

هذا الجزء الثاني من حاشية شيخ زاده على تفسير القاضى البيضاوى

شيخ زاده - محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوى محي الدين
الحنفى المعروف بشيخ زاده المدرس الرومى توفى سنة ٩٥١ احدى و خمسين و
تسعمائة له من الكتب الاخلاصية فى تفسير سورة الاخلاص. تعليقة على
شرح الهداية لابن مكتوم. حاشية على انوار التنزيل للبيضاوى مجلدات
مطبوع. حاشية اخرى على انوار التنزيل. شرح فرائض الراجية. شرح قصيدة
البردة. شرح المشارق للصغاني. شرح مفتاح العلوم للسكاكى فى المعانى و
البيان. شرح الوقاية فى مسائل الهداية. (٩٥١ هـ. [١٥٤٤ م.]

قد طبع فى المطبعة العثمانية

قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالافست

وقف الاخلاص



يطلب من مكتبة الحقيقة بشارع دار الشفقة بفاتح ٥٧ استانبول - تركيا

ميلادي

هجري شمسي

هجري قمرى

١٩٩٥

١٣٧٣

١٤١٥

من اراد ان يطبع هذه الرسالة وحدها او يترجمها الى لغة اخرى فله من الله الاجر الجزيل و منا
الشكر الجميل و كذلك جميع كتبنا كل مسلم مأذون بطبعها بشرط جودة الورق و التصحيح

هذا الجزء الثاني من حاشية شيخ
زاده على تفسير القاضي البيضاوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[الحمد لله الذي خلق الاشياء فقدرها تقديرا و صور شكل الانسان فاحسنه
تصويرا و منحه بالعقل و جعله سميعا بصيرا و شرفه بما عرفه به من العلم و نور قلبه
تنويرا و هداه الى معرفته فيا لها نعمة و فضلا كبيرا و أطلق لسانه فاذعن بشكره
تحميدا و تهليلا و تكبيرا و أرسل محمد صلى الله عليه و سلم الى كافة الخلق بشيرا و
نذيرا و أنزل عليه كتابا منيرا و أودعه حكمة و حكما و ترغيبا و تحذيرا و أهدى
حفاظه تلاوة له و تحبيرا و علم عباده علومه تفهيمًا و تبصيرا و ضرب فيه الامثال
ليزيل جهالة و تحبيرا و جعله برهانا واضحا و صوابا لائحا و وفر فضله توفيرا في
الصدور محفوظا و بالالسنة متلوا و في الصحف مسطورا يهدى للتي هي أقوم و يبشر
المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا و جعل كل بليغ عن الاتيان
بسورة مثله حسيرا قل لئن اجتمعت الانس و الجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا
يأتون بمثله و لو كان بعضهم لبعض ظهيرا و الصلاة و السلام على سيدنا محمد و آله
و صحبه اجمعين.]

سورة آل عمران

﴿ قوله انما فتح الميم ﴾ - قرأ الجمهور بفتح الميم واسقاط همزة الجلالة وقرأ أبو بكر عن عاصم بسكون الميم وفتح الف
الله وهي قرآنة ضعيفة مخالفة لقرآنة الجمهور ﴿ قوله ﴾ وكان حقها ان يوقف عليها ﴿ كما وقف على الف ولام
وان يبدأ بما بعدها كما يقال واحد اثنان وهي قرآنة عاصم برواية أبي بكر وانما كان حق هذه الحروف ان
يوقف عليها لما مر في أول سورة البقرة من ان الخنار ان اسماء الحروف كالف ولام ونحوهما قبل تركيبها مع
العامل معربة وان سكونها سكون ووقف لاسكون بناء ولهذا اغتفر فيها النقاء الساكنين نحو لام ميم عين

* بسم الله الرحمن الرحيم *
(الم الله لا اله الا هو) انما فتح الميم
في المشهورة وكان حقها ان يوقف عليها

وكذا اذا عد اسماء نحو ثلاثة اربعة خمسة فان التاء تصير هاء والتاء انما تصير هاء في الوقف لا في البناء **قوله** لاقاء حركة الهمزة عليها متعلق بقوله انما فتح الميم وما بينهما معترض بين العلة ومعلولها واختلفوا في فتح الميم هل هي لالتقاء الساكنين وان اثار الفتح للتحفة مع ان الاصل في تحريك الساكن الكسر او هي فتح الهمزة الجلالة نقلت الى الميم عند حذف الهمزة تخفيفا فذهب سيويه الى الاول والجمهور الى الثاني ووجه قول الجمهور ان فتح الميم هي فتح الهمزة نقلت الى الميم مع ان نقل الحركة موقوف على ثبوتها وثبوت الحركة موقوف على ثبوت الهمزة والهمزة لا تثبت في الدرج فلا يتصور نقل حركتها هو ما اشار اليه المصنف بقوله ليدل على انها في حكم الثابت وذلك لان سكون الميم لما كان على الوقف لم يكن الحال حال الدرج لان الوقف ينتهي به الكلام ويكون ما بعده ابتداء كلام فلما لم يتصل الميم بلفظ الجلالة لم يكن سقوط همزة الجلالة للدرج وانما حذفت للتخفيف فكانت الهمزة في حكم الثابت نقلت فتحتها الى الميم كما نقلت حركة الهمزة الى الدال قبلها في قولك واحدا ثان لتدل عليها فان قيل تعدد هذه الالفاظ لا يخلو من ان يكون على سبيل الدرج والوصل او على سبيل الوقف والقطع فاما على سبيل الدرج والوصل فلا تباين للهمزة ولان نقل حركتها واما على سبيل الوقف وقطع البعض عن البعض فينبذ تكون الميم موقوفا عليها وتكون هذه الجلالة واقعة في الابتداء فلا وجه لتخفيفها ونقل حركتها الى ما قبلها لان شرط تخفيف الهمزة ان لا تكون مبتدأ بها والجواب ان تعددها على سبيل الوقف والقطع معنى وحقيقة ولذلك اغتفر التقاء الساكنين فيها وثبتت الهمزة في واحد اثنان وصارت التاء هاء في ثلاثة اربعة خمسة وعلى سبيل الدرج والوصل لفظا وصورة لعدم السكت لانه انما يكون للراحة بعد التعب ولا تعب ههنا ولهذا ادغمت الميم التي هي آخر لام في الميم التي هي اول ميم وجاز نقل حركة الهمزة الى ما قبلها للتخفيف سواء كان للوصل كما في واحد اثنان او للقطع كما في ثلاثة اربعة على ما حكى سيويه وهو ثقة **قوله** لالتقاء الساكنين ولا شك ان لزوم التقاء الساكنين مبني على ان يكون سكون الميم للبناء فان سكونه لو كان للوقف لكان منقطعا عن لفظ الجلالة فلا يتلقى ساكنان فان قيل سلمنا ان لا تتلقى بين الميم وبين الجلالة لكن التلقى بين الميم وبين الياء التي قبلها متحقق والجواب انهما وان كانا ساكنين لكن مثل التقاء هذين الساكنين لا يوجب تحريك احدهما فان السابق منهما اذا كان حرفا من حروف المد واللين لم يجب التحريك لانه يسهل النطق بمثل هذين الساكنين كقولك هذا ابراهيم واسحق ويعقوب ووقوفة الاواخر وانما يجب التحريك اذا لم يكن اسبقهما من حروف المد لانه يتعذر النطق بدون التحريك حينئذ فن قال فتح الميم هربا من التقاء الساكنين اراد بالساكنين الميم واللام الجلالة واجتماع مثل هذين الساكنين غير مغتفر في باب الوقف بل يجب تحريك احدهما كما حرك النون في من الرجل سواء وقعت على كلمة من او لا وقول المصنف فانه غير محذور في باب الوقف محل بحث **قوله** بالعدل على ان الباء سببية متعلقة بنزل اي نزله بسبب العدل في العقائد والاخلاق والاعمال وما بعده على ان الباء متعلقة بمحذوف هو حال اما من الفاعل او المفعول وقوله مصدقا حال من الكتاب وانما قال نزل ثم قال وانزل التوراة لان التنزيل للتكثير والقرآن نزل نجوما شيا بعد شئ والنوراة والانجيل نزل دفعة واحدة واللام في قوله لما بين يديه زائدة في المفعول لتقوية العامل وهو مصدقا فانه لكونه اسم فاعل فرع في العمل ونظيره قوله تعالى فعال لما يريد وانما قلنا ذلك لان هذه المادة متعدية بنفسها جعل سائر الكتب الالهية لتقدمها عليه كما انها بين يديه يقال لكل ما تقدم عليك انه بين يديك تشبيها له بما هو بين يديك في كونه امامك **قوله** واشتقاقهما الخ اشارة الى ان الناس اختلفوا في هذين اللفظين هل يدخلهما الاشتقاق والتصريف او لا يدخلهما لكونهما اسمين اعجميين عبرانيين لهذين الكتابين الشريفين والمصنف اختار الثاني ومن قال باشتقاقهما قال التوراة مشتقة من قولهم ووري الزند اذا قدح فظهر منه نار ووري الزند واوريته انا قال تعالى افرايم النار التي تورون فتلايه لازم ورباعيه متعدية قال الله تعالى فالوريات قدحا فلما كانت التوراة فيها ضياء ونور يخرج به المرء من الضلال الى الهدى كما يخرج من الظلام الى النور سمي هذا الكتاب بالتوراة ويؤيد هذا القول قوله تعالى ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وهذا قول الفراء ووجه قول الناس وقال وزنها تفعلة بكسر العين فابدلت الكسرة فتحة وهي لفظ طائية يقولون في الناصية ناصاة وفي جارية جارة وفي ناجية ناجاة وقبل وزنها تفعلة بفتح العين وقبل في الانجيل انه مشتق من النجل وهو الاصل يقال لعن الله ناجليه اي والديه سمي هذا الكتاب بهذا الاسم لانه الاصل المرجوع اليه في ذلك الدين وقيل في الانجيل انه مشتق من النجل مأخوذ من قول

لاقاء حركة الهمزة عليها ليدل على انها في حكم الثابت لانها اسقطت للتخفيف لا للدرج فان الميم في حكم الوقف كقولهم واحد اثنان بالقاء حركة الهمزة على الدال لالتقاء الساكنين فانه غير محذور في باب الوقف ولذلك لم تحرك الميم في لام وقرى بكسرها على توهم التحريك لالتقاء الساكنين وقرأ ابو بكر بسكونها والابتداء بما بعدها على الاصل (الحى القيوم) روى انه عليه الصلاة والسلام قال ان اسم الله الاعظم في ثلاث سور في البقرة الله لا اله الا هو الحى القيوم وفي آل عمران الله لا اله الا هو الحى القيوم وفي طه وعنت الوجوه للحى القيوم (نزل عليك الكتاب) القرآن نجوما (بالحق) بالعدل او بالصدق في اخباره او بالحجج المحققة انه من عند الله وهو في موضع الحال (مصدقا لما بين يديه) من الكتب (وانزل التوراة والانجيل) بجملة على موسى وعيسى واشتقاقهما من النورى والنجل ووزنهما بفعلة وافعل تعسف لانهما اعجميان ويؤيد ذلك انه قرى الانجيل بفتح الهمزة وهو ليس من ابنة العرب وقرأ ابو عمرو وابن ذكوان والكسائي التورية بالامالة في جميع القرآن ونافع وحزة بين اللفظين الا قالون فانه قرأ بالفتح كقرآءة الباقيين (من قبل) من قبل تنزيل القرآن

العرب نجحت الشئ اذا استخرجته واظهرته ويقال للماء الذي يخرج من البئر نجح ومنه انجبل للولد وسمى الانجيل به لانه مستخرج من اللوح المحفوظ فالنجل من الاضداد حيث يطلق على الولد والوالد والفرع والاصل وقيل انه من النجيل الذي هو سعة العين يقال عين نجلاء لسعتها وظبية نجلاء سمي الانجيل بذلك لان فيه توسعة ليست في التوراة اذ حلت فيه اشياء محرمة في التوراة **قوله متعبدون** بفتح الباء اي مكفون مأمورون من تعبد اي استعبده واتخذ عيدا وبكسر الباء بمعنى عابدون ملتزمون من التعبد بمعنى النسك **قوله او الزبور** لقوله وآتيناد اود زبور اقبل في حله على الزبور نظر لان الزبور ليس فيه شئ من الشرائع والاحكام وانما هي مواظف فالاولى ان يحمل الفرقان على جميع الكتب السماوية على طريق ذكر العام بعد الخاص او على المعجزات المقررة لانزال هذه الكتب لانهم لما اتوا بهذه الكتب وادعوا انها نزلت عليهم من عند الله افتقروا الى اثبات هذه الدعوى بدليل حتى يحصل الفرق بين دعواهم ودعوى الكاذبين فلما اظهر الله تلك المعجزات على وفق دعواهم حصلت المقارفة بين دعوى الصادق ودعوى الكاذب فالمعجزة هي الفرقان القاهر الذي يدل على صدق الرسل في دعوى الرسالة وان ما اظهره من الكتب منزل عليهم من عند الله **قوله نعم بالفتح والكسر** والفتح هو الافصح والانتقام العقوبة يقال انتقم منه انتقاما اي عاقبه **قوله وهو وعيد** يعني ان قوله ان الذين كفروا الاية وعيد جي به بعد ما قرر التوحيد بقوله الله لا اله الا هو الحي القيوم وبعد ما اشار الى العمدة في اثبات نبوته عليه الصلاة والسلام بقوله نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لآية تعظيما لامر النبوة والتوحيد * وسبب نزول هذه الاية من اولها الى آية الملاعنة وهي نيف وثمانون آية انها نزلت في وفد نجران روى انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نجران ستون راكبا فيهم اربعة عشر رجلا من اشرفهم وثلاثة من اكابر القوم احدهم اميرهم وصاحب مشورتهم يقال له العاقب واسمه المسبح والثاني مشيرهم ووزيرهم كانوا يقولون له السيد واسم الابهيم والثالث جبرهم واسمهم وصاحب مدارسهم يقال له ابو حارث بن علقمة احد بني بكر بن وائل وملوك الروم كانوا اشرفوه ومولوه واكرموه لما بلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم فلما قدموا المدينة ودخلوا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم اولئك الثلاثة العاقب والسيد والجبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على اختلاف من اديانهم فتارة يقولون عيسى هو الله وتارة يقولون هو ابن الله وتارة ثلثة وثلاثون ويحتجون على قولهم هو الله بانه كان يحيى الموتى ويرى الالكه ويخلق من الطين كهيشة الطير فينفخ فيه فيطير ويحتجون على قولهم انه ابن الله بانه لم يكن له اب يعلم ويحتجون على قولهم ثلثة ثلاثة بقوله تعالى فعلنا وقلنا ولو كان واحدا لقال فعلت وقلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم * اسلموا فقالوا قد اسلمنا قبلك فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام * كذبتكم عنكم من الاسلام دعواكم لله ولدا وعبادتكم الصليب والكلبم الخنزير * وقال * أستم تعلمون ان الولد يشبه اياه وانتم تعلمون ان ربنا حي بلا موت وان عيسى يأتي عليه الفناء وانتم تعلمون ان ربنا قيم على كل شئ ويحفظه ويرزقه فهل يملك عيسى شيا من ذلك وأستم تعلمون انه تعالى لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء فهل يعلم عيسى شئ من ما في العالم غير ما علمه الله تعالى اياه * فاعترفوا بجمع ذلك وقال عليه الصلاة والسلام * فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء فهل تعلمون ذلك * قالوا بلى قال عليه الصلاة والسلام * أستم تعلمون ان ربنا لا ياكل ولا يشرب ولا يحدث وتعلمون ان عيسى جلته امه كما تحمّل المرأة ووضعت كما تضع المرأة ولدها ثم غذى كما يغذى الصبي ثم كان يطعم الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث فكيف هو كما زعمتم * فسكنوا وابوا الا جمودا ثم قالوا يا محمد أستم تزعم انه كلمة الله وروحه قال * بلى * فقالوا حسبنا فان الله تعالى قاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ثم ان الله تعالى امر محمدا صلى الله عليه وسلم بملاعتهم ان ردوا عليه فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الملاعنة فقالوا يا ابا القاسم دعنا ننظر في امرنا ثم نأتيك بما تريد ان تفعل فانصرفوا ثم قال بعض اولئك لبعض ما ترى فقال والله يا معشر النصارى لقد عرفتم ان محمدا نبي مرسل ولقد جاء بفضل من خبر صاحبكم ولقد علمتم انه ما لاعتن قط قوم نبيا الا وفني كبيرهم وصغيرهم وانه يحل الاستئصال بكم ان فعلتم وان اتم ايتم ادينتكم والاقامة على ما انتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القاسم قدر رأينا ان لا نلاعنك وان نتركتك على دينك وزجع نحن على ديننا فابعث رجلا من اصحابك معنا يحكم بيننا في اشياء قد اختلفنا فيها من اموالنا فأتك عندنا رضى فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة بن الجراح فقال له عليه الصلاة والسلام * اخرج معهم واقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه فلما وصف الله تعالى

(هدى للناس) على العموم ان قلنا انا متعبدون بشرع من قبلنا والا فالمراد به قومهما (وانزل الفرقان) يريد به جنس الكتب الالهية فانها قارفة بين الحق والباطل ذكر ذلك بعد ذكر الكتب الثلاثة ليم ماعداها كأنه قال وانزل سائر ما يفرق به بين الحق والباطل او الزبور او القرءان وكرر ذكره بما هو نعت له مدحا وتعظيما واظهارا لفضله من حيث انه يشار كهما في كونه وحيا منزلا ويميز بانه معجز يفرق بين الحق والباطل او المعجزات (ان الذين كفروا بايات الله) من كتبه المنزلة وغيرها (لهم عذاب شديد) بسبب كفرهم (والله عزيز) غالب لا يمنع من التعذيب (ذو انتقام) لا يقدر على مثله منتقم والنعمة عقوبة المجرم والفعل منه نعم بالفتح والكسر وهو وعيد جي به بعد تقرير التوحيد والاشارة الى ما هو العمدة في اثبات النبوة تعظيما للامر وزجرا عن الاعراض عنه

نفسه بأنه الحى القيوم رد قول النصارى ان المسيح هو ابن الله لان الحى للقيوم هو الواجب الوجود لذاته القائم بالحفظ
والتزويق والتربية لجميع ماسواه لانه ولد من الام وكان يأكل ويشرب ويحدث والنصارى زعموا انه قتل ولم يقدر على
دفع القتل عن نفسه ولما ثبت ان الاله يكون حيا قيوما وثبت ان عيسى ما كان حيا قيوما ثبت قطعا انه ليس باله ولا ابن
اله وان النصارى لما ادعوا آلهية عيسى بامور احدها العلم فانه كان يخبر عن الغيوب ويقول لأحدهم انك اكلت
في دارك كذا ويقول لآخر انك صنعت في دارك كذا وثانيها القدرة وهي ان عيسى كان يحيى الموتى ويرى الاله
والابرص ونحو ذلك وثالثها من جهة الازام المعنوى وهو انه ليس له اب من البشر ورابعها من جهة الازام اللفظى
وهو قولهم لنا انتم تقولون انه روح الله وكلمته فالله تعالى استدلى على بطلان قولهم بالآلهية عيسى وبالتثليث بقوله
الحى القيوم فان الاله لما وجب ان يكون حيا قيوما وعيسى لم يكن كذلك وجب القطع بانه لم يكن الها واجاب عن
شبهتهم بعلم الغيوب بقوله ان الله لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء وكون عيسى عالما ببعض المغيبات يدل
قطعا على انه ليس باله فان الاله هو الخالق لجميع الممكنات فلا بد ان يكون عالما بتفاصيل مخلوقاته ومن العلوم بالضرورة
ان عيسى ليس بهذه المنزلة كيف والنصارى يقولون انه قتل فلو كان يعلم الغيب لعلم ان القوم يريدون قتله فكان
يفتر منهم قبل وصولهم اليه واما تعلمهم بقدرته على احياء الموتى فأجاب الله تعالى عن ذلك بقوله هو الذى بصوركم
في الارحام كيف يشاء وتقريره ان ما حصل لعيسى من احياء بعض الاموات لا يدل على كونه آلهما لاحتمال ان الله
تعالى اكرمه بذلك اظهار المعجزته وعجزه عن احياء باقى الاموات يوجب قطعا عدم الآهية عليه الصلاة والسلام
لان الاله هو القادر على ان يصور في الارحام من قطرة صغيرة من النطفة هذا التركيب العجيب واما الشبهة الثالثة
وهي الازام المعنوى بانه لم يكن له اب من البشر فأجاب الله تعالى عن ذلك ايضا بقوله هو الذى بصوركم في الارحام
كيف يشاء فان شاء صورته من نطفة الاب وان شاء صورته ابتداء من غير اب كما خلق آدم من غير اب ولا ام واما قولهم
انتم تقولون انه روح الله وكلمته فهذا الزام لفظى والمعنى يحتمل الحقيقة والمجاز فاذا ورد لفظ يكون ظاهره مخالفا
للدليل العقلى كان من باب التشابهات فوجب رده بالتأويل الى ما يوافق مقتضى الدليل وذلك هو المراد بقوله تعالى
هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فظهر بما ذكرنا ان قوله الحى القيوم
يدل عن ان المسيح ليس باله ولا ابن الاله وقوله ان الله لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء جواب عن تعلمهم بالعلم وقوله
هو الذى بصوركم في الارحام جواب عن تمسكهم بانه ما كان له اب من البشر وقوله هو الذى انزل عليك الكتاب جواب
عن تمسكهم بما ورد في القرآن من ان عيسى روح الله وكلمته **قوله** وهو كالدليل على كونه حيا **لانه**
كناية عن كونه تعالى مكتوبا لكل ما فى العالم من الممكنات وذلك يستلزم تفرده بالوجود الذاتى الذى هو معنى الحياة
فى حقه تعالى **قوله** كالدليل على القيومية والاستدلال على انه الخ **اما** الاول فلانه كناية عن كونه قادرا
على جميع الممكنات وهو يستلزم كونه قادرا على تحصيل مصالح الخلق ومنافعهم فيكون قائما بالقسط قيوما لجميع
الكائنات واما كونه كالدليل العقلى على كمال علمه فظاهر لان اتقان الصنع لا يتصور الا من القاعل الذى لا يخفى عليه
شئ ومن كان علمه وقدرته بهذه المثابة يكون قيوم جميع الممكنات **قوله** اى صوركم لنفسه **فان** تفعل قد
يأتى بمعنى فعل كقولهم تأملت ما لانفسى بمعنى اثلته اى جعلته اثلة اى اصلا للاستغناء واشاروا اولا الى ان قوله تعالى
يصوركم من صورته فنصوره اى صار ذاصورة وان كيف يشاء متضمن لمعنى الشرط وقد ذكروا لها جزاء حيث قالوا
كيف يصنع اصنع وكيف تكون اكون الا انه لا يجزم بها وجوابها محذوف لدلالة ما قبله عليه وكذلك مفعول يشاء
لما تقدم من انه لا يذكر الا لغرابة والتقدير كيف يشاء تصويركم بصوركم فحذف تصويركم لانه مفعول يشاء وبصوركم
لدلالة بصور الاول عليه ثم ذكر ان صورته بمعنى صورته لنفسه فكأنه من تصورت الشئ بمعنى توهمت صورته فنصوري
قوله بان حفظت من الاجال والاحتمال **يلوح** من هذا الكلام ان المحكم ما كان له معنى ولا يكون له
احتمال معنى آخر والمشابه ما يكون له معنى ويكون له احتمال معنى آخر فاللفظ المفيد للمعنى ان لم يحتمل معنى آخر فهو
المحكم وان احتمل فهو المشابه واتضح المعنى يريد به ان يظهر عند العقل ان معناه هذا الا غيره وذلك نهاية جهة ظهور
الكلام والمذكور فى اصول الحنفية ان اللفظ لا يخلو من ان يكون ظاهر المراد اولا والاوّل اما ان يكون منصوفا
اولا والثانى هو الظاهر والاوّل اما ان يحتمل التخصيص والتأويل اولا والاوّل هو النص والثانى اما ان يحتمل النسخ
اولا والاوّل هو المفسر والثانى هو المحكم واللفظ الذى لا يكون ظاهر المراد لا يخلو من ان يكون عدم الظهور لنفس

(ان الله لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في
السماء) اى شئ كائن في العالم كليا كان
او جزئيا ايمانا او كفرا فعبّر عنه بالسماء
والارض اذا لم يحس لا يتجاوزهما وانما قد
الارض ترقيا من الأدنى الى الأعلى ولان
المقصود بالذكري ما فترن فيها وهو كالدليل
على كونه حيا وقوله (هو الذى بصوركم
في الارحام كيف يشاء) اى من الصور
المختلفة كالدليل على القيومية والاستدلال على
انه عالم باتقان فعله فى خلق الجنين وتصويره
وقرى بصوركم اى صوركم لنفسه وعبادته
(لا اله الا هو) ادلا يعلم غيره جلة ما يعلمه
ولا يقدر على مثل ما يفعله (العزير الحكيم)
اشارة الى كمال قدرته وتناهى حكمته قبل هذا
ججاج على من زعم ان عيسى كان ربا فان وفد
نجران لما حاجوا فيده رسول الله صلى الله عليه
وسلم نزلت السورة من اولها الى نيف وثمانين
آية تقريرا لما احتج به عليهم واجاب عن شبههم
(هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات
محكمات) احكمت عبارتها بان حفظت من
الاجال والاحتمال (هن ام الكتاب) اصله
يرد اليها غيرها والقياس امهات فافرد على
تأويل كل واحدة او على ان الكل بمنزلة
آية واحدة

الصيغة او لغيرها الثاني هو الخفي والاول ان امكن دركه بالتأمل فهو المشكل والافان كان البيان مرجوا فهو الجمل والافهو المتشابه فهو في غاية الخفاء كما ان المحكم في غاية الظهور فلكل واحد مما يكون ظاهر المراد وما لا يكون ظاهر المراد اربعة اقسام اقسام الاول الظاهر والنص والمفسر والمحكم واقسام الثاني الخفي والمشكل والجمل والمتشابه هذا ما اصطلى عليه الخفية فقوله تعالى لا تدركه الابصار محكم على الاصطلاحين في ان معناه لا يدركه شيء من الابصار وقوله تعالى الى ربها ناظرة متشابه بتفسير المصنف اذ يحتمل ان يكون المعنى انها ناظرة الى ذات ربها وانها منتظرة لثوابه ونعمه او نحو ذلك فيرد هذا القول الى قوله الاول ويحمل على غير معنى النظر اليه وكذا قوله لا يأمر بالفحشاء محكم في انه تعالى لا يأمر بالقبیح وقوله امرنا متري فيها ففسقوا فيها مشتبه اذ معناه امرناهم بالفسق او بالطاعة فيرد الى الاول ويحمل على انا امرناهم بالطاعة ويحتمل ان يكون التقدير امرناهم بالفسق ويحمل الامر على حقيقته ويحتمل ان يكون مجازا عن التمكن فتكون الآية من قبيل المتشابه على هذا الاحتمال ايضا لا يشبه ان المعنى امرناهم بالفسق حقيقة او بمعنى مكناهم **قوله** ليظهر فيها فضل العلماء قال الامام طعن بعض الملاحدة في القرآن لاجل اشتماله على التشابهات وقال انكم تقولون ان تكاليف الخلق مرتبطة بهذا القرآن الى يوم القيامة مع انه بحيث يمسك به كل صاحب مذهب ويستدل على مذهبه فالجبري يمسك بايات الجبر كقوله تعالى وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا والقدرى يقول بل هذا مذهب الكفار بدليل انه تعالى حكى ذلك عن الكفار في معرض الذم لهم في قوله تعالى وقالوا قلوبنا غلف وايضا مثبت الرؤية يمسك بقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة والثاني يمسك بقوله لا تدركه الابصار ومثبت الجهة يمسك بقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم بقوله الرحمن على العرش استوى والثاني يمسك بقوله ليس كمثل شيء ثم ان كل واحد يسمى الايات الموافقة لمذهبه محكمة والآيات المخالفة لمذهبه متشابهة وانما يرجع في ترجيح بعضها على بعض الى ترجيح حجة ووجوه خفية فكيف يليق بالحكيم ان يجعل الكتاب الذي هو المرجوع اليه الى يوم القيامة هكذا أليس انه لو جعله جليا ظاهرا خاليا عن هذه التشابهات كان اقرب الى حصول الغرض فذكر العلماء لحكمة كون بعض القرآن محكما وبعضه متشابها وجوها الاول متى كانت التشابهات موجودة كان الوصول الى الحق اصعب واشق وزيادة المشقة توجب زيادة الثواب الثاني ان القرآن لو كان كله محكما لم يفتر الانسان الى التمسك بالدلائل العقلية فيثبت يكون باقيا في الجهل والتقليد والثالث ان القرآن ان كان مشتملا على المحكم والمتشابه افتقر المكلف الى تعليم طرق التأويل وترجيح بعضها على بعض واقتصر في تحصيل ذلك الى علوم كثيرة من علم اللغة والنحو وعلم اصول الفقه ولو لم يكن الامر كذلك لما كان الانسان يحتاج الى تحصيل هذه العلوم الكثيرة المتضمنة للمعارف المتكثرة والرابع وهو السبب الاقوى في هذا الباب ان القرآن كتاب مشتمل على دعوى الخواص والعوام باسرها وطباع القوم تنبو في اكثر الامر عن ادراك الحقائق فمن سمع من القوم في اول الامر اثبات موجود وليس بجسم ولا متحيز ولا يشار اليه بظن ان هذا عدم ونفي ويقع في التعليل فكان الاصلح ان يخاطبوا بالفاظ دالة على بعض ما يناسب ما توهموه وتخيّلوه ويكون ذلك مخلوطا بما يدل على الحق الصريح كالمخاطبة في اول الامر بما هو من باب التشابهات وثانيا بما هو من باب المحكمات وهو انما يكون في مخاطبة من انكشف لهم عن حقائق الامور واستعدت بصائرهم للاشارة بانوار اليقين **قوله** فينالوا بها اي بالعلوم المستحصلة او بتحصيلها وتأنيث ضمير التحصيل لا كتسابه التأنيث من المضاف اليه وعلى هذا التقدير يلزم تفكيك الضمائر ويحتمل ان يرجع الى التشابهات ويكون قوله وبتعاب القرائح في استخراج معانيها عطف تفسير لثلاثت الضمائر وقوله معالي الدرجات مفعول فينالوا **قوله** واما قوله ان كتاب احكمت آياته **قوله** جواب لما يقال كيف يصح قوله منه آيات محكمات واخر متشابهات مع انه تعالى وصف القرآن كله بانه محكم احكمت آياته حيث قال احكمت آياته وقال تلك آيات الحكيم ووصفه ايضا بانه متشابه حيث قال الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها او آيات في قوله تعالى منه آيات محكمات مبتدأ ومنه خبر مقدم عليه وقوله محكمات صفته وقوله واخر معظوف على آيات اي وآيات اخر ومتشابهات صفة لآخر وفي الحقيقة اخر صفة لمخدوف تقديره و آيات اخر متشابهات فان قيل واحدة متشابهات متشابهة واحدة اخرى واحدة اخر لا يصح ان توصف بواحدة متشابهات فلا يقال اخرى متشابهة الا ان يكون بعض الواحدة يشبه بعضا وليس المعنى على ذلك وانما المعنى ان كل آية تشبه آية اخرى فكيف يصح وصف هذا الجمع بهذا الجمع ولم يصح وصف مفردة بمفرده **اجيب**

(و اخر متشابهات) محتملات لا يتضح مقصودها لاجال او مخالفة ظاهر الا بالفحص والنظر ليظهر فيها فضل العلماء ويزداد حرصهم على ان يجتهدوا في تدبرها وتحصيل العلوم المتوقف عليها استنباط المراد بها فينالوا بها وبتعاب القرائح في استخراج معانيها والتوفيق بينهما وبين المحكمات معالي الدرجات واما قوله تعالى ان كتاب احكمت آياته فعناه انها حفظت من فساد المعنى وركاكة اللفظ وقوله كتابا متشابها فعناه انه يشبه بعضه بعضا في صحة المعنى وجزالة اللفظ

بان توصيف الجميع بمشابهات لا يستلزم صحة توصيف المفرد بمشابهه لان التشابه لا يكون الا بين اثنين فصاعدا
والاشياء المتعددة يجوز ان يشابه كل واحد منها الآخر فتوصف بانها متشابهة بخلاف الشيء الواحد
فانه لا تعدد فيه فكيف يصح ان يوصف بالتشابه ويقال انه متشابه ونظيره قوله تعالى فوجد فيها رجلين يقتتلان
وان لم يجزا يقال للواحد انه يقتل **قوله** واخرج اخرى **قوله** واخرى مؤنث آخر وهو افضل التفضيل تقول
آخر آخران آخرون وأو آخر أخرى آخران أخريات وأخر نحو الافضل الافضلان والافضل والافضل
الفضليان الفضليات والفضل ومعنى آخر في الاصل اشد تأخرا فتقولك جاءني زيد ورجل آخر معناه في الاصل
ورجل اشد تأخرا من زيد في معنى من المعاني ثم نقل الى معنى غير معنى رجل آخر رجل غير زيد وهذا معنى ما يقال
من ان آخر كان في الاصل موضوعا للاختلاف في الصفة فنقل الى الاختلاف في الذات فلا يستعمل اخريات
واو اخر في اصل معناهما الا مع اللام او الاضافة كما هو حق اسم التفضيل نحو جاء فلان في اخريات الناس
واو اخر الناس اي في الجماعات المتأخرة ولما خرج آخر وسائر تصاريفه عن معنى التفضيل استعملت بدون لوازم
افعل التفضيل وهي من والاضافة او اللام وأخر اسم معدول اي مصروف عن اصله لانه خرج عن معنى
التفضيل وعن ان يستعمل على وجه استعمال افعل التفضيل فلا بد له من اصل معدول عنه وهو اما افعل
من او الافعل المعرف باللام فذهب بعض النحاة الى انه معدول عن آخر من وذهب آخرون الى انه معدول عن ذى اللام
استدلوا لا بمطابقته لموصوفه تقول رجل آخر ورجلان آخران ورجال آخرون وامرأة اخرى وامرأتان
اخرتان ونسوة اخريات واخر وافعل من لا يطابق صاحبه بل يلزم في الاحوال صفة المفرد المذكور نحو زيد
او الزيدان او الزيدون او هند او الهندان او الهندات افضل من كذا وذكر المصنف او لا مذهب من يقول انه
معدول عن ذى اللام واجاب عما يقال كيف يكون معدولا عن المعرفة اذ مقتضى القياس ان يكون معرفة
لكونه معدولا عن المعرفة باللام من حيث انه روعى مطابقته لموصوفه وهي من خواص افعل المعرف باللام لان
افعل من لا يطابقه الا ان يعرف الا انه في معنى المعرف **قوله** عدول عن الحق **قوله** فانزيع اخص من مطلق
الميل من حيث انه ميل من حق الى باطل وارتفاع زيف يجوز ان يكون على انه فاعل للجار قبله لاعتماده على الوصول
حيث وقع صلة له ويجوز ان يكون على انه مبتدأ خبره الجار قبله ومنه حال من فاعل تشابه اي تشابه حال
كونه بعضه وابتغاء مصدر مضاف الى مفعوله منصوب على انه مفعول له لفعل الاتباع والتأويل تفعيل من آل
بؤول او لا اي عاد ورجع وفرق الناس بين التأويل والتفسير في الاصطلاح بان التفسير نشف معنى الآية وشأنها
وقصتها والسبب الذي نزلت فيه بما لا يعلم الا بالتوقيف لتعلقها بالسمع من الثقات والرواية عنهم والتأويل صرف
الآية عن ظاهر معناها الى ما يحتملها النظم اذا كان المحتمل الذي يراه موافقا للكتاب والسنة ولا يجوز الا لمن حصلت
له صفات اهل العلم وادوات يقدر بها على ان يتكلم فيه من اصول اهل اللغة والاعراب وطريق استعمال
الالفاظ في معانيها حقيقة وبجازا وصراحة وكناية بعد ان نور الله تعالى بصيرته بحيث يستعد لان يقف على
اسرار القرآن واستنباط المعاني المكنونة تحت كلماته المتعلقة بالدراية قال عليه الصلاة والسلام لابن عباس رضي الله
عنهما **اللهم** فقهه في الدين وعلمه التأويل **قوله** وقال عليه الصلاة والسلام **من** فسر القرآن برأيه فقد كفره **وفي** رواية
من فسر القرآن برأيه واصاب فقد اخطأ **وقد** يسمى التفسير تأويلا لاقال تعالى سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا
وقال واحسن تأويلا وذلك لانه اخبار عما يرجع اليه اللفظ من المعنى والمراد منه ههنا انهم يطلبون التأويل
الذي ليس في كتاب الله تعالى دليل عليه مثل طلبهم ان الساعة متى تقوم وان مقدار الثواب والعقاب لكل
مطيع وعاص كم يكون وفسر صاحب الكشاف قوله تعالى ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله بقوله طلب ان يفتنوا
الناس عن دينهم ويضلوهم وطلب ان يؤوؤلوه التأويل الذي يشتهونه فسر الفتنة بالضللال عن الدين اذ لا فتنة
ولا ضلال اعظم من الفتنة في الدين وذلك يقتضى فساده وقال الاصم في تفسير الفتنة انهم متى او قعوا تلك المشابهات
في البين صار بعضهم مخالفا لبعض في الدين وذلك يفضى الى التناول والمرج وذلك هو الفتنة وتقييد الفتنة
بالفتنة في الدين والتأويل بالتأويل على ما يشتهون مستفاد من المقام **قوله** ومن وقف على الا الله
اختلف الناس فيه فقال قوم الواو في قوله والراحمون في العلم عاطفة على الجلالة فعلى هذا لا يعلم المتشابه الا الله
ويجوز ان يكون لبعض الناس تأويل شيء من القرآن سوى ما استأثر الله بعلمه ويكون قوله يقولون آتيناها اماحالا

وأخر جمع اخرى وانما لم ينصرف لانه
وصف معدول عن الآخر ولا يلزم منه
تعرفه لان معناه ان القياس ان يعرف الا انه
في معنى المعرف او عن آخر من (فاما الذين
في قلوبهم زيغ) عدول عن الحق كالمبتدعة
(فيتبعون ما تشابه منه) فيتعلقون بظاهرة
او تأويل باطل (ابتغاء الفتنة) طلب ان يفتنوا
الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبس
ومناقضة المحكم بالمتشابه (وابتغاء تأويله)
وطلب ان يؤوؤلوه على ما يشتهونه ويحتمل
ان يكون الداعي الى الاتباع مجموع الطلبتين
او كل واحدة منهما على التعاقب والاول
يناسب المعاند والثاني يلائم الجاهل
(وما يعلم تأويله) الذي يجب ان يحمله عليه
(الا الله والراحمون في العلم) اي الذين
تبنوا وتمكنوا فيه ومن وقف على الا الله
فسر المتشابه

من الراسخون اى يعلمون التأويل حال كونهم قائلين ذلك واما استثنافا كما اشار اليه المصنف وذهب الاكثرون الى ان الواو في قوله والراسخون واو الابتداء والاستئناف فيكون مبتدأ والجملة بعده خبره فعلى هذا لم يطلع عليه احد من خلقه كما استأثر بعلم الساعة ووقت طلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام ونحوه روى عن عمر بن عبد العزيز في هذه الآية انه قال انتهى علم الراسخين في العلم بتأويل القرآن الى ان قالوا آمنابه كل من عند ربنا وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال تفسير القرآن على اوجه تفسير لا يسع احدا جهله وتفسير تعرفه العرب بالسنتها وتفسير يعلمه الفقهاء وتفسير لا يعلمه الا الله وسئل مالك ابن انس رضى الله عنه عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايان به واجب والسؤال عنه بدعة ويؤيد هذا القول وجوه احدها انه تعالى ذم طلب المتشابه بقوله فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاه تأويله وثانيها انه مدح الراسخين في العلم بأنهم يقولون آمنابه وقال في اول البقرة فاما الذين آمنوا فيعملون انه الحق من ربهم فهؤلاء الراسخون لو كانوا عالمين بتأويل المتشابه على التفصيل لما كان لهم في الايمان به مدح لان كل من عرف شيئا على سبيل التفصيل لابد ان يؤمن به وثالثها ان اللفظ اذا كان له معنى راجح ثم دل دليل اقوى منه على ان ذلك الظاهر غير مراد علمنا ان مراد الله تعالى بعض من معانيه المجازية ومعلوم ان المعاني المجازية كثيرة وترجع بعضها على بعض لا يكون الا بالترجيحات اللغوية لا بالظن فكيف يحكم في تأويل القرآن بالدلائل الظنية **قوله** بما استأثر الله تعالى بعلمه **قوله** وتكون الحكمة في ازاله ابتلاء الراسخين بحملهم على التوقيف وكبح عنان التصرف وان اريد به مالا يتضح المراد منه بحيث ينساول المجهول والمؤول فالحق العطف **قوله** مدح الراسخين **قوله** حيث قال اولوا الالباب واللب العقل والجمع الباب وخالف كل شى له وجوده الذهن مستفادة من التعبير عن العقل باللب المنبى عن الخلوص **قوله** واتصال الآية بما قبلها **قوله** اى اتصال قوله تعالى هو الذى انزل عليك الكتاب الآية بما قبلها وقوله هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء وقدمت انه كالدليل على القيومية وكالاستدلال على انه لا يخفى عليه شى ووجه كونه كالدليل على القيومية ان القائم بمصالح الخلق لابد ان تكون مصالحهم الجسمانية والروحانية بيده وقدين الله استيلاءه على اشرف مصالحهم الجسمانية وهو تعدل بفتهم على احسن الاشكال والهيشات بقوله هو الذى يصوركم فى الارحام وبين بهذه الآية قيوميه باشراف مصالحهم الروحانية وهى تصوير الروح بالصور العلية وتربته بها **قوله** او انها جواب عن تشبث النصارى بنحو قوله تعالى وكلمه ألقاها الى مريم وروح منه كما انه جواب قولهم لا ابله غير الله فتعين ان يكون هو اباله بانه مصور الاجنة كيف يشاء فيصور من نطفة اب ومن غيرها وبانه صورته فى الرحم والمصور لا يكون اب المصور (ربنا لا تزغ قلوبنا) من مقال الراسخين وقيل استئناف والمعنى لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بتأويل لا ترغيبه قال عليه الصلاة والسلام قلب ابن آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه على الحق وان شاء ازاعه عنه وقيل لا تبلنا بلابا تزبغ فيها قلوبنا (بعد اذهبتنا) الى الحق والايان بالقسامين وبعد نصب على الظرفية واذا فى موضع الجر باضافته اليه وقيل انه بمعنى ان

بما استأثر الله بعلمه كدّة بقاء الدنيا ووقت قيام الساعة وخواص الاعداد كعدد الزبانية او يمدل القاطع على ان ظاهره غير مراد ولم يدل على ما هو المراد (يقولون آمنابه) استئناف موضح لحال الراسخين او حال منهم او خبر ان جعلته مبتدأ (كل من عند ربنا) اى كل من المتشابه والمحكم من عنده (وما يذكر الا اولوا الالباب) مدح الراسخين بجودة الذهن وحسن النظر واشارة الى ما استعدوا به للاهنداء الى تأويله وهو تجرد العقل عن غواشى الحس واتصال الآية بما قبلها من حيث انها فى تصوير الروح بالعلم وتربته وما قبلها فى تصوير الجسد ونسويته او انها جواب عن تشبث النصارى بنحو قوله تعالى وكلمه ألقاها الى مريم وروح منه كما انه جواب قولهم لا ابله غير الله فتعين ان يكون هو اباله بانه مصور الاجنة كيف يشاء فيصور من نطفة اب ومن غيرها وبانه صورته فى الرحم والمصور لا يكون اب المصور (ربنا لا تزغ قلوبنا) من مقال الراسخين وقيل استئناف والمعنى لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بتأويل لا ترغيبه قال عليه الصلاة والسلام قلب ابن آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه على الحق وان شاء ازاعه عنه وقيل لا تبلنا بلابا تزبغ فيها قلوبنا (بعد اذهبتنا) الى الحق والايان بالقسامين وبعد نصب على الظرفية واذا فى موضع الجر باضافته اليه وقيل انه بمعنى ان

بالاضافة اليها لما كان تطهير القلوب عما لا ينبغي مقدما على تنويرها بما ينبغي سأل الراسخون في العلم ربهم اولا
 ان لا يجعل قلوبهم مائلة الى الاباطيل والعقائد الفاسدة ثم اتبعوا ذلك بان طلبوا من ربهم ان ينور قلوبهم بانوار
 المعرفة ويجعل جوارحهم واعضاءهم مزينة بزينة الطاعة وانما قالوا رجة ليكون ذلك شاملا لجميع انواع الفضل
 والاحسان ولما ثبت بالبرهان القاطع ان لارحيم الالهوا اكد ذلك بقوله من لدتك تنبيها للعاقل على ان المقصود
 لا يحصل الامنه **قوله انت الوهاب** بمنزله قول العبد الهى هذا الذى طلبته منك عظيم بالنسبة الى حقير
 بالنسبة الى كمال كرمك وغاية جودك ورحمتك فانك انت الوهاب * واللام في قوله ليوم لام العلة اى لاجل حساب
 يوم ولا ريب صفة ليوم وقوله تعالى ان الله لا يتخلف الميعاد يجوز ان يكون من تمام حكاية قول الراسخين فيكون
 الثغافا من خطابهم البارى تعالى بضمير الخطاب الى الاتيان بالاسم الظاهر دالا على تعظيمه بالاسم الجامع فان المقام لما
 كان مقام الاعتراف بان الالهية تقتضى الحشر والنشر لينتقم للمظلومين من الظالمين كان المقام مقام الهيبة والعظمة
 والجلال فاقضى ذلك ان يذكر تعالى باجل اسمائه بخلاف قوله في آخر السورة انك لا تتخلف الميعاد فان ذلك المقام
 مقام طلب العبد من ربه ان يتم عليه من فضله وان يتجاوز عن سيئاته فكان المقام مقام التعطف والالتجاء لامقام
 الهيبة والجلال فلذلك قال هناك انك لا تتخلف الميعاد وهو مصدر بمعنى الوعد وياؤه منقلبة عن واو لانكسار ما قبلها
 كيقات **قوله** واستدل به الوعيدية **اخرج الجبائى** بهذه الآية على القطع بوعيد الفساق قال لان الوعيد
 داخل تحت لفظ الوعد لقوله تعالى قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وقد اخبر في هذه
 الآية بانه لا يتخلف الميعاد والجواب لانسم انه تعالى توعد الفساق مطلقا بل ذلك مشروط عندنا بشرط عدم العفو
 بدليل منفصل **قوله عام في الكفرة** لان اللفظ عام وخصوص السبب لا يمنع عموم اللفظ وقيل المراد به وفد
 نجران لانه تعالى ذكر في قصتهم ان خيرهم واشفقهم اباحارثة بن علقمة قال لاخيه كرز بن علقمة حين عثرت بغلة ابي
 حارثة فقال كرز تعس الابدع يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابوحارثة بل تعست امك فقال ولم يا اخي فقال
 والله ان الذين تنظرو لى فقال له اخوه كرز فما يمنعك ان تؤمن به وانت تعلم هذا قال لان هؤلاء الملوك اعطونا
 اموالا كثيرة واكرمونا فلما محمد صلى الله عليه وسلم لاخذوا اموال هذه الاشياء فيبين تعالى ان اموالهم لا تدفع
 عنهم عذاب الله وقال ابن عباس معنى بالذين كفروا يهود قريضة والنضير ومن في قوله من الله بمعنى بدل ولا بد من حذف
 مضاف اى بدل رجه او طاعته ومعنى اغنى عنه اجزا عنه وكفاه وشيا نصيب على المصدر فان الاموال والاولاد
 لا تغنى شيا من الاشياء بل رجة الله تعالى وطاعته **قوله وقرى بالضم** وهو مصدر بمعنى الايقاد اول
 مراتب العذاب حصول اليأس والحرمان من الانتفاع بما يرجو نفعه كالاموال والاولاد فان المرء يفرغ اليهما
 في دفع الزوآب فاذا تعذر عليه الانتفاع بهما في ذلك اليوم فاعداهما بالتعذر اولى ونهاية مراتب العذاب ان يجمع
 عليه الاسباب المؤلمة بعد حرمانه من الانتفاع بما يرجو نفعه وهو المراد بقوله اولئك هم وقود النار فانه لا عذاب
 اعظم من ان تشمل النار فيهم كاشتعالها في الحطب اليابس **قوله متصل بما قبله** يريد ان كذاب آل فرعون
 في محل النصب بعامل مقدر مدلول عليه بقوله وقود النار **قوله حال باضمار قد** بمعنى اذا كان قوله
 والذين من قبلهم مجرور المحل بالعطف على آل فرعون تكون الجملة الماضية حالا من المشبه بهم او استثناء واقعا
 في جواب من قال ما حال آل فرعون ومن قبلهم فيما فعلوا او فعل بهم حتى يشبه هؤلاء الكفرة بحالهم وكونها استثناء
 لبيان حالهم انما هو على تقدير كونه خبر مبتدأ محذوف واما على تقدير كون الكاف في منصوب المحل تكون
 هذه الجملة استثناء لبيان السبب **قوله على ان الامر بان يحكى** قوله بان يحكى خبر ان اى على تقدير
 القراءة بالياء فيها يكون المأمور به ان يحكى عليه السلام ما اخبره الله به من وعيدهم بلفظه كأنه تعالى قال له عليه
 الصلاة والسلام اذ اليهم هذا القول الذى هو قولى لك سيغلبون ويحشرون وعلى تقدير القراءة بالياء يكون
 المأمور به ان يخبرهم بما سيجرى من كونهم مغلوبين ومحشورين الى جهنم فيكون عليه السلام مأمورا بان يخبرهم بمعنى
 انهم سيغلبون ويحشرون **قوله تعالى قد كان لكم آية** جواب قسم محذوف وآية اسم كان ولم يؤنث الفعل
 لان تأنيث الآيات غير حقيق ولو جود الفصل بلكم فان الفاصل يقوم مقام علامة التأنيث ولكم خبر كان قدم على
 اسم وقوله في فتنين في محل الرفع نعمتا لآية ولاوجه لكون فتنين خبر كان لان حكم اسم كان حكم الابتداء فلا يجوز
 ان يكون اسما لها الاما جاز الابتداء به وههنا لو جعلت آية مبتدأ وما بعدها خبرا لم يجز اذ لا مسوغ للابتداء بهذه

لكل سؤل وفيه دليل على ان الهدى والضلال
 من الله وانه متفضل بما ينم على عباده
 لا يجب عليه شىء (رينا انك جامع الناس
 ليوم) لحساب يوم او جزأته (لا ريب فيه)
 في وقوع اليوم وما فيه من الحشر
 والجزأته بهوا به على ان معظم غرضهم من
 الطلبتين ما يتعلق بالآخرة فانها المقصد
 والمآل (ان الله لا يتخلف الميعاد) فان
 الالهية تنافيه وللشعار به وتعظيم الموعود
 لوان الخطاب واستدل به الوعيدية واجيب
 بان وعيد الفساق مشروط بعدم العفو
 لدلائل منفصلة كما هو مشروط بعدم التوبة
 وفاقا (ان الذين كفروا) عام في الكفرة
 وقيل المراد به وفد نجران او اليهود
 او مشركوا العرب (لن تغنى عنهم امر الهم
 ولا اولادهم من الله شيا) اى من رحمة
 او طاعته على معنى البديلة او من عذابه
 (واولئك هم وقود النار) حطبها وقرى
 بالضم بمعنى اهل وقودها (كذاب آل
 فرعون) متصل بما قبله اى ان تغنى عنهم كما
 لم تغن عن اولئك او توذبهم كما توذب اولئك
 او استثناء مرفوع المحل وتقديره دأب
 هؤلاء كذابهم في الكفر والعذاب وهو
 مصدر دأب في العمل اذا كدح فيه فنقل
 الى معنى الشأن (والذين من قبلهم) عطف
 على آل فرعون وقيل استثناء (كذبوا
 باياتنا فأخذهم الله بذنوبهم) حال باضمار
 قد او استثناء بتفسير حالهم او خبر ان ابتدأت
 بالذين من قبلهم (والله شديد العقاب)
 تهويل للمؤاخذه وزيادة تخويف للكفرة
 (قل للذين كفروا استغلبون وتحشرون الى
 جهنم) اى قل لمشركى مكة استغلبون بمعنى
 يوم بدر وقيل لليهود فانه عليه الصلاة
 والسلام جمعهم بعد بدر في سوق بني قينقاع
 فحذرهم ان ينزل بهم منازل بقر يشقبلوا
 لا يفرنك انك اصبت اغمارا لا علم لهم بالحرب
 لئن قاتلنا لعلمت انا نحن الناس فنزلت وقد
 صدق الله وعده بقتل قريظة واجلاء بنى
 النضير وقبح خيبر وضرب الجزية على
 من عداهم وهو من دلائل النبوة وقرأ حجة
 والكسافى بالياء فيها على ان الامر بان
 يحكى لهم ما اخبره به من وعيدهم بلفظه (وبئس المهاد)
 تمام ما يقال لهم او استثناء وتقديره بئس المهاد جهنم او ما مهدوه لانفسهم (قد كان لكم آية)

التكرة بخلاف ما اذا جعلت لكم الخبر فانه جائز لوجود المسوغ وهو تقديم الخبر المجرور بحرف الجر **قوله**
الخطاب لقريش او لليهود **قوله** ان على ترتيب قوله او لاقول لمشركي مكة او لليهود لما او عدا احد الفريقين بانهم سيغلبون
ويحشرون الى جهنم اتبع ذلك بذكر ما يكون آية لبعثة ذلك والفئة الجماعة وكانت الفئة التي تقايل في سبيل الله
وطاعته ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا سبعة وسبعين رجلا من المهاجرين ومائتين وستة وثلاثين من الانصار
وصاحب راية المهاجرين علي بن ابي طالب وصاحب راية الانصار سعد بن عباد وكان فيهم سبعون بعيرا بين كل
اربعة منهم بعير وفرس للمقداد بن عمرو وفرس يزيد بن ابي مزيد واكثرهم رجالة وكانت الفئة الكافرة الذين هم
مشركوا مكة مائة وخمسين رجلا من مقاتلة وفيهم مائة فرس وسبع مائة بعير واهل الخيل كلهم كانوا دارعين وهم مائة
نفر وكان في الحال دروع سوى ذلك وكان حرب بدر اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم و ذكر العلماء
في كون هذه الواقعة آية وجوها احدها ان المسلمين قد كان اجتمع فيهم من اسباب الضعف امور منها قلة العدد ومنها
انهم خرجوا غير قاصدين للحرب فلم يتأهبوا ومنها قلة السلاح والخيل اذ كان معهم من الدروع ست ومن السيوف
ثمانية ومنها ان ذلك كان اول غزواتهم وقد حصل للمشركين اضداد هذه المعاني من كثرة العدد وانهم قد خرجوا متأهبين
للمحاربة وانهم كانوا معتادين بالحروب في الازمنة الماضية ولا شك ان غلبة هؤلاء الضعفاء عليهم امر خارج عن العادة
فيكون آية عظيمة ومجززة باهرة وثانيها انه عليه الصلاة والسلام كان اخبر قومه بان الله ينصره على قريش بقوله واذ
بعدهم الله احدي الطائفتين انهما لكم يعني جمع قريش وكان عليه السلام قد اخبر قبل الحرب بان هذا مصرع فلان
وهذا مصرع فلان فلما وجد مخبر خبره في المستقبل على وفق خبره كان ذلك اخبارا عن الغيب فكان ذلك مجزا
وثالثها قوله تعالى يرونهم مثلهم راي العين والاصح في تفسير هذه الآية ان الرائي هم المشركون والمرئي هم المؤمنون
والمعنى ان المشركين كانوا يرون المؤمنين مثلي عدد المشركين قريبا من ألفين او مثلي عدد المؤمنين ستمائة ونيفا
وعشرين وذلك مجزوء وجرؤية المشركين وظنهم اياهم كثيرا ان من اشتد خوفه قديظن في الجميع القليل انهم
في غاية الكثرة وقبل في وجهه ان الله تعالى انزل الملائكة حتى صار عسكر المسلمين بهم كثيرا وفيه ان الكلام مقتصر
على الغتئين ولم يدخل فيه قصة الملائكة و رابعها ما قال الحسن ان الله تعالى امد رسوله في تلك الغزوة بخمسة آلاف
من الملائكة لقوله تعالى فاستجاب لهم ربهم اني امدكم بألف من الملائكة وقال بلي ان تصبروا وتنفوا وياؤكم من فورهم
هذا بمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسويين وكانت سيماهم انه كان على اذنان خيولهم ونواصيها صوف
ابيض وهو المراد من قوله والله يؤيد بنصره من يشاء **قوله** وذلك اي ورؤية المشركين اياهم اضعاف
ما كانوا عليه ليهابوهم ويجنبوا عن قتالهم وكان ذلك مددا للمسلمين من الله تعالى كما مدتهم بالملائكة وهو جواب عما
يقال من ان معنى ويرى المشركون المسلمين مثلي عدد المشركين او مثلي عدد المسلمين مناقض لقوله تعالى في سورة الانفال
ويقللهم في اعينهم **قوله** وبؤيده قراءة نافع ويعقوب بالتاء **قوله** هذا على تقدير ان يكون الخطاب في قوله قد كان
لكم آية في فئتني لليهود فانه حينئذ يكون خطاب ترونيهم ايضا لليهود والمعنى ترون يا معشر اليهود اهل مكة مثلي عدد
المسلمين والنصرة مع ذلك للمؤمنين وكان ذلك مجزة وآية فلما كان المشركون هم المريون مثلي عدد المسلمين على تقدير
ان يكون فاعل ترونيهم اليهود قال محبي السنة وذلك ان جماعة من اليهود كانوا حضروا قتال بدر لينظروا على من
تكون الدائرة فأروا المشركين مثلي عدد المسلمين فكذا الحال على تقدير ان يكون الفاعل المؤمنون قال الامام فن
قرأ بالتاء فلان ما قبله خطاب لليهود والمعنى ترون ايها اليهود المسلمين مثلي ما كان عليه الفئة المسلمة او مثلي الفئة
الكافرة او تكون الآية خطابا مع مشركي قريش والمعنى ترون يا مشركي قريش المسلمين مثلي فئتكم الكافرة ومن
قرأ بياء الغيبة بعد الخطاب وهو قوله فئت تقايل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم جعله اخبارا عن احدي الطائفتين
قوله رؤية ظاهرة معانية **قوله** اشارة الى ان راي العين منصوب على انه مفعول مطلق لقوله يرونهم يقال
رايت رأيا ورؤية ورأيت في المنام رؤيا حسنة فالرؤيا تخص بالنام وفسره صاحب الكشاف بقوله رؤية ظاهرة
مكشوفة لا لبس فيها معانية كسائر المعانيات **قوله** لعظة **قوله** يعظبه ذوا البصائر ويعلمون ان النصر والظفر
انما يحصلان بتأييد الله تعالى ونصره لا بكثرة العدد والشوكة والسلاح والمعتبر هو الذي يعبر من منزلة الجهل الى
أوج العلم فان اصل العبرة من العبور وهو النفوذ من احد الجانبين الى الآخر او من العبارة وهي الكلام الذي
يعبر به المعنى الى المخاطب وقوله وكون الواقعة آية ايضا اي كما انها عبرة يحتمل الامرين اي يحتمل ان يكون كونها

الخطاب لقريش او لليهود وقيل للمؤمنين
(في فئتني التقنا) يوم بدر (فئة تقايل
في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثلهم)
يرى المشركون المؤمنين مثلي عدد المشركين
وكان قريبا من ألف او مثلي عدد المسلمين
وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر وذلك كان
بعد ما قللهم في اعينهم حتى اجترأوا عليهم
وتوجهوا اليهم فلما لا فوهم كثروا في اعينهم
حتى غلبوا مددا من الله تعالى للمؤمنين
او يرى المؤمنون المشركين مثلي المؤمنين
وكانوا ثلاثة امثالهم ليثبتوا لهم ويثبتوا
بالنصر الذي وعدهم الله به في قوله ان تكن
منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وبؤيده
قراءة نافع ويعقوب بالتاء وقرى بها على
البناء للمفعول اي يربهم الله او يربكم ذلك
بقدرته وفئة بالجر على البدل من فئتني
والنصب على الاختصاص او الحال
من فاعل التقنا (رأي العين) رؤية ظاهرة
معانية (والله يؤيد بنصره من يشاء) نصره
كما يد اهل بدر (ان في ذلك) اي التقليل
والتكثير او غلبة القليل عديم العدة على
الكثير شاكي السلاح وكون الواقعة آية
ايضا يحتملها ويحتمل وقوع الامر على
ما اخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم
(لعبرة لا ولي الابصار) اي لعظة لذوي
البصائر وقيل لمن ابصرهم

آية لما فيها من التقليل والتكثير او من غلبة الضعفاء على الاقوياء فعلى هذا التقدير تكون كلمة في في الموضوعين للظرفية واما قوله وكون الواقعة آية ايضا يشعر كونها للتجريد فيما كما في قوله تعالى لهم فيها دار الخلد فان الجنة نفسها دار الخلد لان فيها دار الخلد لداخلين فلا جرم حلت كلمة في على التجريد فكذا الحال اذا كان نفس الواقعة آية وعبرة تكون في التجريد ايضا **قوله المشتبهات** يعني ان الشهوات جمع شهوة بسكون العين فحركة في الجمع والشهوة مصدر معناه ميل النفس وتوقانها الى الشيء يقال اشتبهت بشهوة والمراد ههنا بالشهوات المشتبهات اذ لو اريد بها المعنى المصدرى لما جمع ويدل عليه ايضا بيانها بالمشتبهات حيث قيل من النساء والبنين الآية وسميت شهوات للمبالغة في نزوع النفس اليها بحيث كأنها صارت عين النزوع والميلان كما يقال رجل عدل للمبالغة في عدالته ايماء الى كمال محبتهم اياها فان الانسان قد يحب شيئا ولكنه يحب ان لا يحب كسليم يميل طبعه الى بعض المحرمات لكنه يحب ان لا يحبها واما من احب شيئا واحب ان يحب ذلك كمال المحبة كما في قوله تعالى حكاية عن سليمان عليه الصلاة والسلام اني احببت حب الخير عن ذكر ربي ومعناه احب الخير واحب ان اكون محبا للخير قرأ العامة زين على بناء المفعول فالفاعل المحذوف هو الله تعالى عند اهل السنة بناء على ان الخالق لجميع الافعال والدواعي هو الله تعالى وايضا لو كان المزين هو الشيطان فمن الذي زين الكفر والبدعة للشيطان فان كان ذلك شيطانا آخر لزم التسلسل وان وقع ذلك من نفس ذلك الشيطان فليكن في الانسان كذلك وان كان من الله فهو الحق فليكن في حق الانسان كذلك ويؤيده قوله تعالى في سورة القصص هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا يعني ان اعتقد احدنا اغويناهم فمن الذي اغوانا ثم التزيين من الله تعالى تزيين في الطباع بان ركب في طباع البشر حب المستلذات والميل اليها والطبع يرغب فيما يندذه وبشبهى وان لم يكن حسنا في نفسه وتلك الرغبة والميلان بخلق الله تعالى لقوله تعالى كذلك زيننا لكل امة عملهم وتزيين في العقول ولا يتزين الشيء في العقل ولا يحسن الا اذا كان حسنا في نفسه او جدت عاقبته او تعلق به امر النهى ونحو ذلك قال تعالى ولكن الله حب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكذلك التكريه ايضا يقع على وجهين احدهما في الطباع وهو تغيرها عن الشيء وذلك بخلق النفرة والكراهة فيها وثانيهما في العقول وان كانت الطباع تميل اليها كما قال تعالى وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان فالطبع يميل ويرغب الى ما هو الذو واشهى وأخف عليه وينفر عما يضره ويثقل عليه والعقل لا يفر عما سوى القبيح في نفسه ويرغب فيما هو الحسن في نفسه وقوله عليه الصلاة والسلام حفت الجنة بالمكاره والنار بالشهوات ليس محمولا على كراهة العقل وشهوة العقل بل هو محمول على كراهة الطبع وشهوته فكل واحد مما في الطباع والعقول من التزيين والتكريه فهو من الله تعالى عندنا وقولهم ان الشيطان هو الذي زين المشتبهات لهم ان عنوا بذلك انه يرغبهم فيها ويدعوهم اليها ويربهم زينتها وهو حسن ظاهرها فنعلم الامر كذلك وان عنوا ان الشيطان له قدرة انشاء التزيين واحداث الحسن فلا اذ الافعال مخلوقة لله وهو يدعوهم الى ما خلق الله حسنه في الطباع ويربهم ما جعله الله حراما عندهم فكان فعله هو الدماء لا الاحداث ولكن مع هذا الحب الحذر من دعوته غاية الحذر اذ هو يرانا ولا نراه ولا يتحقق الحذر من مثل هذا العدو الا بالفرع الى الله تعالى والاستعاذة به منه **قوله** ولعله زين ابتلاء **بيان** للحكم الداعية الى تزيين المشتبهات الحكمة الاولى انه تعالى زين ليظهر انه هل يتبع لشهوته رعاية لهواه او ينقاد لامرربه فيما امره ونهاه ويجازى على حسب نيته وحاله **قوله** فان الآية في معرض الذم **اي** للشهوات القانية روى عن الحسن البصري انه قال والله ما زينها الا الشيطان اذ لا اذم لها ولا هلمها من الله تعالى فانه تعالى ذم الدنيا واهلها في القرآن في غير موضع فاني يستقيم اضافة التزيين اليه اذا ما كان حراما فالتزيين فيه من الشيطان وما كان واجبا او مندوبا فالتزيين فيه من الله تعالى وبقي قسم ثالث وهو المباح الذي ليس في فعله ثواب ولا في تركه عقاب فلم يذكره وكان من حقه ان يذكره ويبين ان التزيين فيه هل هو من الله او من الشيطان كذا في التفسير الكبير ونقل المصنف عنه انه فرق بين المباح والمحرم فذكر المباح بدل الواجب والمندوب والله اعلم **قوله** بيان لشهوات **قدم** النساء على الكل لكثرة تشوق النفس اليهن لانهن حبايل الشيطان وقتة الرجال قال عليه الصلاة والسلام ما تركت بعدى فتنة اضر على الرجال من النساء **عنه** بالولد الذكر لان حبه اتم واغوى من حب الانثى وفي تزيين حب الانثى والولد في قلب الانسان حكمة بالغة لولا هذا الحب لما حصل التواد والتنازل وهذه المحبة اغوى في جميع

(زين للناس حب الشهوات) اي المشتبهات سماها شهوات مبالغة و ايماء الى انهم انهمكوا في محبتها حتى احبوا شهواتها كقوله تعالى احببت حب الخير والمزين هو الله تعالى لانه الخالق للافعال والدواعي واعلمه زين ابتلاء اولانه يكون وسيلة الى السعادة الاخرى واذ كان على وجه يرتضيه الله تعالى ولانه من اسباب التعيش وبقاء النوع وقيل للشيطان فان الآية في معرض الذم وفرق الجبائي بين المباح والمحرم (من النساء والبنين والتناظر المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحراث) بيان لشهوات والقنطار المال الكثير وقيل مائة ألف دينار وقيل ملي مسك ثور واختلف في انه فعلال او فعال

طبائع الحيوانات * والقناطير جمع قنطار وفي نونه قولان أحدهما أنها اصلية ووزنه فعلال وثانيهما أنها آذنة ووزنه فععال واشتقاقه من قطر يقطر إذا سال لأن الذهب والفضة يشبهان الماء في سرعة الانقلاب وكثرة التقلب وقال الزجاج هو مأخوذ من قطرت الشيء إذا عمقته واحكمته ومنه القنطرة لأحكام عقدها وتوثيق طاقها والقنطار وهو المال الكثير يوثق أصناف الإنسان به في دفع النوائب والصحيح أن وزنه وقدره لا يحد ومنهم من حاول تحديده وفيه روايات فروى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال «القنطار اثنتا عشرة أوقية» وروى عنه أيضا أن القنطار الفدرهم وروى أبي بن كعب أنه عليه الصلاة والسلام «قال القنطار ألف ومائتا أوقية» وقال ابن عباس رضي الله عنه القنطار الف دينار أو عشرة آلاف درهم وهو مقدار الدية وقال المكي القنطار بلسان الروم ملي مسك ثور من ذهب أو فضة **قوله** والمنطرة مأخوذة منه للتأكيد **قوله** فإن شأن العرب أن يشتقوا من لفظ الشيء الذي يرون المبالغة في وصفه ما يتبعونه تأكيدا أو تنبيها على تناهيه في وصفه ومن ذلك قولهم ظل ظليل وداهية دهايا وشعر شاعر والف مؤلفة ودرهم مدرهمة أي تامة كاملة في شأنها زين للناس حب كثرة الذهب والفضة لأنها جعلتا يتوصل بهما إلى جميع الأشياء المطلوبة فالكامل لهما كالمالك لجميع المطالب وصفة المالكية هي القدرة والقدرة صفة كمال والكمال محبوب لذاته ولما كان الذهب والفضة الكمال الواسل إلى نيل الذي هو المحبوب لذاته لاجرم كانا محبوبين * قال الواحدى الخليل جمع لا واحد له من لفظه كالقوم والنساء والرهط وقيل واحد خائل مثل راكب وركب وطائر وطيرو وهو مشتق من الاختيال وهو مشية الإنسان على سبيل الخيلاء المنبئ عن الاستكبار فسميت الأفراس خيلا لاختيالها وجولانها في مشيها بطول أذنا بها واعناقها ويسمى الخيال خيالا والتخييل تخيلا لجولان هذه القوة في استحضار تلك الصورة واختلقوا في معنى المسومة على ثلاثة أقوال الأول من السومة وهي العلامة وقال أبو مسلم مأخوذ من السيام بالمد والقصر ومعناها واحد وهي الهيئة الحسننة قال تعالى سيماهم في وجوههم ثم اختلفوا في تلك العلامة فقال أبو مسلم هي الأجمال والغرة التي تكون في الخيل بان تكون غرا محجلة وقيل البلق وقال قتادة الشيبه وقول أبو مسلم أحسن الأقوال لأن الإشارة في الآية إلى أحسن أحوالها وذلك أن يكون الفرس أغرا محجلا وسائر الأحوال التي ذكرها لا تفيد شرفا للفرس والقول الثاني أن المسومة بمعنى الراعية من سؤم الماشية يقال اسمت الماشية وسؤمتها إذا أرسلها في مراعاة مرعاها للرعى والمقصود من توصيف الأنعام بها أنها إذا رعت مرسله ازدادت حسنا ونماء والقول الثالث وهو قول مجاهد وعكرمة أن المسومة هي الخيل المطهمة الحسان قال القفال المطهمة المرأة المليحة وقيل هي التامة الخلق ولم يبين اشتقاقها بهذا المعنى فكأنه من السوم في البيع لأن الخيل المطهمة تسام كثيرا لكثرة الراغبين فيها أو من السومة بمعنى العلامة كأنها علم في الحسن والقوة **قوله** والأنعام الأبل والبقر والغنم **قوله** يعني أن الأنعام جمع نعم والنعم هي هذه الأجناس ولا يقال للجنس الواحد منها نعم الأبل خاصة فإنه غلب عليها قال العلماء ذكر الله تعالى أربعة أصناف من المال كل نوع يتموله صنف من الناس فأما الذهب والفضة فيتمول بهما التجار وأما الخيل المسومة فيتمول بها الملوك وأما الأنعام فيتمول بها أهل البادية وأما الحرث فيتمول به أهل البساتين فيكون فئدة كل صنف في النوع الذي يتموله وأما النساء والبنون فأنهائهن للجمع **قوله** بالشهوات المخدجة أي الناقصة المعيبة هذه المشتبهات إنما تكون مخدجة إذا انتفع بها في الوجوه المباحة من غير أن يتوصل بها إلى مصالح الآخرة وأما إذا انتفع بها تقويا على طاعة الله تعالى وتجنبها عن مساخطه فلا تكون مخدجة ويبقى أثرها ونفعها أبا الأباد والظاهر أن حسن المآب من قبيل جرد قطيفة وإخلاق ثياب ومرجع حسن من قبيل رجل عدل **قوله** تعالى قل أنبئكم بخير من ذلكم **قوله** الثغرات من الغيبة في قوله للناس إلى الخطاب تشریفالهم أي هل أخبركم بما هو خير خالص من الكدرة باقى من ذلك المذكور الذي هو مشتبهات الدنيا ويجوز أن يتم الكلام عند قوله من ذلكم ويستأنف بالجملة التي بعده لبيان أن يكون جنات مرفوعا على الابتداء والجار والجرور قبله خبرا مقدما عليه فيكون عند ربهم متعلقا بما تعلق به للذين من الاستقرار ويجوز أن يتم الكلام عند قوله للذين اتقوا بان يتعلق الجار بخير ويرتفع جنات على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره هو جنات أي ذلك الذي هو خير جنات والجملة بيان لما هو خير وعند ربهم متعلق بخير كما تعلق به للذين فيكون عند ربهم متعلقا بما تعلق به للذين من الاستقرار ويؤيد هذا الوجه قراءة من قرأ جنات على البدلية من خير لأن اللام

والمنطرة مأخوذة منه للتأكيد كقولهم بكرة مبدرة والمسومة المعلمة من السومة وهي العلامة أو المرعية من أسام الدابة وسؤمها أو المطهمة والأنعام الأبل والبقر والغنم (ذلك متاع الحياة الدنيا) إشارة إلى ما ذكر (والله عنده حسن المآب) أي المرجع وهو تحريض على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الأبدية بالشهوات المخدجة الفانية (قل أنبئكم بخير من ذلكم) يريد به تقرير أن ثواب الله تعالى خير من مستلذات الدنيا (الذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها) استئناف لبيان ما هو خير ويجوز أن يتعلق اللام بخير ويرتفع جنات على هو جنات ويؤيد قراءة من جرّها بدلا من خير (وأزواج مطهرة) مما يستقذر من النساء (ورضوان من الله) قرأ عاصم بضم الراء وهما لغتان

في قوله الذين يتعين ان يكون متعلقا بخير ويتحد معنى البدلية مع معنى كون جنات خبر محذوف ولا اختلاف بينهما الا في وجد الاعراب **قوله** فأدناها متاع الحياة الدنيا فان الدنيا طيب ووسع واجمع للخير بالنسبة الى بطن الام والجنة طيب ووسع واجمع للخير بالنسبة الى الدنيا ورضوان الله تعالى اجل واعز منها روى عن ابي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك وسعديك الخير كله في يدك فيقول الله تعالى هل رضيتم فيقولون ما لنا لا نرضى وقد اعطينا ما لم تعط احدنا من خلقك فيقول الاعطيكم افضل من ذلك فيقولون فامى شىء افضل من ذلك فيقول أحل بكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده ابداء وهو اعلى مراتب الجنة الروحانية التي هي عبارة عن تجلى نور الله تعالى في روح العبد واستغراق العبد في معرفته فالعبد يصير اولاً بهذه المقامات راضياً من الله تعالى ويصير في آخرها مرضياً عند الله واليه الاشارة في قوله تعالى راضية مرضية **قوله** صفة للمؤمنين اي لقوله الذين اتقوا واستضعف ابو البقاء جعله صفة للعباد قال لان فيه تخصيصاً لعلم الله تعالى ولا محذور فيه لان علمه تعالى بانابتهم الى الله تعالى ومقدار مشقتهم في العبادة والطاعة كناية عن مجازاتهم عليها على حسب ما وعد **قوله** او مدح منصوب **قوله** اي باضمار اعنى او مدح او مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف كأنه قيل من هؤلاء المتقون فقيل هم الذين يقولون كيت وكيت **قوله** وفي ترتيب السؤال **قوله** يعنى ان قولهم ربنا اننا آمننا فاغفر لنا ذنوبنا يدل على انهم توسلوا بمجرد الايمان الى رحمة الله تعالى ومغفرته ويؤيد هذا قوله تعالى في آخر السورة ربنا اننا سمعنا نادياً ينادى للايمان ان آمنوا بربكم فآمنوا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار والآية حجة على من جعل الطاعات جزءاً من الايمان لان الايمان لو كان اسماً لجميع الطاعات لما مدحهم الله تعالى بمجرد قولهم بمجرد قولهم اننا آمننا فان قيل أليس الله تعالى اعتبر جملة الطاعات في حصول المغفرة حيث اتبع هذه الآية بقوله الصابرين والصادقين الآية والجواب ان هذه الآية تؤكد ما قلنا لانه تعالى جعل مجرد الايمان وسيلة الى طلب المغفرة والمذكور بعده وهي الصفات التي ارتقى بها المؤمنون الى درجة المتقين المذكورين بقوله الذين اتقوا لو كانت شرطاً لحصول المغفرة لوجب ذكرها قبل طلب المغفرة **قوله** والصبر يشملهما لان الصبر حبس النفس على ما يعسر عليها تحمله فيدخل فيه الصبر على أداء الواجبات والندوبات وفي ترك المحذورات من المشتبهات وفي كل ما ينزل من المحن والشدائد بان لا يخرج عن شىء من ذلك بل يكون راضياً بقلبه عن الله تعالى **قوله** وتوسيط الواو **قوله** اي العاطف المنبئ عن تغاير المعطوف والمعطوف عليه ولا تغاير ههنا لان الصفات المذكورة كأنها الموصوف واحديها يغني ان لا يعطف بعضها على بعض كما في قوله تعالى هو الله الخالق البارئ المصور واجاب عنه اولاً بانه قد يتخلل العاطف بين صفات موصوف واحد كما في قوله

الى الملك القرم وابن الهما * م وليث الكتيبة في المزدحم *

تنزيلاً لكل واحدة من الصفات المعلومة منزلة الذوات المتباينة على ان كل واحدة منها لما بلغت من الكمال مبلغاً خرجت به عن عداد امثالها صارت كأنها لا يتحملها ذات الموصوف فلانكون من الصفات القائمة فنزلت منزلة ذوات مستقلة عن الموصوف غير قائمة به واجاب ثانياً بمنع اتحاد الموصوف بهابناء على جواز كونه من قبيل عطف الذوات المتغايرة حقيقة بناء على ان كل من كان معه واحدة من هذه الخصال استحق هذا المدح العظيم والثواب الجزيل فكيف اذا كان معه جميع تلك الخصال والباء في قوله بالاسمحار بمعنى في **قوله** شبه ذلك **قوله** يعنى ان قوله تعالى شهد الله الخ من قبيل الاستعارة التصريحية التبعية شبهت دلالة على الوجدانية بما نصبه من الادلة العقلية وانزله من الادلة السمعية بشهادة الشاهد في كشف الحق وبيانه وكذلك الاقرار والاحتجاج من الملائكة واولى العلم من الثقلين **قوله** مقياً للعدل **قوله** اشارة الى ان الباء للتعدية كالمهزمة ولعل اقامة العدل عبارة عن الجرى في تدبير ملكه على وجه الاستقامة ورعاية مقتضى الحكمة وان اردت معرفة ذلك فانظر اولاً في كيفية خلقه تعالى اعضاء الانسان حتى تعرف عدل الله تعالى فيها ثم انظر الى اختلاف احوال الخلق في الحسن والقبح والغنى والفقير والصحة والسقم وطول العمر وقصره واللذة والألم واعلم ان ذلك من الله تعالى عدل وحكمة وصواب ثم انظر في كيفية خلقه العناصر و اجرام الافلاك وتقدير كل واحد منها بقدر معتبر وخاصة معينة واقطع بان كل ذلك صواب متعلق بامور الدنيا ومصالحها واما عدله المتعلق بامر الدين فانظر الى اختلاف الخلق في العلم والجهل

(والله بصير بالعباد) اي باعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب المسيء او باحوال الذين اتقوا فلذلك اعد لهم جنات وقد نبه بهذه الآية على نعمه فأدناها متاع الحياة الدنيا واعلاها رضوان الله تعالى لقوله تعالى ورضوان من الله اكبر واوسطها الجنة ونعيمها (الذين يقولون ربنا اننا آمننا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار) صفة للمؤمنين اول العباد او مدح منصوب او مرفوع وفي ترتيب السؤال على مجرد الايمان دليل على انه كاف في استحقاق المغفرة او الاستعداد لها (الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار) حصر لمقامات السالك على احسن ترتيب فان معاملته مع الله تعالى اما توسل واما طلب والتوسل اما بالنفس وهو منعها عن الرذائل وحبسها على الفضائل والصبر يشملهما واما بالبدن وهو اما قولى وهو الصدق واما فعلى وهو القنوت الذى هو ملازمة الطاعة واما بالمال وهو الاتفاق في سبيل الخير واما الطلب فالاستغفار لان المغفرة اعظم المطالب بل الجامع لها وتوسيط الواو بينها للدلالة على استقلال كل واحدة منها وكالهم فيها او لتغاير الموصوفين بها وتخصيص الاسحار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة لان العبادة حينئذ اشق والنفس اصفى والروع اجمع سيما للتتهجدين قيل انهم كانوا يصلون الى المحرثم يستغفرون بالاسحار ويدعون (شهد الله انه لا اله الا هو) بين وحدانيته بنصب الدلائل الدالة عليها وازال الآيات الناطقة بها (والملائكة) بالاقرار (واولوا العلم) بالايمان بها والاحتجاج عليها شبه ذلك في البيان والكشف بشهادة الشاهد (فأعنا بالقسط) مقياً للعدل في قسمه وحكمه

وانتصابه على الحال من الله وانما جاز افراده بها ولم يجز جاز زيد وبكر راكب لعدم اللبس كقوله ووهبنا له اسحق ويعتوب نافلة او من هو العامل فيها معنى الجملة اى تقدر قائما او احقه لانها حال مؤكدة او على المدح او الصفة للثبوت وفيه ضعف للفصل وهو مندرج ﴿ ١٤ ﴾ في المشهود به اذا جعلته صفة او حالا من الضمير

والنطانة والبلادة والهداية والغواية واعلم بان ذلك عدل وقسط فقدّر المصنف في قسمه وحكمه اى قسمه الارزاق والاعمار وسائر الاحوال المتعلقة بالمعاش وحكمه اى خطابه بأفعال المكلفين بما يحل ويحرم ويصح ويفسد وكل ذلك عدل و صواب والحال قسمان مؤكدة وهى التى تكون لازمة لذى الحال ومنقلة ويقال متحوّلة وهى التى تزول عند مرّة وتثبت له اخرى وقائما على تقدير كونه حالا من فاعل شهد تكون حالا مؤكدة لان القيام بالعدل لازم لله تعالى لا ينتقل عنه ﴿ قوله ﴾ وانما جاز افراده بها ﴿ مع ان النحاة لم يجوزوا اختصاص احد الامور المتعاطفة بانتصاب الحال منه دون الباقين بناء على انهم منعوا ذلك في موضع الالتباس كما جاز ذلك لعدم الالتباس في قوله تعالى ووهبنا له اسحق ويعتوب نافلة فان نافلة انتصب حالا من يعقوب كذلك وقوله او من هو اى يجوز ان يكون قائما حالا من هو في قوله لا اله الا هو واما ورد ان يقال ما العامل في الحال المذكورة على تقدير كونها حالا من هو * اجاب عنه بقوله والعامل فيها معنى الجملة يعنى ان الحال المؤكدة لا يكون عاملا شيئا من اجزاء الجملة المتقدمة وانما انتصب بعامل مضمون مستفاد من معنى تلك الجملة كما في الآية او من بعض اجزائها كما في زيد ابوك عطوفا اى ثبتت ابوتك عطوفا قاله صاحب الكشاف وهو اوجه من انتصابه من فاعل شهد اى انتصابه حالا من هو اوجه من انتصابه حالا من فاعل شهد وكذا انتصابه على المدح من هو اوجه من انتصابه على المدح من فاعل شهد اما و لا فلانه اقرب واما تانيا فلدخول القيام بالقسط في حكم شهادة الله تعالى والملائكة واولى العلم انه قائم بالقسط وفي جعله حالا من هو رعاية لما اشترى بين النحاة من ان الحال المؤكدة تكون بعد الجملة الاسمية حتى ان صاحب الكشاف شرط ذلك في المفصل ومعناه ان ذلك هو الغالب فيها ﴿ قوله ﴾ او الصفة للثبوت اى ويجوز ان يكون انتصاب قائما على انه صفة للثبوت بلا كانه قيل لا اله الا هو قائما بالقسط الا هو واغترق الفصل بين الصفة والموصوف بالاجنبي بناء على اتساعهم في ذلك كما في قوله تعالى حكاية لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرينتين عظيم ﴿ قوله وهو ﴾ اى قيامه بالعدل مندرج في المشهود به اذا جعلته صفة للثبوت او حالا من الضمير وقد ذكرنا وجه الاندراج على التقدير الثاني ويعلم منه الحال على التقدير الاول ﴿ قوله ﴾ ومزيد الاعتناء اى وليزداد اعتناء الامتدح هذه الكلمة بسبب معرفتهم او لا وحدانيتها فانه تعالى لما اخبر ان الله تعالى شهد انه لا اله الا هو وشهدت الملائكة واولوا العلم بذلك صار التقدير كما نه قيل يا امم محمد قولوا انتم على وفق شهادتى وشهادة الملائكة واولى العلم لا اله الا هو فكان الغرض من الاعداد ذكر هذه الكلمة على وفق تلك الشهادة ﴿ قوله ﴾ والحكم به بعد اقامة الحجّة فانه تعالى لما قام حجّة الواحدانية باخباره بتلك الشهادات كرره بعدها للحكم بما انتجت الحجّة ﴿ قوله ﴾ فيعلم انه الموصوف بهما اى كمال العلم فان الالوهية والقيام بالقسط لا يتم الا اذا كان عالما بتقدير الحاجات وكان قادرا على تحصيل المهمات ﴿ قوله ﴾ وهو التوحيد والتدرّج بالشرع ﴿ بناء على ان الاسلام هو الاستسلام والانقياد ظاهرا وباطنا روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال نزل قوله ان الدين عند الله الاسلام حين اقتصر المشركون باديانهم وقال كل فريق منهم لادين الا ديننا وهو دين الله تعالى منذبت آدم عليه الصلاة والسلام فكذبهم الله تعالى وقال ان الدين عند الله الاسلام الذى جاء به محمد عليه الصلاة والسلام وهو الدين الحق منذبت الله تعالى آدم ومانسواه من الاديان فكاه باطيل والاسلام هو الاستسلام كذا في التيسير ﴿ قوله ﴾ او اجراء شهد بجرى قال تارة ﴿ فيكسر انه لذلك وجرى علم اخرى فنفتح ان لذلك الان ماجرى بجرى علم لا بد ان يكون مقدرا لان الفعل المذكور لا يجرى مجراهما لامتناع استعمال اللفظ الواحد في معنيين حقيقيين او مجازيين او مختلفين ﴿ قوله ﴾ وقيل هم قوم موسى اختلفوا بعده ﴿ قال الربيع ان موسى عليه الصلاة والسلام لما حضره الموت دعا سبعين رجلا من بنى اسرائيل فاستودعهم التوراة واستخلف عليهم يوشع بن نون فلما مضى القرن الاول والثاني والثالث وقعت الفرقة بينهم وهم الذين اتوا الكتاب من ابنا اولئك السبعين حتى فرقت بينهم الدنيا ووقع الشر والاختلاف وذلك من بعدما جاءهم العلم يعنى بيان ما في التوراة بغير بينهم اى طلبا للملك والرياسة فسلط الله عليهم الجبارة وقال محمد بن جعفر نزلت في نصارى نجران فان اهل الانجيل اختلفوا في امر عيسى عليه الصلاة والسلام وفرقوا القول فيه بعدما جاءهم العلم بان الله واحد وان عيسى عبده ورسوله ﴿ قوله ﴾ عطف على التاء وحسن لوجود الفصل بالمفعول او مفعول معد كل واحد من الوجهين يوهم خلاف المراد لان المراد اسلمت وجهى لله واسلموا وجوههم لله وكل واحد من الوجهين المذكورين يوهم ان يكون المعنى انه عليه الصلاة والسلام اشترك معهم في اسلام وجهه لله كما اذا قلت اكلت رغيفا وزيد

وقرى القائم بالقسط على البديل من هو او الخبر لمخوف (لا اله الا هو) كرره لتنا كيد ومزيد الاعتناء بمعرفة ادلة التوحيد والحكم به بعد اقامة الحجّة وليبنى عليه قوله (العزيز الحكيم) فيعلم انه الموصوف بهما وقدّم العزيز لتقدّم العلم بقدرته على العلم بحكمته ورفعها على البديل من الضمير او الصفة لفاعل شهد وقد روى في فضلها انه عليه الصلاة والسلام قال يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله تعالى ان لعبدى هذا عندى عهدا وانا احق من وفى بالعهود ادخلوا عبدى الجنة وهو دليل على فضل علم اصول الدين وشرف اهله (ان الدين عند الله الاسلام) جملة مستأنفة مؤكدة للاولى اى لادين مرضى عند الله سوى الاسلام وهو التوحيد والتدرّج بالشرع الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وقرأ الكسائى بالفتح على انه بدل من انه بدل الكل ان فسر الاسلام بالايان او بما يتضمنه بدل الاشتمال ان فسر بالشرعية وقرى انه بالكسر وان بالفتح على وقوع الفعل على الثاني واعتراض ما بينهما و اجراء شهد بجرى قال تارة وعلم اخرى لتضمنه معناهما (وما اختلف الذين اتوا الكتاب) من اليهود والنصارى او من ارباب الكتب المتقدمة في دين الاسلام فقال قوم انه حق وقال قوم انه مخصوص بالعرب ونفاه آخرون مطلقا وفي التوحيد فثلث النصارى وقالت اليهود عزيز ابن الله وقيل هم قوم موسى اختلفوا بعده وقيل هم النصارى اختلفوا في امر عيسى عليه السلام (الامن بعدما جاءهم العلم) اى بعدما علموا حقيقة الامر وتمكنوا من العلم بها بالآيات والحجج (بغيا بينهم) حسدا بينهم و طلبا للرياسة للشبهة وخفاء في الامر (ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب) وعيد لمن كفر منهم (فان حاجوك) في الدين وجادلوك فيه بعدما اقتب الحجج (فقل اسلمت وجهى لله) اخلصت نفسى وجلتى له لا اشرك فيها غيره وهو الدين القويم الذى قامت عليه الحجج ودعا اليه الآيات والرسول واما عبر بالوجه عن النفس لانه اشرف

والاعضاء الظاهرة ومظهر القوى والحواس (ومن اتبعن) عطف على التاء وحسن للفصل او مفعول معه (لزوم)

لزم ان يكون المتكلم وزيد شريكين في اكل الرغيف او قلت اكلت الرغيف وعمرا بمعنى مع عمرو فانه يدل ايضا على ان عمرا مشاركتك في اكل الرغيف ولا معنى ههنا لمشاركة الاتباع اياه عليه الصلاة والسلام في جهده فلابد من جعل الكلام على خلاف الظاهر اعتمادا على ظهور المراد **قوله** لما اوضحت لكم الجملة - يعني ان اقامتها وايضاها يقتضى العمل بمتضاها فاسلموا فان المقصود من الاستفهام في مثل هذا المقام الامر قال النحويون انما جاء الامر في صورة الاستفهام لكون الاستفهام بمنزلة الامر في الدلالة على طلب الفعل واستدعائه الان في التعبير عن معنى الامر بلفظ في صورة الاستفهام فائدة زائدة وهي تعبير المخاطب بكونه معاندا بعيدا عن الانصاف لان المنصف لا يتوقف في قبول الجملة بعد قيامها ونظيره قولك لمن لخصته المسئلة غاية التلخيص والكشف والبيان هل فهمتها فان فيه اشارة الى كون المخاطب بليدا قليل الفهم وقال تعالى في الحجر فهل انتم منتهون وفيه اشارة الى تباعدكم عن الانتهاء والحرص الشديد على تعاطي المنهى عنه **قوله** فقد نفعوا انفسهم - يعني ان اهدوا وكتبوا عن هذا المعنى والا فالفائدة في الشرطية وكذا الكلام في قوله انما عليك البلاغ روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فقال اهل الكتاب اسلمنا فقال عليه الصلاة والسلام لليهود * أتشهدون ان عيسى كلمة الله وعبدته ورسوله * فقالوا معاذ الله وقال للنصارى أتشهدون ان عيسى عبد الله ورسوله * فقالوا معاذ الله ان يكون عيسى عبدا فقال الله عز وجل فان تولوا فاما عليك البلاغ اى تبليغ الرسالة وليس عليك الهداية اى انت الذى ليس عليه الابلاغ الادلة واطهار الجملة **قوله** هم اهل الكتاب الذين في عصره عليه الصلاة والسلام - بقرينة قوله تعالى فبشرهم اذ لا يتصور ان يخبر عليه الصلاة والسلام الاسلاف المقرضين بان مصيرهم الى العذاب الاليم * واعلم انه تعالى لما ذكر حال من يعرض ويتولى وصفهم وبين طريق اعراضهم بثلاثة اوصاف الكفر وقتل الانبياء والامر بالمعصية وما ورد ان يقال كيف يصح ان يوصف من يعرض ويتولى في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم بقتل الانبياء والامر بالمعروف ولم يقع منهم شئ من ذلك * اجاب عنه بقوله قتل اولوهم الانبياء ومتابعيهم يعني ان هذه الطريقة لما كانت طريق اسلافهم صحت هذه الاضافة اليهم اذ كانوا مصوبين لاسلافهم راضين بطريقتهم فان صنع الاب قديضا الى الابن اذا كان راضيا به وجاريا على طريقته ولان القوم كانوا يريدون قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل المؤمنين الا انه تعالى عصمهم منهم فلما كانوا في غاية الرغبة في ذلك صح ان يوصفوا به مجازا على مثال النار محرقة والسم قاتل اى ذلك من شأنهما اذا وجدا محلا قابلا لفعالن فعلهما * فان قيل قتل الانبياء لا يكون الا بغير حق فافائدة التقييد بذلك * والجواب ان المقصود بيان عظم ذنبهم من حيث انهم انما باشروا قتل هؤلاء السادات ميلانهم الى الظلم المحض لاجل حق ثابت في نفس الامر ولا في زعمهم الباطل بدعواهم الى القتل **قوله** ومنع سيويه ادخال الفاء في خبران - اى كما يمنع دخولها في خبر ليت وعل بالانصاف اى ان المبتدأ اذا تضمن معنى الشرط سواء كان اسما موصولا او نكرة موصوفة يكون بمنزلة كلمة الشرط ومشابها لها وتكون الصلة والصفة بمنزلة فعل الشرط ويكون الخبر بمنزلة جزاء الشرط فتدخله الفاء الان الخبر لما لم يكن جزاء حقيقة جاز تجريده من الفاء ايضا واذا دخلت على المبتدأ المذكور نواسخ الابداء زالت مشابته لكلمة الشرط لان كلمة الشرط يلزمها الصدارة فلا يدخلها نواسخ الابداء لان تلك النواسخ تؤثر معنى في الجملة وقد تقرّر ان ما يؤثر في الجملة لا يدخل على جملة مصدرية بما تلزمه الصدارة فلما زالت مشابته المبتدأ المذكور لكلمة الشرط بدخول نواسخ الابداء قال الجمهور ان كان الناسخ ان لا يمنع دخول الفاء في خبرها بخلاف سائر النواسخ بناء على ان ان لكونها تحقيق مضمون ما دخلت هي عليه لا تغير معنى الابداء ولا تؤثر معنى في الجملة ونقل عن الاخفش انه يجيز زيادة الفاء في خبر المبتدأ مطلقا نحو زيد فوجبه وانشد

(وقل للذين اتوا الكتاب والامينين)
الذين لا كتاب لهم ككثيرى العرب (ماستهم)
كما اسلمت لما اوضحت لكم الجملة انتم بعد على
كفركم ونظيره قوله فهل انتم منتهون وفيه
تعبير لهم بالبلادة او العائدة (فان اسلموا فقد
اهدوا) فقد نفعوا انفسهم بان اخرجوها
من الضلال (وان تولوا فاما عليك البلاغ)
اى فلم يضروك اذا ما عليك الا ان تبلغ وقد
بلغت (والله بصير بالعباد) وعد ووعد
(ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون
النبين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون
بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم)
هم اهل الكتاب الذين في عصره صلى الله
عليه وسلم قتل اولوهم الانبياء ومتابعيهم
وهم رضوا به وقصدوا قتل النبي صلى الله
عليه وسلم والمؤمنين ولكن الله عصمهم
وقد سبق مثله في سورة البقرة وقرأ حزة
ويقاتلون الذين ومنع سيويه ادخال الفاء
في خبران كليت وعل ولذلك قيل الخبر
(اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا
والآخرة) لان لهم العنة والخزى في الدنيا
والعذاب في الآخرة (وما لهم من ناصرين)
يدفعون عنهم العذاب (ألم تر الى الذين
اتوا نصيبا من الكتاب) اى التوراة

وقائلة خولان فانكح فتاتهم * وسيويه يؤول مثله بنحو هذه خولان فانكح **قوله** ولذلك قيل الخبر اولئك الذين حبطت اعمالهم - وعلى هذا في الآية تقديم وتأخير ومحل فبشرهم بعد قوله اولئك الذين حبطت اعمالهم اى بطلت والمراد باعمالهم ما هم عليه من اتعابهم التمسك بالتوراة واقامة شريعة موسى عليه الصلاة والسلام والمراد ببطلانها في الدنيا تبديل مدحهم بالذم وثناهم بالعيب وانهم لم تحقن دماؤهم واموالهم وفي الآخرة انهم لم يستحقوا بها مشوبة فصارت كأن لم تكن **قوله** اى التوراة - على ان يكون تعريف الكتاب العهد ومن للتبويض

او للبيان فعلى الاول يكون النصيب من ذلك المعهود هو ما فهموا من معانيه وكدحوا في تحصيله منه وهو وان كان نصيبا عظيما في نفسه الا انه بعض من معاني التوراة لتعذرا حاطة البشر بجميع معاني كلام الله تعالى وعلى الثاني يكون ما اوتوه نفس التوراة ومعنى اياتها اياهم انزلها عليهم **قوله** او جنس الكتب **قوله** على ان يكون تعريف الكتاب للجنس ومن للتبعض والنصيب هو التوراة الذي هو بعض من جنس الكتب واناؤ ما زاله **قوله** او يحتمل التعظيم هو على تقدير ان تكون من البيان والتحقيق على ان تكون من تبعض ما اوتوه وما فهموه من التوراة والمدراس بيت العلم والدراسة **قوله** تعالى يدعون **قوله** من الذين اوتوا وقال ابن عباس في رواية الضحاك المراد بكتاب الله القرآن وهو قول قتادة دعوا الى القرآءان بعد ان ثبت انه كتاب الله حيث لم يقدر بشر على معارضته ليحكم القرآن بين اليهود وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم القرآن عليهم بالفضالة فأعرضوا عن حكم القرآن ولم يؤمن به فريق من رؤساء اليهود وقيل المراد بكتاب الله التوراة لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رجلا وامرأة من اليهود ذنبا وكانا ذوى شرف وكان في كتابهم الرجم فكرهوا رجمه لثرتهم ففهما ورجعوا في امرهما الى النبي صلى الله عليه وسلم على رجاء ان يكون عنده رخصة في ترك الرجم فحكم عليه الصلاة والسلام بالرجم فانكروا ذلك وقالوا جرت علينا يا محمد ليس عليهما الرجم فقال صلى الله عليه وسلم **بينى وبينكم التوراة فان فيها الرجم فمن اعلمكم قالوا هو ابن صوريا وكان رجلا عور من احبار اليهود في القدس فارسلوا اليه فقدم المدينة وجبريل عليه الصلاة والسلام قد وصفا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم **انت ابن صوريا قال نعم قال** انت اعلم اليهود **قال** كذلك يزعمون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوراة فقال له **اقرأ** فلما اتى على آية الرجم وضع كفه عليها وقرأ ما بعدها فقال ابن سلام يا رسول الله قد جاوزهها ووقف ورفع كفه ثم قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اليهودان المحسن والمحصنة اذ اذنيا وقامت عليهما البيعة رجا وان كانت المرأة حبلية تربص بها حتى تضع ما في بطنها فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهوديين فرجوا فغضب اليهود لذلك غضبا شديدا وانصرفوا فأنزل الله تعالى هذه الآية وروى ايضا انه عليه الصلاة والسلام دخل مدرسة اليهود وكان فيها جماعة منهم فدعاهم الى الاسلام فقالوا على اي دين انت فقال عليه الصلاة والسلام **على ملة ابراهيم** فقالوا ان ابراهيم كان يهوديا قال عليه الصلاة والسلام **فهلوا الى التوراة** فأبوا ذلك فانزل الله تعالى هذه الآية فكل واحد من هاتين الروايتين المذكورتين في سبب نزول هذه الآية دليل واضع على ان المراد بكتاب الله هو التوراة فكانه قيل انهم اذا ابوا ان ينجسوا الى التحاكم الى كتابهم فلانجب من مخالفتهم كتابك **قوله** فيكون الاختلاف فيما بينهم **قوله** تدبر على فعل القراءتين يعنى ان نظم الآية سواء قرئ يحكم على بناء الفاعل او المفعول يقتضى ان يقع الاختلاف والتعاضد بين من اسلم من احبار اهل الكتاب وبين من لم يسلم منهم ثم يدعو المحققون منهم مخالفتهم الى كتاب علما كونه كتاب الله ليحكم بينهم وبين مخالفتهم بالحق وما ذكر في سبب النزول وان اقتضى ان يكون الاختلاف فيما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدعوهم الى كتاب الله ليحكم بينهم وبينه الا انه خلاف ما يدل عليه النظم وظاهر عبارة المصنف يوهم ان يكون قوله فيكون متفرعا على قراءة البناء للمفعول ولا وجه له لان كون الاختلاف بينهم فقط لا يبيد عليه الصلاة والسلام وبينهم انما يفهم من رجوع ضمير بينهم الى الذين اوتوا نصيبا وهو مشترك بين القراءتين فينبغي ان يكون التفرع على مجموع القراءتين لا على الثانية فقط **قوله** وفيه **قوله** اي في اطلاق قوله ليحكم بينهم حيث لم يقل ليحكم فيما اختلفوا فيه من فروع الايمان وثمراته دليل على ان الادلة السمعية حجة في الاعتقادات **قوله** استدعاهم لتوليهم **قوله** يعنى ان كلمة ثم لتراخي الرتبى اذ تراخي في الزمان **قوله** وانما ساغ **قوله** اي جاز تأخر ما انتصب حالا من النكرة مع ان الواجب ان يتقدم عليها كافي قوله **لعزته** مو حشا طلل قديم **قوله** لتخصصها بالصفة فان قوله منهم في محل الرفع على انه صفة لتفريق ولو جعله حالا من الضمير المستتر في بينهم لم يحتاج الى هذا الاعتذار **قوله** بسبب تسهيلهم **قوله** اشارة الى ان ذلك مبتدأ والجار بعده خبره اي ذلك التولى والاعراض بسبب تسهيلهم المبني على اقوالهم الباطلة فان تسهيل امر العقاب وتقليل دونه سواء كان موجب العقاب كفرا او فسقا غير الكفر يوجب التولى والعدول روى عنهم انهم كانوا يقولون مدة عذابنا سبعة ايام وهي عدد ايام الدنيا ومنهم من قال اربعين ليلة على قدر مدة عبادة المجل وقال ابن عباس رضى الله عنهما زعمت اليهود انهم وجدوا في التوراة ان ما بين طرفي جهنم اربعين ليلة الى ان ينتهوا الى شجرة الزقوم وقالوا انما نعتب الى ان تنتهى الى شجرة الزقوم فنذهب جهنم وتهلك**

او جنس الكتب السماوية ومن للتبعض او البيان وتكثير النصيب يحتمل التعظيم والتحقيق (يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم) الداعي محمد عليه الصلاة والسلام وكتاب الله القرآن او التوراة لما روى انه عليه الصلاة والسلام دخل مدراسهم فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اي دين انت فقال على دين ابراهيم فقال له ان ابراهيم كان يهوديا فقال هلوا الى التوراة فانها بيننا وبينكم فأبوا فزلت وقيل نزلت في الرجم وقرئ ليحكم على البناء للمفعول فيكون الاختلاف فيما بينهم وفيه دليل على ان الادلة السمعية حجة في الاصول (ثم يتولى فريق منهم) استدعاهم لتوليهم مع علمهم بان الرجوع اليه واجب (وهم معرضون) وهم قوم عادتهم الاعراض والجملة حال من فريق وانما ساغ لتخصصه بالصفة (ذلك) اشارة الى التولى والاعراض (بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات) بسبب تسهيلهم امر العقاب على انفسهم لهذا الاعتقاد انزل آتغ والطمع الفارغ (وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون) من ان النار لن تمسهم الا اياما قلائل او ان آباءهم الانبياء يشفعون لهم او انه تعالى وعد يعقوب عليه السلام ان لا يعذب اولاده الا نحلة القسم

قال ابن عباس رضي الله عنهما اصل الجحيم سقرو فيها شجرة الزقوم فاذا اقتحموا جهنم تبادروا في العذاب حتى انتهوا الى شجرة الزقوم وملأوا بطونهم منها فيقول لهم خازن سقر زعمتم ان النار لن تمسكم الا اياما معدودات وقد خلت اربعون سنة وانتم في النار وما في قوله ما كانوا يفترون امام صدرية اي غرهم افتراؤهم على الله بمثل قولهم نحن ابناء الله واحباؤه ولا يعذبنا بذنوبنا الامدة بسيرة وقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات وقولهم نحن على الحق وانت على الباطل وامامو صولة اي الذي كانوا يفترونه والافتراء اختلاف الكذب ثم انه تعالى لما حكى عنهم اغترارهم بالجهل بين انه سيحیی يوم يزول فيه ذلك الجهل وذلك الغرور فقال فكيف اذا جمعناهم وهو منصوب بفعل مضمر تقديره فكيف يصنعون او كيف يكون حالهم واذا جمعناهم ظرف محض غير متضمن لمعنى الشرط والعامل فيه العامل في كيف وقوله ليوم متعلق بجمعناهم اي لقضاء يوم او لجزاء يوم او لحسابه وقال الكسائي اللام بمعنى في والاول اظهر وابلغ لان اليوم لاقامة فيه الا ما يوجد فيه من الافعال كالحساب والجزاء ولاربيب فيه صفة للظرف **قوله استعظام** يعني ان كيف سؤال عن الحال وهذا الاستفهام المقصود منه استعظام ما يلحق بهم من الحال كأنه قيل على اي حال يكون من اغتر بالدماوى الباطلة اذا جمعوا اليوم الجزاء **قوله جزاء ما كسبت** الاحتياج الى التقدير انما هو على تقدير ان يحمل ما كسبت على عمل العبد واما ان حمل على الثواب والعقاب فلا حاجة الى الحذف **قوله** وفيه دليل على ان العبادة لا تحبط لان احبا طهايتنا في توفية جزائها قال الامام قوله تعالى ووفيت كل نفس ما كسبت يستدل به القائلون ان صاحب الكبيرة من اهل الصلاة لا يخلد في النار اما الاولون فقالوا الانشك ان صاحب الكبيرة يستحق العقاب بتلك الكبيرة والآية دللت على ان كل نفس توفى ما كسبت وذلك يقتضى وصول العذاب الى صاحب الكبيرة وجوابنا ان هذا من العمومات المخصصة بادلة منفصلة كما ان المعتزلة خصصوها بمن لم يتب من معصيته وشرطوا في توفية عقاب العاصي عدم توبته بدليل منفصل واما اصحابنا فانهم يقولون ان المؤمن يستحق ثواب الايمان فلا بد وان يوفى ثواب ذلك الايمان لقوله تعالى ووفيت كل نفس ما كسبت فاما ان يقال يثاب في الجنة او لا ثم ينقل الى دار العقاب وذلك باطل بالاجماع واما ان يقال يعاقب او لا ثم ينقل الى دار الثواب فيثاب فيها ابدا مخلدا وهو المطلوب فان قيل يجوز ان يقال ان ثواب ايمانه حبط بعقاب معصيته قلنا هذا باطل لما تقدم في سورة البقرة من ان القول بالمساقطة محال وايضا فاننا نعلم بالضرورة ان ثواب توحيد ستين سنة ازيد من عقاب شرب جرعة من الخمر والمنازع فيه مكابر وتقدير القول بصحة المساقطة يمنع سقوط كل ثواب الايمان بعقاب شربة من الخمر وكان يحيى بن معاذ رضي الله عنه يقول ثواب ايمان لحظة يسقط كفر ستين سنة فكيف يعقل ان ثواب ستين سنة يحبط بعقاب دون لحظة الى هنا كلام الامام **قوله الميم عوض عن يا** فان اصل اللهم عند البصر بين يا الله فحذف حرف النداء وعوض عنه هذه الميم المشددة لكونها عوضا عن حرفين ولذلك لا يجتمعان فلا يقال يا اللهم وتعويض الميم المشددة عن حرف النداء من خصائص هذا الاسم الشريف فلا يجوز التعويض المذكور في غيره فلا يقال زيدتم عمروم كما ان دخول يا عليه مع كونه معرفا بلام التعريف من خصائصه وكاختصاصه بالنساء حال القسم ويقطع همزته في يا الله وقال الكوفيون اصله يا الله ائنا بخير اي اقصدا بخير من قولك ائمت زيدا اي قصدته ومنه ولا آتئين البيت الحرام اي قاصديه وقيل عليه لو كانت الميم المشددة بقية فعل محذوف لما صح ان يقال اللهم اغفر لنا الا بحرف العطف لان التقدير يا الله ائنا بخير واغفر لنا وارحنا ولم نجد احدا يذكر هذا الحرف العاطف واجاب عنه الكوفيون بان العاطف ترك بين الفعلين بناء على ان الفعل الثاني ايس مطلوبا مغاير للفعل الاول بل الثاني تفسير الاول فكانه قيل يا الله ائنا بخير بان تغفر لنا فجعل الثاني عطف بيان للاول **قوله** وهو نداء ثان **قوله** يحذف حرف النداء اي يا مالئ الملك وكذا قوله قل اللهم فاطر السموات والارض ولا يجوز ان يكون نعتا لقوله اللهم لان قولنا اللهم مجموع الحرف والاسم وهذا المجموع لم يكن له صفة وقال المبرد وازجاج ان مالك وصف للمنادى المفرد لان هذا الاسم ومع الميم بمنزلة ومعها يا النداء فلا تمنع الصفة مع الميم كما لا تمنع مع يا **قوله** تعالى توتى الملك **قوله** قال الامام الملك هو القدرة والمعنى ان قدرة الخلق على كل ما يقدرون عليه ليست الا باقدار الله تعالى فهو الذي يقدر على كل قادر ومدوره وعلى كل مالك ومملوكه وقيل الملك ضبط الشئ المتصرف فيه بالحكم والملئ كالجنس له فكل ملك من غير عكس والملئ كوت يخص بملك الله تعالى وقيل المراد بالملك النبوة قال مجاهد وسعيد بن جبير

(فكيف اذا جمعناهم ليوم لاربيب فيه) استعظام لما يحقق بهم في الآخرة وتكذيب لقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات روى ان اول راية ترفع يوم القيامة من رايات الكفار راية اليهود فيفضحهم الله تعالى على رؤس الاشهاد ثم يأمر بهم الى النار (ووفيت كل نفس ما كسبت) جزاء ما كسبت وفيه دليل على ان العبادة لا تحبط وان المؤمن لا يخلد في النار لان توفية ايمانه وعمله لا تكون في النار ولا قبل دخولها فاذا هي بعد الخلاص منها (وهم لا يظلمون) الضمير لكل نفس على المعنى لانه في معنى كل انسان (قل اللهم) الميم عوض عن يا ولذلك لا يجتمعان وهو من خصائص هذا الاسم كدخولها عليه مع لام التعريف وقطع همزته وتاء القسم وقيل اصله يا الله ائنا بخير فحذف حرف النداء وتعلقات الفعل وهمزته (مالك الملك) يتصرف فيما يمكن التصرف فيه تصرف الملك فيما يمكنه وهو نداء ثان عند سيبويه فان الميم عنده تمنع الواو صفة (توتى الملك من تشاء وتزرع الملك من تشاء) تعطى منها ما تشاء من تشاء وتسترد فالملك الاول عام والآخران بعضان منه وقيل المراد بالملك النبوة ونزعها نقلها من قوم الى قوم

والسدى تؤتى الملك يعنى النبوة والرسالة * فان قيل قوله تعالى وتزرع الملك من نشاء بأبي عن حمله على النبوة لانه تعالى اذا اكرم عبدا بالنبوة لا يزرعها منه لان عزل النبي عن النبوة اذلال والانباء عباد مكرمون * والجواب عنه من وجهين الاول انه تعالى اذا جعلها في نسل رجل ثم زرعها من نسله وشرف بها انسانا آخر من غير ذلك النسل صح ان يقال انه تعالى زرعها منهم واليهود كانوا يعتقدون ان النبوة لا تكون الا في بنى اسرائيل فلما شرف الله تعالى بها محمد صلى الله عليه وسلم صح ان يقال انه تعالى زرع ملك بنى اسرائيل الى العرب والثاني ان يكون المراد من زرع الملك من يشاء ان لا يعطيه ابتداء لان يسلبه من بعد اعطائه ونظيره قوله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور مع ان هذا الكلام يتناول من لم يكن في ظلمة الكفر قط وما حكاه عن الكفار من قولهم للانباء عليهم الصلاة والسلام لتعودن في ملتنا وقول الانبياء وما يكون لنا ان نعود فيها مع انهم لم يكونوا فيها قط وعلى هذا القول تكون الآية ردا على اربع فرق احداها الذين استبعدوا ان يجعل الله بشرا رسولا والثانية الذين جوزوا ان يكون الرسول من البشر الا انهم قالوا ان محمد صلى الله عليه وسلم فقير وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم والثالثة اليهود حيث قالوا ان النبوة في اسلافنا واما قريش فليسوا اهلا للكتاب والنبوة والرابعة المنافقون فانهم كانوا يحسدون على النبوة على ما يحكى عنهم في قوله ام يحسدون الناس على ما اناهم الله من فضله **قوله** اذلا يوجده شر جزئى مالم يتضمن خيرا كليا **قوله** كما صرح صاحب البحرى بقوله الوجود خير محض فان وجود النفس مثلا يتضمن قدرة القادر عليه وكون الآلة قاطعة صالحة لان يتوسل بها اليه وكذا الزمان يتضمن امورا وجودية كلها خيرات والشر في امثالها امور عديمة تابعة لهذه الامور الوجودية **قوله** اولان الكلام وقع فيه **قوله** من حيث ان الآية نزلت تصديقا له عليه الصلاة والسلام فيما اخبر به امته من الخير الموعود لهم وتفسير الآية على وفق ما روى في سبب نزولها اللهم مالك الملك مصرفه ومدبره كما يشاء تؤتى الملك من تشاء محمد واصحابه وتزرع الملك من تشاء الروم والهمم وتعزم من تشاء قال ابن عباس رضى الله عنهما يريد المهاجرين والانصار وتدل من تشاء يريد الروم وفارس بيدك الخير في الدنيا والآخرة والمستكن في صدعتها للضربة والبارز للضخرة والصدع الشق يقال صدعته فأنصدع اى شققته فأنشق والتصدع التفريق وتصدع القوم اى تفرقوا والضمير المحرور في لا يتيها المدينة في الصحاح الهوبة واللاية ولا بنا المدينة حرتان يكتفانها والحرة ارض ذات حجارة سود محرقه كأنها احقرت بالنار واللام في لكان جواب قسم محذوف اى والله لكان ومصباحا منصوب على انه اسم كان وفي جوف بيت مظلم صفة مصباحا وخبر كان محذوف اى ظهر والحيرة بكسر الحاء مدينة بقر الكوفة وفي الكشف وصف قصور الحيرة بقوله كأنها اتياب الكلاب ووجه تشبيهها بصغرها وانضمام بعضها الى البعض وصنعاء بالمدقصة اليمين روى الامام الواحدى في الوسيط عن على بن ابي طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * ان فاتحة الكتاب وآية الكرسي والآيتين من آل عمران شهد الله انه لا اله الا هو وقل اللهم مالك الملك تؤتى الملك الى قوله وترزق من تشاء بغير حساب مشفعات فيمن يلوهن بقول الله تعالى انه لا يقرا كن احد من عبادى دبر كل صلاة مكتوبة الاجعلت الجنة مأواه والا سكنته حظيرة قدسى والاقضيت له كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة * اللهم اجعلنى ممن يعمل بهذا الحديث فانال سعادة الفضائل التى وعدتها للعاملين **قوله** وايلاج الليل والنهار ادخال احدهما فى الآخر بالتعقب او بالزيادة والنقص **قوله** فان احدهما اذا اتصل بالآخر وجاء عقبه بلا فصل صار كأنه دخل فيه والقول بان معنى الايلاج الزيادة والنقص اقرب الى اللفظ لانه اذا كان الليل طويلا بان بلغ خمس عشرة ساعة وقصر النهار فصارت ساعات يكون ما نقص من النهار زيادة فى الليل وداخليا فيه والاية نظير قوله تعالى يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل فان قيل ايلاج الشئ فى الشئ يقتضى اجتماع حقيقتيهما بعد الايلاج كايلاج الخيط فى الابر والاصبع فى الحاتم ونحوهما وحقيقتنا الليل والنهار لا يجتمعان قلنا الايلاج انما يقتضى اجتماع ذات الداخل مع ذات المدخول فيه سواء كان ذلك الاجتماع مع بقاء وصفهما كما فى ايلاج الماء فى الكوز او مع زوال وصف احدهما ومغلوبته كما فى ادخال شئ بسير من الليل فى النهار فايلاج النهار فى الليل وعكسه من قبيل الثاني لان ساعات احدهما تدخل فى ساعات الآخر ويجتمع معها وتبدل اوصافها ويلبس الداخل لباس ما دخل فيه من ضوء وظلمة وجلاء وخفاء **قوله** فهو انما هو عن والاهم **قوله** اشارة الى ان لا يتخذ نهى مجزوم بكسر الهمزة لالتقاء الساكنين والموالة ضد المعادة وكون المؤمن مواليا للكافر

(وتعزم من تشاء وتدل من تشاء) فى الدنيا اوفى الآخرة اوفيهما بالنصر والادبار والتوفيق والخذلان (بيدك الخير انك على كل شئ قدير) ذكر الخير وحده لانه المقضى بالذات والشر مقضى بالعرض اذ لا يوجد شر جزئى مالم يتضمن خيرا كليا والمراد بالادب فى الخطاب اولان الكلام وقع فيه اذ روى انه عليه السلام لما خط الخندق وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا واخذوا يحفرون ظهر فيه صخرة عظيمة لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فجاء فاخذ المعول منه فضربها ضربة صدعتها وبرق منها برق اضاء ما بين لايتها لكان مصباحا فى جوف بيت مظلم فكبر وكبره المسلمون وقال اضاءتلى منها قصور الحيرة كأنها اتياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال اضاءتلى منها القصور الحرم من ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال اضاءتلى منها قصور صنعاء واخبرنى جبريل بان امتى ظاهرة على كاهها فأبشروا فقال الكافرون أ لا تعجبوا بمنىكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق فنزلت ونبه على ان التمر ايضا بيده بقوله انك على كل شئ قدير (تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب) عقب ذلك بيان قدرته على معاينة الليل والنهار والموت والحياة وسعة فضله دلالة على ان من قدر على ذلك قدر على معاينة الذل والعز واتباء الملك وزعه والولوج الدخول فى مضيق وايلاج الليل والنهار ادخال احدهما فى الآخر بالتعقب او الزيادة والنقص واخراج الحى من الميت وبالعكس انشاء الحيوانات من موادها وامانتها او انشاء الحيوان من النطفة والنطفة منه وقيل اخراج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن وقرأ ابن كثير ابو عمرو وابن عامر وابوبكر الميت بالخفيف (لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء) فهو ان مواليتهم لقرابة او صداقة جاهلية ونحوهما حتى لا يكون حبهم وبغضهم الا فى الله وعن الاستعانة بهم فى الغزو وسائر الامور الدينية

يحتل ثلاثة اوجه ان يكون راضيا بكفره ويواليه لاجله والمؤمن يكفر بهذا الوجه من الموالاة لان الرضى بالكفر وتصويبه كفر والكفر يناقيا الايمان وثانيها المعاشرة الجميلة في الدنيا بحسب الظاهر وذلك غير ممنوع منه وثالثها وهو الوجه المتوسط بين الوجهين الاولين وهو ان يوالي الكفار على وجه الركون اليهم والمعاونة والمظاهرة والنصرة على الوجه الذي يتوالى به المتواترون من اهل القرابات بالتعظيم والمحبة والاستشارة في مهم مع اعتقاد ان دينه باطل فهذا لا يوجب الكفر الا انه منهي عنه لان الموالاة بهذا الوجه قد تجرّه الى استحسان طريقته والرضى بدينه وذلك يخرجهم عن الاسلام فلذلك هدد الله تعالى فيه فقال ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء اي من ولاية الله في شيء يقع عليه اسم الولاية يعني انه منسلخ من ولاية الله تعالى رأسا وهذا امر معقول فان موالاة الولي وموالاة عدوه ضدان قالوا

تودّ عدوّي ثم تزعم انني * صديقك ليس النوك عنك بعازب *

ليس الحق عنك بعيد وكتب بعضهم الى صديق له في جلة ما كتبه اليه انه من والى عدوك فقد عاداك * ومن عادى عدوك فقد والاك * قوله من دون المؤمنين * معناه من غير المؤمنين لان لفظة دون اسم لمكان هو اسفل من مكان آخر تقول زيد جلس دون عمرو اي في مكان اسفل من مكانه ومن كان مبينا لغيره في المكان فهو مغاير له فجعل لفظة دون مستعملة في معنى غير والمعنى ان لكم في موالاة المؤمنين مندوحة عن موالاة الكافرين فلان تروهم عليهم * قوله الا ان تخافوا من جهنم ما يجب اتقاؤه * والاحتراز منه اشارة الى ان تقاة منصوبة على انها مفعول به وذلك على ان يكون تقوا بمعنى تخافوا وان يكون تقاة مصدرا واقعا موقع المفعول به حيث وضع قوله ما يجب اتقاؤه موضع تقاة ووضعت قوله من جهنم موضع منهم اشارة الى ان من ابتدائية متعلقة بالفعل قبلها ويحتمل ان يكون منهم حالا من تقاة قدمت عليها والمعنى لا تفعلوا ذلك الا لاجل تخوفكم امر ما يجب الاحتراز عنه كأننا من جهنم بان يغلب الكفار او بان يكون المؤمن بينهم فيداريم باللسان وقلبه مطمئن بالايمان وهذا رخصة من الله تعالى حتى لو ثبت على الحق ظاهرا وباطنا وقتل كان اجره عظيما * قوله او اتقاء * اشارة الى ان تقاة منصوبة على انها مفعول مطلق واقعة موقع الاتقاء والعرب تضع بعض المصادر موضع بعض كما في قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا وضع موضع تبتيلا وقوله وأبنتها نباتا حسنا ويحتمل ان يكون تقاة مصدر اتقى على الندرة والشذوذ قال في الصحاح اتقى تقية وتقاة مثل اللحم لحمه ومجيب المصدر على فعل او فعلة قليل نحو التهمة والتخمة والتؤدة * قوله عليه الصلاة والسلام كن وسطا وامش جانبا * اي كن فيما بين الناس ظاهرا وامش جانبا من موافقتهم فيما يأتون ويذرون وقيل معناه لا تجانب معاشرتهم ولكن جانب الخوض في امورهم وقيل ليكن جسدك مع الناس وقلبك مع الله عز وجل * قوله يوم تجد صحائف اعمالها او جزاء اعمالها * اشارة الى ان احضار العمل عبارة عن احضار جزائه او عن احضار ما يدل عليه من الصحائف التي كتب هو فيها فان نفس العمل عرض فلا يمكن اعادته واحضاره * والامد الغاية التي ينتهي اليها مكانا كان او زمانا قال السدي مكانا بعيدا وقال مقاتل كابين المشرق والمغرب وقال الحسن يمتني احدهم ان لا يلقى عمله ابدا وقيل يود ان لم يعمله والمقصود تمتنى قدسه سواء جلتنا لفظ الامد على الزمان او على المكان و اشار بقوله من الخير والشر الى ان قوله وما عملت من سوء معطوف على قوله ما عملت من خير * قوله من الضمير في عملت * الظاهر ان يجعل حالا من ضمير تجد مقيدا بتعلقه بما عملت من سوء والتقدير تجد ما عملت من سوء محضرا حال ما تودّ بعده عنها ويحتمل ان يكون صفة لسوء والتقدير وما عملت من سوء تودّ ان يعيد ما بينها وبينه * قوله او خبر لما عملت * اي ويحتمل ان تكون الواو في وما عملت لا لتبدأ لا للعطف ويكون ما عملت من سوء مبتدا وتودّ خبره فلما لم يكن معطوفا على مفعول تجد اقتصر مفعول تجد على قوله ما عملت من خير * قوله ولا تكون ما شرطية لارتفاع تودّ * ولو كانت شرطية لزم بقاء الشرط بلا جواب او انجاز الفعل ولم يرو الجزم فتعين الاول قال النحرير التفتازاني رحمه الله وعليه اعتراض مشهور وهو انه اذا كان الشرط ماضيا والجزء مضارعا جاز فيه الرفع والجزم من غير تفرقة بين ان الشرطية واسماء الشرط ولا يمنعها طباق القرآء على احدا الجانبين وان كان مرجوحا وقد سمع الرفع والجزم في لسان العرب ومنه بيت زهير

وان اناه خليل يوم مسغبة * يقول لانائب مالي ولا حرم *

(من دون المؤمنين) اشارة الى انهم الاحقاء بالموالاة وان في موالاتهم مندوحة عن موالاة الكفرة (ومن يفعل ذلك) اي اتخاذهم اولياء (فليس من الله في شيء) من ولايته في شيء بصح ان يسمى ولاية فان موالاة المتعادين لا يجتمعان قال تودّ عدوّي ثم تزعم انني *

* صديقك ليس النوك عنك بعازب * (الا أن تقوا منهم تقاة) الا ان تخافوا من جهنم ما يجب اتقاؤه او اتقاء والمعنى لا تخافوا وقرأ عن لانه في معنى تحذروا وتخافوا وقرأ يعقوب تقية منع من موالاتهم ظاهرا وباطنا في الاوقات كلها الا وقت المخافة فان اظهار الموالاة حينئذ جائز كما قال عيسى عليه السلام كن وسطا وامش جانبا (ويحذركم الله نفسه والى الله المصير) فلا تغمضوا لخطئه بمخالفة احكامه وموالاة اعدائه وهو تهديد عظيم مشعر بانهى المنهى في القبح وذكر النفس ليعلم ان المحذر منه عقاب يصدر منه تعالى فلا يؤبه دونه بما يحذر من الكفرة (قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه بعلم الله) اي انه يعلم ضمائرهم من ولاية الكفار وغيرها ان تخفوها او تبدوها (وبعلم ما في السموات وما في الارض) فيعلم سرهم وعلمكم (والله على كل شيء قدير) فيقدر على عقوبتكم ان لم تنتهوا عما نهيتهم عنه والآية بيان لقوله ويحذركم الله نفسه فكانه قال ويحذركم نفسه لانها متصفة بعلم ذاتي محيط بالعلومات كلها وقدرة ذاتية تم المقدورات باسرها فلا تجسروا على عصيانه اذا ما من معصية الا وهو مطلع عليها قادر على العقاب بها (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تودّ لو ان بينها وبينه امدا بعيدا) يوم منصوب بتودّ اي تمتنى كل نفس يوم تجد صحائف اعمالها او جزاء اعمالها من الخير والشر حاضرة لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهو له امدا بعيدا او بمضمر نحو اذكر وتودّ حال من الضمير في عملت او خبر لما عملت من سوء وتجدم مقصور على ما عملت من خير ولا تكون ما شرطية لارتفاع تودّ

وقد يجاب بان رفع المضارع في الجزاء شاذ كرفعه في الشرط نص عليه المبرد وشهد به الاستعمال حيث لم يوجد الا في ذلك البيت وقد جاء الجزم في القرء ان كثيرا كما في قوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم ومن كان يريد حرث الآخرة زدله في حربه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها فلا وجه لحمل الآخرة العظيم مع كونه في نهاية الفصاحة على الوجه الشاذ النادر **قوله** وقرئ وودت بلفظ الماضي وعلى هذه القراءة تكون كلمة ما شرطية وفي محلها حينئذ احتمالان الاول النصب بالفعل بعدها والتقدير اى شئ عملت من سوء وودت فودت جواب الشرط والاحتمال الثاني الرفع على الابتداء والعائد على هذا المعنى محذوف تقديره وما عملته ويجوز ان تكون موصولة مرفوعة المحل بالابتداء وودت خبرها والمعنى الذى عملته من سوء وودت لو ان بينها وبينه امدا وهو مختار المصنف حيث قال ولكن الحمل على الخبر اوقع معنى لانه حكاية كائن اى في ذلك اليوم فينبغي ان يحمل الكلام على ما يفيد الكينونة والوقوع في ذلك اليوم وما الشرطية لانفيد الوقوع فان معنى ما صنعت صنعت ان صنعت هذا صنعت هذا **قوله** او انه لذو مغفرة وذو عقاب **قوله** تعالى والله رؤوف بالعباد على الوجه الاول تذييل لما قبله وبيان للحكمة في تحذيره عن عقاب نفسه حيث بين انه يجهل ولا يجهل فلا تغتروا بامهاله وتأهبوا اليوم حسابه وجزائه وعلى الوجه الثاني انه من قبيل اتباع الوعيد بالوعد ليكون المكلف بين الخوف والرجاء ولو اقتصر على الاول لغلب عليه الخوف قبل لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الوعيد على وفد نجران قالوا هذا الوعيد لا يكون لنا فنحن ابنا الله واحباؤه فين الله تعالى انه لا يجب الا من يتبع حبيبه فقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله اذكل من فرق العقلاء يدعى انه يجب الله ويطلب مرضاته وطاعته فقال لرسوله قل ان كنتم صادقين في ادعاء محبة الله فكونوا متقادين لاوامره ومتحذرين من مخالفته وما يوجب سخطه وهو تعالى لما ارسل رسوله لدعوة عباده الى سبيل مرضاته وايداه بالمعجزات القاطعة ظهر وثبت ان مرضاته في متابعة رسوله وسخطه في مخالفته فمن ادعى محبة الله تعالى وخالف سنة رسوله فهو كذاب في دعواه لان من احب آخر يجب خواصه والمتصلين به واكثر المتكلمين انكروا محبة الله تعالى واؤلواها وقالوا الامعنى لها الا امثال اوامره وارادة طاعته فيما احبه وكرهه فيكون قوله تعالى تحبون الله استعارة تبعية شبهت ارادة نفوسهم طاعته وامثال اوامره واحكامه بميل قلب المحب الى المحب ميلا لا يلتفت معه الى الغير وانما قالوا ذلك لانه تعالى لا يشبه شيا ولا يناسب طباعا فكيف نحبه وانما تصورنا الحب لمن هو من جنسنا فاننا لنحبه شيا الا لاجل ان نلتذنبه والوصول اليه او ندفع الالم بنيله ومالم يمكن الوصول اليه فكيف نحبه وانما قالوا ذلك بناء على ان المحبوب لذاته هو الالذة ودفع الالم لان كل شئ او كان محبوبا لشئ آخر لزم الدور او التسلسل فلا بد ان ينتهى الى ماهو محبوب لذاته وهو الالذة ودفع الالم فاذا قيل العبد يحب الله فعناه يجب طاعته وخدمته او يحب ثوابه واحسانه واما محبة الله للعبد فهي عبارة عن ارادة اقبال الخيرات والمنافع اليه في الدين والدنيا وهذا القول ضعيف لانا لا نسلم ان المحبة لا تتعلق بما لا يمكن الوصول الى ذاته والالتذاذ بها ويكون الكمال الذى ادرك فيه محبوبا لذاته دفعا للدور او التسلسل ولما فسرت المحبة بميل النفس الى الشئ وكان ذلك في حقه تعالى محالا كانت المحبة المسندة اليه تعالى بقوله يحببكم الله من باب الاستعارة التبعية او من باب المشاكلة قال صاحب الكشاف من يطلب محبة الله ويصفق بيديه مع ذكرها ويطرب وينعر ويصعق فلاشك في انه لا يعرف ما الله ولا يدري ما محبة الله وما تصفيقه وطربه ونعره الا لانه صور في نفسه الخبيثة صورة مستلمة معشوقة فمماها الله بجهله ودعائه ثم صفق وطرب ونعر وصعق على تصورها وربما رأت ان المنى قد ملاً ازار ذلك المحب عند ضعفه وحق العامة حوا اليه قد ملاً وبالدموع ارد انهم لما رأوا من حاله وقال الامام خاض صاحب الكشاف في هذا المقام في الطعن على اولياء الله وكتب ههنا ما لا يليق بالعاقل ان يكتب مثله في كتب الفحش فهب انه اجترأ على الطعن في اولياء الله فكيف اجترأ على كتبه مثل ذلك الكلام الفاحش في تفسير كلام الله نسأل الله العصمة والهداية **قوله** يحتمل المضى على معنى فان اعرضوا عنها وعن اطاعتها ويحتمل ان يكون مضارعا ويكون اصله تنولوا فحذف احدى التاءين فعلى هذا يكون الكلام جاريا على نسق واحد وهو الخطاب **قوله** وانما لم يقل فلا يحبهم **قوله** يعنى ان مقتضى الظاهر اضمار مفعول يجب لتقدم ذكره مضمر اعلى انه فاعل تنولوا الكنه وضع الظاهر موضع المضمر للمعنى اما اولنا فليتناول اللفظ جميع الكفر فلو اضمر

وقرئ وودت وعلى هذا يصح ان تكون شرطية ولكن الحمل على الخبر اوقع معنى لانه حكاية كائن ووافق للقراءة المشهورة (ويحذركم الله نفسه) كرره للتأكيد والتذكير (والله رؤوف بالعباد) اشارة الى انه تعالى انما نهاهم وحذرهم رافة بهم ومراعاة لصلاحهم او انه لذو مغفرة وذو عقاب فترجى رحته ويخشى عذابه (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني) المحبة ميل النفس الى الشئ لكمال ادرك فيه بحيث يحملها على ما يقربها اليه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقى ليس الا الله وان كل ما يراه كالا من نفسه او غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا الله وفي الله وذلك يقتضى ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزما لاتباع الرسول في عبادته والحرص على مطاوعته (يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) جواب للامر اى يرض عنكم ويكشف الجلب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقرتكم من جناب عزه ويوثقكم في جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة او المقابلة (والله غفور رحيم) لمن تحب اليه بطاعته واتباع نبيه روى انها زلت لما قالت اليهود نحن ابنا الله واحباؤه وقيل زلت في وفد نجران لما قالوا انما نعبد المسيح حبا لله وقيل في اقوام زعموا على عهد صلى الله عليه وسلم انهم يحبون الله فامروا ان يجعلوا لقولهم تصديقا من العمل (قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا) يحتمل المضى والمضارعة بمعنى فان تولوا (فان الله لا يحب الكافرين) لا يرضى عنهم ولا يثنى عليهم وانما لم يقل فلا يحبهم لقصد العموم والدلالة على ان التولى كفر وان من هذه الخبيثة بنى محبة الله وان محبه مخصوصة بالمؤمنين

لم يتناول اللفظ الا لمن كفر بسبب التولي عن اطاعتها واما ثانيا فلانه لما وضع الكافرين موضع المتولين دل الكلام على ان التولي كفر وعلى ان التولي انما كان علة لانتفاء محبة الله عن المعرضين من حيث كونه كفرا وعلى اختصاص محبة تعالى بالمؤمنين والاضمار لا يفيد هذا المعنى لعدم كونه متعزضا له **قوله** بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية متعلق بقوله تعالى اصطفى وهو وان كان يتعدى بالباء كما في قوله تعالى اصطفيتك على الناس برسالاتي الا انه ضمن معنى فضل فلذلك عدى بعلى حيث قيل اصطفاهم على العالمين وعداه المصنف بالباء على الاصل والاصطفاء في اللغة الاختيار فعنى اصطفاهم اى صفاهم من الصفات الذميمة وزينهم بالخصال الحميدة وجعلهم صفوة خلقه تمثيلا بما يشاهد من الشئ الذى يصفى وينقى من الكدورة ويجوز فى صا صفة الحركات الثلاث وقيل ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لابتدوا ان يكونوا مخالفين لغيرهم فى القوى الجسمانية والقوى الروحانية اما القوى الجسمانية فهى اما مدركة واما محرّكة اما المدركة فهى اما الحواس الظاهرة واما الحواس الباطنة اما الحواس الظاهرة فهى خمس احداها القوة الباصرة وكان عليه الصلاة والسلام مخصوصا بكمال هذه الصفة لقوله عليه الصلاة والسلام * زويت لى الارض فرأيت مشارفها ومغاربها * وقوله عليه الصلاة والسلام اقيمو اصفو فكتم وتأهبوا فاني اراكم من وراء ظهري * ونظير هذه القوة حصل لابراهيم عليه الصلاة والسلام قال تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وذكر فى تفسيرها انه تعالى قوى بصره حتى شاهد جميع الملكوت من الاعلى والاسفل وليس هذا بمستبعد لان البصر آراء يتفاوتون فيروى ان زرقاء اليمامة كانت تبصر الشئ من مسيرة ثلاثة ايام فلا بعد ان يكون بصر الانبياء عليهم الصلاة والسلام اقوى من بصرها وثانيتها القوة السامعة وكان عليه الصلاة والسلام اقوى الناس فى هذه القوة لقوله عليه الصلاة والسلام * اطت السماء وحق لها ان تظن ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد لله تعالى فسمع اطيظ السماء * وروى انه عليه الصلاة والسلام سمع دويا وذكر انه هوى صخرة قذفت فى جهنم فلم تبلغ قعرها الى الآن قيل لاسييل للفلاسفة الى استبعاد هذا فانهم زعموا ان فيثاغورس راض نفسه حتى حقق الفلك * ونظير هذه القوة حصل لسليمان عليه الصلاة والسلام فى قصة النملة حين قالت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم فالتفت الى سليمان كلام النملة وأوقعه على معناه وحصل ذلك لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حين تكلم مع الذئب والبيرو الضب وثالثتها قوة الشم كما فى حق يعقوب عليه الصلاة والسلام حين قال انى لا جدريح يوسف لولا ان تفقدون فأحس بها من مسيرة ثلاثة ايام ورابعتها قوة الذوق كما كان فى حق نبينا عليه الصلاة والسلام * حين قال * ان هذا الذراع يخبرنى انه مسموم * وخامستها قوة المس كما فى حق الخليل عليه الصلاة والسلام حيث جعلت له النار بردا وسلاما وكذا قوة الذكاء * قال على رضى الله عنه علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف باب من العلم استنبطت من كل باب ألف باب فاذا كان حال الولي هكذا فكيف حال النبي عليه الصلاة والسلام واما القوى المحركة فمثل عروج عليه الصلاة والسلام الى المعراج وعروج عيسى عليه الصلاة والسلام حيا الى السماء ورفع ادريس والياس على ماوردت به السنة والايخبار قال الذى عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك * واما القوى الروحانية الفعلية فلا بد وان تكون فى غاية الكمال ونهاية الصفاء والحاصل ان النفس القدسية النبوية مخالفة بماهيتها لسائر النفوس ومن لوازم تلك النفس الكمال فى الذكاء والفطنة والترفع عن الكدورات الجسمانية والشهوانية فاذا كان الروح فى غاية الصفاء والشرف كان البدن فى غاية النقاء والنضارة فكانت هذه القوة المحركة والمدركة فى غاية الكمال لانها جارية مجرى انوار فائضة من جوهر الروح واصلة الى البدن ومتى كان الفاعل كذلك كان القابل فى غاية الشرف والصفاء **قوله** وبه استدل على فضلهم على الملائكة **قوله** وجه الاستدلال ان الاصطفاء يدل على مزيد الكرامة وعلو الدرجة ولما بين الله تعالى انه اصطفى آدم واولاده من الانبياء على كل العالمين ادى ذلك الى التناقض لان الجمع الكثير اذا وصفوا بان كل واحد منهم افضل من كل العالمين يلزم كون كل واحد منهم افضل من الآخر وذلك محال ولو جلتاه على كونه افضل عالمى بلده او عالمى زمانه او عالمى جنسه لم يلزم التناقض فوجب حله على هذا المعنى دفعا للتناقض وايضا قال تعالى فى صفة بنى اسرائيل واني فضلنكم على العالمين ولا يلزم كونهم افضل من محمد صلى الله عليه وسلم بل قلنا المراد به عالمى زمان كل واحد منهم فكذا هنا فالجواب ان ظاهر قوله اصطفى آدم على العالمين يتناول كل من يصح اطلاق لفظ العالم عليه فيندرج فيه الملك غاية

(ان الله اصطفى ادم ونوحا وآل ابراهيم وال عمران على العالمين) بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية ولذلك قوا على ما لم يقو عليه غيرهم لما اوجب طاعة الرسل وبين انها الجالبة لمحبة الله عقب ذلك ببيان مناقبهم تحريضا عليها وبه استدل على فضلهم على الملائكة وآل ابراهيم اسماعيل واسحق واولادهما وقد دخل فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم وآل عمران موسى وهرون ابنا عمران بن بصير بن قاهث بن لاوى بن يعقوب او عيسى واهه مريم بنت عمران بن مائان بن اسعازار بن ابي يود بن يوزن بن رب بابل بن ساليان بن يوحنا بن اوشا بن اموذن بن مشكى بن حارفار بن احاد بن يوتام بن عزريا بن يورام بن ساقط بن ايشا بن راجع بن سليمان بن داود ابن اليشين بن عويد بن سلمون بن ياعر بن يحنشون بن عيار ابن رام بن حضروم بن فارض بن يهودا بن يعقوب عليه السلام وكان بين العمرانين الف وثمانمائة سنة

ما في الباب انه ترك بعمومه في بعض الصور لدليل قام عليه فيجوز ان يترك في سائر الصور من غير دليل
 ﴿ قوله حال ﴾ اي اصطفاهم في حال كون بعضهم من بعض وقوله بعضها من بعض في موضع النصب على انه
 صفة ذرية وفسره المصنف بقوله متشعبة بعضها من بعض فجعل من بعض متعلقا بتشعبة المحذوفة الواقعة صفة لقوله
 ذرية واحدة فان ابراهيم اعقب اسماعيل واسحق فهما متشعبان من ابراهيم المتشعب من نوح المتشعب من آدم
 واولادهما كذلك الى آخر انبياء بني اسراييل والى خاتم الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام متشعبون منهما
 ومن ابراهيم ونوح وآدم وآل عمران موسى وهرون من ذرية ابراهيم وآدم وكذا عيسى وآمه مريم
 ﴿ قوله فعليه من الذر ﴾ يقع الذال وهو البش والتفريق يقال ذررت الحب والملح والدواء ذرته اذا فرقته
 والذر ايضا جمع ذرة وهي اصغر النمل ومنه سمي الرجل ذرا او كني بابي ذر وسمى نسل الثقلين ذرية لان الله تعالى قد بشهم
 في الارض اولان الله اخرج نسل آدم عليه الصلاة والسلام من صلبه كهيئة الذر ﴿ قوله او فعوله من الذر ﴾
 وهو الخلق يقال ذر الله الخلق يذرؤهم ذرا واصل ذرية ذر وة لينت الهمة فصارت ياء فاجتمعت الواو والياء
 وسبقت احدهما بالساكن فقلت الواو ياء وادغمت الياء في الياء ثم كسر ما قبل الساكنة لتسليم الياء فصارت ذرية وسمى
 الاولاد ذرية لانه تعالى قال ذرياتهم والاباء ذرية لانه تعالى ذرا الاولاد منهم قال تعالى وآية لهم انما جعلنا ذريتهم اي آباءهم
 ﴿ قوله فينتصب به ﴾ فان قيل ان الله تعالى سمع عليم قبل ان قالت المرأة هذا القول فامعنى تفيد كونه تعالى سمعا
 عليما بذلك الوقت * اجيب بان سمعته تعالى لذلك الكلام مقيد بوجود ذلك الكلام وعلمه تعالى بان تذكر ذلك مقيد بذكرها
 لذلك والتوقيت في العلم وفي السمع انما يقع في النسبة والتعلقات وذلك لا ينافي اذلية ذاته تعالى وصفاته باسرها
 ﴿ قوله وهذه حنة ﴾ يريد ان المراد بامرأة عمران في هذه الآية حنة بالحاء المهملة والنون بنت فاقوذا أم مريم
 البتول جدّة عيسى عليه الصلاة والسلام امّته الا انه وقع الاشتباه في ان عمران زوج حنة هل هو عمران بن ماثان او هو
 عمران ابن بصهر بنت اسمها مريم اكبر من موسى وهرون وقدمر ان بين العمرانيين ثلثا وثلثمائة سنة قال صاحب الكشاف فان قلت كان لعمران
 ابن بصهر بنت اسمها مريم اكبر من موسى وهرون ولعمران بن ماثان مريم البتول فما ادراك ان عمران هذا هو
 ابو مريم البتول دون عمران ابى مريم التي هي اخت موسى وهرون قلت كفى بكفالة زكريا دليلا على انه عمران
 ابو البتول لان زكريا بن اذن وعمران بن ماثان كانا في عصر واحد وقد تزوج زكريا بنته ايشاع اخت مريم فكان يحيى
 وعيسى ابني خاله روى انها كانت عاقرا لم تلد الى ان عجزت فينما هي في ظل شجرة بصرت بطائر يطعم فرخه فحتمت
 نفسها وتمنته فقالت اللهم انك على نذرا شكرا ان رزقتني ولدا ان تصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته
 وخدمه فحملت بمريم وهلك عمران وهي حامل ثم قال بعد مقدار صحيفة روى ان حنة حين ولدت مريم لفتها في خرقة
 وحلثها الى المسجد فوضعتها عند الاحبار وهم في بيت المقدس كالجبة في الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذرة
 فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فجعل ينازع في كفالتها رؤس بني اسراييل واحبارهم
 وملوكهم فقال لهم زكريا انا احق بها عندى خالتها الى هنا كلام الكشاف قد صرح اولا بان ايشاع اخت مريم ثم قال
 ان ايشاع خالة لمريم ووافقه المصنف ايضا بعد صحيفة والاخذ لا تكون خالة فينبى كلامه تدافع وقيل في التوفيق
 بينهما كان عمران تزوج ام حنة فولدت ايشاع وكانت حنة ربيبة ثم تزوج حنة بعد ذلك بناء على انه كان جائزا
 في شريعتهم فولدت مريم فتكون ايشاع اخت مريم من الاب وخالتها ايضا وهذا توفيق جيد الا انه احتمال عقلي
 لا تؤيد الرواية ﴿ قوله وكان هذا النذر مشروعا في عهدهم ﴾ وذلك لانه كان الامر في دينهم ان الولد اذا صار
 بحيث يمكن استخدامه كان يجب عليه خدمة الابوين فكانوا بالنذر يتركون الحكم ثم يخير بين الذهاب والمقام فاذا اراد
 ان يذهب ذهب وان اختار المقام فليس له بعد ذلك خيار ثم ان حنة حررت ما في بطنها مطلقا مع ان الاناث لا تصلح لذلك
 لما يصيبها من الحيض والاذى اما لانها بنت الامر على تقدير الذكورة اولانها جعلت ذلك النذر وسيلة الى طلب الولد
 الذكر ومحرم احوال من ما يندرت لك الذي في بطنى محررا ﴿ قوله وتأنبته ﴾ اي تأنيده الضمير الذي في قوله فلما
 وضعتها وهو راجع الى ما ولقظها مذكرا لانه انت نظر الى جانب المعنى فان المتكلم لما علم ان مدلول ما مؤنث جاز له تأنيث
 الضمير الراجع اليه واما ورد على هذا الجواب ان يقال على تقدير ان يكون تأنيث الضمير مبنيا على علم المتكلم بكون المعبر به
 عنده مؤنثا لم ان يكون قولها رب انى وضعتها انى بمترلة ان يقال وضعت الانثى انى * اجاب عنه بقوله وجاز انتصاب
 انثى حاله الخ وتقريره ان تأنيث الضمير ليس باعتبار علم المتكلم بكون المعبر عنه مؤنثا كما في قوله فلما وضعتها ليلزم

(ذرية بعضها من بعض) حال او بدل
 من الاكثرت او منهما ومن نوح اي انهم ذرية
 واحدة متشعبة بعضها من بعض وقيل بعضها
 من بعض في الدين والذرية الولد يقع
 على الواحد والجمع فعليه من الذر او فعولة
 من الذر ابدلت همزتها ياء ثم قلبت الواو ياء
 وادغمت (والله سمع عليم) باقوال الناس
 واعمالهم فبصطفى من كان مستقيم القول
 والعمل او سمع بقول امرأة عمران عليم بنتها
 (اذا قالت امرأة عمران رب انى نذرت لك
 ما في بطنى) فينتصب به اذ على التنازع وقيل
 نصبه باضمار اذكر وهذه حنة بنت فاقوذا
 جدّة عيسى وكانت لعمران بن بصهر بنت
 اسمها مريم اكبر من هرون فظن ان المراد
 زوجته ويرده كفالة زكريا فانه كان معاصرا
 لابن ماثان وتزوج بنته ايشاع وكان يحيى
 وعيسى عليهما السلام ابني خاله من الاب
 روى انها كانت عاقرا عجوزا فينما هي في ظل
 شجرة اذ رأت طائرا يطعم فرخه فحتمت الى الولد
 وتمنته فقالت اللهم انك على نذرا ان رزقتني
 ولدا ان تصدق به على بيت المقدس فيكون
 من خدمه فحملت بمريم وهلك عمران وكان
 هذا النذر مشروعا في عهدهم في الغلمان
 فلعلها بنت الامر على التقدير او طلبت
 ذكرا (محررا) معتقا لخدمته لا اشغله بشئ
 او مخلصا للعبادة ونصبه على الحال
 (فتقبل منى) ما نذرته (انك انت السميع
 العليم) لقولى ونيتى (فلما وضعتها قالت رب
 انى وضعتها انثى) الضمير لما في بطنها وتأنبته
 لانه كان انثى وجاز انتصاب انثى حاله منه
 لان تأنيثها علم منه فان الحال وصاحبها
 بالذات واحد

كون التقييد بالحال لغوا بل باعتبار قاعدة اخرى وهى ان كل ضمير وقع بين اسمين مذكر ومؤنث وهما عبارتان
 عن مدلول واحد جاز فيه التذكير والتأنيث كافي قولنا الكلام يسمى جلة ومانحن فيه من هذا القبيل فان ضمير انى
 وضعتها وقع بين قوله مافى بطنى وبين قوله اننى فان لفظ اننى حال بمنزلة الخبر فأنث الضمير العائد الى مانظر الى ما بعده
 من الحال من غير ان يعتبر فيه معنى الانوثة ليلزم اللغو وهذا المعنى هو المراد بقوله لان تأنيثها علم منه **قوله**
 او على تأويل مؤنث **عطف على قوله** لانه كان انى ولا يلزم حينئذ ان يكون التقييد بالحال لغوا اذ لا اعتبار فى ان
 يقال رب انى وضعت النفس او النسمة او الحيلة انى **قوله** وانما قاله **جواب عما يقال** اى فائدة فى هذا
 الاخبار وقد علم المخاطب فائدة الخبر اعنى الحكم ولازمه اعنى كون الخبر عالما بالحكم * وتقرير الجواب ان ما ذكر من
 انحصار المقصود من القاء الكلام الخبرى فيما ذكر من الامرين انما هو فيما اذا كان المتكلم بصدد الاخبار والاعلام
 والافتد يلقى الكلام الخبرى لاظهار التحزن والتعسر **قوله** وهو استئناف من الله تعالى **لما تحسرت**
 منه وتحزنت على ان ولدت اننى قال الله تعالى انها لاتعلم قدر هذا الموهوب والله هو العالم بما فيه من العجائب
 وعظائم الامور فانه تعالى سبحانه وولده آية للعالمين وهى جاهلة بذلك لاتعلم شيئا منه فلذلك تحسرت وتحزنت
قوله وقرأ ابن عامر وضعت **اى** بناء المتكلم على ان تكون الجملة من تمام حكاية مقالة ام مريم لما تحزنت
 بولادتها اننى شرعت فى تسليبة نفسها بان قالت ولعل الله فيه سرا وحكمة ولعل هذه الانثى خير من الذكر وفيه
 التفات من الخطاب الى الغيبة لان مقتضى قولها السابق ان تقول وانت تعلم بما وضعت وقوله وقرى وضعت
 اى بكسرتها المخاطبة على خطاب الله تعالى اياها بان يقول لها انك لاتعلمين قدر هذا الموهوب والله هو المنفرد بعلم ما فيه
 من الغضائل والآيات **قوله** وما بينهما اعتراض **على تقدير** ان يكون كل واحد من قوله والله اعلم
 بما وضعت وقوله وليس الذكر كالانثى من كلام الله تعالى واما اذا كان جميع ما قبله من كلام ام مريم فلا اعتراض
 حينئذ بل يكون التقدير قالت انى وضعتها وقالت والله اعلم بما وضعت وقالت وليس الذكر كالانثى وقالت وانى
 سميتها مريم **قوله** وفيه دليل **اى** فى قولها وانى سميتها مريم فان معناه جعلت هذا اللفظ اسما
 فالذات الموضوع لها مسمى ولفظ مريم اسم لها وجعله اسما لها تسمية وظاهر هذا الكلام يدل على ان عمران
 كان قد مات قبل وضع حنة مريم والاماتولت الأم تسمية المولود لان العادة ان التسمية يتولاها الاباء ولما
 فاتها ان يكون مافى بطنها رجلا خادما للمسجد تضرعت الى الله تعالى فى ان يحفظها من الشيطان وان يجعلها
 من الصالحات **قوله** فرضى بها **اشارة** الى ان تقبل بمعنى الثلاثى المجرد نحو تعجب وتعجب من كذا وتبرأ
 وبرى منه والقبول مصدر قولهم قبل فلان الشي اذا رضيه الا انه عبر عن معنى القبول بلفظ التقبل للدلالة على
 المبالغة فى اظهار القبول لان باب التفعّل يدل على شدة اعتناء الفاعل باظهار ذلك الفعل كالتصبر والتجلد ونحوهما
 فانهما يفيدان المبالغة فى اظهار الصبر والجلادة فكذا التقبل يفيد المبالغة فى اظهار القبول فان قيل فلم يقل فتقبلها
 ربها بتقبل حسن حتى تكمل المبالغة **فالجواب** ان لفظ التقبل وان افاد ما ذكرنا الا انه يفيد نوع تكلف على
 خلاف الطبع واما القبول فانه يفيد معنى القبول على وفق الطبع فذكر التقبل اولا ليفيد الجدة والمبالغة ثم ذكر
 القبول ليفيد ان ذلك القبول ليس على خلاف الطبع بل على وفق الطبع واحسن الوجوه والباء فى قوله بقبول
 حسن يحتمل ان تكون زائدة كافي قوله تعالى ولاتلقوا بايديكم الى التهلكة وكفى بالله وهذا على تقدير ان يكون
 القبول مصدر قبل يقبل فانه حينئذ لا يكون للباء معنى بل لا بد ان يقال فتقبلها قبولا حسنا ويحتمل ان تكون
 للآلة وهذا على تقدير ان يكون القبول اسما لما يتقبل به الشي كالسعوط والدود فان الاول اسم لما يسعط به
 والثانى لما يلبد اى الدواء الذى يصب فى احد شقى الفم ولديدا الفم جانباه والسعوط الدواء الذى يصب فى الانف
 والمسعط الاناء الذى يجعل فيه السعوط واختار المصنف هذا الوجه حيث قدم قوله بوجه حسن يقبل به النذائر
 وذلك الوجه قبول تلك الانثى مع اثوتها وصفرها فان المعتاد فى تلك الشريعة ان لا يجوز التحرير الا فى حق غلام
 قادر على خدمة المسجد وهى لما علم الله تعالى تصدع حنة قبل بنتها حال صفرها وعدم قدرتها على خدمة المسجد
قوله روى ان حنة **بيان** لتسليمها عقيب ولادتها والسدانة مصدر بمعنى خدمة المسجد وفى الصحاح السدان
 خادم الكعبة وبيت الاصنام والجمع السدنة يقال سدن بسدن سدنا وسدانة **قوله** دونكم هذه النذيرة
 اى خذوها والتنافس الرغبة فى الشي النفيس والتخاصم فيه والقربان بالضم ما يتقرب به الى الله وهو فى الاصل

او على تأويل مؤنث كالنفس والحيلة وانما
 قاله تحسرا وتحزنا الى ربها لانها كانت
 ترجو ان تلد ذكرا ولذلك نذرت تحريره
 (والله اعلم بما وضعت) اى بالشيء الذى
 وضعت وهو استئناف من الله تعالى تعظيما
 لموضوعها وتجهيلا لها بشأنها وقرأ ابن
 عامر وابوبكر عن عاصم ويعقوب وضعت
 على انه من كلامها تسليبة لنفسها اى ولعل الله
 فيه سرا او الانثى كان خيرا وقرى وضعت
 على خطاب الله تعالى لها (وليس الذكر
 كالانثى) بيان لقوله والله اعلم اى وليس
 الذكر الذى طلبت كالانثى التى وهبت واللام
 فيها للعهد ويجوز ان يكون من قولها بمعنى
 وليس الذكر والانثى سين فيما نذرت فتكون
 اللام للجنس (وانى سميتها مريم) عطف على
 ما قبلها من مقالها وما بينهما اعتراض وانما
 ذكرت ذلك لربها تقر باليه وطلب لان يعصمها
 ويصلحها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها فان
 مريم فى لغتهم بمعنى العابدة وفيه دليل على
 ان الاسم والمسمى والتسمية امور متفارية
 (وانى اعيدتها بك) اجرها بحفظك
 (وذريتها من الشيطان الرجيم) المطرود
 واصل الرجم الرمي بالحجارة وعن النبي صلى
 الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا والشيطان
 يمسه حين يولد فيستهل من مسه الامريم
 وابنها ومعناه ان الشيطان يطعم فى اغواء كل
 مولود بحيث يتأثر منه الامريم وابنها فان
 الله تعالى عصمها ببركة هذه الاستعاذة
 (فتقبلها ربها) فرضى بها فى النذر مكان
 الذكر (بقبول حسن) بوجه حسن يقبل به
 النذائر وهو اقامتها مقام الذكر او تسليمها
 عقيب ولادتها قبل ان تكبر وتصلح للسدانة
 روى ان حنة لما ولدتها لقتها فى خرقة وجلتها
 الى المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت
 دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت
 بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بنى ما ثامن
 كانت رؤس بنى اسرا تيل وملوكهم

مصدر قرب يقرب ثم جعل اسما لذلك وهذه الامة يتقربون الى الله تعالى بان يذبحوا ذبيحة لله تعالى ويقسموها بين الفقراء وقربان تلك الامة شئ يضعونه في بيت لتنزل نار سماوية وتأكله كما قال تعالى حتى تأتينا بقربان تأكله النار وصاحب القربان من يتولى امر القربان من المتقربين في البيت الذي تنزل فيه النار من السماء

قوله فطفنا اي ارتفع يقال طفنا الشئ فوق الماء يطفو وطفوا وطفوا اذا علا ولم يرسب اي ولم ينزل في قعر الماء فقال زكريا انا احق بها فقالوا الاحق نقرع عليها فانطلقوا وكانوا سبعة وعشرين الى نهر فالتقوا فيه اقلامهم التي كانوا يكتبون بها الوحي على ان كل من ارتفع فله فهو الراجح ثم ألغوا اقلامهم ثلاث مرات ففي كل مرة يرتفع قلم زكريا فوق الماء وترسب اقلامهم فاخذها زكريا **قوله** ويجوز ان يكون مصدرا عطف من حيث المعنى على قوله بوجه حسن فالباء على هذا ايضا لآلة والمعنى فتقبلها بامر ذي قبول حسن وهو اقامتها مقام الذكر او تسلمها عقيب ولادتها فالوجهان متحدان في حاصل المعنى **قوله** وان يكون تقبل بمعنى استقبال **قوله** قسم لقوله فرضى بها في النذر مكان الذكر وتفعل بمعنى استعمل كثير في كلامهم يقال تعمله بمعنى استعمله وتنقصه بمعنى استنقصه والحاصل ان القبول يحتمل ان يكون بمعنى ما يقبل به الشئ وان يكون مصدرا فكذا تقبل يحتمل ان يكون بمعنى رضى بها في النذر وان يكون بمعنى استقبال وتلقى اي فاخذها في اول امرها حين ولدت يقال استقبال الامر اذا اخذه في اوله و عنفوانه و عنفوان الشئ وانفوانه اوله وعين العنفوان بدل من الهمة

قوله مجاز عن تربيتها اي استعارة تمثيلية فانه تعالى شبه حاله في حسن تربيتها ونفعها بما يصلح في جميع الاوقات بحال الزراع مع زرعه فانه لا يزال يتهجد زرعه ويسقيه ويحميه من الآفات ويقلع عنه ما عسى ينبت فيه مما يضر صلاحه وكاله فاطلق اسم المشبه به على المشبه ثم اشتق منه **قوله** وقصروا زكريا غير عاصم في رواية ابن عباس **قوله** فان ابن عباس روى عنه عاصم مد زكريا منصوبا على انه مفعول ثان لكفل فانه تعدى بالتضعيف الى اثنين اي ضمها الله زكريا وضمها اليه بالقرعة قال الامام محيي السنة وقرأ جزء الكسائي وحفص عن عاصم زكريا مقصورا والآخرين يمدون يقال كفل يكفل كفالة وكفلا فهو كافل وهو الذي ينفق على انسان ويهتم باصلاح مصالحه وفي الحديث انا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين * وقال تعالى اكفلنيها **قوله** اي العرفة التي بنيت لها قبل لما ضم زكريا مريم الى نفسه بنى لها بيتا واسترضع لها وقيل ضمها الى خالتها ام يحيى حتى اذا شبت وبلغت مبلغ النساء بنى لها محرابا في المسجد وجعل بابه في وسطه لا يرقى اليه الا بالسلم مثل باب الكعبة ولا يصعد اليها غيره وكان يأتيها بطعامها وشرابها ودهنها كل يوم قال الاصمعي المحراب العرفة استدلالا بقوله تعالى اذ تسوروا المحراب والتسور لا يكون الا من علو يقال تسور الحائط اذا استعلاه وقال الزجاج المحراب اشرف الجبال ومقدمها وقيل كانت المساجد عندهم تسمى المحاريب والمحراب مفعال من الحرب لانه يحارب فيه الشيطان وهو في اللغة اسم للموضع العالي الشريف وقال الحسن حين ولدت مريم لم تلتم ثديا قط وكان يأتيها رزقها من الجنة فقال لها زكريا انى لك هذا قالت هو من عند الله فتكلمت وهي صغيرة كاتكلم عيسى عليه الصلاة والسلام حال صغره

قوله من اين لك هذا الرزق **قوله** هذا الرزق مبتدا ومن اين لك خبر قدم عليه وجلة قال يامريم استئناف وقيل معناه من اي جهة لك هذا لان ائى للسؤال عن الجهة واين للسؤال عن المكان **قوله** وهو دليل جواز الكرامة للاولياء لان حصول الرزق عندها على الوجه المذكور لا شك انه امر خارق للعادة ظهر على يد من لا يدعى النبوة وليس معجزة لبعض الانبياء لان النبي الموجود في ذلك الزمان هو زكريا عليه الصلاة والسلام ولو كان ذلك معجزة له لكان عالم بالحاله ولم يشته امره عليه ولم يقل لمريم انى لك هذا وايضا قوله تعالى بعد هذه الآية هنالك دعا زكريا ربه قال رب هبلى من لدنك ذرية طيبة مشعر بانه لما سألها عن امر تلك الاشياء وذكرت له ان ذلك من عند الله هنالك طمع في انخراق العادة بحصول الولد من المرأة الشبيخة العقيمة العاقرة بناء على انه قد كان آيسا من الولد بسبب شيخوخته وشيخوخة زوجته فلم يعتقد ان مارآه في حق مريم من الخوارق وان ذلك العلم لم يحصل له الا باخبار مريم لما كانت رؤية تلك الخوارق في حق مريم سببا لطمعه في انخراق العادة بولادة العاقر والشيوخ الكبير واذا كان كذلك ثبت ان تلك الخوارق ما كانت معجزة زكريا عليه الصلاة والسلام ولانبي غيره لانعدامه فتعين انها كرامة لمريم عليها السلام مع كونها ارها صا لعيسى عليه الصلاة والسلام فثبت المطلوب واما المعتزلة فقد احتجوا على امتناع الكرامات بانها دلالات صدق الانبياء ودليل النبوة لا يوجد مع غير النبي

فقال زكريا انا احق بها عندي خالها فابوا الا القرعة وكانوا سبعة وعشرين فانطلقوا الى نهر فالتقوا فيه اقلامهم فطفوا قلم زكريا ورسبت اقلامهم فتكفلها ويجوز ان يكون مصدرا على تقدير مضاف اي بنى قبول حسن وان يكون تقبل بمعنى استقبال كتقضى وتقبل اي فاخذها في اول امرها حين ولدت بقبول حسن (واثبتها نباتا حسنا) مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع احوالها (وكفلها زكريا) شدة الغاء حزة والكسائي وعاصم وقصروا زكريا غير عاصم في رواية ابن عباس على ان الفاعل هو الله تعالى وزكريا مفعول اي جعله كافلها وضامنا لمصالحها وخفف الباقون ومدوا زكريا مرفوعا (كلمادخل عليها زكريا المحراب) اي العرفة التي بنيت لها او المسجد او اشرف مواضعه ومقدمها سمي به لانه محل محاربة الشيطان كائنها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس (وجد عند هارزقا) جواب كذا وناصبه روى انه كان لا يدخل عليها غيره واذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب وكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس (قال يامريم انى لك هذا) من اين لك هذا الرزق الاتى في غير اوانه والابواب مغلقة عليك وهود ليل جواز الكرامة للاولياء وجعل ذلك معجزة زكريا يدفعه اشتباه الامر عليه (قالت هو من عند الله) فلا تستبعد قيل تكلمت صغيرة كعيسى عليه السلام ولم ترضع ثديا قط وكان رزقها ينزل عليها من الجنة (ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) بغير تقدير لكثرة او بغير استحقاق تفضلا به وهو يحتمل ان يكون من كلامها وان يكون من كلام الله تعالى

كان العقل المحكم لما كان دليلا على العلم لاجرم لا يوجد في حق غير العالم **قوله** وبضعة لحم **البضعة** بفتح الباء القطعة من اللحم والباء في قوله فرجع بها المصاحبة اي فرجع النبي صلى الله عليه وسلم مصاحباتك الهدية الى فاطمة رضي الله عنها قال هلم اي تعالى ويستوى فيه الواحد والجمع والتأنيث والتذكير في لغة اهل الجواز قال تعالى والقائلين لاخوانهم هلم بنا واهل نجد يبصر فونها فيقولون هلم هلماهلوا هلمى هلمن والاول اوضح **قوله** في ذلك المكان **يعني** ان هنا ظرف مكان واللام للبعو والكاف حرف خطاب وهو وزان ذلك والمعنى ان ذكر يا عليه السلام لما رأى خوارق العادة عند مريرم طمع في خرق العادة في حقه بان يرزقه الله الولد من الشحنة العاقرة فدعا في ذلك المكان الذي رأى فيه مارأى من امر مريم بان قال رب هب لي الآية ثم ان كون مارأه من امر مريم حاملا للدعاء المذكور له وجهان الاول انه استدل بما رآه من امرها على كرامتها على الله تعالى ومنزلتها عنده فرغب في ان يكون له من ايشاع ولد مثل ولد اختها حنة في النجابة والكرامة على الله تعالى واذا كانت عجوزا عاقرا فقد كانت اختها كذلك والثاني انه تبه لما رأى من امرها على جواز ولادة العاقرا لان ظهور العواكف في غيرها وانها بمنزلة ولادة العاقرا من الشيخ فأي واحد من الامرين خطر بباله حله ذلك على ان يدعو بذلك ولم يرض المصنف بالاحتمال الثاني استبعادا لكون مشاهدة وقوع الخوارق كرامة لولي سبب التنبية النبي لجواز وقوعها معجزة لنبي **قوله** اذ يستعار هنا وهم وحيث لزمان **جوز** حله على الزمان وهو معنى مجازي لهناك مع جواز حله على معناه الحقيقي الذي هو المكان كثيرا للفائدة لان دعاءه في زمان رؤية مارأه من امر مريم عليها السلام يستلزم دعاءه في مكان تلك الرؤية بخلاف الدعاء في ذلك المكان فانه لا يستلزم الدعاء في ذلك الزمان **قوله** اي من جنسهم **اي** وصل اليه النداء من جنس الملائكة دون غيرهم من الاجناس فان حكم الواحد من الجنس قد ينسب الى الجنس نفسه نحو فلان يركب الخيل وانما يركب واحدا من افراده والخيل والابل ونحوهما من اسماء الجموع ويقال بنوا فلان قتلوا زيدا والقائل واحد منهم ومثله في القرءان الذين قال لهم الناس وهم نعيم بن مسعود ان الناس يعني اباسفيان والعطف بالفاء في قوله فنادته الملائكة يؤذن بان التبشير وقع عقب الدعاء ولفظ الملائكة لما كان جمعا مكسرا جاز في الفعل المسند اليه التذكير باعتبار الجمع والتأنيث باعتبار الجماعة **قوله** تعالى وهو قائم **جئة** حالية من مفعول نادى وذكر لقوله بصلى اربعة او جدها ان يكون صفة لقائم وثانيها ان يكون خبرا بعد خبر على رأى من يرى تعدد الخبر مطلقا نحو زيد شاعر فقيه وثالثها انه حال ثانية من مفعول نادى على رأى من يجوز تعدد الحال ورابعها كونه حالا من المستتر في قائم على التداخل **قوله** وقرأ حزة والكسائي يشرك **بفتح** الباء وسكون الباء وضم الشين وفي الصحاح بشرت الرجل ابشره بالضم بشرا وبشورا من البشرى وكذلك الاشارة والتبشير ثلاث لغات والاسم البشارة والبشارة بالكسر والضم **قوله** تعالى مصدقا **حال** مقدرة من يحيى قال الجمهور المراد بالكلمة هو عيسى عليه الصلاة والسلام وكان يحيى اول من صدق بعيسى وآمن به وقرى بآية كلمة الله وروحه وقال السدي لقيت ام يحيى ام عيسى وهذه حامله بعيسى وتلك يحيى فقالت يا مريم شعرت اني حبلي فقالت مريم وانا ايضا حبلي قالت امرأة زكريا فاني وجدت ما في بطني بسجد لما في بطنك فذاك قوله مصدقا بكلمة من الله قال ابن عباس رضي الله عنهما ان يحيى كان اكبر سنا من عيسى بستة اشهر وكان يحيى اول من آمن وصدق بانه كلمة الله وروحه ثم قتل يحيى قبل ان رفع عيسى عليهما الصلاة والسلام واعلم ان كلمة الله تعالى هو كلامه وكلامه على قول اهل السنة صفة قديمة قائمة بذاته وعلى قول المعتزلة صفة يخلقها الله تعالى في جسم مخصوص دالة بالوضع على معاني مخصوصة ومن المعلوم بالضرورة ان ذات عيسى كما انها ليست من قبيل الاصوات والحروف ليست ايضا صفة قائمة بذات الله تعالى فوجب تأويل قوله تعالى انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته وقوله تعالى في هذه الآية مصدقا بكلمة من الله فقيل في تأويله انه عليه الصلاة والسلام لما تكون بكلمة كن من غير توسط شئ من الاسباب المعهودة سمي كلمة لانه بها تكون وسمى روحا ايضا لانه تعالى احب به من الضلالة كما يحيى الانسان بالروح وقد سمي الله تعالى القرءان روحا لذلك وحينما اليك روحا من امرنا **قوله** او بكتاب الله **اي** ويحتمل ان يراد بالكلمة كتاب الله تعالى وآياته كالتوراة والانجيل وغيرهما من كتب الله تعالى المنزلة فعبء عن الجمع ببعضه كما تقول العرب انشدني كلمة فلان اي قصيدته التي قالها وان طالت قال عليه الصلاة والسلام **اصدق** كلمة قالها لبيد **الاكل** شئ ما خلا الله باطل **وذكر** لحسان رضي الله عنه الحويدرة الشاعر فقال لعن الله كلمته يعني

روى ان فاطمة رضي الله تعالى عنها اهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم رغيفين وبضعة لحم فرجع بها اليها وقال هلم يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا ولحما فقال لها اني لك هذا قالت هو من عند الله ان الله برزق من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني اسرائيل ثم جمع عليا والحسن والحسين وجمع اهل بيته وبقى الطعام كما هو فأ وسعت على جيرانها (هناك دعا زكريا ربه) في ذلك المكان او الوقت اذ يستعار هنا وهم وحيث لزمان لما رأى كرامة مريم ومنزلتها من الله تعالى (قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة) كما وهبها لحنة العجوز العاقرة وقيل لما رأى الفساحة في غير او انها انبه على جواز ولادة العاقرة من الشيخ فسأل وقال هب لي من لدنك ذرية لانه لم يكن على السجود المعتادة وبالاسباب المعهودة (انك سمع الدعاء بحبيبه (فسادته الملائكة) اي من جنسهم كقولهم زيد يركب الخيل فان المنادى كان جبرائيل وحده وقرأ حزة والكسائي فساده بالامالة والتذكير (وهو قائم بصلى في المحراب) اي قائما في الصلاة وبصلى صفة قائم او خبر او حال آخر او حال من الضمير في قائم (ان الله يشرك يحيى) اي بان الله وقرأ نافع وابن عامر بالكسر على ارادة القول اولان النداء نوع منه وقرأ حزة والكسائي يشرك ويحيى اسم اعجمي وان جعل عربيا فنع صرفه لتعريف ووزن الفعل (مصدقا بكلمة من الله) اي بعيسى سمي بذلك لانه وجد بامر الله تعالى دون اب فشابه البدعيات التي هي عالم الامر او بكتاب الله سمي كلمة كما قيل كلمة الحويدرة لقصيدته (وسيدا) يسود قومه وبفوقهم وكان قائما للناس كلهم في انه ماهم بمعصية (و حصورا) مبالغافي حبس النفس عن الشهوات والملاهي روى انه مر في صباه بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما لعب خلقت (ونيدا من الصالحين) ناشئ منهم او كانوا من عداد من لم يأت كبيرة ولا صغيرة

قصيدته وقوله من الله في محل جر على انه صفة لكلمة فيتعلق بمحذوف اي كلمة كاشته من الله وسيدا وحضورا
ونبا احوال ايضا كصداق ومن الصالحين صفة لقوله نيا اي نيا كاشتا من اولاد الصالحين او كاشتا من عدادهم
فان مراتب الصلاح لكونها متفاوتة جازان بمدح به الانبياء وان كانت النبوة اشرف احوال نوع الانسان حتى ان
سليمان عليه السلام مع كونه من جملة الانبياء قال وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين طلبا لا على مراتبه
والظاهر ان يكون في قوله أي يكون لي غلام نائمة وان الجار والظرف كلاهما متعلقان بكون والمعنى من اين
يحدث او كيف يحدث لي غلام فان زكريا عليه الصلاة والسلام لما ناداه الملائكة وبشروه بهي تعجب من مجي الولد
من الشيخين الكبيرين فراجع في استكشاف وجهه وكيفية ظهوره الله تعالى فقال ذلك وقيل انه خطاب
مع الملائكة والرب اشارة الى الربى ويجوز وصف المخلوق به فانه يقال فلان يربني ويحسن الي فان قيل لما يقن
زكريا بقدره الله تعالى على كل ممكن فدعاه ان يهب له ذرية طيبة فاجاب الله تعالى دعاه وبشره بهي فلم تعجب
منه ولم استبعده والشك في قدرة الله تعالى لا يقوم بشأه اذ لا يخفى على مثله انه لا يلزم ان يكون كل انسان
مخلوقا من نطفة سابقة عليه وان تكون تلك النطفة مخلوقة من انسان سابق عليها والازم التسلسل وقدم الحوادث
المتولدة بالنوع فلا بد من الانتهاء الى مخلوق خلقه الله تعالى لان نطفة او من نطفة خلقها الله تعالى لان انسان
اشار المصنف الى جوابه بقوله استبعادا من حيث العادة الخ يعني ان زكريا عليه الصلاة والسلام لم يقل هذا
الكلام بناء على شكه في قدرة الله تعالى وانكاره لما قال الملائكة وانما قاله استبعادا لتسبيه عن غير الوجوه
المعتادة والاسباب الممهودة او استعظاما لقدرة الله تعالى لان الحادثة الواقعة على خلاف العادة ادل على
عظم قدرة المحدث او تعجبا من وقوعه من حيث خفاء سببه وهذه الوجوه الثلاثة مبنية على ان يكون قوله
اني يكون لي ولد بمعنى من اين يكون أبان يعطيه الله تعالى حال شيخوخته وشيخوخة زوجته ام بان يجعلها
شابين ام بان يرزقه الله تعالى ذلك الولد من امرأة اخرى واستفهامه عن كيفية الحدوث مبنى على ان يكون انى بمعنى
كيف لا يدل على كونه شاكا في قدرة الله تعالى والكبر مصدر كبر الرجل يكبر كبرا اي ايس وبابه علم وقوله
وامرأتى عاقر جملة حالية اما من اليا في قوله في تعدد الحلال على قول من يراه واما من اليا في بلغنى والعاقر
من لا يولد له رجلا كان او امرأة واكثر استعماله في المرأة التي لا تحبل واشار المصنف بقوله لانها ذات عقر الى
ان بناء عاقر للنسبة مثل تامر ولابن او هو بمعنى مفعول اي معقورة **قوله** تعالى قال كذلك هذا القائل
هو الرب المذكور في قوله تعالى رب أنى يكون لي غلام وقدم انه يحتمل ان يكون المراد به هو الله تعالى
وان يراد جبريل عليه السلام لان الرب اذا استعمل مضافا يجوز اطلاقه على غيره تعالى واشار المصنف اولا
الى ان الكاف في ذلك في محل النصب على انها صفة مصدر محذوف والتقدير ما ذكره بقوله يفعل ما يشاء من
المجائب فعلا مثل ذلك الفعل وثانيا الى انها في محل النصب ايضا على انها حال من الابوين المدلول عليهما بقوله
يفعل ما يشاء والتقدير يفعل ما يشاء من خلق الولد من ابوين كائين مثل ما انت عليه وزوجك **قوله** بيان له
اي بيان للايهام في اسم الاشارة **قوله** علامة اعرف بها الحبل اي حصول العلوقة وذلك لان العلوقة
لا يظهر في اول الامر وذكرا عرفته ثلاث فواء المسرة والبشاشة بوصول العطية المبشر بها وازدياد العبادة شكرا لله
تعالى على انعامه وزوال مشقة الانتظار الى ظهور امارات العلوقة وعلاماته **قوله** واحسن الجواب
اي اوقعه واكثره حسنا ما يقتضيه السؤال وينفرع هو من السؤال طلب السائل معرفة وقت العلوقة ليريد في العبادة
شكرا فاجيب بما يعينه على العبادة والشكر وهو احتباس لسانه الاعن الشكر ويدل عليه قوله تعالى واذكر ربك
كثيرا وسبح بالعشى والابكار **قوله** والاستثناء منقطع لان الرمز ليس من جنس الكلام اذ الرمز
هو الاشارة بالعين او الحجاب او نحوهما ثم انه لما دأى ما هو المقصود من الكلام من الدلالة على ما في الضمير سمي
كلاما وفسر الكلام بما يعمه وما يتركب من الحروف المجموعة قال الشاعر

اذا كنتى بالعيون الفوار * رددت عليها بالدموع البوار *

فعلى هذا يكون الاستثناء متصلا **قوله** وقرى رما **قوله** بفهتين جمع رما كخادم وخدم وقرى رما بضمين
جمع رموز كرسول ورسول وعلى القرأتين يكون حالا من ضمير زكريا المستكن في تكلم ومن مفعوله معا كقردين
في البيت المذكور فانه حال من المنوى في تلقى ومن ضمير المتكلم ورجف اي تضطرب بشدة وهو مجزوم لانه جواب

(قال رب أنى يكون لي غلام) استبعادا
من حيث العادة او استعظاما او تعجبا
او استفهاما عن كيفية حدوثه (وقد بلغنى
الكبر) ادركنى كبر السن واثر في وكان له
تسع وتسعون سنة ولامرأته ثمان وتسعون
(وامرأتى عاقر) لا تلد من العقر وهو القطع
لانها ذات عقر من الاولاد (قال كذلك الله
يفعل ما يشاء) اي يفعل ما يشاء من المجائب
مثل ذلك الفعل وهو انشاء الولد من شيخ
فان ويجوز عاقر او كما انت عليه وزوجك
من الكبر والعقر يفعل ما يشاء من خلق الولد
او كذلك الله مبتدا وخبر اى الله على مثل هذه
الصفة ويفعل ما يشاء بيان له او كذلك خبر
مبتدا محذوف اي الامر كذلك والله يفعل
ما يشاء بيان له (قال رب اجعل لي آية) علامة
اعرف بها الحبل لا استقبله بالبشاشة والشكر
وتزيح مشقة الانتظار (قال آيتك ان لا تكلم
الناس ثلاثة ايام) ان لا تقدر على تكليم
الناس ثلاثا وانما حبس لسانه عن مكالمته
خاصة لتخلص المدة لذكرا الله تعالى وشكرا
قضاء لحق النعمة وكأنه قال آيتك ان يحبس
لسانك الاعن الشكر واحسن الجواب
ما اشتق عن السؤال (الارمزا) اشارة
بضمير او رأس واصله التحرك ومنه الراموز
للبحر والاستثناء منقطع وقيل متصل والمراد
بالكلام ما دل على الضمير وقرى رما
كخدم جمع راموز رما كرسول جمع رموز
على انه حال منه ومن الناس بمعنى مترامزين
كقوله متى ما تلقى فردين ترجف * روانف
ألبتيك وتستطارا (واذكر ربك كثيرا)
في ايام الحبسة وهو مؤكد لما قبله مبين للغرض
منه وتقييد الامر بالكثرة يدل على انه لا يفيد
التكرار (وسبح بالعشى) من الزوال الى
الغروب وقيل من العصر او الغروب الى
ذهاب صدر الليل (والابكار) من طلوع
الفجر الى الضحى وقرى بفتح الهزة جمع
بكر كصحر وامحار

الشرط والروافد جمع رانفة وهي طرف الالية الذي يلي الارض من الانسان اذا كان قائماً والروافد بمعنى
الرائفتين وجمع لا من اللبس اذ لا يكون للانسان اكثر من رائفتين وتستطارا اصله تستطار ان سقط النون للجزم
وقبل اصله تستطارن فقلبت النون الفا للوقف ومعناه تمحرك وترتعش من شدة الخوف والباء في العشى بمعنى
في والعشى جمع عشية وهي آخر النهار والعامه قرأوا والابكار بكسر الهمزة وهو مصدر ابكر يبكر ابكارا اي خرج
بكرة او صار في وقت البكرة ثم يسمى ما بين طلوع الفجر الى الضحى ابكارا كما يسمى اصباحا وقرى شاذا والابكار بفتح
الهمزة وهو جمع بكر بفتح الفاء والعين كسحر واسحار **قوله تعالى واذ قالت الملائكة ان شئت جعلته معطوفا**
على الظرف قبله وهو قوله واذ قالت امرأة عمران وان شئت جعلته منصوبا بمقدر قوله كلوها شفاها قال
اهل التفسير المراد بالملائكة ههنا جبريل عليه الصلاة والسلام وذلك لا يعلم الا بالخبر فان صح الخبر فهو كذلك والافلا
ولم يقل من قال ذلك من الملائكة من هو قال الامام والقول بان القائل هو جبريل وان كان عدوا لاعتنا الظاهر الا انه
يجب المصير اليه لان سورة مريم دلت على ان المتكلم مع مريم عليها السلام هو جبريل وهو قوله تعالى فارسلنا اليها
روحنا فتمثل لها بشرا سويا اي سوى الخلق لتستأنس بكلامه ثم قال واعلم ان مريم ما كانت من الانبياء لقوله
تعالى وما رسلنا قبلك الا رجالا اي سوي الهم واذ كان كذلك كان ارسال جبريل اليها اما ان يكون لكرامة لهو هو
مذهب من يجوز كرامات اولياء الله تعالى او ارهاصا لعيسى عليه الصلاة والسلام وذلك جائز عند الكعبي من
المعتزلة او معجزة لذكره عليه الصلاة والسلام وهو قول جمهور المعتزلة ومن الناس من قال ان ذلك كان على سبيل
النفث في الروح والالهام واللقاء في القلب كما في حق ام موسى عليه الصلاة والسلام في قوله و او حينا الى ام موسى
والارهاص من الرهص بالكسر وهو الصف الاسفل من الجدار وهو في الاصطلاح تقدم ما يشبه المعجزة على دعوى
النبوة كاظلال الغمام لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلم الحجر والمدرو وغير ذلك **قوله و اغناؤها برزق الجنة**
عن الكسب فكان يأتيها رزقها من عند الله تعالى على ما قال تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا
قال يا مريم اني لك هذا قالت هو من عند الله قال الحسن ان امها لما وضعتها ما غنيتها طرفة عين بل القنها الى زكريا
فكان رزقها يأتيها من الجنة **قوله وتطهيرا** اي بان طهرها الله تعالى عن الكفر والمعصية وعن الافعال
الذميمة والصفات القبيحة وعن مسيس الرجال وعن الحبض والنفاس قالوا وكانت مريم لا تحيض وعن تهمة اليهود
وكنسهم **قوله والثاني** وهو اصطفاؤها على نساء العالمين فان جميع ما ذكر لم ينفع لغيرها من الاناث روى
موسى بن عتبة عن كريب عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء العالمين مريم
ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية وهو حديث حسن يوافق الآية في الدلالة على ان مريم افضل من جميع نساء العالمين وعن
انس قال حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم
وآسية امرأة فرعون وهو يدل على ان هؤلاء الاربعة افضل النساء **قوله في الجماعة** مستفاد من قوله مع
الرا كعين وقوله بذكر اركانها فان كل واحد من القنوت وهو طول القيام والسجود والركوع من اركان الصلاة
وتسمية الشيء بتسمية اشرف اجزائه مجاز مشهور فتكون الاجزاء الثلاثة وهي القيام والسجود والركوع مجازا
عن الصلاة ويكون مع الرا كعين مجازا عن المصلين وعبر عنها باركانها الثلاثة وفي جعل الركن مجازا عن الكل مبالغة
في المحافظة على اركانها **قوله او ليقترن اركعي بالرا كعين** يعني ان كون فواصل الآية هي النون يستدعي
ان يكون مع الرا كعين آخر الآية فلو اخر قوله وسجدي عن قوله و اركعي لزم ان يفصل و اركعي عن قوله مع الرا كعين
وفي الكشف ويحتمل ان يكون في زمانها من يقوم ويسجد في صلاته ولا يركع وفيه من يركع فامرت بان تركع مع
الرا كعين ولا تكون مع من لا يركع وهو قول المصنف للايدان بان من ليس في صلاتهم ركوع ليسوا مصلين **قوله**
ما ذكرنا من القصص اي من حديث حنة وزكريا ويحيى ومريم وعيسى وانما هو من اخبار الغيب فلا يمكنك
ان تعلمه الا بالوحى قوله ذلك مبتدأ ومن انباء الغيب خبره وجملة نوحيه اليك مسأفة او صفة للغيب المعترف بلام
العهد الذهنى على طريق قوله * ولقد امرت على الليم يسبني * وهو الظاهر لقوله التي لم تعرفها الا بالوحى **قوله**
والمراد تقرير كونه وحيا جواب عما يقال لاشك ان المقصود من الآية بيان ان اخباره عليه الصلاة والسلام
بنبأ الغيب على الوجه المطابق للواقع من دلائل صدقه عليه الصلاة والسلام في دعوى النبوة بناء على ان الاخبار
بالشيء على الوجه المطابق للواقع يتوقف على العلم به وطريق العلم منحصر في المشاهدة والاستماع من اهل العلم

(واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك
وطهرك واصطفاك على نساء العالمين)
كلوها شفاها كرامة لها ومن انكر الكرامة
زعم ان ذلك كان معجزة زكريا او ارهاصا
لنبوة عيسى عليه السلام فان الاجماع على
انه تعالى لم يستنبى امرأة لقوله تعالى
وما رسلنا قبلك الا رجالا وقيل اللهموها
والاصطفاء الاول تقبلها من امها ولم تقبل
قبلها انثى وتفرغها للعبادة واغناؤها برزق
الجنة عن الكسب وتطهيرا تطهيرها
عما يستغذر من النساء والثاني هدايتها
وارسال الملائكة اليها وتخصيصها بالكرامة
السنية كالولد من غير اب وتبريتها بمافدته
اليهود بانطاق الطفل وجعلها وابنها آية
للعالمين (يا مريم اقنتي لربك واسجدي
واركعي مع الرا كعين) امرت بالصلاة في
الجماعة بذكر اركانها مبالغة في المحافظة عليها
وقدم السجود على الركوع اما لكونه كذلك
في شريعتهم او لتنبهه على ان الواو لا توجب
الترتيب او ليقترن اركعي بالرا كعين للايدان
بان من ليس في صلاتهم ركوع ليسوا مصلين
وقيل المراد بالقنوت اقامة الطاعة كقوله
تعالى امن هو قانت آناه الليل ساجدا وقائما
وبالسجود الصلاة كقوله تعالى وأدبار
السجود وبالركوع الخشوع والاختبات
(ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك) اي
ما ذكرنا من القصص من الغيوب التي لم تعرفها
الا بالوحى (وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم)
اقداحهم للاقتراع وقيل اقترعوا باقلامهم
التي كانوا يكتبون بها التوراة تبركا والمراد
تقرير كونه وحيا على سبيل التهكم بمنكره
فان طريق معرفة الوقائع المشاهدة او السماع
وعدم السماع معلوم لاشبهة فيه عندهم
فبقي ان يكون الاتهام باحتمال العيان
ولا يظن به عاقل

وقراءة اسفارهم والوحى وان ما عدا الوحى من طرق العلم منتف فتمين انه عليه الصلاة والسلام انما اخبر بتلك
الانبياء بالوحى وانه نبى حقايم انه تعالى لم ينف من طرق العلم الا المشاهدة ولا حاجة الى نفيها لكون انتفاها معلوما
قطعا لان مشاهدة ماسبق على المشاهد سبقا زمانيا واستحالتها معلومة لكل احد بخلاف الاستماع من الاساندة
واصحاب التواريخ فانه وان كان منفيًا في نفس الامر ايضا كالمشاهدة الا انه متوهم ليس استحالة كاستحالة
المشاهدة فالتصريح بنفى ما لا حاجة الى نفيه وترك التعرض لنفى ما ينبغي التعرض لنفيه خلاف مقتضى الظاهر
فما الوجه في ذلك وتقرير الجواب ان ذلك انما وقع لنكتة وهى التهمك باليهود المنكرين لنبوته عليه الصلاة والسلام
وان يوحى اليه وطريق التهمك منحصر في الثلاثة المذكورة لا محالة وانهم ينكرون الوحى ويعترفون ايضا
بانه عليه الصلاة والسلام ليس من اهل السماع والقرآءة لقطع بانه عليه الصلاة والسلام لم يخاطب الكتاب ولم
يصاحب احدا من اهل الكتاب فلم يبق من طرق علمه الا المشاهدة ما اخبر به من الوقائع فاذا نفيت مع كون
انتفاها معلوما قطعا وبقيتا عند كل احد كان المقصود من نفيها التهمك بمنكرى الوحى كأنه قيل ايها المنكرون لان
اوحى اليه والمتممون في دعوى نبوته ليس لكم في سبب الاتهام سوى احتمال المشاهدة والعيان وانه غاية السفاهة
ونهاية الخذلان ومن اضل ممن عدل عن الاحتمال الثابت بالمعجزات الساطعة والبراهين القاطعة الى احتمال
لا يذهب اليه وهم احدواى حالة ادعى الى الضحك والاستهزاء والسخرية من حال هؤلاء **قوله متعلق بمخدوف**
منصوب المحل به فان ايهم لا يصح ان يكون ابتداء استفهام لفساد المعنى ولا يجوز تعليقه بيلقون لان التعليق
بالاستفهام من خصائص افعال القلوب ويلقون ليس منها ولا بما يحكى بعده الجمل فلا بد من ان يقدر فعل له تعلق
يلقون لثلايقظ النظم فان قولهم ايهم يكفل مرتبط من جهة المعنى بيلقون فلما لم يصح تعليقه بالاستفهام وجب
ان تعلق بفعل مقدر ليبقى الارتباط المعنوى ووجب ان يكون الفعل المقدر مما يصح تعليقه بالاستفهام وتعلق
يلقون بان يكون في موضع المفعول له وذلك قوله اي يلقونها ليعلموا وان لم يكن مما يصح تعليقه بالاستفهام
فلا بد ان يكون مما يحكى بعده الجمل ويكون في موضع الحال من فاعل يلقون اي يلقون قائلين ايهم يكفل مريم
والظاهر في عبارة المصنف او يقولوا ان تكون بنون الاعراب اذلاوجه لكون يقولوا علة لالقاء الاقلام ولم يقدر
ينظرون كما قدره الزمخشري لان التعليق من خواص افعال القلوب كما هو المشهور وهو ليس منها واما الزمخشري
قد اعتمد على ما ذكره الشيخ ابن الحاجب من ان النظر فعل ادراكى يصح تعليقه بالاستفهام خاصة **قوله** بدل
من اذقالت الاولى **قوله** فيه بعد لكثرة الفاصل بين البدل والمبدل منه **قوله** او من اذ يختصمون **قوله** والظاهر ان
المراد بالبدل هو بدل الكل من الكل وذلك يستلزم اتحاد زمان للاختصاص بزمان قول الملائكة وليس كذلك
لان الاختصاص وقع في زمن صغر مريم جدا وقول الملائكة وقع بعد ذلك بزمان مديد فكيف يصح الابدال
من اذ يختصمون بدل الكل فالمصنف اشار الى جوابه باعتبار كون زمان الاختصاص والبشارة زمانا ممتدا متسعا
يقع الاختصاص في بعض اجزائه والبشارة في بعض آخر فيكون قوله اذ يختصمون اشارة الى جميع ذلك الزمان
وكذا قوله واذقالت الملائكة يكون اشارة الى جميع ذلك الزمان فيكون الثانى عين الاول بهذا الاعتبار فيجوز ان
يكون بدلا منه بدل الكل وقد شاع بينهم ان يعبر عن الزمان الواقع ظرفا للفعل بزمان ممتد يقع فيه افعال كثيرة نحو
لقية سنة كذا وفارقه في تلك السنة والحال ان الملاقة وقعت في اول السنة والفارقة في آخرها ومنه في قوله
تعالى بكلمة منه في محل الجر على انه صفة للكلمة ومن لا يتدأ الغاية لان سبب ظهور عيسى عليه الصلاة والسلام
وحدوثه هو الكلمة الصادرة منه تعالى اطلق عليه لفظ الكلمة بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب وحدوث
كل مخلوق وان كان بسبب هذه الكلمة الا ان السبب المتعارف للحدوث لما كان مفقودا في حق عيسى عليه الصلاة
والسلام كان اسناد حدوثه الى الكلمة اتم واكمل فجعل عيسى عليه الصلاة والسلام بهذا الاعتبار كأنه نفس
الكلمة كما يقال لمن غلب عليه الجود والكرم انه نفس الجود ومحض الكرم على سبيل المبالغة فكذا هنا **قوله**
من الالقاب المشرفة **قوله** بكسر الراء المشددة **قوله** واشتقاقها **قوله** اي والقول باشتقاق المسيح من المسح
وباقتقاق عيسى من العيس بفتحين تكلف اذ لا معنى لاشتقاق الاسماء الالهية من الالفاظ العربية **قوله** او بما طهره
من الذنوب **قوله** قيل كان مسوحا بدهن طاهر مبارك يمسح به الانبياء ولا يمسح به غيرهم قالوا وهذا الدهن من
مسح به وقت الولادة فانه يكون نيا وقيل انه خرج من بطن امه مسوحا بالدهن **قوله** او مسح الارض **قوله** اي

(ايهم يكفل مريم) متعلق بمخدوف دل
عليه بيلقون اقلامهم اي يلقونها ليعلموا او يقولوا
ايهم يكفل مريم (وما كنت لديهم
اذ يختصمون) تنافسا في كقاتها
(اذقالت الملائكة) بدل من اذقالت الاولى
وما بينهما اعتراض او من اذ يختصمون على
ان وقوع الاختصاص والبشارة في زمان
متسع كقولك سنة كذا (يا مريم ان الله
يشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم)
المسح لقبه وهو من الالقاب المشرفة
كالصديق واصله بالعبرية مشحا ومعناه
المبارك وعيسى معرب اشوع واشتقاقها
من المسح لانه مسح بالبركة او بما طهره من
الذنوب او مسح الارض ولم يقم في موضع
او مسح جبريل ومن العيس وهو يباض
يعلوه حجرة تكلف لاطائل تحته

قطعها كما سمي الدجال مسيحا من حيث انه يمسح الارض اى يقطعها في المدة القليلة او من حيث ان احدى عينيه ممسوحة وقوله تعالى اسمه مبتدأ والمسيح خبر وعيسى بدل منه او عطف بيان او خبر بعد خبر على رأى من يجوز تعدد الخبر مبتدأ واحداً بن مریم يجوز ان يكون صفة لعيسى ويؤيده كتب الناس اياه بدون ألف ويجوز ان يكون خبرا ثالثا وقد صرح المصنف بان المسيح لقب عيسى عليه الصلاة والسلام فيكون عيسى اسمه العلم قدم اللقب على الاسم العلم لشهرة اللقب بالنسبة الى الاسم لان المسيح فلما يقع على مسمى يشبه به وعيسى قد يقع على عدد كثير فيغير المراد من غيره بوصفه الموضح وهو ابن مریم **قوله وابن مریم** لما اختار ان المسيح وعيسى وابن مریم اخبار مترادفة اخبر بها عن قوله اسمه اجاب عما يرد من انها صفات وليست باسماء وتقرر الجواب انه ليس المراد بالاسم ما يرادف اللقب والعلم او ما يعمهما فقط بل المراد به كل لفظ يكون علامة مميزة للمسمى عما سواه ولما كان ابن مریم اسما بهذا المعنى نظم في سلك الاسماء واخبر بكل واحد من الالفاظ الثلاثة عن قوله اسمه **قوله** ولا ينافي تعدد الخبر افراد المبتدأ لما ذهب الى ان هذه الالفاظ الثلاثة اخبار متعاقبة يستعمل كل واحد منها بالخبرية عن شئ واحد وهو اسمه ورد عليه انه لا يجوز عند بعض اهل العربية فاسقول في توجيه اجاب عنه اولاً بان المبتدأ ايضا متعدد بحسب المعنى وثانياً بان المراد بالاسم ما يكون علامة للمسمى بحيث يعرف ويميز بها المسمى عن غيره ومجموع هذه الالفاظ الثلاثة اسم واحد بهذا المعنى فلذلك وقعت خبرا عن شئ واحد وليس كل واحد منها مستقلاً بالخبرية بل هو من باب حلوحامض قال الامام فان قيل لم قال اسمه المسيح بن مریم والاسم ليس الاعيسى واما المسيح فهو لقبه واما ابن مریم فهو صفة والجواب ان الاسم علم المسمى ومعرفة له فكأنه قيل الذى يعرف به اسم تلك الكلمة هو مجموع هذه الثلاثة والمصنف اشار الى هذا الجواب بقوله ويحتمل ان يراد ان الذى يعرف به الخ وثالثاً بان الخبر هو المسيح وعيسى خبر مبتدأ محذوف فان قيل لم ذكر ضمير اسمه مع كونه راجعاً الى الكلمة اجيب بانه ذكر اعتباراً لجانب المعنى فان المراد بهما ذكر **قوله** وانما قيل ابن مریم **قوله** يعنى ان حال توجه الخطاب الى مریم يقتضى ان يقال عيسى ابنك الا انه قيل عيسى بن مریم تنبيهاً لها على انها انما تلده من غير اب فلا ينسب ولدها الا الى امه فيقال في مقام تسميته وتمييزه عن غيره ابن مریم فلوقيل ابنك لم يلزم هذا المعنى **قوله** وتذكيرها **قوله** يعنى ذكر الحال مع ان ذا الحال مؤنث نظر الى جانب المعنى لان المراد بالكلمة الولد المكون بالكلمة كما ذكر ضمير اسمه لذلك ومعنى الوجيه ذو الجاه والشرف والقدر يقال وجه الرجل وجهه وجاهة فهو وجيه اذا صارت له منزلة رفيعة عند الناس والسلطان وقال بعض اهل اللغة الوجيه الكريم لان اشرف اعضاء الانسان وجهه فجعل الوجه استعارة عن الكرم والكمال **قوله** والوجاهة في الدنيا النبوة **قوله** فلا يرد ان يقال كيف كان وجيهاً في الدنيا مع ان اليهود عاملوه بما عاملوه كما انه تعالى سمي موسى وجيهاً حيث قال يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً فان طعن بنى اسرائيل فيه وايدآهم اياه لم يقدح في وجاهته وبناء التفعيل في المقرين ليس للتكثير والمبالغة بل هو لتعديدية لان التضعيف الواقع للمبالغة لا يكسب الفعل مفعولاً وهذا البناء قد عدا الى المفعول حيث بنى منه اسم المفعول بخلاف موت البهائم **قوله** تعالى ويكلم الناس **قوله** معطوف على قوله وجيهاً وجيهاً ومكلماً فان الجملة الفعلية الحالية مقدره بالاسم فجاز عطفها على الاسمية والكهل الذى اجتمع قوته وتم شبابه واول سن الكهولة ثلاثون وقيل اثنان وثلاثون وقيل اربعون وآخر سنها خمسون وقيل ستون ويدخل في سن الشيخوخة **قوله** في المهد **قوله** متعلق بمحذوف على انه حال من الضمير في يكلم اى يكلم صغيراً وكهلاً لان المراد انه يكلم الناس في الحالة التى يكون الصبي فيها في المهد لانه يكلمهم حال كونه **قوله** اى يكلمهم حال كونه طفلاً وكهلاً كلام الانبياء **قوله** اشارة الى جواب ما يقال تكلمه حال كونه في المهد من المعجزات واما تكلمه في حال الكهولة فليس من المعجزات فالعائدة في ذكره وتقريره ان تكلمه في حال الطفولية والكهولة على حد واحد وصفة واحدة من غير تفاوت بان يكون كلامه في حال الطفولية مثل كلام الانبياء والحكماء لاشك انه من اعظم المعجزات **قوله** والمهد مصدر **قوله** يقال مهدت الفراش مهداً بسطته ووطأته وتمهد العذر بسطه وكلام عيسى في المهد هو قوله في تبرئة امه انى عبدالله آتاني الكتاب وجعلنى نبياً الى قوله ويوم ابعث حيا وحكى عن مجاهد قال قالت مریم كنت اذا خلوت انا وعيسى حدثنى وحدثته فاذا شغلنى عنه شأن يسبح في بطنى وانا اسمع قال ابن قتبية لما بلغ عيسى بن مریم ثلاثين سنة ارسله الله الى بنى اسرائيل فكث في رسالته ثلاثين شهراً ثم رفعه الله تعالى وقال وهب

وابن مریم لما كانت صفة تميز تمير الاسماء نظمت في سلكها ولا ينافي تعدد الخبر افراد المبتدأ فانه اسم جنس مضاف ويحتمل ان يراد ان الذى يعرف به ويميز عن غيره هذه الثلاثة فان الاسم علامة المسمى والمميز له ممن سواه ويجوز ان يكون عيسى خبر مبتدأ محذوف وابن مریم صفة وانما قيل ابن مریم والخطاب لها تنبيهاً على انه يولد من غير اب اذا اولاد تنسب الى الآباء ولا تنسب الى الام الا اذا فقد الاب (وجيهاً في الدنيا والآخرة) حال مقدره من كلمة وهي وان كانت نكرة لكنهما موصوفة وتذكيرها للمعنى والوجاهة في الدنيا النبوة وفي الآخرة الشفاعة (ومن المقرين) من الله وقيل اشارة الى علو درجته في الجنة او رفعه الى السماء وصحبة الملائكة (ويكلم الناس في المهد وكهلاً) اى يكلمهم حال كونه طفلاً وكهلاً كلام الانبياء من غير تفاوت والمهد مصدر سمي به ما مهد للصبي من مضجعه وقيل انه رفع شاباً والمراد وكهلاً بعد نزوله

ابن منه جاء الوحي على رأس ثلاثين سنة فكثرت في نبوته ثلاث سنين واشهرها ثم رفعه الله وعلى التقديرين صح ان يقال انه بلغ زمن الكهولة وكلم الناس فيه ثم رفع الى السماء على بعض تفاسير من اول الكهولة واما قول من يقول ان اول سن الكهولة اربعون سنة فلا بد ان يقول انه رفع شابا ولا يكلم الناس كهلا الا بعد ان ينزل من السماء في آخر الزمان فانه حينئذ يكلم الناس ويقتل الدجال **قوله** وذكر احواله المختلفة من الصبي الى الكهولة رد على وفد نجران في قولهم ان عيسى كان آلهالانه من المعلوم عند كل احد ان التغيير مستحيل في حق الاله **قوله** ومن الصالحين حال ثالث **قوله** والظاهر انه حال رابع فان قوله وجيها حال وكذلك قوله ومن المقربين وقوله ويكلم الناس وقوله ومن الصالحين فهذه اربع احوال انتصبت من قوله بكلمة والمعنى يشرك به موصوفا بهذه الصفات والاحوال وجعل قوله يكلم الناس معطوفا على قوله بكلمة منه اسمه المسيح وجعل اشارة الاسم في جانب المعطوف عليه لقصد الاستمرار والثبات وفي جانب المعطوف اثر الفعلية المضارعية لقصد التجدد والحدوث دليل على انه لارتبة اعظم من كون المرء صالحا لان المرء لا يكون كذلك الا بان يكون في جميع الافعال والتروك مواظبا على النهج الاصلح والطريق الاكل ومعلوم ان ذلك يتناول جميع المقامات في الدين والدنيا من افعال القلوب وافعال الجوارح **قوله** تعجب او استبعاد عادي **قوله** على ان يكون اني يكون بمعنى من ان يكون فان التبشير به يقتضى التعجب مما يقع على خلاف العادة اذ لم تجر عادة بان يولد ولد بلا اب وقوله او استفهام على ان اني يكون بمعنى كيف يكون هذا الولد اذ يتزوج يقع في المستقبل ام يخلق الله تعالى اياه ابتداء اي من غير مسيس **قوله** كلام مبتدأ **قوله** اي مستأنف لا محل له من الاعراب سواء كان استئناف اخبار من الله او عن الله تعالى على اختلاف القرآن ولا يلزم ان تكون الواو عاطفة البتة لان التحويين نصوا على ان الواو قد تكون للاستئناف بدليل ان الشعر آء يأتون بها او آئل اشعارهم من غير تقدم شيء يكون مابعدا معطوفا عليه ويسمونها واو الاستئناف ومن ذهب الى ان الواو لا تكون غير عاطفة البتة فتر ان الشاعر عطف كلامه على شيء هو في نفسه ولكن الاول اشهر القولين **قوله** او عطف على يشرك **قوله** اي ان الله يشرك بكلمة ويعلم ذلك المولود المعبر عنه بكلمة وهذا الوجه ظاهر على القراءة بباء الغيبة واما على القراءة بنون العظمة فبها اشكال لان يشرك خبر ان الله فلو كان فعلم عطف عليه بصير التقدير ان الله فعلمه وقيل في تأويله انه من قبيل الالتفات من ضمير الغيبة الى ضمير التكلم اي انا بالفخامة والتعظيم وردة التحرير التفاضل الى رجة الله بقوله واما حديث الالتفات مما لا ينبغي ان يلتفت اليه لان التكلم في الحكاية لا يكون الا من الحكاكي الا ترى انك لو قلت قال عليه الصلاة والسلام * ان الله ارسل ريبا قتيير السحاب لم يكن كلام الله * وقيل في دفع الاشكال اصل الكلام انا يشرك ولما بلغ الملائكة ذلك الكلام الى مريم قالوا بطريق الغيبة ان الله يشرك فلو حظ في العطف ما هو اصل الكلام ونقل عن ابي حبان انه استبعد عطفه على يشرك جدا لاستلزامه طول الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه **قوله** او وجيها **قوله** لانه قد مر انه حال مقدرة فيجوز ان يعطف عليه جملة حالية تجعل فعلها مضارعا للتجدد والحدوث **قوله** او الكتاب المكتبة **قوله** يعني انه مصدر بمعنى الخط والكتابة والحكمة العلوم العقلية والشرعية وتهذيب الاخلاق واخر تعليم التوراة عن تعليم الخط والحكمة لان التوراة كتاب الهى فيه اسرار عظيمة والانسان مالم تعلم العلوم الكثيرة لا يمكنه ان يخوض في البصث عن اسرار الكتب الالهية ثم ذكر بعده تعليم الانجيل لان من تعلم الخط تعلم العلوم ثم احاط باسرار الكتاب الذي انزله الله على من قبله من الانبياء فقد عظمت درجته في العلم فاذا انزل الله عليه بعد ذلك كتابا آخر وقف على اسراره واطلع على حكمه وحقائقه لبلوغه الى ارفع مراتب الاستعداد وقوله منصوب بمضمرة على ارادة القول اي على ان يكون ذلك الفعل المضمرة معمولا لقول مضمرة ايضا ووجه الاحتياج الى الاضمار انه لا يصح عطفه على شيء من المنصوبات المذكورة قبله وهي وجيها ومن المقربين ويكلم وفي المهدوم من الصالحين وذلك لان الضمائر المتقدمة غيب وضمير قوله ومصداقا ورسولا في حكم التكلم لتعلق قوله اني قد جئتكم ولما بين يديهما فاحتجج الى ذلك التقدير ليناسب الضمائر ثم جوز كونه منصوبا بالعطف على الاحوال المتقدمة لتضمن الرسول معنى النطق وكذا مصداقا فيه ايضا معنى النطق فكأنه قيل وناطقا بانى قد جئتكم ومصداقا لما بين يدي **قوله** وتخصيص بنى اسرائيل لخصوص بعثه اليهم فان هذه الآية تدل على انه عليه الصلاة والسلام كان رسولا الى كل بنى اسرائيل وانه لم يعث الا اليهم وكان اول انبياء بنى اسرائيل يوسف بن يعقوب وآخرهم عيسى بن مريم عليهم الصلاة والسلام وقال بعض

وذكر احواله المختلفة المتنافية ارشادا الى انه يعزل عن الالهية (ومن الصالحين) حال ثالث من كلمة او ضميرها الذي في يكلم (قالت رب انى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر) تعجب او استبعاد عادي او استفهام عن انه يكون بتزوج او غيره (قال كذلك الله يخلق ما يشاء) القائل جبريل او الله تعالى وجبريل حكى لها قول الله تعالى (اذ قضى امرا فانما يقول له كن فيكون) اشارة الى انه تعالى كما يقدر ان يخلق الاشياء مدرجا باسباب ومواد يقدر ان يخلقها دفعة من غير ذلك (ونعلم الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل) كلام مبتدأ ذكر تطييبا لقلوبها وازاحة لما هما من خوف اللوم لما علمت انها لمد من غير زواج او عطف على يشرك او وجيها والكتاب المكتبة او جنس الكتب المنزلة وخص الكتابان لفضلهما وقرا نافع وعاصم ويعلمه بالياء (ورسولا الى بنى اسرائيل انى قد جئتكم باية من ربكم) منصوب بمضمرة على ارادة القول تقديره ويقول ارسلت رسولا بانى قد جئتكم او بالعطف على الاحوال المتقدمة مضمنا معنى النطق فكأنه قال وناطقا بانى قد جئتكم وتخصيص بنى اسرائيل لخصوص بعثه اليهم اول رد على من زعم انه مبعوث الى غيرهم

اليهود انه عليه السلام كان مبعوثا الى قوم مخصوصين من بني اسرائيل او من غيرهم وعلى التقديرين تكون الآية راد لهم **قوله** نصب بدل أنى قد جئتكم **قوله** فانه منصوب بنزع الخافض اذا الاصل بأنى فلذلك قرأ العامة أنى قد جئتكم بفتح الهجزة واما قوله انى اخلق فقراءة نافع بكسر الهجزة اما على اضمار القول او على الاستئناف وقرأ الباقون بفتح الهجزة اما على انها بدل من انى قد جئتكم او على انها بدل من آية فعلى هذا يكون محلها الجرأى وجئتكم بانى اخلق وهذا نفسه آية من الآيات وهذا البدل يحتمل ان يكون بدل كل من كل ان اريد بالآية شىء خاص وان يكون بدل بعض من كل ان اريد بالآية الجنس فانه قال بآية مع انه قد اتى بآيات املان المراد بالآية الجنس واما لان الكل آية واحدة من حيث انه يدل على شىء واحد وهو صدقه عليه الصلاة والسلام فى دعوى الرسالة او على انها خبر مبتدأ محذوف وتقديره هى انى اخلق اى الآية التى جئت بها انى اخلق وهذه الجملة فى الحقيقة جواب لسؤال مقدر كان قائلا قال وما الآية فقال ذلك **قوله** والمعنى اقدر لكم **قوله** فان اخلق فى الاصل هو التقدير كما فى قوله تعالى قبارك الله احسن الخالقين اى المقدرين وقد ثبت ان العبد لا يكون خالقا بمعنى التكوين والابداع فوجب ان يكون بمعنى التقدير والتسوية وقوله لكم متعلق بأخلق واللام للعلة اى لاجلكم بمعنى تحصيل ايمانكم ودفع تكذيبكم اى أن الكاف فى قوله كهيئة الطير فى محل النصب على انه صفة مفعول محذوف اى اخلق لكم هيئة مثل هيئة الطير والهيئة اما مصدر فى الاصل ثم اطلقت على المفعول اى المهيأ فالخلق بمعنى المخلوق واما اسم لخال الشىء وليست بمصدر ولما كان الكاف اسما بمعنى المثل صح ان يرجع اليه ضمير فيه والمعنى فانفخ فى مثل هيئة الطير روى ان عيسى عليه الصلاة والسلام لما ادعى النبوة واطهر المجزات طالبوه بمخلوق خفاش تعنتا فاخذ طينا فمسوره ثم نفخ فيه فاذا هو يطير بين السماء والارض قال وهب كان يطير مادام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا ليميز فعل الخلق من فعل الله تعالى قيل انما طلبوا منه خلق الخفاش لانه اعجب من سائر الخلق ومن عجابه انه لحم ودم يطير بغير ريش ويلد كما يلد الحيوان ولا يبيض كما يبيض سائر الطيور ويكون له الضرع ويخرج منه اللبن ولا يبصر فى ضوء النهار ولا فى ظلمة الليل وانما يرى فى ساعتين ساعة بعد غروب الشمس وساعة بعد طلوع الفجر قبل ان يسفر جدا ويضحك كما يضحك الانسان ويحيض كما يحيض المرأة ثم اختلف الناس فقال بعض انه لم يخلق غير الخفاش ويؤيده قراءة نافع فيكون طائرا بالالف على التوحيد وقال آخرون انه خلق انواعا من الطير ويؤيده قراءة الباقين طيرا على الجمع فان الطير اسم جنس يقع على الواحد وعلى الجمع ولما دل القرءان على انه عليه الصلاة والسلام انما تولد من نفخ جبريل عليه الصلاة والسلام فى مريم وجبريل عليه السلام روح محض وروحانى محض فلا جرم كانت نفخة عيسى سببا للحياة والروح **قوله** وارى الاكه **قوله** عطف على اخلق والبراءة النفسى من الشىء المكروه ملاسته وكذلك التبرى والاكه الذى هو اعمى وقيل الذى هو مطموس العين وبراؤه جعله بصيرا بعد الكمه قال الزمخشري لم يوجد فى هذه الامة اكه غير قتادة وعابه السدوسى صاحب التفسير قال الراغب وقد يقال لمن ذهبت عينه اكه وانشد * كهت عيناه حتى ابيضتا * خص عليه الصلاة والسلام هذين المرضين بالذكر لالهما اعيايا الاطباء وكان الغالب فى زمن عيسى عليه الصلاة والسلام الطب فأراهم الله تعالى بالامر المعجز من جنس ذلك قال وهب ربما اجتمع على عيسى عليه الصلاة والسلام من المرضى فى اليوم الواحد خسون ألفا من اطاق منهم ان يبلغه بلغه ومن لم يطق مشى اليه عيسى وكان يداويهم بالدعاء على شرط الايمان روى ان عيسى لما قال لهم ابرى الاكه والابرس قالوا ان لنا اطباء يفعلون ذلك فذهبوا الى جالينوس واخبروه بذلك فقال اذا ولد اعمى لا يبصر بالعلاج والابرس اذا كان بحال اذا غرزت الابرة لا يخرج منه الدم لا يبرأ بالعلاج فان كان هو يحيى الموتى فهو نبى ليس بطبيب فرجعوا الى عيسى و جاؤا بالاكه والابرس فمخ بيده فأبصر الاعمى وبرى الابرس فأمن به بعضهم وحمد بعضهم وقالوا هذا محرّم قال عيسى عليه الصلاة والسلام واحيى الموتى باذن الله فأخبروا بذلك جالينوس قال الميت لا يعيش ولا يحيى بالعلاج فان كان هو يحيى الموتى فهو نبى ليس بطبيب فطلبوا منه ان يحيى الموتى فأحى اربعة انفس مازر وكان صديقا له فارسل اخته الى عيسى عليه الصلاة والسلام فقالت ان اخاك مازر يموت فأتته وكان بينه وبينه مسيرة ثلاثة ايام فأتاهم واصحابه فوجدوه قد مات منذ ثلاثة ايام فقال لآمه انطلقى بنا الى قبره فانطلقت معهم الى قبره وهو فى صخرة مطبقة فقال عليه الصلاة والسلام اللهم رب السموات السبع والارضين السبع انك ارسلتنى الى بنى اسرائيل ادعوهم الى دينك واخبرهم انى احى الموتى فأحى

(أنى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير)
نصب بدل أنى قد جئتكم او جرّ بدل آية
اورفع على هى انى اخلق لكم والمعنى
اقدر لكم واصور شياً مثل صورة الطير
وقرأ نافع انى بالكسر (فانفخ فيه) الضمير
للكاف اى فى ذلك المماثل (فيكون طيرا
باذن الله) فيصير حيا طائرا باذن الله نبه به
على ان احياه من الله تعالى لانه وقرأ نافع
هنا وفى المائة طائرا بالالف والهجزة
(وارى الاكه والابرس) الاكه الذى
ولد اعمى او المسوح العين روى انه ربما
كان يجتمع عليه ألوف من المرضى من اطاق
منهم اناه ومن لم يطق اناه عيسى عليه
السلام وما يداوى الا بالدعاء (واحيى
الموتى باذن الله) كرّر باذن الله دفعالتوهم
الالوهية فان الاحياء ليس من جنس
الافعال البشرية

عازر فقام عازرو ودكه يقطر فخرج من قبره وبقى ولده من العجوز * ومرّ ببيت على عيسى محمول على سرير فدعا الله
 عيسى فجلس على سريره ونزل عن اعناق الرجال ولبس ثيابه وحل السرير على عنقه ورجع الى اهله فبقى وولده *
 وابنة العاشر الذي يأخذ العشور قيل له اتحيها وقد ماتت امس فدعا الله تعالى فاحياها وماشت وبقيت وولد لها
 وسام بن نوح فدعا الله تعالى بالاسم الاعظم فخرج من قبره * روى ان القوم قالوا انت تحيي من كان موته قريبا فلعلهم
 لم يموتوا واصابهم سكتة فأحى لنا سام بن نوح فقال عيسى عليه السلام دلوني على قبره فخرج القوم معه حتى انتهى
 الى قبره فدعا الله فخرج من قبره وقد شاب رأسه فقال له عيسى كيف شاب رأسك ولم يكن في زمانك شيب فقال له
 يا روح الله انك لما دعوتني سمعت من يقول اجب روح الله فظننت ان القيامة قد قامت فن هول ذلك شاب رأسي
 فسأله عن النزاع فقال يا روح الله ان مرارة النزاع لم تذهب من وقت موتي وكان قد مر من وقت موته اكثر من اربعة
 آلاف سنة فقال للقوم صدقوني فاني نبي فآمن به بعضهم وكذب به آخرون وقالوا هذا سحر فارنا آية اخرى نعلم
 بها انك صادق فاخبرنا بما نأكله في بيوتنا وما نأخذه فاخبرهم وقال يافلان انك اكلت كذا وكذا وادخرت كذا
 وكذا فذلك قوله تعالى وانبتكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم فآله تعالى حكى ههنا خمسة انواع من معجزات
 عيسى عليه الصلاة والسلام النوع الاول ذكره بقوله اني اخلق لكم من الطين كهيشة الطير الآية والنوع الثاني
 والثالث والرابع ذكرها بقوله تعالى وارى الاكده والابرص واحيي الموتى باذن الله تعالى والنوع الخامس ذكره
 بقوله وانبتكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم **قوله** تعالى ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين **قوله**
 اشارة الى جميع ما تقدم من الخوارق واشير اليها بلفظ الافراد وان كانت جمعا في المعنى بتأويل ما ذكر وما تقدم
 والظاهر ان هذه الالفاظ من كلام عيسى عليه الصلاة والسلام ختم بها كلامه وان احتمل ان تكون من كلام الله
 تعالى وجواب قوله ان كنتم مؤمنين محذوف اي ان كنتم مؤمنين انتفعتم بذلك المذكور **قوله** عطف على رسولا
 على الوجهين **قوله** اي سواء كان تقديره ويقول ارسلت رسولا باني قد جئتكم او حال كونه ناطقا باني قد جئتكم وباني
 اصدق ما بين يدي قال الفراء والزجاج نصب مصدقا على الحال والمعنى وجئتكم مصدقا لما بين يدي وجاز اضمار
 جئتكم لدلالة اول الكلام عليه وهو قوله اني قد جئتكم بآية ويجوز ان يكون منصوبا بالعطف على محل بآية
 لان بآية في محل النصب على الحال اذ التقدير وجئتكم ملتبسا بآية ومصدقا **قوله** مقدر باضماره **قوله** اي متعلق
 بفعل مضمر لدلالة ما تقدم عليه اي وجئتكم لاجل **قوله** او مردود على قوله اني قد جئتكم بآية **قوله** اي منتظم
 معه في كونه من متعلقات قوله رسولا ومعطوفا عليه عطف احد المفعولين على الآخر كما انه قيل ارسلت رسولا
 باني قد جئتكم وارسلت رسولا لأحل لكم الا ان عطف المفعول له على المفعول به مما يمنع الحياة ويمكن ان يقال
 ان قوله اني قد جئتكم بآية وان كان مفعولا به غير صريح لقوله رسولا الا انه يستفاد منه معنى العلية فيصح عطف
 قوله ولا حل لكم عليه كما قيل ارسلت رسولا لاجل ان اظهر لكم ما يدعي الله تعالى به من المعجزات ولا حل قال
 التحرير المحقق ولك ان تجعل الكل حالا فيستقيم العطف اي اني قد جئتكم ملتبسا بآية وكأنا لأحل ومصدقا لما
 بين يدي ومعنى قوله لأحل لابين لكم ما أحل الله لكم وما حرّم لكم لانه ليس لاحد تحليل الحرام ولا عكسه **قوله**
 او معطوف على معنى مصدقا **قوله** اذ المعنى جئتكم لاصدق ما بين يدي ولا حل لكم * والثروب جمع ثرب وهو شحم
 غشاء الكرش والامعاء **قوله** ولا ينحل ذلك **قوله** اي لا يناقض كونه محلا لبعض الذي كان محرّما عليهم
 في التوراة كونه مصدقا للتوراة لان التصديق بالتوراة لا معنى له الا ان يصدق ان كل ما فيها حق وصواب حكم تعالى
 به لاقتضاء الحكمة ذلك الي ان ينزل ما ينسخه وانما يكون حكمه مناقضا لكونه مصدقا للتوراة ان لو كانت الاحكام
 المذكورة مقيدة بالتأييد فاذا لم يكن التأيد مذكورا في التوراة لم يكن حكم عيسى بتحليل ما كان محرّما
 فيها مناقضا لكونه مصدقا بالتوراة كما ان ورود النسخ في الشريعة الواحدة يستلزم كون بعض احكامها
 مناقضا فان كل واحد من الناسخ والمنسوخ حق وصواب في وقته **قوله** وهي قوله ان الله ربي وربكم **قوله**
 لما ذكر ان قوله تعالى وجئتكم بآية من ربكم ليس تأكيذا للجملة المتقدمة عليها المطابقة لها لفظا ومعنى بل هو تأسيس
 لبيان مجيئه اياهم بآية اخرى وهي قوله ان الله ربي وربكم اشار الى ان الوجه في قرآنة العامة ان الله بكسر الهمزة
 هو كون الجملة محكية بعد قول مضمر هو خبر مبتدأ محذوف والتقدير وهي قوله ان الله ربي وربكم ثم بين وجه كونه
 آية مع انه قد يصدر عن بعض العوام بقوله فانه دعوة الحق وحاصله انه ليس المراد بالآية المجزة حتى يقال مثل هذا

(وانبتكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم)
 بالمغيبات من احوالكم التي لا تشكون فيها
 (ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين)
 موقفين للايمان فان غيرهم لا ينفع بالمعجزات
 او مصدقين للحق غير معاندين (ومصدقا
 لما بين يدي من التوراة) عطف على رسولا
 على الوجهين او منصوب باضمار فعل دل
 عليه قد جئتكم اي وجئتكم مصدقا (ولا حل
 لكم) مقدر باضمارة او مردود على قوله
 اني قد جئتكم بآية او معطوف على معنى
 مصدقا كقولهم جئتك معتذرا ولا طيب
 قلبك (بعض الذي حرّم عليكم) اي
 في شريعة موسى عليه السلام كالشحم
 والثروب والسك ولحم الابل والعمل
 في السبت وهو يدل على ان شرعه كان
 ناسخا لشرع موسى عليه السلام ولا ينحل
 ذلك بكونه مصدقا للتوراة كما لا يعود نسخ
 القرآن بعضه بعض عليه بتناقض وتكاذب
 فان النسخ في الحقيقة بيان وتخصيص
 في الازمان (وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا
 الله واطيعوا ان الله ربي وربكم فاعبدوه
 هذا صراط مستقيم) اي جئتكم بآية اخرى
 اللهمنيها ربكم وهي قوله ان الله ربي وربكم
 فانه دعوة الحق للجمع عليها فيما بين الرسل
 الفارقة بين النبي والساحر

القول قد يصدر عن بعض العوام فكيف يكون معجزة بل المراد بعد ما ثبت نبوته بالمعجزة كان ذلك القول منه لكونه طريق الانبياء ودليل الهدى علامة لنبوته يفيد المسترشدين زيادة الهدى. **قوله** اوجتكم بآية على ان الله ربي **قوله** ووجه ثان لكونه تأسيسا مبنى على قراءة من فتح همزة ان الله واسقط الخافض وهو كلمة على المتعلقة بآية **قوله** مما ذكرت لكم **قوله** اي من خلق الطين كهيشة الطير و ابرآ الاكبه والابرص و احياء الموتى و الانبياء بالغيوب الخفية على وجهها وغيرها من ولادتي بغير اب ومن كلامي في المهد بكلام الانبياء و الحكماء الى غير ذلك **قوله** تحقق كفرهم عنده **قوله** قال بعض المفسرين الاحساس ههنا على حقيقته وهي ادراك الشيء ببعض الحواس الخمس التي هي السمع والبصر والشم والذوق واللمس والقوم تكلموا بكلمة الكفر فاحس عيسى عليه الصلاة والسلام ذلك باذنه التي هي حاسة السمع ولم يلتفت المصنف الى هذا القول لان فعل الاحساس قد جعله في القرآن متعلقا بالكفر وهو امر معنوي لا يحس بالسمع فجعله من قبيل الاستعارة التبعية حيث شبه العلم الجلي عن الشبهة بالعلم الحاصل بالاحساس فجعله احساسا واشتق منه لفظ احس فسرت الاستعارة اليه تبعا والظاهر ان قوله تعالى منهم متعلق بمحذوف على انه حال من الكفر اي احس الكفر حال كونه صادرا منهم واختلفوا في السبب الذي ظهر به كفرهم قال السدي انه تعالى لما بعثه رسولا الى بني اسرائيل جاءهم ودعاهم الى دين الله تعالى فتمردوا وعصوا فاخفى عنهم وخرج مع امه يسحان في الارض فانفق انه نزل في قرية على رجل فاحسن ذلك الرجل ضيافته وكان في تلك القرية ملك جبار فجاء ذلك الرجل يوما حزينا فسأله عيسى عليه الصلاة والسلام عن السبب فقال ملك هذه المدينة رجل جبار ومن عادته ان جعل على كل رجل منا يوما يطعمه ويسقيه الخمر مع جنوده وهذا اليوم يوم نوبتي والامر متعذر علي فلما سمعت مريم ذلك قالت يا نبي الله ادع الله له ليكفيه ذلك فقال يا اماء اني فعلت ذلك كان فيه شر فقالت قد احسن الينا واكرمنا فقال عليه الصلاة والسلام قولي له اذا قرب مجيبي الملك فاملا قدورك وخوايك ما ثم اعلمني ففعل ذلك فدعا الله تعالى فحول ما في القدر طيبحا وما في الخوابي خرا فلما جاءه الملك فأكل وشرب سأله من اين هذا الخمر فبلغهم الرجل في الجواب فلم يزل الملك يطالبه الواقعة حتى اخبره حقيقة الحال فقال الملك ان من دعا الله فأجاب دعاه وحول الماء القراح طيبحا وخرا اذا دعى ان يجيى الله ولدى لابتة وان يجاب وكان ابنه قد مات قبل ذلك بأيام فدعا عيسى وطلب منه ذلك فقال عيسى لا افعل فانه ان عاش وقع الشر فقال ما بالي اذا رأيت وكان احب الخلق اليه وكان يريد ان يستخلفه ابوه قال عيسى عليه الصلاة والسلام ان احبيته تركوني وامى نذهب حيث شئنا قال نعم نتركك فدعا الله تعالى فاحيى الله الغلام فلما راه اهل مملكته قد عاش تبادروا بالسلاح وقالوا اكلنا هذا حتى اذا دنا موته يريد ان يستخلف علينا ابنه فيا اكلنا كما اكلنا ابوه فاقتلوا وذهب عيسى وامه عليهما السلام فرآوا بالحواريين وهم يصطادون السمك فقال ماتصنعون قالوا نصطاد السمك قال افلا تمشون معي حتى تصطادوا الناس قالوا من انت قال عيسى بن مريم عبد الله من انصارى الى الله فآمنوا به وانطلقوا معه وصار امر عيسى مشهورا في الخلق وقصد اليه يهودا وظهروا الطعن فيه والكفر به وقيل كان اليهود يظنون انه هو المسيح المبشر به في التوراة وانه ينسخ دينهم فكانوا من اول الامر طاعنين فيه طالين قتله فلما اظهر الدعوة اشتد غضبهم فاخذوا في ابدانه وابعاشه وطلب قتله فعند ذلك احس بأن من سوى الحواريين كفرون مصررون على انكار دينه وطلب قتله **قوله** ملتجئا الى الله او ذاهبا اليه **قوله** يريد ان كلمة الى متعلقة بمحذوف على انه حال من الياء في انصارى اي من انصارى ذاهبا الى الله او ملتجئا اليه او ضامما نصرته اي الى نصرته الله تعالى اي اي فيكون المحذوف حالا من المنوي في انصارى كقوله تعالى لا تأكلوا اموالهم الى اموالكم اي لا تأكلوا اموالهم مضمومة الى اموالكم وكقوله عليه الصلاة والسلام الذود الى الذود ابل بمعناه الذود مضمومة الى الذود الجوهري قيل الى فيه بمعنى مع اي اذا اجتمع القليل مع القليل صار كثيرا قال الزجاج كلمة الى ليست بمعنى كلمة مع فانك لو قلت ذهب زيد الى عمرو لم يجز ان تقول ذهب زيد مع عمرو لان التقيد للغاية ومع تقيد ضم الشيء الى الشيء بل المراد من قولنا الى ههنا بمعنى مع هو أنها تقيد فأدتها من حيث ان المراد من بضيف نصرته اي الى نصرته الله تعالى اي اي **قوله** من الذين بضيفون انفسهم الى الله المراد باضافة انفسهم اليه تعالى اضافة نصرتهم الى نصرته تعالى **قوله** خالصته **قوله** ومنه يقال للدقيق حواري لانه هو الخالص منه وقال عليه السلام ان لكل نبي حواريًا وحواري من امتي الزبير فعلى هذا الحواريون هم صفوة الانبياء الذين خلصوا

اوجتكم بآية على ان الله ربي وربكم وقوله فاتقوا الله واطيعون اعراض والظاهر انه تكرير لقوله قد جتكم بآية من ربكم اي جتكم بآية بعد اخرى مما ذكرت لكم والاول لتمهيد المجزة والثاني لتقريبها الى الحكم ولذلك رتب عليه بالفاء قوله تعالى فاتقوا الله اي لما جتكم بالمعجزات الظاهرة والآيات الباهرة فاتقوا الله في المخالفة واطيعون فيما ادعوك اليه ثم شرع في الدعوة و اشار اليها بالقول المجمل فقال ان الله ربي وربكم اشارة الى استكمال القوة النظرية بالاعتقاد الحق الذي غايته التوحيد وقال فاعبدوه اشارة الى استكمال القوة العملية فانه ملازمة الطاعة التي هي الايمان بالاوامر والانهاء عن المناهي ثم قرر ذلك بأن بين ان الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة ونظيره قوله عليه السلام قل آمنت بالله ثم استقم (فلما احس عيسى منهم الكفر) تحقق كفرهم عنده تحقق ما يدرك بالحواس (قال من انصارى الى الله) ملتجئا الى الله او ذاهبا اليه او ضامما اليه ويجوز ان يتعلق الجار بانصارى مضمنا معنى الاضافة اي من الذين بضيفون انفسهم الى الله في نصرى وقيل الى ههنا بمعنى مع او في او اللام (قال الحواريون) حواري ارجل خالصته من الحور وهو البياض الخالص ومنه الحواريات للحضريات الخلوص الوانهن سمى به اصحاب عيسى عليه السلام لخلوص نيتهن ونفسه سريرتهن وقيل كانوا ملوكا يلبسون البيض استنصر بهم عيسى عليه السلام من اليهود وقيل قصارون يحورون الثياب اي يبيضونها

واخلصوا في التصديق بهم في نصرتهم قال مجاهد والسدي كان الحواريون صيادين بصطادون السمك وسموا حواريين لبياض ثيابهم وذلك ان عيسى عليه الصلاة والسلام لما خرج سائحا مرّ بجماعة بصطادون السمك وكان فيهم شمعون ويعقوب ويوحنا وهو من جملة الحواريين الاثني عشر فقال لهم عيسى انتم تصيدون السمك فان اتبعتموني صرتم بحيت تصيدون الناس لحياة الابد قالوا ومن انت قال عيسى بن مريم عبدالله ورسوله فطلبوا منه المعجزة وكان شمعون قد رمى شبكته تلك الليلة فااصطاد شيا فامر عيسى عليه الصلاة والسلام بألقاء شبكته في الماء مرة اخرى فاجتمع في تلك الشبكة من السمك ما كادت تترقب به واستعانوا باهل سفينة اخرى فلاًوا السفينتين فعند ذلك آمنوا بعيسى عليه الصلاة والسلام فهم الحواريون وقيل كانوا ملوكا وذلك ان واحدا من الملوك صنع طعاما وجع الناس عليه وكان عيسى عليه الصلاة والسلام على قصعة منها فكانت لا تنقص فذكروا الواقعة لذلك الملك فقال لهم أنمرفونه قالوا نعم فذهبوا وجاءوا بعيسى عليه الصلاة والسلام اليه فقال من انت قال عيسى بن مريم فقال له اني اترك ملكي واتبعك فبعه ذلك الملك مع اقاربه فاولئك هم الحواريون وقيل ان امه كانت سلمته الى صباغ ليعلمه وكان الصباغ اذا اراد ان يعلم شيا كان هو اعلم به فاراد الصباغ ان يغيب يوما بعض مهماته فقال له ههنا ثياب مختلفة وقد جعلت على كل واحد علامة معينة فاصبغها بتلك الالوان بحيث يتم المقصود عند رجوعي ثم غاب فصنع عيسى عليه الصلاة والسلام حبا واحدا وجعل الجميع فيه وقال كوني باذن الله تعالى كما اريد فرجع الصباغ وسأله فأخبره بما فعله فقال قد افسدت على الثياب قم فأخرجها فأخرجها فكانت ثوبا احمر وثوبا اصفر كما كان يريد الى ان اخرج الجميع على الالوان التي ارادوها فتعجب الحاضرون منه وآمنوا به وهم الحواريون وقال الحسن كانوا قصارين سموا بذلك لانهم كانوا يحورون الثياب اي يبيضونها قال القفال ويجوز ان يكون بعض هؤلاء الحواريين الاثني عشر من الملوك وبعضهم من صيادي السمك وبعضهم من القصارين وبعضهم من الصباغين والكل سموا بالحواريين لانهم كانوا انصار عيسى عليه الصلاة والسلام واعوانه والمخلصين في محبته وطاعته **قوله** اي انصار دين الله اي انصار انبيائه قدر المضاف لان نصرة الله تعالى في الحقيقة محال وقولهم آمنا بالله استئناف مجرى التعليل لقولهم نحن انصار الله والمعنى انه يجب علينا ان نكون من انصار الله لاجل اننا آمنا بالله فان الايمان بالله يوجب نصرة دين الله والذب عن اوليائه والمحاربة مع اعدائه ثم أشهدوا عيسى على اسلامهم وكال انقيادهم له في جميع ما اراد منهم ليشهد لهم يوم القيامة لان كل نبي شاهد امته فقالوا واشهد بانا مسلمون وبعد ما أشهدوه على انفسهم و اسلامهم تضرعوا الى الله تعالى وقالوا ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين الذين شهدوا لك بالتوحيد والانبياء بالتصديق واذا شهدوا عيسى عليه الصلاة والسلام على اسلام انفسهم حيث قالوا واشهد بانا مسلمون فقد اشهدوا الله تعالى على ذلك تأكيدا للامر وتقوية له وطلبنا من الله تعالى مثل ثواب كل مؤمن شهد الله تعالى بالتوحيد والانبياء بالتصديق وهذا معنى قول المصنف اي مع الشاهدين بوحدانيتك واما قوله او مع الانبياء او امة محمد صلى الله عليه وسلم فعناه ان القوم آمنوا بالله حيث قالوا في الآية المتقدمة آمنا بالله وآمنوا بكتبه حيث قالوا آمنا بما انزلت وآمنوا برسله حيث قالوا واتبعنا الرسول فوجب ان يكون مطلوبهم بقولهم فاكتبنا مع الشاهدين امرا زائدا على ما استفاد من كلامهم السابق وهو طلب درجة الشاهدين وثوابهم فضلا زائدا على فضل من هو في درجة الحواريين فعند ذلك ذكر المفسرون وجوها الاوّل ماروى عن ابن عباس انه قال مع الشاهدين اي مع محمد و امته فانهم هم الخصوصيون باداء الشهادة قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا والثاني هو المروى عن ابن عباس ايضا اكتبنا مع الشاهدين اي اكتبنا في زمرة الانبياء لان كل نبي شاهد لقومه وقد اجاب الله تعالى دعاءهم وجعلهم انبياء ورسلا فأحيوا الموتى وصنعوا كما صنع عيسى عليه الصلاة والسلام **قوله** من يقتله غيلة الغيلة بالكسر الاغتيال يقال قتله غيلة وهو ان يتخذه فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله وذلك ان عيسى عليه الصلاة والسلام لما خرج من قومه هو و امه وعاد اليهم مع الحواريين وصاح فيهم بالدعوة هموا بقتله قال ابن عباس المكر الكيد في خفية ومدارة واكثر ما يستعمل فيه المكر مضافا الى الله تعالى هو استدرج العبد واخذ به غنة من حيث لا يعلم كما قال سفسند رجهم من حيث لا يعلمون وقال الزجاج مكر الله مجازاته على مكرهم فسمى الجزاء

(نحن انصار الله) اي انصار دين الله
 (آمنا بالله واشهد بانا مسلمون) لتشهد لنا
 يوم القيامة حين يشهد الرسل لقومهم وعليم
 (ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول
 فاكتبنا مع الشاهدين) اي من الشاهدين
 بوحدانيتك او مع الانبياء الذين يشهدون
 لاتباعهم او امة محمد صلى الله عليه وسلم
 فانهم شهداء على الناس (ومكروا) اي
 الذين احس منهم الكفر من اليهود بان وكلا
 عليه من يقتله غيلة (ومكر الله) حين رفع
 عيسى وألقى شبهه على من قصد اغتياله
 حتى قتل

باسم الابتداء لانه في مقابلته قيل المراد بذكر الله تعالى بهم في هذه الآية انه رفع عيسى عليه الصلاة والسلام الى السماء ومامكنهم من ابصال الشرايه وذلك ان يهودا ملك اليهود اراد قتل عيسى عليه الصلاة والسلام وكان جبريل عليه الصلاة والسلام لا يفارقه ساعة وهو معنى قوله تعالى وايدناه روح القدس فلما ارادوا ذلك امره جبريل ان يدخل بيتا فيه روزنة في سقف البيت فلما دخل البيت اخرج جبريل من تلك الروزنة وكان قد اتى شبهه على غيره فاخذ وصلب قيل انه عليه الصلاة والسلام فلما دخل امر ملك اليهود رجلا من اصحابه يقال له ططيانوس ان يدخل البيت ويقتله فدخل فلم ير عيسى فاطأ عليهم فظنوا انه يقال له فيه فالتقى الله عليه شبه عيسى عليه الصلاة والسلام فلما خرج ظنوا انه عيسى قتلوه وصلبوه يظنون انه عيسى وهو بصيح انا ططيانوس فلم يلتفتوا اليه ثم قالوا وجهه يشبه وجه عيسى وبدنه يشبه بدن صاحبنا فان كان هذا عيسى فابن صاحبنا وان كان هذا صاحبنا فابن عيسى فوقع بينهم قتال عظيم فذلك مكر الله بهم قيل لما صلب شبيه عيسى بن مريم جعلت ام عيسى وامرأة كان عيسى دعاها فابرها الله تعالى من الجنون تبكيان عند المصلوب فجاءها عيسى فقال لهما على م تبكيان قالتا عليك فقال ان الله تعالى رفعني ولم يصبني الاخير وان هذا شخص شبه لهم فلما كان بعد سبعة ايام قال الله تعالى لعيسى اهبط الى الارض الى مريم الحزينة في جبلها فانه لم يبك عليك احد بكاءها ولم يحزن حزنها ثم لتجمع لك الحوارين فبهم اى فاجعلهم متفرقين في الارض دعاة الى الله عز وجل فاهبطه الله تعالى عليها فاشتعل الجبل حين هبط نورا ثم جمعت له الحوارين فامرهم فكان كل واحد منهم يتكلم بلغة من ارسله عيسى اليهم فذلك قوله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين قيل عاشت امه مريم بعد رفعه ست سنين **قوله** والمكر من حيث انه في الاصل حيلة **قوله** اى احتيال في ابصال الشر والاحتيال محال في حقه تعالى فسمى جزاء المكر مكر كما سمي جزاء الخداعة بالخداعة وجزاء الاستهزاء بالاستهزاء او ان معاملة الله تعالى معهم كانت شبيهة بالمكر فسميت مكررا على سبيل الاستعارة **قوله** اى مستوفى اجلك **قوله** الجوهرى استوفى حقه وتوفاه بمعنى وتوفاه الله اى قبض روحه والوفاة الموت قال صاحب الكشاف قوله انى متوفيك اى مستوفى اجلك وذكر فيه اربعة اوجه الاول انى بنفسى مستوفى اجلك لاسلط عليك من يقتلك والثانى قابضك عن وجه الارض الى السماء فالمستوفى على الاول الاجل وعلى الثانى الشخص والثالث يميتك في وقتك بعد النزول من السماء كما نه قيل ساتوفاك واما الآن فلا ولا نظر الى انه يقتل فيما بعد او يموت حتف انفه والرابع انى مستوفى نفسك بالنوم والاول اظهر انتهى كلامه بعبارة فعل استيفاء الاجل عبارة عن كونه متوليا بنفسه لا خذاجله الذى هو مدة حياته **قوله** الى محل كرامتى **قوله** جعل رفعه الى ذلك المحل رفعا اليه للتعظيم والتعظيم **قوله** وان ينتصب بمضمر **قوله** اى ويجوز ان ينتصب ذلك بفعل مضمر فسر ما بعده فالمسألة حينئذ من باب الاشتغال واسند تلاوته الى نفسه كما اسند القصص الى نفسه في قوله نحن نقص عليك حسن القصص مع ان التالى والقاص هو الملك المأمور بهما على طريق اسناد الفعل الى سببه الامر وفيه تعظيم ليلع وتشريف عظيم للملك وانما حسن ذلك لان تلاوة جبريل عليه الصلاة والسلام لما كانت بامر الله تعالى من غير فوات اصلا ضيف ذلك اليه تعالى والظاهر ان الآيات بمعنى العلامات الدالة على ثبوت رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم لانها اخبار لا يعلمها الاقارى كتاب الله او من يوحى اليه وظاهر انه عليه الصلاة والسلام ليس ممن يكتب ويقرأ بقى انه عليه الصلاة والسلام انما اخبر بها بان او حى اليه ويحتمل ان يكون المراد ان ذلك من آيات القرءان فيكون طغف قوله والذكر الحكيم عليها من قبيل عطف الصفات كقوله

الى الملك القرم وابن الهما * م وليت الكتيبة في المزدحم *

الذكر الحكيم فيه قولان الاول ان المراد منه القرءان وكونه حكما امالكونه حاكما كالقدر والعليم بمعنى القادر العالم والقرءان حاكم بمعنى ان الاحكام تستفاد منه ويجوز ان يكون الحكيم بمعنى ذى الحكمة في تأييده ونظمه كثرة علومه وجوز ان يكون بمعنى محكم لقوله تعالى كتاب احكمت آياته ثم فصلت الا ان الفعل بمعنى المفعول قليل جدا نحو عقدت العسل فهو عقيد ومعقد وحبست الفرس فى سبيل الله فهو حبس ومحبس والقول الثانى ان راد بالذكر الحكيم ههنا اللوح المحفوظ الذى منه نقلت جميع الكتب المنزلة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام اخبره تعالى انه انزل هذه القصص مما كتب هنالك **قوله** تعالى ان مثل عيسى **قوله** اجمع المفسرون على ان قوله الى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم نزل عند حضوره وفتحجر ان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انهم قالوا

والمكر من حيث انه في الاصل حيلة يجلبها غيره الى مضرة لا يسند الى الله تعالى الاعلى سبيل المقابلة والازدواج (والله خير الماكرين) اقوامهم مكررا واقدرهم على ابصال الضرر من حيث لا يحتسب (اذ قال الله) ظرف لمكر الله او خيرا الماكرين او لمضمر مثل وقع ذلك (يا عيسى انى متوفيك) اى مستوفى اجلك ومؤخر ك الى اجلك المسمى عاصما اياك من قتلهم او قابضك من الارض من توفيت مالى او متوفيك نائما اذ روى انه رفع نائما او يميتك عن الشهوات العائقة عن العروج الى عالم الملكوت وقيل اماته الله سبع ساعات ثم رفعه الى السماء واليه ذهبت النصرى (ورافك الى) الى محل كرامتى ومقر ملائكتى (ومطهرك من الذين كفروا) من سوء جوارهم او قصدهم (وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة) يغلبونهم بالحق او السيف فى غالب الامر ومتبعوه من آمن بنبوته من المسلمين والنصارى والى الآن لم يسمع غلبة اليهود عليهم ولم يتفق لهم ملك ودولة (ثم الى مرجعكم) الضمير لعيسى عليه السلام ومن تبعه ومن كفر به وغلب المخاطب على الغائبين (فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) من امر الدين (فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين واما الذين آمنوا و عملوا الصالحات فنوفى لهم اجرهم) تفسير للحكم وتفصيل له وقرأ حفص فبوفهم بالياء (والله لا يحب الظالمين) تقرير لذلك (ذلك) اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى وغيره وهو مبتدأ خبره (تلوه عليك) وقوله (من الآيات) حال من الهاء ويجوز ان يكون الخبر وتلوه حالا على ان العامل معنى الاشارة وان يكونا خبرين وان ينتصب بمضمر يفسره تلوه (والذكر الحكيم) المشتمل على الحكم او المحكم المنوع عن تطرق الخلل اليه يريد به القرءان وقيل اللوح (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم) ان شأنه الغريب كشأن آدم

الغاما للخصم وقطعا لمواد الشبه والمعنى خلق
قالبه من التراب (ثم قال له كن) اي انشاء بشرا
كقوله ثم انشأناه خلقا آخر وقدّر تكويته
من التراب ثم كونه ويجوز ان يكون ثم لتراخي
الخبر لا الخبر (فيكون) حكاية حال ماضية
(الحق من ربك) خبر مبتدأ محذوف اي هو
الحق وقيل الحق مبتدأ ومن ربك خبره اي
الحق المذكور من الله تعالى (فلا تكن
من الممترين) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
على طريقة التهيج لزيادة الثبات او لكل
سامع (فن حاجك) من النصارى (فيه)
في عيسى (من بعد ما جاءك من العلم) اي
من البيئات الموجبة للعلم (قتل تعالوا) هلموا
بالرأى والعزم (ندع ابناؤا وبنائكم ونساءنا
ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) اي يدع كل منا
ومنكم نفسه واعزة اهله وأصقهم بقلبه
الى المباهلة ويحمل عليها وانما قدمهم على
النفس لان الرجل يخاطر بنفسه لهم ويحارب
دونهم (ثم نبهل) اي نباهل بان نلعن
الكاذب منا والبهلة بالضم والفتح اللعنة
واصله الترك من قولهم ابهلت الناقة اذا
تركتها بلا صرار (فجعل لعنة الله
على الكاذبين) عطف فيه بيان روى انهم
لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى ننظر فلما تخالوا
قالوا للعاقب وكان ذارأبهم ما ترى فقال والله
لقد عرقتم نبوته ولقد جاءكم بالعصل في امر
صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا الا هلكوا
فان ابتم الالف دينكم فوادعوا الرجل
وانصرفوا فأتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد غدا محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن
وفاطمة تمشي خلفه وعلى رضى الله تعالى
عنه خلفها وهو يقول اذا نادعوت فأمنوا
فقال استغفهم يا معشر النصارى انى لأرى
وجوها لو سألو الله تعالى ان يزيل جيلان
مكانه لأزاله فلا تباهلوا فتهلكوا فأذعنوا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم و بذلوا له
الجزية ألفي حلة حراء وثلاثين درعا من حديد
فقال عليه السلام والذي نفسى بيده لو تباهلوا
لمسخوا قرده و خنازير ولا ضطرم عليهم
الوادى نارا ولا سناصل الله نجران و اهله
حتى الطير على الشجر وهو دليل على نبوته
و فضل من اتى بهم من اهل بيته

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك تشتم صاحبنا قال وما قول قالوا تقول انه عبد قال اجل وهو عبد الله ورسوله
وكلمته لقاها الى السيدة البتول فغضبوا وقالوا هل رأيت انسانا قط من غير اب فقال ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم
كأنهم قالوا يا محمد لما سلمت انه لا اب له من البشر وجب ان يكون ابوه هو الله تعالى فقال ان آدم ما كان له اب ولا ام
ولم يلزم ان يكون ابوه هو الله وان يكون ابنا لله فكذا القول في عيسى ومعنى المثل لغة الشبه ومعناه العرفى القول
السائر المشبه مضر به بمورده ولا يضرب الاماله غرابه فلذلك يستعار لفظ المثل لكل حالة غريبة وصفة عجبية وشأن
بديع تشبيهها بمعناه العرفى فلذلك قال ان شأنه الغريب الخ ﴿ قوله ﴾ والمعنى خلق قالبه من التراب ﴿ جواب عما
يقال ظاهر نظم الآية يقتضى ان يكون خلق آدم وتكوينه مقدما على قول الله له كن ولا وجه له وتقرير الجواب الاول
ان المعنى كون قالبه ثم احياءه والجواب الثانى ان الخلق ليس بمعنى التكوين والانشاء بل بمعنى التقدير والتسوية
ويرجع معناه الى علم الله تعالى بكيفية وقوعه و ارادته لا يقاعه على الوجه المخصوص وكل ذلك مقدم على قوله كن
والجواب الثالث ان المحذور انما يلزم ان لو كانت كلمة ثم لتراخي الخبر عن الخبر وليست كذلك بل هو متقدم على وجود
آدم تقدم الازلى على المحدث فان قوله كن عبارة عن ادخاله في الوجود فصح ان خلق آدم متقدم عليه لتراخي
الخبر فالله تعالى اخبرنا اولاً لانه خلق آدم لامن ذكر ولا نتي ثم ابتداء خبرا آخر فقال انى مخبركم ايضا بعد خبرى الاول انى
انما خلقته بان قلت له كن كما تقول اعطيت زيدا اليوم ألقام اعطيت امس ألقين ومرادك ان تقول اعطيت ألقا
ثم انا اخبركم انى قد اعطيت امس ألقين فكذا الحال في قوله خلقه من تراب اي صيره خلقا سويا ثم قال انى اخبركم انى
خلقته بان قلت له كن فالتراخي في الخبر على هذا الوجه لا في الخبر ﴿ قوله ﴾ حكاية حال ماضية ﴿ يعنى ان المناسب
لقوله خلقه ثم قال له كن ان يقال فكان اي فكان كما امر الله تعالى الا انه لم يقل كذلك بل قال كن فيكون حكاية للحال
التي كان عليها آدم عليه السلام وقيل معناه اعلم يا محمد ان ما قاله ربك كن فانه يكون لا محالة ﴿ قوله ﴾ خبر مبتدأ
محذوف ﴿ اي ما قصصنا عليك من خبر عيسى هو الحق والحطاب حينئذ لا على ارادة حقيقة النهى لان النهى عن
الشيء حقيقة يقتضى ان يتصور صدور النهى عنه من النهى ولا يتصور كونه عليه السلام شاكفا في صحة ما انزل عليه
و المعنى دم على يقينك وما انت عليه من الاطمئنان الى الحق والتنزه عن الشك فيه والامترأا افتعال من المربة وهو
الشك ﴿ قوله ﴾ اي من البيئات الموجبة للعلم ﴿ فسر العلم بما يوجب من الدلائل العقلية والدلائل الواصلة اليه
بالوحى والتنزيل لان العلم الذى في قلبه عليه الصلاة والسلام لا يوجب الخافهم وانقطاع جدالهم وسبابهم
والظاهر ان كلمة من في قوله من العلم لبيان الجنس ﴿ قوله ﴾ بالرأى والعزم ﴿ لا بالابدان لانهم مقبلون وحاضرون
عنده بأجسادهم ﴿ قوله ﴾ تعالوا ﴿ العامة على فتح اللام منه لانه امر من الله تعالى من التعالى نحو تراى
يتراى اصله تعالوا على وزن تفاعلوا من العلوا استغلت الضمة على الياء فسكنت ثم حذفتم لاجتماع الساكنين
فاذا امرت به الواحد قلت تعال يا زيد بحذف الالف للجزم وكذا اذا امرت بالجمع قلت تعالوا لانك لما حذفتم
اول الساكنين تركت الفحة على حالها وقرئ تعالوا بضم اللام بناء على انه لما استغلت الضمة على الياء نقلت الى
اللام بعد سلب حركتها فبقي تعالوا بضم اللام ومعناه طلب العلواى الارتفاع من مخاطب فاذا قلت تعال كان معناه
ارتفع الا انه كثر في الاستعمال كونه لطلب كل مجيى سواء كان على سبيل التسفل او التصاعد و صار بمنزلة هلم وأقبل
ومعنى المباهلة الدعاء على الظالم من الفريقين والابهال افعال من البهلة والبهلة بفتح الباء وضمها هى اللعنة ﴿ قوله ﴾
نباهل ﴿ اي بان تقول لعنة الله على الكاذب منا ومنكم والابهال يطلق بمعنى الاجتهاد في الدعاء وان لم يكن بالدعاء
ولا يقال ابهال بالدعاء الا اذا كان هناك اجتهاد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال نبهل اي تضرع
في الدعاء وعن الكلبي نجتهد ونبالغ في الدعاء قيل اصل البهال كون الشيء غير مراعى والباهل البعير الخلى عن
قيده او عن سمته والباهلة الناقة الخلى ضرعها عن صرار يقال ابهلت فلانا اذا خليت و ارادته تشبيهه بالبعير الباهل
والمسترسل في الدعاء والتضرع يقال له مبتهل لانخلعه عن جميع ما يشغله عن التوجه التام الى جناب عزته
تعالى واختار جعل الافعال ههنا بمعنى التفاعل لان المعنى لا يجيى الاعلى ذلك وتفاعل وافتعل اخوان في مواضع
نحو اجتوروا وتجاوزوا واشتوروا وتشاوروا واقتلوا وتقاتلوا ﴿ قوله ﴾ فلما تخالوا ﴿ اي خلا بعضهم بعض
﴿ قوله ﴾ محتضنا الحسين ﴿ اي آخذا ياه في حضنه وهو مادون الابط ﴿ قوله ﴾ وعلى خلفها ﴿ قيل هو المراد
بقوله وانفسنا قال الواحدى اراد بالانفس بنى العم والعرب تخبر عن ابن العم بانه نفس ابن عمه وقد قال تعالى ولا تلزوا

انفسكم اراد اخوانكم من المؤمنين وقيل اراد بالانفس الأزواج وقيل اراد بها القرابة القريبة انتهى كلامه والنسب
 جعلهم على هذا التوجيه الاحتراز عن ان يدعو الانسان نفسه فان الداعي انما يدعو غيره ولم يرض المصنف بشيء
 من هذه التوجيهات بل قال يدع كل منا ومنكم نفسه الى المباهلة ويحمل عليها ولا بعد في ان يحمل الانسان نفسه
 على الامر وقوله اسفهم اى اعلمهم بامور دينهم وهو بضم الهمزة وسكون السين وضم القاف وتشديد القاء اسم
 لرئيس من رؤساء النصارى فى الدين وهو ابو حارثة وكان من كبار علمائهم وصاحب مدراسهم والعاقب كان
 اميرهم * قال الامام فان قبل الاولاد اذا كانوا صغارا لم يحجز نزول العذاب بهم وقد ورد فى الخبر انه عليه الصلاة
 والسلام ادخل فى المباهلة الحسن والحسين رضى الله عنهما فا الغائبة فيه والجواب ان عادة الله تعالى جارية بان
 عقوبة الاستئصال اذا نزلت يقوم هلك معهم الاولاد والنساء فيكون ذلك فى حق البالغين عقابا وفى حق الصبيان
 والنساء لا يكون عقابا بل يكون جاريا مجرى اماتهم وايصال الايلام اليهم ومعلوم ان شفقة الانسان على اولاده
 شديدة جدا وربما جعل الانسان نفسه فداء لهم واذا كان كذلك فهو عليه الصلاة والسلام اخذ صبياته ونسائه
 معه وامرهم بان يفعلوا مثل ذلك ليكون ادعى للخصم الى قبول الحق وابلغ فى الزجر عن المخالفة واقرى
 فى تخويفهم وادل على وثوقه عليه الصلاة والسلام بان الحق معه والمصنف اشار الى هذا التفصيل بقوله وانما
 قدمهم على النفس لان الرجل يخاطر بنفسه لهم اى يجعلها خطرا **قوله** بجهلها خبر ان **قوله** بجهلها خبر ان **قوله** بجهلها خبر ان
 والقصص خبره والجملة خبر ان هذا مذهب بعض العرب وعليه قراءة من قرأ فى غير السبعة وما ظنناهم ولكن كانوا هم
 الظالمون وان ترى انا اقل برفع الظالمين واقل على ان كل واحد منهما خبر ضمير الفصل الذى هو فى محل الرفع على
 الابتداء واما الخليل فانه ذهب الى ان ضمير الفصل لا محل له من الاعراب والقصص مصدر قولهم قص فلان
 الحديث يقصه قصا وقصصا واصله تتبع الاثر يقال فلان خرج يقص اثر فلان اى يتبعه ليعرف اين ذهب ومنه قوله
 تعالى وقالت لا خنت قصيه اى اتبعى اثره وكذلك القاص فى الكلام لانه يتبع خبرا بعد خبر **قوله** وتفسيرها
 ما بعدها **قوله** اطلق لفظ الكلمة على كلام كثير الاجزاء على طريق اطلاق اسم الجزء على الكل ووجه كون ما بعدها
 تفسيرها ان قوله ان لا نعبد اى ما يدل من كلمة بدل كل من كل اوانه خبر مبتدأ محذوف والجملة استئناف جواب
 لسؤال مقدر كأنه لما قيل تعالوا الى كلمة قال قائل ما هى فقيل هى ان لا نعبد وعلى التقديرين يكون مفسر الما قبله اعلم
 انه عليه الصلاة والسلام لما ورد على نصارى نجران انواع الدلائل انقطعوا ولم يهتدوا ثم دعاهم الى المباهلة فحافوا
 وفرغوا منها وقبلوا الصغار باداء الجزية وقد كان عليه الصلاة والسلام حريصا على ايمانهم فامر الله تعالى بان
 يعدل عن طريق المجادلة والاحتجاج الى نهج آخر يشهد كل عقل سليم وطبع مستقيم انه كلام مبنى على الانصاف
 وترك الاجراء اى لا ميل فيه الى جانب حتى يكون فيه شائبة التعصب فهو كلام ثابت فى المركز نسبتة اليها واليك
 على سواء واعتدال فقال قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم اى هلموا الى كلمة فيها انصاف من بعضنا
 لبعض ولا ميل فيها لاحد على صاحبه وهى ان لا نعبد الا الله قال الزجاج سواء نعت للكلمة اى كلمة ذات سواء
 وعدل والمعنى الى كلمة عادلة مستقيمة مستوية اذا اتينا بها نحن وانتم كنا على السواء والاستقامة **قوله**
 اى لزمتمكم **قوله** حيث لم تقدر وا على دفعها وهذا المعنى مستفاد من قوله اشهدوا باننا مسلمون حيث اوجب
 عليهم ان يعترفوا باننا مسلمون مهتدون الى دار الحق منقادون للحق دونكم وهذا الاعتراف انما وجب عليهم من
 حيث كونهم محجوجين اى مغلوبين بالحق والحصر المدلول عليه بقوله دونكم مستفاد من المقام والمعنى فان تولوا
 واعرضوا عن الاجابة لما دعوتهم اليه فليس اعراضهم ذلك لاجل مساعدة الحجة اياهم فقل لهم قد اسفر الصبح وتبين
 الحق لذى عينين فاعترفوا باننا مسلمون منقادون للحق دونكم ونظيره قول الغالب فى جهاد اوصراع او نحوهما
 اعترف بانى الغالب وسلم الى الغلبة ولم يذكر الامام فى هذا المقام الا قوله والمعنى ان ابوا الا الاصرار فقولوا
 اننا مسلمون يعنى اظهروا انكم على هذا الدين ولا تكونوا بصدد ان تحمّلوا غيركم عليه وسلت فيه مسلك الامام
 الواحدى **قوله** او اعترفوا بانكم كافرون الخ **قوله** على ان يكون قوله اننا مسلمون تعريضا بكفرهم من حيث انهم
 اعرضوا عن الحق بعد ظهوره **قوله** بين احوال عيسى عليه الصلاة والسلام **قوله** اى بقوله ويكلم الناس
 فى المهدي وكهلا ونحوه مما يدل على انه وجد بعد ان كان معدوما واستقر مدة فى مضيق الرحم ثم كان طفلا ثم صار
 متزعا ثم صار شابا ياكى كل ويشرب ويحدث وينام ويستيقظ **قوله** ثم ذكر ما يحل عقدهم **قوله** اى بقوله ان مثل

(ان هذا) اى ما قص من نبأ عيسى ومريم
 (لهو القصص الحق) بجهلها خبر ان او هو
 فصل يفيد ان ما ذكره فى شأن عيسى ومريم
 حق دون ما ذكره وما بعده خبر واللام
 دخلت فيه لانه اقرب الى المبتدأ من الخبر
 واصلها ان تدخل على المبتدأ (وما من الله
 الا الله) صرح فيه بمن المزيده للاستغراق
 تأكيدا للرد على النصارى فى تليثهم
 (وان الله له العزيز الحكيم) لا احد سواه
 يساويه فى القدرة التامة والحكمة البالغة
 ليشاركه فى الالهوية (فان تولوا فان الله
 عليم بالمفسدين) وعيد لهم ووضع المظهر
 موضع المضمحل ليدل على ان التولى عن الحجج
 والاعراض عن التوحيد افساد للدين
 والاعتقاد المؤدى الى فساد النفس بل الى
 فساد العالم (قل يا اهل الكتاب) يم اهل
 الكتابين وقيل يريد به وفد نجران او يهود
 المدينة (تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم)
 لا يختلف فيها الرسل والكتب وتفسيرها
 ما بعدها (ان لا نعبد الا الله) اى توحده
 بالعبادة وتخلص فيها (ولا تشرك به شيئا)
 ولا تجعل غيره شريكا له فى استحقاق العبادة
 ولا تراه اهلا لان يعبد (ولا يتخذ بعضنا بعضا
 اربابا من دون الله) ولا تقول عزيز ابن الله
 ولا المسحج ابن الله ولا تطيع الاحبار فيما
 احدثوا من التحريم والتحليل لان كلامهم
 بعضنا بشر مثلنا روى انها لما نزلت اتخذوا
 احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال
 عدى بن حاتم ما كنا نعبدهم يارسول الله قال
 اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فأتأخذون
 بقولهم قال نعم قال هو ذاك (فان تولوا) عن
 التوحيد (فقولوا اشهدوا باننا مسلمون)
 اى لزمتمكم الحجة فاعترفوا باننا مسلمون دونكم
 او اعترفوا بانكم كافرون بما نطقت به
 الكتب وتطابقت عليه الرسل تبيد النظر
 الى مراعى فى هذه القصة من المبالغة فى
 الارشاد وحسن التدرج فى الاحتجاج بين اولاد
 احوال عيسى وما تناور عليه من الاطوار
 المنافية للالهية ثم ذكر ما يحل عقدهم
 ويزيح شبهتهم

فلما رأى عنادهم ورجا جهم دعاهم الى المباحلة
بنوع من الاعجاز ثم لما عرضوا عنها وانقادوا
بعض الانقياد ماد عليهم بالارشاد وسلك
طريقا سهلا وأزم بان دعاهم الى موافق
عليه عيسى والانجيل وسائر الانبياء
والكتب ثم لما لم يجد ذلك ايضا عليهم وعلم
ان الآيات والنذر لا تغني عنهم اعرض
عن ذلك وقال وقولوا اشهدوا باننا مسلمون
(يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم
وما نزلت التوراة والانجيل الا من بعده)
تنازعت اليهود والنصارى في ابراهيم عليه
السلام وزعم كل فريق انه منهم وترافعوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت
والمعنى ان اليهودية والصراية حدثتا بنزول
التوراة والانجيل على موسى وعيسى
عليهما السلام وكان ابراهيم قبل موسى بألف
سنة وعيسى بألفين فكيف يكون عليهما
(أفلا تعلقون) فتدعون المحال (ها أتم
هؤلاء حاجتكم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما
ليس لكم به علم) ها حرف تنبيه نهبوا بها
على حالهم التي غفلوا عنها وانتم مبتدأ وهؤلاء
خبره وحاجتكم جملة اخرى مبينة للاولى
اي انتم هؤلاء الحمقى وبيان حاجتكم انكم
جادتم فيما لكم به علم فما وجدتموه في التوراة
والانجيل عنادا او تدعون وروده فيه فلم
تجادلون فيما لا علم لكم به ولا ذكر في كتابكم
من دين ابراهيم وقيل هؤلاء بمعنى الذين
وحاجتكم صلته وقيل ها انتم اصله وانتم
على الاستفهام للتعجب من حاجتكم فقلبت
الهزة ها، وقرأ نافع وابوعمر وهاتم حيث
وقع بالمد من غير همز وورش اقل مدا وقيل
بالهمز من غير ألف بعد الهاء والباقون بالمد
والهمز والبرزى يقتصر على المد على اصله
(والله يعلم) ما حاجتكم فيه (وانتم لاتعلمون)
وانتم جاهلون به (ما كان ابراهيم يهوديا
ولانصرانيا) نصريح بمقتضى ما قرره
من البرهان (ولكن كان حنيفا) مانلا عن
العقائد الزائفة (مسلم) منقاد الله وليس
المراد انه كان على ملة الاسلام والا لا شريك
الازام (وما كان من المشركين) تعريض
بانهم مشركون لا شراكمهم به عن يراو المسيح
ورد لا دعاء المشركين انهم على ملة ابراهيم

عيسى عند الله كمثل آدم الآية **قوله** بنوع من الاعجاز وهو تقديم ذكر من يخاطر المرء بنفسه لاجلهم
ويحارب دونهم على ذكر نفسه وانفسهم **قوله** تعالى لم تحاجون هي ما الاستفهامية دخل عليها حرف
الجر فحذفت الفها كافي عم وفيه واللام متعلقة بما بعدها وتقديمها على عاملها واجب لدخولها على ماله صدر الكلام
ولا بد من مضاف محذوف في قوله في ابراهيم اي في دين ابراهيم وشريعته لان الذوات لا يجادل فيها **قوله** والمعنى
ان اليهودية والنصرانية حدثتا بنزول التوراة والانجيل على موسى وعيسى فكيف يتصور ان يكون ابراهيم
على دين حدث بعد زمانه بمدة مديدة * فان قيل هذا لازم متوجه عليكم ايضا لانكم تقرأون ما كان ابراهيم يهوديا
ولانصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين وتقولون انه كان على دين الاسلام والاسلام انما حدث
بعده بزمان طويل * فان قلتم ان ابراهيم كان في اصول الدين على المذهب الذي عليه المسلمون الآن * فنقول لم لا يجوز
ايضا ان تقول اليهود ان ابراهيم كان يهوديا بمعنى انه كان على الدين الذي عليه اليهود وتقول النصارى ان ابراهيم
كان نصرانيا بمعنى انه كان على الدين الذي عليه النصارى وكون التوراة والانجيل نازلين بعد ابراهيم لا ينافي كونه
مسلمًا كذلك لا ينافي كونه يهوديا او نصرانيا * والجواب ان المراد بقولنا ان ابراهيم كان مسلما انه كان قائلًا بجميع
ما نقول به من اصول الدين وليس للنصارى واليهود ان يقولوا مثل ذلك لان النصارى يقولون بالنصرانية المحرفة
كقولهم بمعبودية عيسى عليه الصلاة والسلام واليهود يقولون باليهودية المحرفة كقولهم بعدم جواز النسخ ولا شك
ان ابراهيم ما كان قائلًا بشيء منها اما عدم كونه قائلًا بالاول فظاهر واما عدم كونه قائلًا بالثاني فلان اصحاب
الشرائع من الانبياء لا شك انهم جاؤا بامر سوي شرع من قبلهم وذلك يستلزم القول بالنسخ فلا بد وان يكون في
دين كل واحد من الانبياء جواز القول بالنسخ وان النسخ حق واليهود ينكرون ذلك فثبت ان اليهود ليسوا على ملة
ابراهيم **قوله** الحمقى مستفاد من جعل هؤلاء خبرا عن قوله انتم فانهم قد يقصدون بالاشارة بنحو ذلك وهؤلاء
تحقيرا للمشار اليه واستبعادا لعقله تنزيلا لبعده عن ساحة الحضور والخطاب منزلة بعد المسافة **قوله** وبيان
حاجتكم انكم جادتم فيما لكم به علم فما وجدتموه في التوراة والانجيل روى قتادة والسدي والربيع وجاعة كثيرة
ان الذي لهم به علم هو دينهم الذي وجدوه في كتبهم وثبتت صحته لديهم والذي ليس لهم به علم هو شريعة ابراهيم
وما كان عليه مما ليس في كتبهم ولا جاءت به اليهم رسالهم ومن المعلوم انهم ليسوا بمعاصريه حتى يعلموا دينه بالسمع منه
فجدالهم فيه مجرّد حجة ومحض مكابرة وعناد وقيل الذي لهم به علم امر نبينا صلى الله عليه وسلم لان امر بعثته
وبيان نعوته المذكور في كتبهم وهم يجادلون في امره مع علمهم به وما ليس لهم به علم هو امر ابراهيم عليه الصلاة
والسلام وما هو عليه من الدين واختار المصنف القول الاول وجعل ما لهم به علم عبارة عن دينهم الذي نطق به
كتابهم وهو التوراة والانجيل فانهم يجادلون نبينا صلى الله عليه وسلم في ان دينهم هو دين موسى وعيسى عليهما
الصلاة والسلام ويزعمون ان شريعة التوراة والانجيل مخالفة لشريعة القرآن ويجادلون ايضا في معنى ابراهيم
ويزعمون انه كان يهوديا او نصرانيا او شريعته كانت مخالفة لشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم **قوله** عنادا
مفعول له لقوله جادتم وقوله او تدعون وروده فيه معطوف على قوله وجدتموه و اشار بعطفه عليه الى انه يحتمل ان
لا يراد بالعلم في قوله به علم العلم حقيقة بل ما يعنى العلم حقيقة او ادعاء والمعنى هو انكم تستخبرون بحاجته فيما تدعون
علمه فكيف تحاجونه فيما لا علم لكم به البتة ولا نطق به كتابكم من امر ابراهيم عليه الصلاة والسلام **قوله**
اصلها انتم بتوسيط الالف بين همزة الاستفهام وهمزة انتم للفصل بينهما كما هو مذهب قالون وهشام وابي عمرو
في الهمزتين المفتوحتين اذا تلاصقتا في كلمة واحدة **قوله** منقاد الله قال الامام فان قيل قولكم ابراهيم على
دين الاسلام اريدون به الموافقة في الاصول ام في الفروع فان كان الاول لم يكن مختصا بدين الاسلام بل يقطع بان
ابراهيم كان على دين اليهود اعنى ذلك الدين الذي جاء به موسى او كان على دين النصارى اعنى ملة النصرانية التي
جاء بها عيسى فان اديان الانبياء لا يجوز ان تكون مختلفة في الاصول وان اردتم به الموافقة في الفروع يلزم منه
ان لا يكون محمد صلى الله عليه وسلم صاحب شرع البتة بل كان مقررا لدين غيره وايضا فن المعلوم بالضرورة ان
التعبد بالقرآن ما كان موجودا في زمان ابراهيم وتلاوة القرآن مشروعة في صلاتنا وغير مشروعة في صلاتهم
فالجواب يجوز ان يكون المراد به الموافقة في الاصول والعرض منه بيان انه ما كان موافقا في اصول الدين
لمذهب هؤلاء الذين هم اليهود والنصارى في زماننا هذا ويجوز ايضا ان يقال المراد به الموافقة في الفروع وذلك

لان الله تعالى نسخ تلك بشرع موسى عليه الصلاة والسلام ثم انه تعالى نسخ في زمان محمد عليه الصلاة والسلام
 شرع موسى عليه الصلاة والسلام تلك الشريعة التي كانت ثابتة في زمان ابراهيم عليه الصلاة والسلام فعلى هذا
 التقرير نبينا صلى الله عليه وسلم لما كان غالب شرعه موافقا لشرع ابراهيم جاز ان يقال ان شرعه موافق لشرع
 ابراهيم ولو وقعت المخالفة في الفروع القليلة لم يقدح ذلك في حصول الموافقة الى هنا كلام الامام وبه يخرج
 الجواب عن قول المصنف وليس المراد انه كان على ملة الاسلام والاشترك الالزام بان يقال لنا كيف تقولون
 ان ابراهيم كان على ملة الاسلام وقد حدث الاسلام بعده بزمان طويل **قوله** تعالى للذين اتبعوه **خبر ان**
 ودخلت لام الابتداء على الخبر مع ان اصلها ان تدخل على المبتدأ كراهة تو الى حرفي تأكيد **قوله**
 تعالى وهذا النبي **مرفوع** بالعطف على اسم الموصول وكذلك قوله والذين آمنوا والنبي صلى الله عليه وسلم
 والمؤمنون رضى الله عنهم كانوا داخلين فيمن اتبع ابراهيم الا انهم خصوا بالذكر تشريفا لهم وتكريما فهو
 من باب وملائكته ورسوله وجبريل وميكال كذا قيل الا ان المصنف اشار بقوله من امته الى ان المعنى للذين اتبعوه
 فيما مضى وهم امته وعطف عليهم هذا النبي والذين آمنوا فلا يكون من عطف الخاص على العام وعلى قراءة
 نصب النبي يكون والذين آمنوا معطوفا على قوله للذين اتبعوه ويكون المعنى للذين اتبعوه واتبعوا هذا النبي
 والذين آمنوا وفيه نظر لانه حينئذ كان ينبغي ان يثنى الضمير في اتبعوه فيقال اتبعوهما والذين آمنوا حينئذ
 يحتمل ان يكون معطوفا على النبي او على قوله للذين والثاني اوجه **قوله** لايمانهم **مستفاد** من تعليق
 الحكم بالمشقة والولى الناصرو المعين **قوله** ولو بمعنى ان **فان** لو قد تكون مصدرية كافي قوله تعالى يود
 احدهم لو يعمرف سنة ولم يقل ان يضلوكم لان لو اوفق للتمنى فان قوله ودت بمعنى تمت وقولك لو كان كذا يفيد
 معنى التمنى **قوله** بما نطقته به التوراة والانجيل **يعنى** ان المراد بآيات الله الكتابان اليهوديان وان الكفر
 بهما عبارة عن الكفر بما دلا عليه من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فانهما مشتملان على البشارة ببعثته عليه الصلاة
 والسلام وبيان نعوته ويحتمل ان يكون المراد بالكفر بهما الكفر بما فيهما من ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان
 حنفا مسلما اطلق الآيات على ما فيها من مدلولها على طريق اطلاق اسم الدليل على المدلول على سبيل المجاز ويجوز
 ان يكون المراد بآيات الله القرآن الدال على صحة نبوته عليه الصلاة والسلام وعلى تقدير ان يفسر آيات الله
 بالتوراة والانجيل يكون المناسب ان يجعل قوله وانتم تشهدون من الشهادة بمعنى الاعتراف والاقرار وان فسرت
 بالقرآن يحتمل ان يكون تشهدون من الشهود والمشاهدة والمعنى وانتم تشهدون نعمت القرآن في الكتابين ويحتمل
 ان يكون من الشهادة اى وانتم تشهدون وتعرفون بانه كلام الله حقا لما يدل عليه من المعجزات ولما كان بين
 العلم وبين كل واحد من الشهادة والشهود علاقة اللزوم فان الشهود مزوم للعلم والشهادة مفرعة عليه كان قوله
 تشهدون بمعنى تعلمون مجازا فان الشاهد انما يشهد عن علم والشهود يفيد العلم ويستلزمه واليه اشار المصنف بقوله
 او تعلمون بالمعجزات انه حق ويحتمل ان يكون المراد بآيات الله جملة المعجزات التي ظهرت منه عليه الصلاة والسلام
 ويكون قوله وانتم تشهدون من الشهادة اى وانتم تشهدون بقلوبكم وعقولكم انها معجزات خلقها الله تعالى
 في يده عليه الصلاة والسلام تصديقا له في دعوى نبوته وانكم تجدون عند العوام كونها معجزات باءاء انما سحر وافك
 وشعر واساطير ونحو ذلك **قوله** بالتحريف **يعنى** ان المراد بالحق كتاب الله الذى انزله على موسى
 وعيسى عليهما الصلاة والسلام وبالباطل ما حرفوه وكتبوه بأيديهم وخلطوه بالآخر ابرازا لابطالهم في صورة
 الحق بان يقولوا الكل من عند الله **قوله** او بالتقصير في التمييز بينهما **على** ان يكون المعنى لم تلبسون
 اى تخلطون الاسلام وهو الحق بالباطل الذى هو اليهودية والنصرانية وتقولون انها حق كالاسلام وانتم تعلمون ان
 الدين عند الله الاسلام وتعلمون ايضا ماجزآء من لبس الحق بالباطل * قرأ العامة تلبسون بكسر الباء من لبسه
 بلبسه اى خلطه وقرى تلبسون بضم التاء وكسر الباء وتشديدها لتكثير اللبس وقرى تلبسون بفتح الباء اى لم
 تلبسون الحق ملتبس مع الباطل يقال لبس الثوب لبسا من باب علم ولبس الشئ بالشئ لبسا من باب ضرب اى خلطه
 به وشئ من الحق والباطل لا يلبس كلبس الثوب فالمراد بلبسهما الاتصاف بهما ونظيره في استعمال اللبس في معنى
 لاتصاف بالشئ قوله عليه الصلاة والسلام المتشعب بما ليس عنده كلبس ثوبى زور وهذا مثل يضرب لمن يظهر من
 نفسه شيئا وليس كذلك والمتشعب الذى يرى انه شعبان وليس به وثنى الثوب لان اقل ما يلبس ثوبان وقال الفرزدق

(ان اولى الناس باراهيم) ان اخصهم
 به واقربهم منه من الولي وهو القرب
 (للذين اتبعوه) من امته (وهذا النبي
 والذين آمنوا) لموافقته له في اكثر
 ما شرع لهم على الاصله وقرى وهذا
 النبي بالنصب عطفًا على الهاء في اتبعوه
 وبالجر عطفًا على ابراهيم (والله ولى المؤمنين)
 ينصرهم ويحازبهم الحسنى لايمانهم
 (ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم)
 نزلت في اليهود لما دعوا حذيفة وعمارا
 ومعازدا الى اليهودية ولو بمعنى ان
 (وما يضلون الانفسهم) وما يخطاهم
 الاضلال ولا يعود وباله الا عليهم اذ
 يضاعف به عذابهم او ما يضلون الامثالهم
 (وما يشعرون) وزره واختصاص ضرره
 بهم (يا اهل الكتاب لم تكفروا بآيات الله)
 بما نطقته به التوراة والانجيل ودلت على
 نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (وانتم
 تشهدون) انها آيات الله او بالقرآن وانتم
 تشهدون نعمته في الكتابين او تعلمون بالمعجزات
 انه حق (يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق
 بالباطل) بالتحريف وابرار الباطل في
 صورته او بالتقصير في التمييز بينهما وقرى
 تلبسون بالتحديد وتلبسون بفتح الباء اى
 تلبسون الحق مع الباطل كقوله عليه السلام
 كلبس ثوبى زور (وتكتمون الحق) نبوة
 محمد عليه السلام ونعمته (وانتم تعلمون)
 طالين بما تكتمونه

فلا ب و ابنا مثل مروان وابنه * اذا هو بالمجدار تدي وتأزرا *

﴿ قوله أول النهار ﴾ إشارة الى ان وجه النهار منصوب على الظرفية لكونه بمعنى أول تشبيها لأول الشيء بوجه الحيوان من حيث ان كلامهما أول ما يواجه منه ﴿ قوله ظننا بانكم رجعتم لخلل ظهر لكم ﴾ لا لاجل حسد وعداوة بينكم وبينه استدلالا بايمانكم به في اول الامر وهذا الطريق منهم حيلة في تشكيك ضعفة المسلمين في صحة نبوته عليه الصلاة والسلام وصحة ما اظهروه من دين الاسلام فانهم زعموا ان هذا الطريق يؤدى الى ان يقول المسلمون ان رجوعهم الى الكفر لو كان مبنيا على الحسد لما آمنوا به اول النهار فاذا لم يكن حسدا وجب ان يكون لاجل انهم اهل كتاب وهم اعلم منا وقد تفكروا في امره واستقصوا في البحث عن دلائل نبوته فلاح لهم بعد ذلك التأمل التام والبحث المستوفى انه كذاب في دعوى النبوة فظهر ان مقصودهم من هذا الطريق تشكيكهم في حقية الاسلام عن ابن عباس ان وجه النهار اوله وهو الصلاة الصحيح و آخره صلاة الظهر وتقريره انه عليه الصلاة والسلام كان يصلى الى بيت المقدس بعد ان قدم المدينة ففرح اليهود بذلك وطمعوا ان يكون منهم فلما حوله تعالى الى الكعبة وكان ذلك عند صلاة الظهر قال لهم كعب بن الاشرف وغيره آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا ووجه النهار يعني آمنوا بالقبلة التي صلى اليها صلاة الصحيح فهو الحق واكفروا بالقبلة الى الكعبة لعلهم يقولون هؤلاء اهل الكتاب وهم اعلم منا فيرجعون الى قبلتنا نقله الامام اول ثم قال لما حوت القبلة الى الكعبة شق ذلك عليهم فقال بعضهم لبعض صلوا الى الكعبة اول النهار واكفروا بهذه القبلة في آخر النهار وصلوا الى الصخرة لعلهم يقولون ان اهل الكتاب اصحاب العلم فلولا انهم عرفوا بطلان هذه القبلة لما تركوها فحينئذ يرجعون عن هذه القبلة والمصنف اختار هذا الوجه لكونه اظهر الوجهين ﴿ قوله ولا تقروا عن تصديق قلب ﴾ إشارة الى ان فعل الايمان عدى باللام على ان آمن ضمن معنى اقر واعترف فعدى باللام لذلك ونظيره قوله تعالى فما آمن لموسى وما انت بمؤمن لنا وآمنت له اى قالت الطائفة المتقدمة لاتباعهم اظهروا الايمان بالقرآن اول النهار ان كان من بقية كلامها لهم اى اظهروا انكم تصدقون بحقية الاسلام والقرآن بقلوبكم لكن لا تظهروه للمسلمين ولا تقروا بذلك الا لاهل دينكم وقيل ان هذه اللام صلة زيدت للتأكيد كافي قوله تعالى ردف لكم اورد فكم قال الامام ما الفائدة في اخبار الله تعالى عن توافقتهم على هذه الحيلة وجوابه من وجهين احدهما ان هذه الحيلة كانت مخفية فيما بينهم وما اطلعوا عليها احدا من الاجانب فلما اخبر النبي عليه الصلاة والسلام عنها كان ذلك اخبارا عن الغيب فيكون مجزا والثاني انه تعالى لما اطلع المؤمنين على توافقتهم على هذه الحيلة لم يحصل بهذه الحيلة اثر في قلوب المؤمنين ولو لاهذا الاعلام لما اثيرت هذه الحيلة في قلب بعض المؤمنين ولما قلت تلك الطائفة لاتباعهم ما قالوا حتى الله تعالى تلك المقالة لئيبه عليه الصلاة والسلام وامره بان يقول لهم ان الدين دين الله وان وجوب الاتباع له انما هو لثبوت من جهة الله تعالى فتارة يأمر باتباع موسى واخرى باتباع نبي آخر عليهم الصلاة والسلام وتارة يأمر بالتوجه الى الصخرة واخرى الى الكعبة وكل ما امر به وأرشد اليه فهو الحق الواجب متابعتة ومن عاند واستكبر فلا يضره الانفسه ﴿ قوله تعالى ان يؤتى احد مثل ما او تيتم ﴾ من جملة كلام الله تعالى فيتعلق بمحذوف والمعنى استكبرتم عن الدخول في الاسلام ودرتم تلك الحيلة في تمشية غرضكم الفاسد من اجل ان يؤتى احد شريعة مؤيدة بكتاب رباني مثل ما او تيتم فحملكم الحسد على الامتناع من قبوله ﴿ قوله وقرآءة ابن كثير ان يؤتى ﴾ فانه قرأ بمد الالف على الاستفهام والباقون قرأوا بفتح الالف من غير مد ولا استفهام ومعنى او يحاجوكم على هذا برتم ما درتم لان يؤتى احد مثل ما او تيتم ولا يتصل به عند كفركم في محاجنتهم لكم عند ربكم فان من آناه الله الوحي لا بد ان يحاج مخالفه عند ربه ﴿ قوله وقرى ان ﴾ اى بكسر الهمزة فيكون قوله قل ان الهدى هدى الله كلاما امر الله تعالى نبيه ان يقوله حين انتهاء الحكاية عند اليهود الى هذا الموضوع لانه تعالى لما حكى عنهم قولوا باطلان نب رسوله عليه الصلاة والسلام بان يقبله بقول حق ثم عاد الى حكاية تمام كلامهم فخكى عنهم قولهم لا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم وقولوا لهم ما يؤتى احد مثل ما او تيتم حتى يحاجوكم عند ربكم يعني ما تؤتون مثله فلا يحاجوكم ﴿ قوله على الوجهين الاولين ﴾ احدهما ان يكون قوله ان يؤتى احد متعلقا بمحذوف وثانيهما ان يتعلق بلا تؤمنوا والمعنى على الاول ان الحسد جعلكم على الحيلة مع ان الايتاء والمحاجة المذكورين المورثين للغيظ والحسد كاشان البتة واوثر او على الواو اشعارا بان كلام من امرين يكون سبب الغيظ والحسد وعلى الثاني ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد مثل ما او تيتم وبان يحاجوكم اى ويغلبوكم بالجملة الا لاشياعكم به غير اتباعهم

(وانما عطف)

﴿ وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار ﴾ اى اظهروا الايمان بالقرآن اول النهار ﴿ واكفروا آخره لعلهم يرجعون ﴾ واكفروا به آخره لعلهم يشكون في دينهم ظننا بانكم رجعتم لخلل ظهر لكم والمراد بالطائفة كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف قالوا لا صحابنا لما حوت القبلة آمنوا بما انزل عليهم من الصلاة الى الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم صلوا الى الصخرة آخره لعلهم يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا فيرجعون وقيل اتاه عشر من احبار خبير تقاولوا بان يدخلوا في الاسلام اول النهار ويقولوا آخره نظرنا في كتابنا وشاورنا علماء نافل نجد محمدا بالنعمة الذي ورد في التوراة لعل اصحابه يشكون فيه ﴿ ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ﴾ ولا تقروا عن تصديق قلب الا لاهل دينكم ولا تظهروا ايمانكم وجه النهار الا لمن كان على دينكم فان رجوعهم ارجى واهم ﴿ قل ان الهدى هدى الله ﴾ يهدى من يشاء الى الايمان ويثبت عليه ﴿ ان يؤتى احد مثل ما او تيتم ﴾ متعلق بمحذوف اى درتم ذلك وقتلتم لان يؤتى احد والمعنى ان الحسد جعلكم على ذلك او بلا تؤمنوا اى ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد مثل ما او تيتم الا لاشياعكم ولا تقشوه الى المسلمين لئلا يزيد ثباتهم ولا الى المشركين لئلا يدعوهم الى الاسلام وقوله قل ان الهدى هدى الله اعتراض يدل على ان كيدهم لا يحلى بطائل او خبر ان على ان هدى الله بدل من الهدى وقرآءة ابن كثير ان يؤتى على الاستفهام للتبريع تؤيد الوجه الاول اى الا ان يؤتى احد درتم وقرى ان على انها النافية فيكون من كلام الطائفة اى ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم وقولوا لهم ما يؤتى احد مثل ما او تيتم ﴿ او يحاجوكم عند ربكم ﴾ عطف على ان يؤتى على الوجهين الاولين وعلى الثالث معناه حتى يحاجوكم عند ربكم فيدحضوا حجركم والواو ضمير احد لانه في معنى الجمع اذ المراد به غير اتباعهم

وانما عطف باو دون الواو ليفيد العموم كقوله تعالى ولا تطع منهم آثما وكفوراً وعلى الثالث وهو ان يكون ان يؤتى
 خبر ان فيئت لا يكون او يحاجوكم معطوفاً على ان يؤتى وداخلا في حيران بل يكون او بمعنى حتى ويكون المعنى قل ان
 الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما وتيتم حتى يحاجوكم عند ربكم فيغلبوكم ويدحضوا حجتكم عند الله والفضل
 في اللغة الزيادة والمراد به هنا الرسالة عبر عنها بالفضل للدلالة على انها لا تحصل الا بتفضل الهى لا بالاستحقاق
قوله تعالى بيد الله - معناه انه مالك له يؤتیه من يشاء والواسع الكامل القدرة والعليم الكامل العلم فلكمال قدرته
 يصح ان تفضل على اى عبد شاء بأى تفضل شاء وبكمال علمه لا يكون شى من افعاله الاعلى وجه الحكمة والصواب
قوله تعالى يختص برحمتك من يشاء - كالتأ كيد لما قبله **قوله تعالى ومن اهل الكتاب من ان تأمنه**
 من مبتدأ ومن اهل الكتاب خبر مقدم عليه ومن امام وصوله والجملة الشرطية بعدها اصلتها ولا محل لها من الاعراب
 وامانكرة موصوفة بما بعدها فتكون في محل الرفع ويقال امنته بكذا او على كذا فالبناء للاتصاف بالامانة وعلى
 للدلالة على استعلاء المودع على الامانة فان من ائتمن على شى صار ذلك الشى في معنى الملتصق به لقربه منه واتصاله
 يحفظه وايضا صار المودع كالمستعمل على ذلك الشى والمستولى عليه فلذلك حسن التعبير عن هذا المعنى
 بكلتا العبارتين وقيل قولك امنتك بدينار معناه وثقت بك فيه وامنك عليه معناه جعلتك امينا عليه وحافظه
 والمراد بالقنطار والدينار ههنا القدر الكثير والقدر القليل يعنى ان فهم من هو في غاية الامانة حتى لو ائتمن على المال
 الكثير ادى الامانة وفيهم من هو في غاية الخيانة حتى لو ائتمن على الشى القليل يخون فيه ولا حاجة الى ذكر مقدار
 القنطار ههنا الا انهم اختلفوا في تفسيره فقبل الف ومائتا اوقية قالوا لان الآية نزلت في عبد الله بن سلام حين
 استودعه رجل من قريش ألفاً ومائتى اوقية من الذهب فردّه الى صاحبه ولم يخن فيه فدل هذا على ان القنطار هو
 ذلك المقدار وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه ملى جلد ثور من المال وقيل ألف دينار او ألف درهم
 والاوقية في الحديث اربعون درهما وخمسة اسباع درهم **قوله الامدة دوامك قائماً** - اشارة الا انه استثناء مفرغ من الظرف
 العام والتقدير لا يؤتد اليك في جميع المدد والازمنة الا في مدة دوامك قائماً عليه وقوله عليه متعلق بقائم والظاهر ان
 المراد من هذا القيام معناه المجازى وهو الاحاح والخصومة والتقاضى والمبالغة في المطالبة بما تاتى من طريقها
 عبر عنه بالقيام لان المطالب بالشى يقوم فيه والتارك له يقعد عنه وقيل المراد القيام على فريضة حقيقة بالاجتماع معه
 والملازمة والمعنى انه انما يكون معترفاً بما دفعت اليه مادمت قائماً على رأسه فان انظرت وأخرت انكر فان
 مواجهة الغريم تورثه المهابة والاستحياء من صاحب الحق فان الحياء في العينين الاترى الى قول ابن عباس رضى
 الله عنهما لا تطلبوا من الاعمى حاجة فان الحياء في العينين واذا طلبت من اخيك حاجة فانظر اليه بوجهك حتى
 يستحي فيقضيهما والظاهر ان سبيل اسم ليس وفي الاميين صفة وعليها خبره اى ليس سبيل كائن في الاميين ثابتا علينا
 والامى منسوب الى الام وسمى النبي عليه الصلاة والسلام امياً قيل لانه كان لا يكتب وذلك لان الام اصل الشى فمن
 لا يكتب قد بقي على اصل حاله في ان لا يكتب وقيل لانه نسب الى مكة وهى ام القرى وقوله ويقولون على الله الكذب
 حيث قالوا ان العرب ليسوا اعلى ديننا فيحل لنا ان نظلمهم لانه تعالى لم يجعل لهم في كتابنا حرمة وقيل ان اليهود قالوا
 نحن ابنا الله واحباؤه والخلق لنا عبيد فلا سبيل لاحد علينا اذا اكلنا اموال عبيدنا وايا ما كان فهم يقولون على الله
 كذبا لان ما قالوه ليس مذكوراً في التوراة وليسوا منتسبين اليه تعالى بما ذكره من النسبة ولما حكى الله عنهم قولهم
 ليس علينا في الاميين سبيل رد عليهم واجاب بقوله بلى عليهم في شأن الاميين سبيل فيتم الوقف على قوله بلى
 وما بعده استئناف اى بل لله سبيل عليكم في شان هؤلاء يذمكم ويعاقبكم على ظلمكم اياهم واكل اموالهم بغير حق
 فقد ظهر بهذا التقرير وجه كون هذا الكلام مقررراً للجملة التى سدت بلى مسدها ووفى بمعنى وفى الا ان لغة اهل
 الحجاز وفى ولغة اهل نجد وفى والضمير المجرور فى بعده يجوز ان يرجع الى من الشرطية بطريق اضافة المصدر الى
 فاعله ويجوز ان يرجع الى اسمه تعالى في قوله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون على اضافة المصدر الى مفعوله
 فان اليهود قد عاهدوا الله في ضمن ايمانهم بالتوراة ان يؤمنوا بمحمد عليه الصلاة والسلام وبما جاء به وهو المراد
 بالعهد في هذه الآية فان قلت فابن الضمير الراجع من جملة الجزاء الى من الشرطية اجيب بان عموم المتقين قام مقام
 رجوع الضمير وملاك الامر ما يقوم به ويقال للقلب ملاك الجسد والتقوى ملاك الامر **قوله وهو يم الوفاء**

(قل ان الفضل بيد الله يؤتیه من يشاء والله
 واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله
 ذو الفضل العظيم) رد وابطال لما زعموه
 بالجملة الواضحة (ومن اهل الكتاب من ان
 تأمنه بقنطار يؤتد اليك) كعبد الله بن سلام
 استودعه قرشى ألفاً ومائتى اوقية ذهباً
 فأداه اليه (ومنهم من ان تأمنه بدينار
 لا يؤتد اليك) كغفص بن عازوراء
 استودعه قرشى آخر ديناراً فبجده وقيل
 المؤمنون على الكثير النصارى اذ الغالب فيهم
 الامانة والخاشون في القليل اليهود اذ الغالب
 فيهم الخيانة وقرأ حزة وابوبكر وابوعمر
 يؤتد اليك باسكان الهاء وقالون باختلاس
 الهاء وكذا روى عن حفص والساقون
 باشباع الكسرة (الامامت عليه قائماً)
 الامدة دوامك قائماً على رأسه مبالغا في
 مطالبته بالتقاضى والترافع واقامة البيعة
 (ذلك) اشارة الى ترك الاداء المدلول عليه
 بقوله لا يؤتد (بانهم قالوا) بسبب قولهم
 (ليس علينا في الاميين سبيل) اى ليس علينا
 في شان من ليسوا من اهل الكتاب ولم
 يكونوا على ديننا عتاب وذم (ويقولون
 على الله الكذب) بادعائهم ذلك (وهم يعلمون)
 انهم كاذبون وذلك لانهم استحلوا ظلم من
 خالفهم وقالوا لم يجعل لهم في التوراة حرمة
 وقيل عامل اليهود رجالاً من قريش فلما اسلموا
 تقاضوهم فقالوا سقط حقكم حيث تركتم
 دينكم وزعموا انه كذلك في كتابهم وعن
 النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عند نزولها
 كذب اعداء الله ما من شى في الجاهلية الا
 وهو تحت قدمي الا الامانة فانها مؤداة الى
 البر والفاجر (بلى) اثبات لما نفوه اى بلى
 عليهم فيهم سبيل (من اوفى بعهده واتقى
 فان الله يحب المتقين) استئناف مقرر للجملة
 التى سدت بلى مسدها والضمير المجرور لمن
 او الله وعموم المتقين ناب من ساب الراجع
 من الجزاء الى من واشعر بان التقوى ملاك
 الامر وهو يم الوفاء وغيره من اداء
 الواجبات والاجتناب عن المناهى

اي التقوى بم وفاء ما عاهدوا الله عليه من الايمان بمحمد عليه الصلاة والسلام وبما جاء به مما يتعلق بشكيب
القوة النظرية والعملية فعطف قوله واتق على ما قبله من عطف العام على الخاص تكميلا للفاصلة **قوله** تعالى
لاخلاق لهم **قوله** اي من اختار الارثشاء على الوفاء برعاية الله تعالى ورعاية ايمانه واستبدله به فاولئك لانصيب
لهم في الآخرة ونعيمها **قال** الامام هذا العموم مشروط باجتماع الامة بعدم التوبة فانه ان تاب عنها سقط الوعيد
بالاجماع وعلى مذهبنا مشروط ايضا بعدم العفو فانه تعالى قال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء **قوله** ولا يكلمهم الله **قوله** اي بكلام ينفعهم ويسرهم قيده دفعا لما يتوهم من التدافع بين هذه
الآية وبين قوله تعالى فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون وقوله فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين
واجاب عنه ثانيا بقوله اوبشى اصله فانه لا يبعد ان يخص اوليائه بكلامه بغير سفير وواسطة تشریفاهم ولا يكلم
الكفرة والفاسق كذلك وتكون المحاسبة معهم بكلام الملائكة وثالثا بانه من قبيل نفي الشيء بمعنى ان لا ينفذ به
ورابعا بان نفي تكليمه اياهم كناية عن سخطه وغضبه لان ترك التكلم لازم للسخط فاطلق لينقل منه الى المزوم
واستشهد على كونه كناية عن غضبه عليهم بقوله ولا ينظر اليهم يوم القيامة فان النظر عبارة عن قلب الحديقة نحو
المرقى طلبا لرؤيته والنظر بهذا المعنى محال في حق الباري تعالى فلا يمكن حمله على معناه الحقيقي ولا جعله كناية
عن السخط والاستهانة بخلاف عدم التكلم فانه يصح كونه كناية عن السخط لجواز ارادة معناه الحقيقي واذا كان
المراد باحد اللفظين السخط والاستهانة كان ذلك شاهدا على ان المراد باللفظ الآخر ايضا ذلك **قوله** ولا يثنى
عليهم **قوله** كما يثنى على اوليائه مثل ثناء المزمكي للشاهد والتركية من الله تعالى قد تكون على السنة الملائكة كقوله
تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم وقد تكون بغير واسطة اما في الدنيا فكقوله
تعالى التائبون العابدون واما في الآخرة فكقوله تعالى سلام قولا من رب رحيم ثم انه تعالى لما بين حرمانهم من
الثواب بين كونهم في العذاب الشديد المؤلم حيث قال ولهم عذاب اليم قال عكرمة نزلت الآية في احبار اليهود
كتموا ما عهد الله اليهم في التوراة من امر محمد صلى الله عليه وسلم وكتبوا بأيديهم غيره وحلفوا انه من عند الله
لثلا يفوتهم الرشي التي كانت لهم من اتباعهم وقالوا ايضا بان جواز الخيانة في امانة من خالفهم في الدين مذكور
في التوراة وكانوا كاذبين في ذلك القول وعالمين انهم كاذبون فيه وقال مجاهد نزلت في رجل حلف يمينا فاجرة
في تنفيق سلعته روى الامام الواحدى عن الاشعث انه قال كان بينى وبين رجل من اليهود ارض فجمعتنى
فقدمته الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال **الآه بينة** قلت لا فقال لليهودى **احلف** قلت يا رسول الله اذا يحلف
فيذهب بمالى فازل الله عز وجل ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اي يستبدلون ويأخذون بما عهد
اليهم من اداء الامانات وايمانهم الكاذبة عرضا يسيرا من الدنيا اولئك لانصيب لهم من الخير **قوله** يقتلون
بقرآته **قوله** يعني من لوى الشيء اذا فله اي صرفه عن وجهه واستقامته **قال** الامام الى عبارة عن عطف الشيء وردة
عن الاستقامة الى الاعوجاج يقال فله عن وجهه فانقل اي صرفه فانصرف ولوى لسانه عن كذا اذا غيره ولوى
فلان فلانا عن رأيه اذا أماله عنه وقوله بقرآته اشارة الى اعتبار حذف المضاف بين الباء والكتاب وهو القراءة
والباء للاستعانة او الظرفية كما في قولك نزلت بالمكان اي فيه قال النقال في تأويل الآية قوله تعالى يلوون السننهم
معناه ان يعمدوا الى اللفظة فيحرفوها عن حركاتها الاعرابية تحريفا يتغير به المعنى وهذا كثير في لسان العرب
فلا يبعد مثله في العبرانية فيحتمل ان يراد بلى الالسنه بقراءة الكتاب صرفه عن الصحيح المنزل الى الحرف الباطل
فيقرأ ذلك الباطل بدل المنزل وقيل ان جماعة من احبار اليهود اتوا كعب بن الاشرف في زمن حط يطلبون منه
طعاما فقال ماتقولون في هذا الرجل الذي يقول اننا رسول الله فقالوا هو عبدالله ورسوله الى خلقه فقال كعب
لو قلتم غير هذا لكان لكم عندي طعام وعطاء قالوا نرجع ونأمل فرجعوا وعادوا وقد بدلوا نعتهم بنعت الدجال
فقالوا وجدنا في التوراة كذا فحلفهم لا يرجعون عن هذا واعطى كل واحد منهم ثمانية اذرع من كرباس
وصاعا من شعير كذا في التيسير والظاهر مارواه صاحب الكشاف عن ابن عباس رضى الله عنهما من ان الفريق
الذين يلوون السننهم بالكتاب هم الذين قدموا على كعب بن الاشرف وغيروا التوراة وكتبوا كتابا بدلوا فيه
صفة النبي صلى الله عليه وسلم ثم اخذت قريظة ما كتبوه فخلطوه بالكتاب الذي عندهم **قوله** او يعطونها
بشبه الكتاب **قوله** اي ويحتمل ان يكون ما قدر مضافا الى الكتاب هو الشبه الذي اتوا به من عند انفسهم ثم قالوا

(ان الذين يشترون) يستبدلون (بعهد الله)
بما عاهدوا الله عليه من الايمان بالرسول
والوفاء بالامانات (وايمانهم) وبما حلفوا به
من قولهم والله لنؤمنن به ولنصرنه
(ثمنا قليلا) متاع الدنيا (اولئك لاخلاق
لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله) بما يسرهم
اوبشى اصله وان الملائكة يسألونهم يوم
القيامة اولا ينفعون بكلمات الله وآياته
والظاهراته كناية عن غضبه عليهم لقوله
(ولا ينظر اليهم يوم القيامة) فان من سخط
على غيره واستهان به اعرض عنه وعن
التكلم معه والاتفات نحوه كما ان من اعتد
بغيره يقاوله ويكثر النظر اليه (ولا يزكبه)
ولا يثنى عليهم بالجميل (ولهم عذاب اليم)
على ما فعلوه قيل انها نزلت في احبار
حرث فوالله التوراة وبدلوا نعت محمد صلى الله عليه
وسلم وحكم الامانات وغيرها واخذوا
على ذلك رشوة وقيل نزلت في رجل اقام
سلعة في السوق فحلف لقد اشتراها بمالم
يشترها به وقيل في ترفع كان بين الاشعث
ابن فيس ويهودى في بئر او ارض وتوجه
الحلف على اليهودى (وان منهم لفريقا)
يعنى المحرفين ككعب ومالك وحبي بن
اخطب (يلوون السننهم بالكتاب) يقتلون
بقرآته فيميلونها عن المنزل الى الحرف
او يعطونها بشبه الكتاب وقرى يلون
على قلب الواو المضمومة همزة ثم تخفيفها
بحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها

هذا من عند الله والظاهر ان تقدير القراءة مبنى على تأويل القفال وتقدير الشبه مبنى على ما روى ابن عباس
والعامة قرأوا يلوون بفتح الياء وسكون اللام بعدها واو مضمومة اخرى ساكنة مضارع لوى اى قتل وقرى
يلوون بفتح اللام وتشديد الواو الاولى من لوى مضعفاو التضعيف للتكثير والمبالغة لا لتعدية اذ لو كان لها التعمد
الى مفعول آخر لانه بدون التضعيف متعدى واحدا وقرى يلوون بفتح الياء وضم اللام بعدها واو مفردة ساكنة
واصلها يلوون كقراءة العامة ثم ابدلت الواو المضمومة همزة وهو بدل قياسي في أجوه وأقتت ثم خففت الهمزة
بالقاء حركتها على الساكن قبلها وهو اللام وحذفت الهمزة فبقى يلوون بوزن يفون حيث حذفت عين الفعل
ولامه معا وذلك لأن اصله يلوويون كيضربون استقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان الياء واو الضمير
فحذفت الياء لالتقاءهما ثم حذفت الواو التي هي لام الكلمة لما ذكرنا قال الامام كيف يمكن ادخال التحريف
في التوراة مع شهرتها العظيمة بين الناس ثم قال والجواب لعل هذا العمل صدر عن نفر قليل يجوز عليهم التواطىء
على التحريف ثم انهم عرضوا ذلك المحرف على بعض العوام وعلى هذا التقدير يكون هذا التحريف ممكنا ثم قال
والاصوب عندي في تفسير الآية وجه آخر وهو ان الآيات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كان يحتاج فيها
الى تدقيق النظر وتأمل القلب والقوم كانوا يوردون عليها الاسئلة المشوشة والاعتراضات المظلمة فكانت تصير
تلك الدلائل مشبهة على السامعين واليهود كانوا يقولون مراد الله من هذه الآيات ما ذكرناه لا ما ذكرتم فكان
هذا هو المراد بالتحريف ولما ان الالسنة كما ان الحق في زماننا اذا استدل بآية قلبل يورد عليه الاسئلة والشبهات
ويقول ليس مراد الله ما ذكرتم فكذلك في هذه الصورة والله اعلم بمراده **قوله** تأكيد لقوله وما هو من الكتاب
قال الامام واعلم ان من الناس من قال انه لا فرق بين قوله تحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب وبين قوله هو
من عند الله وما هو من عند الله وكرر هذا الكلام بلفظين مختلفين لاجل التأكيد اما المحققون فقالوا المغايرة حاصلة
وذلك لانه ليس كل ما لم يكن في الكتاب لم يكن من عند الله فان الحكم الشرعي قد ثبت تارة بالكتاب وتارة بالسنة
وتارة بالاجماع وتارة بالقياس والكل من عند الله فقوله تحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب نفي خاص
ثم عطف عليه النفي العام فقال ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله فلا يكون تكرارا وايضا يجوز
ان يكون المراد من الكتاب التوراة ويكون المراد من قولهم هو من عند الله انه موجود في كتب سائر الانبياء
عليهم الصلاة والسلام مثل شعيا و ارميا وذلك لان القوم في نسبة ذلك التحريف الى الله تعالى كانوا متحيرين
فان وجدوا قوما من الانصار واليه الجاهلين بالتوراة نسبوا ذلك المحرف الى التوراة ويقولون انه موجود فيها
وان وجدوا عقلاء اذكياء زعموا انه موجود في كتب سائر الانبياء الذين جاؤا بعد موسى عليه الصلاة والسلام
ولم يرض المصنف بهذا التحقيق لظهور ان مرادهم بقولهم هو من عند الله ان مالوا به السنة من جملة التوراة
وانه تعالى انزل التوراة على موسى هكذا فهو تصريح وتقرير لما مر من اليه بقوله تحسبوه من الكتاب لان الكتاب
لا يكون الامنزلا من عند الله فيكون قوله وما هو من عند الله نفي لما ارادوا بقولهم هو من عند الله وهو ان المحرف
من كتاب الله المنزل من عنده **قوله** وبيان لانهم الخ عطف تفسير لقوله تشنيع فان التصريح بان ما أتوا به
من عند انفسهم منزل من عند الله اشنع من الرمز اليه والتعريض به **قوله** وهذا لا يقتضى ان لا يكون فعل
العبد فعل الله تعالى **قوله** لما توهم ان قوله تعالى وما هو من عند الله يصلح ان يكون دليلا على المعزلة فيما زعموا
من ان العبد مستقل في افعاله وان افعاله ليست من عند الله تعالى اى ليست بخلقه وابداده اجاب عنه بانه لا يدل
على صحة مذهبهم لان قولهم هو من عند الله ليس معناه ان ماصدر منهم من لى الالسنة وتحريف الكتاب
على وجهه من فعل الله تعالى وكأين بخلقه حتى يكون قوله تعالى وما هو من عند الله نفي لهذا المعنى فلا دلالة
فيه على صحة مذهبهم **قوله** القرظى بضم القاف وقح الرأى كسر الظاء المجهمة اى يهودى من بنى قريظة
والسيد اسم رئيس وفد بنى نجران من النصارى **قوله** وان نأمر بغير عبادة الله اى بعبادة غير عبادة الله
يحذف الموصوف واقامة الصفة مقامه ويؤيده عبارة محبي السنة وهى قوله فقال معاذ الله ان أمر بعبادة غير الله
والمعنى ما كان لبشر ان يجمع بين هذين بين النبوة وبين دعاء الخلق الى عبادة غير الله لان من آتاه الله الكتاب والحكم
والنبوة يكون اعلم الناس وفضلهم فيمنعه ذلك عن ادعاء الالوهية فانه تعالى لا يؤتى الوحي والكتاب الانفوسا
ظاهرة وارواحا طيبة واتباء الكتاب تستلزم اتباع النبوة وهو الحكمة المعبر عنها باتقان العلم والعمل فلذلك

(تحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب)
الضمير للمحرف المدلول عليه بقوله
يلوون وقرى ليحسبوه بالياء والضمير
ايضا للمسلمين (ويقولون هو من عند الله
وما هو من عند الله) تأكيد لقوله وما هو
من الكتاب وتشنيع عليهم وبيان لانهم
يزعمون ذلك تصريححا لا تعريضا اى
ليس هو نازلا من عنده وهذا لا يقتضى
ان لا يكون فعل العبد فعل الله تعالى
(ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون)
تأكيد وتشجيع عليهم بالكذب على الله
والتمهد فيه (ما كان لبشر ان يؤتبه الله
الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس
كونوا عبادا لي من دون الله) تكذيب ورد
على عبدة عيسى وقيل ان ابارافع القرظى
والسيد النجرانى قالوا يا محمد أتريد أن نعبدك
وتتخذك ربا فقال معاذ الله ان يعبد غير الله
وان نأمر بغير عبادة الله فابذلك بعثنى ولا
بذلك امرنى فزلت وقيل قال رجل
يارسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على
بعض أفلا نسجدلك قال لا ينبغي ان يسجد
لاحد من دون الله ولكن أكرموا نبيكم
واعرفوا الحق لاهله

(ولكن كونوا ربانيين) ولكن يقول كونوا ربانيين والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كالحياني والرقباني وهو الكامل في العلم والعمل (بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون) بسبب كونكم معلمين الكتاب وبسبب كونكم دارسين له فان فائدة التعليم والتعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب تعلمون بمعنى عالمين وقرئ تدرسون من التدريس وتدرسون من ادرس بمعنى درس كاکرم وكرّم ويجوز ان تكون القراءة المشهورة ايضا بهذا المعنى على تقدير وبما كنتم تدرسونه على الناس (ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبیین اربابا) نصبه ابن عامر وحزة وعاصم ويعقوب عطفا على ثم يقول وتكون لامزيدة لتأكيد معنى النبي في قوله ما كان اى ما كان لبشر ان يستنبه الله ثم يأمر الناس بعبادة نفسه ويأمر بالتخاذه الملائكة والنبیین اربابا وغير مزيدة على معنى انه ليس له ان يأمر بعبادته ولا يأمر بالتخاذه كفاؤه اربابا بل نهى عنه وهو ادنى من العبادة ورفع الباقون على الاستئناف ويحتمل الحال وقرأ ابوبكر على اصله برواية الدورى باختلاس الضم (اياهم بالکفر) انكار والضمير فيه للبشر وقيل لله (بعد اذ انتم مسلمون) دليل على ان الخطاب للمسلمين وهم المستأذنون لان يسجدوا لله (واذا خذ الله ميثاق النبیین لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه)

قدم الكتاب على الحكم لان المراد بالحكم هو العلم بالشريعة وفهم مقاصد الكتاب واحكامه فان اهل اللغة والتفسير اتفقوا على ان هذا الحكم هو العلم قال تعالى وآتيناها الحكم صبيا يعنى العلم والفهم فالكتاب السماوى ينزل اولا ثم يحصل في عقل النبي فهم ذلك الكتاب واسراره وبعدهما يحصل فهم الكتاب يبلغ النبي ذلك المفهوم الى الخلق وهو النبوة والاخبار فاحسن هذا الترتيب **قوله** ولكن يقول **قوله** اضمر القول على ما تقرّر عند العرب من جواز الاضمار اذا كان في الكلام ما يدل عليه ونظيره قوله تعالى فاما الذين اسودت وجوههم أ كفرتم بعد ايمانكم اى فيقال لهم ذلك **قوله** منسوب الى الرب **قوله** بمعنى كونه عالما مواظبا على طاعته كما يقال رجل الهى اذا كان مقبلا على معرفة الاله وطاعته وزيادة الالف والنون للدلالة على الكمال في هذه الصفة كما قالوا شعرائى وحيبانى ورقبانى اذا وصف بكثرة الشعر وطول اللحية وغلظ الرقبة وهذه الزيادة لا بد منها في النسبة عند قصد المبالغة فيثبذ لا يقال رقبى وشعرى ولحوى وهذا قول سيويه وقال المبرد الربانيون ارباب العلم واحدهم رباني منسوب الى ربان والربان هو الذى يربى العلم ويربى الناس ويعلمهم ويصلحهم ويقوم بأمرهم والالف والنون فيه للمبالغة كما قالوا ربان وعطشان وشعبان وعريان ثم ضمت اليه ياء النسبة كما قالوا لحيانى ورقبانى قال الواحدى فعلى قول سيويه الرباني منسوب الى الرب على معنى التخصيص بمعرفة الرب وطاعته وعلى قول المبرد الرباني مأخوذ من القرية **قوله** للاعتقاد والعمل **قوله** وهو معنى كونه ربانيا فان الآية دلت على ان التعلم والتعليم والدراسة يوجب كون الانسان ربانيا فن اشتغل بالتعلم والتعليم لالهذا المقصود ضاع سعبد وخاب امله وكان مثله مثل من غرس شجرة تؤثف بمظرها ولا منفعة ثمرها **قوله** وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب تعلمون **قوله** بفتح التاء وسكون العين وفتح اللام اى تعرفون فيتعدى الى مفعول واحد وباقي السبعة بضم التاء وفتح العين وتشديد اللام المكسورة فيتعدى الى اثنين اولهما محذوف تقديره تعلمون الطالبين الكتاب والعامّة على تدرسون بفتح التاء وضم الراء والمعنى بما كنتم تعلمون غيركم ثم تدرسون ودرّس بالتشديد يحتمل ان يكون التضعيف فيه للتكثير فيكون موافقا لقراءة تعلمون بالتخفيف وان يكون للتعدية ويكون المفعولان محذوفين لدلالة المقام وانفهام المرام والتقدير تدرسون غيركم العلم اى تحمّلونهم على الدرس وقرئ تدرسون من باب الافعال كتكرمون من اكرم على ان ادرس بمعنى درس كاکرم وكرّم وانزل ونزل **قوله** عطفا على ثم يقول **قوله** والمعنى ولا اله ان يأمركم باضمار ان بعدلا وان تكون لامؤكددة لمعنى النبي السابق كما تقول ما كان من زيد اتيان ولا قيام تريد انفساء كل واحد منهما عن زيد وتفصيل المعنى ما صح وما استقام لبشر ان يؤتیه الله الكتاب ثم يترتب عليه ان يقول للناس كونوا عبادا لى ولا ان يأمركم بالتخاذه الملائكة والنبیین اربابا وان لم تكن لامزيدة بل كانت نافية كان هذا المعنى معطوفا على قوله ثم يقول قصدا الى ترتيب هذا المجموع على الايشاء بمعنى ما كان لبشر ان يؤتى النبوة ثم يترتب على ذلك امره بعبادة نفسه ونهيه عن عبادة الملائكة والنبیین مع استواء الكل في عدم استحقاق العبادة وهو معنى قول المصنف وهو ادنى من العبادة اى والحال ان اتخاذا كفاؤه اربابا اقرب من عبادة القوم نفسه في كونه عبادة لمن لا يستحقها وقراءة الرفع على الاستئناف اظهر لوقوعه بعد انقضاء الآية وتمام الكلام فلا يحتاج الى جعل لامزيدة ولا الى توجيه النبي على مجموع الامرين وهما امر الناس بعبادة نفسه والنهى عن عبادة الملائكة والانبيا ويدل على انقطاعه عن الاول ماروى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قرأ ان يأمركم فان ان يأمركم لا يمكن كونه معطوفا على يقول لامتناع دخول ان الناصبة على ان وفاعل يأمركم فيه اقوال قال الزجاج ولا يأمركم الله وقال ابن جريج لا يأمركم محمد وقيل لا يأمركم عيسى وقيل لا يأمركم الانبياء ان تتخذوا الملائكة والنبیین اربابا كقول قريش والصابئين حيث قالوا الملائكة بنات الله واليهود والنصارى حيث قالوا فى المسيح وعزير ما قالوا **قوله** تعالى بعد اذ انتم **قوله** متعلق بأمركم وهو ظرف زمان اضيف الى ظرف زمان ماض نحو حينئذ ويومئذ **قوله** تعالى واذا خذ الله ميثاق النبیین **قوله** العامل فى اذ وجود احدها اذ كر ان كان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم الثانى اذكروا ان كان الخطاب لاهل الكتاب الثالث قال فى قوله قال ما قررتم والمقصود من هذه الآيات تعديد الاشياء المعروفة عند اهل الكتاب بما يدل على نبوة محمد عليه الصلاة والسلام قطعا لعذرهم واطهارا لعنادهم ومن جعلتها مذكورة الله تعالى فى هذه الآية وهو انه تعالى اخذ الميثاق من الانبياء الذين آتاهم الكتاب والحكمة بانه كما جاءهم رسول مصدق لما معكم آمنوا به ونصروه واخبرناهم

قبلوا ذلك وحكم بان من رجع عن ذلك وتولى فاولئك هم الفاسقون فحاصل الكلام انه تعالى اوجب على جميع الانبياء الايمان بكل رسول جاء مصدقا لمامعهم ومن المعلوم بالمجرات القاطعة ان محمدا صلى الله عليه وسلم جاء مصدقا لمامعهم قال ابن جرير الطبري قوله تعالى واذا اخذ الله معناه اذكروا يا اهل الكتاب اذا اخذ الله ميثاق النبيين وقال الزجاج معناه اذكروا محمدا اذا اخذ الله ميثاق النبيين ثم الميثاق يحتمل ان يكون مصدرا مضافا الى فاعله ويكون المعنى ان الله تعالى اخذ الميثاق منهم في ان يصدق بعضهم بعضا بمعنى ان يوصى قومه ان ينصروا ذلك النبي الذي بعده ولا يخذلوه وان يكون مضافا الى مفعوله ويكون الميثاق مأخوذا للانبياء من غيرهم بان يكون الانبياء يأخذون الميثاق من اممهم بانه اذا بعث محمد عليه الصلاة والسلام فانه يجب عليهم ان يؤمنوا به وينصروه **قوله** قيل انه على ظاهره **قوله** وهو ان الله عز وجل اخذ الميثاق من النبيين خاصة ان يصدق بعضهم بعضا واخذ العهد على كل نبي ان يؤمن بمن يأتي بعده من الانبياء وينصره ان ادركه وان لم يدركه ان يأمر قومه بالايمان به وينصرته ان ادركوه فاخذ الميثاق من موسى ان يؤمن بعيسى ومن عيسى ان يؤمن بمحمد عليه الصلاة والسلام وعليهم وجعل هذا المعنى ظاهرا لان نظم الآية يدل على ان الاخذ للميثاق هو الله تعالى والمأخوذ منهم هم النبيون فليس في الآية ذكر الامة فامر الامة انما يفهم من الآية بطريق الاولوية لا بصريح الآية **قوله** وما يحتمل الشرطية **قوله** فتكون في محله النصب على المفعول به للفعل بعدها وهو آيتكم وهذا الفعل مستغبل معنى لكونه في حيز الشرط ومحل الجزم والتقدير والله لا ياتي شي آيتكم من كذا لكونه كذا **قوله** ويحتمل الخبرية **قوله** اي ويحتمل ان تكون مبتدأة موصولة وآيتكم صلتهما والعائد محذوف تقديره للذي آيتكموه ومن كتاب حال امامن الموصول وامان عائدوه قوله ثم جاءكم رسول عطف على الصلة وحينئذ فلا بد من رابط يربط هذه الجملة بما قبلها فان المعطوف على الصلة صلة ثم قيل الرابط محذوف تقديره ثم جاءكم رسول به فحذف به لطول الكلام ولدلالة المعنى عليه وقيل حصل الربط بالظاهر لان الظاهر وهو قوله لمامعكم صادق على قوله لما آيتكم فهو نظير قوله تعالى انه من تقى وبصر فان الله لا يضيع اجر المحسنين لم يقل لا يضيع اجره بل اكتفى بربط الظاهر وتناوله لمرجع الى الضمير وتؤمن به جواب قسم مقدر وهذا القسم المقدر وجوابه خبر للبتداء وهو لما آيتكم ويجوز ان تكون ما في آيتكم موصولة في محل النصب على انها مفعول فعل محذوف وذلك الفعل هو جواب القسم المقدر والتقدير والله ليلفن ما آيتكم من كتاب قرأ العامة بفتح اللام في قوله لما آيتكم وتخفيف الميم وقرأ حزة وحده بكسر اللام وقرأ سعيد بن جبيرة بالفتح ونشيد الميم * اما قراءة العامة فقد ذكر وجهها وهو ان اللام موثقة للقسم اي باسطة طريقا لتفهم جواب القسم ومسهلة لتفهمه كأنها وطأت طريقا يؤدي اليه وفيه بحث لان لام التوطئة على ما ذكر في النحو هي اللام الداخلة على أداة الشرط في نحو لئن بسطت ولئن اشركت ولم يسمع ان تكون اللام الداخلة على الموصول موثقة ووجه قراءة حزة بكسر اللام ان تكون اللام للتعليل وان تكون ماصدرية واللام متعلقة بأخذ وتعليل له قال صاحب الكشاف ومعنى قراءة حزة لاجل اثنى اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم يجبي رسول مصدق لمامعكم لتؤمن به على ان ماصدرية والفعلين معها اعني آيتكم وجاءكم في معنى المصدرين واللام داخلة للتعليل على معنى اخذ الله ميثاقكم لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه لاجل اثنى آيتكم الكتاب والحكمة وان الرسول الذي امركم بالايمان به ونصرته موافق لكم غير مخالف ويجوز ان لا تكون ماصدرية بل تكون موصولة بمعنى الذي وعائدها محذوف وجمها عطف على الصلة والذي يربطه بالموصول اما محذوف وتقديره ثم جاءكم رسول مصدق له واما قيام الظاهر مقام الضمير * ووجه قراءة التشديد ان يكون لاهنا ظرفية بمعنى حين وذهب الزمخشري الى ان جوابها مقدر من جنس جواب القسم حيث قال وقرأ سعيد بن جبيرة بالتشديد بمعنى حين اي حين آيتكم بعض الكتاب والحكمة ثم جاءكم رسول وجب عليكم الايمان به ونصرته ويجوز ان يكون اصل لما لمن ما فادغمت النون في الميم لتقاربهما والادغام ههنا واجب ولما اجتمع ثلاث ميمات ميم من وميم ما والميم الذي انقلبت من النون لاجل الادغام حذف احدي الميمات دفعا لتقل المكرر **قوله** كعب **قوله** وهي الناقفة القوية على السفر قرأ العامة اصري بكسر الهزء وهي اللغة الفصحى وقرأ ابو بكر عن عاصم في رواية اخرى بضم الهزء والظاهر انها لغة في المكسور ويحتمل ان يكون جمع اصرا كما زر في جمع ازار والاصر الثقل الذي يلحق الانسان لاجل ما يلزمه من العمل والاصر هنا العهد الثقيل سمي العهد اصرا لانه مما يؤصر اي يشد ويعقد ومنه

قيل انه على ظاهره واذا كان هذا حكم الانبياء كان الامم به اولى وقيل معناه انه تعالى اخذ الميثاق من النبيين واممهم واستغنى بذكرهم عن ذكر الامم وقيل اضافة الميثاق الى النبيين اضافة الى الفاعل والمعنى واذا اخذ الله الميثاق الذي وثقه الانبياء على اممهم وقيل المراد اولاد النبيين على حذف المضاف وهم بنوا اسرايل او سماهم نبيين تكهمل انهم كانوا يقولون نحن اولى بالنبوته من محمد لانا اهل الكتاب والنبيون كانوا منا واللام في ما موثقة للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما يحتمل الشرطية وتؤمنن سادسة جواب القسم والشرط ويحتمل الخبرية وقرأ حزة لما بالكسر على ان ماصدرية اي لاجل اثنى اياكم بعض الكتاب ثم يجبي رسول مصدق اخذ الله الميثاق لتؤمنن به ولتنصرنه او موصولة والمعنى اخذ الذي آيتكموه وجاءكم رسول مصدق له وقرئ لما بمعنى حين آيتكم او لمن اجل ما آيتكم على ان اصله لمن ما بالادغام فحذف احدي الميمات الثلاث استقالا (قال) اقررتم واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي سمي به لانه يؤصر اي يشد وقرئ بالضم وهو امالفة فيه كعب وعبر او جمع اصار وهو ما يشد به (قالوا) اقررنا قال فاشهدوا اي فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار وقيل الخطاب فيه لللائكة (وانامعكم من الشاهدين) وانا ايضا على اقراركم وتشاهدكم شاهد وهو توكيد وتحذير عظيم (فن تولى بعد ذلك) بعد الميثاق والتوكيد بالاقرار والشهادة (فاولئك هم الفاسقون) المتردون من الكفرة

الاصار وهو الذي يعقده وقوله اقررتم اى بالايان به والنصر له والظاهر ان ضمير قال فى قوله قال اقررتم راجع الى الله فى قوله واذا اخذ الله فىكون الاستفهام للتقرير والتأكيد عليهم لاستحالة حقيقة الاستفهام فى حق الله تعالى والاقرار افعال من قر الشئ يقر اذ انبت ولزم مكانه وقره غيره اى اثبتة واخذ الاصر معناه قبول العهد ومتعلق اقررنا محذوف ولا بد من تقدير جملة محذوفة لدلالة ما تقدم عليها والتقدير قالوا اقررنا بالايان وبنصرته والامتناع عن خذلانه واخذنا اصرك على ذلك كله والفاء فى قوله فاشهدوا عاطفة على جملة مقدرة والتقدير قال اقررتم واخذتم اصرى فاشهدوا بالاقرار ايها الانبياء وقال سعيد بن المسيب الخطاب للملائكة امرهم بان يشهدوا عليهم وقوله من الشاهدين خبر المبتدأ ومعكم حال اى وانامن الشاهدين مصاحبكم والمقصود منه التأكيد والتحذير من الرجوع اذا علموا شهادة الله وشهادة بعضهم على بعض **قوله** عطف على الجملة المتقدمة **﴿** يعنى ان الفاء ههنا عاطفة جملة على جملة والجملة المعطوف عليها اما الجملة المذكورة المتقدمة او الجملة المقدرة وتقدير الكلام على الاول فالاولك الذين يتولون ويعرضون عن الايمان بهذا الرسول وبنصرته وعن الاقرار بذلك كله هم الفاسقون الخارجون عن الايمان فغير دين الله يغفون بعد اخذ هذا الميثاق المؤكد بهذه التأكيدات البليغة فلما قصد انكار مضمون هذه الجملة المعطوفة وسطت همزة الانكار بينهما انكارا لا يتغاثم دينا غير ما اختاره الله تعالى لهم لاسيما بعد اتضاح الحق واخذ الموثيق والعهود والشاهد * فان قلت جعلها معطوفة على الجملة المتقدمة يستلزم عطف جملة فعلية على اسمية وليس بفصح * فالجواب انه ان تضمن نكتة كان فصيحاً وهى بيان انهم يغفون ذلك فى الحالة الثابتة وموضع الهمزة هو لفظ يغفون لالفظ غير اذ المعنى يغفون غير دين الله لان الاستفهام انما يكون عن الافعال والحوادث التى تتعلق بالذوات وكذا الانكار لا يتوجه الى نفس الذوات بل الى عوارضها الا انه قدّم المفعول الذى هو غير دين الله على فعله لانه اهم من حيث ان الانكار الذى هو معنى الهمزة متوجه الى المعبود الباطل * واعلم ان هذه الجملة لو عطفت بالواو وقيل او غير دين الله يغفون جاز الا ان الفاء فائدة جلية وهى التوجيه البليغ فان الفاء تدل على انهم يغفون ذلك عقيب اخذ الميثاق المذكور المقرر **﴿** قوله تعالى وله اسلم **﴿** جملة حالبة اى كيف يغفون غير دينه والحال هذه وقوله طوعا وكرها مصدران فى موضع الحال والتقدير طائعين وكارهين * قال الامام الاسلام هو الاستسلام والانتقاد والخضوع اذا عرفت هذا فى خضوع كل من فى السموات والارض لله تعالى وجوده الاول وهو الاصح عندي ان كل ماسوى الله فهو ممكن لذاته وكل ممكن لذاته فانه لا يوجد الا بايجاده ولا يعدم الا باعدامه فاذا كل ماسوى الله فهو منقاد خاضع لجلال الله تعالى فى طرفى وجوده وعدمه وهو نهاية الانتقاد والخضوع ثم هذا الوجه فيه لطيفة اخرى وهى ان قوله وله اسلم يفيد الحصر اى وله اسلم جميع ماسواه لاقيره فهذه الآية تقيده ان واجب الوجود واحد وان كل ماسواه لا يوجد الا بتكوينه ولا يفتنى الا بافئائه والوجه الثانى فى تفسير الآية انه لا سبيل لاحد الى الامتناع عليه فى مراده وكاهم كائون على مراده طوعا او كرها فالمسلمون والصالحون يتقادون له طوعا فيما يتعلق بالدين ويتقادون له كرها فيما يخالف طباعهم من المرض والفقر والموت واشباه ذلك واما الكافرون فهم منقادون لله كرها على كل حال لانهم منقادون لله فيما يتعلق بالدين وفى غير ذلك مستسلمون له سبحانه كرها لا يمكنهم دفع قضائه وقدره وقال الحسن اسلم من فى السموات طوعا ومن فى الارض بعضهم طوعا وبعضهم كرها خوفاً من السيف والسبى وقال قتادة المؤمن اسلم طوعا فضعه ايمانه والكافر اسلم كرها فى وقت البأس فلن ينفعه قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وقيل كل الخلق منقادون لالهيته طوعا بدليل قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ومنقادون لتكليفه وابعاده الا لام كرها قول المصنف اى طائعين بالنظر فى الادلة الخ هو الوجه الثانى والفرق بين ما ذكره من الوجهين لا يتخلو عن خفاء ونهاية ما ادركه الفكر القار ان الكره بالمعنى الاول هو مباشرة مالا برضاه تجنبا عما شاهده من اشد الضرر وافتقاره والكره بالمعنى الثانى هو مجرد كونه مسخرا اى مذلا لارادة الفاعل المختار مطاوعا لقدرته من غير ان يشاهد شياً مما يكرهه على الفعل والمسخر لا يختار له فى الفعل لان الاختيار ترجيح ما هو الخير من الامرين وذلك يستدعى تمكن الفاعل من كل واحد من الامرين والمسخر لا يتمكن من ترك الفعل ذكر فى التيسير ان اخذ الميثاق كان على ثلاثة اوجه ميثاق الذرية وهو فى قوله واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية

(أغفرون الله يغفون) عطف على الجملة المتقدمة والهمزة متوسطة بينهما للانكار او محذوف تقديره أتولون فغير دين الله يغفون وتقديم المفعول لانه المقصود بالانكار والفعل بلفظ الغيبة عند ابى عمرو وعاصم فى رواية حفص ويعقوب وبالنسبة عند الباقرين على تقديره وقل لهم (وله اسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها) اى طائعين بالنظر واتباع الجملة وكارهين بالسيف ومعانية ما يلجئ الى الاسلام كنتق الجبل وادراك الفرق والاشراف على الموت او مختارين كالملائكة والمؤمنين او مسخرين كالكفرة قائم لا يقدر ان يمنعوا عما قضى عليهم

وميثاق الانبياء بمحمد عليه الصلاة والسلام على التعمين وهو في هذه الآية واذا اخذ الله ميثاق النبيين انتهى فقد
اختار قول من ذهب الى انه تعالى اخذ الميثاق من النبيين على امر محمد عليه الصلاة والسلام بان اخذ منهم الميثاق
على ان يؤمنوا بمحمد عليه الصلاة والسلام ويصدقوه وينصروه ان ادركوه او بان اخذ الميثاق على النبيين
وامهم جميعا في امر محمد عليه الصلاة والسلام واكتفى بامر الانبياء لان العهد من المتبوع عهد على الاتباع
روى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال لم يعث الله نبيا من آدم ومن بعده الا اخذ عليه العهد في امر
محمد عليه الصلاة والسلام واخذ العهد على قومه ليؤمنوا به ولينصروه ان بعث وهم احياء فلما اراد بالرسول
في قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم هو محمد عليه الصلاة والسلام وقد ذكر قول من ذهب الى انه تعالى
اخذ الميثاق من الانبياء خاصة ان يبلغوا كتاب الله ورسالته الى عبادهم وان يصدق بعضهم بعضا واخذ العهد على كل
نبي ان يؤمن بمن يأتي بعده من الانبياء وينصروه ان ادركه وان لم يدركه ان يأمر قومه بنصرته ان ادركوه وهذا
على تقدير ان يكون تقدير الآية واذا اخذ الله ميثاق النبيين لتبلغن الناس ما آتيتكم من كتاب وحكمة الا انه حذف
تبلغن لدلالة اللام عليه لان لام القسم انما تقع على الفعل فلما دلت هذه اللام على هذا الفعل لاجرم حذف الفعل
اختصارا والاضمار اعتمادا على دلالة القرينة باب متسع لاسيما اذا اتضح المرام واستغنى به عن ارتكاب التعسف
في تصحيح الكلام * فان قيل قوله لما آتيتكم ان كان خطابا لجميع الانبياء فجميعهم ما اتوا الكتاب وانما اتى بعض
منهم وان كان اللام فالاشكال اظهر * والجواب من وجهين الاول ان جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام اتوا الكتاب
بمعنى ان كل واحد منهم مهتد به داع الى العمل به وان لم ينزل عليه والثاني ان اشرف الانبياء عليهم الصلاة
والسلام فداتوا الكتاب بوصف الكل بوصف اشرف النوع * فان قيل ما وجد قوله تعالى ثم جاءكم رسول والرسول
لا يجيى الى النبيين وانما يجيى الى الامم * فالجواب ان جلنا قوله واذا اخذ الله ميثاق النبيين على اخذ ميثاق اممهم فقد
اندفع الاشكال وان جلناه على اخذ ميثاق النبيين انفسهم كان معنى قوله ثم جاءكم اي جاء في زمانكم * فان قيل يحصل
الآية انه تعالى اخذ الميثاق على جميع الانبياء بان يؤمنوا بكل رسول يجيى مصدقا لما معهم فما معنى ذلك الميثاق
واخذه * والجواب انه لا شك انه نصب دلائل دالة على ان الانقياد لامر الله تعالى واجب وقررت تلك الدلائل في عقولهم
فكلما بعث الله رسولا يدعى انه تعالى امر الخلق بالايمان به وانه تعالى صدقه وايدى بالمجرات فلكل الدلائل
توجب عليهم ان يصدقوه ويؤمنوا به فكانه تعالى بتقرير تلك الدلائل في عقولهم اخذ ميثاقهم وعهدهم بذلك
ويحتمل ان يكون المراد من اخذ الميثاق انه تعالى شرح صفاته عليه الصلاة والسلام في كتب الانبياء المتقدمين
فكان ايمانهم بكتبهم ايمانا بصاحب تلك الصفات فلما بعث عليه الصلاة والسلام تلك الاوصاف والاحوال
المذكورة في كتبهم كان نفس مجيئه مصدقا لما معهم وقد عاهدوا الله تعالى في ضمن الايمان بكتبهم ان يؤمنوا به
وينصروه فهذا معنى اخذ الميثاق عليهم * **قوله تعالى واليه ترجعون** * يحتمل ان يكون جملة مستأنفة سبقت
للاخبار بذلك لتضمنها معنى التهديد العظيم والوعيد الشديد والمعنى ان من خالفه في العاجل فسيكون مرجعه
الى حيث لا يملك الضر والنفع سواء ويحتمل ان يكون معطوفا على قوله وله اسلم فيكون حالامثله
* **قوله امر للرسول** * اشارة الى وجه توحيد الضمير في قل وجمعه في آمنة وعلينا فلما ورد ان يقال كيف يجوز
ان يكون ضمير علينا عبارة عن نفسه عليه الصلاة والسلام ومتابعيه مع ان القرآن انما نزل عليه لا على اتباعه * اجاب عنه
بقوله والقرآن الخ * **قوله او بان يتكلم** * عطف على قوله بان يخبر وقوله اجلالا لعله لامر الله تعالى اياه بان يتكلم
بذلك الطريق اي امره بذلك اجلالا من الله تعالى لتدريته * ولما ورد ان يقال كيف عدى الازال في هذه الآية بحرف
الاستعلاء وعدى في قوله قولوا آمنا بالله وما نزل اليها من الايات وما نزلنا من قبله من الايات وما نزلنا من قبله
فتارة يراعى احد الاعتبارين واخرى الاخر قدم ذكر الايمان بالله على ذكر سائر ما يجب الايمان به لان الايمان
بالله اصل يتوقف عليه سائر ما يجب الايمان به وقدم ذكر الايمان بما نزل على محمد عليه الصلاة والسلام
على ذكر كتب سائر الانبياء لان سائر الكتب قد حرفها اهلها فلا سبيل الى معرفة احوالها الا بما نزل الله تعالى
على محمد عليه الصلاة والسلام فكان ما نزل عليه كالاصل لما نزل على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلذلك
قدمه عليه واختلف العلماء في كيفية الايمان بالانبياء المتقدمين من الذين نسخت شرائعهم وحقيقة الخلاف
ان شرعه لما صار منسوخا فهل تصير نبوته منسوخة او لا فن قال انها نصير منسوخة قال تؤمن بانهم كانوا انبياء ورسلا

(واليه ترجعون) وقرى بالياء على
ان الضمير ان (قل امنا بالله وما نزل علينا
وما نزل على ابراهيم واسماعيل واسحق
ويعقوب والاسباط وما اتى موسى
وعيسى والنبيون من ربهم) امر للرسول
صلى الله عليه وسلم بان يخبر عن نفسه
ومتابعيه بالايمان والقرآن كما هو منزل عليه
منزل عليهم بتوسيط تليغه اليهم وايضا
المنسوب الى واحد من الجمع قد ينسب اليهم
او بان يتكلم عن نفسه على طريقة الملوك
اجلالا والنزول كما بعدى بالى لانه ينتهى
الى الرسل بعدى بعلى لانه من فوق وانما قدم
المنزل عليه على المنزل على سائر الرسل لانه
المعرف له والعبارة عليه

لا في الحال ومن قال ان نسخ الشريعة لا يقتضى نسخ النبوة قالوا تؤمن بانهم انبياء ورسول في الحال فتنبه لهذا
 الموضوع كذا في تفسير الامام الكبير **قوله** متفادون **قوله** على ان يكون الاسلام بمعنى الاستسلام وهو الانقياد
 وقوله او مخلصون على ان يكون من السلامة وتكون همزة الافعال للتعدية وحذف المفعول للعلم به اى مخلصون
 انفسنا في عبادته لا نجعل له شريكا في عبادتنا وقيل قوله او مخلصون اشارة الى ان تقديم الظرف للاختصاص
 واما على الاول فللاهتمام ورعاية الفاصلة ولا يخفى ما فيه * قال الامام قوله تعالى ونحن له مسلمون فيه وجوه الاول
 ان اقرارنا بنبوة هؤلاء الانبياء انما كان لاجل كوننا متفادين لله تعالى مستسلمين لحكمه وفيه تنبيه على
 ان حالهم على خلاف حال من قال تعالى في حقهم افردين الله يبعون وله اسلم من في السموات والارض والثاني
 ان قوله ونحن له مسلمون اى مستسلمون لامره بارضى وترك المخالفة وتلك صفة المؤمنين بالله وهم اهل السلم
 والكافرون اهل الحرب لقوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله والثالث ان قوله ونحن له مسلمون يفيد
 الحصر والتقدير له اسلمنا لا لغرض آخر من سمعة ورياء وطلب مال وهذا تنبيه على ان حالهم بالضد من ذلك فانهم
 لا يفعلون ولا يقولون الا للسمعة والرياء وطلب الاموال ولما قال في آخر الآية ونحن له مسلمون وبين ان الدين
 هو الاسلام وان كل دين سوى الاسلام غير مقبول عند الله وان صاحبه من الخامسين في الآخرة قال
 ومن يتبع غير الاسلام دينا فقله تعالى دينا مفعول يتبع وغير الاسلام حال منه لانه في الاصل صفة فلما قدم انتصب
 حالا ويحتمل ان يكون تمييزا لغير لا بهما فغيرت كما ميرت مثل وشبه واخواتهما وان يكون بدلا لغير الاسلام هو المفعول به
 ليتبع وقرئ ومن يتبع غير الاسلام بادغام احد المتجانسين في الآخر الا ان قرأة العامة الاظهار بناء على
 ان المثليين لم يجتمعا لوجود الفاصل بينهما بالياء المحذوفة للجزم **قوله** واستدل به على ان الايمان هو الاسلام
 مع ان ظاهر قوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا يقتضى ان الايمان مغاير للاسلام
 وان الايمان هو التصديق المجرد او مع الاقرار والاسلام هو الاعمال ووجه الاستدلال انه لاشك ان الايمان
 مقبول عند الله تعالى فلو كان غير الاسلام للزم ان لا يقبل بحكم هذه الآية فثبت انها متحدان * وتقرير الجواب
 اننا لانسلم ان كون الايمان غير الاسلام يستلزم عدم قبوله وانما يستلزم ان لو كان الايمان دينا ولا نسلم ذلك
 فان منطوق الآية ان لا يقبل دين مغاير لدين الاسلام ولا يلزم منه عدم قبول الايمان على تقدير كونه غير الاسلام
 الا اذا ثبت كونه دينا مستقلا ولم يثبت لان الدين هو الطاعة والايمان ليس بطاعة بل هو مبدأ الطاعة * ثم انه
 تعالى لما عظم امر الاسلام والايمان بقوله ومن يتبع غير الاسلام دينا قال كيف يهدى الله الآية قاله استبعادا
 لان يهدى قومهم معاندون للحق مكابرون فيه غير خاضعين له بان يخلق فيهم الاهتداء ويوقظهم لاكتساب
 الاهتداء وانما يخلق الاهتداء ويوفق لكسب ذلك ويقدرهم عليه اذا كانوا خاضعين متواضعين للحق راغبين
 فيه فان الهداية من الله تعالى قد تكون بخلق الاهتداء واعطاء القدرة والتوفيق على كسب الاهتداء وتحصيله
 وقد تكون ببيان الطريق والارشاد الى الحق بنصب الدلائل فالهداية على الوجه الاخير تم جميع الخلق من المطيع
 والعاصي والمؤمن والكافر وهى بهذا الوجه ليست بمرادة في هذا الموضوع والالكان الكافر والضال معذورا
 في ضلاله بل المراد من الهداية خلق الاهتداء وقد جرت سنة الله تعالى في دار التكليف على ان كل فعل يقصد العبد
 تحصيله فان الله تعالى يخلق عقيب قصد العبد فكأنه تعالى قال كيف يخلق فيهم المعرفة والاهتداء وقد قصدوا
 تحصيل الكفر وادوه **قوله** وذلك يقتضى ان لا يقبل توبة المرتد **قوله** بيان لفساد القول المذكور باستزامه
 بطلان ما اجعوا عليه من قبول توبة المرتد **قوله** عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل **قوله** والتقدير بعد
 ان آمنوا وبعد ان شهدوا ولا يجوز كونه معطوفا على كفروا لانهم ليسوا جامعين بين الكفر والشهادة وكذا لا يجوز
 عطفه على ايمانهم من حيث لفظه لان عطف الفعل على الاسم غير جائز بل من حيث المعنى فانه من قبيل عطف الفعل
 على الفعل نظرا الى المعنى ونظيره قوله تعالى لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن قد عطف اكن وهو
 مجزوم على قوله فاصدق وهو منصوب باضمار ان بعد الفاء فيكون في تقدير المصدر وعطف الفعل على المصدر
 لا يجوز الا انه من قبيل عطف الفعل على الفعل من حيث المعنى روى ان سيبيويه سأل الخليل عن قوله فاصدق
 واكن من الصالحين فقال الخليل جزم واكن لان الفعل الاول يكون مجزوما حين لفاء فيه وهو من قبيل العطف
 على المحل كأنه قيل لولا اخرتني الى اجل قريب اصدق واكن قال الشاعر

لانفرتي بين احد منهم بالتصديق والتكذيب
 (ونحن له مسلمون) متفادون او مخلصون
 في عبادته (ومن يتبع غير الاسلام دينا)
 اى غير التوحيد والانقياد لحكم الله
 (فلن يقبل منه وهو في الآخرة
 من الخامسين) الواقعين في الحسرة
 والمعنى ان المعرض عن الاسلام والطالب
 لغيره فاقد للنفع واقع في الحسرة بابطال
 الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها واستدل
 به على ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان غيره
 لم يقبل والجواب انه ينفي قبول كل دين بغيره
 لا قبول كل ما بغيره ولعل الدين ايضا للامال
 (كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم
 وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات)
 استبعاد لان يهدى الله فان الخائف عن الحق
 بعد ما وضع له منهك في الضلال بعيد
 عن الرشاد وقيل نفى وانكار له وذلك يقتضى
 ان لا يقبل توبة المرتد وشهدوا عطف على
 ما في ايمانهم من معنى الفعل ونظيره فاصدق
 واكن

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة * ولا ناعب الابين غرابها *

عشيرة الرجل بنوا ابنه الاذنون ونعب الغراب صاح يقول هم مشائيم لا يصلحون حال قبيلة ولا نعب غراب قبيلتهم
 الالبين والفراق وحق ناعب ان يكون منصوبا فيكون معطوفا على مصلحين لكنه انجر عطفاً على محله لان الباء
 تدخل في خبر ليس كثيرا توهم وجود الباء فيه كأنه قيل ليسوا بمصلحين ولا ناعب **قوله** احوال اي ويجوز
 ان تكون الواو للحال باضمار قدوا والتقدير كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم وقد شهدوا ان الرسول حق اي حال
 ماشهدوا **قوله** وهو على الوجهين اي سواء جعل وشهدوا عطفاً او حالاً لا يكون الاقرار باللسان خارجاً عن
 حقيقة الايمان اما على الاول فظاهر واما على الثاني فلان تقدير الآية كيف يهدى الله قوما كفروا بعد الايمان حال
 ماشهدوا بان الرسول حق بتقيد كفرهم الواقع بعد الايمان بكونه مقروناً بالاقرار باللسان فكما ان الكفر الواقع
 بعد الايمان مغاير للايمان فكذا ما هو قيد فيه مغاير له ايضا فصارت الآية دليلاً على مذهبنا من ان الايمان هو
 التصديق بالقلب ولا شك ان المعنى القائم بالقلب مغاير للاقرار باللسان **قوله** الذين ظلوا انفسهم **قوله** اشارة
 الى ان قوله والله لا يهدى القوم الظالمين ليس تكريراً لقوله كيف يهدى الله قوما كفروا بناء على ان قوله كيف
 يهدى الله مختص بالمرتدين والله لا يهدى القوم الظالمين عام يتناول المرتد والكافر لكنه مختص بالكافر الاصلى اورد
 تعليلاً ذكر في حق المرتد من استبعاد هداية الله تعالى اياه * فان قيل ظاهر الآية يقتضي ان من كفر بعد اسلامه لا يهديه
 الله وقد رأينا كثيراً من المرتدين اسلموا وهداهم الله وكثيراً من الظالمين تابوا عن الظلم فاجاب ان معناه لا يهدبهم
 الله ماداموا مقيمين على الرغبة في الكفر وفي الثبات عليه ولا يقبلون على الاسلام واما اذا تحروا واصابة الحق
 والاهتداء بالادلة المنصوبة فيثبت عليهم الله بخلق الاهتداء فيهم **قوله** وبمفهومه على نفي جواز لعن غيرهم **قوله**
 لان تقديم خبر ان وهو عليهم على اسمها يفيد الحصر المشتمل على حكمين احدهما منطوق وهو ثبوت لعن الله تعالى
 ولعن الملائكة والناس عليهم وتانيهما مفهوم وهو عدم ثبوته لغيرهم وقوله او لثك مبتدأ وجزاؤه محتمل
 ان يكون مبتدأ ثانياً وان عليهم الخ خبر المبتدأ الثاني والجملة خبر لا ولثك ويحتمل ان يكون جزاؤه بدلاً من او لثك
 بدل اشتمال وان عليهم الخ خبر او لثك واعلم ان لعنة الله مخالفة لعنة الملائكة لان لعنة الله بالابعاد عن الجنة وانزال
 العقوبة والعذاب واللعنة من الملائكة هي بالقول وكذلك لعنة الناس وكل ذلك يستحقونه بسبب ظلمهم وكفرهم
 ويصلح ان يكون جزاء لذلك **قوله** والمراد بالناس المؤمنون **قوله** لانه لو اريد به جميع الناس لزم ان يلعن كل
 واحد منهم جميع من يواقفه ويخالفه ولا وجه لان يلعن الانسان من يواقفه ويحتمل انه يراد به الجمع بناء على ان جميع
 الخلق يلعنون المبطل والكافر والكافر يعتقد في نفسه انه ليس بمبطل ولا كافر فاذا لعن الكافر وكان في علم الله كافراً
 فقد لعن نفسه وان كان لا يعلم **قوله** تعالى خالدين **قوله** حال من الضمير في عليهم والعامل فيها الاستقرار ومعنى
 الخلود في اللعنة انهم يوم القيامة لا تزال تلعنهم الملائكة والمؤمنون ومن معهم في النار ولا يخلو شئ من احوالهم
 من اللعنة ويجوز ان يكون المراد بالخلود في اللعن الخلود في اثر اللعن لان اللعن يوجب العقاب الخالد فمبعض خلود
 اثر اللعن بخلود اللعن ومعنى الانظار في قوله ولا هم ينظرون التأخير كما في قوله تعالى فنظرة الى ميسرة والمعنى لا يخفف
 عنهم العذاب ولا يؤخر من وقت الى وقت فان العذاب المحقق بالكفر مضمرة خالصة من شوائب المنافع دائمة غير
 منقطعة نعم ذب الله من ذلك وما يؤدى اليه وعطف قوله واصلحوا على قوله الا الذين تابوا يدل على ان التوبة وحدها
 وهى الندم على ماضى من الارتداد والعزم على تركه في المستقبل لا تكفي حتى ينضاف اليها العمل الصالح اي واصلحوا
 باطنهم مع الحق بالمراقبات ومع الخلق بالعبادات والحاصل ان الآية في رهط كانوا اسلموا ثم رجعوا عن الاسلام
 وخلقوا بمكة منهم طمعة بن ابيرق ووحوح بن اسلب وعبادة بن الصامت ثم ان الحارث بن سويد لما لحق بالكفار
 ندم وارسل الى قومه ان اسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة فانزل الله تعالى الا الذين تابوا من بعد
 ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم فارسل اليه اخوه مع رجل من قومه هذه الآية وقرأها عليه فقال الحارث والله
 انك فيما عملت لصدوق وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صدق منك وان الله وعز جل لأ صدق الثلاثة فرجع الحارث
 الى المدينة وتاب واسلم وحسن اسلامه **قوله** لانهم لا يتوبون **قوله** جواب عما يقال قد يراد بقوله تعالى الا الذين
 تابوا من بعد ذلك ان المرتد تقبل توبته وان ازداد كفراً فما معنى قوله لن تقبل توبتهم * وتقرير الجواب ان قوله لن تقبل
 توبتهم كناية عن عدم توبتهم اصلاً الى ان يموتوا على الكفر لان الموت على الكفر ملزوم لعدم قبول التوبة فاطلق اللازم

او حال باضمار قد من كفروا وهو على
 الوجهين دليل على ان الاقرار باللسان خارج
 عن حقيقة الايمان (والله لا يهدى القوم
 الظالمين) اي الذين ظلوا انفسهم بالاخلاق
 بالنظر ووضع الكفر موضع الايمان فكيف
 من جاءه الحق وعرفه ثم اعرض عنه
 (اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله
 والملائكة والناس اجمعين) يدل بمنطوقه
 على جواز لعنهم وبمفهومه على نفي جواز
 لعن غيرهم ولعل الفرق انهم مطبوعون
 على الكفر ممنوعون عن الهدى ما يوسون
 عن الرحمة رأساً بخلاف غيرهم والمراد
 بالناس المؤمنون او العموم فان الكافر
 ايضا يلعن منكر الحق والمرتد عنه ولكن
 لا يعرف الحق بعينه (خالدين فيها) في اللعنة
 او العقوبة او النار وان لم يجر ذكرهما
 لدلالة الكلام عليهما (لا يخفف عنهم
 العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا
 من بعد ذلك) اي من بعد الارتداد
 (واصلحوا) ما فسدوا ويجوز ان لا يقدر
 له مفعول بمعنى ودخلوا في الصلاح
 (فان الله غفور) يقبل توبته (رحيم)
 يفضل عليه قيل انها نزلت في الحارث
 بن سويد حين ندم على رذته فارسل الى
 قومه ان اسألوا هل لي من توبة فارسل
 اليه اخوه الجلاس بالآية فرجع الى المدينة
 فتاب (ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم
 ازدادوا كفراً) كاليهود كفروا بعيسى
 والانجيل بعد الايمان بموسى والتوراة ثم
 ازدادوا كفراً بمحمد والقرآن او كفروا
 بمحمد بعدما آمنوا به قبل مبعثه ثم ازدادوا
 كفراً بالاصرار والعناد والطعن فيه
 والصد عن الايمان ونقض الميثاق او كقوم
 ارتدوا وخلقوا بمكة ثم ازدادوا كفراً
 بقولهم نتر بص بمحمد ريب المنون او يرجع
 اليه ونفاقه باظهاره (لن تقبل توبتهم)
 لانهم لا يتوبون او لا يتوبون الا اذا شفوا
 على الهلاك

واريد به المزوم ويقال اشفي المريض على الموت اذا اشرف عليه والتوبة الواقعة عند الاشراف على الموت غير مقبولة لقوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الان **قوله** تغليظا في شأنهم **قوله** علة لقوله كنى وبيان لفائدة انه كنى عن الموت على الكفر بامتناع قبول التوبة فان عدم قبول التوبة بأس من رحمة الله تعالى فالتعبير عن عدم كونهم موقنين للتوبة بعدم قبول التوبة ابراز حالهم في صورة اليأس من الرحمة ولا حال اشد وأفظع منه وليست هذه الفائدة في قوله يموتون على الكفر فلذلك عدل عنه الى طريق الكناية وقوله ولذلك اى ويكون قوله لن تقبل واردا على سبيل الكناية لم تدخل الفاء فيه فانه لو دخلت الفاء عليه وهو كناية عن عدم توبتهم اصلا او عن عدمها في وقتها لانهم كون كفرهم وازديادهم في الكفر سببا لعدم التوبة والموت على الكفر وليس كذلك لانه كم من مرتد يزاد في الكفر ثم يرجع الى الاسلام ولا يموت على الكفر بخلاف قوله تعالى فلن يقبل من احدهم ملى الارض ذهباً فان الموت على الكفر سبب لامتناع قبول الفدية فدخلت الفاء هناك ايذانا بسببية المبدأ لغيره ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى مجموع الوجهين اولى الوجه الاخير فقط لان الكفر وازدياده كما لا يكون سببا للموت على الكفر لا يكون ايضا سببا للتوبة اتفاقا ولعدم التوبة لان السبب لا بد ان يكون مفضيا الى المسبب والكفر وازدياده لا يفضى الى شىء منهما **قوله** تعالى واولئك هم الضالون **قوله** يجوز ان يكون في محل الرفع عطفا على خبر ان اى ان الذين كفروا لن تقبل توبتهم وانهم اولئك الضالون وان يكون معطوفا على الجملة المؤكدة بان فلا محل لها من الاعراب لعطفها على ما لا محل له وقوله هم الضالون من قبيل حصر الكمالات والافضل كافر ضال سواء كفر بعد الايمان او كان كافرا في الاصل ومن جهات كمالهم في الضلال ثباتهم عليه وعدم كون الاهتداء متوقفا منهم قال الامام اعلم ان الكافر على ثلاثة اقسام احدها الذى يتوب عن الكفر توبة صحيحة مقبولة وهو الذى ذكره الله تعالى في قوله الا الذين تابوا واصلحوا فان الله غفور رحيم وثانيها الذى يتوب من ذلك الكفر توبة فاسدة وهو الذى ذكره الله تعالى في الآية المنتهية وقال لن تقبل توبتهم وثالثها الذى يموت على الكفر من غير توبة البتة وهو المذكور في هذه الآية ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار الآية واخبر عن القسم الاخير بثلاثة اشياء الاول قوله لن يقبل من احدهم ملى الارض ذهباً اى قدر ما يملأ الارض من الذهب والثاني قوله ولهم عذاب اليم اى مؤلم والثالث قوله ومالهم من ناصرين اى كما لا خلاص لهم من هذا العذاب الاليم بسبب الفدية لا خلاص لهم منه بسبب النصر والامانة والشفاعاة وقرئ ذهب بالرفع على انه بدل من ملى الارض وذكر في النحو ان النكرة اذا بدلت من المعرفة بدل الكل من الكل يجب نعت تلك النكرة كما في قوله تعالى بالناصية ناصية كاذبة الا ان الفاضل الاسترا بادي نقل عن ابى على الفارسي واستنصوبه انه قال يجوز وصف تلك النكرة المبدلة من المعرفة اذا استغيد من البدل ما ليس في المبدل منه فان لم تعد النكرة الا ما فاده الاول لم يجز لانه يكون ابهاما بعد التفسير نحو مررت بزيد رجل ولا فائدة فيه **قوله** محمول على المعنى **قوله** جواب عما يقال ظاهر النظم يوهم ان الغرض المسوق له الكلام عدم قبول ملى الارض ذهباً اقتدى به او لم يفتد ومعلوم ان الغرض عدم قبول الفدية وان كانت ملى الارض ذهباً وتوضيحه ان مثل هذه الواو انما يأتى بها حيث يراد تحقيق الحكم السابق على تقدير الشرط وعدمه حتى ذهب بعضهم الى انها للعطف على محذوف هو تقييد الشرط المذكور اى لو لم يفتد به ولو اقتدى به وههنا المقصود عدم قبول الفدية سواء كانت ملى الارض او لم تكن فتقتضى الظاهر ان يقال لا تقبل فديته ولو كانت ملى الارض او لا يقبل ملى الارض لو اقتدى به بدون الواو والجواب من وجوه تقرير الاول ان عدم قبول ملى الارض ذهباً كناية عن عدم قبول فدية ما وعدل عن التصريح به الى الكناية تصويرا للتكثير لان ملى الارض غاية الكثرة في العرف وضمير به عبارة عن حقيقة ملى الارض فيصير المعنى لن يقبل منه فدية ما ولو اقتدى بملى الارض ذهباً فللفظ ملى الارض قائم مقام فدية ما والمنظور اليه فيه مجرد العموم والتناول لجميع مراتب الفدية لاحقيقة ملى الارض والمنظور في الضمير الراجع اليه الحقيقة وتقرير الجواب الثاني ان قوله فلن يقبل من احدهم ملى الارض ذهباً ليس المراد منه انه لو فدى نفسه به يوم القيامة لن يقبل منه بل المراد ان من مات على الكفر اذا كان تصدق في الدنيا بملى الارض ذهباً لن يقبل الله تعالى ذلك منه لان الطاعة مع الكفر لا تكون مقبولة وانما يقبل الله من المتقين وقوله ولو اقتدى به ليس من قبيل الشرط الذى يقصد به تأكيد الحكم السابق بل هو شرط معطوف على شرط محذوف قبله والتقدير ما ذكره المصنف قال الواحدى نقلا عن الزجاج المعنى لو قدم ملى الارض ذهباً بتقرب به

فكنى عن عدم توبتهم بعدم قبولها تغليظا في شأنهم وابرزا لحالهم في صورة حال الآسفين من الرحمة اولان توبتهم لا تكون الاتفاقا لارتمادهم وزيادة كفرهم ولذلك لم تدخل الفاء فيه (واولئك هم الضالون) الثابتون على الضلال (ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملى الارض ذهباً) لما كان الموت على الكفر سببا لامتناع قبول الفدية أدخل الفاء ههنا للشعار به وملى الشىء ما يملأه وذهباً نصب على التمييز وقرئ بالرفع على البدل من ملى او الخبر محذوف (ولو اقتدى به) محمول على المعنى كأنه قيل فلن يقبل من احدهم فدية ولو اقتدى بملى الارض ذهباً او معطوف على مضمير تقديره فلن يقبل من احدهم ملى الارض ذهباً لو تقرب به في الدنيا ولو اقتدى به من العذاب في الآخرة او المراد ولو اقتدى بمثله كقوله تعالى ولوان للذين ظلموا ما فى الارض جميعا ومثله معه والمثل يحذف ويراد كثيرا لان المثليين فى حكم شىء واحد

الى الله لم ينفعه ذلك مع كفره ولو افتدى من عذاب الله تعالى بملي الارض ذهباً لم يقبل منه* وتقرير الجواب الثالث ان النظم انما يوهم خلاف المقصود ان لو حل على ظاهره وليس بواجب لجواز ان يقدر ولو افتدى بمثله معه فهذا الشرط أكد الحكم السابق على وجه لم يفد خلاف المقصود وقد شاع حذف لفظ المثل في الكلام وزيادته اما حذفه ففي نحو قولك ضربته ضرب زيد تريد مثل ضربه وقضية ولا باحسن لها اي ولا مثل ابي حسن لها واما زيادته ففي نحو قولهم مثلك لا يفعل كذا والمراد انت لا تفعله فان قيل ففي قبول الافتداء يوهم ان الكافر يملك يوم القيامة من الذهب ما يفتدى به وهو لا يملك فيه نفيرا ولا قطميرا فضلا عن ان يملك ملي الارض ذهباً ولو سلم ان يملك ذلك فأى نفع له في الآخرة حتى يخلص نفسه ببدله فافائدة قوله فلان يقبل من احدهم ملي الارض ذهباً والجواب ان الكلام وارد على سبيل الفرض والتقدير تصوير الهول يوم الحساب وتحقيقاً للوعيد وامر المجازاة فالذهب كناية عن اعز الاشياء وكونه ملي الارض كناية عن كونه في غاية الكثرة والتقدير لو أن للكافر يوم القيامة قدرة على اعز الاشياء بالغاً الى غاية الكثرة وقدر على بذله لنيل اعز المطالب لا يقدر على ان يتوسل بذلك الى تخلص نفسه من عذاب الله تعالى والمقصود بيان انهم آيسون من تخلص انفسهم من العقاب ثم انه تعالى لما بين ان الانفاق لا ينفع الكافر البتة علم المؤمنين كعقبة الانفاق الذي ينفعهم في الآخرة فقال لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فينبى به ان من انفق ما احب كان من جملة الابرار **قوله** اي لن تبلغوا حقيقة البر على ان تكون اللام للجنس والحقيقة ومعنى نيل جنس البر الوصول اليه والاتصاف به **قوله** اولن تناولوا بر الله على ان تكون اللام عوضاً عن تعريف الاضافة فيراد نوع من الجنس ومعنى نيله اصابته ووجدانه فالبر على الاول ما يصير به المكلف من الابرار وذلك ما يحصل منه من الاعمال الصالحة الخالصة لوجه الله وعلى الثاني يراد به بر الله تعالى اولياءه واكرامه اياهم وتفضله فهو من قول الناس برتى فلان وبر فلان لا ينقطع عنى **قوله** او من المال او ما يعمه **قوله** اشارة الى ان المفسرين اختلفوا في قوله تعالى مما تحبون فتم من قال انه نفس المال فان الانسان مجبول على حبه قال الله تعالى وانه لب الخير لشديد وقال آخرون كل ما يحتاج اليه مما هو عند المنفق محبوب كأنه قيل لا وصول الى المطلوب الا بانفاق المحبوب **قوله** يبرحى **قوله** اختلف الفاظ المحذنين فيها فيروونها بفتح الباء وكسرها معا وفتح الراء وضمها والمد فيها والنصر روى ان الزمخشري قال في الفائق كأنها فعل على من البراح وهى الارض المنكشفة الظاهرة وقال شيوخ مكة يروونها بثرحاء بكسر الباء فان صح فهو مضاف الى حاء وهى قبيلة وقال الصغاني في التكملة انه فعلى وقد صحفها اصحاب الحديث فقالوا بثرحاء وولست بثر مضافة الى حاء كبر ذروان وبثر بضاعة وقال في المغرب انها بستان لابي طلحة بالمدينة مستقبل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم يدخل فيه ويشرب من ماء طيب وقوله يبرح كلمة مدح ورضى مبنية على السكون وقد يكسر وينون فيقال يبرح ويبرح للبالغ **قوله** مال رايح **قوله** اي ذورح ونفع اورايح اي يروج نفعه لقربه من البلد اورايح اي يروح ويعود اليك نفعه وثوابه او يروح خيره الى صاحبه ويحبي اليه ويذهب منى وقسمها ابو طلحة في اقاربه وبنى عمه وروى انه جعلها بين حسان بن ثابت وابي بن كعب **قوله** اسامة بن زيد **قوله** وزيد هذا هو زيد بن حارثة صاحب الفرس فلما وهب صلى الله عليه وسلم ذلك الفرس لابنه اسامة شق ذلك على زيد وظن ان صدقته لم تقبل فقال اردت ان اتصدق بها فقال عليه الصلاة والسلام ان الله عز وجل قد قبلها منك* وروى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اشترى جارية فلما رآها اعجبته فأعتقها فقيل له لم اعنتها ولم تصب منها فقال لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وبالجملة كان السلف اذا احبوا شيئاً جعلوه لله تعالى ذخيرة ليوم يحتاجون اليه والانسان لا ينفق محبوبه الا اذا يقن انه يتوسل بذلك الى وجدان محبوب اشرف من الاول والانسان لا ينفق محبوبه الا اذا يقن بوجود الصانع العالم القادر ويقتن بالبعث والحساب والجزاء وان من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ووزم منه ان الانسان لا يمكنه انفاق محبوبه في الدنيا الا اذا كان مستجمع الخصال المحمودة في الدين واختلف المفسرون في ان المراد من الانفاق مما يحبون هل هو اخراج الزكاة او الانفاق المستحب فذهب الضحاك الى الاول وقال المعنى حتى تخرجوا زكاة اموالكم وقال الحسن كل شئ انفق المسلم من ماله يبغى به وجه الله تعالى فانه الذى عناه الله بقوله حتى تنفقوا مما تحبون حتى التمرة وما نقله المصنف من الروايات يؤيد القول الثانى قال الامام وانا اقول لو خصصنا الآية بغير الزكاة لكان اولى لان الآية مخصوصة بانفاق الاحب والزكاة الواجبة ليس فيها

(اولئك لهم عذاب اليم) مبالغة في التحذير واقناط لان من لا يقبل منه الفداء ربما يعنى عنه تكراً ما (ومالهم من ناصرين) في دفع العذاب ومن مزيدة للاستغراق (لن تناولوا البر) اي لن تبلغوا حقيقة البر الذى هو كمال الخير اولن تناولوا بر الله الذى هو الرحمة والرضى والجنة (حتى تنفقوا مما تحبون) اي من المال او ما يعمه وغيره كبذل الجاه في معاونة الناس والبدن في طاعة الله والمهجة في سيئه روى انها لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله ان احب اموالى الى يبرحى فضعها حيث اراد الله فقال يبرحى ذلك مال رايح او رايح وانى ارى ان تجعلها في الاقربين وجاء زيد بن حارثة بفرس كان يحبها فقال هذه في سبيل الله فحمل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد فقال زيد انما اردت ان اتصدق بها فقال عليه السلام ان الله قد قبلها منك وذلك يدل على ان انفاق احب الاموال على اقرب الاقارب افضل وان الآية تم الانفاق الواجب والمستحب

وقرى بعض ما يحبون وهو يدل على ان من للتبويض ويحتمل النبيين (وما تنفقوا من شيء) اي من اى شيء محبوب او غيره ومن لبيان ما (فان الله به عليم) فيجازيكم بحسبه (كل الطعام) اي المطعومات والمراد اكلها (كان حلا لبني اسرائيل) حلالا لهم وهو مصدر نعت به ولذلك يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث قال تعالى لاهن حل لهم (الا ما حرّم اسرائيل) يعقوب (على نفسه) كحوم الابل والبانها وقيل كان به عرق النسا فنذر ان شفي لم يأكل احب الطعام اليه وكان ذلك احبه اليه وقيل فعل ذلك للتداوى باشارة الاطباء واحتج به من جوز لهني ان يجتهد وللمانع ان يقول ذلك باذن من الله فيه فهو كتحريمه ابتداء (من قبل ان تنزل التوراة) اي من قبل انزالها مشتتة على تحريم ما حرّم عليهم لظلمهم وبغيهم عقوبة وتشديدا وذلك رد على اليهود في دعوى البراءة مما نعى عليهم في قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الا يتبين بان قالوا لسا باول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على نوح و ابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر اليها فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا وفي منع النسخ والطعن في دعوى الرسول عليه السلام موافقة ابراهيم عليه السلام بتعليقه لحوم الابل والبانها (قل فاثواب التوراة فانتلوها ان كنتم صادقين) امر بمحاجتهم بكتابهم وتبكيثهم بما فيه من انه قد حرّم عليهم بسبب ظلمهم ما لم يكن محرّما روى انه عليه السلام لما قال لهم جهنوا ولم يحسروا ان يخرجوا التوراة وفيه دليل على نبوته

اياه الاحب فانه لا يجب على المزكى ان يخرج احسن امواله واكرمها بل الصحيح ان هذه الآية مخصوصة بأبناء المال على سبب التذب ونقل الواحدى عن مجاهد والكلبى ان هذه الآية منسوخة بآية الزكاة وهذا في غاية البعد لان ايجاب الزكاة كيف بنا فى الترغيب فى بذل المحبوب لوجه الله تعالى **قوله** وهو يدل على ان من للتبويض لم يشترط اتفاق الكل تيسيرا على العباد قال القشيري من اراد البر فليتفق بعض ما يحبه ومن اراد البار فليتفق جميع ما يحبه وقيل اذا كنت لا تصل الى البر الا بانفاق محبوبك فتصل الى البار وانت تؤثر عليه حظوظك روى ان ابن عمر رضى الله عنهما كان مريضا فاشتهى عسبا وذلك فى الشتاء فخرج بنوه واشتروا له عنقودا بدرهم فلما أتى به اخذ منه حبة فاذا سائل يسأل فأعاد الحبة فى موضعها ثم قال ياسالم ناوله العنقود فأتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول * خير الصدقة ما كان على شهوتهاء فناوله سالم العنقود ثم اشتراه منه بدرهم ثم جاء به اليه وقال كل شهوتك فعاد السائل فأعادها الى موضعها وفعل كالأول فكان كذلك ثلاث مرّات ومات عبد الله بشهوته رضى الله عنه **قوله** ويحتمل النبيين والمعنى لن تنالوا البر الا ان تفقوا الشيء الذى تحبونه ودلت الآية على ان لا بأس بمحبة شيء من الدنيا اذا لم يقدمه على محبة الدين ولم يؤثر العاجل على الآجل **قوله** اي من اى شيء **قوله** اشارة الى ان ما شرطية وقوله فان الله به عليم جواب الشرط جعل علمه تعالى بذلك جوابا للشرط مع ان علمه تعالى غير مشروط بشيء بناء على ان علمه بذلك الاتفاق جعل كناية عن اعطاء الثواب ويجوز تعليق الاثابة بالعمل **قوله** اي المطعومات فى الحواشى السعدية لما كانت كلمة كل عند الاضافة الى المفرد المعرف لعموم الاجزاء مثل اكلت كل الخبز وكان القصد هنا الى عموم افراد المطعوم حل الطعام على المطعومات بدلالة اللام الاستغرافية او المضاف اذ هو عام بالاضافة فوقعت كلمة كل لتوكيد العموم المستغاد من اللام او الاضافة **قوله** والمراد اكلها اذ لا يوصف بنحو الحل او الحرمة الا افعال المكلف لا الاعيان **قوله** وهو مصدر يقال حل الشيء يحل حلا كما يقال ذلت الدابة ذلا وعزال الرجل عزا واطلق على الاشخاص فى قوله تعالى لاهن حل لهم للبالغة **قوله** وقيل كان به عرق النسا روى ان يعقوب نذر ان وهب الله له اثني عشر ولدا واتى بيت المقدس صحبا ان يذبح آخرهم فتلقاه ملك من الملائكة فقال له يا يعقوب انك رجل قوى هل لك فى الصراع فعالجه فلم يصرع واحد منهما صاحبه فغمزه الملك غمزة فعرض له عرق النسا من ذلك ثم قال انى لو شئت ان اصرعك لفعلت ولكن غمزتك هذه الغمزة مخرجا عن ذلك الذبيح ثم ان يعقوب عليه الصلاة والسلام لما قدم بيت المقدس اراد ذبح ولده ونسى قول الملك فأثام الملك وقال له انما غمزتك للخروج وقد وفى نذرك فلا سبيل لك الى ولدك ثم انه لما ابتلى بذلك المرض نسى ذلك من بلائه وشدة وكان لا ينام الليل من الوجع فحلف لئن شفاه الله لا يأكل احب الطعام اليه وقيل حلف يعقوب لئن شفاه الله تعالى لا يأكل عرقا ولا طعاما فيه عرق فحرمها على نفسه فجعل بنوه بعد ذلك يتبعون العروق بخروجها من اللحم وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان يعقوب عليه الصلاة والسلام لما اصابه عرق النسا وصف له الاطباء ان يجتنب لحم الابل فحرمه يعقوب على نفسه وقيل حرّمه على نفسه تعبدا لله تعالى **قوله** واحتج به الخ **قوله** اي بقوله تعالى الا ما حرّم اسرائيل على نفسه والاجتهاد كما يجوز من الاثمة يجوز من الانبياء ايضا العموم قوله واعتبروا ولقوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولقوله لمحمد عليه الصلاة والسلام عفا الله عنك لم اذنت لهم فجاز ان يجتهد يعقوب فاداه اجتهاده الى التحريم فقال بتحريمه **قوله** وللمانع ان يقول ذلك باذن من الله فيه **قوله** بان يقول له عليه الصلاة والسلام افعل ما بدا لك من تحليل وتحريم نقل الامام عن قوم من المتكلمين انهم قالوا يجوز من الله تعالى ان يقول لعبد احكم فانك لا تحكم الا بالصواب ففعل هذه الواقعة كانت من هذا الباب **قوله** تعالى من قبل ان تنزل التوراة **قوله** يحتمل ان يتعلق بحرم اى الا ما حرّم من قبل انزالها وهو وان كان من قبيل تعيين المعلوم بالضرورة اذ كل احد يعلم ان تحريم اسرائيل ما حرّم على نفسه انما هو قبل انزال التوراة ضرورة تباعد ما بين وجود اسرائيل وانزال التوراة الا انه جيء به للاشعار بأن شيئا من الطعام لم يكن حراما على بنى اسرائيل قبل انزال التوراة الاطعام واحد حرّمه اسرائيل على نفسه قبل انزالها وان ما حرّم من المطعومات انما حرّم بانزال التوراة وبعد انزالها ويحتمل ان يتعلق بقوله كان حلا اي كان حلا لبني اسرائيل من قبل ان تنزل التوراة وفصل بالاستثناء بناء على ما ذهب اليه الكسائى وابو الحسن من جواز ان يعمل ما قبل الا فيما بعدها اذا كان ما بعدها ظرفا او مجرورا وقرى تنزل بتخفيف الزاى

وتشديدها وكلاهما بمعنى واحد وهذا رد قول من قال ان نزل بالتشديد يدل على ان الانزال كان منجما لان التوراة انما نزلت دفعة واحدة باجاء المفسرين يقال نعى عليه هفوته اذا شهره بها وقد شهر الله تعالى اليهود بالظلم والبغى وقبائح الافعال حيث انزل قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حلت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم بغيرهم وانا لصادقون فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم فان هاتين الآيتين دلنا على انه تعالى انما حرم على اليهود هذه الاشياء جزا لهم على بغيرهم وظلمهم وقبيح فعلهم وانه لم يكن شئ من الطعام حراما غير الطعام الواحد الذى حرمه اسرائيل على نفسه فشق ذلك على اليهود من وجهين احدهما ان ذلك يدل على ان تلك الاشياء حرمت بعد ان كانت مباحة وذلك يقتضى وقوع النسخ وهم ينكرونه والثانى ان ذلك يدل على انهم كانوا صوفين بقبائح الافعال فلما شق عليهم ذلك من هذين الوجهين انكروا كون حرمة هذه الاشياء متجددة واقعة بعد ان لم تكن وزعموا انها كانت محرمة ابدا فطالبهم النبي عليه الصلاة والسلام بان يأتوا بالتوراة لتدل على صحة قولهم فحجزوا واقتضوا هذا على تقرير الامام والمفهوم من كلام المصنف انه عليه الصلاة والسلام طالبهم باحضار التوراة الزامهم بما فى كتابهم من انه تعالى قد حرم عليهم بسبب ظلمهم ما لم يكن محرما وان كتابهم ناطق بصحة النسخ وبتصافهم بالظلم والبغى والله اعلم والوجه فى ارتباط هذه الآية بما قبلها ان الآيات السابقة كانت فى تحقيق نبوة محمد عليه الصلاة والسلام والازامات الواردة على اهل الكتاب وتمامه توقف على ابطال شبه الطاعنين فى نبوته ومن جملة شبه اليهود انهم قالوا انك تدعى انك على ملة ابراهيم مع ان هذه الاشياء كانت محرمة عليه ففعلوا ذلك شبهة طاعنة فى صحة دعواه عليه الصلاة والسلام فأجابهم النبي عليه الصلاة والسلام عن هذه الشبهة وقال ان ذلك كان حلالا لاراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب الا ان يعقوب حرمه على نفسه لسبب من الاسباب وبقيت تلك الحرمة فى اولاده فانكرا اليهود ذلك وقالوا كلما حرمه اليهود كان حراما على نوح و ابراهيم حتى انتهى اليها فانزل الله تعالى هذه الآية فأمرهم النبي باحضار التوراة وامرهم بان يستخرجوا آية منها تدل على ان لحوم الابل والبانها كانت محرمة على ابراهيم فحجزوا عن ذلك واقتضوا وظهر كذبهم روى ابن ماجه فى سننه عن انس بن مالك رضى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « شفاء عرق النساء آية شاة تذاب ثم تجزأ ثلاثة اجزاء ثم يشرب على الريق فى كل يوم جزؤ منها » وفى رواية عن انس قال قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « تؤخذ آية كبش عربى لاصغير ولا كبير فتقطع صغارا فتخرج اهلها فتقسم ثلاثة اقسام يشرب فى كل يوم قسم منها على الريق » قال انس فوصفته لأكثر من مائة رجل فبرئوا باذن الله عز وجل وظاهر الآية يدل على ان هذا الذى حرمه اسرائيل على نفسه قد حرمه الله تعالى على بنى اسرائيل لقوله تعالى كل الطعام كان حلالا لى اسرائيل فختم بحل كل المطعومات لى اسرائيل ثم استثنى منها ما حرمه اسرائيل على نفسه فوجب بحكم الاستثناء ان يكون ذلك حراما عليهم **قوله** قل صدق الله **قوله** يحتمل وجوها احدها قل صدق الله فى ان ذلك النوع من الطعام صار حراما على اسرائيل واولاده بعد ان كان حلالا لهم فصح القول بالنسخ وبطلت شبهة اليهود وثانيها قل صدق الله فى ان لحوم الابل والبانها كانت محرمة لاراهيم وانما حرمت على اسرائيل حرمةا على نفسه فثبت ان محمدا عليه الصلاة والسلام لما افتى بحل لحوم الابل والبانها كان قد افتى بملة ابراهيم وثالثها صدق الله فى ان سائر الاطعمة كانت محرمة لى اسرائيل وانما حرمت على اليهود جزا على قبائح افعالهم **قوله** وجعل متعبدا لهم عطف على ما قبله تفسير المعنى وضع الله آياه للناس لان كونه موضوعا للناس يقتضى ان يشترك فيه جميع الناس وذلك لا يكون الا بكونه موضوعا للطاعات والعبادات قال عليه الصلاة والسلام « لاتشد الرحال الا للثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدى هذا » واول هذه المساجد المسجد الحرام فان الاول اسم للفرد السابق ولذلك قيل هذه الآية جواب عن شبهة اخرى من شبه اليهود فى انكار نبوة محمد عليه الصلاة والسلام وذلك انه عليه الصلاة والسلام لما حوّل الى الكعبة طعن اليهود نبوته وقالوا ان بيت المقدس افضل من الكعبة واحق بالاستقبال لانه وضع قبل الكعبة فاجابهم الله تعالى بقوله ان اول بيت وضع للناس هو الكعبة فكان جعله قبة اولى وايضا انه تعالى لما قال فى الآية المتقدمة فاتبعوا ملة ابراهيم وكان من اعظم شعائر ملة ابراهيم الحج ذكر فى هذه الآية فضيلة البيت ليقرع عليها ايجاب الحج **قوله** تعالى وضع للناس فى موضع الجر على انه صفة لبيت وقوله للذى بكفة خبران اخبر بالمعرفة عن

(من افترى على الله الكذب) ابتدعه على الله بزعمه انه حرم ذلك قبل نزول التوراة على بنى اسرائيل ومن قبلهم (من بعد ذلك) من بعد ما زعمهم الحجة (فاولئك هم الظالمون) الذين لا ينصفون من انفسهم ويكبرون الحق بعدما وضع لهم (قل صدق الله) تعريض بتكذيبهم اى ثبت ان الله صادق فيما انزل وانتم الكاذبون (فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا) اى ملة الاسلام التى هى فى الاصل ملة ابراهيم او مثل ملته حتى تتخلصوا من اليهودية التى اضطرتكم الى التحريف والمكابرة لتسوية الاغراض الدنيوية والزمتمكم تحريم طيبات احلها لاراهيم ومن تبعه (وما كان من المشركين) فيه اشارة الى ان اتباعه واجب فى التوحيد الصرف والاستقامة فى الدين والتجنب عن الافراط والتفريط وتعريض بشرك اليهود (ان اول بيت وضع للناس) اى وضع للعبادة وجعل متعبدا لهم والواضع هو الله تعالى ويدل عليه انه قرى على البناء للفاعل

(للذي بيكة) للبيت الذي بيكة وهي لغة في مكة كالنييط والنييط وامر راتب وراتم ولازب ولازم وقيل هي موضع المسجد ومكة البلد من بكة اذا زجه او من بكة اذا دقه فانها تيك اعناق الجسارة روى انه عليه السلام سئل عن اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما فقال اربعون سنة وقيل اول من بناه ابراهيم ثم هدم فبناه قوم من جرهم ثم العمالة ثم قريش وقيل هو اول بيت بناه آدم فانطس في الطوفان ثم بناه ابراهيم وقيل كان في موضعه قبل آدم بيت يقال له الضراح ويطوف به الملائكة فلما هبط آدم امر بان يحججه ويطوف حوله ورفع في الطوفان الى السماء الرابعة يطوف به ملائكة السماء وهو لا يلامم ظاهر الآية وقيل المراد انه اول بالشرف لا بالزمان (مبارك) كثير الخير والنفع لمن حجه واعتمر واعتكف دونه وطاف حوله حال من المستكن في الظرف (وهدى للعالمين) لانه قبلتهم ومتعبدتهم ولان فيه آيات عجيبة كما قال (فيه آيات بينات) كانه حرف الطيور عن موازة البيت على مدى الاعصار وان ضواري السباع تخالط الصبود في الحرم ولا تتعرض لها وان كل جبار قصده بسوء قهر كاصحاب القيل والجملة مفسرة للهدى او حال اخرى (مقام ابراهيم) مبتدا محذوف خبره اي منها مقام ابراهيم او بدل من آيات بدل البعض من الكل وقيل عطف بيان على ان المراد بالآيات اثر القدم في الصخرة الصماء وغوصها فيها الى الكعبين وتخصيصها بهذه الالانة من بين الصخار وبقاؤه دون آثار سائر الانبياء وحفظه مع كثرة اعدائه ألوف سنة وبؤيده انه قرى آية بيكة على التوحيد وسبب هذا الاثر انه لما ارتفع بنيران الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فقاصت فيه قدماه

النكرة وهي اول بيت تخصص النكرة بالاضافة والوصف والنييط اسم موضع بالدهنا وهو مقصور لم يسمع من العرب الا بالقصر فان كل واحد من الباء والميم يعقب الآخر في استعمالات العرب منها هذا الموضع ومنها قولهم راتم في راتب ولازب في لازم ومكة اسم للبلد الحرام ابدت ميمه باء قبيل بكة والباء في بكة ظرفية اي في بكة **قوله** وقيل هي موضع المسجد عطف على قوله وهي لغة في مكة والبيت كانه في البلد فهو في المسجد **قوله** من بكة خبر ثان لقوله هي اي قبل سمي موضع المسجد بكة لبك الناس وازدحامهم فيه يقال بكة اذا زجه وتباك القوم اذا ازدحوا قال قتادة رأيت محمد بن علي الباقر يصلي فمرت امرأة بين يديه فذهبت ادفعها فقال دعها فانها سميت بكة لان الناس بك بعضهم بعضا تمر المرأة بين يدي الرجل وهو يصلي والرجل بين يدي المرأة وهي تصلي لا بأس بذلك روى عن علي بن الحسن ان الله تعالى وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور وامر الملائكة ان يطوفوا به ثم امر الملائكة الذين هم سكان الارض ان يبنوا في الارض بيتا على مثاله فبنوه واسمه الضراح وامر من في الارض ان يطوفوا به كما يطوف اهل السماء بالبيت المعمور وروى ان الملائكة بنوه قبل خلق آدم بألفي عام فكانوا يحجونه فلما اهبط آدم الى الارض قالت له الملائكة لطف حول هذا البيت فلقد طفنا حوله قبلك بألفي عام فطاف به آدم ومن بعده الى زمن نوح عليه الصلاة والسلام فلما اراد الله الطوفان حل الى السماء الرابعة وهو يحيا الكعبة يطوف به ملائكة السموات وعن ابن عباس رضی الله عنهما انه اول بيت بناه آدم في الارض فنسبته بنائه الى ابراهيم على هذه الروايات ليس لانه عليه الصلاة والسلام بناه ابتداء بل رفعه قواعد و اظهاره مدارس منه فان موضع الكعبة اندرس بعد الطوفان وبقي مخفيا الى ان بعث الله جبريل الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام ودله على مكان البيت وامره بعمارته وجرهم بضم الجيم وسكون الراء وضم الهاء حى من الين وهم اصهار اسمعيل عليه الصلاة والسلام والعمالة من ولد عمليق بن لاود بن سام بن نوح وهم امم تفرقوا في البلاد **قوله** وهو لا يلامم ظاهر الآية لان المقصود من سوق الآية تفضيل الكعبة على بيت المقدس دفعا لشبهة اليهود والضراح وان طاف به آدم ومن بعده الى زمن الطوفان الا ان جعل الآية على تعظيمه لا يظهر له وجه **قوله** وقيل المراد انه اول بالشرف لا بالزمان ودلالة الآية على الاولوية بالفضل والشرف امر لا بد منه لان المقصود الاصلى من سوق الآية ترجيحه على بيت المقدس وهذا انما يتم بالاولوية بحسب الفضل والشرف وتفاضل بعض الاعيان والمعاني على بعض ليس لذواتها وانما هو بحسب جعل الله تعالى ولاتاثير للاولوية في الوضع والبناء في هذا المقصود الا ان الاولوية بحسب الشرف لاتنافي الاولوية بحسب الزمان فجاز ان يراد بالاولوية ما هو بحسب الزمان وبفهم شرف ما هو الاول زمانا من تقيده بكونه مبارك وهدى للعالمين **قوله** والجملة مفسرة اي يجوز ان تكون هذه الجملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب وانما جبي بها بيانا وتفسيرا لبركته وهداه ويجوز ان تكون حالا اخرى على رأى من يجوز تعدد الحال لذى حال واحد ويحتمل ان تكون في محل النصب على ان تكون وصفا للهدى بعد وصفه بالجبار قبله ذكر في بيان فضيلة البيت ان اول من بناه هو الخليل عليه الصلاة والسلام والتليذ المعين له هو اسمعيل عليه الصلاة والسلام قيل ليس في العالم بناء اشرف من الكعبة وان الطيور لاتمر فوق الكعبة عند طيرانها في الهواء بل تحرف عنها عند موازاتها **قوله** وان ضواري السباع تخالط الصبود في الحرم اشارت الى ان الضمير في قوله فيه آيات وان كان للبيت الا انه اريد به الحرم تجوز العلاقة والجاورة او بطريق اطلاق الجزء وارادة الكل وقدر روى ان سباع الطيور والوحوش تقصد طيرا فيقر منها فاذا دخل الحرم رجعت عنه واستغنت عن اصطباذه وذلك خاصية عظيمة **قوله** وان كل جبار قصده بسوء اي قصدا صابة السوء بالبيت فلا ير دان الحاج حبس عبد الله بن الزبير رضی الله عنه في المسجد الحرام وضرب المنجنيق على ابي قبيس ورمى به داخل المسجد وقتل عبد الله وذلك لان مقصوده اخذ عبد الله لالاضرار بالبيت **قوله** على ان المراد بالآيات جواب عما يسأل كيف يصح ان تبين الآيات بامر واحد وهو مقام ابراهيم او بامر من على ان يكون قوله ومن دخله كان آمنا معطوفا من حيث المعنى على مقامه وتقريره ان مقام ابراهيم وان كان مفردا بحسب اللفظ الا انه لاشتماله على آيات كثيرة جعل بمنزلة الآيات فصلح بيانا لها **قوله** ألوف سنة قيل كان بين ابراهيم وبين الهجرة الفان وثمانمائة سنة وثلاث وتسعون سنة وعلى ما ترجمه اليهود الفان واربعمائة واثنان واربعمون سنة **قوله** وسبب هذا الاثر انه اي ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما سكنها جروا به اسمعيل في وادي مكة وانصرف الى الشام جاء بعد زمان

زآرا من الشام الى مكة فقالت له امرأة اسماعيل انزل حتى تغسل رأسك فلم ينزل فارادت ان ترجله وهو راكب فوضعت حجرا على الجانب الايمن فوضع ابراهيم قدمه عليه حتى غسلت احد جانبي رأسه ثم حولته الى الجانب الايسر حتى غسلت الجانب الآخر ورجلته فأثرت قدمه فيه الا ان ذلك الاثر اندرس من كثرة المسح باليدين وقيل هو الحجر الذي قام عليه ابراهيم عليه الصلاة والسلام عند الاذان بالحج حين قال له ربه وأذن في الناس بالحج فقال القفال ويجوز ان يكون ابراهيم قام على ذلك الحجر في هذه المواضع كلها **قوله** جلة ابتداءية **قوله** على تقدير ان تكون من موصولة لا شرطية وعلى التقديرين لا يصح عطف الجملة على المفرد من حيث اللفظ **قوله** اي ومنها أمن من دخله **قوله** على تقدير ان يكون مقام ابراهيم مبتدأ حذف خبره وما بعده على تقدير كونه بدلا او عطف بيان **قوله** ولما ورد ان يقال كيف صح بيان الجماعة بالاثنتين **قوله** اجاب عنه انه من باب الطى وهو ان يذكر جمع ثم يؤتى ببعضه ويسكت عن ذكر باقيه لغرض يدعو المتكلم الى ذلك ويسمى طيا وفائدة الطى عندهم تكثير ذلك الشيء كأنه تعالى لما ذكر من جلة الآيات هاتين الايتين قال وكثير سواهما ومن قبيل الطى قوله عليه الصلاة والسلام **قوله** حجب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرّة عيني في الصلاة **قوله** عليه الصلاة والسلام ذكر اثنتين وهما الطيب والنساء وطوى ذكر الثالث كأنه عليه الصلاة والسلام لما ذكر الاولين سقط في يده واعرض عن الالتفات الى امر دنياه فابتدأ بقوله **قوله** وقرّة عيني في الصلاة لانها ليست من امور الدنيا وانما هي من الامور الاخرى قال الحسن وقتادة في معنى أمن من دخله كانت العرب في الجاهلية يقتل بعضهم بعضا ويغير بعضهم على بعض ومن دخل الحرم أمن القتل والغارة وهذا قول اكثر المفسرين لقوله تعالى أولم يروا انا جعلنا حراما آمنا ويحطف الناس من حولهم وقد سأل ابراهيم عليه الصلاة والسلام ربه ان يأمن سكان مكة حيث قال رب اجعل هذا آمنا فاستجاب الله تعالى دعاءه وقال الضحاك من حجه كان آمنا من الذنوب التي اكتسبها قبل ذلك وقيل معناه من دخل معظمه متقربا الى الله عز وجل كان آمنا يوم القيامة من العذاب واختاره المصنف واستشهد عليه بالحديث وعنه عليه الصلاة والسلام **قوله** الحجون والبقيع يؤخذ باطرافهما وينثران في الجنة **قوله** وهما مقبرتا مكة والمدينة وعن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيبة الحجون وليس بها يومئذ مقبرة فقال **قوله** يعث الله من هذه البقعة ومن الحرم كله سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر **قوله** وعنه عليه الصلاة والسلام **قوله** من صبر على حرّ مكة ساعة من نهار تباعدت منه جهنم مسيرة مائتي عام **قوله** قال ابو بكر الرازي لما كانت الآيات المذكورة عقيب قوله ان اول بيت وضع للناس موجود في جميع الحرم ثم قال ومن دخله كان آمنا وجب ان يكون مراده جميع الحرم واجمعوا على ان من قتل في الحرم فانه يستوفى القصاص منه في الحرم وانما الخلاف فيما اذا وجب القصاص عليه خارج الحرم ثم التجأ الى الحرم فهل يستوفى منه في الحرم اولا فقال الامام الشافعي يستوفى فيه واحب البقاع الى الله ما يؤدى فيه فرائض الله تعالى وقال ابو حنيفة لا يستوفى الا انه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يباع له ولا يتكلم معه حتى يضطر الى الخروج ثم يستوفى منه القصاص واحتج بهذه الآية فقال ظاهر الآية الاخبار عن كونه آمنا ولا يمكن حمله على الخبر اذ قد لا يصير آمنا في حق من اتى بالجناية وفي القصاص فيما دون النفس فوجب حمله على الامر وتركنا العمل به في الجناية التي دون النفس لان الضرر فيها اخف من ضرر القتل في القصاص بالجناية في الحرم لانه هو الذي هتك حرمة الحرم فبقى محل الخلاف على ظاهر الآية **قوله** قصده للزيارة على الوجه المخصوص **قوله** اشارة الى تعريف الحج في عرف اهل الشرع فان الحج في اللغة القصد ورجل محجوج اي مقصود وفي عرف الشرع هو القصد الى مكة لأداء المناسك المشروعة في مواضعها والحج بفتح الحاء وكسر هالفتان فصيحتان بمعنى واحد والفتح لغة اهل الجواز والعالية والكسر لغة اهل نجد وقيل المكسور اسم للعمل والمفتوح المصدر وقال سيبويه يجوز ان يكون المكسور ايضا مصدرا كالتذكرو العلم وقوله حج البيت مبتدأ والله خبره وعلى الناس متعلق بما تعلق به الخبر او متعلق بحذوف على انه حال من الضمير المستكن في الجار ويجوز ان يكون على الناس هو الخبر والله متعلق بما تعلق به الخبر وسببها مفعول به لان استطاع متعد قال تعالى لا يستطيعون نصركم واستطاعة السبيل الى الشيء عبارة عن استطاعة ما يكون وصلة الى الشيء وسببها وصول اليد قال تعالى فهل الى خروج من سبيل وفي نظم الآية مبالغات كثيرة منها قوله والله على الناس حج البيت يعني انه حق واجب عليهم الله في رقابهم لا يتفكروا عن ادائه والخروج عن عهده ومنها انه ذكر الناس ثم ابدل منه استطاع اليه سبيلا وفيه ضربان من التأكيد احدهما ان

(ومن دخله كان آمنا) جلة ابتداءية او شرطية معطوفة من حيث المعنى على مقام لانه في معنى أمن من دخله اي ومنها أمن من دخله اوفيه آيات بينات مقام ابراهيم وأمن من دخله اقتصر بذكرهما من الآيات الكثيرة وطوى ذكر غيرهما كقوله عليه السلام **قوله** حجب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرّة عيني في الصلاة لان فيها غنية عن غيرهما في الدارين بقائه الاثرمدى الدهر والأمن من العذاب يوم القيامة قال عليه السلام من مات في احد الحرمين بعث يوم القيامة آمنا وعند ابى حنيفة من لزمه القتل برّدة او قصاص او غيرهما لم يتعرض له ولكن الجنى الى الخروج (ولله على الناس حج البيت) قصده للزيارة على الوجه المخصوص وقراءة الكسائي وعاصم في رواية حفص حج بالكسر وهولغة نجد

الابدال تسمية للمراد وتكريره والثاني ان التفصيل بعد الاجال والايضاح بعد الابهام ابرادله في صورتين مختلفتين
 والثالث قوله ومن كفر مكان ومن لم يحج تغليظا على تارك الحج والرابع ذكر الاستغناء عنه وذلك بما يدل على المقت
 والسخط والخذلان والخامس قوله عن العالمين ولم يقل عنه لما فيه من الدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان **قوله**
 بدل من الناس فتكون من موصولة في محل الجر تقديره على من استطاع اي قدر واطاق الى البيت سيلاي
 قدر على الذهاب اليه واراد به قدرة سلامة الآلات والاسباب وهي تقدم على الفعل والاستطاعة التي هي شرط
 لوجوب الفعل هي الاستطاعة بهذا المعنى لا الاستطاعة التي هي شرط حصول الفعل وهي لا تكون الامع الفعل
 لانها علة وجود الفعل وسببه فلا تكون الامعة فالاستطاعة الاولى شرط للوجوب لا للحصول لانها لو كانت
 شرطه لكان لا يجب الحج على من كان في اقصى البلاد من مكة الا بحضورها لانه لاشك في انه لم توجد في حقه
 القدرة التي تتأدى بها افعال الحج لانها انما تؤدي في مكة فلا يكون قادرا على تلك الافعال الا بحضورها الى تلك
 الامكنة فيجب ان لا يلزم الحج الا بحضورها فكان له ان لا يحضر حتى لا يجب عليه الحج وايضا كل واحد من
 الاستطاعة والسبيل مطلق وقد فسر عليه الصلاة والسلام بازادوا الراحة وكل واحد منهما من قبيل الاسباب
 لان قبيل حقيقة القدرة فانه عليه الصلاة والسلام لما سئل ما السبيل قال * الزاد والراحة * فان السبيل ما يتوصل به
 الى المطلوب ويتأني به امكان الوصول اليه ولا شك ان الزاد والراحة من اسباب الوصول الى الحج وان الحج لا يجب
 الا عند اجتماع اسباب التوصل نحو صحة البدن بان يطبق ركوب الرحلة والنزول عنها والاستمسك عليها ونحو
 أمن الطريق وزوال خوف التلف من سبع أو عدو أو فقدان طعام أو شراب ونحو القدرة على المال الذي يشتري به
 الزاد والراحة ويقضى به جميع ما عليه من الدين ويضع عند من يجب عليه نفقته من المال ما يكفيه لذهابه ومجيئه
 وقال الامام الشافعي يكفي لوجوب الحج الاستطاعة بالمسالك فان كان عاجزا بنفسه بان يكون زمنا او به مرض
 لا يرجح زواله وكان له مال يمكنه ان يستأجره من يحج عنه يجب عليه ان يستأجر من ينوب عنه ولو لم يكن له
 مال لكن كان له ولد او اجنبي يطيعه ان امره بان يحج عنه يلزمه ان يأمره اذا كان يعتقد صدقه لان وجوب الحج
 يتعلق بالاستطاعة ويقال في العرف فلان مستطيع لبناء دار وان كان لا يفعلها بنفسه وانما يفعلها بماله واعوانه
 وقال الامام مالك الاستطاعة بالبدن فن صح بدنه وامكنه المشي والاكتساب في الطريق اذا لم يجد ما يشتري به
 الرحلة يجب عليه الحج لان صحح البدن القادر على المشي واكتساب ما ينفعه على نفسه في الطريق يصدق عليه انه
 يستطيع الحج وان لم يجد ما يركبه روى عن الضحاك انه قال اذا كان شابا صححها ليس له مال فعليه ان يؤجر نفسه
 حتى يقضى حجه فقال له قائل أ كلف الله الناس ان يمشوا الى البيت فقال لو كان لبعضهم ميراث بمكة اكان يتركه
 قال لا بل ينطلق اليه ولو كان حبا قال فكذلك يجب عليه حج البيت **قوله** لما نزل صدر الآية وهو قوله
 والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا جمع عليه الصلاة والسلام اهل الاديان كلهم بناء على ان لفظ الناس
 مستغرق لجميع افراد المكلفين قبل لما نادى الخليل عليه الصلاة والسلام ان خلق دعاهم الى الحج باسم الناس حيث
 قال ايها الناس ان الله قد بين لكم بينا وامركم ان تحجوه فحجوه ذكر الله تعالى امور الحج في آي من القران مقرونة
 باسم الناس فقال واذن في الناس بالحج والله على الناس ثم اقبضوا من حيث افاض الناس واذ جعلنا البيت
 مشاة للناس والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس ان اول بيت وضع للناس الى غير ذلك فلذلك احتجوا بهذه الآية
 على ان الكفار مخاطبون بفروع الاسلام لان قوله تعالى والله على الناس يع المؤمن والكافر وعدم الايمان الذي
 هو شرط لصحة الايمان بالفروع لا يمنع كون المرء مكلفا بالشرط الا ترى ان الدهري مكلف بالايمان بمحمد عليه
 الصلاة والسلام مع ان الايمان بالله شرط لصحة الايمان بمحمد عليه الصلاة والسلام وهذا الشرط غير حاصل للدهري
 وايضا المحدث مكلف بالصلاة مع ان الوضوء الذي هو شرط صحة الصلاة غير حاصل واسم الناس وان كان يع المؤمن
 والكفار الا اننا نقول المراد بالناس في هذه الآية هم المؤمنون دون الكفار فانهم غير مخاطبين باداء الشرائع عندنا
 وعند الامام الشافعي هم مخاطبون بها قال الامام ابو منصور قال الامام الشافعي رضى الله عنه في الآية دلالة على
 ان الحج يجب على جميع الناس لا المؤمنين خاصة فتكون حجة على ان الكفار غير مخاطبين بالشرائع فان الله تعالى
 قال والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا واسم الناس يقع على المؤمنين والكافرين الا اننا نقول المراد
 بالناس المؤمنون وقد عرفنا ذلك بسياق الآية وهو قوله ومن كفر فان الله غنى عن العالمين فلو حمل لفظ الناس على

(من استطاع اليه سبيلا) بدل من الناس
 بدل البعض من الكل مخصص له وقد فسر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستطاعة
 بازاد والراحة وهو يؤيد قول الشافعي
 رضى الله تعالى عنه انها بالمال ولذلك اوجب
 الاستنابة على الزمن اذا وجد اجرة من
 ينوب عنه وقال مالك رحمه الله تعالى انها
 بالبدن فيجب على من قدر على المشي والكسب
 في الطريق وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى
 انها بمجموع الامرين والضمير في اليه للبيت
 والحج وكل ما نى الى الشئ فهو سبيله (ومن
 كفر فان الله غنى عن العالمين) وضع كفر
 موضع من لم يحج تأكيذا لوجوبه وتغليظا
 على تاركه ولذلك قال عليه السلام من مات
 ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا
 وقد أكد امر الحج في هذه الآية من وجوه
 الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر وبارازه
 في الصورة الاسمية واردة على وجه يفيدانه
 حق واجب لله تعالى في رقاب الناس ونعيم
 الحكم اولا وتخصيصه ثانيا فانه كما يوضح
 بعد ابهام وتثنية وتكرير للمراد وتسمية ترك
 الحج كفرا من حيث انه فعل الكفرة وذكر
 الاستغناء فانه في هذا الموضع مما يدل على
 المقت والخذلان وقوله عن العالمين يدل عليه
 لما فيه من مبالغة التعميم والدلالة على
 الاستغناء عنه بالبرهان والاشعار بعظم
 السخط لانه تكليف شاق جامع بين كسر
 النفس واتعاب البدن وصرف المال والتجرد
 عن الشهوات والاقبال على الله روى انه
 لما نزل صدر الآية

بآيات الله) بآياته السعيدة والعفوية الدالة على صدق محمد صلي الله عليه وآله وسلم وغيره وتخصيص اهل الكتاب بالخطاب دليل على ان كفرهم ليس من كفرهم
بالآيات اقوى وان زعموا انهم مؤمنون بالتوراة والانجيل فهم كافرون بهما (والله شهيد على ما تعملون) والحال انه شهيد مطلع على اعمالكم فيجازيكم عليها
لا يفتكم التعريف والاستمرار (قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن) كثر الخطاب والاستفهام مبالغة في التفرير ونفي

الفرقيين لم يكن لقوله ومن كفر معنى لانه بصير في التقدير كأنه قال والله على الكفار حج البيت ومن كفر فان الله غني
عن العالمين ثم ان كان اللفظ عاماً فقد قام دليل التخصيص من حيث العقل فان شرع الله تعالى منزاه عن العبث والعبث
تعالى الله عن ذلك على ان خطاب الله تعالى في سائر العبادات للمؤمنين فكذلك في باب الحج حتى تكون الخطابات
على سنن واحد في طلب العبادات انتهى كلامه ﴿ قوله ارباب الملل ﴾ هم ستة مذكورة في قوله تعالى ان
الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشرکوا فانهم بغير ضية الحج منهم المسلمون وكفر
بها اهل الملل الخمس الباقية وقالوا الا تؤمن بغير ضية حج البيت ولا تأتي اليه ولا تحججه فانزل الله تعالى ومن كفر فان الله غني
عن العالمين فيكون الكافر من انكر النص ولم يعتقد وجوب الحج ﴿ قوله دليل على ان كفرهم اقبح ﴾ لان
ترتيب التوبيخ على كونهم اهل الكتاب بشير الى كون الوصف مقتضياً للتوبيخ ووجه الاقتضاء ما ذكره من الوجهين
﴿ قوله طالبين لها اعوجاجا ﴾ جعلها حالاً مع احتمال كونها جملة مستأنفة اخبر عنهم بذلك بناء على ان كونها
في محل النصب على الحال اظهر لان الجملة الاستهامية السابقة جيء بعدها بجملة حالية ايضاً وهو قوله وانتم
تشهدون فعلى تقدير كون هذه الجملة حالاً لا تتفق الجملة في انتصاب الحال من كل واحد منهما ثم انها كما يجوز كونها
حالاً من قائل تصدون يجوز ايضاً كونها حالاً من سبيل الله لان الجملة اشتملت على ضمير كل واحد منهما فان ضمير
يعونها يعود على سبيل والسبيل يذكر وبؤنت ومن التأنيت هذه الآية وقوله تعالى قل هذه سبيلي وعبوجا
مفعول به وقدّر اللام في قوله طالبين لها لان البغي يعتدى الى مفعول واحد فقط بنفسه يقال بغيت المال والاجر
والتواب ولا يعتدى الى مفعول آخر الا بواسطة اللام وههنا لما لم تذكر اللام صريحاً وجب تقديرها فلما حذف
اللام عمل الفعل فيما بعدها كما قالوا وهبتك درهما يريدون وهبت لك ومثله صدته ظيماً اي صدته له قال الشاعر
﴿ فتولى غلامهم ثم نادى ﴾ ﴿ اظلياً اصيديكم ام جارا ﴾

والعوج بكسر العين وقهها الميل والانحراف لكن العرب فرقوا بينهما فخصوا المكسور بالمعاني والمفتوح بالاعيان
تقول في دينه وكلامه عوج بالكسر وفي الجدار والقناة والشجر عوج بالفتح ﴿ قوله بان تلبسوا ﴾ جواب عما
يقال كيف يعنون لسبيل الله عوجاً وهي اقوم من كل مستقيم فانغناء العوج لها طلب المحال وواجب عنه بوجهين
حاصل الاول وتطلبون بتلبسكم ان توهم الناس العوج وتقولون ما يؤهم العوج فيها فالاستفهام للانكار والتوبيخ
وحاصل الثاني تعبون انفسكم بطلب المحال والاستفهام للاستبعاد والتوبيخ ﴿ قوله انكار وتجب ﴾
لان كيف حقيقة في السؤال عن الحال وليست بمرادة وقد تستعمل في التجب وهو على الله تعالى محال والكفر منكر
شراً وعقلاً فصير الى الانكار والتجب والاسباب الداعية الى الايمان الصارفة عن الكفر هي تلاوة آيات الله
عليهم حالاً بعد حال وكون الرسول فيهم يزيل الشبهة ويقرر الحجج فالعدول عن الايمان والدخول في الكفر مع تحقق
هذه الامور ابعدهوا عجب ﴿ قوله ومن تمسك بيديه ﴾ الاعتصام هو الاستمسك بالشئ واصوله من العصمة بمعنى
المنع والعاصم المانع واستعصم فلان بالشئ اذا تمسك بالشئ في منع نفسه عن الوقوع في آفة واعتصم الرجل بصاحبه
لزمه وتمسك به في الامتناع عما يبصر والعصمة المنع يقال عصمه الطعام اي منعه من الجوع وابو عاصم كنية
السويق واعتصم بالله اذا امتنع بلفظه من المعصية وبالجملة لا بد في الاعتصام من ملاحظة معنى التمسك والتمسك
بالله تعالى حقيقة لا يتصور فلا بد ان يقدر مضاف وهو الدين او يجعل الاعتصام بالله تعالى استعارة للتباعد اليه
بان يشبه الاتبع بالتمسك ﴿ قوله تعالى قد هدي ﴾ جواب الشرط وجبي في الجواب بقدر دلالة على التحقيق
والتوقع فان كلمة قدسوه دخلت على الماضي او المضارع لا بد فيها من معنى التحقيق ثم انه يضاف في بعض المواضع
الى هذا المعنى في الماضي التقريب من الحال مع التوقع اي يكون مصدره متوقفاً لمن يخاطبه واقعا عن قريب كما تقول
لمن يتوقع ركوب الامير قدركب اي حصل عن قريب ما كنت تتوقعه ولا شك ان المعتصم بالله متوقع لهديته
وقوله لا محالة اشارة الى ما في قدم من معنى التحقيق ﴿ قوله وعن ابن مسعود هو ان يطاع فلا يعصى الخ ﴾
قال بعض العلماء هذه الآية منسوخة لما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما نزلت هذه الآية شق ذلك
على المسلمين لان حق تقائه ان يطاع فلا يعصى طرفه عين وان يشكر فلا يكفر وان يذكر فلا ينسى ولا طاعة للعباد
بذلك فزلت فاتقوا الله ما استطعتم فنسخ اول هذه الآية ونسخ آخرها وهو قوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون
وقال جمهور المحققين القول بهذا النسخ باطل لانه لا يحتمل ان يأمر الله عباده بشئ ليس في وسعهم فيقال انه كان

الاحقاف بان يخاطبهم الله ويكلمهم (وكيف تكفرون وانتم تنلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله) انكار وتجب لكفرهم في حال اجتماع لهم الاسباب الداعية الى الايمان
الصارفة عن الكفر (ومن يعتصم بالله) ومن تمسك بيديه او يلجئ اليه في مجامع اموره (قد هدي الى صراط مستقيم) قد هدي لا محالة (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
حق تقائه) حق تقواه وما يجب منها وهو است فراغ الوسع في القيام بالمواجب والاجتناب عن المحارم كقوله فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وقيل ان يترام الطاعة عن الالتفات اليها عن توقع المجازاة عليها وفي هذا الامر تأكيدهم عن طاعة اهل الكتاب

و اصل تقاة و قبة قلبت و اوها المضمومة تاء
 كافي تؤدة و نعمة والياء القا (و لا تموتن الا
 و انتم مسلمون) اي و لا تكونن على حال سوى
 حال الاسلام اذا ادرككم الموت فان النهى عن
 المقيد بحال او غيرها قديتوجه بالذات نحو
 الفعل تارة و القيد اخرى و قد يتوجه نحو
 المجموع دونهما وكذلك النفي (و اعتصموا
 بحبل الله) بدين الاسلام او بكتابه لقوله
 عليه السلام القرمان حبل الله المتين استعاره
 الحبل من حيث ان التمسك به سبب
 للنجاة من الردى كان التمسك بالحبل سبب
 للسلامة من التردى و الوثوق به و الاعتماد
 عليه الاعتصام ترشحا للجاز (جميعا)
 مجتمعين عليه (و لا تفرقوا) عن الحق بوقوع
 الاختلاف بينكم كاهل الكتاب او لا تفرقوا
 تفرقكم الجاهلى يحارب بعضهم بعضا و لا
 تذكروا ما يوجب التفرق و يزيل اللفة
 (و اذكروا نعمة الله عليكم) التى من جللتها
 الهداية و التوفيق للاسلام المودى الى التالف
 و زوال الغل (اذ كنتم اعداء) فى الجاهلية
 متقاتلين (فآلف بين قلوبكم) بالاسلام
 (فاصبحتم بنعمة اخوانا) متحابين مجتمعين
 على الاخوة فى الله و قيل كان الاوس
 و الخزرج اخوين لا يوين فوقع بين او لادهما
 العداوة و تطاولت الحروب مائة و عشرين
 سنة حتى اطفاها الله بالاسلام و الف بينهم
 برسوله صلى الله عليه و سلم (و كنتم على شفا
 حفرة من النار) مشفين على الوقوع فى نار
 جهنم لكفركم اذ لو ادرككم الموت فى تلك
 الحال لو قعتم فى النار (فانقذكم منها) بالاسلام
 و الضمير للحفرة او النار او للشفا و تأنيده
 لتأنيث ما اضيف اليه اولانه بمعنى الشفة فان
 شفا البير و شفتها طرفها كالجاناب و الجانب
 و اصله شفو قلبت الواو فى المذكرو و حذفت
 فى المؤنث (كذلك) مثل ذلك التبيين
 (بين الله لكم آياته) دلالة (لعلكم تهتدون)
 ارادة ثباتكم على الهدى و ازديادكم فيه

منسوخا بالامر بقدر الطاقة و الوسع ولكن الاصل فى هذا عندنا ما روى عن معاذ انه عليه الصلاة و السلام قال له
 هل تدري ما حق الله على العباد و ما حق العباد على الله قال الله و رسوله اعلم قال حق الله على العباد ان يعبدوه
 و لا يشركوا به شيا و حق العباد على الله ان يدخلهم الجنة اذا عبدوه و لم يشركوا به احدا او كما قال فيكون هذا
 الحديث تأويلا للآية اى اتقوا الله فلا تكفروه فيكون محصول الآية الامر بالايمان و النهى عن الكفر و هذا
 لا يجوز ان يفسخ و ما يقال من انهم لما قالوا من يقوى على ان يتق الله حق التقوى نزل فاتقوا الله ما استطعتم ليس
 فيه ان الاول كان امرا بما ليس فى الوسع ثم نزل التخفيف بل فيه بيان ان ذلك الامر كان مما هو فى الوسع و اليه
 اشار المصنف بقوله وهو استفراغ الوسع الى قوله فاتقوا الله ما استطعتم قوله كافي تؤدة
 شبه التقاة بالتؤدة من وجهين الاول فى كونهما مصدرين و الثانى ان التاء فيهما بدل من الواو فان اصل تؤدة
 وؤدة قلبت الواو المضمومة تاء كافي تراث و تجاه قال الجوهرى مشى مشيا و ميذا و على تؤدة اى و نى فى مشيه
 و اتأد و توأد فى مشيه و هى افعل و تفعل من الوأد و اصل التاء فى اتأد و او يقال اتأد فى امرك اى تثبت
 قوله و لا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت اشارة الى ان الاستثناء مفرغ و المستثنى
 منه اعم الاحوال اى لا تموتن على حال من الاحوال الاعلى هذه الحالة فهو نهى عن موتهم على غير هذه الحالة و المراد
 دوامهم على الاسلام و لما كان الثبات على الاسلام ممكنا صار الموت على الاسلام و على غيره بمنزلة ما هو ممكن بالنسبة
 اليهم فهى عن الموت على غير الاسلام و المراد بالثبات على الاسلام و ذلك لان الموت لا بد منه فاذا داموا على
 الاسلام يموتون عليه و قريب منه ما حكى عن سيديه رحمه الله لا اريتك ههنا اى لا تكن بالحضرة فتقع عليك رؤيتى
 و ادخل اداة النهى على فعل الكون و آخر قوله اذا ادرككم الموت اشارة الى ان النهى راجع الى القيد و عدل ذلك بقوله
 فان النهى عن المقيد بحال او بغيرها قديتوجه بالذات نحو الفعل تارة نحو لا تعبت و انت تصلى و نحو القيد اخرى
 كما فى هذه الآية و فى قولك لا تنصل الا خاشعا و قد يتوجه نحو المجموع دون كل واحد منهما كافي قولك لا تنصل
 محدثا اى لا تجتمعهما و ان جازلك ان تلبس كل واحد منهما منفردا عن الآخر و كذا النفي فى جواز توجهه الى تلك
 الامور الثلاثة قوله استعاره الحبل اى ان لفظ الحبل مستعار لاحد المعنيين دين الاسلام او القرءان
 فان كل واحد منهما يشبه الحبل فى كونه سببا للنجاة من الردى و الوصول الى المطلوب فان من سلك طريقا
 صعبا يخاف ان تزلق رجله فيه اذا تمسك بحبل مشدود الطرفين بجانبى ذلك الطريق آمن الخوف كذلك طريق
 السعادة الابدية و مرضاة الرب تعالى طريق زلق و دواعى الضلال عنهما متكررة تزلق رجل اكثر الخلق فيها فن اعتصم
 بالقرءان العظيم و بقوانين الشرع و بآيات الرب الكريم فقد هدى الى صراط مستقيم و أمن من الغواية المؤدية الى
 نار الجحيم كما يأم التمسك بالحبل من العذاب الاليم قوله و الوثوق به عطف على قوله له اى و استعمار
 الاعتصام باحد الامرين للوثوق به و الاعتماد عليه ثم سرت الاستعارة الى المشتق وهو اعتصموا و المعنى اجتمعوا
 و اتفقوا على الاعتماد و الاتباع لما هو بمنزلة الحبل لكم و هذه الاستعارة باعتبار معناها الاصل الحقيقى كانت ترشحا
 للاستعارة الاولى لكون الاعتصام الحقيقى من ملامات الحبل المستعار منه قوله او لا تفرقوا تفرقكم الجاهلى
 فانهى حيثئذ عن التفرق بطريق التعادى و التحارب وهو محل باتفاق كلمهم فى نصرة الدين و تقويته
 قوله او لا تذكروا ما يوجب التفرق فانهى حيثئذ عما يكون سببا للتفرق بطريق اطلاق المسبب و ارادة
 السبب قوله مشفين اى مشرفين فان الاشفاء على الشىء و الاشراف عليه بمعنى وهو الوصول الى طرفه
 و شفا الشىء طرفه و حرفه وهو مقصور من ذوات الواو يثنى بالواو نحو شفوين و يكتب بالالف و يجمع على اشفاء
 و يستعمل مضافا الى اعلى التنىء و الى اسفله فن الاول شفا جرف و من الثانى هذه الآية و اشفى على كذا اى قارب منه
 اشفى المريض على البرء قوله فانقذكم منها اى خلصكم و نجاكم بدين الاسلام يقال انقذته و استنقذته اى
 خلصته قوله مثل ذلك التبيين اى ان الكاف فى موضع النصب على انه صفة مصدر محذوف اى بين الله
 لكم تبيينا مثل ذلك التبيين قوله ارادة ثباتكم على الهدى لما منع حقيقة الترجى فى حقه تعالى و جب
 ان يحمل لعل على المعنى الجازى و لما كان بين الارادة و الترجى علاقة المشابهة كان جل اللفظ على معنى الارادة صحبا
 فى هذا المقام لان الخطاب للؤمنين الثابتين على الهدى فيكون ثباتهم على الهدى بخلق الله و ارادته فانه قد ذهب اهل الحق
 الى ان الحوادث باسرها من افعال العباد و غيرها من الطاعة و المعصية و الكفر و الايمان و اقع بخلقه و ايجاد و ارادته

ومشيتته ولايجرى في ملكه الا مايشاء ويريد لا كما زعمت المعتزلة من ان جميع الافعال الصادرة منه تعالى واقعة
بارادته واما افعال العباد فانه تعالى يريد منهم ما امرهم به ويكره منهم ما نهاهم عنه من الكفر والعصيان فهما عندهم
ليس بارادته تعالى فقد ثبت ان حل اللفظ على معنى الارادة صحيح فحمل عليه نقل الامام عن الجبائي انه قال الآية
تدل على انه تعالى يريد منهم الاهتداء ثم قال اجاب الواحدى عنه في البسيط فقال بل المعنى لتكونوا على رجاء
هدايته ثم قال واقول هذا الجواب ضعيف لانه على هذا التقدير يلزم ان يريد الله تعالى منهم ذلك الرجاء ومن المعلوم
انه على مذهبا قد لا يريد الله تعالى منهم ذلك الرجاء ثم قال والجواب الصحيح ان كلمة لعل للترجي والمعنى انما فعلنا فعلا
يشبه فعل من يترجى ذلك انتهى كلامه ولا يخفى ان هذا البحث ساقط من اصله على تقرير المصنف وعلى ما او ضحنا
مراده والله اعلم **قوله** تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير الآية ذكر الامام في انتظام هذه الآية
بما قبلها انه تعالى لما عاب اهل الكتاب في الآية المتقدمة بشيئين كفرهم حيث قال يا اهل الكتاب لم تكفرون
وسعيهم في ايقاع الغير في الكفر حيث قال يا اهل الكتاب لم تصدقوا عن سبيل الله من آمن انتقل الى خطاب المؤمنين
فخذرهم من طاعة الكفار ثم امرهم بمجامع الخير واصول البر فامرهم اولاً بالتقوى والايمان فقال اتقوا الله حق
تقائه ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا انتم امرنا بالسي في ايمان الغير وطاعته فقال
ولتكن منكم امة يدعون الى الخير وهذا ترتيب حسن اى ولتوجد منكم على ان كان تامة وامة فاعلها ويدعون جملة
في محل الرفع صفة لامة ومنكم متعلق بتكن على انها تبعية ويجوز ان يكون منكم متعلقا بمحذوف على انه حال
من امة لانه لو تأخر عنها لكان صفة لها فلما قدم امتنعت الوصفية فتعين كونه حالا ويجوز ان تكون من البيان لان
التبيين وان تأخر لفظا فهو مقدم رتبة واستدل المصنف على كونها للتبعية بقوله لان الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر من فروض الكفاية وهو انما يستلزم الدعوى لو كانت فروض الكفاية واجبة على بعض غير معين من
المكلفين فان كونه من فروض الكفاية حينئذ يستلزم كون من تبعية وكون الفعل مطلوبا من بعض غير معين
واما اذا كانت واجبة على الكل كما صرح به نفسه حيث قال ليدل على انه واجب على الكل حتى لو تركوه رأسا
اتموا جميعا فكونه من فروض الكفاية لا يستلزم كونها تبعية بل الظاهر انها حينئذ للتبيين كما في قوله تعالى
فاجتنبوا الرجس من الاوثان لم يرد بعض الاوثان بل اراد فاجتنبوا الاوثان وكما في قولهم لفلان من اولاده
جنة وللأمر من غلمانه عسكريريدون جميع اولاده وغلمانه لا بعضهم وكذا هنا فالمعنى كونوا امة دعاء الى الخير أمرين
بالمعروف ونهاين عن المنكر فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع كونه من فروض الكفاية اذا كان مطلوبا
من الكل كيف يكون فاستدل المصنف محل تأمل ويمكن ان يقال مبنى الاستدلال كون ماهو من فروض
الكفاية واجبا على بعض غير معين ومبنى آخر كلامه على مذهب آخر وهو المختار قال بعض العلماء كلمة من هنا ليست
للتبعية لوجهين الاول انه تعالى اوجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل الامة حيث قال كنتم خيرا امة
اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وكذا ذم الله تعالى من ترك ذلك بقوله كانوا لا يتناهون عن
منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وروى عن عكرمة ان ابن عباس رضى الله عنهما قال له قدأ عيانى ان اعلم ما فعل
بمن امسك عن الوعظ قلت انا اعلمك ذلك اقرأ قوله تعالى انجينا الذين ينهون عن السوء فقال اصبت فاستدل ابن
عباس بهذه الآية على انه تعالى اهلك من عمل السوء ومن لم يره عنه وانجى من لم يعمله فجعل والله اعلم المسكين عن نهى
الظالمين مع الظالمين في العذاب والوجه الثاني ماورد في الاحاديث من وجوبه على كل مكلف منها ما روى عن ابي
سعيد رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول * من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان
لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان * وعن حذيفة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر اوليوشكن الله ان يبعث عليكم عذا با من عنده ثم لتدعنه
فلا يستجاب لكم * وقال بعضهم انها للتبعية والقائلون بهذا القول اختلفوا على قولين احدهما انهم قالوا ان
في القوم من لا يقدر على الدعوة الى الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر كالمريض والعاجزين فلا وجه لكون
الفعل مطلوبا من الكل والثاني ان هذا التكليف مختص بالعلماء ويدل عليه وجهان الاول ان هذه الآية مشتملة
على الامر بثلاثة اشياء الدعوة الى الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومعلوم ان هذه الاشياء مشروطة
بالعلم بالخير والمعروف والمنكر فان الجاهل ربما دعا الى الباطل وامر بالمنكر ونهى عن المعروف وربما عرف الحكم

(ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر) من التبعية
لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من
فروض الكفاية

والجميع وطلب فعل بعضهم ليدل على انه واجب على الكل حتى لو تركوه رأساً أمثوا
ما هو فرض كفاية اولئك يعني وكونوا امة
يامرون بالمعروف كقوله تعالى كنتم خيراً امة
اخرجت للناس تأمرون بالمعروف والنهي عن المنكر
الخيريم الدعاء الى ما فيه صلاح ديني اودنيوي
وعطف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
عليه عطف الخاص على العام للابدان
بفضله (و اولئك هم المفلحون) المخصوصون
بكمال الفلاح روي انه عليه الصلاة والسلام
سئل من خير الناس قال امرهم بالمعروف
وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله وأوصلهم
للرحم والامر بالمعروف يكون واجبا مندوباً
على حسب ما يؤمر به والنهي عن المنكر
واجب كله لان جميع ما أنكره الشرع حرام
والاظهر ان العاصي يجب عليه ان ينهي
عمارتك لانه يجب عليه تركه وانكاره
فلا يسقط بترك احدهما وجوب الآخر
(ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا)
كاليهود والنصارى اختلفوا في التوحيد
والتنزيه واحوال الآخرة على ما عرفت
(من بعد ما جاءهم البينات) الآيات والحجج
المبينه للحق الموجبة للاتفاق عليه والظاهر ان
النهي فيه مخصوص بالتفرق في الاصول
دون القروع لقوله عليه السلام اختلف
امتي رحمة ولقوله عليه الصلاة والسلام
من اجتهد فأصاب فله اجران ومن اخطأ
فله اجر واحد (و اولئك لهم عذاب عظيم)
وعيد للذين تفرقوا وتهديد على التشبه بهم
(يوم تبض وجوه وتسود وجوه) نصب
بما في لهم من معنى الفعل اوباضماراً ذكر
وبياض الوجه وسواده كناية عن ظهور
بهجة السرور وكآبة الخوف فيه وقيل
يوسم اهل الحق بياض الوجه والصحيفة
واشراق البشرة وسعى النور بين يديه
وبيينه واهل الباطل باضداد ذلك
(فاما الذين اسودت وجوههم أ كفرتم
بعد ايمانكم) على ارادة القول اي فيقال
لهم أ كفرتم والهزة للتوبيخ والتعجب من
حالتهم وهم المرتدون او اهل الكتاب كفروا
برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم
به قبل مبعثه اوجيع الكفار كفروا بعدما
اقرؤا به حين اشهدهم على انفسهم او تمكنوا
من الايمان بالنظر في الدلائل والآيات

في مذهبه وجهه في مذهب صاحبه فينهاه من غير وجه وقد يغلظ في موضع اللين ويلين في موضع الغلظ وينكر
على من لا يزيد انكاره الاتماديا فثبت ان هذا التكليف متوجه الى العلماء ولا شك انهم بعض الامة والثاني انه قد
انعد الاجماع على انه فرض كفاية بمعنى انه متى قام به البعض سقط عن الباقيين واذا كان كذلك كان المعنى ليقم
بذلك بعضكم وكان هذا في الحقيقة ايجاباً على البعض لا على الكل **قوله** كالعالم بالاحكام **قوله** فان المعروف
ما استحسنته الشرع والعقل سواء كان واجباً او مندوباً والمنكر ما استجبه الشرع والعقل والامر بالمعروف تابع
للمأمور به ان كان واجباً فواجب وان كان مندوباً فمندوب واما النهي عن المنكر فواجب كله لان جميع المنكر تركه
واجب ولا بد للمحتسب من العلم بهذه الاحكام ويميز بعضها من بعض وليس جميع الامة متساوية في العلم بمراتب
الاحتساب مثل كونه واجباً عليه او مندوباً ولا في العلم بكيفية اقامة تلك المراتب فانه ينبغي للمحتسب ان يتدبر
بالاسهل الاخف فان لم يرفع رقى الى الاصعب الاغلظ ولا في نفس التمكن فان منهم من يتمكن من القيام بها بلسانه
فقط ومنهم من يتمكن بلسانه ويده ومنهم من يتمكن بقلبه فقط **قوله** والنهي عن المنكر واجب كله **قوله** قال التعرير
التفتازاني فيه نظر اذا المكروه منكر يندب تركه ولا يجب والالكان حراماً **قوله** كاليهود والنصارى **قوله** ظاهر
كلامه يشعربان التفرق والاختلاف بمعنى واحد وانما ذكرنا معاناً كيدهما بالآخر والمراد تفرقهم في امر
الديانة بعد ولهم عما نهج الله لهم واوضح لهم الرسل فأبدعوا لانفسهم ادبانا مختلفة على حسب احوالهم فقالت اليهود
الدين الحق اليهودية وقالت النصارى بل هو النصرانية وقال كل واحد من الفريقين لن يدخل الجنة الا من كان على
ديننا واختلفوا في الانبياء ايضاً فكذب اليهود عيسى ومحمداً عليهما الصلاة والسلام وكذب النصارى محمداً
صلى الله عليه وسلم وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وان النار لن تمسهم الا اياماً معدودة
وقال بعضهم تفرقوا واختلفوا معانها مختلف ثم اختلفوا فقيل تفرقوا بالعداوة وعدم الالفق والاجتماع واختلفوا
بسبب اختلافهم في الاديان وقيل تفرقوا بسبب استخراج التاويلات الفاسدة من نصوص كتابهم ثم اختلفوا بان
حاول كل واحد منهم نصرة قوله ومذهبه وقيل تفرقوا بأبدانهم بأن كان كل واحد من اولئك الاخبار رئيساً في بلد
ثم اختلفوا حتى صار كل واحد منهم يدعى على الحق وان صاحبه على الباطل ووجه ارتباط هذه الآية بما قبلها
انه تعالى امر هذه الامة بان يكونوا امرين بالمعروف ناهين عن المنكر وذلك لا يتم الا اذا كان الامر بالمعروف قادراً
على تنفيذ هذا التكليف على الظلمة والتغليب ولا تحصل هذه القدرة الا اذا حصلت الالفق والمحبة بين اهل الحق
والدين فلا جرم حذرهم الله من التفرقة والاختلاف لكي لا يصير ذلك سبباً لعجزهم عن القيام بهذا التكليف **قوله**
وبياض الوجه وسواده كنياتان **قوله** يعني ان البياض مجاز عن الفرح والسرور وان السواد مجاز عن الكآبة
والحزن والنم وهذا مجاز مستعمل قال تعالى واذا بشر احدكم بالانثى ظل وجهه مسوداً وقيل لمن نال بغيته وفاز
بطلوبه ابيض وجهه اي استبشر وتهلل وجهه ويقال لمن وصل اليه مكروه اسود وجهه واغبر لونه وتبدلت صورته
فمعنى الآية ان المؤمن يرد يوم القيامة على ما قدمت يده فان كان ذلك من الحسنات ابيض وجهه يعني استبشر بنعم
الله تعالى وفضله واذا رأى الكافر اعماله القبيحة اسود وجهه اي اشتد حزنه وغم وقيل بياض الوجه وسواده
حقيقتان فانها يحصلان في وجوه المؤمنين والكافرين حقيقة لانه متى امكن حل اللفظ على معناه الحقيقي
ولم يوجد دليل يوجب صرفه عند وجوب المصير اليه قيل والحكمة في ظهورهما في الوجه حقيقة ان السعيد يفرح
بان يعلم قومه انه من اهل السعادة قال تعالى مخبر عنهم قال يا ليت قومي يعلمون بما غفرت لي ربي وجعلني من المكرمين
والشقي يغتم بعكس ذلك **قوله** اي فيقال لهم **قوله** اضمر الغاء مع القول المضمر لانه جواب اما والاستفهام في قوله
أ كفرتم لا جواب له لانه استفهام على طريق التوبيخ والتعجب وقوله فذوقوا العذاب جواب شرط محذوف
اي ان كفرتم بعد ما تبين لكم الحق فذوقوا واختلف المفسرون في الذين كفروا بعد الايمان من هم فقيل هم
المرتدون لقوله بعد ايمانهم والظاهر ان المراد بهم اهل الكتاب بناء على ان الآيات انما نزلت في حقهم وكفرهم بعد
الايمان تكذيبهم برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اعترافهم به قبل مجيئه وقيل المراد بهم جميع الكفار وقت استخراج
الذرية من صلب آدم وايضاً فانهم لما تمكنوا من الايمان بالنظر والتفكير فيما نصبه الله تعالى من الدلائل الدالة على
التوحيد والنبوة نزلوا منزلة من آمن فجعلوا مؤمنين على طريقة قوله من قتل قتيلاً فله سلبه وقال الحسن هم
المنافقون آمنوا بالسنتهم وكفروا بقلوبهم **قوله** او جزاء **قوله** على ان الباء للمقابلة وعلى الاول للسببية

(فذوقوا العذاب) امر اهانة (بما كنتم تكفرون) بسبب كفركم او جزاء لكفركم (وكلمه)

وكلمة ما على التقديرين مصدرية لا موصولة لا تحتاجها الى العائد وعدم صحة تقديره **قوله** وكان حق الترتيب **قوله** يعني انه قدّم ذكر الذين ابيضت وجوههم في التقسيم على الذين اسودت وجوههم وعكس هذا الترتيب في تفصيل احوالهم وما لهم وجعل الكلام من اللف والنشر الغير المرتب تبنيها على ان ارادة الرحمة اكثر من ارادة الغضب وايضا قد استحسن الفصحاء والشعراء ان يكون مطلع الكلام ومقطعه شياً بـسرّ الطبع ويشرح الصدر فلذلك ابتداء بذكر اهل الثواب وختم بذكرهم **قوله** تعالى تلك آيات الله تلوها عليك **قوله** تلك مبتدأ وآيات الله خبره وتلوها جملة حالية من قبيل هذا يعلى شيخنا وقيل آيات الله بدل من تلك وتلوها جملة واقعة خبر المبتدأ وبالحق حال من فاعل تلوها او من مفعوله وهي مؤكدة لانه تعالى لا ينزلها الا على هذه الصفة وتلك اشارة الى الآيات المتقدمة المتضمنة تعذيب الكفار وتنعيم الابرار وقيل ان الله تعالى وعده بان ينزل عليه كتابا مشتملا على ما لا بد منه في الدين فلما انزل عليه هذه الآيات قال تلك الآيات الموعودة آيات الله التي تلوها عليك واللام في قوله للعالمين زائدة لاتعلق لها بشئ زيدت في مفعول المصدر وهو ظلوا الفاعل محذوف وهو ضمير البارئ تعالى والتقدير وما الله يريد ان يظلم العالمين فزيدت اللام تقوية للعامل لكونه فرعا في العمل كما في قوله تعالى فعال لما يريد اعلم ان الله تعالى انما يعذب من يعذبه باستحقاق ولا يعاقبه بلا جرم ولا يزيد في عقاب المجرم على قدر استحقاقه ولا ينقص من ثواب المحسن شياً مما وعده بمقابلة عمله وظلما نكرة في سياق النفي فيم جمع انواع الظلم والعالمين جمع محلي باللام فيفيد العموم ايضا فالعنى ما يريد شياً من الظلم لاحد من خلقه كيف والظلم وضع الشئ في غير موضعه والتصرف في ملك الغير وهو تعالى انما يتصرف في ملك نفسه ووضع الشئ في غير موضعه فديكون بمنع حق المستحق منه وقد يكون بفعل ما يمنع منه ولا ينبغي له ان يفعله وكل ذلك لا يتصور في حقه تعالى فيستحيل تصور الظلم من الله تعالى فانه لاحق عليه لاحد فيظلم بقصد ولا يمنع عن شئ فيظلم بفعله بل هو المالك على الاطلاق يفعل ما يشاء بقدرته ويحكم ما يريد بحكمته فكل ما جاء منه فهو محض حكمة وعدل لا يقال انه تعالى قد مدح نفسه بعدم كونه مريدا للظلم ولو استحال صدور الظلم منه تعالى لما كان وصفه تعالى بذلك مدحا لنفسه فانه يمدح الملك بانه لا يظلم رعيته ولا يمدح اضعف رعاياه بانه لا يظلم على الملك لاننا نقول لانسلم ان المدح بالشئ يقتضى امكانه في حق من مدح به الا ترى انه تعالى يمدح بقوله لاناخذ سنة ولا نؤم وبقوله وهو يطعم ولا يطعم ولم يلزم من ذلك جواز النوم والاكل عليه فكذا هنا **قوله** دل على خيرتهم فيما مضى **قوله** اي ولم يدل على انهم بقوا الا ان عليها وتقرير الجواب ان كان انما يدل على مجرد وجود الشئ الماضي ولا دلالة لها على الدوام ولا على الانقطاع وتحمّل على كل واحد منهما بحسب معاونة المقام بدلالة القرائن فقوله كان زيد قائما محمول على الانقطاع وقوله تعالى وكان الله غفورا راحما محمول على الدوام ثم اختلفت عبارات المفسرين في تصوير كون كان للدلالة على وجود الشئ على صفة في الزمان الماضي ففهم من قال في تصوير المعنى كنتم في علم الله ومنهم من قال كنتم في الامم الذين كانوا قبلكم مذكورين بانكم خير امة فالاية حينئذ نظير قوله تعالى اشداء على الكفار رجاء بينهم تراهم ركعوا سجدا الى قوله ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل والظاهر ان قوله اخرجت للناس في محل الجر على انه صفة لامة وان قوله تأمرون يحتمل ان يكون خبرا ثانيا لكنتم ويحتمل ان يكون حالا وان يكون جملة مستأنفة بين بها كونهم خيرا امة قيل السبب في كونهم خيرا الامم هذه الخصال الحميدة والمقصود بيان علة تلك الخيرية كقولك زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم لان ذكر الحكم مقرونا بالوصف المناسب له يشعر بالعلية فهنا لما ذكر عقيب الخيرية امرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر علم ان تلك الخيرية معلة بهذا السبب فان قيل هذه الخصال الثلاث وهي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والايان بالله كيف تكون علة لخيرية هذه الامة على سائر الامم مع كونها حاصلة في سائر الامم ايضا فالجواب ما قاله القفال تفضيلهم على الامم الذين كانوا قبلهم انما حصل لاجل انهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر بأكد الوجوه وهو القتال لان الامر بالمعروف قديكون بالقلب وباللسان وباليد واقواها ما يكون بالقتال لانه القاء النفس في خطر القتل وآكد المعروفات الدين الحق والايان بالتوحيد والنبوة وانكر المنكرات الكفر بالله فكان الجهاد في الدين تحملا لاعظم المضار لغرض ابصال الغير الى اعظم المنافع وتخليصه من اعظم المضار فوجب ان يكون الجهاد اقوى العبادات ولما كان امر الجهاد في شرعنا اقوى منه في سائر الشرائع لاجرم صار ذلك موجبا لفضل هذه الامة على سائر الامم ثم قال القفال وقائدة القتال على الدين لا ينكرها منصف لان اكثر الناس يحبون اديانهم بسبب الالفة والعادة

(واما الذين ابيضت وجوههم في رحمة الله) يعني الجنة والثواب المحلّد عبر عن ذلك بالرحمة تبنيها على ان المؤمن وان استغرق عمره في طاعة الله تعالى لا يدخل الجنة الا برحمته وفضله وكان حق الترتيب ان يقدم ذكرهم لكن قصد ان يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المؤمنين وثوابهم (هم فيها خالدون) اخرجهم مخرج الاستئناف للتأكيد كأنه قيل كيف يكونون فيها فقال هم فيها خالدون (تلك آيات الله) الواردة في وعده ووعيد (تلوها عليك بالحق) ملتبسة بالحق لاشبهة فيها (وما الله يريد ظلما للعالمين) اذ يستحيل الظلم منه لانه لا يحق عليه شئ فيظلم بقصد ولا يمنع عن شئ فيظلم بفعله لانه المالك على الاطلاق كما قال (ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور) فيجازى كلا بما وعدله واوعد (كنتم خيرا امة) دل على خيرتهم فيما مضى ولم يدل على انقطاع طرا كقوله تعالى وكان الله غفورا راحما وقيل كنتم في علم الله اوفي الوح المحفوظ او فيما بين الامم المتقدمين (اخرجت للناس) اي اظهرت لهم (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) استئناف بين به كونهم خيرا امة او خبر ثان لكنتم

ولا يتأملون في الدلائل التي تورده عليهم فإذا اكره على الدخول في الدين بالتحويف بالقتل دخل فيه ثم لا يزال يضعف في قلبه ما كان من حب الباطل ولا يزال يقوى في قلبه حب الدين الحق الى ان ينتقل من الباطل الى الحق ومن استحقاق العذاب الدائم الى استحقاق الثواب الدائم **قوله** وانما اخرة **قوله** اي آخر الايمان بالله في الذكر عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع ان حق الايمان بالله ان يقدم على كل الطاعات لان شياً منها لا يقبل بدون الايمان وتقرير الجواب ان الايمان مع انه اصل الخيرات و اساس الطاعات آخر في الذكر اشعار ابانه لا مدخل له في خيرية هذه الامة على سائر الامة لكونه قدراً مشتركاً بين الكل وانما ذكر مقروناً باسباب خيرتهم لانه ما لم يوجد الايمان لم يصر شيئاً من الطاعات مؤثراً في صفة الخيرية فثبت ان الموجب لهذه الخيرية هو كونهم امرين بالمعروف وناهين عن المنكر وان ايمانهم بالله هو الذي جعلهم على ذلك السبب وهو شرط لتأثيره **قوله** ايماناً كما ينبغي **قوله** فانهم وان آمنوا بالله وبعض كتبه ورسله الا ان هذا المقدر من الايمان لا يعتد به ولا ينبغى من الخلود في النار بل لا بد من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به ومن جلته الامر بالمعروف والنهي عن المنكر **قوله** وهذه الجملة والتي بعدها **قوله** اولاهما قوله منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون واخراهما لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون والاستطراد ان يكون المتكلم في فن من الكلام فيسخر له فن آخر يناسبه كما اذا كنت في حكاية زيد وبيان انه يفعل كذا او كذا ثم سخر لك ان تقول وعلى ذكره فانه رجل كريم شأنه كذا وكذا فانه لا شك ان قولك وعلى ذكره فانه كيت وكيت مذکور استطراداً عدلت الى ذكر اوصافه وانت في صدد بيان افعاله فكذا الحال في الآية الكريمة فان الكلام مسوق لبيان ان اهل الكتاب لو آمنوا وامرو بالمعروف كما امر والكان خيراً لهم وهاتان الجملتان لا ارتباط لهما بذلك فلا وجه للعطف ولم يعطف الاستطراد الثاني على الاول لتباعد ما بينهما من حيث المعنى اي من حيث ان كل واحد منهما نوع آخر من الكلام **قوله** تعالى الا اذى **قوله** استثناء مفرغ مما يعبر طرق الاضرار كأنه قيل لن يضروكم بشيء من طرق الاضرار الا مباشرة مالا ترضون به بل تتأذون منه من التكلم بكلام سوء كالطعن في بعض الانبياء وقولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله وثالث ثلاثة وكأخفائهم بعض مافي التوراة او الانجيل مما يدل على حقية نبيكم ودينكم وكنخوف ضعف المسلمين ويحتمل ان يكون الاستثناء منقطعاً اي لن يضروكم بان يغلبوا على انفسكم واهليكم واموالكم لكن بكلمة اذى والاذى مصدر يقال اذى به بالكسر اذى واذا واذية ويطلق على ما يؤذيك وقوله تعالى في المحيض قل هو اذى اي شيء يستقذر كأنه يؤذي من يقربه نفرة وكرهية **قوله** ثم اخبر **قوله** اي بكلمة ثم للتبنيذ على ان قوله ثم لا ينصرون ليس معطوفاً على جزء الشرط وداخل في عداد الجزاء بل هو منفصل ومتباعد عنه غير مقيد بقيد فانه تعالى اخبر ابتداءً بانهم بعدما انهزموا واولوا ادبارهم عن حير المقاتلة لا يجدون النصر بعد ذلك قط بل يقعون في الذلة والمهانة ابداً دائماً **قوله** على ان ثم للتراخي في المرتبة **قوله** اشارة الى ان ثم على قراءة ثم لا ينصرون بنون الرفع للتراخي الزماني كما اشار اليه ايضاً بقوله تكون عاقبتهم العجز والخذلان وجعل الامام كلمة ثم لعطف الاخبار على الاخبار وجعل فائدة العطف بتم الدلالة على كون الاخبار الثاني مترخياً عن الاخبار الاول في المرتبة حيث قال الذي عطف عليه ثم لا ينصرون هو جملة الشرط والجزء كأنه قيل اخبركم انهم ان يقاتلوكم ينهزموا ثم اخبركم انهم لا ينصرون وانما ذكر لفظ ثم لافادة معنى التراخي في المرتبة لان الاخبار بتغليب الخذلان عليهم اعظم من الاخبار بتوليهم الادبار انتهى كلامه * والمصنف جعلها لعطف الخبر على الخبر ولاشك ان مضمون الخبر الثاني مترخياً بالزمان عن مضمون الخبر الاول واما على قراءة ثم لا ينصروا عطفاً على يولوا فلا مجال لجملة على التراخي الزماني لكون كل واحد من تولية الظهر والخذلان واقعا في وقت المقاتلة وقوله الادبار مفعول ثان ليولوكم لانه يتعدى بالتضعيف الى مفعول آخر والمعنى يجعلون ظهورهم لكم **قوله** فيكون عدم النصر مقيداً بقتالهم **قوله** اشارة الى ترجيح قراءة الرفع لان عدم منصوريتهم على قراءة الجزم يكون مقيداً بمقاتلتهم المسلمين لان المعطوف على جواب الشرط يجب ان يكون مقيداً بما قيده نفس الجواب واما على قراءة الرفع فلا يكون مقيداً بها ولا يخفى انه لا وجه لكونه مقيداً لانهم غير منصورين قاتلوا ام لم يقاتلوا فتكون قراءة الرفع ارجح ووافق بالمقام **قوله** وهذه الآية من المغيبات **قوله** اي المشتملة على الاخبار عن الغيوب المتعددة وصفت الآية بوصف مدلولها ومن تلك المغيبات كون المؤمنين آمنين من ضررهم ومنها انهم لو قاتلوا المسلمين لانهزموا ومنها انهم لا يحصل لهم

(وتؤمنون بالله) يتضمن الايمان بكل ما امر ان يؤمن به وانما اخره وحقه ان يقدم لانه قصد بذكره الدلالة على انهم امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايماناً بالله وتصديقاً به واظهاراً لدينه واستدلالاً بهذه الآية على ان الاجماع حجة لانها تقتضي كونهم امرين بكل معروف وناهين عن كل منكر اذ اللام فيهما للاستغراق فلو اجمعوا على باطل كان امرهم على خلاف ذلك (ولو آمن اهل الكتاب) ايماناً كما ينبغي (لكان خيراً) لكان الايمان خيراً (لهم) مما هم عليه (منهم المؤمنون) كعبد الله بن سلام واصحابه (واكثرهم الفاسقون) المتمردون في الكفر وهذه الجملة والتي بعدها واردتان على سبيل الاستطراد (لن يضروكم الا اذى) ضرراً يسيراً كطعن وتهديد (وان يقاتلوكم يولوكم الادبار) ينهزموا ولا يضروكم بقتل وأمر (ثم لا ينصرون) ثم لا يكون احد ينصرهم عليكم او يدفع بأسكم عنهم نفي اضرارهم سوى ما يكون بقول وقر ذلك بانهم لو قاموا الى القتال كانت الدائرة عليهم ثم اخبر بانه تكون عاقبتهم العجز والخذلان وقرئ لا ينصروا عطفاً على يولوا على ان ثم للتراخي في المرتبة فيكون عدم النصر مقيداً بقتالهم وهذه الآية من المغيبات التي واقفها الواقع اذ كان كذلك حال قريظة والنضير وبنى قينقاع ويهود خيبر

قوة وشوكة بعد الانهزام وتولية الادبار وكل هذه الاخبار وقعت كما اخبر الله تعالى عنه فان اليهود لم يقاتلوا الا
 انهزموا وما عزموا على محاربة و طلب رياسة الاخذلوا وكل ذلك اخبار عن الغيب على وجه صدقه الواقع فيكون
 مجزاه فان قيل هب ان ما وقع من امر اليهود موافق لمذلول هذه الآية لكن ما وقع من حال النصرارى غير موافق له
 فاوجه صحة هذه الآية المصدرة بقوله ولو آمن اهل الكتاب * اجيب بان اللام في الكتاب للعهد الخارجي والمعهود
 اليهود عمدوا الى من آمن منهم وهم عبد الله بن سلام واصحابه رضى الله عنهم فأدوهم فنزلت هذه الآية **قوله تعالى**
ضربت عليهم الذلة ابتغاءوا اي في اى مكان و اى زمان وجدوا في دار الاسلام الزموا الذل بحيث صار كشيء
 يضرب على الشيء فيحبط به وقوله ابتغاءوا شرط وثقفوا في محل الجزم بها وجواب الشرط محذوف اي ابتغاءوا
 غلبوا وذلوا بدلالة قوله ضربت عليهم الذلة عليه وعند من يجوز تقديم جواب الشرط عليه يكون نفس ضربت
 هو الجواب قيل المراد بهذا الذل ان يحاربوا ويقتلوا ويؤسروا وتغنم اموالهم وتسي ذراريتهم وتملك اراضيهم وقيل
 المراد ضرب الجزية عليهم لانه يوجب الصغار والذلة وقيل المراد به انك لا ترى فيهم ملكا قاهرا ولا رئيسا معتبرا
 وانما تراهم مستحقين في جميع البلاد ذليلين مهانين وقيل المراد به كونهم اذلاء فيما بين المسلمين المؤمنين بسبب
 كفرهم وتمسكهم بالدين المنسوخ بل بالطريقة المخترعة الباطلة في نفسها والظاهر ابقاء الذل على عمومها اذ لا وجه
 لتخصيصه بلامتصاص **قوله استثناء من اعم عام الاحوال** اعلم ان المستثنى المفرغ يصح استثناءه من جميع
 مقتضيات الفعل وهي اجناس مختلفة فاعله ومفعوله وما انتصب حالا من احدهما وما كان غرضا منه ومعنى
 قولهم مستثنى من اعم العام كونه مستثنى مما لا اعم منه في الجنس الذي وقع منه الاسناد فقوله ما ضرب الا زيد
 استثناء من اعم عام جنس الفاعل اي ما ضرب احد الا زيد وقوله ما رأيت الا زيدا استثناء من اعم عام المفعول
 اي ما رأيت شيئا الا زيدا فانه الذي لا اعم منه في جنس المرقى وقوله ما رأيت الا راكبا استثناء من اعم عام الاحوال
 اي ما رأيت في حال من الاحوال الا في حال كوني او كونه راكبا وقوله ما ضربته الا تأديبا مستثنى من اعم عام
 اغراضه اي ما ضربته لغرض من الاغراض المطلوبة الا لغرض التأديب والاضافة في قولهم من اعم عام الاحوال
 مثل الاضافة في حب رمان زيد حيث لا رمان له وانما له الحب المختص بالرمان وكذلك الاحوال ليس المقصود ان
 يكون لها عام يراد من ذلك العام ما هو اعم منه كما في قولك خبر دقيق البر حتى يقصد اضافة العام الى
 الاحوال فاضافة اعم عام الى الاحوال كاضافة حب الرمان الى زيد من غير ان يقصد اضافة الرمان اليه ومثله
 ابن قيس الرقيات فان قيس وان اضيف الى الرقيات صورة الا انه ليس بمضاف اليهن حقيقة اذ لا ملازمة بين قيس
 وبينهن في نفس الامر بل الملابس ليس هو الا ابن المختص بالاضافة الى قيس ورقية اسم امرأة ورقيات جمعها
 روى ان عبيد الله بن قيس تزوج عدة نسوة اسمائهن كلهن رقية فنسب اليهن وقيل كانت له عدة جدات اسمائهن
 كلهن رقية ويقال انه انما اضيف اليهن لانه كان تشبها بعدة نساء يسمين رقية وعلى التقدير فلفظ ابن مضاف
 الى قيس لافادة التقييد والتخصيص وقيس المقيد بالاضافة الى الرقيات ليس ملابسهن وكان المقصود فيما نحن
 فيه ان يقال اعم العام من جنس الاحوال الا انه قيل اعم عام الاحوال ومعنى الاول مالا اعم منه من جنس
 الاحوال ومعنى الثاني ما يكون ازيد واكثر عموما من بين مخصوصات الاحوال بالنسبة الى غيره فان المستثنى
 المفرغ سواء كان فاعلا او مفعولا او غيرهما اذا قيل انه مستثنى من اعم العام ليس المراد منه انه مستثنى من فاعل
 او مفعول هو اعم من غيره بل المراد انه مستثنى مما هو عام ليقناول جميع ما يندرج تحت جنس الفاعل او المفعول
 فهذا المراد لما لم يفهم من قولنا انه مستثنى من اعم الاحوال قيد الاعم بالاضافة الى العام واضيف هذا القيد
 الى الاحوال ليعيد ككون المستثنى منه ما يعم الاحوال والمعنى ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال اي
 في جميعها الا في حالة واحدة وهي حالة كونهم ملتبيين بذمة الله تعالى اي بعهده وكون الذمة من الله عبارة
 عن كونها بامر الله وكونها من المسلمين عبارة عن كونها بمباشرتهم فانهم اذا اخذوا الذمة والامان من المؤمنين
 بقولهم الجزية بامر الله تعالى واذنه رفع عنهم بعض ما وضع عليهم من الذلة بحيث تحقق دماؤهم وتمنع اهلوهم
 و اموالهم عن الاعتنام والسبي **قوله بذمة الله او كتابه** استعير الجبل للعهد والكتاب من حيث ان كلا منهما
 سبب للنجاة والفوز بالامن قال الامام فان قيل عطف قوله وحبل من الناس على حبل الله يقتضى المغايرة
 فاوجهها قلنا قال بعضهم حبل الله هو الاسلام وحبل الناس العهد والذمة ثم قال هذا بعيد لانه لو كان المراد

(ضربت عليهم الذلة) هدر النفس والمال
 والاهل او ذل التمسك بالباطل والجزية
 (ابتغاءوا) وجدوا (الاجبل من الله
 وحبل من الناس) استثناء من اعم عام
 الاحوال اي ضربت عليهم الذلة في عامة
 الاحوال الا معتصمين او ملتبيين بذمة الله
 او كتابه الذي آتاهم وذمة المسلمين او دينه
 الاسلام واتباع سبيل المؤمنين (وباؤا بفضب
 من الله) رجعوا به مستوجبين له

(و ضربت عليهم المسكنة) فهي محبطة بهم احاطة البيت المضروب على اهله واليهود في غالب الامر قراؤهم مساكين (ذلك) اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بال غضب (بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق) بسبب كفرهم بالآيات وقتلهم الانبياء والتقييد بغير حق مع انه كذلك في نفس الامر للدلالة على انه لم يكن حقا بحسب اعتقادهم ايضا (ذلك) اى الكفر والقتل (بما عصوا وكانوا يعتدون) بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله فان الاصرار على الصغار يفضي الى الكبار والاستمرار عليها يؤدى الى الكفر وقيل معناه ان ضرب الذلة في الدنيا واستيجاب الغضب في الآخرة كما هو معلل بكفرهم وقتلهم فهو مسبب عن عصيانهم واعتدائهم من حيث انهم مخاطبون بالفروع ايضا (ليسوا سواء) في المساوى والضمير لاهل الكتاب (من اهل الكتاب امة قائمة) استئناف لبيان نفي الاستواء والقائمة المستقيمة العادلة من ائمة العود قسام وهم الذين اسلموا منهم (يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون) يتلون القرآن في تهجدهم عبر عنه بالتلاوة في ساعات الليل مع السجود ليكون ايبين وابلغ في المدح وقيل المراد صلاة العشاء لان اهل الكتاب لا يصلونها للماروى انه عليه الصلاة والسلام آخرها ثم خرج فاذا الناس ينتظرون الصلاة فقال اما انه ليس من اهل الاديان احد يذكر الله هذه الساعة غيركم (يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات) صفات آخر ائمة وصفهم بخصائص ما كانت في اليهود فانهم منحرفون عن الحق غير متعبدين في الليل مشركون بالله ملحدون بصفاته واصفون اليوم الآخر بخلاف صفته مداهنون في الاحتماس متباطئون عن الخيرات (واولئك من الصالحين) اى الموصوفون بتلك الصفات ممن صلحت احوالهم عند الله واستحقوا رضاه وثناؤه

ذلك لكان يقال او حبل من الناس وقال آخرون المراد بكلا الحبلين الامان واتما ذكر تعالى الحبلين لان الامان المأخوذ من المؤمنين هو الامان المأخوذ باذن الله فالامان المأخوذ من المؤمنين وان وقع بمباشرة المؤمنين اياه وصح بهذا الاعتبار جعله صادرا منهم صح ايضا جعله صادرا من الله تعالى باعتبار وقوعه باذنه تعالى فكان الامان المأخوذ زمانين باعتبار تعدد منشأه * قال الامام وهذا ايضا ضعيف عندي ثم قال والذى عندي ان الامان الحاصل للذمى قسمان احدهما الذى نص عليه وهو الامان الحاصل باعطائه الجزية عن يد وقوله اياها والثانى الامان الذى فوض الى رأى الامام واجتهاده فيعطيه الامان مجازاة وبديل زائد او ناقص اخرى على حسب اجتهاده فالاول هو المسمى بحبل الله والثانى هو المسمى بحبل المؤمنين فالمراد بالذميين في قول المصنف بدمه الله ودمه المسلمين الامان المأخوذ من المسلمين او فوض الى رأى الامام فهذان الامانان ايضا واقعان بمباشرة المسلمين الا انهما متغايران بالاعتبار **قوله** واليهود في غالب الامر قراؤهم **قوله** اى امانى نفس الامر واما انهم يظهر من انفسهم الفرو ان كانوا اغنياء موسرين في الواقع **قوله** بسبب كفرهم بالآيات وقتلهم الانبياء **قوله** فان قيل كيف يكون قتل الانبياء سببا لذلة اليهود ومسكنتهم مع ان الذلة والمسكنة لم تلحقا بهم الا بعد ظهور دولة الاسلام والذين قتلوا الانبياء بغير حق قد انقضوا قبل زمان ظهور الاسلام والذين تحقق فيهم سبب الذلة والمسكنة لم تلحق بهم نفس الذلة والمسكنة والذين لحقت بهم الذلة والمسكنة لم يتحقق فيهم سببها فكيف يصح ان يجعل قتل الانبياء سببا لهما اجاب الامام عنه بان هؤلاء المتأخرين وان كان لم يصدر عنهم قتل الانبياء لكنهم كانوا ارضين بفعل اسلافهم مصوتين لهم في تلك الافعال القبيحة وطالبن للقتل لو ظفروا به فكانوا بذلك كأنهم فعلوه بانفسهم فتحقق سبب الذلة والمسكنة بهذا الاعتبار فترتب عليه معلوله **قوله** فان الاصرار على الصغار يفضي الى الكبار **قوله** فان من توغل في المعاصى والذنوب واستمر عليها لاجرم تزايد ظلمات المعاصى على قلبه حال الخلالا وبضعف نور الايمان في قلبه حال الخلالا ولم يزل الامر كذلك الى ان يبطل نور الايمان وتحصل ظلمة الكفر فتموذ بالله من ذلك واليه الاشارة بقوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فقوله تعالى ذلك بما عصوا اشارة الى علة العلة ولهذا المعنى قال ارباب المعاملات من ابتلى بترك السنة وقع في ترك الفريضة ومن ابتلى بترك الفريضة وقع في استحقاق الشريعة ومن ابتلى بذلك وقع في الكفر **قوله** وقيل معناه الخ **قوله** اشارة الى ما ذكر في الكشف من ان ذلك في الموضوعين اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بغضب الله اى ذلك المذكور كائن بسبب كفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء وكان ايضا بسبب عصيانهم الله واعتدائهم في حدوده ولعلم ان الكفر وحده ليس سببا في استحقاق سخط الله وان سخط الله تعالى يستحق بركوب المعاصى كما يستحق بالكفر ونحوه قوله تعالى مما خطاياهم اغرقوا والجمهور على ان الكافر مخاطب بالفروع **قوله** والضمير لاهل الكتاب **قوله** يعنى ان الضمير الذى هو اسم ليس راجع الى اهل الكتاب المذكورين بقوله ولو آمن اهل الكتاب لكان خير الهم وسواء خبزه اى ليس اهل الكتاب مستوين متعادلين في المساوى والقبائح فقوله ليسوا سواء كلام تام يتم الوقف عليه وقوله من اهل الكتاب امة قائمة كلام مستأنف لبيان عدم استواءهم فهو تقرير لما تقدم من قوله منهم المؤمنون واكثرهم القاسقون ولما قل من اهل الكتاب امة قائمة كان الكلام يقتضى ان يقال ومنهم امة مذمومة الا انه اضمرد ذكر الامة المذمومة بناء على ان ذكر احد الضدين يعنى عن ذكر الآخر فانك اذا قلت زيد وعمرو ليسوا سواء ثم قلت زيد فاضل فقد استغنيت به عن قولك وعمرو جاهل وقيل المذموم من جرى ذكره قبل هذه الآية فلا حاجة الى اضماره مرة اخرى وقيل ليسوا سواء كلام غير تام لا يجوز الوقف عليه بناء على ان الواو في ليسوا علامة جمع وليست ضميرا وان اسم ليس هو امة وقائمة صفتها وتلون صفة اخرى وسواء خبر ليس فالتركيب من قبيل اكلونى البراغيث والتقدير الذى يصح به المعنى على هذا القول ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة موصوفة بما ذكره وامة مذمومة كافرة فلا بد من تقدير الامة المذمومة حينئذ ولا يخفى ركاكة هذا القول وآناء الليل ساعاته واحداثها اى بفتح الهمزة والنون على وزن عصاوا اى بكسر الهمزة وفتح النون على وزن معى واعماءوا اى بالكسر والسكون مثل نحى وانحماوا اى بالفتح والسكون مثل ظي قبل كان التانى مأخوذ منه لانه انتظار الساعات والاقوات **قوله** لبيكون ايبين **قوله** اى لبيكون التعبير المذكور اشده واتم في ابانة حقيقة التهجيد فان تلاوة آيات الله آناء الليل مع السجود مفصل التهجيد ولا شك ان المفصل ايبين بالنسبة الى الجملة اما كونه ابلغ في المدح فلكون التعبير المذكور تصوير التهجيد بتلاوة الآيات الالهية في وقت يكون تخصيصه

بالعبادة ناشئا من الاخلاص حال كون التلاوة مقرونة بهيئة الخضوع والاستكانة وهي صورة حسنة تجعل
 محلها محلا بمدوحا بها فان قوله وهم يسجدون بجملة مستأنفة والمعنى انهم يقومون ويتلون تارة ويسجدون تارة
 اخرى ولا وجه لجعلها حالا من فاعل يتلون لان الامة المذكورة من المسلمين لقوله وهم الذين اسلموا منهم والتلاوة
 في حال السجود ليست بمشروعة في شريعنا قال صلى الله عليه وسلم * اني نهيته ان اقرأ راعيا وساجدا ووصف الله
 تعالى الامة القائمة وبين استقامتهم بقوله يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون و اشار به الى كمال حالهم بحسب
 القوة العملية ثم وصفهم بانهم يؤمنون بالله واليوم الآخر وهو افضل المعارف الحاصلة في قلوبهم و اشار به الى
 كمال حالهم بحسب القوة النظرية ثم بالغ في مدحهم حيث وصفهم بانهم لم يقنعوا بالاستكمال بحسب القوتين
 العملية والنظرية بل سعوا في تكميل الناقصين بارشادهم الى ما ينبغي وهو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم ترقى في مدحهم حيث وصفهم بانهم لا يؤخرون شيئا مما هو خير لهم سواء تعلق بكمالهم
 في انفسهم او بتكميل غيرهم بل يبادرون اليه خوفا من الفوت وهو ليس من قبيل العجلة المذمومة فانها عبارة عن
 تقديم ما لا ينبغي تقديمه والمسارة المذكورة هنا عبارة عن الرغبة فيما يتعلق بالدين بناء على ان من رغب في الآخرة
 آثر الفور على التراخي وقيل معنى المسارعة في الخيرات ان يعملوها غير متأولين قرأ حزة والكسائي وحفص عن
 حاصم وما يفعلوا من خير فلن يكفروه بياء الغيبة فيهما مراعاة لقوله تعالى من اهل الكتاب آمنة يتلون ويؤمنون
 ويسجدون ويأمرون وينهون ويسارعون ولن يضع لهم اجرا ما يعملون والمقصود ان جهال اليهود لما قالوا
 لعبد الله بن سلام واصحابه انكم خسرتم بسبب هذا الايمان قال تعالى بل فازوا بالدرجات العلى بسبب انقيادهم
 لحكم ربهم والمقصود مدحهم بما فعلوا ليزول عن قلوبهم اثر كلام اوائك الجهال واما الباقر فقد قرأوا بناء الخطاب
 فيهما خطبا لجميع المؤمنين ذكر افعال مؤمنى اهل الكتاب ثم قال وما تفعلوا معاشر المؤمنين الذين من جلتكم
 هؤلاء فلن تكفروه عم الخطاب ليكون حكم هذه الآية عاما بحسب اللفظ في حق جميع المكلفين ونقل عن ابي عمرو
 انه كان يقرأ هذه الكلمة بالقرآءتين **قوله** سمي ذلك كفرا **انا** اى سمي منع الثواب ونقصه كفرا **انا** انه
 لا يجوز ان يضاف الكفران الى الله تعالى لانه ليس لأحد عليه تعالى نعمة حتى يكفرها نظرا الى انه تعالى سمي ايصال
 الجزاء والثواب شكرا حيث قال فان الله شاكر عليم وقال فاولئك كان سعيهم مشكورا فلما جعل الشكران مجازا عن
 توفية الثواب جعل الكفران مجازا عن منعه وقيل لان الكفر في اللغة هو الاسترفس سمي منع الجزاء كفرا لانه بمنزلة
 الجلب والاستزوقيل قوله فلن يكفروه تعريض بكفرانهم نعمته وانه تعالى لا يفعل مثل فعلهم وجي به على لفظ المبني
 للمفعول لامرين تزيهه تعالى عن اسناد الكفران اليه كقوله تعالى وانا لاندرى أشرا ريد من في الارض ام اراد بهم
 ربهم رشدا وليأتى به على لفظ الكبرياء والعظمة **قوله** وتعديته **يعنى** عدى فلن تكفروه الى مفعولين أو لهما
 القائم مقام الفاعل واثنيهما الهاء في يكفروه مع ان شكر وكفر لا يتعديان الا الى واحد يقال شكر النعمة وكفرها بناء
 على ان كفره هنا ضمن معنى فعل يتعدى الى مفعولين وهو حرم ومنع يقال حرمه الشيء يحرمه حرما وحرمة وحرمانا من
 باب ضرب فكأنه قيل فلن تحرموه ولن تمنعوا جزاءه **قوله** بشارة لهم **يعنى** انه تعالى عالم بجميع الكائنات
 الا انه تعالى قال عليهم بالمتقين لتخصيص علمه بهم على تقواهم بوضع الظاهر موضع الضمير والبشارة بنيلهم جزيل
 ثواب المتقين فان العلم كناية عن المثيب ثم انه تعالى لما وصف المؤمنين بالصفات الحسنة اتبعها بوعيد الكفار ليجمع
 بين الوعد والوعيد والترغيب والترهيب فقال ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم نزلت في
 مشركى قريش فان ابا جهل كان كثير الافتخار وقيل نزلت في ابي سفيان فانه انفق مالا كثيرا على المشركين يومى
 بدر وأحد في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وقيل انها عامة في جميع الكفار وذلك لان كلهم كانوا يعززون بكثرة
 الاموال وكانوا يعيرون رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعه بالفقر ويقولون لو كان محمد على الحق لما تركه ربه
 في الفقر والشدة وخص الاموال والاولاد بالذكر لان اتفق الجمادات هو المال وانفع الحيوانات هو الولد فالكافر اذا
 لم ينتفع بهما في الآخرة البتة دل ذلك على عدم انتفاعه بسائر الاشياء بطريق الاولى **قوله** والشائع اطلاقه
 اى اطلاق الصر على الريح الباردة كما ان الشائع اطلاق الصرصر عليها فاذا كان الصر بمعنى الريح الباردة يكون
 للمعنى كمثل ريح فيها ريح وكون الريح الباردة في الريح لا معنى له فاشار الى توجيه المعنى بقوله فهو في الاصل مصدر
 نعت به يعنى ان الصر كان في الاصل مصدرا بمعنى البرد مطلقا ثم غلب استعماله في الريح الباردة على توصيف الريح

(وما يفعلوا من خير فلن يكفروه) فلن
 يضع ولا ينقص ثوابه البتة سمي ذلك كفرا
 كما سمي توفية الثواب شكرا وتعديته الى
 مفعولين لتضمنه معنى الحرمان قرأ حفص
 وحزة والكسائي وما يفعلوا من خير فلن
 يكفروه بالياء والباقر بالتاء (والله عليم
 بالمتقين) بشارة لهم واشعار بان التقوى
 مبدأ الخير وحسن العمل وان الفائر عند الله
 هو اهل التقوى (ان الذين كفروا لن تغني
 عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا)
 من العذاب او من الغناء فيكون مصدرا
 (واولئك اصحاب النار) ملازموها
 (هم فيها خالدون مثل ما ينفقون) ما ينفق
 الكفرة قربة او مفاخرة وممعة او المنافقون
 رياء وخوفاء (في هذه الحياة الدنيا كمثل
 ريح فيها صر) برد شديد والشائع
 اطلاقه للريح الباردة كالصرصر فهو في
 الاصل مصدر نعت به او نعت وصف به
 البرد للبالغة كقولك برد بارد

(اصابت حرث قوم ظلوا انفسهم) بالكفر والمعاصي (فاهلكته) عقوبة لهم لان الاهلاك عن سخط اشد والمراد تشبيه ما انفقوا في ضياعه بحرث كفار ضربته صر فاستأصلته ولم يبق لهم فيه منفعة تما في الدنيا والآخرة وهو من التشبيه المركب ولذلك لم يبال بابل كلمة التشبيه الريح دون الحرث ويجوز ان يقدر كمثل مهلك ريح وهو الحرث (وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون) اي ما ظلم المنفقين بضياع نفقاتهم ولكنهم ظلوا انفسهم لما لم ينفقوها بحيث يعتد بها او ما ظلم اصحاب الحرث باهلاكه ولكنهم ظلوا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة وقرئ ولكن اي ولكن انفسهم يظلمونها ولا يجوز ان يقدر ضمير الشأن لانه لا يحذف الا في ضرورة الشعر كقوله

ولكن من يبصر جفونك بعشق (يا ايها الذين آمنوا لاتخذوا بطانة) وليجة وهو الذي يعرفه الرجل اسراره ثقة به شبه بطانة الثوب كما شبه بالشعار قال عليه الصلاة والسلام الانصار شعار والناس دثار (من دونكم) من دون المسلمين وهو متعلق بلا تتخذوا او بمحذوف هو صفة بطانة اي بطانة كاشفة من دونكم (لا يألونكم خبالا) اي لا يقصرون لكم في الفساد والالو التقصير واصله ان يعتدى بالحرف وعتدى الى مفعولين كقولهم لا آلوك نصحا على تضمين معنى المنع او النقص (ودوا ما عنتم) تمنوا عنكم وهو شدة الضرر والمشقة وما مصدرية (قد بدت البغضاء من افواههم) اي في كلامهم لانهم لا يتألمون انفسهم لفرط بغضهم (وما تخفى صدورهم اكبر) مما بدلان بدوه ليس عن روية واختيار (قد بينا لكم الآيات) الدالة على وجوب الاخلاص وموالاتة المؤمنين ومعاداة الكافرين (ان كنتم تعقلون) ما بين لكم

بالبرد مبالغة في برودتها كما استعمل العدل في الرجل العادل لذلك ثم وصفت الريح بقوله فيها صر باعتبار اصل معناه فكان المراد فيها برد ومعنى الشدة مستفاد من تكبير صر و اشار الى توجيه ثان بقوله او نعت وصف به البرد اي ويجوز ان يكون نعتا بمعنى البارد فوصف به البرد والموصوف محذوف والتقدير كمثل ريح فيها برد بطريق اسناد المشتق الى المأخذ كما في جد جده وطريق الجمع بين كونه نعتا بمعنى البارد وشيوع اطلاقه للريح الباردة انه اما ان يكون مشتركا بين الريح الباردة وبين البارد مطلقا فاريده ههنا المعنى الثاني واما ان يكون موضوعا بالغلبة للريح الباردة كالمرس لانف مرسون ثم استعمل في البارد مطلقا ريحا كان او غيرها استعمال المرسن في الانف مطلقا ثم وصف به البرد كما ذكر **قوله** لان الاهلاك عن سخط اشد) علة لمقدر يفهم من تقييد الحرث بكونه لقوم ظلوا وتقدير الكلام لم يشبه ما انفقوا في ضياعه بمطلق الحرث الذي اهلكه البرد بل قيد الحرث بكونه لقوم ظلوا انفسهم ليدل على المبالغة لان الاهلاك عن سخط يكون اشد وابلغ وقوله وهو من التشبيه المركب وهو ما يكون وجهه منتزعا من متعدد جواب عما يقال قد ذكرت ان المراد تشبيه ما انفقوا بحرث كفار والذي يفهم من الآية تشبيه ما انفقوا بالريح فكيف قيل ان المراد ذلك واجاب عنه بوجهين **قوله** وقرئ ولكن يعني ان العامة على تخفيف لكن وهي استدراكية وانفسهم مفعول مقدم قدم للاختصاص اي لم يقع وبال ظلمهم الا بانفسهم خاصة لا بظلمتهم وفي التقديم مراعاة للفواصل ايضا وقرأها بعضهم بشدة ووجهها ان يكون انفسهم في قراءة التشديد ايضا مفعول يظلمون فان قيل يحتمل ان يكون اسم لكن محذوفا على انه ضمير الشأن حذف للعلم به وتكون الجملة الفعلية بعدها خبرا لها فالجواب ان حذف اسم هذه الكلمة لا يجوز الا في ضرورة الشعر كقول المتنبي

وما كنت بمن يدخل العشق قلبه * ولكن من يبصر جفونك بعشق * **قوله** شبه بطانة الثوب وهي جانبه الباطن وظهارته هي الجانب الظاهر منه والشعار هو الثوب الداخل سمي به لانه يلى شعر الجسد والذثار ما يلبس فوقه لما شرح الله تعالى احوال المؤمنين والكافرين نهي المؤمنين عن موالاتهم بحيث يظهرون لهم ما في قلوبهم من الاسرار وذكر علة النهي بقوله لا يألونكم خبالا **قوله** واصله ان يعتدى بالحرف **قوله** الالو الامر بالوالو اذا قصر فيه واصل لا آلوك نصحا اي لا آلوك في النصح الا انه عدى الى كلا مفعوليه الغير الصريحين بالذات على التضمين والمعنى لا امنعك نصحا ولا انقصك والخبال الفساد واصله ما يلحق الحيوان من جنون فيورثه فسادا واضارا يقال منه خبله وخبله بالتخفيف والتشديد فهو خابل ومخبول ومخبل وخبل لما كان ناقص العقل قال تعالى لو خرجوا فيكم ما زادكم الا خبالا اي فسادا وضررا وفي الحديث من شرب الخمر ثلاثا كان حقا على الله ان يسقيه من طينة الخبال **قوله** تمنوا عنكم هي علة ثانية للنهي فتكون جملة مستأنفة كالتى قبلها والفرق بينها وبين ما سبق ان معناهما انهم لا يقصرون في فساد دينكم ودياركم فان عجزوا عن ذلك فبذلك ذلك وتمنية غير زائل عن قلوبهم والبغضاء مصدر كالمراء والضراء يقال منه بغض الرجل فهو بغيض كظرف فهو ظريف والافواه جمع فم واصله فوه فلامه هاء يدل عليه جمعه على افواه وتصغيره على فويه والنسبة اليه فوهى وهل وزنه فعل بكسر العين او فعل بفتح العين خلاف للنحويين ثم انهم حذفوا الاله تخفيفا وعينه حرف علة فابدلوا مما لقربها منها في كونها من الشفوية والمعنى قد ظهرت علامة العداوة في كلامهم الخارج من افواههم وهي العلة الثالثة للنهي **قوله** لان بدوه ليس عن روية واختيار حتى يستر كما كبر ما في صدورهم بل شأنهم ان يضروا ما في صدورهم من بغض المؤمنين ومع ذلك لا يملكون ضبط انفسهم وان تحمروا وان يخفى البغض والعداوة فينفلت ما يعلم به بغضهم للمسلمين فيلزم ان يكون ما جرى على ألسنتهم اقل واصغروا ما في صدورهم اكثر واكبر وفيه رمز الى ترجيح ما روى عن مجاهد من ان الآية نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يواصلون المناقنين فنهاهم الله تعالى بقوله لاتخذوا بطانة من دونكم وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال كان رجال من المسلمين يواصلون اليهود لما بينهم من القرابة والصدقة والجوار والرضاع ونحو ذلك فانزل الله تعالى هذه الآية فعلى هذا معنى قوله قد بدت البغضاء من افواههم هو انهم يظهرون تكذيب نيككم وكتابكم وينسبونكم الى الجهل والحق وما في قوله وما تخفى صدورهم موصولة في محل الرفع بالابتداء والعائد محذوف اي تخفيه واكبر خبره والمفضل عليه محذوف اي اكبر من الذي ابدوه بافواههم ثم بين الله تعالى ان اظهار هذه الاسرار للمؤمنين من نعم الله تعالى عليهم فقال قد بينا لكم

الآيات الآتية وقيل المعنى قدينا آياتهم ان عرفوهم بها **قوله** والجمل الرابع **قوله** وهي قوله تعالى لا يا أولونكم خبالا وقوله ودوا ما عنتم وقوله قد بدت البغضاء من افواههم وقوله قدينا لكم الآيات واما قوله ومانحن صدورهم فظاهر انه حال من فاعل بدت وليس من قبيل باقي الجمل **قوله** جاءت مستأنفات على التعليل **قوله** على ان كل واحدة منها علة مستقلة لله عن اتخاذ البطانة وترك العاطف بينها للدلالة على استقلال كل واحدة في قوله تعالى ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ويحتمل ان يكون المراد انها جاءت مستأنفات على سبيل الترتيب بان تكون كل واحدة منها علة لما تقدم عليها ولا تكون علة لله عن السابق كأنه قيل لم لاتخذ بطانة اجيب بانهم لا يقصرون في افساد امركم قبيل ولم يفعلون ذلك فاجيب بانهم كانوا يوتون اضراركم قبيل ولم كانوا يوتون ذلك فاجيب بانهم يبغضونكم الا ان هذا الاحتمال يرد عليه ان قوله قد بينا لكم الآيات لا يصلح ان يكون علة لظهور بغضهم من افواههم ولكن يصلح ان يكون علة لله عن اتخاذهم بطانة على ان يكون المعنى لاتخذوا بطانة من دونكم لانا قدينا لكم الآيات الدالة على وجوب الاخلاص في الدين ومعاداة اعداء الله تعالى **قوله** ويجوز ان تكون الثلاث الاول صفات لبطانة **قوله** كأنه قيل بطانة غير آيتكم خبالا واذة عنكم بادية بغضاؤكم من افواههم اما الجملة الاخيرة وهي قوله قدينا فكلام مستأنف لا يصلح صفة وهو ظاهر **قوله** اي انتم اولاء الخاطئون **قوله** لما شهد منهم الخطأ في الرأي المستلزم للفرقة والغفلة صدر خطابهم بحرف التنبيه و اشار اليهم بما يشار به الى المشاهد المحسوس ايظالمهم من سهوهم وغفلتهم واشعارا بانه ليس فيهم مما يعتنى بشأنه سوى ما شوهد من الاجساد والتمثيل المجردة عن الفضائل النفسانية والكمالات المعنوية تحقيرا لشأنهم واذراء بحالهم في موالاته منافق اهل الكتاب الذين بدت البغضاء في كلامهم مع ان ما خفي في صدورهم من شدة البغض اكبر مما اظهروه بألسنتهم وقوله ها حرف تنبيه وانتم مبتدأ واولاء خبره وتحبونهم خبر بعد خبر او اولاء مبتدأ ثان وتحبونهم خبر الثاني والجملة خبر الاول ويجوز ان يكون اولاء بمعنى الذين وتحبونهم صلته والموصول مع صلته خبر انتم ويجوز ان يكون انتم مبتدأ واولاء خبره وتحبونهم في موضع النصب على انه حال من اسم الاشارة ويجوز ان يكون اولاء تحبونهم من باب ما ضم عامله على شريطة التفسير على ان يكون تحبونهم مشتغلا عن اولاء بضميره **قوله** من اجله **قوله** اشارة الى ان من معنى لام التعليل كما في قوله تعالى مما خطاياهم اغرقوا فتكون متعلقة بعضوا وكذلك عليكم وعض الانامل عبارة عن شدة الغيظ يقال فلان بعض انامله على فلان اذا بلغ الغضب منه غاية وعض الانامل لما كثر من الغضب ان الذي فاته ما لا يقدر على ان يتداركه ويرى شيئا يكرهه ولا يقدر على ان يغيره صار ذلك كناية عن الغضب وان لم يكن هناك عض فانه اذا خلا بعضهم ببعض كانوا يظهرن اشد العداوة ونهاية الغيظ على المؤمنين من ائتلافهم واجتماع كلتهم وصلاح ذات بينهم وجعل الامام الواحدى لفظ عليكم متعلقا بالغيظ حيث فسر الآية بقوله اي عضوا الانامل من الغيظ عليكم وفيه تقديم وتأخير والله اعلم امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يدعو عليهم بان يدوم غيظهم الى ان يموتوا فلو كان المأمور به الدعاء بان يموتوا بالغيظ لما تواجبوا بالدعاء صلى الله عليه وسلم بذلك فان قيل الغيظ على قوة الاسلام وازدياد اهله وائتلافهم واجتماع كلتهم كفر بالدعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته يكون امرا بالاقامة على الكفر والثبات عليه وذلك غير جائز **قوله** والجواب ان دوام الغيظ وازدياده كناية عن تضاعف ما يوجب هذا الغيظ وهو نصر الاسلام وعزة اهله فسقط السؤال وايضا انه دعاء عليهم بالموت قبل بلوغ ما يتمنون **قوله** يحتمل ان يكون من المقول **قوله** اي داخل في جملة المقول والمعنى اخبروا بما يسرونه من عضهم الانامل غيظا اذا دخلوا وقيل لهم ان الله عليم بما هو اخفى مما تسرونه بينكم وهو مضمرة الصدور فلا تظنوا ان شيئا من اسراركم يخفى عليه وذات هنا تأنيث ذى بمعنى صاحب فحذف الموصول واقفيت صفته مقامه اي عليم بالمضمرة صاحبة الصدور وهي الخواطر القائمة بالقلب من الدواعي والصوارف الموجودة وجعلت صاحبة الصدور ملازمتها وحلولها فيها كما يقال اللين ذولبا **قوله** وشتموا **قوله** على وزن علوا والشتمانة الفرح ببلية العدو يقال شمت به بالكسر يشمت شماتة قيل المراد بالحسنة هنا النصر والظفر وبالسيئة الهزيمة والظاهر ان المراد جيع ما يسر به من منافع الدنيا على اختلاف انواعها وبالسيئة اضداد ذلك والمس اصله باليد سمي كل ما يصل الى الشيء ما ساع على سبيل التشبيه قيل مسه النصب والتعب قال تعالى وما مسنا من لغوب وقال اذا مسكم الضر في البحر **قوله** وضمة الراة للاتباع فان لا يضركم بضم الضاد والراء المشددة وقرئ لا يضركم بفتح الياء وكسر الضاد وسكون الراء من ضاره بضمه ضيرا

اي انتم اولاء الخاطئون في موالاته الكفار وتحبونهم ولا يحبونكم بيان لخطأهم في موالاتهم وهو خبر ثان او خبر لاولاء والجملة خبر لانتهم كقولك انت زيد تحبه او صلته او حال والعامل فيها معنى الاشارة ويجوز ان ينصب اولاء بفعل مضمرة بفسره ما بعده وتكون الجملة خبرا (وتؤمنون بالكتاب كله) يحسن الكتاب كله وهو حال من لا يحبونكم والمعنى انهم لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم ايضا فبالكلمة تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بانهم في باطلهم اصلب منكم في حكمهم (واذا لقوكم قالوا آمنة) ثقافا وتفريرا (واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ) من اجله تأسفا وتحسرا حيث لم يجدوا الى التشفى سبيلا (قل موتوا بغيظكم) دعاه عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الاسلام واهله حتى يهلكوا به (ان الله عليم بذات الصدور) فيعلم ما في صدورهم من البغضاء والحق وهو يحتمل ان يكون من المقول اي وقل لهم ان الله عليم بما هو اخفى مما تخفونه من عض الانامل غيظا وان يكون خارجا عنه بمعنى قل لهم ذلك ولا تتجسس من اطلاقك اياك على اسرارهم فاني عليم بالاخفى من ضمائرهم (ان تمسكتم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها) بيان لتناهي عداوتهم الى حد جسدوا واما نالهم من خير ومنفعة وشمتموا بما اصابهم من ضرر وشدة والمس مستعار للاصابة (وان تصبروا) على عداوتهم او على مشاق التكليف (وتنفوا) موالاتهم او ما حرم الله جل جلاله عليكم (لا يضركم كيدهم شيئا) بفضل الله عز وجل وحفظه الموعود للنصارين والمنتقين ولان المجدة في الامر المتدرب بالاتقاء والصبر يكون قليل الانفعال جريشا على الخصم وضمة الراء للاتباع كضمة مد وقرأ ابن كثير ونافع وابوعمر وبعقوب لا يضركم من ضاره بضمه (ان الله بما تعملون) من الصبر والتقوى وغيرهما (محيط) اي محيط علمه فيجازيكم بما انتم اهله وقرئ بالياء اي بما يعملون في عداوتكم عالم فيعاقبهم عليه

(واذ غدوت) اي واذكر اذ غدوت (من اهلك) اي من حجرة عائشة رضی الله عنها (تبوی المؤمنین) تنزلهم اوتسوی ونهیی لهم ويؤيده القراءة باللام (مساعد للقتال) مواقف واماكن له وقد يستعمل المقعد والمقام بمعنى المكان على الاتساع كقوله تعالى في مقعد صدق وقوله تعالى قبل ان تقوم من مقامك (والله سمیع) لا قوالکم (علیم) بياتكم روى ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء ثاني عشر شوال سنة ثلاث من الهجرة فاستشار الرسول عليه السلام اصحابه وقد دعا عبدالله بن ابي بن سلول ولم يدعه من قبل فقال هووا اكثر الانصار اقم بارسول الله بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر مجلس وان دخلوا قاتلهم الرجال ورماهم النساء والصبيان بالجارة وان رجعوا رجعوا خائين و اشار بعضهم الى الخروج فقال عليه السلام اني رايت في منامى بقرة مذبوحة حولي فاولتها خيرا ورايت في ذباب سبقي ثلما فاولته هزيمة ورايت كاني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان تغيبوا بالمدينة وتدعوهم فقال رجال قاتلهم بدروا اكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا وبالغوا حتى دخل قلبس لامته فلما راوا ذلك ندموا على ما فعلتهم وقالوا الصنع بارسول الله مارايت فقال لا ينبغي لني ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج بعد صلاة الجمعة واصبح بشعب احد يوم السبت ونزل في عدوة الوادي وجعل ظهره وعسكره الى احدوسوى صفهم وامر عبدالله بن جبير على الرماة وقال انضحوا عنا بالنبل لباثونا من وراثنا

اذا ضره والكيد المكر والاحتيال في ابصال الضرر والمكروه وشياً نصب على المصدر اي شيئاً من الضرر وقوله تعالى بما يعملون متعلق بقوله محيط قدم عليه للاهتمام ولانهم يقدمون الاله الذي هم بشأته اعني وليس المقصود منه بيان كونه تعالى عالماً بل بيان ان جميع اعمالهم معلومة لله تعالى وهو مجازيهم عليها فلا جرم قدم ذكر العمل **قوله** اي واذكر اذ غدوت يعني ان اذمنصوب انتصاب المفعول به لعامل مضمر وهو اذكر وقال المصنف في قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة ان حمل اذا او اذ انصب على الظرفية ابدأ واما قوله واذكراً خاعاداً اذ انذر قومهم ونحوه فعلى تأويل اذكر الحادث اذ كان كذا فحذف الحادث واقيم الظرف مقامه فيكون التقدير هنا اذكر الحادث اذ غدوت فيكون انتصاب اذ على الظرفية والغدو الخروج اول النهار يقال غدا يغدو اي خرج غدوة وفي هذا دليل على جواز صلاة الجمعة قبل الزوال لان المفسرين اجعوا على انه صلى الله عليه وسلم اتم اخرج بعد ان صلى الجمعة والمقصود من هذه القصة تقرير قوله وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً وان الكفار كانوا يوم احد ثلاثة آلاف والمسلمون كانوا اقل ثم رجع عبدالله بن ابي بن سلول في ثلاثمائة من اصحابه فبقي الرسول صلى الله عليه وسلم مع سبعمائة فاعانهم الله تعالى حتى هزموا الكفار ثم لما خالفوا الرسول ولم يصبروا على القيام حيث اقامهم فيه ولم يتقوا عاقبة تلك المخالفة واشتغلوا بطلب الغنائم اشتد الامر عليهم وانهمزوا ووقع ما وقع فلما دلت القصة على ان سنة الله تعالى قد جرت على ان ينصرهم ويعينهم ويدفع عنهم ضرر الاعداء واذاهم ان صبروا واتقوا او يفعل خلاف ذلك ان لم يصبروا اظهر ان المقصود من ايرادها تقرير قوله وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً وفي انتظام الآية بما قبلها وجه آخر وهو ان الافك الواقع يوم احد انما حصل بسبب تخلف عبدالله بن ابي بن سلول المنافق وذلك يدل على عدم جواز اتخاذ المنافق بطانة فيكون تقرير النهي عنه **قوله** اي تنزلهم فيتعدي الى مفعوليه بنفسه من غير اعتبار الحذف والابصال وان كان تبوي بمعنى تسوي فهو يتعدى الى الثاني بواسطة اللام فيكون ما في الآية مبني على الحذف والابصال ويؤيده قراءة عبدالله تبوي للمؤمنين باللام الجارة والجملة حال مقدرة من فاعل غدوت اي غدوت فاصدا تبوية المؤمنين لان وقت الغدو ليس وقتا للتبوية ويحتمل ان يكون مشارفه لان الزمان متسع ومقاعد جمع مقعد وهو اسم لمكان القعود عبره عن الاماكن التي عين لكل واحد من الصحابة ان ثبت فيها اما بان يتسع في استعمال المقعد لجرد المكان مع قطع النظر عن كونه مكان القعود كما في قوله في مقعد صدق واما لان كل مكان انما عين لصاحبه لان يقعد وينظر فيه الى ان يجي العدو فيقوم عند الحاجة للحاربة فسميت تلك الاماكن بالمقاعد لهذا الوجه وقوله للقتال متعلق بتبوي اي نهى لهم مواطن واما كن لاجل مفاتحة الكفار او متعلق بمحذوف هو صفة لمقاعد اي مساعد كائنة ومهيئة للقتال ولا يجوز تعلقه بمقاعد ان كانت مشتقة لانها مكان والامكنة لا تعمل **قوله** انضحوا عنا التضع الدفع يقال هو ينضح عن فلان اي يذب عنه ويدفع ثم قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه اثبتوا في هذا المقام واذا ما ينوكم وولوكم الادبار فلا تطلبوا المدبرين ولا تخرجوا من هذا المقام كيلا يتكفروا من ان باثونا من وراثنا ثم اختزل عبدالله وبقى المسلمون حتى هزموا المشركين فطمعوا ان تكون هذه الواقعة كواقعة بدر وطلبوا المدبرين وتركوا الموضوع الذي امرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالثبات فيه ثم اشتغلوا بطلب الغنائم فلما خالفوا امره صلى الله عليه وسلم انهزموا ليعلموا ان ما وقع يوم بدر انما حصل بركة صبرهم وطاعتهم لله ورسوله فلما لم يصبروا على طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما امرهم به ولم يتقوا عاقبة مخالفتهم تركهم الله تعالى مع عدوهم فلم يقو والههم حيث نزع الله الرعب من قلوب المشركين فكثر عليهم المشركون وتفرق العسكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة من الانصار ورجلان من قريش وقصد الكفار النبي صلى الله عليه وسلم فنجحوا رأسه وكسروا ربايته وثبت معه صلى الله عليه وسلم يومئذ طلحة ووقاه بيده فشلت اصبعاه وصار مجروحاً في اربعة وعشرين موضعاً ولما اصيب صلى الله عليه بما اصابه من الشج وكسر الرابعية وغلب عليه الغشي احتمله ورجع به القهقري وكما ادركه واحد من المشركين كان يضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال له حتى اوصله الى مكان فيه جملة من الصحابة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اوجب طلحة فوقعت الصحة في العسكران محمداً قد قتل وكان في جملة من معه من الصحابة رجل من الانصار يكنى ابا سفيان فنادى الانصار وقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع اليه المهاجرون والانصار وكان قد قتل منهم سبعون وكثرت فيهم

الجراح فقال صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلا ذاب عن اخوانه وشد على المشركين بمن معه حتى كفهم على القتلى والجرحى واعانهم الله تعالى حتى هزموا الكفار وقوله تعالى والله سميع عليم معناه انه صلى الله عليه وسلم لما شاور اصحابه في تلك الحرب وقال بعضهم اقم بالمدينة وقال آخرون اخرج اليهم وكان لكل احد غرض في قوله فمن موافق ومن منافق قال تعالى انا سميع بما يقولون عليهم بما يسرون **قوله في زهاء ألف رجل** اي قدره والشوط اسم موضع قيل في سبب اختزال ابن ابي بن سلول انه صلى الله عليه وسلم لما خالف رايه شق ذلك عليه وكان من قدماء اهل المدينة وقال اطاع الولدان وعصاني ثم قال لاصحابه ان محمدا انما يظفر بعدوه بكم وقد وعد اصحابه ان اعداءه اذا عاينوه انهزموا فاذا رايتم اعداءه انهزموا فاصبروا الامر على خلاف ما قاله محمد صلى الله عليه وسلم فلما التقى الفريقان اعتزل عبدالله بالمنافقين وكان صلى الله عليه وسلم قد خرج في ألف رجل وقيل في تسعمائة وخمسين فلما بلغوا الشوط اختزل ابن ابي ثلث الناس ورجع في ثلاثمائة وبقي سبعمائة قبيهم ابو جابر السلمي وقال انشدكم الله في نبيكم وانفسكم قال الجوهرى نشدت الضالة انشدها طلبتها وانشدتها اي عرفتها ونشدت فلانا انشده اذا قلت له نشدتك الله اي سألتك فنشداي تذكرياه **قوله والظاهر انه ما كانت عزيمة** اختلفوا في المراد من قوله اذ همت طائفتان منكم فمنهم من قال هم كل من الطائفتين عزيمة وقصدا لارجوع عن النبي صلى الله عليه وسلم والاتباع لعبدالله بن ابي وقال المصنف ان ههما ليس بمعنى العزم والقصد المصمم وانما هو خطرة وحديث نفس لانه تعالى يقول والله وليهما وهو تعالى لا يكون وليا لمن عزم على خذلان رسوله واتباع عدوه ونصر المنافقين واما مجرد خطور ذلك بالقلب فانه لا يابى ولا ية الله تعالى فان النفس لا تخلو عند الشدة من بعض الهلع والجزع فذكرها ولا ية الله تعالى وعصمته ينفي تلك الخطرة عنها ويحملها على الثبات والصبر ويوطنها على احتمال المكروه كما قال

✽ اقول لها اذا حاشت وجاشت ✽ مكانك محمدى او تستريحي ✽

اي اخاطب نفسي على التجريد و اقول لها اذا جاشت اي نهضت وقامت وجاشت اي اضطربت من خوف او غثت من حزن الرعي مكانك محمدى بالظفر والغلبة او تستريحي بالقتل فعلى هذا يكون قوله والله وليهما معطوفا على جملة همت طائفتان اي انه تعالى اخبر بهم الطائفتين وبانه وليهما وعلى قوله ويجوز ان يراد والله ناصرهما يكون جملة حالية من ضمير تفشلا فيفيد التوبيخ بانهما يفشلان في هذا الحال ولا يتوكلان على الله اي ما كان ينبغي ان يوجد منهما الفشل والجلين والحال انه تعالى ناصرهما فان قيل كيف يحمل على التوبيخ والاستبعاد وهو يلزم لكون الهمة بمعنى العزم والتصميم وهو لا يليق بأمثالهم قلنا لان سلم انه يلزم ذلك لان التوبيخ كما توجه على عازم المعصية يتوجه ايضا على من تردد وخطر به بالعدم الثبات على ما امر به وعدم التوكل على الله والاعتماد على وعد رسوله بالنصرة والفتح ان صبروا وعلى متعلق بقوله فليتوكل قدم عليه للاحتصاص ولتناسب رؤس الاى وقال ابو البقاء دخلت الفاء لمعنى الشرط والمعنى ان فشلوا فتوكلوا انتم او ان صعب الامر فتوكلوا **قوله تذكريه** بعض ما افادهم التوكل **قوله** اي انه تعالى ذكرهم في اثناء قصة احد نصرته اياهم في غزوة بدر مع قلة عددهم وعدادهم من الاسلحة والمراكب لانهم كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ستة وسبعون من المهاجرين وبقية من الانصار وما كان فيهم الا فرس واحد لمقداد بن الاسود وكان رضى الله عنه اول من قاتل على فرس والكفار معهم الاسلحة الكثيرة والعدة الكاملة وكانت وقعة بدر يوم الاثنين صبيحة سبع عشرة من رمضان سنة اثنين من الهجرة ومع هذا فقد سلط الله المسلمين على المشركين ببركة صبرهم وتوكلهم على الله تعالى فالآية تقرير لامر التوكل وتحريض عليه وتنبه على ان العاقل يجب ان لا يتوسل لتحصيل مطلوبه الا بالتوكل على الله والاستعانة به والذلة بحسب رثة الحال وقلة المال لا تنافي العزة بالجمعة وحسن العاقبة في المال كما قال تعالى والله العزة ورسوله وللمؤمنين **قوله لعلمكم تشكرون** ما انتم به عليكم **قوله** قال صاحب الكشاف فيه وجهان حاصل الوجه الاول ان النصره تقتضى المقابلة بالتقوى شكرا وفيه ان ما بدأ منهم كفر ان نعمته بدر والثاني ان التقوى تستجلب النعمة المستجدة والنصرة الجديدة فعليكم بها واحذروا الفشل المناقيا لها انتهى **قوله فوضع الشكر موضع الانعام** اي جعل الشكر كناية او مجازا عن نيل نعم اخرى فوجب الشكر **قوله ظرف لنصركم** فيكون الوعد بالامداد ثلاثة آلاف من الملائكة واقعافى وقعة بدر وعلى تقدير ان يكون اذ همت بدلا اول من قوله اذ غدوت ويكون تقول بدلائيا منه يكون الامداد المذكور

(اذ همت) متعلق بقوله سميع عليم او بدل من اذ غدوت (طائفتان منكم) بنوا سلمة من الخزرج وبنوا حارثة من الأوس وكانا جناحي العسكر (ان تفشلا) ان تجبنا وتضعفا روى انه عليه السلام خرج في زهاء ألف رجل ووعد لهم النصر ان صبروا فلما بلغوا الشوط اختزل ابن ابي في ثلاثمائة رجل وقال غلام تقفل انفسنا واولادنا قبيهم عمرو بن حزم الانصارى وقال انشدكم الله في نبيكم وانفسكم فقال ابن ابي لو نعلم قتالا لا تبعناكم فهم الحيان باتباعه فعصمهم الله فضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والظاهر انه ما كانت عزيمة لقوله تعالى (والله وليهما) اي عاصمهما من اتباع تلك الخطرة ويجوز ان يراد والله ناصرهما فاهما تفشلان ولا تتوكلان على الله (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) اي فليتوكلوا عليه ولا يتوكلوا على غيره لينصرهم كما نصرهم بدر (ولقد نصركم الله بدر) تذكريه بعض ما افادهم التوكل وبدر ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمى به (وانتم اذلة) حال من الضمير وانما قال اذلة ولم يقل ذلائل تنبيهها على قلتهم مع ذلتهم لضعف الحال وقلة المراكب والاسلحة (فانقوا الله) في الثبات (لعلمكم تشكرون) ما انتم به عليكم بتقواكم من نصرته او لعلمكم ينعم الله عليكم فتشكرون فوضع الشكر موضع الانعام لانه سيبه (اذ تقول للمؤمنين) ظرف لنصركم وقيل بدل ثان من اذ غدوت على ان قوله لهم يوم احد وكان مع اشتراط الصبر والتقوى عن المخالفة فلما لم يصبروا عن الغنائم وخالفوا امر الرسول صلى الله عليه وسلم لم تنزل الملائكة

موعودا في قصة احد وقد روى ذلك عن ابن عباس احتجاجا بقوله تعالى في سورة الانفال اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني مدمكم بألف من الملائكة فهو صريح في انه تعالى مدد الرسول صلى الله عليه وسلم يوم احد بألف من الملائكة * فان قيل كيف يليق ان ما ذكر فيه ثلاثة آلاف من الملائكة كان مشروطا بشرط ان يصبروا ويتقوا ثم انهم لم يصبروا عن الغنائم ولم يتقوا مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم فلما فات الشرط فات المشروط وهو انزال ثلاثة آلاف من الملائكة * اجيب بجوابين الاول ان وعد الرسول بذلك للمؤمنين الذين بوأهم مقاعد للقتال وامرهم بالسكون والشباب في تلك المقاعد يدل على انه صلى الله عليه وسلم انما وعدهم بهذا الوعد بشرط ان يتقوا في تلك المقاعد فلما اهملوا هذا الشرط لاجرم لم يحصل المشروط والجواب الثاني لان سلم ان الملائكة ما نزلت يوم احد فقد روى الواقدي عن مجاهد انه قال حضرت الملائكة يوم احد ولكنهم لم يقاثلوا وروى ايضا انه صلى الله عليه وسلم اعطى اللواء مصعب بن عمير فقتل مصعب فاخذته ملك في صورته فقال صلى الله عليه وسلم * تقدم يا مصعب * فقال الملك لست بمصعب فعرف صلى الله عليه وسلم انه ملك امر به * وعن ابن ابي وقاص قال كنت ارحى السهم يومئذ فبرده على رجل ابيض حسن الوجه وما كنت اعرفه فظننت انه ملك فنظم الآية على هذا التأويل انه تعالى ذكر في قصة احد انه يجب ان يكون توكلكم على الله لاعلى كثرة عددكم وعددكم ثم ايد ذلك بقوله ولقد نصركم الله بدر واتم اذلة فكذلك هو قادر على مثل هذه النصرة في سائر المواضع ثم بعد هذا اعاد الكلام الى قصة احد فقال اذ تقول للمؤمنين ان يكفيكم الا ان اكثر المفسرين ذهبوا الى ان هذا الوعد كان يوم بدر لان قلة العدد والعدد كانت في ذلك اليوم اكثر فكان الاحتياج الى تقوية القلب فيه اشد وكانت تلك الواقعة اول مصادمة المسلمين مع اعداء الدين وكانت سببا لارتفاع الاسلام الى يوم القيامة وقول الاولين انه صلى الله عليه وسلم امدت يوم بدر بألف من الملائكة فالجواب عنه من وجهين الاول انه تعالى امدت اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم بألف وزاد بألفين فصار زهاء ثلاثة آلاف ثم زاد ألفين آخرين فصاروا خمسة آلاف فكانه صلى الله عليه وسلم قال لهم ان يكفيكم ان يمدكم ربكم بألف من الملائكة فقالوا بلى ثم قال ان يكفيكم ان يمدكم ربكم بألف من الملائكة فقالوا بلى ثم قال لهم ان يتقوا وتصبروا يمدكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة * والوجه الثاني في الجواب ان اهل بدر انما امدوا بألف فقط كما هو المذكور في سورة الانفال ثم انه بلغهم ان بعض المشركين يريد امداد قريش بعدد كثير فخافوا وشق ذلك عليهم لقله عددهم فوعدهم الله بان الكفار ان جاءهم مدد فانا امدكم بثلاثة آلاف او بخمسة آلاف من الملائكة ثم ان ذلك المدد الاول لم يأت قريشا بل انصرفوا حين بلغهم هزيمة قريش فاستغنى عن امداد المسلمين بازياة على الالف والمصنف اشار الى ضعف الجواب الاول بقوله قيل امدتكم الله تعالى او لا يوم بدر بألف اذ يقتضى كون الامداد بثلاثة الاف واقعا في يوم بدر وانهم قاتلوا الكفار مع ان الامداد النازل فيه الف من الملائكة كان بأحد بالنص قال الامام اجمع اهل التفسير على ان الله تعالى انزل الملائكة يوم بدر وانهم قاتلوا الكفار قال ابن عباس ومجاهد لم تقاثل الملائكة في المعركة الا يوم بدر وفيما سوى ذلك يشهدون القتال ولا يقاثلون ولا يضربون وانما يكونون عددا ومددا وكان عددهم ومددهم بتقوية النفوس والقاء الرعب في قلوب الكفرة واشعارهم المؤمنين بان النصرة لهم وان اتفق لاحد من المؤمنين ان يحتاج في دفع عدوه واهلاكه الى من يعينه في ذلك اعانه الملك في مقصوده فان المكلف بالجهادهم المؤمنون وان مباشرة القتال انما تصدر منهم ومباشرة الملائكة للقتال انما هي على طريق معاونة المؤمنين والاف الملك الواحد يكفي لاهلاك الناس جميعا وانكر ابو بكر الاصم مقاتلة الملائكة مع الكفار اشد الانكار وقال ان الملك الواحد يكفي في اهلاك جميع اهل الارض فاي حاجة الى مقاتلة الناس مع الكفار عند حضور واحد منهم وايضا اى حاجة الى ان يبلغ عددهم الفا او ثلاثة آلاف او خمسة آلاف ومثال هذه الشبه لا تليق بمن ايقن انه تعالى قادر على جميع الممكنات يفعل ما يشاء على حسب ما تقتضيه حكمته ويهجز العقل عن ادراك كنه حكمته فالحكم لله العلي الكبير ثم قيل العدد الناقص غير داخل في الزائد بل كل واحد من الاعداد المذكورة معتبر في نفسه لاني ضمن ما هو ازيد منه وممدود الى الاعداد الباقية فان جلنا الآية على واقعة بدر كان عدد الملائكة تسعة آلاف لانه تعالى ذكر الالف وذكر ثلاثة آلاف وذكر خمسة آلاف فالجموع تسعة آلاف وان جلناها على واقعة احد فليس فيها ذكر الالف بل ذكر ثلاثة آلاف وذكر خمسة آلاف فالجموع ثمانية آلاف وقيل الناقص داخل في الزائد معتبر في ضمنه فعلى هذا عددهم خمسة آلاف لانهم وعدوا بألف ثم ضم اليه ألفان فصاروا ثلاثة آلاف ثم ضم ألفان آخران فصاروا خمسة

(ان يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) انكار ان لا يكفيهم ذلك وانما جبي بلن اشعارا بانهم كانوا كالأيسين من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرتهم قيل امدتكم الله يوم بدر او لا بألف من الملائكة ثم صاروا ثلاثة الاف ثم صاروا خمسة وقرأ ابن عامر منزلين بالتشديد للتكثير او للتدرج (بلى) ايجاب لما بعد لن اى بلى يكفيكم

آلاف والمصنف اشار الى هذا القول بقولهم قبل امدتهم الله يوم بدر اولا بالف الخ **قوله** فاستعير للسرعة
اي استعمل فيها مجازا لان فوران القدر وشدة غلبتها يتضمن مسارعة ما فيها للخروج ويمكن اعتبار المشابهة
بين المسارعة وغلبان القدر استعارة اصطلاحية ثم اطلق على الزمان اليسير الذي يقع فيه الفعل الواقع على سبيل
السرعة والعجلة والريث هو الابطاء والتراخي يقال راث على خبرك يريث ريثا اي ابطأ كما يقال خرج
من فوره اي من ساعته ومعنى الآية ان يأتوكم من ساعتهم هذه بمددكم ربكم بالملائكة في حال اتيانهم لا يتأخر
نزولهم عن اتيانهم اي يجعل نصركم ويسهل قهكم ان صبرتم واتقيتم ومن في قوله من فورهم ومن ساعتهم
للابتداء اي مبتدئا من الحالة التي لا ابطأ فيها ولا تراخي **قوله** معلين **قوله** على ان التسويم من السمة او السومة
وكلاهما بمعنى العلامة التي يعرف بها الشيء * والمعنى انهم سؤموا انفسهم او سؤموا خيولهم بعلامات مخصوصة
او انه تعالى سؤمهم اي جعل عليهم او على خيولهم علامة **قوله** او مرسلين **قوله** على ان يكون من التسويم
وهو ترك المشابهة لترعى يقال ابل سائمة اي مرسله في المرعى فالملائكة مسؤمون اي مرسلون ارسلهم الله
تعالى لنصر نبيه والمؤمنين واهلاك المشركين كما تهلك المشابهة النبات والحشيش وان قرئ مسؤمين
بكسر الواو يكون المعنى ان الملائكة ارسلت خيولهم على الكفار تقتلهم او انهم علموا انفسهم او خيولهم قال
ابن عباس كانت سيما الملائكة يوم بدر عمامة بيض قد ارسلوها في ظهورهم وقال الحسن كانوا مسؤمين بالصفوف
في نواصي الخيل واذنابها وروى انهم كانوا بعمائم بيض الاجربيل صلى الله عليه وسلم فانه كان بعمامة صفراء وروى
انهم كانوا على خيول بلق عليهم عمامة بيض قد ارسلوها بين اكتافهم قال القرطبي ولعل الملائكة نزلوا على الخيل
البلق لموافقة فرس المقداد فانه كان ابلق اكراما للمقداد كما نزل جبريل عليه الصلاة والسلام متمما بعمامة
صفراء على مثال الزبير بن العوام وروى الواحدى عن عباد بن عبد الله بن الزبير انه قال كانت على الزبير عمامة
صفراء فنزلت الملائكة عليه عمامة صفراء وفيه دلالة على فضل الخيل البلق **قوله** تعالى الا بشئ لكم **قوله** مستثنى
مفرغ منصوب على انه مفعول للجعل والتقدير وما جعله الله لشيء من الاشياء الا للبشرى وشروط نصبه موجودة
وهي اتحاد الفاعل والزمان وكونه مصدرا سبق للعلة وقوله وتطمئن معطوف على بشرى وجاء بلام التعليل
ولم ينصب لعدم شرط من شروط نصبه وهو اتحاد الفاعل لان فاعل الجعل هو الله تعالى وفاعل الاطمئنان
هو القلوب والمعنى وما جعله الله الا بشرى لحصول نصر الله وليدخل السرور في قلوبكم وتطمئن به قلوبكم
على اعانة الله تعالى ونصرته لكم كيلا تجبنوا عن المحاربة **قوله** من حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر
يعنى ان كثرة المقابلة وزيادة عدتهم وحق المدد بهم لا فائدة لها سوى كونها سببا لطمأينة قلوب العوام فينبغي
للمؤمن ان لا يركن الى شيء من ذلك فان ترتب النصر عليه ليس الا بطريق جرى العادة وما النصر في الحقيقة الا من
عند الله فيجب ان لا يتوكل المؤمن الا على الله الذي هو مسبب الاسباب **قوله** متعلق بنصركم **قوله** اي على تقدير
ان يجعل قوله اذ تقول طرفا لنصركم لا بدلا ثانيا من اذ غدوت لانه على تقدير كونه بدلا منه يكون القول المذكور
واقعا يوم احد منقطعاً عن قصة بدر فجعل ليقطع متعلقاً بنصركم يستلزم الفصل بين العامل ومعموله بالاجنبي
واما على تعلقه بقوله وما النصر الا من عند الله فيصح على التقديرين وهو ظاهر والعامل هو النصر الذي انتقض
ماتعلق به من النبي بالا ولما كان الملل بالقطع والكبت هو النصر المعهود الواقع بواسطة امداد الملائكة جل اللام
فيه على العهد والمراد بالطرف ههنا الجماعة والطائفة وعبر عنها بالطرف للاشعار بان العذاب ليس على طريق
الاستئصال بل يكون سبيله الطرف اذ لا وصول الى الوسط الا بعد الاخذ من الطرف وواقعه قوله تعالى قاتلوا
الذين يلوونكم من الكفار وقوله اولم يروا انا نأتى الارض ننقصها من اطرافها والكبت صرع الشيء على وجهه يقال
كبتته فانكبتت ثم انه قد يذكروا به الاخذ والاهلاك والعن والهزيمة والغيظ والاذلال وكل ذلك ذكره
المفسرون في تفسير الكبت ويشترك الجميع في اصابة المكروه **قوله** فينهزموا منقطعى الامال **قوله** فان الحية
لا تكون الا بعد التوقع والياس يكون بعد التوقع وقبله فنقيض اليأس الرجاء ونقيض الحية الظفر ومن حل
الآية على يوم احد وجعل قوله اذ تقول بدلا ثانيا من قوله اذ غدوت وجعل قوله ليقطع متعلقاً بقوله وما النصر
يقول انه قد قطع طرف منهم وكبتوا حيث قتل منهم يومئذ ستة عشر وقيل ثمانية عشر وقتل صاحب لوآتهم وكانت
النصرة للمسلمين الى ان خالفوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** اعتراض **قوله** يعنى ان قوله او يتوب

ثم وعد لهم الزيادة على الصبر والتقوى
حنا عليهم وتقوية لقلوبهم فقال (ان تصبروا
وتتقوا ويأتوكم) اي المشركون (من فورهم
هذا) من ساعتهم هذه وهو في الاصل
مصدر فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة
ثم اطلق للحال التي لا ريث فيها ولا تراخي
والمعنى ان يأتوكم في الحال (مدد ربكم
بخمسة آلاف من الملائكة) في حال اتيانهم
بلا تراخ ولا تأخير (مسؤمين) معلين
من التسويم الذي هو اظهار سيما الشيء
لقوله عليه الصلاة والسلام لا صحابه
تسؤموا فان الملائكة قد تسؤمت او
مرسلين من التسويم بمعنى الاسامة وقرا
ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب
بكسر الواو (وما جعله الله) وما جعل
امدادكم بالملائكة (الا بشرى لكم) الا
بشارة لكم بالنصر (وتطمئن قلوبكم به)
ولتسكن اليه من الخوف (وما النصر الا
من عند الله) لا من العدة والعدد وهو
تنبيه على انه لا حاجة في نصرهم الى مدد
وانما امدتهم ووعد لهم به بشارة لهم وربطاً
على قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى
الاسباب اكثر وحث على ان لا يبالوا بمن
تأخر عنهم (العزير) الذي لا يغالب في
اقتضيته (الحكيم) الذي ينصر ويخذل
بوسط وبغير وسط على مقتضى الحكمة
والمصلحة (ليقطع طرفاً من الذين كفروا)
متعلق بنصركم او وما النصر ان كان اللام
فيه للعهد والمعنى لينقص منهم بقتل بعض
واسر آخرين وهو ما كان يوم بدر من قتل
سبعين وأسر سبعين من صناديدهم
(او يكبتهم) او يخزيهم والكبت شدة
الغيظ او وهن يقع في القلب وأو للتويع
دون التريد (فينقلبوا خائين) فينهزموا
منقطعى الآمال (ليس لك من الامر شيء)
اعتراض

منصوب بعطفه على الافعال المنصوبة قبله والتقدير ليقطع او يكبت او يتوب عليهم او يعذبهم وعلى هذا يكون قوله ليس لك من الامر شي' جملة معترضة وقعت بين المعطوف والمعطوف عليه ويحتمل ان يكون او يتوب منصوبا باضمار ان فيكون في تأويل مصدر فيصح عطفه بذلك على الاسم المجرور قبله وهو الامر او على الاسم المرفوع قبله وهو شي' كأنه قيل على الاول ليس لك من الامر او من توبة الله تعالى عليهم او تعذيبه اياهم شي' وعلى الثاني كأنه قيل ليس لك من الامر شي' او توبة الله عليهم او تعذيبهم واياها كان فهو من عطف الخاص على العام ومعنى الآية على التقدير الاول ان امورهم كلها لله وليس لك من امرهم شي' ولا من توبتهم ولا من تعذيبهم وعلى التقدير الثاني ليس لك من امرهم شي' ولا توبتهم ولا تعذيبهم والفرق بين العطف على الامر والعطف على شي' ان الاول سلب توابع القبول وتوابع التعذيب بالخلاص منه او عدم النجاة منه والثاني سلب نفس التوبة والتعذيب اى لا تقدر على ان تجبرهم على التوبة او تمنعهم عنها ولا ان تعذبهم او تغفرو عنهم ويرد على هذا الفرق انه كيف يكون المراد على الثاني سلب نفس التوبة بالمعنى المذكور مع ان قوله تعالى او يتوب عليهم معناه ان يتوب عليهم فيكون المعنى ليس لك من امرهم شي' ولا ان يتوب عليهم ولا يعذبهم فكيف يصح قوله بمعنى انك لا تقدر تجبرهم على التوبة او تمنعهم عنها وكأن من قرر الفرق على الوجه المذكور يريد بالتوبة ما هو سبب التوبة عليهم والا فالمذكور في الآية هو ان يتوب الله عليهم لانفس توبتهم قال الامام ظاهر الآية يدل على انها وردت لمنع من امر كان صلى الله عليه وسلم يريد ان يفعله وذلك الفعل ان كان بامر الله تعالى فكيف يمنعه منه وان كان بغير امره فكيف يكون صاحبه معصوما وقد ثبت عصمة الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم والجواب عنه من وجهين الاول ان المنع من الفعل لا يدل ان المنوع منه كان مشغلا به فانه تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم لئن اشركت ليحبطن عملك مع انه صلى الله عليه وسلم ما اشرك قط والقائمة في منع من لم يشغل بالمنوع منه انه لما حصل ما يوجب الغم الشديد كقتل حزة وبعض المسلمين رضى الله عنهم اغتم رسول الله والظاعر ان مثل هذا الغم يحتمل الانسان على ما لا ينبغي من القول والفعل فنص الله تعالى على المنع تقوية لعصمته وتأكيده الطهارته والثاني انه صلى الله عليه وسلم اعلمهم ان يفعل ولكنه كان ذلك من باب ترك الافضل والاولى فلا جرم ارشده الله تعالى الى اختياره الاولى ووجه ثالث وهو انه صلى الله عليه وسلم لما مال قلبه الى ان يدعو عليهم استأذن ربه فنزلت الآية بالنص على المنع فليس في مثل هذا النهي ما يقدح في عصمته صلى الله عليه وسلم **قوله** صريح في نفي وجوب التعذيب **حكم** بان الامر كله لله والى انه تابع لمشيئته يفعل ما يشاء بحكم الهيته وقهره وقدرته فله ان يدخل الجنة جميع الكفار وان يدخل النار جميع الابرار لكنه لا يفعل لالكونه واجبا عليه خلافا للمعتزلة واستشهدوا عليه بما روى عن الحسن انه قال يغفر لمن يشاء بالتوبة ولا يشاء ان يغفر الا للتائبين ويعذب من يشاء ولا يشاء ان يعذب الا المستوجبين للعذاب وعن عطاء يغفر لمن يتوب اليه ويعذب من لقيه ظالما واعيا اهل السنة بانهم يتصامون ويتعامون عن مثل هذه الدلائل فيحبطون خبط عشواء ويظلمون انفسهم بما يفتررون على ابن عباس من قولهم يهب الذنب الكبير لمن يشاء ويعذب من يشاء على الذنب الصغير ومن العجائب انهم يجعلون ما يوافق هو اهم من الروايات صحيحة بمنزلة النص القاطع وان لم يعرف لاسناده وجه صحة وما يخالفه افتراء وان كان من صحاح الاحاديث والآثار فان قيل ثبت انه لا يغفر للكفار ولا يعذب الملائكة والانبياء عليهم الصلاة والسلام قلنا مدلول الآية انه لو اراد فعله لفعل لانه الغنى المطلق الذي لا يسأل عما يفعل ولا اعتراض عليه لاحد وهذا القدر لا يقتضى انه يفعل او لا يفعل **قوله** لا تزيدوا زيادات مكررة **حكم** كان في الجاهلية اذا كان له على انسان مائة درهم مثلا الى اجل ولم يكن المديون واجدا لذلك المال قال زدني في المال حتى ازيدك في الاجل وربما جعله مائتين ثم اذا حل الاجل الثاني فعل ذلك ثم الى آجال كثيرة فيأخذ بسبب تلك المائة اضعاها فهذا هو المراد بقوله تعالى اضعاها مضاعفة واضعاها جمع انصب على انه حال من الهاء اى متضاعفا ولما كان جمع قلة والمقصود الكثرة وصفه بقوله مضاعفة وهي اسم مفعول لا مصدر **قوله** ولعل التخصيص بحسب الواقع **حكم** اشارة الى ان الحال ليست لتقييد النهي بها بحيث تنفي الحرمة عند انتفاها عند من يقول بالفهوم بل زيادة التوبيخ والتنبيه على انهم كانوا على هذه الطريقة الشنعاء البعيدة عما يقتضيه الانصاف **قوله** راجين الفلاح **حكم** لما كانت كلمة لعل للترجي والاشفاق وهما لا يصلحان الا عند الجهل بالعاقبة وذلك على الله محال جعل الترجي راجعا الى العباد **قوله** دليل عزة التوصل **حكم** خبر لعل اى من لوازم كونه مرجوا الجوهرى عن

(او يتوب عليهم او يعذبهم) عطف على قوله او يكبتهم والمعنى ان الله مالم امرهم فاما ان يهلكهم او يكبتهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصرروا وليس لك من امرهم شي' وانما انت عبد ما مور لا تذارهم وجهادهم ويحتمل ان يكون معطوفا على الامر او شي' باضمار ان اى ليس لك من امرهم او من التوبة عليهم او من تعذيبهم شي' او ليس لك من امرهم شي' او التوبة عليهم او تعذيبهم وان يكون او بمعنى الا ان اى ليس لك من امرهم شي' الا ان يتوب الله عليهم ففسر به او يعذبهم فتشقي منهم روى ان عتبة بن ابي وقاص شجده يوم احد وكسر ربا عينه فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم فزلت وقيل هم ان يدعو عليهم فنهاه الله لعله بان فيهم من يؤمن (فانهم ظالمون) قد استحقوا التعذيب بظلمهم (ولله ما فى السموات وما فى الارض) خلقا وملكا فله الامر كله لالك (بغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) صريح في نفي وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كما نفا في (والله غفور رحيم) لعباده فلا تبادر الى الدماء عليهم (يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة) لا تزيدوا زيادات مكررة ولعل التخصيص بحسب الواقع اذ كان الرجل منهم يربى الى اجل ثم يزيد فيه بزيادة اخرى حتى يستغرق بالشيء الطفيف مال المديون وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب مضعفة (واتقوا الله) فيما نهيتهم عند (لعلكم تفلحون) راجين الفلاح (واتقوا النار التي اعدت للكافرين) بالتحرز عن متابعتهم وتعاطى افعالهم وفيه تنبيه على ان النار بالذات معدة للكافرين وبالعرض للعصاة (واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحون) اتبع الوعيد بالوعيد ترهيبا عن المخالفة وترغيبا في الطاعة ولعل وعسى في امثال ذلك دليل عزة التوصل الى ما جعل خيرا له

الشيء بعزها وعزاة اذا قل حتى لا يكاد يوجد فهو عزيز اي قليل الوجود * قال الامام النار التي اعدت للكافرين تكون بقدر كفرهم وذلك ازيد مما يستحقه المسلم بنفسه فكيف قال واتقوا النار التي اعدت للكافرين ثم اجاب بان تقدير الآية اتقوا الجحيم وتحريم الربا والاقتصروا كافرين معذنين بعذاب الكفار ومن قرأ وسارعوا بالواو وعطفه على ما قبله من الجملة امرية اي اطيعوا وسارعوا ومن اسقط الواو استأنف الامر بذلك لبيان ان الاطاعة المذكورة تؤدي الى المغفرة وتكبير مغفرة للتعظيم فيراد بها ما هو رأس الامور المؤدية اليها واساسها فلذلك قال ابن عباس الى الاسلام وروى عنه الى التوبة من الربا وسائر الذنوب * وقال علي بن ابي طالب الى اداء الفرائض لان الامر مطلق فيم كل المفروضات وقال عثمان بن عفان الى الاخلاص لانه المقصود من جميع العبادات وقيل الى الهجرة وقال سعيد ابن جبيرة التكبيرة الاولى وهو مروى عن انس وقيل انه الصلاة وقيل انه جميع الطاعات لان اللفظ عام فيتناول الكل والاولى ان يحمل على اداء جميع الواجبات والتوبة عن جميع المحظورات لانها هي السبب الاول للمغفرة ويحتمل المسارعة الى الجنة اي الى اداء جميع الطاعات المأمور بها المؤدية الى الجنة والثواب فان الغفران معناه ازالة العقاب والجنة معناه حصول الثواب فامر بالمسارعة اليها لاشعار بانها لا بد للمكلف من تحصيل الامرين **قوله** اي عرضها كعرضها **قوله** قدر المضاف لان نفس السموات والارض لا يكون عرضا للجنة وذكر في كون عرضها كعرضها وجوها الاول ان سبع السموات وسبع العرضين مجتمعها لو جعل سطحها واحدا مؤلفا من اجزاء لا تجزأ لكان ذلك مثل عرض الجنة وهي في غاية السعة لا يعلم قدرها الا الله والثاني ان الجنة التي يكون عرضها كعرضها انما تكون للرجل الواحد لان الانسان انما يرغب فيما يصير ملكا له فلا بد وان تكون الجنة المملوكة لكل واحد مقدارها هكذا والثالث ما قاله ابو مسلم من ان الجنة لو عرضت بالسموات والارض على سبيل البيع لكانت ثمن الجنة تقول اذا بعث الشيء بشئ آخر عرضته عليه وعارضته به فصار العرض موضع موضع المساواة بين الشئين في القدر والرابع المبالغة في وصف سعة الجنة وذلك لانه لا شئ عندنا اعرض منها **قوله** وذكر العرض **قوله** جواب عما يقال ان كان المقصود تحديد مقدار الجنة فذلك لا يحصل بمجرد تحديد عرضها فلم يقتصر على ذكر عرضها فاجاب بانه ليس المراد تعيين حدها ولا حد عرضها بل المقصود من التمثيل المبالغة في وصفها بالسعة لان الطول يكون اعظم من العرض فالذي يكون عرضه بهذه المثابة يكون طوله على حسب عرضه ونظيره قوله تعالى بطائنها من اسبرق فانه تعالى ذكر البطانة للعلم بان البطانة تكون اقل حالا من الظاهرة فاذا كانت البطانة من اسبرق وهو الديباج الثخين فاظنك بالظاهرة **قوله** على ان الجنة مخلوقة وانها خارجة عن هذا العالم **قوله** اما كونها مخلوقة فلعله اعادت بلفظ الماضي فانه يدل عليه وهذا الدليل يدل ايضا على ان تكون النار مخلوقة واما كون الجنة خارجة عن هذا العالم فلان ما يكون عرضه كعرض جميع هذا العالم لا يكون داخل فيه بل يجب كونه خارجا عنه روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له انك تدعو الى الجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فابن النار فقال صلى الله عليه وسلم سبحان الله واين الليل اذا جاء النهار * والمعنى والله اعلم اذا دار الفلك حصل النهار في جانب من العالم والليل ضد ذلك الجانب فكذا الجنة في جهة العلو والنار في جهة السفلى وسئل انس بن مالك عن الجنة افي الارض هي ام في السماء فقال واي ارض وسماء تسع الجنة قيل فابن هي قال فوق السموات السبع تحت العرش **قوله** صفة مادحة **قوله** اي من جملة ما سبق من صفات المدح ذلك الاتفاق لانه اشق شئ على النفس وادل على الاخلاص ولانه كان في ذلك الوقت اعظم الاعمال للحاجة اليه في مجاهدة العدو وموالاته فقرآه المسلمين **قوله** حالتي الرخاء والشدة **قوله** اي حالتي الرخاء والفرح بحيث ينفقون في كل حالة ما يلبق به من قليل او كثير وروى عن بعض السلف انه ربما تصدق ببصلة وعن عائشة رضي الله عنها انها تصدقت بحبة عنب **قوله** او حقه العظيم **قوله** هو ان يطاع ولا يعصى وعلى التقدير يكون من باب حذف المضاف وقيل المراد بهذا الذكر ذكر الله بالشاء والتعظيم والاجلال لان من اراد ان يسأل الله تعالى قالوا يجب ان يقدم على تلك المسألة الشاء على الله فهنا لما كان الاستغفار لاجل ذنوبهم وجب عليهم ان يشعروا على الله تعالى ثم يشعروا بالاستغفار بان يندموا على ماضيهم ويعزموا على ترك مثله في المستقبل واما مجرد الاستغفار باللسان فلا اثر له في ازالة الذنب وكذا ما هو خطأ اللسان من الاستغفار **قوله** استفهام بمعنى النبي **قوله** ولذلك وقع بعده الاستثناء والا الله بدل من الضمير المستكن في يغفر العائد الى من الاستفهامية وقد تقدم في النحو انه يختار البدل فيما بعد الا في كلام غير موجب والمستثنى منه مذکور مثل ما فعلوه الا قليل منهم والتقدير لا يغفر الذنوب احدا الا الله

(وسارعوا) بادروا وأقبلوا (الى مغفرة من ربكم) الى ما يستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة والاخلاص وقرأ نافع وابن عامر سارعوا بلاواو (وجنة عرضها السموات والارض) اي عرضها كعرضها وذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على طريقة التمثيل لانه دون الطول وعن ابن عباس كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض (اعدت للمتقين) هيئت لهم وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة وانها خارجة عن هذا العالم (الذين ينفقون) صفة مادحة للمتقين او مدح منصوب او مرفوع (في السراء والضراء) في حالتي الرخاء والشدة او الاحوال كلها اذا الانسان لا يخلو عن مسرة او مضرة والمعنى لا يخلون في حال ما باتفاق ما قدر واعليه من قليل او كثير (والكاظمين الغيظ) المسكين عليه الكافين عن امضاءه مع القدرة من كظمت القرية اذا ملأتها وشدت رأسها وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وانامانا (والعافين عن الناس) التاركين عقوبة من استحقوا مؤاخذته وعن النبي عليه الصلاة والسلام ان هؤلاء في امتي قليل الامن عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت (والله يحب المحسنين) يحتمل الجنس ويدخل تحته هؤلاء او العهد فتكون الاشارة اليهم (والذين اذا فعلوا فاحشة) فعلة بالفحة في الفح كاذني (او ظلموا انفسهم) بأن اذنبوا اي ذنب كان وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ولعل الفاحشة ما تعدى وظلم النفس ما ليس كذلك (ذكروا الله) تذكروا وعبيده او حكمه او حقه العظيم (فاستغفروا لذنوبهم) بالندم والتوبة (ومن يغفر الذنوب الا الله) استفهام بمعنى النبي معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة

تعالى فان المغفرة لا تطلب الا من الله تعالى القادر على عقاب العبد في الدنيا والآخرة فكان هو القادر على ازالة ذلك العذاب **قوله** ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين **قوله** فسر عدم الاصرار على الذنب بعدم الثبات عليه بان يبادر الى الاعتراف به والتوبة والاستغفار منه لما روى عن الحسن ان الثبات على اتيان العبد ذنبا عمدا اصرار حتى يتوب وعن السدي ان الاصرار السكون وترك الاستغفار واصل الاسرار الثبات على الشيء **قوله** حال من بصروا **قوله** اي من فاعله ومفعول يعملون محذوف للعلم به اي وهم يعملون ما فعلوه قبيحا محرما عليهم فان من لا يعلم قبح الفعل قد يعذر في ارتكابه واما العالم بالحرمة فلا عذره **قوله** خبر الذين **قوله** اي لقوله والذين اذا فعلوا فاحشة ان ابتدأت به على تقدير ان يكون والذين مرفوعا بالابتداء واولئك مبتدأ ثانيا وجزاؤه هم مبتدأ ثالثا ومغفرة خبر الثالث والثالث وخبره خبر الثاني والثاني وخبره خبر الاول واذا فعلوا شرط جوابه ذكروا وقوله فاستغفروا عطف على الجواب والجملة الشرطية وجوابها صلة الموصول والمفعول الاول لاستغفروا محذوف اي استغفروا والله لا اجل ذنوبهم واما اذا جعل والذين اذا فعلوا معطوفا على قوله والذين ينفقون داخلا في حكم اعرابه بان يكون صفة مادحة للثمين او مدحا منصوبا او مرفوعا مثله وكان قوله والله يحب المحسنين جملة معترضة بين المتعاطفين فهذه الجملة حينئذ تكون مستأنفة مبنية لما قبلها والمعنى ان المطلوب بالتوبة امر ان احدهما العفو عن العقاب والثاني الثواب واليه الاشارة بقوله جنات تجري من تحتها الانهار وقوله خالد بن قيس في جزاؤه هم لانهم مفعول به في المعنى لان المعنى يجزيهم الله جنات في حال خلودهم فيها وهي حال مقدرة ثم بين ان ما حصل لهم من الغفران والجزاء اجر لهم وجزاؤه عليه حيث قال ونم اجر العاملين بعد قوله جزاؤه فانها مترادفان **قوله** ولا يلزم من اعداد الجنة الخ **قوله** رد على صاحب الكشاف حيث قال وفي هذه الآيات بيان قاطع على ان الذين آمنوا على ثلاث طبقات متقون وتأثرون ومصرون وان الجنة للثمين والتائبين دون المصرين ومن خالف ذلك فقد كابر عقله وعاند ربه **قوله** وتكبير جنات على الاول **قوله** اي على تقدير ان يكون قوله والذين اذا فعلوا فاحشة غير معطوف على ما قبله يكون تكبير جنات للدلالة على ان ما لهم من الجنات ليس مثل ما للثمين المنفقين الكاطمين العاقين بل ما لهم ادون بالنسبة الى ما للثمين واما ان جعل معطوفا على ما قبله يكون تكبيرها للتعظيم **قوله** وقائع سنها الله **قوله** اي وضعها بطريقة مسلكها على صفة الحكمة والمراد ان الله تعالى بين معاملاته في الامم المذبذبة بالهلاك والاستئصال بدليل قوله تعالى فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين لما وعد الله تعالى على الطاعة والتوبة بالمغفرة والجنة اعقبه بذكر ما يحملهم على فعل الطاعة والتوبة وهو تأمل احوال القرون الماضية ممن اعرض عن الطاعة والانابة وخالف الانبياء والرسول حرصا على الدنيا وطلب لذاتها فانهم قد انقضوا جميعا ولم يبق من دنياهم اثار يبق عليهم اللعن في الدنيا والعقاب في الآخرة فرغب الله تعالى هذه الامم المصدقين في تأمل احوال هؤلاء الماضين ليصير ذلك داعيا لهم الى الثبات على الطاعة والانابة والاعراض عن الاغترار بالحظوظ الفانية وفيه تسلية للمؤمنين فيما اصابهم يوم احد فان الكفار وان نالوا من المؤمنين بعض النيل لحكمة اقتضته فالعاقبة للمؤمنين قال تعالى ولقد سبقتم لنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جنودنا لهم الغالبون ان الارض يرثها عبادي الصالحون واو كانت النيلة بكل مرة للمؤمنين اصرار الايمان ضروريا وهو خلاف ما تقتضيه الحكمة الالهية وقال مجاهد بل المراد سن الله تعالى في الكافرين والمؤمنين معا لاني الامم المكذبة فقط فان الدنيا لا تثبت مع المؤمنين ولا مع الكافرين ولكن المؤمن بعد موته له الشاه الجميل في الدنيا والثواب الجزيل في العقب بخلاف الكافر فانه يبقى عليه اللعن في الدنيا والعقاب في العقب **قوله** وقيل ام **قوله** اي قيل المراد بالسن الامم استشهادا بقوله

ما عاب الناس من فضل كفضلكم * ولا رأوا مثلكم في سالف السن *

ولادليل فيه على ذلك لاحتمال ان يكون معناه اهل السن كما قال الزجاج في تفسير هذه الآية المعنى اهل سنته فحذف المضاف قال ابو البقاء اني بالغاء في فسروا لان المعنى على الشرط اي ان سلكتهم فسروا وقوله كيف كان خبر قدم على المبتدأ وهو عاقبة المكذبين وهذا التقديم واجب لتضمنه معنى الاستفهام والجملة في محل النصب بعد اسقاط الخافض اذا اصل انظر في كذا وليس المراد بقوله فسروا الامر بالسير لا بحالة بل المقصود تعرف احوالهم فان حصلت المعرفة بغير السير فلا سير ولعل اختيار لفظ سيروا مبني على ان اثر المشاهدة اقوى من اثر السماع كما قيل ليس الخبر كالمعاينة **قوله** اشارة الى قوله قد دخلت **قوله** يعني ان قوله قد دخلت من قبلكم ان لم يكن جملة معترضة بين اسم

(ولم بصروا على ما فعلوا) ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين لقوله صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة (وهم يعلمون) حال من بصروا اي ولم يصروا على قبيح فعلهم عالمين به (او انك جزاؤه هم مغفرة من ربهم و جنات تجري من تحتها الانهار خالد بن قيس) خبر للذين ان ابتدأت به وجملة مستأنفة مبنية لما قبلها ان عطف على المتقين او على الذين ينفقون ولا يلزم من اعداد الجنة للثمين والتائبين جزاؤه لهم ان لا يدخلها المصررون كما لا يلزم من اعداد النار للكافرين جزاؤه لهم ان لا يدخلها غيرهم وتكبير جنات على الاول يدل على ان ما لهم ادون مما للثمين الموصوفين بتلك الصفات المذكورة في الآية المتقدمة وكفالكفار قايين القبيلين انه فصل آيتهم بان بين انهم محسنون مستوجبون لحبة الله وذلك لانهم حافظوا على حدود الشرع وتخطوا الى التخصيص بكمالهم وفصل آية هؤلاء بقوله (ونم اجر العاملين) لان المتدارك لتقصيره كالعامل لتحصيل بعض ما فوت على نفسه وكم بين الحسن والمتدارك والمحجوب والاجير ولعل تبديل لفظ الجزاء بالاجر لهذه التكنة والمخصوص بالمذح محذوف تقديره ونم اجر العاملين ذلك يعنى المغفرة والجنات (قد دخلت من قبلكم سن) وقائع سنها الله في الامم المكذبة كقوله تعالى وقتلوا قتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل وقيل ام قال ما عاب الناس من فضل كفضلكم *

ولا رأوا مثله في سالف السن * (فسروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) لتعبروا بما ترون من آثار هلاكهم (هذا بيان للناس وهدى وموعظة للثمين) اشارة الى قوله قد دخلت او مفهوم قوله فانظروا اي انه مع كونه بيانا للمكذبين فهو زيادة بصيرة وموعظة للثمين او الى ما تلخص من امر المتقين والتائبين وقوله قد دخلت جملة معترضة لا بعث على الايمان والتوبة وقيل الى القرآن

الإشارة والمشار إليه بل جئ به بعد الفراغ مما لخص من امر المتقين والتائبين لبعث المكذبين على التوبة والتصديق فإنه يكون قوله هذا إشارة أما إلى قوله قد دخلت فإنه تعالى بين للمكذبين الحاضرين وقائمة التي سنه في من سلف من المكذبين على أن يكون المراد بالناس المكذبين الذين خوطبوا بقوله قد دخلت من قبلكم على طريق الالتفات من الخطاب إلى الغيبة ويدل عليه قوله أنه مع كونه بياناً للمكذبين الخ وإمالي مفهوم قوله فانظروا وهو حتم على النظر في سوء عاقبة المكذبين الماضين وهذا الحث بيان للمكذبين الحاضرين سوء عاقبتهم لمشاركتهم الماضين فيه وهذا المشار إليه أي الحث على النظر مع كونه بياناً للمكذبين فهو هدى وموعظة للمتقين وعطف الهدى والوعظ على البيان يشعر بتغاير هذه المفهومات الثلاثة ووجه الفرق بينها أن البيان هو الدلالة على الحق ليتبين بازالة ما فيه من الشبهة وأما الهدى فهو مخصوص بالدلالة والارشاد إلى طريق الدين القويم والصراط المستقيم ليدين به ويسلكه والموعظة هو الكلام الذي يفيد الزجر عما ينبغي في الدين وإن كان قوله هذا إشارة إلى ما لخص من امر المتقين والتائبين والمصريين تكون اللام في الناس لتعريف الجنس وتكون جملة قوله قد دخلت معترضة * واعلم أن قوله تعالى قد دخلت من قبلكم سنن وقوله هذا بيان للناس كالمقدمة لقوله تعالى ولا تنهوا كأنه قال إذا بحثتم عن أحوال القرون الماضية علمتم أن أهل الباطل وإن اتفق لهم الصولة والدولة فآل أمرهم إلى الضعف وما آل أهل الحق إلى القوة والعلو فلا ينبغي أن نصير صولة الكفار عليكم يوم أحد سبباً لضعف قلبكم وهنكم وعجزكم بل يجب أن تقووا قلوبكم اعتقاداً بأن الاعتلاء يجعل لكم والقوة والدولة راجعة إليكم **قوله** أولانكم أصبتم منهم يوم بدر أكثر مما أصابوا منكم اليوم **قوله** فإنه قد قتل يوم أحد من الأنصار سبعون رجلاً ومن المهاجرين خمسة رجال منهم حنيفة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم ومصعب بن عمير رضي الله عنه وقد قتل يوم بدر من المشركين سبعون وأسر سبعون والناسب لما يدل عليه ما قبله من انكسار قلوب المؤمنين بسبب ما أصابهم في ذلك اليوم من الوهن والحزن أن يحمل قوله وأنتم الأعلون على تبشيرهم بما يقوى قلوبهم من كون العاقبة لهم وأنهم يظفرون بهم ويستولون عليهم آخرها لأن الباطل يكون زهواً وقال ابن عباس رضي الله عنهما انهزم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب فأقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريد أن يعلو عليهم الجبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تعل علينا اللهم لا قوة لنا إلا بك وتأهب نفر من المسلمين رماة فصعدوا الجبل ورموا حتى هزموهم فذلك قوله تعالى وأنتم الأعلون أن كنتم مؤمنين **قوله** متعلق بالنهي **قوله** يريد به أن جواب قوله أن كنتم مؤمنين محذوف لدلالة قوله ولا تنهوا ولا تحزنوا عليه لا أن نفس هذا المذكور جواب له لأن جواب الشرط لا يتقدم عليه عند البصريين ويقولون المذكور مقدماً دليل الجواب لا نفسه والتقدير والمعنى أن كنتم مؤمنين لا تنهوا ولا تحزنوا بما أصابكم فإن الله تعالى وعد نصرته هذا الدين فإن كنتم مؤمنين علمتم أن هذه الواقعة لا بد من تداولها وإن الدولة والاستيلاء على العدو للمسلمين وقيل المعنى أن كنتم مؤمنين مصدقين بما يعدكم الله ويبشركم به من الغلبة على المشركين فأنتم الأعلون عليهم **قوله** فإن المسلمين نالوا منهم قبل أن يخالفوا أمر الرسول **قوله** ألا ترى إلى قوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بأذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتهم من بعد ما آراكم ماتحبون قتل نيف وسبعون رجلاً من المشركين وقتل صاحب لوآتهم والجراحات كثرت فيهم وعقرت عامة خيلهم بالنبل وقد كانت الهزيمة عليهم في أول النهار وقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه طلحة بن أبي طلحة وهو كيس الفئه وهو يحمل لوآه قريش وأخذ اللوآه من بعده عثمان بن أبي طلحة قتله حنيفة ثم أخذه أبو سعيد بن أبي طلحة فرماه سعد بن أبي وقاص بسهم فأت مكانه وأخذ اللوآه من بعده نافع بن طلحة قتله وقتل منهم رجال آخرون وفرق الله تعالى شملهم وأنزل نصرته قال الزبير بن العوام فرأيت المشركين قد بدت أشرافهم ونساءؤهم وعلى ميمتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن أبي جهل وعلى مقدمتهم سفيان بن أمية وكانت هند امرأة أبي سفيان في صواحباتها أخذت الدفوف حين حبت الحرب بضربن بها ويقن

(ولا تنهوا ولا تحزنوا) نسبية لهم بما أصابهم يوم أحد والمعنى لا تضعفوا عن الجهاد بما أصابكم ولا تحزنوا على من قتل منكم (وأنتم الأعلون) وحالكم أنكم أعلى منهم شأنًا فانكم على الحق وقتالكم لله وقتالكم في الجنة وأنهم على الباطل وقتالهم للشيطان وقتالهم في النار أولانكم أصبتم منهم يوم بدر أكثر مما أصابوا منكم اليوم أو وأنتم الأعلون في العاقبة فيكون بشارته لهم بالنصر والغلبة (أن كنتم مؤمنين) متعلق بالنهي أي لا تنهوا أن صحح إيمانكم فإنه يقتضى قوة القلب بالوثوق على الله أو بالأعلون (أن يمسسكم قرح قدمس القوم قرح مثله) قرأ حنيفة والكسائي وابن عباس عن عاصم بضم القاف والباقون بالفتح وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم ألمها والمعنى أن أصابوا منكم يوم أحد فقد أصبتم منهم يوم بدر مثله ثم أنهم لم يصفوا ولم يجنبوا فأنتم أولى بأن لا تضعفوا فانكم ترجون من الله مالا يرجون وقيل كلا المسين كان يوم أحد فإن المسلمين نالوا منهم قبل أن يخالفوا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم (وتلك الأيام تداولها بين الناس) نصرتها بينهم نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء أخرى كقوله

فيوم علينا ويوم لنا *
 ويوم نساء ويوم نسر *
 والمد أوله كالمعادة يقال داوت الشيء بينهم فتداولوه

* نحن بنات طارق * نمشي على التمارق * أن يقبلوا نعانق *
 * أوبدروا نفاق * فراق كل وامق *

فلا نظرت الرماة إلى القوم ورأوهم قد انكشفوا قبلوا يريدون النهب والغنائم فطلبت ظهور المسلمين خيول المشركين وكان خالد بن الوليد صاحب ميمنة الكفار لما رأى تفرق الرماة جعل على المسلمين فهزمهم وفرق شملهم وكثر

القتل فيهم بعد ذلك ورعى عبد الله بن قتيبة الحارثي * رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر ربا عينه وشج وجهه الكريم واقبل يريد قتله فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب الراية يوم بدر ويوم احد حتى قتله ابن قتيبة فظن انه قتل الرسول صلى الله عليه وسلم فقال قد قتلت محمدا او صرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل وكان الصارخ الشيطان فلما فشا خبر قتله صلى الله عليه وسلم انهزم المسلمون فأصاب منهم القوم قال قتادة قتل من الصحابة سبعون رجلا ستة وستون من الانصار واربعة من المهاجرين ولما شج ذلك الكافر وجه النبي صلى الله عليه وسلم وكسر ربا عينه احتمله طلحة بن عبد الله ودافع عنه ابوبكر وعلي ونفر آخرون معهم ثم انه صلى الله عليه وسلم جعل ينادي ويقول الى عبد الله حتى التجأت اليه طائفة من اصحابه فلامهم على هزيمتهم فقالوا يا رسول الله فديناك يا بائنا وامهاتنا خبرنا بقتلك فاستولى الرعب على قلوبنا فولينا مدبرين فتوجه صلى الله عليه وسلم بمن معه من المسلمين نحو الجرحى والقتلى منهم فدفعوا عنهم الاعداء فانصرف ابوسفيان يقول ان لنا عزي ولا عزي لكم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجيبوا الله مولانا ولا مولى لكم * وروى ان اباسفيان صعد الجبل يوم احد وقال ابن ابن ابى كبيشة ابن ابن ابى قحافة ابن ابن الخطاب فقال عمر رضى الله عنه هذا رسول الله وهذا ابوبكر وهاتان عمر فقال ابوسفيان يوم بيوم والايام دول والحرب مجال فقال عمر لا سوا قتلتنا في الجنة وقتلنا في النار معذبون فقال ان كان كما تزعمون فقد خبنا اذا وخسرنا وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فم الشعب وجاءت فاطمة رضى الله عنها ومعها قرينة من ماء فسقت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلت تغسل الدم عن وجهه وكان قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم مشغولا بعلي وحزة رضى الله عنهما فأتى بعلي وعليه سيف وستون جراحة من ضربة وطعنة ورمية فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحها وهي تلتئم باذن الله تعالى كان لم تكن وجي بحمزة مقتولا مبعوجا بطنه مجذوعا انفه فيكي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الشهداء زملوهم بكلوهمهم ودمائهم وقدموا اكثرهم قرآءة وصلى على حزة سبعين صلاة وقال ان حزة لا يواكى له فيكي نساء المدينة اولا على حزة ثم على القتلى وصار ذلك عادة الى هذا اليوم قال انس رضى الله عنه فلم نجد لحمزة كفنا فدفناه بما عليه من الكساء فكلما غطينا رأسه انكشف رجلاه وكلما غطينا رجليه انكشف رأسه فسترنا رجليه بالاذخر * فان قيل كيف قال قرح مثله وما كان قرحهم يوم احد مثل قرح المشركين اجيب بان المراد المماثلة في مجرد الانزاع لافي كيفية عدد القتلى فقد انهزم المشركون يوم بدر كما انهزم المسلمون يوم احد وكذا انهزم المشركون اولا يوم احد كما انهزم المسلمون بعد ان خالفوا امر الرسول **قوله** والايام تحتمل الوصف والخبر **قوله** اي يجوز في الايام ان تكون خبر الثالث ونداولها جملة حالبة والعامل فيها معنى الاشارة اي اشير اليها حال كونها مداولة ويجوز ان تكون الايام بدلا او عطف بيان او نعنا لاسم الاشارة والخبر هو جملة نداولها **قوله** والقصد في امثاله ونقائضه **جواب** عما يقال امثال هذه الآية تدل بظواهرها على ان يكون علمه تعالى معللا بما يتوقف عليه ونقائضها تدل بظواهرها على ان علمه تعالى غير محيط بجميع المعلومات وكلاهما بين الاستحالة فن امثالها قوله تعالى ولقد قتلنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وقوله ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا وقوله لنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم وقوله لتعلم من يتبع الرسول وقوله ليلوكم ايكم احسن عملا ومن نقائضها قوله تعالى ام حسبكم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وقد احتج الحكم بن هشام بهذه الآية على انه لا يعلم حدوث الحوادث الا عند وقوعها وانجاب المتكلمون عنه بان الدلائل العلمية دلت على انه تعالى يعلم الحوادث قبل وقوعها فثبت ان التغير في العلم محال الا ان اطلاق لفظ العلم على العلوم والقدرة على المقدور مجاز مشهور يقال هذا علم فلان اي معلومه وهذه قدرة فلان اي مقدوره وكل آية بشعر ظاهرها بتجدد العلم فالمراد بتجدد العلوم وما شعر منها بنى العلم فالمراد في العلوم على طريقة البرهان لان علمه تعالى بشي من لوازم تحقق ذلك الشي ولا شك ان عدم اللازم برهان لعدم المزوم فان وجه اللازم يكفى به عن تحقق المزوم فلذلك فسر قوله ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم بقوله ولما تجاهدوا و اشار الى جواب هذا الاشكال اولا بقوله وليتميم الثابتون على الايمان ومحصوله ان العلم مجاز عن التمييز بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب فالمعنى لتمييز الاخلاص من النفاق والمؤمن من الكافر **قوله** وقبل معناه **جواب** اي قيل في الجواب عن كون الآية مستلزما لحدوث علمه تعالى وتجدده ان معنى الآية ليعلم الذين آمنوا موجودين كما علم قبل وجودهم انهم سيوجدون لان المجازاة تقع على الواقع دون المعلوم

والايام تحتمل الوصف والخبر ونداولها يحتمل الخبر والحال والمهاد بها اوقات النصر والغلبة (وليعلم الله الذين آمنوا) عطف على علة محذوفة اي نداولها ليكون كيت وكيت وليعلم الله ايذانا بان العلة فيه غير واحدة وان ما يصيب المؤمن فيه من المصالح ما لا يعلم او العمل المعلن به محذوف تقديره وليتميم الثابتون على الايمان من الذين على حرف فعلنا ذلك والقصد في امثاله ونقائضه ليس الى اثبات علمه تعالى ونفيه بل الى اثبات المعلوم ونفيه على طريقة البرهان وقيل معناه ليعلم علماء يتعلق به الجزاء وهو العلم بالشيء موجودا (ويتخذ منكم شهداء) ويكرم ناسا منكم بالشهادة يريد شهداء احد او يتخذ منكم شهداء معدلين بما صودف منهم من الثبات والصبر على الشدائد

الذي لم يوجد ولا يلزم منه تجدد علم الله تعالى وحدثه ولا كون ذاته تعالى محال للحوادث لان التغيير والحدوث انما هو في تعلق العلم لا في نفسه فان صفات الباري تعالى منها اضافات لا وجود لها في الايمان كتعلق العلم والقدرة والارادة فان هذه التعلقات اضافات محضة لا وجود لها في الايمان وهي مبدلة متغيرة فتغيرها لا يستلزم تغير العلم والقدرة والارادة وقيل في الجواب ان في الآية تقدير مضاف اى ليعلم اولياء الله ونسب علمهم الى نفسه تفخيما لشأنهم والظاهر ان من في قوله تعالى ويتخذ منكم متعلقة بالايحاء ويحتمل ان تعلق بمحذوف على انه حال من شهداء لانه في الاصل صفة له اى ويتخذ شهداء كاشين منكم يشهدون على الناس بما صدر منهم من الذنوب والمعاصي فان كون الانسان صالحا للشهادة حالة عظيمة لا تثبت له مالم يكن منزها عن الرذائل ومحلى بالفضائل **قوله** الذين يضمرون الخ **يعنى** ان الظالمين مقابل لقوله الذين آمنوا فيكون المعنى والله لا يحب من ليس ثابتا على الايمان ومن ليس ثابتا يتناول كل واحد من المنافقين والكفار الجاهرين وكلمة اول تنويح **قوله** وهو اعتراض **اعنى** بين بعض التعليل وبعض فائدة الاعتراض التنبيه على انه تعالى انما يبدل الكفار على المؤمنين لما ذكر من الفوائد لانه يحبهم **قوله** بل أحسبتم **اشارة** الى ان ام منقطعة اضرب عن بيان ماهو السبب الاصلى لمداولته اوقات النصر والغلبة الى خطاب الذين انهزموا يوم احد وانكار حساباتهم اى لا ينبغي لكم ان تحسبوا دخول الجنة كما دخل الذين قتلوا وبذلوا مهجتهم وثبتوا على الم الجراح والضرب من غير ان تسلكوا طريقهم وتصبروا صبرهم **قوله** ان فيه توقع الفعل فيما يستقبل **يعنى** فيدل على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل جعل نفي العلم كناية عن نفي المعلوم اى أحسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يقع منكم مجاهدة لان كل معلوم يقتضى علما من الله تعالى فاذا نفي العلم نفي المعلوم لاحالة وقدم ان القصد في امثال ذلك من اثبات علمه ونفيه الى اثبات المعلوم ونفيه على طريق البرهان **قوله** نصب باضمار ان على ان الواو للجمع **كما** في قولك لانا كل السمك وتشرب اللبن اى لا يجمع بينهما والمعنى ههنا احسبتم ان تدخلوا الجنة وما جتم بين المجاهدة والصبر وقيل قحة الميم هي قحة انتقاء الساكنين والفعل مجزوم فلما وقع بعده ساكن آخر احتجج الى تحريكه واختيرت القحة لكونها اخف **قوله** على ان الواو للحال **اورد** عليه ان الواو للحال لا تدخل المضارع فلا يقال جاء زيد ويضحك بل يقال جاء زيد ويضحك لان المضارع واقع موقع اسم الفاعل فكما لا يجوز جاء زيد وضاحكا كذلك لا يجوز جاء زيد ويضحك الا ان يؤول بان يجعل المضارع خبر مبتدأ محذوف اى وهو يعلم الصابرين فيثبت ويصح جعل الواو حالية واجيب بان قوله لا تدخل على المضارع ليس على اطلاقه بل يقال على المضارع المثبت او المنفى بل لانها تدخل على المضارع المنفى بل ولما معنى الآية ان دخول الجنة وترك المصاهرة على الجهاد مما لا يجمعان **قوله** اى فقدرا يتوه معانين **اشارة** الى ان رأيتم بمعنى ابصرتم متعدى الى واحد وان جملة قوله وانتم تنظرون حالية مؤكدة جبي بها لدفع ما يحتمل الرؤية من الجواز او الاشتراك بين رؤية البصر ورؤية القلب وقوله فقدرا يتوه بمعنى اسبابه من السيوف والاسنة **قوله** تعالى وما محمد الا رسول **كلمة** ما فيه نافية ولا عمل لها مطلقا اى على لغة الجاهل بين والتميين لان التبيين لا يعملونها البتة والجمازون يعملونها بشروط منها ان لا ينقض النفي بالاقائه حينئذ يزول السبب الذى عملت لاجله وهو شبهها بليس في نفي الحال فيكون مبتدأ ورسول خبره ومحمد هو المستغرق للجمع المحامد لان الحمد لا يستوجه الا الكامل والحمد فوق الحمد فلا يستحقه الا المستولى على الاكلية **كرم** الله تعالى نبيه بوصفين مشتقين من اسمه جل جلاله محمد واحد وفيد قال حسان بن ثابت رضى الله عنه * الم تر ان الله ارسل عبده * يرهانه والله اعلى واجد * وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد * وصرح صاحب المفتاح بان التصرف فيه قصر افرادا خراجا لحالهم لاعلى مقتضى الظاهر بتزليل اعضاءهم اهلاكه منزلة استبعادهم اياه وانكارهم حتى انهم اعتقدوا فيه وصفين الرسالة والتبرى من الهلاك وفيه بعد من جهة عدم اعتباره الوصف اى قد خلت من قبله الرسل حتى كأنه لم يجعل وصفه ابتداء كلامه لبيان انه ليس مبرأ من الهلاك فرد عليهم بانه رسول كسائر الرسل سيخلو كما خلوا ويحب التمسك بدينه بعده كما يحب التمسك بدينهم بعدهم والفاء في قوله افان مات لاسبية فانها تفيد تعليق الجملة الشرطية اعنى مضمون الجزاء مع اعتبار تقييد الشرط بالجملة السابقة وترتيبها عليها وتوسط الهمة لانكار ذلك اى ينبغي ان تجعلوا خلوا الرسول قبلكم سببا لانقلابكم

وقال بعضهم ليت ابن ابي يأخذنا امانا من ابي سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم ودينكم فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد حيي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعدهم فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم اني اعذر اليك بما يقولون وابرأ منه وشد بسيفه فقاتل حتى قتل فزلت (ومن يغلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا) بارتداده بل يضر نفسه (وسيجزي الله الشاكرين) على نعمة الاسلام بالثبات عليه كأفس واضرا به (وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله) الايمشبهه تعالى او باذنه ملك الموت عليه السلام في قبض روحه والمعنى ان لكل نفس اجلا مسمى في علمه تعالى وقضائه لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون بالاجام عن القتال والاقدام عليه وفيه تحريض وتشجيع على القتال ووعد للرسول صلى الله عليه وسلم بالحفظ وتأخير الاجل (كتابا) مصدر مؤكد اذا المعنى كتب الموت كتابا (مؤجلا) صفة له اي موقتا لا يتقدم ولا يتأخر (ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها) تعريض بمن شغلتهم الغنائم يوم احد فان المسلمين جلوا على المشركين وهزموهم واخذوا يهبون فلما رأى الرماة ذلك اقبلوا على النهب وخلوا مكانهم فانهز المشركون وجلوا عليهم من وراءهم فهزموهم (ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها) اي من ثوابها (وسيجزي الشاكرين) الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء عن الجهاد (وكأين) اصله اي دخلت الكاف عليها وصارت بمعنى كم والنون تنوين ائبت في الخط على غير قياس وقرأ ابن كثير وكأئن ككاعن ووجهه انه قلب قلب الكلمة الواحدة كقولهم رعملى في لعمرى فصار كيان ثم حذف الياء الثانية للتخفيف ثم ابدلت الياء لاخرى الفا كما ابدلت من طائى

بل يجب ان تجعلوا خلوة سببا للتمسك بدينه كما هو حكم سائر الانبياء مع ان انقلابكم على اعقابكم عكس لموجب القضية في الحقيقة وهي كونه رسولا يخلو كما خلت الرسل كذا حققه التحرير المحقق رحمه الله ولم يرض المصنف به بل جعل الفاء مجرد التعقيب وجعل الهمزة لانكار ارتدادهم بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسك به فان قوله بعد علمهم معنى الفاء وعبر عما صدر عن الصحابة رضى الله عنهم من الفرار والانزمام واهمال رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك محافظته ونصرته بالانقلاب على الاعقاب والارتداد على وجه التغليظ بهم واستعظام ذلك منهم اذ من المعلوم ان احدا من المسلمين ما ارتد في ذلك اليوم **قوله** بل يضر نفسه **قوله** الحصر مستفاد من تقييد الفعل بالمفعول ورجوع النفي الى القيد لا الى اصل الفعل فيكون المعنى انه بارتداده قد صدر عنه ضرر ولكن ذلك الضرر ليس بالنسبة الى الله عز وجل لتعاليه عن الضرر ومعلوم انه ليس بالنسبة الى غير نفسه فتعين انه ليس بالنسبة الى نفسه **قوله** وما كان لنفس ان تموت **قوله** ان تموت في محل الرفع اسمالكان ولنفس خبر مقدم فيتعلق بمحذوف والا باذن الله حال من الضمير لتموت فيتعلق بمحذوف وهو استثناء مفرغ والتقدير وما كان لها ان تموت في حال ما اتما فعله اذا اذن لها فيه وليس كذلك لان الموت ليس بمقدور لها عقلا فضلا عن ان يتوقف على الاستئذان والاذن ذكر المصنف في توجيه الآية وجهين الاول انه مجاز عن المشيئة نظرا الى كونه من لوازمها فاذا لم يكن الاذن على حقيقته لم يلزم ان يكون الموت من الافعال الصادرة من النفس واسناد الفعل الى فاعله انما يستلزم قيامه به لاصدوره منه والثاني ان الموت لا يكون الا قبض ملك الموت الروح وقبضه لا يكون الا باذن الله فيكون موت الانسان باذن الله له بل لملك الموت وفي الآية حجة على المعتزلة في جعل المقتول مقطوعا عليه اجله لامتناهية موته لانه تعالى بين ان انقطاع عمر المرء موقت بوقت معلوم لكن الذي قتل فاجله بالقتل والذي مات حتف انفه فاجله ذلك فانما جعل اجل كل احد بما علم انه يكون انقضاء عمره به فان كان موتا فيموت وان كان قتلا فيقتل وما علم الله تعالى انقضاء عمره وموته بالقتل لا يكون موته حتف انفه لانه متحقق قتله ولا يكون المقتول ميتا قبل اجله كما قال المعتزلة فان قالوا يجب على مقتضى قولكم ان من ذبح شاة غيره بغير امره ان لا يضمن قيمتها لانه جعل النفع لصاحبها لانه لو لم يقتلها لكانت تموت وكان في ذلك تلف مال فكان الذبح احسانا من القاتل في حق المالك وكذلك من قتل غيره يلزم عليه ان لا يجب عليه القصاص ولا يذم على ذلك لانه لو لم يفعل يموت وبسبب قتله ذلك ينال الثواب لكون السيف محاقا للذنوب فنقول هذا تلييس لان ما علم الله ان يموت بالقتل والذبح لا يكون موته حتف انفه وما كتب في اللوح المحفوظ ان خروج روحه بسبب القتل يكون به لا محالة ولا يكون بدون كيلة يؤدى الى القول بتغير علم الله وحكمه لكن هو منهي عن ذبح شاة الغير بلا امره وعن قتل الآدمي المعصوم فانه يؤاخذ ويلام بارتكابه مانهى عنه وعلى المكلف مراعاة ظاهر الامر والنهي دون اعتبار حقيقة الحكم والمعلوم الا ترى ان المؤمن يعاقب بارتكاب سائر المعاصي وان علم الله تعالى منه ذلك وكتب في اللوح المحفوظ انه يوجد منه لا محالة ولا يمكن للعاصي الخروج عن ذلك لما فيه من تغيير الحكم لكن لما نهى عن ذلك وكان متمسكا من الانتهاء بالقدرة على ذلك من حيث الاسباب نظرا الى الظاهر دون الباطن يؤاخذ بارتكابه فكذا ما هنا مثله والمراد بالكتاب المؤجل الكتاب المشتمل على الآجال ويقال انه اللوح المحفوظ كما ورد في الاخبار انه تعالى قال للقلم اكتب فكتب ما هو كائن الى يوم القيامة واعلم ان جميع الحوادث لا بد وان تكون معلومة لله تعالى وجميع حوادث اهل العالم من الخلق والرزق والسعادة والشقاوة لا بد وان تكون مكتوبة في اللوح المحفوظ فلو وقعت بخلاف علم الله تعالى لانقلب علمه جهلا ولا ينقلب ذلك الكتاب كذبا وكل ذلك محال واذا كان الامر كذلك ثبت ان الكل بقضاء الله تعالى وقدره **قوله** وصارت بمعنى كم **قوله** اي الخبرية فان اي بعد ان ركب بكاف التشبيه حدث فيه معنى التكثير ونظيره في افادة معنى التكثير بعد التركيب كذا في قولهم عندي كذا درهما والاصل كاف التشبيه وذا الذي هو اسم الاشارة فلما ركبنا احدث فيهما معنى التكثير فكما الخبرية وكذا وكائن كلها بمعنى واحد وكان حق الكلمة على هذا ان يوقف عليها بتغير نون لان التنوين محذوف حال الوقف الا ان الصحابة رضى الله عنهم كتبوها كائن بالتنوين فن ثمة وقف عليها بجمهور القراء بالنون اتباعا لرسم المصحف وقرأ ابن كثير وكائن بالف بعد الكاف بعدها همزة مكسورة بعدها نون ساكنة على وزن كاعن وقرأ الباقر كائن مشددا بوزن كعين وهي لغة قريش ومن اللغة الاولى

وكائن بالباطح من صديق * يراني لو اصبحت هو المصابا *

قيل هذه اللفظة اصلها كائن كقراءة الجمهور على انها مركبة من كاف التشبيه واى الاستفهامية الا ان الكلمة دخلها القلب بناء على انها صارت بالتركيب كلمة واحدة قدمت الياء المشددة على الهززة فصارت كيان ثم حذفت الياء الثانية لتقلها بالحركة والتضعيف كما قالوا في ايمانهم فلبت الياء الساكنة الاولى ألفا فصارت كائن **قوله** من نبي بيان له **قوله** اي بمير لكأين لانها مثل كم الخبرية الا ان الكثير الغالب في ميمز كأين ان يكون مجرورا بمن ولم يحمى في النزول الا كذا نحو وكأين من قرية اهلكناها وكأين من قرية امليت لها واما جر ميمزها فممنوع لان آخرها تنوين ولا يثبت مع الاضافة **قوله** علماء اتقياء **قوله** سواء كان الربى يفتح الراء او كسرهما او ضمها منسوب الى الرب بالاشتغال الى ما يؤدى الى مرضاته وبالانتقاء عما يجلب سخطه وفتح الراء هو القياس والضم والكسر من تغييرات النسب فان العرب اذا نسبت شيئا الى شيء غيرت حركته كما قالوا بصري في النسبة الى بصرة ودهري في النسبة الى الدهر وقيل لا تغيير فيه لانه منسوب الى الربة وهى الجماعة المتألفة **قوله** للمبالغة **قوله** الجار فيه متعلق بقوله منسوب فان بناء النسبة قد يكون للمبالغة فالربى بمعنى الجماعة المتكثرة قرأ ابن مسعود وابورجاء والحسن وعكرمة ربيون بضم الراء وهى لغة تميم والباقون بالكسر وهى اللغة الفاشية العالية وفي الوسيط ربيون الجماعة الكثيرة الواحد ربى وهو قول جمع من المفسرين وفي الصحاح الربى واحد الربيين وهم الالوف من الناس وقيل الربى الفرقة وقال ابن عباس ومجاهد وقادة وغيرهم ان الربى جوع كثيرة وقال ابن مسعود ربيون الالوف وقال الضحاك الربة الواحدة الف وقال الكلبي الربة الواحدة عشرة آلاف وقال الحسن لا اعلم علما فيها وقيل الاريون الولاة والائمة والريون الرعية والاتباع **قوله** ويؤيد الاول **قوله** وهو ان يكون القائم مقام فاعل قتل هو ربيون انه قرأ قتل بالتشديد قال ابن جنى يتعين ان يسند الفعل في قراءة التشديد الى الظاهر اعنى ربيون لان الواحد لا يقتل اذا التفتيل للتكثير ولا تكثير في الواحد وفي تعيين ما ذكره نظر اذ يجوز ان يكون قتل المشدد مسندا الى ضمير النبي لانه وان كان مفردا بحسب اللفظ فانه في معنى الجماعة حيث وقع ميمز لكأين الدالة على كثرة ميمزها فلذلك قال الحرير التفتازانى المحقق في وجه الثانية لان التكثير مناسب لجمعية الفاعل ويؤيده ايضا ما روى ابن جبير وهو قوله ما سمعنا نبي قتل في القتال فان قتل على بناء المجهول ان كان مسندا الى ضمير النبي وكان قوله مع ربيون حالا من ذلك الضمير او صفة ثانية لنبي يكون المعنى ان كثيرا من الانبياء قتلوا والذين بقوا بعدهم ما وهنوا في دينهم بل استمروا على جهاد عدوهم ونصرة دينهم فينبغى ان يكون حالكم يا امة محمد صلى الله عليه وسلم هذا وان كان مسندا الى الظاهر وهو ربيون يكون المعنى وكأين من نبي قتل من كان معه وبقي على دينه ربيون كثيرا ضعفوا اى الباقون ولا استكانوا بقتل من قتل من اخوانهم بل مضوا على جهاد عدوهم فينبغى لكم ان تكونوا كذلك ويؤيد هذه القراءة ان المقصود توبيخ المنهزمين الذين انقلبوا على اعقابهم عند سماع ما رجف به الصارخ بقوله افا ن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم فالناسب لهذا المقصود ان يكون المذكور قتل سائر الانبياء لا قتالهم ومن قرأ قاتل فالمعنى وكم من نبي قاتل العدد الكثير من اصحابه فاصابهم من عدوهم قرح فا وهنوا لان الذى اصابهم انما هو في سبيل الله وطاعته واقامة دينه فبالكم لا تقتدون بهم وتفعلون مثل فعلهم **قوله** وهذا تعريض بما اصابهم **قوله** اى من الفتور وانكسار الحدة في الحرب والضعف والاستعانة بالكفار حيث ارادوا الاستعانة بالمنافق عبد الله بن ابي في طلب الامان من ابي سفيان ويحتمل ان يفسر الوهن باستيلاء الخوف ويفسر الضعف بان يضعف ايمانهم بان تقع الشكوك والشبهات في قلوبهم والاستكانة بالانتقال من دينهم الى دين عدوهم ذكر في استكانوا احتمالين الاول ان يكون اصله استكن على انه افعل من السكون اشبعت قحة الكاف فتولد منها الف كقوله * اعوذ بالله من العقراب * السائلات عقد الاذنان * يريد العقرب السائلة اى الرافعة **قوله** تعالى وما كان قولهم الا ان قالوا **قوله** الجمهور على نصب قولهم خبرا مقديما والاسم ان وما في حيزه تقديره وما كان قولهم الا قولهم هذا الدعاء اى دأبهم ودينهم وقرأ ابن كثير واصلهم في رواية عنهما برفع قولهم على انه اسم كان والخبر ان وما في حيزه لانه اعرف من المضاف الى المضمر قالوا لانها تشبه المضمر من حيث انها تضر ولا توصف ولا يوصف بها وقولهم مضاف الى مضمر فهو في رتبة العلم فهو اقل تعريفا وعلله المصنف بقوله لدلالته على جهة النسبة لان الفعل يدل صريحا على انه مسند الى الفاعل ومنسوب اليه بخلاف المضمر المضاف

(من نبي) بيان له (قاتل معه ربيون كثير) ربيون علماء اتقياء او عابدون لربهم وقيل جماعات والربى منسوب الى الربة وهى الجماعة للمبالغة وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب قتل واسناده الى ربيون او ضمير النبي ومعه ربيون حال منه ويؤيد الاول انه قرىء بالتشديد وقرىء ربيون بالفتح على الاصل وبالضم وهو من تغييرات النسب كالكسر (فا وهنوا لما اصابهم في سبيل الله) فا فتروا ولم تنكسر حذتهم لما اصابهم من قتل النبي او بعضهم (وما ضعفوا) عن العدو او في الدين (وما استكانوا) وما خضعوا للعدو واصله استكن من السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريد والالف من اشباع الفحة او استكون من الكون لانه يطلب من نفسه ان تكون لمن يخضع له وهذا تعريض بما اصابهم عند الارجاف بقتله عليه الصلاة والسلام (والله يحب الصابرين) فينصرهم ويعظم قدرهم (وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) اى وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم ربانيين الا هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم هضمالها واطافة لما اصابهم الى سوء اعمالها والاستغفار عنها ثم طلب التثبيت في موطن الحرب والنصر على العدو ليكون عن خضوع وطهارة فيكون اقرب الى الاجابة وانما جعل قولهم خبرا لان ان قالوا اعرف لدلالته على جهة النسبة وزمان الحدث

(فأتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين) فأتاهم الله بسبب الاستغفار واللجأ إلى الله النصر والغنيمة والعز وحسن الذكر في الدنيا والجنة والنعيم في الآخرة وخص ثوابها بالحسن اشعاراً بفضله وأنه المعتد به عنده (يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم إلى الكفر) أي الكفر (على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين) نزلت في قول المناقبين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا إلى دينكم واخوانكم ولو كان محمد نبياً لما قتل وقيل ان تستكبنوا لابي سفيان واشياعه وتشتأ منوهم يردوكم إلى دينهم وقيل عام في مطاوعة الكفرة والبرزول على حكمهم فإنه يستجر إلى موافقتهم (بل الله مولاكم) ناصركم وقرى بالنصب على تقدير بل اطيعوا الله مولاكم (وهو خير الناصرين) فاستغفروا به عن ولاية غيره ونصره (سئل في قلوب الذين كفروا الرعب) يريد ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم احد حتى زكوا القتال ورجعوا من غير سبب ونادى ابا سفيان يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال عليه الصلاة والسلام ان شاء الله وقيل لما رجعوا وكانوا ببعض الطريق ندموا وعزموا ان يعودوا عليهم ليستأصلوهم فالتقى الله الرعب في قلوبهم وقرأ ابن عامر والكسائي ويعقوب بالضم على الاصل في كل القرءان (بما اشرى كوا بالله) بسبب اشرى كهم به (مالم ينزل به سلطاناً) أي آلهة ليس على اشرى كها حجة ولم ينزل عليهم به سلطان وهو كقوله ولا ترى الضب بها ينحجر واصل السلطنة القوة ومنه السليط لقوة اشتعاله والسلطنة لحدة اللسان (وما واهم النار وبئس مثنوى الظالمين) أي مثنواهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتغليظ والتعليل (ولقد صدقكم الله وعده) أي وعده اياهم بالنصر بشرط التقوى والصبر وكان كذلك حتى خالف الرماة فان المشركين لما أقبلوا جعل الرماة يرشقونهم بالنبل والباقون يضربونهم بالسيف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم (اذ تحسونهم بأذنه) يقتلونهم من حسه اذا ابطل حسه

فانه يحتمل ان تكون اضافته ونسبته إلى الفاعل أو إلى المفعول مع قطع النظر عن الدلائل الخارجية ومعنى الآية وما كان قولهم عند قتل نبيهم الا هذا الدعاء فقد موافقه التوبة وطلب مغفرة ذنوبهم الصغار وامرهم فيها لانه تعالى لما ضمن النصر للمؤمنين فلما تحصل النصر وظهر امارات استيلاء الاعداء جلول ذلك على تقصيرهم في طاعة ربهم بارتكاب الذنوب مطلقاً خصوصاً كبار الذنوب بالذكريات حيث عبروا عن ذنوبهم بقولهم واسرافنا في امرنا ولا شك ان الاسراف في الذنوب والافراط فيه كبيرة ويحتمل ان يكون الذنوب والافراط واحداً ويكون المقصود من ذكرهما معاً المبالغة في الاعتراف بالذنوب وفي اضافة سوء الذنوب إلى انفسهم ثم انهم لما فرغوا من التوبة والاستغفار سألوا ربهم ان يثبت اقدامهم بازالة الخوف عن قلوبهم وازالة الخواطر الفاسدة عن صدورهم ثم سألوا بعد ذلك ان ينصرهم على عدوهم بما يوجب انهزامهم بان يوجد الرعب في قلوبهم او ينزل عليهم اموراً سماوية او ارضية او نحو ذلك مدحهم أو لا يترك ما لا ينبغي وقت المحاربة وثانياً باتصافهم بما ينبغي ويحسن فيدلقتدي بهم هذه الامة فيهما **قوله** وخص ثوابها بالحسن **قال** القفال يحتمل ان يكون الحسن بمعنى الحسن كما في قوله تعالى وقولوا للناس حسناً أي قولوا حسناً والغرض في امثاله المبالغة لأن الاشياء الحسنة لكونها عظيمة في امر الحسن صارت كأنها نفس الحسن كما يقال فلان عدل وكرم اذا كان في غاية العدل ونهاية الكرم فلذا خصه الله تعالى بأنه حسن من جنس الثواب ولم يصف ثواب الدنيا بذلك لكثرة تعلقها وامتزاجها بالمشاق والاكلام وكونها منقطعة زائلة **قوله** تعالى بل الله مولاكم **مبتدأ** وخبر وان نصب لفظ الجلالة بفعل مضمر يدل عليه الشرط الاول يكون مولاكم صفة ولما كان محمول ما قبل كلمة بل النهي عن اطاعة الذين كفروا مع بيان علته وضح مناسبة عطف الجملة امرية ووجه عطفها عليه وان كان ما بعد بل جملة اسمية تكون معطوفة على قوله يردوكم على اعقابكم لانه في معنى انهم ليسوا بنا صريكم من حيث انهم لا يعينونكم ويردوكم والمعنى تطيعون الكفار لينصروكم ويعينوكم على مطالبكم وهذا جهل لانهم عاجزون مسخرون فالعاقلة انما يطلب النصر من الله تعالى لانه هو الذي ينصركم على العدو ويدفع عنكم كيدهم ثم يحكم الله وهو خير الناصرين ولو لم يكن المراد بقوله مولاكم الناصر لم يحسن اتباع هذا القول به ثم وعدهم خذلان اعدائهم بقوله سئل في قلوب الذين كفروا الرعب والتفت من الغيبة في قوله وهو خير الناصرين إلى التكلم للتنبية على ما يلقيه تعالى وقدم المجرور على المفعول به اهتماماً بذكر المحل بالنسبة إلى ذكر الحال والرعب الخوف الذي يحصل قبل هذا الوعد مخصوص بيوم احد لان الآيات المتقدمة انما وردت في تلك الواقعة والقائلون بهذا كروا في كيفية لقاء الرعب في قلوب المشركين وجهين الاول ان الكفار لما هزموا المسلمين اوقع الله الرعب في قلوبهم فتركوهم وفرّوا منهم من غير سبب حتى ان ابا سفيان صعدا الجبل وقال ابن ابى كبشة ابن ابى جحافة ابن الخطاب فاجابه عمر رضي الله عنه بقوله هذا رسول الله وهذا ابو بكر وهذا انا عمر ودارت بينهم كلمات وما تجاسر ابا سفيان على النزول من الجبل والذهاب اليهم بل اقتصر على قوله يوم بيوم والايام دول والحرب مجال وانصرف إلى مكة والثاني ان الكفار لما ذهبوا إلى مكة وساروا ماشاء الله ندموا وقالوا ما صنعنا شيئاً قتلنا اكثرهم حتى لم يبق منهم الا اليسير تركناهم ارجعوا حتى نستأصلهم بالكلية فلما عزموا على ذلك ألقى الله الرعب في قلوب الكافرين وهذا انما يقتضى وقوع هذه الخيفة في قلوبهم من بعض الوجود وذهب جماعة من المفسرين إلى انه مخصوص بائيل الواقعة والجمهور على اسكان العين من الرعب وقرى بضمها فقيل هما لغتان وقيل الاصل الضم وخفف **قوله** أي وعده اياهم بالنصر بشرط التقوى والصبر **يريد** ان هذا الوعد هو ما ذكر الله تعالى في قوله بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة ولما كان النصر الموعود مشروطاً بالصبر والتقوى كان تحققه على حسب تحقق شرطه فحين اتوا ببعض ذلك الشرط لاجرم وفي الله بالمشروط واعطاهم النصر ولما تركوا بعض الشروط لاجرم فانهم المشروط ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها انه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه إلى المدينة وقد اصابهم ما اصابهم باحد قال ناس من الصحابة من اين اصابتنا هذا وقد وعدنا الله عز وجل النصر فانزل الله هذه الآية وفعل الصدق يتعدى إلى مفعولين إلى احدهما بنفسه وإلى الآخر بواسطة في وقد تحذف كما في هذه الآية والتقدير صدقكم في وعده يقال صدقته في الحديث وصدقته الحديث واذ تحسونهم معمول لصدقكم والتقدير صدقكم في وعده في ذلك الوقت وهو وقت حسهم أي قتلهم قال الليث الحس القتل فعنى تحسونهم تقتلونهم قتلاً كبيراً قال اصحاب الاشتقاق

بحسه اذا قتله لان ابطال حسه يكون بالقتل كما يقال بطنه اذا اصاب بطنه ورأسه اذا اصاب رأسه وقوله باذنه اي ملتبس بمشيئته على انه حال من فاعل تحسونهم **قوله** او ملتجى الغنمية قبل القتل اما استعمال في اصل معناه وهو الضعف او هو مجاز عن الحرص المسبب عنه **قوله** تعالى وعصيتم من بعدما اراكم ماتحبون قيد العصيان بما بعده تبسها على عظم المعصية لانهم لما شهدوا ان الله اكرمهم بانجاز الوعد كان من حقهم ان يمنعوا عن المعصية وقوله تعالى ثم صرفكم عطف على ما قبله وهو ولقد صدقكم الله والجلتان من قوله منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة اعتراض بين المتعاطفين وقال ابو البقاء ثم صرفكم معطوف على الفعل المحذوف يعنى الذى قدره جوابا لقوله اذا فلتتم ولا حاجة اليه **قوله** ليبتليكم على المصائب اشارة الى ان المراد بالبلي المدلول عليها بقوله ليبتليكم هو الصبر والتكليف وفي التيسير قيل هو ابتلاء بليته امر الله بالصبر عليها واعد الثواب عليه والواو في قوله ويبتليكم بمعنى او التي لمنع الخلو والمعنى او انه تعالى صرف وجوهكم عنهم بالهزيمة ليظهر من علم انه بصير ما صيا فان الابتلاء بمن يعلم عواقب الامور هو اظهار ما علم على ما علم ومن يجوز عليه الجهل تحصيل العلم لنفسه والظاهر ان الواو على اصل معناها على ان اعمال المشترك في جميع مفهوماته الغير المتضاربة جاز عند الامام الشافعي **قوله** تعالى ثم صرفكم دليل على ان افعال العباد طاعة كانت او معصية اتماهى بخلق الله تعالى اضاف الصرف الى نفسه مع ان الانصراف عن العدو فعلهم لكونه فرارا من اذ حفر وهو من كبار المعصية وكيف لا والحال انهم خالفوا صريح نص الرسول صلى الله عليه وسلم وصارت تلك المخالفة سببا لانهم المسلمون وقتل جمع كثير من اكابرهم ومن المعلوم ان ذلك كله من الكبار الا انه تعالى عفا عنها تفضلا لان ظاهر الآية يدل على انه تعالى عفا عنهم من غير توبة لان التوبة غير مذكورة فصار هذا دليلا على انه تعالى قد عفو عن اصحاب الكبار على غير زعم المعتزلة وقوله والله ذو فضل على المؤمنين يدل على ان صاحب الكبيرة مؤمن وقول المصنف ولما علم من ندمهم ليس المراد به ان التوبة شرط للعفو بل لبيان محاذيته لها بدلالة حالهم **قوله** متعلق بصرفكم او يبتليكم فيكون ما بينهما اعتراضا ويحتمل ان يتعلق بمعا نظرا الى قربهما الى عفا عنكم اذ تصعدون هاربين لان عفوهم تعالى لا بد ان يتعلق بامر اترفوه وذلك الامر هو ما بينه بقوله اذ تصعدون وجوز ابو البقاء ان يكون ظرفا لعصيتم او تنازهتم او فلتتم وعلى تقدير كونه ظرفا لمقدر يكون ابتداء كلام لا يتعلق له بما قبله وقرآءة العامة تصعدون بضم التاء وكسر العين وقرأ الحسن تصعدون بفتح التاء والعين من صعد على الجبل اي رقى والاصعاد مطلق الذهاب في الارض على وجه الابعاد فيها ولصعود الانتقال من اسفل الى اعلى وقرئ تصعدون فخذت احدى التاءين اي ترقون في الجبل قال بعض المفسرين وكننا القراءتين صواب اذ كان بعض المنهزمين يومئذ مصعدا وبعضهم صباعدا قال ابو معاذ النحوى كل شئ له اعلى واسفل مثل الوادى يقال فيه اصعد اذا انحدر من اعلاه الى اسفله واذا ارتفع كالمرتقى على السلم يقال فيه صعد **قوله** في اخراكم اي من وراءكم يقال جثت في آخر الناس وفي اخراهم كما يقال في اولهم وفي اولاهم والمعنى انه صلى الله عليه وسلم كان يدعوهم الى نفسه حتى يجمعوا عنده ولا يفرقوا ويحتمل انه كان يدعوهم الى المحاربة مع القوم ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم من صبروا حنثت له الجنة **قوله** فجازاكم الله على ان المراد من الثواب معناه اللغوى وهو كل ما يعود الى الفاعل من جزاء فعله سواء كان خيرا او شرا الا انه اختص لفظ الثواب بحسب العرف بالخير وقوله غما متصلا بغير اشارة الى انه ليس المراد من قوله غما بغير غميين وانما المراد مواصلة الغموم وكثرتها قال الحسن جعلكم مغمومين يوم احد في مقابلة ما جعلتموهم مغمومين يوم بدر لاجل ان يسهل امر الدنيا في اعينكم فلا تحزنوا بفواتها ولا تفرحوا بقبالتها وقوله لتقرنوا الخ قدره ليصح تعليل المجازاة بالغموم المتضاعفة اذ لا يصح بانفاد ذلك **قوله** فاساكم في الاغتمام اي اقتدى بكم فيه يقال آسيت مؤاساة اي جعلته اسوتى وقدوتى والمعنى ان الصحابة رجعهم الله تعالى لما رأوا ان الرسول صلى الله عليه وسلم شجع وجهه وكسرت ربايته وقتل عمه اغتموا لاجله ثم لما رأى انهم عصوا بهم بطلب الغنمية ثم بقوا محرومين منها وقتلت اقاربهم اغتم لاجلهم والنثر والتعبير والاستقصاء في الاوم **قوله** انزل الله عليكم الامن اعلم ان الذين كانوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم يوم احد فربقان احدهما الذين كانوا اجازمين بانه صلى الله عليه وسلم نبي حق وكانوا قد سمعوا منه صلى الله عليه وسلم ان الله ينصر هذا الدين ويظهره على سائر الاديان فكانوا قاطعين بان هذه الواقعة لا تؤدى الى الاستئصال فلا جرم كانوا آمنين فبلغ ذلك الامن الى حيث غشيهم العباس لقوة وثوقهم بالله

بقوله (عصيتم من بعدما اراكم ماتحبون) من الظفر والغنية وانهم الامم والعدو وجواب اذا محذوف وهو امتحنكم (منكم من يريد الدنيا) وهم التاركون المركز للغنمية (ومنكم من يريد الآخرة) وهم الثابتون بحفاظة على امر الرسول (ثم صرفكم عنهم) ثم كفكم عنهم حتى حالت الحال فقلوبكم (ليبتليكم) على المصائب ويبتليكم ثباتكم على الايمان عندها (ولقد عفا عنكم) تفضلا ولما علم من ندمهم على المخالفة (والله ذو فضل على المؤمنين) يتفضل عليهم بالعفو او في الاحوال كلها سواء ادب لهم او عليهم اذ الابتلاء ايضا رحمة (اذ تصعدون) متعلق بصرفكم او يبتليكم او بمقدر كذا كروا الاصعاد الذهاب والابعاد في الارض يقال اصعدنا من مكة الى المدينة (ولا تلوون على احد) ولا يقف احد لأحد ولا ينتظره (والرسول يدعوكم) كان يقول الى عباد الله الى عباد الله انار الله انار الله من يكرهه الجنة (في اخراكم) في سافركم او جاعتمكم الاخرى (فانابكم غما بكم) كبريا تحزنوا على ما فاتكم ولما اصابكم عطف على صرفكم والمعنى فجازاكم الله عن فشلكم وعصيانكم غما متصلا بغير من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين والارجاف بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم او فجازاكم غما بسبب غم اذ فتوه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم له لتقرنوا على الصبر في الشدة اذ فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فائت وضر لاحق وقيل لامزينة والمعنى لتأسفوا على ما فاتكم من الظفر والغنية وعلى ما اصابكم من الجرح والهزيمة عقوبة لكم وقيل الضمير في فأنابكم للرسول صلى الله عليه وسلم اي فأساكم في الاغتمام فاغتم بما نزل عليكم كما اغتمتم بما نزل عليه ولم يترككم على عصيانكم تسليية لكم كيلا تحزنوا على ما فاتكم من النصر ولا على ما اصابكم من الهزيمة (والله خير بما تعملون) عالم باعمالكم وبما قصدتم بها (ثم انزل عليكم من بعد الغم امانة ناعسا) انزل الله عليكم الامن حتى اخذكم النعاس وعن

ابى طلحة غشينا النعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط من يدا احدنا فباخذة ثم يسقط فباخذة والامنة الامن نصب على المفعول ونعاسا بدل منها او هو

(بغشى طائفة منهم) اي النعاس وقرأ جزءه والنعاس اي الغفلة والنعاس اي الغفلة والنعاس اي الغفلة والنعاس اي الغفلة
في الهموم او ما يهتمهم الهمم وطلب خلاصها (يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية) ٨٢ صفة اخرى لطائفة او حال او استئناف

تعالى و فراغهم من الدنيا فلذلك سلوا من الخوف والاضطراب حتى غشبهم النعاس والفريق الثاني وهم المناهقون
الذين كانوا ساكنين في نبوته صلى الله عليه وسلم وما حضره والاطلب الغنية فهو لاء اشتد خوفهم وذكر في اعراب
الامنة اربعة اوجه الاول انهال مفعول انزل ونعاسا بدل اشتغال لان كلامن الامنة والنعاس يشتمل على الآخر
والثاني انها حال من نعاس لانها في الاصل صفة نعاسا فلما تقدمت انتصبت حالا والثالث انها مفعول له وفيه نظر
لاختلال شرط نصبه وهو اتحاد القاعل فان فاعل انزل غير فاعل الامنة والرابع انها حال من الخسطين في عليكم
وفيه حيثئذ تأويلان احدهما حذف المضاف اي ذوى امانة وثانيهما كونه جمع آمن نحو بررة وكفرة في جميع بار
وكافر **قوله تعالى وطائفة** مبتدأ حذف خبره اي ومنكم طائفة وجاز الابداء بالذكرة لتقدم الحكم وتخصصها
بالوصف والجملة في محل النصب على انها حال من مفعول بغشى والجملة بعد طائفة صفتان لها او يكون يظنون
حالا من مفعول اهتمهم او صفة اخرى لطائفة **قوله** او قمتهم انفسهم في الهموم او ما يهتمهم الهمم انفسهم يقال
اهمه الشيء اي اقلقه واجزته واهمه الامر اذا كان مهما معني بشأنه فالاول والثاني والثالث من الثاني والحصر
مستفاد من المقام لان من كان مهما بنفسه مشتغلا بشأنه كما في مثل تلك الحالة الفظيعة لا يلتفت الى غيره **قوله**
على وجه البيان لمسا قبله **قوله** فان من ظن بالله غير الظن الحق الذي يجب ان يظن به بان يظن كونه عالما بجميع
المعلومات قادرا على كل المقدورات مثلاقه لا يثق بقول النبي صلى الله عليه وسلم انه تعالى يقو بهم وينصرهم
فلا جرم اهتمه نفسه **قوله** وقيل اخبر ابن ابي **قوله** يعني ان عبد الله بن ابي لما شاوره النبي صلى الله عليه وسلم في هذه
الواقعة اشار اليه بان لا يخرج من المدينة ثم ان الصحابة رضوا الله عنهم احووا عليه صلى الله عليه وسلم في ان يخرج
اليهم فلم يزالوا يلحون عليه حتى دخل فلبس لامته وتقلد سيفه واخذ رمحاه وألقى القوس على ظهره فخرج اليهم
تام السلاح فلما رآوه قد لبس السلاح ندموا على ما قالوا فاعتذروا اليه يقولون افعلم ما بدالك لا ينبغي لك ان تفعل
بما قلنا والوحي ينزل عليك فقال لا ينبغي لني ان يلبس لامته فيزعمها قبل ان يقا تل ولما خالف صلى الله عليه وسلم
رأى عبد الله بن ابي غضب ابن ابي من ذلك فقال عصاني واطاع الولدان ورجع مع قومه الى المدينة ثم لما بلغه كثرة
القتلى في بني الخزرج قال هل لنا من الامر من شيء يعني ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يقبل قولي حين اشرت اليه
بعدم الخروج من المدينة فلبس امرى بطاع **قوله** كله بارفع على الابداء **قوله** والله خبر ان كقولك ان مال زيد كله
فضة **قوله** اولو لو كان لنا اختيار **قوله** بعنون انهم اخرجوا كرها ولو كان الامر بيدهم لم يخرجوا وكان اكثر القتلى
يومئذ من الانصار ولم يقتل من المهاجرين الا يسير **قوله** اي اخرج الذين قدر الله عليهم القتل **قوله** يعني ان الحذر
لا يدفع القدر والتدبير لا يقاوم التقدير فالذي علم الله منه انه يقتل وبصرع في هذه المصارع وقدر ذلك في حقه لا بد
وان يقتل فيها البتة والالانقلاب علمه جهلا فهو لاء الذين اهتمهم انفسهم لو قعدوا في بيوتهم لبرز من بينهم من كتب
الله عليه ان يقتل الى مصرعه الذي قتل فيه حتى تتحقق قدرة الله وعلمه **قوله** وليحتمن الله ما في صدوركم **قوله**
قدم مرارا ان الامتحان اذا اسند الى من يعلم العواقب يكون بمعنى اظهار ما في علمه حسيما نقل الامام الواحدى
ان الزجاج فسر بقوله اي ليبر ما في صدوركم وليعلمه مشاهدة كاعلمه غيبا لان المجازاة تقع على علمه مشاهدة ثم قال
وتقدير الآية وليبتلى الله ما في صدوركم فعل مافعل يوم احد كما قال المصنف وهو علة فعل محذوف **قوله**
اولم صالح جنة **قوله** اشارة الى التكنية في العطف على علة محذوفة الايدان بان العلة فيه غير واحدة وقوله وليكشفه ويميزه
مبنى على ما نقله الامام ابو منصور عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال الابتلاء والتجسس واحد وقد فسر
الابتلاء بقوله هو الاظهار كقوله يوم تبلى السراة اي تبدي وتظهر وذلك بوجهين تظهر بالجزء مرة واخرى
بالكتاب فيعلم الخلق من كانت سريرة حسنة بالجزء وكذلك اذا كانت سيئة ويعلمون كذلك بالكتاب **قوله**
او يخلصه من الوسوس **قوله** قال فتادة اي ليظهرها من الشك والارتياب بما يريكم من عجائب صنعته في القاء الامنة
وصرف العدو واعلان المناهقين وذكر الامام في تمحيص ما في القلوب وجهين الاول ان هذه الواقعة تمحص قلوبكم
عن الوسوس والشبهات والثاني انها تصير كفارة لذنوبكم فتحصكم عن تبعات المعاصي والسيئات وفسر المصنف
ما في الصدور بالسراة الخفية فيها من الاخلاص والنفاق وهما مخفيان في القلب الا ان القلوب لما كانت مستقرة
في الصدور لقوله تعالى القلوب التي في الصدور كانت سراة القلوب سراة الصدور بواسطة القلوب ولما عبر عن
الاظهار والكشف تارة بالابتلاء وتارة بالتجسس عبر عن السراة الخفية في الانسان تارة بما في الصدور وتارة

على وجه البيان لما قبله وغير الحق نصب
على المصدر اي يظنون بالله غير الحق
الذي يحق ان يظن به وظن الجاهلية بدله
وهو الظن المختص بالمللة الجاهلية واهلها
(يقولون) اي لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو بدل من يظنون (هل لنا من الامر
من شيء) هل لنا مما امر الله ووعده
من النصر والظفر نصيب وقيل اخبر ابن
ابى بقتل بنى الخزرج فقال ذلك والمعنى
انا منعنا تدبير انفسنا او تصرفنا باختيارنا
فلم يبق لنا من الامر شيء او هل يزول
عنا هذا القهر فيكون لنا من الامر شيء
(قل ان الامر كله لله) اي الغلبة الحقيقية لله
واوليائه فان حزب الله هم الغالبون اذ
القضاء له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو
اصراض وقرأ ابو عمرو ويعقوب كله بالرفع
على الابتداء (يخفون في انفسهم مالا
يدون لك) حال من ضمير يقولون اي
يقولون مظهرين انهم مسترشدون طالبون
لنصرة مبطنين الانكار والتكذيب
(يقولون) اي في انفسهم واذا خلا بعضهم
الى بعض وهو بدل من يخفون او استئناف
على وجه البيان (لو كان لنا من الامر شيء)
كما وعد محمد اوزعم ان الامر كله لله ولا وليا له
اولو لو كان لنا اختيار وتدبير لم يرح كما كان
رأى ابن ابي وغيره (ما قتلنا ههنا) ما غلبنا
ولما قتل من قتل منا في هذه المعركة (قل لو
كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل
الى مضاجعهم) اي اخرج الذين قدر الله
عليهم القتل وكتب في اللوح المحفوظ الى
مصارعهم ولم ينفعهم الاقامة بالمدينة ولم ينج
منه احد فانه قدر الامر ودبره في سابق
قضائه لا معقب لحكمه (وليبتلى الله ما في
صدوركم) وليحتمن الله ما في صدوركم
ويظهر سراة رها من الاخلاص والنفاق
وهو علة فعل محذوف اي وفعل ذلك
ليبتلى او عطف على محذوف اي لبرز لافاد
القضاء اولم صالح جنة والابتلاء او على
قوله لكيلا تحزنوا (وليحصص ما في

قلوبكم) وليكشفه ويميزه او يخلصه من الوسوس (والله عليم بذات الصدور) بخفيتم ما قبل اظهارها وفيه وعد ووعد وتنبه على (بما)

بما في القلوب تعنتا في العبارة وقصدا لمزيد الكشف والبيان وان اريد بما في القلوب ما يتناول العقائد والنيات الصحيحة والفاصلة والوسواس والشكوك والشبهات الزائفة يكون اختلاف عبارتي ما في الصدور وما في القلوب للتنبية على اختلاف ما تعلق بها وان التعلق بما في الصدور هو الاظهار للحلق والتعلق بما في القلوب هو تطهير ما فيها من الامور الصحيحة المقبولة عما فيها من الامور الفاسدة كالشكوك والشبهات ونحو ذلك من الضمائر الفاسدة **قوله** انما كان السبب في انهزامهم الخ اختار في معنى الآية ان يكون المراد بالزال الذي تضمنه قوله تعالى استزلهم هو الذنوب المقتضية الى التولي والانهزام وهي الذنوب التي عبر عنها بقوله تعالى بعض ما كسبوا فانه اذا قيل استزل بكذا جاز ان يكون الزلل المطلوب مدخول الباء وان يكون غيره وازال المطلوب ههنا هو مدخول الباء والشيطان لما دعاهم اليه فاطاعوه فيما دعاهم وقعوا فيه ولم يبق لهم استحقاق التأيد الا هم فنعوا التأيد المذكور وقوة القلب فتولوا وانهزموا فالجار والمجرور اي بعض ما كسبوا في موضع البيان والتقرير لذلك كانه قيل دعاهم الى الزلل وأوقعهم فيه بان اطاعوه واقترفوا الذنوب بمخالفة النبي صلى الله عليه وسلم في امره بالثبات في المركز والحرص على الغنيمة **قوله** وقيل استزال الشيطان توليهم في العبارة توسع لان الاستزال هو طلب الزلل والايقاع فيه لانفس الزلل والمراد ان الزلل الذي تضمنه استزلهم هو نفس توليهم وانهزامهم فرارا من الوصف الذي امر المؤمنون بالثبات عليه والمراد بعض ما كسبوا الذنوب السابقة وليس معنى كونها سببا للانهزام جرّها اليه بل زعمهم انما تولوا لان الشيطان ازلهم في حالة القتال بمقارفة الذنوب التي تقدمت لهم ففكر هو لقاء الله تعالى معها واخروا الجهاد لاصلاح حالهم وهذا خاطر خطر ببالهم فكانوا مخطئين فيه **قوله** وكان حقه اذ لقوله قالوا يعني ان اذا ظرف لما يستقبل والعامل فيها قالوا وهو ماض فيلزم ان يكون المستقبل من وقت المسافرة ظرفا لقول الماضي ولا وجه له قال التحرير المحقق حكاية الحال الماضية ان تقدّر نفسك كأنك موجود في ذلك الزمان الماضي او تقدّر ذلك الزمان كأنه موجود الآن وهذا كقولك قالوا ذلك حين يضربون الا انك جئت بلفظ المضارع استحضارا لصورة ضربهم في الارض ثم قال واعترض بان حكاية الحال انما تكون بعد موتهم فكيف يقيد ذلك بالضرب الواقع حال حياتهم ثم قال واجب بان اذا ضربوا في معنى الاستمرار كما في واذا لقوا الذين آمنوا فيفيد الاستحضار نظرا الى الاستمرار وبان قالوا الاخوانهم في موضع جزاء الشرط من جهة المعنى اذا التقدير لانكونوا كالذين كفروا واذا ضرب اخوانهم في الارض فماتوا او كانوا غزا فقتلوا قالوا لو كانوا عندنا ماتوا وماقتلوا فالضرب والقول كلاهما في معنى الاستقبال وتفرغ الموت والقتل انما هو باعتبار الجزء الاخير وهو ماتوا وقتلوا فانه وانما يذكر لفظا فهو مراد معنى لدلالة قوله ماماتوا وماقتلوا عليه والمعبر المقارنة عرفا كما في قوله تعالى فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام وكقولك اذا طلع هلال المحرم اتيتك في منتصفه **قوله** كعاف وعفي من عفا الاثر اذا اندرس قال الشاعر عفا كل امهم منهر ثم لما كان هذا الجمع قليلا سيما في اسم الفاعل المشتق من الناقص اورده نظيرا قال الشاعر

ومغبرة الآفاق خافية الصوى * لها قلب عفي الحياض او اجن *

الافاق الجوانب والصوى الاعلام من الحجارة الواحدة صوة والقلب جمع قليب وهي البئر القديمة والعفي الدارسات والواجن جمع آجنة يصف منازل درست حياضها واجن مأؤها **قوله** وهو يدل الخ يعني ان ذكر اخوانهم بطريق الغيبة حيث لم يقل لو كنتم عندنا ماتتم وماقتلتم يدل على ذلك وعلى ان قوله لاخوانهم يعني لاجلهم وفيهم وليست اللام فيه صلة القول بل هي لام التعليل **قوله** على ان اللام لام العاقبة وليست لام العلة والغرض لانهم لم يقولوه لذلك وانما قالوه لتثبيت المؤمنين عن الجهاد والمعنى انهم قالوا ذلك لغرض من اغراضهم فكان عاقبة ذلك القول ومصيره الى الحسرة وهي اشد الندامة قبل في وجه كون تكلم هذا الكلام حسرة في قلوبهم انهم يقولون ذلك لغرض من الاغراض الصالحة فيسمعه اقارب ذلك المقتول فتزيد الحسرة في قلوبهم زاعمين ان من مات او قتل منهم انمامات او قتل بسبب تقصيرهم في منع هؤلاء من السفر والغزو ومن اعتقد ذلك لاشك انه تزداد حسرته وتلفهه واما المسلم الذي يعتقد ان الموت والحياة لا يكون الا بتقدير الله وقضائه فلا تحصل في قلبه هذه الحسرة وقيل ان المناقنين اذا ألقوا مثل هذه الشبهات على اقوياء المسلمين ولم يلتفتوا

(ان الذين تولوا منكم يوم التقي الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا) يعني ان الذين انهزموا يوم احد انما كان السبب في انهزامهم ان الشيطان طلب منهم الزلل فاطاعوه واقترفوا ذنوبا بترك المركز والحرص على الغنيمة او الحياة ومخالفة النبي صلى الله عليه وسلم فنعوا التأيد وقوة القلب وقيل استزال الشيطان توليهم وذلك بسبب ذنوب تقدمت لهم فان المعاصي يجرب بعضها بعضا كالطاعة وقيل استزلهم بذكر ذنوب سلفت منهم ففكر هو القتل قبل اخلاص التوبة والخروج من المظلمة (ولقد عفا الله عنهم) لتوبتهم واعتذارهم (ان الله عفور) للذنوب (حليم) لا يعاجل في عقوبة المذنب كي يتوب (يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا) يعني المناقنين (وقالوا الاخوانهم) لاجلهم وفيهم ومعنى اخوتهم اتفاقهم في النسب او المذهب (اذا ضربوا في الارض) اذا سافروا فيها وابتعدوا للتجارة او غيرها وكان حقه اذ لقوله قالوا الكنه جاء على حكاية الحال الماضية (او كانوا غزي) جمع غاز كعاف وعفي (لو كانوا عندنا ماتوا وماقتلوا) مفعول قالوا وهو يدل على ان اخوانهم لم يكونوا مخاطبين به (ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم) متعلق بقالوا على ان اللام لام العاقبة مثلها في ليكون لهم عدوا وحزنا اولا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول والاعتقاد ليحمله حسرة في قلوبهم خاصة فذلك اشارة الى ما دل عليه قولهم من الاعتقاد وقيل الى ما دل عليه النهي اي لانكونوا مثلهم ليحمله الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم فان مخالفتهم ومضاداتهم مما يفهم (والله يحيي ويميت) رد لقولهم اي هو المؤثر في الحياة والممات لا الاقامة والسفر فانه تعالى فديحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد (والله بما تعملون بصير) تهديد للمؤمنين على ان يماثلوهم وقرأ ابن كثير وحزة والكسائي بالياء على انه وعيد للذين كفروا

اليهم بضيع سعيهم ويطلب كيدهم قتحصل الحسرة في قلوبهم بذلك وقبل ان هذه الحسرة انما تحصل لهم يوم القيامة حين يرون رفع درجات المسلمين المجاهدين واختصاصهم بمزيد الكرامات واختصاص هؤلاء المناقنين بمزيد الحزن واللعن وسوء العذاب واللام في قوله تعالى ولئن قتلتم هي الموطئة للقسم المحذوف وجوابه قوله لمغفرة وحذف جواب الشرط لسد جواب القسم مسدده لكونه دالا عليه ومن ضم الميم في متم يقول انه من مات يموت مت مثل قال يقول قلت ومن كسرها يقول انه من مات يمات مت مثل هاب بهاب هبت وخاف يخاف خفت والاصل موت بكسر العين كخوف واللام في لمغفرة لام الابتداء وتكثيرها للائذان بان اقل شيء مما ذكر خير من الدنيا وما فيها ونظيره قوله تعالى ورضوان من الله اكبر وذكر الرحمة ليس تكريرا للمغفرة لان المغفرة مرتبة على الرحمة فيرحم اعم من يغفر ولان المغفرة هي التجاوز عن السيئات والرحمة هي التفضل بالثواب ونظام الآية يؤيد هذا الاخير فان قوله لمغفرة اشارة الى من عبده خوفا من عقابه وقوله ورحمة اشارة الى من عبده لطلب ثوابه وقوله لالى الله تحشرون اشارة الى من عبده تحقيقا لعبوديته وعملا بمقتضى الوهية لا لرغبة في ثوابه ولا رهبة من عقابه وهذا اعلى المقامات **قوله** وما مزيدة **قوله** كافي قوله تعالى فيما نقصهم ميثاقهم وعماقليل وجند ما هنالك وما خطا ياهم فان العرب قد تزيد في الكلام ما يستغنى عنه قال تعالى فلما ان جاء البشير فزادان لنا كيد واللين الرفق والمعنى فبرحة من الله لنت لهم اى سهلت لهم اخلاقك وكثرت احتمالك ولم تسرع اليهم فيما كان منهم يوم احد فان القتال حل بهذه الآية على واقعة احد فكانه قال فبرحة من الله لنت لهم يوم احد حين عادوا اليك بعد الانهزام وكان ذلك مما يطعم العدو فيك وفيهم ثم ان اللين والرفق انما يجوز اذ الم يفيض الى اهمال حق من حقوق الله تعالى فاما اذا اتى الى ذلك فلا يجوز قال تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلق عليهم وقال للمؤمنين في اقامة حد الزنى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله فهذه الآية دلت على ان رحمة الله هي المؤثرة في كون رسول الله صلى الله عليه وسلم رحما بالامة فظهر ان لارحة الله تعالى ويقرر ذلك وجوه منها انه تعالى لولا اتقى في قلب عبده داعية الخيرو الرحمة والالطف لم يفعل شيئا من ذلك فاذا اتقى في قلبه هذه الداعية فعل هذه الافعال ومنها ان كل رحيم سوى الله تعالى فانه يستفيد برحمته عوضا اما هربا من العقاب او طلبا للثواب او طلبا للذكر الجميل فان فرضنا صورة خالية من هذه الامور كان السبب في رحمتها الرقة الجنسية فان من رأى حيوانا في اللمرق قلبه وتألّم بسبب مشاهدته اياه في اللم فخلصه من ذلك اللم لرقه قلبه فلولم يوجد شيء من هذه الاغراض لم يرحم البتة واما الحق تعالى فهو الذي يرحم غيره لا لغرض من هذه الاغراض فلا رحمة الا الله تعالى **قوله** وهو ربطه على جأشه **قوله** اى ربط الله تعالى على قلب النبي صلى الله عليه وسلم وهو عبارة عن جعله اياه بحيث يحتمل المكروه ولا يتضرر يقال فلان رابط الجأش اى شديد القلب كأنه يربط نفسه عن الفرار بشجاعته وانما جعل الرفق ولين الجانب مسببا عن ربط الجأش لان من ملكت نفسه عند الغضب كان كامل الشجاعة حيث يكسر سورة الغضب الموجب لغلظة الثواب فلا جرم يحصل الرفق واللين قال الواحدى اللفظ الغليظ الجافي يقال فظ يفظ فظاظة فهو فظ اصله فظظ واتفقوا على ان كل ما نزل فيه وحى من عند الله لم يجوز للرسول صلى الله عليه وسلم ان يشاور فيه الامة لانه اذا جاء النص بطل الرأى وقال الكلبي واكثر العلماء على ان المشاورة انما هي في الحروب قال لان الالف واللام في لفظ الامر ليسا للاستغراق بناء على ان ما نزل فيه الوحي لا يجوز فيه المشاورة فوجب ان يكون التعريف للعهد والمعهود السابق في هذه الآية امر الحرب **قوله** تعالى فاذا عزمت **قوله** اى اذا اردت امضاء ما اشاروا به عليك وقد وطنت نفسك عليه فتوكل على الله لا على مشاورتهم والتوكل تفويض الامر الى الله والاعتماد على كفايته قيل من التوكل ان لا تطلب لنفسك ناصرا غير الله تعالى ولا لزقك خازنا غيره ولا عملك مشاهدا غيره **قال** الامام دلت الآية على انه ليس التوكل ان يهمل الانسان نفسه كما يقول بعض الجهال والالكان الامر بالمشاورة منافيا للامر بالتوكل بل هو ان يراعى الانسان الاعمال الظاهرة ولكن لا يعول بقلبه عليها بل يعول على عصمة الحق والجمهور على فتح الثاء من عزمت خطا بالله صلى الله عليه وسلم وقرا عكرمة وجعفر الصادق وجابر بن زيد بضم الثاء على انه تعالى قال له صلى الله عليه وسلم اذا عزمت انا فتوكل على **قال** الامام وهذا ضعيف من وجهين الاول انه لا يجوز وصفه تعالى بالعزم فيجب ان يقال العزم ههنا بمعنى الايجاب والالزام والمعنى وشاورهم في الامر فاذا عزمت على شيء

(ولئن قتلتم في سبيل الله او متم) اى متم في سبيله وقرا نافع وحزة والكسائي بكسر الميم من مات يمات (لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون) جواب القسم وهو ساد مسد الجزاء والمعنى ان السفر والغزاة ليس مما يجلب الموت ويقدم الاجل وان وقع ذلك في سبيل الله فانتالون من المغفرة والرحمة بالموت خير مما يجمعون من الدنيا ومنافعها لو لم تموتوا وقرا حفص بالياء (ولئن متم او قتلتم) على اى وجه اتفق هلاككم (لالى الله تحشرون) لالى معبودكم الذى توجهتم اليه وبذلتم مهجكم لوجه لا الى غيره لا بحالة تحشرون فيو في جزاءكم ويعظم ثوابكم (فبما رحمة من الله لنت لهم) اى فبرحة وما مزيدة لتنا كيد والدلالة على ان لينه لهم ما كان الا برحة من الله وهو ربطه على جأشه وتوفيقه للرفق بهم حتى اغتم لهم بعد ان خافوه (ولو كنت فظا) سبي الخلق جافيا (غليظ القلب) قاسيه (لانفضوا من حولك) لتعرف قواعنك ولم يسكنوا اليك (فاعف عنهم) فيما يختص بك (واستغفر لهم) فيما لله (وشاورهم في الامر) اى في امر الحرب اذ الكلام فيه او فيما يصح ان يشاور فيه استظهارا برأيهم وتطيبا لنفوسهم وتمهيدا لسنة المشاورة للامة (فاذا عزمت) فاذا وطنت نفسك على شيء بعد الشورى (فتوكل على الله) فى امضاء امرك على ما هو اصلحك فانه لا يعلم سواه وقرى فاذا عزمت على التكلم اى فاذا عزمت لك على شيء وعينته لك فتوكل على ولا تشاور فيه احدا (ان الله يحب المتوكلين) فينصرهم ويهديهم الى الصلاح

فارشدتك اليه فتوكل على ولا تشاور بعد ذلك احدا والثاني ان القراءة التي لم يقرأ بها احد من الصحابة لم يجز الحاقها بالقرآن **قوله** او من بعد الله تعالى فالضمير على الوجهين لله مع ارتكاب حذف المضاف في الوجه الاول دون الثاني **قوله** وتحريض على ما يستحق به النصر وقد بين الله تعالى فيما تقدم أن من اتقى معاصي الله وصبر على رعاية ما كلف به نصره الله حيث قال ان تصبروا وتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسويين فلما بين في هذه الآية أن من نصره الله فلا غالب له فهذا المطلب الذي هو مطمح كل طامع لما شرط بملازمة الطاعة والالتقاء عن المعصية ثبت كون المقصود من هذه الآية التحريض على الطاعة والتحذير من المعصية **قوله** فليخصوه بالتوكل عليه هذا الحصر مستفاد من تقديم الجار ووضع المؤمنون موضع الضمير للاشعار بأن صفة الايمان من الصفات المتقتضية لتخصيصه تعالى بالتوكل عليه فان الايمان يتضمن التصديق بصفات الله تعالى وآياته وانه هو الذي يتولى امور العباد واعلم انه تعالى لما بالغ في الحث على الجهاد اتبعه بذكر ما يتعلق به وهو الغلول الذي هو اخذ شيء من مال الغنيمة خفية وخيانة يقال غل شيئا من المغنم غلولا واغل اغلالا اذا اخذه في خفية قال صلى الله عليه وسلم من بعثاه على عمل فعمل شيئا جاء يوم القيامة يحمله على عنقه وقال صلى الله عليه وسلم هدايا الولاية غلول وخيانة لكونها سببا للعار في الدنيا والنار في العقبى تنافي منصب النبوة التي هي اعلى المناصب الانسانية **قوله** او ظن به الرماة قال الكلبي ومقاتل هذه الآية نزلت في غنائم احد حين ترك الرماة المركز طلبا للغنيمة فقال صلى الله عليه وسلم ظننتم أن أنقل فلا اقسم فنزلت ولم يقسم غنائم بدر في احدي الروايتين وفي اخرى انه صلى الله عليه وسلم قسمها بالسوية بعد ان جعلت له صلى الله عليه وسلم **قوله** بعث طلائع طليعة الجيش من يبعث ليطلع طلع العدو اي حقيقة امرهم كالجاسوس فغمم صلى الله عليه وسلم بعد بعث هؤلاء الطلائع اي حصلت غنائم بعد بعثهم فقسمها صلى الله عليه وسلم على من معه ولم يعط الطلائع فنزلت بعنى وما كان لبينى ان يعطى قوما ولا يعطى آخرين بل عليه ان يقسم بالسوية فهو عليه السلام لم يأخذ لنفسه شيئا من المغنم على وجه الغلول بل لم يقع منه صلى الله عليه وسلم حرمان بعض الغزاة الا انه سمي ذلك غلولا تغليظا وتقيها لصورة الامر فهذه التسمية مبالغة ثانية في النهى المذكور وقد ثبت اصل المبالغة بقوله تعالى وما كان لبيى فانه ابلغ من ان يقال لا يخص قوما بالاغناء مع حرمان آخرين ومن قرأ يغل ببناء المفعول جعله من اغل رباعيا وفيه وجهان احدهما ان يكون من اغله اذا نسبته الى الغلول كقولهم اكذبه اذا نسبته الى الكذب فهو نفي في معنى النهى اي لا ينسبه احد الى الغلول وثانيهما ان يكون من اغله اي وجده غالا كقولهم احدثه واخلفته اي وجدته محمودا وبخيلاً فهو راجع الى قرآته يغل بفتح الياء وبضم الغين لان معناه وما صح له ان يوجد غالا ولا يوجد غالا اذا كان غالا **قوله** تعالى يأت بما غل يجوز ان يراد انه يأتى بالشيء الذي غله بعينه يحمله على عنقه ويجوز ان يراد انه يأتى بما احتمل من وباله وتبعته وائمه **قوله** وكان اللائق بما قبله ان يقال ثم يوفى ما كسب على ان يكون معطوفا على قوله يأت بما غل مرتبا عليه في التحقق مع اشتراك كل واحد منهما في كونه جواب قوله ومن يغلل الا انه عدل عن هذا الاسلوب وبين ان كل كاسب لا بد ان يجازى سواء كان غالا او غيره لما ذكر من الفائدة ثم انه تعالى لما بين انه لا بد ان يجازى كل كاسب بين ان جزاء المطيع لا يماثل جزاء العاصي فقال أفن اتبع رضوان الله الآية الهمزة فيه للانكار والفاء للعطف على محذوف والمنقدير أمن اتبع فاتبع رضوان الله وقوله تعالى هم درجات عند الله جملة سمية اما من قبيل التشبيه البليغ فالمعنى هم في اتباع الرضوان وقسمهم في تفاوت الجزاء على كسبهم مثل الدرجات في تفاوتها واما على حذف المضاف اي ذكروا درجات واصحاب منازل ورتب في الثواب والعقاب وقوله عند الله متعلق بدرجات باعتبار تضمنها معنى الفضل كانه قيل هم متفاضلون عند الله اي في حكمه وعلمه وقضائه كما يقال هذه المسئلة عند الامام الشافعي كذا وعند ابى حنيفة كذا وضميرهم راجع الى من في قوله أفن اتبع رضوان الله لانه في معنى الجمع ويجوز ان يرجع الى باء في قوله كمن باء بسخط من الله والى مجموعهما لان كل واحد من اهل الثواب والعقاب وكذا مجموعهما درجات على حسب اعمالهم ولفظ الدرجات يؤيد الاول لان الغالب في العرف استعمال الدرجات في اهل الثواب والدرجات في اهل العقاب ويؤيده ايضا انه اضاف هذه الدرجات الى نفسه وانما يضيف الى نفسه ما كان من قبيل الثواب والرجة قال تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة ويؤيد ايضا رجوعه الى من باء بسخط كونه

(فن ذا الذي ينصركم من بعده) من بعد خذلانه او من بعد الله بمعنى اذا جاوزتموه فلا ناصر لكم وهذا تنبيه على مقتضى التوكل وتحريض على ما يستحق به النصر من الله وتحذير عما يستجلب خذلانه (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا ان لا ناصر سواه وآمنوا به (وما كان لبيى ان يغل) وما صح لبيى ان يخون في الغنائم فان النبوة تنافي الخيانة يقال غل شيئا من المغنم بغل غلولا واغل اغلالا اذا اخذه في خفية والمراد منه اما برآة الرسول عليه السلام مما اتهم به اذ روى ان قطيفة جردت يوم بدر فقال بعض المناققين لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها او ظن به الرماة يوم احد حين تركوا المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ شيئا فهو له ولا يقسم الغنائم واما المبالغة في النهى للرسول صلى الله عليه وسلم على ما روي انه بعث طلائع فغمم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم على من معه ولم يقسم لاطلائع فنزلت فيكون تسمية حرمان بعض المستحقين غلولا تغليظا ومبالغة ثانية وقرأ نافع وابن عامر وحجة والكسائي ويعقوب ان يغل على البناء للمفعول والمعنى ما صح له ان يوجد غالا او ان ينسب الى الغلول (ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة) يأت بالذي غله يحمله على عنقه كما جاء في الحديث او بما احتمل من وباله وائمه (ثم تو في كل نفس ما كسبت) تعطى جزاء ما كسبت وافيا وكان اللائق بما قبله ان يقال ثم يوفى ما كسب لكنه عم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب مجزيا بعمله فالغسل مع عظم جرمه بذلك اولى (وهم لا يظلمون) فلا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزداد في عقاب عاصيهم (أفن اتبع رضوان الله) بالطاعة (كمن باء) رجوع (بسخط من الله) بسبب المعاصي (وما واه جهنم وبئس المصير) الفرق بينه وبين المرجع ان المصير يجب ان يجب الحالة الاولى ولا كذلك المرجع (هم درجات عند الله) شبهوا

بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب او هم ذوو درجات (والله بصير بما يعملون) عالم باعمالهم ودرجاتها صادرة عنهم فيجازيهم على حسبها

اقرب وذهب اليه الحسن حيث قال المراد به ان اهل النار متفاوتون في العذاب لقوله تعالى ولكل درجات بما عملوا وقال صلى الله عليه وسلم «ان منها ضحضا حوا وغرا وانا رجو ان يكون ابو طالب في ضحضا حها» وقال صلى الله عليه وسلم «ان اقل اهل النار عذابا له نعلان من نار يغلي من حرهما دماغه ينادي يارب هل يعذب احد عذابي» ويؤيد رجوعه الى الكل ان مراتب الخلق في المعاصي والطاعات متفاوتة فوجب ان تفاوت مراتبهم في درجات العقاب والثواب لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال يعني ان من اتبع رضوانه ومن باه بسخط منه مختلفا المنازل عند الله فلن اتبع رضوانه الكرامة ولن باه بسخطه المهانة والعذاب ومثله روى عن الكلبي وتوفية جزاء كل عامل على حسب عمله لما توقفت على العلم بتفاصيل جميع الاعمال قال تعالى والله بصير بما يعملون تأكيذا لما ذكره من انه تعالى يعطي كل نفس جزاء ما كسبت تاما وافيائهم انه تعالى لما بين خطأ من نسيه الى الغلول والخيانة بين منته عليهم بعثه صلى الله عليه وسلم حيث قال لقد من الله على المؤمنين الآية وهو جواب قسم محذوف كأنه يقول انا اکتفى في حقه بان ابين برآته من الغلول والخيانة لكني اقول ان وجوده فيكم من اعظم نعمي عليكم فانه يزكيكم من الطريق الباطلة ويعلمكم العلوم النافعة لكم في دينكم وديناكم فأي قائل يخطر بباله ان ينسب مثل هذا الانسان الكريم الى الخيانة فانه نشأ فيما بينكم ولم يظهر منه طول عمره الا الصدق والامانة والدعوة الى الله تعالى والاعراض عن الدنيا فمن يجوز كونه الآن غالا خائوا والمنان في صفة الله تعالى المعطى ابتداء من غير ان يطلب عوضا لقوله تعالى لقد من الله على المؤمنين الآية اي انعم عليهم واحسن اليهم بعثه هذا الرسول فيهم من حيث انه يدعوهم الى ما يخلصهم من عقاب الله ويوصلهم الى ثواب عظيم ونعيم مقيم قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لاسيما اذا كان المراد بالمؤمنين من آمن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم من قومه لكون بعثه فيهم غاية الاحسان في حقهم من حيث انه صلى الله عليه وسلم جاء شرفا لهم وفخرا وذلك لان الاقتحار بآرامهم كان مشتركا بين اليهود والنصارى والعرب ثم كان لليهود ما يفتخرون به خاصة وهو موسى صلى الله عليه وسلم والتوراة وكان للنصارى ايضا ما يفتخرون به خاصة وهو عيسى صلى الله عليه وسلم والانجيل ولم يكن للعرب ما يقابل ما لهم من سبب الاقتحار فلما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم من العرب حازرا لجميع الخصال الحميدة والاخلاق المرضية وانزل عليه القرآن العظيم الغائق على جميع الكتب السماوية صار شرف العرب بذلك اتم واكمل بالنسبة الى سائر الامم حتى صار القرآن شرفا له صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما قال تعالى وانه لذكر لك ولقومك فهذا وجه الفائدة في قوله من انفسهم وايضا انه صلى الله عليه وسلم لما ولد فيهم ونشأ فيما بينهم ولم يشاهدوا منه من اول عمره الى آخره الا الصدق والامانة والعفاف وعدم الميل الى الدنيا والتعالي بمكارم الاخلاق ومحاسن العادات ثم ادعى النبوة والرسالة التي يكون الكذب فيها اقبح وجوه الكذب كان ايمانهم به اسهل بالنسبة الى ايمان من لم يطلع على احواله فكان نعمته بعثه صلى الله عليه وسلم في حقهم اتم واعظم فلذلك خصهم بكونه منعم عليهم بالنعمة العامة لجميع الامة **قوله** قرى لمن من الله **قوله** بلام الابتداء الداخلة على من الجارة ومن الله مصدر مجرورها والجار والمجرور في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وهو منه او بعثه وحذف المبتدأ لوجود القرينة وهي اما قوله لمن من الله او قوله بعث **قوله** من نسبه **قوله** روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان قوله تعالى من انفسهم يريد به ان نسبه منهم على انه من ولد اسماعيل صلى الله عليه وسلم كما انهم من ولده **قوله** والمعنى ان الشأن **قوله** ظاهره يدل على ان المحففة عاملة واسمها مضمرة وهو خلاف ما عليه النحاة من ان المحففة انما تعمل في الظاهر على غير الافصح ولا عمل لها في المضمرة ولا يقدر لها اسم مضمرة البتة بل تهمل وتلغى بالتخفيف والظاهر ان مراده تفسير المعنى لا توجيه الاعراب حيث لم يصرح بان اسمها محذوف بل قال والمعنى هذه الجملة اما استثنائية لا محل لها من الاعراب او في محل النصب على انها حال من المفعول في يعلمهم وهو الاظهر اوردها بيانا لما يتكامل به النعم السابقة لان النعمة اذا وردت بعد المحنة كان موقعها اعظم وقدرها اجل واعلى **قوله** الهمة للتقرير والتفريع **قوله** اي على قولهم لو كان رسولا من عند الله لما نهزم عسكره من الكفار يوم احد وادى ذلك الى ان قالوا انى هذا اي من اين هذه المغلوبة للثركين فكيف صاروا منصورين علينا مع شركهم وكفرهم بالله ونحن ننصر رسول الله ودين الاسلام وهو استفهام على سبيل الانكار فاجاب الله تعالى عنه بقوله قل هو من عند

(لقد من الله على المؤمنين) انعم على من آمن مع الرسول صلى الله عليه وسلم من قومه وتخصيصهم مع ان نعمة البعثة عامة لزيادة انتفاعهم بها وقرى لمن من الله على انه خبر مبتدأ محذوف مثل منه او بعثه (اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم) من نسبه جنسهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والامانة مقتضين به وقرى من انفسهم اي من اشرفهم لانه عليه السلام كان من اشرف قبائل العرب وبطونهم (يتلو عليهم آياته) اي القرآن بعد ما كانوا جاهلا لم يسمعوا الوحي (وزكيهم) يطهر من دنس الطباع وسوء الاعتقاد والاعمال (ويعلمهم الكتاب والحكمة) القرآن والسنة (وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين) ان هي المحففة من المثقلة واللام هي الفارقة والمعنى ان الشأن كانوا من قبل بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم في ضلال ظاهر (اولما اصابكم مصيبة قد اصبتم مثلها قلتم انى هذا) الهمة للتقرير والتفريع والواو عاطفة للجملة على ما سبق من قصة احداو على محذوف مثل افعلمت كذا وقلتم ولما ظرفه المضاف الى اصابكم اي حين اصابكم مصيبة وهي قتل سبعين منكم يوم احد

والحال انكم نلتهم ضعفها يوم بدر من قتل
 سبعين و اسر سبعين من اين هذا اصابتا وقد
 وعدنا الله النصر (قل هو من عندنا فكم)
 اي مما اقرفته انفسكم من مخالفة الامر بترك
 المركز فان الوعد كان مشروطا بالشبات
 و المطاوعة او اختيار الخروج من المدينة
 وعن علي رضي الله تعالى عنه باختياركم
 الفداء يوم بدر (ان الله على كل شئ قدير)
 فيقدر على النصر و منعه و على ان يصيب بكم
 و يصيب منكم (وما اصابتكم بالثقي الجمعان)
 جمع المسلمين و جمع المشركين يريد يوم احد
 (فبأذن الله) فهو كائن بقضائه و تخليته
 الكفار سماها اذنا لانها من لوازمه
 (ويعلم المؤمنون و يعلم الذين نافقوا) و يتميز
 المؤمنون و المنافقون فيظهر ايمان هؤلاء و كفر
 هؤلاء (و قيل لهم) عطف على نافقوا داخل
 في الصلة او كلام مبتدأ (تعالوا قاتلوا
 في سبيل الله او ادفعوا) تقسيم الامر عليهم
 و تخيير بين ان يقاتلوا للآخرة او للدفع
 عن الانفس و الاموال و قيل معناه قاتلوا
 الكفرة او ادفعوهم بتكثيركم سواد المجاهدين
 فان كثرة السواد مما يروع العدو و يكسر همته
 (قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم) لو نعلم ما يصح
 ان يسمى قتالا لاتبعناكم فيه لكن ما انتم عليه
 ليس بقتال بل الفاء بالانفس الى التهلكة
 او لو نحسن قتالا لاتبعناكم فيه و انما قالوه دغلا
 و استهزاء (هم للكفر يومئذ اقرب منهم
 الايمان) لان الخزالهم و كلامهم هذا فانها اول
 امارات ظهرت منهم مؤذنة بكفرهم و قيل هم
 لاهل الكفر اقرب نصرمة منهم لاهل الايمان
 اذ كان الخزالهم و مقالهم تقوية للمشركين
 و تخذيل المؤمنين (يقولون بافواهم
 ما ليس في قلوبهم) يظهر و خلاف
 ما يصرحون لانواطى قلوبهم استنهم بالايمان
 و اضافة القول الى الافواه تأكيد و تصوير
 (والله اعلم بما يكتمون) من النفاق و ما يخلو به
 بعضهم الى بعض فانه يعلمه مفصلا يعلم و اجب
 و انتم تعلمونه مجملا بأمارات (الذين قالوا)
 رفع بدلا من و او يكتمون او نصب على الذم
 او الوصف للذين نافقوا او جرت بدلا من
 الضمير في بافواهم او قلوبهم كقوله على
 جوده لظن بالماء حاتم

انفسكم اي هذا الانهزام انما حصل بشؤم عصيانكم حيث خالفتم الامر بترك الخروج و ايضا اخترتم الخروج
 من المدينة و هو صلى الله عليه و سلم لا يريد الخروج منها و روى عن علي رضي الله عنه انه قال جاء جبريل صلى الله
 عليه و سلم الى رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم بدر فقال ان الله كره ما صنع قومك من اخذهم الفداء
 من الاسارى و قد امرك ان تخيرهم بين ان يقدموا الاسارى فيضربوا اعناقهم و بين ان يأخذوا الفداء على
 ان يقتل منهم عدوتهم فذكره صلى الله عليه و سلم للناس فقالوا يا رسول الله عشارنا و اخواننا لا بل فداءهم فنتقوى به
 على قتال عدوتنا و رضى بان يستشهد منا عدوتهم فقتل منهم يوم احد سبعون رجلا عددا سارى يوم بدر فهذا معنى
 قوله قل هو من عند انفسكم اي بأخذكم الفداء و اختياركم القتل و الواو لعطف ما بعدها من الجملة على الجملة
 السابقة من قصة احد و هي قوله و لقد صدقكم الله و عدو و دخل حرف الاستفهام على و او العطف لان له صدر
 الكلام و مذهب الزمخشري في مثل هذا العطف ان يقدر جملة يعطف ما بعد حرف العطف عليها و هو ما ذكره
 المصنف بقوله او على محذوف و لما ظرف بمعنى حين منصوب بقتلهم و اصابتكم في محل الجر بأضافة لما اليه و تقدير
 الكلام اقلتم حين اصابتكم **قوله** و الحال انكم نلتهم ضعفها يوم بدر **قوله** اشارة الى ان قوله قد اصبتهم في موضع
 الحال من فاعل قلتم فان فعل الجملة الحالية اذا كان ماضيا للفظ او معنى يجوز فيه الواو و تركه كقوله تعالى او جاؤكم
 حصرت صدورهم بدون الواو في محل الرفع على انه صفة لمصيبة **قوله** فهو كائن بقضائه **قوله** روى عن ابن عباس
 رضى الله عنهما ان المراد من الاذن قضاء الله تعالى بذلك و حكمه و قيل الاذن هنا عبارة عن تخلية الله تعالى الكفار
 و عدم منعهم عن المسلمين سميت التولية اذنا لكونها من لوازمه فان الاذن في الشئ ان تخلى بين المأذون و مراده
 فلا تمنعه عنه فلما كانت التولية من لوازم الاذن اطلق لفظ الاذن عليها مجازا و قيل فبأذن الله اي بعلمه كقوله
 تعالى و اذان من الله اي اعلام و طعن الواحدى فيه فقال الآية تسلية للمؤمنين مما اصابتهم و لا تحصل التسلية
 بكون الانهزام واقعا بعلمه تعالى اذ علمه عام في جميع المعلومات **قوله** و يتميز **قوله** اشارة الى ما مر من ان معنى
 و يعلم الله كذا اي يتميز و يظهر للناس ما كان في علمه فذكر في الآية الاولى ان الذى اصابتهم كان من عند انفسهم
 و ذكر في هذه الآية ان له و جها آخر و هو ان يتميز المؤمن من المنافق و الظاهر ان قوله و يعلم المؤمن معطوف على
 معنى قوله فبأذن الله عطف سبب على سبب فتعلق اللام بما تعلق به الباء **قوله** او كلام مبتدأ **قوله** اي جملة
 مستأنفة اخبر الله تعالى انهم مأمورون اما بالقتال و اما بالدفع اي تكثير سواد المسلمين دفعا عن انفسهم و اموالهم
 من غير توقع ثواب الآخرة **قوله** تعالى هم الى آخرة **قوله** هم مبتدأ و اقرب خبره و هو افعال التفضيل من القرب
 الذى هو ضد البعد و يتعدى ثلاثة حروف اللام و الى و من تقول قربت لك و اليك و منك فاذا قلت زيد اقرب
 من العلم من عمرو فن الاولى هي المعدية لاصل معنى القرب و الثانية هي الجارة للفضول بعد افعال و قد عدى اقرب
 ههنا باللام فان كل واحد من قوله للكفر و للايمان متعلق به * فان قيل لا يتعلق حرفا جر متحدا لفظا و معنى بعامل
 و احدا اذا كان احدهما معطوفا على الآخر او بدلا منه فكيف تعلق اللامان ههنا باقرب فالجواب ان هذا خاص
 بأفعال التفضيل لانه في قوة عاملين لدلالته على معنيين اصل الفعل و زيادته فيعمل في كل واحد منهما عملا غير الآخر
 فتقديره يزيد قربهم الى الكفر على قربهم للايمان و قوله يومئذ متعلق باقرب و كذا منهم و من هذه الجارة للفضول
 بعد افعال و ليست المعدية لاصل الفعل و معنى كون قربهم الى الكفر ازيد يومئذ من قربهم الى الايمان انهم كانوا
 قبل ذلك الوقت كائين لتناق فكانوا في الظاهر ابعد من الكفر فلما ظهر منهم ما كانوا يكتمونه صاروا اقرب للكفر
 فان كل واحد من الخزالهم يرجوعهم عن معاونة المسلمين و كلانهم الحكى عنهم يدل على انهم ليسوا من المسلمين
قوله و اضافة القول الى الافواه تأكيد و تصوير **قوله** فان الكلام و ان كان يطلق على ما يكون باللسان
 و غيره الا ان القول لا يطلق الا على ما يكون باللسان و الهم فذكر الافواه بعده تأكيد كقوله تعالى و لا طائر
 يطير بجناحيه و تصوير حقيقة القول بصورة فردة الصادر عن آتته التي هي الهم و هذه الجملة اما مستأنفة
 لا محل لها من الاعراب و اما في موضع النصب على انها حال من الضمير في اقرب اي قربوا للكفر قائلين هذه المقالة
قوله فانه يعلم مفصلا **قوله** بيان لوجه كون احد العالمين اعلم من الآخر بالنسبة اليه **قوله** على جوده
 لظن بالماء حاتم **قوله** يجر حاتم على انه بدل من الهاء في جوده و ابدال الظاهر من الضمير لا يجوز الا من ضمير الغائب
 و اول البيت

على حالة لو أن في القوم حاتم * على جوده لضمن بالماء حاتم *

وقوافي القصيدة مجرورة فلا بد من جر حاتم ولا وجه لجره سوى كونه بدلا من الضمير المجرور في قوله على جوده وقوله على جوده حال من حاتم فيكون ضمن مسندا الى ضمير حاتم * قوله من اقاربهم او من جنسهم * يعني أن المراد من هذه الاخوة اما المشاركة في النسب او المشاركة في الدار او في عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم او في الدين والمذهب * قوله مقدر بقدر * على انه حال من فاعل قالوا ويجبي الماضي حالا بالواو وقد او بأحدهما او بدوئهما كله ثابت في لسان العرب * قوله تعالى قل فادرأوا عن انفسكم الموت * جواب لقولهم لو اطاعونا ماقتلوا * فان قيل كيف يستدل به على بطلان قولهم مع ظهور الفرق بين الاحتراز عن القتل والاحتراز عن الموت فان الاول يمكن بخلاف الثاني * فالجواب ان هذا الدليل مبني على ان جميع ما يجري في العالم لا يقع الا بقضاء الله تعالى وقدره فانه حينئذ لا يبقى فرق بين القتل وبين الموت فيصح الاستدلال والالتزام لان من زعم انه يقدر على دفع ما كتب عليه من القتل يلزمه ان يقدر على دفع سائر ما كتب عليه من اسباب الموت والالتزام باطل فالمرزوم مثله * قوله والمفعول الاول محذوف * اي على تقدير ان يقرأ بحسب بالياء ولم يسند الى ضمير الرسول ولا الى ضمير من يصلح للحسبان بل اسند الى الذين قتلوا يكون مفعوله الاول محذوفا والتقدير ولا يحسب الذين قتلوا في سبيل الله انفسهم امواتا واما اذا اسند الى الضمير فقوله الذين حينئذ يكون مفعولا اوليا واما مفعولا ثانيا فان قيل كيف جاز حذف الاول * فالجواب انه في الاصل مبتدأ ويجوز حذف المبتدأ عند قيام قرينة تدل عليه كما حذف في قوله بل احياء اي بل هم احياء * قوله ذووا زلفي منه * يعني أن العندية المكانية مستحيلة فتعين جعلها على انهم يقربون منه تعالى قرب التكريم والتعظيم وقيل عند ربهم اي في حكمه على منوال قولهم هذه المسألة عند الامام الشافعي كذا وعند غيره كذا وقوله عند ربهم يحتمل ان يكون خبرا ثانيا كقوله احياء وان يكون ظرفا لحياء لان المعنى يحبون عند ربهم وان يكون صفة لحياء وان يكون حالا من الضمير المستكن فيه وقوله يرزقون اما خبر ثالث او ثان ان لم يجعل الظرف خبرا واما صفة لحياء واما حال من الضمير في احياء اي يحبون مرزوقين واما حال من الضمير المستكن في الظرف والعامل فيه في الحقيقة هو العامل في الظرف فظاهر الآية يدل على ان هؤلاء المقتولين وان فارقت ارواحهم اجسادهم الا انهم احياء في الحال فانه تعالى حكم عليهم بانهم احياء والتبادر منه انهم احياء حال نزول الآية فالقول بان المعنى انهم سيصرون احياء في الآخرة عدول عن الظاهر بلا دليل وايضا انه تعالى قال في حق اهل العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا فدل ذلك على انهم احياء قبل قيام القيامة لاجل التعذيب واذا كان اهل العذاب احياء قبل قيام القيامة لاجل التعذيب فيكون اهل الثواب احياء قبله لاجل الاحسان والائابة بالاولى لان جانب الرحمة والفضل والاحسان ارجم من جانب العذاب والعقوبة ثم القائلون بان الشهداء احياء في الحال اختلفوا فمنهم من اثبت الحياة للروح ومنهم من اثبتها للبدن ولا بد هنا من تقديم مقدمة ليتضح بها المقام وينكشف ما ينطرق من ظلمات الاوهام وهي ان الانسان المخصوص ليس عبارة عن مجموع هذه البنية المخصوصة بل هو شيء مغاير لها لان اجزاء هذه البنية آكلة الى الانحلال والتبدل والتغير والانسان المخصوص شيء واحد باق من اول عمره الى آخره والباقي مغاير للتبدل فثبت ان الانسان مغاير لهذا البدن المخصوص ثم بعد هذا يحتمل ان يكون جسمنا مخصوصا ساريا في هذه الجنة سريان النار في الفحم والدهن في السمسم وماء الورد في الورد ويحتمل ان يكون جوهرنا قائما بنفسه ليس بجسم ولا حال في الجسم وعلى كلا المذهبين لا يبعد ان يفضل ذلك الشيء حيا عند موت البدن فيثاب ويعذب على حسب اعماله والدلائل العقلية والنقلية الدالة على بقاء النفوس بعد موت الاجساد كثيرة متعاضدة فوجب المصير اليها وبها تزول الشبهات الواردة على القول بثبوت العين كما في هذه الآية وعلى القول بعذاب القبر كما في قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا واذا قيل ان النفوس تموت بموت الابدان قلنا انه تعالى اماتها ثم اعاد الحياة فيها كما يدل عليه ما ورد في بعض الاخبار روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الشهداء * ان ارواحهم في اجواف طيور خضر وانها تردها الى الجنة وتاكل من ثمارها وتسرح في الجنة حيث شامت وتاوى الى قناديل من ذهب تحت العرش فلما رأوا طيب مطعمهم ومسكنهم ومشرابهم قالوا يا ليت قومنا يعلمون ما نحن فيه من النعيم وما صنع الله بنا

(لاخوانهم) اي لاجلهم يريد من قتل يوم احد من اقاربهم او من جنسهم (وقعدوا) حال مقدر بقدر اي قالوا قاعدين عن القتل (لو اطاعونا) في القعود (ماقتلوا) كما لم يقتل وقرأ هشام ماقتلوا بالتشديد في النساء (قل فادرأوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين) اي ان كنتم صادقين انكم تقدرون على دفع القتل عن كعب عليه فادفعوا عن انفسكم الموت واسبابه فانه احرى بكم والمعنى ان القعود غير مفن عن الموت فان اسباب الموت كثيرة وكما أن القتال يكون سببا للهلاكه والقعود يكون سببا للنجاة فديكون الامر بالعكس (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا) نزلت في شهداء احد وقيل في شهداء بدر والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اول لكل احد وقرئ بالياء على اسناده الى ضمير الرسول او من يحسب او الى الذين قتلوا والمفعول الاول محذوف لانه في الاصل مبتدأ جازا الحذف عند القرينة وقرأ ابن عامر قتلوا بالتشديد لكثرة المقتولين (بل احياء) اي بل هم احياء وقرئ بالنصب على معنى بل احسبهم احياء (عند ربهم) ذووا زلفي منه (يرزقون) من الجنة وهو تأكيد لكونهم احياء

كنى رغوا في الجهاد فقال الله تعالى انا مخبر عنكم ومبلغ اخوانكم ففرحوا بذلك فاستبشروا فانزل الله هذه الآية
 وقال جابر بن عبد الله الانصاري رضى الله عنه قتل ابى يوم احد وترك لى بنات فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الا ابشرك يا جابر قلت بلى يا رسول الله قال * ان اباك اصيب باحد فاحياه الله تعالى وكلمه شفاها اى مقابلا ومواجهها
 فقال يا عبد الله سلنى ماشئت فقال اسألت ان تعبدنى الى الدنيا فاقتل فيك ثانيا فقال يا عبد الله قد قضيت ان لا اعبد
 الى الدنيا خليقة قبضتها قال يارب فمن يبلغ قومي ما انا فيه من الكرامة قال الله تعالى انا * فانزل الله تعالى هذه الآية
 والذين اثبتوا هذه الحياة للاجساد اختلفوا فقال بعضهم ان الله يصعد اجساد هؤلاء الشهداء الى السموات والى
 قناديل تحت العرش ويوصل انواع السعادات والكرامات اليها ومنهم من قال يتركها في الارض ويحييها ويوصل
 هذه السعادات والكرامات اليها وبعض الناس اورد عليه وطعن فيه فقال انا نرى اجساد هؤلاء الشهداء
 قد تأكلها السباع ونرى ايضا اجسادهم تبقى اياما الى ان تنسخ وتفصل اعضاؤها فعود الحياة اليها مستبعد
 وان جوزنا كونها حيا عاقلة منعمة لزم القول بالسفسطة وقيل القول بانهم احياء ليس المراد به انهم احياء حقيقة
 بل هو مجاز عن حسن عاقبتهم فان الميت اذا كان عظيم المنزلة في الدين وكانت عاقبته يوم القيامة الى السعادة
 والكرامة صح ان يقال انه حي وليس يميت كما يقال في الجاهل الذي لا ينفع نفسه ولا غيره انه ميت وكما يقال للبليد
 انه حار وللوذى انه سبع **قوله** ويستبشرون **معطوف** على قول فرحين عطف الفعل على الاسم لكون
 الفعل في تأويل الاسم كأنه قيل فرحين ومستبشرين ونظيره قوله تعالى اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن
 ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف اى وهم يستبشرون فتكون الجملة الاسمية حالا من الضمير المستكن في فرحين
 او من العائد المحذوف من آتاهم ولا يجوز ان يكون يستبشرون حالا لان المضارع المثبت لا يقع حالا يقع مع الواو
 ويجوز ان تكون هذه الجملة الاسمية مستأنفة لا محل لها من الاعراب وبناء استعمل هنا ليس للطلب بل هو بمعنى
 الجرّد نحو استغنى الله وقد سمع بشر الرجل بكسر العين فيكون استبشر بمعناه وقيل هو مطاوع ابشرنحو اراحه
 فاستراح فان البشرى حصلت لهم بتبشير الله تعالى واليه اشار صاحب الكشاف بقوله بشرهم الله بذلك فهم
 مستبشرون به والمصنف فسرهم بقوله بشرهم بالبشارة اى يفرحون بأن بشرهم بحسن حال من تركوا خلفهم
 والخوف يكون بسبب توقع المكروه النازل في المستقبل والحزن يكون بسبب فوات المنافع التي كانت موجودة
 في الماضي فيبين الله سبحانه انه لا خوف عليهم بما سيأتيهم من احوال يوم القيامة واهوالها ولا حزن لهم بما فاتهم
 من نعيم الدنيا ولذاتها عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ينزل على الشهداء صحف مكتوب فيها اسماء من يلحق
 بهم عن استشهدوا بعدهم فبذلك يستبشرون اى يفرحون وقيل يستبشرون اى يطلبون البشارة من الله لآخوانهم
 الذين فارقوهم على دينهم من المؤمنين ولا قربائهم بما نالوا من الكرامة والفضل والنعمة التي اعطاهم الله تعالى اياها
 بسبب الشهادة ليعلموا بكرامتهم عند الله ويعظموا درجة الشهادة فيبعثهم ذلك على الجهاد الذي هو سبب ذلك
 والاستبشار يذ كر ويراد به الفرح ويذ كر ويراد به البشارة وذلك كقوله ياليت قومي يعلمون بما غفر لى ربي الآية
قوله وليعلق به ما هو بيان لقوله ان لا خوف **فان** الخوف غم يلحق الانسان بما يتوقعه من المكروه والحزن غم
 يلحقه من فوات منافع او حصول مضار فذكر النعمة والفضل بيان لقوله ولا هم يحزنون على الواقع ومن كان متقلبا في
 النعمة والفضل كيف يحزن على ما وقع وقوله وان الله لا يضيع اجر المؤمنين بيان لنفي الخوف لانه يتعلق بالتوقع فذكر ان
 اعمالهم مشكورة لاتضيع اجورها بيان انه لا يلحقهم الغم بما يتوقع فيكون الاستبشار الثاني ايضا بحال اخوانهم حتى
 يكون ما ذكر من احوالهم ثانيا مغايرا لما ذكر من احوالهم اولا ولا يلزم منه ان يكون يستبشرون المذكور ثانيا
 تأكيذا لما ذكره اولا **قوله** ويجوز ان يكون الاول بحال اخوانهم **لما** تقرر ان ضمير عليهم ويحزنون راجع الى
 الذين لم يلحقوا بهم والمعنى يستبشرون بان الذين لم يلحقوا بهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهذا الاستبشار بحال
 انفسهم فيكون استثناء لبيان فرحهم بحال انفسهم بعد بيان فرحهم بحال اخوانهم فلذلك لم يعطف وترك العاطف
 على الوجه الاول بناء على كونه تأكيذا ليستبشرون الاول حيث قصد به بيان متعلق الاستبشار الاول
 فان قيل أليس قد ذكر فرحهم باحوال انفسهم بقوله فرحين بما آتاهم الله من فضله والفرح الاستبشار فيلزم التكرار
 فالجواب منع ان الفرع عين الاستبشار بناء على ان الاستبشار الحاصل بالبشارة يجوز ان يحصل بالفرح للشهداء
 من وجهين فرح بما آتاهم الله من فضله في الحال وفرح بان يبشروا بما سيجعل لهم في الآخرة من السعادة العظمى

(فرحين بما آتاهم الله من فضله) وهو
 شرف الشهادة والفوز بالحياة الابدية والقرب
 من الله والتمتع بنعيم الجنة (ويستبشرون)
 ويسرون بالبشارة (بالذين لم يلحقوا بهم)
 اى باخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا
 فيلحقوا بهم (من خلفهم) اى الذين من
 خلفهم زمانا أو رتبة (ان لا خوف عليهم
 ولا هم يحزنون) بدل من الذين والمعنى
 انهم يستبشرون بما تبين لهم من امر الآخرة
 وحال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو
 انهم اذا ماتوا او قتلوا كانوا احياء حياة
 لا يكدرها خوف وقوع محذور وحزن
 فوات محبوب والآية تدل على ان الانبياء
 غير الهيكل المحسوس بل هو جوهر
 مدرك بذاته لا يفنى بخراب البدن ولا يتوقف
 عليه ادراكه وتألمه والتذاده ويؤيد ذلك
 قوله تعالى في آل فرعون النار يعرضون
 عليها الآية وما روى ابن عباس رضى الله
 عنهما انه عليه الصلاة والسلام قال ارواح
 الشهداء في اجواف طير خضر ترد انهار
 الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل
 معلقة في ظل العرش ومن انكر ذلك ولم
 ير الروح الا ريحا وعرضا قال هم احياء
 يوم القيامة وانما وصفوا به في الحال لتحققه
 ودنوه واواحياء بالذكر او بالايان وفيها حث
 على الجهاد وترغيب في الشهادة وبعث
 على ازيد الطاعة واجاد لمن يتخى لآخوانه
 مثل ما انعم عليه وبشرى للمؤمنين بالفلاح
 (يستبشرون) كرره لنا كيد وليعلق به
 ما هو بيان لقوله ان لا خوف ويجوز ان
 يكون الاول بحال اخوانهم وهذا بحال
 انفسهم (بنعمة من الله) ثوبا لاعمالهم
 (وفضل) زيادة عليه كقوله للذين
 احسنوا الحسنى وزيادة وتكبيرهما لتعظيم

(وان الله لا يضيع اجر المؤمنين) من جملة المستبشر به عطف على فضل وقرأ الكسائي بالكسر على انه استئناف معترض دال على ان ذلك اجر لهم على ايمانهم مشعر بان من لا ايمان له اعماله محبطة واجوره مضبغة (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرع) صفة للمؤمنين او نصب على المدح او مبتدأ خبره (الذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم) بجملته ومن البيان والمقصود من ذكر الوصفين المدح والتعليل لا التقييد لان المستجيبين كلهم محسنون متقون روى ان ابا سفيان واصحابه لما رجعوا فبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فندب اصحابه للخروج في طلبه وقال لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا بالامس فخرج عليه الصلاة والسلام ﴿٩٠﴾ مع جماعة حتى بلغوا جراً الاسد وهي على

ثمانية اميال من المدينة وكان باصحابه القرع فقاموا على انفسهم حتى لا يفوتهم الاجر وألقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فزلت (الذين قال لهم الناس) يعني الركب الذين استقبلهم من عبد قيس او نعيم بن مسعود الاشجعي واطلق عليه الناس لانه من جنسه كما يقال فلان ركب الخيل وماله الا فرس واحد اولاه انضم اليه ناس من المدينة واذاعوا كلامه (ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم) يعني ابا سفيان واصحابه روى انه نادى عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال عليه السلام ان شاء الله تعالى فلما كان القابل خرج في اهل مكة حتى نزل بمر الظهران فانزل الله الرعب في قلبه وبدا له ان يرجع فرآه ركب من عبد قيس يريدون المدينة للميرة فشرط لهم حل بعير من زبيب ان يثبوا المسلمين وقيل لقي نعيم بن مسعود وقد قدم معتمراً فسأله ذلك والتزم له عشرة من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم اتوكم في دياركم فلم يفلت منكم احدا لا شريد افترتون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم فعتروا فقال عليه السلام والذي نفسي بيده لا يخرجن ولو لم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكباً هم يقولون حسبنا الله (فزادهم ايماناً) الضمير المستكن للقول او لصدر قال اولعاعله ان اريد به نعيم وحده والبارز للقول لهم والمعنى انهم لم يلتفتوا اليه ولم يضعفوا بل ثبت به يقينهم بالله وازداد ايمانهم واظهروا حجة الاسلام واخلصوا النية عنده وهو دليل على ان الايمان يزيد وينقص وبعضه قول ابن عمر رضي الله عنهما قلنا يا رسول الله الايمان يزيد وينقص يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وهذا ظاهر ان جعل الطاعة من جملة الايمان وكذا ان لم يجعل فان البقين يزداد بالالف وكثرة التأمل وتناصر الحج (وقالوا حسبنا الله) بحسبنا وكافينا من احسبه اذا كفاه ويدل على انه بمعنى الحسب انه لا يستفيد بالاضافة تعريفها

والكرامة العليا ﴿قوله عطف على فضل﴾ والتقدير يستبشرون بنعمه الله وفضله وان الله لا يضيع اجر المؤمنين ووقع الظاهر موقع المضمرة ايذانا بان الثواب الواصل الى الشهداء ليس مخصوصاً صلهم بل بكل مؤمن يستحق شيئاً من الاجر والثواب وانه تعالى يوصل اليه الثواب الموعود على عمله ولا يضيعه ﴿قوله على انه استئناف معترض﴾ برد عليه ان الاعتراض هو ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملته او اكثر لا محل لها من الاعراب لتكتفه سوى دفع الابهام فهو بيان التقييم لانه انما يكون بفضلة والفضلة لا بد لها من اعراب وبيان التكميل لانه انما يكون لدفع ابهام المقصود وما نحن فيه ليس من هذا القبيل لانه لم يقع في اثناء كلام ولا بين كلامين متصلين معنى فجعله اعتراضاً مبني على مذهب من جوز وقوع الاعتراض آخر جملة لا يليها جملة متصلة بها اما بان لانتي الجملة جملة اخرى اصلاً فيكون الاعتراض في آخر الكلام او تليها جملة اخرى غير متصلة بها معنى فلا اعتراض على هذا المذهب ان يؤتى في اثناء الكلام او في آخره او بين كلامين متصلين او غير متصلين بجملته او اكثر لا محل لها من الاعراب وقد جرى صاحب الكشاف على هذا المذهب في مواضع منها هذا الموضع ﴿قوله تعالى الذين استجابوا لله﴾ اي اجابوا واطاعوا واطعوا امره وابه ونهوا عنه كما في قوله تعالى فليستجيبوا لي ﴿قوله بجملته﴾ اشارة الى انه جملة اسمية قد تم الخبر فيها على المبتدأ وهو اجر عظيم ﴿قوله ومن البيان﴾ يعني ان كلمة من في قوله تعالى للذين احسنوا منهم ليست للتبعيض لان الذين استجابوا لله والرسول كلهم قد احسنوا لا بعضهم بل هي لبيان الجنس ومحصل المعنى حينئذ الذين استجابوا لله والرسول لهم اجر عظيم الا انهم وصفوا بوصفي الاحسان والتقوى مدحاً لهم وتعليلاً لعظم اجرهم بحسن افعالهم والاحسان يدخل تحته الايتان بجميع المأمورات والتقوى يدخل تحتها الانتهاء عن جميع المنهيات والمكلف عند هذين الامرين يستحق الثواب العظيم قال الامام مدح الله المؤمنين على غزوة تبين تعرف احداً ما بغزوة حجة والاشري بغزوة حراء الاسد وهي المرادة من هذه الآية فهذه الغزوة وقعت عقب غزوة احد وغزوة بدر الصغرى وقعت بعدها بسنة فانه قد روى عن ابن عباس قال لما عزم ابو سفيان على ان ينصرف من المدينة الى مكة نادى يا محمد موعدنا موسم بدر الصغرى نلتقي بها ان شئت قال صلى الله عليه وسلم ان شاء الله فلما حضر الاجل خرج ابو سفيان مع قومه حتى نزل بمر الظهران فالتقى الله الرعب في قلبه فهابه ان يرجع فلقى نعيم بن مسعود وقد قدم معتمراً فقال يا نعيم اتى واعدت محمداً ان نلتقي بموسم بدر الا ان هذا العام عام جذب ولا يصلح لنا الايام زعي فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي ان ارجع ولكن ان خرج محمد ولم اخرج زاده ذلك جراً فاذهب الى المدينة فبسطهم ولت عندي عشرة من الابل فجاء نعيم المدينة فوجد المسلمين يتجهزون فقال ما هذا بالرأى اتوكم في دياركم وقتلوا كثير منكم فان ذهبتم اليهم لم يرجع منكم احد فآثر هذا الكلام في قلوب قوم منهم فلما عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قال والذي نفس محمد بيده لا يخرجن اليهم وحدي ثم خرج صلى الله عليه وسلم معه نحو من سبعين رجلاً فذهبوا الى ان وصلوا الى بدر الصغرى وكانت موضع سوق ابني كنانة يجتمعون فيها كل عام ثمانية ايام ولم يلق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه هناك احداً من المشركين واتوا السوق وكان معهم نفقات وتجارات فباعوا واشتروا آدماء وبيباور بحوا واصابوا بالدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين غائبين ورجع ابو سفيان الى مكة فغير اهل مكة جيشه وقالوا انما خرجتم لتشربوا السويق وهذا وجه اتصال بدر الصغرى بغزوة احد واما اتصال غزوة حراء الاسد بها فهو ما ذكره المصنف بقوله روى ان ابا سفيان واصحابه لما رجعوا فبلغوا الروحاء وهم بالدم وضع بين مكة والمدينة ﴿قوله الامن حضر يومنا﴾ اي وقعتنا والعرب تسمى الوقائع اياماً قال تعالى وذكروهم بايام الله ﴿قوله فقاموا﴾ اي جلوا المشقة على انفسهم ﴿قوله فلم يفلت﴾ اي لم يتخلص فقالوا اقلت الشيء وتقلت وانقلت اذا تخلص فلنته اي فجاءه والشريد القار النافر البعيد ﴿قوله تعالى وقالوا حسبنا الله﴾ عطف على قوله فزادهم ايماناً وحسب بمعنى اسم الفاعل وهو محسب بمعنى كافي ولذلك كانت اضافته غير محضه لان اضافة اسم الفاعل الى معموله لا تقيد التعريف والغاء في قوله تعالى فانقلبوا فضيحة والمعنى خرجوا فانقلبوا فحذف الخروج لان الانقلاب يدل عليه كقوله تعالى فاضرب بعصاك الحجر فانقلب اي فاضرب فانقلب وقوله بنعمة متعلق بمحذوف على انه حال من ضمير انقلبوا اي انقلبوا ملتبسين بنعمة وملا بسين لها وكذا لم يحسبهم سو حال من فاعل انقلبوا اي سالمين من السوء واتبوا عطف على انقلبوا ﴿قوله والشيطان خبير ذكركم﴾ لان كلمة ان صارت مكفوفة عن العمل بالكافة فذكركم مبتدأ والشيطان خبره ويخوف اولياءه جملة مستأنفة جبي بها

في قولها هذا رجل حسبك (ونم الوكيل) ونم الموكل اليه هو (فانقلبوا) فرجعوا من بدر (بنعمة من الله) عاقبة وثبت على الايمان وزيادة (بيانا) فيه (وفضل) ربح في التجارة فانهم لما اتوا بدرًا وافوا بها سوقاً فاجتروا ورجعوا (لم يحسبهم سوء) من جراحة وكيد عدو (واتبعوا رضوان الله) الذي هو مناط الفوز بخير الدارين بجزائهم وخروجهم (والله ذو فضل عظيم) قد تفضل عليهم بالتثبيت وزيادة الايمان والتوفيق للبادرة الى الجهاد والتصلب في الدين واطهار الجراة على العدو وبالخلف عن كل ما يسوءهم واصابة النفع مع ضمان الاجر حتى انقلبوا بنعمة من الله وفضل وفيه تحسير للتخلف وتخطئة رايه

بياناً لتبسيطه ويحتمل ان يكون الشيطان صفة اسم الاشارة ويخوف هو الخبر حينئذ ويحتمل ان يكون ذلكم
 الشيطان مبتدأ وخبراً ويخوف اولياء حال بدليل وقوع الحال الصريحة في مثل هذا التركيب نحو قوله تعالى
 هذا بعلي شيئاً فذلك بيوتهم خاوية وعلى التقادير جعل الشيطان شيطاناً على التشبيه البليغ وعلى تقدير ان يكون
 المعنى انما ذلكم القول الصادر من الشيطان حقيقة ويكون المجاز في الاسناد حيث اضيف قول
 الشيطان الى ابليس لكونه سبباً حاملاً له على ذلك القول **﴿قوله﴾** يخوف اولياء القاعدين **﴿قوله﴾** لما اوهم ظاهر
 النظم انه تعالى جعل المؤمنين اولياء لان الذين سماهم الله تعالى بالشيطان انما قصدوا تخويف المؤمنين فلما قيل
 الشيطان يخوف اولياء توهم ذلك دفع التوهم بتفسير الآية على وجه لا يرد ذلك التوهم ولا بد ان يعلم
 اولاً ان خاف بدون التضعيف يتعدى الى واحد وبالتضعيف يتعدى الى اثنين يقال خاف زيد القتال ويجوز
 حذف مفعوليه او احدهما اقتصاراً واختصاراً فالمصنف رحمه الله تعالى اشار اولاً الى ان اولياءه هو المفعول
 الاول ومفعوله الثاني محذوف والتقدير يخوف اولياءه المنافقين غلبة المشركين وقهرهم ليقعدوا عن قتالهم
 فالمراد باولياءه الشيطان حينئذ هم المنافقون ومن في قلوبهم مرض ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في الخروج والمعنى ان تخويفه بالكفار انما يتعلق بالمنافقين الذين هم اولياؤه واما انتم فاولياء الله وحزبه الغالبون
 لا يتعلق بكم تخويفه فالمضمير المنصوب في قوله فلا تخافوهم للناس الثاني الذين هم ابوسفيان واصحابه لاولياءه
 الذين اثر فيهم تخويف الشيطان فخافوا ولم يخرجوا الى قتال المشركين اذ لا معنى للهي عن الخوف منهم ثم اشار
 بقوله او يخوفكم اولياءه الى ان المحذوف هو المفعول الاول كما تقول اعطيت المال تريد اعطيت فلانا المال فالمراد
 باولياءه على هذا الكفار الذين ذكروا بقوله ان الناس قد جمعوا لكم ولا بد من حذف مضاف اي قهر اولياءه لان
 الذوات لا يخاف منها فعلى هذا ضمير فلا تخافوهم لاولياءه لان الشيطان يخوف المؤمنين منهم فنهى الله تعالى
 عن ان يخافوا منهم وجواب قوله ان كنتم مؤمنين محذوف وما قبله دليل عليه عند البصريين وهو من باب الهاب
 الحمية والتهمك على امثال الامر اذ لا وجه لجملة على الشك والتشكيك **﴿قوله﴾** يقعون فيه سريعاً يريد ان
 يسارعون كان حقه ان يتعدى بالي لكن قيل يسارعون فيه على انه ضمن معنى الوقوع وقري يسرعون من اسرع
 وقرآءة الجماعة ابلغ لان الذي يسارع غيره اشد اجتهاداً من الذي يسرع وحده وقرآءة نافع يحزنك بضم حرف
 المضارعة من احزن رباعياً والباقون بقع الباء من حزنه ثلاثياً وفضل وافعل هنا بمعنى يقال حزن الرجل بالكسر
 فاذا ارادوا تعديته عدوه بالقحة والمسارعون في الكفرهم المنافقون الذين يسارعون الى ما ابطنوه من الكفر
 مظهرة للكفار وقيل ان قوماً من الكفار اسلموا ثم ارتدوا خوفاً من قريش فوقع النعم في قلبه صلى الله عليه وسلم بذلك
 من حيث انه فات بارتدادهم شيئاً مما هو المقصود بالبعثة وهو اهتداء الضالين وكثرة سواد المؤمنين وقد انضم
 اليه خوف انهم بسبب ردتهم يضربونه ويعينون عليه قهاه الله تعالى عن ان يحزن باحتمال اضرارهم اياه وعرفه
 صلى الله عليه وسلم ان وجود ايمانهم كعدمه في ان عزة الاسلام والمسلمين لا تتغير بتغير احوالهم **﴿قوله﴾** والمعنى
 لا يحزنك خوف ان يضربوك **﴿جواب﴾** عما يقال ان الحزن على كفر الكافر ومعصية العاصي من جملة الطاعة
 فلما كان المنهى عنه حزنه صلى الله عليه وسلم باحتمال اضرارهم اياه صلى الله عليه وسلم بان يزاحوه في اظهار
 دينه وتقرير شريعته عند القيام بما هو مقتضى نبوته سقط ما توهم من كونه نهياً عن الطاعات **﴿قوله﴾** يحتمل
 المفعول **﴿قوله﴾** فيكون منصوباً على اسقاط الخافض اي لن يضربوه بشيء ويحتمل المصدر اي لن يضربوه شيئاً من
 المضرات والمراد بقوله لن يضربوا الله شيئاً انهم لن يضربوا النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عبر عن هذا المعنى
 باضرار الله للدلالة على منزلتهم عند الله وان الاضرار بهم في حكم الاضرار به تعالى **﴿قوله﴾** وهو يدل على تبادي
 طغيانهم **﴿قوله﴾** يعني ان الآية نزلت في قوم خاصين علم الله سبحانه وتعالى انهم لا يؤمنون ودلت على ان جميع الحوادث
 من الخير والشر والكفر والايان انما هو مخلوق الله تعالى بارادته ومشيتته لا كما زعمت المعتزلة من انه تعالى يريد
 الايمان والطاعة لكل كافر وعاصي في الآية ابطال لما ذهبوا اليه لانه تعالى اخبرانه اراد ان لا يجعل لهم حظاً
 في الآخرة ولو كان اراد لهم الايمان والطاعة لكان اراد لهم الحظ في الآخرة بارادة الايمان والطاعة لان
 كل واحد منهما ينال به الحظ في الآخرة وقد نص الله تعالى على انه اراد حرمانهم من نصيب الآخرة وذلك
 يستلزم انه تعالى اراد منهم ان لا يؤمنوا جميعاً وانما اراد الايمان ممن علم منهم وجود الايمان وارادته عدم ايمانهم

ويجوز ان تكون الاشارة الى قوله على
 تقدير مضاف اي انما ذلكم قول الشيطان
 يعنى ابليس (يخوف اولياءه) القاعدين
 عن الخروج مع الرسول او يخوفكم اولياءه
 الذين هم ابوسفيان واصحابه (فلا تخافوهم)
 الضمير للناس الثاني على الاول والى
 الاولياء على الثاني (وخافون) من مخالفة
 امرى فجاهدوا مع رسولى (ان كنتم
 مؤمنين) فان الايمان يقتضى اثار خوف الله
 على خوف الناس (ولا يحزنك الذين
 يسارعون في الكفر) يقعون فيه سريعاً
 حرصاً عليه وهم المنافقون من المتخلفين
 او قوم ارتدوا عن الاسلام والمعنى لا يحزنك
 خوف ان يضربوك ويهينوا عليك لقوله
 (انهم لن يضربوا الله شيئاً) اي لن يضربوا
 اولياءه الله شيئاً بمسارعتهم في الكفر وانما
 يضربون بها انفسهم وشياً يحتمل المفعول
 والمصدر وقرأ نافع يحزنك بضم الباء
 وكسر الزاى حيث وقع ما خلا قوله
 في الانبياء لا يحزنهم الفرع الاكبر فانه قبح
 الباء وضم الزاى فيه والباقون كذلك
 في الكل (يريد الله ان لا يجعل لهم حظاً
 في الآخرة) نصيباً من الثواب في الآخرة
 وهو يدل على تبادي طغيانهم وموتهم
 على الكفر وفي ذكر الارادة اشعار بان
 كفرهم بلغ الغاية حتى اراد ارحم الراحمين
 ان لا يكون لهم حظ من رحمة وان مسارعتهم
 الى الكفر لانه تعالى لم يرد لهم ان يكون
 لهم حظ في الآخرة (ولهم عذاب عظيم)
 من الحرمان عن الثواب (ان الذين اشتروا
 الكفر بالايمان لن يضربوا الله شيئاً ولهم
 عذاب اليم) تكرير للتأكيد او تعميم
 للكفرة بعد تخصيص من نافع من المتخلفين
 او ارتد من الاعراب

مفعول واحد لان التعويل على البدل وهو ينوب عن المفعولين لمفعول تعالى ام تحسب ان اكرمهم يسمعون او المفعول الثاني على تقدير تصديق من ولا تحسب ان الذين كفروا
اصحاب ان الاملاء خير لانفسهم او لا تحسب حال الذين كفروا ان الاملاء خير لانفسهم ﴿٩٢﴾ وما مصدرية وكان حقهما ان تفصل في الخط

تابعة ومتفرعة على علمه تعالى بتأدي طغيانهم وسوء اختيارهم ﴿قوله تعالى ولا تحسب الذين كفروا﴾ قرأ الجمهور يحسب بناء القية وحزة بناء الخطاب لما ذكر الله تعالى أن من قتل من المؤمنين في سبيل الله احياء يرزقون فرحين مستبشرين واثني عليهم وعلى من بقي منهم بما هو اللائق بهم ذكر في تسليتهم ايضا ان بقاء من لم يقتل من الكفار يوم احد ليس خيرا لهم وانما امهلوا ليردادوا انما في الدنيا والعذاب المذل في الآخرة ﴿قوله لان التعويل على البدل﴾ والمبدل منه في حكم الساقط ولما كان المقصود هو البدل صار كأنه لم يقع الاقتصار على احدهما لان البدل كاف في تمام الكلام لكون ان المفتوحة مع الاسم والخبر صالحة للوقوع موقع المفعولين انما باعتبار حصول المقصود اعني تعلق افعال القلوب بالنسبة بين المبتدأ والخبر وانما باعتبار الحذف اي لا تحسب خيرية الاسلام ثابتة واستشهد لكون المفتوحة واقعة موقع المفعول بقوله تعالى ام تحسب ان اكرمهم يسمعون ﴿قوله او المفعول الثاني﴾ عطف على قوله بدل منه ولا بد على هذا التقدير من حذف مضاف اما من الاول واما من الثاني كما ذكره لان انما على لهم في تأويل المصدر يعني من المعاني وقد تقرر ان المفعول الثاني في هذا الباب صادق على الاول متحد معه في المعنى ﴿قوله وكان حقهما ان تفصل في الخط﴾ لان ماعدا ما الكافة سواء كانت مصدرية او موصولة تكتب منفصلة والمراد بالامام مصحف عثمان رضى الله عنه فانه امام المصاحف يجب اقتداء جميع المصاحف به ﴿قوله وان مع ما في حيزه مفعول﴾ اي ساد مسد المفعولين والطول هو الحبل الذي يطول للدابة فترعى فيه ﴿قوله تعالى انما على لهم﴾ جملة مستأنفة تعليل للجملة قبلها كأنه قيل ما بالهم لا يحسبون الاملاء زيادة في الاثم وهي لا تخلق الا بالارادة فهو مرید لها كما انه مرید لاسبابها المؤدية اليها فصح القول بان اللام في قوله ليردادوا لام الارادة او ما بالهم ظنوه خيرا فقيل انما على لهم ليردادوا انما وان هنا مكفوفة بما ولذلك كتبت متصلة على الاصل ﴿قوله واللام لام الارادة﴾ اي عند اهل السنة القائلين بانه تعالى فاعل الخير والشر فان الاملاء هو اطالة العمر وهي لاشك انها من افعاله تعالى وانها ليست بخير لهم لانهم يتوسلون بها الى ازدياد الاثم والطغيان كما انه خالق لتلك المآثم ايضا وليست لام العلة لان افعاله تعالى ليست معللة بالافراض والمعتزلة لما قالوا انه تعالى ما يريد بعباده الا ما هو الخير لهم ولا يريد منهم الكفر والمعاصي ابوا ان يجعلوها لام الارادة فقالوا انها لام العاقبة فانه تعالى انما خلقهم واملى لهم ليطيعوه الا انهم لم يجعلوا ذلك وسيلة الى الطاعة بل كان مؤذاه الضلالة والغواية فكأنه تعالى فعل ذلك لاجل الضلالة ومثلها يسمى لام العاقبة ﴿قوله وقرى انما بالفتح﴾ اي انما الثانية يفتح الهجزة وانما الاولى بكسرها فيكون قوله الذين فاعل يحسب بالياء وانما المفتوحة مفعوله ويكون قوله ولهم عذاب مهين حالا من واول ليردادوا واللام في قوله تعالى ما كان الله ليزر المؤمنين تسمى لام الجود وينصب بعدها المضارع باضمار ان ولا يجوز اظهارها والفرق بينها وبين لام كي ان هذه شرطها على المشهور ان تكون بعد كون منفي ومنهم من شرط مضي الكون ومنهم من لا يشترط الكون وخبر كان هنا وفي نظارها محذوف وهذه اللام متعلقة بذلك الخبر المحذوف مقوية لتعديته لضعفه والتقدير وما كان الله مريدا لان يذر فان ان يذر مفعول مريدا والمعنى ما كان الله مريدا ان يذر المؤمنين وقال الكوفيون ان اللام زائدة لتأكيد النفي وان الفعل بعدها هو خبر كان واللام عندهم هي العاملة عمل النصب في الفعل بنفسها لا باضمار ان والتقدير عندهم ما كان الله يذر المؤمنين وهذه الآية لبيان الحكمة فيما وقع من وقعة احد من القتل والهزيمة ثم دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الخروج الى جانب العدو وما كان لهم من الحاجات ثم دعاهم مرة اخرى الى بدر الصغرى فاخبر سبحانه وتعالى ان الحكمة الالهية اقتضت ان يغير الخبيث من الطيب ثم بين ان ذلك التمييز لا يجوز ان يحصل بان يطلعكم الله تعالى على غيبه فيقول ان فلانا منافق و فلانا مؤمن و فلانا من اهل الجنة و فلانا من اهل النار فان سنة الله جارية على ان لا يطلع عوام الناس على غيبه بل لا سبيل لكم الى معرفة ذلك التمييز الا بالامتحانات مثل ما وقع في وقعة احد من المحن والافادة ومعرفة ذلك على سبيل الاطلاع على الغيب انما هي من خواص الانبياء كما قال تعالى ولكن الله يجتبي الامة ثم انه تعالى لما بين انه حكيم لا يفعل ما يفعله من المحنة والمنحة الاحسبا تقتضيه الحكمة وان ما وقع في وقعة احد ليس خلل في نبوته صلى الله عليه وسلم كما زعمه المناقون وطعنوا بذلك في نبوته صلى الله عليه وسلم وقالوا لو كان نبيا لما اصابه هذه الحوادث المكروهة فرفع عليه فآمنوا بالله ورسوله ولم يقل ورسوله للايمان الى طريق اثبات نبوة جميع الانبياء واحد وهو تصديق الله

ولكنها وقعت متصلة في الامام قاتع وقرأ ابن كثير و ابو عمرو وعاصم والكسائي ويعقوب بالياء على ان الذين فاعل وان مع ما في حيزه مفعول وفتح سينه في جميع القرآن ابن عامر وحزة وعاصم والاملاء الامهال واطالة العمر وقيل تخليتهم وشأنهم من املى لفرسه اذا ارسخ له الطول ليرعى كيف شاء (انما على لهم ليردادوا انما) استئناف بما هو العلة للحكم قبلها وما كافه واللام لام الارادة وعند المعتزلة لام العاقبة وقرى انما بالفتح هنا وبكسر الاولى ولا يحسب بالياء على معنى ولا يحسب الذين كفروا ان املاءنا لهم لازدياد الاثم بل للتوبة والدخول في الايمان وانما على لهم خير اعتراض معناه ان املاءنا لهم خير ان اتبهوا وتداركوا فيه ما فرط منهم (ولهم عذاب مهين) على هذا يجوز أن يكون حالا من الواو اي ليردادوا انما معدا لهم عذاب مهين (ما كان الله ليزر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب) الخطاب لعمامة المخلصين والمنساقين في عصره والمعنى لا يترككم مختلطين لا يعرف مخلصكم من منافقكم حتى يميز المنساق من المخلص بالوحى الى نبيه باحوالكم او بالتكاليف الشاقة التي لا يصبر عليها ولا يدعن لها الا المخلص المخلصون منكم كبذل الاموال والانس في سبيل الله ليختبر به بواطنكم ويستدل به على عقائدكم وقرأ حزة والكسائي حتى يميزنا وفي الانفال بضم الياء وفتح الميم وكسر الياء وتشديدها والباقون بفتح الياء وكسر الميم وسكون الياء (وما كان الله ليطالعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء) وما كان الله ليؤتي احدكم علم الغيب فيطلع على ما في القلوب من كفر وايمان ولكنه يجتبي لرسالته من يشاء فيوحى اليه ويخبره ببعض الغيبات او ينصب له ما يدل عليها (فآمنوا بالله ورسوله) بصفة الاخلاص او بان تعلموه وحده مطلعا على الغيب وتعلموه عبادا يجتبن لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يقولون الا ما وحي اليهم روى ان الكفرة قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر منا فزلت وعن السدى انه (اياهم) عليه السلام قال عرضت على امي واعلمت من يؤمن بي ومن يكفر فقال المناقون انه زعم انه يعرف من يؤمن ومن يكفر ونحن معه ولا يعرفنا فزلت

ولا يقولون الا ما وحي اليهم روى ان الكفرة قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر منا فزلت وعن السدى انه (اياهم) عليه السلام قال عرضت على امي واعلمت من يؤمن بي ومن يكفر فقال المناقون انه زعم انه يعرف من يؤمن ومن يكفر ونحن معه ولا يعرفنا فزلت

اياهم بخلق المعجزات وخوارق العادات في ايديهم فمن لم يؤمن بواحد منهم لم يؤمن بالجميع ومن اقر بنبوة واحد منهم لزمه الاقرار بنبوة الجميع ولما امرهم بالايمان بالجميع ذكر عقبيه ما وعد من الثواب فقال تعالى وان تؤمنوا وتتقوا فلکم اجر عظيم **قوله** ليتطابق مفعولاه **قوله** اي في صدق كل واحد منهما على الآخر وصحة حمله عليه فان خيرية البخل قبل ذكر ما يدل عليه فيه نظر لان الدلالة على المحذوف قد تكون متقدمة وتكون متأخرة وليس هذا من باب الاضمار في شئ * ليشترط فيه تقدم ما يدل على ذلك المضمر ولفظه هو توسط بين مفعولي تحسبن ولا يحل له من الاعراب والا لوجب ان يكون امامبتدا او بدلا او تائيدا والاول منتف لنصب ما بعده وهو خيرا وكذلك الثاني لان البدل يجب ان يوافق ما قبله في الاعراب فكان ينبغي ان يقال اياه لاهو وكذلك الثالث لان المضمر لا يؤكد المظهر والمفعول هنا اسم مظهر ولكنه حذف لما ذكر من ان التقدير لا تحسبن بخل الذين وحذف البخل للدلالة بخلون عليه هذا على قراءة حجة بالتاء الفوقية واما على قراءة الباقيين بالياء التحتية فيجوز ان يكون الفعل وهو يحسبن مسندا الى ضمير غائب ويكون عبارة عن الرسول صلى الله عليه وسلم او عن حاسب ما ويجوز ان يكون مسندا الى الذين فان كان مسندا الى الذين فالمفعول الاول محذوف لدلالة بخلون عليه كانه قيل ولا يحسبن البخلاء بخلهم هو خيرا لهم وهو فصل كما مر والبخل عبارة عن الامتناع عن اداء الواجب والامتناع عن التطوع لا يكون بخلا ولذلك قرن به الوعيد والذم والواجب كثير كالانفاق على النفس والاقارب الذين تزمه مؤونتهم والزكاة وعلى الغير حال المحمصة وفي حال الجهاد عند الاحتياج الى التقوية بالمال ووجه مناسبة الآية بما قبلها انه سبحانه وتعالى حرض المؤمنين على بذل النفس في الجهاد او لانهم حرصهم على بذل المال فيه وبين وعيد من يبخل به **قوله** بيان لذلك **قوله** اي لكون البخل شرا لهم **قوله** سيلزمون وبال ما بخلوا به **قوله** اشارة الى ان تطويقهم بما بخلوا به ليس على حقيقته اذ لا طوق نمة بل هو من قبيل الاستعارة التمثيلية شبه لزوم وبال البخل وانهم يلزومون نحو الحمامة بها في عدم زوال كل واحد منهما عن صاحبه فبعر عن لزوم الوبال بهم بالتطوق واشتق منه يطوقون كما يقال منة فلان طوق في ربة فلان وقيل هو على حقيقته وانهم يطوقون حية او طوقا من نار استدللا بالحديث فانه يدل على ان ما بخلوا به من الاموال يصير حيات يطوقون بها والشجاع ضرب من الحيات ويقال له الاشجع ايضا عن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا اقرع له زبيتان بطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه يعني شديقه ثم يقول انا مالت انا كنتك ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون * وفي رواية * الامثل له يوم القيامة شجاعا اقرع يفر منه وهو يتبعه حتى يطوقه في عنقه * وفي رواية * يجعل ما بخل به من الزكاة حية يطوقها في عنقه يوم القيامة تنشه من قرنه الى قدمه وتقر رأسه وتقول انا مالت * والاقرع الذي لم يبق على رأسه شعر لكبره وطول عمره والنهش بالشين المعجمة لسع الحية وبالمهملة يم لسع الحية وغيرهما من نحو العقرب والكلب والقرن جانب الرأس والزبيتان النكتتان السودا وان فوق عينيه **قوله** تعالى والله ميراث السموات والارض **قوله** ما يتوارثه اهلها سواء كان في عرف الشرع مالا او غير مال كالولاية والاحوال التي تنتقل من واحد الى آخر ولعل في اهل السماء ايضا مثل ذلك والمعنى انه يفنى اهلها ويفنى ما فيها من الاموال والاملاك ولا مالت له الا الله فاجرى هذا المعنى مجرى الوراثة في عادة الخلق وليس بميراث في الحقيقة لان المملوك بالوراثة هو ما ينتقل الى الوارث بعدما لم يكن ملكا له والله سبحانه وتعالى مالك السموات والارض وما فيها فكانت الاموال عارية عند اربابها **قوله** فقصاص بن عازوراء **قوله** كان من علماء اليهود ودخل ابو بكر رضى الله عنه ذات يوم بيت مدارسهم فوجد ناسا كثيرا من اليهود قد اجتمعوا فقال له ابو بكر رضى الله عنه يا قحاش اتق الله واسلم والله انك لتعلم ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاءكم بالحق من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة فآمن وصدق وأقرض الله قرضا حسنا يدخل الجنة ويضاعف لث الثواب فقال فقصاص يا ابا بكر تزعم ان ربنا يستقرض من اموالنا على ان يعطى قرضه ايانا مع الفضل والربا وما يستقرض الا الفقير من الغنى ولو كان غنيا لما استقرض منا ولما اعطى الربا ايانا فغضب ابو بكر رضى الله عنه وضرب وجهه ضربة شديدة فآل الامر الى ان ينزل الله تعالى هذه الآية تصديقا لابي بكر رضى الله عنه ووجه ارتباطها بما قبلها انه تعالى لما امر المؤمنين في الآيات المتقدمة بالجهاد وبذل النفس والاموال في سبيل الله وقعت جهلة الكفرة في شبهة وقالوا انه تعالى لو طلب الانفاق منا في اظهار دينه ونصرته لكان في نفسه فقيرا عاجزا فان الاستعانة

(وان تؤمنوا) حق الايمان (وتقوا) النفاق (فلکم اجر عظيم) لا يقادر قدره (ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم) القراءت فيه على ما سبق ومن قرأ بالتاء قدر مضافا ليتطابق مفعولاه اي ولا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذا من قرأ بالياء ان جعل الفاعل ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم او من يحسب وان جعله الموصول كان المفعول الاول محذوفا لدلالة بخلون عليه اي ولا يحسبن البخلاء بخلهم هو خيرا لهم (بل هو) اي البخل (شر لهم) لاستجلاب العقاب عليهم (سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة) بيان لذلك والمعنى سيلزمون وبال ما بخلوا به ولزم الطوق وعند عليه الصلاة والسلام ما من رجل لا يؤدى زكاة ماله الاجعل الله له شجاعا في عنقه يوم القيامة (والله ميراث السموات والارض) وله ما فيها مما يتوارث فاهلها لا يبخلون عليه بماله ولا ينفقونه في سبيله او انه يرث منهم ما يمسكونه ولا ينفقون في سبيله بهلاكهم وتبقى عليهم الحسرة والعقوبة (والله بما يعملون) من المنع والاعطاء (خبير) فيجازيكم وقرأ نافع وابن عامر وماصم وحجة والكسائي بالتاء على اللغات وهو ابلغ في الوعيد (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياه) قاله اليهود لما سمعوا من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وروى انه عليه الصلاة والسلام كتب مع ابي بكر رضى الله تعالى عنه الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام واقام الصلاة وابتاء الزكاة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فقال فقصاص بن عازوراء ان الله فقير حتى سأل القرض فلطمه ابو بكر رضى الله عنه على وجهه وقال لولا ما بيننا من العهد لضربت عنقك

فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجد ما قاله فنزلت والمعنى انه لم يخف عليه وانه اعد لهم العقاب عليه (سكنتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق) اي سكتبه في صحائف الكتبة او سحفظه في علنا ولا نفهمه لانه كلمة عظيمة اذ هو كفر بالله او استهزاء بالقرءان والرسول ولذلك نضمه مع قتل الانبياء وفيه تشبيه على انه ليس اول جريمة ارتكبوها وان من اجترأ على قتل الانبياء لم يستبعد منه امثال هذا القول وقرأ حجة سيكتب بالياء وضما وقح التاء وقتلهم بالرفع ويقول بالياء (وتقول ذوقوا عذاب الحريق) اي وتنتم منهم بان تقول لهم ذوقوا العذاب ﴿٩٤﴾ المحرق وفيه مبالغاة في الوعيد والذوق ادراك

بمال غيره تستنزم ذلك ومن المعلوم ان هذا اللازم مستحيل في حقه تعالى فكذا المزموم الذي هو ان يطلب المال من عبده وقصدوا بايراد هذه الشبهة تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم في اسناد هذا الطلب اليه تعالى وذلك يستلزم تكذيبه في دعوى النبوة فأوعدهم الله تعالى على ايراد هذه الشبهة ولم يذكر جواب شبهتهم لكونه معلوما من مواضع أخر من القرءان من جعلها قوله تعالى ما كان الله ليدرك المؤمنين على ما انتم عليه حتى يغير الخبيث من الطيب وما كان الله ليطغى على الغيب ومنها قوله تعالى الم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون فانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فلا يبعد ان يأمر عباده بئذ الاموال مع كونه اضنى الاغنياء وقادرا على جميع القدورات لحكمة تعود اليها ﴿قوله والمعنى انه لم يخف عليه﴾ اي ان معنى سماع الله قولهم علمه تعالى بمقالهم كما ان معنى كونه تعالى بصيرا علمه تعالى بالبصرات ومعلوم انه تعالى سميع عالم بالمسموعات والمقصود من ذكره بيان انه تعالى اعد لهم عذابا يناسبهم على طريق الكناية ﴿قوله اي سكتبه في صحائف الكتبة﴾ اي سأمر الحفظة بالكتابة ليقروا ذلك في جلة اعمالهم القبيحة فعلى هذا تكون الكتبة حقيقة والتجوز انما يكون في الاسناد وعلى قوله سحفظه تكون الكتبة استعارة والاسناد على حقيقته وعلى كل تقدير هو توكيد لما ذكره او لا بطريق الكناية ﴿قوله وفيه تشبيه﴾ اي في ضم انهم قتلوا الانبياء الى وصفهم الله تعالى بالقرءان ان جهلهم ليس مقصورا على هذا بل لهم جهالات وجرأتم آخر لا تستبعد معها هذه الجريمة ﴿قوله وفيه مبالغاة في الوعيد﴾ حيث ذكره او لا بالكناية ثم اكده بقوله سكتب معبرا عن نفسه بنون العظمة وامرهم امر الالهانة والتحقير بقوله ذوقوا وعبر عن الاحتراق بالذوق تكهما واستهزاء ووصف العذاب بالحريق الذي هو صيغة المبالغة ﴿قوله عطف على ما قدمت﴾ والمعنى ذلك العذاب بما كسبتم من المعاصي وبان الله ليس بظلام للعبيد فيعاقب بلا جرم عدت تعذيب من لم يستحق العذاب ظلما بل العاقبة اقصى غاية الظلم ونفاه عن نفسه فغيب سبب للعذاب باعتبار كونه تسبب عن تقديم المعاصي وايضا التسوية بين الحسن والمطيع نهاية الظلم فنفاه عن نفسه فكان انتفاؤه سببا لتعذيب المسيء ﴿قوله تعالى الذين قالوا ان الله عهد الينا﴾ في محل الجزأ اما على انه صفة لقوله الذين قالوا ان الله قدير أو بدل منه واما على انه صفة للعبيد اي ليس بظلام للعبيد الذين قالوا كذا وكذا ويحتمل ان يكون في محل الرفع او النصب على القطع باضممار المتبدا اي هم الذين او باضممار فعل مناسب للمقام نحو اذم الذين او اعنى الذين ﴿قوله وهو ان يقرب بقران﴾ اي بما يقرب به الى الله من اعمال البر وهو في اصل مصدر مثل الكفران والرجحان والخمران سمي به نفس المتقرب به قال عطاء كانت بنوا اسرائيل يذبحون لله فيأخذون القرابين فيضعونها وسط البيت والسقف مكشوف فيقوم النبي في البيت ويناجي ربه وبنوا اسرائيل خارجون واقفون حول البيت فنزل نار بيضاء لادخان لها دوى حين تنزل من السماء فتأكل تلك القرابين وتحرقها فيكون ذلك علامة القبول واذالم تقبل تبقى على حالها قال السدى هذا الشرط في التوراة ولكنه مع شرط آخر وذلك انه تعالى قال في التوراة ان من جاءكم يزعم انه رسول الله فلا تصدقوه حتى يأتيكم بقران تأكله النار وكانت هذه العادة باقية الى مبعث المسيح فلما بعث الله المسيح ارتفعت والمصنف لم يرض بكون ما ادعاه اليهود مذكورا في التوراة حتى يحتاج الى ما ذكره السدى من الاستدراك وجعل ذلك من مفترياتهم وابطيلهم وبدل عليه ان ذلك لو كان حقا لكانت معجزات كل الانبياء هذا القران ومعلوم انه ما كان الامر كذلك فان معجزات موسى كانت اشياء سوى هذا القران ﴿قوله وعد ووعد بالمصدق والمكذب﴾ من حيث انه كناية عن ان سوى هذه الدار دار اخرى يتميز فيها المحسن من المسيء ويستوفى كل واحد ما يليق به في الجزاء وفيه تأكيد للتسوية المذكورة قيل لانه من يقن بحسن عاقبة اعوانه وسوء عاقبة اعدائه يزول عن قلبه الهموم والاحزان وينسى بذلك قرأ الجمهور ذاتة الموت بالاضافة اللفظية لانها اضافة اسم الفاعل الى مفعوله وقرأ البرى ذاتة الموت بالتونين ونصب الموت وقرأ الاعمش بعدم التونين ونصب الموت وذلك على حذف التونين لالتقاء الساكنين وازادته كقرآءة من قرأ قل هو الله احد بحذف التونين من احد وكقول

- ابى الاسود الدؤلى
- ﴿ فذكرته ثم عاقبته ﴾
 - ﴿ فالفيتة غير مستعتب ﴾
 - ﴿ عتابا رفيقا وقولا جيلا ﴾
 - ﴿ ولا ذاكر الله الا قليلا ﴾

الطعوم وعلى الاتساع يستعمل لادراك سائر المحسوسات والحالات وذكره ههنا لان العذاب مرتب على قولهم الناشئ عن البخل والتهالك على المال وغالب حاجة الانسان اليه لتحصيل المطاعم ومعظم بخله للخوف من فقدها ولذلك كثر ذكر الاكل مع المال (ذلك) اشارة الى العذاب (بما قدمت ايديكم) من قتل الانبياء وقولهم هذا وسائر معاصيهم عبر بالادى عن النفس لان اكثر اعمالها بين (وان الله ليس بظلام للعبيد) عطف على ما قدمت وسببته للعذاب من حيث ان فنى الظلم يستلزم العدل المنتضى اثابة الحسن ومعاقبة المسيء (الذين قالوا) هم كعب بن الاشرف ومالك وحبي وقصاص ووهب بن يهودا (ان الله عهد الينا) امرنا في التوراة واوصانا (ان لا نؤمن رسول حتى يأتينا بقران تأكله النار) بان لا نؤمن رسول حتى يأتينا بهذه المعجزة الخاصة التي كانت لانبياء بنى اسرائيل وهو ان يقرب بقران فيقوم النبي فيدعو فنزل نار سماوية فتأكله اي تحمله الى طبعها بالاحراق وهذا من مفترياتهم وابطيلهم لان اكل النار القران لم يوجب الايمان الالكونه معجزة فهو وسائر المعجزات شرع في ذلك (قل فدجاكم رسل من قبلى بالبينات وبالذى قلتم فلم قلتموه ان كنتم صادقين) تكذيب والزام بان رسلا جاؤهم قبله كزكريا ويحيى بمعجزات آخر موجبة لتصديق وبما اقترحوه فقتلوهم فلو كان الموجب لتصديق هو الايمان به وكان توقعهم وامتناعهم عن الايمان لاجله فسالهم لم يؤمنوا بمن جاء به في معجزات آخر واجترأوا على قتله (فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزر والكتاب النير) تسليبة لرسول صلى الله عليه وسلم من تكذيب قومه واليهود والزر جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم من زبرت الشئ اذا حبسته والكتاب في عرف القرءان ما يضمن الشرائع

والاحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاطفين في عامة القرءان وقيل الزبر المواعظ والزواج من زبرته اذا زجرته وقرأ ابن عامر (اي) وبالزر باعادة الجسار للدلالة على انها مفسارة للبينات بالذات (كل نفس ذاتة الموت) وعد ووعد للمصدق والمكذب وقرئ ذاتة الموت بالنصب مع التونين وعدمه كقوله * ولا ذاكر الله الا قليلا (وانما توفون اجوركم) تعطون جزاء اعمالكم خيرا كان او شرا تاما واقبا (يوم القيامة) يوم قيامكم من القبور ولفظ التوفية يشعر بانه قد يكون قبلها بعض الاجور ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار

اي ذكرته المودة التي كانت بيننا وعائته عتابا بالرفق واللين فاوجدته طالب رضاي بان يرجع عن قبج فعله ولا ذاكر بالجرح عطفًا على مستعيب ولا زائدة وحذف التنوين من ذاكر لانهم يحذفون التنوين عند ملاقة الساكن اما للتحفة واما هربا من التقاء الساكنين ونصب الله دليل على تقدير التنوين ولو كان مضافا لكان مجرورا يقال استعيبته فاعتبني اي استرضيته فأرضاني **قوله** صلى الله عليه وسلم ويؤتى الى الناس **قوله** اي يفعل بهم يقال آتى اليه اي فعل به **قوله** بدلس به على المستام **قوله** التديس في البيع كتمان عيب في السلعة عن المشتري والمدالسة كالتحادعة والدلس بالتحريك الظلمة والمدلس كأنه يأتيك بالسلعة في الظلام والمستام هو الذي يريد الشري والسوم ارادة الشري تقول منه سمته سوما واستام على وتساومنا **قوله** وبغرة **قوله** اي يقع في الغرة وهي الغفلة يقال رجل غر بالكسر وغير اي غير مجرب **قوله** متاع بلاغ **قوله** اي تبليغ الى الآخرة وابطال اليها والبلاغ اسم للتبليغ كالكلام اسم للتكليم **قوله** والله لتخبرن **قوله** اي ان تبلون جواب قسم محذوف والواو المضمومة فيه واو الضمير والواو التي هي لام الفعل حذفت لالتقاء الساكنين فان اصله تبلون وحذفت النون الاولى التي للرفع لاجل نون التوكيد وقلت الواو الاولى الفاعل تحركها وانفتح ما قبلها فالتقى ساكنان الالف وواو الضمير فحذفت الالف فضمت واو الضمير دلالة على المحذوف ولا يجوز قلب مثل هذه الواو همزة لظروف حركتها ولذلك لم تقلب ألفا وان تحركت وانفتح واو الضمير للدلالة عليها ومعنى الابتلاء الاختبار وطلب المعرفة اذا اسند اليه تعالى يكون معناه معاملته تعالى مع العبد معاملة المختبر فيكون تبلون استعارة تبعية **قوله** حتى لا يرهقهم زولها **قوله** اي حتى لا يعسر عليهم يقال لا ترهقني لا ارهقك الله اي لا تعسرني لا اعسررك الله **قوله** من معزومات الامور **قوله** العزم مصدر قولك عزمت على كذا عزما وعزيمة اذا اردت فعله ارادة صادقة وقصدا مصمما فالمصنف اول المصدر بالمفعول وجعه لضافته الى الامور اي من الامور المعزوم عليها والعزم اما ان يكون هو العبد اي من الامور التي يجب على العبد عزمها واما ان يكون هو الله اي من الامور التي عزم الله عليها اي فرضه علينا وبالغ في ايجابه قال الواحدى كان هذا قبل نزول آية السيف وقال القفال الذي عندي ان هذا ليس بمنسوخ والظاهر انها نزلت عقيب قصة احد * والمعنى انهم امروا بالصبر على ما يؤذون به الرسول صلى الله عليه وسلم من تحريف الاقوال بينهم واستعمال مداراتهم في كثير من الاحوال والامر بالقنال لينا في الامر بالمصابرة على هذا الوجه * قال الامام واعلم ان قول الواحدى ضعيف والقول ما قاله القفال وهذا على تقدير ان يكون المراد بقوله تعالى وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمصابرة على الابتلاء في النفس والمال والمصابرة على تحمل الاذى وترك المعارضة والمقابلة * ويحتمل ان يكون المراد منه الصبر على مجاهدة الكفار ومناذتهم والانكار عليهم وامرو بالصبر على المشاق والجرى على نهج ابى بكر رضى الله عنه في الانكار على اليهود والاتقاء على المداهنة مع الكفار والسكوت عن اظهار الانكار وعلى كل تقدير فالصبر عبارة عن احتمال المكروم والتقوى عبارة عن الاحتراز عما لا ينبغى وانتظام قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب بما قبله انه تعالى لما حكى عنهم الطعن في نبوته صلى الله عليه وسلم واجاب عن ذلك ذكر في هذه الآية ما يفيد التعجب من حالهم كأنه قيل كيف يلبق بكم الطعن في نبوته وكتبكم ناطقة بانه يجب عليكم بيان الدلائل الدالة على صحة دينه وصدق نبوته ورسالته وايضا انه تعالى لما اوجب عليه صلى الله عليه وسلم احتمال الاذى من اهل الكتاب وكان من جملة اذاهم كتمانهم ما في التوراة من الدلائل الدالة على نبوته وكانوا يحرفونها ويذكرون لها تاويلات فاسدة بين الله تعالى ان هذا الكتاب من تلك الجملة التي يجب الصبر عليها **قوله** حكاية لمخاطبتهم **قوله** يعني من قرأ لتبيندو ولا تكتمونه بناء الخطاب فيهما جعله حكاية للخطاب الواقع في وقت اخذ الميثاق اي وقال لهم لتبيندو ونظير هذه الآية قوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله بالتام والياء * فان قيل البيان يضاد الكتمان فلما امر بالبيان كان الامر به نهيا عن الكتمان فا القائدة في ذكر النهى عن الكتمان * فالجواب ان المراد من البيان ذكر الآيات الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم من التوراة والانجيل والمراد من النهى عن الكتمان ان يلقوا فيها التاويلات الفاسدة والشبهات وظاهر الآية وان دل على نزولها في حق اليهود والنصارى الذين كانوا يخفون الحق ليتوسلوا بذلك الى وجدان شئ من الدنيا الا ان حكمها يعم من كتم من المسلمين احكام القرءان الذي هو اشرف الكتب واهله اشرف اهل الكتب واليه اشار المصنف بايراد الحديث والاثار وكان فتادة يقول طوبى لعالم ناطق

والفوز الظفر بالبيعة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان يزحرج عن النار ويدخل الجنة فلندركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويؤتى الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه (وما الحياة الدنيا) اي لذاتها وزخارفها (الامتع الغرور) شبهها بالمتاع الذي يدلس به على المستام وبغرة حتى يشتره وهذا لمن آثرها على الآخرة فاما من طلب بها الآخرة فهي له متاع بلاغ والغرور مصدر او جمع غار (لتبلون) والله لتخبرن (في اموالكم) بتكليف الانفاق وما يصيبها من الآفات (وانفسكم) بالجهاد والقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من المخالف والامراض والمتاعب (وتسمن من الذين اتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا) من هجاء الرسول صلى الله عليه وسلم والطعن في الدين واغراء الكفرة على المسلمين اخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا انفسهم على الصبر والاحتمال ويستعدوا للقائنها حتى لا يرهقهم زولها (وان تصبروا) على ذلك (وتتقوا) مخالفة امر الله (فان ذلك) يعنى الصبر والتقوى (من عزم الامور) من معزومات الامور التي يجب العزم عليها او بما عزم الله عليه اي امر به وبالغ فيه والعزم في الاصل ثبات الرأى على الشئ نحو امضائه (واذ اخذ الله) اي اذكر وقت اخذه (ميثاق الذين اتوا الكتاب) يريد به العلماء (لتبيندو للناس ولا تكتمونه) حكاية لمخاطبتهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحاصم في رواية ابن عباس بالياء لانهم غيب واللام جواب القسم الذي ناب عنه قوله اخذ الله ميثاق الذين والضمير للكتاب (فتبيندو) اي الميثاق (ورآه ظهورهم) فلم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والشذورآه الظاهر مثل في ترك الاعتراف وعدم الالتفات ونفيضه جعله نصب عينه وألقاه بين عينيه (واشتروابه) واخذوا بدله (ثمنا قليلا) من حطام الدنيا واعراضها (فبئس ما يشترون) يختارون لانفسهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم

من كتم علما عن اهله ألجم بلجام من نار وعن علي رضى الله تعالى عنه ما أخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا

والمؤمنين والمفعول الاول الذين يفرحون والثاني بمفازة وقوله فلا تحسبنهم تأكيد والمعنى
وكم الحق ويحبون ان يحمدهوا بما لم يفعلوا
من الوفاء بالميثاق و اظهار الحق وال اخبار
بالصدق بمفازة من العذاب اي فائزين
بالنجاه منه وقرأ ابن كثير وابوعمر وبالباء وقح
الباء في الاول وضمها في الثاني على ان الذين
فاعل ومفعول لا يحسبن محذوفان يدل عليهما
مفعولا مؤكدا وكأنه قيل ولا يحسبن الذين
يفرحون بما اتوا فلا يحسبن انفسهم بمفازة
او المفعول الاول محذوف وقوله فلا تحسبنهم
تأكيد للفعل وفاعله ومفعوله الاول
(واهم عذاب اليم) بكفرهم وتدليسهم روى
انه عليه السلام سأل اليهود عن شيء مما
في التوراة فأخبروه بخلاف ما كان فيها واره
انهم قد صدقوه وفرحوا بما فعلوا فنزلت
وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن الغزوم
اعتذروا بانهم رأوا المصلحة في التخلف
واستحمدوا به وقيل نزلت في المناقنين فانهم
يفرحون بمناقضتهم ويستحمدون الى المسلمين
بالايمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة
(ولله ملك السموات والارض) فهو يملك
امرهم (والله على كل شيء قدير) فيقدر
على عقابهم وقيل هو رد لقولهم ان الله فقير
(ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار لايات لاولي الالباب) لدلائل
واضحة على وجود الصانع ووحدته وكال
علمه وقدرته لذوى العقول المجلوة الخالصة
عن شوائب الحس والوهم كما سبق في سورة
البقرة ولعل الاقتصار على هذه الثلاثة
في هذه الآية لان مناط الاستدلال هو التغير
وهذه متعرضة لجملة انواعه فانه اما ان يكون
في ذات الشيء كتغير الليل والنهار او جزئه
كتغير العناصر بتبدل صورها والخارج
عنه كتغير الافلاك بتبدل اوضاعها وعن النبي
صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأها ولم يتفكر
فيها (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى
جنبهم) اي يذكرون الله دائماً على الحالات
كلها قائمين وقاعدين ومضطجعين وعنده
عليه الصلاة والسلام من احب ان يرتع
في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل معناه
يصلون على الهيات الثلاث حسب طاقتهم
لقوله عليه الصلاة والسلام لعمران ابن

ولستم واع هذا علم عما فبذله وهذا سمع خيرا فوجاه **قوله** الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم **﴿**قرأ الكوفيون
بهاء الخطاب وقح الباء في الفعلين معا وقرأ ابن كثير وابوعمر بياء الغيبة في الاول واء الخطاب في الثاني وقح الباء
فيهما وقرى شاذا بياء الخطاب وضم الباء فيهما معا وقرى ايضا بياء الغيبة فيهما وقح الباء فيهما ايضا والفعلان على قراءة
الكوفيين مسندا ان الى ضمير الخطاب وهو اما الرسول صلى الله عليه وسلم او كل من يصلح للخطاب وقد ذكر المصنف
بيان المفعولين على قراءة ابن كثير وابي عمرو ويكون الفعل الاول مسندا الى الموصول والثاني مسندا
الى ضميره ويكون كلا مفعولي الفعل الاول محذوفين اختصارا لدلالة مفعولي الفعل الثاني عليهما تقديره لا يحسبن
الفرحون انفسهم فائزين او يكون المفعول الاول محذوفا والثاني هو نفس بمفازة ويكون قوله فلا تحسبنهم تأكيدا
للفعل وفاعله الاول وكون الفاعل والمفعول ضميرين لشيء واحد من خصائص باب ظننت **﴿**قوله فهو يملك امرهم **﴿**
اي تعذيبهم بما فعلوا اشار به الى ان قوله ولله ملك السموات والارض معطوف على ما قبله كأنه قيل
لانظنين الفرحين بنجون من العذاب فان الله تعالى مالك كل شيء فهم في قبضته فلا ينجون من عذابه بأخذهم
متى شاء والله على كل شيء قدير فكيف يرجو النجاة من كان معذبه هذا المالك القادر وقيل ليس هذا معطوفا على ما قبله
بل هو احتجاج على الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء وردت لمقاتلتهم **﴿**قوله لدلائل واضحة على وجود الصانع **﴿**
اشارة الى ان الآية في معرض الاستدلال على قوله لله ملك السموات * واعلم ان الله تعالى ذكر في سورة البقرة
ثمانية انواع من الدلائل حيث قال ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي
تجرى في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فأحى به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة
وتصرف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون واقتصر في هذه السورة على ثلاثة
انواع منها وترك الخمسة الباقية منها وجعل فاصلة هذه الآية قوله لايات لاولي الالباب وجعل الفاصلة هناك قوله
لقوم يعقلون واللب خالص العقل فان العقل له ظاهر وله لب ففي اول الامر يكون عقلا وفي حال كماله ونهاية امره
يكون لبا وفي اول امره وان احتاج الى الدلائل وتظاهر بعضها بعض لكنه في حال كماله لا يحتاج الى تكثير
الدلة بل يكفي بخلصة الدلائل وزيدتها فان الدلائل مع كثرتها غاية الكثرة منحصرة في ثلاثة انواع لانها اما سماوية
او ارضية او مركبة منهما فأشار الى الاول بقوله ان في خلق السموات والارض بقوله والارض والى المركبة
بقوله واختلاف الليل والنهار لان تحققه بسبب دوران الشمس على الارض ووجه دلالتها على ما ذكر من الوحدةانية
وكال العلم والقدرة انه تعالى جعل منافع السماء مع بعدها من الارض متصلة بمنافع الارض حتى لا تقوم منافع هذه
الا بمنافع الاخرى فصيهرهما بحسب اتصال المنافع كالتصلين مع بعد ما بينهما ولو كان لكل واحدة منهما منافع
على حدة لمنعت كل واحدة منهما منافع ملكها عن الاخرى فدل اتصال المنافع على اتحاد الصانع والمالك لان الاشياء
المخلوقة على تضاد من الطبائع من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة لما جعلت مع اختلافها وتضادها كالاشكال
والامثال في حق اتصال بعضها بعض دل ذلك على ان منشئها واحد كمال العلم عظيم القدرة وخلق هذه الاشياء
لمجرد الافناء عبث لا يلبق بشأن من كان في العلم والقدرة بهذه المثابة فلا بد ان يكون خلق السموات والارض
لحكمة وتلك الحكمة لا ترجع الى نفسها اذ لا منفعة لهما في الخلق بكون خلقهما لانفسهما فتعين ان يكون
خلقهما لمنفعة البشر ليستدلوا بهما على وجود الصانع وجلاله وجماله ويستعينوا بهما على مصالح معادهم
ومعاشهم ويستكملوا بحسب قوتهم النظرية والعملية ويتوسلوا بتلك الاشكال الى نيل سعادة الآخرة
ثم لما فرغ من ذكر آيات الربوبية شرع في بيان العبودية ولما كان الانسان مركبا من النفس والبدن
كانت العبودية بحسب النفس وبحسب البدن فأشار الى عبودية البدن بقوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى
جنبهم فان ذلك لا يتم الا باستعمال الجوارح والاعضاء وأشار الى عبودية القلب والروح بقوله ويتفكرون
في خلق السموات والارض وانما خصص التفكير بالخلق لقوله صلى الله عليه وسلم * تفكروا في الخلق ولا تفكروا
في الخالق * وانما نهى عن التفكير في الخالق لان معرفة حقيقته المخصوصة غير ممكنة للبشر فلا فائدة لهم في التفكير
في ذات الخالق ثم شرع في تعليم الدعاء تنبيها على ان الدعاء انما يجدي ويستحق الاجابة اذا كان بعد تقديم
الوسيلة وهي اقامة وظائف العبودية من الذكر والفكر فانظر الى هذا الترتيب ما احسنه **﴿**قوله مستقبلا
بمقادير بدنه **﴿** اي بما كان في جانب امامه من اعضاء بدنه على هيئة استقبال الميت في اللحد وعند ابي حنيفة

حصين صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنبك تومي ايماء فهو حجة للشافعي (يستلحق)

يستلحق المريض على قفاه ورجلاه الى الكعبة واجاب عن الآية بان المراد بقوله وعلى جنوبهم كونهم ساقطين على الارض على اى وجه كان ولادلالة فيها على الاضطجاع فحمل على الاستلقاء لانه المروي عن ابن عمر حيث قال فان لم تستطع فعلى قفالك وهذا الخلاف في الوجود وفي حق من يقدر على كل واحد من الامرين اعنى الاضطجاع والاستلقاء واما اذا لم يقدر الاعلى احدهما فهو المتعين وفاقا **قوله** لانه المخصوص بالقلب **﴿** الذى هو افضل ما فى الانسان فيكون ماصدر عنه من العبادة افضل العبادات لان التفكير الذى هو سبب معرفة الله تعالى هو المقصود من الخلق قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى ليعرفون وماسوى التفكير والمعرفة مقصود بالتبع ولا شك ان المقصود الاصلى افضل واشرف مما قصدت بها وقيل الفكرة تذهب الغفلة وتجذب للقلب الخشبة كما يجذب الماء للزرع النبات وما جلبت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تفضلوني على يونس بن متى فانه كان يرفع له في كل يوم مثل عمل اهل الارض قالوا وانما كان ذلك بالتفكير فى امر الله تعالى الذى هو عمل القلب لان احدا لا يقدر ان يعمل بجوارحه فى اليوم مثل ما عمل فيه جميع اهل الارض **﴿** قوله على شرف علم الاصول **﴿** اى اصول الدين وهو علم الكلام الباحث عن ذات الله تعالى وصفاته الذى هو شأن اهل الاستدلال بالآثار على وجود مؤثرها ومغير احوالها **﴿** قوله اى تفكرون قائلين **﴿** اشارة الى ان الجملة القولية حال من فاعل تفكرون **﴿** قوله وهذا اشارة الى المتكرفيه **﴿** يعنى ان هذا بلفظ التذكير يقتضى ان يكون المشار اليه مذكرا فان كان الخلق بمعناه لا يجوز ان يكون هذا اشارة اليه ولا معنى لان يقال ما خلقت الخلق بمعنى المصدر ولا يجوز ان يكون اشارة الى السموات والارض والا لقبيل ما خلقت هذه بلفظ التأنيث فينبغى ان يكون اشارة الى المتكرفيه الذى هو مدلول الكلام اى الذى تفكروا فى خلقه من نفس السموات والارض وما فيها من العجائب ويجوز ان يكون اشارة الى الخلق على تقدير ان يكون بمعنى الخلق كما انه قيل وتفكرون فى مخلوق السموات والارض على طريق اضافة العام الى الخاص كما اشار اليه المصنف بقوله على انه ارى به المخلوق من السموات بمن البيانية ويجوز ان يشار به الى السموات والارض باعتبار كونها فى تأويل المخلوق وقوله باطلا منصوب على انه صفة مصدر محذوف اى ما خلقت خلقا باطلا ومعنى بطلانه كونه عبثا ضائعا خاليا عن الحكمة ويحتمل ان يكون حالا من المفعول به وهذا وسبحانك اعتراض للتنزيه عن العبث وان يخلق شيئا من غير حكمة **﴿** قوله وفائدة القاء الخ **﴿** يعنى ان القاء للدلالة على ان ما بعدها وهو الاستعاذة مرتب على ما ذكر قبلها وهو اعترافهم بالعلم بما لاجله خلقت السموات والارض وهو ان نستدل بها على معرفتك بما يلبق بشأنك الاعلى معرفة تحشاعلى ملازمة طاعتك والاجتناب عن معصيتك وبالاختلال بما يجب عليهم من النظر والاستدلال المذكور فان الكلام الخبرى اذا التى لمن هو عالم بفائدة الخبر ولازمها فلا بد ان يكون ذلك الالتقاء مقصودا والمقصود المناسب لهذا المقام هو الاعتراف المذكور والاستغفار عما اعترف به من التقصير فى الجرى على مقتضى العلم وكلمة من فى قوله تعالى من تدخل النار شرطية وهى مفعول مقدم واجب التقديم لان لها صدر الكلام وتدخل مجزوم بها وقد اخزيت جوابها والجملة الشرطية فى محل الرفع على انها خبر انك يقال خزيته واخزيت ثلاثيا ورباعيا والاكثر الرباعى وخزى الرجل يخزى خزيا اذا اقتضح وخزيا اذا استحبي فالفعل واحد وانما يميز بالمصدر والاخزاء يحتمل ان يكون من خزى بمعنى اقتضح او من خزى بمعنى استحبي فعلى الاول يكون بمعنى الاهانة والتفضيح وعلى الثانى يكون بمعنى ان يعمل به عملا يخجله ويستحبي منه فخزى المؤمنين استحياءؤهم فى دخول النار من سائر اهل الاديان الى ان يخرجوا منها وخزى الكافرين اقتضاحهم فيها بما يلحقهم من العذاب الدائم الذى لا يموتون فيها بسببه ولا يبعد ايضا ان يستحيوا ممن كانوا يدعون عندهم انهم على الحق وهم على الباطل والاخزاء باى معنى كان لما كان لزومه وترتيبه على ادخال النار واضحا مستغنيا عن البيان كان تعليقه عليه خاليا عن الفائدة مادام محمولا على اطلاقه فلذلك حمله على اخص الخصاص ليفيد حيث قال اى قد اخزيت فاية الاخزاء ونظيره فى حل الجزاء المطلق على اخص الخصاص ليفيد قولهم من ادرك مرعى الصمان قد ادرك اى ادرك من المرعى ما ليس مثله مرعى والصمان جبل كثير المرعى ونظيره ايضا قولهم من سبق فلانا قد سبق اى بالغ فى سبق **﴿** قوله وفيه اشعار بان العذاب الروحانى اقطع **﴿** وذلك لان الاستفادة منه وهو الادخال فى النار يشتمل على العذاب الجسمانى وهو ظاهر وعلى العذاب الروحانى وهو عذاب الفضاحة والمجالة بين اهل المحشر

(ويتفكرون فى خلق السموات والارض) استدلالا واعتبارا وهو افضل العبادات كما قال عليه الصلاة والسلام لا عبادة كالتفكير لانه المخصوص بالقلب والمقصود من الخلق وعنه عليه الصلاة والسلام يثبنا رجل مستلق على فراشه اذ رفع رأسه فنظر الى السماء والنجوم فقال اشهدان لك ربا وخالقا اللهم اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له وهذا دليل واضح على شرف علم الاصول وفضل اهله (ربنا ما خلقت هذا باطلا) على ارادة القول اى تفكرون قائلين ذلك وهذا اشارة الى المتكرفيه او الخلق على انه ارى به المخلوق من السموات والارض او اليها لانها فى معنى المخلوق والمعنى ما خلقت عبثا ضائعا من غير حكمة بل خلقت له حكم عظيمة من جللتها ان يكون مبدء الوجود الانسان وسببا لمعاشه ودليلا يده على معرفتك ويحثه على طاعتك لينال الحياة الابدية والسعادة السرمدية فى جوارك (سبحانك) تنزيها لك من العبث وخلق الباطل وهو اعتراض (فقتنا عذاب النار) للاختلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه وفائدة القاء هى الدلالة على ان علمهم بما لاجله خلقت السموات والارض جعلهم على الاستعاذة (ربنا انك من تدخل النار قد اخزيت) اى قد اخزيت غاية الاخزاء وهو نظير قولهم من ادرك مرعى الصمان قد ادرك والمراد به تهويل المستعاذ منه تبسيها على شدة خوفهم وطلبهم الوقاية منه وفيه اشعار بان العذاب الروحانى اقطع

ولم يتعرض في مقام تهويل المستعاذ منه الا لما اشتمل عليه من العذاب الروحاني ولولا انه اهول وافزع من الجسماني لما خص بان يتعرض له * قال الامام احتج حكما الاسلام بهذه الآية على ان العذاب الروحاني اشد واقوى من العذاب الجسماني قالوا لان الآية دالة على تهديد من في النار بالحزى والحزى عبارة عن التعجيل والاهانة وهو عذاب روحاني فلولا ان العذاب الروحاني اقوى من العذاب الجسماني لما حسن تهديد من عذب بالنار بعذاب الحزى والجمالة **قوله** للدلالة على ان ظلمهم تسبب لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في الخلاص منها **قوله** كونه الظلم سببا لانقطاع النصرة ظاهر لما اشتهر من ان المعلق بالوصف معلل به واما كونه سببا لادخالهم النار فبني على ان التعبير عن الذوات بالظالمين يتضمن تعليق ما اثبت لهم من الاحكام بوصف الظلم والنصرة من النار تكون على وجهين الاول النصرة بالمنع من دخولها ابتداء والثاني النصرة في الخروج منها بعد الدخول لان قوله تعالى وما للظالمين من انصار انما ينفي افراد الناصرين ولا تعرض فيه لشيء من الاوقات فبدل على انقائهم في عامة الاوقات قبل الدخول لمنع من دخولها وبعد الدخول للخروج منها والمعتزلة تمسكوا في نفي الشفاعة للفساق بهذه الآية قالوا ان الشفاعة نوع نصرة ونفي جنس النصرة يقتضي نفي جميع انواعها واجاب المصنف عنه بمنع كون الشفاعة نوعا من النصرة حتى يكون نفي الناصر مستلزما لنفي الشفيع وذلك لان النصرة هي الدفع بطريق القهر والغلبة والشفاعة هي الدفع بطريق اللين والمسألة فنفي احدهما لا يدل على نفي الآخر ولهذا لم يكن نفيهما معافي نحو قوله تعالى لا تمنعها شفاعة ولا هم ينصرون تكرارا فلا تصلح الآية متمسكا لنفاة الشفاعة **قوله** اوقع الفعل على السمع **قوله** يعني ان فعل السماع لابد ان يتعلق بالسموع ولا يتعلق بالذوات الا اذا وصفت بما يدل على السمع فحينئذ يحذف السمع اكتفاء بدلالة الصفة عليه * واعلم ان فعل السماع ان ذكر بعده ما يصح ان يسمع نحو سمعت كلامك او قرأتك فهو حينئذ يتعدى الى مفعول واحد بالاتفاق واما ان ذكر بعده ما لا يصح سماعه بان كان من قبيل الذوات والاعيان فحينئذ لا يصح الاقتصار عليه وحده بل لابد من ذكر شيء يسمع نحو سمعت رجلا يقول كذا وسمعت زيدا يتكلم بكذا وللنحويين في هذه الصورة قولان احدهما ان يتعدى حينئذ ايضا الى مفعول واحد والجملة الواقعة بعد المنصوب في محل النصب على انها صفة للمنصوب قبلها وعلى قول الفارسي تكون في محل النصب على انها مفعول ثان لسمعنا وفي ايقاع الفعل على السمع مبالغة في تحقيق السماع لان تعيين القائل وتوصيفه بما يدل على السمع حالة زائدة مبنية على ادعاء ان القائل المتيقن بكونه قائلا لذلك السمع كأنه نفس ذلك السمع وليست هذه الحالة في ايقاع الفعل على نفس السمع فاختر المصنف وصاحب الكشف قول الجمهور **قوله** وفي تكبير المنادى واطلاقه ثم تقييده تعظيم لشأنه **قوله** كون التكبير مفيدا للتعظيم شائع وكذا كون ابهام الشيء ثم تفسيره مفيدا للتعظيم ذلك الشيء مسلم مقبول لكن كون اطلاق فعل النداء وعدم تقييده بما يتعلق بالمنادى له ثم تقييده بذلك مفيدا لذلك محل بحث لان الاطلاق والتقييد المذكورين تعظيم المنادى له لانه الذي ابهم ثم فسر غاية ما في الباب ان تعظيم المنادى له يستتبع تعظيم المنادى وتعظيم النداء المتعلق به ضرورة ان شرف المتعلق يستلزم شرف ما يتعلق به ولعل مراد المصنف بقوله اطلاق المنادى ثم تقييده يفيد تعظيم شأن المنادى انه يفيد ذلك بواسطة كونه مفيدا للتعظيم شأن المنادى له لانه يفيد ذلك بالذات **قوله** والمراد به الرسول صلى الله عليه وسلم **قوله** فانه ينادى ويدعو الى الايمان حقيقة قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة وداعيا الى الله باذنه وقيل المراد بالمنادى هو القرآن لا الرسول عليه السلام لان كل احد لم يلق الرسول والصفات المذكورة انما هي من صفات اولي الالباب من المؤمنين لا من شاهد الرسول وسمع نداءه فقط بخلاف القرآن فان كل واحد من اولي الالباب من المؤمنين سمعه وفهم مدلوله فان القرآن لا شتماله على بيان ما هو الحق في كل باب بحيث كان من تأمله يصل به الى الحق اذا وفقه الله تعالى لذلك صار كأنه يدعو الى نفسه وينادي بما فيه واطلاق النطق على الدلالة شائع كثير وما اسند اليه من النداء وان كان مجازا عن الدلالة والارشاد الا انه مجاز متعارف **قوله** ونحوهما **قوله** كالعود والايحاء والهداية قال تعالى ثم يعودون لما نهوا عنه ثم يعودون لما قالوا بان ربك اوحى لها الحمد لله الذي هدانا لهذا عدى الجميع باللام نظرا الى تحقق معنى الاختصاص وان جاز تعديتها بالي نظرا الى تحقق معنى الانتهاء فكل واحد من اللام والي في موضعه ولا حاجة الى جعل احدهما بمعنى الآخر **قوله** اي بان آمنوا **قوله** على ان تكون ان مصدرية على حذف الباء اي ينادى الى الايمان بايراد لفظ يدل على

(وما للظالمين من انصار) اراد بهم المدخلين ووضع المظهر موضع المضمرة للدلالة على ان ظلمهم تسبب لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في الخلاص منها ولا يلزم من نفي النصرة نفي الشفاعة لان النصرة دفع بقهر (ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان) اوقع الفعل على السمع وحذف السمع لدلالة وصفه عليه وفيه مبالغة ليست في ايقاعه على نفس السمع وفي تكبير المنادى واطلاقه ثم تقييده تعظيم لشأنه والمراد به الرسول عليه الصلاة والسلام وقيل القرآن والنداء والدعاء ونحوهما يتعدى بالي واللام لتضمنها معنى الانتهاء والاختصاص (ان آمنوا بربكم فآمنوا) اي بان آمنوا فآمننا (ربنا فاغفر لنا ذنوبنا) كباثرنا فانها ذات تبعة (وكفر عنا سيئاتنا) صغارنا فانها مستعجبة ولكن مكفرة عن مجتنب الكبار

طلب الايمان وهو صيغة الامر فلا يرد ان يقال لو كانت مصدرية كان المعنى للايمان بالايمان وهو تكرار
 قوله معدودين في زميرتهم بدل من قوله مخصوصين بحسبتهم اتبعه به لبيان ان ليس المراد من التوفى مع
 الابرار حقيقة المعية في التوفى لان ذلك محال ضرورة ان توفيهما انما هو على سبيل التعاقب للمعية بل المراد ان يكونوا
 معدودين في جلتهم منخرطين في سلكهم على سبيل الكناية والحاصل انه ليس المراد من المعية المعية الزمانية بل المراد
 المعية في الاتصاف بصفة الابرار حال التوفى قوله اي ما وعدتنا على تصديق رسلك بتقدير المضاف وحذفه
 اعتمادا على القرينة وهي كون الآية مذكورة عقب ذكر المنادى وهو الرسول وعقب قوله آنا وهو التصديق
 وعلى هذا تكون كلمة على متعلقة بقوله وعدتنا كما في قولك وعد الله الجنة على الطاعة قوله لما اظهر امثاله
 لما امر به بيان للقرينة الدالة على التقدير المذكور قوله لاخوفا من اخلاف الوعد جواب عما يقال
 اختلف في وعد الله تعالى محال فكيف طلبوا ما علموا انه واقع لا محالة وتقرير ما ذكر من الاجوبة ظاهرا وقولهم
 ما وعدتنا اشارة الى انهم انما طلبوا منافع الآخرة ومثوباتها بحكم الوعد لا بحكم الاستحقاق وقوله او تعبدا عطف
 على قوله مخافة قوله ويجوز ان يعلق على محذوف اي منصوب على انه حال من مفعول آنا وهو منزلا
 او محمولا فان الرسل يحملون جميع ما وحي اليهم قال تعالى فانما عليه ما حل ويجوز ان يتعلق على آنا على تقدير
 مضاف محذوف اي آنا اياه على السنة رسلك وهو حسن من حيث المعنى قوله بان تعصمنا بما يقتضيه اشارة
 الى دفع ما يتوهم من انه لا حاجة الى قوله ولا تخزنا بعد قوله آنا ما وعدتنا لانه متى حصل الثواب لزم اندفاع
 العقاب لا محالة ولو طلب ترك العقاب او لا ثم طلب الثواب لاستقام الكلام وحاصل الدفع ان المطلوب او لا هو
 ثواب الايمان وتصديق الرسل والمطلوب ثانيا هو العصمة من المعاصي بعد التعلل بحلية الايمان والميعاد اسم
 مصدر بمعنى الوعد قال جعفر الصادق من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه مما يخاف واعطاه ما اراد قيل
 وكيف ذلك قال اقرأوا الذين يذكرون الله قياما وقعودا الى قوله انك لا تخلف الميعاد قوله وهو اخص
 من اجاب فان اجاب معناه اعطى الجواب وهو قد يكون بتحصيل المطلوب وبدونه واستجاب انما يقال عند
 تحصيل المطلوب ويعتدى بنفسه فيقال استجاب له قال الشاعر

* وداع دعائيا من يجيب الى النداء * فلم يستجبه عند ذلك محيب *

قال الحسن ما زالوا يقولون ربنا ربنا حتى استجاب لهم قوله عمل عامل وهو ما حكي عنهم من المواظبة
 على ذكر الله تعالى في جميع حالاتهم والتفكر في مصنوعاته استدلالا واعتبارا والثناء على الله بالاعتراف بربوبيته
 وتزويده عن البعث وخلق الباطل والاشتغال بالدعاء وجعل هذه الاعمال سببا للاستجابة يدل على ان استجابة
 الدعاء مشروطة بهذه الامور فلما كان حصول هذه الشرائط عزيزا لاجرم كان الشخص الذي يكون مجاب الدعاء
 عزيزا قوله بيان عامل يعني ان من لبيان الجنس بين جنس العامل والتقدير الذي هو ذكر او اثنى
 قوله اول فرط الاتصال على ان لا تكون من للابتداء كما في الوجه الاول بل تكون اتصالية قال القفال هذا
 من قولهم فلان منى اي على خلقى وسيرتى قال تعالى فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فانه منى * قال الامام فيه
 وجوه احسنها ان يقال من معنى الكاف اي بعضكم كعوض في الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية وحكى قول
 القفال قوله وهي جملة معترضة يعني ان قوله بعضكم من بعض جملة استثنائية من مبتدأ وخبر جوي بها
 لبيان شركة النساء مع الرجل في الثواب الذي وعد الله به عباده العاملين ومعنى كونها معترضة انه جوي بها بين
 قوله عمل عامل وبين ما فصل به عمل العامل من قوله فالذين هاجروا فانه تفصيل لعمل العامل منهم على سبيل التعظيم
 قوله فنزلت اي نزل قوله اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او اثنى بعضكم من بعض اي كما انكم من
 اصل واحد وان بعضكم مأخوذ من بعض فكذلك انتم في ثواب العمل يثاب النساء العاملة كما يثاب الرجل العامل
 وبالعكس وقوله فالذين هاجروا الخ تفصيل وبيان لوجه كونها معترضة قوله فالذين هاجروا مبتدأ
 وقوله لا كفرن جواب قسم محذوف تقديره والله لا كفرن وهذا القسم وجوابه خبر لهذا المبتدأ اخبر به عن جمع
 بين الصفات المذكورة التي هي المهاجرة والاخراج من الاوطان والتأذى في سبيل الله والقتال والمقتولية
 قوله بالعكس يعني انه قرئ وقتلوا وقتلوا على بناء الاول للمفعول والثاني للفاعل ولما ورد على هذه القراءة
 ان يقال اذا قتلوا كيف يتصور ان يقتلوا وقد تقدم ان قوله لا كفرن خبر عن الذين جمعوا بين الاوصاف الواقعة متصلة

(وتوفنا مع الابرار) مخصوصين بحسبتهم
 معدودين في زميرتهم وفيه تنبيه على انهم
 يحبون لقاء الله ومن احب لقاء الله احب الله
 لقاءه والابرار جمع بر أو بارت كأرباب واصحاب
 (ربنا وآنا ما وعدتنا على رسلك) اي
 ما وعدتنا على تصديق رسلك من الثواب
 لما اظهر امثاله لما امر به سأل ما وعد عليه
 لاخوفا من اخلاف الوعد بل مخافة ان
 لا يكون من الموعودين لسوء عاقبة او قصور
 في الامتثال او تعبدا او استكانة ويجوز ان
 يعلق على محذوف تقديره ما وعدتنا منزلا
 على رسلك او محمولا عليهم وقيل معناه على
 السنة رسلك (ولا تخزنا يوم القيامة) بان
 تعصمنا بما يقتضيه (انك لا تخلف الميعاد)
 بآثابة المؤمن واجابة الداعي وعن ابن عباس
 رضى الله عنهما الميعاد البعث بعد الموت
 وتكرير ربنا للمبالغة في الابتهاال والدلالة على
 استقلال المطالب وعلو شأنها وفي الآثار
 من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله
 مما يخاف (فاستجاب لهم ربهم) الى طلبتهم
 وهو اخص من اجاب ويعتدى بنفسه وباللام
 (اني لا اضيع عمل عامل منكم) اي بأني
 لا اضيع وقرئ بالكسر على ارادة القول
 (من ذكر او اثنى) بيان عامل (بعضكم
 من بعض) لان الذكر من الاثنى والاثنى
 من الذكر اولانها من اصل واحد ولفرط
 الاتصال والاتحاد او للاجتماع والاتفاق
 في الدين وهي جملة معترضة بين بها شركة
 النساء مع الرجال فيما وعد للعمال روى ان ام
 سلمة قالت يا رسول الله اني اسمع الله يذكر
 الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت
 (فالذين هاجروا) الى آخرها تفصيل
 لأعمال العمال وما وعد لهم من الثواب على
 سبيل المدح والتعظيم والمعنى فالذين هاجروا
 الشرك والاطوان والشعائر للدين (واخرجوا
 من ديارهم واودوا في سبيل) بسبب ايمانهم
 بالله ومن اجله (وقتلوا) الكفار (وقتلوا)
 في الجهاد وقرأ حزة والكسائي بالعكس
 لان الواو لا توجب ترتيبا

والثاني افضل و لان المراد لما قتل منهم قوم قاتل الباقون ولم يضعفوا و شدد ابن كثير وابن عامر قتلوا للتكثير (لا كفرن عنهم سيئاتهم) لا محونها (ولا دخلهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله) اي ايهم بذلك امانة من عند الله تفضلا منه فهو مصدر مؤكد (والله عنده حسن الثواب) على الطاعات قادر عليه (لا يفرئك قلب الذين كفروا في البلاد) الخطاب للنبي عليه السلام والمراد امته او ثبته على ما كان كقولهم ولا تطع المكذبين او لكل احد والنهي في المعنى للمخاطب وانما جعل للقلب تنزيلا للسبب منزلة المسبب للمبالغة والمعنى لا تنظر الى ﴿ ١٠٠ ﴾ ما الكفرة عليه من السمة والحظ ولا تنظر بظاهر

ما ترى من تبسطهم في مكاسبهم و متاجرهم و مزارعهم روى ان بعض المسلمين كانوا يرون المشركين في رخا وولين عيش فيقولون ان اء آء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع و الجهد فزلت (متاع قليل) خبر مبتدأ محذوف اي ذلك القلب متاع قليل لقصر مدته او في جنب ما عند الله للمؤمنين قال عليه الصلاة والسلام ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يحمل احدكم اصبعه في اليم فليتنظر به يرجع (ثم ما واهم جهنم و بئس المهاد) اي ما مهدوا لانفسهم (لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها نزلا من عند الله) النزل والنزل ما يعد للنازل من شراب و طعام و صلاة قال ابو السعد الضبي

و كنا اذا الجبار بالجيش ضافنا * جعلنا القنا والمرهفات له نزلا * وانتصابه على الحال من جنات و العامل فيه الظرف و قيل انه مصدر مؤكد و التقدير انزلوها نزلا (وما عند الله) لكثرة و دوامه (خير للابرار) مما يتقلب فيه الفجار لقلته و سرعة زواله (وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله) نزلت في ابن سلام و اصحابه و قيل في اربعين من نجران و اثنى و ثلاثين من الحبشة و ثمانية من الروم كانوا نصارى فاسلموا و قيل في اصحمة النجاشي لما نعاه جبريل الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فخرج فصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلى على عجل نصراني لم يره قط و انما دخلت اللام على الاسم للفصل بينه و بين ان بالظرف (وما انزل اليكم) من القرء آن (وما انزل اليهم) من الكتابين (خاشعين لله) حال من فاعل يؤمن و جمعه باعتبار المعنى (لا يشتركون بايات الله ثمنا قليلا) كما يفعل المخرقون من اجبارهم (اولئك لهم اجرهم عند ربهم) ما خص بهم من الاجر و وعدوه في قوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين (ان الله سريع الحساب) لعلمه بالاعمال و ما يستوجب من الجزاء و استغناؤه عن التأمل و الاحتياط و المراد ان الاجر الموعود سريع الوصول فان سرعة الحساب تستدعي سرعة الجزاء (يا ايها الذين آمنوا اصبروا) على مشاق

للموصول اجاب عنه بوجهين الاول ان الواو لا توجب ترتيبا فيجوز ان يكون المقبول هو القاتل ﴿ قوله رالتاني افضل ﴾ اي كونهم قاتلين افضل من كونهم مقتولين للكفار لانه صلى الله عليه و سلم قتل كافرا يوم احد و لم يستشهد في قرآته رعاية الترقى من الادنى الى الاعلى و الثاني ان المراد قتل بعضهم و قاتل آخرون و لم يضعفوا بان قتل اصحابهم ﴿ قوله ايهم بذلك ﴾ اشارة الى ان ثوابا منصوب على انه مصدر مؤكد بمعنى امانة لان قوله لا كفرن عنهم و لا دخلهم في معنى لا يبينهم فوضع ثوابا موضع امانة فان الثواب في الاصل اسم لما يثاب به كالعطاء اسم لما يعطى الا انه قد يوضع موضع المصدر و قوله من عند الله دقة له قصد بتوصيفه بها تعظيم شأنه فان السلطان العظيم الشأن اذا البسك خلعة من عنده دل ذلك على كونه الخلعة في غاية الشرف و كذا ذلك الثواب في غاية الشرف لقوله و الله عنده حسن الثواب ﴿ قوله و المراد امته ﴾ قال قتادة رضى الله عنه و الله ما غررتني قط حتى قبضه الله تعالى فالغرور مصدر قولك غررت الرجل بما يستحسنه في الظاهر ثم يحده عند التفحيش على خلاف ما يحبه و النهي في معنى الخطاب لان المعنى لا تنظر بتقلبهم لان نفس القلب لما كان سببا لا غترا الخطاب بناء على ان الثقاب لو غرته لا غترته به نزل السبب منزلة المسبب نورد النهي عن السبب و المراد النهي عن المسبب و هو الاعتراض مجازا او كناية و المقصود المبالغة في النهي عن الاعتراض ﴿ قوله صلى الله عليه و سلم ما الدنيا في الآخرة ﴾ اي ما تقدير الدنيا و اعتبارها في جنب الآخرة و بالاضافة اليها و قوله في الآخرة حال عاملها التقدير المقدر مضافا الى الدنيا و قوله الا مثل ما يحمل اي مثل جعل شبه تقديرها يجعل الاصبع في اليم و الحديث يمد على ان المراد بقلة الدنيا قلبها بالنسبة الى نعيم الآخرة و المتاع اسم لما يجمع به ﴿ قوله و كنا اذا الجبار ﴾ الجبار السلطان المتمتع عن قبول النصيحة و ضافنا اي نزل بناضيها و فيه تهكم و الباء في الجيش للتعدية او المصاحبة و القنا الرماح و المرهفات السيوف المحدة و المعنى اذا جعل الجيش منيفالنا او اذا صار مع الجيش ضيفالنا قريناهم بالرماح و السيوف ﴿ قوله و انتصابه ﴾ اي و انتصاب نزلا على انه حال من جنات لانها تخصصت لوصف قرأ الجمهور بتخفيف لكن فيكون الموصول في محل الرفع بالابتداء و وجه الاستدراك انه سبحانه و تعالى لما وصف الكفار بقلة نفع قلبهم في البلاد لاجل التجارة جاز ان يتوهم ان قلة النفع من لوازم القلب من حيث هو استدراك ان المتقين وان تلبوا و اصابوا ما اصابه الكفار اولم يصيبوا لهم مثوبات لا يقادر قدرها ﴿ قوله في اصحمة ﴾ بالصاد و الحاء المهملتين اسم علم ملك من ملوك الحبش و كان نصرانيا اسلم قبل الفتح و مات قبله ايضا و النجاشي بفتح النون و تخفيف الجيم و بالشين المجمة لقب ملك الحبشة روى انه لما مات نعاه جبريل عليه الصلاة و السلام لرسول الله صلى الله عليه و سلم في اليوم الذي مات فيه فقال صلى الله عليه و سلم لاصحابه * اخرجوا فاصلوا على اخ لكم بغيرا ضكم * فقالوا من هو قال * النجاشي فخرج الى البقيع و كشف له الى ارض الحبشة فأبصر سرير النجاشي و صلى عليه و كبر اربع تكبيرات و استغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلى على عجل حبشي نصراني لم يره قط و ليس على دينه فأنزل الله تعالى هذه الآية و العج هو القوي الغليظ من الكفار و قد يستعمل في كل كافر من غير العرب و الحنفية لا يرون الصلاة على النعب و يقولون سبب صلاة الجنائز حضور ميت مسلم فان صح ان رسول الله صلى الله عليه و سلم ابصر سرير النجاشي فلا يصلح الحديث حجة للامام الشافعي رجه الله عليه في تجوز الصلاة على النائب لانه لم يكن قائما بالنسبة اليه صلى الله عليه و سلم و ان لم يصح ذلك تكون الصلاة على النجاشي رجة الله عليه مكرمة له مخصوصه الا ترى انه لم يصل على غيره من المؤمنين الغيب ﴿ قوله و انما دخلت اللام على الاسم ﴾ اي على اسم ان في قوله لمن يؤمن مع ان النعمة منعوا دخول لام الابتداء عليه بناء على انتفاء المانع من دخولها عليه و هو توالي حرفي التأكيد و لما توسط الخبر بين ان و اسمها انتفى المانع من دخولها عليه فدخلت لذلك ﴿ قوله تعالى خاشعين لله ﴾ اي لاجل الله و قوله تعالى لا يشتركون اما حال ثانية من فاعل يؤمن او من الضمير المستكن في قوله خاشعين اي خاشعين غير مشترين ﴿ قوله ما خص بهم من الاجر ﴾ اختصاص الاجر بهم مستغاد من اضافته اليهم ﴿ قوله او اعدى عدوك ﴾ عطف على اعداء الله و المراد به النفس الامارة بالسوء ﴿ قوله رجة الله تعالى عليه و تخصيصه ﴾ جواب عما يقال مامعنى الامر بالمصابرة مع انها نوع خاص من الصبر فتكون مأمورا بها ايضا و تقريره انه من قبيل عطف الخاص على العام لشدة و صعوبته و كونه اكمل و افضل من الصبر على ما سواه كما عطف جبريل على الملائكة لعظمته و المرابطة من الربط و هو الشد و العدل بالفتح المثل من غير الجنس و بالكسر المثل من الجنس ﴿ قوله

الطاعات و ما يصيبكم من الشدائد (و صابروا) و غالبوا اعداء الله بالصبر على شدة الحرب او اعدى عدوك في الصبر على مخالفة الهوى و تخصيصه (صلى) بعد الامر بالصبر مطلقا لشدة (و رابطوا) ابدانكم و خيواكم في الثغور مترصدين للغزو و انفسكم على الطاعة كما قال عليه الصلاة و السلام من رابط انتظر الصلاة بعد الصلاة و عنه عليه السلام من رابط يوما و ليلة في سبيل الله كان كمدل صيام شهر رمضان و قيامه لا يفتقر و لا ينقل عن صلواته الا الحاجة (و اتقوا الله لعلكم تفلحون)

صلى الله عليه وسلم الحاجة ﴿ متعلق بالفعلين وتعدد الامان بحسب تعدد اجزاء الزمان والمسافة والله اعلم الى هنا ما كتب على سورة آل عمران بحمد الله الملك المنان ﴾

عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة آل عمران اعطى بكل آية منها امانا على جمر جهنم وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تجب الشمس

قد طبع هذا الجزء الاول المنتهى بآخر سورة آل عمران * من حاشية شيخ زاده على القاضى البيضاوى اسكنه الله فى الجنان * باكل تصحيح واتم ترتيب فى المطبعة العثمانية * صانها الله تعالى عن الآفات والبليّة لثمان خلون من ذى الحجة الشريفة * سنة خمس وثلاثمائة بعد الالف * من هجرة من له السعادة والشرف * صلى الله عليه وعلى آله واصحابه
ماهبت الرياح * ولاح الفلاح



٦١	ولله ما فى السموات وما فى الارض	٢	سورة آل عمران الم الله
٦٥	مثل ما يخفون فى هذه الحياة الدنيا	٩	ربنا انك جامع الناس
٦٩	ولقد نصركم الله بيدر واتم	١٣	الذين يقولون ربنا اننا
٧٣	وسارعوا الى مغفرة من ربكم	١٥	الم ترالى الذين اتوا نصيبا من
٧٧	ام حسبتم ان تدخلوا الجنة	١٩	يوم تجد كل نفس ما عملت من خير
٨٠	يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين	٢٥	هنالك دعا زكرا ياربه
٨١	ثم انزل عليكم من بعد الغم امانة	٣٠	قالت رب انى يكون لى
٨٤	ولئن تم اوقلتم لالى الله تحشرون	٣٤	ربنا انما بما انزلت
٨٧	وما اصابكم يوم التقى الجمعان	٣٧	ان هذا هو القصاص الحق
٩٠	فانقلبوا بنعمة من الله	٣٩	يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق
٩٣	لقد سمع الله قول الذين قالوا	٤٢	وان منهم لفريقا
٩٥	واذاخذ الله ميثاق الذين اتوا	٤٧	قل امن بالله وما انزل
٩٩	فاستجاب لهم ربهم انى	٥١	الجزء الرابع لن تنالوا البر
	تمت الجلد الاول	٥٧	وكيف تكفرون واتم تنلى

﴿ طبع فى المطبعة النفيسة العثمانية لازالت شرفها الى يوم القيامة ﴾

تكملة الجزء الاول من حاشية شيخ
زاده على تفسير القاضي الياضوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة النساء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ

قوله تعالى اتقوا ربكم اعلم ان الله تعالى افتح هذه السورة الكريمة بالامر بتقوى الله الذي هو خالقنا على كيفية بدیعة وهي انه تعالى خلق نفسا واحدة من تراب او لائم خلق من بعض اضلاعها زوجها ونشر من تلك النفس وزوجها المخلوقة منها بين وبنات لا تحصى ثم ذكر سائر التكليف المذكورة في هذه السورة من التعطف على الاولاد والنساء والایتام والرافة بهم وايصال حقوقهم وحفظ اموالهم وبهذا المعنى ختمت السورة وهو قوله يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله وذكر في اثناء هذه السورة انواعا اخر من التكليف وهي الامر بالطهارة والصلاة وقتال المشركين وغيرها والسرفه والله اعلم ان هذه التكليف شاقة تستثقل الطباع لها والنفوس لا تقيد بها مالم يحمل عليها حامل وذلك الحامل هو تقوى الآله القادر على كل شيء فان تقوى الله عز وجل هو الحامل على اتيان كل خير واجتناب كل شر فلذلك افتح بالامر بالتقوى ورتب عليه سائر التكليف قوله اي خلقكم من شخص واحد لابان جعل ذلك الشخص مادة الخلق كافي قوله تعالى خلقكم من طين بل المراد بخلقهم منه جعله اصلا يفرع منه الفروع وينشعب منه الشعب وليس المراد من الناس ما يتناول نوع الانسان وجميع افراده من آدم وحواء وفروعهما لئلا يلزم ان يكون متفرعا من نفسه ويكون خلق الزوج وبث الرجال والنساء داخلين في قوله خلقكم من نفس واحدة فيكون ذكرهما بعده تكرر ابل المراد منه ما يتناول اولاد آدم من الذكور والاناث على سبيل تغليب الموجودين على الماضين والآتئين فلا يكون قوله وخلق منها زوجها تكرارا سوا جعل معطوفا على خلقكم او على محذوف بل جي به دفعا لما يتوهم من انه كيف يصح ان يحكى عنهم بانهم مخلوقون من نفس واحدة مع كونهم مخلوقين من نفس آدم وحواء وتقرير خلقهم من نفس واحدة فان زوجها لما خلق منها صح ان يقال لمن يفرع منهما انهم مخلوقون من نفس واحدة فكان قوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء بيانا لكيفية تولدهم منهما وروى ان الله لما خلق آدم القى عليه النوم ثم خلق حواء من ضلع من اضلاعه اليسرى فلما استيقظ مال اليها وألقها لانها مخلوقة من جزء من اجزائه قال عليه الصلاة والسلام ان المرأة خلقت من ضلع فان ذهبت نقيها كسرتها وان تركتها وبها عوج استتمت بها وقيل ان حواء لم تخلق من آدم وانما خلقت من طينة فضلت من

(سورة النساء مائة وخمس وسبعون آية مدنية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(يا ايها الناس) خطاب بع بني آدم

(اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة)

هي آدم (وخلق منها زوجها) عطف على

خلقكم اي خلقكم من شخص واحد وخلق

منه امكم حواء من ضلع من اضلاعه

او محذوف تقديره من نفس واحدة خلقها

وخلق منها زوجها وهو تقرير خلقهم من

نفس واحدة

طيبته وان قوله تعالى وخلق منها زوجها فيه تقدير مضاف اى وخلق من جنسها زوجها واختاره ابو مسلم
 الاصفهاني وجعله كقوله تعالى والله خلق لكم من انفسكم ازواجاً وقوله اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم وقوله
 لقد جاءكم رسول من انفسكم قال القاضي والقول الاول اقوى لقوله تعالى خلقكم من نفس واحدة اذ لو كانت حواء
 مخلوقة لامن آدم لكان الناس مخلوقين من نفسين لانفس واحدة واجيب بان كلمة من لا بدآء الغاية فلما كان ابتداء
 التخليق والايجاد وقع بادم صح ان يقال خلقكم من نفس واحدة **قوله** اذ الحكمة تقتضى ان يكن اكثر **قوله** اى
 لم يصرح بوصيف النساء بالكثرة لكون كثرتهن معلومة باقتضاء الحكمة اياها فانه تعلى خلقهن لتكثير الاولاد
 وتفريقهم في اقطار البلاد ومن اراد تكثير الغلة يكثر المزارع ويجعلها اكثر من الحارث واجاب عنه الامام
 بقوله السبب فيه والله اعلم ان شهرة الرجال اتم وكانت كثرتهم اظهر واعرف فلا جرم خصوا بوصف الكثرة فهذا
 كالنبيه على ان اللائق بحال الرجال الاشتهار والخروج والبروز واللائق بحال النسوان الاختباء والخمول ويمكن
 حل عبارة المصنف على ما افاد الامام **قوله** وذكر كثيرا **قوله** اى ان كثيرا صفة رجالا والجمع تعامل معاملة
 الاناث ولم يؤنث صفة جلا على المعنى لان رجالا بمعنى عدد او جمع او جنس كما ذكر الفعل المسند الى جمع المؤنث فى
 قوله وقال نسوة **قوله** وترتيب الامر بالتقوى على هذه القصة **قوله** وهى خلقه تعالى اياهم على تفاوت اشكالهم
 واخلاقهم من نفس واحدة ومعنى الترتيب استفاد من تعليق الامر بالتقوى على توصيفه تعالى بالوصف المذكور
 فانه يشعر على الوصف لذلك الحكم وهو الامر بالتقوى فلا بد من المناسبة بين الوصف المذكور والحكم وتلك
 المناسبة ان الوصف المذكور لدلالته على كمال القدرة وتمام النعمة التى هى نعمة اليجاد والتخليق يوجب التقوى اى
 الاتقاء عما يؤثم فعله او تركه وايضا الامر بالتقوى ذكر تمهيدا لما ذكر بعده من الاحسان الى النسوان والايام ونحوهما
 وكون الخلق باسرها مخلوقين من نفس واحدة له اثر عظيم فى هذا المعنى فذكر الوصف المذكور ليصير ذلك سببا
 لزيادة شفقة الخلق بعضهم على بعض ويتم بذلك امر كون الامر بالتقوى تمهيدا لما بعده فان الخلق باسرها لما خلقوا من
 نفس واحدة كان بينهم مواصلة وقرابة توجب مزيد المحبة والملاطفة لاسيما اذا كانت بينهم مشاركة فى المنزل او كان
 بعضهم عاجزا عن القيام بمصالح نفسه كالايام والضعفاء قرأ الكوفيون قوله تعالى تساءلون بتخفيف السين على
 حذف احدى التاءين تخفيفا والاصل تساءلون وقرأ الباقون بالشديد على ادغام تاء التفاعل فى السين لتقا رجاها
 فى الهمس ولهذا تبدل من السين فيقال ست والاصل سدس والتساؤل بالله وبالرحم هو مثل ان تقول لمن تلتمس
 منه قضاء حقتك عليه او نواله او معونته ونصرته استعظافا له فيما تلتمس منه اسألت بالله وبالرحم وقد جرت عادة
 العرب على انه يستعطف الرجل غيره بالله وبالرحم وربما يفرد الرحم بالذكر فيقال اسألت بالرحم والتساؤل يجوز
 ان يكون بمعنى المشاركة فى السؤال وان يكون بمعنى فعل ويدل عليه قراءة عبد الله تسألون من سأل الثلاثى
 واختاره المصنف حيث قال اى يسأل بعضكم بعضا ودلت الآية على جواز المسئلة بالله وقد روى عنه عليه الصلاة
 والسلام * من سألكم بالله اعطوه * وعن البراء بن عازب قال امرنا رسول الله عليه الصلاة والسلام بسبع منها ابرار
 لقسم اى بقضاء حاجة من سأل الله وقرأ الجمهور والارحام بنصب الميم وفيه وجهان احدهما انه معطوف على
 محل الجار والمجرور فى به كقولك مررت بزيد وعمرا ويؤيده قراءة ابن مسعود تسألون به وبالارحام والثانى انه
 معطوف على لفظ الجلالة اى اتقوا الله والارحام اى لا تقطعوها وقدر بعضهم مضافا اى وقطع الارحام فى الآية
 دلالة على تحريم قطيعة الرحم ووجوب صلتها عن عبد الرحمن بن عوف انه سمع رسول الله عليه الصلاة والسلام
 يقول * قال الله سبحانه وتعالى انى خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمى فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته *
 وعن ابى هريرة قال قال عليه الصلاة والسلام * مامن شئ اطبع الله فيه اعجل ثوابا من صلة الرحم ومامن عمل عصى
 الله به اعجل عقوبة من البغى واليمين العاجزة * وعن انس بن مالك قال عليه الصلاة والسلام * ان الصدقة وصلة الرحم
 يزيد الله بهما فى العمر ويدفع بهما المحذور والمكروه * وقال عليه الصلاة والسلام * افضل الصدقة على ذى الرحم
 الكاشح * قيل الكاشح العدو فثبت بدلالة الكتاب وجوب صلة الرحم واستحقاق الثواب بها ثم ان اصحاب
 ابى حنيفة بنوا على هذا الاصل مسألتين احدهما ان الرجل اذا ملك ذارحم محرر منه عتق عليه مثل الاخ
 والاخت والعممة والخالة لانه لو بقى الملك لحل الاستخدام بالاجاع لكن الاستخدام يحاش يوجب قطيعة الرحم
 وذلك حرام بناء على هذا الاصل فوجب ان لا يبقى الملك وثانيتها ان الهبة لذى الرحم المحرم لا يجوز الرجوع

(وبث منهما رجالا كثيرا ونساء) بيان لكيفية تولدهم منهما والمعنى ونشر من تلك النفس والزوج المخلوقة منها بنين وبنات كثيرة واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها اذ الحكمة تقتضى ان يكن اكثر وذكر كثيرا جلا على الجمع وترتيب الامر بالتقوى على هذه القصة لما فيها من الدلالة على القدرة القاهرة التى من حقها ان تحشى والنعمة الباهرة التى توجب طاعة مولياها اولان المراد به تمهيدا لامر بالتقوى فيما يتصل بحقوق اهل منزله وبنى جنسه على مادات عليه الآيات التى بعدها وقرئ وخالق وبات على حذف مبتدا تقديره وهو خالق وبات (واتقوا الله الذى تسألون به) اى يسأل بعضكم بعضا فيقول اسألك بالله واصله تسألون فادغمت التاء الثانية فى السين وقرأ عاصم وحزة والكسائى بطرحها (والارحام) بالنصب عطف على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمرا او على الله اى اتقوا الله واتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها

فيها لان ذلك الرجوع يحاشي بوجوب قطيعة الرحم فوجب ان لا يجوز **قوله** وهو ضعيف **لانه عطف** الظاهر على المضمير المجرور من غير اعادة الجار وهو لا يجوز عند البصريين فلا بد للعطف من اعادة الخافض لانهم لم يستحسنوا عطف الظاهر على الضمير المرفوع من غير تاكيد بمنفصل فلم يقولوا اذهب وزيد بل قالوا اذهب انت وزيد لئلا يلزم العطف على ما هو بمنزلة الجزء من الكلمة وهو الضمير المرفوع المتصل والضمير المجرور اقوى اتصالا بالجار من المرفوع المتصل اذ المرفوع المتصل قد ينفصل والضمير المجرور لا ينفصل البتة فاذا لم يجز العطف على الضمير المرفوع لكونه كعض الكلمة فلا يجوز العطف على المضمير المجرور مع انه لا ينفصل البتة اولى وواجب عنه بانه جره احد القراء السبعة والظاهر انه لم يأت بهذه القراءة من عند نفسه بل رواها عن النبي عليه الصلاة والسلام وذلك بوجوب القطع بصحة هذه القراءة والالتفات الى اقيسة النحاة عند تحقق السماع وقد ورد ذلك في الشعر وانشد في ذلك سيبويه امام العربية قول الشاعر

قال يوم قد صرت نهجونا ونشمتنا * فاذهب فابك والايام من عجب *

واعلم ان الله سبحانه وتعالى لما وصى عامة المكلفين بالتقوى المستلزمة الانقياد لتكاليف الله تعالى والاجتناب عن مساخطه شرع بعد ذلك في تفصيل اقسام التكليف فابتدأ بما يتعلق باموال اليتامى وامر الاوصياء والاولياء بان يعطوهم اموالهم اذا بلغوا واسم اليتيم بحسب اصل اللغة يتناول الصغير والكبير لاستواء معنى الانفراد عن الآباء في الكل الا انه بحسب العرف يختص بالصغير وقول قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه يتيم ابى طالب اما على ارادة معناه الاصلى اللغوي واما على حكاية الحال التي كان عليها حين كان صغيرا ناشئا في حجر عمه وقوله عليه الصلاة والسلام لا يتم بعد الحلم تعليم للشريعة لتعليم اللغة يعني ان اليتيم اذا احتلم فانه لا يجزى عليه احكام الصغار **قوله** اما على انه لما جرى مجرى الاسماء الخ **جواب** عما يقال ان يتم فعيل وفعال في الصفة لا يجمع على فعالى عند اهل اللغة بل يجمع على فعال نحو كريم وكرام وفعلاء نحو كريم وكرماء وشهيد وشهداء وفعل نحو نذير ونذر وقيل وقيل وفعلى نحو مريض ومرضى وجرحى وجرحى وافعله نحو فقير واقفرة وفعالان نحو فقير وقفران وافعلاء نحو نبي وانبياء وافعال نحو شريف واشراف فكيف جمع يتم على يتامى واجاب عنه بوجهين الاول ان يتامى وان كان فعلا في الصفة الا انه اجزى مجرى الاسماء كصاحب وفارس ولهذا قلنا يذكر معه الموصوف وفعال اذا كان اسما يجمع على فعائل قياسا مطردا نحو اقبل واقائل وفي الصحاح الاقالي والاقائل صغار الابل بنات الخاض ونحوها وواحداه اقبل والانثى اقبلة وفعال في الصفة وان كان يجمع ايضا على فعائل الا انه قليل نادر فلما كان يتم جاريا مجرى الاسماء جمع على يتامى ثم قدم الميم على الباء فصار يتامى بكسر الميم ثم ابدلت الكسرة فتحة والياء ألفا فصار يتامى ويؤيد هذا الجواب ورود الجمع على الاصل في قول الشاعر

اطلال حسنى بالبراق يتامى * سلام على اجماركن القدام *

وحسنى علم امرأة والبراق جمع برقة وهي المكان الذي فيه حجارة سود وبيض والجواب الثاني ان اليتيم فعيل من باب الآفات والاولجاء وكل فعيل من هذا الباب قياس جمعه ان يجي على فعلى كريض ومرضى وجرحى وجرحى وقيل وقيل وجرب وجربى واسير واسرى فجمع يتم على يتم ثم يتم على يتامى كما جمع اسير على اسرى ثم جمع اسرى على اسارى فيمن فتح الهمزة **قوله** والاشتقاق **جواب** اي اشتقاق اليتيم من اليتيم بمعنى الانفراد يقتضى جواز اطلاقه على الصغار والكبار لعدم الفرق بينهما في معنى الانفراد عن الآباء لكن العرف خصصه بمن لم يبلغ فورد ان يقال لما كان اسم اليتيم مختصا بالصغير لزم ان يكون الاوصياء والاولياء مأمورين بدفع اموال اليتام اليهم ماداموا ايتاما صغارا وذا لا يجوز في الشرع واذا صار كبيرا بحيث اونس منه الرشد وجاز دفع ماله اليه لم يبق يتاما فكيف قال وآتوا اليتامى اموالهم فاجاب عنه بوجهين الاول ان المراد باليتامى الذين بلغوا وكبروا وسماهم الله يتامى اما على مقتضى الاشتقاق واصل اللغة واما على الاتساع لقرب عهدهم باليتيم وان كان قد زال ذلك عنهم في ذلك الوقت كقوله تعالى فالتقى السحرة ساجدين اي الذين كانوا سحرة قبل السجود والنكته في اختيار طريق الجوز الحث على تجهيل الدفع اول بلوغهم الى حد النكاح بان بلغوا مبلغ الرجال والنساء فان آتستم وابصرت منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم والوجه الثاني من الجواب ان المراد باليتامى الصغار والمعنى وآتوا اليتامى اي الذين هم يتامى في الحال اموالهم بعد زوال صفة اليتيم عنهم فان لفظ آتوا امر والامر يحتمل الحال والمستقبل والمراد هنا الثاني

وقرأ حزة بالجر عطفًا على الضمير المجرور وهو ضعيف لانه كعض الكلمة وقرى بالرفع على انه مبتدأ محذوف الخبر تقديره والارحام كذلك اي مما يتق اويتسأل به وقد نبه سبحانه وتعالى اذ قرن الارحام باسمه على ان صلتها يمكن منه وعنه عليه الصلاة والسلام الرحم معلقة بالعرش تقول الامن وصلني وصله الله ومن قطعني قطع الله (ان الله كان عليكم رقيبا) حافظا مطالعا (وآتوا اليتامى اموالهم) اي اذا بلغوا واليتامى جمع يتيم وهو الذى مات ابوه من اليتيم وهو الانفراد ومنه الدرّة اليتيمة اما على انه لما جرى مجرى الاسماء كفارس وصاحب جمع على يتامى ثم قلب فقيل يتامى او على انه جمع على يتمى كاسرى لانه من باب الآفات ثم جمع يتمى على يتامى كاسرى واسارى والاشتقاق يقتضى وقوعه على الصغار والكبار لكن العرف خصصه بمن لم يبلغ ووروده في الآية اما للبلغ على الاصل او الاتساع لقرب عهدهم بالصغر حثا على ان يدفع اليهم اموالهم اول بلوغهم قبل ان يزول عنهم هذا الاسم ان اونس منهم الرشد ولذلك امر بايتالهم صغارا او لغير البلغ والحكم مقيد وكأنه قال وآتوهم اذا بلغوا ويؤيد الاول ما روى ان رجلا من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتم فلما بلغ طلب المال منه فتمعه فترلت فلما سمعها العم قال اطعنا الله ورسوله نعوذ بالله من الحوب الكبير

قوله ولا تستبدلوا الحرام وهو مال اليتيم بالحلال وهو مالهم الذي ابيع لهم جعله تفعل بمعنى استعمل وهو كثير نحو تفعل بمعنى استعمل وتأخر بمعنى استأخر يقال تبدل الشيء بغيره اذا اخذه مكان غيره فان التبدل يتعدى الى المأخوذ بنفسه والى المتروك بواسطة الباء بخلاف التبديل فإنه يتعدى الى المتروك بنفسه والى المأخوذ بواسطة الباء كما اشار اليه المصنف بقوله وهذا تبديل وليس بتبدل بمعنى ان اعطاء المفعول بالذات وتركه واخذ المفعول بواسطة بدله هو التبديل لا التبدل وذلك لان معنى التبديل التغيير فاذا قيل تبدل الشيء بغيره يكون معناه غير الشيء بغيره بان ترك الشيء واخذ غيره فالباء لا تدخل في التبديل الاعلى المأخوذ واما التبدل والاستبدال جميعا بمعنى اخذ الشيء مكان الغير وبدلا منه فالباء لا تدخل الاعلى المتروك وذكر للاستبدال ثلاثة اوجه الاول اكل اموالهم الحرام بدل ما ابيع لهم من اموالهم على ان يكون المراد من الخبيث والطيب الاموال والثاني استبدال الامر الخبيث بالامر الطيب على ان يكون الخبيث والطيب من صفات الافعال واختزال الشيء اقتطاعه واقتطافه لنفسه والثالث اخذ النفيس من اموال اليتيم واعطاء الخسيس مكانه روى ان اولياء اليتامى كانوا يأخذون الجيد من مال اليتيم ويجعلون مكانه الرديء كأخذ الشاة السمينة من ماله وجعل الهزولة مكانها واخذ الدرهم الجيد وجعل الزيف مكانه ثم يقولون شاة بشاة ودرهم بدرهم فنهوا عن ذلك ولم يرض المصنف رحمه الله بهذا الوجه حيث قال وهذا تبديل وليس بتبدل لان الطيب في هذا الوجه هو المأخوذ وهو مدخول الباء والباء في التبدل لا تدخل الاعلى المتروك بخلاف التبديل وقيل الاستبدال المنهى عنه هو ان يكرم صديقه بان يعطيه شاة سمينة من مال اليتيم و يأخذ لليتيم شاة مجفاه او بان يكون في ذمة صديقه شاة سمينة لليتيم فيأخذ منه شاة مجفاه مكان السمينة مكرامة له فيتحقق على هذا معنى التبدل **قوله** مضمومة الى اموالكم **قوله** اشارة الى ان كلمة الى متعلقة بمحذوف منصوب على انه حال من مفعول لانا كلوا نهى في الآية المتقدمة عن اكل مال اليتيم وحده لما مر من ان المراد بالخبيث اموال اليتامى فانها خبيثة في حق الاولياء فقد نهى عن اكل اموال اليتامى بدل اكل اموال انفسهم ثم نهاهم عن ضم مال اليتامى الى اموال انفسهم في الانفاق وان لا يفرقوا بين اموال اليتامى و اموالهم قلة مبالاة وتسوية بين المالين في حل الانتفاع بهما **قوله** اي لا تنفقوهما معا **قوله** اشارة الى ان المراد بالاكل المنهى عنه مطلق التصرف المهلك للمال وعبر عنه بالاكل لكونه معظم ما يقع التصرف في لاجله وقرينة المجاز ان منفعة المال غير منحصرة في الاكل وجميع وجوه الانتفاع بمال اليتيم حرام فلذلك حل اللفظ على ما يتناول الجميع وخص الاموال بما زاد على مقدار اجرة السعي والقيام بمصالح امواله فان للوصى ان يأخذ من مال اليتيم بقدر اجرة عمله كما قال به جماعة تمسكا بما روى انه جاء رجل الى ابن عباس رضى الله عنهما فقال ان لي يتيما وان له ابلافا شرب من لبن اباه فقال ابن عباس ان كنت تبغى ضالة ابه وتنهأجر باها وتلوط حوضها ونسقيها يوم وورودها فاشرب غير مضرب نسل ولانا هك في الحلب وقرأ الجمهور حوبا بضم الحاء وقرأ الحسن بفتحها نحو قولها وبعضهم حابا بالالف نحو قولها والاكل لغات في المصدر وفتح لفتيم **قوله** تعالى وان خفتن ان لا تقسطوا **قوله** قرأ الجمهور بضم التاء من اقسط اذا عدل فتكون لاعلى هذه القراءة نافية غير زائدة والمعنى ان خفتن عدم الاقساط اي العدل وقرأ ابراهيم النخعي ويحيى بن وثاب بفتح التاء من قسط بمعنى جار فاذا قيل اقسط تكون الهزمة للسلب اي ازال القسط وهو الجور وكلمة لاعلى هذا تكون زائدة والايفسد المعنى كما في قوله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب وحكى عن الزجاج ان قسط الثلاثي يستعمل مثل اقسط الرباعي فعلى هذا تكون كلمة لا غير زائدة كما في القراءة المشهورة الا ان التفرقة بين الثلاثي والرباعي هي المعروفة لغة يقال قسط الرجل يقسط قسوطا اذا جاروا قسط اذا عدل قال تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقال تعالى واقسطوا ان الله يحب المقسطين روى ان الججاج لما حضر سعيد بن جبير قال له ماتقول في قال قاسط عادل فاجب الحاضر بن قال الججاج ويلكم لم تفهموا منه انه جعلني جارا كافر الم تسموا قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وقوله تعالى وان خفتن شرط وقوله فانكحوا جزاؤه وذكر لتعلق الجزاء بالشرط المذكور ثلاثة اوجه الاول ان الرجل منهم كان يتزوج البتية التي في ولايته فلما نزلت الآية المتضمنة للوعيد على اكل مال اليتيم تحرر جوا من ذلك فقيل لهم ان خفتن من نكاح النساء اليتامى والقيام بمحقوقهن فانكحوا ما طاب لكم من غيرهن اي ممن كان لها من يدرا عنها و يدفع عنها سوء معاملة الزوج معها والوجه الثاني انه لما نزلت الآية المتقدمة

قوله (ولا تبدلوا الخبيث بالطيب) ولا تستبدلوا الحرام من اموالهم بالحلال من اموالكم او الامر الخبيث وهو اختزال اموالهم بالامر الطيب الذي هو حفظها وقيل ولا تأخذوا الرفيع من اموالهم وتعطوا الخسيس مكانها وهذا تبديل وليس بتبدل **قوله** (ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم) ولا تأكلوها مضمومة الى اموالكم اي لا تنفقوهما معا ولا تسوا بينهما وهذا حلال وذلك حرام وهو فيما زاد على قدر اجره لقوله تعالى فليأكل بالمعروف (انه) الضمير حوبا وهو مصدر حاب حوبا وحابا كقولها وقالا

متضمنة ما في اكل اموالهم من الحبوب الكبير خاف الاولياء من ان يلحق بهم الحبوب الكبير بترك الاقساط في حقوق اليتامى قهر جوا من ولايتهم ومع ذلك كانوا يتزوجون نساء كثيرة وربما كان تحت رجل واحد منهم عشر من الازواج او اكثر فلا يقوم بحقوقهن ولا يعبد بينهن فقبل لهم ان خفتم ترك العدل في حقوق اليتامى قهر جتم من ولايتهم فخافوا ايضا من الجور في حقوق النساء وترك العدل بينهن وقالوا عدد المنكوحات لان تكثيره يؤدي الى الجور فان من تخرج من ذنب او تاب عنه وهو مرتكب ذنبا آخر غير مبال به فكأنه غير متخرج من الذنب الاول اذ لا تنفع التوبة من ذنب مع ارتكاب مثله والوجه الثالث ما ذكر بقوله وقيل كانوا يتخرجون الخ يعني انهم كانوا لا يتخرجون من الزنى ولما نزلت الآية المتقدمة تخرجوا من ولاية اليتامى فقبل لهم ان خفتم في حق اليتامى فكونوا خائفين من الزنى فانكحوا ما حل لكم من النساء ولا تحوموا حول المحرمات قال عكرمة في كيفية تعلق هذا الجزاء بالشرط المذكور انه كان الرجل عنده النسوة ويكون عنده الايتام فاذا انفق ماله على النسوة وصار محتاجا اخذ في انفاق اموال اليتامى عليهن فقال تعالى وان خفتم ان لا تقسطوا في اموال اليتامى عند كثرة الزوجات فقد حرم عليكم نكاح اكثر من اربع زوجات ليزول هذا الخوف فان خفتم في الرابع فثلاث وان خفتم في الثالث فثنتان وان خفتم فيهما فواحدة خوف الله تعالى من تكثير المنكوحات لتأديته غالبا الى تعدى اولياء اليتيم في حفظ ماله لاحتياجهم الى الاتفاق الكثير عند التزوج بالعدد الكثير **قوله** وانما عبر عنهن بما **قوله** يعني ان حق ما ان تستعمل في غير ذوى العقول كما ان حق من ان يستعمل في ذوى العقول واستعمل كلمة ما هنا وفي الجوارى المملوكة بناء على انها لم يرد بها الذوات المملوكة بل اريد الوصف فقوله ما طاب اريد به الطيب بمعنى المثلذ او الحلال وهو صادق على العاقل وغيره وفي شرح الرضى ومافي الغالب لما لم يعلم وتستعمل ايضا في الغالب في صفات العالم نحو زيد ماهو وما هذا الرجل فهو سؤال عن صفته والجواب عالم او نحو ذلك وقول فرعون وما رب العالمين يجوز ان يكون سؤالا عن الوصف ولهذا قال موسى عليه الصلاة والسلام رب السموات والارض ويجوز ان يكون سؤالا عن الماهية ويكون موسى عليه الصلاة والسلام اجابه ببيان الاوصاف دون بيان الماهية تنبيها لفرعون على انه تعالى لا يعرف الا بالاوصاف ولا تعرف ماهيته البشرى وقال بعضهم عبر عنهن بما تنزيلا لهن منزلة غير العقلاء لنقصان عقلمن كقوله تعالى الاعلى ازواجهن او ما ملكت ايمانهم وقال بعضهم كل واحد من كلتي ما ومن تستعمل موضع الاخرى قال تعالى والسماء وما بناها وقال ولانتم عابدون ما عبدوا قال ففهم من عشى على بطنه قال الامام الواحدى وصاحب الكشاف ما طاب لكم اى ما حل لكم من النساء لان منهن من يحرم نكاحها وهى الانواع المذكورة في قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم الخ واعترض الامام الرازى بان قوله تعالى فانكحوا امر اباحة فلو كان المراد بما طاب لكم ما حل لكم لكانت الآية بمنزلة ان يقال انكحوا نكاح من يكون نكاحها مباحا لكم وذلك يخرج الآية من العادة وايضا تضيير الآية بمجمل على ذلك التقدير لان اسباب الحل والاباحة لم تبيّن في هذه الآية فصارت مجملة لاحالة واذا جلنا الطيب على ما استلذه النفس ويميل اليه القلب كانت الآية عامة دخلها التخصيص وقد ثبتت في اصول الفقه انه متى وقع التعارض بين الاجال والتخصيص كان رفع الاجال اولى لان العام المخصوص حجة في غير محل التخصيص والجمل لا يكون حجة اصلا واجيب عنه بان المبين تحريمه في قوله حرمت عليكم امهاتكم الآية ان كان مقدم النزول فلا اجال لان المعنى فانكحوا ما بين لكم حله ولكن مقيدا بالعدد المخصوص فليس في قوة ابيح المباح لافادة الزيادة ولا اجال ولا تخصيص لان الوصول جار مجرى المعرف باللام والجمل على العهد في مثله هو الوجه والا فالاجال المؤخر بيانه اولى من التخصيص بغير المقارن لان تأخير بيان الجمل جائز عند الفريقين وتأخير بيان التخصيص غير جائز عند اكثر الحنفية ثم ان الظاهر ان ما في ما طاب موصولة اسمية منصوبة بالمحل على انها مفعول فانكحوا من النساء بيان الجنس المبهم في ما ومثنى منصوب على الحال من فاعل طاب **قوله** معدولة عن اعداد مكررة **قوله** فان قولك انكح مثنى بمنزلة قولك انكح ثنتين وكنى وكذا الباقي وكل واحدة من هذه الصيغ الثلاث معدولة عن صيغة اخرى من لفظ عدد مكرر ولا يراد بتكرير المعدول عنه التأكيد وانما يراد به تكرير العدد كقولك علمته الحساب بابابا فقد تحقق العدد في هذه الالفاظ وهى ايضا اوصاف لانها احوال من فاعل طاب والحال هيئة وصفة لذى الحال فذعت الصفة للعدل والصفة وهو مذهب سيويه رحمه الله واختلف في ان هذه

(وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء) اى ان خفتم ان لا تعدلوا في يتامى النساء اذا تزوجتم بهن فتزوجوا ما طاب لكم من غيرهن اذا كان الرجل يحد ببيعة ذات مال ورجال فيتزوجها ضنا بها فربما يجتمع عنده منهن عدد ولا يقدر على القيام بحقوقهن او ان خفتم ان لا تعدلوا في حقوق اليتامى قهر جتم منها فخافوا ايضا ان لا تعدلوا بين النساء وانكحوا مقدارا يمكنكم الوفاء بحقه لان المتخرج من الذنب ينبغي ان يتخرج من الذنوب كلها على ما روى انه تعالى لما عظم امر اليتامى تخرجوا من ولايتهم وما كانوا يتخرجون من تكثير النساء وايضا عنهن فنزلت وقيل كانوا يتخرجون من ولاية اليتامى ولا يتخرجون من الزنى فقبل لهم ان خفتم ان لا تعدلوا في امر اليتامى فخافوا الزنى فانكحوا ما حل لكم وانما عبر عنهن بما ذهابا الى الصفة او اجراء لهن مجرى غير العقلاء لنقصان عقلمن ونظيره او ما ملكت ايمانهم وقرى تفسطوا بفتح التاء على ان لا مزيدة اى ان خفتم ان تجوروا (مثنى وثلاث ورباع) معدولة عن اعداد مكررة هى ثنتين ثنتين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا وهى غير منصرفة للعدل والصفة

الالفاظ المعدولة هل يجوز فيها القياس او يقتصر فيها على السماع فذهب البصريون الى انه لا يجوز فيها القياس وذهب الكوفيون وابو اسحق الى جوازه والسموع من ذلك احد عشر لفظا اُحد وموحد وثناه ومثنى وثلاث ومثلث ورباع ومربع ومخمس ولم يسمع خاس وعشار ومعشر **قوله** فانها بنيت صفات **جواب** عما يقال كيف اعتبر الوصفية مؤثرة في منع صرف هذه الالفاظ المعدولة مع انتفاء شرط تأثير الوصف في منع الصرف وهو كون الوصفية اصلية ووصفية هذه الالفاظ ليست اصلية لان اصولها انما وضعت للعدد ولا وصفية فيها ولهذا صرف اربع في قولك مررت بنسوة اربع لعروض الوصفية والوصفية لما لم تكن معتبرة في المعدول عنه لم تكن الوصفية فيه اصلية فكيف كانت مؤثرة * وتقرير الجواب ان الوصفية فيه اصلية بناء على ان المراد بكون وصفية الكلمة اصلية كونها موضوعة للدلالة على الذات باعتبار المعنى القائم بها وهذه الالفاظ كذلك فانها حين ما عدلت عن اصولها لم تبق الاصفة وعدم كون اصولها موضوعة على الوصفية لا يضر كون وصفيتها اصلية **قوله** وقيل لتكرير العدل **جواب** اي من حيث انها معدولة باعتبار بنائها على اعتبار الصيغة بناء على انها اخرجت عن اوزانها الاصلية الى اوزان اخرى وباعتبار التكرير بناء على ان التكرير الكائن في اصولها ترك وعدل عنه الى التوحيد فكما انها معدولة عن نفس صيغ اصولها فهي ايضا معدولة عن تكرر تلك الصيغ فتكرر العدل فيها ولعل المصنف رحمه الله انما لم يرض بهذا الوجه نظرا الى ان العدل عبارة عن تغيير الصيغة والعدول عن التكرير ليس من قبيل المعبر في منع الصرف اذ لا تغير فيه للصيغة ويمكن ان يجاب عنه بان العدول عن التكرير الى التوحيد تغيير للصيغة نظرا الى المعدول عنه وهو صيغة الجموع والمعدول هو الصيغة المتوحدة **قوله** متفقين فيه ومختلفين **جواب** حال من فاعل ان ينكح وهو الضمير الراجع الى ناكح واتفق الناكحون في الاعداد المذكورة ان ينكحوا اثنين اثنين او ثلاثا ثلاثا او اربعا اربعا واختلافهم فيها ان ينكح بعضهم اثنين اثنين وبعضهم ثلاثا ثلاثا وبعضهم اربعا اربعا كما اذا خوطب الجمع الكثير وقيل لهم اقتسموا هذه البدرة وهي عشرة آلاف درهم درهمين درهمين او ثلاثة ثلاثة فانه اذن لهم بان يجعلوها اقساما يكون كل قسم منها درهمين او ثلاثة وان يأخذ كل واحد منهم لنفسه قسما منها **قوله** ولو افردت **جواب** قسيم لقوله ومعناها ذكر او لا معنى هذه الالفاظ المعدولة عن الاعداد المكررة ثم ذكر المعنى على تقدير ان يذكر الاعداد المذكورة غير مكررة بان قيل فانكحوا ما طاب لكم اثنين وثلاثا واربعاء وهو ان يخاطب الجميع ويباح الجمع لهم على سبيل الاجال لإعلى سبيل التوزيع والتفصيل بان يجمعوا بين هذه الاعداد المذكورة في اباحة الاخذ باى واحدة منها وكذا لو قيل اقتسموا هذه البدرة درهمين وثلاثة لصار المعنى تجوز الجمع بان يأخذ من العددين المذكورين ماشاء واصل الاباحة مستفاد من الامر والجمع بين الاعداد المذكورة مستفاد من الواو والفرق بين تكرير العدد وافراده حتى يكون الحكم على الاول ان يباح للجميع ان يجمع بين الاعداد المذكورة على سبيل التوزيع والتفصيل وعلى الثاني ان يباح لهم الجمع بينها بدون التوزيع ان تكرير العدد يستلزم مقابلة الجمع بالجمع دون افراده **قوله** ولو ذكرت بأولذهب تجوز الاختلاف في العدد **جواب** لان اوتفيد الاذن في واحدة من هذه الاعداد لافي كل واحدة منها فلو جاء بكلمة او لاقتضى النظم ان لا يجوز النكاح الاعلى واحدة هذه الاعداد وان لا يجوز لهم ان يجمعوا بين الاعداد المذكورة بمعنى ان ينكح بعضهم اثنين وبعضهم ثلاثا وبعضهم اربعا فلما ذكر حرف الواو افاد انه يجوز لكل طائفة ان تختار ماشاءت من الاعداد المذكورة وذهب قوم الى انه يجوز للرجل ان يتزوج تسع نسوة استدلالا بهذه الآية وقال ان الواو للجمع المطلق قوله مثنى وثلاث ورباع يفيد حل المجموع وهو التسع بل الحق انه ثمانى عشرة لان قوله مثنى ليس عبارة عن اثنين فقط بل عن اثنين اثنين وكذا القول في بقية الالفاظ المعدولة وبما ثبت بالثواتر من انه عليه الصلاة والسلام مات عن تسع نسوة ثم انه سبحانه قد امرنا تانيا و اقل مراتب الامر الاباحة وقد اجتمعت الامة من فقهاء الامصار على انه لا يجوز لاحد ان يتزوج اكثر من اربع نسوة على ان الزيادة على الاربع من خصائص النبي عليه الصلاة والسلام ومخالف هذا الاجماع من اهل البدعة فلا عبرة بمخالفته ثم ان اكثر الفقهاء ذهبوا الى ان قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم لا يتناول العبيد وذلك لان هذا الخطاب انما يتناول انسانا متى طابت له امرأة قدر على نكاحها والعبد ليس كذلك بدليل انه لا يتمكن من النكاح الا باذن مولاه لقوله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ قوله لا يقدر على شئ ينفي كونه مستقلا بالنكاح ولان قوله تعالى بعد هذه الآية فان خفتن ان لاتعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم مختص بالاحرار فتكون هذه

فانها بنيت صفات وان كانت اصولها لم تبين لها وقيل لتكرير العدل فانها معدولة باعتبار الصيغة والتكرير منصوبة على الحال من فاعل طاب ومعناها الاذن لكل ناكح يريد الجمع ان ينكح ماشاء من العدد المذكور متفقين فيه ومختلفين كقولك اقتسموا هذه البدرة درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة ولو افردت كان المعنى تجوز الجمع بين هذه الاعداد دون التوزيع ولو ذكرت بأولذهب تجوز الاختلاف في العدد

الآية مخصصة بهم بناء على ان الخطابات الواردة في هذه الآية وردت متواليه على نسق واحد واخصاص بعضها بالاحرار يدل على ان الكل كذلك وبقوله عليه الصلاة والسلام: «ايما عبد تزوج بغير اذن مولاه فهو ردي» فلما حل الناس على ان الناس المستقلين بالنصرقات كانت الآية مخصصة بالاحرار فلا يحل للعبيد ان يتزوجوا بالاربع وقال الامام مالك رحمه الله يحل لهم التزوج بالاربع تمسكا بظاهر هذه الآية **قوله** فاختراروا او فأنكحوا واحدة **قوله** الجمهور على نصب فواحدة باضمار فعل ثم ان كان الفعل المقدر فاختراروا تكون كلمة او لعطف ما ذكر بعدها على قوله فواحدة وان كان فأنكحوا تكون او لعطف فعل مقدر على فاختراروا المقدر ويكون التقدير فأنكحوا واحدة وطأوا ما ملكت ايمانكم على طريق حذف المعطوف وبقاء العاطف كما في علقها تبنيا وماء باردا اي وسقيتها ماء واحتج الى تقدير المعطوف حينئذ لان المملوكات بملك اليمين لا يتعلق بهن عقد النكاح الا ان يراد بالنكاح الناصب للمعطوف عليه عقد التزوج وبناسب ما ملكت الوطى فيلزم استعمال المشترك في معنييه والجمع بين الحقيقة والمجاز وكلاهما لا يخلو عن تكلف **قوله** والعدد من السراري **قوله** هو مبني على ان ما ملكت عام يتناول الاماء من غير حصر في مرتبته والسراري جمع سرية وهي الامة التي بواها مولاهيبتا وهي فعليه منسوبة الى السر وهو الجماع او الاخفاء لان الانسان كثيرا ما يسترها وبسرها عن حرته وضمت سين السر في النسبة اليه لان الابنية قد تغير في النسبة خاصة كما قالوا في النسبة الى الدهر دهرى والى الارض السهلة سهلى والتسرى اتخاذ الامة سرية وقوله تعالى ذلك مبتدأ وادنى خبره وهو افعال تفضيل من دنايدنو بمعنى قرب وفعال التفضيل يجرى مجرى فعله في التعدي فالذي يتعدى به فعله يتعدى به هو ايضا ودنا يتعدى بالى واللام ومن تقول دنوب اليه وله ومنه فيجوز ان يتعدى ادنى ايضا باحد هذه الحروف ويقال في تقديره ادنى الى ان لاتعولوا وادنى لان لاتعولوا وادنى من ان لاتعولوا واختر المصنف رحمه الله الثالث حيث فسر بقوله اقرب من ان لاتميلوا فحذف كلمة من لدلالة الكلام عليه فقوله تعالى ان لاتعولوا في محل النصب او الجر على الخلاف المشهور في محل ان بعد حرف الجر قال الامام المختار عنداكثر المفسرين ان قوله سبحانه وتعالى ان لاتعولوا معناه لاتجوروا ولا تميلوا وروى ذلك مرفوعا روت عائشة رضى الله عنها انه عليه الصلاة والسلام قال في تفسير قوله تعالى ان لاتعولوا ان لاتجوروا وفي رواية اخرى لاتميلوا قال الواحدى كلا اللفظين مروى واصل العول الميل ويدل عليه تتبع موارد استعماله ثم اختص بحسب العرف بالميل الى الجور والظلم قال القرآء عاال الرجل عولا اذا مال وجار وفي الوسيط ذلك اي نكاح الاربع على قلة العدد اقرب الى العدل وابتعد من الظلم ونقل عن الامام الشافعى رضى الله عنه انه قال ذلك ادنى ان لاتعولوا معناه ذلك ادنى ان لاتكثر عيالكم ووطن ابوبكر الرازى والزجاج والجرجاني صاحب النظم على الامام الشافعى وقالوا ما ذكره الامام الشافعى رحمه الله في معنى لاتميلوا لامعنى لاتعولوا فان مادة عاال بمعنى كثر عياله من ذوات اليباء يقال عاال يعيل واما عاال بمعنى جار فهو من ذوات الواو يقال عاال يعول فاختلف المادتان فتفسير تعولوا بما هو تفسير لتعيلوا خطأ في اللغة ويقال ايضا عاال يعيل اذا كثر عياله ولا يستعمل عاال يعول في هذا المعنى ولم يفرق الامام الشافعى بين عاال وعاال ووجه المصنف رحمه الله كلام الامام الشافعى بحمله على معنى لا يتجه عليه الطعن المذكور وجعله من باب الكناية وهي ذكر اللازم واردة المألوم كقوله فلان طويل النجاد وكثير الرماح والمراد بيان انه طويل القامة وكثير الضيافة لكن عبر عنهما بما يلزمهما فان طول القامة لا يتفك عن طول النجاد وكذا كثرة الضيافة لا يتفك عن كثرة الرماح وكذا الحال فيما نحن فيه فان المقصود ان يقال ذلك التقليل او اختيار الواحدة او التسرى اقرب الى ان لا يكثر عيالكم لكن عبر عن كثرة العيال بما يلزمها وهو يحمل مؤنة العيال فان من كثر عياله يلزمه ان يعولهم ويمونهم اي يتحمل مؤنهم ويتعب في القيام بمصالحهم ورعاية حقوقهم يقال عاال الرجل عياله اي مانهم ومنه ابد بنفسك ثم بمن تعول اي تموله وتلى عليه فقول الامام الشافعى رحمه الله معناه ان لاتكثر عيالكم ليس المراد ان ذلك معناه المطابق بل المراد ان ذلك معناه الكناية المنفهم بعلاقة اللزوم الكاش بينه وبين اللفظ الذى عبر به عنه وهي طريقة مشهورة معتبرة عند علماء البيان والبلغاء من اهل اللسان والكلام الصادر من امثال الامام الشافعى وهو علم من اعلام الدين وأئمة الشرع ورؤس المجتهدين وان توجه على ظاهره شئ من المقال لكن يجب ان يوجه بما يندفع به عنه مقالة الجهال فقدر وى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال لاتظن بكلمة خرجت من في اخيك سوا وان تجد لها في الخير جملا صحبها وقرأ طاووس

(فان خفتم ان لاتعدلوا) بين هذه الاعداد ايضا (فواحدة) فاختراروا او فأنكحوا واحدة وذروا الجمع وقرى بالرفع على انه فاعل محذوف او خبره تقديره فيكفيكم واحدة او فالنفع واحدة (او ما ملكت ايمانكم) سوى بين الواحدة من الأزواج والعدد من السراري خلفه مؤنهن وعدم وجوب القسم بينهن (ذلك) اي التقليل منهن او اختيار الواحدة او التسرى (ادنى ان لاتعولوا) اقرب من ان لاتميلوا يقال عاال المير ان اذا مال وعال الحاكم اذا جار وعول الفريضة الميل عن حد السهام المسماة وفسر بان لا يكثر عيالكم على انه من عاال الرجل عياله يعولهم اذا مانهم فعبّر عن كثرة العيال بكثرة المؤن على الكناية ويؤيده قراءة أن لاتعيلوا من عاال الرجل اذا كثر عياله

ان لاتعيلوا من اعال الرجل اذا كثر عياله وهذه القراءة تعضد تفسير الامام الشافعي من حيث المعنى الذي قصده
قوله ولعل المراد بالعيال **قوله** جواب عما يقال على تفسير الامام الشافعي من ان التسرى كيف يكون اقرب
الى ان لا يكثر عيال الرجال وفي السرارى ما في الحرآثر من التأدية الى كثرة العيال فكيف يقل عيال من يسرى
بالنسبة الى عيال من يتزوج * واجاب عنه بوجهين الاول ان تفسير الامام الشافعي بذلك يحتمل ان يكون مبنيا على
كون لفظ ذلك اشارة الى تقليل عدد المنكوحات وعدم ازديادهن على اربع او الى اختيار الواحدة منهن فيكون
المراد بالعيال الأزواج دون السرارى والاولاد والوجه الثاني سلمنا ان لفظ ذلك اشارة الى التسرى وان للتسرى
ان يجمع من السرارى اى عدد شاء بلا خلاف فيه فلا يراد بالعيال الموطوات بملك اليمين فيتعين ان يراد بها
الاولاد الا انا لانسلم ان التسرى كالتزوج في ان كلا منهما يكثر معه العيال والاولاد فان المولى يعزل عن امته بغير
اذنها فلا يكون التسرى كالتزوج في التأدية الى كثرة الاولاد **قوله** سبحانه وتعالى صدقاتهن **بفتح الصاد** وضم
الذال مفعول ثان وهو جمع صدقة بوزن سمرة وهى المهر وهذه هى القراءة المشهورة وهى لغة الجحاز وقراءة
صدقاتهن **بفتح الصاد** واسكان الذال تخفيف القراءة المشهورة كقولهم فى عضد عضد وقراءة صدقاتهن بضم
الصاد واسكان الذال جمع صدقة على وزن غرفة وقراء مجاهد وابن ابى عبيدة بضمهما جمع صدقة وهى ثقيل
ساكنة الذال للاتباع ولم يذكرها المصنف وقراء ابن وثاب والنخعي صدقاتهن بضمهما مع الافراد والنحلة
بكسر النون والنحل بضمها مصدر قولك نحلتم المرأة مهرها انحلهما اى اعطيتها اياه عن طيب نفس من غير
مطالبة والاياء الاعطاء اما بالاتزام واما بالتسليم ويجوز ان يكونا جميعا مراد بن على معنى سلموا ذلك اليمين اذا
عقدتم وسلموا ذلك اليمين اذا التزمت **عن عقبه** رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول * ان
احق الشروط ان يوفى ما استحلتم به الفروج * **وعن صهيب** رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اصدق امرأة صداقا هو يجمع على ان لا يوفى اياه ثم مات ولم يعطها اياه لقي الله عز وجل زانيا * كذا فى الوسيط
اعتبر المصنف فى مفهوم النحلة بجمع امرين الاول ان تكون العطية عن طيب انفس الأزواج من غير مطالبة منهن
ولا مخاصمة ومحاكمة والثانى ان لا تكون مقرونة بتوقع عوض فما لا يكون كذلك لا يكون نحلة **قوله** ومن
فسرها بالفريضة ونحوها **قوله** فان قنادة وابن جريج وابن زيد فسروا النحلة بالفريضة قال الواحدى فى الوسيط النحلة
معناها فى اللغة الديانة والملة والشرعة يقال فلان يتحل كذا اذا كان يتدين به ونحلته كذا اى دينه ولهذا قال
ابن عباس وابن جريج وابن زيد فى قوله نحلة اى فريضة وقال ابن عرفة نحلة اى دينا اى تدنوا بذلك فقد شرعه
الله كذلك وما هو دين من الله وشرعية يكون فريضة والمصنف انكر كون معنى الفريضة معتبرا فى مفهوم النحلة
وجعله مستفادا من مفهوم الآية وهو انه سبحانه وتعالى امر الأزواج باعطاء مهور النساء من غير مطالبة منهن
ولا مخاصمة ولا يخفى انه يستفاد منه ان يكون الاعطاء على الوجه المذكور فريضة **قوله** لانها فى معنى الاياء **قوله**
كأنه قيل آتوهن آيائهن او انحلوهن نحلة وعلى تقدير انتصابها حالا من فاعل آتوا يكون نحلة مصدرا بمعنى
الفاعل اى تاحلين طيبين النفوس بالاعطاء وان كان حالا من المفعول الثانى وهو صدقاتهن يكون بمعنى المفعول
اى منحولة معطاة عن طيب انفس فالصدقات على هذا عطية لهن من قبل الأزواج لان الزوج لا يملك بدل المهر
شياً لان البضع فى ملك المرأة بعد النكاح وليس بازائه بدل وانما الذى يستحقه الزوج منها بعد النكاح هو
الاستباحة لا الملك وقيل ان الله جعل منافع النكاح من قضاء الشهوة والتولد مشتركاً بين الزوجين ثم امر الزوج بان
يوفى مهر المرأة وكان ذلك عطية لها من الله تعالى ابتداء **قوله** وقيل ديانة **قوله** عطف على قوله عطية فانتصابها
على هذا اما على انها مفعول له او حال من الصدقات اى حال كونها دينا من الله تعالى وشرعية وفريضة **قوله**
والخطاب للزوج **قوله** اختاره لانه لا ذكر للاولياء هنا وقيل للاولياء لان العادة كانت فى الجاهلية ان لاتعطى النساء
من مهورهن شيئاً ولذلك كانوا يقولون لمن ولدته بنت هنيئاً لك النافجة اى المعظمة لملك لانك تأخذ مهرها فتضمه
الى مالك فينتفع اى يكثر ويزداد يقال نفع ثدى المرأة فيصفا ينفعه اى رفعه ورجل تفاج اذا كان صاحب فخر وكبر
قال ابن الاعرابى النافجة ما يأخذه الرجل من الخلو ان اذا تزوج بنته فنهى الله تعالى عن ذلك وامر بدفع الحق الى
اهله **قوله** الضمير للصدقات **قوله** يعنى ان ضمير منه يعود على الصدقات المدلول عليه بقوله صدقاتهن لان الصدقات
فى معنى الصدقات لانك لو قلت وآتوا النساء صدقاتهن كان المقصود حاصل ولا يختل المعنى **قوله** او يجرى **قوله** عطف

على قوله للصدّاق اي او هو للصدقات الا انه افر دمع تعدد المرجوع اليه اجراء له مجرى اسم الاشارة فانه قد يشار به
 مفرد امد كرا الى اشياء متعدّدة كافي قوله تعالى قل انبئكم بخير من ذلكم بعد ذكر شهوات متعدّدة قبله وروى انه لما
 قال رؤبة * فيها خطوط من سواد وبلق * كأنه في الجلد توليع البلق *
 قيل له ان كان الضمير في قولك كأنه عائدا الى الخطوط كان يجب ان تقول كأنها وان عاد الى السواد والبلق كان
 يجب ان تقول كأنهما فاجاب بان اردت كان ذلك فجعله راجعا الى الخطوط اجراء له مجرى اسم الاشارة **قوله**
 وقيل للآيتاء **قوله** المدلول عليه باآتوا فالمعنى فان اعرضن لاجلكم عن شئ من آياتكم آياتهن طيبات النفوس
 بذلك فان حرفي الجرّ في قوله لكم عن شئ متعلقان بالفعل قبلهما مضمنا معنى الاعراض والتجافي وقوله منه
 في محل الجرّ على انه صفة لشيء متعلق بمحذوف اي عن شئ كأنه منه ومال المصنف الى ان كلمة من فيه للتبويض
 حيث قال وقال منه بعثا لهن على تقليل الموهوب وقال ابن عطية ومن لبيان الجنس هنا ولذلك يجوز للمرأة ان
 تهب المهر كله ولو كانت للتبويض لما جاز ذلك وفي كلام المصنف اشارة الى ضعف دليله والطيب فعل النفس الا انه
 لما اسند اليهن احتيج الى ذكر النفس تمييزا وبينما بالجنس المراد منهن **قوله** فخذوه وانفقوه اشارة الى ان المراد
 بالاكل ههنا مطلق الانتفاع والانتفاع على اي وجه كان تعبيراً عن الشئ باشهر افراده واظهرها والى ان قوله هنيئا
 مريثا عبارة عن التحليل والمبالغة في الاباحة وازالة التبعة ثم اشار الى انها صفتان بمعنى واحد وهو السائغ بلا
 غائلة وان فرق البعض بينهما بان الهنيئ ما يبلذّه الاكل والمريئ ما يحمده عاقبته وذكر لان تصابها ثلاثة اوجه الاول
 انها منصوبان انتصاب المصدر القائم مقام فعله المحذوف كما في سقياك كأنه قيل هناة ومرآة على الدعاء بمعنى
 هنا ومرأ والثاني انهما منصوبان على انها صفتان مصدر محذوف للفعل المذكور اي فكلوه هنيئا مريثا على
 الاسناد المجازي اذ الهنيئ حقيقة هو المأكل لا الاكل والثالث انها حالان من الهاء في فكلوه والمعنى كلوه
 وهو هنيئ مريئ **قوله** وهو الملائم **قوله** لما اختلف في ان قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء هل هو نهى مختص
 بالاولياء عن آيتاء من لارشد لهم من اليتامى الذين تحت ولايتهم اموالمهم او هو خطاب عام لكل احد بان لا يعطى
 ما اعطاه الله تعالى من اسباب معيشته امرأته وبنيه وان كانوا اصحاب رشد وعقل فيكونون هم الذين يقومون
 عليه فينظر الى ما في ايديهم في مهماتهم ومصالحه بل ينبغي له ان يمسك ماله ويصلحه ويكون هو الذي ينفق عليهم
 في كسوتهم ورزقهم وسائر مؤنهم رجح القول الاول بانه الملائم للآيات المتقدمة والتأخرة فانها كلها متعلقة
 باحوال اليتامى وعلى القول الثاني يكون المراد بالسفهاء النساء والاولاد الايتام ومما يرجح القول الاول ان ظاهر
 النهي التحريم واجمعوا على انه لا يحرم عليه ان يهب من اولاده الصغار ومن النساء ماشاء من ماله واجمعوا على
 انه يحرم على الولي ان يدفع الى السفهاء اموالمهم وانه تعالى قال في آخر الآية وقولوا لهم قولا معروفا وهذه الوصية
 بالايتام انبى لان المرء مشفق بطبعه على اولاده فلا يقول لهم الا المعروف وانما يحتاج الى هذه الوصية مع الايتام
 الاجانب الا ان اضافة الاموال اليهم على القول الثاني تكون حقيقة وعلى القول الاول تكون الاموال للسفهاء
 لا للاولياء فاضافتها الى الاولياء لانهم مالكوها بل من حيث انهم ملكوا التصرف فيها وكونها في ولايتهم ويكفي
 في حسن الاضافة ادنى ملاسة وسبب **قوله** وانما سماهم سفهاء **قوله** جواب عما يقال السفهاء على القول الثاني
 عبارة عن النساء والاولاد وان لم يكونوا سفهاء في نفس الامر فلم سماهم سفهاء ويرجح القول الثاني قوله تعالى التي
 جعل الله لكم قياما لان قيام كل احد انما هو مال نفسه لا مال اليتيم الذي تحت ولايته فتوصيف الاموال بانها قيام
 للمخاطبين يرجح القول بمعوم الخطاب ويكون اضافة الاموال حقيقة وعلى القول الاول يكون المراد بالاموال
 اموال اليتامى وتلك الاموال لما اتحدت مع الاموال التي جعلها الله تعالى سبب قيام المخاطبين بالجنس صح ان يحكم
 عليها بانها سبب قيام المخاطبين كما صح ان يقال البقر محمد مع الغنم في الحيوانية والقيام بمصدر قام واصله قوام ابدلت
 الواو ياء لما ذكر في الصرف والقيم مصدر بمعنى القيام وليس مقصورا منه عند الكسائي قيل انه مقصور منه حذف
 الف قيام تخفيفا كما قال صيم في صيام ومخيط في مخياط والقوام امام مصدر قام ونحو لاوذ لو اذا صححت الواو في المصدر
 كما صححت في الفعل او انه اسم لما يقوم به الشئ وليس بمصدر كقولهم هذا من ملاك الامر اي ما يملك به واختار
 المصنف هذا الوجه **قوله** واجعلوها مكانا **قوله** اشارة الى ان كلمة في الظرفية لا بمعنى من التبعية فليس المعنى
 امر الاولياء بان يجعلوا بعض اموال اليتامى رزقاً لهم بل المعنى امرهم بان يجعلوا تلك الاموال مكان رزقهم بان

وقيل للآيتاء ونفسا تمييز لبيان الجنس ولذلك
 وحد والمعنى فان وهبن لكم من الصدّاق
 عن طيب نفس لكن جعل العمدة طيب النفس
 للمبالغة وعداء بعن لتضمن معنى التجافي
 والتجاوز وقال منه بعثا لهن على تقليل
 الموهوب (فكلوه هنيئا مريثا) فخذوه
 وانفقوه حلالا بلا تبعة والهنيئ والمريئ
 صفتان من هنا الطعام ومرأ اذا ساغ من غير
 غص اقيمتا مقام مصدرهما او وصف هما
 المصدر او جعلتا حالان من الضمير وقيل الهنيئ
 ما يبلذّه الانسان والمريئ ما يحمده عاقبته
 روى ان ناسا كانوا يتأثمون ان يقبل احدهم
 من زوجته شيئا مما ساق اليها فزلت
 (ولا تؤتوا السفهاء اموالكم) نهى للاولياء
 عن ان يؤتوا الذين لا رشد لهم اموالهم
 فيضيعوها وانما اضاف الاموال الى الاولياء
 لانها في تصرفهم وتحت ولايتهم وهو
 الملائم للآيات المتقدمة والتأخرة وقيل
 نهى لكل احد ان يعمد الى ما حوله الله تعالى
 من المال فيعطى امرأته واولاده ثم ينظر الى
 ايديهم وانما سماهم سفهاء استخفافا بعقلهم
 واستهجانا لجهلهم قواما على انفسهم وهو
 اوفق لقوله (التي جعل الله لكم قياما) اي
 تقومون بها وتنتشون وعلى الاول يؤول
 بانها التي من جنس ما جعل الله لكم قياما
 وسمى ما به القيام قياما للمبالغة قرى قياما
 كعوذ بمعنى عياد وقواما وهو ما يقام به
 (وارزقوهم فيها واكسوهم) واجعلوها
 مكانا لرزقهم وكسوتهم بان تجروا فيها
 وتحصلوا من نفعها ما يحتاجون اليه

يتجروا فيها فيجعلوا رزقهم من الارباح لامن اصول المال لثلايفنيها الاتفاق فلما كانت الاموال ظروفا للارباح كانت ظروفا لرزق الايتام ايضا وفي الوسيط وانما قال فيها ولم يقل منها لانه اراد اجعلوا لهم فيها رزقا كأنه اوجب لهم ذلك في المال وما ذكره لا يكون وجهها للعدول عن كلمة من الابان يريد به ما ذكره المصنف فليست أم لك حظا و قسمة والقول المعروف ان يعرف الولي الصبي ان المال ماله وهو خازن له وانه اذا زال صباه وحصل له حسن التدبير في ماله يرد المال اليه وان يعظه وينصحه ويحثه على اداء الصلوات وتعلم احكام الدين ويرغبه في ترك التبذير والاسراف ويعرفه ان عاقبة التبذير الاحتياج الى الخلق ونحو ذلك مما حسنه الشرع والعقل من الكلام

قوله اختبروهم قبل البلوغ **قوله** لان قوله تعالى حتى اذا بلغوا النكاح يدل على ان البلوغ غاية الابتلاء فلا بد ان يكون الابتلاء مقدما على البلوغ فان حتى هذه حرف غاية دخلت على الجملة الشرطية وجوابها والمعنى ابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد فهي حرف ابتداء دخلت على الجملة الشرطية كالتى دخلت على سائر الجمل كما في قوله

فازال القنلى نمج دماها * بدجلة حتى ماء دجلة اشكل *

اي اجر يقال دم اشكل اذا كان فيه حرة بخالطها بياض ونمج اي تلقى وتدفع واذا الواقعة بعد حتى متضمنة معنى الشرط وفعل الشرط بلغوا النكاح وقوله فان آنتم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم جلة من شرط وجزآه جواب الشرط الاول الذى هو اذا بلغوا النكاح فالفاء في فان آنتم فاه جواب اذا وفي قوله فادفعوا فاه جواب ان قاله تعالى لما امر قبل هذه الآية بدفع مال اليتيم اليه حيث قال وآتوا اليتامى اموالهم بين بهذه الآية متى تؤتوهم اموالهم فشرط في دفع اموالهم اليهم شرطين احدهما بلوغ النكاح والثانى ايناس الرشد ومعرفة فيهم فان قوله آنتم منهم رشدا اي عرقتم وقيل اي رأيتم واصل الايناس في اللغة الابصار ومنه قوله تعالى آنس من جانب الطور نارا واما الرشد فمعلوم انه ليس المراد الرشد الذى لاتعلق له بصلاح ماله بل لابد وان يكون هذا مراد او هو ان يعلم انه مصلح لماله حتى لا يقع منه اسراف ولا يكون بحيث يقدر الغير على خدبته ثم اختلفوا في انه هل يضم اليه الصلاح في الدين فعند الامام الشافعى لابد منه وعند ابى حنيفة هو غير معتبر في الرشد الذى هو شرط لدفع المال اليه والصلاح في الدين هو ان يكون مجتنباً عن الفواحش والمعاصى التى تسقط العدالة والصلاح في امر المال ان لا يكون مبذرا والتبذير هو ان ينفق ماله فيما لا يكون فيه محمداً ذنبوية ولا مثوبة اخروية ولا يحسن التصرف فيعين في البيوع **قوله** بان يكمل اليه مقدمات العقد **قوله** هذا عند الامام الشافعى فان تصرف الصبي العاقل المميز عنده سواء اذن له الولي في ذلك او لم ياذن لا يجوز لانه سبحانه وتعالى انما امر بدفع المال اليه بعد بلوغه وايناس الرشد منه فللمم يجوز دفع المال اليه حال صغره ووجب ان لا يصح تصرفه حال الصغر بل المراد بالابتلاء اختبار عقله وابتلاء حاله في انه هل له فهم وعقل يعرف به المصالح والمفاسد او لا وذلك لا يستلزم الاذن في التصرف بل يحصل بان يبيع الولي ويشترى بحضور الصبي ثم يستكشف منه احوال ذلك البيع والشراء وما فيهما من المصالح والمفاسد ويحصل ايضا بان يكمل اليه مقدمات البيع والشراء بان يدفع اليه شيأ ليبيع او يشتري فاذا باعه الصبي او اشترى به حصل به اختبار عقله وهذا القدر لا يدل على صحة ذلك العقد بل يجوز ان يتوقف صحته على ان يتم الولي ذلك العقد وقال ابو حنيفة تصح تصرفاته بأذن الولي احتجاجا بهذه الآية فان قوله تعالى وابتلوا اليتامى الآية امر باختبار حالهم قبل بلوغهم وهذا الاختبار لا يحصل الابان ياذن له الولي في البيع والشراء بعد ان يدفع اليه ما يتصرف فيه **قوله** وهو دليل على انه لا يدفع اليهم مالم يؤنس منهم الرشد **قوله** قال الامام اتفقوا على انه اذا بلغ غير رشيد فانه لا يدفع اليه المالم ثم عند ابى حنيفة لا يدفع اليه مال حتى يبلغ خسا وعشرين سنة فاذا بلغ ذلك دفع اليه ماله على كل حال وانما اعتبر هذا السن لان مدة بلوغ الذكر عنده بالسن ثمانى عشرة سنة فاذا زاد عليها سبع سنين وهى مدة معتبرة في تغير احوال الانسان لقوله عليه الصلاة والسلام * مروهم بالصلاة لسبع * فعند ذلك تمت المدة التى يمكن فيها حصول تغير الاحوال فعندها يدفع اليه ماله اونس منه الرشد او لم يؤنس وقال الامام الشافعى لا يدفع اليه ابدا الا ايناس الرشد وهو قول ابى يوسف ومحمد رحمهم الله **قوله** مسرفين ومبادرين كبرهم **قوله** اشارة الى ان اسرافا وبادرا منصوب بان على انهما مصدران وقعا موقع الحال والبدار مصدر بادر مبادرة بمعنى سارع مسارعة

(وقولوا لهم قولا معروفا) عدة جيلة تطيب بها نفوسهم والمعروف ما عرفه الشرع او العقل بالحسن والمنكر ما انكره احدهما لقبه (وابتلوا اليتامى) اختبروهم قبل البلوغ بتبع احوالهم في صلاح الدين والتهدى الى ضبط المال وحسن التصرف بان يكمل اليه مقدمات العقد وعند ابى حنيفة بان يدفع اليه ما يتصرف فيه (حتى اذا بلغوا النكاح) حتى اذا بلغوا حد البلوغ بان يحتمل او يستكمل خمس عشرة سنة عندنا لقوله عليه الصلاة والسلام اذا استكمل المولود خمس عشر سنة كتب ماله وما عليه واقبعت عليه الحدود وثمانى عشرة عند ابى حنيفة وبلوغ النكاح كناية عن البلوغ لانه يصلح للنكاح عنده (فان آنتم منهم رشدا) فان ابصرتم منهم رشدا وقرى احسنت بمعنى احسستم (فادفعوا اليهم اموالهم) من غير تأخير عن حد البلوغ ونظم الآية ان ان الشرطية جواب اذ المتضمنة معنى الشرط والجملة غاية الابتلاء فكأنه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد منهم وهو دليل على انه لا يدفع اليهم مالم يؤنس منهم الرشد وقال ابو حنيفة اذا زادت على سن البلوغ سبع سنين وهى مدة معتبرة في تغير الاحوال اذ الطفل يمير بعدها ويؤمر بالعبادة دفع اليه المالم وان لم يؤنس منه الرشد (ولانما كلوها اسرافا وبادرا ان يكبروا) مسرفين ومبادرين كبرهم او لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم

والمفاعلة يجوز ان تكون من اثنين على الاصل بمعنى ان الاولى يبادر اليه واليقيم يبادر الى الكبر ويجوز ان تكون من واحد على ان يكون فاعل بمعنى فعل نحو سافر وطارق وان قوله ان يكبروا في موضع النصب على انه مفعول به لقوله بدارا كافي قوله تعالى او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما اي لانا كلوها وانتم تبادرون بلوغهم واستحقاقهم لان يأخذوا منكم اموالهم يقال بادرته بجي زيد اي فعلته قبل مجيئه والمعنى لانا كلوها قبل بلوغهم واستردادهم منكم اموالهم وقوله ان يكبروا بفتح الباء من باب علم يقال كبر الرجل بكبر كبرا اي اسن وكبر بالضم يكبر اي عظم وقوله او لاسرافكم ومبادرتكم اشارة الى ان وجه انتصابهما كونهما مفعولا لهما اي لاجل الاسراف والبدار والاكل اسرافا عبارة عن الاكل بغير حق وقوله تعالى ولانا كلوها ليس معطوفا على قوله فادفعوا بل هو جملة مستأنفة لان قوله تعالى فان آنتم منهم رشدا فادفعوا جملة شرطية مترتبة على بلوغ اليتامى حد النكاح فيكون دفع اموالهم اليهم متأخرا عن بلوغهم فعطف قوله ولانا كلوها بمبادرين كبرهم يستلزم ان يكون الاكل مترتبا على بلوغهم متأخرا عنه ايضا وقوله وبادرا ان يكبروا يستلزم ان يكون الاكل ايضا سابقا على ما يرتب عليه وهو محال

قوله فليستعفف من اكلها اي فليمتنع عنه والعفة الامتناع عما لا يحل قال الواحدي استعفف عن الشيء وعف عنه اذا امتنع عنه وقال الزمخشري استعفف ابلغ من عف كانه طالب زيادة العفة والآية صريحة في ان ولي الصبي اذا كان غنيا بماله غير مضطر الى مال اليتيم لا يحل له ان يأكل من مال اليتيم واما من كان فقيرا محتاجا الى ماله فله ان يأكل منه بالمعروف فانه اذا تعهده وسعى في القيام بمصالحه فله ان يأكل منه قوتا مقدرا محتاطا في تقديره على وجه الاجرة فان قوله تعالى ولانا كلوها اسرافا وبادرا يشعر بان له ان يأكل بقدر الحاجة ايضا قياسا على الساعي فانه يضرب له سهم من الصدقات بقدر عمله فكذا هنا روى عن ابن عباس ان ولي اليتيم قال له أفأشرب من لبن ابه قال ان كنت تبغى ضالتها وتلوط حوضها وتهنأ جرباها وتسقيها يوم ورودها فاشرب غير مضرب ينسل ولانا هك في الحلب **قوله** غير متأمل مالا التامل اتخاذ اصل المال اي ليس له من ماله الاتناول القوت لا اتخاذ رأس المال وقيل الاكل بالمعروف ان يستقرض من مال اليتيم اذا احتاج اليه فاذا ايسر قضى ما استقرضه روى ان عمر بن الخطاب كتب الى عمار وعبد الله بن مسعود وعثمان بن ضيف سلام عليكم اما بعد فاني قد رزقتكم كل يوم شاة شطرها لعمار وربيعها لعبد الله بن مسعود وربيعها لعثمان الاواني نزلت نفسى واياكم من مال الله بمنزلة ولي اليتيم فمن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف وقيل القول بالاستعراض مخصص باصول الاموال من الذهب والفضة وغيرهما واما تناول من ألبان المواشى واستخدام العبيد وركوب الدواب فباح له اذا كان غير مضربا بالمال تمسكا بقوله سبحانه وتعالى فاذا دفعتم اليهم اموالهم فأشهدوا عليهم فحكم في الاموال بدفعها اليهم **قوله** فانه انى للتهمة اي عن نفسه اي لثلاثتهم الناس الاولياء والاوصياء انهم خانوا في اموال اليتامى واضاعوها وازالة التهمة عن نفسه مندوب لكل احد قال عليه الصلاة والسلام اتقوا مواقع التهم وقال عليه الصلاة والسلام من وجد لقطعة فليشهد ذوى عدل ولا يكتتم فامر بالاشهاد لتظهر امامته وتزول التهمة عنه والامر بالاشهاد ليس للوجوب بل هو امر ارشاد الى ما هو الاحوط والاولى واختلفوا في ان الوصى اذا ادعى بعد بلوغ اليتيم انه دفع المال اليه هل يصدق اولا وكذلك لو ادعى انه انفق عليه في صغره هل يصدق اولا قال الامام مالك والامام الشافعي رضى الله عنهما لا يصدق استدلالا بهذه الآية فان الامر بالاشهاد يدل على وجوبه وعلى ان دعواه لا تقبل الا بالبينه وقال ابو حنيفة رضى الله عنه واصحابه يصدق لانه يقبل قوله لامتنع الناس من قبول الوصايا فيقع الخلل في هذا المهم العظيم الا ان الاستشهاد اولى لانه اذا لم يشهد فادعى عليه يتوجه اليمين اليه فان حلف يتهم بالحلف الكاذب وان نكل يجب الضمان عليه وكلاهما محذور ولو اقام البينة على انه دفع المال اليه تخلص من كل واحد من المحذورين

قوله تعالى وكفى بالله حسيبا كفى فعل والمجرور بالباء فاعله كافي هذه الآية وفي مضارعها ايضا نحو قوله تعالى اولم يكف بربك وكفى متعد الى واحد وهو محذوف هنا تقديره وكفاكم الله وانتصاب حسيبا اماما على انه تمييز او على انه حال نقل عن ابن الانبارى والازهرى رحهما الله انهما قالوا لا يحتمل ان يكون الحسب بمعنى المحاسب وان يكون بمعنى الكافي فمن الاول قولهم للرجل حسبه الله ومعناه محاسبه الله على ما يفعل من الظلم ومن الثانى قولهم حسبك الله اي كافيك وهذا وعيد لولى اليتيم واعلام له بان الله تعالى يعلم باطنه كما يعلم ظاهره لثلاثينوى او يعمل

(ومن كان غنيا فليستعفف) من اكلها
(ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف) بقدر حاجته واجرة سعيه ولفظ الاستعفاف والاكل بالمعروف مشعر بان الولي له حق في مال الصبي وعنه عليه الصلاة والسلام ان رجلا قال له ان في جري يتيما فآأأكل من ماله قال كل بالمعروف غير متأمل مالا ولا واق مالك بماله و اراد هذا التقسيم بعد قوله ولا تأكلوها يدل على انه نهى للاولياء ان يأخذوا وينفقوا على انفسهم اموال اليتامى (فاذا دفعتم اليهم اموالهم فأشهدوا عليهم) بانهم قبضوها فانه انى للتهمة وابعدهم للخصومة ووجوب الضمان وظاهره يدل على ان القيم لا يصدق في دعواه الا بالبينه وهو المختار عندنا ومذهب مالك خلافا لابي حنيفة (وكفى بالله حسيبا) محاسبيا فلا تخالفوا ما امرتم به ولا تتجاوزوا ما حذرتم

في مال اليتيم ما لا يحل سواه فسرنا الحبيب بالحاسب او بالكافي واختار المصنف كونه بمعنى المحاسب كما لا يخفى
قوله تعالى يما ترك في محل الرفع على انه صفة للمرفوع قبله اي نصيب كائن او مستقر بما ترك **قوله** بدل
 يما ترك اي من ما الاخير في يما ترك باعادة حرف الجر في البدل والضمير في منه عائدا على ما الاخير وهذا البدل
 مراد ايضا في الجملة الاولى حذف للدلالة عليه **قوله** نصب على انه مصدر مؤكد الظاهر انه من قبيل التأكيد
 لغيره لان الجملة التي كانت كالناتبة عن ناصبه لها محتمل غير مضمون ناصبه ومن حيث دلالتها عليه جعل المصدر
 مضمونا لتلك الجملة ومؤكدا لها والمراد بقوله انه مصدر مؤكداه واقع موقع المصدر للفعل المدلول عليه بالجملة
 المتقدمة اذا التقدير اعطوهم عطاء مفروضا وانهم يستحقونه استحقاقا مفروضا مقطوعا به **قوله** اذا المعنى ثبت لهم
 مفروضا نصيب **قوله** يعني ان العامل في الحال هو معنى الاستقرار والتبوت الذي تعلق به الجار والمجرور في قوله تعالى
 للرجال نصيب مما تركت بناتكم وللنساء نصيب مما تركت بناتكم **قوله** ان اوس بن الصامت **قوله** قيل
 الصحيح اوس بن ثابت كما ذكره الامام رحمه الله وهو اخو حسان بن ثابت المادح استشهد بأحد واما اوس بن الصامت اخو
 عبادة فانه استشهد في خلافة عثمان رضي الله عنه وام حكة بالخاء المعجمة وضم الكاف كنية زوجته وقوله فزوى
 اي جمع وضم الى نفسه ثم ان الراوي رحمه الله شك في ان ابني عمه هل هما الا ولان اعني سويدا وعرفطة او الاخران
 قتادة وعرجة وقوله ويذب عن الحوزة اي يدفع عن من هو في ناحيته من اهله وعشائره والنساء والاطفال
 ليسوا بهذه المثابة فلا نورثها فشكت بان قالت ان الوصيين مادفعوا شيئا الى بنات اوس وانا امرأته
 وليس عندي ما انفق عليهن وهن في جري لا يطمن ولا يسقين فقال عليه الصلاة والسلام ارجعي الى بيتك حتى
 انظر ما يحدث الله تعالى في امرك فنزلت هذه الآية ودلت على ان المذكور من اولاد الميت واقربائه نصيبا بما ترك
 الوالدان والاقربون وللنساء كذلك نصيب لكن سببها وتعالى لم يبين المقدر في هذه الآية فأرسل عليه الصلاة
 والسلام الى الوصيين وقال لا تفرقا من مال اوس شيئا فان الله سبحانه وتعالى جعل لبناته نصيبا بما ترك ابو هن الا انه
 سبحانه وتعالى لم يبين كم هو فاصبرا حتى انظر ما ينزل فيهن فانزل الله تعالى يوصيكم الله في اولادكم وانزل فرض
 الزوجة فارسل عليه الصلاة والسلام اليهما ان ادفعوا الى ام حكة الثمن بما ترك والى البنات الثلثين ولكما ما بقى من المال
 ولعل الحكمة في انزال الحكم او لاعلى الاجال ثم تفصيل ما اجل من نصيب الرجال والنساء ان القوم كانت لهم عادة
 في توريث الكبار دون الصغار ودون النساء فكان فيما انزل تغيير تلك العادة الجاهلية والنقل عن العادة المألوفة
 مما يشق على النفس ويشتل على الطبع فلا جرم سلك في تغيير تلك العادة سبيل التدرج اذ لو غيرها دفعة لعظم
 وقعها على النفوس فذكر الله سبحانه وتعالى هذا الجمل او لائم اذ دفعه بالتفصيل ليسهل قبوله **قوله** فاعطوهم شيئا
 من المقسوم **قوله** صح هذا التفسير سوا جعل ضمير منه لما ترك او للمال المقسوم الذي دل عليه القسم التزاما لان المراد
 بالقسم قسم المال المتروك بين الورثة **قوله** تعالى وقولوا لهم قولوا لا يعرفون **قوله** فان الذين لا يرثون من الاقارب
 وكذا الايتام والمساكين من الاجانب اذا حضروا وقت القسم فان تركوا محرومين بالكلية ثقل عليهم ذلك فلا جرم
 امر الله سبحانه وتعالى امر ندب بتطيب قلوبهم بان يدفع اليهم شيئا من المال المقسوم ويلطف لهم القول ويقال
 لهم خذوا هذا الحقيق القليل بارك الله لكم فيه ويستقل الدافع لهم ما اعطاهم ولا يتبع عطية المن والاذى بالقول
قوله ولو بما في حيزه اي بجوابه الذي هو قوله سبحانه وتعالى خافوا عليهم اذ التقدير لو تركوا خافوا او يجوز
 حذف اللام في جواب لو **قوله** حالهم وصفتهم انهم لو شارفوا ان يخلفوا الخ جعل الترك بمعنى مشاركة
 ان يخلف ويترك لانه لو ابقى على ظاهره لم ان يكون الخوف بعد الموت ولا معنى له فان تركهم ذرية خلفهم عبارة
 عن الموت وقد اجيب عن هذا الشرط بقوله سبحانه وتعالى خافوا عليهم والجواب مرتب على الشرط فيلزم ان يكون
 خوفهم على من خلفهم بعد موتهم وهو محال فجعل الترك بمعنى مشاركته لئلا يلزم ذلك المحذور **قوله** وفي ترتيب
 الامر عليه **قوله** يعني انه سبحانه وتعالى جعل الجملة الشرطية صلة ورتب الامر بالخشية عليها للاشارة الى ان
 المقصود بالامر الترغيب في الخشية من ضياع اولاد غيرهم والى العلة في ذلك وهي ان كل من كان شأنه ودأبه الخشية
 على ذرية نفسه من الضياع لضعفها وانفرادها عن من يلي عليها ويكسب لاجلها لابد له من ان يخشى من ضياع
 اولاد غيره لاجل ضعفهم وانفرادهم عن يقوم بكفالتهم عن انس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا يؤمن العبد حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه فن لا يرضى لاولاد نفسه بضياعهم بسبب الجوع والعري

الى المقصود منه والعلة فيه ويمت على الترجم وان يجب لاولاد غيره ما يجب لاولاده وتهديد للمخالف بحال اولاده (فليتقوا الله وليقولوا قولوا سديدا)

وحسن الادب او للمريض ما يصدده عن الاسراف في الوصية وتضييع الورثة ويذكره التوبة ووكالة الشهادة او لحاضري القسمة عذرا جليلا ووعدا حسنا وان يقولوا في الوصية ما لا يؤدى الى مجاوزة الثلث وتضييع الورثة (ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما) ظالمين او على وجه الظلم (انما يأكلون في بطونهم) مليء بطونهم (نارا) ما يجر الى النار ويؤول اليها وعن ابي بردة رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ﴿ ١١٤ ﴾ بعث الله قوما من قبورهم تأنج افواههم نارا

لبقائهم بغير مال ولا كاسب فكيف رضى بذلك في حق اولاد غيره ﴿ قوله ظالمين او على وجه الظلم ﴾ يريدان انتصاب ظلما يجوز ان يكون على انه حال من يأكلون وان يكون على التمييز وقوله تعالى انما يأكلون هذه الجملة في محل الرفع على انها خبران وجاز وقوع خبران جملة مصدرية بان لكونها مكنة وفتحها ﴿ قوله مليء بطونهم ﴾ فسر في بطونهم بمليء بطونهم اخذ من استعمال العرب فانه يقال اكل فلان في بطنه اذا اكل مليء بطنه واذا قصدوا الاخبار عن اكلهم في بعض البطن صرحوا بذكر لفظ البعض وقالوا اكل في بعض بطنه قال ﴿ كاوا في بعض بطنكمو تعفوا ﴾ فان زمانكم زمن خبيص *

واليه ينظر قوله عليه الصلاة والسلام «المؤمن يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة امعاء» والبطن اسم لجميع الامعاء وما احتوى عليه وخرج به الجواب عما يقال الاكل لا يكون الا في البطن فافائدة قوله يأكلون في بطونهم ﴿ قوله ما يجر الى النار ﴾ فيكون النار مجازا على طريق اطلاق المسبب واردة السبب ويكون يأكلون محمولا على الحال ﴿ قوله وعن ابي بردة الخ ﴾ عطف من حيث المعنى على قوله ما يجر الى النار فان اكل النار على هذه الرواية يكون محمولا على الحقيقة على معنى ان بطونهم اوعية للنار حقيقة بان يخلق الله سبحانه لهم نارا يأكلونها في بطونهم يوم القيامة ويكون يأكلون محمولا على الاستقبال * والتأجج تلهب النار ﴿ قوله وتخصيص الذكر بالتخصيص على حظه ﴾ جواب عما يقال ان الآية نازلة لبيان استحقاق الاناث الميراث كالدكور فالناسب لسبب النزول الاهتمام بحالهن والتخصيص على بيان حفظهن فهلا قيل للاتيين مثل حظ الذكر اولاتين مثل نصف حظ الذكر * وتقرير الجواب ان الآية لما كانت نازلة لتفصيل قوله سبحانه وتعالى يوصيكم الله في اولادكم كانت نازلة لتفصيل نصيب كل واحد من ذكور الاولاد واناثهم وايضا لما نزلت انكارا لعادتهم في توريث الذكر كل التركة وحرمان الاناث بالكلية وكان كل واحد من عدم توريث الاناث وتوريث الذكور كل المال منكرا كان المقصود بيان نصيب كل واحد من الفريقين على وجه يتضمن انكار عادتهم القبيحة فجئى * بعبارة تدل على نصيب كل واحد منهما الا انه ذكر حظ الذكر على وجه التخصيص والتصريح به واكتفى في بيان حظ الانثى بانفهامه من سوق الكلام وبدلالة الكلام عليه بالالتزام لامرين الاول القصد الى بيان فضل الذكر على الانثى والثاني التنبيه على انه يكفي لقضاء حق فضله على الانثى تضعيف نصيبه على نصيبها وحرمانها بالكلية افراطا في تفضيله وتفريطا في حقها مع اشتراكهما في جهة الاتصال بالميت وهي الجزئية والاجتماع في صلته والتولد من نطفته ﴿ قوله والمعنى للذكر منهم ﴾ يعني ان هذه الجملة لما وقعت تفصيلا لما قبلها وجب اشتغالها على الضمير العائد منها الى قوله اولادكم فقال انه محذوف للعلم به كما في قوله السمن منوان بدرهم ﴿ قوله وفأنته التخصيص على استحقاق كل منهما السدس ﴾ لانه لو قيل لابويه السدس لكان ظاهره اشتراكهما فيه ولو قيل لابويه السدسان لاهم قسمة السدسين عليهما بالتسوية وبخلافها ﴿ قوله والتفصيل ﴾ عطف على قوله التخصيص فانه لو قيل ولكل واحد من ابويه السدس لحصل التخصيص المذكور فافائدة في ذكر قوله ولابويه او لآلهم ابدال قوله لكل واحد منهما منه ثانيا فاجاب عنه بان الابدال فيه تفصيل بعد الاجال فقيه ذكر الشئ مرتين مرة على الاجال ومرة على التفصيل فيكون أكد ووقع في النفس فقوله السدس مبتدأ ولابويه خبر مقدم وقوله لكل واحد منهما بدل من لابويه ﴿ قوله ان كان له اى لبيت ولد ذكر او انثى ﴾ لا يخفى ان اسم الولد يقع على الذكر والانثى فان كان مع الابوين واد ذكر واحد كان او اكثر فهنا لكل واحد من الابوين السدس بالفرض والباقي للولد الذكر بالتخصيص وان كان مع الابوين بنتان او اكثر كان لكل واحد من الابوين ايضا السدس وللبنتين فصاعدا الثلثان بالفرض وان كان مع الابوين بنت واحدة فلها النصف ولكل واحد من الابوين السدس بالفرض فالمسئلة من ستة نصفها ثلاثة فهي للبنات وسدسها واحد فهو للام وسدسها الآخر للاب بالفرض وبقى سدس آخر فهو ايضا للاب بحكم التخصيص ﴿ قوله وورثه ابواه فحسب ﴾ نفى ان يكون معهما وارث آخر سواهما لان ظاهر قوله وورثه ابواه بشرعيته لا وراثته سواهما واذا كان كذلك كان مجموع المال لهما واذا كان نصيب الام منه هو الثلث وجب ان يكون الباقي وهو الثلثان للاب فيكون المال بينهما لذكر مثل حظ الاتيين كما في حق الاولاد ﴿ قوله وعلى هذا ﴾ اى وعلى تقدير ان يكون المال بينهما اثلاثا ثلثة الام وثلثاه للاب كان ينبغي ان يكون فرض الام فيما اذا ورثه ابواه مع احد الزوجين ثلث ما بقي من فرض احدهما حتى يكون ما ورثاه اثلاثا بينهما كما ذهب اليه

فقيل من هم فقال المتر ان الله يقول ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا (و سيبطلون سعيرا) سيدخلون نارا و اوى نار و قرأ ابن عامر وابن عياش عن عاصم بضم الياء مخففا و قرى به مشددا يقال صلى النار قاسى حرها وصلبته شويته واصليته وصلبته ألقبته فيها والسعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار اذا ألهمت (يوصيكم الله) يأمركم و يعهد اليكم (في اولادكم) في شأن ميراثهم وهو اجال تقصيله (لذكر مثل حظ الاتيين) اى بعد كل ذكر باثنتين حيث اجتمع الصنفان فيضعف نصيبه وتخصيص الذكر بالتخصيص على حظه لان القصد الى بيان فضله والتنبيه على ان التضعيف كاف للتفضيل فلا يجر من بالكلية فقد اشتركا في الجهة والمعنى للذكر منهم محذوف للعلم به (فان كن نساء) اى ان كان الاولاد نساء خلاصا ليس معهن ذكر فانت الضمير باعتبار الخبر او على تأويل المولودات (فوق اثنتين) خبر ثان او صفة نساء اى نساء زادت على اثنتين (فلهن ثلثا ما ترك) المتوفى منكم ويدل عليه المعنى (وان كانت واحدة فلها النصف) اى وان كانت المولودة واحدة و قرأ نافع بالرفع على كان التامة واختلف في الثنتين فقال ابن عباس رضى الله عنهما حكمهما حكم الواحدة لانه تعالى جعل الثلثين لما فوقهما وقال الباقر حكمهما حكم ما فوقهما لانه تعالى لما بين ان حظ الذكر مثل حظ الاتيين اذا كان معه انثى وهو الثلثان اقتضى ذلك ان فرضهما الثلثان ثم لما وهم ذلك ان يزداد النصيب بزيادة العدد وذلك بقوله فان كن نساء فوق اثنتين ويؤيد ذلك ان البنت الواحدة لما استحققت الثلث مع اخيها فبا لخرى ان تستحقه مع اخت مثلها وان البنين أمس رجلا من الاخيتين وقد فرض لهما الثلثين بقوله فلهما الثلثان مما ترك (ولابويه) ولابوي الميت (لكل واحد منهما) بدل منه بتكرير العامل وفأنته التخصيص على استحقاق كل منهما السدس والتفصيل بعد الاجال تأكيد (السدس) مما ترك وان كان له (اى لبيت (ولد) ذكر او انثى

غير ان الاب يأخذ السدس مع الانثى بالفريضة وما بقى من ذوى القروض ايضا بالعصوبة (فان لم يكن له ولد وورثه ابواه) فحسب (اكثر) (فلما الثلث) وانما مما ترك لم يذكر حصة الاب لانه لما فرض ان الوارث ابواه فقط وعين نصيب الام علم ان الباقي للاب وكأنته قال فلها ما ترك اثلاثا وعلى

اكثر الصحابة رضی الله عنهم حيث قالوا ان الزوج يأخذ نصيبه ثم يدفع ثلث ما بقى الى الام ويدفع الباقي الى الاب
 وقال ابن عباس يأخذ الزوج فرضه وتأخذ الام ثلث الكل ويأخذ الاب ما بقى وقال لا اجد في كتاب
 الله سبحانه وتعالى ثلث ما بقى وعن ابن سيرين انه وافق ابن عباس في الزوجة والابوين وخالفه في الزوج
 والابوين لانه يفضى الى ان يكون للانثى اكثر من حظ الذكر واما في الزوجة فلا يفضى الى ذلك **قوله** باطلاقه
 اي حيث لم يقيد كون الاخوة حاجبة للام بكونهم يأخذون السدس الذي يجبوا عنه الام فدل ذلك على ان يجبهم
 للام ليس مشروطا بتوريثهم مع الاب بل انهم يحجبونها من الثلث الى السدس وان كانوا لا يرثون مع الاب **قوله**
 والجمهور على ان الخ **قوله** اي اتفقوا على ان الاخت الواحدة لا تحجب الام من الثلث الى السدس واتفقوا ايضا على ان
 الاخوة الثلاثة يحجبون واختلفوا في الاخوين فالأكثر من الصحابة رضی الله عنهم على القول باثبات الحجب
 كما في الثلاثة وقال ابن عباس لا يحجبان كما في حق الواحدة حجة ابن عباس ان الآية دالة على ان هذا الحجب
 مشروط بوجود الاخوة ولفظ الاخوة جمع واول الجمع ثلاثة كثبت في اصول الفقه فاذالم توجد الثلاثة لم يحصل
 الشرط فوجب ان لا يحصل المشروط وهو الحجب بروى عن ابن عباس رضی الله عنهما انه قال لعثمان رضی الله تعالى
 عنه لم صار اخوان يرثان الام من الثلث الى السدس وانما قال تعالى وان كان له اخوة والاخوان في لسان
 قومك ليسا باخوة فقال عثمان لا يستطيع ان ارد قضاء قضى به من قبلي وامضى في الامصار وقال الجمهور رأينا
 ان الله تعالى نزل الايتين من النساء بمنزلة الثلاث في باب الميراث فوجب ان يكون الاختان حاجبتين للام من الثلث
 الى السدس واذ كان كذلك وجب ان يحجب الاخوان ايضا فيكون لفظ الاخوة متناولا لكل عدمن له اخوة
 سواء كانوا ذكورا او اناثا او بعضهم ذكورا وبعضهم اناثا ويكون هذا من باب التغليب **قوله** من بعد
 ما كان من وصية **قوله** اي من تنفيذ وصية الميت وقضاء دينه فهو على تقدير المضاف بدلالة المقام **قوله** وانما قال
 بأو التي للاباحة **قوله** اي للتسوية وعدم اختلاف الحكم بتعلقه بالامرين جميعا او باحدهما ولما كان المقصود ههنا
 بيان النسبة بينهما في الوجوب والتقدم على القسمة بين الورثة اختيار كلمة او على الواو فان قلت جعل او في الخبر
 للاباحة مخالف لما ذكر من ان او في الخبر للشك وفي الامر للتخيير والاباحة اجيب بان الخبر هنا بمعنى الامر
 لما تقدم في قوله يوصيكم الله اي يأمركم وبعهد اليكم فكان من قبيل قولك جالس الحسن او ابن سيرين فان معناه
 ان كل واحد منهما اهل لان يجالس فان جالست الحسن فانت مصيب او ابن سيرين فانت مصيب وان جمعتهما
 فانت مصيب بخلاف ما لو قيل بالواو فانه يقتضى ان تجالسهما معا فان جالست واحدا منهما دون الآخر فقد
 خالفت الامر فكذا ههنا لو قال من بعد وصية يوصى بها ودين لوجب في كل مال ان يحصل الامران ومعلوم انه
 ليس كذلك فذكر بلفظ او ليكون المعنى ان كان احدهما فهو مقدم على الميراث وكذا ان كان كلاهما **قوله**
 وقدم الوصية **قوله** اي قدم ذكرها في النظم مع كونها مؤخره عن قضاء الدين في الحكم بعنا على تنفيذها وترغيبا
 في اخراج المال الموصى به الى الموصى له فانها لما كانت شبيهة بالميراث في كونها مأخوذة بلا عوض كان تنفيذها
 شاقا على الورثة فاحتج الى تحريكهم وترغيبهم في تنفيذها **قوله** تعالى اباؤكم واناؤكم **قوله** مبتدأ ولاندر
 وما في خبره في محل الرفع خبره وايهم اسم استفهام مرفوع على الابتداء واقرب خبره والجملة من هذا المبتدأ
 وخبره في محل نصب بتدرون لانها من افعال القلوب فعلقها اسم الاستفهام عن ان تعمل في لفظه لان اسم الاستفهام
 لا يعمل فيه ما قبله فالجملة سادة مسددة المفعولين ولا حاجة الى اعتبار الحذف ثم هذه الجملة اعنى قوله اباؤكم واناؤكم
 لاندرن لا محل لها من الاعراب لانها جملة اعتراضية لوقوعها بين قصة الموارث وليس المراد بالاعتراض هنا
 ماهو المصطلح عند النحويين لانهم لا يعنون بالاعتراض في اصطلاحهم الا ما كان بين شيئين متلازمين كالاغراض
 الواقع بين المبتدأ وخبره والشرط والجزاء والقسم وجوابه والصلة وموصولها واختار المصنف كونه اعتراضا
 مؤكدا لامر القسمة او لتنفيذ الوصية وتوجيه الاول انه تعالى بين انصباة الاولاد في قوله يوصيكم الله في اولادكم
 وانصباة الابوين في قوله ولا بويه لكل واحد منها السدس فقد عين لكل واحد من الآباء والابناء انصباة مختلفة
 والعقول لا تهتدى الى كمية تلك التقديرات فان الانسان ربما يخطر بباله ان القسمة لو وقعت على غير هذا الوجه
 كانت له انفع واصح كما هو المتعارف عند اهل الجاهلية فانهم كانوا يرثون الرجال الاقوياء ولا يرثون النساء
 والصبيان لضعفهم فانكر الله تعالى عليهم فيما خطر ببالهم من هذا القبيل وقال انكم تعلمون ان عقولكم لا تحيط

كما قاله الجمهور لان ثلث المال كما قاله ابن عباس
 فانه يفضى الى تفضيل الانثى على الذكر
 المساوي لها في الجهة والقرب وهو خلاف
 وضع الشرع (فان كان له اخوة فلا تمه
 السدس) باطلاقه يدل على ان الاخوة
 يرثونها من الثلث الى السدس وان كانوا
 لا يرثون مع الاب وعن ابن عباس رضی الله
 عنهما انهم يأخذون السدس الذي يجبوا
 عنه الام والجمهور على ان المراد بالاخوة
 عدمن له اخوة من غير اعتبار الثلث سواء
 كان من الاخوة او الاخوات وقال ابن عباس
 رضی الله تعالى عنهما لا يحجب الام من الثلث
 مادون الثلاثة ولا الاخوات الخالص اخذا
 بالظاهر وقرا حزة والكسافي فلا مه بكسر
 الهمزة اباها للكسرة التي قبلها (من بعد
 وصية يوصى بها او دين) متعلق بما تقدمه
 من قسمة الموارث كلها اي هذه الانصباة
 للورثة من بعد ما كان من وصية او دين
 وانما قال باو التي للاباحة دون الواو للدلالة
 على انها متساويان في الوجوب مقدمان
 على القسمة مجموعين ومنفردين وقدم الوصية
 على الدين وهي متأخرة في الحكم لانها
 مشبهة بالميراث شاقفة على الورثة مندوب
 اليها الجميع والدين انما يكون على الدور
 وقرا ابن كثير وابن عامر وابوبكر بفتح
 الصاد (اباؤكم واناؤكم لاندرن ايهم اقرب
 لكم نفعا) اي لانعلمون من انفع لكم بمن يرثكم
 من اصولكم وفروعكم في عاجلكم وآجلكم
 قهرا وافيهما ما اوصاكم الله به ولا تعمدوا
 الى تفضيل بعض وحرمانه روى ان احد
 المتوالدين اذا كان ارفع درجة من الآخر
 في الجنة سأل ان يرفع اليه فيرفع بشفاعته
 او من مورثكم منهم او من اوصى منهم
 فترضكم للشواب بامضاء وصيته او من لم
 يوص فوفر عليكم ماله فهو اعتراض مؤكدا
 لامر القسمة او تنفيذ الوصية

السدس فوجب ان يكون المراد من الاخوة والاخوات من الام فقط وهناك الاخوة والاخوات من الابوين او من الاب وبان ما قدر ههنا لكل واحد منهما ولاكثر من ذلك وهو السدس والثالث هو فرض الام فالناسب ان يكون ذلك لاولاد الام لابني الاعمام والعمات **قوله** ومفهوم الآية انهم لا يرثون ذلك مع الام والجدة **قوله** بناء على ان وجود الام والجدة يمنع كون المورث كلاله كما يمنع من ذلك وجود البنت وبنت الابن فيلزم ان لا يرث اولاد الام مع وجود الام والجدة كما لا يرثون مع وجود البنت وبنت الابن لكنهم يرثون مع الام والجدة بالاتفاق فانقض مفهوم الآية بهذه الصورة فوجب ان يقال قد خص عموم مفهوم الآية بما عدا تلك الصورة بالاجماع **قوله** تعالى او دين **قوله** اي او من بعد دين يوصى به اي يقرب به فان الوصية بالدين عبارة عن الاقرار به ثم بين طرق الاضرار بالورثة بسبب الوصية بقوله بالزيادة على الثلث وهو ظاهر والطريق الثاني ان يوصى بالثلث او بما دونه لا لوجه الله تعالى بل يكون قصده بذلك تنقيص ما يعود الى الورثة فهو ايضا من طرق الاضرار بالورثة بسبب الوصية ومن طرقه ايضا ان يبيع شيئا ثمن رخيص او يشتري شيئا ثمن غال تنقيصا لحظ الورثة ومن طرق الاضرار بهم الاقرار بالدين بان يقرب دين لا يلزمه روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال *من قطع ميراثا فرضه الله قطع الله ميراثه من الجنة* **قوله** وهو حال من فاعل يوصى المذكور في هذه القراءة **قوله** وهي قراءة يوصى على بناء الفاعل وفيه ضمير يعود على الرجل في قوله وان كان رجلا فقوله المذكور صفة يوصى وقوله والمدلول عليه عطف على المذكور يعني ان ذال الحال في قراءة من قرأ على بناء المفعول هو ضمير يوصى المبني للفاعل الذي دل عليه بما بني للمفعول لانه لما قيل يوصى بها علم ان ثمة موصيا فانصب غير مضار حال من فاعل ذلك الفعل المدلول عليه كما ارتفع رجال في قوله تعالى يسجد له فيها بالغدو والآصال رجال على قراءة من قرأ يسجد على بناء المفعول فانه لما قال يسجد علم ان ثمة مسجدا فاضمر يسجد لدلالة المذكور عليه فارتفع رجال على انه فاعل لذلك الضمير المدلول عليه بقوله يسجد ومنه قوله *ليبك يزيد ضارع* اي يبيك ضارع **قوله** وصية من الله مصدر مؤكد **قوله** اي يوصيكم الله بذلك وصية او منصوب على انه مفعول به لقوله مضار والمضارة وان كانت لاتعدى ولاتعلق بوصية الله حقيقة بل انما تتعلق بالورثة لكنه سبحانه وتعالى لما وصى بامر الورثة على وفق الحكمة والمصلحة كانت المضارة المتعلقة بهم كأنها متعلقة بوصية الله تعالى الواقعة في حقهم فعدت اليها على سبيل المجاز في التعلق مبالغة في الزجر عنها ويؤيده قراءة الحسن غير مضار وصية باضافة اسم الفاعل اليها مجازا والاصل غير مضار في وصية واقعة من الله فاتسع في امر التعدي حيث عدى بنفسه من غير واسطة لما ذكرنا من المبالغة كما قيل ياسارق الليلة باضافة اسم الفاعل الى ظرفه مجازا وانساعا والاصل ياسارق في الليلة **قوله** اي لانضار وصية من الله **قوله** يعني ان قوله وصية من الله على تقدير ان يكون مفعول مضار يحتمل ان يكون المعنى غير مضار للوصية التي شرعها الله تعالى ونذب عباده اليها وهي الوصية بالثلث او بما دونه لا بما زاد عليه ويحتمل ان يكون المعنى غير مضار وصية الله تعالى بالاولاد اي في شأن الورثة مطلقا بان يعطى كل ذي حق حقه والاضرار بهم اضرار بوصية الله سبحانه وتعالى في حقهم فالاضرار بوصية الله على المعنى الاول جعل الوصية بالتهرمات على غير الوجه الذي شرعت عليه وعلى المعنى الثاني عدم رعاية ما وصى به الله تعالى في حق الورثة من ابصال حقوقهم اليهم اما بالاسراف في الوصية او بالاقرار بدين لا يلزمه قباة في قوله بالاولاد بمعنى في والمراد بالاولاد الورثة مطلقا بطريق التعبير عن الكل باشهر افراده كما عبر عن مطلق الانتفاع بالمال باكله والمعنى وصية الله تعالى في الورثة اي في شأن ميراثهم فان قيل ما الحكمة في انه سبحانه وتعالى ختم الآية الاولى بقوله فريضة من الله وختم هذه الآية بقوله وصية من الله فالجواب ان لفظ العرض اقوى واكد من لفظ الوصية فختم شرح ميراث الاولاد بذكر الفريضة وختم شرح ميراث الكلاله بالوصية ليدل بذلك على ان الكل وان كان واجبا للرعاية الا ان رعاية حال الاولاد اقوى **قوله** كالحدود المحدودة **قوله** اي كالتهايات المضروبة المعينة التي تنتهي الاشياء عندها ولا تتجاوز عنها الى غيرها سميت شرآئع الله تعالى حدودا تشبيها لها بالحدود المتعارفة من حيث ان المكلف لا يجوز له ان يتجاوزها الى غيرها كما لا يتجاوز في الاشياء عن حدودها ويخبر كل شئ بحده فكذا يخبر الحلال والحرام والطاعة والمعصية بالشرآئع المبينة **قوله** لانها جريا على غير من هماله **قوله** معنى قولهم جرت الصفة على غير من هماله ان الصفة خبر عن الشئ وصفة له او حال منه وهي ليست فعلا بل هي فعل الغير كقولك زيد عمر وضاربه هو وجاءني

ومفهوم الآية انهم لا يرثون ذلك مع الام والجدة كما لا يرثون مع البنت وبنت الابن فخص فيه بالاجماع (من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار) اي غير مضار لورثته بالزيادة على الثلث او قصد المضارة بالوصية دون القرابة والاقرار بدين لا يلزمه وهو حال من فاعل يوصى المذكور في هذه القراءة والمدلول عليه بقوله يوصى على البناء للمفعول في قراءة ابن كثير وابن عامر وابن عياش عن عاصم (وصية من الله) مصدر مؤكد او منصوب بغير مضار على المفعول به ويؤيده انه قرئ غير مضار وصية بالاضافة اي لانضار وصية من الله وهو الثلث فادونه بالزيادة او وصية منه بالاولاد بالاسراف في الوصية والاقرار الكاذب (والله عليم) بالمضار وغيره (حليم) لا يعاجل بعقوبته (تلك) اشارة الى الاحكام التي تقدمت في امر اليتامى والوصايا والمواريث (حدود الله) شرآئع التي هي كالحدود المحدودة التي لا يجوز مجاوزتها (ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها وذلك العوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين) توحيد الضمير في يدخله وجمع خالدون للفظ والمعنى وقرأ ابن عامر ونافع ندخله بالنون وخالدون حال مقدرة كقولك مررت برجل معه صقر صائدا به غدا وكذلك خالدوا وليستا صفتين جنات ونارا والالوجوب ابراز الضمير لانهما جريا على غير من هماله

زيد را كبا غلامه فضا ربه جرى على المبتدأ الثاني خبرا عنه وهو فعل المبتدأ ثم هنا اصلان احدهما ان تكون الصفة فعلا ثابتا لما جرت عليه والثاني استكنان الضمير فيها لانه اخصر و باب الاضمار للاختصار فاذا قلت زيد عمرو ضاربه فهذا الكلام يحتمل معنيين احدهما ان يكون الضرب فعلا لعمرو ويكون زيد هو المضروب ويضاف ضارب الى ضمير زيد والاخر ان يكون الضرب فعلا لزيد ويكون المضرب هو عمرو ويضاف ضارب الى ضمير عمرو فاذا ارادوا المعنى الاول قالوا زيد عمرو ضاربه من غير ابراز الضمير لان الصفة لما كانت فعلا لما جرت عليه كما هو الاصل فيها اعطيت ما هو الاصل فيها وهو استكنان الضمير وان ارادوا المعنى الثاني قالوا زيد عمرو ضاربه هو لان الصفة لما عدل بها عما هو الاصل فيها حيث لم تكن فعلا لما جرت عليه عدل بها عن حكمها الاصلى وهو الاستكنان و ابرز الضمير ليكون اشارة للعدول عن اصلها اذا تقرر هذا ظهر لك ان كل واحد من خالدين و خالد لو كان صفة لجأت لوجب ابراز الضمير بان يقال خالدين هم و خالد هو فيها **قوله تعالى واللاتي** جمع التي على غير قياس وقيل هي صبغة موضوعة للجمع جعل سبحانه وتعالى ما ثبت به الزنى من الشهادة شهادة اربعة من رجال المسلمين تغليظا على المدعى و ستر على العباد وقيل انما كان الشهود في الزنى خاصة اربعة ليقوم نصاب الشهادة كاملا على كل واحد من الزانيين كسائر الحقوق اذ هو حق يوجد من كل واحد منها وفيه ما لا يخفى من الضعف ولعل حكمة حبس الزواني الى ان يمتن ان المرأة انما تقع في الزنى بسبب خروجها و بروزها للرجال فاذا حبست في البيت قد تحصنت عن السبب الذي ارتكبت الزنى بسببه فلا تقدر على الزنى فتكون العفة عن الزنى عادة مستمرة لها **قوله حتى يستوفى ارواحهن الموت** جواب عما يقال معنى التوفي الامانة فيكون قوله حتى يتوفاهن الموت بمنزلة ان يقال حتى يمتهن الموت ولا معنى له * و اجاب عنه اولابان المراد حتى يأخذهن الموت ويستوفى ارواحهن من قولهم توفيت مالى على فلان اى استوفيته بمعنى قبضته وفي الصحاح استوفيته وتوفيته بمعنى وثانيا بان الكلام على تقدير المضاف اى حتى يتوفاهن ملائكة الموت كافي قوله تعالى حتى تضع الحرب اوزارها اى حتى تضع اصحاب الحرب قال ابو مسلم المراد بقوله واللاتي يأتين الفاحشة السحاقيات و حدتهن الحبس الى الموت والسحاقيات هي المرأة التي تستمع بالمرأة الاخرى والمراد بقوله والاذان يأتينها منكم اهل اللواط و حدتها الاذى بالقول والفعل والمراد بما في سورة النور من قوله تعالى الزانية والزانية ما وقع بين الرجل والمرأة من الزنى و حدته في البكر الجلد وفي المحسن الرجم ويدل على ذلك وجوه احدها ان قوله واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم مخصوص بالنسوان وقوله والاذان يأتينها منكم مخصوص بالرجال لان قوله والاذان تنية المذكر فان قيل لم لا يجوز ان يكون المراد من قوله والاذان الذكر والانثى الا انه غلب الذكر فالجواب انه لو كان المراد ذلك لما فرغ ذكر النساء من قبل فلما فرغ ذكرهن اولاً ثم ذكر بعده والاذان يأتينها منكم سقط ذلك الاحتمال وثانيها انه على هذا التقدير لا يحتاج الى التزام النسخ في شئ من الآيات بل يكون حكم كل واحدة منها مقتررا على حاله وعلى ما ذكرتم يلزم النسخ في هاتين الآيتين والنسخ خلاف الاصل وثالثها انه لو كان كل واحد من قوله واللاتي يأتين الفاحشة ومن قوله والاذان يأتينها منكم واردا في الزنى يلزمه ان يذكر الشئ الواحد في الموضوع الواحد مرتين وانه تكرير لا وجه له وقال ابو مسلم ويدل على صحة ما ذكرنا قوله عليه الصلاة والسلام * اذا اتى الرجل الرجل ففهما زانيان واذا انت المرأة المرأة ففهما زانيتان * وقال ايضا لقد قال بهذا القول مجاهد وهو من اكابر المفسرين ولئن سلمنا انه لم يقل به احد من المفسرين المتقدمين فنقول قد ثبت في اصول الفقه ان استنباط تأويل جديد في الآية لم يذكره المتقدمون جائز وروى عن مجاهد انه قال وجه التكرير ان الاولى وردت في عقوبة النساء وهذه الآية وردت في عقوبة الرجال وخص الحبس في البيت بالمرأة وخص الايذاء بالرجال لان المرأة انما تقع في الزنى بسبب الخروج والبروز للرجال فاذا حبست في البيت انقطعت عنها مادة هذه المعصية واما الرجل فلا يمكن حبسه في البيت لانه يحتاج الى الخروج لاصلاح معاشه ومهمات و اكتساب قوت عياله فعوقب بما يليق بحاله **قوله اى ان قبول التوبة كالحتم على الله** اشارة الى ان كلمة انما هي ان المكفوفة بما وان التوبة مرفوعة على الابتداء وعلى الله خبره وان كلمة على الدالة على الوجوب مستعارة لتأكيد الوعد وعدم وقوع الخلف فيه تشبيها لتقرر انجاز الموعد بمقتضى فضله وكرمه بوجود عليه فقوله على الله على تقدير كونه خبرا يكون للذين متعلقا بمحذوف على انه حال من الضمير في الظرف وهو على الله اى هي على الله كائنه للذين لما اخبر الله سبحانه وتعالى في الآية المتقدمة ان الذين يأتين الفاحشة اذا تابا

(واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم) اى يفعلنها يقال اتى الفاحشة وجاءها وغشها ورهقتها اذا فعلها والفاحشة الزنى لزيادة قبحها وشاعتها (فاستشهدوا عليهن اربعة منكم) فاطلبوا ممن قد فهن اربعة من رجال المؤمنين تشهد عليهن (فان شهدوا فامسكوهن في البيوت) فاحبسوهن في البيوت واجعلوها سجنا عليهن (حتى يتوفاهن الموت) حتى يستوفى ارواحهن الموت او يتوفاهن ملائكة الموت قيل كان ذلك عقوبتهن في اوائل الاسلام ففسخ بالحد ويحتمل ان يكون المراد به التوصية بما ساكن بعد ان يجلدن كيلا يجرى عليهن ما جرى بسبب الخروج والتعرض للرجال ولم يذكر الحد استغناء بقوله الزانية والزانية (او يجعل الله لهن سبيلا) كتعبير الحد المخلص عن الحبس او النكاح المعنى عن السفاح (والاذان يأتينها منكم) يعنى الزانية والزانية وقرأ ابن كثير بتشديد النون وتمكين مد الالف والباقون بالتخفيف من غير تمكين (فأذوهما) بالتوبيخ والتفريع وقيل بالتغريب والجلد (فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما) فاقطعوا عنها الايذاء او اعرضوا عنها بالاغماض والستر (ان الله كان توابا رحيمًا) علة الامر بالاغماض او ترك المذمة قيل هذه الآية سابقة على الاولى نزولا وكان عقوبة الزناة الاذى ثم الحبس ثم الجلد وقيل الاولى في السحاقيات وهذه في اللواتين والزانية والزانية في الزناة (انما التوبة على الله) اى ان قبول التوبة كالحتم على الله بمقتضى وعده من تاب عليه اذا قبل توبته

واصلها زال عنهما الايداء واخباره سبحانه وتعالى تواب رحيم ذكرهنا وعده بقبول التوبة من ابتداء التوبة من زمان قريب من زمان معصيته وبادر بالاستغفار بجانبها عن الاصرار وهذا المعنى على تقدير ان من في قوله من قريب لا ابتداء الغيبة في الزمان ولم يلتفت المصنف اليه وجعلها للتبويض فان ما بين زمان وجود المعصية و زمان حضور الموت لاشك انه زمان قليل فن تاب في اى جزء من اجزاء هذا الزمان فهو تائب بعض زمان قريب ومن اخر التوبة الى وقت انقضاء اجزاء هذا الزمان فهو مصر على الذنب غير تائب عند وان تاب وندم اشد الندامة ﴿ قوله ملتبسين بها سفها ﴾ اشارة الى ان بجهالة متعلق بمحذوف منصوب على انه حال من فاعل يعملون ومعنى الباء فيه المصاحبة اى ملتبسين بجهالة اى مصاحبين لها والى ان ليس المراد بالجهالة عدم العلم بان ما عمله ذنب لان الذين يعملون السوء من غير ان يعلموا انه ذنب لا يستحقون العقاب فلا حاجة لهم الى التوبة لان الخطأ مرفوع عن هذه الامة بل المراد بالجهالة السفه وخفة العقل سمى السفه الذى يرتكب المعصية مع العلم بانها معصية جاهلا تنزيلا له منزلة الجاهل لانه لو جرى على مقتضى علمه بالحساب الجزاء واثابة المطيع وعقاب العاصى لما اقدم على المعصية فلما ارتكبها لسفهه وخفة عقله صار كأنه لا علم له فسمى جاهلا عن فتادة انه قال اجع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان كل ما عصى به الله فهو جهالة وكل من عصى الله فهو جاهل قال تعالى حكاية عن يوسف عليه الصلاة والسلام اصب اليهن واكن من الجاهلين وقال هل علمت ما فعلتم يوسف واخية اذ انتم جاهلون وقال لنوح عليه الصلاة والسلام انى اعظك ان تكون من الجاهلين وقال موسى لبنى اسراييل حين قالوا له اتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ﴿ قوله او قبل ان يشرب في قلوبهم حبه ﴾ اى حب السوء قال الامام القشيري قوله تعالى ثم يتوبون من قريب على لسان اهل العلم قبل الموت وعلى لسان اهل المعاملة قبل ان تعود النفس ذلك فتصير كالطبيعة قال قائلهم

﴿ قلت للنفس ان اردت رجوعا ﴾ فارجعي قبل ان يسد الطريق *

فسر المصنف رحمه الله الزمان القريب بامر من ما قبل ان ينزل بهم سلطان الموت وقهره وما قبل ان يروقه السوء ويترين له ﴿ قوله وعده بالوفاء بما وعده ﴾ دفع لما توهم من كون قوله تعالى فاولئك يتوب الله عليهم تكريرا لقوله انما التوبة على الله وتقريره انه سبحانه وتعالى كتب على نفسه ووعد بنفس قبول التوبة ثم وعده بهذه الآية الوفاء بما وعده او لا فالاول انشاء الوعد بنفس القبول والثانى وعد بانجازها فلا تكرار وهو سبحانه وتعالى اذا وعد بشئ لا يهدى ان ينجز وعده لان الخلف في وعده محال ولما كان ذلك تشبيها بالواجب صح اطلاق كلمة على فان معنى الوجوب ههنا عند اهل السنة ان عادة الله جارية بقبول التوبة بحيث استمرت ولم تقبل التغيير فلهاذا صور بصورة الوجوب وعبر عنه بعلى ﴿ قوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت ﴾ حتى حرف ابتداء والجملة الشرطية بعدها غاية لما قبلها اى ليست التوبة تقوم يعملون السيئات وغاية عملهم اذا حضرهم قالوا اكتب وكتب ودلت الآية على ان من حضره الموت وشاهد احواله لا تقبل توبته ونظيرها قوله تعالى فليك يفعهم ايمانهم لماراوا باسنا وقال المحققون قرب الموت لا يمنع من قبول التوبة بل المانع من قبولها مشاهدة احوال التى عندها يحصل العلم بالله تعالى على سبيل الاضطرار وقوله تعالى الذين في قوله ولا الذين يموتون مجرور المحل عطف على قوله للذين يعملون اى ليست التوبة لهؤلاء ولا لهؤلاء ولما ورد ان يقال من مات على ما عاش عليه من الكفر من غير توبة لم يتحقق منه التوبة اصلا فكيف سوى بينه وبين من سوف التوبة الى حضور الموت والتائب لا يسوى بغير التائب اجاب عنه بان معنى التسوية المبالغة في عدم الاعتداد بتوبة من سوفها الى حضور الموت لا التسوية بين التوبتين وعدم قبولهما و اشار في اثناء الجواب الى ان المراد بالذين يعملون السيئات ما يرمون الفريقين من فساق اهل القبلة ومن الكفار وعطف عليه القول المذكور بعده ﴿ قوله وقال انا احق بها ﴾ اى من اوليائها ومن نفسها فلا يمكنها ان تزوج غير ذلك العصابة ويكون امر نكاحها اليه ان شاء صبرها لنفسه وان شاء زوجها غيره فعلى هذا القول لا يرث العصابة من الميت عين امرأته وانما يرث ولاية امر نكاحها ودلالة الآية على النهى عن ذلك مبنى على ان يكون تقديرها ان ترثوا امر نكاحها وان تكونوا احق بها من نفسها ومن سائر الناس وعلى القول الثانى لا يرث ان يرث العصابة نكاح امرأة الميت فيأخذ عينها على سبيل الارث كما يرث اعيان امواله نقل عن المفسرين ان هذه الآية نزلت في اهل المدينة لانهم كانوا في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا مات الرجل وله امرأة جاء ابنه من غيرها او قريبه من

لذات قبل من عصى الله فهو جاهل حتى يفرغ عن جهالته ﴿ ثم يتوبون من قريب ﴾ من زمان قريب اى قبل حضور الموت لقوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت وقوله عليه الصلاة والسلام ان الله يقبل توبة عبده ما لم يفرغ وسماء قريبا لان امد الحياة قريب اقوله قل متاع الدنيا قليل او قبل ان يشرب في قلوبهم حبه فيطبع عليها فيتعذر عليهم الرجوع ومن للتبويض اى يتوبون في اى جزء من الزمان القريب الذى هو ما قبل ان ينزل بهم سلطان الموت او ترين السوء ﴿ فاولئك يتوب الله عليهم ﴾ وعد بالوفاء بما وعده وكتب على نفسه بقوله انما التوبة على الله ﴿ وكان الله عليما ﴾ فهو يعلم باخلاصهم في التوبة ﴿ حكيم ﴾ والحكيم لا يعاقب التائب ﴿ وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الا انى ولا الذين يموتون وهم كفار ﴾ سوى بين من سوف التوبة الى حضور الموت من الفسقة والكفار وبين من مات على الكفر في نفي التوبة للمبالغة في عدم الاعتداد بها في تلك الحالة وكأنه قال وتوبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء وقيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين وبالذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف كفرهم وسوء اعمالهم وبالذين يموتون الكفار ﴿ اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما ﴾ تأكيد لعدم قبول توبتهم وبيان ان العذاب اعد لهم لا يعجزه عذابهم متى شاء والاعتدال النهي من العناد وهو العدة وقبل اصله اعدنا فادلت الدال الاولى تاء ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ﴾ كان الرجل اذا مات وله عصابة ألقى ثوبه على امرأته وقال انا احق بها ثم ان شاء تزوجها بصدقها الاول وان شاء زوجها غيره واخذ صدقها وان شاء عضلها لتفتدى بما ورثت من زوجها فهوا عن ذلك وقيل لا يحل لكم ان تأخذوهن على سبيل الارث فتزواجهن كارهات لذلك او مكرهات عليه وقرأ حجة والكسائي كرها بالضم في مواضعه وهما لغتان وقيل بالضم المشقة وبالفتح ما يكره عليه

عصبة فألقى ثوبه على تلك المرأة أو على خباتها وقال ورثت امرأته كما ورثت ماله فصارا حقها من سائر الناس ومن نفسها فان شاء تزوجها من غير صداق الا الصداق الاول الذي اصدقها الميت وان شاء تزوجها من انسان آخر واخذ صداقها ولم يعطها منه شيئاً وان شاء عضلها وحبسها مع سوء العشرة ومنعها من الازواج يضارها لتفتدى منه بما ورثت من الميت او تموت فيرثها وان ذهبت المرأة الى اهلها قبل ان يلقى عليها ولي زوجها ثوبه فهي احق بنفسها فكانوا على هذا الى ان نزلت هذه الآية ونهوا عن تلك العادة فقتضى هذه العادة ان يرث ولي الميت نكاح امرأته قهوا عن ذلك وربما بشر ان تكون زوجة الرجل بمجوز اولها مال ونفسه تنوق الى الشابة فيكره فراق العجوز لمالها فيمسكها ولا يقربها حتى تفتدى منه بمالهسا او تموت فيرث منها فنزلت الآية فامر الزوج ان يطلقها ان كره صحبتها ولا يمسكها كرها حتى تموت فيرث منها ماله او هي كارهة الامساك على الوجه المذكور فالوراثة على هذا للقول ووراثة اموالهن لا ووراثة اعيانهن ونكاحهن فقوله تعالى ان ترثوا النساء في محل الرفع على انه فاعل يحل اي لا يحل لكم ارث النساء والنساء في وجهان احدهما انه المفعول الاول والمفعول الثاني محذوف والتقدير ان ترثوا من النساء المال وكرها مصدر منصوب على انه حال من النساء اي ترثوهن كارهات او مكرهات والباء في قوله بعض اموال التعدية المرادفة لهزمتها اي تذهبوا بما آتيتوهن واما المصاحبة فيكون الجار والمجرور في محل النصب على الحال ويتعلق بمحذوف اي لتذهبوا مصحوبين **قوله** اي اتأخذونه باهنتين وآئمين **قوله** اي ان يكون بهتاناً واثماً مصدرين في موضع الحال من فاعل اتأخذونه وان اتصبا على انهما مفعول لهما يكون المعنى اتأخذونه لبهتانكم اياهن واثمكم فيكون متعلق بالانكار في الحقيقة هو جعلهما علتين للاخذ وان لم يكونا غرضين فان المفعول له لا يجب ان يكون غرضاً مطلوباً من الفعل كما في قولك قعدت عن الحرب جنباً والبهتان الكذب على الغير مواجهة مكابرة على وجه يحيره واصله من بهت الرجل اذا تحير قال تعالى فبهت الذي كفر اي تحير بالبهتان كذب يحير الانسان لعظمه ثم استعمل لفظ البهتان في كل فعل باطل يحير من بطلانه وفي الكشف البهتان ان تستقبل الرجل بامر قبيح تقذفه به وهو برئ منه فانه يبهت عند ذلك اي يحير قال المفسرون دلت الآية على جواز المغالاة في المهر روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قام خطيباً فقال على المنبر الا لا تغالوا في مهر نسايتكم فلو كانت مكرمة في الدنيا او تقوى عند الله لكان اولاكم بهار رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصدق امرأه من نسايتكم اكثر من اثنتي عشرة اوقية **قوله** قامت اليه امرأة فقالت له يا امير المؤمنين لم تمنعنا حقاً جعله الله لنا والله يقول وآيتهم احدهن قنطاراً فقال عمر كل الناس اققه منك يا عمر حتى النساء ورجع عن ذلك ثم قال لا صحابه تسمعوني اقول مثل هذا فلا تكرونه على حتى ترد على امرأة ليست من اعلم النساء ثم قال الامام وعندى ان الآية لا دلالة فيها على جواز المغالاة لان قوله تعالى وآيتهم احدهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً لا يدل على جواز ايتاء القنطار كما ان قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسد تاليد على حصول الآلهة والحاصل انه لا يلزم من جعل الشيء شرطاً لشيء آخر كون ذلك الشرط في نفسه جائزاً الوقوع قال عليه الصلاة والسلام من قتل له قتيلاً فهو بين خيرتين ولم يلزم جواز القتل وقد يقول الرجل لو كان الاله جسماً لكان محدثاً وهذا حق لا يلزم منه ان تكون قضية الاله جسم حقا انتهى كلامه وليس المراد من الايتاء في قوله وآيتهم احدهن الايتاء حساباً ما يعمه وبم الايتاء حكماً لان من سمي صداقاً في عقد النكاح والتم ايتاءه اياه فانه قد آتاه ذلك المسمى في حكم الله تعالى ثم اعلم ان سوء العشرة ان كان من قبل الزوجة حل اخذ بدل الخلع لقوله تعالى ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتوهن الا ان يأتين بفاحشة وان كان من قبل الزوج كره له ان يأخذ من مهرها شيئاً لانه نهي في هذه الآية عن الاخذ ثم انه ان خالف النهي واخذ شيئاً منه ملكه كما ان البيع وقت النداء منهي عنه ثم انه يفيد الملك وكيف في قوله تعالى وكيف تأخذونه كلمة تعجب كأنه تعالى يقول عجباً منكم من اى وجه ولاى حال تأخذون ذلك وهذا كقوله تعالى وكيف تكفرون بالله **قوله** والحال انه وصل اليها بالملامة **قوله** الفضاة السعة يقال افضى فلان اذا ذهب الى فضاء اي ناحية سعة قال الليث افضى فلان الى فلان اي وصل اليه واصله انه صار الى فضاءه وفرجته وقال غيره اصل الافضاء الوصول الى الشيء من غير واسطة وللمفسرين في هذا الافضاء المذكور في هذه الآية قولان احدهما ان الافضاء ههنا كناية عن الجماع فانه سبحانه وتعالى نزه كتابه عن كل ما يستبشع سماها سماه سراً في آية وافضاء في آية اخرى ومساقى آية ثالثة قال ابن عباس والسدى ومجاهد وهو اختيار الزجاج وذهب اليه الامام الشافعي وقال الخلو

(ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتوهن) عطف على ان ترثوا ولا لتأكيد النفي اي ولا تمنعهن من التزوج واصل العضل التضيق يقال عضلت الدجاجة بيضها وقيل الخطاب مع الازواج كانوا يحبسون النساء من غير حاجة ورغبة حتى يرثوا منهن ويختلن بمهورهن وقبل تم الكلام بقوله كرها ثم خاطب الازواج ونهاهم عن العضل (الا ان يأتين بفاحشة مبينة) كالنشوز وسوء العشرة وعدم التعفف والاستثناء من اعم عام الظرف او المفعول له تقديره ولا تعضلوهن للافتداء الا وقت ان يأتين بفاحشة او لا تعضلوهن لعله الا ان يأتين بفاحشة وقرأ ابن كثير وابوبكر مبينة هنا وفي الاحزاب والطلاق بفتح الباء والباقون بكسرهما فهين (وعاشروهن بالمعروف) بالانصاف في الفعل والاجال في القول (فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) اي فلا تفارقوهن لكرهاتكم النفس فانها قد تكره ما هو اصلح ديناً واكثر خيراً وقد تحب ما هو بخلافه وليكن نظركم الى ما هو اصلح لدين وادنى الى الخير وعسى في الاصل علة الجزاء فاقم مقامه والمعنى فان كرهتموهن فاصبروا وعلين فعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم (وان اردتم استبدال زوج مكان زوج) تطبيق امرأه وتزوج اخرى (وآيتهم احدهن) اي احدى الزوجات جمع الضمير لانه اراد بالزوج الجنس (قنطاراً) مالا كثيراً (فلا تأخذوا منه شيئاً) اي من القنطار (اتأخذونه بهتاناً واثماً مبيناً) استهزاء انكار وتوبيخ اي اتأخذونه باهنتين وآئمين ويحتمل النصب على العلة كما في قولك قعدت عن الحرب جنباً لان الاخذ بسبب بهتانهم واقترافهم المآثم قيل كان الرجل منهم اذا اراد جديدة بهت التي تحته بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها ليصرفه الى تزوج الجديدة قهوا عن ذلك والبهتان الكذب الذي يبهت المكذوب عليه وقد يستعمل في الفعل الباطل ولذلك فسرنا هنا بالظلم (وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض) انكار لاسترداد المهر والحال انه وصل اليها بالملامة ودخل بها وتقرر المهر

الصحة لا تؤكد المهر فن تطلق امرأته قبل المسيس فله ان يرجع في نصف المهر وان خلا بها وثانيهما ان المراد بالافضاء المذكور هنا هو الخلوة وان لم يجامعها قال الكلبي الافضاء ان يكون معها في طاق واحد جامعها او لم يجامعها وهذا اختيار القراء ومذهب ابي حنيفة فان الخلوة معها في الانكحة الصحيحة تقرر المهر لما روى عن ثوبان انه قال قال عليه الصلاة والسلام * من كشف خمار امرأة ونظر اليها وجب الصداق * وقال عمر وعلى اذا غلق بابا وارخى سترها وجب عليه الصداق وعليها العدة واختار المصنف الافضاء ههنا بمعنى الوصول والملاسة بالجماع كما هو مذهب الامام الشافعي **قوله** وهو حق الصحة **قوله** يعني ان المراد ياخذهن الميثاق من ازواجهن منهم ما يقتضى العهد بالقيام على مقتضى الالفة والموادة المتفرعتين على افضائهم اليهن والعهد المذكور من حقوق هذا الافضاء وتوابعه فلما اخذن منهم الافضاء والمصاحبة صرن كأنهن اخذن منهم ما يتبع ذلك الافضاء ويستحق بسببه وهو ما ذكر من العهد الوثيق كأنه قيل واخذن منكم ميثاقا غليظا بافضاء بعضكم الى بعض فوصفه بالغلظ لقوته وعظمه فقد قالوا صحبة عشرين يوما قرابة فكيف يماجرى بين الزوجين من الاتحاد والامتزاج **قوله** او ما اوثق الله عليهم في شأنهن **قوله** فان الولي لما قال عند العقد انكحك على ما في الكتاب الله تعالى من امسك بمعروف او تسريح باحسان فقبل الزوج ايجاب الولي على الوجه المذكور فقد اخذ الولي ميثاقا في حقها صارت كأنها اخذت منه الميثاق بنفسها **قوله** لانه اريد به الصفة **قوله** يعني ليس المراد بما نكح آباؤكم خصوصية ذات المرأة حتى يجب ان يعبر عنها بمن بل المراد وصف كونها منكوحه الاب وقد تقرر ان كلمة ما يعبر بها عن صفة من يعقل **قوله** فكأنه قيل تستحقون العقاب بنكاح ما نكح آباؤكم الا ما قد سلف **قوله** اي الابتكاح قد وقع منكم قبل نزول آية التحريم فعلى هذا المعنى يكون انتظام الآية بما قبلها انه لما نزل قوله تعالى لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرهن قالوا اتركنا هذا لانرثهن كرهنا لكن نخطنهن فننكحهن برضاهن فنزلت هذه الآية فتمواعن ذلك ايضا فقالوا كنا نفضل ذلك فكيف حال ما كان منا قبل فين الله سبحانه وتعالى انه لا اثم عليهم بما فعلوا قبل ذلك لوقوعه قبل نزول ما يحرمه **قوله** او من اللفظ **قوله** اي هو استثناء متصل من قوله ما نكح آباؤكم ولما ورد ان يقال استثناء ما قد سلف من النساء ما نكح الآباء يدل على جواز نكاح من سلف ومضى ونكاح من مضى محال فامعنى تجوزيه * اجاب عنه بانه ليس المقصود من الاستثناء تجوز نكاح من سبق من النساء بل المقصود المبالغة في النهي عن نكاح منكوحه الاب فانه اذا انحصر من جاز نكاحه مما نكح الآباء فيمن سلف منهم ولم يحز نكاح غيرهن ومن المعلوم ان نكاحهن غير ممكن فقد ثبت حرمة نكاحهن مطلقا على ابلغ وجه ونظيره استثناء قوله * غير ان سيوفهم بهن فلول * من العيب للمبالغة في النهي فان معنى ان سيوفهم بهن فلول هو الشجاعة واستثناء الشجاعة من العيب لا بد ان يكون على تقدير كونها عيبا فيكون وجود العيب فيهم لا يكون الاعلى تقدير ان تكون الشجاعة عيبا لکن هذا محال وما لا يثبت الاعلى تقدير محال يكون محالا فوجود العيب فيهم محال فهذا الطريق ابلغ في نفي العيب عنهم من ان يقال لا عيب فيهم بدون الاستثناء **قوله** وقيل الاستثناء منقطع **قوله** لان المستثنى منه هو النكاح الذي يتعلق في المستقبل بمنكوحه الآباء ولا يدخل فيه النكاح الذي يتعلق بها في الماضي حتى يكون استثناءه منه متصلا ومعنى استثناء النكاح الواقع في الماضي من النكاح المنهى عنه انه لا مؤاخذه عليه كما يؤخذ على النكاح المنهى عنه لانه مقرر لانه عليه الصلاة والسلام ما قرأ احدا على نكاح امرأة ابيه وان كان واقعا فيما مضى من زمن الجاهلية **قوله** اي ان نكاحهن **قوله** اشارة الى ان ضمير انه يعود على النكاح المفهوم من قوله ولا تنكحوا ووصف الله تعالى هذا النكاح بامور ثلاثة الاول انه فاحشة عند الله اي في حكمه وقضائه وذلك ان زوجة الاب شبه الام فتكاحها يشبه نكاح الام الذي هو من الفحش الفواحش فلا جرم كان ما يشبهه فاحشة والثاني انه مقت اي بمقتوى مبغض اشد البغض عند ذوى المروءات فان نكاح من اشبه الام ومباشرته يبغضه ويستفجه كل من له مروءة قيل سئل ابن الاعرابي عن نكاح المقت قال هو ان يتزوج الرجل امرأة ابيه اذا طلقها او مات عنها كان ذلك قبل النهي عنه منكرا في قلوبهم بمقتونا عندهم والمقت هو البغض المقرون بالاحتقار فهو اخص منه وهو من الله سبحانه وتعالى في حق العبد يدل على غاية الخزي والخسار وكانت العرب اذا تزوج الرجل بامرأة ابيه فأولدها يقولون لولد مقتى اي منسوب الى نكاح المقت ويقال له ايضا مقتيت لكونه بمقتونا بمبغضا مستحقرا والثالث قوله وساء سيلا وفي ساء ضمير بهم يفسره ما بعده وهو سيلا والمخصوص بالذم محذوف تقديره ساء سيلا سبيل من يراه ويفعله لان ما يكون

(واخذن منكم ميثاقا غليظا) عهدا وثيقا وهو حق الصحة والمجازجة او ما اوثق الله عليهم في شأنهن بقوله فامسك بمعروف او تسريح باحسان او ما اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اخذتموهن بامانة الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله (ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم) ولا تنكحوا التي نكحها آباؤكم وانما ذكر مادون من لانه اريد به الصفة وقيل ما مصدرية على ارادة المفعول من المصدر (من النساء) بيان ما نكح على الوجهين (الا ما قد سلف) استثناء من المعنى اللازم للنهي فكأنه قيل تستحقون العقاب بنكاح ما نكح آباؤكم الا ما قد سلف او من اللفظ للمبالغة في التحريم والتعميم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتاب * والمعنى ولا تنكحوا حلائل آباؤكم الا ما قد سلف الا ما امكنكم ان تنكحوهن وقيل الاستثناء منقطع ومعناه لکن ما قد سلف فانه لا مؤاخذه عليه لانه مقرر (انه كان فاحشة ومقتنا) علة للنهي اي ان نكاحهن كان فاحشة عند الله ما رخص فيه لامة من الامم بمقتونا عند ذوى المروءات ولذلك سمي ولد الرجل من زوجة ابيه المقتى (وساء سيلا) سبيل من يراه ويفعله

فاحشة عند الله ومقتاعد ذوى المروءات يكون من أقبح السبل **قوله** ليس المراد تحريم ذاتهن **قوله** لان التحريم لا يتعلق بالعين وإنما يتعلق بفعل من افعال المكلف والمراد بذلك الفعل ههنا هو النكاح والقرينة المعينة له كونه اظهر المقاصد المقصودة من النساء فلا وجه لما ذهب اليه الكرخي من ان هذه الآية مجملة لانه سبحانه وتعالى اضاف التحريم فيها الى البنات والامهات والحل والحرمة ونحوهما اذا اضيفت الى الاعيان فالمراد تحليل الفعل المطلوب منها وتحريمه وذلك الفعل غير مذكور في الآية وليس بعض الافعال اولى من بعض لاضافة التحريم اليه فصارت الآية مجملة من هذا الوجه وذلك لان التحريم وان اضيف الى الاعيان ظاهرا الا ان المراد تحريم نكاحهن لما ذكر من الدلائل الثلاث **قوله** وامرهما **قوله** مبتدأ وعلى قياس النسب خبره وباعتبار المرضة خبر ثان اي وامر الرضاعة كائن على قياس النسب متحقق باعتبار المرضة وزوجها الذي انزل لبنها بسببه فكما ان الام نسبا هي صاحبة اللبن والاب نسبا هو الذي كان منه لبن الرضاعة كذلك الام والاب من الرضاعة الا ان الحرمة غير مقصورة عليهن لقوله عليه الصلاة والسلام **يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب** وانما عرفنا ان الامر كذلك بدلالة هذه الآيات وذلك لانه سبحانه وتعالى سمى المرضة اما والمرضة اختا فقد نبه بذلك على ان الرضاع جار مجرى النسب لانه سبحانه وتعالى حرم بسبب النسب **سبع** اثنتان منها هما المنتسبتان بطريق الولادة وهما الامهات والبنات وخمس منها بطريق الاخوة وهي الاخوات والعمات والحالات وبنات الاخ وبنات الاخت **ثم** انه سبحانه وتعالى لما شرع بعد ذلك في احوال الرضاع ذكر من كل واحد من هذين القسمين صورة واحدة تبيهاها على الباقي فذكر من قسم قرابة الولادة الامهات ومن قسم قرابة الاخوة الاخوات ونبه بذلك هذين المثالين من هذين القسمين على ان الحال في **باب الرضاع** كما هو في باب النسب ثم انه عليه الصلاة والسلام اكد هذا البيان بصرح قوله **يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب** فصار صريح الحديث مطابقا لفهوم الآية فقول المصنف رحمه الله وامرهما على قياس الرضاع اختصارا لخلاصة كلام الامام حيث قال ام الانسان من الرضاع هي التي ارضعتها وكذلك كل امرأة ان نسبت الى تلك المرضة بالامومة من جهة النسب او من جهة الرضاع وكذا القول في الاب رضاعا فان الحال فيه كما في الام واذا عرفت الام والاب فقد عرفت النسب ايضا بذلك الطريق واما الاخوات فثلاث الاولى اختك لا بك وامك وهي الصغيرة الاجنبية التي ارضعتها امك بلبن ابيك سواء ارضعتها معك او مع ولدك او بعدك والثانية اختك لا بك دون امك وهي التي ارضعتها غير امك بلبن ابيك والثالثة اختك لا امك دون ابيك وهي التي ارضعتها امك بلبن رجل آخر واذا عرفت ذلك سهل عليك معرفة العمات والحالات وبنات الاخ وبنات الاخت **قوله** واستثناء اخت ابن الرجل **قوله** قال في الكشف قالوا تحريم الرضاع كتحريم النسب الا في مستثنين احدهما ان لا يجوز للرجل ان يتزوج اخت ابنه من النسب ويجوز ان يتزوج اخت ابنه من الرضاع لان المانع في النسب وطؤه اماها وهذا المعنى غير موجود في الرضاع والثانية ان لا يجوز ان يتزوج ام اخيه من النسب ويجوز في الرضاع لان المانع في النسب وطئ الاب اياها وهذا المعنى غير موجود في الرضاع انتهى كلامه فقوله لان المانع في النسب وطؤه اماها لان كون اخت الابن اختا له لام بان تكون الاخت بنت موطوءته من رجل آخر فلا يكون بينه وبين اخت ابنه حرمة النسب بل حرمة المصاهرة فلا يصح الاستثناء فاذا ارتضع ابنه من امرأة لها بنت من اجنبي كانت البنت المذكورة اختا لابنه من الرضاع ولا تحرم عليه تلك البنت اذ لا نسب بينهما ولا مصاهرة وقوله لان المانع في النسب وطئ الاب اياها فان الرجل اذا كان له اخت لاب لا من امه بل من امرأة اخرى تكون تلك المرأة موطوءة اب ذلك الرجل وابنتها ربيبة له فلا يجوز للرجل ان يتزوجها لذلك لا لاجل ان بينهما حرمة من جهة النسب واذا ارتضعت اخت الرجل من امرأة كانت تلك المرأة ام اخت ذلك الرجل من الرضاع ولا تحرم هي عليه لفقدان ما هو المحرم في النسب وهي كونها موطوءة الاب ولا يصح استثناءه لان الحرمة في النسب للمصاهرة لا للنسب **قوله** تعالى في حجوركم **قوله** جمع حجر بفتح الحاء وكسر هاو وهو مقدم اثواب الانسان ثم استعمل لفظ الحجر في الحفظ والتربية كما في هذه الآية فان المراد بقوله في حجوركم في تربيتكم وحفظكم يقال فلان في حجر فلان اذا كان في حفظه وتربيته والسبب في هذه الاستعارة ان كل من ربي طفلا جعله في حجره فهذه الملابس استعمل الحجر في التربية كما يقال فلان في حضانه فلان واصله من الحضن الذي هو الابط وقال ابو عبيدة في حجوركم اي في بيوتكم وقوله تعالى من نسائكم يحتمل ان يكون حالا من ربائكم اي وربائكم كائنات من نسائكم وان يكون حالا من الضمير المستكن في قوله في حجوركم لانه لما وقع صلة بحمل

(حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت) ليس المراد تحريم ذواتهن بل تحريم نكاحهن لانه معظم ما يقصد منهن ولانه المتبادر الى الفهم كتحريم الاكل من قوله حرمت عليكم الميتة ولان ما قبله وما بعده في النكاح وامهاتكم يع من ولدتك او ولدت من ولدك وان علت وبناتكم يتناول من ولدتها او ولدت من ولدها وان سفلت واخواتكم الاخوات من الاوجه الثلاثة وكذلك الباقيات والعمة كل انثى ولدها من ولد ذكر اولدك والحالة كل انثى ولدها من ولد انثى ولدتك قريبا او بعيدا وبنات الاخ وبنات الاخت يتناول القربى والبعدي (وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة) نزل الله الرضاعة منزلة النسب حتى سمى المرضة اما والمرضة اختا وامرهما على قياس النسب باعتبار المرضة ووالد الطفل الذي رده عليه اللبن قال عليه الصلاة والسلام يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب واستثناء اخت ابن الرجل وبصحح فان حرمتها من النسب بالمصاهرة دون النسب (وامهات نسائكم وربائكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن) ذكر اولاحرمات النسب ثم محرمات الرضاعة لان لها لحة كالحمة النسب ثم محرمات المصاهرة فان تحريمهن مارض لمصلحة الزواج

ضمير اي اللاتي استقررن في جواركم كائنات من نساكنكم والمعنى ان الربيبة الكائنة من المرأة الدخول بها
 محرمة على الرجل وحلال له اذ لم تكن من المدخول بها واللاتي الاولى بصلتها صفة لربائكم ومن تمام صلتها قوله
 من نساكنكم اللاتي دخلتم بهن فكأنه اختار كونه حالا من المستكن في قوله في جواركم لظهور كونه داخل في حيز
 الصلة حينئذ وكون الصفة مقيدة للفظ الموصوف عبارة عن كونها تابعة للفظ من حيث الاعراب مطابقة له
 في الاحكام اللفظية وكونها مقيدة لحكمه عبارة عن كون الحكم مشروطا بتحقق مضمون الصفة المقيدة فان حكم
 الربائب وهو الحرمة مشروط بكونهن بنات النسوة المدخول بهن وان لم يكن مشروطا بكونهن في جوار الأزواج
 وتربتهن فان قوله سبحانه وتعالى اللاتي في جواركم لا مفهوم له بل هو مذكور بناء على ما هو الغالب من احوالهن
 ولذكرة فائدة ذكرها المصنف رحمه الله بقوله وفائدة قوله في جواركم الخ وقوله بالايجاع متعلق بقوله مقيدة فان
 العلماء رضوا الله عنهم قد اتفقوا على ان تحريم امهات النساء مطلق غير مقيد بكونهن في جوار الأزواج وتربتهن
 وبكونهن امهات النساء المدخول بهن وعلى ان تحريم الربائب مقيد بكونهن من النساء المدخول بهن كما صرح به
 في الكشف **قوله** والكلمة الواحدة لا تحمل على معنيين **قوله** لاسيما اذا كانا متنافيين كما في هذا الموضع فان
 معنى البيانية يقتضى اتحاد الثاني بالاول والابتدائية توجب حصول الثاني من الاول وبينهما تناف وبالجمل
 انهما معنيان مختلفان واللفظ المشترك لا يصح ان يستعمل في معنيين **قوله** الا اذا جعلتها للاتصال **قوله** فان كلمة من
 قد تستعمل في معنى اتصال الشيء بالشيء حينئذ يصح ان يجعل من نساكنكم متعلقا بالامهات والربائب جميعا حالا
 منهما لكون الاتصال بالنساء قدرا مشتركا بين الامهات والربائب فان امهات النساء متصلات بالنساء بكونهن
 امهاتهن وكذا الربائب متصلات بالنساء اللاتي هن امهاتهن بكونهن بناتهن **قوله** لكن الرسول الخ استدراك
 من قوله الا اذا جعلتها للاتصال فانه لما كان مظنة ان يتوهم انه يجوز تعليق قوله من نساكنكم بالامهات والربائب
 جميعا بناء على جعل كلمة من للاتصال دفع ذلك الوهم بان جعلها للاتصال وان كان صحيحا بحسب اللغة لكن لا يصح
 جعلها على الاتصال في هذا المقام وجعل ذلك الحمل ذريعة الى تعليقها بالامهات والربائب جميعا لانه عليه الصلاة
 والسلام فرق بين الامهات والربائب حيث جعل نكاح البنات محرما لنكاح الامهات ولم يجعل نكاح الامهات
 محرما لنكاح البنات بل شرط في حرمة البنات وطئ الامهات **قوله** ولا يجوز ان يكون الموصول الثاني **قوله** اي
 لا يجوز ان يكون قوله اللاتي دخلتم بهن صفة للنساء المجرورة بالاضافة كما انه صفة للنساء المجرورة بمن لان اختلاف
 عاملي الموصوف يستلزم توارد العاملين على معمول واحد وهو الصفة **قوله** روى عن علي انه جعله شرطا **قوله**
 اي روى عنه ان كون الربائب في جوار الأزواج شرط لحرمة النكاح وقال سائر العلماء وطئ الام يحرم نكاح
 البنت سواء كانت في تربية الزوج ام لا وانما ذكر كونها في حجر الزوج بناء على كونه اغلب الاحوال لالكونه شرطا
 في التحريم **قوله** اي دخلتم معهن السر **قوله** اشارة الى ان الباء التعددية وقد ذكر صاحب الكشف في الفرق بين
 تعددية ذهب بالباء وبينها بالهمزة انه اذا عدى بالباء يكون المعنى الاخذ والاستحباب كقوله تعالى فلما ذهبوا به واما
 الاذهاب فانه كالازالة **قوله** ويؤثر ما ليس بزنى **قوله** لما جعل الدخول بالام الذي هو شرط تحريم الربيبة
 كناية عن جاعها وكان الجماع اسما للمطلق الوطئ سواء كان بطريق النكاح او السفاح دل ذلك على ان الزنى بالام يوجب
 حرمة البنت وقد ذهب الامام الشافعي الى ان الزنى لا يوجب حرمة المصاهرة فلذلك استثنى المصنف رحمه الله من
 الدخول المحرم الدخول على وجه الزنى وخص الدخول بما ليس بزنى والزنى عند الحنفية يوجب حرمة المصاهرة اي
 تثبت به حرمت اربع تحريم المزية على آباء الواطئ وان علوا وعلى اولاده وان سلفوا ويحرم على الواطئ امهاتها
 وان علون وبناتها وان سفلن **قوله** دفعا للقياس **قوله** اي لقياس الربائب على امهات النساء في كون الربائب
 محرمة على الاطلاق مثلهن **قوله** حلها **قوله** اي لكونها حلالا لا فاحلية فعيلة مشتقة من لفظ الحلال بمعنى المحللة
قوله او حلولا **قوله** فهي فعيلة بمعنى فاعلة من الحلول لانها تحمل مع زوجها حيث كان **قوله** احتراز
 عن المتبني **قوله** فان حليلته ليست بحرام على من تبناه لما ثبت انه عليه الصلاة والسلام تزوج زينب بنت جحش وهي
 بنت عمته اميمة بنت عبدالمطلب جد النبي عليه الصلاة والسلام فكانت زينب بنت عمته عليه الصلاة والسلام وكان
 زوجها زيد ابن حارثة وكان زيد تبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المشركون انه تزوج امرأة ابنه فانزل الله
 سبحانه وتعالى وما جعل ادعياءكم ابناءكم وقال فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكمها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج

والربائب جمع ربيبة والربيب ولد المرأة من
 آخر سمى به لانه يربه كما يرب ولده في غالب
 الامر فعيل بمعنى مفعول وانما حقه التاء لانه
 صار اسما ومن نساكنكم متعلق بربائكم
 واللاتي بصلتها صفة لها مقيدة للفظ والحكم
 بالايجاع قضية للنظم ولا يجوز تعليقها
 بالامهات ايضا لان من اذا علقها بالربائب
 كانت ابتدائية فان علقها بالامهات لم يجز
 ذلك بل وجب ان يكون بيان للنساكنكم والكلمة
 الواحدة لا تحمل على معنيين عند جمهور
 الادباء اللهم الا اذا جعلتها للاتصال كقوله
 فاني لست منك ولست مني *

على معنى ان امهات النساء وبناتهن متصلات
 بهن لكن الرسول صلى الله عليه وسلم فرق
 بينهما فقال في رجل تزوج امرأة فطلقها
 قبل ان يدخل بها انه لا بأس ان يتزوج ابنتها
 ولا يحل له ان يتزوج امها وابنه ذهب عامة
 العلماء غير انه روى عن علي رضي الله تعالى عنه
 تقيد التحريم فيهما ولا يجوز ان يكون الموصول
 الثاني صفة للنساء لان عاملها مختلف
 وفائدة قوله في جواركم تقوية العلة وتكملها
 والمعنى ان الربائب اذا دخلتم بامهاتهن وهن
 في احتضانكم او بصدده قوى الشبه بينهما وبين
 اولادكم فصارت احقاء بان تجروها مجراهم
 لا تقيد الحرمة واليد ذهب جمهور العلماء وقد
 روى عن علي رضي الله تعالى عنه انه جعله
 شرطا وامهات والربائب تتنا ولان القرية
 والبعيدة وقوله دخلتم بهن اي دخلتم معهن
 السر وهي كناية عن الجماع ويؤثر في حرمة
 المصاهرة ما ليس بزنى كالوطئ بشبهة او ملك
 يمين وعن ابي حنيفة لمس المنكوحه ونحوه
 كالدخول (فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا
 جناح عليكم) تصریح بعد اشعار دفعا
 للقياس (وحلائل ابناكنم) زوجاتهم سميت
 الزوجة حليلة لخلها او لخلولها مع الزوج
 (الذين من اصلا بكم) احتراز عن المتبني
 لاعتناء الولد

ادعيائهم وفي الوسيط كان المتبني في صدر الاسلام بمنزلة الابن وليس احترازا عن ابناؤهم لولدان حلالهم محرّمات على اجدادهم لتناول الابناء اياهم كما يتناول الاباء اباء الاباء وان علوا **قوله** في موضع الرفع عطفا على المحرّمات والتقدير حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم والجمع بين الاختين وقدمت ان ليس المراد تحريم ذواتهن بل تحريم نكاحهن فيكون المعنى حرّم عليكم نكاحهن والجمع بين الاختين نكاحا واما الجمع بينهما في ملك اليمين بان يملك كل واحدة منهما ملك يمين فانه جائز اتفاقا واما الجمع بينهما في ملك اليمين وطنا واستمنا فقد روى صاحب الكشاف اختلاف امير المؤمنين عثمان وعليّ فيهما بان قال حرّمتهما آية وهي هذه واحتمها آية وهي قوله سبحانه وتعالى فان خفتم ان لاتعدلوا فواحدة او مملكت ايمانكم فانه يقتضى مصاحبة الامة من غير تفرقة بين الواحدة وما فوقها والاختين وغيرهما فكأنه قيل ان خفتم ذلك فاختروا الاماء بالغات ما بلغن ولزم من ضرورة العموم حل الجمع بينهما وطنا واستمنا فرجع عليّ رضي الله عنه التحريم وعثمان رضي الله عنه التحليل روى الامام مالك في الموطأ عن قبيصة بن ذؤيب ان رجلا سأل عثمان رضي الله عنه عن اختين مملوكتين لرجل هل يجمع بينهما فقال احتمها آية وحرّمتهما آية فاما انا فلا احب ان امنع ذلك فخرج من عنده فلقى رجلا من الصحابة رضي الله عنهم فسأله عنه فقال اما انا فلو كان لي من الامر شئ لم اجد احدا فعل ذلك الا جعلته نكالا قال ابن شهاب اراه علي بن ابي طالب رضي الله عنه جعل المصنف رحمه الله قول من رجح التحريم اظهر لامرين الاول ان حكم آية التحريم مختص بالاختين وحكم آية التحليل عام لكل مملوكة والاصل عند الشافعية فيما اذا تعارض الخاص والعام ان يحمل العام على الخاص بان يجعل الخاص مخصصا له مطلقا اي سواء علم تاريخ زوالها او لم يعلم فلما خص مملوكت ايمانكم بغير الاختين كان حكم الاختين باقيا على الحرمة سالما عن المعارضة وهو قول عليّ رضي الله عنه وقول المصنف رحمه الله والظاهر ان الحرمة غير مقصورة على النكاح بشعر بان قوله آنفا المراد بتحريم المحرّمات المعدودة تحريم نكاحهن ليس كما ينبغي بل ينبغي ان يجعل المحرّم هو الاستمنا مطلقا اي سواء كان في النكاح او في ملك اليمين وما بهم النكاح والاستمنا بملك اليمين ويؤيد ذلك ما نقله عن امير المؤمنين رضي الله عنهما حيث صرحا بان حرمة الوطئ بملك اليمين ايضا مدلول الآية والمذهب المشهور عند الفقهاء انه لا يجوز الجمع بين امتين اختين في ملك اليمين وطنا حقيقة او حكما فاذا وطئ احدي امتيه حرمت الثانية ولا تزول هذه الحرمة مالم يزل ملكه عن الاولى ببيع او هبة او عتق او كتابة او تزويج وصورة الجمع بينهما وطنا حكما انه اذا ملكت اخت مملوكة حتى لم يبطأ المملوكة او كان له امة قد وطئها فتزوج اختها جاز النكاح لصدوره من اهله ولا يبطأ الامة لان المنكوحه موطوءة حكما ولا يبطأ المنكوحه حتى يحرم عليه الامة فاذا حرّمها وطئ المنكوحه وان لم يكن وطئ المملوكة وطئ المنكوحه وحرمت المملوكة حتى يفارق المنكوحه **قوله** او منقطع **قوله** لان المنهي عنه هو الجمع بينهما في المستقبل وما سلف منه ليس من جنس مانهى عنه فلا يدخل تحته فيكون الاستثناء منقطعاً ويكون الابعنى لكن اي لا يجمعوا بين الاختين لكن ما وقع من ذلك في زمن الجاهلية فغفوا بدليل قوله سبحانه وتعالى ان الله كان عفورا رحيماً قبل كان اهل الجاهلية يعرفون هذه المحرّمات المذكورة في هذه الآية كلها الا اثنتين منها احدهما نكاح امرأة الاب والثانية الجمع بين الاختين الا ترى انه سبحانه وتعالى قال ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف وان يجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ولم يذكر في سائر المحرّمات الا ما قد سلف وقيل معناه الا ما كان من يعقوب عليه الصلاة والسلام فانه جمع بين ليا ام يهودا ورا حيل ام يوسف عليه الصلاة والسلام وكانتا اختين **قوله** ذوات الأزواج **قوله** فسر المحصنات به لان الاحصان ورد في القرءان بازاء اربعة معان الاول التزوج كما في هذه الآية والثاني العفة كما في قوله سبحانه وتعالى محصنات غير مسافحات وفي قوله والتي احصنت فرجها اي اعفته والثالث الحرية كما في قوله تعالى والذين يرمون المحصنات اي الحرأثر لانه لو قذف غير الحرّة لم يجلد ثمانين وفي قوله سبحانه وتعالى ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات والرابع الاسلام كما في قوله سبحانه وتعالى فانما احصن قيل في تفسيره اذا اسلمن ولا يلبق بهذا المقام غير معنى التزوج لانه عطف المحصنات على المحرّمات فلا بد ان يكون الاحصان سببا للحرمة ومعلوم ان الحرية والعفاف والاسلام لانا تأثير لها في الحرمة بخلاف التزوج فان المرأة المزوجة محرّمة على الغير **قوله** والنكاح مرتفع بالسبي **قوله** وان لم يتحقق بين الزوجين تبان الدارين بان سببهما هذا عند الامام الشافعي رحمه الله واما عند ابى حنيفة رضي الله عنه فلا مدخل للسبي في ارتفاع النكاح وانما يرتفع

(وان يجمعوا بين الاختين) في موضع الرفع عطفا على المحرّمات والظاهر ان الحرمة غير مقصورة على النكاح فان المحرّمات المعدودة كما هي محرّمة في النكاح فهي محرّمة في ملك اليمين ولذلك قال عثمان وعليّ رضي الله تعالى عنهما حرّمتهما آية واحتمها آية يعنيان هذه الآية وقوله او مملكت ايمانكم فرجع عليّ رضي الله عنه وجه التحريم وعثمان رضي الله عنه التحليل وقول عليّ اظهر لان آية التحليل مخصوصة في غير ذلك وقوله عليه الصلاة والسلام ما اجتمع الحلال والحرام الاغلب الحرام (الا ما قد سلف) استثناء من لازم المعنى او منقطع معناه لكن ما قد سلف مغفور لقوله (ان الله كان عفورا رحيماً والمحصنات من النساء) ذوات الأزواج احصنن التزوج او الأزواج وقرأ الكسائي بكسر الصاد في جميع القرءان غير هذا الحرف لانهن احصنن فزوجهن (الا مملكت ايمانكم) يريد ما مملكت ايمانهم من اللاتي سبين ولهن أزواج كفار فهن حلال لساين والنكاح مرتفع بالسبي لقول ابى سعيد اصبنا سبيا يوم او طاس ولهن أزواج فكرهنا ان تقع عليهن فسالنا النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية **قوله** فاستحللناهن واياه عن الفرزدق بقوله وذات حليل انكحتها رماحنا * حلال لمن يبني بها لم تطلق * وقال ابو حنيفة لوسبي الزوجان لم يرتفع النكاح ولا تحل السابي واطلاق الآية والحديث حجة عليه

ببأن الدارين لا بالسبي وقد اتفقوا على أنه إذا سبي أحد الزوجين قبل الآخر وأخرج إلى دار الإسلام وقعت
الفرقة بينهما أما إذا سبها معا فقال الإمام الشافعي ههنا تزول الزوجة وتحل للمالك بعد أن يستبرئها بوضع الحمل
إن كانت حاملا من زوجها أو بالحبيص إن لم تكن حاملا وقال أبو حنيفة رضي الله عنه لا تزول إذا سبها معا وعن
أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه عليه الصلوة والسلام بعث يوم حنين جيشا إلى أوطاس فأصابوا سبايا
لهن أزواج من المشركين فكرهوا غشيانهن وتحرجوا فأنزل الله تعالى هذه الآية وقوله تعالى من النساء في
محل النصب على أنه حال من المحصنات وقاعدة قوله تعالى من النساء أن المحصنات قد تقع على النفس وقوله
من النساء يرفع ذلك الاحتمال **قوله** مصدر مؤكد **قوله** أي لفعل مقدر من لفظه أي كتب الله عليكم تحريم
هؤلاء كتابا ويحتمل أن يكون مؤكدا للجملة المتقدمة قبله وهي قوله حرمت عليكم الآية وعن الكسائي
ومن تابعه أنه منصوب بعلينكم على الأغراء والتقدير عليكم كتاب الله أي الزموا كقوله عليكم أنفسكم وأجازوا
تقديم المنصوب في باب الأغراء مستدلين بهذه الآية **قوله** والجمع بين المرأة وعمتها وخالتها **قوله** قال عليه
الصلوة والسلام لا تتكح المرأة على عمتها ولا على خالتها * ومن المحرمات المخصوصة من عموم قوله واحل لكم
ما وراء ذلك المطلقة ثلاثا ونكاح المعتدة ومن كان متزوا جارية لم يجزله أن يتزوج بامه وتحريم الخامسة وتحريم
الملاعة لقوله عليه الصلاة والسلام * المتلاصقان لا يجتمعان أبدا **قوله** أراد أن يتنغوا **قوله** لما شرط في حذف
اللام من المفعول له أن يتحد الفاعل في العامل والمفعول له ولم يتحقق الاتحاد المذكور الابتعاد عن الإرادة قدرها
وذلك لأن فاعل الفعل المعلن وهو قوله تعالى واحل لكم هو الله تعالى وفاعل قوله أن يتنغوا هو ضمير المخاطبين
وهما مختلفان فلما قدر الإرادة اتفقا وقوله محصنين حال من فاعل تنغوا وغير مسافحين حال ثانية ويجوز أن يكون
حالا من الضمير في محصنين ومفعول محصنين ومسافحين مجذوف أي محصنين فروجكم غير مسافحين الزواني
والمسافح الزاني من السفح وهو صب المنى وكان الفاجر يقول للفاجرة سافحيني وما ذبني من المذنب فان الزاني
لا غرض له الا قضاء الشهوة وصب الماء * وفي الكشف فان قلت أين مفعول تنغوا قلت يجوز أن يكون مقديرا
وهو النساء والاجود أن لا يقدر وكأنه قيل ان تخرجوا أموالكم انتهى كلامه وانما كان اجود لان القصد حينئذ
يتعلق بنفس الفعل وهو الابتغاء بالأموال وصرافها وإخراجها في وجوه المطالب وصراف المال فيها يتناول اعطاء
مهور الحرار واثمان السراري والاتفاق في كفايتهن وغير ذلك من التصرفات وهذا العموم والتناول لا يحصل
على تقدير ان يقصد بيان تعلق الفعل بالمفعول المقدر **قوله** أو بدل **قوله** عطف على قوله مفعول له فان
قرئ احل على بناء الفاعل يكون ما وراء ذلك منصوب المحل على المفعولية فكذا ان تنغوا على أنه بدل منه وان
قرئ على البناء للمفعول يكون ما وراء ذلك في محل الرفع لقيامه مقام الفاعل فكذا ان تنغوا في محل الرفع بدلا
منه **قوله** واحتج به الحنفية على أن المهر لا بد وأن يكون مالا **قوله** حتى لو تزوجها على تعليم سورة من
القرآن لم يكن ذلك مهرا ولها مهر مثلها ولو تزوجها على خدمة سنة فان كان حرا فلها مهر مثلها وان كان عبدا
فلها خدمة سنة وجه احتجاجهم بهذه الآية أنه سبحانه وتعالى جعل طريق حصول الحل الابتغاء بالمال والمال
اسم للاعيان للنافع وايضا قال آتوهن أجورهن والأياء صفة للاعيان للنافع **قوله** ولا حجة فيه **قوله** لان
محصل الآية بين لكم ما حرّم عليكم وما احل لكم من النساء ارادة ان يكون صرفكم لاموالكم في حال كونكم
محصنين وهو انما يدل على ان الابتغاء بالمال وصرافه جائز وليس فيه بيان ان الابتغاء بغير المال جائز ام لا **قوله**
فن تمتع **قوله** اشارة الى ان كلمة ما سوا كانت شرطية او موصولة عبارة عن النساء المستمتع بهن بناء على ارادة
الوصف او على تنزيلهن منزلة غير ذوى العقول او على انها قد تستعمل في اولى العلم كما حكى ابو زيد سبحانه ما سخر كن
لنا وسبحان ما سبح الرعد بحمده وقال سبحانه وتعالى وما ملكت ايمانكم وان كان الغالب فيها ان تكون لما لا يعلم
وتستعمل ايضا في الغالب في صفات العالم كما يقال في السؤال عن صفة زيد ما هو وما هذا الرجل وعلى التقديرين
هي في محل الرفع بالابتداء وقوله تعالى فآتوهن خبرها والضمير المنصوب فيه هو العائد من هذه الجملة الى المبتدأ
قد روعي لفظ متارة فاقرضميره في قوله به ومعناه اخرى فجمع في قوله منهن فآتوهن والمعنى اى طائفة من
النساء استمتعتم بها فآتوهن او الطائفة التي استمتعتم بها من النساء فآتوهن ومن في منهن على هذا التبويض او البيان
والجار والجور على الاول حال من الهاء في به أي حال كونه بعض النساء المنكوحه والاستمتاع في اللغة الانتفاع

(كتاب الله عليكم) مصدر مؤكد أي
كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا وقرئ
كتب الله بالجمع والرفع أي هذه فرأئض
الله عليكم وكتب الله بلفظ الفعل (واحل
لكم) عطف على الفعل المضمر الذي
نصب كتاب وقرأ حزة والكسائي
وحفص عن عاصم على البناء للفعل عطفًا
على حرمت (ما وراء ذلكم) ماسوي
المحرّمات الثمان المذكورة وخص عنه
بالسنة ما في معنى المذكورات كسائر
محرّمات الرضاع والجمع بين المرأة وعمتها
وخالتها (ان تنغوا بأموالكم محصنين
غير مسافحين) مفعول له والمعنى احل لكم
ما وراء ذلك ارادة ان تنغوا النساء
بأموالكم بالصرف في مهورهن أو ائمانهن
في حال كونكم محصنين غير مسافحين
ويجوز ان لا يقدر مفعول تنغوا فكأنه
قيل ارادة ان تصرفوا أموالكم محصنين
غير مسافحين أو بدل من وراء ذلكم بدل
الاشتمال واحتج به الحنفية على ان المهر
لا بد وأن يكون مالا ولا حجة فيه
والاحسان العفة فانها تحصين للنفس من
الهوم والعقاب والسفاح الزنى من السفح
وهو صب المنى فانه الغرض منه

وكل ما انتفع به فهو متاع يقال استمتع الرجل بولده ويقال لمن مات في زمن شبابه لم يتمتع بشبابه **قوله** اوفا استمتعتم به الخ **قوله** على ان كلمة ما عبارة عن وجه من وجوه التمتع بالمتكوحات وذلك وجهان عند الامام الشافعي الجماع وعقد النكاح عليهن وثلاثة اوجه عند الحنفية فان الخلوۃ الصحيحة ايضا تقرّر المهر عندهم خلافا للامام الشافعي فان استمتع منهن بالجماع فلا بد من ايقاع المهر تاما كاملا وكذا ان استمتع بالخلوة الصحيحة على مذهب ابي حنيفة رحمه الله واما العقد فهو ايضا من موجبات المهر لكنه ينصف بالطلاق قبل الدخول وكلمة من في منهن لا ابتداء الغاية **قوله** فان المهر في مقابلة الاستمتاع **قوله** علة لتسمية المهر اجرا فان الاجر في اصطلاح اهل الشرع اسم لما هو بدل المنفعة لا بدل العين فانه يقال لما يقابل منفعة الدار والدابة اجر ولما يقابل الاعيان ثمن والمعقود عليه في عقد النكاح هو محل الاستمتاع بالمرأة او منفعة بضعها لا عين المرأة فلذلك سمي اجرا لانها **قوله** او مصدر مؤكد **قوله** اي لعامله المحذوف اي فرض الله فريضة **قوله** فيما يزداد على المسمى الخ **قوله** من ذهب الى ان قوله تعالى فا استمتعتم به منهن نزل لبيان حكم النكاح الصحيح وهو قول اكثر العلماء لا لباحة نكاح المتعة قال المراد بقوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به انه اذا كان المهر مقدرا بقدر معلوم معين لا حرج في ان تحط المرأة عنه شيئا منه او تبرى ذمة الزوج منه بالكفاية ولا في ان يزيد الزوج على ذلك القدر المسمى برضاه فتلحق الزيادة تلحق بالصدوق عند ابي حنيفة رضي الله عنه وتثبت في ذمة الزوج ان دخل بها او مات عنها واما اذا طلقها قبل الدخول بطلت الزيادة ولا تستحق المرأة الانصف ما سمي في العقد وقال الامام الشافعي لا تلحق الزيادة بالصدوق بل هي بمنزلة الهبة فان قبضتها ملكتها بالقبض وان لم تقبضها بطلت ولا يلزم من عدم كون الزيادة ملحقة باصل صدوق المرأة عدم جوازها برضى الزوج وان كان حكمها حكم الهبة وامان جعل الآية المتقدمة نازله لبيان حكم المتعة فانهم قالوا المراد من هذه الآية انه اذا انقضى زمن المتعة لم يبق للرجل على المرأة سبيل البتة فان قال لها زيد بنى في الايام وازيدك في الاجرة تكون بالخيار ان شاءت فعلت وان شاءت لم تفعل فهذا هو المراد من قوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة اي من بعد المقدار المذكور او لا من الاجرة والاجل وصورة نكاح المتعة ان يقول الرجل لامرأة متعيني نفسك على عشرة دراهم مثلا في مدة معلومة فنقول متعتك نفسي ولا بد فيه من ذكر لفظ التمتع واتفقوا على ان النكاح بهذه الصورة كان مباحا ثم نسخ وصورة النكاح الموقت ان يتزوج الرجل امرأة بلفظ النكاح او ما يقوم مقامه الى مدة معلومة وهو في حكم المتعة في البطلان لان توقيت النكاح لم يثبت في الشريعة وما لم يكن مشروعا فهو باطل ولذلك لم يفرق المصنف بينهما **قوله** غنى واعتلاء **قوله** اشارة الى ان طولاً نصب على انه مفعول يستطع وان ينكح معمول المصدر المتون وهو طولاً لانه مصدر طلت الشيء اذا نلته والتقدير ومن لم يستطع ان يعتلى وينال نكاح الحرار فلينكح مما ملكت ايمانكم ومن في قوله ومن لم يستطع شرطية وقوله فيما ملكت جواب الشرط وهو الظاهر ويحتمل ان تكون من موصولة اخبر عنها بالجملة المصدرية بالفاء ومنكم في محل نصب على انه حال من فاعل يستطع **قوله** واول ابو حنيفة **قوله** فالعنى على تأويله من لم يستطع منكم وطئ حرّة وعلى هذا التقدير كل من ليس تحته حرّة فانه يجوز له التزوج بالامة سواء قدر على التزوج بالحرّة او لم يقدر واما اذا كان عنده حرّة فلا يجوز له نكاح الامة ولم يرخص في نكاح الامة مطلقا لان الولد يتبع الام في الحرّية والرق فيصير الولد رقيقا قال عمر رضي الله تعالى عنه ايماناً حرّ تزوج بامة قد ارق نصفه يعني بصير ولده رقيقا وقال سعيد بن جبيرة ما نكح الامة الا قريب من الزنى قال سبحانه وتعالى وان تصبروا خير لكم اي وان تصبروا عن نكاح الاماء وايضا ان حق المولى عليها اعظم من حق الزوج فلا تخلص للزوج كخلوص الحرّة وربما يحتاج الزوج اليها جدا ولا يجد اليها سبيلا لحبس سيدها اياها وايضا ان الامة قد تعودت الخروج والبروز ومخالطة الرجال فتغلب الوقاحة عليهم وربما تعودت العجور فلا بصار اليهن بلا ضرورة والفرق بين الحرّة الفقيرة والامة انه قد جرت العادة على تخفيف مهور الاماء ونفقتهن عن مؤنة الحرّ الفقير وان الاماء مشغولة بخدمة السيد فلا يخلصن لازواجهن بخلاف الحرّ **قوله** كما حل عليه في قوله المحصنات المؤمنات **قوله** فان اكثر العلماء على ان ذكر الايمان في الحرّ ليس لتقييد جواز نكاح الامة بعدم الاقتدار على طول الحرّة المؤمنة بل هو للارشاد الى ما هو افضل واولى ثم ان اصحاب الامام الشافعي اتفقوا على ان صفة الايمان في قوله تعالى من قياتكم المؤمنات ذكرت لتقييد جواز نكاح الامة بكونها مؤمنة ولم يجوزوا نكاح الامة الكتابية واختلفوا فيما وقع صفة للمحصنات

(فا استمتعتم به منهن) فن تمتعتم به من المتكوحات او فا استمتعتم به منهن من جماع او عقد عليهن (فآتوهن اجورهن) مهورهن فان المهر في مقابلة الاستمتاع (فريضة) حال من الاجور بمعنى مفروضة او صفة مصدر محذوف اي اتيه مفروضا او مصدر مؤكد (ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به بعد الفريضة) فيما يزداد على المسمى او يحط عنه بالتراضي او فيما تراضيا به من نفقة او مقام او فراق وقيل نزلت الآية في المتعة التي كانت ثلاثة ايام حين قحمت مكة ثم نسخت لما روى انه عليه الصلاة والسلام اباحها ثم اصبح يقول ايها الناس اني كنت امرتكم بالاستمتاع من هذه النساء الا ان الله حرم ذلك الى يوم القيامة وهي النكاح الموقت بوقت معلوم سمي بها اذ الفرض منه مجرد الاستمتاع بالمرأة وتمتعها بما تعطى وجوزها ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ثم رجع عنه (ان الله كان عليما بالمصالح (حكما) فيما شرع من الاحكام) ومن لم يستطع منكم طولاً (غنى واعتلاء واصله الفضل والزيادة) ان ينكح المحصنات المؤمنات في موضع النصب بطولاً او بفعل مقدر صفة له اي ومن لم يستطع منكم ان يعتلى نكاح المحصنات او من لم يستطع غنى يبلغ به نكاح المحصنات يعني الحرّ لبقوله (فما ملكت ايمانكم من قياتكم المؤمنات) يعني الاماء المؤمنات وظاهر الآية حجة للشافعي رضي الله تعالى عنه في تحريم نكاح الامة على من ملك ما يجعله صدوق حرّة ومنع نكاح الامة لكتابتها مطلقا واول ابو حنيفة رحمه الله تعالى طول المحصنات بان يملك فراشهن على ان النكاح هو الوطئ وحل قوله من قياتكم المؤمنات على الافضل كما حل عليه في المحصنات المؤمنات ومن اصحابنا من حله ايضا على التقييد وجوز نكاح الامة لمن قدر على الحرّة الكتابية دون المؤمنة حذرا عن مخالطة الكفار وموالاتهم والمحذور في نكاح الامة رقيق الولد وما فيه من المهانة ونقصان حق الزوج

فهم من حله ايضا على التقييد كما ذكره المصنف وجعله الاكثر وللارشاد الى ما هو الافضل **قوله** سبحانه وتعالى والله اعلم بايمانكم **قوله** اسمية جبي بها بعد قولهم من قياتكم المؤمنات لتفيد ان الايمان الظاهري كاف في نكاح الامة ولا يشترط في ذلك ان يعلم ايمانها حقيقة علما يقينيا فان ذلك لا يطلع عليه احد الا الله سبحانه وتعالى جلت قدرته قال الزجاج عملوا فيما بينكم بظاهر الايمان والله اعلم بالسراير وقوله بعضهم من بعض ايضا جملة اسمية جبي بها تأنيسا لنكاح الامة كما تقدم والعرب كانوا يفتخرون بالانساب فاخبر الله سبحانه وتعالى ان ذلك لا ينفذ اليه لان الايمان اعظم الفضائل فاذا حصل الاشتراك فيه فلا ينفذ الى ما وراء ذلك فلا ينبغي للمحران يترفع عن نكاح الامة عند الحاجة لان بعضهم من جنس بعض في النسب والدين وما احسن قول امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضى الله عنه

الناس من جهة التمثيل اكفاء * ابو هو آدم والام حواء *

قوله واعتبار اذنتهم مطلقا **قوله** فانهم اتفقوا على ان اذن الارباب شرط في جواز نكاح الامة استدلالا بهذه الآية فان قوله سبحانه وتعالى فانكحوهن بأذن اهلهن يقتضى كون الاذن شرطا في جواز النكاح وان الامة ملك السيد وبعد التزوج يتعمل عليه اكثر منافعتها فوجب ان لا يجوز ذلك بأذن السيد ومعنى كون ذلك الاذن مطلقا عدم تقييده بانه لا بد معه من اعتبار شرط آخر وهو ان يكون المولى هو المباشر لعقد النكاح بعبارة كما ذهب اليه الامام الشافعي رضى الله عنه وانه لا عبارة للنساء في عقد النكاح فلا يجوز للمرأة ان تزوج امتها بل لا بد لها من ان توكل غيرها في تزويج امها وذهب ابو حنيفة رحمه الله الى ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن احتجاجا بقوله تعالى فانكحوهن فان قوله فانكحوهن صريح في ان عقد النكاح واقع بينهم وبينهن ولما قال بعده بأذن اهلهن ولم يقل بعقد اهلهن دل ذلك على ان الشرط هو اذن اهلهن مطلقا وان اذن السيد ورضاه كاف في جواز العقد سواء انضمت عبارة السيد الى اذنه ورضاه او لم تنضم وقول المصنف واعتبار اذنتهم مطلقا جواب عن هذا الاحتجاج * وتقريره ان الآية انما تدل على رضى المولى لا بد منه في جواز نكاح الامة واما انه كاف فيه فليس في الآية دليل عليه فكيف يستدل بها على ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن مع انه عليه الصلاة والسلام قال العاهر هي التي تنكح نفسها فقد ثبت بهذا الحديث انه لا عبارة لها في نكاح نفسها فوجب ان لا يكون لها عبارة في نكاح مملوكتها ضرورة انه لا قائل بالفرق ولما ورد على ظاهر قوله تعالى وآتوهن ان المهر عوض عن منفعة البضع وهي مملوكة للسيد كنفس الامة فيكون السيد هو المستحق لقبض المهر لاهى فكيف قيل وآتوهن * اجاب عنه المصنف بوجهين الاول ان التقدير آتوهن بأذن اهلهن فحذف من الثانى لدلالة الاول عليه كما في قوله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اى والذاكرات الله الثانى ان التقدير آتوا مواليهن وعن بعض اصحاب الامام مالك رحمهم الله ان الامة هي المستحقة لقبض مهرها استدلالا بهذه الآية **قوله** تعالى بالمعروف **قوله** يحتمل ان يتعلق بآتوهن اى آتوهن مهورهن بالمعروف ويحتمل ان يكون حالا من اجورهن اى ملتبسات بالمعروف بأن تكون غير مطولة والمهر سواء كان مهر المثل او المسمى في العقد وان كان امرا معهودا مقدرا لكن يتصور ان يكون ايتاؤه على خلاف العادة الجميلة والوجه الغير المعروف بأن يكون ايتاؤه ملتبسا بالمطل والتأخير عن وقت المطالبة فلذلك قيد ايتاء بقوله بالمعروف وقوله محصنات غير مسافحات حالان من مفعول فآتوهن ومحصنات على هذا بمعنى مزوجات وقيل محصنات حال من مفعول فانكحوهن ومحصنات على هذا بمعنى عفائف او مسلمات والمعنى فانكحوهن حال كونهن محصنات لا حال سفاحهن واتخاذهن الاخدان وقرأ نافع وابن كثير وابوعمر و ابن عامر وحفص عن عاصم فاذا احصن بضم الهمزة وكسر الصاد على البناء للمفعول والباقيون بقصهما على البناء للفاعل فعنى القراءة الاولى فاذا احصن بالتزويج والمحصن لهن هو المولى او الزوج ومعنى الثانية احصن فروجهن او زواجهن والفاء في فان اثنين فاء جواب اذا وفعليهن فاء جواب ان والشرط الثانى وجوابه مرتب على وجود الاول وقوله من العذاب متعلق بمحذوف لانه حال من الضمير المستكن في صلة ما وهى قوله على المحصنات **قوله** وانه لا يرجم لان الرجم لا يتصف **قوله** ويلزم منه ان يكون المراد بالمحصنات في قوله نصف ما على المحصنات الحرار الابكار لا الحرار المتزوجات لان الواجب على الحرار المتزوجات على الزنى هو الرجم وقيد النصف لما كان مانعا عن حمل العذاب على الرجم تعين ان المراد به الجلد وهو انما يجب في زنى الحرار اذا لم يكن متزوجات فثبت به ان المراد

(والله اعلم بايمانكم) فاكتفوا بظاهر الايمان فانه العالم بالسراير وتفاضل ما بينكم في الايمان قرب امة تفضل الحرّة فيه ومن حقكم ان تعتبروا فضل الايمان لا فضل النسب والمراد تأنيسهم بنكاح الامة ومنعهم عن الاستنكاف منه وبؤيده (بعضكم من بعض) انتم وارقاؤكم متناسبون لنسبكم من آدم ودينكم الاسلام (فانكحوهن بأذن اهلهن) يريد اربابهن واعتبار اذنتهم مطلقا لا اشعار له على ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن حتى يتحقق به الحنفية (وآتوهن اجورهن) اى ادوا اليهن مهورهن بأذن اهلهن فحذف ذلك لتقدم ذكره او الى مواليهن فحذف المضاف للعلم بان المهر للسيد لانه عوض حقه فيجب ان يؤدى اليه وقال مالك رضى الله عنه المهر للامة ذهابا الى الظاهر (بالمعروف) بغير مطل واضرار ونقصان (محصنات) عفائف (غير مسافحات) غير مجاهرات بالسفاح (ولا متخذات اخدان) اخلاء في السر (فاذا احصن) بالتزويج قرأ ابو بكر وحزرة والكسائى بفتح الهمزة والباقيون بضم الهمزة وكسر الصاد (فان اثنين بفاحشة) زنى (فعليهن نصف ما على المحصنات) يعنى الحرار (من العذاب) من الحد كقوله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين وهو يدل على ان حد العبد نصف حد الحر وانه لا يرجم لان الرجم لا يتصف

عن نكاح الاماء متعفين خير لكم قال عليه الصلاة والسلام الحرأثر صلاح البيت والاماء هلاكه (والله غفور) لمن لم يصبر (رحيم) بان رخص له (يريد الله ليبين لكم) ما تعبدكم به من الحلال والحرام او ما خفي عنكم من مصالحكم ومحاسن اعمالكم وليبين مفعول يريد واللام زيدت لتأكيد معنى الاستقبال اللازم للارادة كما في قول قيس بن سعد اردت لكيما يعلم الناس انه *

سراويل قيس والوفود شهود * وقيل المفعول محذوف وليبين مفعول له اي يريد الحق لاجله (ويهديكم سنن الذين من قبلكم) مناهج من تقدمكم من اهل الرشد لتسلكوا طريقتهم (ويتوب عليكم) ويغفر لكم ذنوبكم او يرشدكم الى ما يمنعكم عن المعاصي ويحثكم على التوبة او الى ما يكون كفارة لسيئاتكم (والله عليم) بها (حكيم) في وضعها (والله يريد ان يتوب عليكم) كرهه لتأكيد والمبالغة (ويريد الذين يتبعون الشهوات) يعني الفجرة فان اتباع الشهوات الاثمار لها واما التعاطي لما سوغه الشرع منها دون غيره فهو متبع له في الحقيقة لالها وقيل الجوس وقيل اليهود فانهم يحلون الاخوات من الاب وبنات الاخ والاخت (ان تملوا) عن الحق (ميلا) بموافقته على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات (عظيما) بالاضافة الى ميل من اقترف خطيئة على ندور غير مستحل لها (يريد الله ان يخفف عنكم) فلذلك شرع لكم الشريعة الخفيفة السمحة السهلة ورخص لكم في المضايق كاحلال نكاح الامة (وخلق الانسان ضعيفا) لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل مشاق الطامات وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ثمان آيات في سورة النساء هي خير لهذه الامة بما طلعت عليه الشمس وغربت هذه الثلاث وان تجتنبوا كبار ما تنهون عنه وان الله لا يغفر ان يشرك به وان الله لا يظلم متقال ذرة ومن يعمل سواها يحجز به وما يفعل الله

بالمحصنات الحرأثر الابكار الا انه يرد ان يقال نصف ما على الحرأثر الابكار بسبب زناهن خسون جلدة وهذا القدر من الجلد واجب في زنى الامة سواء كانت محصنة بالتزويج ولم تكن فانهم اتفقوا على ان حد الامة اذا لم تكن متزوجة نصف حد الحرمة وهو خسون جلدة وظاهر الآية يقتضي ان يكون وجوب القدر المذكور على الامة معلقا على زناها بعد الاحصان والتزويج لا على مجرد صدور الزنى وقد اجعوا على ان ذلك القدر يجب عليها بمجرد زناها وان لم تتزوج والجواب ان قوله فاذا احصن ليس المراد منه جعل هذه الاحصان شرطا لتصف ما على الحرأثر الابكار بل المراد بيان ان حدها لا يغلظ بالاحصان كما يغلظ على الحرأثر وان حدها بعد الاحصان انما هو خسون جلدة فاذا ثبت تخفيف حدها لمكان الرق عند وجود ما يوجب التغليظ فتخفيفه عند انعدام ما يوجب التغليظ اولى بالمقصود من تعليق التصفيف على الاحصان بيان ان حدها قبل الاحصان لا يزيد على خسين جلدة كما يزيد عليه حد الحرأثر **قوله** وقيل المراد به **اي** بالعنت الخلة والمعنى ان نكاح الامة يصح ان عشقها بحيث يخشى ان يواقعها فيحد فيتزوجها وهذا شرط آخر لنكاح الاماء فالشرط الاول عدم القدرة على نكاح الحرمة والثاني كون الامة مؤمنة والثالث خوف العنت على تقدير الامتناع عن نكاحها **قوله** وليبين مفعول يريد **يعنى** ان اصل الكلام يريد الله ان بين لكم فزيدت اللام مؤكدة لارادة التبيين كما زيدت في لا ابالك لتأكيد اضافة الاب كذا في الكشف حيث جعل اللام زائدة وان مضرة بعدها وجعل التبيين مفعول الارادة وذهب البصريون الى ان مفعول يريد محذوف تقديره يريد الله تحريم ما حرم وتحليل ما حلل وتشريع ما تقدم لاجل ان بين لكم ما كفكمكم به من الاحكام فالتبيين وما عطف عليه ليس متعلق الارادة لان متعلقها محذوف قيل قوله سبحانه وتعالى ليبين لكم ويهديكم معناها واحد و اشار المصنف الى ما بينهما من الفرق وان قوله ليبين لكم بمعنى ليميز الحلال من الحرام والحسن من القبيح وقوله ويهديكم سنن الذين من قبلكم معنى ان الذي بين لكم تحليله وتحريره في الآيات المتقدمة من النساء وغيرهن كان حكم مناهج من تقدمكم وشرائع من قبلكم على معنى ان جميع ما ذكر في الآيات المتقدمة من الشرائع والاحكام مطابق لجميع الشرائع والمثل المتقدمة وان من قبلكم متعبدون بهذه الاحكام بعينها ويحتمل ان يكون المراد تشبيه هذه الاحكام بتكاليف من قبلنا في كونها على وفق المصلحة فان الشرائع وان اختلفت في نفسها الا انها منقذة في كونها على وفق المصالح والحكم والتباعد عما يؤدى الى فساد المعاش والمعاد **قوله** ويغفر لكم ذنوبكم **اي** يريد ان يفعل فيما بينهم ذلك وان لم يكن فعله ذلك على سبيل الاستغراق **قوله** او يرشدكم **اي** ويجوز ان يكون ارادة التوبة عبارة عن ان يفعل بهم ما يؤدى الى توبتهم وقبولها منهم كأنه قيل ويريد ان يقبل توبتكم بان تعملوا على وفق ما بين لكم من الحلال والحرام بايثار المصالح ومحاسن الاعمال والاجتناب عن المفساد والقبائح فان قبول التوبة فرع التوبة التي هي الرجوع عن المعصية الى الطاعة كأنه قيل يريد الله ان بين ذلك لتوسلوا به الى مغفرة ذنوبكم فهو سبحانه وتعالى اراد قبول توبة عباده بان اراد ان بين لهم ما يسعدهم مما يشقون ولو اراد ان يقبل توبتهم ابتداء لكان الكل تائبين لان كل ما اراده الله تعالى لا بد ان يحصل لاحالة فاذا اراد ان يتوب علينا وجب ان تحصل التوبة لكلنا ومعلوم انه ليس كذلك فوجب ان يفسر قوله سبحانه وتعالى ويتوب عليكم باحد المعنيين **قوله** تعالى وخلق الانسان ضعيفا في معرض الدليل لتخفيف تكليفه فالاقرب حينئذ ان يحمل هذا الضعف على كثرة الدواعي الى اتباع الشهوة واللذة لاعلى ضعف الخلقة لان من قوى الله تعالى داعيته الى الخير والطاعة فهو في حكم القوى وان كان ضعيف الخلقة ثم انه سبحانه وتعالى لما ذكر ابتغاء النكاح بالاموال وامر بايفاء المهور والتفقات بين بعد ذلك كيفية التصرف في الاموال فقال لا تأكلوا اموالكم بينكم اكلما ملتبسا بطريق غير مباح في الشرع وخص الاكل بالذكر مع ان جميع التصرفات الملازمة بما لم يجزه الشرع حرام لكون الاكل المقصود الاعظم من الاموال فبهر عن مطلق المقاصد المتعلقة بالاموال باسم اشهر افرادها واهمها **قوله** استثناء منقطع **سواء** قرئ بنصب تجارة او برفعها اذ لم يسبق لفظا او تقديرا مفرد بصح استثناء وقوع التجارة منه فان ماسبق ذكره هو الاموال المأكولة بالباطل والتجارة الصادرة عن تراضى ليست مندرجة فيها حتى تستثنى منها ولما كان الا في الاستثناء المنقطع بمعنى لكن ليدل على انه كلام مستأنف منقطع عما قبله وجب ان يكون ما بعد الاستثناء مخالفا لما قبله نقيا واياتا وما قبل هذا الاستثناء نهى لاجرم قدر ما بعده عدم نهى او امر اما عدم النهى قوله لكن كون تجارة

بمذابكم (يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل) بما لم يجزه الشرع كالغصب والربا والقمار (الا ان تكون تجارة عن تراض منكم) (عن)

عن تراض غير منهي عنه واما الامر بقوله او اقمدا وكون تجارة عن تراض وكون تجارة عن تراض عبارة عن معاوضة المال بالمال وكل عقد معاوضة تجارة على اى وجه كان العوض وقوله تعالى بالباطل اخرج منها كل عوض لا يباح اخذه شرعا كالربا وسائر العقود الفاسدة والوجوه التى يحل بها تناول مال الغير كثيرة كالهبة والصدقة والارث والوصية والمهر وارث الجنايات واجابة دعوة من دعاك الى طعام والتجارة من بينها اكثر وقوعا ووفق بذوى المروءات فلذلك خصت بالذكر من بينها وان اريد بالتجارة انتقال المال من يد الى يد مطلقا سواء كان انتقاله بطريق المعاوضة ام لا فينثذ تكون متاولة لجميع الوجوه المذكورة لا مختصة ببعضها حتى يحتاج في تخصيصها بالذكر الى الاعتذار وقرأ الكوفيون تجارة نصبا على ان تكون ناقصة واسمها مستتر فيها منهم يفسره الظاهر وهو تجارة اى الا ان تكون التجارة تجارة عن تراض كقوله * اذا كان يوما اذا كواكب اشعاعا * اى اذا كان اليوم يوما ويجوز ان يكون اسمها المستتر فيها راجعا الى الجهة المدلول عليها بقوله تعالى بالباطل اى الا ان تكون جهة الاكل تجارة **﴿قوله بالجمع﴾** فى الصحاح بجمع نفسه بجمعها اى قتلها بما انتهى اى قتل نفسه تأسفا وحزنا على الشيء الفائت كأنه قيل لا تقتلوا انفسكم بالتحزن على ما فاتت عنكم من فضائل الابرار وان كان ذلك لقصد الرياضة وتقوية جانب الروحانية فان الرياضة انما تنفع وتفيد تقوية جانب الروحانية اذا كانت على قانون الشرع فاى روى عن جهالة الهند من حبس النفس اياما كثيرة على قصد الرياضة ومخالفة الهوى بحيث يؤدى ذلك الى هلاكهم فاهو الاجهالة محضة يهلكون انفسهم بلا فائدة **﴿قوله ويؤيده ماروى ان عمرو ابن العاص﴾** روى عنه رضى الله عنه انه قال احتلمت فى ليلة باردة وانا فى غزوة ذات السلاسل فاشفت ان اغتسلت ان اهلك فتمت ثم صليت باصحابى الصبح فذكرت ذلك للنبي عليه الصلاة والسلام فقال لى يا عمرو صليت باصحابك وانت جنب فاخبرته بالذى معنى من الاغتسال فقلت انى سمعت الله يقول ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيم فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئا ووجه كونه مؤيدا لذلك ان عمرو ارضى الله عنه قد جمل هذه الآية على معنى لا تبشروا ما يخاف منه ان يؤدى الى هلاك انفسكم ولم ينكر عليه النبي عليه الصلاة والسلام فى ذلك **﴿قوله او بار تكاب ما يؤدى الى قتلها﴾** كازنى بعد الاحصان وقتل النفس المعصومة بغير حق والردة فان من ارتكب واحدا منها فكأنه قتل نفسه فلما كان الانسان ملجأ الى ان لا يقتل نفسه لتحقيق الصارف الشرعية والطبيعى لم يكن للنهي عن قتل نفسه كبر فائدة فلذلك جمل النهى عنه على النهى عن ارتكاب سببه **﴿قوله او باقراف ما يذللها ويرديها﴾** من المعاصى والركون الى اللذات العاجلة فان اقرافها وان لم يؤدى الى القتل الحسى فانه يؤدى الى القتل الحقيقى للنفس **﴿قوله وقيل﴾** ذهب اكثر المفسرين الى ان معنى الآية لا يقتل بعضكم بعضا كما ان قوله سبحانه وتعالى لا تأكلوا اموالكم معناه لا يأكل بعضكم مال بعض وقوله تعالى ولا تلذوا انفسكم معناه لا يعب بعضكم بعضا وانما قال انفسكم لقوله عليه الصلاة والسلام * المؤمنون كنفس واحدة * لان اهل دين واحد كنفس واحدة **﴿قوله استبقاء لهم ريثما تستكمل النفوس﴾** اى ارادة بقائهم واستكمالهم وريث مصدر راث يرث يقال راث على خبرك ريثا اى ابطأ وتأخر **﴿قوله اشارة الى القتل﴾** لانه اقرب المذكورات وقيل انه اشارة الى قتل النفس المحرمة واكل المال بالباطل لانها مذكوران فى آية واحدة وقيل انه اشارة الى ما نهى عنه من اول السورة الى هذا الموضع وقوله سبحانه وتعالى عدو انا وظلما حالان من فاعل يفعل اى من يفعله متعديا وظلما فائدة التقيده بالاحتراز عن قتل البعض البعض كالقود واكل المال بحق كالدبية ونحوها وقرأ الجمهور نصليه بضم نون المعظم نفسه من اصلى وقرى يصليه بياء الغيبة على اسناد الفعل الى ضمير البارى تعالى او الى ضمير عائذ الى ما يشير اليه بلفظ ذلك وهو القتل على طريق اسناد الفعل الى السبب ونكر نارا للتعظيم **﴿قوله الجنة﴾** على ان يكون المدخل بضم الميم اسم مكان من ادخل الرباعى منصوبا على انه مفعول به لقوله ندخلكم او ظرف له وقوله او ادخلا على ان يكون مدخلا مصدرا ميميا والمدخل فيه على هذا يكون محذوفا اى وندخلكم الجنة ادخلا ذا كرامة على ان كريما من قبيل تامر ولابن واما قرآءة نافع فحتاج الى تأويل وذلك لان مفتوح الميم انما هو من الثلاثى والفعل السابق رباعى فليل انه منصوب بفعل مقدر مطوع لهذا الفعل السابق والتقدير ندخلكم فتدخلون مدخلا بنصب مدخلا على المصدرية او المكانية وقيل هو مصدر على حذف الزوايد نحو انبتكم من الارض نباتا على احد القولين **﴿قوله فاعل عدمه خير﴾** يدل على ان الغبطة كالحسد منهي عنها كما ذهب اليه المحققون وقالوا لا يجوز للانسان ان يقول اللهم اعطني دارا مثل دار فلان

من اهل دينهم فان المؤمنين كنفس واحدة جمع فى التوصية بين حفظ النفس والمال الذى هو شبقها من حيث انه سبب قوامها استبقاء لهم ريثما تستكمل النفوس وتستوفى فضائلها رافة بهم ورجة كما اشار اليه بقوله (ان الله كان بكم رحيم) اى امر ما امر ونهى عما نهى لقرط رحته عليكم معناه انه كان بكم يا امة محمد رحيم لما امر بنى اسراييل بقتل الانفس ونهاكم عنه (ومن يفعل ذلك) اشارة الى القتل او ماسبق من المحرمات (عدو انا وظلما) افرط فى التجاوز عن الخلق واتيانا بما لا يستحقه وقيل اراد بالعدوان التعمدى على الغير وبالظلم ظلم النفس بتعريضها للعقاب (فسوف نصليه نارا) ندخله اياها وقرى بالشديد من صلى وفتح النون من صلاه يصليه ومنه شاة مصلية ويصليه بالياء والضمير لله تعالى اول ذلك من حيث انه سبب الصلى (وكان ذلك على الله يسيرا) لاعسر فيه ولا صارف عنه (ان تجتنبوا كباثر ماتهنون عنه) كباثر الذنوب التى نهاكم الله ورسوله عنها وقرى كبير على ارادة المجلس (نكفر عنكم سيئاتكم) تغفر لكم صغائركم ونجحها عنكم واختلف فى الكباثر والاقرب ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه حدا او صرح بالوعيد فيه وقيل ما علم حرمة بقاطع وعن النبي صلى الله عليه وسلم انها سبع الاشرار بالله وقتل النفس التى حرم الله وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والربا والفرار من الزحف وعقوق الوالدين وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الكباثر الى سبعمائة اقرب منها الى سبع وقيل اراد به هنا انواع الشرك لقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك وقيل صغر الذنوب وكبرها بالاضافة الى ما فوقها وما تحتها فا كبر الكباثر الشرك واصغر الصغار حديث النفس وبينهما وسائط يصدق عليها الامران فمن عن له امران منها ودعت نفسه اليهما بحيث لا يتماثل فكفها عن اكبرهما كفر عنه ما ارتكبه لما استحق من الثواب على اجتناب الاكبر ولعل هذا مما تغاوت باعتبار الاشخاص والاحوال الا ترى انه تعالى عاتب نبيه فى كثير من خطراته التى

والمقتضى للمنع كونه ذريعة الى التعاسد
 والشعادي معربة عن عدم الرضى بما قسم الله له
 وانه تشهى لحصول الشئ له من غير طلب
 وهو مذموم لان تمنى ما لم يقدر له معارضة
 لحكمة القدر وتمنى ما قدر له بكسب بطالة
 وتضييع حظ وتمنى ما قدر له بغير كسب ضائع
 ومحال (لرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء
 نصيب مما اكتسبن) بيان لذلك اى لكل
 من الرجال والنساء فضل ونصيب بسبب
 ما اكتسب ومن اجله فاطلبوا الفضل بالعمل
 لا بالحسد والتمنى كما قال عليه الصلاة والسلام
 ليس الايمان بالتمنى وقيل المراد نصيب الميراث
 وتفضيل الورثة بعضهم على بعض فيه
 وجعل ما قسم الله لكل منهم على حسب
 ما عرف من حاله الموجبة لازيادة والنقص
 كما اكتسب له (واسألوا الله من فضله) اى لا
 تمنوا ما للناس واسألوا الله مثله من خزائنه
 التى لا تعد وهو يدل على ان المنهى هو الحسد
 او لا تمنوا واسألوا الله من فضله بما يقرب به
 ويسوقه اليكم وقرأ ابن كثير والكسائي
 وسلوا الله من فضله وسلمه فسل الذين
 وشبهه اذا كان امر او واجهه وقبل السين
 واو او فاء بغير همز وحزة فى الوقف على
 اصله والباقون بالهمز (ان الله كان بكل شئ
 علما) فهو يعلم ما يستحقه كل انسان فيفضل
 عن علم وتبيان روى ان ام سلمة قالت
 يا رسول الله يغزو الرجال ولا تغزو النساء
 نصف الميراث ليتنا كنا رجالا فنزلت (ولكل
 جعلنا موالى مما ترك الوالدان والاقربون)
 اى ولكل تركه جعلنا موالى لها ويجوزونها
 ومما ترك بيان لكل مع الفصل بالعامل او لكل
 ميت جعلنا موالى مما ترك على ان من صلة
 موالى لانه فى معنى الوراث وفى ترك ضمير
 كل والوالدان والاقربون استئناف مفسر
 للموالى وفيه خروج الاولاد فان الاقربون
 لا يتناولهم كما لا يتناول الوالدين او لكل
 قوم جعلناهم موالى حظ مما ترك الوالدان
 والاقربون على ان جعلنا موالى صفة كل
 والراجع اليه محذوف وعلى هذا فالجملة
 من مبتدأ وخبر

وزوجة مثل زوجة فلان بل ينبغي ان يقول اللهم اعطني ما يكون صلاحا لى فى دينى ودنياى ومعادى ومعاشى وروى
 عن الحسن انه قال لا تمن احد المال فلعل هلاكه فى ذلك المال كما كان فى حق ثعلبة وهذا هو المراد من قوله سبحانه
 وتعالى فى هذه الآية واسألوا الله من فضله وخص المنهى عنه من التمنى بتنى ما لغيره من الامور الدنيوية لان تمنى
 ماله من الاعمال الصالحة حسن لقوله عليه الصلاة والسلام * وددت ان احبى ثم اقتل * فانه تمنى مثل ما كان للشهداء
 من الشهادة وثوابها ولقوله عليه الصلاة والسلام * لاحسد الا فى اثنين رجل آتاه الله القرءان فهو يقوم به آتاه الليل
 وآتاه النهار ورجل آتاه الله مالا فهو ينفق منه آتاه الليل وآتاه النهار * فقوله لاحسد اى لاغبطة اعظم وافضل من
 الغبطة فى هذين الامرين فعلى هذا تقدير الآية لا تمنوا مثل ما فضل الله به غيركم لان تمنى عين ما فضل الله به غيرك
 ليس ذريعة الى الحسد بل هو الحسد بعينه لان من طلب عين ما حصل لغيره من الفضل الالهى فهو طالب لزواله
 عن ذلك الغير اذا لا يمكن حصوله له الا بعد الزوال عن الغير وتمنى ما لغيره قدر مشترك بين الحسد والغبطة والمصنف
 رحمه الله حله على الغبطة لان النهى عنها يستلزم النهى عن الحسد من غير عكس والفرق بينهما ان الانسان اذا شاهد
 غيره مفضلا عليه بفضائل ووجد نفسه خاليا عن جلتها او عن اكثرها فحينئذ يتألم قلبه بغيره له حينئذ حالتان
 احدهما ان يتمنى زوال تلك الفضائل عنه والاخرى ان يتمنى حصول مثلها لنفسه فالاول هو الحسد المذموم
 والثانى هو الغبطة **قوله** معارضة لحكمة القدر **قوله** فان حكمة القدر ان اقتضت عدم حصول ذلك الشئ له وتمنى
 هو حصوله فقد ادعى استحفاقه لحصوله وان ذلك الحصول مما تقتضيه الحكمة وفيه شائبة انكار لحكمة
 القدر باذمه ما يعارضها وينفيها وان تمنى حصول ما قدر له بكسب من غير ان يباشر طريق اكتسابه فقد آثر
 طريق البطالة المستزمنة لضياح حظه المقدر له بشرط مباشرة اسباب حصوله وان تمنى حصول ما قدر له بغير
 كسب مما لا يدخل فيه لقدرة العبد واكتسابه نحو الذكاء التام والحسد الكامل واعتدال المزاج وسلامة
 القوى والاعضاء وتناسبها ونحو ذلك فقد اتى شيا ضائعا لطائل تحته وامر مستحيلا صدوره من العاقل قد ثبت
 ان تمنى فضائل الغير باقسامه الثلاثة مذموم مستلزم لارتكاب الامر القبيح فلذلك نهى عنه قال الامام
 القاشانى فى تأويلاته الكمالات الانسانية مرتبة على الاستعدادات الازلية فان كل استعداد ازلى يقتضى
 بهويته كما لا وسعادة تناسبه وحصول ذلك الكمالات الخاص بغيره محال ولذلك ذكر طلبه بلفظ التمنى الذى هو طلب
 ما يمنع حصوله لامتناع سببه **قوله** بيان لذلك **قوله** اى بيان لكون ما يقتضى المنع من التمنى الذى هو تشهى حصول
 الشئ له من غير طلب وكسب هو كونه مذموم مانهى او لا عن تمنى ما فضل الله به احدا من خلقه على حسب طلبه
 واكتسابه من غير ان يكتسبه ويسعى فى حصوله ثم قرر انه سبحانه وتعالى انما فضل من فضل من الرجال والنساء
 بسبب اكتسابه لا بمجرد تشهيه وتمنيه **قوله** وقيل المراد نصيب الميراث **قوله** وهو تخصيص للعام بقربة سبب
 النزول وهو لا يصلح قرينة له لان خصوص المورد لا ينافى عموم الحكم فلذلك ضعفه بقوله وقيل فعلى هذا القول يكون
 المعنى لا تقولوا ليتنا كنا رجالا فيتوفر نصيبنا من المغنم والميراث فان لكل صنف من صنفى الرجال والنساء نصيبا
 مما اكتسبه اى استحقه على حسب حاله من الذكورة والانوثة فلا يورث احد بما زاد على حقه ولا ينقص منه شئ سمي
 حقه بحسب حاله مكتسب له تشبيها له بالمكتسب من حيث اقتضاء حاله اياه * فان قيل فعلى هذا يكون معنى الآية
 للرجال نصيب مما قسم لهم واستحقوه على حسب حالهم والحال ان لهم جميع ما قسم لهم لا بعضا منه * فالجواب
 ان من ههنا ليست للتبعيض بل هى بيانية اى للرجال النصيب المقسوم لهم **قوله** بما يقرب به ويسوقه اليكم **قوله** اى من
 الاعمال الصالحة ولسان الاستعداد الذى مادعا به احدا لا اجاب كما قال سبحانه وتعالى ادعونى استجب لكم فعلى
 هذا لا يكون المنهى هو الحسد وحده **قوله** ولكل تركه **قوله** اشارة الى ان كلمة كل اذا ذكرت غير مضافة وغير
 معرفة باللام لا بد ان يقدر فى الكلام شئ تضاف اليه وهو فى الآية لفظ تركه فقوله ولكل متعلق بجعل ومما ترك صفة
 مبينة لكل والوالدان فاعل ترك وفيه فصل بين الصفة والموصوف بجملة جعلنا موالى وجاز ذلك لكون الفاصل ليس
 باجنبي عن الموصوف بل هو عامل فيه كقوله تعالى قل اغير الله اتخذوا ليا فاطر السموات والارض ففاطر صفة لله
 وقد فصل بينهما باتخاذ العامل فى غير المضاف الى الموصوف فهذا اولى لان جملة العامل فيه عامل فى نفس الموصوف فعلى
 هذا يكون جملة قوله ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان جملة فعلية **قوله** او ولكل ميت مع قوله او ولكل
 قوم الخ **قوله** مبنى على ان يكون ما قدر مضافا اليه للفظ كل من قبيل الانسان لا من قبيل المال المتروك وذلك

الانسان على الاول ميت وعلى الثاني ورثة الميت وعلى الوجه الاول من هذين الوجهين تكون الجملة فعلية ايضا
 وعلى الثاني تكون اسمية والمعنى على الاول وجعلنا لكل ميت ورثانا مما تركه ذلك الميت وهؤلاء الورثان هم
 الوالدان والاقربون على ان موالى مفعول اول لجعل بمعنى صبر ولكل ميت مفعوله الثاني قدم على عامله ومما ترك
 متعلق بموالى لما فيه من معنى الوراثة وفي ترك ضمير مستتر يعود على كل وههنا تم الكلام وقوله الوالدان خبر
 مبتدأ محذوف والجملة استئناف جبي بها البيان الموالى كانه قيل من الموالى الذين يرثون الميت فاجيب بقوله الوالدان
 اى هم الوالدان والمعنى على الثاني من الوجهين ولكل قوم جعلناهم ورثانا نصيب مما تركه الوالدان والاقربون
 وقوله ولكل قوم جعلناهم موالى خبر مبتدأ محذوف وقوله جعلنا موالى صفة لكل بحذف العائد الى كل
 والمبتدأ المحذوف هو متعلق قوله مما ترك **قوله موالى الموالاة** اختار ان المراد بقوله سبحانه وتعالى
 والذين عاقدت ايمانكم الموالى الذين عقدوا عقد الموالاة ثم ذكر احتمال ان يراد بهم الأزواج اى الزوج والزوجة
 ونظيره انه سبحانه وتعالى لما بين ميراث الولد والوالدين ذكر معهم ميراث الزوج والزوجة والمعاقدة والمخالفة
 واختار قراءة عاقدت لدلالة صيغة المفاعلة على جريان العقد والعهد من الجانبين والايمان جمع يمين بمعنى اليد
 اليمنى او القسم والمعاقدة فى الحقيقة فعل العاقدين والمخالفة الا انها اسندت الى الايمان لانهم كانوا عند المعاقدة
 يأخذ بعضهم يد بعض على قصد التزام الوفاء والتمسك بالعهد فصار بذلك كان العقد صدر من الايدي فحسن اسناده
 اليها وان كان اليمين بمعنى القسم كان على وجه الاسناد المجازى ليكون الحلف يؤكده العقد والمعاهدة فصار الحلف
 كانه هو العاقد والتقدير والذين عاقدتهم ايمانكم وحذف العائد الى الموصول لما تقرر ان العائد المفعول يحذف
 كثيرا **قوله كان الحليف** وهو فاعل بمعنى فاعل نحو اكيل وشريب والآية منسوخة فى حق من له وارث
 قريب وغير منسوخة فى حق من لا وارث له وصورة الموالاة عند ابي حنيفة ان يسلم رجل من اهل الحرب فيقول
 للذى اسلم فى يديه واليتك على انى ان مت غير ائى لك وان جنيت فعلى عليك وعلى عاقلتك قبل الاخر منه فاذا
 جنى المولى الاسفل فعقله على عاقلة المولى الاعلى ولا يرث الاسفل منه ويرث الاعلى من الاسفل ان لم يكن للاسفل وارث
 غيره **قوله او منصوب بمضمر** اى على الاشتغال وهو ار جمع من حيث ان ما بعده طلب فلا يصح وقوعه خبرا
قوله او معطوف على الوالدين فيكون فى محل الرفع على انه فاعل ترك والمعنى وجعلنا لكل مال مما ترك
 الوالدان والاقربون والذين عاقدت ايمانكم موالى وورثة فآتوهم نصيبهم اى فآتوا الموالى والورثة نصيبهم والمعنى
 لا تدفعوا المال الى الحليف بل الى الموالى والوراث وعلى هذا التقدير فلانسح فى الآية اذ دلالة فيها على الدفع الى
 الحليف حينئذ حتى يحكم بالنسخ **قوله بمعنى عقدت عهودهم ايمانكم** اى احكمتم ايمانكم فحذف المفعول
 ثم المضاف اليه لان حذفهما معاً لم ينقل عن الفصحاء بخلاف الحذف على التدرى فان حذف المفعول وحده شائع وكذا
 حذف ما يقوم مقامه كما حذف فى القراءة الاولى فانه قد مر ان التقدير فيها والذين عاقدتهم ايمانكم **قوله يقومون**
 عليهم قيام الولاية على الرعية مستفاد من صيغة القوام فانه اسم لمن يكون متبالغا فى القيام بالامر مسلطا عليه
 نافذ الحكم فى حقه ليصير كانه امير عليه والقوام والقيم بمعنى واحد والقوام ابلغ وهو القيم بالمصالح والتدبير
 والاهتمام بالحفظ **قوله بسبب تفضيله** اشارة الى ان الباء سببية وما مصدرية **قوله والامامة**
 بيم الامامة الكبرى والصغرى التى هى الامامة فى الصلاة **قوله والولاية** فلا يلى امر النكاح الا العصبات
 النسبية على ترتيبهم فى الارث يعنى ان الابدان منهم محبوب بالاقرب وان لم يوجد احد ممن هو عصبه نسبية فالولى
 هو المعتق وان لم يوجد عصبه نسبية ولا سببية كولى العناقة فولاية التزويج للام ثم للاخت لاب وام ثم لاب ثم
 للاخ اوللاخت لام ثم لاولادهم ثم للعمات ثم للاخوال ثم للخالات ثم لبنات الاعمام وبالجملة فالولاية لا تثبت للانثى
 الا عند فقدان العصبه **قوله واقامة الشعائر** كالاذان والاقامة والخطبة **قوله والشهادة** فلا
 شهادة للنساء فى الحدود والقصاص بالاتفاق وفى الانكحة عند الامام الشافعى رحمه الله تعالى **قوله ونحوها**
 كصلاة العيدين والحسوف والكسوف وكتكبير التشريق عند ابي حنيفة رحمه الله وقوله تعالى على النساء وقوله
 بما فضل الله وقوله وبما انفقوا متعلق بقوله قوامون وقوله من اموالهم متعلق بانفقوا او بمحذوف على انه حال من
 الضمير المحذوف العائد الى ماى بما انفقوه كاشا من اموالهم على ان تكون ماموصولة لامصدرية ولا يحسن كونها
 موصولة فى قوله بما فضل الله لان العائد حينئذ يكون ضميرا مجرورا فلا بد بعد حذف المجرور من حذف

(والذين عاقدت ايمانكم) موالى الموالاة
 كان الحليف يرث السدس من مال حليفه
 فتسح بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى
 ببعض وعن ابي حنيفة رضى الله تعالى عنه
 لو اسلم رجل على يد رجل وتعاقدا على
 ان يتعاقلا ويتوارثا صح وورثوا الزوجات
 على ان العقد عقد النكاح وهو مبتدأ ضمن
 معنى الشرط وخبره (فآتوهم نصيبهم)
 او منصوب بمضمر يفسره ما بعده كقوله
 زيدا فآضربه او معطوف على الوالدين
 وقوله فآتوهم جملة مسببة عن الجملة
 المتقدمة مؤكدة لها والضمير للموالى وقرا
 الكوفيون عقدت بمعنى عقدت عهودهم
 ايمانكم فحذف العهود واقيم الضمير المضاف
 اليه مقامه ثم حذف كما حذف فى القراءة
 الاخرى (ان الله كان على كل شى شهيدا)
 تهديد على منع نصيبهم (الرجال قوامون
 على النساء) يقومون عليهم قيام الولاية
 على الرعية وعلل ذلك بامرين وهى
 وكسبى فقال (بما فضل الله بعضهم على
 بعض) بسبب تفضيله تعالى الرجال على
 النساء بكمال العقل وحسن التدبير ومزيد
 القوة فى الاعمال والطاعات ولذلك خصوا
 بالنبوة والامامة والولاية واقامة الشعائر
 والشهادة فى مجامع القضايا ووجوب الجهاد
 والجمعة ونحوها والتعصيب وزيادة السهم
 فى الميراث والاستبداد بالفراق (وبما انفقوا
 من اموالهم) فى نكاحهن كالمهر والنفقة
 روى ان سعد بن الربيع احد نقيب الانصار
 نشرته عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن
 ابي زهير فلفظها فانطلق بها ابوها الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكا فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لنقص منه
 فنزلت فقال اردنا امرا والله اراد امرا
 والذى اراد الله خير

الجار ايضا اذ لا يبقى حرف جار مع حذف المجرور وانما يحسن حذف المجرور اذا كان الجار متعينا كما في قوله سبحانه وتعالى انسجد لما تأمرنا اي لما تأمرنا به وقوله فاصدع بما تؤمر اي تؤمر به اي باظهاره والجار فيما نحن فيه ليس بمتعين لان فعل التفضيل قد بعدى بغير الباء فلذلك لم يتعرض المصنف لاحتمال كونها موصولة ﴿ قوله تعالى فالصالحات ﴾ مبتدأ وقوله قانتات حافظات خبر ان له وللغيب متعلق بحافظات و اشار المصنف رحمه الله الى انه لا بد هنا من تقدير المضاف حيث قال لواجب الغيب والمواجب جمع موجب فالمعنى حافظات لما يوجب غيبة الزوج وهو ان تحفظ نفسها عن الزنى لئلا يلحق الزوج الغائب عار الكشحنة بسبب زناها لئلا يلحق به الولد المتكون من نطفة غيره وتحفظ ماله عن الضياع ﴿ قوله تعالى قانتات اي مطيعات ﴾ والطاعة عام في طاعة الله وطاعة الازواج والصالحات جمع محلي باللام فيحمل على الاستغراق فيدل على ان كل امرأة صالحة لا بد ان تكون مطيعة لله تعالى دائما وزوجها كذلك وان تكون عند غيبة الزوج حافظة لموجب الغيبة وظاهر الآية اخبار والمراد الامر فعلم منه ان المرأة لا تكون صالحة الا اذا كانت مطيعة لله تعالى وزوجها حال حضوره وحافظه لحق الزوج وحرمة حال غيبته ﴿ قوله وقيل لاسرارهم ﴾ يعني قيل المراد بالغيب الغائب وهو ما غاب عن الناس من اسرار الرجال وهو على الوجه الاول بمعنى الغيبة على ان الغيب خلاف الشهادة كما اشار اليه بقوله في غيبة الازواج ﴿ قوله بحفظ الله اياهن ﴾ اشارة الى ان ما في قوله بحفظ الله مصدرية وان المفعول محذوف للعلم به وطريق حفظ الله سبحانه وتعالى اياهن ان يوقهن لحفظ موجب غيبة الزوج وان يرضين بذلك حيث وعدهن بالثواب العظيم على حفظ الغيب واوعدهن بالعذاب الشديد على الخيانة ﴿ قوله او بالذم ﴾ اشارة الى احتمال ان تكون ما موصولة بمعنى الذم ويكون العائد اليها محذوفا والمعنى ان عليهن ان يحفظن حقوق الزوج في مقابلة ما حفظ الله تعالى حقوقهن على ازواجهن حيث امرهم بالعدل بينهن وامساكهن بالمعروف واعطائهن اجورهن فالباء في قوله بحفظ الله بمنزلة الباء في قولك هذا بذمك اي في مقابلة ذلك ﴿ قوله وقرئ ﴾ اي ان الجمهور على رفع الجلالة من حفظ الله والتقدير والمعنى ما ذكر من الوجهين وقرئ بنصب الجلالة فيكون ما بمعنى الذي وفي حفظ ضمير يعود على ما فلا بد من حذف مضاف نحو حق الله وطاعة الله اودينه لان الذات القدسية لا يحفظها امر والمعنى حافظات لموجب غيبة الزوج بالامر الذي يحفظ حق الله وهو التعفف والتحصن والشفقة على الرجال والنصيحة لهم فان المرأة لو لم يثبت فيها هذه الخصال لما حفظت موجب الغيب ولما اطاعت زوجها بصيانة عرضه وحفظ منزلها واموالها ﴿ قوله عصيانهن ﴾ يعني ان نشوز المرأة عبارة عن عصيانهن ومخالفتها زوجها من قولهم نشز الشئ اذا ارتفع يقال نشز الرجل ينشز وينشز اذا كان قاعدا فتمض قائما ومنه قوله تعالى اذا قيل انشزوا فانشزوا اي ارتفعوا الى حرب او امر من او امر الله تعالى وقيل النشوز كراهية كل واحد من الزوجين صاحبه فالله تعالى قسم النساء قسمين ووصف الصالحات منهن بانهن قانتات حافظات للغيب ثم ذكر بعده غير الصالحات فقال واللاتي يخافون نشوزهن والخوف عبارة عن حالة تحصل في القلب عند ظن حدوث امر مكروه في المستقبل قال الامام الشافعي رحمه الله دلالة النشوز قد تكون قولاً وقد تكون فعلاً فالقول مثل ان كانت تلبيه اذا دعاها وتخضع له بالقول اذا خاطبها ثم تغيرت والفعل مثل ان كانت تقوم اليه اذا دخل عليها وكانت تسارع الى امره وتبادر الى فراشه باستبشار اذا التمسها ثم انها تغيرت عن كل ذلك فهذه امارات دالة على نشوزها وعصيانهن بظن الزوج بها نشوزها وبمشاهدة مقدمات هذه الاحوال يحصل له خوف نشوزها قال الامام الشافعي رحمه الله بعضهن اي يخوفهن من الله تعالى بان يقول لها اتقى الله فان لي عليك حقا وارجمي عما انت عليه واعلمى ان طاعتي فرض عليك ونحو ذلك ولا يضرها في حالة الوعظ لجواز ان يكون لها في ذلك كفاية فان اصرت على نشوزها فعند ذلك يهجرها في المضجع وفي ضمنه الامتناع عن كلامها قال ابن عباس يهجرها بان يوليها ظهره في الفراش ولا يكلمها وقال غيره يعتزل عنها الى فراش آخر ومنهم من جعل المضجع على البيوت التي يبتن فيها اي لا تشاركوهن في البيتوتة في بيوتهن ومنهم من جعل الهجران في المضجع كناية عن ترك الجماع لان المضجع تفيد ذلك قال الامام الشافعي رضي الله عنه لا يزيد في هجره الكلام على ثلاث واذا هجرها في المضجع وفي ضمنه السكوت عنها فان كانت تحب الزوج شق ذلك عليها وان كانت تبغضه واقفها ذلك الهجران فيكون دليلا على كمال النشوز فعند ذلك يضربها ضربا غير مبرح وغير شائن يورثها شيئا وعيبا في بدنها واختار المصنف رحمه الله ان حكم هذه الآية مشروع على الترتيب فان ظاهر اللفظ

(فالصالحات قانتات) مطيعات لله قائمات بحقوق الازواج (حافظات للغيب) لواجب الغيب اي يحفظن في غيبة الازواج ما يجب حفظه في النفس والمال وعنه عليه الصلاة والسلام خير النساء امرأة ان نظرت اليها مرتك وان امرتها اطاعتك وان غبت عنها حفظتك في مالك ونفسها وتلا الآية وقيل لاسرارهم (بحفظ الله) بحفظ الله اياهن بالامر على حفظ الغيب واخذت عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له او بالذي حفظه الله لهن عليهم من المهر والنفقة والقيام بحفظهن والذب عنهن وقرئ بما حفظ الله بالنصب على ان ما موصولة فانها لو كانت مصدرية لم يكن لحفظ فاعل والمعنى بالامر الذي حفظ حق الله او طاعته وهو التعفف والشفقة على الرجال (واللاتي يخافون نشوزهن) عصيانهن وترفعهن عن مطاوعة الازواج من النشز (فعظوهن) واهجروهن (في المضجع) في المراقدة فلا تدخلوهن تحت اللحف اولا تباشروهن فيكون كناية عن الجماع وقيل المضجع المبيت اي لا تبايتوهن (واضربوهن) بمعنى ضربا غير مبرح ولا شائن والامور الثلاثة مرتبة ينبغي ان يدرج فيها

وان دل على الجمع الا ان فحوى الآية يدل على الترتيب قال علي رضي الله عنه بعضها بلسانه فان انتهت فلا سيل له عليها وان ابتهجها في المضجع وان اصرت على الابهاء ضربها وان لم تعظ بالضرب بعث الحكمين وقيل هذا الترتيب مرعى عند خوف النشوز واما عند تحقق النشوز فلا بأس في الجمع بين الكل بان يعظها ويهجرها ويضربها قال الامام الشافعي اما الضرب فباح وتركه افضل روى عنه عليه الصلاة والسلام انه رأى اباهم سعد قد رفع الصوت على غلام ليضربه به فصاح اباهم سعد الله اقدر عليك منك عليه فرمى السوط واعتق الغلام وروى عن عمر بن الخطاب انه قال كنا معشر قريش تملك رجالنا نساءهم فقد منا المدينة فوجدنا نساءهم تملك رجالهم فاختلفت نساؤنا بنسائهم فذرن علي ازوجهن اي نثرن واجترأن فآتيت النبي عليه الصلاة والسلام فقلت له ذرت النساء علي ازوجهن فاذن في ضربهن فطاف بحجر نساء النبي عليه الصلاة والسلام جمع من النسوان كلهن يشكون ازوجهن فقال عليه الصلاة والسلام * قد طاف اليلة بأل محمد سبعون امرأة كلهن يشكون ازوجهن ولا تجدون اولئك اخياركم * معناه ان الذين ضربوا ازوجهم ليسوا خيرا ممن لم يضربوا فاحتج الامام الشافعي رضي الله عنه بهذا الحديث على ان الاولى ترك الضرب واذا ضربها يجب ان يقتصر فيه على قدر الكفاية ويبدل عليه انه سبحانه وتعالى ابتداء بالوعظ ثم ترقى منه الى الهجران في المضاجع ثم ترقى منه الى الضرب وذلك تنبيه يجرى مجرى التصريح في اذآتهم فان حصل الغرض بالطريق الاخف وجب الاكتفا به ولم يحز الاقدام على الطريق الاثقل **قوله** فانه اقدر عليكم **قوله** اشار الى ان علوه سبحانه وتعالى ليس بعلو الجهة وان كبرياءه ليس بكبر الجثة بل هو على كبر بكمال قدرته ونفاذ مشيئته في كل الممكنات وان المقصود من ذكر هاتين الصفتين تهديد الأزواج على ظلم النسوان والمعنى لا تغتروا بكونكم اعلى يدا و ارفع قدرا ممنه وكونهن اضعف عن دفع ظلمكم و اعجز عن الانتصاف منكم فانه عز شأنه على قاهر كبير قادر ينتصف لهن منكم فلا تظلموهن او انه تعالى على كبر من ان يظلم احدا في شيء من احكامه تنبيه سبحانه اياكم عن ان تبغوا عليهن سيلا ليس فيه ظلمكم ونقص شيء من حقكم عليهن ثم انه سبحانه وتعالى لما ذكر ان المرأة ان ظهر منها دلائل نشوزها فلزوج ان يعظها ثم يهجرها ثم يضربها بين انما ان اصرت على النشوز بعد الضرب فليختر الحكام حكمين عدلين احدهما من اقارب الزوج واهله والاخر من اقارب المرأة واهلها وليعث حكم الزوج اليه وحكم المرأة اليها ليخلو كل واحد منهما بصاحبه ويستكشف منه حقيقة الحال ويقول قريب الزوج له اخبرني ما في نفسك امواها وتريد بقاء مصاحبك معها حتى اعلم بمرادك وان ما وقع بينكما من الخلاف هل جاء من قبلك وسبب نشوزك او جاء من قبلها ونشوزها ويقول ولي المرأة لها مثل ذلك اي مثل ما قال ولي الزوج له و ايها قال لاهوى صاحبي وفرق بينه وبينى فاعطه من مالي ما اراد وما شئت ظهر ان النشوز كان من قبله و ايها قال انى احب صاحبي فأرضه منى باى طريق امكن ظهر ان النشوز ليس من قبله فالى حكم تعين عنده من الناشز والراغب والظالم والمظلوم فانه يعظ الناشز والظالم ويحمله على العدل و رعاية مقتضى الروية فان قبل فيها والايخرج من عنده ويجمع بالحكم الاخر ليتفقا على ان النشوز ممن وقع فاذا ظهر لهما ان النشوز من ايها وقع يقبلان عليه بالعظة والزجر والنهي فان اصلما بينهما فيها والافينا الحال للحاكم ليفعل ما هو الصواب من ايقاع طلاق او خلع واختلف في انه هل يجوز للحكمين تنفيذ امر يلزم الزوجين بدون اذنهما مثل ان يطلق حكم الرجل او يفتدى حكم المرأة بشيء من مالها قال ابو حنيفة لا يجوز وقال غيره يجوز سمي الخلاف شقاقا لان كل واحد من المخالفين يريد بصاحبه ما يشق عليه او لان كل واحد منهما يصير في شق الاخر بالخالفه والمباعدة والمعاداة عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله وان خفتم اى علمتم شقاق بينهما قال وهذا بخلاف قوله سبحانه وتعالى واللاتي تخافون نشوزهن فان ذلك محمول على الظن والفرق بين الموضعين انه في الابداء يظهر له امارات النشوز فمئذ ذلك يحصل الخوف لا العلم واما بعد الوعظ والهجر والضرب لما اصرت على النشوز قد حصل العلم بكونها ناشزة فوجب ان يحمل الخوف ههنا على العلم وقال الزجاج القول بان خفتم ههنا بمعنى ايقنتم خطأ فانا لو علمنا الشقاق على الحقيقة لم نتحجج الى بعث الحكم واجاب سائر المفسرين عن طعن الزجاج بان وجود الشقاق وان كان معلوما الا لانعلم ان ذلك الشقاق صدر عن هذا او عن ذلك فالحاجة الى الحكمين لمعرفة هذا المعنى * قال الامام ويمكن ان يقال وجود الشقاق في الحال معلوم ومثل هذا لا يحصل منه خوف انما الخوف في انه هل يبقى ذلك الشقاق او لا والفائدة في بعث الحكمين ليست ازالة الشقاق الثابت في الحال فان ذلك محال بل الفائدة ازالة الشقاق

(فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سيلا)
 بالتسويج والابداء والمعنى فازيلوا عنهن
 التعرض واجعلوا ما كان ممنه كأن لم يكن
 فان النائب من الذنب كمن لا ذنب له (ان الله
 كان عليا كبيرا) فاحذروه فانه اقدر عليكم
 منكم على من تحت ايديكم او انه على علو
 شأنه يتجاوز عن سيئاتكم ويتوب عليكم
 فانتم احق بالعتو عن ازوجكم او انه تعالى
 ويكبر ان يظلم احدا او ينقص حقه (وان
 خفتم شقاق بينهما) خلافا بين المرأة وزوجها
 اضمرهما وان لم يجر ذكرهما لجرى ما يدل
 عليهما

من اهله وحكما من اهلها) فابعثوا ابها
الحكام متى اشتبه عليكم حالهما لتبيين الامر
او اصلاح ذات البين رجلا وسيطا يصلح
للحكومة والاصلاح من اهله وآخر من اهله
فان الاقارب اعرف بواطن الاحوال واطلب
للصلاح وهذا على وجه الاستحباب فلو نصب
من الاجانب جاز وقيل الخطاب للازواج
والزوجات واستدل به على جواز التحكيم
والاظهار ان النصب لاصلاح ذات البين
اولييين الامر ولا يلبان الجمع والتفريق
الاباذن الزوجين وقال مالك لهما ان يتخالعا
ان وجدا الصلاح فيه (ان يريد اصلاحا
يوفق الله بينهما) الضمير الاول للحكمين
والثاني للزوجين اي ان قصدا اصلاح
اوقع الله بحسن سعيهما الموافقة بين الزوجين
وقيل كلاهما الحكمين اي ان قصدا اصلاح
يوفق الله بينهما التفتق ككتهما ومحصل مقصود
هما وقيل للزوجين اي ان ارادا اصلاح
وزوال الشقاق اوقع الله بينهما اللفة والوفاق
وفيه تنبيه على ان من اصلاح نيته فيما يجراه
اصلى الله مبتغاه (ان الله كان عليما خبيرا)
بالظواهر والبواطن فيعلم كيف يرفع الشقاق
ويوقع الوفاق (واعبدوا الله ولا تشركوا به
شيئا) صنما وغيره او شيئا من الاشرار تجلبا
او خفيا (وبالوالدين احسانا) واحسنوا
بهما احسانا (وبذي القربى) وبصاحب
القربى (واليتامى والمساكين والجار ذى
القربى) الذى قرب جواره وقيل الذى له
مع الجوار قرب واتصال بنسب او دين
وقرى بالنصب على الاختصاص تعظيما
لحفظه (والجار الجنب) البعيد او الذى
لا قرابة له وعنه عليه الصلاة والسلام
الجيران ثلاثة فجواره ثلاثة حقوق حق
الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له
حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له
حق واحد حق الجوار وهو المشرك من
اهل الكتاب (والصاحب الجنب) الرفيق
في امر حسن كتعلم وتصرف وصناعة
وسفر فانه صحبك وحصل بجنبك وقيل
المرأة (وابن السبيل) المسافر او الضيف
(وما ملكت ايمانكم) العبيد والاماء

في المستقبل ﴿قوله﴾ وضافة الشقاق الى الظرف ﴿فان الشقاق مضاف الى بين ومعناها الظرفية والاصل شقاقا
بينهما لكن اتسع فيه فاضيف الحدث الى ظرفه وضافة المصدر الى الظرف جائزة لحصوله فيه والمضاف اليه باق على
ظرفيته نحو يعجبني صوم يوم عرفته ومكر الليل وياسارق الليلة الا انه اجري مجرى المفعول به فاضيف المصدر اليه
على طريق اضافة المفعول به ويحتمل ان يجرى الظرف مجرى الفاعل كما في قولك نهاره صائم فيجعل البين مشاقا
والليل والنهار ما كرين فينبذ يخرج عن الظرفية وبصير كسائر الاسماء ﴿قوله﴾ صنما وغيره ﴿على ان يكون
انتصاب شيئا على انه مفعول به لقوله لا تشركوا وما بعده على انه مفعول مطلق لما امر بالعبادة بقوله واعبدوا
الله امر بالاخلاص في العبادة بقوله ولا تشركوا به شيئا لان من يعبد مع الله غيره كان مشركا ولا يكون محللا
ثم الشرك جلي وخفي فالجلي الكفر والخفي الرياء فلذلك قيل من تطهر تبردا او صام اصلا لمعدته ونوى مع ذلك
التقرب لا يقبل منه ذلك لانه مزج نية التقرب بنية ذنوبية وكذا اذا احس الامام بداخل وهو راكع فاطال
ركوعه لبدرك الداخل فسدت صلواته لان ركوعه خرج عن كونه خالصا لله تعالى بانتظاره والعبادة عبارة عن كل
فعل وترك يؤتى به لمجرد امر الله تعالى بذلك فيدخل فيها جميع اعمال القلوب وجميع اعمال الجوارح فلامعنى
لتخصيص ذلك بالتوحيد كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قوله سبحانه وتعالى اعبدوا الله اى وحدوه
وقيل العبودية ترك الاختيار وملازمة الذل والافتقار وقيل العبودية اربعة اشياء الوفاء بالعهود والحفظ للحدود
والرضى بالموجود والصبر عن المفقود ﴿قوله﴾ واحسنوا بهما احسانا ﴿اشارة الى ان العامل محذوف كما في قوله
فضرب الرقاب اي فاضربوها ضربا وفعل الاحسان يتعدى بكلمة الى وبالباء ايضا يقال احسنت بفلان والى فلان
والاحسان اليها هو ان يقوم بخدمتها ولا يرفع صوته عليهما ويسعى في تحصيل مطالبهما والاتفاق عليهما بقدر
القدرة عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان رجلا اراد الجهاد فقال له النبي عليه الصلاة والسلام * ابوالاذنالك
قال لا قال * فارجع فاستأذنتها فان اذناك لجاهد والافترهما ثم انه سبحانه وتعالى لما امر ببر الوالدين امر بعده
بصلة من بينهما قرابة الرحم والوالدان وان كانا من الاقارب لكن تمييز قرابة الولادة عن قرابة الرحم والفرق بين هذه
الآية وبين آية سورة البقرة وهى قوله تعالى واذا اخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا
وذى القربى الآية حيث اعيدت كلمة الباء ههنا دونها ان هذه الآية نزلت لتكليف هذه الامة فكان الاعتناء بها
اكثر واعادة الباء تدل على زيادة تأكيد فناسب ذلك ههنا بخلاف آية البقرة فانها نزلت حكاية لحوال بنى
اسرائيل ﴿قوله﴾ الذى قرب جواره ﴿فيكون الجار الجنب هو الذى بعد جواره ويؤيد هذا التفسير ما روى
عن عائشة رضى الله عنها انها قالت يا رسول الله ان لى جارين فبايها ابدأ قال * قبا قريها منك بابا * قال الواحدى الجنب
نعت على وزن فعل واصله من الجنابة ضد القرابة وهو البعيد يقال رجل جنب اذا كان غريبا متباعدة عن اهله
ورجل اجنبى وهو البعيد منك فى القرابة قال الله تعالى واجنبني اى بعدني عن ابى هريرة رضى الله عنه قيل
يا رسول الله فلانة تصوم النهار وتصلى الليل وفى لسانها شئ يؤذى جيرانها اى هى سليطة عليهم فقال عليه الصلاة
والسلام * لا خير فيها هى فى النار * وقال عليه الصلاة والسلام * والذى نفس محمد بيده لا يؤذى حق الجار الا من رجه
الله وقيل ما هم ايدرون ما حق الجار ان افتقر اغنيته وان استقرض اقرضته وان اصابه خير هنأته وان اصابه شر
عزيتة وان مرض عدته وان مات شيعت جنازته * وقال عليه الصلاة والسلام * مازال جبريل عليه الصلاة والسلام
يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورته * ﴿قوله﴾ تعالى بالجنب ﴿متعلق بمحذوف على انه حال من صاحب سوا
جعلت الباء معنى فى او على بابها والصاحب الملابس بجنبك هو الذى صحبك ادنى صحبة فى امر حسن ولو كان
بالعود الى جنبك فى المسجد او فى مجلس العلم او غير ذلك ثبت بذلك حق الجوار فعليك ان تراعى ذلك الحق
ولا تنساه وتجعله ذريعة الى الاحسان وذلك الحق يغاوت بنفاوت ما وقع من المصاحبة حتى يكون فى حكم
حق القرابة كما قالوا صحبة عشرين يوما قرابة ﴿قوله﴾ العبيد والاماء ﴿منهم من حل كلمة ما ملكت ايمانكم على كل
حيوان مملوك للانسان وقال الاحسان الى كل بما يلبق به طاعة عظيمة ابقاء للفظ على اصل عومه والمصنف رجه
الله حله على العبيد والاماء لكونهما المنفهمين منه عرفا قال الامام الاحسان الى المماليك طاعة عظيمة روى عن
عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان النبي عليه الصلاة والسلام قال * من ابتاع شيئا من الخدم فلم يوافق شيمته فليبعه
وليشر من يوافق شيمته فان للناس شيئا ولا تعذبوا عباد الله * وروى عن ام سلمة انه كان آخر كلامه فى مرض موته

عليه الصلاة والسلام الصلاة وما ملكك ايمانكم وروى ان رجلا بالمدينة كان يضرب عبده فيقول العبد اعوذ بالله
 فسمع الرسول والسيد كان يزيد ضربا فطلع رسول الله فقال اعوذ برسول الله فتركه فقال عليه الصلاة والسلام
 الله عز وجل احق ان يحجار عاتده فقال سيده يا رسول الله انه حر لوجه الله فقال عليه الصلاة والسلام *والذي نفس
 محمد بيده لو لم تغلها للفتح وجهك سفع النار* واعلم ان الاحسان اليهم من وجوه احدها ان لا يكلفهم ما لا يطاقة عليهم به
 وثانيها ان لا يؤذيه بالكلام الخشن بل يعاشرهم معاشره لينة حسنة وثالثها ان يعطيهم من الطعام والكسوة
 ما يحتاجون اليه وروى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال *هم اخوانكم جعلهم الله تحت ايديكم فن جعل الله اخاء
 تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه من العمل ما يغلبه فان كلفه ما يغلبه فليعنه عليه
 ﴿قوله متكبرا﴾ فان المختال اسم فاعل من اختال يختال اي تكبر و اعجب بنفسه وانفد عن ياقه قولهم الخيلاء والخيلاء
 قال عليه الصلاة والسلام *لا ينظر الله تعالى يوم القيامة الى من جر ثوبه خيلاء* والفخور صيغة مبالغة وهو الذي يعد
 مناقب نفسه ومحاسنه كبرا وتطاولا ﴿قوله الغنى والعلم﴾ لان الخجل بما آتاهم الله كما يتناول الخجل بالمال يتناول
 الخجل بالعلم ايضا فيمكن ابقاؤه على عومه لان الكل مذموم ومن نزلت الآية في حقهم مؤسوفون بالخجل فيهما معا
 فانها نزلت في طائفة من اليهود الذين جمعوا بين الاختيال والتفاخر والخجل بالمال وكتمان ما انزل الله في كتابهم
 من صفة محمد عليه الصلاة والسلام فوجب ابقاء اللفظ على عومه وقيل المراد منه الخجل بالمال لكونه مذكورا في صدر
 رعاية الحقوق المالية فان الاحسان الى الوالدين وذوي القربى واليتامى والمساكين وغيرهم مما ذكر قبله انما يكون
 بالمال فينبغي ان يكون الذم متعلقا بالمعرضين عن بذل الاحسان وهم الباخلون بالاموال وقوله سبحانه وتعالى
 من فضله يجوز ان يتعلق باثمهم او بمحذوف على انه حال من كلمة ما او من العائد عليها وقوله رثاء الناس مصدر مضاف
 الى المفعول منصوب على انه مفعول له او على انه مصدر واقع موقع الحال اي مرآئين ﴿قوله عطف على الذين
 يخلون﴾ وقد مر انه اما في محل النصب على انه بدل من قوله من كان او بتقدير اعنى واما في محل الرفع على انه خبر
 مبتدأ محذوف فيكون قوله والذين يتقون تابعه في هذه الوجوه ﴿قوله او مبتدأ خبره محذوف﴾ اي
 قرينهم الشيطان ﴿قوله اي وما الذي عليهم﴾ على ان تكون ما وحدها اسم استفهام انكارى ويكون ذا معنى
 الذى وما بعده صلته والمجموع خبر ما وقوله او اي تبعة على ان يكون ماذا اسما واحدا بمعنى اى شئ وما بعده خبره
 وعلى التقديرين الاستفهام بمعنى الانكار ﴿قوله وانما قدم الايمان﴾ اي على الاتفاق مع انه اخر عن الاتفاق
 في قوله تعالى والذين يتقون اموالهم رثاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر لان المقصود بذكر الايمان
 ههنا التحضيض عليه فينبغي ان يشتم وأخر ذكره هناك لان عدم ايمانهم ذكر هناك تعليلا لعدم اتقادهم وحق التعليل
 ان يؤخر عن الحكم المعلن ﴿قوله اصغر شئ﴾ اذ المراد من الآية بيان انه سبحانه وتعالى لا يظلمهم
 لا قليلا ولا كثيرا وذكر الذرة لكونها اصغر ما يتعارف الناس ﴿قوله والمثقال مفعول من الثقل﴾ يقال هذا على
 مثقال ذلك اي على وزنه ومعنى مثقال ذرة ما يكون وزنه وزن الذرة وهو منصوب على انه صفة مصدر محذوف اي
 لا يظلم احدا ظلما وزنا ذرة فحذف المفعول والمصدر واقيم نعمته مقامه ﴿قوله وفي ذكره ايماء﴾ جواب عما
 يتوهم من ان المقام بأبى عن ذكر المثقال فيه بناء على ان المقصود من تقدير الظلم المنفى بقدر الذرة ووزنها بيان انه
 سبحانه وتعالى لا يظلم اصلا والنبي رأسا كيف يليق ان يضاف اليه المثقال المأخوذ من الثقل وتقرير الجواب انه انما
 ذكر ايماء الى ان الظلم وان صغر قدره عظيم جزاؤه وثقل وباله فان صغر قدر الظلم لا ينافي ثقله عقوبة
 ﴿قوله وان يكن مثقال الذرة حسنة﴾ يريد ان انتصاب حسنة على انها خبر كان الناقصة وان اسمها مستتر فيها
 عائد على مثقال واصل يك يكون اسكنت النون للجزم فاجتمع ساكنان الواو والنون فسقطت الواو فصار يكن ثم حذفوا
 النون تخفيفا لكثرة الاستعمال وتشبيها بالواو في غنتها وسكونها فكما تحذف الواو المتطرفة للجزم فكذا تحذف نون
 يكن تخفيفا تشبيها بالواو ﴿قوله تعالى من لدنه﴾ متعلق بؤت ومن للابتداء مجاز وهو متعلق بمحذوف منصوب
 على انه حال من اجراءاته صفة نكرة في الاصل قدم عليها فانصب حالا ولدن بمعنى عند ﴿قوله فكيف حال
 هو لا الكفرة﴾ اشارة الى ان قوله تعالى فكيف في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وهو قوله حال هو لا واذا
 ظرف لمضمون هذه الجملة الاسمية كأنه قيل صعب عليهم الامر واشتد الخلال اذا جئنا وذكر صاحب الكشاف في تقرير
 الآية فكيف يصنع هو لا الكفرة فيكون كيف في محل النصب بالفعل المحذوف اما على تشبيهه بالخال كاذب اليه

كانوا يقولون للانصار تنحجوا لا تنفقوا
 اموالكم فاننا نخشى عليكم الفقر وقيل
 في الذين كتبوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم
 (والذين ينفقون اموالهم رثاء الناس)
 عطف على الذين يخلون او الكافرين وانما
 شاركهم في الذم والوعيد لان الخجل
 والسرف الذى هو الاتفاق لا على ما ينبغي
 من حيث انهما طرفا تقريظا وافرط سوا
 في القبح واستجلاب الذم او مبتدأ خبره
 محذوف مداول عليه بقوله ومن يكن
 الشيطان له قرينا (ولا يؤمنون بالله
 ولا باليوم الآخر) ليتحرروا بالاتفاق
 مرضيه وثوابه وهم مشركوا مكذوب وقيل
 المنافقون (ومن يكن الشيطان له قرينا فسا
 قرينا) تنبيه على ان الشيطان قرينهم فعملهم
 على ذلك وزين لهم كقوله تعالى ان المبشرين
 كانوا اخوان الشياطين والمراد ابليس وانه
 الداخلة والخارجة ويجوز ان يكون
 وعيد لهم بان يقرب بهم الشيطان في النار
 (وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر
 وانفقوا بما رزقهم) اي وما الذى عليهم
 او اى تبعة تحقيق بهم بالايمان والاتفاق
 في سبيل الله وهو توجب لهم على الجهل بمكان
 المنفعة والاعتقاد فى الشئ على خلاف
 ما هو عليه وتخرىض على الفكر لطلب
 الجواب لعله يؤدى بهم الى العلم بما فيه
 من الفوائد الجليلة والعيون الجميلة وتنبيه
 على ان المدعو الى امر لا ضرر فيه فينبغي
 ان يجيب اليه احتياطا فكيف اذا تضمن
 المنافع وانما قدم الايمان ههنا واخره
 فى الآية الاخرى لان القصد بذكره
 الى التحضيض ههنا والتعليل ثمة
 (وكان الله بهم عليما) وعيد لهم
 (ان الله لا يظلم مثقال ذرة) لا ينقص
 من الاجر ولا يزيد في العقاب اصغر شئ
 كالذرة وهى المثالة الصغيرة ويقال لكل
 جزء من اجزاء الهباء والمثقال مفعول من الثقل
 وفي ذكره ايماء الى انه وان صغر قدره عظيم
 جزاؤه (وان تلك حسنة) وان يكن مثقال
 الذرة حسنة وانت الضمير لتأنيث الخبر

ولاضافة المثقال الى مؤنث وحذف النون من غير قياس تشبيها بحروف العلة وقرأ ابن كثير و نافع حسنة بالرفع على كان التامة (بضعافها) بضعاف ثوابها وقرأ ابن كثير

(اذا جئنا من كل امة بشهيد) بمعنى نبيهم
 يشهد على فساد عقائدهم وقبح اعمالهم
 والعامل في الظرف مضمون المبتدأ والخبر
 من هول الامر وتعظيم الشأن (وجئناك)
 يا محمد (على هؤلاء شهداء) تشهد على صدق
 هؤلاء الشهداء لعلمك بعقائدهم واستجماع
 شرعك بجماع قواعدهم وقيل هؤلاء اشارة
 الى الكفرة المستنهم عن حالهم وقيل
 الى المؤمنين لقوله تعالى لتكونوا شهداء
 على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
 (يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول
 لو تسوى بهم الارض) بيان لحالهم حينئذ
 اي يود الذين جمعوا بين الكفر وعصيان
 الامر او الكفرة والعصاة في ذلك الوقت
 ان يذفوا فتسوى بهم الارض كالموتى اولم
 يبعثوا اولم يخلقوا وكانوا هم والارض سواء
 (ولا يكتفون الله حديثا) ولا يقدر ان
 كتمانهم لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل
 الوال للحال اي يودون ان تسوى بهم الارض
 وحالهم انهم لا يكتفون من الله حديثا
 ولا يكذبونه بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين
 اذروى انهم اذا قالوا ذلك ختم الله على
 افواههم فتشهد عليهم جوارحهم فيشهد
 الامر عليهم فيمتنون ان تسوى بهم الارض
 وقرأنا نافع وابن عامر تسوى على ان اصله
 تسوى فادغمت التاء في السين وحزة
 والكسائي تسوى على حذف التاء الثانية
 يقال سوتته فتسوى (يا ايها الذين آمنوا
 لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا
 ما تقولون) اي لا تقوموا اليها وانتم سكارى
 من نحو نوم او خمر حتى تنبهوا وتعلموا
 ما تقولون في صلاتكم روى ان عبدالرحمن
 بن عوف رضى الله عنه صنع مأدبة ودعا
 نفرا من الصحابة حين كانت الخمر مباحة
 فأكلوا وشربوا حتى ثملوا وجاء وقت
 صلاة المغرب فتقدم احدهم ليصلي بهم
 قرأ اعبد ما تعبدون فنزلت وقيل اراد
 بالصلاة مواضعها وهي المساجد

سيويه او على تشبيهه بالظرف كما هو مذهب الاخفش وذلك الفعل هو العامل في الظرف **قوله** تعالى
 وجئناك اي احضرناك الظاهر ان هذه الجملة في محل الجر عطف على جئنا الاولى اي كيف يصنعون في وقت الجئين
 وقوله تعالى على هؤلاء متعلق بشهيدا وشهيدا حال من الكاف في بك واختار المصنف رحمه الله ان يكون هؤلاء
 اشارة الى الانبياء الذين يشهد كل واحد منهم على امته حيث قال تشهد على صدق هؤلاء الشهداء فيكون على بمعنى
 اللام وجاء التفسير بها رعاية لصورة النظم ويجوز ان يكون بمعناها ومطلق الشهادة يتعدى بعلى فيقال اشهدته على
 كذا فشهد عليه اي صار شاهدا عليه **قوله** اي يود الذين جمعوا **قوله** على ان يكون قوله وعصوا الرسول جملة
 معطوفة على كفروا اداخلة في صلة الموصول المذكور فيجب ان يحمل عصيان الرسول على المعاصي المغايرة للكفر
 لان العطف يقتضى المغايرة فعلى هذا تكون الآية دالة على ان الكفار مخاطبون بفروع الاسلام وانهم كما يعاقبون
 يوم القيامة على الكفر يعاقبون ايضا على تلك المعاصي لانه لو لم يكن كذلك لما كان لهذا العصيان في هذا الموضع
 وجد **قوله** او الكفرة والعصاة **قوله** على ان يكون وعصوا الرسول صلة لموصول آخر فيكون اهل التمنى
 طائفتين وقيل الواو حالية والجملة في محل النصب على الحال من فاعل كفروا باضمار قد اي كفروا وقد عصوا
قوله ان يذفوا اشارة الى ان لو مصدرية فهي مع ما في حيرها في محل النصب على انه مفعول يود وليست
 بشرطية حتى تستدعي جوابا ذكر في شرح الرضى ان كلمة لو في قوله تعالى يودوا لو انهم يادون بمعنى ان المصدرية
 وليست بشرطية لحيثها بعد فعل دال على معنى التمنى وقيل مفعول يود محذوف مدلول عليه بقوله تعالى لو تسوى بهم
 الارض اي يود الذين كفروا تسوية الارض بهم وان لو شرطية وجوابها محذوف اي لسروا بذلك وفي تقرير
 المصنف اشارة الى ان تسوية الارض بهم كناية عن دفنهم والبناء للابسة اي ان تسوى الارض ملتبسة بهم وقيل
 للسببية اي بسبب دفنهم وقيل انها بمعنى على كما في قوله تعالى ومنهم من ان تأمنه بدينار اي على دينار
قوله وقيل الواو للحال عطف على المفهوم مما سبق حيث فهم منه ان الواو لعطف جملة ولا يكتفون على
 جملة قوله يود الذين وقصد بالعطف التسهيل عليهم بشدة الامر في ذلك اليوم حيث لم يقدروا على الكتمان بشهادة
 الجوارح **قوله** اذروى علة الكون التمنى في تلك الحال فانهم لما جمعوا حديث شركهم ادى ذلك الى
 ان ختم على افواههم وتكلمت جوارحهم بتكذيبهم فافتضحوا بذلك فتمنوا ان تسوى بهم الارض ولم يكذبوا
قوله لا تقوموا اليها اشارة الى ان قرب الصلاة مجاز عن قصدها والتوجه اليها لتعذر اعادة حقيقة القرب
 لان القرب الحقيقي بين الشئين عبارة عن مجاورة احد هما للآخر وقلة ما بينهما من البعد وذلك انما يتصور اذا كان كل
 واحد منهما متخييرا بالذات ولا يتصور فيما بين المكلف وبين نحو الصلاة والزنى والفواحش ونحوها فلا بد من حمله
 على المعنى المجازي **قوله** من نحو نوم او خمر ذهب الجمهور من الصحابة والتابعين رضى الله تعالى عنهم الى
 ان المراد من لفظ سكارى في الآية السكر من الخمر وهو تقيض الصحو وقال الضحاك ليس المراد منه سكر الخمر انما المراد منه
 سكر النوم فان لفظ السكر يستعمل في سكر النوم ايضا بناء على ان السكر بالضم مأخوذ من سكر الماء وهو سكر اذ يقال سكر
 بسكر سكر امثال بطر بطر او الاسم السكر بالضم والسكر بالفتح مصدر سكرت النهار اسكرت سكر اذا سدته والسكر
 بالكسر العزم فلما كان السكر في اصل اللغة عبارة عن سد الطريق سمي السكر من الشراب سكر لما فيه من انسداد طريق
 المعرفة بغلبة السرور وانسداد مجارى الروح المنبسط الى الحواس الظاهرة بغلبة بخار الشراب عليها وهذا الانسداد
 موجود في السكر من النوم ايضا فان مجارى الروح الحيوانية تمتلئ عند النوم من الابخرة الغليظة فنسدت تلك المجارى
 بها فلا ينفذ الروح الباصر والسامع الى ظاهر البدن فلما كان كل واحد من سكر الشراب وسكر النوم
 من محتملات لفظ السكر ولم يقم دليل يخصص باحدهما البقاء المصنف على عمومته ولم يخصص باحدهما بل عم السكر بكل
 ما يشغل القلب عن العلم بما يقول في صلاته ومناجاة ربه حيث قال من نحو نوم او خمر **قوله** صنع مأدبة وهي
 اسم للطعام الذي يدعى اليه اكراما يقال ادب القوم يادبهم بالكسر اذبا اذا دعاهم الى الطعام والادب الداعي
 اليه **قوله** حتى ثملوا اي سكروا يقال ثمل الرجل بالكسر ثملا اذا اخذه الشراب فهو ثمل اي نشوان
قوله وقيل اراد بالصلاة مواضعها عطف على المفهوم من قوله لا تقوموا اليها فانه يفهم منه ان المراد بالصلاة
 في هذه الآية نفس الصلاة لا مواضعها وان المعنى لا اتصلوا اذا كنتم سكارى ثم ان طريق اعادة المسجد من الصلاة ما نحل
 الكلام على حذف المضاف اي لا تقربوا موضع الصلاة والحذف اعتمادا على دلالة القرينة على المحذوف شائع

والقرينة ههنا قوله ولا تقربوا الصلاة فان قرب نفس الصلاة حقيقة لا يتصور فلا بد من حمله على المعنى المجازي بخلاف قرب المسجد حقيقة فانه يصح ويتصور والحقيقة اولى من المجاز واما جعل الصلاة من باب اطلاق اسم الحال على المحل قال الامام بعد ذكر ان المراد بالصلاة اما المسجد او نفس الصلاة واعلم ان الفائدة في هذا الخلاف تظهر في حكم شرعي وهو انه على التقدير الاول يكون المعنى لا تقربوا المسجد وانتم سكارى ولا جنبا الا عابري سبيل وعلى هذا الوجه يكون الاستثناء بالامتصلا على انه لا يجوز للجنب العبور في المسجد مطلقا كما ذهب اليه الامام الشافعي واما على القول الثاني فيكون المعنى لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى ولا جنبا الا عابري سبيل وعلى هذا الوجه يكون المعنى ولا تقربوها حال كونكم جنبا المسافرين عاجزين عن الماء فلكم حينئذ ان تصلوا بالتييم فيكون هذا الاستثناء دليلا على انه يجوز للجنب الاقدام على الصلاة عند العجز عن الماء **قوله** وليس المراد منه نهى السكران **جواب** عن استدلال بعضهم بهذه الآية على جواز التكليف بما لا يطاق حيث قال انه تعالى قال لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى وهذه جملة حالية من فاعل لا تقربوا فكانه تعالى قال للسكران لا تصل وانتم سكارى وهذا تكليف للسكران الذي لا يعلم ما يقول وهو في حكم المجنون وقد كلف ونهى مع انه لا طاقة له على فهم الخطاب والجواب منع انه خطاب للسكران بل هو خطاب للذين آمنوا ونهى لهم عن الشراب المؤتى الى السكر المحل بالفهم حال وجوب الصلاة عليهم ونظيره قوله سبحانه وتعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون فهو ليس نهيا عن الموت وانما هو امر بالمداومة على الاسلام حتى ياتيهم الموت وهم في تلك الحال وكلمة حتى في قوله حتى تعملوا جارة بمعنى الى متعلقة بفعل النهى والفعل بعدها منصوب باضمار ان **قوله** يستوى فيه المذكر والمؤنث **جواب** عما يقال كيف يصح عطفه على الحال قبله وعطف المفرد على الجملة لكونها في تأويل المفرد مع ان ذا الحال ضمير الجمع في قوله لا تقربوا واعيدت كلمة لا في قوله ولا جنبا تنبيها على ان الصلاة منهي عنها في كل واحد من الحالين المذكورين على انفرادهم وان النهى عنهما مع ملابسة الحالين أكد واولى ثم ان النهى ليس عن ملابسة نفس الصلاة فانها عبادة فلا ينهي عنها بل هو نهى عن اكتساب السكر الذي يهزبه المكلف عن اداء الصلاة على الوجه الصحيح وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام لا صلاة لعبد الا بقى وللمرأة الناشزة ليس فيه النهى عن نفس الصلاة بل النهى فيه انما هو عن الابق والنشوز وذلك لان الابق والنشوز والسكر ليست بالتي عمل في اسقاط الفرض والجنب مشتق من الجنابة وهي البعد وسمى الرجل الذي يجب عليه الغسل جنبا بعدة عن الصلاة والمساجد وتلاوة القرآن **قوله** استثناء من اعم الاحوال **جواب** فهو استثناء مفرغ والمستثنى منصوب على الحالية ثم ان جل لفظ الصلاة على نفس الصلاة يكون المراد بهما السبيل والمسافر والمعنى لا تقربوا الصلاة في حال الجنابة الا ومعكم حال اخرى تعذرون فيها وهي حال السفر حينئذ يجوز لكم ان تصلوا جنبا بشرط ان لا تجدوا الماء وتيمموا وهذا الشرط يفهم من ذكر التيمم لمن لا يجد الماء **قوله** او صفة لقوله جنبا **جواب** والا بمعنى غير وظهر الاعراب فيما بعدها كأنه قيل لا تقربوها جنبا غير عابري سبيل اي جنبا مقيمين غير معذورين وهذا معنى واضح على تفسير العبور بالسفر لا بالعبور في المسجد **قوله** وفيه دليل **جواب** اي على تقدير ان يكون الاستثناء مفرغا وان يكون المعنى لا تقربوا الصلاة في حال الجنابة مطلقا الا في حال السفر فانه يجوز لكم ان تصلوا جنبا في حال السفر بالتييم فهذا المعنى يدل على ان التيمم طهارة ضرورية لا ترفع الحدث السابق وليس طهارة مطلقة كما ذهب اليه الحنفية رضى الله عنهم ولما كان محمول الآية جواز قربان الصلاة للجنب في حال كونه مسافرا تيممادل ذلك على ان التيمم لا يرفع الحدث والله اعلم **قوله** الا اذا كان فيه الماء او الطريق **جواب** فان طريق الماء اذا كان في المسجد ولا يمر الى الماء سوى ذلك الطريق يجوز للجنب المرور في المسجد كاله ذلك اذا كان الماء في المسجد ولا يمر الى الماء سوى ذلك المسجد وعند الشافعي يجوز له عبور المسجد على الاطلاق قيل ان نفرا من الانصار كانت ابوابهم في المسجد فتصيبهم الجنابة فيريدون الماء ولا يجدون ممر الا في المسجد فرخص لهم وروى انه عليه الصلاة والسلام لم يأذن لاحد ان يجلس في المسجد او يمر فيه وهو جنب الا لعلى رضى الله عنه لان بيته كان في المسجد وقال عليه الصلاة والسلام وجهوا هذه البيوت عن المسجد فاني لا احل المسجد لحائض ولا جنب **جواب** وقوله تعالى او على سفر في محل النصب عطف على خبر كان وهو قوله مرضى وكذلك قوله او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء وفيه دليل على جواز ان يكون خبر كان فعلا ماضيا من غير قد وادعاء حذفها تكلف لاحاجة اليه والمسافر اذا عدم الماء فانه يصلي بالتييم ولا اعادة عليه لقوله عليه الصلاة والسلام ان الصعب الطيب وضوء المسلم

وليس المراد منه نهى السكران عن قربان الصلاة وانما المراد منه النهى عن الافراط في الشرب والسكر من السكر وهو السد وقرئ سكارى بالفتح وسكرى على انه جمع كهلكى او مفرد بمعنى وانتم قوم سكرى وسكرى كجلى على انها صفة الجماعية (ولا جنباً) عطف على قوله وانتم سكارى اذ الجملة في موضع النصب على الحال والجنب الذي اصابه الجنابة يستوى فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع لانه يجرى مجرى المصدر (الا عابري سبيل) متعلق بقوله ولا جنباً استثناء من اعم الاحوال اي ولا تقربوا الصلاة جنبا في عامة الاحوال الا في السفر وذلك اذا لم يجد الماء وتيمم وبشده له تعفيه بذكر التيمم او صفة لقوله جنبا اي جنبا غير عابري سبيل وفيه دليل على ان التيمم لا يرفع الحدث ومن فسر الصلاة بمواضعها فسر عابري سبيل بالمجتازين فيها وجوز للجنب عبور المسجد وبه قال الشافعي رضى الله عنه وقال ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه لا يجوز له المرور في المسجد الا اذا كان فيه الماء او الطريق

ما لم يجد الماء فاذا وجد الماء فليس بشرته * **قوله** وفي الآية تنبيه **قوله** وذلك لانه سبحانه وتعالى نهى المؤمنين عن قربان الصلاة حال السكر والصلاة لكونها عبادة لا ينهى عنها بل المنهى عنه في الحقيقة هو السكر المانع عن العلم بما يقوله المصلي في مناجاة ربه وذلك كما يكون من النوم والخمر يكون من غيرهما ايضا كما اشار اليه المصنف بقوله من نحو نوم او خرفان نوم الغفلة مماثل النوم المتعارف وكذا خور الهوى ومحبة الدنيا تماثل الخمر المشهور في ان كل واحد منهما يشغل القلب عن فهم ما يقوله المصلي في صلاته وعن حضور قلبه مع كل ما يفعله من هيئات التذلل والخضوع ونهاهم ايضا عن قربانها في حال كونهم جنباً وبعدها عن الحق بشدة ميل النفس الى مباشرة لذاتها وشهواتها وحظوظها الاعبارى سبيل اى مارين طريقاً من طرق تمنعها بقدر الضرورة والمصلحة كعبور طريق الاغتذاء بالمطعم والشرب لسد الرمق وحفظ القوة او طريق الاكتساب لدفع الحر والبرد وستر العورة او طريق المباشرة لحفظ النسل لامنجدين اليها بالكلية لمجرد الهوى فينتبع فيكم هيئات بعسر زواها او يتعذر وكل ما نهى عنه فينبغي للمصلي ان يتحرز عنه ويترك نفسه عما يجب تطهيرها عنه كما قال سبحانه وتعالى حتى تغتسلوا اى حتى تطهروا عن تلك الهيئة الحاصلة من الانجذاب الى الامور الطبيعية والهيئات الدنية بما التوبة والاستغفار **قوله** مرضا يخاف معه من استعمال الماء **قوله** اى يخاف التلف او زيادة المرض وقوله فحدث يريدان المحيي من الغائط كناية عن الحدث لان نفس المحيي من المطمئن من الارض لا يوجب الطهارة وسمى الحدث غائطاً تسمية للشيء باسم مكانه لانهم كانوا قبل اتخاذ الكنف في البيوت يأتون الغائط اى المطمئن من الارض احتجاباً عن اعين الناس **قوله** او ما ستم بشرتهن ببشرتك **قوله** اختار ان المراد بالملامسة ههنا التقاء البشريتين سواء كان جاعاً او غيره فوجب الطهارة على من افضى بشئ من بدنه الى عضو من اعضاء المرأة وضعف قول من قال انها كناية عن الجماع لان اللفظ يكون حقيقة على الاول مجازاً على الثانى وحل الآية على الحقيقة اولى والفاء في قوله فلم تجذوا ماء عطف ما بعدها على الشرط وقوله فتيمموا جواب الشرط وضمير تيمموا لكل من تقدم من مريض ومسافر ومتغوط وملابس وفيه تغليب الخطاب على الغيبة لان قوله كنتم او لا ستم خطاب وقوله او جاء احد غيبة غلب الخطاب في كنتم وما بعده على الغيبة في قوله او جاء احد وما حسن الايمان هنا بالغيبة لانه كناية عما يستحي منه فلم يخاطبهم به وهذا من محاسن الكلام **قوله** ووجه هذا التقسيم **قوله** يعنى ان ظاهر النظم يدل على ان يكون المرض والسفر من الاسباب الموجبة للطهارة الا ان ما يوجب الطهارة لما كان منحصراً في الحدث الاصفر والجنابة وكان اغلب الاحوال المتضمنة لترخص من اتصف بهما بالتيمم منحصراً في المرض والسفر كان الظاهر ان يقال وان كنتم جنباً مريضاً او مسافرين او كنتم محدثين مريضاً او مسافرين الا ان الجنب لما سبق ذكره اقتصر على بيان حاله المتضمنة لترخصه بالتيمم والحدث لما لم يجر ذكره ذكر اسباب ما يحدث له بالذات وما يحدث بالعرض اى ما لا يكون سبباً للحدث لذاته بل لكونه مظنة لخروج المذى الذى هو سبب للحدث بالذات وقوله وبيان العذر مجملاً عطف على قوله بتفصيل حال الجنب فان عدم وجدان الماء بمعنى عدم التمكن من استعماله عذر يرخص التيمم وعدم التمكن من استعمال الماء مجمل حيث لم يبين ان سببه هو المرض او السفر واستغنى ببيان هذا الجمل عن التفصيل **قوله** فتيمموا شيئاً من وجه الارض طاهراً **قوله** يعنى ان التيمم بمعنى القصد والتعمد وان الصعيد هو وجه الارض تراباً او غيره سمي صعيداً لكونه صاعداً طاهراً وان الطيب بمعنى الطاهر سواء كان منبتاً او لاحقاً لوفر ضنا صخر الاراب عليه فضرب التيمم يده عليه ومعح كان ذلك كافياً لظاهر الآية هذا عند ابى حنيفة وقال الامام الشافعى لا بد من تراب يلتصق يده لان هذه الآية ههنا مطلقة الا انها في سورة المائدة مقيدة وهى قوله تعالى فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه وكلمة من لتبعض ومعح بعض الصعيد لا يثنى في الصخر الذى لا تراب عليه فان قلت كلمة من لا بد من الغاية اجيب بان احداً من العرب لا يفهم من قول القائل مسحت برأسه من الدهن او من الماء او من التراب الا معنى التبعض والاذعان للحق احق من المرأء ولما ذكره الواحدى من انه سبحانه وتعالى اوجب في هذه الآية كون الصعيد طيباً والارض الطيبة هى التى تثبت بدليل قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته الآية فوجب فى التى لا تثبت ان لا تكون طيبة وان لا يجوز التيمم بها بل لا يجوز الا بالتراب فقط **قوله** فلذلك يسر الامر عليكم ورخص لكم

(حتى تغتسلوا) غاية النهى عن قربان حال الجنابة وفي الآية تنبيه على ان المصلي ينبغي له ان يتحرز عما يلهيه ويشغل قلبه ويترك نفسه عما يجب تطهيرها عنه (وان كنتم مريضاً) مرضاً يخاف معه من استعمال الماء فان الواجد له كلقا قد او مرضاً يمنع عن الوصول اليه (او على سفر) لا تجذونه فيه (او جاء احد منكم من الغائط) فحدث بخروج الخارج من احد السيلين واصل الغائط الموضع المظمن من الارض (او لا ستم النساء) او ما ستم بشرتهن ببشرتك وبه استدلال الشافعى على ان اللبس يتقضى الوضوء وقيل او جامعتموهن وقرأ حزة والكسائى ههنا وفي المائدة لمستم (فلم تجذوا ماء) فلم تتمكنوا من استعماله اذ المنوع عنه كالفقود ووجه هذا التقسيم ان المترخص بالتيمم اما يحدث او جنب والحالة المتضمنة له في غالب الامر مرض او سفر والجنب لما سبق ذكره اقتصر على بيان حاله والحدث لما لم يجر ذكره ذكر اسباب ما يحدث له بالذات وما يحدث بالعرض واستغنى عن تفصيل احواله بتفصيل احوال الجنب وبيان العذر مجملاً وكأنه قيل وان كنتم جنباً مريضاً او على سفر او محدثين جئتم من الغائط او لا ستم النساء فلم تجذوا ماء (فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وايديكم) اى فتمموا شيئاً من وجه الارض طاهراً ولذلك قالت الحنفية لو ضرب التيمم يده على حجر صلد ومسح به اجزاء وقال اصحابنا لا بد ان يعلق باليد شيئاً من التراب لقوله تعالى فى المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اى من بعضه وجعل من لا بد من الغاية تعسف اذ لا يفهم من نحو ذلك الا التبعض واليد اسم للعضو الى المنكب وما روى انه عليه الصلاة والسلام تيمم ومسح يده الى مرفقيه والقياس على الوضوء دليل على المراد ههنا وايديكم الى المرافق (ان الله كان عفواً غفوراً) فلذلك يسر الامر عليكم ورخص لكم

يرخص للعاجزين كان اولي ثم انه سبحانه وتعالى لما ذكر انواع التكاليف من اول السورة الى هنا ذكر افاصيص المتقدمين لان الانتقال من نوع من العلوم الى نوع آخر مما ينشط الخاطر ويقوى الفريضة فقال ألم تر الى الذين اى ألم تنظر اليهم او ألم ينته عملك اليهم والعلم اليقيني لما شابه الرؤية والمشاهدة عيانا جاز ان يجعل الرؤية استعارة عن مثل هذا العلم ولفظ ألم تر كلمة تعجيب من امر بلغ الخطاب فتخرج مخرج التذكير وتصيبا للتقليل والظاهر ان قوله تعالى من الكتاب في محل نصب على انه صفة نصيبا فيتعلق بمحذوف وان قوله يشتركون الضلالة حال من واو اتوا والمشتري به محذوف اى بالهدى كما صرح به في مواضع **قوله** يختارونها على الهدى او يستبدلونها به **قوله** لما كان الاشارة حقيقة في بذل الثمن لتحصيل ما يطلب من الاعيان وكان كل واحد من العوضين من قبيل الاعيان الا ان المتروك المبذول عين لا يطلب لعينه والمأخوذ عين مطلوب لعينه تعذر ان يراد بالاشترآ ههنا معناه الحقيقي فلا بد ان يحمل على معنى مجازى وقد شاع استعمال لفظ الاشرآ في الاعراض عما في يده محصلا به غيره سواء كان من المعاني او من الاعيان كما قيل في حق جملة ابن الایم كما اشترى المسلم اذ نصر **قوله** فانه كان رجلا نصرانيا فاسلم ثم ارتد الى النصرانية وخلق بالشام مرتدا فقيل له انه اشترى النصرانية بالاسلام الذي حصله ثم اعرض عنه واستبدل النصرانية به وشاع ايضا ان يتسع في الاشرآ بهذا المعنى المجازى ويستعمل في الرغبة عن الشيء طمعا في غيره وان لم يكن الشيء المرغوب عنه حاصل في يده والاشترآ بهذا المعنى مجاز في الدرجة الثانية على طريق استعمال المقيد في المطلق وقول المصنف يختارونها على الهدى اشارة الى ان الاشرآ مجاز في الدرجة الثانية وقوله او يستبدلونها به اشارة الى انه مستعار لما يشبه معناه الاصلى فانهم لما تمكنوا من الهدى والاذمان لنبوته عليه الصلاة والسلام كان ذلك كأنه في ايديهم وكانوا كأنهم على هدى فاذا تركوه الى الضلالة فقد استبدلوا به ويحتمل ان يحصل لهم الهدى ثم يعرضون عنه محصلين للضلالة بدله بان يكونوا ممن قال تعالى في حقهم فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به **قوله** تعالى ويريدون **قوله** بيا الغيبة عطف على يشتركون لبيان انهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولا حالة اسوأ وافج منه ولما بين الله تعالى شدة عداوتهم للمسلمين بين انه ولي المسلمين وناصرهم ومن كان الله له وليا وناصر لم يضره عداوة الخلق فان قيل لاية الله تعالى لعبده عبارة عن نصرته له فذكر النصير بعد ذكر الولي تكرر **قوله** فالجواب ان الولي هو المتصرف في شيء والمتصرف في الشيء لا يجب ان يكون ناصر له فلا تكرر **قوله** فانه يحتملهم وغيرهم **قوله** يعنى ان الذين اتوا انصيا من الكتاب بعم اليهود والنصارى فينبى بقوله من الذين هادوا ان المراد بهم ههنا اليهود والجملة الثلاث المتعاطفة وهى قوله والله اعلم وكفى بالله ويا وكفى بالله نصيرا اجل توسطت بين البيان والمبين على سبيل الاعتراض **قوله** او بيان لاعدائكم **قوله** فيكون ما بينهما ايضا اعتراضا **قوله** او صلة لنصيرا **قوله** اى متعلق به فان هذه المادة تعدى بمن قال تعالى ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا فن نصرنا من بأس الله او بان يجعل من بمعنى على او يضمن النصير معنى المنع اى منعناه من القوم الذين كذبوا وكفى بالله ما نعبنا نصره من الذين هادوا او يضمن معنى الحفظ **قوله** او خبر محذوف **قوله** اى ويجوز ان يكون الذين هادوا خبر مبتدأ محذوف وقوله يحرّفون جملة في محل الرفع على انها صفة لذلك المبتدأ المحذوف وحذف الموصوف بعد من التبعية جاز وان كانت الصفة فعلا كقولهم مناظرون ومنا اقام اى متافريق ظعن ومثله قوله **قوله** وما الدهر الا تارة تان فنهما **قوله** اموت واخرى ابغى العيش اكدح **قوله** اى فنهما تارة اموت فيها وان كان من الذين هادوا بيان او صلة نصيرا يكون قوله يحرّفون الكلم استثناء لبيان اشترآتهم الضلالة كأنه قيل كيف يشتركون الضلالة فاجيب بان قيل يحرّفون الكلم ويكون ما بعده عطفًا عليه **قوله** بازالتة عنها وايات غيره فيها **قوله** فانه كان في التوراة من صفته عليه الصلاة والسلام اسم ربعة فغيروه الى آدم طوال و آدم بمعنى اممر والطوال بالضم مفرد بمعنى الطويل وبالكسر جمع طويل وكذا حرّفوا الرجيم ووضعوا الجلد بدله وقيل المراد بالتحريف القاء الشبه الباطلة والتأويلات الفاسدة وصرف اللفظ عن معناه الحق الى المعنى الباطل بوجه الحيل اللفظية كما يفعل اهل البدع في زماننا بالايات المخالفة لمذهبهم وذكر الضمير في مواضعه جلاء على الكلام لانها جنس وقال الواحدى هذا جمع حروفه اقل من حروف واحده وكل جمع يكون كذلك فانه يجوز تذكيره وقال غيره يمكن ان يقال كون هذا الجمع مؤنثا ليس امرا حقيقيا بل هو امر لفظى فكان التذكير والتأنيب فيه جائزا **قوله** اى مدعوا عليك بلا سمعت **قوله** اى انهم عبروا عنه بقولهم غير مسمع بنا على

(الم تر الى الذين اتوا) من رؤية البصر اى ألم تنظر اليهم او القلب وعلمى بالى لتضمن معنى الانتهاء (نصيبا من الكتاب) حظا يسيرا من علم التوراة لان المراد احبار اليهود (يشتركون الضلالة) يختارونها على الهدى او يستبدلونها به بعد تمكينهم منه او حصوله لهم بانكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل يأخذون الرشى ويحرّفون التوراة (ويريدون ان تضلوا) ابها المؤمنون (السبيل) سبيل الحق (والله اعلم) منكم (باعدائكم) وقد اخبركم بعداوة هؤلاء وبما يريدون بكم فاحذروهم (وكفى بالله وليا) بلى امرم (وكفى بالله نصيرا) بعينكم فتقوا عليه واكتفوا به عن غيره والباء تزداد في فاعل كفى لتأكيد الاتصال الاسنادى بالاتصال الاضافى (من الذين هادوا) بيان للذين اتوا نصيبا فانه يحتملهم وغيرهم وما بينهما اعتراض او بيان لاعدائكم او صلة لنصيرا اى ينصركم من الذين هادوا ويحفظكم منهم او خبر محذوف صفته (يحرّفون الكلم عن مواضعه) اى من الذين هادوا قوم يحرّفون الكلم اى يميلونه عن مواضعه التى وضعه الله فيها بازالتة عنها وايات غيره فيها او يؤولونه على ما يشتهون فيميلونه عما انزل الله فيه وقرئ التكلم بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة تخفيف كلمة (ويقولون سمعنا) قولت (وعصينا) امرم (واسمع غير مسمع) اى مدعوا عليك بلا سمعت لصمم او موت

ان يكون غير مسمع حالاً من المخاطب وان يكون المراد بغير مسمع اي مدعوا عليك بلا سمعت انهم تصوروا دعاءهم وهو قولهم لا سمعت دعوة مستجابة فرعوا انهم لما قالوا بطريق الدعاء لا سمعت كأنه صار في الحال غير مسمع فلذلك قالوا غير مسمع بدل ان يقال مدعوا عليك بلا سمعت قال صاحب الكشاف قولهم اسمع غير مسمع قول ذوو جهين يحتمل المدح والذم اما احتمال الذم فن وجودها ان المراد اسمع مدعوا عليك بلا سمعت لانه لو اجيب دعوتهم عليه لم يسمع فكأنه اصم غير مسمع قالوا ذلك اتكالا على ان قولهم لا سمعت دعوة مستجابة وثانيها ان المراد اسمع غير مجاب الى ما تدعوا اليه ومعناه غير مسمع جواباً بوافقك فكأنك لم تسمع شيئاً وثالثها ان المراد اسمع غير مسمع كلاماً رضاه فسمعك عنه ناب ويجوز على هذا الوجه الاخير ان يكون غير مسمع مفعول اسمع اي اسمع كلاماً غير مسمع اياك لان اذنك لاتعيه وتنبوعه فيكون غير مسمع على الوجه الاول جارياً مجرى اللازم وعلى الوجه الثاني والثالث قدر له مفعوله وهو جواباً او كلاماً وعلى جميع الوجوه يكون غير مسمع حالاً من المنوي في اسمع الا انه على الوجه الاخير يجوز ان يكون منصوباً على انه مفعول به لقوله اسمع ثم قال ويحتمل المدح اي اسمع غير مسمع مكروها من قولك اسمع فلان اسمع فلان فلانا اذا سبه والمصنف ذكر هذه الوجوه على الترتيب المذكور في الكشاف وقوله تعالى ليا وطعنا مفعول له اي يقولون ذلك فتلا بالسنة اي ما يشبه السب فان قولهم راعنا وان كان امرأ من المراعاة التي هي حفظ الغير لمصلحة الا انه يشبه بالكلمة العبرانية التي كانوا يتسبون بها وهي راعنا ويجوز ان يكونا مصدرين في موضع الحال اي يقولون ذلك لاوين وطاعنين والذي يفتلونه بالسنة اما الكلام الحق فيفتلونه بها الى الباطل واما ما يضررونه من السب والشتم فيفتلونه بها الى ما يظهرونه من الدعاء والتوقير نفاقاً **قوله** ولو ثبت قولهم هذا **قوله** اشارة الى ان كلاً من الواقعة بعد لومع ما في حيزها في تأويل المفرد لكونها فاعلاً لمفعول محذوف قولك لو انك قائم في تأويل لومع قيامك ولذلك يجب قبح ان الواقعة بعدها والى ان اسم كان في قوله لكان خيراً لهم يرجع الى قوله انهم قالوا لكونه في تأويل المصدر **قوله** الايمان قليلاً يريد ان قليلاً منصوب على انه صفة مصدر محذوف فانهم لما آمنوا بالنوحيد وبعض الآيات والرسول وكفروا بمحمد عليه الصلاة والسلام وشريعته كان ايمانهم قليلاً لا يعتد به ويجوز ان يراد بالقللة العدم كما في قوله * قليل التشكى لهم بصيبه * اي عديم التشكى فاستعمل القليل واريد به العدم فكذا معنى الآية الايمان معدوما فهو استثناء للايمان المعدوم على تقدير الحال وهو ان الايمان المعدوم ايمان وذلك ابلغ في نفي الايمان منهم والاستثناء على هذا الوجه وعلى الوجه الاول مفرغ من المصدر المحذوف وعلى الوجه الاخير الذي اشار اليه بقوله او الا قليلاً منهم فالاستثناء متصل من فاعل يؤمنون فالقللة على هذا صفة لمن آمن منهم لا للايمان **قوله** من قبل ان تمحو **قوله** فان الشمس المحوي يقال طمسته فطمس اي درس يعتدى ولا يعتدى يقال طمس الطريق يطمس وطمسته انا ومحو تخطيطها ونقشها عبارة عن محو ما فيها من عين وسمع وشعروم وانف وحاجب وجعلها كخشب البعير او حافر الفرس فان الوجود انما يتميز عن سائر الاعضاء بما فيه من الحاسن فاذا ازيلت عنه تلك الحاسن كان ذلك طمساً للوجه فان الوجود اذا جعل على هيئة النفا كان ذلك تشويهاً فظلياً للخلقة الحسنة ومثله وفضيحة عظيمة توجب الفم والحسرة الشديدة هذا على تقدير ان يراد برد الوجود على ادبارها جعلها على هيئة النفا في كونه عديم الحاسن والحواس ويحتمل ان يراد به رد الوجود الى ناحية القفا ورد النفا الى ناحية القدم وصاحب الكشاف جعل الغاء في قوله فزدها على الاحتمال الاول للسببية وعلى الاحتمال الثاني للتعقيب ومعنى السببية على الاول انما يظهر على تقدير ان يراد بالطمس ارادة الطمس لان طمس الوجود وردها على هيئة الادبار واحد بحسب الوجود وان اختلفا مفهوماً فلا سبيل الى السببية الاعلى ذلك التقدير لان السببية انما هي فيما بين الموجودين لا المفهومين فحينئذ يكون كقوله اهلكناها فجاءها بأسنا كذا قيل والظاهر ان الغاء على الاول للتعقيب فان التعقيب يكون على وجهين الاول ان يكون مضمون ما بعد الغاء عقيب مضمون الجملة التي قبلها في الزمان نحو قام زيد فقعده عمرو والثاني ان يكون المذكور بعدها كلاماً مرتباً على ما قبلها في الذكر كما في قوله تعالى ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فليس مثوى المتكبرين وقوله تعالى واورثنا الارض تدبوا من الجنة حيث نشاء فتم اجر العاملين فان ذكر ذم الشيء او مدحه يصح بعد جري ذكره ومن هذا الباب عطف تفصيل الجمل على الجمل فان موضع ذكر التفصيل بعد الاجال كقولك اجبتك فقلت لبيك قال تعالى وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا بياتا فان تبئت البأس تفصيل للاهلاك الجمل وكذا الحال فيما نحن فيه فان رد الوجود على

او اسمع غير مجاب الى ما تدعوا اليه او اسمع غير مسمع كلاماً رضاه او اسمع كلاماً غير مسمع اياك لان اذنك تنبوعه فيكون مفعولاً به او اسمع غير مسمع مكروها من قولهم اسمع فلان اذا سبه وانما قالوه نفاقاً (وراعنا) انظرنا نكلمك او نفهم كلامك (يا ابا استهم) فتلابها وصرفاً للكلام الى ما يشبه السب حيث وضعوا راعنا المشابه لما يتسبون به موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا سمعت مكروها او فتلابها وضاماً بظهورون من الدعاء والتوقير الى ما يضررونه من السب والتحقير نفاقاً (وطعنا في الدين) استهزأ به وخرقة (ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا وسمعنا وانظرنا) ولو ثبت قولهم هذا مكان ما قالوه (لكان خيراً لهم واقوم) لكان قولهم ذلك خيراً لهم واعدل وانما يجب حذف الفعل بعد لوفى مثل ذلك لدلالة ان عليه ووقوفها موقعه (ولكن لعنهم الله بكفرهم) ولكن خذلهم الله وأبعدهم عن الهدى بسبب كفرهم (فلا يؤمنون الا قليلاً) اي الايمان قليلاً لا يعبا به وهو الايمان ببعض الآيات والرسول ويجوز ان يراد بالقللة العدم كقوله

* قليل التشكى لهم بصيبه *

او الا قليلاً منهم آمنوا اوسيو منون (يا ايها الذين اتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا منكم قالوا معكم من قبل ان نطمس وجوها فنزدها على ادبارها) من قبل ان تمحو عنهم تخطيط صورها وتجعلها على هيئة ادبارها يعني الاقفاء او نسكها الى ورآنها في الدنيا او في الآخرة

هيئة الادبار تفصيل للطمس الجمل والفرق بين الاحتمالين انما هو بان العذاب على الاحتمال الاول واحد بالذات وعلى الثاني متعدد وقع احدهما عقيب الاخر بلامهلة ولا تراخ بان طمست وجوههم او لا وردت على ادبارها بعده **قوله** ولذلك قيل معناه من قبل ان تغير وجوها الخ **قوله** اشارة الى ما قيل من ان هذا الوعيد قد خلق لليهود ومضى واول ذلك باجلاء بنى النضير وقربنة الى الشام فرد الله وجوههم على ادبارهم حتى عادوا الى اذرعات وارىحما من ارض الشام كما جاؤا منها قديما وطمس الوجوه على هذا التأويل يحتمل معنيين احدهما تقييح صورهم يقال طمس الله وجهه اى فحده والثاني ازالة آثارهم من بلاد العرب ومحو احوالهم عنها باجلائهم الى اذرعات الشام فطمس الوجوه وتغييرها سواء كان ذلك التغيير بتغييرها او بردها الى حيث جاءت منه مستعمل في معنى مجازى **قوله** ويقرب منه قول من قال **قوله** لا شترا كهما في ان المراد بالطمس القلب والتغيير والفرق ان الوجود على هذا القول بمعنى رؤسائهم ووجهائهم والمعنى من قبل ان تغير احوالهم ووجهاتهم بان نعى ابصارهم عن الاعتبار الخ **قوله** او نخزبهم بالمسح **قوله** على ان لا يكون المراد باللعن المتعارف بل يراد به المسح كما نقل ذلك عن مقاتل وغيره حيث قالوا المراد باللعن مسخهم قرده وخنازير وقال اكثر المحققين الاظهر حل الآية على اللعن المتعارف لا يرى الى قوله سبحانه وتعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضبه عليه وجعل منهم القرده والخنازير فجمع الله بين اللعن وبين مسخهم قرده وخنازير **قوله** والضمير **قوله** اى الضمير في قوله نلعنهم يرجع الى الوجوه ان اريد بها الوجوه والرؤساء او الى اصحاب الوجوه لان المعنى من قبل ان تطمس وجوه قوم والتسوية بدل من الاضافة او الى المنادى وهم الذين اتوا الكتاب على طريق الالتفات من الخطاب الى الغيبة فان الاول خطاب مشافهة والثاني صورة المغيبة **قوله** وعطفه على الطمس **قوله** بمعنى محو تخطيط صورة الوجود بدل على ان اللعن ههنا ليس بمعنى مسخ الصورة والالم ببق للعطف وجه **قوله** ومن حل الوعيد على تغيير الصورة قال **قوله** اى قال لا بد من طمس ومسح لليهود قبل يوم القيامة فهو بعد مترقب فيهم او انه مشروط بعدم الايمان وقد آمن منهم طائفة كعبد الله بن سلام واصحابه رضى الله تعالى عنهم ففات المشروط لفوات الشرط روى انه لما سمع الآية اتى رسول الله عليه الصلاة والسلام قبل ان ياتى اهله واسلم وقال يا رسول الله ما كنت ارى ان اصل اليك حتى يتحول وجهى في قفاى **قوله** تعالى وكان امر الله **قوله** اى ما امر به فان المصدر قد يطلق على المفعول به كما يقال هذا الدرهم ضرب الامير اى مضروبه فلو امر احدا من المدبرين بايقاع شئ كانزال العذاب على احد ينزل ذلك العذاب لا محالة فانهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون **قوله** وعطفه على المعتبرة بالفعلين **قوله** وانما احتاجوا الى ذلك لان كل واحد من الشرك والكبار يجب ان يغفر بعد التوبة ويحجب ان لا يغفر بدون التوبة فلا فرق بينهما بان يغفر احدهما دون الاخر عندهم فاشكل عليهم الفرق بينهما بان قيل في احدهما لا يغفر وفي الاخر يغفر وهذا الاشكال لا يتجه عند اهل السنة فان المعتزلة شرطوا التوبة في غفر ان الكبار بخلاف اهل السنة فانهم لم يشترطوا ذلك فصح ان يفرق بينهما بان يقال انه تعالى لا يغفر الشرك بغير توبة ويغفر مادونه بغير توبة لمن يشاء وتقرر تأويلهم ان قوله تعالى لمن يشاء متعلق بالجملة فاذا علق بقوله لا يغفر ان يشرك به يكون معناه لمن يشاء ان لا يغفر له لان مفعول المشيئة محذوف لدلالة الكلام السابق عليه ومن يشاء الله ان لا يغفر له هو غير التائب لان من تاب يجب ان يغفر له وقد افادت مشيئته عدم غفرانه انه ماتاب واذا علق بقوله يغفر مادون ذلك كان معناه لمن يشاء ان يغفر له ومن يشاء ان يغفر له هو التائب فانه ان لم يتب لم يغفر له بناء على ما ذهبوا اليه من ان وعيد اهل الكبار غير منقطع **قوله** روى ان الآية زالت في وحتى بن حرب واصحابه وذلك انه لما قتل حزة رضى الله عنه كان قد جعل له على قتله ان يعتق فلم يوف له بذلك فلما قدم مكة تقدم على صفيعه هو واصحابه فكشبو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقدننا على الذى صنعنا وانه ليس يمنعنا عن الاسلام الا اننا سمعناك تقول وانت بمكة والذين لا يدعون مع الله الها آخرو لا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق الآية وقد دعونا مع الله الها آخرو قتلنا النفس التى حرم الله وزينا فلولا هذه الايات لاتبعناك فنزل الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا آيتين فبعث بعمار رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما قرأوا كتبوا اليه ان هذا شرط شديد نخاف ان لا نعمل عملا صالحا فنزل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء فبعث بها اليهم فبعثوا اليه ان نخاف ان لا نكون من اهل مشيئته تعالى فنزل قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقطنوا من رحمة الله الآية فبعث بها اليهم فدخلوا في الاسلام ورجعوا الى النبي عليه الصلاة والسلام فقبل منهم ثم قال

من الهداية الى الضلالة (او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت) او نخزبهم بالمسح كما اخزبناه اصحاب السبت اى تمسخهم مثل مسخهم او نلعنهم على لسانك كما لعناهم على لسان داود والضمير لاصحاب الوجوه او للذين على طريقة الالتفات او للوجوه ان اريد بها الوجوه وعطفه على الطمس بالمعنى الاول يدل على ان المراد به ليس مسخ الصورة فى الدنيا ومن حل الوعيد على تغيير الصورة فى الدنيا قال انه بعد مترقب او كان وقوعه مشروطا بعدم ايمانهم وقد آمن منهم طائفة (وكان امر الله) بايقاع شئ او وعيده او ما حكم به وقضاء (مفعولا) نافذا او كاشفا فيقع لا محالة ما وعدتم به ان لم تؤمنوا (ان الله لا يغفر ان يشرك به) لانه بت الحكم على خلود عذابه اولان الذنب لا ينمحي عنه اثره فلا يستعد للعفو بخلاف غيره (ويغفر مادون ذلك) اى مادون الشرك صغيرا كان او كبيرا (لمن يشاء) تفضلا عليه واحسانا وعلقه المعتزلة بالفعلين على معنى ان الله لا يغفر الشرك لمن يشاء وهو من لم يتب ويغفر مادون ذلك لمن يشاء وهو من تاب وفيه تقييد بلا دليل اذ ليس عموم آيات الوعيد بالحفاظة اولى منه ونقض لمذهبهم فان تعليق الامر بالمشيئة ينافى وجوب التعذيب قبل التوبة والصفح بعدها فالآية كما هى حجة عليهم فهى حجة على الخوارج الذين زعموا ان كل ذنب شرك وان صاحبه خالد فى النار (ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما) ارتكب ما يستحقردونه من الآثام وهو اشارة الى المعنى الفارق بينه وبين سائر الذنوب والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل وكذلك الاختلاق (الم ترى الى الذين يزكون انفسهم) يعنى اهل الكتاب قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقيل ناس من اليهود جاؤا باطفالهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هل على هؤلاء ذنب قال لا قالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما عملنا بالنهار كفر عنا بالليل وما عملنا بالليل كفر عنا بالنهار وفى معناهم من زكى نفسه واتى عليها (بل الله يزكى من يشاء) تبيبه على ان تزكيتهم هى معتد بها

لو حشى خبرنى كيف قتلت حزة فلما اخبره قال ويحك غيب وجهك عنى فلحق بالشام وكان به الى ان مات **قوله** نزلت في يهود كانوا يقولون ان عبادة الاصنام الخ اعلم انه تعالى حكى عن اليهود دونوا آخر من المكروه هو انهم يفضلون عباد الاوثان على المؤمنين ولا شك انهم كانوا عالمين بان ذلك باطل وكان اقدامهم على هذا القول محض العناد والتعصب روى ان اخطب وكعب بن الاشرف اليهوديين خرجا الى مكة مع جماعة من اليهود يحالفون قريشا على محاربة الرسول عليه الصلاة والسلام وكان ذلك بعد واقعة احد وقد جرى قبل ذلك بين اليهود وبينه عليه الصلاة والسلام عهد على انهم ان لم يكونوا في نصرته عليه الصلاة والسلام وتقوية دينه لا يكونوا عليه منضمين الى اعدائه ومن محارب معه وتقصوا العهد بفعلهم هذا فنزل كعب على ابي سفيان فأحسن متواه ونزل اليهود دور قريش فقال اهل مكة انكم اهل كتاب مثل محمد فانتم اقرب اليه منكم البينا فلاننا من ان يكون هذا مكرامكم فان اردتم ان تخرج معكم فامجدوا لا الهنا وآمنوا بها حتى نطمئن قلوبنا اليكم ففعلوا فذلك قوله تعالى يؤمنون بالجبوت والطاغوت وهما الصنمان ثم قال كعب لاهل مكة ليجي منكم ثلاثون ومنا ثلاثون فلترق اكيادنا بالكعبة فنعاهد رب هذا البيت لنجتهدن على قتال محمد ففعلوا ثم قال ابو سفيان لكعب انك لامرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن آقيون لانعلم فآينا هدى طريقا نحن ام محمد فقال كعب اعرضوا على دينكم ودينه فقال ابو سفيان نحن نذبح للحجيج الكوماء ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن اهل الحرم ومحمد فارق دين آباءه وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودين محمد الحديث فقال كعب انتم والله اهدى سبيلا فنزلت هذه الآية وقوله تعالى يؤمنون حال من الذين او من واو اتوا وبالجبوت متعلق به ويقولون عطف عليه وللذين متعلق يقولون ويجوز ان يكون قوله يؤمنون مستأنفا كأنه قيل لا تعجب من حال الذين اتوا نصيبا من الكتاب قبيل وما حالهم قبيل يؤمنون ويقولون وكان ينبغي لمن اوتي نصيبا من الكتاب ان لا يفعل شيئا من ذلك **قوله** ام منقطع كأنه لما تم الكلام الاول قال بل اهلهم نصيب من الملك كان اليهود يقولون نحن اولى بالملك والنبوة فكيف تتبع العرب ويرجعون ان الملك يعود اليهم في آخر الزمان ويخرج فيه من يجدد ملكهم ودولتهم ويدعو الناس الى دينهم فكذبهم الله تعالى في هذه الآية ثم ان الملك على ثلاثة اقسام ملك على الظواهر فقط وهذا هو ملك الملوك وملك على البواطن فقط وهو ملك العلماء وملك على الظواهر والبواطن وهو ملك الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا نصيب لليهود في شىء من هذه الاقسام فانه سبحانه وتعالى وصف اليهود في الآية المتقدمة بالجهل الشديد وهو اعتقادهم ان عبدة الاوثان افضل من عبادة الله سبحانه وتعالى ووصفهم في هذه الآية بالبخل والحسد وهما يشتركان في ان صاحبهما يريد منع النعمة عن الغير فالبخل يمنع نعمة نفسه عن الغير والحاسد يريد ان يمنع نعمة الله تعالى عن عباده فهما اقبح الاخلاق الذميمة لان مدار الاسلام امر ان تعظيم امر الله تعالى والشفقة على عبادة الله تعالى وكل واحد من هذين الخلقين ينا في كل واحد منهما فن اجتمع فيه هذه الخصال الذميمة الجهل والبخل والحسد لا يكون له نصيب من شىء من اقسام الملك فان الجاهل لا يكون له ملك على البواطن وهو ظاهر والبخل والحاسد لا يكون له ملك على الظواهر لان الانقياد للغير امر مكروه لذاته لا يتحملة الانسان الا اذا تضمن منفعة زائدة على ما فيه من المذلة وتلك المنفعة ما يصل اليه من آثار وجود الملك وبره واحسانه فكلما كان وجود الملك اكثر كان انقياد الناس اتم واوفر فلذلك قيل **قوله** بالبر يستعبد الحر وقيل اذا ملك لم يكن ذاهبة فدهد فدولته ذاهبة فثبت ان الملك والبخل لا يجتمعان **قوله** وهو النقرة في ظهر النواة قد ضرب العرب المثل في القلة والحقارة بثلاثة اشياء في النواة وهى القليل والنقير والقطير فالقيل خيط رقيق في شق النواة والنقير هى النقرة التى في ظهر النواة ومنها تبت الخلة والقطير هو القشر الرقيق فوقها **قوله** ويجوز ان يكون المعنى الخ ذكر او لان معنى الهمة انكار ان يكون لهم نصيب من الملك بمعنى انه لا نصيب لهم منه لعدم استحقاقهم له بل لاستحقاقهم حرمانهم بسبب انهم لو اتوا نصيبا منه لما اتوا الناس اقل قليل منه ومن حق من اوتي الملك ان يؤثر الغير بشىء منه وهم ليسوا كذلك وعلى هذا فالقضاء في فاذا للسبية والجزائية لشرط محذوف وهو ان جعل لهم نصيب والمصنف قتر الشرط المحذوف بقوله اى لو كان لهم نصيب من الملك وليس يجيد لان القضاء لا تقع في جواب لو سيما مع اذا والمضارع ثم جوز ان تكون القضاء عاطفة لدخولها على الجملة التى قبلها ويكون معنى الهمة انكار مجموع المعطوف والمعطوف عليه بمعنى انه لا ينبغي ان يكون هذا وهو انهم قد اتوا نصيبا منه ووقع منهم عقيب البخل باقل قليل منه فائدة اذا زيادة الانكار نصيبا من الملك على الكناية

(المتر الى الذين اتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبوت والطاغوت) نزلت في يهود كانوا يقولون ان عبادة الاصنام ارضى عند الله مما يدعو اليه محمد وقيل في حبي بن اخطب وكعب بن الاشرف وجع من اليهود خرجوا الى مكة يحالفون قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انتم اهل كتاب وانتم اقرب الى محمد منكم البينا فلاننا من مكرم فامجدوا لا الهنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا والجبوت في الاصل اسم صنم فاستعمل في كل ما عبد من دون الله وقيل اصله الجبس وهو الذى لا خير فيه فقلت سينه تاء والطاغوت يطلق لكل باطل من معبود او غيره (ويقولون للذين كفروا) لاجلهم ودينهم (هؤلاء) اشارة اليهم (اهدى من الذين آمنوا سبيلا) اقوم ديننا وارشد طريقنا (اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجده نصيرا) يمنع عنه العذاب بشفاعته او غيرها (ام لهم نصيب من الملك) ام منقطع ومعنى الهمة انكار ان يكون لهم نصيب من الملك ويجد لما زعمت اليهود من ان الملك سيصير اليهم (فاذا لا يؤتون الناس نفيرا) اى لو كان لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون احدا ما يوازي نفيرا وهو النقرة في ظهر النواة وهذا هو الاغراق في بيان شعهم فانهم بخلوا بالنقير وهم ملوك فاظنك بهم اذا كانوا قراء اذلاء متفاقرين ويجوز ان يكون المعنى انكار انهم اتوا نصيبا من الملك على الكناية

والتوبخ حيث يجعلون ثبوت النصب الذي هو سبب الاعطاء سببا للنوع قال ابو بكر الاصم رحمه الله كانوا اصحاب
بساتين و اموال وقصور مشيدة وكانوا في عزه و منعة على ما عليه احوال الملك ومع هذا كانوا يبخلون على الفقراء
باقل القليل فنزلت هذه الآية وقوله على الكناية اشارة الى ان كونهم قد اتوا نصيبا من الملك غير مذكور
صريحاً بل هو منهم من جهة الانكار الى مجموع الجملتين **قوله** لا لتشريك مفرد **قوله** في محل الجر على انه صفة
لواو و الفاء وعدم كونها لعطف المفرد اما كونها لعطف الجملة او لكون الفاء جزءاً لآية لا عاطفة قال سيويه
اذا في عوامل الافعال بمنزلة ظن في عوامل الاسماء وتقريره ان الظن اذا وقع في اول الكلام نصب لا غير كقوله
اظن زيد قائماً وان وقع في الوسط جاز الغاؤه واعماله كقوله اظن قائماً وان شئت قلت زيدا اظن قائماً وان تأخر
فلا حسن الغاؤه تقول زيد منطلق فظنت والسبب فيما ذكرناه ان افعال القلوب ضعيفة في العمل لانها لا تؤثر
في مفعولها فاذا تقدمت دل تقدمها في الذكر على شدة العناية بها فتقوى على العمل واذا تأخرت دل ذلك على عدم
العناية فتلغى وان توسطت فحينئذ لا تكون في محل العناية من كل الوجوه ولا في محل الاهمال فالاعمال والالغاء
جائزان وكلمة اذا على هذا الترتيب ايضا فان تقدمت نصبت الفعل تقول اذا اكرمك وان توسطت او تأخرت جاز
الالغاء تقول انا اذا اكرمك وانا اكرمك اذا فلتعريفها في هاتين الحالتين اذا عرفت هذه المقدمة فنقول كلمة اذا في هذه
الآية لما وقعت بين الفاء والفعل جازان تقدر متوسطة فتلغى وهكذا سبيلها مع الواو كقوله تعالى واذا لا يلبثون
خلفك الا قليلا وقرأ ابن مسعود فاذا لا يؤتوا على اعمال اذا عملها الذي هو النصب وهي ملغاة في قرآنة العامة
قوله و ابناء عمه **قوله** فانه سبحانه وتعالى آتى بنى اسرائيل الكتاب والنبوة وكانوا من آل ابراهيم عليه الصلاة
والسلام لانهم كانوا اولاد اسحق بن ابراهيم ومحمد عليه الصلاة والسلام وعليهم من ولد اسمعيل بن ابراهيم فلما كان
اسماعيل عليه الصلاة والسلام اباً لنبينا عليه الصلاة والسلام كان اسحق عليه الصلاة والسلام عمه وكان بنوا
اسرائيل ابناء عمه وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال الملك في آل ابراهيم ملك يوسف وداود وسليمان
عليهم الصلاة والسلام وقال مجاهد الملك العظيم النبوة لان الملك لمن له الامر والطاعة والانبيا عليهم الصلاة
والسلام لهم الامر والطاعة **قوله** تعالى كلما نضجت جلودهم **قوله** ظرف زمان والعامل فيه بدلناهم والجملة
في محل النصب على الحال من الضمير المنصوب في نصليهم روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال تبدل جلود الكافر
في ساعة مائة مرة كلما اكلتها النار واحرقتها قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا وهو سبحانه وتعالى قادر على
ان يبقى ابدانهم مصنونة عن النضج مع اقبال الالم الشديد اليها من غير تبدل لها بل هو قادر على ان يوصل الى
ابدانهم آلاما عظيمة من غير ان يدخلهم النار الا انه تعالى ادخلهم النار واحرق النار جلودهم وبدلهم الله تعالى
جلودا غير الجلود المحرقة لحكمة لا يعلمها الا هو ولا يسأل عما يفعل **قوله** لا يمنع عليه ما يريد **قوله** فان العزيز هو
القادر الغالب على جميع الممكنات والحكيم هو الذي لا يفعل الا الصواب وما تقتضيه الحكمة ومن هذا شأنه ليس
بمحبب منه مع كونه كريماً رحيماً ان يعذب الشخص الضعيف بالنار الشديدة ابد الآباد لاقتضاء الحكمة اياه فان
نظام العالم لا يبقى الا بتهديد العصاة والتهديد لا بد ان يكون مقروناً بالتحقيق صوتاً للكلام فان قيل اذا احترقت
الجلود العاصية وخلق الله جلودا اخرى وعذبها كان هذا تعذيباً لمن لم يعص وهو غير جائز فالجواب ان المعاد
في كل مرة هو الجلد الاول بعينه وانما قال غيرها لتبدل صفة كما تقول صغت من خاتمي خاتماً غيره فان الخاتم
الثاني هو الاول الا ان الصباغة والصفة قد تبدلت وهو قول المصنف رحمه الله بان يعاد ذلك الجلد بعينه على
صورة اخرى اى غير صورة الجلد المحترقة قال ابن عباس رضى الله عنهما يتدلون جلودا بيضا كأمثال القراطيس
وهناك جواب آخر وهو ان اصل الجلد لا يفتى بالاحترق بل يتبدل به عوارضه ثم يتبدل الله تعالى تلك العوارض
التي هي اثر الاحتراق الى الحالة الاولى وجواب ثالث وهو اناسلنا ان الجلود العاصية قد فئت بالاحترق وانه سبحانه
وتعالى يخلق مكانها جلودا غيرها ذاتا لا اناسل انه يلزم منه تعذيب غير العاصي بناء على ان المعذب هو الانسان
المستور بالجلد لان الجلد امر زائد على ذاته آلة لا ادراكه فلا محذور **قوله** فينا **قوله** اى كثير الافنان متصلا
منبسطا وجوبة الفرجة والجمع جوب بمعنى القرج **قوله** خطاب بم المكلفين والامانات **قوله** يعنى ان نزول الآية
في قضية رد المفتاح الى عثمان بن طلحة لا يقتضى ان يكون حكمها مخصوصا بتلك القضية بل يتناول حكمها جميع
الامانات فان معاملة الانسان اما ان تكون مع ربه او مع عباده او مع نفسه ولا بد من رعاية الامانة في جميع هذه

وانكر عليهم الحسد كما ذمهم على البخل وهما
شر الرذائل فكان بينهما تجاذبا وتلازما
(على ما آتاهم الله من فضله) يعنى النبوة
والكتاب والنصرة والاعزاز او جعل النبي
الموعود منهم (قد آتينا آل ابراهيم) الذين هم
اسلاف محمد و ابناء عمه (الكتاب والحكمة)
النبوة (و آتيناهم ملكا عظيما) فلا يبعد
ان يؤتيهم الله مثل ما آتاهم (فهم) فن اليهود
(من آمن به) بمحمد صلى الله عليه وسلم او بما
ذكر من حديث آل ابراهيم (ومنهم من
صد عنه) اعرض عنه ولم يؤمن به وقيل
معناه فن آل ابراهيم من آمن به ومنهم من كفر
ولم يكن في ذلك توهين امره فكذا لا يوهن
كفر هؤلاء امرك (وكفى بجهنم سعيرا) نارا
مسعورة يعذبون بها اى ان لم يجلحوا بالعقوبة
فقد كفاهم ما اعد لهم من سعير جهنم
(ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا)
كالبيان والتقرير لذلك (كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها) بان يعاد ذلك الجلد
بعينه على صورة اخرى كقوله تبدلت الخاتم
قرطا اوبان يزال عنه اثر الاحتراق ليعود
احساسه للعذاب كما قال (ليذوقوا العذاب)
اى ليدوم لهم ذوقه وقيل يخلق مكانه جلد
آخر والعذاب في الحقيقة للنفس العاصية
المدركة لآلة ادراكها فلا محذور
(ان الله كان عزيزا) لا يمنع عليه ما يريد
(حكيم) بمصائب على وفق حكمته
(والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدن فيها ابدا)
قدم ذكر الكفار ووعيدهم على ذكر المؤمنين
ووعدهم لان الكلام فيهم وذكر المؤمنين
بالعرض (لهم فيها ازواج مطهرة وتدخلهم
ظلا ظليل) فينا نالاجوب فيه وداً نالانفسحه
الشمس وهو اشارة الى النعمة التامة الدائمة
والظليل صفة مشتقة من الظل لتأكيده
كقوله شمس شمس وليل أليل ويوم أيوم
(ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها)
خطاب بم المكلفين والامانات وان نزلت
يوم الفتح في عثمان بن طلحة بن عبد الدار لما
اغلق باب الكعبة وأبى ان يدفع المفتاح
ليدخل فيها وقال لو علمت انه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم امنعه فلوى على

كرم الله وجهه يده واخذ منه وقبح فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس رضى الله عنه ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة

الاقسام الثلاثة امانة مع الرب سبحانه وتعالى فهي بان يفعل جميع الامور و يترك جميع المنهيات فان
 جميع ما كلف به الانسان من الله تعالى امانة عند المكلف يجب عليه ان يؤتيها الى صاحبها وهذا بحر لا ساحل له
 و امانة الامانة مع عباد الله من اولاده و زوجته و ماله و جيرانه و اصحابه و عامة الخلق فبان يحفظ حقوقهم
 و لا يخونهم في شئ منها و رعايتها مع نفسه فبان لا يختار لنفسه الا ما هو الاصلح و الانفع لها في الدين و الدنيا و بان
 يحفظها عما يضرها في العقبى فلماذا قال عليه الصلاة و السلام * كلكم راع و كلكم مسئول عن رعيته * فقوله تعالى
 يا امرم ان تؤدوا الامانات الى اهلها يدخل فيها الكل و قد عظم الله سبحانه و تعالى امر الامانة في مواضع كثيرة من
 كتابه فقال تعالى انا عرضنا الامانة على السموات و الارض و الجبال فابين ان يحملنها و اشفقن منها و جعلها
 الانسان و قال تعالى و الذين هم لاماناتهم و عهدهم راعون و قال تعالى لا تخونوا اماناتكم و قال عليه الصلاة
 و السلام * لا ايمان لمن لا امانة له * و الامانة في الاصل مصدر سمي به المفعول و لذلك جمع و قصة عثمان بن طلحة من بنى
 عبد الدار انه كان سادن الكعبة فلما دخل النبي عليه الصلاة و السلام مكة يوم الفتح اغلق عثمان الكعبة و صعد
 السطح فطلب عليه الصلاة و السلام المفتاح فقيل انه مع عثمان فطلب منه فابى و قال لو علمت انه رسول الله
 لم امنعه المفتاح فلوى على بن ابي طالب يده و اخذ منه المفتاح و قبح الباب و دخل رسول الله صلى الله عليه و سلم
 البيت و صلى ركعتين فلما خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم سأل العباس ان يعطيه المفتاح و يجمع له
 السقاية و السدانة فنزلت هذه فامر عليا ان يرده الى عثمان و يعتذر اليه فقال عثمان اكرهتني و آذيتني ثم جئت برفق
 فقال لقد انزل الله تعالى في شأنك قرآنا و قرأ الآية عليه فقال عثمان اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله
 فهبط جبريل عليه الصلاة و السلام و اخبر النبي صلى الله عليه و سلم ان السدانة في اولاد عثمان ابدانهم ان عثمان هاجر
 و دفع المفتاح الى اخيه شيبة فالفتح و السدانة في اولادهم الى يوم القيامة **قوله** اي و ان تحكموا بالانصاف
 اشارة الى ان قوله ان تحكموا معطوف على ان تؤدوا اي يا امرم بتأدية الامانات و بالحكم بالعدل فيكون
 قد فصل بين حرف العطف و المعطوف بالظرف فيكون اذا حكمتم منصوبا يا امرم على الظرفية اي كما ان
 تحكموا منصوب به على المفعولية * فان قيل كيف يجوز ان يكون الظرف معمو لا لقوله يا امرم و الحال ان الامر
 ليس واقعا وقت الحكم * اجيب بان كونه معمولا ليا امرم لا يستلزم وقوع اصل الامر فيه بل يكفي في كونه معمولا له
 ان يكون تعلقه بالحكام واقعا فيه و لا يجوز ان يكون الظرف معمولا لان تحكموا و ان كان المعنى عليه صحبا
 لان ان مع الفعل موصول حرفي و ما في حيز الموصول لا يتقدم عليه عند البصريين و اما الكوفيون فيجيزون ذلك
 و منه هذه الآية عندهم و يجوز ان يقال ان الظرف معمول لفعل محذوف تقديره و يا امرم ان تحكموا اذا حكمتم
 و ان تحكموا المذكور مفسر لذلك المحذوف فلاموضع للذکور لكونه مفسرا للمحذوف و المحذوف مفعول لقوله
 يا امرم المحذوف فيكون النظم من قبيل علقتها بنا و ماء باردا اي و سقيتها ماء باردا من حيث ان كل واحد منها
 حذف منه المعطوف مع بقاء العاطف و قوله بالعدل يجوز ان يكون مفعولا به غير صريح لقوله ان تحكموا
 و متعلقا به فتكون الباء لتعدية و ان يكون حالا من فاعل تحكموا فتكون الباء للمصاحبة متعلقة بمحذوف اي
 ملتبس بالعدل مصاحبين له و المعنيان متقاربان **قوله** من ينفذ عليه امرم اي مع قطع النظر عن رضى
 الخصمين بحكمكم و ذلك بان يكون الحاكم مولى من قبل السلطان لا بان يكون محكما برضى الخصمين بحكمه فان
 حكمه و ان كان نافذا في حقهما الا انه لا ينفذ الا برضاهما بحكمه **قوله** و لان الحكم الخ تعليلا لقوله الخطاب
 لهم قدم عليه **قوله** اي نعم شيا يعظكم به على ان تكون كلمة ما منصوبة موصوفة يعظكم فان فاعل نعم قد
 يكون ضميرا مبهما ميم ابتكرة منصوبة نحو نعم رجال زيدوا و ميم ابتكرة ما فانها ابتكرة موصوفة بالجملة التي بعدها و وقعت
 تمييزا للضمير في نعم او هي اسم موصول بمعنى الذي مرفوع المحل على انه فاعل نعم و صلتها قوله يعظكم به * فان قلت قد
 تقرر ان فاعل نعم اذا كان مظهرا لا بد ان يكون محلي بلام الجنس او مضافا اليه فكيف جاز ان تقع ما الموصولة
 فاعله * اجيب بانها لما كانت بمعنى الذي كانت بحسب المعنى و صفا للمعرف بلام الجنس و اليه اشار بقوله او نعم الشئ
 الذي يعظكم به **قوله** و امرآ السرية السرية طائفة من العسكر يبلغ اقصاهار بمائة سمو بذلك لانهم
 يكونون خلاصة العسكر و خيارهم مأخوذ من الشئ السري وهو النيس و يدل على دخول امرآ السرية في اولي
 الامر قوله عليه الصلاة و السلام * من اطاعني فقد اطاع الله و من عصاني فقد عصى الله و من بطع اميري فقد اطاعني

(و اذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل)
 اي و ان تحكموا بالانصاف و السوية اذا
 قضيت بين من ينفذ عليه امرم او رضى
 بحكمكم و لان الحكم و وظيفة الولاة قبل
 الخطاب لهم (ان الله نعم يعظكم به) اي نعم
 شيا يعظكم به او نعم الشئ الذي يعظكم به
 فا منصوبة موصوفة يعظكم او مرفوعة
 موصولة به و المخصوص بالمدح محذوف
 وهو المأمور به من اداء الامانات و العدل
 في الحكومات (ان الله كان سميعا بصيرا)
 باقوالكم و احكامكم و ماتقعلون في الامانات
 (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله و اطيعوا
 الرسول و اولي الامر منكم) يريد بهم امرآ
 المسلمين في عهد الرسول صلى الله عليه و سلم
 و بعده و يندرج فيهم الخلفاء و القضاة
 و امرآ السرية

ومن بعض اميري فقد عصاني * **قوله** امر الناس بطاعتهم * اي بطاعة الولاية بعدما امر الولاية بآداء الامانات الى اهلها وان يحكموا بالعدل تبنيها على ان وجوب طاعتهم انما هو ماداموا على الحق وجه التنبية ان الحكم اذا تعلق بالموصوف بصفة يكون تعلقه به مقدرا بقدر انصافه بتلك الصفة و يلزم منه ان يكون وجوب طاعة الولاية مقدرا بقدر كونهم عدولا * روى ان بعض الولاية قال لبعض العلماء أستم امرتم بطاعتنا في قوله تعالى واولى الامر منكم قال أستم نزع عنكم اذا خالفتم الحق بقوله فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول اي نزع الولاية عنكم ان خالفتم الحق ووقع التنازع بينكم وبين المؤمنين في الحق كما انه قيل اطيعوا اولى الامر منكم ان لم تنازعواهم في شئ من الحق فان تنازعتم فلا طاعة الا لله ولرسوله قال علي بن ابي طالب رضی الله عنه حق الامام ان يحكم بما انزل الله ويؤدى الامانة فاذا فعل ذلك فحق على الرعية ان يسلموا ويطيعوا **قوله** وقيل علماء الشرع * اختار الامام ان المراد باولى الامر اهل الاجماع وهم العلماء الذين يمكنهم استنباط احكام الله من نصوص الكتاب والسنة وهم الذين يسمون بأهل العقد والحل في كتب اصول الفقه حيث قال قوله تعالى واولى الامر منكم يدل عندنا على ان اجماع الامة حجة والدليل على ذلك ان الله تعالى امر بطاعة اولى الامر ومن امر الله تعالى بطاعته لا بد ان يكون معصوما من الخطأ لانه اذا لم يكن معصوما من الخطأ وامر الله تعالى بتابعته لكان ذلك امرا بفعل ذلك الخطأ والخطأ منهي عنه فلا يكون مأمورا به فظهر بهذا ان اولى الامر المذكور في هذه الآية لا بد ان يكون معصوما من الخطأ وذلك المعصوم اما ان يكون مجموع الامة او بعض الامة لا جاز ان يكون بعض الامة لان الامر بطاعتهم مشروط بمعرفتهم والقدرة على الاستفادة منهم ونحن عاجزون عن معرفتهم وعن الوصول اليهم واستفادة العلم والدين منهم فوجب ان يكون المراد من اولى الامر مجموع الامة اي مجموع اهل الحل والعقد من الولاية وذلك يوجب القطع بان اجماع الامة حجة هذا خلاصة كلامه في تقرير الدليل على ما ادعاه وقوله تعالى منكم في محل النصب على انه حال من اولى الامر متعلق بمحذوف اي واولى الامر كاشين منكم ومن تبعية اذ لا شك ان الامراء والسلاطين بعض الامة وكذا العلماء المجتهدون **قوله** واجيب بان ردة المختلف الى المنصوص عليه الخ * قال الامام اعلم ان قوله تعالى فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول يدل عندنا على ان القياس حجة والذي يدل على ذلك ان قوله فان تنازعتم اي اختلفتم فيما حكمه منصوص او فيما حكمه غير منصوص فردوه الى احد هذه الثلاثة والاول باطل لان وجوب المراجعة الى احد الثلاثة فيما ثبت حكمه به قد فهم من قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فعلى تقدير ان يكون المراد به المعنى الاول يكون قوله فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول امادة لعين ماضى وهو غير جائز واذ باطل الاحتمال الاول تعين الثانى وهو ان المراد ان تنازعتم في شئ حكمه غير مذكور في الكتاب والسنة والاجماع واذ كان كذلك لم يكن المراد من قوله فردوه الى الله والرسول طلب حكمه من نصوص الكتاب والسنة فوجب ان يكون المراد ردة حكمه الى الاحكام المنصوصة في الوقائع المشابهة له وذلك هو القياس فثبت ان الآية دالة على الامر بالقياس كما انها دالة على وجوب المراجعة الى الكتاب والسنة والاجماع وقد تقرر عند الفقهاء ان اصول الشريعة اربعة الكتاب والسنة والاجماع والقياس وهذه الآية مشتملة على تقرير هذه الاصول الاربعة بهذا الترتيب اما الكتاب والسنة فقد وقعت الاشارة اليهما بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم والى القياس بما بعده **قوله** تعالى ان كنتم تؤمنون * شرط حذف جوابه اعتمادا على دلالة ما قبله عليه وجعل ما قبله جوابا له يبطل صدارة الشرط وهذا الوعيد يحتمل ان يكون مخصوصا بقوله فردوه ويحتمل ان يكون عائدا الى قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول وظاهر قوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر يقتضى ان من لم يطع الله والرسول لا يكون مؤمنا فيخرج المذنب عن الايمان لكنه محمول على التهديد **قوله** عاقبة * فان التأويل قد ورد في القرآن بمعنى المآل والعاقبة كما في هذه الآية وفي قوله هل ينظرون الا تأويله اي عاقبته وفي قوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تأويله اي عاقبته * قال الامام التأويل عبارة عما اليه ما ك الشئ ومرجعه وعاقبته ثم انه تعالى لما اوجب في الآية الاولى وعلى جميع المكلفين ان يطيعوا الله ويطيعوا الرسول ذكر في هذه الآية ان المناقبين والذين في قلوبهم مرض لا يطيعون الرسول ولا يرضون بحكمه وانما يريدون حكم غيره فقال المترالى الذين يزعمون الآية والزعم بفتح الزاى وضمتها مصدر زعم وهو فعل يقترن به اعتقاد ظنى وزعم يكون بمعنى ظن فينعدى الى اثنين كافي

امر الناس بطاعتهم بعدما امرهم بالعدل تبنيها على ان وجوب طاعتهم ماداموا على الحق وقيل علماء الشرع لقوله تعالى ولوردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم (فان تنازعتم) انتم واولوا الامر منكم (في شئ) من امور الدين وهو يؤيد الوجه الاول اذ ليس للمقلد ان ينازع المجتهد في حكمه بخلاف المرؤوس الا ان يقال الخطاب لاولى الامر على طريقة الالتفات (فردوه) فراجعوا فيه (الى الله) الى كتابه (والرسول) بالسؤال عنه في زمانه والمراجعة الى سنته بعده واستدل به منكروا القياس وقالوا انه تعالى اوجب ردة المختلف الى الكتاب والسنة دون القياس واجيب بان ردة المختلف الى المنصوص عليه انما يكون بالتمثيل والبناء عليه وهو القياس ويؤيد ذلك الامر به بعد الامر بطاعة الله وطاعة رسوله فانه يدل على ان الاحكام الثلاثة مثبت بالكتاب ومثبت بالسنة ومثبت بالرد اليهما على وجه القياس (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) فان الايمان يوجب ذلك (ذلك) اي الرد (خير) لكم (واحسن تأويلا) عاقبة واحسن تأويلا من تأويلكم بلاردة (المترالى الذين يزعمون انهم آمنوا بما ازل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكوا الى الطاغوت)

عن ابن عباس رضي الله عنهما ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ثم اتفقا على انهما احبهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم لليهودي فلم يرض المنافق بقضائه وقال تعالوا الى عمر فقال اليهودي **﴿ ١٤٦ ﴾** لعمر قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلم يرض بقضائه وخاصم اليك فقال عمر رضي الله عنه للمنافق كذلك فقال نعم فقال مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل فاخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد وقال هكذا اقضى لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت وقال جبرائيل ان عمر قد فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق والطاغوت على هذا كعب بن الاشرف وفي معناه من يحكم بالباطل ويؤثر لاجله فسمى بذلك لفرط طغيانه اول تشبيهه بالشيطان اول ان اتحاكم اليه تعالوا الى الشيطان من حيث انه الحامل عليه كما قال (وقدموا وان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا) وقرئ ان يكفروا بها على ان الطاغوت جمع كقوله تعالى اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم (واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول) وقرئ تعالوا بضم اللام على انه حذف لام الفعل اغتباطا ثم ضم اللام لواء الضمير (رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا) هو مصدر او اسم للمصدر الذي هو الصدء والفرق بينه وبين الصدأ انه غير محسوس والصدء محسوس ويصدون في موضع الحال (فكيف) تكون حالهم (اذا اصابتهم مصيبة) كقتل عمر المنافق او النعمة من الله تعالى (بما قدمت اليهم) من اتحاكم الي غيرك وعدم الرضى بحكمك (ثم جاؤك) حين يصابون للاعتذار عطف على اصابتهم وقيل على يصدون وما بينهما اعتراض (يخلفون بالله) حال (ان اردنا الا احسانا وتوفيقا) ما اردنا بذلك الا الفصل بالوجه الاحسن والتوفيق بين الخصمين ولم يزد مخالفتك وقيل جاء اصحاب القليل طالبين بدمه وقالوا ما اردنا بالتحاكم الي عمر الا ان يحسن الي صاحبنا ويوفق بينه وبين خصمه (اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم) من النفاق فلا يعنى عنهم الكتمان والحلف الكاذب من العقاب (فأعرض عنهم) اي عن عقابهم لمصلحة في استبقائهم او عن قبول معذرتهم (وعظهم) بلسانك وكفهم عما هم عليه (وقل لهم في انفسهم) اي في معنى انفسهم او خاليابهم فان النصيح في السر انجع (قولا بليغا) يبلغ منهم ويؤثر فيهم امره بالتجافي عن ذنوبهم والنصح لهم والمبالغة فيه والترغيب والترهيب وذلك يقتضى شفقة الانبياء عليهم السلام (لله)

هذه الآية وان مع ما في حيزها سادسة مفعولها وقد يكون بمعنى كفل فيتعدى الى واحد ومنه وانا به زعيم وقوله تعالى يريدون حال من فاعل يزعمون لامن الذين يزعمون وقوله تعالى وقدموا واحال من فاعل يريدون فهما حالان متداخلان **﴿ قوله حتى برد ﴾** اي مات سمي الموت بردا لان الانسان اذا مات برد **﴿ قوله فسمى بذلك لفرط طغيانه ﴾** اي سمي الله تعالى كعبا طاغوتا لكمال طغيانه * الجوهري الطاغوت الكاهن والشيطان وكل رأس في الضلال وهو قد يكون واحدا كما في هذه الآية وقد يكون جمعا كما في قوله تعالى اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم فالطاغوت على الوجه الاول حقيقة كانه قيل سمي طاغوتا لكونه رأسا في الضلال وعلى قوله اول تشبيهه بالشيطان فالسمية باسمه تكون مجازا مستعارا من الشيطان وعلى الوجه الثالث يكون الطاغوت مستعملا في اصل معناه والمجاز انما هو في جملة متحاكما اليه فان المتحاكم اليه حقيقة هو كعب بن الاشرف الا انه جعل الشيطان متحاكما اليه لكونه سببا حاملا على اتحاكم اليه كعب فسمى به نوعا ناسحا ثم انه تعالى لما بين رغبتهم في اتحاكم اليه الطاغوت بين نفرتهم عن اتحاكم اليه الرسول فقالوا اذا قيل لهم تعالوا **﴿ قوله اغتباطا ﴾** من الغبطة وهي ان تمنى مثل حال صاحب الكرامة من غير ان تريد زوالها عنه يقال غبطته بما نال اغبطه غبطا فاغبط هو مثل حبسته فاحتبس ومنعته فامتنع والمعنى انهم حذفوا لام الفعل من تعاليت لجره تشبههم الحذف والتخفيف لالعله وسبب يدعو اليه فقالوا في تعالي تعال بحذوفا منه الباء فجري مجرى الفاظ المضارعة التي لا يكون في آخرها ياء فاذا اخذ منه الامر يكون جمع المذكر بضم ما قبل واو الضمير و امر الواحدة المخاطبة بكسر ما قبل الباء نحو قومي وقوموا **﴿ قوله تعالي يصدون عنك ﴾** اي يعرضون عنك وذكر المصدر للتأكيد والمبالغة كانه قيل صدودا اي صدود واختلف في لفظ صدود قال بعضهم انه اسم مصدر والمصدر انما هو الصدء وقال آخرون انه مصدر كالصدء يقال صدء صدءا وصدودا وقيل فعل الصدء يستعمل لازما ومتعديا يقال صدء هو بنفسه وصدء غيره قال تعالى فصدوهم عن السبيل وقال بعضهم الصدود مصدر صدء اللزوم والصدء مصدر صدء المتعدى والفعل ههنا لازم فلذلك جاء مصدره على فاعول لان فاعولا غالبا لازم وكونه مصدرا للمتعدى نادر نحو زود ما وصدء فتونا هذا وفيه نظر اذ لقائل ان يقول هو هنا متعد غايمة ما في الباب انه حذف مفعوله والمعنى يصدون غيرهم او المتحاكين عنك صدودا **﴿ قوله يصدون في موضع الحال ﴾** مبني على ان يكون رأيت من رؤية البصر لانها ان كانت من رؤية القلب بمعنى علمت يكون قوله يصدون في محل النصب على انه مفعول ثان لرأيت **﴿ قوله فكيف تكون حالهم ﴾** اشارة الى ان قوله فكيف في محل النصب بفعل مضمر نحو كيف تراهم وكيف يصنعون او يحتالون وقيل انه في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي فكيف صفتهم في وقت اصابة المصيبة ايهم وعلى التقديرين كلمة اذا مموله لذلك المقدر بعد كيف **﴿ قوله وقيل على يصدون ﴾** والمعنى انهم في اول الامر يصدون عنك ثم بعد ذلك يجيئونك ويخلفون بالله كذبا انهم ما اردوا بذلك اتحاكم الا الاحسان والتوفيق وما بينهما اعتراض فان شرط الاعتراض ان يكون له تعلق بذلك الكلام من بعض الوجوه كما في قوله

ان الثمانين وبلغتها * قد احوجت سمعي الى ترجان *

فقوله وبلغتها كلام اجنبي وقع في البين لكنه متعلق بذلك الكلام من حيث انه دعاء للمخاطب وتلطف في القول معه وكذلك الآية فان اول الآية وآخرها في شرح قبائح المنافقين وكيدهم ومكرهم فانه تعالى حكى عنهم انهم يتحاكون الى الطاغوت مع انهم امروا بالكفر به و يصدون عن الرسول مع انهم امروا بطاعته ويخلفون بالله كذبا وذكر في التناهي القبايح ما يدل على شدة الامر عليهم بسبب هذه الاعمال القبيحة في الدنيا والآخرة **﴿ قوله يخلفون بالله حال ﴾** اي من فاعل جاؤك وان نافية واحسانا مفعول به لانه استثناء مفرغ من المفعول به والمعنى ما اردنا بالتحاكم الي غير الرسول شيئا من الاشياء الا ان يحسن الي صاحبنا بالحكم والعدل والتوفيق بينه وبين خصمه **﴿ قوله او عن قبول معذرتهم ﴾** فان من لا يقبل عذر غيره ويستمر على خطئه قد يو صفة بانه معرض عنه غير ملتفت اليه **﴿ قوله وكفهم عما هم عليه ﴾** اي ازجرهم عن النفاق والمكر والكذب وخوفهم بعقاب الله تعالى في الآخرة **﴿ قوله اي في معنى انفسهم ﴾** اي في شأن انفسهم وفي حقها او خاليابهم ليس معهم غيرهم وعلى التقديرين يكون قوله في انفسهم متعلقا بقوله قل لهم **﴿ قوله يبلغ منهم ﴾** على ان يبلغا من البلوغ والوصول والقول انما يبلغ اليهم ويؤثر فيهم بان يكون مخوفا لهم من عقاب الله تعالى مثل ان يقال لهم ان ما في قلوبكم من النفاق والكيد معلوم

منهم ويؤثر فيهم امره بالتجافي عن ذنوبهم والنصح لهم والمبالغة فيه والترغيب والترهيب وذلك يقتضى شفقة الانبياء عليهم السلام (لله)

لله تعالى ولا فرق بينكم وبين الكفار المجاهدين في الاستمرار على الكفر وانما رفع عنكم السيف لانكم اظهرتم
 الايمان فطهروا انفسكم من هذه الخصال القبيحة وانقادوا لله تعالى ظاهرا وباطنا واطيعوه في جميع ما كلفكم به
 قلبا وقالبًا والافكيف تأمنون من ان ينزل الله بكم ما نزله في حق من جاهر بالكفر من القتل بالسيف وسبي الاموال
 والاولاد **قوله وتعليق الظرف** اي الجار والمجرور وهو قوله في انفسهم بقوله بليغا على معنى قل لهم قولا
 مؤثرا في قلوبهم يغمون منه اغتماما ويستشعرون منه الخوف استشعارا وهو التوعد بالقتل والاستئصال ان ظهر
 منهم النفاق وبدت طلائعه ووجه ضعف هذا الاحتمال ان فيه تقديم معمول الصفة على الموصوف وانه لا يجوز
 عند البصريين فلا يجوز ان يقال جاء زيد ارجل يضرب لانه لا يتقدم الم معمول الاحيى يجوز تقديم معمول الصفة
 والعامل ههنا لا يجوز تقديم لان الصفة لا تتقدم على الموصوف والكوفيون يجيزون تقديم معمول الصفة
 على الموصوف وقول البصريين انه لا يتقدم الم معمول الاحيى يتقدم العامل فيه بحث لانا وجدنا هذه القاعدة
 منخرمة في قوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر فاليتيم معمول لتقهر والسائل معمول لتنهر وقد تقدم
 على لانه لا يجرى فيهما لا يجوز تقديمه عليهما اذ المجرور لا يتقدم على جازمه فقد تقدم معمول حيث لا يتقدم
 العامل والقول البليغ في الاصل هو الذي يطابق مدلوله المقصود به سمي بليغا بلوغه كنه المقصود ودلالته عليه
 واللام في قوله تعالى الا ليطاع لام كي والفعل بعدها منصوب باضمار ان والاستثناء مفرغ من المفعول له والتقدير
 وما ارسلنا من رسول لشيء من الاشياء الا ليطاعة واذن الله متعلق بيطاع والباء للسببية والمراد بالاذن الامر
 والتكليف فانه تعالى قد امر المبعوث اليهم بان يطيعوه حيث قال اطيعوا الرسول وهذا الامر والتكليف
 سبب موجب لاطاعتهم اياه **قوله بالنفاق او التحاكم الى الطاغوت** اختار ان الآية نزلت فيمن تقدم ذكره
 من المنافقين وهم الذين ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت والفرار من التحاكم الى الرسول وذكر الامام وجها
 ثانيا في سبب نزولها وهو ان قوما من المنافقين اتفقوا على كيد في حق الرسول عليه الصلاة والسلام ثم دخلوا
 عليه لاجل ذلك الغرض فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام واخبره بذلك فقال عليه الصلاة والسلام ان قوما
 دخلوا على يريدون امرا لا ينالونه فليقوموا وليستغفروا الله حتى استغفروا لهم فلم يقوموا فقال قوموا فلم يفعلوا
 فقال عليه الصلاة والسلام قم يا فلان قم يا فلان حتى عدائني عشر رجلا منهم قاموا وقالوا كنا عنزنا على ما قلت
 ونحن نتوب الى الله عز وجل من ظلم انفسنا فاستغفر لنا فقال الان اخرجوا اما كنت في بدء الامر اقرب الى الاستغفار
 وكان الله اقرب الى الاجابة اخرجوا عنى **قوله لعلوه** يريد ان وجد هنا يحتمل ان يكون بمعنى
 علم فيتعدي الى مفعولين ثانيهما توابا وان يكون بمعنى صادف فيتعدي الى واحد وتوابا حال واما رحيم فيحتمل
 ان يكون حالا من ضمير توابا وان يكون بدلا من توابا **قوله للتظاهر لاني قوله لا يؤمنون** المظاهرة المعاونة
 اي لا يجوز ان تكون كلمة لاني فلا وربك لتأكيد النفي في لا يؤمنون وتقويته بل لتأكيد معنى القسم لانها كما جاءت
 في النفي جاءت في الاثبات كما في قوله تعالى لا قسم بهذا البلد الى قوله لقد خلقنا الانسان في كبد اذ هو مثبت وكذا
 قوله انه لقول رسول كريم فلو كانت لمظاهرة النفي لما جاءت في الاثبات وفيه بحث لجواز ان تكون الاولى رد الكلام
 تقدمها اي ليس الامر كما يزعمون من انهم آمنوا بما انزل اليك وهم يخالفون حكمك ثم استأنف قسما بعد ذلك
 فعلى هذا يكون الوقف على لاتاما **قوله فيما اختلف بينهم** في الصحاح شجر بين القوم اذا اختلف الامر بينهم
 وتشاجر القوم اي تنازعوا والمشجرة المنازعة وقال الامام شجر الامر بشجر شجورا اذا اختلفوا واختلط وشاجره
 اذا نازعه وذلك لتداخل كلام بعضهم في بعض عند المنازعة كما يتداخل بعض اغصان الشجر في بعض
قوله بما حكمت به او من حكمت الاول على ان تكون مامو صولة بمعنى الذي ويكون العائد محذوف والثاني
 على ان تكون مصدرية **قوله تعالى ولو انا كتبنا عليهم الآية** متصل بما تعدد من امر المنافقين وترغيب لهم
 في الاخلاص وترك النفاق والمعنى انا لو شددنا التكليف على الناس نحو ان نأمرهم بان يقتلوا انفسهم بطريق
 التوبة كما امرنا بنى اسرايل بذلك او بان يخرجوا من ديارهم كما امرنا بنى اسرايل بالخروج من مصر
 وكتبنا على المنافقين ان يخرجوا من ديارهم لصعب ذلك عليهم ولما فعله الا الاقلون وحينئذ يظهر كفرهم وعنادهم
 فلم نفعل ذلك رحمة منا على عبادنا وما كتبنا عليهم الا طاعة الرسول والرضى بحكمهم وهو امر سهل فليقبلوه
 بالاخلاص وليتركوا التمرد والعناد حتى ينالوا خيرا الدارين قال ابن عباس رضى الله عنهما وبجاهد الضمير في قوله

وتعليق الظرف بليغا على معنى بليغا
 في انفسهم مؤثرا فيها ضعيف لان معمول
 الصفة لا يتقدم الموصوف والقول البليغ
 في الاصل هو الذي يطابق مدلوله المقصود به
 (وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله)
 بسبب اذنه في طاعته وامره المبعوث اليهم
 بان يطيعوه وكأنه احتج بذلك على ان الذي
 لم يرض بحكمهم وان اظهر الاسلام كان كافرا
 مستوجب القتل وتقديره ان ارسال الرسول
 للملم يكن الا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض
 بحكمهم لم يقبل رسالته ومن كان كذلك كان
 كافرا مستوجب القتل (ولو انهم اذ ظلموا
 انفسهم) بالنفاق او التحاكم الى الطاغوت
 (جاؤك) بالتوبة تأيين من ذلك وهو خبر ان
 واذ متعلق به (فاستغفروا الله) لذنوبهم
 بالتوبة والاخلاص (واستغفروا الرسول)
 واعتذروا اليك حتى انتصبت لهم شفيعا
 وانما عدل عن الخطاب ولم يقل واستغفرت لهم
 لان القياس يقتضى هذا قوله جاؤك تفخيما
 لشأنه وتبنيها على ان من حق الرسول ان يقبل
 اعتذار التائب وان عظم جرمه ويشفع له
 ومن منصبه ان يشفع في كبار الذنوب
 (لو جدوا الله توابا رحيم) لعلوه قابلا لتوبتهم
 منفضلا عليهم بالرحمة وان فسر وجد
 بصادف كان توابا حال او رحيم بادامه او حالا
 من الضمير فيه (فلا وربك) اي فو ربك
 ولا مزيدة لتأكيد القسم للتظاهر لاني قوله
 (لا يؤمنون) لانها تزد ايضا في الاثبات
 كقوله تعالى لا قسم بهذا البلد (حتى يحكموك
 فيما شجر بينهم) فيما اختلف بينهم واختلط
 ومنه الشجر لتداخل اغصانه (ثم لا يجدوا
 في انفسهم حرجا مما قضيت) ضيقا مما حكمت
 به او من حكمت او شكنا من اجله فان الشك
 في ضيق من امره (وبسلوا تسليما)
 ويقادوا لك انقيادا بظواهرهم وباطنهم
 (ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم)
 تعريضها للقتل بالجهاد او اقتلوا كما قتل
 بنو اسرايل وان مصدرية او مفسرة لان
 كتبنا في معنى امرنا (او اخرجوا من دياركم)
 خروجه حين استنابوا من عبادة العجل

بكسرهما على الاصل والباقون بعضهم اجراء لهما مجرى الهمزة المتصلة بالفعل (ما فعلوه الاقليل منهم) الاناس قليل وهم المحصلون لما بين ان ايمانهم لا يتم الا بان يسئلوا
حق التسليم به على قصورا اكثرهم ووهن اسلامهم والضمير للكتاب ودل عليه كتبنا ولاحد ١٤٨ ﴿ مصدري الفعلين وقرأ ابن عامر بالنصب

ولو انا كتبنا عليهم عائد الى المناققين اى لو كتبنا على هؤلاء المناققين القتل والخروج عن الوطن ما فعله الاقليل
رياء وسعة وحينئذ يصعب عليهم الامر وينكشف كفرهم فاذا لم تفعل بهم ذلك بل كلغناهم بالاشياء السهلة
فليتركوا النفاق وليقبلوا الايمان على سبيل الاخلاص وهذا القول اختيار ابى بكر الاصم وابى بكر القفال
وقيل المعنى لو كتب الله على الناس ما ذكر لم يفعل الاقليل منهم وعلى هذا القول يدخل فيه المؤمن والمنافق
واما الضمير في قوله ولو انهم فعلوا اما يوعظون به فهو مختص بالمناققين ولا يبعد ان يكون اول الآية عاما وآخرها
خاصا وعلى هذا التقدير يجب ان يكون المراد بالقليل المؤمن واختار المصنف هذا القول بدليل قوله الاناس
قليل وهم المحصلون ﴿ قوله والباقون بعضهم ﴾ يعنى ان ابن عامر والكسائى وابن كثير ونافاعرأوا ان اقتلوا
انفسكم او اخرجوا من دياركم بضم نون ان وضم واو او بقتل ضمة اقتلوا وضمه اخرجوا اليهما واجراهما مجرى
الهمزة المتصلة بالفعلين وقرأ عاصم وحزة بكسرهما لالتقاء الساكنين وكون الكسرة اصلا في تحريك الساكن
وقرأ ابو عمرو بكسر النون وضم الواو وقال الزجاج لست اعرف لفصل ابى عمرو بين هذين الحرفين خاصية
الا ان يكون رواية وقال غيره اما كسر النون فلان الكسر هو الاصل في تحريك الساكن لالتقاء الساكنين
واما ضم الواو فلان الضمة في الواو احسن لانها تشبه واو الضمير في نحو اشترى والضلالة ولا تنسوا الفضل
﴿ قوله والضمير ﴾ اى المنصوب في قوله ما فعلوه المكتوب المدلول عليه بقوله كتبنا وذلك المكتوب هو احد
الامرئين وهو القتل والخروج او لاحد مصدرى المفعولين اى ما فعلوا القتل او ما فعلوا الخروج قال الامام الكناية
في قوله ما فعلوه عائد الى القتل والخروج معا وذلك لان الفعل جنس واحد وان اختلفت ضروبه
﴿ قوله وقرأ ابن عامر بالنصب ﴾ اى قرأ الاقليل منصوبا وكذا هو في مصاحف اهل الشام ومصحف انس
بن مالك وقرأ الباقر قليل بالرفع فانه قد تقرر في النحو انه يجوز نصب المستثنى ويختار ابداله من المستثنى منه
فيما بعد الا في كلام غير موجب اذا كان المستثنى منه مذكورا نحو ما جاءنى القوم الازيد والا زيدا برفعه
ونصبه فالرفع على البدل والنصب على الاستثناء لكن البدل اولى من النصب قال ابو على الفارسي الرفع اقبس
فان معنى ما جاءنى احد الازيد وما جاءنى الازيد واحد فلما اتفقوا في قولهم ما جاءنى الازيد على الرفع وجب
ان يكون قولهم ما جاءنى احد الازيد بمنزلة واما من نصب على اصل الاستثناء فقد اس على الموجب فان قولك
ما جاءنى احد كلام تام كما ان قولك جاءنى القوم كلام تام فلما كان المستثنى منصوبا في الموجب كان كذا في غيره
والجامع كون المستثنى فضلا جاءت بعد تمام الكلام او جعله صفة لمصدر محذوف تقديره الافعلا قليلا
ومن رفعة قد جعله بدلا من واو فعلوه واسم كان في قوله تعالى لكان خيرا لهم ضمير راجع الى الفعل المفهوم من قوله
ولو انهم فعلوا اى لكان فعل ما يوعظون به خيرا لهم وضمير راجع الى الفعل المفهوم من قوله
على الثبات على الدين وترك التذبذب لان الطاعة تدعو الى امثالها والواقع منها في وقت يدعو الى المواظبة عليه
﴿ قوله في شراج من الحرة ﴾ الشراج سيل الماء من الحرة الى السهل والحرة ارض ذات ججارة سود وكان ارض
زبير ينتهى اليها الماء اولاً ثم الى ارض حاطب بن ابى بلتعنة والحكم فيه ان من كان ارضه اقرب الى قم الوادى
فهو اولى باول الماء وحقه تمام السقى فالرسول عليه الصلاة والسلام امر اولاً الزبير بان يسقى ارضه على وجه
المساحة والسعة له ولخصمه فلما اساء خصمه الادب ولم يعرف حق ما امر به الرسول من المساحة لاجله امره النبي
عليه الصلاة والسلام ثانيا باستيفاء حقه على التمام والكمال وحل خصمه على مالحق والجدر للارض كالجدار
للدار ﴿ قوله لان اذا جواب ﴾ علة الاحتياج الى تقدير السؤال فان كونه جوابا يوجب الى تقدير شئ
﴿ قوله يصلون بسلوكه جناب القدس ﴾ اشارة الى ان المراد بالصراط المستقيم هو الطريق من عرصة القيامة
الى الجنة وان الحمل عليه اولى من حمله على الدين الحق كما في قوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم وذلك لانه
تعالى ذكره بعد ذكر الثواب والاجر والدين الحق متقدم عليهما والصراط الذى هو الطريق من عرصة القيامة
الى الجنة انما يحتاج اليه بعد استحقاق الاجر بسلوك طريق الدين فكان لفظ الصراط في هذا الموضع على هذا
المعنى اولى ﴿ قوله مزيد ترغيب في الطاعة ﴾ فانه تعالى امر بطاعة الله وطاعة رسول الله بقوله واطيعوا الله
واطيعوا الرسول ثم زيف طريقة المناققين ثم اعاد الامر بطاعة الرسول بقوله وما ارسلنا من رسول الا ليطاع
ورغب في تلك الطاعة بايتاء الاجر العظيم وهداية الصراط المستقيم بسببها ثم اكد ذلك الترغيب بان وعد عليها

على الاستثناء او على الافعلا قليلا (ولو انهم فعلوا ما يوعظون به) من متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم ومطواعته طوعا ورغبة (لكان خيرا لهم) في عاجلهم وآجلهم (واشد تثبيتا) في دينهم لانه اشد تحصيل العلم ونفى الشك او تثبيتا لثواب اعمالهم ونصبه على التمييز والآية ايضا مما نزلت في شأن المنافق واليهودى وقيل انها والتي قبلها نزلت في حاطب بن ابى بلتعنة خاصم زبيرا في شراج من الحرة كما ناسقان بها النخل فقال عليه الصلاة والسلام اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فقال حاطب لان كان ابن عمك فقال عايد الصلاة والسلام اسق يا زبير ثم احبس الماء الى الجدر واستوف حقتك ثم ارسله الى جارك (واذا لا يتناهم من لدنا اجرا عظيما) جواب لسؤال مقدر كما قيل وما يكون لهم بعد التثبيت فقال واذا الوثبتوا لا يتناهم لان اذا جواب وجزأ (ولهديناهم صراطا مستقيما) يصلون بسلوكه جناب القدس ويقع عليهم ابواب الغيب قال النبي صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم (ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم) مزيد ترغيب في الطاعة بالوعد عليها مرافقة اكرم الخلائق واعظمهم قدرا (من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) بيان للذين اوحال منه او من ضمير عليهم قسمهم اربعة اقسام بحسب منازلهم في العلم والعمل وحث كافة الناس على ان لا يتأخروا عنهم وهم الانبياء الفائزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال الى درجة التكميل ثم الصديقون الذين سعدت نفوسهم تارة بمراقى النظر في الحجج والآيات واخرى بمعارض التصفية والرياضات الى اوج العرفان حتى اطلعوا على الاشياء واخبروا عنها على ما هي عليها ثم الشهداء الذين ادى بهم الحرص على الطاعة والجِدْف في اظهار الحق حتى بذلوا هجهم في اعلاء كلمة الله ثم الصالحون الذين صرفوا اعمارهم في طاعته واموالهم في مرضاته ولك ان تقول المنعم عليهم هم العارفون بالله وهؤلاء اما ان يكونوا بالغين درجة العيان او واقفين في مقام الاستدلال والبرهان والاولون اما ان ينالوا مع العيان القرب بحيث يكونون كمن يرى الشئ قريبا وهم الانبياء (مرافقة)

درجة العيان او واقفين في مقام الاستدلال والبرهان والاولون اما ان ينالوا مع العيان القرب بحيث يكونون كمن يرى الشئ قريبا وهم الانبياء (مرافقة)

مرافقة اكرم الخلائق وهم النبيون والصدّيقون والشهداء والصالحون والصدّيق مبالغة الصادق كالصغير
والفسيق وهو الذي لم يدع شيئاً اظهره بلسانه الاحققه بقلبه وعمله وهذه صفة السابقين الى متابعة الانبياء عليهم
الصلاة والسلام وهم افاضل اصحابهم رضوان الله عليهم اجمعين والشهيد من قام بشهادة الحق والعمل به الى
ان قتل في سبيل الله والصالح من خالص من كل فساد وليس المراد بكون من اطاع الله واطاع الرسول مع هؤلاء
الكرام ان يكون لكل درجة واحدة لان هذا يقتضي التسوية بين الفاضل والمفضول في الدرجة وهو لا يجوز فلا بد
ان يكون معناه ان الارواح الناقصة اذا استكملت علاقتها مع الارواح الكاملة في الدنيا بسبب الحب الشديد
ثم فارقت هذا العالم ووصلت الى عالم الآخرة بقيت تلك العلائق الروحية هناك فيجزون الجنة ويكونون معهم
فيها ويكرمون بنعيمها ويستمتعون فيها برؤية هؤلاء الكرام وزيارتهم والحضور معهم وكون الكرام في اعلى عليين
لا يمنع من ذلك بل تكون تلك العلاقة المتأكدة سبباً لاقتدارهم على التلاقي والزيارة فعبئتهم تكون بهذا الطريق
والله اعلم وقوله تعالى من النبيين حال من الوصول او من الضمير المجرور في عليهم وعلى التقديرين يكون بياناً له
متعلقاً بمحذوف اي كائين منهم وروى في سبب نزول هذه الآية ان رجلاً من الانصار جاء النبي عليه الصلاة
والسلام فقال لانت احب الى من نفسي واهلي ومالي وولدي واولادني آتيتك فأراك لظننت اني سأموت وبكى فقال
عليه الصلاة والسلام ما يبكيك قال ذكرت انك سموت ونموت فترفع مع الانبياء ونحن ان دخلنا الجنة كنادونك فلم
يجزه النبي عليه الصلاة والسلام بشي فانزل الله تعالى هذه الآية فقال له عليه الصلاة والسلام اأبشر وقال مقاتل
بعد ذكر هذه القصة انه لما توفي النبي عليه الصلاة والسلام أتاه آت وهو في حديقة له فاخبره بموت النبي عليه
الصلاة والسلام فقال اللهم أعني فلا ارى شيئاً بعد حبيبي حتى التي حبيبي فمسي مكانه رضى الله عنه **قوله**
كالخزم وهو ضبط الرجل امره واخذه بالثقة وهو في معنى السلاح من حيث انه سبب للاتقاء والحذر ونحو اخذ
حذره على ان يكون الحذر بمعنى التيقظ والاحتراز من الخوف من قبيل الاستعارة بالكناية حيث شبه الحذر في النفس
بالسلاح وآلة الاحتراز والوقاية وجعل ايحاء الاخذ عليه دليلاً وقرينة فيكون استعارة تخيلية كآيات الازغار
للنية لما امر الله تعالى بطاعة الله وطاعة رسوله وكان الجهاد اشق الطاعات واعظم ما يحصل به تقوية الدين
وظهوره على الاديان كلها خصه بالذكر من بين وجوه الطاعات وامر المؤمنين ان لا يتحموا على عدوهم بالفيلة
والجهالة من احوالهم حتى يتجسسوا ما عندهم ويعلموا كيف يرتدون عليهم فان ذلك اقرب الى نيل مقصودهم من الجهاد
قوله ثبات منصوب على انه حال من فاعل انفروا وكذا جيعاوا الثبات جعاعات متفرقة واحد تهاية واصل
ثبة ثبي والهاء عوض عن لام الفعل المحذوف لاتقاء الساكنين قال ابو علي يقال ثبت الرجل اي مدحته وجمعت
محاسنه ويقال نفر القوم ينفرون نفرا ونفيرا اذا نهموا لقتال عدوهم وخرجوا للحرب واستنفر الامام الناس لجهاد
العدو فنفروا ينفرون اذا حثهم على السفر ودعاهم اليه ومنه قوله عليه الصلاة والسلام اذا استنفرتم فانفروا و النفر
اسم للقوم الذين ينفرون خيبرهم الله تعالى بين ان يقاتلوا جميعا وبين ان يقاتل بعضهم دون بعض بان يعث الامام
سرية بمدسرية فدل ذلك على ان الجهاد ليس من فروض الاعيان **قوله** كوكبة واحدة مصدر مجتمعين على
غير لفظه لكونه بمعنى الجماعة العظيمة وفي الصحاح كوكبة الثبي ومعظمه ويحتمل ان يكون حالا من ضمير مجتمعين
قوله من بطأ بمعنى ابطأ فتكون التبطئة عن الجهاد بمعنى التأخر عنه تقول العرب ما بطأ بك عنا اي ما اترك
يقال بطؤ بطئا وبتأ وبتطئة وبتأ ابطأ بمعنى واحد قال عليه الصلاة والسلام من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه
قوله لفصل بالخبر فان قوله منكم خبر مقدم لان واسمها لمن دخلت اللام على الاسم لان الخبر لما توسط بين
ان واسمها لم يلزم توالي حرفين بمعنى واحدوا اختار المصنف ان تكون من موصولة ويكون يبطئن جواب قسم محذوف
وتكون الجملة ان اعني القسم وجوابه صلة لمن ويحتمل ان تكون من موصولة ويكون القسم مع جوابه صلة لها
والتقدير وان منكم للذي اوله رفقا والله ليطئن اي لياتخرن عن الغزو او ليطئن غيره عنه **قوله** تعالى اذ لم
اكن ظرف ناصبه انم الله **قوله** وقرى بضم اللام يعني ان الجمهور على فتح اللام لان الفعل مسند الى ضمير
من مبنى على الفتح لاجل نون التأكيذ ومن قرأ بضمها فقد اسند الفعل الى ضمير من ايضا لكن جمع الضمير جلا على المعنى لان
من في معنى الجماعة لظهور ان المعنى منكم الجماعة التي تبطئ لا الفرد تقول المصنف اعادة للضمير اي ارجاعه الى معنى من
قوله اعترض بين الفعل ومفعوله فان نظم التنزيل لو كان هكذا وان اصابكم فضل من الله ليقولن ان ياتي

وهو (يالبني كنت معهم فافوز فوزا عظيما) للتنبيه على ضعف عقيدتهم وان قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه وانما يريد ان يكون معكم لجزء المال او حال من الضمير في بقولن او اذا دخل في المقول اي يقول المبطن لمن يبطئه من المناققين وضعفة المسلمين ﴿١٥٠﴾ تضربوا وحسدا كأن لم يكن بينكم وبين محمد

مودة حيث لم يستعن بكم ففوزوا بما فاز بالبني كنت معهم وقيل انه متصل بالجملة الاولى وهو ضعيف اذ لا يفصل ابعاض الجملة بما لا يتعلق بها لفظا ومعنى وكان محففة من الثقلية واسمها ضمير الشأن وهو محذوف وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم ورويس عن يعقوب تكن بالنساء لتأنيث لفظ المودة والمنادى في ياليتي محذوف اي يا قوم وقيل يا اطلق للتنبيه على الاتساع فافوز نصب على جواب التمني وقرئ بالرفع على تقدير فانا افوز في ذلك الوقت او العطف على كنت (فليقاتل في سبيل الله الذي يشرون الحياة الدنيا بالآخرة) اي الذين يبيعونها بما والمعنى ان بطأ هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون البادلون انفسهم في طلب الآخرة او الذين يشترونها ويختارونها على الآخرة وهم المبطون والمعنى حثهم على ترك ما حكي عنهم (ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما) وعدله الاجر العظيم غلب او غلب ترغيبا في القتال وتكديبا لقولهم قد انعم الله على اذلم اكن معهم شهيدا وانما قال فيقتل او يغلب تنبيها على ان المجاهد ينبغي ان يثبت في المعركة حتى يعز نفسه بالشهادة او الدين بالظفر والغلبة وان لا يكون قصده بالذات الى القتل بل الى اعلاء الحق واعزاز السدين (ومالكم) مبتدا وخبر (لاتقاتلون في سبيل الله) حال والعامل فيها ما في الظرف من معنى الفعل (والمستضعفين) عطف على اسم الله اي وفي سبيل المستضعفين وهو تخليصهم من الاسر وصورهم عن العدو او على سبيل محذوف المضاف اي وفي خلاص المستضعفين ويجوز نصبه على الاختصاص فان سبيل الله يم ابواب الخير وتخليص ضعفة المسلمين من ايدي الكفار اعظمها وخصصها (من الرجال والنساء والولدان) بيان للمستضعفين وهم المسلمون الذين بقوا بمكة بصدة المشركين او ضعفهم عن الهجرة مستذلين متمخين وانما ذكر الولدان مبالغة في الحث وتنبها على تنهاى ظلم المشركين بحيث بلغ اذا هم الصبيان وان دعوتهم اجبت بسبب مشاركتهم في الدعاء حتى يشاركوا في استنزال الرحمة واستدفاع البلية وقيل المراد به العبيد والاماء وهو جمع وليد (مستضعفين)

ادخل هذا الكلام في البين ثم حكي عنه مقوله ﴿قوله او حال﴾ اي ليقولن ذلك مشها بمن لم يكن بينكم وبينه مودة ﴿قوله او داخل في المقول﴾ بان حكي الله تعالى بقوله ليقولن جلتين جملة التشبيه وجملة التمني فيكون الضمير في بينه لرسول الله عليه الصلاة والسلام ﴿قوله وقيل انه متصل بالجملة الاولى﴾ وهي قوله فان اصابكم مصيبة وقعت معترضة بين هذه الجملة الشرطية وبين جملة القسم وهي قوله ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن فأخرت الجملة المعترض بها اعنى قوله كأن لم يكن بينكم وبينه مودة والبينية التوسط ونقل هذا القول عن الزجاج وردة الراغب الاصفهاني بانه مستعج لانه لا يفصل بين بعض الجملة وبعض ما يتعلق بها بجملة اخرى وقيل هذا القول من الزجاج كأنه تفسير معنى لا توجيه اعراب ﴿قوله وكان محففة من الثقلية﴾ وعملها باق عند البصريين وزعم الكوفيون انها لاتعمل محففة كما لاتعمل لكن محففة عند الجمهور واعمالها عند البصريين غالبا في ضمير الشأن وهو واجب الحذف لاتعمل عندهم في ضمير غيره ولا في اسم ظاهر الا في ضرورة كقوله ﴿وجه مشرق النهر﴾ كأن ثديه حقان ﴿الجملة المنفية بعدها في محل الرفع خبرا لها﴾ ﴿قوله وقيل يا اطلق للتنبيه﴾ قال الفارسي كلمة بالجر د التنبيه فلا يقدر منادى محذوف ولذلك باشرت الحرف وقيل انها حرف نداء والمنادى محذوف وهذا الخلاف جار فيها اذا باشرت حرفا او فعلا كقراءة الكسائي الا يا اجدوا ولا يفعل ذلك الا يا خاصة دون سائر حروف النداء لانها ام الباب وقد كثرت مباشرتها ليت دون سائر الحروف ﴿قوله اي الذين يبيعونها﴾ لما كان الشراء بمعنى الاشترآ وهو بذل الثمن واخذ المبيع والباء فيه انما تدخل على المبدول وقوله الذين يشرون الحياة فاعل لقوله فليقاتل والظاهر ان المأمور بالقتال هم المؤمنون المخلصون وهم لا يبذلون الآخرة اختيارا للحياة فسر الشراء بالبيع وهو يتعدى الى المتروك بنفسه والى المأخوذ بالباء والمخلصون يبيعون الحياة و يأخذون الآخرة وقوله فليقاتل جواب شرط محذوف والتقدير ان بطأ هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون وان كان الشراء بمعنى الاشترآ يكون المأمور بالقتال هم المبطون الذين يختارون الحياة الدنيا على الآخرة ﴿قوله ومالكم مبتدا وخبر﴾ يعني ان ما مبتدا ولكم خبره اي اي شئ استقر لكم ولاتقاتلون حال اي مالكم غير مقاتلين والعامل في هذه الحال الاستقرار المقدر ﴿قوله مستذلين﴾ حال من فاعل بقوا اي فيها والحال انهم يلقون من كفار مكة اذى شديدا قال ابن عباس كنت انا وامى من المستضعفين من النساء والولدان وهو يدل على ان الولدان بمعنى الصبيان على انه جمع ولد وقيل الولدان جمع وليد فيكون المراد بهم العبيد والاماء لان العبد والامة قد يقال لهما الوليد والوليدة وجمعهما الولدان والولائد الا انه ههنا غلب الذكور ويكون المراد بالرجال والنساء الاحرار والحرآر ﴿قوله وانما ذكر الولدان﴾ اي مع ان الصبيان لم يبلغوا حدان يستدلوا ويمتنحوا مبالغة في الحث على قتال المشركين بالتنبيه على تنهاى ظلمهم حيث بلغ اذا هم الصبيان ارغاما لابائهم وامهاتهم ولان المستضعفين كانوا يشركون اولادهم الصغار في دعائهم استنزالا لرحمة الله بدعاء صفارهم الذين لم يذنبوا كما وردت السنة باخراجهم في الاستسقاء فقول المصنف وان دعوتهم عطف على قوله مبالغة والتقدير ولان دعوتهم وقوله تعالى الذين يقولون في موضع الجر على انه صفة اما للمستضعفين واما للرجال ومن بعدهم وغلب المذكر على المؤنث حكي الله تعالى عنهم انهم كانوا يدعون ويقولون ربنا اخرجنا الآية فلما شارك الولدان المستضعفين في هذا الدعاء ذكروا معهم وان لم يدخلوا في عدادهم في كونهم اجبت بسبب مشاركتهم في الدعاء حتى يشاركوا في استنزال الرحمة واستدفاع البلية وقيل المراد به العبيد والاماء وهو جمع وليد (مستضعفين)

مودة حيث لم يستعن بكم ففوزوا بما فاز بالبني كنت معهم وقيل انه متصل بالجملة الاولى وهو ضعيف اذ لا يفصل ابعاض الجملة بما لا يتعلق بها لفظا ومعنى وكان محففة من الثقلية واسمها ضمير الشأن وهو محذوف وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم ورويس عن يعقوب تكن بالنساء لتأنيث لفظ المودة والمنادى في ياليتي محذوف اي يا قوم وقيل يا اطلق للتنبيه على الاتساع فافوز نصب على جواب التمني وقرئ بالرفع على تقدير فانا افوز في ذلك الوقت او العطف على كنت (فليقاتل في سبيل الله الذي يشرون الحياة الدنيا بالآخرة) اي الذين يبيعونها بما والمعنى ان بطأ هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون البادلون انفسهم في طلب الآخرة او الذين يشترونها ويختارونها على الآخرة وهم المبطون والمعنى حثهم على ترك ما حكي عنهم (ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما) وعدله الاجر العظيم غلب او غلب ترغيبا في القتال وتكديبا لقولهم قد انعم الله على اذلم اكن معهم شهيدا وانما قال فيقتل او يغلب تنبيها على ان المجاهد ينبغي ان يثبت في المعركة حتى يعز نفسه بالشهادة او الدين بالظفر والغلبة وان لا يكون قصده بالذات الى القتل بل الى اعلاء الحق واعزاز السدين (ومالكم) مبتدا وخبر (لاتقاتلون في سبيل الله) حال والعامل فيها ما في الظرف من معنى الفعل (والمستضعفين) عطف على اسم الله اي وفي سبيل المستضعفين وهو تخليصهم من الاسر وصورهم عن العدو او على سبيل محذوف المضاف اي وفي خلاص المستضعفين ويجوز نصبه على الاختصاص فان سبيل الله يم ابواب الخير وتخليص ضعفة المسلمين من ايدي الكفار اعظمها وخصصها (من الرجال والنساء والولدان) بيان للمستضعفين وهم المسلمون الذين بقوا بمكة بصدة المشركين او ضعفهم عن الهجرة مستذلين متمخين وانما ذكر الولدان مبالغة في الحث وتنبها على تنهاى ظلم المشركين بحيث بلغ اذا هم الصبيان وان دعوتهم اجبت بسبب مشاركتهم في الدعاء حتى يشاركوا في استنزال الرحمة واستدفاع البلية وقيل المراد به العبيد والاماء وهو جمع وليد (مستضعفين)

و نصرهم حتى صاروا أعز آهلها والقرية مكة والظالم صفتها وتذكيره تذكير ما اسند اليه فان اسم الفاعل او المفعول اذا جرى على غير من هو له كان كالفعل يذكر ويؤنث على حسب ما عمل فيه (الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله) فيما يصلون به الى الله (والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت) فيما يبلغ بهم الى الشيطان (فقاتلوا اولياء الشيطان) لما ذكره قصد الفريقين امر اولياءه ان يقاتلوا اولياء الشيطان ثم شجعهم بقوله (ان كيد الشيطان كان ضعيفا) اي ان كيد المؤمن بالاضافة الى كيد الله للكافرين ضعيف لا يؤثر به فلا تخافوا اولياءه فان اعتمادهم على اضعف شيء و اوهنه (الم تر الى الذين قبل لهم كفوا ليدكم) اي عن القتال (واقبوا الصلاة وآتوا الزكاة) واشتغلوا بما امرتم به (فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله) يخشون الكفار ان يقتلوهم كما يخشون الله ان ينزل عليهم بأسه واذا المفاجأة جواب لما فريق مبتدأ ومنهم صفة ويخشون خبره كخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول وقع موقع المصدر او الحال من فاعل يخشون على معنى يخشون الناس مثل اهل خشية الله منه (واشد خشية) عطف عليه ان جعلته حالا وان جعلته مصدرا فلا لان افعال التفضيل اذا نصب ما بعده لم يكن من جنسه بل هو معطوف على اسم الله تعالى اي كخشية الله او كخشية الله ان يجعل الخشية ذات خشية كقولهم جدد جده على معنى يخشون الناس خشية مثل خشية الله او خشية الله اشد خشية من خشية الله (وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب) استزادة في مدة الكف عن القتال حذرا عن الموت ويحتمل انهم ما تقوا هوا به ولكن قالوه في انفسهم فحكي الله عنهم (قل متاع الدنيا قليل) سربع التقضى (والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون قليلا) ولا تنقصون ادنى شيء من ثوابكم فلا ترغبوا عنه ومن

مستضعفين ﴿ قوله ثم استعمل عليهم عتاب بن اسيد ﴾ فانه عليه الصلاة والسلام لما قبح مكة جعل عتابا اميرا لهم وكان شأنه انه ينصف الضعيف من القوى والذليل من العزيز ﴿ قوله وتذكيره ﴾ يعني ان الظاهر ان يقال الظالم اهلها لكونه صفة للقرية ﴿ قوله وقع موقع المصدر ﴾ يعني انه صفة مصدر محذوف والتقدير يخشون الناس خشية كخشية الله وان وقع موقع الحال من فاعل يخشون يكون المعنى يخشون الناس مشبهين لاهل خشية الله او اشد خشية من اهل خشية الله فيكون اشد معطوفا على ما وقع موقع الحال وهو قوله كخشية الله وان جعلته واقعا موقع المصدر لا يكون اشد معطوفا عليه لان عطفه عليه حيثئذ يستلزم ان يكون اشد صفة للمصدر ايضا وان يكون المعنى يخشون الناس خشية اشد خشية من خشية الله فيلزم ان يكون للخشية خشية وان يكون افعال التفضيل المنصوب ما بعده من جنس ما بعده وذا لا يجوز بل يجب ان يكون فاعلا لما بعده فيكون اشد خشية عبارة عن الخاشي حاله وانما يكون عبارة عن الخشية اذا اضيف الى الخشية وقيل اشد خشية منصوب على التمييز عن اسم التفضيل وهو قد يكون نفس ما انتصب عنه لامتعلقه كما في قوله تعالى فانه خير حافظا فهو والجر سواء نحو خير حافظ وخير حافظا فانه هو الحافظ في الوجهين فخشية ههنا تكون نفس الموصوف ولا يلزم ان يكون للخشية خشية ﴿ قوله بل هو معطوف على اسم الله ﴾ اي على تقدير ان يكون كخشية الله صفة مصدر محذوف يكون اشد معطوفا على اسم الله ويكون المعنى يخشون الناس خشية مثل خشية الله او مثل خشية من هو اشد من جهة كونه مخشيا منه فيكون قول المصنف او كخشية في قوله او كخشية اشد مضافا الى اشد وقوله خشية منه تمييز اشد بمعنى مخشيا منه ولما لم يكن ذلك متحققا في الخارج قال على الفرض ﴿ قوله اللهم الا ان يجعل الخشية الخ ﴾ استثناء من قوله وان جعلته مصدرا فلا اي فلا يكون اشد معطوفا على قوله كخشية الله حيثئذ في حال من الاحوال الا في حال ان يجعل الخشية خاشية بل صارت خشية خشيتهم اشد من خشية الله فلا شك ان هذا ابلغ في توصيف خشيتهم بالشدته لانه اذا كان خشية خشيتهم اشد تكون خشيتهم اشد بطريق الاولى ﴿ قوله استزادة في مدة الكف ﴾ يعني ان قولهم هذا ليس اعتراضا على الله وكرهه لامر الله بالقتال لانه لا يلبق بالمؤمن بل لكون البشر مجبولا على حب الحياة والخوف والفرع من الممات قبل انه سؤال طلب حكمة وليس اعتراضا ومعارضة بدليل انهم لم يوبخوا على هذا السؤال بل اجيبوا على لسان نبيهم عليه الصلاة والسلام بان التمتع بالحياة في الدنيا قليل سينتضي عن قريب بخلاف الحياة في العقبى فان حياة الشهداء ابدية يزفون بنعيم الجنة فيها ابداء فلا تؤثر والقاني على الباقي روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال * والله ما الدنيا في الآخرة الا كما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بمرجع * مع ان نعم الدنيا مشوبة بالهوى والمكروه ونعم الآخرة صافية من الكدورات * ثم قال ولا يظلمون قليلا اي لا ينقصون من ثواب اعمالهم قدر قبل النواة وهو الخيط الرقيق الذي يكون في شق نواة التمر وقد يقال المراد ههنا ما يقتل بين الاصبعين من الوسخ ثم يلقى لحقارته ﴿ قوله قرى بالرفع ﴾ يعني ان الجمهور على جزم يدرك لانه جواب الشرط فان ابن اسم شرط يحزم فعلمين وماز آتة على سبيل الجواز للتأكيدي فيلزم ان يكون كل واحد من تكونوا ويدرككم مجزوما على الشرط وجوابه والمعنى ايما تكونوا من الامكنة يدرككم الموت اي لاختلاف لكم من الموت فالموت على الوجه الذي يستعقب السعادة الابدية اولى من الموت الذي لا يكون على هذا الوجه والمقصود من هذا الكلام تبكيك من حكي عنهم انهم يخشون الناس اشد خشية ويقولون لولا اخرتنا الى اجل قريب وقرى يدرككم بالرفع بناء على انه ليس بجواب لان الشرط والجزاء اذا كانا مضارمين فهما مجزومان لا غير فلما رفع قيل في توجيهه انه حذف الفاء منه على انه جملة اسمية محذوفة المبتدأ فيكون مثل قول القائل الله بشكرها في حذف الفاء من الجملة الاسمية وآخر البيت * والشرك بالشرك عند الله سيان * وفي رواية مثلان يعني من يفعل خيرا بشكره الله ويحازيه ولو فعل شرا فعل به مثله ﴿ قوله او على انه كلام مبتدأ ﴾ ذكر الزمخشري هذا الوجه من عند نفسه وقال في تفسيره اي لا تنقصون شيئا مما كتب من آجالكم ايما تكونوا في ملاحم حروب او غيرها ثم ابتداء بقوله يدرككم الموت ولو كنتم في روج مشيدة والوقف على هذا الوجه على ايما تكونوا انتهى كلامه ولا يخفى ان جعل ايما تكونوا متصلا بقوله لا تظلمون لا يخلو عن بعد لان الظلم قد نفي بعد قوله قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى فالتبادر من هذا الاسلوب ان يكون المراد نفي الظلم في الآخرة بنقص الثواب او زيادة العقاب لا بنقص

احالكم المقدره وقرأ ابن كثير وجزوة الكسائي ولا يظلمون لتقدم الغسة (ايما تكونوا يدرككم الموت) قرى بالرفع على حذف الفاء كما في قوله

ما كتب من الآجال في الدنيا وابتضا جعل أيضا متعلقا بقوله ولا تظلمون يطل صدارة الشرط فان أسماء الشرط لها صدر الكلام فلا يتقدم عاملها فان ورد مثل اضرب زيد متى جاء قدر له عامل يدل عليه اضرب المتقدم

قوله في قصور او حصون مرتفعة لما كان البرج مأخوذا من البرج وهو الظهور جاز اطلاقه على كل واحد من القصور والقلاع المرتفعة لتحقيق معنى الظهور فيه ويقال شاد بناءه واشاده وشيده اذا رفعه او اذا طلاه وصبغه بالشيد وهو الجص والجمهور على مشيدة بفتح الياء المشددة وقرئ مشيدة بكسرها ومشيدة على وزن مبيعة روى صاحب التيسير عن مجاهد انه قال في هذه الآية كان فيمن قبلكم امرأة وكان لها اجير فولدت جارية فقالت لاجيرها اقتبس لنا نارا فخرج فوجد بالباب رجلا فقال له الرجل ما ولدت هذه المرأة قال جارية قال اما ان هذه الجارية لا تموت حتى تزني بمائة وبتزوجه اجيرها ويكون موتها بالعنكبوت فقال الاجير في نفسه فانا لا اريد هذه بعد ان تعجر بمائة لاقتلها فاخذ شفرة فدخل فشقي بطن الصبية وخرج على عقبه وركب البحر وخيط بطن الصبية فبرئت وسبت فكانت تزني فأتت ساحلا من سواحل البحر فاقامت عليه تزني ولبث الرجل ماشاء الله ثم قدم ذلك الساحل وله مال كثير فقال لامرأة من اهل الساحل اطلبي لي امرأة من القرية تزوجه فقالت ههنا امرأة من اجل النساء ولكنها تعجر فقال اثني بها فأتتها فقالت اني قد تركت الفجور ولكن ان اراد تزوجه فتزوجه الرجل فوعدت منه موقعا حسنا فبينما هو يوما عندها اذا اخبرها بامرء فقالت انا تلك الجارية فأرته الشق الذي في بطنها وقالت قد كنت الجر فاادري بمائة او اقل او اكثر قال فان الرجل قال لي يكون موتها بالعنكبوت قال فبني لها برجا بالصخر آء وشيده فبينما هي يوما في ذلك البرج اذ عنكبوت في السقف فقالت هذا يقتلني لايفتله احد غيري فخرته فأسقط فأتت فوضعت ابهام رجلها عليه فشدخه وساح سمه بين ظفرها ولحم الاصبع فأسودت رجلها فأتت وفي ذلك نزلت هذه الآية وهي انما تكونوا يدرككم الموت **قوله** وهما المراد في الآية لانفاق المفسرين على ان هذه الآية نزلت في الخصب والجذب روى ان اليهود تشاءت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انقصت ثمارنا وغلت اسعارنا منذ قدم علينا هو واصحابه فنزلت ردا عليهم وايضا الحسنة التي يراد بها الخير والطاعة لا يقال فيها اصابني وانما يقال اصبته وليس في كلام العرب اصاب فلانا حسنة على معنى عمل خيرا وكذلك اصابته سيئة على معنى عمل معصية انما يقولون اصاب فلان سيئة اذا عملها واكتسبها وكذا اصاب حسنة اي عمل خيرا فلو كان المراد بهما الطاعة والمعصية لقل ان اصبتم حسنة او سيئة ولما دل الدليل على ان كل ماسوى الله تعالى مستند اليه وكان ذلك الدليل في غاية الظهور قال الله تعالى فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا) يعظون به وهو القرءان فانهم لو فهموه وتدبروا معانيه لعلموا ان الكل من عند الله او حديثا ما كتبها ثم لا افهام لهم او حادثا من صروف الزمان فيتفكروا فيها فيعملوا ان الغابض والباسط هو الله تعالى (ما اصابك) يا انسان (من حسنة) من نعمة (من الله) اي تفضلا منه فان كل ما يفعله الانسان من الطاعة لا يبا في نعمة الوجود فكيف يقتضى غيره ولذلك قال عليه السلام ما احد يدخل الجنة الا برحمة الله تعالى قيل ولا انت قال ولا انا (وما اصابك من سيئة) من بلية (من نفسك) لانها السبب فيها لا تتجلبا بها بالمعاصي وهو لاينا في قوله تعالى كل من عند الله فان الكل منه ايجادا وايصالا غير ان الحسنة احسان وامتحان والسيئة مجازاة وانتقام كما قالت عائشة رضى الله تعالى عنها ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شع نعله الا بذنب وما يعفو الله اكثر والايتان كما ترى لاجة فيهما لنا والمعتزلة

ما كتب من الآجال في الدنيا وابتضا جعل أيضا جعل انما متعلقا بقوله ولا تظلمون يطل صدارة الشرط فان أسماء الشرط لها صدر الكلام فلا يتقدم عاملها فان ورد مثل اضرب زيد متى جاء قدر له عامل يدل عليه اضرب المتقدم

قوله في قصور او حصون مرتفعة لما كان البرج مأخوذا من البرج وهو الظهور جاز اطلاقه على كل واحد من القصور والقلاع المرتفعة لتحقيق معنى الظهور فيه ويقال شاد بناءه واشاده وشيده اذا رفعه او اذا طلاه وصبغه بالشيد وهو الجص والجمهور على مشيدة بفتح الياء المشددة وقرئ مشيدة بكسرها ومشيدة على وزن مبيعة روى صاحب التيسير عن مجاهد انه قال في هذه الآية كان فيمن قبلكم امرأة وكان لها اجير فولدت جارية فقالت لاجيرها اقتبس لنا نارا فخرج فوجد بالباب رجلا فقال له الرجل ما ولدت هذه المرأة قال جارية قال اما ان هذه الجارية لا تموت حتى تزني بمائة وبتزوجه اجيرها ويكون موتها بالعنكبوت فقال الاجير في نفسه فانا لا اريد هذه بعد ان تعجر بمائة لاقتلها فاخذ شفرة فدخل فشقي بطن الصبية وخرج على عقبه وركب البحر وخيط بطن الصبية فبرئت وسبت فكانت تزني فأتت ساحلا من سواحل البحر فاقامت عليه تزني ولبث الرجل ماشاء الله ثم قدم ذلك الساحل وله مال كثير فقال لامرأة من اهل الساحل اطلبي لي امرأة من القرية تزوجه فقالت ههنا امرأة من اجل النساء ولكنها تعجر فقال اثني بها فأتتها فقالت اني قد تركت الفجور ولكن ان اراد تزوجه فتزوجه الرجل فوعدت منه موقعا حسنا فبينما هو يوما عندها اذا اخبرها بامرء فقالت انا تلك الجارية فأرته الشق الذي في بطنها وقالت قد كنت الجر فاادري بمائة او اقل او اكثر قال فان الرجل قال لي يكون موتها بالعنكبوت قال فبني لها برجا بالصخر آء وشيده فبينما هي يوما في ذلك البرج اذ عنكبوت في السقف فقالت هذا يقتلني لايفتله احد غيري فخرته فأسقط فأتت فوضعت ابهام رجلها عليه فشدخه وساح سمه بين ظفرها ولحم الاصبع فأسودت رجلها فأتت وفي ذلك نزلت هذه الآية وهي انما تكونوا يدرككم الموت **قوله** وهما المراد في الآية لانفاق المفسرين على ان هذه الآية نزلت في الخصب والجذب روى ان اليهود تشاءت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انقصت ثمارنا وغلت اسعارنا منذ قدم علينا هو واصحابه فنزلت ردا عليهم وايضا الحسنة التي يراد بها الخير والطاعة لا يقال فيها اصابني وانما يقال اصبته وليس في كلام العرب اصاب فلانا حسنة على معنى عمل خيرا وكذلك اصابته سيئة على معنى عمل معصية انما يقولون اصاب فلان سيئة اذا عملها واكتسبها وكذا اصاب حسنة اي عمل خيرا فلو كان المراد بهما الطاعة والمعصية لقل ان اصبتم حسنة او سيئة ولما دل الدليل على ان كل ماسوى الله تعالى مستند اليه وكان ذلك الدليل في غاية الظهور قال الله تعالى فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا) يعظون به وهو القرءان فانهم لو فهموه وتدبروا معانيه لعلموا ان الكل من عند الله او حديثا ما كتبها ثم لا افهام لهم او حادثا من صروف الزمان فيتفكروا فيها فيعملوا ان الغابض والباسط هو الله تعالى (ما اصابك) يا انسان (من حسنة) من نعمة (من الله) اي تفضلا منه فان كل ما يفعله الانسان من الطاعة لا يبا في نعمة الوجود فكيف يقتضى غيره ولذلك قال عليه السلام ما احد يدخل الجنة الا برحمة الله تعالى قيل ولا انت قال ولا انا (وما اصابك من سيئة) من بلية (من نفسك) لانها السبب فيها لا تتجلبا بها بالمعاصي وهو لاينا في قوله تعالى كل من عند الله فان الكل منه ايجادا وايصالا غير ان الحسنة احسان وامتحان والسيئة مجازاة وانتقام كما قالت عائشة رضى الله تعالى عنها ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شع نعله الا بذنب وما يعفو الله اكثر والايتان كما ترى لاجة فيهما لنا والمعتزلة

فلما فصل الله بين الحسنه والسيئه في هذه الآية فاضاف الحسنه التي هي الطاعة الى نفسه دون السيئه وكلتا هما فعل العبد عندكم * قلنا لان الحسنه وان كانت من فعل العبد الا انه انما وصل اليها بتسهيله وألطافه فصحت الاضافة اليه واما السيئه التي هي من فعل العبد فهي غير مضافة الى الله تعالى لابانه تعالى فعلها ولا بانه ارادها ولا بانه رغب فيها فلا جرم انقطعت اضافة هذه السيئه اليه تعالى من جميع الوجوه ثم قال هذا منتهى كلام الرجل في هذا الموضوع ولما حل المصنف الحسنه والسيئه على النعمه والبلية وهما ليستا من افعال العباد ثبت انه لاجه في الآيتين لنا ولا للمعزلة **قوله** حال قصد بها التاكيد - يعني ان قوله رسولا حال مؤكده والحال المؤكده كما تجي بعد الجملة الاسمية تجي بعد الفعلية ايضا كقوله تعالى ولا تعثوا في الارض مفسدين وقوله ثم وليتم مدبرين وقولهم جييا جاييا وهم قائما الا ان كونه حالا مؤكده موقوف على ان يجعل اللام متعلقا بارسلنا واما ان جعل متعلقا برسولا قدم عليه للاختصاص فالمقصود من الحال حينئذ تعميم رسالته لكافة الناس لان تعريف الناس للاستغراق و اشار اليه بقوله اي رسولا للناس جميعا بتقديم متعلق الجار عليه ويجوز ان يكون انصاب رسولا على انه مصدر مؤكد بمعنى ارسال ومن مجي رسول مصدرا قوله

لقد كذب الواشون ما فهمت عندهم * بشر ولا ارسلتهم برسول *

اي بارسال بمعنى رساله وعلى التقدير فالمقصود من الجملة تقرير الحكم السابق وتحقيقه لان معناها ليس لك الا رساله والتبليغ وقد فعلت وما قصرت **قوله** وهو حال من الكاف - يعني ان قوله حفيظا حال من كاف ارسلناك وعليهم متعلق بحفيظا **قوله** اي امرنا طاعة - على ان يكون طاعة مرفوعا على انه خبر مبتدأ محذوف **قوله** او منا طاعة - على ان يكون طاعة مبتدأ حذف خبره وعلى التقديرين فهي جملة اسمية وكان اصلها اطعناك طاعة كما يقول المطيع المنقاد سماعا وطاعة **قوله** اي زورت - تزوير الكلام تحسينه وتزيينه وتقويمه وقوله خلاف ما قلت لها وما قلت لك اشارة الى ان الضمير في تقول يحتمل ان يكون ضمير خطاب للنبي عليه الصلاة والسلام اي غير الذي تقول يا محمد وان يكون ضمير غيبة للطائفة اي تقول هي وعلى كلا التقديرين العائد الى الموصول محذوف قال الزجاج كل امر تفكروا فيه كثيرا وتأملوا في مصالحه ومفاسده كثيرا قبل هذا امر بيت قال تعالى اذ يبيتون ما لا يرضى من القول واشتقاقه اما من البيوتة او من البيت سمي الفكر المستقصى مبيتا على اشتقاقه من البيوتة لان اصلح الاوقات للتفكير ان يجلس الانسان في بيته بالليل اذ هناك يكون الخاطر اصفي والشواغل اقل فلما كان غالب الافكار التي يستقصى فيه الانسان واقعا في الليل سمي الفكر المستقصى مبيتا واما تسميته مبيتا على اشتقاقه من البيت فلتشبيهه به من حيث انه يسوى ويدبر فان بناء فعل قد يكون للنسبة نحو بدعه اي نسبه الى البدعة وفي التشبيه معنى نسبة المشبه الى المشبه به **قوله** او تجاف عنهم - اي لاتهمك سترهم ولا تفضحهم ولا تذكروهم باسمائهم وما امر الله بستر امر المنافقين الا يستقيم امر الاسلام **قوله** بكيفك معرفتهم - اي مضرتهم وشدتهم يقال عرفه اي اساءه ثم انه تعالى لما حكي عن المنافقين ما يتفرع على عدم اعتقادهم لصحة النبوة وصدقه عليه الصلاة والسلام في دعوى الرسالة امرهم بتدبير ما يدل على صدقه عليه الصلاة والسلام في دعوى الرسالة فان قوله تعالى افلا يتدبرون استفهام بمعنى الامر كقوله افلا يتوبون الى الله ثم ان العلماء قالوا القرءان يدل على صدقه عليه الصلاة والسلام من ثلاثة اوجه احدها اطراد ألفاظه في الفصاحة وثانيها اشتماله على الاخبار عن الغيوب والثالث سلامته من الاختلاف وذكروا في سبب سلامته منه ثلاثة اوجه الاول قال ابو بكر الاصم ان هؤلاء المنافقين كانوا يتواطئون في السر على انواع كثيرة من المكر والكيد والله تعالى كان يطلع الرسول عليه الصلاة والسلام على تلك الاحوال حالا خالا ويخبره عنها على سبيل التفصيل وما كانوا يحدون في كل ذلك الا الصدق والمطابقة لما كانوا عليه فاطراد صدقه عليه الصلاة والسلام وعدم وجود الاختلاف فيه دليل على انه كلام الله تعالى انزله على رسوله وانه صادق في دعوى الرسالة والثاني هو الذي ذهب اليه اكثر المتكلمين من ان القرءان كتاب كبير مشتمل على انواع كثيرة من العلوم فلو كان ذلك من عند غير الله تعالى لوجد فيه انواع من الكلمات المتناقضة لان الكتاب الكبير الطويل لا ينفك عن ذلك ولما لم يوجد فيه ذلك علمنا انه ليس من عند غير الله فان قيل اليس قوله يومئذ ناضرة الى ربها ناضرة كالمناقض لقوله لا تدركه الابصار وآيات الجبر كالمناقضة لايات القدر وقوله فوربك لنسألهن اجعنين كالمناقض لقوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان وقوله فاذا هي

تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس ويجوز نصبه على المصدر كقوله ولا خارجا من في زور كلام (وكفى بالله شهيدا) على رسالتك بنصب المعجزات (من يطع الرسول فقد اطاع الله) لانه عليه الصلاة والسلام في الحقيقة مبلغ والامر هو الله روى انه عليه الصلاة والسلام قال من احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المناقون لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه ما يريد الا ان تتخذ ربا كما اتخذت النصراني عيسى ربا فزلت (ومن تولى) عن طاعته (فما ارسلناك عليهم حفيظا) تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك البلاغ وعلينا الحساب وهو حال من الكاف (ويقولون) اذا امرتهم بامر (طاعة) اي امرنا طاعة او منا طاعة واصلاها النصب على المصدر ورفعها للدلالة على الثبات (فاذا برزوا من عندك) خرجوا (بيت طائفة منهم غير الذي تقول) اي زورت خلاف ما قلت لها وما قلت لك من القبول وضمن الطاعة والتبويت اما من البيوتة لان الامور تدبر بالليل او من بيت الشعر او البيت المبنى لانه يسوى ويدبر وفرأ ابو عمرو وحزة بيت طائفة بالادغام لقرعها في المخرج (والله يكتب ما يبتون) يثبت في صحائفهم للمجازاة او في جملة ما يوحى اليك لتطلع على اسرارهم (فاعرض عنهم) قلل المبالاة بهم او تجاف عنهم (وتوكل على الله) في الامور كلها سيما في شأنهم (وكفى بالله وكيل) بكيفك معرفتهم وينتقم لك منهم (افلا يتدبرون القرءان) يتأملون في معانيه ويتبصرون بما فيه واصل التدبر النظر في ادبار الشيء (ولو كان من عند غير الله) اي ولو كان من كلام البشر كما تزعم الكفار (لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) من تناقض المعنى وتفاوت النظم وكان بعضه فحشا وبعضه ركيبا وبعضه يصعب معارضته وبعضه سهل ومطابقة بعض اخباره المستقبلية لواقع دون بعض وموافقة العقل لبعض احكامه دون بعض على ما دل عليه الاستقرآء لنقصان القوة البشرية

(واذا جاءهم امر من الامن او الخوف)
بما يوجب الامن او الخوف (اذا عوا به)
افشوه كان يفعله قوم من ضعفة المسلمين
اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى
الله عليه وسلم او اخبرهم الرسول بما
اوحى اليه من وعد بالظفر او تخويف من
الكفرة اذا عوا به لعدم جزمهم فكانت
اذا عنهم مفسدة والباء مزيدة او لتضمن
الاذاعة معنى التحدث (ولو ردوه)
ولو ردوا ذلك الخبر (الى الرسول والى
اولى الامر منهم) الى رايه ورأى كبار
الصحابة البصرآء بالامور او الامراء
(لعلمه) على اى وجه يذكره (الذين
يستنبطونه منهم) يستخرجون تدبيره
بتجار بهم وافكارهم وقيل كانوا يسمعون
اراجيف المناقنين فيذيعونها فتعود وبالاعلى
المسلمين ولو ردوه الى الرسول والى اولى
الامر منهم حتى يسمعه منهم ويعرفوا انه
هل يذاع او لا يذاع لعلم ذلك هؤلاء الذين
يستنبطونه من الرسول واولى الامر اى
يستخرجون علمه من جهتهم واصل الاستنباط
اخراج النبط وهو الماء يخرج من البئر اول
ما تحفر (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته)
بارسال الرسول وانزال الكتاب (لا تبعتم
الشیطان) بالكفر والضلال (الا قليلا)
الاقبلا منكم تفضل الله عليه بعقل راجح
اهتدى به الى الحق والصواب وعصمه
من متابعة الشيطان كزيد بن عمرو بن نفيل
وورقة بن نوفل او الاتباعا قليلا على
الندور (فقاتل في سبيل الله) ان تبطلوا
وتركوك وحدك (لانكف الانفسك) الا
فعل نفسك لا يضرك مخالفتهم وتقاعدتهم
فتقدم الى الجهاد وان لم يساعدك احد فان الله
ناصرك لا الجنود روى انه عليه الصلاة
والسلام دعا الناس في بدر الصغرى الى الخروج
فكرهه بعضهم فنزلت فخرج عليه السلام
وامعه الاسبعون لم يلو على احد وقرى
لانكف بالجزم ولانكف بالنون على بناء
الفاعل اى لانكفك الافعل نفسك لا انا
لانكف احدا الانفسك لقوله (وحرص)
المؤمنين على القتال اذا معك في شأنهم الا
التعريض (عسى الله ان يكف بأس الذين
كفروا) يعنى قريشا وقد فعل بان ألقى في قلوبهم الرعب حتى رجعوا (والله اشد بأسا) من قريش (واشد تكيلا) تعذبا منهم وهو (ويحتمل)
تقريع وتهديد لمن لم يتبعه

تعبان مبين كالمناقض لقوله كأنها جان * قلنا لا مناقضة بين شئ منها عند المتدبرين والوجد الثالث في ان القرء آن
سالم من الاختلاف كما ذكره ابو مسلم الاصفهاني من ان المراد منه الاختلاف في مرتبة الفصاحة فان من تتبع
ألفاظ القرء آن من اوله الى آخره لا يجد فيه لفظا ركيكا بل يجد امر الفصاحة فيه على لهج واحد ومن المعلوم
ان الانسان وان كان في غاية البلاغة ونهاية الفصاحة اذا كتب كتابا طويلا لا بد ان يوجد التفاوت في كلامه ولما
لم يكن القرء آن كذلك علمنا انه مجز من عند الله **قوله** للتنبية على ان اختلاف ما سبق من الاحكام **قوله** اى احكام
الآيات الناسخة والمنسوخة ليس لتناقض في الحكم لان كل حكم مختص بزمان غير زمان الحكم الاخر اقتضت
الحكمة والصحة ذلك الحكم في ذلك الزمان لاختلاف الاحوال بحسب اختلاف الأزمنة وذلك كالطبيب
اذا عالج في زمان بعلاج ثم خالف ذلك العلاج في زمان آخر الى علاج آخر لاختلاف احوال المريض في الزمانين
لا يكون ذلك مناقضة من الطبيب في العلاج وانما يكون مناقضة اذا اختلف علاجه مع اتحاد حال المريض
وزمانه **قوله** اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله **قوله** فسر مجيبي الامر اليهم او لا يبلوغ خبر سرايا اليهم وانهم قد
غلبوا وفسره ثانيا باطلاعهم على ما بارسول من الأمن او الخوف من قبل الاعداء بان اوحى اليه ذلك ثم فسره ثالثا
بسماع اراجيف المناقنين حيث قال وقيل كانوا يسمعون الخ وفسر رد الخبر الذي وصل اليهم من احوال السرايا
او الخبر الذي اخبر عليه الصلاة والسلام به بترك التعرض له وجعله بمنزلة غير المسموع وتقويض امره الى راي
الرسول ورأى كبار اصحابه او راي امراء السرايا وكبار اصحابه او لو الامر على معنى انهم البصرآء بالامور وان لم يكن
لهم امر على الناس والامراء او لو الامر على الناس مع كونهم بصرآء بالامور وفسر علم المستنبطين منهم وهم الرسول
واولوا الامر بمعرفتهم على اى وجه يذكره بسبب كونهم اهل التجربة واصحاب الانظار الصحيحة ومن في قوله
يستنبطونه منهم اما تبعية واما بانية تحديدية وفسر رد المسموع من اراجيف المناقنين الى الرسول والى اولى
الامر بتركه موقفا الى السماع منهم والتعرف بانه هل هو مما يذاع اولا وفسر علم الضعفاء الذين يستنبطون
علمه من الرسول واولى الامر بمعرفة ما ينبغي في ذلك الامر من الاذاعة وعدمها ومن على هذا ابتداء فظهر من
هذا التقرير ان الذين يستنبطون على الوجهين الاولين المذكورين قبل قوله وقيل هم الرسول واولوا الامر
وعلى الوجه المذكور بقوله وقيل هم ضعفة المسلمين قال الامام الاستنباط في اللغة الاستخراج يقال استنبط
الفقير اذا استخراج الفقه الباطن باجتهاده وفهمه واصله من النبط وهو الماء الذي يخرج من البئر اول ما تحفر يقال
انبط الحافر اذا بلغ الماء وسمى القوم الذين يترلون بالبطائح بين العراقرين نبطا لاستنباطهم الماء من الارض **قوله**
بارسال الرسول وانزال الكتاب الخ **قوله** فسر فضل الله ورحمته بالارسال والانزال لانه لو حبل على اطلاقه يلزم وقوع
القليل من الايمان وعدم اتباع الشيطان لا بفضل الله ورحمته لان لولا لانغفاء الشئ لوجود غيره فهو يدل على ان
اتباع الشيطان منتف لوجود فضل الله تعالى فاذا استثنى منه القليل من عدم الاتباع يكون ذلك القليل واقعا
لا بفضل الله ورحمته ومعلوم انه ليس كذلك ولما فسره بما ذكر كان اللازم ان يكون القليل من اتباع الشيطان
منتقيا لارسال الرسول وانزال الكتاب وهو كذلك فان من خصه تعالى بعقل راجح وقلب غير متكدر بالانغماس
في اتباع الشهوات لا يتبع الشيطان ولا يكفر بالله وان فرض عدم انزال القرء آن وبعث سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم كزيد بن عمرو وورقة بن نوفل وغيرهما ممن كان على دين المسيح قبل بعثته عليه الصلاة والسلام **قوله**
او الاتباعا قليلا **قوله** اشار او لا بقوله الاقبلا منكم الى ان الاقبلا مستثنى من فاعل اتبعتم وان المعنى لا تبعتم الشيطان
الاقبلا منكم فانه لا يتبع الشيطان على تقدير عدم الارسال والانزال و اشار ههنا الى انه يحتمل ان يكون مستثنى من
المصدر المدلول عليه بقوله لا تبعتم والمعنى اوقع منكم يا جماعة بنى آدم جميع افراد الاتباع الاقبلا منه لا يقع كاتباع
اصحاب العقول الراجحة ونقل الامام عن ابي مسلم انه قال المراد بفضل الله ورحمته في هذه الآية هو نصرته عليه
الصلاة والسلام ومعونته والمعنى انه لو لاحصول النصررة والظفر على سبيل التابع لا تبعتم الشيطان وتركتم الدين
الا القليل منكم وهم اهل البصائر الناقدة والنيات القوية والعزائم المتكئة من افاضل المؤمنين الذين يعلمون انه ليس
من شرط كون الدين حقا حصول الدولة في الدنيا ولاتواتر الفتح والظفر يدل على كونه حقا ولاتواتر الانضمام يدل
على كونه باطلا لكن مدار الامر في كونه حقا وباطلا على الدليل ثم قال وهذا احسن الوجود واقربها الى التحقيق
قوله ان تبطلوا وتركوك وحدك **قوله** اشارة الى ان الفاء في قوله تعالى فقاتل جزأية والجملة جواب شرط مقدر

ويحتمل ان تكون عاطفة لهذه الجملة على جولة قوله فليقاتل في سبيل الله لما امر بالجهاد في الآيات المتقدمة ورغب فيه وذكر قلة رغبة المناقين في الجهاد عاد الى الامر بالجهاد فامر نبيه عليه الصلاة والسلام ان يتقدم الى الجهاد بنفسه وان لم يوافق احد وقوله لا تكلف الانفسك اما حال من فاعل فقاتل اي فقاتل غير مكلف الانفسك وحدها واما مستأنف اخبر تعالى اياه انه لا يكلف غير نفسه وتكلف بناء الخطاب ورفع الفعل مبني للمفعول ونفسك منصوب على انه المفعول الثاني وقرأ عبدالله بن عمر رضی الله عنهما لا تكلف بضم التاء وقبح اللام والجزم على انه نهى فحينئذ تكون الجملة مستأنفة ولا يجوز ان تكون حالا والمعنى لا تدع جهاد العدو ولو وحدك فان الله تعالى وعدك النصر روى انه عليه الصلاة والسلام واعد اباسفيان بعد حراب احد موسم بدر الصغرى في ذى القعدة فلما بلغ الميعاد دعا الناس الى الخروج فكره بعضهم فانزل الله تعالى فقاتل في سبيل الله الآية فخرج عليه الصلاة والسلام في سبعين راكبافكفاهم الله القتال ووجه اتصال قوله تعالى من يشفع شفاعة حسنة الآية بما قبلها ان النبي عليه الصلاة والسلام لما حرض المؤمنين على القتال وكان ربما لا يجد بعضهم اهبة فيشفع له غيره الى من يعينه عليه اور بما يشفع بعض المناقين لو احده اهبة في التخلف عنه فذلك شفاعة حسنة وهذه سيئة والشفاعة والشفعة مأخوذتان من الشفع خلاف الوتر والشفع صاحب الشفعة وصاحب الشفاعة وصاحب الشفعة يجعل ملك نفسه شفعا بملك المشتري وصاحب الشفاعة يجعل نفسه شفعا بصاحب الحاجة حتى يجتمع معه على المسألة فيها والكفل الحظ والنصيب قاله ابو عبيدة والفرآم وجيع اهل اللغة «فان قلت فلم قال في الحسنة نصيب وفي السيئة كفل» اجيب بان النصيب يقال فيما يقل ويكثر والكفل لا يقال الا في المثل فاشير باختيار لفظ الكفل في جانب السيئة الى ما قال من جاء بالسيئة فلا يجزى الاثلها واليه اشار المصنف بقوله مساو لها في القدر **قوله** وكنت على اسائه مقيتا **قوله** اي مقتدرا لان معنى الحفظ غير ملائم ههنا **قوله** فقال و عليك اي و عليك السلام ورجة الله وبركاته فتكون من ردة المثل وقول الرجل تفصنتي اي الفضل الذي حيث به الآخري فاعلى هذا لا يتوجه قوله فان ما قال الله وتلا الآية لان رد المثل عمل بالآية ولو قدر و عليك السلام لم يلائم قوله فرددت عليك مثله الا ان يجعل تقدير الكلام فان ردة الاحسن المذكور في الآية وانتظام الآية بما قبلها والله اعلم انه تعالى لما امر المؤمنين بالجهاد لزمهم المجاوزة الى دار الحرب وما يقاربها فرما يلاقون رجلا يسلم عليهم فلا يلتفتون الى سلامه ويقتلونه وربما ظهر انه كان مسلما فامرهم الله تعالى بان من يسلم عليهم او يكرمهم فانهم يقابلونه بمثل ذلك الاكرام او ازيد فان كان كافرا لم يضرم المسلم مقابلة ذلك الكافر بنوع من الاكرام وان كان مسلما فقتله فقيه اعظم المضار والمفاسد فحاصل الكلام ان السلام تحية اهل الاسلام فن سلم عليكم فعاملوا معه على حسب ما يدل عليه ظاهر حاله وهو الاسلام ولا تقتلوه فهذه الآية من قبيل قوله تعالى في هذه السورة بعد آيات ولا تقولوا لمن اتقى اليكم السلام لست مؤمنا والتحية تفعلة من حيي يحيي تحية والاصل تحية فادغمت الياء في الياء والعرب تؤثر التفعلة على التفعيل في ذوات الاربع من معتل اللام نحو توصية ونسمة وتصلية بحيم وتزكية وتغذية واصل الجمع على وزن تفعيل بياين ياء التفعيل وياه لام الفعل فحذفت احدى الياءين وعوضت عنها تاء التأنيث والتحية مأخوذة من الحياة يقال حياه اذا دعاه بالحياة ودوامها ثم جعل دعاء تحية لان الدعاء بالخير لا يخلو شئ منه عن الدعاء بنفس الحياة او بما هو السبب المؤدى الى قوتها وكالها او بما هو الغاية المطلوبة منها ثم خص في عرف الشرع بدعاء مخصوص وهو الدعاء بالسلامة من الآفات فاذا قال الانسان لغيره السلام عليك فقد دعا في حقه بالسلامة منها ويتضمن الوعد بسلامة ذلك الغير وامانه منه كأنه قال انت سليم مني فاجعلني سليما منك فلهذا كانت العرب اذا سلم بعضهم على بعض فان ردوا عليهم السلام امنوا من شرهم وان لم ردوا عليهم السلام لم يأمنوا شرهم وكانت تحية العرب قبل الاسلام حياك الله اى اطال حياك ويقول بعضهم الف سنة وقيل تحية النصارى وضع اليد على الفم وتحية اليهود الاشارة بالاصابع وتحية المجوس الانحناء وتحية العرب قولهم حياك الله وتحية المسلمين ان يقولوا السلام عليكم ورجة الله وبركاته وهذه اشرف واتم من ان يقال حياك الله لان الحى اذا كان سليما كان حيا لا محالة وليس اذا كان حيا كان سليما وقدم السلام على الرجة لتقدم السلامة من الآفات على المنافع والبركات فقول المصلى التحيات لله معناه السلامة من الآفات لله تعالى وحده لامر من ان التحية جعلت اسما للسلامة في عرف الشرع ومنتهى الامر في السلام ان يقال السلام عليكم ورجة وبركاته لكونه مستجمعا للمطالب باسرها ولهذا اقتصر على هذا القدر في التشهد وثباتها

(من يشفع شفاعة حسنة) راعى بها حق مسلم ودفع بها عنه ضررا او جلب اليه نفعاً ابتغاء لوجه الله تعالى ومنها الدعاء للمسلم قال صلى الله عليه وسلم من دعا لآخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملائكة مثل ذلك (يكن له نصيب منها) وهو ثواب الشفاعة والتسبب الى الخير الواقع بها (ومن يشفع شفاعة سيئة) يريد بها محرماً (يكن له كفل منها) نصيب من وزرها مساو لها في القدر (وكان الله على كل شئ مقيتاً) مقتدرا من آفات على الشئ اذا قدر قال

وذي ضغن كفت الضغن عنه * وكنت على اسائه مقيتاً * او شهيدا حافظا واشتقاقه من القوت فانه يقوى البدن ويحفظه (واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها وورثوها) الجمهور على انه في السلام ويدل على وجوب الجواب اما باحسن منه وهو ان يزيد عليه ورجة الله فان قاله المسلم زاد وبركاته وهي النهاية واما بردة مثله لما روى ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك فقال و عليك السلام ورجة الله وبركاته وقال آخر السلام عليك ورجة الله وبركاته فقال و عليك فقال الرجل تفصنتي فان ما قال الله تعالى وتلا الآية فقال انك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله وذلك لاستجماعه اقسام المطالب السلامة عن المضار وحصول المنافع وثباتها

﴿ قوله ومنه ﴾ اي ولاجل كون قوله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته تمام التحية والسلام مستجمعا لا قسام المطالب قيل كذا وجعل القول المذكورة تمام السلام روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال * من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله كتب له عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب له ثلاثون حسنة * وقوله تعالى اوردها اي ردتوا مثلها لان ردت عينها محال فحذف المضاف نحو واسأل القرية والمبتدئ بالسلام ان شاء يقول السلام عليكم وان شاء يقول سلام عليكم لان كل واحد من التعريف والتكثير ورد في ألفاظ القرءان قال الله تعالى والسلام على من اتبع الهدى وسلام على عباده الذين اصطفى لكن التكثير اكثر والكل جائز واما التحليل من الصلاة فلا بد فيه من الالف واللام بالاتفاق وقال عليه الصلاة والسلام * السفة ان يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد وراكب الفرس على راكب الحمار والصغير على الكبير والاقبل على الاكثر والقائم على القاعد * والسنة الجهر بالسلام لقوله عليه السلام * افشوا السلام * وعن ابي حنيفة لا يجهر بالرد يعني الجهر الكثير وعن النبي عليه الصلاة والسلام * اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم * اي وعليكم ما قلتم لانهم كانوا يقولون السام عليكم وروى لا بتبدي اليهودى بالسلام وان بدأك قتل وعليك وعن الحسن يجوز ان تقول للكافر وعليك السلام ولا تقاتل ورحمة الله فانها استغفار وعن الشعبي انه قال لنصراني سلم عليه وعليك السلام ورحمة الله فقبل له فقال أليس في رحمة الله بعيش وقد رخص بعض العلماء ان يبدأ اهل الذمة بالسلام اذا دعت الى ذلك حادثة نحو ج اليهم وروى ذلك عن النخعي وعن ابي حنيفة لا تبدأ بسلام في كتاب ولا غيره وعن ابي يوسف لا تسلم عليهم ولا تصافحهم واذا دخلت قتل السلام على من اتبع الهدى ولا بأس بالدعائه بما يصلحه في دنياه كل ذلك من الكشاف وقال ابو يوسف من قال لا آخر أقرى فلانا مني السلام وجب عليه ان يفعل السنة اذا التقى الرجلان المبادرة بالسلام وان يقول المسلم السلام عليكم ويقصد بلفظ الجمع ذلك الرجل والملكين فاللهما يرد ان السلام ومن سلم عليه الملك فقد سلم من عذاب الله ﴿ قوله وهذا الوجوب ﴾ اشارة الى ان قوله تعالى فحيوا باحسن منها اوردها يدل على وجوب الجواب يعني ان الرد على الوجه المذكور فرض كفاية اذا قام به البعض سقط عن الباقيين والاولى للكل ان يجيبوا ثم ان الرد على الفور واجب فان أخره حتى انقضى الوقت واجاب بعد فوات الوقت كان ابتداء سلام لاجوابه واذا ورد سلام في كتاب فجاوبه واجب بالكتاب للآية ﴿ قوله فلا يرد في الخطبة ﴾ لان الرد في تلك الحال يخل بالاستماع الواجب ولا في حال تلاوة القرءان لان تالي كتاب الله تعالى متوجه اليه مصغى الى كلامه بالتدبر والحضور ورد السلام يخل بهذا المطلوب وكذا حال رواية الحديث وحال الاذان والاقامة ومن دخل الحمام ورأى الناس مترزين يسلم عليهم وان لم يكونوا مترزين لا يسلم عليهم لانه لا يسلم على المشتغل بمعصية ولا على لاعب الزرد ومطير الحمام والمعنى قال القرطبي لا يسلم على النساء والشابات الا جانب خوف الفتنة من مكالمتهن بترغفة شيطان او خائفة اعين واما السلام على المحارم والعجائز فحسن ﴿ قوله ثم استعمل للحكم ﴾ اشارة الى ما قيل التحية الملك وقول المصلي التحيات لله معناه ان الالفاظ التي تدل على الملك ويكنى بها عنه الله والحكم والملك بمعنى قولهم حياك الله معناه ملكك الله وجعلك صاحب حكم وتقاد قول ﴿ قوله واوجب الثواب ﴾ عطف على المقول الاول وهو ان المراد بالتحية العطية والتهب من يقبل الهبة والانتهاج قبول الهبة والمراد بالتهب ههنا الموهوب له سواء قبل الهبة او لا ﴿ قوله يحاسبكم ﴾ اي يجازيكم على ان الحسيب بمعنى المحاسب على العمل كالاكيل والشريب والجليس بمعنى المؤاكل والمشارب والمجالس اي انه تعالى كان على كل شئ من ردة السلام بمثله او باحسن منه محاسباً مجازياً وقبل الحسيب بمعنى الكافي وقبل بمعنى الحفيظ ﴿ قوله اي الله والله ﴾ اشارة الى ان قوله ليجمعنكم جواب قسم محذوف وكل لام بعدها نون مشددة فهي لام القسم وعلى تقدير كون الله لا اله الا هو جملة اسمية يكون القسم المقدر مع جوابه اما في محل الرفع على انه خبر ثان لقوله الله او هي جملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب وقوله ليحشرنكم من قبوركم الى يوم القيامة في الصحاح حشرت الناس احشروهم بالضم والكسر حشرا اذا جمعتمهم ولاشك ان معنى الجمع في ليجمعنكم اظهر منه في ليحشرنكم فيكون تفسيره به تفسيراً بالاخفى بحسب الظاهر الا ان مقصود المصنف بيان جواز ان تكون كلمة الى في قوله الى يوم القيامة لانتهاج الغاية كما هو اصل معناها وذلك بان يجعل الجمع في حكم الحشر والحشر بمعنى بالي كافي قوله تعالى الى ربهم يحشرون بخلاف الجمع فانه لا يعتدى بالي الا بتأويل والفرق بين الجمع والحشر ان الحشر جمع فيه معنى السوق والاضطرار

ومنه قيل او للترديد بين ان يحبي المسلم بعض التحية وبين ان يحبي تمامها وهذا الوجوب على الكفاية وحيث السلام مشروع فلا يرد في الخطبة وقرآنة القرءان وفي الحمام وعند قضاء الحاجة ونحوها والتحية في الاصل مصدر حياك الله على الاخبار من الحياة ثم استعمل للحكم والدعاء بذلك ثم قيل لكل دعاء فغلب في السلام وقيل المراد بالتحية العطية واوجب الثواب او الرد على المتهم وهو قول قديم للشافعي رضى الله تعالى عنه (ان الله كان على كل شئ حسيباً) يحاسبكم على التحية وغيرها (الله لا اله الا هو) مبتدأ وخبر او الله مبتدأ والخبر (ليجمعنكم الى يوم القيامة) اي الله والله ليحشرنكم من قبوركم الى يوم القيامة

كما تقول حشرت القوم الى موضع كذا وهذا المعنى غير ملحوظ في الجمع فلذلك عدى احدهما بألى دون الآخر
 والمراد بالجمع المذكور ههنا الجمع الذي فيه معنى السوق والاضطرار فعدى تعديهما كأنه قيل ليسوقنكم
 وليضطرنكم الى يوم القيامة والحاصل ان الجمع لتضعه معنى الحشر عدى هو ايضا بألى **قوله** او مفضين اليه
 اشارة الى ان كلمة الى على بابها ايضا الى انه عدى الجمع بها بناء على تضعه معنى الافضاء اي ليجمعنكم مفضين الى
 حساب يوم القيامة **قوله** او في يوم القيامة على ان يكون الى بمعنى في والقيامة بمعنى القيام كالطلافة
 والطلاب قالوا دخلت التاء فيه للمبالغة كعلامة ونسابة لشدة ما يقع فيه من الهول وسمى بذلك لقيام الناس فيه
 للحساب وقيل لقيام الناس من قبورهم ولا ريب فيه في محل النصب اما على انه حال من يوم وضمير فيه حينئذ يرجع
 اليه او على انه صفة مصدر محذوف دل عليه ليجمعنكم اي جمع الارباب فيه وضمير فيه حينئذ يرجع اليه **قوله**
 فالكلم تفرقتم في امر المناقين فثنين **قوله** يعني ان مالكم مبتدأ وخبر وفتنين حال من الضمير المجرور في لكم والعامل فيها
 الاستقرار الذي تعلق به لكم وفي المناقين متعلق بمعنى فثنين فانه في قوة قولك تفرقتون في امر المناقين فحذف
 المضاف واقم المضاف اليه مقامه والمعنى اي شئ كائن لكم او مستقر لكم تفرقتم في امر المناقين فرقتين او مالكم
 مختلفين في امرهم **قوله** لا اجتوا المدينة اي لكراهة هو آتيا يقال اجتويت البلد اي كرهت الاقامة به
 لعدم كون هو آتيا موافقالي وقوله تعالى والله اركسهم جلة اسمية منصوبة المحل على انها حال من المناقين اي
 والحال انه تعالى ردهم الى الكفر واحكامه من الذل والصغار والسبي والقتل والاركاس الردوا الرجوع ومنه الركس
 للرجوع قال عليه الصلاة والسلام في الروثة * لما اتى بها للاستنجاء انهار كس * قال امية بن ابي الصلت فأركسوا في حميم
 النار لأنهم كانوا عصاة وقالوا الافك والزور اي ردوا يقال ركست الشئ واركسته لغتان اذ اردته وقلبت آخره
 على اوله وقال ازجاج تأويل اركسهم نكسهم وردتهم الى حكم الكفار بما كسبوا اي بما اظهروا من الارتداد وقال
 الراغب الركس والنكس قلب الشئ على رأسه او رد اوله على آخره والمركوس المنكوس **قوله** تمنوا ان تكفروا
 ككفرهم اشارة الى ان لو في الآية مصدرية كلفظ ما في قوله كما كفروا فتكون لو وما بعدها في تأويل المصدر
 المنصوب على انه مفعول ودوا فلا جواب والتقدير ودوا ككركم الكائن مثل كفرهم وقوله تعالى سواء خير
 تكونون ولم يجمع لانه في الاصل مصدر واقع موقع اسم الفاعل بمعنى مستوين وقوله فتكونون سواء عطف على
 تكفرون والتقدير ودوا ككركم وكونكم مستوين معهم في الضلال **قوله** ولو نصب على جواب التمني لجاز
 قيل عليه الفعل انما ينصب على جواب التمني اذا كان معنى التمني استفادا من الحرف نحو لبت ولم يسمع من العرب
 النصب في جواب التمني المفهوم من لفظ الفعل والتمني ههنا منهم من فعل الودادة فلا ينصب المضارع في جوابه
 والجواب عنه ان المصنف لم يرد بالتمني ما هو المفهوم من فعل الودادة بل المراد به ما هو المفهوم من لفظ المشعة
 بالتمني وقد جاء النصب في جوابها كما في قوله تعالى لو ان لنا كرة فنكون **قوله** فلا توالوهم حتى يؤمنوا
 المصرح به في نظم الآية ان تكون الهجرة غاية للنهي عن موالاته الكفار الا ان الهجرة في سبيل الله لما لم تحقق
 بدون الايمان جملة المصنف غاية للنهي وجعل المهاجرة من دلائل الايمان ومحققاته ولا عبرة لمجرد الهجرة بدون
 الايمان ثم ان المحققين قالوا الهجرة في سبيل الله عبارة عن الهجرة عن ترك منيائه وفعل مأموراته والآية
 عامة في الهجرة عن الكل وقد الهجرة بكونها في سبيل الله لانها ربما كانت لغرض من اغراض الدنيا فلان تكون
 معتبرة والهجرة انواع منها الهجرة الى المدينة لنصرة رسول الله عليه الصلاة والسلام في اظهار دينه ونشر شرائعه
 وفي الغزوات وكانت هذه الهجرة واجبة في اول الاسلام الى ان قحمت مكة حتى قال عليه الصلاة والسلام يوم فتح
 مكة * لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية * اي لكن الباقي من الهجرة عن الاوطان مجاهدة الكفار ونصرة الدين صابرا
 محتسبا من غير ان يشوب هجرتها بشئ من اغراض الدنيا وقال عليه الصلاة والسلام * المهاجر من هاجر مانهى الله
 عنه * وهاتان الهجرة اعني الهجرة للجهاد والهجرة عن المحرمات ثابتان الآن والهجرة المذكورة في الآية ان
 اراد بها الهجرة الى المدينة يكون مدلول الآية ان الكفار لا يكون بيننا وبينهم موالاته وان اسلموا الابدان بهاجروا
 كما قال مالكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا وقال عليه الصلاة والسلام * ان ابريى من كل مسلم اقام بين اظهر
 المشركين * وهذا الحكم قد نسخ بعد فتح مكة وانما كان ثابتا حين كانت الهجرة واجبة مفروضة وان اراد بها الهجرة
 لاجل الجهاد والهجرة عن المحرمات يكون مدلول الآية الانتهاء عن موالاته الفسقة والعصاة والهجرة عنهم وعن

راساً ولا تقبلوا منهم ولا ية ولا نصره (الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق) استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم اي الا الذين يتصلون وينتمون الى قوم جاهلون ويفارقون محاربتكم والقوم هم خزاعة وقبل هم الاسلميون فانه عليه الصلاة والسلام وادع وقت خروجه الى مكة هلال بن عويمر الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن لجأ اليه فله من الجوار مثل ماله وقبل بنو ابي بكر بن زيد مناة (او جاؤكم) عطف على الصلة ﴿١٥٨﴾ اي والذين جاؤكم كافين عن قتالكم وقاتل

قومهم استثنى من المأمور باخذهم وقتلهم من ترك المحاربتين فلتحق بالمعاهدين او اتى الرسول وكف عن قتال الفريقين او على صفة قوم وكأنه قال الا الذين يصلون الى قوم معاهدين او قوم كافين عن القتال لكم وعليكم والاول اظهر لقوله فان اعترلوكم وقرى بغير العاطف على انه صفة بعد صفة او بيان ليصلون او استئناف (حصرت صدورهم) حال باضمار قد ويدل عليه انه قرى حصرة صدورهم وحصرات صدورهم او بيان جاؤكم وقبل صفة محذوف اي جاؤكم قوما حصرت صدورهم وهم بنو امديج جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مقاتلين والحصر الضيق والانقباض (ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم) اي عن ان اولان او كراهة ان يقاتلوكم (ولو شاء الله لسلطهم عليكم) بان قوى قلوبهم وبسط صدورهم وازال الرعب عنهم (فقاتلوكم) ولم يكفوا عنكم (فان اعترلوكم فمقاتلوكم) فان لم يعرضوا لكم (وألقوا اليكم السلم) الاستسلام والاقبياد (فاجعل الله لكم عليم سبيلا) فاذن لكم في اخذهم وقتلهم (سجدون) آخريين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم) هم اسد وغطفان وقبل بنو عبدالدار اتوا المدينة وأظهروا الاسلام ليأمنوا المسلمين فلما رجعوا كفروا (كفار دوا الى الفتنة) دعوا الى الكفر او الى قتال المسلمين (اركسوا فيها) مادوا اليها وقلبوها فيها اقبج قلب (فان لم يعترلوكم ويلقوا اليكم السلم) ونبذوا اليكم العهد (ويكفوا ايديهم) عن قتالكم (فخذوهم واقتلوهم حيث تفتنوهم) حيث تمكنتم منهم فان مجرد الكف لا يوجب نفي التعرض (واوائكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا) حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي لظهور عداوتهم ووضوح كفرهم وغدرهم او تسلطوا ظاهرا حيث اذن لكم في قتلهم (وما كان المؤمن) وماصح مؤمن وليس من شأنه (ان يقتل مؤمنا) بغير حرق (الا خطأ) فانه على عرضته ونصبه على الحال او المفعول له اي لا يقتله في شئ من الاحوال الاحال الخطأ او لا يقتله بعملة الا لخطأ او على انه صفة مصدر محذوف

مصاحبتهم والمكاملة معهم ليرجعوا عما هم عليه تأديبهم كإفعله عليه الصلاة والسلام مع كعب وصاحبه ﴿قوله اي جانبهم رأساً﴾ المجانبة الكلية مستفادة من تكرير النهي عن الاتخاذ وتكبير المفعول وزيادة لانصيراً ﴿قوله عطف على الصلة الى قوله او على صفة قوم﴾ اعلم ان قوله تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم جملة فعلية وقد تقدمها جملتان احدهما صفة لقوم وهي قوله بينكم وبينهم ميثاق والاخرى صلة وهي قوله يصلون الى قوم فثلث الجملة يجوز ان تكون معطوفة على الصلة وان تكون معطوفة على الصفة فلو عطف على الصفة يكون معنى الاستثناء الا الذين يصلون الى المعاهدين والا الذين يصلون الى تاركى القتال وان عطف على الصلة يكون المعنى الا الذين يصلون الى المعاهدين والا الذين لا يقاتلون والوجه العطف على الصلة لقوله فان اعترلوكم فانه تقرران احد سببى حرمة الاخذ والقتل هو الكف عن القتال حيث جعل الكف عن القتال شرطاً وجعل قوله فاجعل الله لكم عليهم سبيلاً جزأه والجزأه مسبب عن الشرط فيكون الكف عن القتال سبباً لعدم التعرض لهم والمناسب لهذا المعنى ان يجعل قوله او جاؤكم معطوفاً على الصلة لان هذه الجملة على تقدير كونها معطوفة على الصلة يكون احد السببين الاتصال بالمعاهدين والسبب الآخر الكف عن القتال بخلاف ما اذا جعلت تلك الجملة معطوفة على الصفة فان احد السببين حينئذ يكون الاتصال بالمعاهدين والسبب الآخر الاتصال بالكافرين لانفس الكف عن القتال فينبغي ان تكون معطوفة على الصلة ليكون قوله فان اعترلوكم الخ تقرير الكف عن القتال سبباً لترك التعرض لهم ﴿قوله وقرى بغير العاطف﴾ يعني ان الجمهور قرأوا او جاؤكم باثبات كلمة او وقرى جاؤكم بغير العاطف ارباعاً لمصحف ابى فيكون بياناً ليصلون او صفة لقوم بعد صفة او استثناء واذكر في الكشف وجهها رابعاً وهو ان يكون جاؤكم بدلاً من يصلون ولم يعرض له المصنف لأن الثاني ليس عين الاول ولا بعضه ولا مشتملاً عليه ﴿قوله وقيل صفة محذوف﴾ اي قبل حصرت صفة لحال محذوفة وتقديره او جاؤكم قوما حصرت صدورهم اورجالاً حصرت صدورهم فتكون الجملة في محل النصب على انها صفة لوصف منصوب على انه حال الا انه حذف الموصوف واقيم صفته مقامه ﴿قوله وهم بنو امديج﴾ وهم كانوا عاهدوا ان لا يقاتلوا المسلمين وعاهدوا قريشاً ان لا يقاتلواهم حينئذ فضاعت صدورهم عن قتالكم للعهد الذي بينكم ولانه تعالى قدف الرعب في قلوبهم وضافت صدورهم عن قتال قومهم لكونهم على دينهم نهي الله تعالى عن قتل هؤلاء المرتدين اذا اتصلوا باهل عهد للمؤمنين لان من انضم الى قوم ذوى عهد فله حكمهم في حقن الدم ﴿قوله بان قوى قلوبهم﴾ يعني ان ضيق صدورهم عن قتالكم انما هو بسبب ان قدف الله الرعب في قلوبهم ولو شاء لم يقدف لكانه تعالى من عليكم بذلك ﴿قوله فاذن لكم في اخذهم وقتلهم﴾ اي على انقيادهم لكم وعدم تعرضهم قال بعضهم هذه الآية منسوخة بآية القتال والسيوف وهي قوله تعالى اقتلوا المشركين وقال آخرون انها ليست منسوخة وقال اذا جئنا الآية على المعاهدين فكيف يمكن ان يقال انها منسوخة ﴿قوله فانه على عرضته﴾ اي فان المؤمن مجبول على ان يكون عرضة للخطأ ومجلا لان يعرض له الخطأ كثيراً في الصحاح يقال جعلت فلانا عرضة لكذا اي نصبت له قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لآيمانكم اي نصبا وقوله فانه على عرضته بعد قوله وليس من شأنه ان يقتل مؤمنا بغير حرق اشارة الى ان الاستثناء من النفي اثبات وان المثبت انما هو ان يوجد من المؤمن القتل خطأ لا ان يجوز ذلك منه شرعاً وبمجرد الوقوع لا يستلزم الجواز فان قتل المؤمن ابتداءً لا يجوز في الشرع اصلاً لانه لو جاز في حال الخطأ لما وجبت الكفارة ولا الديونة وما وجبت التوبة منه باعطاء الكفارة فان اعطاه توبة لقوله تعالى توبة من الله وللشارة الى هذا المعنى لم يكتب المصنف بقوله وماصح له بل عطف عليه قوله وليس من شأنه تفسير المراد بقوله ماصح فانه لو اکتفى به وقال ماصح ذلك الاحال الخطأ لا وهم كلامه ان القتل حال الخطأ صحيح مشروع بناء على قاعدة ان الاستثناء من النفي اثبات ولما عطف عليه قوله وليس من شأنه ذلك ظهر ان المراد بقوله ماصح له مالاق بحاله ﴿قوله وقيل ما كان نفي في معنى النهي والاستثناء منقطع﴾ عطف على قوله ونصبه على الحال الخ فانه في قوة ان يقال والاستثناء متصل من اعم عام الاحوال او العلال او المصادر ومن حله على الانقطاع زعم ان حله على الاتصال يدل على جواز القتل خطأ وان المؤمن ذلك وليس كذلك ﴿قوله لا يضاؤه﴾ اي لا ينضم اليه ﴿قوله فعليه﴾ اي فعليه تحرير الخ على ان يكون تحرير مبتدأ خبره محذوف وقوله او فواجبه تحرير على ان يكون خبر مبتدأ محذوف والقائه في قوله فاجه جواب الشرط ثم ان القتل على ثلاثة اقسام عند الامام الشافعي عمد وخطأ وشبه عمد

اي الاقلا خطأ وقيل ما كان نفي في معنى النهي والاستثناء منقطع اي لكن ان قتله خطأ جزأه ما يذكر والخطأ مالا يضاؤه القصد الى الفعل والشخص او مالا (اما)

يقصد به زهوق الروح غالباً او مالا يقصد به محذور كرمى المسلم في صف الكفار مع الجهل باسلامه او يكون فعل غير المكلف وقرى خطأ بالمد وخطأ كعصا بتخفيف الهمة والاية نزلت في عياش بن ابي ربيعة اخى ابي جهل من الام لقي حارث بن زيد في طريق وكان قد اسلم ولم يشعر به عياش فقتله (ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبته) اي فعليه او فواجبه تحرير رقبته او التحرير الاعناق والحر كالعقيق الكريم من الشئ ومنه حر الوجد لا كرم موضع منه سمي به لان الكرم في الاحرار والاؤم في العبيد والرقبة عبرتها

اما العمد فهو ان يقصد قتله بالسبب الذي يعلم افضاءه الى الموت سواء كان جارحاً كالسلاح ونحوه او لم يكن كالمنقل
 واما الخطأ فضر بان احدهما ان يقصد رمي المشرك او الطائر فيصيب مسلماً والثاني ان يقتل مسلماً بان يظنه
 مشركاً بان كان عليه شيء من شعار الكفار الاول خطأ في الفعل والثاني خطأ في القصد واما شبه العمد فهو ان
 يضربه ضرباً خفيفاً لا يقتل غالباً فيموت منه وهذا خطأ في القتل عمد في الضرب **قوله** محكوم باسلامها بان
 كان احد ابويها مسلماً فان كان المراد بالرقبة المؤمنة عند الفقهاء كل رقبة يحكم باسلامها سواء تحققت فيها فروع
 الايمان وثمراته بان صلت وصامت لم تحقق وقال ابن عباس والحسن والشعبي والنخعي لا تجزى الارقبة قد صلت
 وصامت لان الايمان اما التصديق واما العمل واما المجموع والكل فائت عن الصبي فلا يكون مؤمناً فوجب ان
 لا يجزى واحتج الفقهاء بان قوله من قتل مؤمناً خطأ يدخل فيه الصغير والكبير فكذا قوله فحري رقبة مؤمنة
 ووجب ان يدخل فيه الصغير **قوله** يقتسمونها كسائر الموارث **قوله** لافرق بين هذه الدية وبين سائر التركة في انه
 يقضى منها الدين وتفقدتها الوصية ويقسم الباقي بين الورثة كما يقسم سائر التركة **قوله** وهي على العاقلة
 فان ظاهر قوله تعالى فحري رقبة يدل على ان تجب الدية على القاتل لانه هو المذكور قبل هذا الايجاب ولان هذه
 الجناية انما صدرت من القاتل والمنقول ان يجب الضمان على المتلف ولانه قد انعقد الاجماع على ان التحرير انما
 يجب على الجاني فكذا الدية يجب ان تكون واجبة عليه ايضاً ضرورة انها واجبان بلفظ واحد الا انه عليه الصلاة
 والسلام بين ان الدية في الخطأ تكون على العاقلة وهم الاخوة وبنوا الاخوة والاعمام وبنوا الاعمام واصل بصدقوا
 تصدقوا فادغمت التاء في الصاد **قوله** سمي العفو **قوله** يعني ان معنى التصديق ههنا العفو لان ذلك اسقاط الحق
 واسقاط الحق يسمى عفوا **قوله** وهو متعلق بعليه **قوله** يعني ان قوله الا ان يصدقوا استثناء متصل من العموم
 المنهزم من اطلاق كلمة عليه المقدره عند قوله ودية مسلمة لا عند قوله فحري رقبة لان تحرير الرقبة حق الله تعالى
 فلا يسقط بعفو الاولياء واسقاطهم والمعنى فعليه دية في كل حال او مسلمة الى اهله في كل حال الا في حال تصدقهم
 بها عليه **قوله** او زمانه **قوله** على ان يكون الا ان يصدقوا في محل النصب على الظرفيه بان تكون ان المصدرية
 مع ما بعدها قائمة مقام الزمان كما يقوم المصدر الصريح وما المصدرية مقامه فيقال آتيتك خفوق النجم وصياح
 الديك اي زمان خفوقه وصياحه ويقال اجاس مادام زيد جالس اي زمان جلوسه فكذا يجوز ان يقوم ان
 وما بعدها مقام ظرف الزمان اورد عليه ان النحاة نصوا على عدم قيام ان وما بعدها مقام الظرف وقالوا ان ذلك
 مختص بما المصدرية فلا يقال آتيتك ان يصح الديك اي وقت صياحه **قوله** او الاهل **قوله** يعني ان كونه متعلقاً
 بمسئلة محتمل وجهين الاول ما اشار اليه بقوله او يسلمها الى اهله الاحال تصدقهم والثاني ان يكون حالاً من اهله والمعنى
 الامتصدين وقوله او الظرف اي او على الظرف عطف على قوله على الاحال **قوله** او في تضاعيفهم **قوله** عطف
 على قوله من قوم كفار محاربين والفرق بينهما ان المقتول الكائن من الكفار هو منهم من حيث كونه من سكان
 دارهم بان اسلم في دار الحرب ولم يهاجر اليها فقتله مسلم فلا قصاص فيه ولا دية بل فيه الكفارة لا غير وليس المراد
 بكون المقتول منهم ان يكون ذائب منهم لانعدام الاجماع على ان المسلم الساكن في دار الاسلام وجب اقراره
 كفار اذا قتله مسلم خطأ وجبت الدية في قتله والمقتول الذي يكون في تضاعيف اهل الحرب هو المسلم الذي اتى
 قومه وهم مشركون واختلط بهم فرماه احد من جيش المسلمين فقتله خطأ بساء على ظن كونه كافراً مثلهم فعند
 الامام الشافعي لا يجب القصاص ولا الدية على عاقلته بناء على ان المقتول اسقط حق نفسه باختلاطه باهل الحرب
 وعندنا تجب الدية على قاتله لان قوله فان كان من قوم عدو لكم لا يتناول ذلك المقتول لا يقال له انه منهم وانما
 يقال له انه فيهم **قوله** فعلى قاتله الكفارة دون الدية لاهله **قوله** اي يجب على قاتله تحرير رقبة وليس على عاقلة
 القاتل ولا عليه شيء من الدية لاهل المقتول لوجهين الاول ان اهل المقتول كفار فلا يرثونه والثاني تبين داري
 القاتل والمقتول وهو من جملة مواع التوارث وابطالها او جبا الدية في قتل المسلم الساكن في دار الحرب لا يحتاج من
 يريد غزو دار الحرب الى ان يبحث عن كل واحد هل هو من المسلمين او لا وذلك مما يصعب ويشق فيفضى ذلك الى
 احتراز الناس عن الغزو فسقطت الدية عن قاتله لانه هو الذي اهدر دم نفسه بسبب اختياره السكنى في دار الحرب
 واما الكفارة فانها حق الله تعالى الواجب على من قتل مؤمناً مواظباً على عبادة الله وهذا السبب الموجب للكفارة
 قد تحقق فبين قتل ذلك المسلم فوجب عليه ان يحرر رقبة مؤمنة لان الرقيق لا يمكنه المواظبة على عبادة الله تعالى

(مؤمنة) محكوم باسلامها وان كانت
 صغيرة (ودية مسلمة الى اهله) مؤداة
 الى ورثته يقتسمونها كسائر الموارث لقول
 ضحالك بن سفيان الكلابي كتب الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يا امرئ ان اورثت
 امرأة اشيم الضبابي من عقل زوجها وهي
 على العاقلة فان لم تكن فعلى بيت المال فان
 لم يكن ففي ماله (الا ان يصدقوا) تصدقوا
 عليه بالدية سمي العفو عنها صدقة حثا
 عليه وتبنيها على فضله وعن النبي صلى الله
 عليه وسلم كل معروف صدقة وهو متعلق
 بعليه او بمسئلة اي تجب الدية عليه او يسلمها
 الى اهله الاحال تصدقهم عليه او زمانه
 فهو في محل النصب على الاحال من القاتل
 او الاهل او الظرف (فان كان من قوم
 عدو لكم وهو مؤمن فحري رقبة مؤمنة)
 اي ان كان المؤمن المقتول من قوم كفار
 محاربين او في تضاعيفهم ولم يعلم ايمانه فعلى
 قاتله الكفارة دون الدية لاهله اذ لا ورثة
 بينه وبينهم ولانهم محاربون

فاذا اعتقه فقد اقامه مقام ذلك المقتول في المواظبة على العبادات **قوله** فحكمه حكم المسلم **اشارة الى ان** المقتول ههنا هو المعاهد لا المسلم بناء على ان المتبادر من كون المقتول من القوم المعاهدين ان يكون معاهدا مثلهم كاشياء على دينهم ومذهبهم وقال بعض المفسرين المراد من المقتول الكائن من اهل الميثاق هو المسلم الكائن من سكان دارهم الداخلة فيما بينهم لان ترتيب نظم التنزيل يدل على انه تعالى ذكر اول حال المسلم القاتل خطأ ثم ذكر من قسمي المسلم المقتول خطأ من كان من اهل الحرب على معنى ان يكون من سكان دارهم او داخلا في تضاعيفهم ثم ذكر القسم الثاني منه وهو من كان من اهل الميثاق والعهد بمعنى كونه من سكان دارهم ويؤيد هذا القول ان لفظ كان في قوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق لا بد ان يسند الى شيء جرى ذكره فيما تقدم والذي جرى ذكره سابقا هو المؤمن المقتول خطأ فوجب حمل اللفظ عليه ثم اشار المصنف بقوله ولعله فيما اذا كان المقتول معاهدا الى صحة كل واحد من الاحتمالين واعتبر انه يكون للمسلم المقتول وارث مسلم ليصح تسليم دينه الى اهله فان ورثة المقتول المسلم اذا كانوا كفارا لا تسلم دينه اليهم لامتناع التوارث بين المسلمين والكفار وفيه ما عرفت من البحث الذي ذكرناه وهو انه لا يلزم من عدم كون اقراره من اهله ان لا يكون له اهل اصلا فان المسلمين بعضهم اولياء بعض **قوله** ولا ما يتوصل به اليها وهو ما يصلح ان يكون ثمنا للرقبة فاضلا عن نفقته ونفقة عياله وسائر حوائج الضرورية من المسكن ونحوه واجاب التابع من صيام الشهرين يدل على ان المكفر بالصوم لو افطر يوما في خلال الشهرين او نوى صوما آخر فعليه الاستئناف الا ان يكون الفطر لحبص او نفاس او نحوهما مما لا يمكن الاحتراز عنه فانه لا ينقطع التابع به **قوله** اي شرع ذلك له توبة **احتج** الى تقدير العامل لان الصيام لا يصلح ان يكون عاملا فيه لاختلاف شرطه من شروط نصب المفعول له لان فاعل الصيام غير فاعل التوبة والمعنى شرع لمن يقتل خطأ ان يتوب اليه تعالى بالتحرير او ببدله ليقبل الله توبته ويجعل ذنبه كأن لم يكن * فان قيل قتل الخطأ لا يكون معصية فامعنى قوله توبة من الله اجيب عنه بوجوه الاول ان فيه نوعا من التقصير فان الظاهر انه لو بالغ في الاحتياط لما صدر عنه ذلك فقوله توبة من الله على انه كان مقصرا في ترك الاحتياط والثاني ان معنى قوله تعالى توبة من الله تخفيفا من الله بطريق اطلاق اسم المزوم على اللازم فان التخفيف من لوازم التوبة بناء على انه تعالى اذا تاب على المذنب فقد خفف عنه وقد خفف الله تعالى عن القاتل الذي عجز عن تحرير الرقبة حين اذنه في اقامة الصوم مقام الاعتاق والثالث ان المؤمن اذا اتفق له مثل هذا الخطأ فانه يندم ويتمنى ان لا يقع منه ذلك فسمى الله تعالى ذلك الندم وذلك التمنى توبة **قوله** عليما بحاله اي بانه لم يقصد القتل ولم يتمد فيه وحكما فيما حكم به عليه حيث لم يعاقبه بعقوبة المتمد قال اهل السنة افعال الله تعالى غير معاملة برعاية المصالح ومعنى كونه حكما كونه تعالى عالما بعواقب الامور وقالت المعتزلة هذه الآية تبطل هذا القول لانه تعالى عطف الحكيم على العليم فلو كان الحكيم هو العليم لكان عطفا للشيء على نفسه وهو محال * والجواب ان كل موضع من القرآن ورد فيه لفظ الحكيم معطوفا على العليم كان المراد من الحكيم كونه محكما في افعاله والاحكام والاتقان عائدان الى كيفية الفعل **قوله** والجمهور على انه مخصوص بمن لم يتب **اي** بمن قتل ظلما وعدوانا فان القتل عمدا اذا وقع بحق كافي القصاص او تاب عنه القاتل لا يتعلق به هذا الوعيد وكلمة من في قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا وان كانت للعموم والاستغراق لوقوعها في معرض الشرط الا ان هذا العموم لما خص بهاتين الصورتين فحقن نخصه بالم يتعلق به عفو الله تعالى بفضله ورحمته فان دليل العفو قائم وهو قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومقصود المصنف من هذا الكلام الجواب عن استدلال الوعيدية بهذه الآية على تخليد عصاة المسلمين في النار ثم ان جمهور العلماء قالوا توبة من قتل المسلم عمدا بغير حق مقبولة واستدلوا عليه بثلاثة اوجه الوجه الاول ان الكفر اعظم من هذا القتل فاذا قبلت توبة الكافر فتوبة هذا القاتل اولى بالقبول والوجه الثاني انه تعالى قال في آخر سورة الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها آخروا لا يقتلون النفس التي حرم الله الابالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما بضاعفه العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا واذا كانت توبة الاتي بالقتل العمد مع سائر الكبائر المذكورة في هذه الآية مقبولة فلان تكون توبة الاتي بالقتل العمد وحده مقبولة اولى والوجه الثالث انه تعالى قال ويغفر ما دون ذلك فانه وعد بالعفو عن كل ما سوى الكفر بدون التوبة فان يعفو عنه بعد التوبة اولى **قوله** وجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار **وكان** مسلما فاتي رسول الله عليه الصلاة والسلام

(وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة) اي وان كان من قوم كفرة معاهدين او اهل الذمة فحكمه حكم المسلم في وجوب الكفارة والدية ولعله فيما اذا كان المقتول معاهدا او كان له وارث مسلم (فن لم يجد) رقبة بان لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها (فصيام شهرين متتابعين) فعليه او قالوا يجب عليه صيام شهرين (توبة) نصب على المفعول له اي شرع ذلك له توبة من تاب الله عليه ما اذا قبل توبته او على المصدر اي وتاب عليكم توبة او حال بحذف مضاف اي فعلبه صيام شهرين ذاتوبة (من الله) صفتها (وكان الله عليما) بحاله (حكما) فيما امر في شأنه (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدله عذابا عظيما) لما فيه من التهديد العظيم قال ابن عباس رضي الله عنهما لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمدا ولعله اراد به التشديد اذ روى عنه خلافه والجمهور على انه مخصوص بمن لم يتب لقوله تعالى واتى لغفار لمن تاب ونحوه وهو عندنا اما مخصوص بالمستحل له كما ذكره عكرمة وغيره ويؤيده انه نزل في مقيس بن ضبابة وجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار ولم يظهر قتله فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدفعوا اليه دينه فدفعوا اليه ثم حل على مسلم قتله ورجع الى مكة مرتدا او المراد بالخلود المكث الطويل فان الدلائل متظاهرة على ان عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم

فذكر له ذلك فاسل عليه الصلاة والسلام معه رسولاً من بني فهر وقال له انت بنى النجار وأقربهم عنى السلام وقل لهم ان رسول الله يأمركم ان علمتم قاتل هشام بن ضبابه ان تدفعوه الى مقيس بن ضبابه فيقتص منه وان لم تعلموا له قاتلاً فادفعوا اليه دية فبلغ الفهرى رسالة رسول الله عليه الصلاة والسلام اليهم فقالوا سمعنا وطاعة لله ورسوله والله لانعلم له قاتلاً ولكننا نؤدى دية فأعطوه مائة من الابل ثم انصرفا راجعين نحو المدينة فبينما هما فى الطريق اذا الشيطان وسوس اليه فالتى اليه حجة الجاهلية وقال لنفسه اى شىء صنعته تقبل دية اخيك فتكون عليك مسبة اى عارا اقتل هذا الفهرى الذى معك فتكون نفس بنفس وتبقى الدية فضلة لى فقتل الفهرى ثم ركب بعيراً منها وساق بقتلها راجعاً الى مكة كافراً ففرز فيه قوله تعالى ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها بكفره وارتداده عن الاسلام ولما نزلت الآية فى كافر قتل مؤمناً سقط استدلال الوعيدية بها على خلود العصاة فى النار **قوله** سافرت من قول العرب ضربت فى الارض اذا سرت تجارة او غزوا ونحوهما **قوله** فاطلبوا بيان الامر **قوله** اشارة الى ان بناء الفعل فى تين بمعنى استفعل الدال على الطلب مثل تعطى بمعنى استعطى امر المجاهدين بان لا يستجملوا فى قتل من قيمهم فى الغزو بل يتأملوا ليعلموا حقيقة الحال قبل تزلت الآية فى مرداس بن نبيك رجل من اهل فدى وكان قد اسلم ولم يسلم من قومه غيره وكان عليه الصلاة والسلام بعث سرية الى قومه فلما وصلت السرية اليهم هربوا وبقي مرداس ثقة باسلامه فلما وصلوا فدى كبروا وكبر مرداس معهم وكان فى سفح جبل ومعه غنمه ففرز اليهم وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد وساق غنمه فاخبروا رسول الله عليه الصلاة والسلام بذلك فوجد وجدداً شديداً **قوله** وقال قتلتموه ارادة مامعه **قوله** وقال لاسامة قتلته وهو يقول لا اله الا الله فقال انما قالها تعوذاً فقال عليه الصلاة والسلام **قوله** هلا شقت عن قلبه **قوله** وامره برد الاغنام وتحرير رقبة مؤمنة فزلت الآية وقوله تعالى تتغنون فى محل النصب على انه حال من فاعل لاتقولوا اى لاتقولوا ذلك مبتغين عرض الدنيا وهو ما يتبع به فيها من المال نقداً كان او غيره قليلاً كان او كثيراً يقال الدنيا عرض حاضر **قوله** يأكل منها البر والفاجر **قوله** وتسميته عرضاً تبيته على كونه سريع الفناء قريب الانقضاء وقوله فعند الله مغنم كثيرة تبيته على ان ثواب الله تعالى موصوف بالدوام والبقاء **قوله** فلاتتهافتوا **قوله** اى لاتساقطوا من قولهم تهافت الفراش اى تساقط وفدى اسم قرية بنحير والعاقول الغار وقال سعيد بن المسيب خرج المقداد بن الاسود فى سرية ففر رجل فى غنيمة له فقال انى مسلم فقتله المقداد واخذ غنيمة فذكر ذلك للنبي عليه الصلاة والسلام فقال قتلته وهو مسلم فقال له المقداد ود لو فر باهله وماله فزلت الآية **قوله** وفيه دليل على صحة ايمان المكروه **قوله** اى فيما ذكره من قوله تعالى ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمناً وفى عدم قبوله عليه الصلاة والسلام عذر المقداد لتوافقهما فى النهى عن قتل رجل يظهر الاسلام ويتعوذ به من التعرض له باخذ ماله واهله وقتل نفسه وفيه ايضا دليل على ان المجتهد قد يخطئ لان كل واحد من اسامة والمقداد قد اخطأ وان خطأه قد كان مغتفراً حيث لم يقتص منه **قوله** لانه لم يقصده قوم باعيانهم **قوله** جواب عما يقال كيف جاز كونه صفة للقاعدى والقاعدون معرفة وكلمة غير لاتعرف بالاضافة ولا يجوز اختلاف الصفة والموصوف تعريفًا وتكثيرًا **قوله** وتقرير الجواب انه ليس المراد بالقاعدى حصنة معينة من جنس المتقاعد عن الحرب بان يكون اللام فيه لتعريف العهد الخارجى ولا جميع افراد ذلك الجنس بان تكون اللام فيه للاستغراق لان بعض القاعدى يساوى المجاهدين فى الاجر والثواب وهم اصحاب الاعذار الذين ما حبسهم عن الغزو الا العذر روى عنه عليه الصلاة والسلام انه لما رجع من غزوة تبوك ودنا من المدينة قال ان فى المدينة لا قواما ما سرتهم من مسير ولا قطعتم من واد الا كانوا معكم فيه **قوله** قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال نعم وهم بالمدينة حبسهم حابس العذر وهؤلاء هم الذين صحت نياتهم وتعلقت قلوبهم بالجهاد وانما منعهم عن الجهاد الضرر وكل صاهة من المرض والعمى والامانة ونحوها ضرر قال عليه الصلاة والسلام اذا مرض العبد قال الله تعالى اكتبوا لعبدى ما كان يعمل فى الصحة الى ان يبرأ **قوله** وقال المفسرون قوله تعالى ثم ردناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان من صار هرما كتب الله له اجر عمله قبل هرمة غير منقوص وقالوا فى تفسير قوله عليه الصلاة والسلام نية المؤمن خير من عمله **قوله** ان المؤمن نوى الايمان والعمل الصالح لو عاش ابداً فيحصل له ثواب تلك النية ابداً وشروط مساواة اجر العامل والمتقاعد عنه ما ذكره الله تعالى فى سورة التوبة وهو قوله تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى الى قوله اذا نكحو الله ورسوله ثبت ان اللام فى القاعدى ليست للاستغراق ولا لتعريف

(يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله) سافرتهم وذهبتم الى الغزو (فتبينوا) فاطلبوا بيان الامر وثباته ولا تجعلوا فيه (ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام) لمن حياكم بتحية الاسلام وقرأ نافع وابن عامر وحزرة السلم بغير الالف اى الاستسلام والانقياد وفسره به السلام ايضا (لست مؤمناً) وانما فعلت ذلك متعوذاً وقرئ مؤمناً بالفتح اى مبذولاً له الامان (تتغنون عرض الحياة الدنيا) تطلبون ماله الذى هو حطام سريع النفاد وهو حال من الضمير فى تقولوا مشعر بما هو الحامل لهم على الجملة وترك التثبت (فعند الله مغنم) لكم (كثيرة) تغنيكم عن قتل امثاله لماله (كذلك كنتم من قبل) اى اول ما دخلتم فى الاسلام تفوتهم بكلمتى الشهادة فخصتم بها دماءكم واموالكم من غير ان يعلم مواطاة قلوبكم استنكم (فمن الله عليكم) بالاشتهار بالايمان والاستقامة فى الدين (فتبينوا) وافعلوا بالداخلين فى الاسلام كما فعل الله بكم ولا تبادروا الى قتلهم غنا بانهم دخلوا فيه اتقاء وخوفاً فان ابقاء ألف كافر أهون عند الله من قتل امرئ مسلم وتكريره تأكيد لتعظيم الامر وترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم (ان الله كان بما تعملون خبيراً) عالماً به وبالغرض منه فلاتتهافتوا فى القتل واحتناطوا فيه روى ان سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم غزت اهل فدى ففر بها وبقي مرداس ثقة باسلامه فلما رأى الخيل الجأ غنمه الى عاقول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا به وكبروا كبر وزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة واستاق غنمه فزلت وقيل نزلت فى المقداد مرتين رجل فى غنيمة فأراد قتله فقال لا اله الا الله فقتله اسامة وقال ود لو فر باهله وماله وفيه دليل على صحة ايمان المكروه وان المجتهد قد يخطئ وان خطأه مغتفر (لا يستوى القاعدون) عن الحرب (من المؤمنين) فى موضع الحال من القاعدى او من الضمير الذى فيه (غير اولى الضرر) بالرفع صفة للقاعدى لانه لم يقصده قوم باعيانهم او بدل منه

انها نزلت ولم يكن فيها غير اولى الضرر فقال ابن ام مكتوم وكيف وانا اعمى فغشى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلسه الوحى فوَقعت فخذته على فخذى فتحشيت ان ترضاها ثم سرى عنه فقال اكتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر (والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم) اى لا مساواة بينهم وبين من قعد عن الجهاد من غير علة وفأذنته تذ كبر ما بينهما من التفاوت ليرغب القاعد في الجهاد رفعا لرتبته وأنفة عن انحطاط منزلته (فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة) جلة موضحة لما نفي الاستواء فيه والقاعدون على التقييد السابق ودرجة نصب بترفع الخافض اى بدرجة اوعلى المصدر لانه تضمن معنى التفضيل ووقع موقع المرة منه او الحال بمعنى ذوى درجة (وكلا) من القاعدين والمجاهدين (وعد الله الحسنى) المثوبة الحسنى وهى الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وانما التفاوت في زيادة العمل المقتضى لمزيد الثواب (وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما) نصب على المصدر لان فضل بمعنى أجر او المفعول الثانى له لتضمنه معنى الاعطاء كأنه قيل واعطاهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما (درجات منه ومغفرة ورحمة) كل واحد منها بدل من اجرا ويجوز ان ينتصب درجات على المصدر كقولك ضربته اسواط و اجرا على الحال منها تقدمت عليها لانها نكرة ومغفرة ورحمة على المصدر باضمار فعلهما كتر تفضيل المجاهدين وبالغ فيه اجالا وتفصيلا تعظيما للجهاد وترغيبا فيه وقيل الاول ماخولهم في الدنيا من الغنيمة والظفر وجبل الذكر والثانى ما جعل لهم في الآخرة وقيل المراد بالدرجة ارتفاع منزلتهم عند الله وبالدرجات منازلهم في الجنة وقيل القاعدون الاول هم الاضراء والقاعدون الثانى هم الذين اذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم وقيل المجاهدون الاولون من جاهد الكفار والآخرين من جاهد نفسه وعليه قوله

الحقيقة ايضا لان نفس الماهية ليست بما جورة حتى يقال ان ماهية القاعد لا تساوى ماهية المجاهد فتعين ان اللام فيه لتعريف العهد الذهني والمعرف بهذا التعريف شبه النكرة فيوصف كما توصف النكرة الا يرى ان الاثيم وصف بالجملة الفعلية في قوله *** ولقد امر على التميم بسبني * فضبت ثمة قلت لا يعنيني *** ويمكن ان يقال في الجواب عنه ان غير قد تعترف اذا وقعت بين ضدتين كما في قولك عليك بالحركة غير السكون وجعله بدلا لا يحوج الى مثل هذا التكليف فيكون اظهر من جعله صفة *** قوله *** وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بالنصب على الحال ***** اى من القاعدون والمعنى لا يستوى القاعدون في حال كونهم اصحاء غير اولى الضرر او الاستثناء من القاعدون والمعنى لا يستوى القاعدون الا اولى الضرر *** قوله *** ان ترضاها ***** اى تكسرهما ثم سرى عنه اى كشف وازيل عنه ما عرض له من رحاء الوحى وشدة *** قوله *** موضحة لما نفي الاستواء فيه ***** يحتمل ان يكون زيادة درجة احدهما على درجة الآخر وبتصانها فبين الله تعالى بهذه الجملة ان انتفاء استوائهما انما هو بانه تعالى فضل المجاهدين *** قوله *** ووقع موقع المرة ***** عطف على قوله تضمن بمعنى ان درجة لتضمنه معنى التفضيل ووقوعه موقع المرة من التفضيل كان بمنزلة ان يقال فضلهم تفضيلا وفائدة التنكير فيه التفضيم فصح كونه منصوبا على المصدرية ويجوز كونه منصوبا على انه حال من المجاهدين اى حال كونهم ذوى درجة *** قوله *** تعالى وكلا ***** مفعول اول لوعده مقدم عليه والحسنى مفعوله الثانى *** قوله *** لحسن عقيدتهم ***** لان المراد من القاعدين هم الذين قعدوا عن الجهاد حال كونهم مؤمنين غير اولى الضرر استغناء عنهم بغيرهم ومن شأن المؤمن ان يحسن عقيدته ويخلص نيته قال الفقهاء وهذا يدل على ان الجهاد فرض كفاية وليس مفروضا على كل احد بعينه لانه تعالى وعد القاعدين عنه الحسنى كما وعد المجاهدين ولو كان الجهاد واجبا على كل احد على التعيين لما كان القاعد اهلا لوعده الله تعالى اياه الحسنى *** قوله *** تقدمت عليها لانها نكرة ***** فان ذا الحال اذا كان نكرة صرفة وجب تقدم الحال عليه كما في قوله ***** لعزة موحشا طلل قديم ***** فان قيل هذه القاعدة مخصوصة بموضع تكون الحال المتقدمة بحيث لو اخرجت عن ذى الحال كانت صفة له فلما تقدمت عليه امتنع كونها صفة له لامتناع تقدم الصفة على الموصوف فنصب حالا منه وقوله تعالى اجرا لواخر عن درجات لم يحز ان يكون نعتا لها لعدم المطابقة بينهما لان درجات جمع واجرا مفرد قلنا لان سلم ان اجرا لواخر عن درجات لم يحز كونه صفة لها وما ذكر من وجوب المطابقة بين الصفة والموصوف انما هو اذا لم تكن الصفة مصدرا واجرا هنا مصدر والاصح ان يفرد ويذكر مطلقا *** قوله *** كتر تفضيل المجاهدين الخ ***** بيان لقاعدة ذكر قوله وفضل الله بعد قوله فضل الله ومعنى الآية على هذا انه تعالى حكم اولا بعدم الاستواء بين المجاهدين والقاعدين بغير ضرر ولم يعين صريحا ان الفاضل منهما من هو وان ما به التفاضل ما هو فبين ذلك صريحا على سبيل الاستئناف حيث قال فضل الله المجاهدين بدرجة فيلزم ان يكون القاعدون في هذه الجملة الاستثنائية مقيدين بما قيدوا به سابقا وهو كونهم من المؤمنين غير اولى الضرر ثم كتر الحكم بتفضيلهم على القاعدين بلا ضرر وبالغ فيه اجالا وتفصيلا حيث ذكر جهة تفضيلهم اجالا بقوله اجرا عظيما ثم فصل بقوله درجات منه ومغفرة ورحمة تعظيما لامر الجهاد وترغيبا فيه *** قوله *** وقيل الاول ***** بمعنى ليس الثانى تكريرا للاول بل هو من ثمة الاول من حيث انه بيان ما به التفاضل وايضا حة انما حصل بالجموع ثم اختلف في بيان كونه من ثمة الاول فقال بعضهم ان الدرجة ماخولهم الله في الدنيا والدرجات ماخولهم الله في العقبى وقال بعضهم كلاهما ما حصل لهم في العقبى فالدرجة ارتفاع منزلتهم عند الله والدرجات منازلهم في الجنة روى ابو هريرة انه عليه الصلاة والسلام قال ***** ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض ***** وقيل المجاهدون مفضلون على القاعدين بسبعين درجة ما بين كل درجتين عدوا والفرس الجواد المضمرب سبعين خريفا *** قوله *** وقيل القاعدون الاول هم الاضراء ***** جمع ضرير كالاصحاء جمع صحيح والمجاهدون فضلوا عليهم بدرجة واحدة وفضلوا على من اذن لهم في التخلف بدرجات وقيل المذكور اول من المجاهدين هم الذين جاهدوا باموالهم وانفسهم فقط والمذكور ثانيا منهم المجاهدون على الاطلاق يعنى في عمل الظاهر وهو الجهاد بالنفس والمال وفي عمل القلب بصرفه عن الالتفات الى غير الله والاستغراق في طاعة الله ولما كانت هذه المجاهدة اعظم انواع الجهاد واشرفه فضل صاحبها على القاعدين بدرجات

وفضل المجاهدون الاولون عليهم بدرجة والله اعلم **قوله** يحتمل الماضي ولم تلحق علامة التأنيث للفعل فان التأنيث غير حقيقي ويدل على كونه فعلا ماضيا قرآنة توفتهم ثناء التأنيث فيكون اخبارا عن احوال قوم معينين انقضىوا ومضوا ويحتمل ان يكون مضارعا حذفته احدي التائين منه والاصل تنوفاهم وعلى هذا تكون الآية عامة في حق كل من كان بهذه الصفة والظاهر ان لفظ المضارع ههنا على حكاية الحال الماضية وقصد الاستحضار بشهادة كون خبر ان فعلا ماضيا وهو قالوا والعاقد من جملة الخبر الى الاسم محذوف اي قالوا لهم فقلوه ظالمى انفسهم بمعنى الحال والاضافة لفظية فصح وقوعه حالا معمولا للمضارع الوارد على حكاية الحال قال جمهور المفسرين المراد بتوفي الملائكة اياهم قبض ارواحهم عند الموت والمالك الذي فوض اليه هذا العمل هو ملك الموت وله اعوان من الملائكة واسناد التوفي الى الله تعالى في قوله الله يتوفى الانفس وفي قوله هو الذي يحييكم ثم يميتكم مبنى على ان خالق الموت هو الله تعالى وضمير انفسهم في قوله ان الله يوفى الملائكة انفسهم راجع الى الذين والر فوع في فيتوفونهاراجع الى الملائكة والمنصوب الى انفسهم وكانوا ظالمى انفسهم باقائهم في دار الشرك وترك الهجرة عنها حين كانت الهجرة واجبة فانه تعالى لم يكن يقبل الاسلام باقائهم بعد هجرة النبي عليه الصلاة والسلام الى المدينة الا بالهجرة اليها ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة لقوله عليه الصلاة والسلام لا هجرة بعد الفتح قال تعالى فيمن آمن وترك الهجرة الذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا روى ان هؤلاء الذين تركوا الهجرة قعدوا بمكة الى وقعة بدر فاخرجهم المشركون في تلك الوقعة مع انفسهم ليقاتلوا المسلمين اما لانهم لم يعلموا باسلامهم او علموا فأكروهم على موافقتهم فلما خرجوا معهم وراوا شوكة الكفار وضعف المسلمين ارتابوا فقالوا غر هؤلاء دينهم فارتدوا وقتلوا اصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام فانزل الله الملائكة مددا للمسلمين فقتلوا هؤلاء القوم بان ضربوا وجوههم وادبارهم وقالوا لهم فيم كنتم اي في اي الفريقين كنتم افي المسلمين ام في المشركين سؤال توبيخ وتقرير فاعتذروا بالضعف عن مقاومة المشركين وقالوا كنا مستضعفين عاجزين في الارض اي ارض مكة فلم يقبل الملائكة منهم هذا العذر بل ردوه عليهم بقولهم ألم تكن ارض الله واسعة قهاجروا فيها يعنى انكم كنتم قادرين على الخروج من مكة الى ارض يمكنكم رعاية شرائع دينكم فيها فاقتم بين الكفار مع القدرة على مفارقتهم وقوله تعالى ألم تكن استغفام بمعنى التوبخ وقوله قهاجروا منصوب على جواب الاستغفام **قوله** مستنجبة منها اي مما قبلها وهي الجملة الدالة على انه لا عذر لهم في ذلك اصلا وكون جهنم مأواهم نتيجة له عطفت عليه عطف جملة على اخرى **قوله** مصيرهم اي جهنم بيان للمخصوص بالذم المحذوف فانه قد يحذف للعلم به وفاعل ساءت مضمير مفسر مير بالنكرة التي هي مصيرا **قوله** لعدم دخولهم في الموصول وضميره **قوله** في قوله مأواهم جهنم فان المتوفين ظالمى انفسهم اما كفار او عصاة بتركهم الهجرة مع القدرة عليها وهؤلاء المستضعفون ليسوا بقادرين عليها فلم يدخلوا فيهم فكان الاستثناء منقطعاً **قوله** وذكر الولدان اشارة الى جواب ما يقال المستثنى المنقطع وان لم يكن داخل في المستثنى منه لكن لا بد ان يتوهم دخوله في حكم المستثنى منه ومن المعلوم انه لا يتوهم دخول الاطفال في الحكم السابق وهو كون مأواهم جهنم فكيف ذكروا في عداد المستثنى وتقرر الجواب نعم ان الامر كما قلت الا ان الولدان ذكروا في عداد المستثنى للمبالغة في امر التحذير عن ترك الهجرة والولدان جمع وليد وقد يطلق لفظ الولدان على الذكور والاناث تغليباً **قوله** اذ لا توقيت فيه اعتذار عن وصف المعرف باللام بالجملة التي هي في حكم النكرة بان التعريف فيه ليس للاشارة الى الحصة المعينة ولا الى نفس الحقيقة من حيث هي ولا من حيث تحققها في ضمن جميع افراد هابل من حيث تحققها في ضمن بعض الافراد فتكون في حكم النكرة **قوله** ذكر بكلمة الاطماع وان كان الاطماع الوارد منه تعالى بمنزلة الايجاب من حيث ان الكريم اذا اطعم انجز المطموع الا ان اللفظ الدال على الاطماع يؤذن بما ذكره **قوله** متحولاً عن ابن عباس رضى الله عنهما انه فسر مرعاً بقوله متحولاً لا يتحوّل اليه وقال الجوهري المرع المذهب والمهرب ثم نقل عن الفراء انه قال المرع المضرّب والمذهب في الارض والرغام بالفتح التراب يقال ارغم الله انفه اي الصغته بالرغام والمرع المفاضبة يقال راعم فلان قومه اذا نابذهم وخرج عنهم والمرع موضع المرعامة والمفارقة عن القوم على رعم اتوفهم ولما كانت الانف من جملة الاعضاء في غاية العزة والتراب في غاية الذلة جعل قولهم رعم انفه كناية عن الذلة وسميت المفارقة عن القوم بغضا لهم بالمرعامة لان من يهاجر قومه يرعّمهم لانه يجد في البلد الذي هاجر اليه من النعمة والخير ما يكون سبباً لرعم انف اعدائه الذين كانوا معه في

ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة (قالوا) اي الملائكة توبخنا لهم (فيم كنتم) اي في اي شئ كنتم من امر دينكم (قالوا) كنا مستضعفين في الارض) اعتذروا بما ونحوه بضعفهم وعجزهم عن الهجرة او عن اظهار الدين واعلاء كلمته (قالوا) اي الملائكة تكذبا لهم اوتبكيئا (لم تكن ارض الله واسعة قهاجروا فيها) الى قطر آخر كما فعل المهاجرون الى المدينة والحبشة (فلو انك مأواهم جهنم) اتركهم الواجب ومساعدتهم الكفار وهو خبر ان والقاء فيه لتضمن الاسم معنى الشرط وقالوا فيم كنتم حال من الملائكة باضمار قد اوالجبر قالوا والعاقد محذوف اي قالوا لهم وهو جملة معطوفة على الجملة التي قبلها مستنجبة منها (وساءت مصيرا) مصيرهم اي جهنم وفي الآية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة دينه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فرّ بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابيه ابراهيم ونبيه محمد عليهما الصلاة والسلام) الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان) استثناء منقطع لعدم دخولهم في الموصول وضميره والاشارة اليه وذكر الولدان ان اريد به المماليك فظاهر وان اريد به الصبيان فللمبالغة في الامر والاشعار بانهم على صدد وجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا وقدروا على الهجرة فلا محيص لهم عنها وان قوامهم يجب عليهم ان يهاجروا بهم متى امكنت (لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا) صفة للمستضعفين اذ لا توقيت فيه او حال منه او من المستكن فيه واستطاعة الحيلة وجدان اسباب الهجرة وما تتوقف عليه واهتداء السبيل معرفة الطريق بنفسه او بدليل (فلو انك عسى الله ان يعفو عنهم) ذكر بكلمة الاطماع ولفظ العفو اي اذا نابذهم وخرج عنهم امر خطير حتى ان المضطر من حقه ان

لا يأمن ويترصد الفرصة ويعلق بها قابله (وكان الله عفوا غفورا) ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مرعاً كثيرا) متحولاً من الرغام وهو التراب وقيل

بلدته الاصلية فانه اذا استقام حاله في تلك البلدة الاجنبية ووصل خبره الى اهل بلدته نجلوا من سوء معاملتهم معه ورغمت انوفهم بذلك **قوله** وقرئ يدركه بالرفع **قوله** الجمهور على الجزم عطفاً على الشرط قبله ومن رفع الفعل قدر مبتدأ اي ثم هو يدركه الموت فعطف جملة اسمية على فعلية قبلها وهي الجملة الشرطية المركبة من الفعل المجزوم وفاعله وقرأ الحسن البصري بالنصب بناء على اضممار ان بعد ثم كاضمارها بعد الفاء في قوله

سأترك منزلي لبني تميم * وألحق بالجواز فاستريحاً *

وهو خلاف ما اشتر بين النحاة من ان النصب باضممار ان انما يقع بعد الاحرف الستة وهي حتى ولا مكي ولام الجود والفاء والواو واو وكلمة ثم ليست من تلك الاحرف كما ان نصب استريحاً في البيت يخالف له ايضا فانهم صرحوا بان النصب بعد الفاء مشروط بشرطين احدهما السببية والثاني ان يكون قبلها امر او نهي او استفهام او نفي او تمنى او عرض وليس قبل الفاء في البيت المذكور واحد من هذه الاشياء الستة وانما نصب الفعل في البيت بناء على ضرورة الشعر **قوله** نزلت في جندب بن ضمرة **قوله** روى انه لما سمع قوله تعالى الا المستضعفين من الرجال الآية قال والله ما انا فمين استثنى الله عز وجل اني لا اجد حيلة ولى من المال ما يبلغنى المدينة وابعدها منها واني لا اهدى الطريق والله لا ابيت الليلة بمكة اخرجوني منها الى المدينة فخرج به بنوه يحملونه على سرير وكان شيخا كبيرا لا يستطيع ان يركب الراحلة فلما بلغ التنعيم اشرف على الموت الخ والتنعيم موضع قريب من مكة فلما بلغ خبره اصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام قالوا الوأى المدينة كان اتم اجرا فأنزل الله فيه هذه الآية ومن هذا قالوا المؤمن اذا قصد طاعة ثم اعجزه العذر عن اتمامها كتب الله له ثواب تمام تلك الطاعة **قوله** بتنصيف ركعاتها **قوله** اي ركعات الصلاة التي تكون في الحضر اربع ركعات فانها تصل في السفر ركعتين فالقصر انما يدخل في صلاة الظهر والعصر والعشاء واما صلوات المغرب والصبح فلا يدخلهما القصر وهو احتراز عما روى ابن عباس وطاوس من ان المراد بالقصر ادخال التخفيف في كيفيات اداء الركعات وهو ان يكتفي في الصلاة بالاياء والاشارة بدل الركوع والسجود وان يجوز المشي حال الصلاة وان تجوز مع تلطخ الثوب بالدم والتخفيف على الوجه المذكور يجوز في الصلاة التي يأتي بها حال شدة التحام القتال وتفسير القصر بهذا المعنى ضعيف ذكر وجه ضعفه في موضعه **قوله** ونفي الحرج فيه يدل على جوازه **قوله** اشار الى ما استدل به الامام الشافعي على مذهبه فانه ذهب الى ان القصر رخصة فان شاء المكلف اتم وان شاء اكتفى على القصر وقال ابو حنيفة القصر واجب فان صلى المسافر اربعاً ولم يقعد على رأس الركعتين فسدت صلاته لاتصال النافلة بها قبل كمال اركانها وان قعد في آخر الركعة الثانية قدر التشهد اجزأته الاخرى نافلة وبصير مسيئاً بتأخير السلام واستدل الامام الشافعي على ما ذهب اليه بقوله تعالى لا جناح عليكم ان تقصروا من الصلاة فان هذا اللفظ لا يستعمل في ايجاب الشيء بعينه وانما يستعمل في رفع التكليف به فان هذا اللفظ لا يذهب منه وهم احد الى ان يكون المراد منه اوجبت عليكم القصر وحرمت عليكم الاتمام وجعلته مفسداً للصلاة وبانه عليه الصلاة والسلام اتم في السفر ويقول عليه الصلاة والسلام لعائشة احسنت في كل واحدة بما فعلت وما استدل به ابو حنيفة رحمه الله ماروى عن يعلى بن امية انه قال قلت لعمر بن الخطاب فيم اقتصر الناس الصلاة اليوم وانما قال الله تعالى ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا بمعنى يفتلكم كما في قوله تعالى على خوف من فرعون وملئه ان يفتنهم اي يقتلهم وقد ذهب ذلك الخوف اليوم فقال عمر عجبت مما عجبت منه فذكرت ذلك لرسول الله عليه الصلاة والسلام فقال صدقة تصدق بها الله عليكم فاقبلوا صدقته معناه فاعتقدوا واعملوا به قال ابو حنيفة المراد بتصدق الله تعالى بالقصر علينا اسقاط الاتمام عن ذمتنا والاسقاط لا يحتاج الى القبول ولا يرتد بارتد خصوصاً من الله تعالى فانه مفترض الطاعات ومشرع الاحكام وليس لنا الا التدين بما شرع والعمل بما احكم **قوله** وظاهرهما يخالف الآية لان قصر الصلاة بمعنى تقليل ركعاتها يقتضى ان يكون اول ما فرضت اكثر من ركعتين وهو مخالف لما روى عن عائشة وعمر رضي الله عنهما **قوله** والثاني لا يني جواز الزيادة **قوله** فان قول عائشة رضي الله عنها انما يدل على ان الزيادة على الركعتين ليست بفرض في حق المسافر وظاهره انه لا يني جوازها في حقه وقال صاحب الكشاف في رفع مخالفة الآية لقولهما ليس المراد من قصر الصلاة نقص شيء من اركانها المفروضة حتى يكون القول بان اصل الفرض انما هو ركعتان فقط مما ينافيه بل المراد بقصرها الاتيان باصل الفرض على الوجه الذي يظن

(ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت) وقرئ يدركه بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي ثم هو يدركه وبالنصب على اضممار ان كقوله

وألحق بالجواز فاستريحاً (قد وقع اجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً) الوقوع والوجوب متقاربان والمعنى ثبت اجره عند الله تعالى كثبت الامر الواجب والآية الكريمة نزلت في جندب بن ضمرة جعله بنوه على سرير متوجها الى المدينة فلما بلغ التنعيم اشرف على الموت فصفق بيديه على شماله وقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما يابيع عليه رسولك فأت (واذا ضربتم في الارض) سافرتم (فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة) بتنصيف ركعاتها ونفي الحرج فيه يدل على جوازه دون وجوبه ويؤيده انه صلى الله عليه وسلم اتم في السفر وان عائشة رضي الله تعالى عنها اعتمرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله قصرت واتممت وصمت وافطرت فقال احسنت يا عائشة واوجه ابو حنيفة لقول عمر رضي الله عنه صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم ولقول عائشة رضي الله عنها اول ما فرضت الصلاة فرضت ركعتين ركعتين فاقرت في السفر وزيدت في الحضر وظاهرهما يخالف الآية الكريمة فان صحا فالاول مؤول بانه كالتمام في الصحة والاجزاء والثاني لا يني جواز الزيادة فلا حاجة الى تأويل الآية بانهم ألفوا الاربع فكانت مظنة لان يخطر ببالهم ان ركعتي السفر قصر ونقصان فسمى الاتيان بهما قصراً على ظنهم ونفي الجناح فيه لتطبيب به نفوسهم

القوم انه نقص بناء على الفهم بايان الاربع فالمصنف عد هذا الوجه تكلفا مستغنى عنه بما ذكره
قوله و اقل سفر تقصر فيه اربعة برد **قوله** هو جمع يريد كل يريد اربعة فراسخ وكل فرسخ ثلاثة اميال باميال هاشم
 جد رسول الله عليه الصلاة والسلام وهو الذي قدر اميال البادية كل ميل اثني عشر الف قدم وهي اربعة آلاف
 خطوة فان كل ثلاثة اقدام خطوة * واعلم ان السلف اجعوا على ان اقل السفر مقدر ويدل عليه اختلاف الروايات
 في تقديره فانه روى عن عمرانه قال يقصر في كل يوم وعن ابن عباس انه قال اذا زاد السفر على يوم وليلة قصر وقال
 انس بن مالك يقصر في خمسة فراسخ وقال الحسن يقصر في مسيرة ليلتين وقال ابو حنيفة يقصر في مسيرة ثلاثة ايام
 وليالهن الايام للشي والبيالي للاستراحة وروى الحسن بن زياد عن ابي حنيفة اذا سافر الى موضع يكون مسيرة
 يومين واكثر اليوم الثالث جاز القصر وهكذا روى عن ابي يوسف ومحمد وقال الامام مالك والامام الشافعي اقل سفر
 يقصر فيه اربعة برد فاختلف الناس في تقدير اقل السفر يدل على انعقاد الاجماع على ان الحكم غير مربوط بمطلق
 السفر كما زعم داود واهل الظاهر بناء على انه تعالى علق قوله فلا جناح عليكم ان تقصروا من الصلاة على قوله واذا
 ضربتم في الارض والضرب في الارض عبارة عن مطلق السفر قليلا كان او كثيرا ومتى حصل مطلق السفر وجب
 ان يترتب عليه الجزاء وهو القصر **قوله** عند سيويه **قوله** فانه لا يقول بجواز زيادة من في الاثبات ويقول انها
 في الآيات تبعية خلافا للاخفش فانه لا يشترط في زيادتها شيئا **قوله** شرطية الخ **قوله** رد لما ذهب اليه داود
 واهل الظاهر من ان جواز القصر مخصوص بحال الخوف واحتجوا عليه بانه تعالى اثبت هذا الحكم مشروطا
 بالخوف حيث قال لا جناح عليكم ان تقصروا من الصلاة ان خفتم والمشرط بالشيء عدمه عند عدم ذلك الشرط
 فوجب ان لا يجوز القصر عند الامن ولا يجوز دفع هذا الشرط بخبر من اخبار الآحاد لانه يقتضي نسخ القرمان
 بخبر الواحد وهو لا يجوز هذا ما قاله اهل الظاهر في الاحتجاج على ما ذهبوا اليه * وتقرير جواب المصنف عنه
 ان التقييد بالشرط انما يدل على نفي الحكم عند عدمه اذ لم يكن للتقييد فائدة اخرى وقد وقع التقييد بالخوف في الآية
 لوقوعه في اكثر اسفار النبي عليه الصلاة والسلام فان الغالب في اسفاره عليه الصلاة والسلام ان لا تخلو
 عن خوف العدو ومتى كان للتقييد فائدة اخرى غير نفي الحكم عند عدم القيد لا يكون التقييد دليلا على انتفاء الحكم
 عند عدم القيد اتساقا وهذا الجواب مبني على القول بالفهم واما عندنا فالامر ظاهر لان التقييد بالشرط مثلا
 لا يدل على نفي الحكم عند عدمه بل على مجرد ثبوته عند ثبوت الشرط فقوله تعالى ان خفتم انما يدل على جواز
 القصر حال حصول الخوف فالآية ساكنة عن حال الآمن لان تعرض فيها لحال الآمن نفي او اثباتا قائلين جواز
 القصر حال الآمن بخبر الواحد يكون اثباتا لحكم سكت عنه القرمان وهو غير متمنع واثما المتمنع اثبات حكم بخبر
 الواحد على خلاف ما دل عليه القرمان ونحن لا نقول به **قوله** وقد تظاهرت السنن **قوله** منها ما روى عنه
 عليه الصلاة والسلام انه قصر في السفر من غير خوف ومنها ما قرر من انه عليه الصلاة والسلام قرر لعائشة رضي الله
 عنها ما فعلت من القصر وقال لها احسنت * ومنها قوله عليه الصلاة والسلام لعمر * صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا
 صدقته * **قوله** تعلق بمفهومه من خص الخ **قوله** فان ابا يوسف والحسن بن زياد قالا صلاة الخوف خاصة
 بالرسول عليه الصلاة والسلام ولا تجوز لغيره احتجاجا بقوله تعالى واذا كنت فيهم فانه يدل على ان اقامة الصلاة
 على الوجه المذكور مشروطة بكونه عليه الصلاة والسلام فيهم لان كلمة اذا تقييد الاشتراط وقوله لفضل الجماعة
 متعلق بقوله تعلق يعني انه اعتبر مفهوم الشرط مع انه لا يقول بان التعلق بالشرط بوجوب انتفاء الحكم عند
 عدم الشرط بناء على ان الجماعة المعهودة وهم الذين يصلون خلفه عليه الصلاة والسلام افضل ثوابا بالنسبة الى الجماعة
 الذين يصلون خلفه غيره ذهب الجمهور الى ان صلاة الخوف ثابتة مشروعة في حق كل الامة فانه تعالى علم
 رسوله عليه الصلاة والسلام كيفية اداء الصلاة حال الخوف لتتدى به الامة الا ترى ان قوله تعالى خذ
 من اموالهم صدقة تطهرهم لم يوجب كونه عليه الصلاة والسلام مخصوصا به دون غيره من الامة بعده فكذلك صلاة
 الخوف روى عن ابن عباس وجابر رضي الله عنهم ان المشركين لما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قاموا
 الى الظهر يصلون جميعا تدموا على ان لا كانوا اكبر عليهم وقالوا قد كانوا على حال لو كنا اصبنامنهم غرة فقال بعضهم
 لبعض دعوهم فان لهم بعدها صلاة هي احب اليهم من آباتهم وابنائهم يعني صلاة العصر فاذا قاموا فيها فشدوا
 عليهم فاقبلوهم فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام بهذه الآيات بين الاولى والعصر فعلمه كيفية اداء صلاة الخوف

واقل سفر تقصر فيه اربعة برد عندنا وستة
 عند ابي حنيفة وقرئ تقصروا من اقصر
 بمعنى قصر ومن الصلاة صفة محذوف اي
 شيئا من الصلاة عند سيويه ومفعول تقصروا
 بزيادة من عند الاخفش (ان خفتم ان
 يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم
 عدوا مبينا) شرطية باعتبار الغالب في ذلك
 الوقت ولذلك لم يعتبر مفهومها كما لم يعتبر
 في قوله تعالى فان خفتم ان لا يقيموا حدود الله
 فلا جناح عليهما فيما افدت به وقد تظاهرت
 السنن على جوازه ايضا في حال الآمن وقرئ
 من الصلاة ان يفتنكم بغير ان خفتم بمعنى كراهة
 ان يفتنكم وهو القتال والتعرض بما يكره
 (واذا كنت فيهم فأنت لهم الصلاة) تعلق
 بمفهومه من خص صلاة الخوف بحضرة
 الرسول صلى الله عليه وسلم لفضل الجماعة
 وعامة الفقهاء على انه تعالى علم الرسول
 صلى الله عليه وسلم كيفية قيامها بآتم به الامة
 بعده فانهم نواب عنه فيكون حضورهم
 كحضوره (فلتقم طائفة منهم معك) فاجعلهم
 طائفتين فلتقم احدهما معك يصلون وتقوم
 الاخرى تجاه العدو (ولياخذوا الحسنهم)
 اي المصلون حزما وقيل الضمير للطائفة
 الاخرى وذكر الطائفة الاولى يدل عليهم
 (فاذا سجدوا) يعني المصلين (فليكونوا)
 اي غير المصلين (من وراءكم) يحرسونكم
 يعني النبي صلى الله عليه وسلم ومن يصلي
 معه فقلب المخاطب على الغائب

بطن الخجل وان ارد به ان يصلي بكل ركعة ان كانت الصلاة ركعتين فكيفيته ان يصلي بالاولى ركعة وينتظر قائماً حتى يجزأ صلواتهم منفردين ويذهبوا الى وجه العدو
 وتأتي الاخرى فيتم بهم الركعة الثانية ثم ينتظرهم قاعداً حتى يجزأ صلواتهم ويسلم عليهم كما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات ارقاع وقال ابو حنيفة يصلي بالاولى ركعة ثم
 تذهب هذمو وتقف بازاء العدو وتأتي الاخرى فتصلي معهم ركعة وتم صلواتهم تعود الى وجه العدو وتأتي الاولى فتؤدى الركعة الثانية بغير قرآءة وتم صلواتها (ولياً أخذوا
 حذرهم واحسنتهم) جعل الحذر آلة تحصن بها الغازي فجمع بينه وبين الاسلحة في وجوب الاخذ ونظيره قوله تعالى والذين تبوءوا الدار والايمان (وَالَّذِينَ كَفَرُوا
 لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً) تمنوا ان ينالوا منكم غرة في صلواتكم فيشتدون عليكم شدة واحدة وهو بيان
 مالا جلله امره واماخذ السلاح (ولا جناح
 عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى
 ان تضعوا اسلحتكم) رخصة لهم في وضعها
 اذا ثقل عليهم اخذها بسبب مطر او مرض
 وهذا مما يؤيد ان الامر بالاخذ للوجوب
 ودون الاحتباب (خذوا حذركم) امرهم
 مع ذلك باخذ الحذر كيلا يهجم عليهم العدو
 (ان الله أعد للكافرين عذاباً مهيناً) وعد
 للمؤمنين بالنصر على الكفار بعد الامر
 بالحزم ليقوى قلوبهم وليعلموا ان الامر
 بالحزم ليس لضعفهم وغلبة عدوهم بل
 لان الواجب ان يحافظوا في الامور على
 مراسم التيقظ والتدبر فيتوكلوا على الله
 (فاذا قضيت الصلاة) اذيتهم وفرغتم منها
 (فاذكروا لله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم)
 فدوموا على الذكر في جميع الاحوال او اذا
 اردتم أداء الصلاة واشتد الخوف فادوها
 كيف ما يمكن قياماً مسايين ومقارعين وقعوداً
 مر امين وعلى جنوبكم متخفين (فاذا
 اطمأنتتم) سكنت قلوبكم من الخوف
 (فاقيموا الصلاة) فعدلوهوا وحفظوا اركانها
 وشراأتها وشواها تأتة (ان الصلاة كانت
 على المؤمنين كتاباً موقوتاً) فرضاً محدود
 الاوقات لا يجوز اخراجها عن اوقاتها
 في شئ من الاحوال وهذا دليل على ان المراد
 بالذكر الصلاة وانها واجبة الاداء حال المسافة
 والاضطرار في المعركة وتعميل الامر بالآتيان
 بها كيف ما يمكن وقال ابو حنيفة لا يصلي
 المحارب حتى يطمن (ولانها) ولا تضعفوا
 (في اتقاء القوم) في طلب الكفار بالقتال
 (ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون
 وترجون من الله مالا يرجون) ازام لهم
 وتقريع على التواني فيه بان ضرر القتال دائر
 بين الفريقين غير مختص بهم وهم يرجون من الله
 بسببه من اظهار الدين واستحقاق الثواب
 مالا يرجون عدوهم فينبغي ان يكونوا ارغب
 منهم في الحرب واصبر عليها وقرى ان تكونوا
 بالقبح بمعنى ولانها لان تكونوا تألمون
 ويكون قوله فانهم يألمون علة لئله من الوهن
 لاجله والآية نزلت في بدر الصغرى
 (وكان الله عليماً) باعمالكم وضمائمكم (حكياً)

قوله ظاهره يدل على ان الامام يصلي مرتين **﴿قوله﴾** بان يصلي الامام بالطائفة الاولى ركعتين وتسلم ثم تذهب
 تلك الطائفة الى وجه العدو وتأتي الطائفة الاخرى فيصلي الامام بهم مرة اخرى ركعتين وهذا قول الحسن البصري
 وانما جعل الاداء على هذه الكيفية مدلول ظاهر الآية لان الصلاة المدلول عليها بقوله فليصلوا معك مطلقه فحقها
 ان تنصرف الى الكامل منها والكيفية التي ذكرها بقوله فكيفيته ان يصلي بالاولى ركعة الخ ذهب الامام الشافعي
 اليها **﴿قوله﴾** ثم تذهب هذه اي اذا رفع الامام رأسه من السجدة الثانية تذهب الطائفة الاولى وتقف بازاء
 العدو وتأتي الاخرى فتصلي مع الامام ويتم الامام صلواته بان يشهد ويسلم ولانهم الاخرى صلواتها بل تعود الى
 وجه العدو وتأتي الاولى وتؤدى الركعة الثانية بغير قرآءة لانهم لاحقون واللاحق في حكم المقننى فلا يقرأ وتم
 صلواتها بالتسليم بعد التشهد وتأتي الاخرى فتؤدى الركعة الثانية بقرآءة لانهم مسبقون والمسبوق في قضاء
 ما قامه منفرد يقرأ **﴿قوله﴾** جعل الحذر وهو الحذر والتيقظ اشارة الى جواب سؤال مقدر وهو ان الحذر
 من قبيل المعاني فكيف تعلق به الاخذ الذي لا تعلق الا بما هو من قبيل الاعيان كالسلاح * وتقرير الجواب
 انه من قبيل الاستعارة بالكناية بان شبه الحذر بالآلة يستعملها الغازي وجعل تعلق الاخذ به دليلاً على هذا
 التشبيه المضمح في النفس فيكون استعارة تحيلية كما شبه الايمان بالاستقرار على سبيل الاستعارة بالكناية وجعل
 تعلق التوبة به دليلاً على ذلك التشبيه المضمح على سبيل التخييل قال الامام الواحدى رحمه الله في قوله تعالى
 وليأخذوا حذرهم للخائف في الصلاة ان يجعل بعض فكره في غير الصلاة **﴿قوله﴾** اذيتهم وفرغتم منها **﴿قوله﴾** ظهر منه
 ان القضاء يستعمل فيما فعل في وقته ومنه قوله تعالى فاذا قضيت مناسككم والمنصف حل الذكر على ما يبع الصلاة وغيرها
 من العبادات التي لا يكون الحامل عليها الا ذكر الله وطلب مرضاته و اشار بقوله مسايين ومرامين ومتخفين
 الى ان قوله تعالى قياماً وما بعده حال من فاعل اذكروا اي قائمين وقاعدين ومضطجعين على جنوبكم بان يغلب عليكم
 الضعف من الجراحة يقال اخنجه الجرح اذا ضعف بسببه وحل الصلاة قياماً على اذائها في حال المسافة والمقارعة
 بالرمح والصلاة قعوداً على اذائها في حال مراعاة السهام والصلاة على الجنوب على اذائها في حال السقوط
 على الارض مجروحين وذلك مبنى على ما ذهب اليه الامام الشافعي من ايجاب الصلاة على المحارب مساييناً كان
 او مقارعاً او مرامياً اذا حضروا وقتها من ايجاب قضائها حال الاطمئنان ومن حل الذكر على ما يبع الصلاة والصلاة
 من الخفية فله ان يقول في تفسير الآية فدوموا على ذكر الله في جميع الاحوال واذا اردتم أداء الصلاة فصلوا
 قائمين حال الصحة والقدرة على القيام وقاعدين حال المرض والهجر عن القيام ومضطجعين على الجنوب حال العجز
 عن القعود **﴿قوله﴾** والآية نزلت في بدر الصغرى **﴿قوله﴾** قد سبق في او آخر سورة آل عمران ان اباسفيان نادى عند
 انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر لقبال ان شئت فقال عليه الصلاة والسلام ان شاء الله فلما كان القابل
 ألقى الله الرعب في قلبه فقدم على مقال فبعث نعيم بن مسعود ليخوف المؤمنين من الخروج الى بدر فلما اتى نعيم
 المدينة وجد المؤمنين يتجهزون للخروج فقال لهم ان الناس قد جعلوا لكم فآخشوهم فتثبط المؤمنون فقال
 عليه الصلاة والسلام لا يخرجن ولولم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكباً فازل الله تعالى هذه الآية ارشاداً
 لمن تلا عليهم **﴿قوله﴾** فسألوه ان يجادل **﴿قوله﴾** اي يجادل اليهودي ليدفع فضيحة البهتان عن صاحبهم طعمة
 وقالوا له عليه الصلاة والسلام ان لم تفعل برى اليهودي وهو السارق ولم يظهر له عليه الصلاة والسلام ما يوجب
 القدح في شهادتهم بناء على كون كل واحد من الشاهد والشهود له من المسلمين ظاهراً فلذلك مال طبعه
 الى نصرة الخائن والذنب عنه الا انه لم يحكم بذلك بل توقف وانتظر الوحي فنزلت الآية ناهية عنه ومنبهة على
 ان طعمة وشهوده كاذبون وان اليهودي برى من ذلك الجرم ولما صدر عنه عليه الصلاة والسلام الميل اليهم بذلك
 الحكم الذي لو وقع لكان خطأ في نفسه امر الله تعالى اياه عليه الصلاة والسلام بان يستغفر لهذا القدر وان كان
 معذوراً فيه عند الله بناء على ان حسنات الابرار سيئات المقربين ويحتمل ان يكون المراد واستغفر لاولئك الذين
 يريدون ان يذبوا عن طعمة ويريدون ان يظهر او برآته من السرقة **﴿قوله﴾** والاستدعى ثلاثة مفاعيل
 ولم يتعد في الآية الا الى مفعولين احدهما كاف الخطاب والثاني مقدر تقديره بما اراك الله وليس منقولاً بالهمزة
 من رأيت التي يراد بها رؤية البصر لان وجه الحكم في الحادثة لا يرى بالبصر وللملم يكن منقولاً منها ولا من الذي
 يتعدى الى مفعولين تعين انه منقول من رأيت بمعنى الاعتقاد ومميت المعرفة المذكورة رؤية لكونها جارية بحرى

﴿قوله﴾ فيما امر بنهى (انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس) نزلت في طعمة بن ايرق من بني ظفر سرق درهماً من جارية قنادة بن النعمان في جراب (الرؤية)
 دقيق فجعل الدقيق ينثر من خرق فيه وخبأها عند زيد بن السمين اليهودي فالتصت الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما اخذها وماه بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى
 انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها فقال دفعها الى طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنوا ظفر انطلقوا بنالي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه ان يجادل عن صاحبهم
 وقالوا ان لم تفعل هلك واقتضح وبرى اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل (بما أراك الله) بما عرفك الله واوحى به اليك وليس من الرؤية بمعنى العلم

فانهم شاركوه في الاثم حين شهدوا على برآته وخصموا عنه (ان الله لا يحب من كان خوانا) مبالغا في الخيانة مصرا عليها (ايما) منهم كما في روى ان طعمة هرب الى مكة وارتمى ونقب حائطها ليسرق اهله فسقط الحائط عليه فقتله (يستخفون من الناس) يستترون منهم حياء وخوفا (ولا يستخفون من الله) وهو احق بان يستخفي ويخاف منه (وهو معهم) لا يخفي عليه سرهم فلا طريق معه الا ترك ما يستعجبه وبؤاخذ عليه (اذيبيتون) يدبرون ويؤرون (مالا يرضى من القول) من رمى البري* والحلف الكاذب وشهادة الزور ﴿١٦٧﴾ (وكان الله بما يعملون محيطا) لا يفوت هذه شي* (هاتم هؤلاء) مبدأ وخبر (جادتم عنهم

في الحياة الدنيا) جملة مبيغة لوقوع او لا خبرا او صلة عند من يجعله موصولا (فن يجادل الله عنهم يوم القيامة ام من يكون عليهم وكيفا) مجاميا يحجبهم من عذاب الله (ومن يعمل سوا) قبيحا يسوبه غيره (او يظلم نفسه) بما يخص به ولا تعداه وقيل المراد بالسوء مادون الشرك وبالظلم الشرك وقيل الصغيرة والكبيرة (ثم يستغفر الله) بالتوبة (يجد الله غفورا) لذنوبه (رحيما) متفضلا عليه وفيه حث لظئمة وقومه على التوبة والاستغفار (ومن يكسب اثما بما يكسبه على نفسه) فلا يتعداه وبالله لقوله وان اسأتم فلها (وكان الله عليما حكيمًا) فهو عالم بفعله حاكم في مجازاته (ومن يكسب خطيئة) صغيرة او مالا عديده (او اثما) كبيرة او ما كان عن عمد (ثم يرم به بريئا) كرامي طعمة زيدا ووجد الضمير لكان او (فقد احتمل بهتاننا واثمنا بيننا) بسبب رمي البري* وتبرئة النفس الخاطئة ولذلك سوى بينهما وان كان مقترف احد هما دون مقترف الآخر (ولولا فضل الله عليك ورحمته) باعلام ما هم عليه بالوحى والضمير لسول الله صلى الله عليه وسلم (لهمت طائفة منهم) من بنى ظفر (ان يضلوك) عن القضاء بالحق مع علمهم بالحال والجملة جواب لولا وليس المقصد فيه الى نفي همهم بل الى نفي تأثيره فيه (وما يضلون الا انفسهم) لانه ما زالت عن الحق وعاد وبالله عليهم (وما يضر وتك من شي*) فان الله عصمك وما خطر ببالك كان اعتمادك على ظاهر الامر لا ميلا في الحكم ومن شي* في موضع النصب على المصدر اى شيئا من الضر* (وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم) من خفيات الامور او من امور الدين والاحكام (وكان فضل الله عليك عظيما) اذ افاض اعظم من النبوة (لا خير في كثير من نجواهم) من متاجيهم كقوله تعالى واذم نجوى او من متاجيهم قوله (الامن امر بصدقة او معروف) على حذف مضاف اى الانجوى من امر او على الانقطاع بمعنى ولكن من امر بصدقة ففى نجواهم المعروف وكل ما استحسنه الشرع ولا ينكره العقل وفسر ههنا بالقرض

الرؤية في القوة والظهور والخلوص من وجوه الرب وكان عمر رضى الله عنه يقول لا يقولن احد قضيت بما رانى الله تعالى فان الله تعالى لم يجعل ذلك الا لئيبه عليه الصلاة والسلام واما الواحد منا فرويته تكون لنا لا معرفة بل منزلة منزلة الرؤية ﴿قوله يخونونها﴾ يريدان الاخيان والخيانة بمعنى يقال خانه واختانه والمراد بالخائنين طعمة وقومه فانه روى ان قومه علموا ان تلك السرقة عمل طعمة بناء على انه كان سارقا في الجاهلية لكنهم يتنوا القول ليلهم واتفقوا على ان يشهدوا بالسرقة على اليهودى دفاعا عن طعمة عقوبة السرقة فلذلك وصفهم الله تعالى جميعا بالخيانة حيث قال ولا تكن للغانين خصيما وقال ولا تجادل عن الذين يخننوا انفسهم ﴿قوله فان وبال خيانتهم يعود عليها﴾ جواب عما يقال لم قال تعالى لظئمة ولمن ذب عنها انهم يخننوا انفسهم مع انهم يخونون غيرهم اجاب عندها ولا بان خيانة حق الغير ظاهرا خيانة لنفسه في الحقيقة لان ضرر تلك الخيانة يعود على نفسه ولا شك ان اضرار النفس خيانة لها وتعرض لخطها فغير بخيانة النفس عن خيانة الغير مجازا باعتبار المالك وثانيا بان قوله يخننوا انفسهم استعارة تبعية حيث شبهت المعصية بالخيانة للنفس فاستعير لها اسم الخيانة ثم اشتق من الخيانة بمعنى المعصية لفظ يخننوا انفسهم فعنى الآية لا تجادل عن الذين يعصون ﴿قوله روى ان طعمة الخ﴾ جواب عما يقال كل واحد من لفظ خوان وايم صيغة مبالغة فيدل على تكرر وقوع الفعل من طعمة مع ان المصادر منه خيانة واحدة وايم واحد وتقرر الجواب انه تعالى عبر عنه بالخوان الاثيم بناء على علمه بان ذلك الرجل في طبعه خيانة كثيرة وايم كثير فاطلق عليه لفظ المبالغة لكون طبعه الخييت مائلا الى تكثير كل واحد من الفعلين ﴿قوله تعالى اذيبيتون﴾ ظرف منصوب بالعامل في ظرف الواقع خبرا وهو معهم فان طعمة وقومه يتنوا ودبروا قول لا يرضاه الله وهو قول طعمة ارمى اليهودى بانه سارق الدرع وأحلف انى لم اسرقها فتقبل يمينى لاني على دينهم ولا تقبل يمين اليهودى وقول قومه نشهد زورا لدفع شيتين السرقة وعقوبتها عن من هو واحد منا ﴿قوله مبتدأ وخبر﴾ والهاء في كل واحد منهما لتثنية والجملة الفعلية التى بعدها الجملة مبيغة لوقوع هؤلاء خبرا كما تقول لبعض الاسخياء انت حاتم تجود بما لك وتؤثر على نفسك والخطاب مع قوم من المؤمنين كانوا يذبون عن طعمة وعن قومه بسبب انهم كانوا في الظاهر من المسلمين والمعنى هبوا انكم تخاصمون عن طعمة وعن قومه في الدنيا فمن يخاصم عنهم في الآخرة اذا اخذهم الله بعذابه ﴿قوله ووجد الضمير﴾ اى ضمير به لرجوعه الى احد المذكورين الدال عليه كلمة او فكأنه قيل ثم يرمى باحد المذكورين وسمى رمى البري* بهتانا لكون البري* متعبرا عند سماعه لعظمه في الكذب يقال بهت الرجل بالكسر اذا دهش وتعير وبهت بالضم والفصح منهما بهت على بناء ما لم يسم فاعله ويقال بهت بهتاً وبهتانا اذا قال عنه ما لم يقله او نسب اليه ما لم يفعله روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال الغيبة ذكر كاخلك بما يكره* فقيل ارايت ان كان فى اخى ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته ﴿قوله ولذلك سوى بينهما﴾ اى ولكون المقصود بيان حكم رمى البري* بما افترقه سوى بين الخطيئة الصغيرة او مالا عديده والكبيرة ﴿قوله من متاجيهم﴾ على ان يكون النجوى بمعنى القوم الذى يتناجون اطلاقا للمصدر على من وقع منه مدلوله مجاز انحور رجل عدل كما فى قوله تعالى واذم نجوى وقد يكون مصدرا بمعنى التناجى والمناجاة المسارة وهو فى اللغة ستر بين اثنين قال الزجاج النجوى ما يفرده اثنان او اكثر قال مجاهد هذه الآية عامة فى حق جميع الناس غير مختصة بقوم طعمة وان نزلت فى تناسخ قوم السارق لتخليصه ﴿قوله او اصلاح ذات بين﴾ اى ما وقع بين اثنين او اكثر من العداوة والفساد وقد حث عليه الصلاة والسلام على ذلك بقوله لابي ايوب الانصارى رضى الله عنه* الاهدك على صدقة هي خير لك من حمر النعم قال نعم يا رسول الله قال* ان تصلح بين الناس اذا فاسدوا وتقرب بينهم اذا تباعدوا* والمعنى لا خير فيما يتناجى فيه الناس ويخوضون فيه من الحديث الا ما كان من اعمال الخير ثم انه تعالى ذكر من اعمال الخير ثلاثة انواع الامر بالصدقة والامر بالمعروف والاصلاح بين الناس وتخصيص هذه الثلاثة بالذكر لان عمل الخير فى حق الغير منحصر فى نوعين الاول ابصال المنفعة اليه والثانى دفع المضرة عنه و اشار الى الثانى بقوله او اصلاح بين الناس والى الاول بقوله او معروف الا انه خص من جملة المعروف الصدقة وقدم الامر بها وعطف عليه الامر بالمعروف عطف العام على الخاص اهتماما وتعظيما لشأنها وما يدل على عموم المعروف لكل ما يستحسن شرعا من الصدقة وغيرهاماروت ام حبيبة رضى الله عنها ان النبي عليه الصلاة والسلام قال* كلام ابن آدم كله عليه لاله الا ما كان من امر بمعروف او نهى عن منكر او ذكر الله* وهذا الحديث قريب من

واغائة الملهوف وصدقة التطوع وسائر ما فسر به (او اصلاح بين الناس) او اصلاح ذات بين (ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما) بنى الكلام على الامر ورتب الجزاء على الفعل ليدل على انه لما دخل الامر فى زمرة الخيرين كان الفاعل ادخل فيهم فان العمد والغرض هو الفعل واعتبار الامر من حيث انه وصلة اليه وقيد الفعل بان يكون لطلب مرضاة الله تعالى لان الاعمال بالنيات وان من فعل خيرا رياء وسمعة لم يستحق به من الله اجرا ووصف الاجر بالعظيم تنبيها على حقارة ما فات فى جنبه من امراض الدنيا وقرأ حزة وابوعمرؤ يؤتيه بالياء

الآية اشد القرب * فان قيل كيف يطابق قوله تعالى ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله لقوله اولا الامن امر
بصدقة الى آخره مع ان الاول كلام في حق الامر بالفعل والثاني كلام في حق الفاعل وكان المناسب للاول ان يبين
حكم الاول ويقول ومن بأمر بذلك * فالجواب ان الغرض الاصلى من استثناء الامر التحريض على فعل الخير كما نه
قيل لآخر فيما يفعله الانسان الا في هذه الافعال ثم بين وجه كونه خيرا ببيان ثواب فاعلمها ويحتمل ان يراد بالفعل
الامر بما ذكر من الافعال لان الامر من جهة الافعال والى هذا السؤال والجواب اشار بقوله بنى الكلام على
الامر الى آخره **قوله** والآية تدل على حرمة مخالفة الاجماع **قوله** روى ان الامام الشافعي رضى الله عنه سئل
عن آية من كتاب الله تعالى تدل على ان الاجماع حجة فقرأ القرآن ثلاثمائة مرة حتى وجد هذه الآية وتقرير
الاستدلال ان اتباع غير سبيل المؤمنين حرام فوجب ان يكون اتباع سبيل المؤمنين واجبا بيان المقدمة الاولى انه
تعالى ألحق من يشاقق الرسول بمن يبيع غير سبيل المؤمنين ومشاققة الرسول وحدها موجبة لهذا الوعيد فلولا لم يكن
اتباع غير سبيل المؤمنين موجبا لذلك الوعيد لكان ضمه الى المشاققة ضمما لا اثر له في الوعيد الى ما هو مستقل
باقتضاء ذلك الوعيد وانه غير جائز فثبت ان اتباع غير سبيل المؤمنين حرام موجب له واذا كان اتباع غير سبيل
المؤمنين حراما لزم ان يكون اتباع سبيلهم واجبا وذلك لان عدم اتباع سبيل المؤمنين يصدق عليه انه اتباع لغير سبيل
المؤمنين واذا كان اتباع غير سبيل المؤمنين حراما لزم ان يكون عدم اتباع سبيل المؤمنين حراما واذا كان عدم اتباع
سبيلهم حراما كان اتباع سبيلهم واجبا وذلك لانه لا خروج عن طرفي النقيض * فان قيل لانسلم ان عدم اتباع سبيل
المؤمنين يصدق عليه انه اتباع لغير سبيل المؤمنين فانه لا يمنع ان لا يتبع سبيل المؤمنين ولا غير سبيل المؤمنين
اجيب عن هذا السؤال بان المتابعة عبارة عن الاتيان بمثل فعل الغير فاذا كان من شأن غير المؤمنين ان لا يتبع
سبيل المؤمنين فكل من لم يتبع سبيل المؤمنين فقد اتى بمثل فعل غير المؤمنين فوجب كونه متبعا لهم واقائل ان
يقول ان الاتباع ليس عبارة عن الاتيان بمثل فعل الغير والالزام ان يقال الانبياء والملائكة عليهم السلام لا يتبعون
لاحد الخلق مع انهم يوحدون الله تعالى كما ان كل واحد من آحاد الامة يوحد الله ومعلوم ان ذلك لا يقال
بل الاتباع عبارة عن الاتيان بمثل فعل الغير لاجل انه فعل لذلك الغير واذا كان كذلك فن ترك متابعة سبيل
المؤمنين لاجل انه لم يجد دليلا على وجوب متابعتهم فلا جرم لم يتبعهم فهذا الشخص لا يكون متبعا لغير سبيل
المؤمنين فهذا سؤال قوى على هذا الدليل الى هنا كلام الامام ووجه انتظام هذه الآية بما قبلها انه تعالى لما فرغ
من قصة الطائفة التي جادلت عن طعمة بين ان تاجيهم في ازال رسول الله عليه الصلاة والسلام عن القضاء الحق
كان لآخر فيه ونبه على ان الخير ليس الا في فعل الخيرات واجرائها على ما هو سبيل المؤمنين ثم رتب الوعيد
على مخالفة الرسول واتباع غير سبيل المؤمنين **قوله** كرره لتأكيد **قوله** يعني ان هذه الآية قد ذكرت في هذه
السورة مرة والفائدة في تكرارها التأكيد فان هذه الآية لدلالاتها على عفو ذنوب المؤمنين ومغفرتها
من آيات الوعد فلما اعاده في سورة واحدة بلفظ واحد فقد أكد ما وعده في حقهم ثم انه تعالى ما اعاد آية من آيات
الوعد باللفظ الواحد مرتين وقد اعاد هذه الآية بهذا اللفظ في سورة واحدة فدل ذلك على انه تعالى خص
جانبي الوعد والرحمة بمزيد التأكيد وذلك يقتضى ترجيح الوعد على الوعيد والفائدة الثانية في تكرارها
ان الآيات المتقدمة انما نزلت في سارق الدرع وقوله ومن يشاقق الرسول الخ الآية انما نزلت في ارتداده
لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه تعالى لما بين ان سارق الدرع هو طعمة حكم رسول الله عليه الصلاة
والسلام على طعمة بالقطع فخاف على نفسه الفضيحة فهرب الى مكة ولحق بالمشركين فنزل قوله تعالى ومن
يشاقق الرسول الآية فهذه الآية انما يحسن اتصالها بما قبلها لو كان المراد ذلك السارق واعلم انه لو لم يرتد
عن الاسلام لما صار محروما من رحمة الله وغفرانه ولكنه لما ارتد واشرك بالله صار محروما منها قطعاً لموته على الشرك
ثم انه تعالى بين الفرق بين الشرك وغيره حتى صار ما سوى الشرك مغفورا سواء حصلت التوبة او لم تحصل ولم يكن
الشرك مغفورا الا بالتوبة عنه بيان ان ضلال المشرك ضلال بعيد بخلاف ضلال غير المشرك فلذلك صار المشرك
محروما من المغفرة ولم يصر غير المشرك محروما منها وختم الآية المتقدمة بقوله ومن يشرك بالله فقد افترى انما
عظيما وختم هذه الآية بقوله ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا لما ذكره من ان شأن اهل الكتاب وان كان
التوحيد الا انهم يشركون بالله تعالى بقولهم المسيح ابن الله وقولهم عزيز ابن الله وهذه الآية انما نزلت في شأن

(ومن يشاقق الرسول) يخالفه من الشق
فان كلا من المخالفين في شق غير شق الآخر
(من بعد ما تبين له الهدى) ظهر له الحق
بالوقوف على المعجزات (وينبع غير
سبيل المؤمنين) غير ما هم عليه من اعتقاد
او عمل (نوله ماتولى) نجعله واليا لما تولى
من الضلال ونحلى بينه وبين ما اختاره
(وفصله جهنم) ودخله فيها وقرى بفتح
النون من صلاه (وسات مصيرا) جهنم
والآية تدل على حرمة مخالفة الاجماع لانه
تعالى رتب الوعيد الشديد على المشاققة
واتباع غير سبيل المؤمنين وذلك اما لحرمة
كل واحد منهما او احدهما او الجمع بينهما
والثاني باطل اذ يوجب ان يقال من شرب الخمر
واكل الخبز استوجب الحد وكذا الثالث
لان المشاققة محرمة ضم اليها غيرها او لم يضم
واذا كان اتباع غير سبيلهم محرما كان اتباع
سبيلهم واجبا لان ترك اتباع سبيلهم
من عرف سبيلهم اتباع غير سبيلهم
وقد استقصيت الكلام فيه في مرصاد
الافهام الى مبادئ الاحكام (ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)
كرره لتأكيد او لقصة طعمة وقيل جاء شيخ
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
انى شيخ منهمك في الذنوب الا انى لم اشرك
بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ
من دونه وليا ولم اوقع المعاصى جرأة
وما توهمت طرفة عين انى اعجز الله هربا
وانى لنادم تائب فاترى حالى عند الله تعالى
فنزلت (ومن يشرك بالله فقد ضل
ضلالا بعيدا) عن الحق فان الشرك اعظم
انواع الضلالة وابعدها عن الصواب
والاستقامة وانما ذكر في الآية الاولى فقد
افترى لانها متصلة بقصة اهل الكتاب
ومنشأ شركهم نوع افترآء وهو دعوى
التبني على الله عز وجل

والنساء وحذف ما تعلق به الامر في قوله ولا امرنهم والاحسن ان يتقدر المحذوف من جنس المفلوظ اي لا امرنهم بالثبتيك ولا امرنهم بالتغيير وهذه اللامات كلها اللقم **قوله** في عين الحامي كانت العرب اذا بلغت ابل احدهم ألفا عوروا عين فحلها والفقى القلع والحامي الفحل الذي طال مكثه عندهم والوشم ان يغرز الجلد بآرة ثم يحشى بكحل او ببلنج وهو دخان الشحم يعالج به الوشم حتى يخضر والوشم ان تحدد المرأة اسنانها وترققها تشبها بالشواب **قوله** ونحو ذلك كالتنص وهو تنف شعر الوجه يقال تنصت المرأة اذا تزينت بتنف شعر وجهها وحاجبها وجبينها والنامصة المرأة التي تزين النساء بالتنص والتنص والمنص والمنص المنقاش وقد لعن الله النامصة والمتنصة والواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والواشرة والمستوشرة والواصلة هي التي تصل الشعر والمستوصلة هي التي يفعل بها ذلك ويدخل في التنص تنف شعر العانة فان السنة حلق العانة وتنف الابط والسحق لكونه عبارة عن تشبيه الانثى بالذكر من قبيل تغيير خلق الله تعالى عن وجهه صفة وكذا التخنث لما فيه من تشبيه الذكر بالانثى وكذا اللواط لما فيها من اقامة ما خلق لدفع الفضلات مقام موضع الحراثة وكذا عبادة الشمس والقمر والكواكب والحجارة فان عبادتها وان لم تكن تغييرا لصورها لكنها تغيير لصفاتها فان شأمنها لم يخلق لان يعبد من دون الله وانما خلق ليتنفع به العباد على الوجه الذي خلق لاجله وكذا الكفر بالله عز وجل وعصيانه فانه ايضا تغيير خلق الله تعالى عن وجهه صفة فانه تعالى فطر الخلق على استعمال التحلي بحلابة الايمان والطاعة ومن كفر بالله وعصاه فقد ابطال ذلك الاستعمال وغير فطرة الله تعالى صفة ويؤيده قوله عليه السلام * كل مولود يولد على فطرة الاسلام قابوا به يهودا به وينصرانه ويمجسانه * وكذا استعمال الجوارح في غير ما خلقت هي لاجله تغيير لها عن وجهها صفة **قوله** والجل الرابع وهي قوله لا تتخذن من عبادك نصيبا مفروضا وقوله ولا ضلنهم ولا منينهم ولا امرنهم كل واحد منها مقول للشيطان فلا يخلو من ان قالها بلسانه او فعلها **قوله** ما لا ينجزه وما لا ينالون اشارة الى ان المفعول الثاني للوعد والتمنية محذوف للعلم به وهو ما لا ينجزه نحو طول العمر والعاقبة ونيل لذات الدنيا من الجاه والمال وقضاء شهوات النفس وما لا ينالون نحو لا بعث ولا حساب ولا جزاء ونيل الثوبات الاخرية من غير عمل **قوله** وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر يعني ان الغرور مصدر غرره بغيره بمعنى خدعه فيكون معناه اظهار ما يستحسن ظاهره ويحصل الندم عند انكشاف حقيقة الحال فيه وغرورا في الآية منصوب على انه مفعول له اي ما يعدهم لشيء الا لاجل ان يغرهم او على انه صفة مصدر محذوف اي الا وعدا اذا غرور او على انه مصدر على غير لفظ الفعل لان يعدهم في قوة بغيرهم بوعدة فان الشيطان يزين لهم المعاصي واتباع الشهوات ويوهمهم التمكن من التوبة بناء على طول العمر والعاقبة فمن اغتر بوعده وقبح باب اتباع الحظوظ العاجلة والذات لذات الفانية استحكم فيه خصلتان الحرص وطول الامل ومن اشتد حرصه على الشيء لم يتأت له ان يصل اليه الا بمعصية الله وايداء خلق الله ولا يبالي بشيء منها ولا يتركها طوعا ورضا وغبنة ومن اطال امله نسي الآخرة واستغرق في طلب الدنيا وتحصيل طيباتها فلا يكاد يؤثر فيه الزواجر والمواعظ فيصير قلبه كاللحجارة او اشد قسوة ومن فطره الله تعالى مستعدا لادراك الحق وقبوله واتباعه فاغتر بوعده الشيطان واطاعه فقد غير فطرة قلبه واستحق سخطه به وأليم عذابه فظهر ان ما وعده الشيطان وألقاه اليه وان كان ظاهره مستحسنا لذبا الا ان عاقبته ضرر عظيم وهذا معنى الغرور * واعلم ان العمدة في اغواء الشيطان ان يزين له زخارف الدنيا ويلقي الاماني في قلب الانسان مثل ان يلقى في قلبه انه سيطول عمره وينال من الدنيا امله ومقصوده ويستولى على اعدائه وسيحصل له ما ييسر لارباب المناصب والاموال وكل ذلك غرور لانه ربما لا يطول عمره وان طال فربما لا ينال امله ومطلوبه وان طال عمره ووجد مطلوبه على احسن الوجوه فلا بد ان يفارقه بالموت فيقع في اعظم انواع الغم والحسرة فان تعلق القلب بالمحبوب كلما كان اشد واقوى كانت مفارقتة اعظم تأثيرا في حصول الغم والحسرة فبه سبحانه وتعالى على ان الشيطان انما يعد ويمنى لاجل ان يغر الانسان ويخدعه ويفوت عنه اعز المطالب وانفع المآرب فالعاقل من لا يتبع وساوس الشيطان ولا يتبغى الارضى الرحن بالتمسك بكتابه العظيم وسنة رسوله الكريم والعمل بهما ليفوز فوزا عظيما وكفى بذلك نصيحة وقوله اولئك مبتدأ وماواهم مبتدأ ثان وجهنم خبره والجملة خبر الاول وقوله عنها متعلق بمحذوف منصوب على انه حال من محبصا لانه في الاصل نكرة فلما قدم عليها انتصب حالا ولا يجوز ان يتعلق بمجدون لانه لا يتعدى بمن ولا بقوله محبصا لانه اما اسم مكان وهو لا يعمل مطلقا واما مصدر

(ولا امرنهم فليغيرن خلق الله) عن وجهه صورة او صفة ويندرج فيه ما قيل من فقى عين الحامي وخصاء العبيد والوشم والوشم والواط والسحق ونحو ذلك وعبادة الشمس والقمر وتغيير فطرة الله التي هي الاسلام واستعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود على النفس كالا ولا يوجب لها من الله زلفى وعموم اللفظ يمنع الخصاء مطلقا لكن الفقهاء رخصوا في خصاء البهائم للحاجة والجل الرابع حكاية عما ذكره الشيطان نطقا او اتاه فعلا (ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله) بآثاره ما يدعوه اليه على ما امره الله به وبما جوزته عن طاعة الله الى طاعته (فقد خسر خسرانا مبينا) اذ ضيع رأس ماله وبذل مكانه من الجنة بمكانه من النار (بعدهم) ما لا ينجزه (ويمنهم) ما لا ينالون (وما يعدهم الشيطان الا غرورا) وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد اما بانحواطر الفاسدة او بلسان اوليائه (اولئك ماواهم جهنم ولا يجدون عنها محبصا) معدلا ومهربا من حاص يحبص اذا مال عن حق وعن حال منه وليس صلة له لانه اسم مكان وان جعل مصدره فلا يعمل ايضا فيما قبله

والمصدر لا يتقدم عليه معموله ﴿ قوله فالاول مؤكداً لنفسه ﴾ لان الجملة التي تؤكد بالمصدر ان لم يكن لها محتمل غير المصدر الذي يؤكدها تكون نفس المصدر من حيث المعنى فيقال للمصدر مؤكداً لنفسه كقولك له علي الف درهم اعترافاً فان مضمون له علي الف هو الاعتراف ولا محتمل له غير الاعتراف فيكون اعترافاً تأكيداً لنفسه وكذا مضمون قوله تعالى والذين آمنوا سندخلهم جنات هو الوعد لان الوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها فيكون وعد الله تأكيداً لمضمون هذه الجملة ومضمونها محتمل ان يكون حقاً وان يكون باطلاً لان الخبر من حيث انه خبر محتمل الصدق والكذب فكان حقاً تأكيداً كيدا لغيره كافي قولك زيد قائم حقاً محتمل غير الحق ﴿ قوله مؤكدة بليغة ﴾ يعني ان هذه الجملة الاستفهامية تأكيداً ثالث بليغ اما انه تأكيداً فلدلالتها على حقيقة مقاله وصدقه في جميع اخباره واما انه بليغ فلان تصدير الكلام بمن الاستفهامية يدل على انكار ان يكون احد اصدق منه تعالى وانه تعالى اصدق من كل قائل ونبه على ان وعد الله تعالى اولى بالقبول وان وعد الشيطان تخييل محض تمتنع الوصول وقائدة هذه التأكيدات اظهار الفرق بين الوعدين وقيل نصب على التمييز والقبيل والقال مصدر ان كقولك ﴿ قوله ليس ما وعد الله ﴾ يريد ان ليس من الافعال الناقصة فلا بد له من اسم يسند هو اليه ولما لم يذكر صريحاً علم انه ضمير مستتر فيه وذكر في مرجع ذلك الضمير احتمالين الاول انه الوعد المتقدم ذكره في قوله وعد الله والثاني انه الايمان المفهوم من قوله والذين آمنوا وقوله ايها المسلمون بيان لكون خطاب امانيتكم للمسلمين لانه لا يتمنى وعد الله الا لمن آمن به واهل الكتاب وان كانوا يؤمنون به تعالى الا انهم لما ذكروا بالعطف على من ذكر بضمير الخطاب علم ان المراد بضمير الخطاب غير اهل الكتاب ممن آمن بالله تعالى فعين انهم هم المسلمون فانهم لما تمنوا ان يغفر لهم جميع ذنوبهم من الصغار والكبار وتمنى اهل الكتاب ان لا يعذبهم الله ولا يدخلهم النار الا اياماً معدودة لقولهم نحن ابناؤه واهل الكتاب وقولهم لن تمسنا النار الا اياماً معدودة وقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هوداً او نصارى خاطب الله تعالى المسلمين بان ما وعد الله من الثواب لا ينال بمجرد تمنيه بل هو منوط بالايمان والعمل الصالح وبأن الشأن ان من يعمل سواء يجزبه ﴿ قوله ولكن ما قرء ﴾ اي مائت واستقر من الوقار وقيل وقرهنا بمعنى اثر من قولهم رقر في الصخرة اذا أثر فيها ﴿ قوله ثم قرر ذلك وقال من يعمل سواء يجزبه ﴾ يعني انه جملة مستأنفة مؤكدة لحكم الجملة قبلها روى عن ابن عباس انه قال لما نزلت هذه الآية شقت على المؤمنين مشقة عظيمة قالوا يا رسول الله وانا لم يعمل سواء غيرك فكيف الجزاء فقال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى وعد على الطاعة عشر حسنات وعلى المعصية الواحدة عقوبة واحدة فمن جوزى بالسبئية نقصت واحدة من عشر وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلب آحاده اعشاره وقال الحسن هذه الآية نزلت في الكفار خاصة لانهم يجازون بالعقاب على الصغيرة والكبيرة والمؤمن يجزى باحسن عمله ويتجاوز عن سيئاته ثم قرأ ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا الآية وبما يدل على نزولها في حق الكافر انه تعالى قال بعد هذه الآية ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة والمؤمن الذي اطاع سبعين سنة ثم شرب قطرة من الخمر لا يخرج عن كونه مؤمناً للدلائل الدالة على ان صاحب الكبيرة مؤمن فاذا لم يخرج به عن الايمان صدق عليه انه مؤمن قد عمل الصالحات فوجب القطع بانه يدخل الجنة بحكم هذه الآية فلما كان المؤمن الذي يكون صاحب كبيرة من اهل الجنة وجب ان يكون قوله من يعمل سواء يجزبه مخصوصاً باهل الكفر على تقدير ان يكون الجزاء المذكور بقوله يجزبه واصلاً الى المسي يوم القيامة واما اذا وصل اليه في دار الدنيا فلا اشكال قرأ الجمهور قوله تعالى ولا يجذله مجزوماً بالعطف على جواب الشرط واستدل المعتزلة بهذه الآية على نفى الشفاعة فاجيبوا بوجهين احدهما مأمراً من ان هذه الآية في حق الكفار والثاني ان شفاعة الانبياء والملائكة انما تكون بأذن الله واذا كان كذلك فلاولى لاحد ولا نصير الا الله سبحانه وتعالى ﴿ قوله لا اعتداده دونه فيه ﴾ اي لا اعتداد بالعمل دون الايمان في استدعاء الثواب المذكور ﴿ قوله واذالم ينقص ثواب المطيع الخ ﴾ جواب عما يقال لم يخص عمال الصالحات بانهم لا يظلمون مع ان غيرهم كذلك كما قال وماربك بظلام للعبيد وما الله يريد ظلاماً للعباد وتقرير الجواب انه تعالى اقتصر على ذكرانه لا يظلم الصالحين بنقص استغناء بذكره عن ذكرانه لا يظلم المسيئين بازدياد عقابهم لدلالة الاول عليه فان الثواب فضل والعقاب عدل وكون المجازي ارحم الراحمين اذا كان مانعاً من نقص ما هو من قبيل الفضل فبالجزي ان يكون مانعاً من ترك العدل بازدياد العقاب ﴿ قوله وفي هذا الاستغناء تنبيه على ان

ذلك حقاً فالاول مؤكداً لنفسه لان مضمون الجملة الاسمية التي قبله وعد والثاني مؤكداً لغيره ويجوز ان ينصب الموصول بفعل يفسره ما بعده ووعد الله بقوله سندخلهم لانه بمعنى ندمهم ادخالهم وحقاً على انه حال من المصدر (ومن اصدق من الله قبلاً) جملة مؤكدة بليغة والمقصود من الآية معارضة المواعيد الشيطانية الكاذبة لقرنائه بوعد الله الصادق لا لولياته والمبالغة في توكيده ترغيباً للعباد في تحصيله (ليس بأمانيتكم ولا امانيت اهل الكتاب) اي ليس ما وعد الله من الثواب ينال بأمانيتكم ايها المسلمون ولا بأمانيت اهل الكتاب وانما ينال بالايمان والعمل الصالح وقيل ليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل روى ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نينا قبل نبيكم وكتابتنا قبل كتابكم ونحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نحن اولى منكم نينا خاتم النبيين وكتابتنا يقضى على الكتب المتقدمة فنزلت وقيل الخطاب للمشركين ويدل عليه تقدم ذكرهم اي ليس الامر باماني المشركين وهو قولهم لا الجنة ولا نار او قولهم ان كان الامر كما يزعم هؤلاء لنكونن خير امناهم واحسن حالاً ولا امانيت اهل الكتاب وهو قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هوداً او نصارى وقولهم لن تمسنا النار الا اياماً معدودة ثم قرر ذلك وقال (من يعمل سواء يجزبه) ما جلا و آجلا لما روى انها لما نزلت قال ابو بكر فن ينجو مع هذا يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام اما تحزن اما ترض اما يصيبك الا وآ قال بلى يا رسول الله قال هو ذلك (ولا يجذله من دون الله ولياً ولا نصيراً) ولا يجذله نفسه اذا جاوز موالة الله ونصرته من بواله وينصره في دفع العذاب عنه (ومن يعمل من الصالحات) بعضها وشياً منها فان كل احد لا يمكن من كمالها وليس مكافئاً بها (من ذكر او انثى) في موضع الحال من المستكن في يعمل ومن البيان او من الصالحات اي كاشته من ذكر او انثى ومن لا يتدأ (وهو مؤمن) حال شرط افتقران العمل بها في استدعاء الثواب المذكور تنبيه على انه

لان المجازى ارحم الراحمين ولذلك اقتصر بضم الياء وفتح الخاء والباقون بفتح الياء وضم الخاء (ومن احسن ديننا من اسلم وجهه لله) اخلص نفسه لله لا يعرف له اربا سواه وقيل بذل وجهه في السجود وفي هذا الاستفهام تشبيه على ان ذلك منتهى ما تبلغه القوة البشرية (وهو محسن) آت بالحسنات تارك للسيئات (واتبع ملة ابراهيم) المواقفة لدين الاسلام المتفق على صحتها (حنيفا) مائلا عن سائر الاديان الى دين الاسلام وهو حال من المتبع او من الملة او ابراهيم (واتخذ الله ابراهيم خليلا) اصطفاه وخصه بكرامة تشببه كرامة الخليل عند خليله وانما اعاد ذكره ولم يضمه تفخيما لشأنه وتنصيحا على انه الممدوح والخلة من الخلال فانه قد تخلل النفس وخالطها وقيل من الخلل فان كل واحد من الخليلين يستدخل الآخر او من الخل وهو الطريق في الرمل فانها يتراقان في الطريقة او من الخلة بمعنى الخصلة فانها يتواقان في الخصال والجملة استئناف جيي بهما لترغيب في اتباع ملته صلى الله عليه وسلم والايذان بانه نهاية في الحسن وغاية كمال البشر روى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام بعث الى خليله بمصر في ازمة اصاب الناس بمتار منه فقال خليله لو كان ابراهيم يريد لنفسه لتعلت ولكن يريد للاضياف وقد اصابنا ما اصاب الناس فاجتاز غلته ببطحاء لينة فلا ومنها الغرأر حياء من الناس فلما اخبروا ابراهيم ساءه الخبر فغلبته عيناه فنام وقامت سارة الى غرارة منها فاخرجت حواري واختبرت فاستيقظ ابراهيم عليه السلام فاشتم رائحة الخبر فقال من اين لكم هذا فقالت من خليلك المصري فقال بل هو من عند خليلي الله عز وجل فسماه الله خليلا (ولله مافي السموات وما في الارض) خلقا وملكا مختارا منهما من يشاء وما يشاء وقيل هو متصل بذكر العمال مقرر لوجوب طاعته على اهل السموات والارض وكال قدرته على مجازاتهم على الاعمال (وكان الله بكل شئ محيطا) احاطة علم وقدره فكان عالما باعمالهم فيجازيهم على خيرها وشرها (ويستفتونك في النساء) في ميراثهن اذ سبب نزوله ان عيينة بن حصين

ذلك منتهى ما تبلغه القوة البشرية ﴿ وذلك لان دين الاسلام مبنى على امرين الاعتقاد والعمل فالله تعالى اشار الى الاول بقوله اسلم وجهه لله والوجه لكونه احسن اعضاء الانسان عبره عن نفسه فكأنه قيل ليس احد احسن ديننا من عرف ربه واقرب ربه وابتدأ وخلص نفسه في عبوديتها لربه بأن لا ينقاد ولا يخضع لغيره ولا يتعلق قلبه بشئ من الاشياء الا ابتغاء لوجه ربه و اشار الى الثاني بقوله وهو محسن اي في الانقياد لربه بأن يكون آتيا بجميع ما يكلفه على وجه الاذلال والخشوع كما قال عليه الصلاة والسلام الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ومن تأمل في هذه الجملة الاستفهامية على اختصارها أيقن باحتوائها على منتهى ما يبلغ اليه القوة البشرية في جميع المقاصد المتعلقة بالدين فالله سبحانه لما ذكر في الآية المتقدمة ان الفوز بالجنة والسعادة الابدية منوط بالاشتغال بالاعمال الصالحة حال كونه مؤمنا بقلبه أت على هذه الطريقة في هذه الآية وشهد بكونها في غاية الحسن والكمال ذكر انها هي الطريقة التي كان ابراهيم عليه الصلاة والسلام عليها وقد اتفق اهل الاديان جميعا من اهل الكتاب وغيرهم على صحة طريقة ابراهيم عليه الصلاة والسلام فان شرع ابراهيم مقبول عند الكل فان العرب لا يفتخرون بشئ كما افتخارهم بالانتساب الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام واما اليهود والنصارى فلا شك في كونهم مفتخرين به واذ ائبت هذا لزم ان يكون شرع محمد عليه الصلاة والسلام مقبولا عند الكل وملة ابراهيم داخله في ملتنا وفي ملتنا زيادة على ملة ابراهيم فن اتبع ملة الاسلام فقد اتبع ملة ابراهيم وقد اشهر ان الملة والدين متحدان بالذات ﴿ قوله روى ﴾ وروى ايضا في سبب كون ابراهيم عليه الصلاة والسلام مقليا بهذا القرب الشريف انه هبط عليه ملك في صورة رجل وذكر اسم الله بصوت رخيخ شجي فقال ابراهيم عليه الصلاة والسلام اذكره مرة اخرى فقال لا اذكره مجانا فقال لك مالي كله فذكره الملك بصوت اشجي من الاول فقال اذكره مرة ثالثة ولت اولادى فقال الملك ابشر فاني ملك لا احتاج الى مالك ولذلك وانما كان المقصود امتحانك فلما بذل المال والاولاد على سماع ذكر الله تعالى لاجرم اتخذه الله خليلا وروى ايضا ان جبريل والملائكة لما دخلوا على ابراهيم في صورة غلمان حسان الوجوه ظن الخليل انهم اضيافه فذبح بجلام سميئا وقربه اليهم وقال كلوا على شرط ان تسموا الله في اوله وتحمده في آخره فقال جبريل انت خليل الله فترزل هذا الوصف قال بعض النصارى لما جاز اطلاق اسم الخليل على انسان معين على سبيل الاعتراف والتشريف فلم لا يجوز اطلاق الابن في حق عيسى على سبيل الاعتراف والتشريف والجواب ان كونه خليلا عبارة عن المحبة المفرطة وذلك لا يقتضي الجنسية واما الابن فانه مشعر بالجنسية وجل الاله عن مجانسة الممكنات ومثابته المحدثات ثم كونه عليه الصلاة والسلام خليل الله لما اوهم الجنسية والمثابته ازال الله تعالى هذا الوهم بقوله والله مافي السموات وما في الارض الآية فان من كان شأنه هذا كيف يعقل ان يجانسه احد ويتخذ خليلا لاحتياجه اليه في شئ من الامور كما تكون خلة الآدميين لذلك وانما اتخذه خليلا بمحض الفضل والاحسان والكرم على حسب تعلق ارادته ومشيئته فالجملة مستأنفة لرفع هذا الوهم الناشئ من قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا والمصنف اشار بقوله يختار منهما من يشاء وما يشاء الى انها مستأنفة متصلة به بوجه آخر وهو كونه جوابا لما يقال لم خص الله تعالى ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالخلة وله عباد مكرمون غيره وعطف عليه قوله وقيل هو متصل بذكر العمال بقوله و عملوا الصات وبقوله ومن يعمل من الصالحات الآية وبين ان وجه اتصاله به امر ان الاول تقرير وجوب طاعته من اهل السموات والارض فان موجود الكائنات باسرها يكون ملكا مطاعا على الاطلاق فيجب على كل عاقل طاعته والثاني تقرير كمال قدرته على مجازاتهم على الاعمال فان ائباة اهل الطاعة وعقاب العصاة وان توقف على احاطة علمه بتفاصيل الاعمال وكال قدرته على المجازاة على حسب الاعمال الصالحة والسيئة الا ان من قدر على ايجاد جميع الكائنات من الاعيان والاعراض كيف يتوهم في حقه ان لا يحيط علمه بتفاصيل الاعمال وان لا يقدر على المجازاة على حسبها ﴿ قوله احاطة علم وقدره ﴾ دل بقوله لله مافي السموات وما في الارض على احاطة قدرته بكل مافي السموات والارض ثم افاد بقوله وكان الله بكل شئ محيطا ان كل واحد من علمه وقدرته محيط بجميع ما يكون داخلا فيهما وما يكون خارجا عنهما ومغايرهما مما لا نهاية له من المقدورات الخارجة عن هذه السموات والارضين ﴿ قوله في ميراثهن ﴾ يريدان الاستفتاء لا يقع عن ذوات النساء وانما يقع عن حالتهن ونقلت الحالة لما لم تكن مذكورة في الآية وجب المصير في تعيين المراد الى اتباع القرينة والقرينة ههنا سبب النزول والمعنى يطلبون منك الغنوى في حق

توريت النساء ﴿ قوله وساغ للفصل ﴾ اي جاز العطف على الضمير المرفوع المتصل من غير تأكيده بمنفصل
 للفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بالمفعول وبالجار والمجرور مع ان الفصل باحدهما كاف كأنه قيل يفتيكم
 الله وكلامه كما يقال اعجبني زيد وكرموا غثناني زيد وعطاؤه فان المسند اليه بالحقيقة شيء واحد في الجميع وهو
 المعطوف عليه الا انه عطف عليه شيء من الاحوال للدلالة على ان الفعل انما قام بذلك القاعل باعتبار اتصافه بتلك
 الحالة ﴿ قوله او استئناف معترض ﴾ اي بين البديل والمبدل منه فان قوله في يتامى النساء بدل من فيهن وفائدة
 الاخبار بان المتلوا الذي هو من القرآن مثبت في اللوح تعظيم المتلوا ورفع شأنه كقوله تعالى وانه في ام الكتاب
 لدينا لعل حكيم ﴿ قوله لا اختلاله لفظا ومعنى ﴾ امامن حيث اللفظ لانه عطف على المضمر المجرور من غير اعادة
 الجار وهو رأى الكوفيين وامامن حيث المعنى فلان قوله فيهن معناه في حقهن فلو كان ما يتلى معطوفا عليه لكان
 المعنى يفتيكم في حق توريت النساء وفي حق ما يتلى عليكم وليس بسديد ﴿ قوله صلة يتلى ﴾ كما ان في الكتاب
 متعلق به ايضا فان قيل كيف يجوز تعلق حرفي جر بلفظ واحد ومعنى واحد بعامل واحد فالجواب ان معناهما
 مختلف لان الاولى للظرفية على بابها والثانية بمعنى الباء السببية كما تقول جئتك في يوم الجمعة في امر زيد ﴿ قوله
 والافيدل ﴾ اي وان لم يعطف الموصول على ما قبله بان جعل مبتدأ وفي الكتاب خبره يكون قوله في يتامى النساء بدلا
 من فيهن بدل البعض من الكل باعادة الخافض على تقدير ان يكون الخافض في الموضعين بمعنى واحد وهو الظرفية
 او يكون صلة اخرى ليفتيكم على تقدير ان تكون الاولى للظرفية والثانية بمعنى باء السببية كيلا يتعلق حرفا جر
 بلفظ واحد ومعنى واحد بعامل واحد ﴿ قوله وقرى يامى يامين ﴾ اي من تحت والجمهور على ان يتامى جمع بتيمة
 وان قرى يامى يكون اصله ايامى جمع ايم على وزن فاعل فبدلت همزة ايامى ياء فان الهمزة كما تبدل من الياء فيقال
 قطع الله اده يريدون يده فكذلك تبدل الياء من الهمزة فيقال يامى في جمع ايم جمع التكسير على ايام كسيد
 وسياد ثم قلبت اللام الى موضع العين والعين الى موضع اللام فصار ايامى ثم ابدلت كسرة الميم قحمة للتخفيف فصار
 ايامى قلبت الياء الاخيرة الفا لثمرتها وانفتاح ما قبلها فصارا يامى ﴿ قوله في ان تنكحوهن او عن ﴾ يعني
 ان قوله تعالى ان تنكحوهن محمول على حذف حرف الجر قبل ذلك الحرف هي كلمة في اي ترغبون في نكاحهن
 لجمالهن ومالهن وقيل هي كلمة عن اي ترغبون عن نكاحهن لبعهن وقرهن فان كانت البيمة جميلة موسرة
 رغب ولبها في تزويجها والارغب عنها فان قيل قد ذكر النحاة ان حرف الجر يجوز حذفه مع ان وان شائعا مطردا
 بشرط أمن اللبس اي بشرط ان يكون الحرف متعينا نحو عجت ان تقوم اي من ان تقوم واما اذا التبس
 المراد بان لا يكون الحرف متعينا فلا يجوز حذفه والاية من هذا القبيل فالجواب ان كل واحد من المعنيين صالح
 للارادة ههنا ويدل عليه ما ذكر في سبب النزول فصار كل واحد من الحرفين مرادا على سبيل البديل بحسب
 اقتضاء المقام وشهادة الحال ﴿ قوله والواو يحتمل الحال ﴾ اي من فاعل تؤتونهن اي لا تؤتونهن واللاتي ترغبون
 ان تنكحوهن ويحتمل العطف على الصلة عطف جملة مثبتة على جملة منفية اي اللاتي لا تؤتونهن واللاتي ترغبون ان
 تنكحوهن ويحتمل العطف على الفعل المنفي بلا اي لا تؤتونهن ولا ترغبون ﴿ قوله وليس فيه دليل على جواز
 تزويج البيمة ﴾ يعني ان الحنفية اوجبوا بهذه الآية على انه يجوز لغير الاب والجد تزويج الصغيرة ولا جعة لهم فيها
 لاحتمال ان يكون المراد وترغبون ان تنكحوهن باذنهن اذا بلغن ولانه ليس في الآية اكثر من ذكر رغبة الاولياء
 في نكاح البيمة ولا يدل ذلك على الجواز ﴿ قوله توقعت منه لما ظهر لها من الخايل ﴾ قوله كانت مثل ان يقول
 الرجل لامرأته انك ديمة او قبيحة وانا اريد ان تزوج شابة جميلة او فعلية مثل ان يعرض عنها ويهيبس في وجهها
 ويترك قربانها ويسبي عشرتها ﴿ قوله وامرأة فاعل فعل يفسره الظاهر ﴾ لا بنفس الظاهر لاشتغاله عنها
 ولا يجوز رفعها بالابتداء لان اداة الشرط لا يليها الا الفعل عند جمهور البصريين والتقدير وان خافت امرأة ونحوه
 وان احد من المشركين اتجارك وان امرؤ هلك وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ونشوز كل واحد من الزوجين
 كراهته صاحبه وترفعه عليه لعدم رضاه من النشوز وهو ما ارتفع من الارض والنشوز لاستزاده الترفع والتعدى
 والاطالة يستلزم الاعراض من غير عكس لان الاعراض يتحقق بمجرد تقليل الحادثة والمؤانسة لالبعض الاسباب
 كظعن سن ودماثة وتعلق القلب باخرى قال الامام المراد بالنشوز اظهار الخشونة في القول والفعل وفيها والمراد
 بالاعراض السكوت عن الخير والشر والمدعاة والابتداء ﴿ قوله ان يتصالحا ﴾ يريدان يتصالحا بشديد الصاد

او استئناف معترض لتعظيم المتلوا عليهم على
 ان ما يتلى عليكم مبتدأ وفي الكتاب خبره
 والمراد به اللوح المحفوظ ويجوز ان ينصب
 على معنى وبين لكم ما يتلى عليكم او ينخفض
 على القسم كأنه قيل اقسام ما يتلى عليكم
 في الكتاب ولا يجوز عطفه على المجرور
 في فيهن لا اختلاله لفظا ومعنى (في يتامى
 النساء) صلة يتلى ان عطف الموصول على
 ما قبله اي يتلى عليكم في شأنهن والافيدل
 من فيهن او صلة اخرى ليفتيكم على معنى الله
 يفتيكم فيهن بسبب يتامى النساء كما تقول
 كلمتك اليوم في زيد وهذه الاضافة بمعنى
 من لانها اضافة الشيء الى جنسه وقرى
 يامى يامين بن علي انه ايامى قلبت همزته ياء
 (اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن) اي فرض
 لهن من الميراث (وترغبون ان تنكحوهن)
 في ان تنكحوهن او عن ان تنكحوهن فان
 اولياء اليتامى كانوا يرغبون فيهن ان كن
 جيلات ويا كانوا مالهن والا كانوا
 يعضلونهم طمعا في ميراثهم والواو يحتمل الحال
 والعطف وليس فيه دليل على جواز تزويج
 البيمة اذ لا يلزم من الرغبة في نكاحها جريان
 العقد في صفرها (والمستضعفين من الودان)
 عطف على يتامى النساء والعرب ما كانوا
 يورثونهم كاليورثون النساء (وان تقوموا
 لليتامى بالقسط) ايضا عطف عليه اي وفتيكم
 او ما يتلى في ان تقوموا هذا اذا جعلت
 في يتامى صلة لاحدهما فان جعلته بدلا
 فالوجه نصبها عطف على موضع فيهن
 ويجوز ان ينصب وان تقوموا باضمار فعل
 اي يأمركم ان تقوموا وهو خطاب للأئمة
 في ان ينظروا لهم ويستوفوا حقوقهم
 اول القوام بالنصفة في شأنهم (وما تفعلوا
 من خير فان الله كان به عليما) وعدلن آثر الخير
 في ذلك (وان امرأة خافت من بعلها)
 توقعت منه لما ظهر لها من الخايل وامرأة
 فاعل فعل يفسره الظاهر (نشوزا) نجافيا
 عنها وترفعها عن صحبتها كراهة لها ومنع الحقوقها
 (او اعراضا) بان يقل مجالستها ومخادتها
 او القسم او تهيب له شيئا تستميله به

بعدها الف اصله يتصالحا فابدلت التاء صادًا وادغمت للتخفيف وهي قرآءة الكوفيين من السبعة قبل نزلت الآية في ام المؤمنين سودة بنت زمعة حين اراد النبي عليه السلام ان يطلقها فالتصت ان يمسكها ويجعل نوبتها لعائشة رضي الله عنها لما عرفت مكان عائشة من قلبه عليه السلام فجازاه النبي عليه السلام ولم يطلقها وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في ابي السائب كانت له زوجة له منها اولاد وكانت قبيحة فهم بطلاقها قتالت لا تطلقني دعني حتى اشتغل بمصالح اولادي واقسم لي في كل شهر ليالي قليلة فقال الزوج ان كان الامر كذلك فهو اصلي لي وروى عن عائشة رضي الله عنها انها نزلت في امرأة كانت عند رجل و اراد الرجل ان يستبدل بها غيرها فقالت امسكني وتزوج بغيري وانت في حل من النفقة والقسم **قوله** وعلى هذا اي على قرآءة الكوفيين جازان ينتصب صلحا على المفعول به على ان يكون الصلح اسما للشيء المصالح عليه كالعطاء بمعنى المعطى والنياب بمعنى المنبت وعلى قرآءة بصالحا لا يجوز كونه مفعولا به لان الصلح لا يتعدى الى المفعول به بل يكون منصوبا على المصدرية لكونه مصدرا واقعا موقع تصالحا على حذف الزوائد بعضهم يعبر عنه باسم المصدر كالنياب والعطاء وان جعل صلحا منصوبا على المصدرية في قرآءة الكوفيين ففي المفعول به على هذا وجهان احدهما انه بينهما اتسع في الظرف فجعل مفعولا به وثانيهما انه محذوف وبينهما ظرف احوال من صلحا فانه صفة له في الاصل اي لاجنح عليهما ان يصلحا حالهما اصلا حال كونه واقعا بينهما **قوله** وقرى يصلحا اي بشديد الصاد من غير الف بعدها اصله يصلحا على وزن يفتعل قلبت تاء افتعل طالما تقرر في الصرف من ان تاء الافتعال يجب قلبها طاء اذا وقعت بعد الاحرف الاربعة ثم ابدلت الطاء صادًا لما تقرر في الصرف فادغمت الصاد في الصاد فصارت يصلحا **قوله** خير من الفرقة وسوء العشرة - اشارة الى ان تعريف الصلح للاشارة الى المعهود السابق وهو الصلح الواقع بين الزوجين والى ان الخير اسم تفضيل والمفضل عليه محذوف ويجوز ان لا يراد به التفضيل بل يراد انه من الخيور كما ان الخصومة من الشرور **قوله** وهو اعتراض وكذا ما بعده - عن ابي حيان انه قال لعل وجه الاعتراض ان قوله تعالى وان يفرقا معطوف على قوله فلا جناح لجنايت الجملتان بينهما اعتراضا وفيه نظر فان بعد هاتين الجملتين جملة اخرى فكان حق العبارة حينئذ ان يقال ان تلك الجملة باسمها اعتراض وان لا يخص والصلح خير واحضرت الانفس بذلك بل المراد انهما معترضان بين قوله وان امرأة وقوله وان تحسنوا فانهما شرطان متعاطقان بدليل ما ذكر في تفسير الشرط الثاني فانه ذكر كونه معطوفا على الاول **قوله** ومعنى احضار الانفس الشح - اشارة الى ان احضار يتعدى الى مفعولين اقيم اولهما وهو الانفس مقام الفاعل وانتصب الآخر فان حضر يتعدى الى مفعول واحد يقال حضر زيد الطعام فيتعدى بالهمزة الى مفعول ثان فيقال احضرته الطعام واحضر الله الانفس الشح فلما بني للمفعول اقيم مفعوله الاول مقام الفاعل وكان المعنى جلبت الانفس على الشح فكانت بحيث لا تنفك عنه والشح البخل مع خرمس فهو اخص من البخل وقيل الشح اقبح البخل تقول شحمت بالكسر تشح بالفتح من باب علم وشحمت تشح وتشح من بابي نصر وضرب نقل عن القرطبي انه قال هذه الآية اخبار بان الشح حاصل في كل احد وان الانسان لا بد وان يشح بحكم خلقته وجبلته حتى يحمل صاحبه على ما يكره والمراد به ههنا حرص كل احد من الزوجين بماله على صاحبه وحق المرأة على الزوج المهر والنفقة والقسم فانها تقدر على طلب هذه الثلاثة من الزوج شاء او ابى ثم انها تشح ببذل شيء من هذه الحقوق لزوجها وكذا يشح ولا يسمح بان يجامعها ويقضى عمره معها بحسن المعاشرة مع دمامة وجهها وكبر سنها وعدم حصول الازنة بمجالستها **قوله** وان تحسنوا خطاب للزوج والمعنى وان تحسنوا باسماء كهن بالمعروف وحسن المعاشرة مع عدم موافقتهم لطبا عكم وتنقوا ظلمهن بالنشوز والاعراض فانه تعالى يثيبكم عليه وقيل انه خطاب لغير الزوج والمعنى وان تحسنوا في الصلح بينهما وتنقوا الميل الى واحد منهما الخ زوى ان رجلا من ادم بنى آدم كانت له امرأة من اجلهن فنظرت اليه يوما فقالت الحمد لله فقال زوجها مالك فقالت حدث الله على ابي وانك من اهل الجنة لانك رزقت مثلي فشكرت ورزقت مثلك فصبرت وقد وعد الله بالجنة للصابرين والشاكرين **قوله** تعالى كل الميل - نصب على المصدرية لان لفظ كل في حكم ما يضاف اليه ان اضيف الى مصدر كان مصدرا وان اضيف الى ظرف او نحوه كان كذلك وقوله فتذروها امام منصوب باضمار ان في جواب النهي او مجزوم عطفا على الفعل قبله اي فلا تذروها فعلى الوجه الاول يكون النهي عن الجمع بينهما على الثاني يكون عن كل واحد على حدة وهو ابلغ وقوله كالمعلقة حال من هاء فتذروها فيتعلق بمحذوف والمعلقة هي المرأة التي لا تكون

وقرأ الكوفيون ان يصلحا من اصلح بين المتنازعين وعلى هذا جاز ان ينتصب صلحا على المفعول به وبينهما ظرف احوال منه او على المصدر كما في القرآءة الاولى والمفعول بينهما وهو محذوف وقرى يصلحا من اصلح بمعنى اصطلح (والصلح خير) من الفرقة وسوء العشرة او من الخصومة ولا يجوز ان يراد به التفضيل بل بيان انه من الخيور كما ان الخصومة من الشرور وهو اعتراض وكذا قوله (واحضرت الانفس الشح) ولذلك اغتفر عدم تجانسها والاول للترغيب في المصالحة والثاني لتمهيد العذر في المماكسة ومعنى احضار الانفس الشح جعلها حاضرة له مطبوعة عليه فلا تنكاد المرأة تسمح بالاعراض عنها والتقصير في حقها ولا الرجل يسمح بان يمسكها ويقوم بحقها على ما ينبغي اذا كرهها او احب غيرها (وان تحسنوا) في العشرة (وتنقوا) النشوز والاعراض ونقص الحق (فان الله كان بما تعملون) من الاحسان والخصومة (خبيرا) عليما وبالعرض فيه فيجازيكم عليه اقام كونه عالما باعمالهم مقام اثابته اي اهتم عليها الذي هو في الحقيقة جواب الشرط اقامة السبب مقام المسبب (ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء) لان العدل ان لا يقع ميل البتة وهو متعذر ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذه قسمتي فيما املك فلا تؤاخذني فيما املك ولا املك (ولو حرصتم) على تحريمي ذلك وبالغتم فيه (فلا تملوا كل الميل) بترك المستطاع والجور على المرغوب عنها فان ما لا يدرك كله لا يترك كله (فتذروها كالمعلقة) التي ليست ذات بعلم ولا معلقة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كانت له امرأتان يميل مع احدهما جاء يوم القيامة واحد شقيه مائل (وان نصلحوا) ما كنتم تفسدون من امورهن (وتنقوا) فيما يستقبل من الزمان (فان الله كان عفورا رحيفا) يغفر لكم ما مضى من ميثمكم

للمسلمين لان لفظ الذين آمنوا عند الاطلاق لا يتناول غير المسلمين ومعنى امرهم بالايمان ان يدوموا ويثبتوا عليه كأنه قيل يا ايها الذين آمنوا في الماضي والحاضر آمنوا في المستقبل ونظيره قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله مع انه كان عالما بذلك والثاني ان الخطاب للمناققين والمعنى يا ايها الذين آمنوا باللسان آمنوا بالقلب والثالث ان الخطاب لمؤمني اهل الكتاب ومعنى امرهم بالايمان ان يؤمنوا بجميع ما يجب الايمان به من الكتب والرسل ولا يقولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا نؤمن بك وبكتابتك وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه قرأ نافع والكوفيون والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل على بناء نزل وانزل للفاعل وهو الله عز وجل وقرأ ابن كثير وابن عمرو وابو عمرو على بناء الفعل والقائم مقام الفاعل ضمير الكتاب **قوله** والثاني الجنس **قوله** اي من حيث تحققه في ضمن جميع افراد الكتب السماوية على طريق التعميم بعد التخصيص كأنه قيل آمنوا بالقرآن وبجميع الكتب الالهية **قوله** اي ومن يكفر بشئ من ذلك **قوله** لما ذكرت الامور الخمسة الواقعة بعد قوله ومن يكفر متعاطفة بالواو وكان لتوهم ان يقول الضلال البعيد انما هو لمن يكفر بجميع هذه الامور والكفر ببعضها دون بعض لا يوجب الضلال اشار المصنف الى دفع هذا الوهم بان جعل كلمة الواو بمعنى اول الدلالة على احد الشيتين او الاشياء وذلك لان الكفر ضد الايمان فيتحقق عند انقطاع الايمان ولا شك ان الايمان انما يتحقق بالتصديق بجميع ما يجب الايمان به ومتى لم يصدق المكلف بشئ من ذلك ينسلب عنه الايمان فيكون كافرا ضالا عن المقصد ضالا لا بعيدا **قوله** اذ يستبعد منهم ان يتوبوا عن الكفر **قوله** يعني ان المراد بقوله لم يكن الله ليغفر لهم استبعاد ان يصدر منهم ما هو شرط المغفرة بناء على ان تكرر الكفر منهم بعد الايمان مرات يدل على انه لا وقع الايمان في قلوبهم اذ لو كان للايمان وقع في قلوبهم لما تركوه بادنى سبب ومن كان كذلك فالظاهر انه لا يؤمن بايمانا صحيحا ومعلوم ان ذنب الكفر لا يغفر مادام على الكفر كما ان الفاسق الذي يتوب ثم يرجع ثم يتوب ثم يرجع فانه لا يكاد يرجع منه الثبات على التوبة والغالب انه يموت على الفسق فكذلك من تكرر منه الارتداد واصر على كفره فان الظاهر من حاله انه يموت كافرا فكيف يغفر له **قوله** لانهم لو اخلصوا الايمان لم يقبل منهم **قوله** فان اكثر اهل العلم على قبول توبة الكافر وان تكرر منه الارتداد وروى عن علي رضي الله عنه انه لا تقبل توبته بل يجب ان يقتل لقوله تعالى لم يكن الله ليغفر لهم **قوله** وخبر كان في امثال ذلك **قوله** المراد بامثاله كل منى واقع بعد لام الجحود وهي لام ينتصب الفعل بعدها باضمار ان فينسبك منها ومن الفعل المنصوب بها مصدر **قوله** هذه اللام المتعلقة بالخبر المحذوف لكان والتقدير لم يكن الله مريدا لغفرتهم وتقرير قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم وما كان الله مريدا لاضاعة ايمانكم اي عملكم والفرق بين لام كي ولام الجحود ان شرط لام الجحود ان يتقدمها كون منى وشرط بعضهم مع ذلك ان يكون ذلك الكون المنفي ماضيا وهذا الشرط غير معتبر في لام كي وهذا الذي ذكرناه هو قول البصريين وقول الكوفيون هذه اللام مع ما بعدها في محل النصب على انها خبر كان ولا يقدر لكان خبر محذوف والفعل المنصوب بعد هذه اللام منصوب بنفس هذه اللام لا باضمار ان وفائدة اللام تأكيد لصوق خبر كان بالهاء والبصريون ايضا يقولون الكلام مع هذه اللام أكدوا ببلغ منه بدونها فان قولك ما كان زيد يقوم معناه نفي ارادة القيام بخلاف قولك ما كان زيد يقوم فان معناه نفي نفس القيام مع عدم التعرض لارادته ولا شك ان نفي ارادة الفعل ابلغ في الدلالة على انتفائه من نفي نفس الفعل بدون التعرض لارادته **قوله** وقرأ غير عاصم نزل **قوله** اي قرأ الجمه وورنزل مبنيا للفعل والقائم مقام الفاعل هو ان مع ماني حيرها وقرأ عاصم ويعقوب نزل مبنيا للفاعل وهو الضمير المستتر فيه الرجوع الى لفظ الجلالة وان مع ماني حيرها في محل النصب على انه مفعول به لنزل قال المفسرون ان مشركي مكة كانوا يخوضون في ذكر القرآن ويستهنئون به في مجالسهم فانزل الله تعالى في سورة الانعام وهي مكية واذ اريت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ثم ان احبار اليهود بالمدينة كانوا يفعلون ما فعله المشركون بمكة وكان المناقون يقعدون معهم ويوافقونهم على ذلك الكلام الباطل فقال تعالى مخاطبا لهم وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره وان هذه هي الخففة من الثقلة واسمها ضمير الشأن لان ان الخففة لا تعمل في غير ضمير الشأن الا في ضرورة الشعر كقوله

او آمنوا به بقلوبكم كما امنتم بلسانكم او آمنوا ايمانا تاما بعم الكتب والرسل فان الايمان بالبعث كالايمان والكتاب الاول القرآن والثاني الجنس وقرأ نافع والكوفيون الذي نزل والذي انزل بفتح الهمزة والزاي والساقون بضم النون وكسر الزاي (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر) اي ومن يكفر بشئ من ذلك (فقد ضل ضلالا بعيدا) عن المقصد بحيث لا يكاد يعود الى طريقه (ان الذين آمنوا) يعني اليهود آمنوا بموسى (ثم كفروا) حين عبدوا العجل (ثم آمنوا) بعد عوده اليهم (ثم كفروا) بهيسى (ثم ازدادوا كفرا) بمحمد صلى الله عليه وسلم او قوما تكرر منهم الارتداد ثم اصرروا على الكفر وازدادوا تماديا في الغي (لم يكن الله ليغفر لهم ولا يهديهم سبيلا) اذ يستبعد منهم ان يتوبوا عن الكفر ويثبتوا على الايمان فان قلوبهم ضربت بالكفر وبصائرهم عميت عن الحق لانهم لو اخلصوا الايمان لم يقبل منهم واما يغفر لهم وخبر كان في امثال ذلك محذوف تعلق به اللام مثل لم يكن الله مريدا ليغفر لهم (بشر المناققين بان لهم عذابا اليما) يدل على ان الآية في المناققين وهم قد آمنوا في الظاهر وكفروا في السر مرة بعد اخرى ثم ازدادوا بالاصرار على النفاق وافساد الامر على المؤمنين ووضع بشر موضع اذرتهم بهم (الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين) في محل النصب او الرفع على الذم بمعنى اريد الذين اوهم الذين (أيتنغون عندهم العزة) أيتنغون بمواالاتهم (فان العزة لله جميعا) لا يتعزز الا من اعزه فقد كتب العزة لاوليائه فقال والله العزة ورسوله وللمؤمنين ولا يؤبه بعزة غيرهم بالاضافة اليهم (وقد نزل عليكم في الكتاب) يعني القرآن وقرأ غير عاصم نزل والقائم مقام فاعله (ان اذا سمعتم آيات الله) وهي الخففة

فلو انك في يوم الرخاء سألتني * طلاقك لم انجل وانت صديق *

وقوله يكفر بها فى محل النصب على انه حال من الآيات وبها فى محل الرفع لقيامه مقام الفاعل وكذلك ما فى قوله ويستزأ بها والاصل يكفر بها احد فلما حذف الفاعل قام الجار والجرور مقامه وحتى غاية للهزم والمعنى انه يجوز مجالستهم عند خوضهم فى غير الكفر والاستزأ وفعل السماع وان وقع على الآيات ظاهر الا ان المسموع فى الحقيقة هى الحال المتعلقة بها وهى حال كونها مكفورا بها ومستزأ بها **قوله** حالان من الآيات جيى بما لتقييد النهى الخ - يعنى ان الشرط قيد للحكم المدلول عليه بالجزأ وان ما وقع شرطا فى الحقيقة هو كون من مجالسه النهى عن الجحاسة هازنا معاندا غير مرجو اى غير مخوف منه فان الرجاء قد يستعمل بمعنى الخوف كما فى قوله تعالى مالكم لا ترجون الله وقارا اى لا تخافون عظمة الله وقوله غير مرجو اصله غير مرجو منه حذف صلته كما حذف صلة المشترك فيه والمستتر فى من مجالسه ضمير النهى عنه والبارز ضمير من **قوله** ويؤيده الغاية - اى يؤيد كون الجيى بما لتقييد النهى بذلك قوله حتى يخوضوا فى حديث غيره فانه كما مر غاية للنهى فان حرمة المجالسة لو لم تكن مشروطة بكون من مجالسه هازنا معاندا لما كانت منتهية بانتهائه **قوله** المدلول عليهم بقوله يكفر بها - فان الفعل وان بنى للمفعول الا انه لا بد له من فاعل يقوم هو به فكان الفاعل فى حكم المذكور فجاز عود الضمير اليه **قوله** مثلهم فى الاثم - اى ليس المراد بالمماثلة المماثلة من كل وجه فان من قعد مع الخائضين فى القرءان لا يكفر بمجرد القعود معهم بل يكون مرتكبا للمعصية بخلاف الخائضين فانهم كفروا والمؤمن العاصى لا يماثل الكافر فى الكفر الا اذا رضى بالكفر وانما يماثل فى الاثم ومن رضى بكفر نفسه فهو كافر بالاتفاق واما الرضى بكفر غيره فقد اختلفوا فى كفره والصحيح لا يكفر فان صاحب الكشاف نقل عن مشايخ ماوراء النهر انهم قالوا الرضى بكفر الغير مع استقباح نفس الكفر لا يكون كفرا قال الله تعالى حكاية عن موسى عليه الصلاة والسلام واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا وانما الرضى بالكفر مع استحسان الكفر كفر وان كان ضمير انكم للمنافقين وضمير مثلهم لاجبار اليهود وتكون المماثلة بينهم فى الكفر **قوله** واذا ملغاة - فانها انما تنصب الفعل الواقع بعدها اذا لم يعتمد ما بعدها على ما قبلها اى اذا لم يكن ما بعدها من تمام ما قبلها وذلك فى ثلاثة مواضع بالاستقراء الاول ان يكون ما بعدها خبرا لما قبلها نحو انى اذا اكرمتك والثانى ان يكون ما بعدها جزأ للشرط الذى قبل اذا نحو ان تاتنى اذا اكرمتك والثالث ان يكون ما بعدها جوابا للقسم الذى قبل اذا نحو والله اذا لخرجن وههنا لما وقع ما بعد اذا خبرا لما قبلها كانت اذا فى موضع الالغاء فلذلك لم يذكر الفعل بعدها **قوله** و افراد مثلهم - جواب عما يقال ان المثل قد اخبر به عن الجمع فلم يطابقه كما طابق فى قوله ثم لا يكونوا امثالكم وفى قوله و حور عين كالمثال التؤلؤ وتقرير الجواب انه انما افراد لاجل انه قصد المصدر ههنا كانه قبل ان عصيانكم اذا مثل عصيانهم وهذا الجواب مشكل فى قوله تعالى انؤمن لبشرين مثلنا لان تقدير المصدر فيه عسر وتكلف فيصار فيه الى الجواب الذى ذكره بقوله اوللاستغناء بالاضافة الى الجمع **قوله** و قرى بالفتح - فان الجمهور على رفع اللام فى مثلهم لكونه خبرا و قرى شاذ بفتح اللام على انه خبر ايضا وانما فتح لاضافته الى غير متمكن كما فتح كذلك فى قوله تعالى انه لخلق مثل ما انكم تنطقون **قوله** ينتظرون وقوع امر بكم - فسر التريص بالانتظار وقدز للباء متعلقا بخذوا و نكر امرا ليتناول الخير والشر ويظهر وجه الفاء التفصيلية فى قوله فان كان لكم فتح والمراد بالفتح والنصيب الظفر والغلبة **قوله** او مبتدأ خبره فان كان لكم فتح الخ - وهذا الوجه ضعيف لسبب المعنى عنه ولاستزامة زيادة الفاء فى غير محلها لان هذا الموصول غير ظاهر الشبه باسم الشرط **قوله** فابقينا عليكم - اى رحنوا فى الصحاح ابقيت على فلان اذا رعبت عليه ورجته وفيه ايضا رعبت عليه اذا ابقيت عليه ورجته **قوله** تعالى فالله يحكم بينكم - اى بين المؤمنين والمنافقين بطريق تغليب مخاطبين على الغاشين قال ابن عباس رضى الله عنهما يريدانه آخر عقاب المنافقين الى الموت ويوم القيامة ووضع عنهم السيف فى الدنيا **قوله** حينئذ - اى حين اذ قامت القيامة سئل على رضى الله عنه عن معنى هذه الآية مع ان الكافرين يقاثلون المؤمنين ويظهرون عليهم احسانا فاجاب رضى الله عنه بان معنى هذه الآية ولن يجعل الله للكافرين فى يوم القيامة على المؤمنين سبيلا قبل فى بيانه ان الله تعالى يظهر ثمة ايمان المؤمن ويصدق موعدهم ولا يشاركهم الكفار فى شىء من اللذات كما شاركوهم اليوم حتى يعلموا ان الحق معهم دونهم اذ لو شاركوهم فى شىء منها لقالوا للمؤمنين ما نفعكم ايمانكم وطاعتكم شيا لاننا اشتركنا واستوينا معكم فى ثواب الآخرة وعلى تقدير ان يكون المعنى سبيلا فى الدنيا يريد بالسبيل

كسالى بالفتح وهما جمع كسلان (يرأون الناس) ليخالوهم مؤمنين والمرأة مفاعلة بمعنى التفعيل كنم وناعم او للمقابلة فان المرأتى يرى من رأيه عمله وهو يرى استحسانه (ولا يذكرون الله الا قليلا) اذا المرأتى لا يفعل الا بحضرة من رأيه **﴿ 178 ﴾** وهو اقل احواله اولان ذكرهم باللسان قليل بالاضافة الى الذكر بالقلب وقيل المراد بالذكر الصلاة وقيل الذكر فيها فانهم لا يذكرون فيها غير التكبير والتسليم (مذبذبين بين ذلك) حال من واورأؤون كقوله ولا يذكرون اى يرأؤونهم غيرذاكرين مذبذبين او واورأؤون او منصوب على الذم والمعنى مرددين بين الايمان والكفر من الذبذبة وهى جعل الشيء مضطربا واصله الذب بمعنى الطرد وقرئ بكسر الهمزة بمعنى يذبذبون قلوبهم او دينهم او يتذبذبون كقولهم صلصل بمعنى تصلصل وقرئ بالبدال الغير المعجمة بمعنى اخذوا تارة في دبة وتارة في دبة وهى الطريقة (لاالى هؤلاء ولاالى هؤلاء) لامنسوبين الى المؤمنين ولاالى الكافرين او لاصأرين الى احد الفريقين بالكلية (ومن يضل الله فلن تجده سبيلا) الى الحق والصواب ونظيره قوله تعالى ومن لم يجعل الله نورا فغاله من نور (ياايهاالذين آمنوا لاتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين) فانه صنيع المنافقين ودينهم فلا تشبهوا بهم (أريدون ان تجعلوا الله عليكم سلطانا مينا) حجة بينة فان موالاتهم دليل على النفاق او سلطانا يسلط عليكم عقابه (ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار) وهى الطبقة التى فى قعر جهنم وانما كان كذلك لانهم اخبث الكفرة لانهم ضموا الى الكفر استهزاء بالاسلام وخذاعا للمسلمين واما قوله عليه الصلاة والسلام ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اتمن خان ونحوه فن باب التشديد والتغليظ وانما سميت طبقاتها السبع دركات لانها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض وقرأ الكوفيون بسكون الراء وهو لغة كالسطر والسطر والتحريك اوجه لانه يجمع على ادراك (ولن تجسد لهم نصيرا) يخرجهم منه (الا الذين تابوا) عن النفاق (واصلحوا) ما افسدوا من اسرارهم واحوالهم فى حال النفاق (واعتصموا بالله)

الجنة ويكون المعنى حجة المسلمين غالبية على حجة الكافرين وليس لاحدان يغلبهم بالجنة واستدل الامام الشافعى رحمه الله بهذه الآية على مسائل منها ان الكافر اذا استولى على مال المسلم وحرزه بدار الحرب لم يملكه ومنها ان الكافر ليس له ان يشتري عبدا مسلما ومنها ان المسلم لا يقتل بالذمى وتمسك فيها بهذه الآية **﴿ قوله ﴾** سبق الكلام فيه وهو قوله الخدع ان توهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه لتنزله عما فيه او عما هو فيه او عما هو بصده وخذاعهم مع الله ليس على ظاهره لانه تعالى لا يخفى عليه خافية فلا يصلح ان يتعلق به الخدع كما انهم لا يصلحون لان يكونوا خادعين له تعالى بل المراد اما مخادعة اوليائه وهم المؤمنون على حذف المضاف فاضاف خدا عنهم الى نفسه تشرىفيا لهم اولان صورة صنيعهم مع المؤمنين اظهر الايمان واستبطن الكفر وصورة صنع الله معهم باجراء احكام المسلمين وهم عنده اخبث الكفار واهل الدرك الاسفل من النار وامثال الرسول والمؤمنين امر الله تعالى فى اخفاء مقالهم واجراء حكم الاسلام عليهم بمجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة صنع المخادعين وقوله تعالى وهو خادعهم اى مجازيهم على خديعتهم بالعقاب سمي جزاء الخدع خدعا على سبيل المشاكلة وقال ابن عباس انهم يعطون نور ابوم القيامة كالمؤمنين فيمضى المؤمنون بنورهم على الصراط وينطفئ نور المنافقين بدل عليه قوله تعالى مثلهم كمثل الذى استوقد نارافلا اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون وقوله تعالى واذا قاموا عطفا على خبر ان اخبر عنهم بهذه الصفات الذميمة وكسالى نصب على الحال من ضمير قاموا والواقع جوابا والجمهور على ضم الكاف وهى لغة اهل الحجاز جمع كسلان كسارى جمع سكران وقرئ بفتحها وهى لغة تميم واسد **﴿ قوله ﴾** تعالى يرأؤون الناس اما حال من الضمير المستتر فى كسالى او جملة مستأنفة اخبر عنهم بذلك وقال ابو البقاء انه بدل من كسالى فيكون حالا من فاعل قاموا وفيه نظر لان الثانى ليس نفس الاول ولا بعضه ولا مشتملا عليه فكيف يكون بدلا منه **﴿ قوله ﴾** والمرأة مفاعلة بمعنى التفعيل يقال رأى أى كما يقال ناعم بمعنى نعم وفاقى بمعنى فقى الجوهرى تفق الرجل اذا تم وقتفه غير تفتيقا وقانه بمعنى اى نعمه **﴿ قوله ﴾** او سلطانا يسلط بمعنى ان السلطان كما يكون بمعنى اللمجة يكون بمعنى الوالى ايضا على ان يكون كل واحد من قوله الله و عليكم حالا من سلطانا لانه صفة له فى الاصل قدم عليه او يكون لله هو الحال و عليكم متعلقا بالجعل والمعنى تريدون ان تجعلوا سلطانا كأننا عليكم واليا امر عقابكم بمخاض الله مخلوقه منقاد الامره ويحتمل ان يكون السلطان بمعنى الوالى واقعا موقع التسلط والاستيلاء وكل واحد من حجة الله وتسلطه على خلقه وان كان ناساله فى عموم الاحوال من غير جعل جاعل الا انه تعالى لمنهى عن امر واوعد عليه فاذا فعله العبد فكأنه ازم نفسه حجة الله عليه فى ذلك واثبت له تسلطا على قهره وعقابه بناء على انه تعالى اخبر فى مواضع من كتابه انه لا يعذب الا من عصاه **﴿ قوله ﴾** واما قوله عليه الصلاة والسلام الخ **﴿ جواب ﴾** عما يقال كل واحد من كذب فى حديثه واخلف وعده وخان فيما اتمن عليه منافق بحكم هذا الحديث وليس بكافر فضلا عن ان يكون اخبث الكفرة ومستمحا لاسفل الدرك **﴿ قوله ﴾** لانها متداركة بمعنى ان الدرك مأخوذ من المداركة وهى المتابعة وطبقات النار متتابعة فلذلك سميت دركات وفى الصحاح ان دركات النار منازل اهلها والنار دركات والجنة درجات والقرم الاخر درك ودرك والمصنف رجع التحريك لجمعه على ادراك بحمل واجال وفرس وافراس ولوسكنت الراء لجمع على ادرك نحو كلب واكلب وفلس وافلس **﴿ قوله ﴾** تعالى الا الذين تابوا واصلحوا الآية **﴿ شرط ﴾** فى ازالة العقاب عن المنافقين امور اربعة الاول التوبة عما ارتكبه من القبائح والتساقى اصلاح العمل واثبات ما حسنه الشرع من افعال القلوب والجوارح والثالث الاعتصام بالله بان يكون الغرض من ترك القبائح وفعل الحسنات طلب مرضاة الله ورحمته والرابع ان تكون تلك الامور المذكورة خالصة لوجه الله اى لا يخطر بباله فى شىء من ذلك غرض غير ابتغاء مرضاة الله ولا يكون هذا الغرض مزوجا بغرض آخر **﴿ قوله ﴾** أيقنى به غيظا الخ **﴿ اشارة ﴾** الى ان ما استفهامية فى محل النصب بفعل قدمت عليه لاقتضاء الاستفهام صدر الكلام والباء سببية متعلقة بفعل والاستفهام هنا بمعنى النبى اى لا يفعل بعذاب المؤمن الشاكر شىء من تشفى الغيظ وجلب النفع ودفع الضر لان كل ذلك محال فى حقه تعالى لانه تعالى غنى لذاته عن الحاجات منزلة عن جلب المنفعة ودفع المضرة والقصد منه جعل المكافين على الايمان وفعل الطاعات وترك المنكرات فكأنه قيل اذا اتيتم الحسنات وتركتم المنكرات فكيف يلبق بكرمه ان يعذبكم وجواب ان شكرتم محذوف لدلالة ما قبله عليه اى ان شكرتم وآمنتم فاي فعل بعذابكم والشكر ضد الكفر والكفر ستر النعمة

وثقوا به او تمسكوا بدينه (واخلصوا دينهم لله) لا يريدون بطاعتهم غير وجهه (فاولئك مع المؤمنين) ومن عدادهم فى الدارين (والشكر)

والشكر اظهارها قدم الشكر على الايمان مع ان الايمان مقدم على سائر الطاعات ولا يبقا للشكر مع عدم الايمان
 اما لان الواو لا توجب الترتيب او لان الارتقاء الى درجة الايمان بالله و وحدانيته انما يحصل بمشاهدة ما افاضه
 من نعمه الحاصلة له والخارجة عنه فان الانسان اذا نظر الى نعمة اصل الوجود وما يتفرع عليه من المواهب والعطايا
 يعترف بحق من انعم بذلك عليه ويخضع له خضوعاً تاماً الا انه يلاحظ المنعم في هذه المرتبة على الاجال ولا يترقى الى
 تعيين المنعم والايمان به بخصوصه الا بعد امعان النظر في الدلائل الدالة على ثبوت الصانع و وحدانيته فلما كان
 الشكر الجمل مقدماً على الايمان به تعالى في الوجود قدم عليه في الذكر **قوله** مثيباً **قوله** ان الشكر اذا اسند
 الى الله تعالى يكون بمعنى الاتابة وتضعيف الجزاء الواقع بمقابلة شكر العبد وسمى جزاء الشكر شكر ا على سبيل الاستعارة
 فان شكر العبد عبارة عن صرف نعمة الله تعالى لما خلقت لاجله و ائابة الله تعالى اياه بمقابلة شكره مشابهة
 للشكر من حيث كونها فعلاً واقعا بمقابلة الجليل فسميت باسمه **قوله** الاجهر من ظلم **قوله** اشارة الى
 ان قوله تعالى الامن ظلم مستثنى متصل من الجهر على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وبالسوء متعلق
 بالجهر ومن القول حال من السوء كأنه قيل لا يحب الله ان يجهر احد في حق غيره بالسوء من القول الاجهر
 المظلوم فان المظلوم له ان يجهر ويرفع صوته بالدعاء على من ظلمه ويذكره بما فيه من السوء نظماً منه مثل ان يذكر انه
 سرق متاعى او غصبه متى قال مجاهد الا ان يجهر بظلم ظالمه ولو شتمه احد ابتداء فله ان يرد على شتمه قيل
 في وجه انتظام الآية بما قبلها انه تعالى لما هتك ستر المناقين وكشف قبايحهم وكان هتك الستر غير لائق بالكريم
 الرحيم ذكر تعالى ما يجرى مجرى العذر من ذلك فقال تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم
 يعنى انه تعالى لا يحب اظهار الفضائح والقبايح الا في حق ظالم عظم ضرره وكثر كيد ومكره فعند ذلك يجوز اظهار
 فضائحه ولهذا قال عليه الصلاة والسلام اذكروا الفاسق بما فيه كي يحذره الناس وهؤلاء المناقون قد كثر
 كيدهم ومكرهم وظلمهم في حق المسلمين وعظم ضررهم فلذلك ذكر الله فضائحهم وكشف اسرارهم **قوله** روى
 ان رجلاً مضاف قوماً **قوله** اى اتاهم ضيفاً وقيل نزلت الآية في ابى بكر الصديق رضى الله عنه فان رجلاً شتمه فسكت
 مراراً ثم ردت عليه فقام النبي عليه الصلاة والسلام فقال ابو بكر شتمنى وانت جالس فلما رددت عليه قتت قال
 عليه الصلاة والسلام ان ملكاً كان يجيب عنك فلما رددت ذهب الملك وجاء الشيطان فلم اجلس عند مجيى الشيطان
 قرأ الجمهور الامن ظلم على بناء المفعول وقرى على بناء الفاعل ايضا فتكون الجملة في محل نصب على اصل الاستثناء
 المنقطع وانما قلنا ان الاستثناء منقطع عما قبله لان قولنا لا يحب الله ان يجهر احد بالسوء من القول
 كلام تام وقولنا لكن من ظلم فدعوه فانه يجهر بالسوء من القول ظلماً واعتداءً ويفعل ما لا يحب الله
 منقطع عنه ليس فيه اخراج شىء عن حكم المتعدد المذكور قبله وانما سمى مستثنى لكونه مذكوراً بعد الا
قوله تشييبه **قوله** اى تمهيد وتوطئة لذكر ما قصد بيان انه احب وافضل وتشيب القصيدة ترينها بما تقدم
 على التخلص الى المدح من التغزل والوصف بالحسن والجمال فان الشاعر يزين قصيدته بذكر اوصاف المدوح ووجوه
 محاسنه وشمائله ثم يتخلص منه الى ما هو الغرض من المدح **قوله** بعد ما رخص له في الانتصار **قوله** حيث جوز
 الجهر بالسوء من القول واذن فيه وجعله محبوباً حيث استثناء من قوله لا يحب وانما حث عليه لكونه احب
 وافضل ثم انه تعالى لما تكلم على طريقة المناقين اخذ يتكلم على مذاهب اليهود والنصارى ومناقضاتهم فقال
 ان الذين يكفرون بالله ورسوله الآية فان اليهود والنصارى قد كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن و زاد اليهود
 الكفر بعيسى عليه الصلاة والسلام والانجيل وزم من ذلك كفرهم بالله اذ لا يصح الايمان به تعالى مع تكذيب
 احد من رسوله وكذا لا يصح الايمان برسول مع الكفر بمحمد عليه الصلاة والسلام لانه ما من نبي الا وقدم قومه
 بالايمان بمحمد عليه الصلاة والسلام وجميع الانبياء فن كفر بعض منهم فقد كفر بالكل **قوله** مؤكداً لغيره **قوله**
 لان مضمون الجملة التي قبله من حيث كونها خبراً محتمل غير الحق فيجب اضمار عامل مؤكداً وهو غير الجملة المؤكدة به
 والتقدير حق ذلك حقاً وهكذا كل مصدر مؤكداً لغيره ثم انه تعالى لما ذكر وعيد الكفار اتبعه بذكر وعد المؤمنين فقال
 والذين آمنوا بالله الآية قرأ الجمهور سوف نؤتيهم بنون العظمة على الالتفات من الغيبة الى التكلم ليوافق قوله
 واعتدنا وقرأ حفص عن عاصم بالياء واعاد الضمير على اسم الله تعالى في قوله والذين آمنوا بالله **قوله** وتصديره
 بسوف لتأكيد الوعد **قوله** اى الموعد الذى هو الايمان ووجه كون سوف مفيداً للتأكيد ان صيغة يفعل موضوعة

طاعة وبرا (او تخفوه) او تفعلوه سراً (او تعفوا
 عن سوء) لكم المؤاخذه عليه وهو المقصود
 وذكر ابتداء الخيرو اخفائه تشييبه ولذلك
 رتب عليه قوله (فان الله كان عفواً قديراً)
 اى يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته
 على الانتقام فانتم اولى بذلك وهو حث
 المظلوم على العفو بعد ما رخص له في الانتصار
 حلالاً على مكارم الاخلاق (ان الذين يكفرون
 بالله ورسوله ويريدون ان يفرقوا بين الله
 ورسوله) بان يؤمنوا بالله ويكفروا برسوله
 (ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض)
 نؤمن ببعض الانبياء ونكفر ببعضهم
 (ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلاً) طريقاً
 وسطاً بين الايمان والكفر ولا واسطة اذا الحق
 لا يختلف فان الايمان بالله لا يتم الا بالايمان
 برسوله وتصديقهم فيما بلغوا عنه تفصيلاً
 او اجالاً فالكافر بعض ذلك كالكافر بالكل
 في الضلال كما قال تعالى فاذا بعد الحق
 الا الضلال (اولئك هم الكافرون)
 هم الكاملون في الكفر لاعتبار بايمانهم هذا
 (حقاً) مصدر مؤكداً لغيره او صفة لمصدر
 الكافرين بمعنى هم الذين كفروا وكفرا حقاً
 اى يقيناً محققاً (واعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً
 والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين
 احد منهم) اضدادهم ومقابلوهم وانما دخل
 بين على احد وهو يقتضى متعدداً لعمومه
 من حيث انه وقع في سياق النفي (اولئك
 سوف نؤتيهم اجورهم) الموعودة لهم
 وتصديره بسوف لتأكيد الوعد والدلالة
 على انه كائن لا محالة وان تأخر وقرأ حفص
 عن عاصم وقالون عن يعقوب بالياء على تلوين
 الخطاب (وكان الله غفوراً) لما فرط منهم
 (رحيماً) عليهم بتضعيف حسناتهم (يسألك
 اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتاباً من السماء)
 نزلت في احبار اليهود قالوا ان كنت صادقاً
 فائتنا بكتاب من السماء جلة كما اتى به موسى
 عليه السلام وقيل كتاباً محمراً بخط سماوى
 على الواح كما كانت التوراة او كتاباً ناعيناه
 حين ينزل او كتاباً الينا باعينا بانك رسول الله
 (فقد سألوا موسى اكبر من ذلك) جواب
 شرط مقدر اى ان استكبرت ما سأؤوه منك

(فقالوا أرنا الله جهرة) عيانا أي أرناه نزه
 جهرة أو مجاهرين معانين له (فأخذتهم
 الصاعقة) نار جاءت من السماء فأهلكتهم
 (بظلمهم) بسبب ظلمهم وهو تعنتهم وسؤالهم
 لما يستحيل في تلك الحال التي كانوا عليها
 وذلك لا يقتضى امتناع الرؤية مطلقا
 (ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات)
 هذه الجناية الثانية التي اقترفها أيضا وآلهم
 والبنات المجزات ولا يجوز جعلها
 على التوراة إذ لم تأتهم بعد (فغفوا عن ذلك
 وآتينا موسى سلطانا مبينا) تسلطا ظاهرا
 عليهم حين أمرهم بأن يقتلوا أنفسهم توبة
 عن اتخاذهم (ورفضنا فوقهم الطور بميثاقهم)
 بسبب ميثاقهم ليقبلوه (وقلنا لهم
 ادخلوا الباب سجدا) على لسان موسى
 والطور مطل عليهم (وقلنا لهم لا تعبدوا
 في السبت) على لسان داود ويحتمل أن يراد
 على لسان موسى وحين ظلل الجبل عليهم
 فانه شرع السبت ولكن كان الاعتداء فيه
 والمسح به في زمن داود وقرأ ورش عن نافع
 لا تعبدوا على أن أصله لا تعبدوا فادغمت التاء
 في الدال وقرأ قالون بأخفاء حركة العين
 وتشديد الدال والنص عنه بالاسكان
 (واخذنا منهم ميثاقا غليظا) على ذلك وهو
 قولهم سمعنا وأطعنا (فما نقضهم ميثاقهم)
 أي فخالقوا ونقضوا فعلنابهم ما فعلنا بنقضهم
 وما مزيدة للتأكيد والباء متعلقة بالفعل
 المحذوف ويجوز أن يتعلق بحرماننا عليهم
 طبيات فيكون التحريم بسبب النقص
 وما عطف عليه إلى قوله فبظلم لا بما دل عليه
 قوله بل طبع الله عليها مثل لا يؤمنون لانه
 رد لقولهم قلوبنا غلف فتكون من صلة
 وقولهم المعطوف على الجرور فلا يعمل
 في جاره (وكفرهم بآيات الله) بالقرآن
 أو بما في كتابهم (وقتلهم الأنبياء بغير حق
 وقولهم قلوبنا غلف) أو عية للعلوم أو في
 أكنة مما دعونا إليه (بل طبع الله عليها
 بكفرهم) فجعلها محجوبة عن العلم وأخذها
 ومنعها التوفيق للتدبر في الآيات والتذكر
 في المواعظ (فلا يؤمنون الا قليلا) منهم
 كعبد الله بن سلام

للاستقبال كالحال فدخول حرف الاستقبال عليها لا يكون الا لتأكيدها ثابت مضمونها **قوله** عيانا **قوله** الجهرة
 حقيقة في ظهور الصوت لحاسة السمع ثم استعيرت لظهور المرئي لحاسة البصر ونصبها على المصدر لان المعاينة نوع
 من الرؤية أو حال من الفاعل بمعنى مجاهرين أو المفعول بمعنى معانينا **قوله** بسبب ميثاقهم ليقبلوه **قوله** يعني ان الباء
 سببية متعلقة بالرفع وان القوم لما امتنعوا عن قبول شرائع التوراة رفع الله فوقهم الجبل حتى قبلوها وان المعنى ورفضنا
 فوقهم الطور لاجل ان يعطوا الميثاق لقبول الدين **قوله** والطور مطل عليهم **قوله** بالضاء المهملة أي مشرف يقال
 اطل عليه أي اشرف بطلاله أي شخصه يقال حبي الله طلك وطلالك بمعنى أي شخصك **قوله** وقرأ ورش
 عن نافع لا تعبدوا **قوله** بفتح العين وتشديد الدال أصله لا تعبدوا للاجتماع بان قوله تعالى اعتدوا منكم في السبت من الاعتداء
 وهو افتعال من العداوة فلما ادغمت تاء الافتعال في الدال نقلت حركتها إلى العين واحترز بورش عن قالون فانه روى
 عن نافع لا تعبدوا ساكنة العين مشددة الدال من الاعتداء أيضا فان كان المراد من السكون المحض فهو شيء لا يراه
 النحويون لانه جمع بين ساكنين على غير حدتهما وان اريد به الاختلاس واخفاء قحة العين فهو أيضا لا يخلو
 عن بعد لان القحة الخفيفة ضعيفة في نفسها فلا ينبغي ان تخفى لزيادة ضعفها فلذلك لم يذكر المصنف هذه القراءة قرأ
 الجمهور لا تعبدوا بسكون العين وتخفيف الدال من عدا يعبدو مثل غزا يغزو والاصل لا تعبدوا وبواوين الاولى
 لام الكلمة والثانية ضمير الفاعل ثم صار بالاعلال على وزن لا تفعلوا ومعناه لا تعبدوا ولا تنظفوا باصطياد الحيتان
 يوم السبت يقال عدا يعبدو عدا وانا أي ظلموا وجاوز الحد ومنه قوله تعالى فيسبوا الله عدوا بغير علم والميثاق تغليظ
 العهد المؤكد عليه غاية التأكيد **قوله** وما مزيدة **قوله** أي بين الجار والجرور للتأكيد أي لتحقيق ما فعل بهم
 من الاثم والغضب وضرب الذلة والمسكنة عليهم وغير ذلك من وجوه العقاب الذي لم يكن الا بسبب نقضهم العهد
 وما عطف عليه فالنقص مصدر مضاف إلى فاعله وميثاقهم مفعوله **قوله** ويجوز ان يتعلق بحرماننا **قوله** في قوله
 فبظلم من الذين هادوا حرماننا وعلى هذا يزعم ان يتعلق حرف جر متحدا لفظا ومعنى بعامل واحد وذلك لا يجوز الا
 مع العطف والبدل وذلك لان قوله فبظلم متعلق بحرماننا ايضا والباء فيه وفي قوله فيما نقضهم متحدا لفظا ومعنى واجابوا
 عنه بان قوله فبظلم متعلق بحرماننا ايضا بدل من قوله فيما نقضهم باعادة الجار فورد عليه فاه العطف لان البدل تابع بنفسه
 من غير توسط حرف عطف واجيب عنه بانه لما طال الكلام بين البدل والمبدل منه اعيد الفاء لطول ولا يخفى
 ان الوجه الاول اولى لطول الفصل بين البدل والمبدل منه فيكون قوله فبظلم بدلا من قوله فيما نقضهم
 وهو بعيد غاية البعد وايضا الذنوب المذكورة من كفرهم بالله ونقض الميثاق وقتل الانبياء وانكار التكليف
 بقولهم قلوبنا غلف ذنوب عظيمة والذنوب العظيمة انما يحسن ان يفرع عليها عقوبة عظيمة وتحريم بعض
 المأكولات عقوبة خفيفة فلا يحسن تعليلها بتلك الذنوب العظيمة **قوله** لانه رد لقولهم قلوبنا غلف **قوله** يعني
 لو تعلقت الباء بمحذوف مدلول عليه بقوله بل طبع الله عليها لكان بل طبع الله متعلقا بتلك المحذوف معطوفا عليه
 لان بل حرف عطف يستدعي معطوفا عليه ولان تقدير الكلام ومعناه فيما نقضهم ميثاقهم وبكذا وكذا
 لا يؤمنون بل طبع الله عليها بنفس كفرهم فكيف اذا انضم اليه النقص والقتل لكن ليس الامر كذلك لانه متعلق
 بقولهم قلوبنا غلف رداله وانكارا كما صرح به في سورة البقرة بقوله وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم قليلا
 ما يؤمنون ولو كان عطفا على المحذوف الذي يتعلق به الباء لم يكن ردا لقولهم فيختل المعنى المقصود من الكلام حيث
 صرف الكلام عن كونه انكارا لقولهم الى بيان ان سبب الطبع هو نفس كفرهم لا مجموع الامور المذكورة وهذا
 تفصيل ما اشار اليه المصنف بقوله فيكون من صلة وقولهم المعطوف على الجرور فلا يعمل في جاره **قوله** أو عية
 للعلوم **قوله** على ان يكون غلف جمع غلاف والاصل غلف بضم القين واللام مثل كتب وكتاب ثم خففت بتسكين اللام
 والمعنى ان قلوبنا أو عية للعلوم فلا حاجة بنا الى علم سوى ما عندنا فكذبوا الانبياء بهذا القول وقوله او في اكنة مبنى
 على ان يكون غلفا جمع غلف وهو المتغطى بالغلاف وهو الغطاء والمعنى على هذا انهم قالوا قلوبنا في اعطية فهي
 لا تقفه ماتقولون ونظيره قولهم قلوبنا في اكنة مما دعونا اليه في آذاننا وقر من بيننا وبينك حجاب **قوله** الا قليلا
 منهم **قوله** على ان يكون الا قليلا استثناء من فاعل لا يؤمنون فلا بد ان يلاحظ الفاعل بمجرد كونه كافرا مع قطع النظر
 عن كونه مطبوع القلب لان من طبع الله على قلبه وختم لا يقع منه الايمان ابدا لانه لا يعي وعظا ولا يوفق لخير
 قال الامام في السنة فلا يؤمنون الا قليلا يعني ممن كذب الرسل لا يمن طبع على قلبه لان من طبع على قلبه لا يؤمن ابدا

او ايماننا قليلا اذلا عبرة به لتقصانه
 (وبكفرهم) بعيسى وهو معطوف على
 بكفرهم لانه من اسباب الطبع او على قوله فيما
 نقضهم ويجوز ان يعطف بمجموع هذا وما عطف
 عليه على مجموع ما قبله ويكون تكرير ذكر
 الكفر ايداناً لترديد كفرهم فانهم كفروا بعيسى
 ثم بعيسى ثم محمد عليهم الصلاة والسلام
 (وقولهم على مريم بنتنا عظيماً) يعني نسبتها
 الى الزنى (وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن
 مريم رسول الله) اي بزعمهم ويحتمل انهم
 قالوه استهزاءً ونظيره ان رسولكم الذي
 ارسل اليكم لمجنون وان يكون استثناءً من الله
 مدحه او وضعاً للذكر الحسن فكان ذكرهم
 القبيح (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم)
 روى ان رهطاً من اليهود سبوه وانه قدما
 عليهم فسخم الله تعالى قرده وخنزير
 فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله تعالى
 بانه يرفع الى السماء فقال لاصحابه ايكم يرضى
 ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل
 الجنة فقام رجل منهم فألقى الله عليه شبه
 قتل وصلب وقيل كان رجل يناقده فخرج
 ليدل عليه فألقى الله عليه شبهه فاخذ وصلب
 وقتل وقيل دخل طيطابوس اليهودي بيتنا
 كان هوفيه ذم يحدوه وألقى الله عليه شبهه فلما
 خرج ظن انه عيسى فأخذ وصلب وامثال
 ذلك من الخوارق التي لا تستبعد في زمان
 النبوة وانما ذمهم الله تعالى بما دل عليه الكلام
 من جرأتهم على الله وقصدهم قتل نبيه المؤيد
 بالمعجزات القاهرة ونجحهم به لا بقولهم هذا
 على حسب حساباتهم وشبه مسند الى الجار
 والمجرور وكأنه قيل ولكن وقع لهم التشبيه
 بين عيسى والمقتول او في الامر على قول من
 قال لم يقتل احد ولكن ارجف بقتله فشاع
 بين الناس او الى ضمير المقتول لدلالة انا قتلنا
 على ان ثم قتيلاً (وان الذين اختلفوا فيه)
 في شأن عيسى عليه السلام فانه لما وقعت
 تلك الواقعة اختلف الناس فقال بعض اليهود
 انه كان كاذباً فقتلناه حقاً وردد آخرون فقال
 بعضهم ان كان هذا عيسى فابن صاحبنا وقال
 بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا
 صاحبنا وقال من سمع منه ان الله يرفعي الى
 السماء انه رفع الى السماء وقال قوم صلب
 الناسوت وصعد اللاهوت

واراد بالقليل عبد الله بن سلام واصحابه رضى الله عنهم
 والسلام والتوراة وهو مبنى على ان يكون الا قليلا صفة مصدر محذوف
 قوله او ايماننا قليلا وهو ايمانهم بعيسى عليه الصلاة
 والاسلام والالتزام من عطفه عليه عطف الشيء على نفسه لان الكفر المعطوف عليه كفرهم بمحمد عليه الصلاة والسلام
 والثاني كفرهم بعيسى عليه الصلاة والسلام وكل واحد منهما من اسباب الطبع فعطف بعض كفرهم على بعض
 وان كان معطوفاً على قوله فيما نقضهم يكون كل واحد من الامور المتعاطفة من اسباب الفعل المحذوف لامن
 اسباب الطبع ويكون قوله بل طبع الله عليها بكفرهم كلاماً يتبع قوله وقولهم فلو بنا غلف على وجه الاستطراد
 قوله ويجوز ان يعطف بمجموع هذا وما عطف عليه على مجموع ما قبله مما ذكر قبل حرف الاضراب
 كأنه قيل فجمعهم بين نقض الميثاق والكفر بايات الله وقتل الانبياء وقولهم فلو بنا غلف وجمعهم بين
 كفرهم وبهتهم مريم واقتحارهم بقتل عيسى عليه الصلاة والسلام عاقبتاهم اولعناهم وفعلنا ما فعلنا
 قوله اي بزعمهم اشارة الى جواب ما يقال من انهم كيف قالوا في حق عيسى عليه الصلاة والسلام انه رسول الله
 مع انهم على عداوته وصدده قتله قوله استثناءً من الله مدحه مع قطع النظر عن توصيفه بخلاف ما وصفوه به
 تنزيهاً عما كانوا يذكرونه به قوله روى ان رهطاً من اليهود سبوه بان قالوا هو الساحر ابن الساحرة
 الفاعل ابن الفاعلة قد فوه وانه فلما سمع عيسى ذلك دعا عليهم فقال اللهم انت ربى وانا من روحك خرجت وبكلمتك
 خلقتنى ولم آتهم من تلقاء نفسى اللهم فالعن من سبى وسب اى فاستجاب الله تعالى دعاءه ومع الخ الذين سبوه وسبوا
 امه قرده وخنزير فلما رأى ذلك يهودا رئيس اليهود واميرهم فرح لذلك وخاف دعوته ايضاً فاجتمعت كلمة اليهود
 على قتل عيسى عليه الصلاة والسلام فبعث الله تعالى جبريل عليه الصلاة والسلام فاخبره بانه يرفع الى السماء الخ
 قوله وقيل اي قيل كان الرجل الذى ألقى عليه شبه عيسى رجلاً يناق عيسى فلما ارادوا قتله قال انا
 ادلكم عليه فدخل بيت عيسى فألقى الله شبهه على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون انه عيسى وقال مقاتل
 ان اليهود وكوا بعيسى رجلاً يكون رقيباً عليه يدور معه حيثما دار فصعد عيسى الجبل فجاءه الملك فاخذ بضبعه
 ورفع الى السماء وألقى الله عز وجل على الرقيب شبه عيسى فلما رآه اليهود ظنوا انه عيسى فقتلوه وصلبوه وكان
 يقول لهم انى لست بعيسى انا فلان ابن فلان فلم يصدقوه وقتلوه قوله ونجحهم به هو تفعل من النجاح وهو
 الفرح يقال بنجح بالشيء بكسر الجيم اي فرحه وبنجح به بالفتح لغة ضعيفة فيه وبنجته انا بنجتها فبنجح اي فرحته
 فرح ولا شك ان التراضى بمثل هذا المنكر والفرح به في غاية العباحة ومستوجب لهابة المذمة بخلاف مجرد قولهم
 قتلنا فلاناً بناء على ظنهم ان المقتول هذا فلان قوله ولكن وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول على
 ان المقتول مشبه به والقائلين انا قتلنا المسيح هو المشبه لهم لانهم الذين وقع التشبيه لاجلهم واسناد الفعل المبني
 للمعول الى الجار والمجرور كثير شائع في كلامهم نحو خيل اليد ولبس عليه قوله او في الامر عطف على قوله
 بين عيسى والمقتول وقوله على قول من قال لم يقتل احد اي احد يشبه المسيح وليس المراد انه لم يقتل احد اصلاً لان
 وقوع التشبيه في امر قتل المسيح وان لم يقتض وقوع قتل ما يشبهه لكنه يقتضى وقوع قتل ما يشبه قتله وذلك انما
 يكون بان يقتل احد فيرجف بانه هو المسيح قال الامام الرازى في تفسيره قال كثير من المتكلمين ان اليهود لما قصدوا
 قتله رفعه الله الى السماء فخاف رؤساء اليهود من وقوع الفتنة بين عوامهم فاخذوا انساناً وقتلوه وصلبوه ولبسوا
 على الناس انه هو المسيح والناس ما كانوا يعرفون المسيح الا بالاسم لانه كان قليل المخالطة مع الناس فهذا الطريق
 اندفع ما يقال اذا جاز ذلك جاز ان يقال ان الله تعالى يلقى شبه زيد على عمرو وعند ذلك لا يبقى الطلاق والنكاح والملك
 موثوقاً ثم قال لا يقال ان النصرى يقولون عن اسلافهم انهم شاهدوه مقتولاً لانا نقول ان تواتر النصرى ينتهى
 الى اقوام قليلين لا يبعد اتفاقهم على الكذب انتهى كلامه قوله فقال بعضهم ان كان هذا عيسى فابن صاحبنا
 قال السدى ان اليهود حبسوا عيسى مع عشرة من الحواريين في بيت فدخل عليه رجل من اليهود ليخبره فقتله فألقى
 الله تعالى عليه شبه عيسى فذلك اختلافهم فيه قوله وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا
 فان اليهود لما قتلوا الشخص المشبه بعيسى كان الشبه قد ألقى على وجهه ولم يلق عليه شبه جسد عيسى فلما قتلوه ونظروا
 الى بدنه قالوا الوجه وجه عيسى والجسد جسد غيره قوله وقال قوم صلب الناسوت وصعد اللاهوت
 اي قيل ان الذين اختلفوا فيه هم النصرى قال قوم منهم انه ما قتل وما صلب بل رفعه الله الى

(لني شك منه) لني تردد والشك كما يطلق على ما لا يرجح احد طرفيه يطلق على مطلق التردد وعلى ما يقابل العلم ولذلك اكد بقوله (مالهم به من علم الاتباع الظن) استثناء منقطع اي ولكنهم يتبعون الظن ويجوز ان يفسر الشك بالجهل والعلم بالاعتقاد ﴿١٨٢﴾ الذي تسكن اليه النفس جز ما كان او غيره

فيتصل الاستثناء (وما قتلوه يقينا) قتلا يقينا كما زعموه بقولهم انا قتلنا المسيح او متيقنين وقيل معناه ما علموه يقينا كقول الشاعر
كذلك يجبر عنها العالمات بها *

وقد قلت بعلمى ذلكم يقينا *
من قولهم قتلنا الشيء علما ونحرته علما اذا بالغ علمك فيه (بل رفعه الله اليه) رد وانكار لقتله واثبت لرفعه (وكان الله عزيزا) لا يغلب على ما يريد (حكيم) فيما دبر لعيسى لا يعبت (وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته) اي وامن اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به فقوله ليؤمنن بجملة قسمية وقعت صفة لأحد وبعود اليه الضمير الثاني والاول لعيسى والمعنى ما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن بان عيسى عبد الله ورسوله قبل ان يموت ولو حين ان ترهق روحه ولا يفعه ايمانه ويؤيد ذلك انه قرئ الا ليؤمنن به قبل موته بضم النون لان احدا في معنى الجمع وهذا كالوعيد لهم والتحريض على معاملة الايمان به قبل ان يضطروا اليه ولم يفهم ايمانهم وقيل الضمير ان لعيسى والمعنى انه اذا نزل من السماء آمن به اهل الملل جميعا روى انه ينزل من السماء حين يخرج الدجال فيهلكه ولا يبقى احد من اهل الكتاب الا ليؤمنن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام وتقع الامنة حتى ترتع الاسود مع الابل والنور مع البقر والذئب مع الغنم وتلعب الصبيان بالحيات ويلبث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ويدفنون (ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) فيشهد على اليهود بالكذب وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله (فبظلم من الذين هادوا) اي فأي ظلم منهم (حرمتنا عليهم طبيات احلت لهم) يعني ما ذكره في قوله وعلى الذين هادوا حرمتنا (وبصدهم عن سبيل الله كثيرا) ناسا كثيرا او صدا كثيرا (واخذهم الربا وقد نهوا عنه) كان الربا محرما عليهم كما هو محرّم علينا وفيه دليل على دلالة النهي على التحريم

السماء واتفق قوم منهم على ان اليهود قتلوه وهم كبار فرق النصارى ثم انهم افرقوا مع اتفاقهم عليه ثلاث فرق النسطورية والملكانية واليعقوبية اما النسطورية فقد زعموا ان المسيح صلب من جهة ناسوته اي جسمه وهيكله المحسوس لان جهة لاهوته اي نفسه وروحه واكثر الحكماء يختارون ما يقرب من هذا القول قالوا لانه ثبت ان الانسان ليس عبارة عن هذا الهيكل بل هو اما جسم لطيف في هذا البدن او جوهر روحاني مجرد في ذاته وهو مدبر في هذا البدن والقتل انما ورد على هذا الهيكل واما النفس التي هي في الحقيقة عيسى فالقتل ما ورد عليها * لا يقال كل انسان كذلك فالوجه في هذا التخصيص * لاننا نقول ان نفسه كانت قدسية علوية سماوية شديدة الاشراق بالانوار الالهية عظيمة القرب من ارواح الملائكة والنفس متى كانت كذلك لم يعظم تأملها بسبب القتل وتخريب البدن ثم انهما بعد الانفصال عن ظلمة البدن تخلص الى سموات السموات وانوار عالم الجلال فتعظم بهجتها وسعادتها وسماويتها هناك ومعلوم ان هذه الاحوال غير حاصله لكل الناس وانما تحصل لاشخاص قليلين من مبدأ خلق آدم لي قيام القيامة فهذا هو الفائدة في تخصيص عيسى عليه الصلاة والسلام بهذه الحالة واما الملكانية فانهم قالوا القتل والصلب وصل الى اللاهوت بالاحساس والشعور لا بالباشرة وقال اليعقوبية القتل والصلب وقعا بالمسيح الذي هو جوهر متولد من جوهر فهذا شرح مذهب النصارى في هذا الباب وهو المراد بقوله ان الذين اختلفوا فيه لني شك منه ﴿قوله لني تردد﴾ جواب عما يقال كيف جعلوا اشيا كين ظانين مع ان الشك والظن لا يجتمعان لان ادراك النسبة مع الشك فيها لا يترجح فيه احد الجانبين على الآخر وادراكها بطريق ترجح احدهما ظن ولا شك ان الرجحان وعدمه لا يجتمعان والفرق بين التردد الذي هو عدم الجزم وبين ما يقابل العلم ان الثاني اعم لانه كما يتناول الشك المصطلح والظن يتناول الجهل ايضا وهو الاعتقاد الغير المطابق ولا يتناوله التردد وجعل الاستثناء منقطعا لان اتباع الظن ليس من جنس العلم ﴿قوله قتلا يقينا﴾ على ان يكون يقينا نعمت مصدر محذوف وقوله او متيقنين على ان يكون حال من فاعل قتلوه ﴿قوله وقيل معناه ما علموه يقينا﴾ اي ما علموا امر عيسى عليه الصلاة والسلام على جهة اليقين فيكون انتصاب يقينا في النظم على انه مصدر من معنى قوله ما قتلوه فان معناه ما يتقنوه وما علموه يقينا وقد يطلق على العلم بالشيء على وجه اليقين والاحاطة به اسم القتل فيقال قتلنا الشيء علما ونحرته علما اذا بلغ علمك به الى اقصى ما يمكن العلم به ووجه المجاز فيه ان قتل الشيء انما يكون بقتله والاستيلاء عليه فشبّه العلم بالشيء على الوجه المذكور بقتله لاستلزامه نوع القهر والغلبة عليه وقوله تعالى بل رفعه الله اليه قال الحسن البصري الى السماء التي هي محل كرامة الله تعالى ومقر ملائكته ولا يجري فيها حكم احد سواه فكان رفعه الى ذلك الموضع رفعا اليه تعالى لانه رفع عن ان يجري عليه حكم العباد ومن هذا القبيل قوله تعالى ومن يخرج من بينه مهاجرا الى الله ورسوله وكانت الهجرة الى المدينة وقوله اني ذاهب الى ربي اي الى موضع لا يمنعني احد من عبادة ربي ﴿قوله لا يغلب على ما يريد﴾ فمرة الله تعالى عبارة عن كمال قدرته فان رفع عيسى عليه الصلاة والسلام الى السموات وان كان متعذرا بالنسبة الى قدرة البشر لكنه سهل بالنسبة الى قدرة الله تعالى لا يغلبه احد ﴿قوله ليؤمنن بجملة قسمية﴾ فيه مسامحة لانها جواب القسم والجملة القسمية محذوفة والتقدير ليس من اهل الكتاب احد موصوف بصفة الايمان يقال في حقه والله ليؤمنن به لان الجملة القسمية انشائية والجملة الانشائية لاتقع صفة الايمان بالثأويل ثم انه تعالى لما ذكر قبائح اليهود وكال عدوتهم لعيسى عليه الصلاة والسلام بين انه لا يخرج احد منهم من الدنيا الا بعد ما يؤمن به * فان قلت ان انا ترى اكثر اليهود يتون ولا يؤمنون بعيسى * والجواب عنه ماروي عن شهر بن حوشب انه قال قال الجحاج بن يوسف ما قرأت هذه الآية الا وفي نفسي منها شيء فاني اضرب عنق اليهودي والنصراني ولا اشم منه ذلك قلت ان اليهودي اذا حضره الموت ضربت الملائكة وجهه وديره وقالوا يا عدو الله اناك عيسى نبيا فكذبت به فيقول آمنت انه عبد الله ورسوله وتقول للنصراني اناك عيسى نبيا فزعمت انه الله او ابن الله فيقول آمنت انه عبد الله فاهل الكتاب يؤمنون به ولو كان ايمانهم به حين لا يفهم ذلك الايمان فاستوى الجحاج جالسا وقال عن نقلت هذا قلت حدثني به محمد بن الخنيفة فاخذ ينكت في الارض بقضيب ثم قال لقد اخذتها من عين صافية وان كان كل واحد من ضمير به وموته لعيسى فلا اشكال لان اهل الكتاب الذين يكونون موجودين في زمان نزوله عليه الصلاة والسلام لا يتوانون بان يؤمنوا به ﴿قوله ناسا كثيرا﴾ على ان كثيرا مفعول به وعلى قوله صدا كثيرا يكون

(واكلهم اموال الناس بالباطل) بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة (وأعدنا للكافرين منهم عذابا عظيما) دون من تاب وآمن (انتصاه)

(لكن الراسخون في العلم منهم) كعبده بن سلام واصحابه (والمؤمنون) اي منهم او من المهاجرين والانصار (يؤمنون بما انزل اليك وما نزل من قبلك) خبر المبتدأ (والمقيمين الصلاة) نصب على المدح ان جعل يؤمنون الخبر لاوئك او عطف على ما نزل اليك والمراد بهم الانبياء اي يؤمنون بالكتب والانبياء وقرى بالرفع عطفا على الراسخون او على الضمير في يؤمنون او على انه مبتدأ والخبر اولئك سنؤتيهم (والمؤمنون الزكاة) رفعه لاحد الا وجه المذكورة (والمؤمنون بالله واليوم الآخر) قدم عليه ﴿ ١٨٣ ﴾ الايمان بالانبياء والكتب وما بصرفه من اتباع الشرائع لانه المقصود بالآية (اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما) على جمعهم بين الايمان الصحيح والعمل الصالح وقرأ حجة سيؤتيهم بالياء (انا وحيانا اليك كما وحيانا الى نوح والنبين من بعده) جواب لاهل الكتاب عن اقتراحهم ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان امره في الوحي كسائر الانبياء (وواحيانا الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان) خصهم بالذكر مع اشغال النبيين عليهم تعظيمهم فان ابراهيم اول اولي العزم منهم وعيسى آخرهم والباقيون اشرف الانبياء ومشاهيرهم (وواتينا داود ذبوراً)

قرأ حجة زبوراً بالضم وهو جمع زبر بمعنى مزبور (ورسلاً) نصب بمضمحل عليه اوحيانا اليك كارسلنا وفسره (قد قصصناهم عليك من قبل) اي من قبل هذه السورة او اليوم (ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً) وهو منتهى مراتب الوحي خص به موسى من بينهم وقد فضل الله محمدا صلى الله عليه وسلم بان اعطاه مثل ما اعطى كل واحد منهم (رسلاً مبشرين ومنذرين) نصب على المدح او باضمار ارسلنا او على الحال ويكون رسلاً موطناً لما بعده كقولك مررت بزبد رجلاً صالحاً (لتلايكون للناس على الله حجة بعد الرسل) فيقولوا لو لا ارسلت الينا رسولا فينبهنا ويعلمنا ما لم نكن نعلم وفيه تبييه على ان بعثه الانبياء الى الناس ضرورة لقصور الكل عن ادراك جزئيات المصالح والاكثر عن ادراك كلياتها واللام متعلقة بارسلنا او بقوله مبشرين ومنذرين وحجة اسم كان وخبره للناس او على الله والآخر حال ولا يجوز تعلقه بحجة لانه مصدر وبعد ظرف لها او صفة (وكان الله عزيزاً) لا يغلّب فيما يريد (حكماً) فيأدبر من امر النبوة وخص كل نبي بنوع من الوحي والاجاز (لكن الله يشهد) استدراك عن مفهوم ما قبله فكانه لما تعشوا عليه بسؤال كتاب ينزل عليهم من السماء واحتج عليهم بقوله انا وحيانا اليك قال انهم لا يشهدون ولكن الله يشهد وانهم انكروا

انتصابه على المصدرية ﴿ قوله نصب على المدح ان جعل يؤمنون بالخبر لاوئك ﴾ فان اولئك ان جعل خبرا للراسخين لايجوز كون المقيمين منصوبا على المدح لان النصب على المدح انما يكون بعد تمام الكلام لا في اثنائه واما اذا تم الكلام بقوله يؤمنون بما انزل اليك فحينئذ يجوز نصبه على المدح فانك اذا قلت مررت بزبد الكريم قلت ان تجرّ الكريم بكونه صفة زيد ولك ان تصبه على تقدير اعني وان شئت رفعت على تقدير هو الكريم ويسمى مثله مرفوعا على المدح فاذا قلت جاني قومك المطعمين في الحمل والمعينون في الشدائد يكون التقدير جاني قومك اعني المطعمين في الحمل وهم المعينون في الشدائد فكذا الآية فان تقديرها اعني المقيمين الصلاة وهم المؤمنون الزكاة ولقائل ان يمنع عدم جواز الاعتراض بالمدح بين المبتدأ والخبر ويطلب الدليل على امتناعه ﴿ قوله او عطف على ما نزل اليك ﴾ فلا يكون منصوبا بل يكون مجرورا بعطفه على الجرور قبله وعلى هذا يكون قوله والمؤمنون معطوفا على قوله والمؤمنون وعبر عن الانبياء بالمقيمين الصلاة لانه لم يخل شرع احد منهم من الصلاة قال تعالى في سورة الانبياء بعد ان ذكر عددا منهم وواحيانا اليك فعل الخيرات واقام الصلاة ﴿ قوله رفعه لاحد الا وجه المذكورة ﴾ وهو كونه مرفوعا على المدح او على العطف على الراسخون او على الضمير في يؤمنون وان لم يؤكد بمفصل لوجود الفصل بينهما وعلى المقيمين على تقدير كونه مرفوعا بالابتداء ﴿ قوله وهو جمع زبر بمعنى مزبور ﴾ يعني ان زبرا في الاصل مصدر زبره بمعنى كتبه فيكون الزبر بمعنى الكتابة ثم جعل اسما للفعل كما قالوا لفسح العين بمعنى منسوجه ثم جمع على زبور كفلس وفلوس وشهور وشهور كما يطلق الكتاب الذي هو مصدر على المكتوب ثم يجمع على كتب وقيل انه جمع زبور بفتح الزاي لكنه على حذف الزواء يعني حذف الواو منه فصار زبرا على وزن فلس يجمع على زبور كفلس وفلوس ولا بأس به فان ترخيم التصغير جائز فكذلك التكبير ﴿ قوله وهو منتهى مراتب الوحي ﴾ حيث كان على وجه الخطاب من غير واسطه وتا كيد كالمصدر يدل على انه عليه الصلاة والسلام سمع كلام الله حقيقة لا كما يقول القدرية من ان الله تعالى خلق كلاما في محل فسمع موسى عليه الصلاة والسلام ذلك الكلام لان ذات لا يكون كلام الله القائم به والافعال المجازية لا تؤكد بذكر المصادر فلا يقال اراد الخاطب ان يسقط ارادة ﴿ قوله ويكون رسلاً موطناً ﴾ والحال الموطئة ما لا تكون مقصودة لنفسها وانما المقصود صفتها الاتري ان الرجولية مفهومه من قولك مررت بزبد رجلاً صالحاً وليست بمقصودتها انما المقصود الصلاحية ﴿ قوله والآخر حال ﴾ اي مالا يكون خبراً من قوله على الله اولئك فان كان الخبر هو على الله يكون للناس حالا وان كان الخبر للناس يكون على الله حالا ولا يجوز ان يتعلق على الله بحجة وان كان المعنى عليه لان معمول المصدر لا يتقدم عليه ﴿ قوله واحتج عليهم الخ ﴾ وجه الاحتجاج ان كل واحد من هؤلاء الانبياء نبي ولم يأت واحد منهم بكتاب نزل جلة واحدة ولا بكتاب محرر بخط سماوي ولا بكتاب بعينه اهل ذلك العصر حين ينزل ولا بكتاب نزل الى كل واحد منهم بعينه يدعوه الى تصديق نبيه فعلم بذلك ان ثبوت النبوة لا يتوقف على اتياء الكتاب على الوجه الموصوف وحاصل كلام المصنف ان الجملة الاستدراكية لا يبدأ بها فلا بد من جملة متقدمة تكون هذه الجملة مستدركة عنها وتلك الجملة لم تذكر صريحاً فهي ما يفهم من سؤالهم على وجد التعتن ان ينزل عليهم ما وصفوه من الكتاب فهو بمنزلة قوله لانشهد بان الله تعالى بعثك اليارسولاً حتى ينزل ما سألناه فقال تعالى انهم لا يشهدون بصدقك في دعوى الرسالة لكن الله يشهد بما انزل اليك ان جمعه وكذبك فان انزال هذه القرءان البالغ الفصاحة الى حيث عجز الاولون والآخرين عن معارضته واثبات ما يدانيه شهادة له عليه بنبوته وصدقه في دعوى الرسالة وجعل انزال هذا القرءان المجز شهادة منه تعالى بصدق نبيه لان الشاهد هو المبين لما شهد به والله تعالى لما بين بواسطة انزاله صدق نبيه قد شهد شهادة مغنية عن شهادة اهل الكتاب بذلك ثم انه تعالى بين صفة ذلك الانزال بقوله انزله ملتبساً بعلم تام وحكمة بالغة والمقصود وصف القرءان بغاية الحسن ونهاية الكمال كما يقال في الرجل المشهور بكمال الفضل والعلم اذا صنف كتاباً واستقصى في تجويد صنفه بكمال علمه يعني انه اتخذ جملة علومه وسيلة الى تصنيف هذا الكتاب فيدل ذلك على وصف ذلك التصنيف بغاية الجودة والحسن فكذا هنا وقوله بعلمه حال من القاعل اي انزله حال كون المنزل ملتبساً بعلمه الذي من جملة متعلقاته تأليف الكتاب المنزل على نظم يجهز عنه كل بليغ ومن جملة معلوماته ايضا حال من يستعد للنبوة بقوله او بحال من يستعد معطوف على قوله بتأليفه او من المفعول اي انزل الكتاب حال كونه ملتبساً بالعلم الذي يحتاج اليه الناس في معاشهم ومعادهم

ولكن الله يشهد ويقرره (بما انزل عليك) من القرءان المجز الدال على نبوتك روى انه لما نزل انا وحيانا اليك قالوا ما نشهد لك فنزلت (انزله بعلمه) انزله ملتبساً بعلمه الخاص به وهو العلم بتأليفه على نظم يجهز عنه كل بليغ او بحال من يستعد للنبوة ويستأهل نزول الكتاب عليه او بعلمه الذي يحتاج اليه الناس في معاشهم ومعادهم فالجار والجرور على الاولين حال من القاعل وعلى الثالث حال من المفعول والجملة كالتفسير لما قبلها

﴿ قوله وفيه تنبيه على انهم يودون ان يعلموا ﴾ لان علمهم ليس مقتضى ذواتهم كما ان وجودهم ليس كذلك بل جميع مالهم من الفضائل انما يحصل لهم بان افاض الله تعالى ذلك عليهم من غير نظر وتأمل فانه تعالى لما بعثه رسولا الى خلقه وايدى بالمعجزات تمثل شعاع العلم بذلك في مرء آتهم المجلوة عن الكدورات الطبيعية فشهادة الملائكة بذلك عبارة عن علمهم به بطريق الشهود والعيان الا انه عبر عنه بالشهادة تنبيها على ما ذكره ووجود التنبيه ان الشهادة انما تكون في حق من توقف علمه على البيان هذا ما خطر بخاطرى الفاتر والله اعلم ﴿ قوله اي وكفى بما اقام من الحجج ﴾ مبنى على ان شهيدا تمير في معنى الفاعل وان شهادته تعالى عبارة عن بيانه باقامة الحجج فكأنه تعالى قال يا محمد ان كذبك هؤلاء اليهود فلا تبال بهم فان الله تعالى وهو اله العالمين بصدقك في دعواك وملائكة السموات ايضا بصدقونك في ذلك ومن صدقه رب العالمين وملائكة العرش والكرسى والسموات السبع اجمعون لا ينبغي له ان يلتفت الى تكذيب اخس الناس وهو هؤلاء اليهود ﴿ قوله لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ﴾ فان اليهود الذين تقدم ذكرهم لم يكنوا بان كفروا بمحمد عليه الصلاة والسلام وبالقرء ان بل ضموا اليه صدغيرهم عن سبيل الله بالقاء الشبهات في قلوبهم نحو قولهم لو كان رسولا لاتي بكتابه دفعة من السماء كما نزلت التوراة على موسى كذلك وقولهم ان الله تعالى ذكر في التوراة ان شريعة موسى لا تتبدل ولا تتنسخ الى يوم القيامة وقولهم ان الانبياء لا يكونون الا من ولد هرون وداود وغير ذلك ﴿ قوله وعليه الآية بتدل ﴾ اي على ان يحمل الظلم على ما هو اعم من ذلك تدل الآية على ان الكفار مخاطبون بما يتفرع صحته على الايمان من العبادات كالصوم والصلاة ونحوهما فان الله تعالى بين اوله ان ضلال من كفر منهم وصدغيره عن سبيل الله ضلال بعيد عن المقصد ثم بين وعيد من كفر وسلك سبيل الظلم مطلقا ومات عليه حيث حكم عليه بانه مخلد في النار ولما رتب الوعيد المذكور على مجموع الكفر ومطلق الظلم علم ان مطلق الظلم له مدخل في استحقاق العذاب وهو المراد من كون الكفار مخاطبين بالقرء فان الائمة الشافعية والحنفية قد اتفقوا على ان الكفار ليسوا مكافين باتيان فروع الايمان كالصوم والصلاة حال كفرهم كما اتفقوا على ان لاقضاء عليهم بعد الايمان وعلى انهم يؤخذون بترك اعتقاد الوجوب في حق العبادات وانما الخلاف في انهم هل يعذبون بترك العبادات كما يعذبون بترك الاصول او لا فاختر الشافعية الاول والحنفية الثاني وقالوا قوله تعالى ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين معناه لم نك ممن يعتقد بوجودها ﴿ قوله جرى حكمه السابق ﴾ مستفاد من قوله لم يكن وقوله من مات على كفره اشارة الى ان قوله تعالى ان الذين كفروا وصدوا اذا لم يحمل على المعهود السابق بل جعل على الاستغراق فلا بد ان يضم في الآية الموت على الكفر وعدم التوبة عنه لما تقرر من ان الدلائل الدالة على ان من تاب على الكفر فانه يغفر له جميع سيئاته السابقة ﴿ قوله لا يعسر عليه ﴾ اي ليس المراد من كون ابصال الالم اليه شيئا بعد شئ الى غير النهاية يسيرا عليه فلة التعب والمؤتفة بل المراد ان ذلك لا يصعب عليه كما يصعب على غيره ﴿ قوله تعالى بالحق ﴾ متعلق بمحذوف والباء للمحال اي جاءكم الرسول ملتبسا بالحق وهو القرء ان المعجز الذي شهد اعجازه على حقيقته او بالدعوة الى عبادة الله تعالى وحده والاعراض عما سواه فان العقل السليم يشهد على انه الحق ويجوز ان يتعلق بنفس جاءكم اي جاءكم بسبب اقامة الحق والدعوة اليه دعاء الله تعالى كافة الناس الى الايمان به عليه الصلاة والسلام والزم الحجج عليهم يكون مجيبه عليه الصلاة والسلام بالحق ووعد الخير لاهل الاجابة او وعد اهل الرد بان ضررهم لا يتعداهم وقوله من ربكم متعلق بجاء اي جاء من عند الله وانه مبعوث مرسل غير متقول ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال من الحق ﴿ قوله اي ايمانا خيرا لكم ﴾ على ان خيرا صفة مصدر محذوف وقائدة التقييد بالصفة الاحتراز عن الايمان باللسان او التاكيد او التشاء على الايمان ﴿ قوله او اشوا امرا خيرا لكم ﴾ على انه منصوب بفعل مضمير مدلول عليه بقوله آمنوا فانه تعالى لما امرهم بالايمان فهم منه انه يريد اخراجهم من امر وادخالهم فيما هو خير منه وهذا القول ينسب الى الخليل وسيبويه والقول الاول الى القرء وذهب الكسائي وابو عبيدة الى ان خيرا منصوب على انه خبر كان المضمرة والتقدير يمكن الايمان خيرا لكم ولم يرض به المصنف بناء على ما ذهب اليه البصريون من انه لا يجوز حذف كان مع اسمها من غير ضرورة وايد ضعفه من هذا الوجه بان كان المقدره مع اسمها جواب شرط محذوف فيلزم حذف الشرط مع جوابه فان التقدير ان تؤمنوا يمكن الايمان خيرا لكم فحذف الشرط وهو ان تؤمنوا وجوابه وهو يمكن الايمان وابقى معمول الجواب وهو خيرا ويمكن دفع ما ذكره للتأيد بانه

(والملائكة بشهودون) ايضا بنوتك وفيه تنبيه على انهم يودون ان يعلموا صحة دعوى النبوة على وجه يستغنى عن النظر والتأمل وهذا النوع من خواص الملك ولا سبيل للانسان الى العلم بامثال ذلك سوى الفكر والنظر فلو اتى هؤلاء بالنظر الصحيح لعرفوا بنوتك وشهدوا بها كما عرفت الملائكة وشهدوا عليها (وكفى بالله شهيدا) اي وكفى بما اقام من الحجج على صحة نوتك عن الاستشهاد بغيره (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا وضلالا بعيدا) لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المضل يكون اعرق في الضلال وابعد من الانقلاع عنه (ان الذين كفروا وظلوا) محمدا صلى الله عليه وسلم بانكار نبوته او الناس بصدقهم عما فيه صلاحهم وخلصهم او باهم من ذلك وعليه الآية تدل على ان الكفار مخاطبون بالقرء اذا لم يرد بهم الجامعون بين الكفر والظلم (لم يكن الله ليغفر لهم ولا يهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا) جرى حكمه السابق ووعد المحنوم على ان من مات على كفره فهو خالد في النار وخالدين حال مقتررة (وكان ذلك على الله يسيرا) لا يعسر عليه ولا يستعظمه (يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم) لما تقرر امر النبوة وبين الطريق الموصل الى العلم بها ووعد من انكرها خاطب الناس عامة بالدعوة والزام الحجج والوعد بالاجابة والوعيد على الرد (فاتنوا خيرا لكم) اي ايمانا خيرا لكم او اشوا امرا خيرا لكم مما انتم عليه وقيل تقديره يمكن الايمان خيرا لكم ومنعه البصريون لان كان لا يحذف مع اسمه الا فيما لا بد منه ولانه يؤتى الى حذف الشرط وجوابه (وان تكفروا فان الله مافى السموات والارض) يعنى وان تكفروا فهو غنى عنكم لا يتضرر بكفركم كما لا ينتفع بايمانكم ونبه على غناه بقوله الله مافى السموات والارض وهو يم ما اشتملنا عليه وما تركنا منه (وكان الله عليما) باحوالهم (حكيم) فيما دبر لهم

للامر قبله وهو قوله فآمنوا فانك اذا قلت زرتي اكرمك يكون قولك اكرمك مجزوما لو قوعه جوابا للامر من غير ان يقدر بشرط صناعي ﴿قوله تعالى الاحق﴾ استثناء مفرغ وفي نصبه وجهان احدهما انه مفعول به لانه يصح ان يتعلق به القول نحو قلت خطبة وثانيهما انه نعت مصدر محذوف اي الا القول الحق وهو قريب في المعنى من الاول وقوله المسيح مبتدأ بعد ان المكفوفة بما عيسى بدل منه او عطف بيان وابن مريم صفته ورسول الله خبر المبتدأ وكلمته عطف عليه وألقاها في موضع الحال باضمار قد وعاملها معنى كلمة لانها في معنى المكون بالكلمة من غير أب فكأنه قيل ومكوثه ومبتدعه قد ألقاه الى مريم وذو الحال هو الضمير المستتر في كلمته الراجع الى عيسى لانه لتضمنه معنى المشتق نحو المكون والنشأ والمبتدع استترفيه الضمير فانه عليه الصلاة والسلام وجد بكلمة الله وامره من غير واسطة أب ولا نطفة لقوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن ﴿قوله وروح﴾ عطف على كلمته ومنه صفة وروح ومن لا يتدأ الغاية و اشار المصنف اليه بقوله وذوروح صدر بلا واسطة الاب والنطفة وليست تبعضية لاستعماله التجزى على الله تعالى حتى ان بعض النصارى ناظر بعض اكابر المسلمين وقال في كتاب الله ما يشهد بان عيسى جزؤ من الله تعالى وتلا وروح منه فعارضه المسلم بقوله وسخر لكم مافي السموات ومافي الارض جميعا منه وقال يلزم عليه ان تكون تلك الاشياء جزءا من الله تعالى وهو محال بالاتفاق فانقطع كلام النصراني واسلم قيل معنى كونه عليه الصلاة والسلام روحا انه ذوروح صادر منه تعالى كسائر ذوى الارواح الا انه تعالى اضاف روحه الى نفسه تشريفا وقيل المراد بالروح هو الذي نفخه جبريل عليه الصلاة والسلام في درع مريم فحملت بأذن الله تعالى من ذلك النفخ سمي النفخ روحا لانه كان ريحا يخرج من الروح و اضاف تعالى نفخة جبريل الى نفسه حيث قال وروح منه بناء على ان ذلك النفخ الواقع من جبريل كان بأذن الله تعالى وامره فهو منه وعن ابي بن كعب انه قال ان الله تعالى لما اخرج الارواح من ظهر آدم اخذ الميثاق عليهما ثم ردها الى ملك عنده روح عيسى الى ان اراد خلقه ثم ارسل ذلك الروح الى مريم فدخل في فيها فكان منه عيسى والنصارى لما قالوا في حق عيسى عليه السلام ان لاهوته اي آلهيته من جهة الاب وناسوته اي انسانيته من جهة الام قرّر تعالى قولهم بناسوته من جهة الام حيث وصفه بنوته لمريم وقصره على الرسالة ردا عليهم قولهم انه ابن الله فهو من باب العصر الافرادى ثم قال فآمنوا بالله ورسوله اي فآمنوا به كما يمانكم بسائر الرسل ولا تجعلوا آلهها ﴿قوله اي الآلهة الثلاثة الى قوله او الله الثلاثة﴾ يعني ان فرق النصارى مع اتفاقهم على القول بالتثليث حتى عنهم مذهب انهم قالوا آلهتنا ثلاثة الله وصاحبه وابنه وبدل على ذهابهم اليه قوله تعالى لعيسى ما أنت قلت للناس اتخذوني وامى آلهين والثاني مما حكى عنهم انهم يقولون انه تعالى جوهر واحد مركب من ثلاثة اقانيم والاصح ان مذهبهم هو الاول واليه اشار المصنف بقوله ان صح انهم يقولون الخ وما ذهبوا اليه من التثليث باى معنى كان باطل منهى عنه بقوله تعالى ولا تقولوا ثلاثة ﴿قوله نصبه لما سبق﴾ اي من الوجود المذكورة في خيرا في قوله فآمنوا خيرا لكم اي انتهائكم خيرا لكم او اتوا خيرا لكم من القول بالتثليث وقيل يمكن ان يتناه خيرا لكم ﴿قوله فانه يكون لمن يعادله مثل ويطرق اليه فناء﴾ فان التوالد دائما وحفظ النوع عن الانقراض فلذلك لم تنو الملائكة ولا اهل الجنان فن كان نشأته وتكوته للبقاء اذا لم يكن له ولد مع كونه حادثا اذا امثال فبالأولى ان لا يتخذ الله تعالى ولدا وهو اولى ابدى منزى عن الامثال والاشباه ثم انه تعالى في كل موضع زه نفسه عن الولد به على ان جميع مافي السموات والارض مختص به خلقا وملكا للاشارة الى ان من زعم المبطلون انه ابن الله وصاحبه مملوك ومخلوق له لكونه من جملة مافي السموات ومافي الارض فلا تصور المجانسة والمماثلة بين الخالق والمخلوق والمالك والمملوك فكيف يعقل مع هذا توهم كونه له ولدا وزجة ثم قال تعالى وكفى بالله وكيفا اي مفضا اليه القيام بتدبير ملكه فلا حاجة معه الى القول باثبات اله آخر ولا الى القول باثبات صاحبه له وولد وهو اشارة الى ما يذكره المتكلمون من انه سبحانه لما كان طالما بجميع المعلومات قادرا على كل التدورات كان كافيا في الالهية فلو فرضنا الهها آخر معه لكان معطلا لا فائدة فيه وذلك نقص والناقص لا يكون آلهها ﴿قوله ان يأنف﴾ يقال أنف من الشئ يأنف اذا ترفع وتعظم من ان يتصف به فان الاستنكاف استفعال من التكف وهو الانفة والترفع والمعنى ان من يزعمون انه اله لن يأنف من ان يكون عبد الله تعالى ولا ينهى عنه صفة عبودية الله تعالى ﴿قوله وجوابه ان الآية للرد على عبدة

سمى روحا لانه كان يجي الاموات والقلوب (فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة) اي الالهة ثلاثة الله والمسيح ومريم ويشهد عليه قوله تعالى ما أنت قلت للناس اتخذوني وامى آلهين من دون الله او الله ثلاثة ان صح انهم يقولون الله ثلاثة اقانيم الاب والابن وروح القدس ويريدون بالاب الذات وبالباب العلم وروح القدس الحياة (اتهاوا) عن التثليث (خير لكم) نصبه لما سبق (انما الله واحد) اي واحد بالذات لا تعدد فيه بوجدهما (سبحانه ان يكون له ولد) اي اسبحه تسبيحا من ان يكون له ولد فانه يكون لمن يعادله مثل ويطرق اليه فناء (له مافي السموات وما في الارض) ملكا وخلقنا لامسأله شئ من ذلك فيتخذها ولدا (وكفى بالله وكيفا) تنبيه على غناه عن الولد فان الحاجة اليه ليكون وكيفا لا يبدو الله سبحانه قائم بحفظ الاشياء كاف في ذلك مستغن عن مخلقه او بعينه (ان يستنكف المسيح) ان يأنف من تكففت السدمع اذا نحيت بأصبعك كي لا يرى اثره عليك (ان يكون عبد الله) من ان يكون عبدا لله فان عبوديته شرف يتباهى به وانما المذلة والاستنكاف في عبودية غيره روى ان وقد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن صاحبكم قالوا عيسى عليه السلام قال عليه السلام واي شئ اقول قالوا تقول انه عبد الله ورسوله قال انه ليس بعمار ان يكون عبد الله قالوا بلى فنزلت (ولا الملائكة المقربون) عطف على المسيح اي ولا يستنكف الملائكة المقربون ان يكونوا عبدا واحتج به من زعم فضل الملائكة على الانبياء وقال مساقه لرد قول النصارى في رفع المسيح عن مقام العبودية وذلك يقتضى ان يكون المعطوف اعلى درجة منه حتى يكون عدم استنكافهم كالدليل على عدم استنكافه وجوابه ان الآية للرد على عبدة المسيح والملائكة فلا يتجهد ذلك وان سلم اختصاصها بالنصارى فلعنه اراد بالعطف المبالغة باعتبار التكثير دون التكبير كقولك اصبح الامير لا يخالفه رئيس ولا مؤوس وان

المسيح والملائكة - يعني ان هذا ليس لتفضيل الملائكة على البشر بل هو لرد على النصارى قالوا المسيح ابن الله ومشرى العرب قالوا الملائكة بنات الله فرد الله على الفريقين بقوله ان يستنكف المسيح ان يكون عبد الله وهذا رد على النصارى ورد على مشركى العرب بقوله ولا الملائكة المقربون فلا دلالة للآية على تفضيل الملائكة **قوله** تفصيل للمجازاة العامة الى قوله او لمجازاتهم - جواب عما يقال ان هذا التفصيل لا يطابق المفصل لان التفصيل وهو قوله فاما الذين آمنوا واما الذين استنكفوا اشتمل على ذكر فريق المستنكفين وغيرهم والمفصل اى الجمل الذى فصل وهو المذكور بقوله ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا انما اشتمل على ذكر فريق المستنكفين والتفصيل المذكور لا يطابق هذا الجمل واجاب عنه بوجهين الاول اننا لانسلم ان هذا الجمل لا تعرض فيه لغير المستنكفين بل هو مدلول عليه بفحوى ذلك الجمل لان حشر المجرمين انما يكون يوم حشر عامة المكلفين للمجازاة فذكر حشرهم يدل على حشر الجميع لها مجملا ففصل امر بمجازاة الجميع بذلك فطابق التفصيل المفصل بهذا الاعتبار والثاني ان ما ذكرت انما يردان لو كان المقصود تفصيل حال الفريقين وليس كذلك بل المقصود تفصيل عذاب فريق المستنكفين الى نوعين احدهما التعذيب بنار الجحيم والاخر بنار الحسرة على عدم الاطلاع على كرامة اضدادهم ومثوبات اعمالهم **قوله** وبالنور القرآن - سمي نورا لكونه سببا لوقوع نور الايمان فى القلب ولانه يبين به الاحكام كما يبين بالنور الاعيان **قوله** وقيل البرهان الدين - فان الدين الحق لا يثبت على البراهين القاطعة صار كأنه هو البرهان وسمى عليه الصلاة والسلام برهانا لان حرفته اقامة البرهان على تحقيق الحق وابطال الباطل وسمى القرآن برهانا لكونه من حيث اعجازه برهانا على صدق مبلغه فى دعوى الرسالة وعلى التقدير يكون المراد بالنور القرآن ايضا فانه سمي برهانا ونورا باعتبارين وقوله من ربكم يجوز ان يتعلق بحذوف هو صفة لبرهان اى برهان كائن من ربكم وان يتعلق بنفس جاء **قوله** تعالى واعتصموا به - اى امتنعوا به عن اتباع النفس الامارة بالسوء وتسويلات الشيطان **قوله** تعالى صراطا مستقيما - مفعول ثان ليهدى لانه يتعدى الى مفعولين بنفسه كما يتعدى الى الثانى بألى يقال هديته الطريق وهديته الى الطريق ويكون اليه حالا منه متقدما عليه ولو اخر عنه كان صفة له والمعنى ويهدبهم صراط الاسلام والطاعة فى الدنيا وطريق الجنة فى العقبى مؤدبا ومنتها اليه تعالى وعلى تقدير ان يكون ضمير اليه للموعود يكون المعنى ويهدبهم صراط الاسلام والطاعة فى الدنيا مؤدبا الى الموعود **قوله** اى فى الكلاله - اشارة الى ان قوله تعالى يستفتونك ويفتيكم تنازعا فى لفظ الكلاله واعمل فيه الثانى على ما اختاره البصريون فانهم ذهبوا الى ان التنازع ان كان فى الفاعلية نحو ضربنى واكرمنى زيد يعمل الفعل الثانى ويضم فاعل الاول فيه بناء على ان حذف الفاعل اشنع من الاضمار قبل الذكر وان كان التنازع فى المفعولية كما فى هذه الآية وفى قوله تعالى هاؤم اقرأوا كتابه وقوله آتوني افرغ عليه قطرا يعمل الثانى ايضا ويحذف مفعول الاول لانه فضلة فيحذف حذرا من الاضمار قبل الذكر فان ذلك وان كان مغتفرا فى الفاعل لكنه غير مغتفر فى المفعول فيصار الى الحذف الا ان تعذر حذفه بأن يكون احد مفعولى باب علمت مع ذكر مفعوله الاخر فحينئذ يجب اظهاره لانه لما تعذر الحذف وتعذر الاضمار ايضا لكونه اضمارا قبل الذكر فى المفعول لافى الفاعل تعين الاظهار **قوله** فقال انى كلاله - اى لا يخلفنى ولد ولا والد فان الكلاله عند جمهور اهل اللغة وكثير من الصحابة عبارة عن من لا يخلف ولدا ولا والدا وقد تجعل الكلاله اسما القرابة من غير جهة للوالد والولد من حيث انها لم تكن من جهة احدهما بل كانت حالة ضعيفة وقد تطلق الكلاله ايضا على الوارث الذى لا يكون ولدا ولا والدا كما روى عن جابر رضى الله عنه انه قال عادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مريض لا اعقل فوضأ وصب على من وضوءه فعملت فقلت يا رسول الله لمن الميراث وانما يرثنى كلاله فنزلت فعلى هذه الرواية تكون الكلاله اسما لمن عدا الولد والوالد من الورثة وعلى ما رواه المصنف تكون اسما للمورث الذى مات ولا يرثه احد من الوالدين ولا احد من الاولاد وقيل الله تعالى انزل فى الكلاله آيتين احدهما فى الشتاء وهى التى فى اول هذه السورة والاخرى فى الصيف وهى هذه الآية ولهذا نسمى هذه الآية آية الصيف **قوله** وهى آخر ما نزل فى الاحكام - وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان آخر آية نزلت آية الرابوا آخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله والفتح وروى انه بعد ما نزلت سورة النصر عاش رسول الله صلى الله عليه وسلم عاما ونزلت بعدها برآة وهى آخر سورة نزلت كاملة فعاش النبي بعدها ستة اشهر ثم نزل فى طريق حجة الوداع يستفتونك قل الله يفتيكم

(فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فبوفيهم اجرهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فبعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا) تفصيل للمجازاة العامة المدلول عليها من فحوى الكلام وكأنه قال فسيحشرهم اليه جميعا يوم يحشر العباد للمجازاة او لمجازاتهم فان اثابة مقابلتهم والاحسان اليهم تعذيب لهم بانهم والحسرة (يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا) عنى بالبرهان المعجزات والنور القرآن اى جاءكم دلائل العقل وشواهد النقل ولم يبق لكم عذر ولا علة وقيل البرهان الدين اورسول الله او القرآن (فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه) فى ثواب قدره بازاء ايمانه وعمله رحمة منه لاقضاء الحق واجب (وفضل) احسان زائد عليه (ويهدبهم اليه) الى الله وقيل الى الموعود (صراطا مستقيما) هو الاسلام والطاعة فى الدنيا وطريق الجنة فى الآخرة (يستفتونك) اى فى الكلاله حذف لدلالة الجواب عليه روى ان جابر بن عبد الله كان مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى كلاله فكيف اصنع فى مالى فنزلت وهى آخر ما نزل فى الاحكام (قل الله يفتيكم فى الكلاله) سبق تفسيرها فى اول السورة

في الكلالة وقيل نزلت وهو عليه الصلاة والسلام بجهز لجة الوداع فميت آية الصيف لانها نزلت في الصيف ثم نزل وهو عليه الصلاة والسلام واقف بمرفات اليوم اكلت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً فعاش بعدها احداً وثمانين يوماً ثم نزلت آية الربا ثم نزلت واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احداً وعشرين يوماً والله اعلم **قوله** لانه جعل اخوها عصبة **قوله** حيث قبل وهو يرثها من غير ان يقدر له سهم فدل ذلك على ان الاخ يستغرق ميراث الاخ لا يمكن للاخت ولد ذكر اكان او انثى ويحوز ما بقى من فرض البنت ان كان للاخت ولد انثى وعلى التقديرين يرث الاخ اخته بطريق العصوبة ولا تعصيب لاولاد الام اذ ليس لهم الاحوال ثلاث السدس للواحد والثلث للثنتين فصاعد او السقوط بالولد وولد الابن وبالاب والجد **قوله** غير ابن عباس **قوله** فانه يجعل البنت حاجبة للاخت ويحكم فيما اذا اجتمعت بنت واخت بان النصف للبنت ولا شيء للاخت تمسك بهذه الآية فانه جعلت الولد حاجباً للاخت وللفظ الولد يتناول الذكر والانثى وايضا الآية في تورث الكلالة والمورث الذي خلف بنتاً لا يكون كلاله فنورثت الاخ مع البنت بخالف لهذه من وجهين ونحن نقول قوله عليه الصلاة والسلام اجعلوا الاخوات مع البنات عصبة صريح في استحقاقهن مع البنات فلا بد ان يقال انتفاء الولد في الآية مطلقاً ليس شرطاً لنفس استحقاق الاخ حتى يحكم بسقوطها مع الولد بل هو شرط لاستحقاقها النصف وانها مع الابن لا تستحق شيئاً ومع البنت لا تستحق النصف بل تستحق ما بقى من فرض البنات نصفاً كان او ثلثاً فثبت ان لفظ الولد باق على ظاهر عمومه فان الانتفاء شرط لاستحقاق الاخ النصف **قوله** ان كان الامر بالعكس **قوله** اي كان الهالك اخت المرء لانفسه **قوله** وكذا مفهوم قوله **عطف** على قوله السنة بمعنى ان بنى الاعمام وبنى العمات كما يسقطون بالولد بنص هذه الآية يسقطون ايضاً بالاب بالاتفاق وبالجد عند ابى حنيفة استدلالاً بالسنة وبدلالة مفهوم هذه الآية على تقدير ان تفسر الكلالة بالوارث فان الفتيا انما وقع في الكلالة من ليس له والد ولا ولد ومن كان له احدهما لا يكون كلاله فكان هذا قرينة على ان المراد ليس له والد ولا ولد **قوله** وتثنيته محمولة على المعنى **جواب** عما يقال ضمير كانتا لما كان راجعاً الى من يرث بالاخوة المدلول عليه بما سبق من قوله وله اخت فلها نصف مارك فاوجه تثنيته * ومحصل الجواب ان ضمير من يثنى ليدل على ان مدلوله مثنى كانه ضمير من في قولهم من كانت امك ليدل على ان مدلوله مؤنث **قوله** وفائدة الاخبار عنه باثنتين **جواب** عما يقال ان الخبر لا بد ان يفيد ما لا يفيد المبتدأ والالكان الاخبار به عنه لغوا فلذلك لا يقال سيد الجارية مالكها ولا شك ان الف كانتا تدل على تسمية مرجعها بقا القاعدة في الاخبار عنها بانها اثنتان * وتقرير الجواب ان القاعدة فيه التثنية على ان الحكم المعلق بهذا الشرط مرتب على مجرد العدد من غير اعتبار وصف زائدة من او صاف من يرث بالاخوة وهذا الجواب غير واضح لان الف كانتا تدل على ان الحكم المعلق بهذا الشرط مرتب على مجرد تسمية الذات فينتفي السؤال بأن الخبر لم يفد غير ما افاده المبتدأ الا انه فرق بين مجرد تسمية الذات وبين كون الحكم مرتباً عليها وفائدة الاخبار التثنية على الثاني وكذا الكلالة في مرجع ضمير كانوا ووجه كونه جماعاً رجوع الى ضمير من وفائدة الاخبار عنه بالجمع وقوله تعالى فلهما الثلثان مما ترك يدل على ان الاخوت المذكورة في هذه الآية ليست هي الاخوت لام روى ان الصديق رضى الله عنه قال في خطبة ان الآية التي انزلها الله في سورة النساء لبيان القرأئض فالواحدة في الولد والوالد وثانيها في الزوج والزوجة والاخوة من الام والآية التي ختم بها السورة في الاخوة والاخوات لاب وام اولاب والآية التي ختم بها سورة الانفال نزلت في اولى الارحام لبيان ان بعضهم اولى بعض في كتاب الله **قوله** بين لكم ضلالكم **قوله** على ان تضلوا **مفعول** بين الله لكم وقوله او بين لكم الحق والصواب اي في امر تورث الكلالة كراهة ان تضلوا في امر تورثها وقوله وقيل لثلاثوا لحذف لا بعد ان وحذف اللام الجارة قبل ان ومثله قوله تعالى ان الله يسك السموات والارض ان تزولا اي لثلاثوا ولا وحديث ابن عمر رضى الله عنهما وهو لا يدعون احدكم على ولده ان يوافق من الله اجابة اي لثلاثوا يوافق وكونه مفعولاً على حذف المضاف راجع على هذا الوجه لان حذف المضاف اشنع من حذف لالتافية **قوله** واعطى من الاجر **عطف** على قوله فكأنما وقوله واعطى من الاجر كمن اشترى اي مثل اجر من اشترى عبداً يؤول الى التحرير اي اشتراه بنية الاعتاق

* سورة المائدة مدنية كلها الا قوله تعالى اليوم اكلت لكم دينكم * الى قوله غفور رحيم فانها نزلت بمرفات

(ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف مارك) ارتفع امرؤ بفعل يفسره الظاهر وليس له ولد صفة او حال من المستكن في هلك والواو في قوله يحتمل الحال والعطف والمراد بالاخت الاخ من الابوين او الاب لانه جعل اخوها عصبة وابن الام لا يكون عصبة والولد على ظاهره فان الاخوت وان ورثت مع البنت عند عامة العلماء غير ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لكنها لا ترث النصف (وهو يرثها) اي والمرء يرث اخته ان كان الامر بالعكس (ان لم يكن لها ولد) ذكر اكان او انثى ان اريد يرثها يرث جميع مالها والا فالمراد به الذكر اذ البنت لا تحجب الاخ والآية كالم تدل على سقوط الاخوة بغير الولد تدل على عدم سقوطهم به وقد دلت السنة على انهم لا يرثون مع الاب وكذا مفهوم قوله قل الله يقضيكم في الكلالة ان فسرتم بالميت (فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك) الضمير لمن يرث بالاخوة وتثنيته محمولة على المعنى وفائدة الاخبار عنه باثنتين التثنية على ان الحكم باعتبار العدد دون الصغر والكبر وغيرهما (وان كانوا اخوة رجالاً ونساءً فلذلك مثل حظ الاثنتين) اصله وان كانوا اخوة واخوات فغلب المذكور (بين الله لكم ان تضلوا) اي بين لكم ضلالكم الذي من شأنكم اذا خليتم وطباعكم تتحزوا عنه وتحزوا خلفه او بين لكم الحق والصواب كراهة ان تضلوا وقيل لثلاثوا لحذف لا وهو قول الكوفيين (والله بكل شيء عليم) فهو عالم بمصالح العباد في الحيا والممات * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النساء فكأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ورث ميراثاً واعطى من الاجر كمن اشترى محرراً ويرى من الشرك وكان في مشيئة الله تعالى من الذين يتجاوز عنهم

عشبة في عام حجة الوداع روى عنه عليه الصلاة والسلام قال « ان وسرة المائدة كانت من آخر القرءان نزولا فأحلوا حلالها وحرمو حرامها » لما ذكر الله تعالى قبائح اهل الكتاب وذكر منها نفضهم ميثاقهم وعهود الله التي ازمهم اياها في السورة المتقدمة امر المؤمنين في اول هذه السورة بالوفاء بالعهود التي تناول عهد الله تعالى مع عباده وهي اوامره ونواهيه وعهود العباد مع الله تعالى وهي الايمان والتذور والعهود الجارية بين بعض الناس مع بعضهم في المعاملات الواقعة بينهم فقال يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله وكذلك الايفاء ﴾ يعني ان الوفاء والايفاء بمعنى وهو القيام بمقتضى العهد يقال وفي العهد وفاء واوفى به ايفاء اذا اتى ما عهده ولم يغيره والنقل الى باب الافعال لا يفيد شيئا سوى المبالغة والعقد هو العهد الموثق اى المحكم فالعقد او كد العهود واحكمها شبهت العزيمة الموثقة بعقد الحبل بالحبل وشده بحيث يعسر الانفصال فانهم لما شبهوا العهد بالحبل شبهوا الموثق به بالحبل المعقود والمشدود بشئ * واطلق اسم المشبه به وهو العقد بمعنى المعقود والمشدود واريد العهد الموثق فهو مستعار من عقد الحبل وشده بشئ * واستشهد على كون العقد بمعنى العهد بقول الخطيب في مدح قومه

﴿ قوم اذا عقدوا عقدا جازهم ﴾ ﴿ شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا ﴾

العناج كالكتاب في الدلو ما يشد في اسفلها ثم يشد الى العراقي فيكون عوناتها وللأوزام فاذا انقطعت الأوزام امسكها العناج فان للدلو اوزاما توضع على رأسها خشبتان كالصليب ويشد اطرافهما بالسيور فالخشبتان عرقوتان وتلك السيور اوزام ثم يجعل حبل في اسفل الدلو الى العراقي ويشد ذلك حتى لو انقطعت الأوزام قام ذلك الحبل الكبير مقامها وذلك الحبل هو الكرب فالكرب في اعلى الدلو والعناج في اسفلها ثم يجعل في الكرب الحبل الكبير الذي ينزح الماء به ومقصود الشاعر المبالغة في وصف قومه بالوفاء للعهد استعار للعهد عقد الحبل ثم رشحها بشد العناج وشد الكرب لانهما للتوثيق والاحتياط من الطرفين الاسفل والاعلى وبعد البيت قوله

﴿ قوم هم الانف والاذناب غيرهما ﴾ ﴿ ومن يسوى بأنف الناقة الذنبا ﴾

والقوم الممدوحون بنوا أنف الناقة وسموا بأنف الناقة لان اباهم الاكبر وهو جعفر بن قريع قد نحر ابوه جزورا فقصمها بين نساءه فبعثت جعفرا امد وقد قسمت الجزور ولم يبق الا رأسها فقال له شأنك به فادخل يده في انفها وجعل يجرها فلقب به وكانوا يستنكفون من هذا اللقب ويعتونه لقبا شنيعا ناية الشناعة الى ان ابرزه الخطيب في صورة المدح وكال الرياسة فصاروا بعد ذلك يفخرون به ﴿ قوله ولعل المراد بالعقود ﴾ لمفسر العقد بالعهد الموثق والازام المؤكد وكان لفظ العقود جمعا محلى باللام وهو يفيد العموم تناول الانواع الثلاثة لان عقود النوع الاول ما عهده به الله تعالى وازمه على عباده من الايمان والطاعة بامثال الاوامر والاجتناب عن المعاصي والمنكرات والثاني ما الزمه الانسان على نفسه بالنذر واليمين والثالث عقود الناس ومعاملاتهم الشرعية مثل البيوع والاجارات فلما كان لفظ العقود بعمومه متناولا لجميع بقية الانواع لم يبق وجه تخصيصه ببعض العهود دون بعض ثم ان الله تعالى امر المؤمنين بأن يوفوا بجميع ما اوجب الله تعالى عليهم من التكليف على سبيل التفصيل فبدأ بذكر ما يحل ويحرم من المعلومات فقال عز من قائل احلت لكم بهيمة الانعام فان تحريم ما حرم الله واحلال ما احله من جملة وجوه الوفاء بعهده المؤكد بالدلائل على وجوب قبول ما وصى به وفيه اشارة الى بطلان تحريم اهل الجاهلية على انفسهم بعض الانعام كالبحيرة والسائبة والحامى والى بطلان قول الثوبية الذين لا يرون ذبح الحيوانات واكلها ويقولون انها بائمة لاتعقل واكلها ناشئ من القسوة وقلة الرحمة فاخبر الله تعالى ان الحكم لله خلق كل نوع من الحيوانات لمنفعة راجعة الى عباده كالركوب والحرائث والانتفاع بلحومها وابلانها وأشعارها واصوافها ولا يستحلون شيئا منها الا باذن الله تعالى وابطاحته قال تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا فلا يحرم شئ منه ما لم يقم دليل حرمة ﴿ قوله والبهيمة كل حي لا يمر ﴾ من قولهم اسبقهم الامر على فلان اذا اشكل ولم يد طريق الوصول اليه فسمى الحي الذي لا يعقل بهيمة لاستنبها الامور عليه وكونها مبهمة بالنسبة اليه ثم غلب على ذوات الاربع من حيوانات البر والبحر والانعام هي الابل والبقر والضأن والمعز والذئب من كل واحد من هذه الانواع الاربع ذوات زوج بائمة واثنا زوج بذكرها فكان مجموع هذه الانواع ثمانية بهذا الاعتبار من الضأن

(سورة المائدة مدنية وهي مائة وثلاث)
(وعشرون آية)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود) الوفاء هو القيام بمقتضى العهد وكذلك الايفاء والعقد العهد الموثق قال الخطيب قوم اذا عقدوا عقدا جازهم *

شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا * واصاله الجمع بين الشيتين بحيث يعسر الانفصال ولعل المراد بالعقود ما يعم العقود التي عقدها الله تعالى على عباده وازمها اياهم من التكليف وما يعقودون بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به او يحسن ان جلنا الامر على المشترك بين الوجوب والدب (احلت لكم بهيمة الانعام) تفصيل للعقود والبهيمة كل حي لا يمر وقيل كل ذات اربع وازمها الى الانعام للبيان كقولك ثوب خز ومعناه البهيمة من الانعام وهي الازواج الثمانية

الثنين ومن المعز الثنين ومن الابل الثنين ومن البقر الثنين بالبهيمة سواء فسرت بحى لا يميز او بذات القوائم الاربع تكون من الانعام لا تناول غير الانواع الاربعة من ذوات الاربع والعام قد يضاف الى الخاص لتخصيص والبيان نحو ثوب خز فان الثوب اسم جنس يتناول جميع انواع الثياب والخز نوع منه اضيف اليه جنس الثوب لبيان ان المراد منه نوع مخصوص منه وازضافة البهيمة الى الانعام من هذا القبيل حيث اضيف العام الى الخاص لتخصيص العام وبيان المراد منه ومثلها تسمى اضافة بيانية مقطرة بمن البيانية فانها قد تكون بيانية كما في قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان اى الذى هو الاوثان ﴿قوله﴾ وألحق بها الظباء وبقر الوحش ﴿يعنى﴾ انهما ليستا من الازواج الثمانية فلا تناول لهما بهيمة الانعام الا ان حكم الاحلال يتناولهما الحاقا لهما بهيمة الانعام لمشابهتهما اياها في الاجترار وعدم الاثياب والاجترار ان يجتر العلف من جوفه ويخرجه الى حلقه لينم مضغه فيبلعه ﴿قوله﴾ وقيل هما المراد بالبهيمة ونحوهما ﴿عطف على قوله﴾ وألحق بها الظباء اختار ان المقصود من الآية بيان حل الازواج الثمانية حل ما عائلها بطريق القياس ثم نقل ما قيل من ان المراد بهيمة الانعام ما عائل الانعام من الحيوانات الوحشية والمقصود ببيان حلها وازافتها الى الانعام حل ما عائلها واذابت حل ما عائلها بطريق القياس عليها ثبت حل نفسها بطريق الاولى ويؤيد هذا الاحتمال قوله بهيمة الانعام بالاضافة لانه لو كان المراد بالمضاف والمضاف اليه شيئا واحدا وكانت الاضافة بيانية لكفى ان يقال احلت لكم الانعام اذ لا تظهر الفائدة في سلوك طريق الاضافة الا ان يقال الفائدة كون التفصيل بعد الاجال والتفسير بعد الابهام او وقع في النفس وادخل في البيان ﴿قوله﴾ الاحرام ما يتلى عليكم او الامايتلى عليكم تحريمه ﴿لما كان ما يتلى هو الالفاظ القرآنية لم يصح استثناءه من بهيمة الانعام الا بتقدير المضاف او الفاعل فقدر المضاف او لا حيث قال الاحرام ما يتلى عليكم اى الا الذى حرّمه المتأول من القرآن وهو الميتة والدم الى قوله وما ذبح على النصب ثم قدر الفاعل حيث قال او الامايتلى عليكم تحريمه وعلى التقديرين يكون قوله الامايتلى استثناء متصلا من قوله بهيمة الانعام منصوب المحل لوقوعه في كلام موجب كانه قيل احلت لكم بهيمة الانعام الا الميتة والتاء فيها للنقل اى لتكون علامة لنقلها من الوصفية الى الاسمية وعدم احتياجها الى ذكر الموصوف ويستوى المذكر والمؤنث في مثلها وقيل التاء فيها للتأنيث لكونها صفات لموصوف مؤنث كالبهيمة ﴿قوله﴾ غير محلى الصيد حال من الضمير في لكم ﴿فيه انه يلزم منه تقييدا لحلال بهيمة الانعام لهم بحال كونهم غير محلى الصيد وهم حرم اذ يصير المعنى انى احلت لكم بهيمة الانعام في حال عدم احلالكم الصيد وانتم محرمون ولا تظهر الفائدة في هذا التقييد اذ الظاهر ان احلال الله لكم اياها غير مقيد بحال عدم احلال الصيد في حال الاحرام ﴿قوله﴾ وقيل من واو افوا ﴿والمعنى﴾ افوا بالعقود في حال عدم احلالكم الصيد وانتم محرمون ولم يرض به المصنف لاستزامه الفصل بين الحال وصاحبها بحملة اجنبية وايضا يلزم تقييد الامر بايفاء العقود بهذه الحال واذا اعتبرنا مفهومه بصير المعنى اذا انتفت هذه الحال فلا توفوا بالعقود وليس الامر كذلك فانهم مأمورون بالايفاء على كل حال ﴿قوله﴾ وقيل استثناء ﴿اي من بهيمة الانعام والتقدير الامايتلى عليكم آية تحريمه الا الصيد وانتم محرمون وهو تعسف لان استعمال غير في الاستثناء قليل والحمل على القليل النادر مع جواز الوجه الشائع تعسف لا يحتمل عليه الكلام البليغ مع ان اداة الاستثناء دخلت على احلال الصيد لاعلى الصيد الذى صيد حال الاحرام ولا يخفى ان استثناء احلال الصيد من البهيمة تعسف ظاهر * قال الامام واعلم انه تعالى لما ذكر قوله احلت لكم بهيمة الانعام واقتضى احلالها لهم على على جميع الوجوه بين الله تعالى باستثناء ما يتلى علينا آية تحريمه ان البهيمة ان كانت ميتة او موقوذة الى آخره فهي محرمة والنوع الثانى من الاستثناء هو قوله تعالى غير محلى الصيد وانتم حرم فانه تعالى لما احل بهيمة الانعام ذكر الفرق بين صيدها وبين غير صيدها وبين لنا ان ما كان منها صيدا فانه حلال في الاحلال دون الاحرام وما لم يكن صيدا فانه حلال في الحالين نقل عن القرطبي انه قال هذه الآية على قصر الفاظها تتضمن خمسة احكام الاول الوفاء بالعقود والثانى تحليل بهيمة الانعام والثالث استثناء ما تلى علينا آية تحريمه بعد ذكر الحكم الثالث والرابع استثناء حال الاحرام فيما يصاد والخامس ما تقتضيه الآية من اباحة الصيد لمن ليس بمحرم * وحكى ان اصحاب الكندي من الفلاسفة قالوا له ايها الحكميم عمل لنا مثل هذا القرآن فقال نعم اعلم لكم مثل بعضه فاحتجب ايا ما ثم خرج فقال والله ما اقدر ولا يطبق هذا احد انى قمت المصحف فخرجت سورة المائدة فنظرت فاذا هو قد نطق بالزام الوفاء ونهى عن النكث وحل تحليلا عاما ثم استثنى استثناء بعد استثناء ثم اخبر عن قدرته وحكمته

والحق بها الظباء وبقر الوحش وقيل هما المراد بالبهيمة ونحوهما مما يماثل الانعام في الاجترار وعدم الاثياب وازافتها الى الانعام للايسة التشبيه (الامايتلى عليكم) الاحرام ما يتلى عليكم كقوله تعالى حرمت عليكم الميتة او الامايتلى عليكم تحريمه (غير محلى الصيد) حال من الضمير في لكم وقيل من واو افوا وقيل استثناء وفيه تعسف

في سطرين ولا يقدر احد ان يأتي بهذا الا في اجلاد وكل ذلك يدل على انهم جعلوا قوله غير محلي الصيد وقوله
 الامايتي عليكم مستثنين من شيء واحد وهو بهيمة الانعام **قوله** والصيد يحتمل المصدر والمفعول **قوله** فانه
 في الاصل مصدر صاد يصيد يطلق على المصيد من الحيوان الممنوع المتوحش كما يطلق ضرب الامير على مضروبه
 من الدارهم والدنانير والصيد المذكور في الآية يحتمل الامرين فان كان باقيا على مصدرية يكون المعنى غير محلي
 الاصطباذ وانتم محرمون وان كان واقعا موقع المفعول يكون المعنى غير المحلين الشيء المصيد وانتم محرمون وقوله
 تعالى حرم جمع حرام بمعنى محرم يقال احرم فلان اذا دخل الحرم او في الاحرام **قوله** وانتم حرام حال **قوله** اي
 من الضمير في قوله محلي وجعله حالا من نفس محلي يستلزم وقوع الحال من المضاف اليه في غير المواضع المستثناة
قوله يعني مناسك الحج وهي العبادات المتعلقة به وموافقه يقال نسك لله نسكا ومنسكا اذا ذبح لوجهه
 وقد تسمى الذبيحة نسكا ثم قيل لكل عبادة نسك ومنه قوله تعالى ان صلاتي ونسكي والشعائر جمع شعيرة بمعنى
 مشعرة اي معلمة على انها فعلية بمعنى مفعلة من الشعار وهو العلامة واشعار الهدى اعلامه بما يعلم به انه هدى
 والمسنون في اشعار الهدايا ان يطعن في صفحة سنام البعير بحديدة حتى يسيل منها الدم فيكون ذلك علامة انها
 هدى وان صاحبها محرم يريد الحج والعمرة لله فالشعائر على هذا بمعنى الهدايا المشعرة كما في قوله تعالى والبدن
 جعلناها لكم من شعائر الله وفي هذه الآية ايست بمعنى الهدايا المشعرة لانه ذكر شعائر الله ثم عطف عليها الهدايا
 والمعطوف يجب ان يكون مغايرا للمعطوف عليه بل المراد به مناسك الحج واعماله وقدروى ذلك عن ابن عباس
 ومجاهد **قوله** لانها علامات الحج **قوله** ناظر الى قوله سمي به اعمال الحج وقوله واعلام النسك اي دلائل النسك
 ومعاله ناظر الى قوله وموافقه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان المشركين كانوا يحجون البيت ويهدون الهدايا
 ويعظمون الشعائر وينحرون البدن فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم فانزل الله تعالى لا تحلوا شعائر الله اي لا تقطعوا
 اعمال من يحج بيت الله ويقف مواقف الحج باقامة ما شرع في كل موقف منها فشعائر الله تعالى على هذا شيء خاص
 من جملة التكاليف الدينية وهو التكاليف المتعلقة بالحج وقيل شعائر الله تعالى عامة في جميع التكاليف غير مخصوصة
 بشيء بعينه ويقرب منه قول الحسن شعائر دين الله فمعنى قوله لا تحلوا شعائر الله لا تحلوا بشيء من شرائع الله
 وفرأئضه التي حدتها له باده واوجبها عليهم **قوله** تعالى ولا الشهر الحرام **قوله** الشهر الحرام اسم جنس
 يجوز ان يراد به جميع الاشهر الحرم وهي اربعة ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ورجب ويجوز ان يراد به رجب وحده
 لانه اكل هذه الاشهر الاربعة في هذه الصفة **قوله** جمع هدية **قوله** بتسكين الدال كما في جديده وهي بسكون
 الدال شيء يحشى تحت دفتي السرج وهما جديتان يقال له بالتركي ايرم والهدى كل ما هدى الى بيت الله من ناقه
 او بقرة او شاة **قوله** وعطفها على الهدى للاختصاص **قوله** يعني انه من قبيل عطف الخاص على العام للدلالة
 على شرف الخاص وفضله كما عطف جبريل على الملائكة لذلك كانه قيل ولا تحلوا ذوات القلائد منها خصوصا ومن
 هذا القبيل عطف الهدى على شعائر الله على تقدير ان يراد بها مناسك الحج واعماله **قوله** او القلائد انفسها
 عطف على قوله ذوات القلائد اي ويجوز ان لا يقدر المضاف بل يراد به نفس القلائد ويكون المقصود من النهي عن
 التعرض للقلائد المبالغة في النهي عن التعرض لنفس الهدى والمعنى لا تحلوا قلائد فضلا عن ان تحلوا نفسه ونظيره
 قوله تعالى ولا يدين زينتهن فانه اذا نهى عن اظهار نفس الزينة كان اظهار مواضع الزينة منها عنه بطريق الاولى
 والقلائد جمع قلادة وهي ما يشد في عنق البعير وغيره ليكون علامة لكونه هديا **قوله** قاصدين لزيارته
 والمعنى ولا تحلوا قوما آمن اي قاصدين زيارة البيت الحرام ويجوز ان يكون على حذف المضاف اي لا تحلوا قتال
 قوم آمن او اذى قوم آمن وقوله البيت الحرام منصوب على انه مفعول آمن وقوله يتبعون حال من المنوي في آمن
 اي حال كونهم مبتغين فضلا ولا يجوز ان تكون هذه الجملة صفة لآمين لان اسم الفاعل متي وصف بطل عمله على
 الاصح فلما عمل في هذه الآية علمنا انه ليس بموصوف وقائده قوله تعالى ولا آمن البيت تقيد النهي المذكور بحال
 كون الامين قصدهم زيارة البيت وتعظيمه **قوله** وقيل معناه الى آخره **قوله** عطف على ان يثيهم ويرضى
 عنهم فسر الفضل والرضوان او لا بان يثيهم الله تعالى ويرضى عنهم وابتغواهما انما يليق بالمسلم فكان معنى الآية
 ولا تخيفوا من يقصد بيت الله تعالى من المسلمين ولا تأخذوا الهدى اذا كانوا مسلمين ويدل عليه ايضا اول الآية
 وهو قوله لا تحلوا شعائر الله فان شعائر الله انما تليق بنسك المسلمين وطاعتهم لابنسك الكفار ولا شك ان الآية على

والصيد يحتمل المصدر والمفعول (وانتم حرم)
 حال مما استكن في محلي والحرم جمع حرام وهو
 المحرم (ان الله يحكم ما يريد) من تحليل وتحريم
 (يا ايها الذين آمنوا اتحلوا شعائر الله) يعني
 مناسك الحج جمع شعيرة وهي اسم ما شعر
 اي جعل شعارا سمي به اعمال الحج وموافقه
 لانها علامات الحج واعلام النسك وقيل
 دين الله لقوله تعالى ومن يعظم شعائر الله اي
 دينه وقيل فرأئضه التي حدتها لعباده
 (ولا الشهر الحرام) بالقتال فيه او بالسبي
 (ولا الهدى) ما هدى الى الكعبة جمع هدية
 بجدي في جمع جديبة السرج (ولا القلائد)
 اي ذوات القلائد من الهدى وعطفها على
 الهدى للاختصاص فانها اشرف الهدى
 او القلائد انفسها والنهي عن احلالها مبالغة
 في النهي عن التعرض للهدى ونظيره قوله
 تعالى ولا يدين زينتهن والقلائد جمع قلادة
 وهو ما قلده الهدى من نعل او حذاء مشجر
 او غيرهما ليعلم به انه هدى فلا يتعرض له
 (ولا آمن البيت الحرام) قاصدين لزيارته
 (يتبعون فضلا من ربهم ورضوانا) ان يثيهم
 ويرضى عنهم والجملة في موضع الحال من
 المستكن في آمن وليست صفة له لانه عامل
 والمختار ان اسم الفاعل الموصوف لا يعمل
 وقائده استنكار تعرض من هذا شأنه والتنبيه
 على المانع له وقيل معناه يتبعون من الله رزقا
 بالتجارة ورضوانا بزعمهم اذ روى ان الآية
 نزلت عام القضية في حجاج اليمامة لما هم المسلمون
 ان يتعرضوا لهم بسبب انه كان فيهم الخطيم
 شريح بن ضبيعة وكان قد استاق سرح المدينة
 وعلى هذا فالآية منسوخة وقرئ يتبعون
 على خطاب المؤمنين

هذا المعنى غير منسوخة ثم فسر الفضل بما يطلبه الكفار من التجارة الواقعة في أيام الموسم وفسر الرضوان بما يطلبونه من رضوان الله تعالى عنهم وان كانوا لا ينالونه فان الكافرو ان كان لا ينال الفضل والرضوان لكنه يظن ان ينال كل واحد منهما ويطلبها منه ويجوز ان يوصف بانغاشها بناء على ظنه وزعمه كقوله تعالى وانظر الى آلهك اى ما تظنها كها لك وايد هذا التفسير بما روى من ان الآية نزلت عام القضية اى تمام قضاء العمرة التي احصر عليه الصلاة والسلام عنها في العام السابق في حجاج اليمامة روى ان الخطيم بن ضبيعة اتى النبي صلى الله عليه وسلم من اليمامة الى المدينة فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام فلم يسلّم فلما خرج من عنده مرّ بسرح اهل المدينة فساقتها وانتهى الى اليمامة ثم خرج من هناك نحو مكة وقد قلد ما نهب من سرح المدينة واهداه الى الكعبة ومعها تجارة عظيمة فهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا اليه ويغيروا على امواله فنزل قوله تعالى ولا آمين البيت الحرام يتبعون فضلا من ربهم ورضوانا فالعنى لاتحلوها باباحتها والاغارة عليها فعلى هذا تكون الآية منسوخة لأن قوله تعالى لاتحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام يقتضى حرمة القتال في الشهر الحرام وذلك منسوخ بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله تعالى ولا آمين البيت الحرام يقتضى حرمة منع المشركين عن المسجد الحرام وذلك منسوخ بقوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وهو قول كثير من المفسرين حتى قال الشعبي لم ينسخ من سورة المائدة الا هذه الآية **قوله** ولا يلزم من ارادة الاباحة ههنا **قوله** يعنى ان ظاهر الامر افادة الوجوب سواء وجد بعد الحظر كورود قوله واذا حلتم فاصطادوا بعد قوله لاتقتلوا الصيد وانتم حرم اورده ابتداء فكان القياس ان يكون قوله تعالى واذا حلتم فاصطادوا لا يفيد الوجوب بدليل منفصل وهو ان الآية المحرمة للاصطياد انما دلت على حرمة بسبب كون الاحرام مانعا عنه ولما كانت حرمة الاصطياد معللة بالاحرام وجب ان تنتهى الحرمة بانتهاء علتها لان الحكم المبني على علته يرتفع بارتفاع علته فحل الاصطياد ومباحيته لمن حل من احرامه لا يستفاد من صيغة الامر بل يستفاد من انتهاء العلة المحرمة وهى الاحرام فالآية ليس فيها دلالة على ان الامر بعد الحظر للاباحة **قوله** اى لا يحملك ولا يكسبكم **قوله** يعنى ان جرم يستعمل بمعنى حل يقال جرمه على كذا اى حله عليه ويستعمل ايضا بمعنى كسب يقال فلان جارم اى كاسب والشئان يقع النون الاولى وسكونها مصدر شئى بمعنى ابغض وعادى حكى عن ابي على انه قال من زعم ان فلان اذا سكنت عينه لم يكن مصدرا فقد اخطأ الا ان فلان بسكون العين قليل في المصادر كليات وكثير في الصفات نحو سكران وفلان بالفتح قليل في الصفات نحو عدوان بمعنى شديد العدو وكثير في المصادر نحو غليان ونزوان والمصنف جعل شئان بالتحريك مصدرا حيث فسره بشدة البغض بناء على ان فلان بالتحريك قليل في الصفات و اضافته الى قوم يحتمل ان يكون من اضافة المصدر الى مفعوله والمعنى لا يحملكم بغضكم لقوم على الابداء والانتقام ويحتمل ان يكون من اضافته الى الفاعل على معنى لا يحملكم بغض قوم اياكم والاول اظهر في المعنى ولهذا قدمه المصنف في الذكرو وجوز ان يكون شئان بالسكون مصدرا كليات اصله لويان يقال لو ابديته لينا اى مطلقه مطلقا وقدم هذا الاحتمال ليكون معنى المصدر أليق بهذا المقام وان كان فلان بالسكون قليلا في المصادر وجوز ايضا ان يكون نعتا بمعنى بغض على معنى لا يجر منكم بغض قوم اى بغضهم على ان يكون البغض فعلا بمعنى الفاعل و اضافته بانية اى البغض من بينهم وليس مضافا الى الفاعل ولا الى المفعول **قوله** لان صدوكم **قوله** بحذف لام العلة فان صد المشركين اياهم يصلح علة لشئانهم اياهم **قوله** فانه بعدى الى واحد والى اثنين ككسب **قوله** قال صاحب الكشاف جرم يجرى مجرى كسب في تعديته الى مفعول واحد واثنين تقول جرم ذنبا واجرمته ذنبا على نقل التعدى الى مفعول بالهمزة الى مفعولين كقواهم اكسبته ذنبا وعليه قراءة عبدالله ولا يجر منكم بضم الباء واول المفعولين على القراءة بين ضمير مخاطبين والثاني ان تعدوا والمعنى ولا يكسبكم بغض قوم لان صدوكم الاعتداء ولا يحملكم عليه وقوله تعالى ولا يجر منكم الآية معطوف على قوله لاتحلوا شعائر الله الى قوله ولا آمين البيت الحرام اى ولا يحملكم عدواؤكم لقوم لاجل انهم صدوكم عن المسجد الحرام على ان تعدوا على حجاج اليمامة فتستحلوا منهم محرما بالعرض لهديهم وتمنعوهم عن المسجد الحرام **قوله** وللم الخنزير **قوله** حرّم اكله من حيث ان الغذاء بصير جزءا من جوهر المعتدى ولا بد ان يحصل للمعتدى اخلاق وصفات من جنس ما كان حاصله في الغذاء والخنزير مطبوع على حرص عظيم ورغبة شديدة في المشتبهات فحرّم اكله على الانسان

(واذا حلتم فاصطادوا) اذن في الاصطياد بعد زوال الاحرام ولا يلزم من ارادة الاباحة ههنا من الامر دلالة الامر الا على بعد الحظر على الاباحة مطلقا وقرى بكسر الفاء على القاء حركة همزة الوصل عليها وهو ضعيف جدا وقرى احلتم يقال حل المحرم واحل (ولا يجر منكم) اى لا يحملكم اولا يكسبكم (شئان قوم) شدة بغضهم وعداوتهم وهو مصدر اضيف الى المفعول او الفاعل وقرأ ابن عامر و اسماعيل عن نافع وابن عباس عن عاصم بسكون النون وهو ايضا مصدر كليات او نعت بمعنى بغض قوم وفلان في النعت اكثر كعطشان وسكران (ان صدوكم عن المسجد الحرام) لان صدوكم عام الحديدية وقرأ ابن كثير وابوبكر بكسر الهمزة على انه شرط معترض اغنى عن جوابه لا يجر منكم (ان تعدوا) بالانتقام ثانيا مفعولى يجر منكم فانه بعدى الى واحد والى اثنين ككسب ومن قرأ يجر منكم بضم الباء جعله منقولاً من التعدى الى مفعول بالهمزة الى مفعولين (وتعاونوا على البر والتقوى) على العفو والاغضاء ومتابعة الامر ومجانبة الهوى (ولتعاونوا على الاثم والعدوان) للتشفي والانتقام (واتقوا الله ان الله شديد العقاب) فاتقاه اشد (حرمت عليكم الميتة) بيان ما يتلى عليكم والميتة ما فارقه الروح من غير تذكية (والدم) اى الدم المسفوح لقوله او دما مسفوحا وكان اهل الجاهلية يصبونه في الامعاء ويشوونها (وللم الخنزير

لثلاث تكيف تلك الكيفية ومن جملة خبائث الخنزير انه عديم الغيرة فانه يرى الذكر من الخنازير يفرز على الانثى له ولا يتعترض له لعدم غيرته فأكل لحمه يورث عدم الغيرة والاهلال رفع الصوت ومنه يقال أهل فلان بالحج اذا لم يمتعه ومنه استهلال الصبي وهو صراخه اذا ولد وكانوا يقولون عند الذبح باسم اللات والعزى فحرم الله تعالى ذلك بقوله وما اهل لغير الله به اى وما ذكر عليه غير اسم الله **قوله** التي ماتت بالخنق **الخنق** والاختناق احتباس النفس بسبب انحصار الحلق وأكل المتخففة حرام سواء حصل اختناقها بفعل او لا لانها من جنس الميتة من حيث انها ماتت من غير تذكية وكذا الموقوذة وهي التي ضربت الى ان ماتت بسبب الضرب وهي في معنى المتخففة لانها ماتت ولم يسلم دمها فحرم الله تعالى هذه الاشياء كلها على المؤمنين ثم استثنى فقال الا ما ذكيتم بعنى الاما ذكيتم ذكاته من هذه الاشياء المحرمة فذبحتموه قبل ان يموت فلا بأس بأكله والمرتدية من تردى اى سقط و يطلق على الواقع فى الردى وهو الهلاك قال الله تعالى وما يغنى عنه ماله اذا تردى اى هلك بأن التى فى النار **قوله** والناء فيها للنقل **بمعنى** ان الناء فى هذه الكلمات الاربع المتخففة والموقوذة والمرتدية والنطيحة لنقلها من الوصفية الى الاسمى فان الصفات اذا لم تذكر موصوفاتها ولم تكن جارية عليها تغلب عليها الاسمى فتلحقها الناء لتدل على غلبة الاسمى عليها وعدم احتياجها الى الموصوف وكل ما لحقته هذه الناء يستوى فيه المذكور والمؤنث ويحتمل ان تكون باقية على وصفيتها ويكون لائق الناء بها لكونها صفات لموصوفات مؤنثة وهي البهيمة كانه قبل حرمت عليكم البهيمة الميتة والمتخففة **قوله** اى وما اكل منه السبع **اشارة** الى ان ما موصولة بمعنى الذى والجملة الفعلية صلتهما وان تأنها محذوف ولو قدر وما اكله السبع لم امر العائد لكن يبقى معه خلل آخر وهو ان ما اكله السبع قليلا كان او كثيرا لا يتعلق به حكم شرعى من الحل والحرمه ونحوهما وانما الحكم لما بقى منه فلا بد ان يجعل التقدير هكذا وما اكل منه السبع او ما اكل بعضه فالت والسبع اسم يقع على ماله ناب وبعده على الانسان والدواب ويفترسهما كالاسد ويخفف السبع فيقال سبع وسبعة **قوله** من ذلك **بيان** لقوله تعالى الا ما ذكيتم اى حرمت عليكم هذه الحرمات من البهائم كالمتخففة وما ذكر بعدها الاما ذكيتم ذكاتها قبل موتها فلا يكون الاستثناء مختصا بقوله وما اكل السبع بل يكون متناولا لجميع ما تقدم من المذكورات وقوله وقيل الاستثناء مخصوص عطف على قوله من ذلك **قوله** والذكاة فى الشرع بقطع الحلقوم والمرئى **فان** قطعهما اقل ما يطلق عليه اسم ذكاة فى الشرع فى الحيوان المقدر عليه وكالذكاة ان يقطع معهما الودجان والحلقوم والحق وهو مجرى النفس والمرئى على وزن الفعل اسم لما اتصل بالحلقوم وهو الذى يجرى فيه الطعام والشراب والودج عرق العنق وهما ودجان فى جانبى العنق **قوله** النصب واحدا لانساب **بمعنى** ان النصب مفرد ويجمع على انساب مثل عنق واعناق وهو الشئ المنصوب المقار للانساب فان الانساب اجزاء منقوشة بخلاف الانساب فانها اجزاء كانوا ينصبونها حول الكعبة وكانوا يذبحون عندها لانسابهم ويضعون المحوم عليها **قوله** وقيل هى الانساب لم يرض به لان قوله وما ذبح على النصب معطوف على قوله ما اهل لغير الله به وذلك هو ما ذبح على اسم الانساب ومن احق المعطوف ان يكون مغايرا للمعطوف عليه **قوله** ضربوا ثلاثة اقداح **وهو** جمع قدح بالكسر وهو السهم قبل ان يرش ويركب نصله **قوله** والثالث غفل **اى** ليس عليه كتابة يقال ارض غفل اى لا علم بها ولا اثر عمارة ودابة غفل اى لاسمة عليها ورجل غفل اى لم يجرب الامور **قوله** اجالوها نائيا **اى** اعدوا العمل المذكور مرة اخرى واجالة الشئ تحريكه والازلام جمع زلم مثل قلم واقلام فالزلم هو القدح والازلام الاقداح بمعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم من الخير والشر بواسطة ضرب الاقداح وقيل معنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة كيفية قسمة الجزور باقداح الميسر وهى عشرة اقداح الفذم التوأم ثم الرقيب ثم المجلس ثم النافس ثم المسبل ثم المعلى وهذه الاقداح السبعة لها انصبا من جزور بنحو ونها ويسمونها على العادة المعلومة بينهم والثلاثة الاخرى لانصيب لها وهو السفيح والمنج والوغد كان اهل الجاهلية يجمعون عشرة أنفس ويشترون جزورا ويجعلون لحمه ثمانية وعشرين جزأ ويجعلون لكل واحد من صاحب الازلام نصيبا معا وما لافذ سهم والتوأم سهمان والرقيب ثلاثة اسهم والمجلس اربعة اسهم وللنافس خمسة وللمسبل ستة وللمعلى سبعة ويجعلون الازلام فى خريطة ويضعونها على يدرجل ثم يجعل ذلك الرجل يجرها كما يخرج باسم كل رجل قد حانها ومن خرج له قدح من ارباب الانصبا يجعله الى الفقراء ولا يأكل منه شيئا ويفتخرون بذلك ويذمون من لم يدخل فيه

وما اهل لغير الله به) اى رفع الصوت لغير الله به كقولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه (والمخففة) التي ماتت بالخنق (والموقوذة) المضروبة بنحو خشب او حجر حتى تموت من وقذته اذا ضربته (والمرتدية) التي تردت من علو او فى بئر فانت (والنطيحة) التي لطمتها اخرى فانت بالنطح والناء فيها للنقل (وما اكل السبع) اى وما اكل منه السبع فالت وهو يدل على ان جوارح الصيد اذا اكلت مما اصطادته لم يحل (الاما ذكيتم) الا ما ذكيتم ذكاته وفيه حياة مستقرة من ذلك وقيل الاستثناء مخصوص بما اكل السبع والذكاة فى الشرع بقطع الحلقوم والمرئى بمحدد (وما ذبح على النصب) النصب واحد الانصاب وهى اجزاء كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها وبعدهون ذلك قرينة وقيل هى الاصنام وعلى بمعنى اللام او على اصلها بتقدير وما ذبح مسمى على الاصنام وقيل هو جمع والواحد نصاب (وان تستقسموا بالازلام) اى وحرمت عليكم الاستقسام بالاقداح وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلاثة اقداح مكتوب على احدها امرنى ربي وعلى الاخرى نهانى ربي والثالث غفل فان خرج الامر مضوا على ذلك وان خرج الناهى تجبوا عنه وان خرج الغفل اجالوها نائيا فعنى الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم لهم بالازلام وقيل هو استقسام الجزور بالاقداح على الانصبا المعلومة وواحد الازلام زلم بكمل وزلم كضرد

ويسمونه البرم يعني اللبث **قوله** وكونه **قوله** اي وكون الاستقسام بمعنى طلب معرفة ما قسم لهم وتميز ما لم يقسم لهم بالازلام فسقا من حيث انه توصل الى علم الغيب بغير الله تعالى والمجتمين بخلاف استعمال الخير بالاستخارة بالقرآن وبصلاة الاستخارة ودعاؤها فانه استعمال بالطريق المشروع فان طلب ما قسم له من الخير ليس منها عنه مطلقا بل المنهى عنه هو الاستقسام بالازلام على ان الاستخارة ليست عبارة عن استعمال الغيب بل هي عبارة عن استدعاء الخير ونيله بالتضرع الى علام الغيوب ولا يعتقد صاحبها كونها طريقا الى علم الغيب وانما يعتقد كونها طريقا الى نيل الخير واصابته واما كون استقسام الخير بالاقداح فسقا فلكونه محرما منها عنه بقوله تعالى ولانا كوا اموالكم بينكم بالباطل فان تعليق الملك بالخطر فار وهو لا يوجب الملك اشار المصنف اليه بقوله او الميسر المحرم فانه معطوف على الاستقسام المجرور بكلمة الى اي ويحتمل ان يكون ذلك اشارة الى الميسر و اشار بتوصيفه بالمحرم الى وجه كونه فسقا وليس المراد بالاستقسام المجرور الاستقسام بالمعنى الاعم المتناول لطلب ما قسم لهم بالازلام واستقسام الجزور بالاقداح بل المراد الاستقسام بالمعنى الاخص **قوله** او الى تناول ما حرم عليهم **قوله** مما تلى آية تحريمه من الميتة والدم وما عطف عليهما من المحرمات عطف على قوله الى الاستقسام اي ويحتمل ان يكون قوله ذلك اشارة الى المحرمات المذكورة جميعا و اشار بزيادة لفظ تناول الى ان الاحكام الشرعية انما تتعلق بالافعال دون الاعيان فيكون الفسق في الحقيقة هو تناول هذه المحرمات لانفسها **قوله** من ابطاله **قوله** قدر المضاف اذلا معنى لليأس من نفس الدين والظاهر ان الابطال مصدر مضاف الى المفعول اي من ابطالكم اياه بارتدادكم ورجوعكم عنه فان الفاعل المحذوف هم المسلمون وقوله او من ان يغلبوكم عليه على ان يكون فاعل الابطال الكفرة قبل نزلت الآية لما ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في حجة الوداع فحينئذ يبأس اهل مكة من ان يرتد المسلمون راجعين الى دينهم والمعنى انه لا حاجة بكم بعد اليوم الى مداينة الكفرة لانكم الان صرتم بحيث لا يطمع احد من اعدائكم في تغيير امركم فلا تخشوه ان يظهروا على دينكم واخشوني في مخالفة امرى **قوله** واخلصوا الخشية لي **قوله** استفاد من ورود الامر بخشيته تعالى بعد النهي عن خشية الكفار فانه لما نهى عن خشيتهم وامر بخشيته كان خلاصة الكلام الامر باخلاص الخشية له تعالى وان لا يخشى الا منه **قوله** وهو ان تناولها فسوق **قوله** يعني ان الاعتراض الواقع بينهما بيان ان تناول تلك المحرمات فسق وقوله تعالى اليوم يبأس الذين الآية له مدخل في ايجاب التجنب عن تلك المحرمات لانه تحريض على التمسك بما شرع لهم من تحريم تناول بعض ما يعتاد الكفرة تناوله كأنه قال لا تخافوا المشركين في مخالفتكم اياهم في الشرائع والاديان فاني انعمت عليكم بالدولة القاهرة والقوة الباهرة وصاروا مقهورين لكم منقادين لامركم ذليلين وحصل لهم اليأس من ان يصيروا قاهرين لكم مستولين عليكم ولما صار الامر كذلك وجب عليكم ان تقبلوا على طاعة الله تعالى والعمل بشرآئعه بتحليل ما احله الله تعالى لكم وتحريم ما حرمه عليكم وان لا تخافوا من مخالفتكم الكفار والجملة اعتراض ثم ذكر بعدها بعض ما يتصل بذكر المحرمات فقال فن اضطر في مخمصة يعني انها وان كانت محرمة الا انها في حالة الاضطرار تباح قدر ما تدفع به الضرورة والمخمصة خلاص البطن من الطعام جوعا والخمصة ضمور البطن والتصاق جلده بالظهر فلذلك فررحه الله المخمصة بالجماعة والمعنى فن دعت الضرورة من جماعة الى تناول شيء من هذه المحرمات فليتناوله غير ماثل لائم بان يتجاوز في اكله عن حد الرخصة وهو ان يأكل منه قدر ما يستد به الرمق فان اكله الى حد الشبع تلذذا ثم فظهر من هذا التقرير ان جواب من محذوف اي فليتناول ما حرم وقوله غير متجانف حال من فاعله اي غير ماثل فان الجنب في اللغة الميل قال تعالى فن خاف من موص جنفا اي ميلا وقوله تعالى فان الله غفور رحيم تعليل للجواب المقدر ويحتمل ان يكون تقدير الكلام فن اضطر الى تناول المحرمات فتناول غير متجانف لائم فان الله غفور رحيم **قوله** لما تضمن السؤال معنى القول اوقع على الجملة **قوله** جواب عما يقال مفعول يسأل لا بد ان يكون مفردا يقال سألته المال والطعام فكيف اوقع على الجملة في الآية فان قوله ماذا احل في حيز مفعول يسألونك وهو جملة وتقرير الجواب انه اوقع على الجملة لتضمنه معنى القول كأنه قيل يقولون لك ماذا احل لهم كأنهم لما تلى عليهم ما حرم عليهم من الخبائث سألوها عما احل لهم فقيل لهم احل لكم الطيبات من المطاعم والتي لم تستحبها الطباع السليمة ولم تنفر عنه اولم يدل نص ولا قياس على تحريمه وتقيد ما احل بكونه من الطيبات يدل بمفهومه على حرمة مستحبات العرب **قوله** وقد سبق الكلام في ماذا **قوله** وهو

(ذلكم فسق) اشارة الى الاستقسام وكونه فسقا لانه دخول في علم الغيب وضلال باعتقاد ان ذلك طريق اليه وافتراء على الله ان اريد بربي الله وجهالة وشرك ان اريد به الصنم او الميسر المحرم او الى تناول ما حرم عليهم (اليوم) لم يرد به يوما بعينه وانما اراد ان من الحاضر وما يتصل به من الازمنة الآية وقيل اراد يوم زوالها وقد نزلت بعد عصر يوم الجمعة عرفة حجة الوداع (يبأس الذين كفروا من دينكم) اي من ابطاله ورجوعكم عنه عنه بتحليل هذه الخبائث او غيره او من ان يغلبوكم عليه (فلا تخشوه) ان يظهروا عليكم (واخشوني) واخلصوا الخشية لي (اليوم اكلت لكم دينكم) بالنص والظهار على الاديان كلها او بالنصيص على قواعد العقائد والتوقيف على اصول الشرائع وقوانين الاجتهاد (وانتمت عليكم نعمتي) بالهداية والتوفيق او باكمال الدين او بفتح مكة وهدم منار الجاهلية (ورضيت لكم الاسلام) اخترته لكم (دينا) من بين الاديان وهو الدين عند الله لا غير (فن اضطر) متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض بما يوجب التجنب عنها وهو ان تناولها فسوق وحرمتها من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المرضي والمعنى فن اضطر الى تناول شيء من هذه المحرمات (في مخمصة) جماعة (غير متجانف لائم) غير ماثل له ومنصرف اليه بأن يأكلها تلذذا او متجاوزا حد الرخصة كقوله غير باغ ولا عاد (فان الله غفور رحيم) لا يؤاخذ به بأسا (يسألونك ماذا احل لهم) لما تضمن السؤال معنى القول اوقع على الجملة وقد سبق الكلام في ماذا

جواز ان تكون كلمة ما للاستفهام ويكون ذا معنى الذي وما بعده صلته والمعنى ما الذي احل لهم فما مبتدأ
 والموصول مع صلته خبره وجواز ان يكون ماذا اسما واحدا بمعنى اى شئ ويحكم على موضعه بحسب ما يقتضيه
 العامل وههنا في محل الرفع على الابتداء **قوله** وانما قال لهم ولم يقل لنا **قوله** لما وجه كون مفعول يسألون
 جملة بضمين السؤال معنى القول فكأنه قيل يقولون لك ماذا احل لهم ورد ان يقال ولما كانت الجملة محكية عنهم
 ومقولا لهم لزم ان تكون الحكاية الواقعة في القرآن مخالفة للواقع لان هذه العبارة ليست مقولا لهم
 فان ما يقولونه هو ماذا احل لنا للحكاية كلامهم تقتضى ان يقال لنا لتطابق الحكاية المحكي **قوله** فاجاب عنه بانها قال لهم
 نظرا الى كون يسألونك بلفظ الغيبة فانه لما عبر عن القائلين بضمير الغيبة حيث قيل يسألونك وكانوا غيبا بالنسبة
 الى مخاطب ناسب ذلك ان يعبر عنهم بضمير الغيبة في حكاية كلامهم ولو قيل يسألونك ماذا احل لنا لجاز ايضا على
 ان يكون حكاية لكلامهم بعبارة انفسهم **قوله** ما لم تستخبه الطباع السليمة لان الطيب في لغة العرب ما هو
 مستلذ مشتهى والحلال المأذون فيه سمي ايضا طبيبا تشبيها له بما هو مستلذ من حيث ان كل واحد منهما خال عن المضرة
 ولا يمكن ان يكون المراد بالطيبات ههنا المحللات والالصار تقدير الآية قل احل لكم المحللات وهذا معنى ريك
 خال عن الفسادة فوجب ان يحمل الطيبات على المستلذات المشتهيات وقيد الطباع بالسليمة لان المعنى
 في الاستطابة والاستلذاذ استطابة اهل الروية والاخلاق الجميلة والطباع السليمة فان اهل البادية واجلاف الناس
 يستطيعون اكل جميع الحيوانات بل اكل الجيف **قوله** او ما لم يدل نص ولا قياس على حرمة **قوله**
 عطف على قوله ما لم تستخبه الطباع السليمة اى او ما لم يستخبه الشارع ولا قياس المجتهد بل يبقى داخلا
 في عموم قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما فى الارض جميعا فعموم الآية قد خص بقوله تعالى حرمت عليكم
 الحباثت وغيره من الادلة الشرعية القائمة على حرمة بعض ما فى الارض وان حل الطيبات فى هذه الآية
 على المستلذات يجب تخصيصها ايضا بتلك الادلة **قوله** عطف على الطيبات **قوله** والمعنى واحل لكم صيد
 ما علمتموه على حذف المضاف الى الموصول وهو الصيد بمعنى المصيد وان جعلت ما شرطية يكون فى محل الرفع
 بالابتداء لا بالعطف على الطيبات وخبره محذوف وهو فكلوا فتكون الواو حينئذ لعطف الجملة ومن الجوارح حال
 اما من الموصول او من العائد المحذوف وهو جمع جارحة بمعنى كاسبة قال ويعلم ما جرحتم بالنهار وجوارح الانسان
 اعضاؤه التى يكسب بها ويحتمل ان يكون من الجرح بمعنى تفريق الاتصال فان الجوارح تجرح الصيد غالبا والمراد
 بالجوارح فى الآية كل ما يكسب الصيد على اهله من سباع البهائم كالقهد والتمر والكلب ومن سباع الطير
 كالبازي والصقر والشاهين والعقاب ونحوها مما يقبل التعليم فان صيد جميعها حلال **قوله** تعالى مكبلين
 حال من فاعل علمتم وتعلمونهن حال ثانية استئناف والتكليب تعليم الجوارح الاصطياد وتاديبها بحيث لا تأكل ما صادته
 بل تمسكه لمن ارسلها وهو فى اللغة جعل الشئ كلبا والكلب كلب بنفسه لا يجعل المعلم فوجب ان يفسر التكليب
 بجعل الكلب كلبا كاملا وذلك انما يكون بتأديبه وتضريته على الاصطياد لصاحبه بان يمسه ولا يأكله فلذلك
 فسر المكبل بمؤدب الجوارح ومضربها وهو يحتمل ان يكون من باب الافعال والتفعيل واضرباء الجوارح
 وتضريتها بطلق على تعويدها بالصيد وعلى اغرائها به يقال ضرى الكلب يضرى ضرا و اى تعود واضراء صاحبه
 اى عوده واضراءه ايضا اى اغراءه وكذلك التضرية كذا فى الصحاح الا ان تفسير التكليب بتأديب الجوارح سواء
 كانت من سباع البهائم او الطيور مبنى على تغليب الكلب على باقى السباع لكون الكلب اكثر للصيد وكون التأديب اكثر
 فيه اولان كل سبع يسمى كلبا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فى حق عتبة بن ابي لهب حين اراد سفر الشام وظهر منه
 تمر دوطنيان استحق به ان يدعوه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فأكله السبع
 فى طريق الشام فلما استجاب الله تعالى دعاه بان سلط عليه الاسد علم ان كل سبع من سباع البهائم يسمى كلبا
قوله وقادتها المبالغة فى التعليم **قوله** اى قادمة هذه الحال مع انه قد استغنى عنها بقوله تعالى علمت المبالغة فى التعليم
 لان التعليم اعم من التكليب كانه قيل علمت حال كونكم ماهرين حاذقين فى تعليم الجوارح وفيه تبيه على ان كل من
 يأخذ علما ينبغي ان يأخذه ممن هو متبحر فى ذلك العلم فواص فى بحار الطافه وحقائقه وكم من آخذ من غير متبحر
 ضيع ايامه وعض عند لقاء الثعالب انامله وقوله او مما علمكم ان تعلموه عطف على قوله مما علمكم الله من الحيل
 وقوله ان تعلموه مفعول ثان لقوله علمكم والضمير المنصوب فى تعلموه عائد الى ما ومفعوله الثانى محذوف والتقدير

وانما قال لهم ولم يقل لنا على الحكاية لان
 يسألونك بلفظ الغيبة وكلا الوجهين سائغ
 فى امثاله والمثول ما حل لهم من المطاعم
 كأنهم لما نلى عليهم ما حرم عليهم سألوا عما
 احل لهم (قل احل لكم الطيبات) ما لم
 تستخبه الطباع السليمة ولم تفر عنه
 ومن مفهومه حرم مستخبثات العرب او ما لم
 يدل نص ولا قياس على حرمة
 (وما علمتم من الجوارح) عطف على الطيبات
 ان جعلت ما موصولة على تقدير وصيد
 ما علمتم وجملة شرطية ان جعلت شرطا
 وجوابها فكلوا والجوارح كواسب الصيد
 على اهلها من سباع ذوات الاربع والطير
 (مكبلين) معلمين اياه الصيد والمكبل مؤدب
 الجوارح ومضربها بالصيد مشتق من الكلب
 لان التأديب يكون اكثر فيه اثر اولان كل
 سبع يسمى كلبا لقوله عليه الصلاة والسلام
 اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وانتصابه
 على الحال من علمت وقادتها المبالغة فى التعليم
 (تعلمونهن) حال ثانية او استئناف
 (مما علمكم الله) من الحيل وطرق التأديب
 فان العلم بها الهام من الله تعالى او مكتسب
 بالعقل الذى هو منحة منه او مما علمكم ان تعلموه
 من اتباع الصيد بارسال صاحبه وان ينزجر
 بزجره وينصرف بدعائه ويمسك عليه الصيد
 ولا يأكل منه

مما علمكم الله ان تعلموه الكلب وقوله من اتباع الصيد بيان ما في مما علمكم الله ذكر اولاً ما يتعلق باحوال المخاطبين من كيفية التعليم للكلب ولطائف الحيل في ذلك الباب وذلك بالالهام او بتكليفه من القوى التي هي عمرة ما منحها الله تعالى من العقل ونبه ثانياً بما يتعلق بامور الكلاب في باب الاصطياد وهي الامور التي علمنا الله تعالى اياها في تعليم الكلاب من اتباع الصيد وارسال صاحبه وازجاره بزجره وانصرافه بدعائه وامساكه الصيد لصاحبه ونحو ذلك من احوال الكلاب التي يتوقف عليها حل الصيد وعلمنا الله تعالى ذلك بنص الشارع وبيانه فعملى الاول تكون الحال الثانية اعنى قوله تعلمونهن بمنزلة التفسير والتفصيل للحال الاولى اعنى قوله مكلفين وعلى الثاني تكون قيدا زائداً والحاصل ان تعليم الكلب يتوقف على العلم بكيفية التكليف ولطائف الحيل وحل صيده والاول يتعلق بالالهام والعقل والثاني يتعلق بالشرع فقوله تعالى مما علمكم الله يمكن ان يحمل على احدهما لان كل واحد من الالهام والشرع من الله تعالى واختر المصنف هذا الاحتمال حيث عطف الثاني على الاول بكلمة او فقال او مما علمكم ان تعلموه الكلاب والحمل عليهما جميعاً اولى والكلب المعلم ما وجد فيه ثلاثة اشياء اذا دعى اجاب واذا زجر ازجر واذا اخذ الصيد امسكه لصاحبه ولا يأكل منه فاذا تكرر ذلك منه مرارا واقلها ان يوجد منه ذلك ثلاث مرات كان الكلب معلماً يحل قتله اذا جرح بارسال صاحبه قال الامام اذا كان الكلب معلماً صاد صيداً وجرحه وقتله وادركه الصائد ميتاً فهو حلال لان جرح الجارحة بمنزلة الذبح وكذا الحكم في سائر الجوارح المعلمة وكذا السهم والرمح واذا صاده كلب فخنم عليه وقتل بالغنم من غير جرح قال بعضهم لا يجوز اكله لانه ميتة وقال آخرون يحل لدخوله تحت قوله تعالى فكلوا مما امسكن عليكم هذا كله اذا لم يأكل منه فان اكل منه فقد اختلف فيه العلماء قال بعضهم انه لا يحل وهو اظهر قول الشافعي قالوا لانه امسك الصيد على نفسه والآية دلت على انه انما يحل اذا امسك على صاحبه ويدل ايضا ما روى انه عليه الصلاة والسلام قال لعدي بن حاتم * اذا ارسلت كلبك فاذا كرام اسم الله تعالى فان ادركته لم يقتل فاذا جرح واذكر اسم الله عليه وان ادركته وقد قتل ولم يأكل فكل فقد امسك عليك وان وجدته قد اكل فلا تطعم منه شيئاً فاما امسك على نفسه * وقال آخرون انه يحل وهو القول الثاني للشافعي واختلفوا في البازي اذا اكل قال بعض العلماء انه لا فرق بينه وبين الكلب فاذا اكل شيئاً من الصيد لم يؤكل ذلك الصيد وقال آخرون ومنهم ابو حنيفة رحمه الله يؤكل ما بقي من جوارح الطير ولا يؤكل ما بقي من الكلب والفرق انه يمكن ان يؤدب الكلب على الاكل بالضرب ولا يمكن ان يؤدب الطير على الاكل **قوله** وهو ما لم تأكل منه **قوله** يعني ان كلمة من في قوله تعالى مما امسكن عليكم تعيضية والمراد ببعض ما امسكن ما لم تأكل الجوارح منه فان ما اكلت منه لا يؤكل لقوله عليه الصلاة والسلام لعدي بن حاتم * وان وجدته قد اكل فلا تطعم منه شيئاً * وعلى في قوله تعالى مما امسكن عليكم بمعنى اللام اي مما امسكن لكم لانفسهن او على اصل معناها فتعلق بمحذوف اي امسكن حال كونهن مستقرات على شأنكم ومصالحكم لا على مقتضى طبيعتن وجبلتن **قوله** تعالى اليوم احل لكم الطيبات **قوله** كرر بيان احلال الطيبات للتأكيد وقبل الاول لبيان الحكم والثاني ذكر امتاننا وتدكيرا لمزيد فضله **قوله** وطعام الذين اتوا الكتاب حل لكم يتناول الذبائح وغيرها **قوله** لا تطعموهم وتبعوه منهم **قوله** لما ورد على ظاهر قوله تعالى وطعامكم حل لهم ان الكفار لا يتدينون بديننا ولا يتمسكون بشريعتنا فالقاعدة في ان بين الله تعالى لهم كون طعامنا حلالا لهم اشار المصنف الى جوابه بهذا القول * وتقريره ان قوله تعالى وطعامكم حل لهم ليس المقصود منه بيان ما شرع لهم حتى يلزم كونه خاليا عن الفائدة من حيث انهم لا يصدقون نبينا صلى الله عليه وسلم ولا يعتقدون حقبة كتابنا وحقبة ما فيه من الاحكام بل المقصود منه بيان ما شرع لنا في حقهم من انه لا بأس علينا في ان نطعمهم ونعاملهم معاملة تفيد لهم ان يملكوا طعامنا فقوله تعالى وطعامكم حل لهم من قبيل ذكر المزموم واردة اللازم فان حل الطعام المختص بنا لهم يستلزم ان يحل لنا تملك طعامنا اياهم وان نطعمهم ذلك الطعام بالبيع او الهبة او الاباحة فان حل

(فكلوا مما امسكن عليكم) وهو ما لم تأكل منه لقوله عليه الصلاة والسلام لعدي بن حاتم وان اكل منه فلا تأكل انما امسك على نفسه واليه ذهب اكثر الفقهاء وقال بعضهم لا بشرط ذلك في سباع الطير لان تأديبها الى هذا الحد متعذر وقال آخرون لا بشرط مطلقا (واذكروا اسم الله عليه) الضمير لما علمتم والمعنى سموا عليه عند ارساله او لما امسكن عليكم بمعنى سموا عليه اذا ادركتم ذكاته (واتقوا الله) في محرّماته (ان الله سريع الحساب) فيؤاخذكم بما جلد ودق (اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اتوا الكتاب حل لكم) يتناول الذبائح وغيرها ويم الذين اتوا الكتاب اليهود والنصارى واستثنى على رضى الله تعالى عنه نصارى بنى تغلب وقال ليسوا على النصرانية ولم يأخذوا منها الا شرب الخمر ولا يلحق بهم الجوس في ذلك وان الحقوا بهم في التقرير على الجزية لقوله عليه السلام سنوا بهم سنة اهل الكتاب غيرنا حتى نساهم ولا آكلى ذبائحهم (وطعامكم حل لهم) فلا عليكم ان تطعموهم وتبعوه منهم ولو حرّم عليهم لم يجز ذلك

طعامنا لهم يستلزم ان يحل لنا ان نملكهم طعامنا بأحد اسباب الملك والمحاطب انما هو المسلمون لا الكفار فسقط السؤال * قال الامام محيي السنة في تفسير قوله تعالى وطعامكم حل لهم فان قيل كيف شرع لهم حل طعامنا وهم كفار ليسوا من اهل الشرع قال الزجاج معناه حلال لكم ان تطعموهم فيكون خطاب الحل مع المسلمين الى هنا كلامه بعبارة **قوله** اي الحرأثر العفائف **قوله** فسر المحسنات من النساء سواء كن من المؤمنات او من الكتابيات بالحرأثر العفائف عن الزنى فان اعتبر مفهوم القيد لم يلزم ان لا يصح نكاح الاماء سواء كن فاجرات او عفائف وان لا يصح نكاح العفائف سواء كن حرأثر او اماء مع انه يصح نكاحهن عندنا بخلاف الشافعي فانه لا يصح نكاح الامه الكتابية عنده فوجب ان لا يعتبر مفهوم القيد لان من قال بحجة المفهوم انما يقول بها اذا لم يكن للقيد فائدة اخرى سوى الدلالة على انتفاء الحكم عند انتفاء القيد وله في الآية فائدة سواها وهي البعث على ما هو الاولى **قوله** مسرين به **قوله** قيل الزنى ضربان السفاح وهو الزنى على سبيل الاعلان وانما الخلدن وهو الزنى في السر والله تعالى حرّمهما في هذه الآية وابطح التمتع بالمرأة بجهة الاحصان وهو التزوج فان اهل الجاهلية كانوا يعيرون من زنى في العلانية ولا يعيرون من زنى سرا حرّم الله تعالى كل واحد من زنى السر والعلانية **قوله** يريد بالايان شرأئع الاسلام **قوله** على ان يكون الايمان بمعنى المؤمن به فان المصدر قد يستعمل بمعنى المفعول به فن انكر شيئا مما شرعه الله تعالى من الاحكام وامتنع عنه فهو كافر بالاجماع وقد حبط جميع ما تقرب الى الله تعالى به وضاع ثوابه وبهذا قال علماء مذهبنا ان الرجل اذا صلى وارتد والعباد بالله تعالى ثم اسلم في وقت تلك الصلاة وجب عليه اعادة تلك الصلاة ولو كان حج حجة الاسلام فعليه ان يعيد الحج لانه قد بطل ما فعله قبل ارتداده **قوله** اذا اردتم القيام **قوله** جعل القيام المنتهى الى الصلاة مجازا عن ارادتها على طريق ذكر المسبب واردة السبب وهو الارادة ههنا اذ لو جعل القيام المذكور على حقيقته لوجب ان يكون القيام المذكور مقديما على الوضوء من حيث انه جعل شرط الوضوء والشروط مقدم على المشروط ولا وجه لتقدمه على الوضوء لاستنزامه اداء الصلاة بغير وضوء لانه لو تخلل الوضوء بين القيام المذكور والصلاة لكان القيام قياما منتهيا الى الوضوء لا الى الصلاة واما اذا جعل القيام مجازا عن سببه الذي هو الارادة كان اللازم تقدم الارادة على الوضوء والامر كذلك مع ان في سلوك طريق المجاز ايجازا وتبسيها على ان من اراد العبادة ينبغي ان يبادر بحيث لا ينفك الفعل عن الارادة وجه التنبية انه لما عبر بالفعل عن ارادته دل ذلك على انها بشدة اتصال احدهما بالآخر كأنها كشيء واحد وصح ان يعبر عن كل واحد منهما بما يعبر به عن الآخر **قوله** او اذا قصدتم الصلاة **قوله** عطف على قوله اذا اردتم القيام اي ويحتمل ان يكون القيام الى الصلاة مجازا عن قصد الصلاة واردة على طريق ذكر المزوم واردة اللازم لان قصد الصلاة من لوازم القيام متوجها الى الصلاة فقيل اذا قمتم متوجهين الى الصلاة وارىد اذا قصدتم الصلاة **قوله** وظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلاة لان عنوان الذين آمنوا يتناول كل مؤمن محدثا كان او غير محدث وقد جعل قيامهم للصلاة موجبا للوضوء ووجوبه على كل قائم الى الصلاة خلاف الاجماع المؤيد بالحديث فقيل في التوفيق بين النص والاجماع ان قوله تعالى الذين آمنوا مطلق يتناول المحدثين منهم وغير المحدثين لكن المراد منهم المحدثون خاصة بقراءة آية التيمم فان التيمم بدل الوضوء وقد اشترط الحدث في وجوبه على من لم يجد الماء حيث قيل اوجاه احد منكم من الغائط او لا مستم النساء فلم يجدوا ماء فتيمموا صعيدا واشترط الحدث في البدل قرينة دالة على اشتراطه في الاصل لان البدل لا يخالف المبدل منه في الشروط والاسباب **قوله** وقيل الامر فيه للندب **قوله** يعني ان مخالفة الاجماع انما تلزم ان لو كان الامر للوجوب وذلك ليس بلازم لجواز ان يكون للندب بناء على كون الخطاب لغير المحدثين ممن قام الى الصلاة فان الوضوء مندوب له لقوله عليه الصلاة والسلام * من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات * وان كان فرضا على من قام الى الصلاة وهو محدث وضعفه المصنف لما فيه من المخالفة لقول الاصوليين من ان الامر المطلق للايجاب واطباق العلماء على أن وجوب الوضوء على من قام الى الصلاة مستفاد من هذه الآية مع ما فيه من تخصيص الخطاب بغير المحدثين من غير دليل ضرورة انه لا ندب بالنسبة الى المحدث قالوجه ان يحمل المطلق على المقيد بقراءة آية التيمم **قوله** لقوله عليه الصلاة والسلام المائدة من آخر القرءآن نزولا **قوله** فانه يدل على ان هذه السورة كلها ثابتة لا نسخ فيها وايضا القرءآن لا ينسخ الا بالقرءآن او بالسنة المتواترة ولم يوجد شيء

(والمحسنات من المؤمنات) اي الحرأثر العفائف وتخصيصهن بعث على ما هو الاولى (والمحسنات من الذين اتوا الكتاب من قبلكم) وان كن حريات وقال ابن عباس لا تحل الحريات (اذا آتيتوهن اجورهن) وهو رهن وتقييد الحل بايثانها كيد وجوبها والحل على ما هو الاولى وقيل المراد بايثانها التزامها (محصنين) اعفاء بالنكاح (غير مسافحين) غير مجاهرين بالزنى (ولا متخذى اخدان) مسرين به والخذن الصديق يقع على الذكر والانثى (ومن يكفر بالايان قد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين) يريد بالايان شرأئع الاسلام وبالكفر به انكاره والامتناع عنه (يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة) اذا اردتم القيام كقوله تعالى فاذا قرأت القرءآن فاستعد بالله عبر عن ارادة الفعل بالفعل المسبب عنها للايجاز والتنبية على ان من اراد العبادة ينبغي ان يبادر اليها بحيث لا ينفك الفعل عن الارادة او اذا قصدتم الصلاة لان التوجه الى الشيء والقيام اليه قصد له وظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلاة وان لم يكن محدثا والاجماع على خلافه لما روى انه عليه الصلاة والسلام صلى الصلوات الخمس بوضوء واحد يوم الفتح فقال عمر رضى الله تعالى عنه صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقال عمدا فعلته فقيل مطلق اريد به التقييد والمعنى اذا قمتم الى الصلاة محدثين وقيل الامر فيه للندب وقيل كان ذلك اول الامر ثم نسخ وهو ضعيف لقوله صلى الله عليه وسلم المائدة من آخر القرءآن نزولا فاحلوا حلها وحرموا حرامها (فاغسلوا وجوهكم) أمرؤ الماء عليها ولا حاجة الى ذلك خلافا لما لك وايدىكم الى المرافق

منها فالقول بأن هذه الآية منسوخة ضعيف والمرافق جمع مرفق وهو مجتمع طرفي الساعد والعضد وسمى مرفقا
لانه الذي يرتفق اى يتكأ عليه من اليد وفيه لغتان قح الميم مع كسر الفاء وعكس ذلك واللغة الفصيحة هي الاولى
﴿قوله او متعلقة بمحذوف﴾ عطف على قوله بمعنى مع فيكون داخل في حيز القول وعلى التقديرين يجب
غسل المرفق اما على الاول فظاهر واما على الثاني فلان المعنى حيث حال كون الايدي منضممة الى المرافق في حكم
الغسل ولو كان الامر على ما قيل لم يبق لتحديد غسل الايدي بالمرافق مزيد فائدة لان اليد اسم لجملة ما بين الابط
ورؤوس الاصابع كما ان الرجل اسم لجملة ما تحت الورك الى رؤوس اصابع الرجل فلم يبق لتحديد غسل اليد بالمرافق مزيد
فائدة لكون دخول المرفقين في المغسول منهما بمجرد تعليق الغسل بالايدي وان لم يذكر التحديد وانما قال مزيد
فائدة لان ذكره لا يخلو عن الفائدة بالكفاية لكون التحديد بالمرافق مفيدا لاخراج ما وراءها عن الحكم وان لم يكن
مفيدا لتبليغ الحكم اليها ﴿قوله وقيل الى تقييد الغاية مطلقا﴾ اى تدل على كون مجرور هانهاية للحكم مطلقا اى
مع قطع النظر عن دخولها في الحكم وعن خروجها عنه ولما لم يوجد في الآية ما يدل على دخولها في الحكم
ولا على خروجها عنه وكانت الايدي متناولة للمرافق الى الابط فلنا بدخولها في الحكم احتياطا وكانت كلمة الغاية
لاسقاط ما وراءها عن الحكم لا لتبليغ حكم الغسل اليها فيجب غسلها خلافا لظفر ومالك فانها قالا غاية الحكم
يجب ان ينتهي الحكم عندها والام تكن غاية له فينتهى حكم الغسل عند المرافق ولا يجب غسلها لان الغاية
لا تدخل كما ان الليل في حكم الصوم لا يدخل في قوله تعالى ثم اتوا الصيام الى الليل ولم يدخل حال اليسار في حكم
الانظار وهو الامهال في قوله تعالى وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة فان من له الحق يمهل المديون الى زمان
اليسار فاذا وجد فيه اليسار ينتهى الانظار فيعود حق المطالبة والالكان من عليه الحق منظرا في حالتي الاعسار
واليسار وهو غير جائز فيجب ان ينتهى الانظار بوجود اليسار ولا تدخل الغاية في حكم الانظار و اشار المصنف رحمه
الله تعالى الى جوابها بقوله لكن لما تمير الغاية ههنا عن ذى الغاية وجب ادخالها في حكم الغسل احتياطا وتقديره
ان ما ذكره من ان مقتضى الغاية ان تكون خارجة عن الحكم والام تكن غاية له كلام حق لكن القطع بخروج
الغاية بمقطع معين محسوس كتميز الليل عن النهار واليسار عن الاعسار وفيما نحن فيه ليس الامر كذلك لان ملتقى
جانبي الساعد والعضد ليس له مقطع معين حسا حتى يحكم بانتهاء حكم الغسل عنده فان ايجاب الغسل الى جزء
ليس اولى من ايجابه الى جزء آخر فوجب القول بايجاب غسل المرفق كله احتياطا ﴿قوله الباء مزيدة﴾
لانها لو اسقطت لم يحتل اصل المعنى وان كان اثباتها مفيدا لتأكيد تعلق الفعل بمفعوله فان زيادتها في المفعول كثير
شائع كما في قوله سبحانه وتعالى ولانلقوا بايديكم الى التهلكة وقولهم زجوا بالخير روى عن سيويه انه قال مسحت
رأسه برأسه بمعنى واحد وعن الفراء تقول العرب خذ الخطام وبالخطام ﴿قوله وقيل للتبويض﴾
عطف على قوله زائدة فاستشهد على انها ليست زائدة بل للتبويض بان العرب يفرقون بين قولك مسحت المندبل
وبالمندبل ويقولون الاول يستدعى استيعاب المندبل بالمسح بان تمسحه بجميع اجزائه بخلاف الثاني فانه
يصدق بان تمسحه بامر اريدك على بعض اجزائه ولو لم تكن الباء للتبويض لكانا بمعنى واحد ولم يكن بينهما فرق وبين
وجه الفرق بينهما بان الباء تدل على تضمن الفعل معنى الاصاق والاصاق المسح بالرأس مثلا لا يقتضى الاستيعاب
لان مسح بعض الرأس مثلا يصدق ان يقال له انه ألصق المسح بالرأس كما يصدق ان يقال ذلك لمن استوعب
رأسه بالمسح بخلاف ما لو قيل وامسحوا رؤوسكم فانه يقتضى استيعابها بالمسح كما يقتضى قوله فاغسلوا وجوهكم
استيعاب الوجه بالغسل ويرد عليه قوله تعالى في آية التيمم فامسحوا بوجوهكم لان التيمم خلف عن الوضوء
والخلف لا يخالف الاصل في الاحكام الا انه تلتف بترك حكم الرأس والرجلين تخفيفا ﴿قوله نصبه نافع﴾ اى
ومن وافقه عطف على وجوهكم وهذا في المغسولات ولما عطف الارجل عليها لم يكن حكمها حكم الغسل قيل
عليه عطف الارجل على الوجوه يستلزم الفصل بين المتعاطفين بجملة غير اعتراضية وهو قبيح لما اشتهر بين النحاة
من ان الفصل بين المتعاطفين قبيح واقبح ما يكون ذلك ان يكون الفصل بجملة غير اعتراضية الا ان ابا البقاء خالف
هذا المشهور حيث قال هو معطوف على الوجوه ثم قال وذلك جائز في العربية بلا خلاف وجعل السنة
الواردة بغسل الرجلين مقوية لنصبه بالعطف على الوجوه وبجرد قراءة النصب لا تستلزم كون الرجل من
المغسولات لجواز ان يكون النصب بالعطف على محل الجور وبكون حكم المسح عليها منسوخا بالسنة وذلك

الجمهور على دخول المرفقين في المغسول
ولذلك قيل الى بمعنى مع كقوله تعالى ويزدكم
قوة الى قوتكم او متعلقة بمحذوف تقديره
وايديكم مضافة الى المرافق ولو كان كذلك
لم يبق لمعنى التحديد ولا ذكره مزيد فائدة
لان مطلق اليد يشتمل عليها وقيل الى تقييد
الغاية مطلقا واما دخولها في الحكم او
خروجها منه فلا دلالة لها عليه وانما يعلم
من خارج ولم يكن في الآية وكان الايدي
متناولة لها بخكم بدخولها احتياطا وقيل
الى من حيث انها تقييد الغاية تقتضى خروجها
والام تكن غاية كقوله فنظرة الى ميسرة
وقوله ثم اتوا الصيام الى الليل لكن لما لم
تمير الغاية ههنا عن ذى الغاية وجب ادخالها
احتياطا (وامسحوا برؤوسكم) الباء مزيدة
وقيل للتبويض فانه القبارق بين قولك
مسحت المندبل ومسحت بالمندبل ووجهه
ان يقال انها تدل على تضمن الفعل معنى
الاصاق فكأنه قيل وألصقوا المسح
برؤوسكم وذلك لا يقتضى الاستيعاب
بخلاف ما لو قيل وامسحوا رؤوسكم فانه
كقوله فاغسلوا وجوهكم واختلف العلماء
في قدر الواجب فأوجب الشافعي رضى الله
تعالى عنه اقل ما يقع عليه الاسم اخذا باليقين
وابو حنيفة رضى الله تعالى عنه مسح ربيع
الرأس لانه عليه الصلاة والسلام مسح على
ناصيته وهو قريب من الربع ومالك رضى الله
عنه مسح كله اخذا بالاحتياط (وارجلكم
الى الكعبين) نصبه نافع وابن عامر وحفص
والكسائي ويعقوب عطف على وجوهكم
ويؤيده السنة الشائمة

لان الرؤوس في قوله تعالى و امسحوا برؤوسكم في محل النصب على انه مفعول به غير صريح لقوله و امسحوا وان كانت
 مجرورة بالباء افظا فالتقدير و امسحوا برؤوسكم و اذا عطف الارجل على الرؤوس جاز فيه النصب عطا على محل
 الرؤوس و الجز عطفاً على لفظه فعلى هذا تكون الارجل من المسوحات الا انه نسخ حكم المسح بالسنة المشهورة و عمل
 الصحابة رضي الله تعالى عنهم قال عطاء و الله ما علمت احداً من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على
 القدمين و عن عائشة رضي الله تعالى عنها لان يقطعها حب الى من ان امسح على القدمين **قوله** و قول اكثر الائمة
 و التحديد **قوله** كل واحد منهما مرفوع بالعطف على السنة اي و يؤيده ايضاً تحديد الرجلين بقوله تعالى الى السبعين
 فانه يدل على ان حكم الارجل الغسل دون المسح لان المسح لم يضرب له غاية في الشريعة و انما جاء التحديد
 في المغسول **قوله** و جرّه الباقيون على الجوار **قوله** لبيان كونه من المسوحات كالرأس و انما جيء بصورة الجز
 رعاية لتناسب اللفظ كما ينصرف غير المنصرف لذلك في مثل سلاسل و اغلالا و العطف بالجر لا يوجب الاشتراك
 في الحكم كما في قوله تعالى و حور عين بالجر الجوارى بعد قوله تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب و اباريق
 الى قوله و حور عين فانه ليس المعنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بحور عين بل المعنى و يطوف عليهم حور عين
 الا انه جيء به على صورة العطف على قوله بأكواب و اباريق ليناسب ما في جواره و منه جر اليم في قوله تعالى عذاب
 يوم اليم مع ان حقه الرفع بناء على انه صفة عذاب و منه قولهم هذا حجر ضرب بحر خرب مع انه صفة حجر لا ضرب
 و هذا ما شن بارد بجر بارد مع انه صفة ماء و كان حقه الرفع لكنهما ذكر المجرورين لتناسب **قوله** و فائده اي
 فائدة جرّها بعطفها على الرؤوس مع كونها غير مسوحة التنبيه على انها و ان كانت من المغسولات الا انه ينبغي ان
 يقتصد في صب الماء عليها و تغسل غسلاً قريباً من المسح و وجه الحاجة الى التنبيه ان الارجل من بين الاعضاء
 المغسولات مظنة الاسراف في صب الماء عليها من حيث انها تغسل بصب الماء عليها فعطفت على المسح للتنبيه على
 ذلك حتى يجنب التوضي عن اسراف الماء فانه حرام منهى عنه **قوله** و في الفصل بينه و بين اخواته ايماء الى
 وجوب الترتيب **قوله** اختلف العلماء في وجوب الترتيب بين وظائف الوضوء و هو ان يأتي بها على الترتيب في الآية
 فذهب مالك و الشافعي و احمد رحمهم الله تعالى الى وجوبه و ذهب جماعة منهم ابو حنيفة الى انه ليس بواجب فاحتج
 الشافعي رحمه الله تعالى بهذه الآية على مذهبه من وجوه الاول ان قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا
 و جوهكم يقتضي وجوب الابتداء بغسل الوجه لان الغاء للتعقيب و اذا وجب الترتيب في هذا المغسول و جب
 في غيره اذ لا قائل بالفرق فان قيل فاه التعقيب انما تقتضي ان يقع مجموع هذه الافعال الاربعة عقيب القيام الى
 الصلاة كأنه قيل اذا قمتم الى الصلاة فاشئوا بمجموع هذه الافعال قلنا فاه التعقيب و ان اوجبت مجموع المذكورات
 عقيب القيام اليها الا ان وجوب وقوع هذا المجموع عقيب القيام اليها لا ينافي تقديم وجوب غسل الوجه على سائر
 الافعال فانها لما دخلت على غسل الوجه اصالة و ابتدأ و دخلت على سائر الافعال تبعا لدخولها على غسل الوجه
 كان وقوع هذا المجموع عقيب القيام اليها مقيداً برعاية الترتيب فيما بين الافعال و الوجه الثاني من وجوه احتجاج
 الشافعي بهذه الآية انه تعالى لما بدأ في ذكر وظائف الوضوء بغسل الوجه و جب علينا الامتثال بامر الله تعالى و ان
 بدأ بغسل الوجه لقوله تعالى فاستقم كما امرت و لقوله عليه الصلاة و السلام ابدأوا بما بدأ الله به و هذا الخبر و ان
 ورد في قضية الصفا و المروة الا ان العبرة بمعوم اللفظ لا بخصوص السبب و الوجه الثالث منها انه سبحانه و تعالى
 اورد وظائف الوضوء على ترتيب خاص و هو ذكر المسح في اثناء المغسولات و هذا الترتيب مخالف لترتيب الذي
 يقتضيه العقل فان المعقول ان يبدأ بذكر وظيفة الرأس نازلاً الى القدم او يبدأ بذكر وظيفة القدم صاعداً الى
 الرأس او يبدأ بذكر وظائف المغسولات ثم بذكر وظيفة المسح و ان لا يتخلل ذكر وظيفة المسح في خلال ذكر
 وظائف المغسولات لان قطع النظر عن النظر غير معقول و الترتيب الذي يقتضيه العقل لا يعدل عنه بلا حكمة فلما
 عدل عنه في الآية علمنا انه كما يجب انفس تلك الوظائف يجب مراعاة الترتيب بينها على الوجه الذي ورد النص
 عليه **قوله** تعالى فاطهروا **قوله** اصله فطهروا فادغمت تاء الفعل في الطاء لقرب مخرجيهما و اجتلبت همزة
 الوصل ليتمكن الابتداء قبل اطهروا و هذا التطهر عبارة عن الاغتسال قال الله تعالى في موضع آخر و لا جنباً
 الا ما يرى سبيل حتى تغسلوا و الجنابة لها سببان نزول المنى لقوله عليه الصلاة و السلام انما الماء من الماء و التقاء
 الختانين لقوله عليه الصلاة و السلام اذا التقى الختانان فقد وجب الغسل اي و ان لم ينزل و ختان الرجل هو الموضع

و عمل الصحابة و قول اكثر الائمة و التحديد
 اذا المسح لم يحد و جرّه الباقيون على الجوار
 و نظيره كثير في القرءان و الشعر كقوله
 تعالى عذاب يوم اليم و حور عين بالجر في
 قراءة حرة و الكسائي و قولهم حجر ضرب
 خرب و النحاة باب في ذلك و فائده التنبيه
 على انه ينبغي ان يقتصد في صب الماء عليها
 و يغسل غسلاً يقرب من المسح و في الفصل
 بينه و بين اخواته ايماء الى وجوب الترتيب
 و قرئ بالرفع على و ارجلكم مغسولة
 (و ان كنتم جنباً فاطهروا) فاغسلوا

الذي يقطع منه القلفة وختان المرأة هو الموضع الذي يقطع منه جلدة رقيقة قائمة في الطرف الاعلى من فرج المرأة مثل عرف الديك و قطع هذه الجلدة هو ختانها فاذا غابت الحشفة حاذى ختانه ختانها فيجب الغسل لما ذكر الله تعالى كيفية الطهارة الصغرى من الحدث الاصغر ذكر بعدها كيفية الطهارة الكبرى من الحدث الاكبر وهو الجنابة فقال تعالى فاطهروا فان بناء الفعل للتكلف والاهتمام وهو يكون باستيعاب ظاهر جميع البدن بالغسل **قوله** تعالى فلم تجدوا ماء **قوله** معطوف على الشرط السابق فقوله فتميموا اجوابه والمراد من عدم وجدان الماء عدم التمكن من استعماله لان ما لا يمكن من استعماله كالمفقود والتيميم القصد والصعيد وجه الارض فعيل بمعنى فاعل والطيب الطاهر **قوله** اي ما يريد الامر بالطهارة **قوله** اي من الاحداث المأذنة من الصلاة كالتوضي والغتسال والتيميم لاجل التضييق عليكم بمعنى ان مفعول الارادة محذوف وان لام العلة متعلقة به ثم اشار الى ان المفعول المحذوف اما الامر بمطلق الطهارة سواء كان بالتوضي او الغتسال او التيميم واما الامر بالتيميم بخصوصه بشهادة ذكر الارادة متصلا بذكر الامر بالتيميم اي ما يريد بالامر المذكور تضييقا عليكم ولكن يريده لينظفكم وينقيكم عن النجاسة الحكيمة الحاصلة بخروج النجس من مخرجه فان الحدث والجنابة لا يوجبان نجاسة حقيقية اذا غسل موضع اصابة النجس فالطهارة انما تنظف من النجاسة الحكيمة **قوله** فان الوضوء تكفير للذنوب **قوله** عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضأ العبد المسلم او المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر اليها بعينه مع الماء او مع آخر قطر الماء فاذا غسل يديه خرجت من يديه كل خطيئة كانت بطشتها يده مع الماء او مع آخر قطر الماء فاذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجليه مع الماء او مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب **قوله** بعز آتته العزيمة ما شرع اصاله والارخصة ما شرع بناء على الاعذار **قوله** اصل و بدل الاصل ما يكون بالماء والبدل ما يكون بالصعيد وما يكون بالماء اثنان مستوعب وهو الغسل وغير مستوعب وهو الوضوء بماء او بغيره بماء او بغيره وهو غسل اليدين والرجلين حيث ذكر كل واحد منهما بكلمة الغاية وهي تقيدهما بالحدود وهو غسل الوجه ومسح الرأس فان شيئا منهما لم يذكر بكلمة الغاية وآله كل واحد من الطهارتين مانع وهو الماء وجامد وهو الصعيد وموجب تلك الطهارتين حدث اصغرا واكبرا **قوله** ليذكركم المنعم ويرغبكم في شكره **قوله** اشارة الى وجه ارتباط هذه الآية بما قبلها فانه تعالى لما امر بانواع الطهارة على حسب اختلاف الاحوال وعلل الامر بها بقوله انما كان ذلك ليطهركم وليتم نعمته عليكم لئلا تشكروا اردف ذلك بما يذكر المنعم ويوجب عليهم شكر نعمته فان عظم النعمة وكما لها يوجب على المنعم عليه الاشتغال بخدمة المنعم والانتقياد لاوامره ونواهيته ثم عطف على هذا السبب الموجب للشكر والانتقياد للتكليف قوله وميثاقه الذي واثقكم به اي فاقدكم عقدا وثيقا فان قيل قوله اذكروا نعمة الله يشعر بسبق النسيان وكيف يعقل من المسلم نسيانها مع اشتغاله باقامة وظائف الاسلام على التوالي والدوام قلنا المواظبة على الشيء منزلة الامر الطبيعي فلا تكون عبادتهم ذكرا ولذلك احتجج الى الامر بالذکر **قوله** اخذه على المسلمين حين بايعهم النبي صلى الله عليه وسلم **قوله** انه تعالى اخذ عهد المسلمين بالسمع والطاعة في جميع الاحوال حين بايعهم النبي صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في حال العسر واليسر وقبلوا وقالوا سمعنا واطعنا جعل الله تعالى الموافقة الجارية بينه عليه الصلاة والسلام وبين المسلمين جارية بين نفسه وبين المسلمين حيث اضاف الميثاق الى نفسه وقال وميثاقه الذي واثقكم به اي فاقدكم به عقدا وثيقا بناء على ان من بايع الرسول صلى الله عليه وسلم من حيث انه رسول من الله تعالى فهو في الحقيقة بايع الله تعالى كما قال تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ويحتمل ان يكون المراد بالميثاق المذكور ههنا الموافقة الجارية بينه عليه الصلاة والسلام وبين الصحابة رضى الله تعالى عنهم في الحديدية وتسمى ببيعة الرضوان من حيث انه نزل في حقها قوله سبحانه وتعالى لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة **قوله** تعالى كونوا قوامين لله **قوله** معنى القيام لله ان يقوم لوجه الله تعالى وطلب مرضاته بالحق في كل ما يلزم القيام به من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتجنب عنه واظهار مقتضى العبودية وتعظيم شأن الربوبية وقوله شهداء خبر بعد خبر او حال من المنوي في قوامين بمعنى شاهدين بالعدل غير عادلين عن الحق في شهادتكم طلبا لرضي اقراركم واهل وذكركم او سخطا على من يعاديكم ويخالفكم بان تؤدوا شهادتكم لاحياء حق كل ذى حق من المعادي والصدىق ابتغاء لوجه الله تعالى **قوله** على ترك العدل فيهم

(وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه) سبق تفسيره وعلل تكريره ليتصل الكلام في بيان انواع الطهارة (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) اي ما يريد الامر بالطهارة للصلاة او الامر بالتيميم تضييقا عليكم (ولكن يريده ليظفركم) لينظفكم اوليظفركم من الذنوب فان الوضوء تكفير للذنوب اوليظفركم بالتراب اذا اعوزكم التطهير بالماء فمفعول يريده في الموضعين محذوف واللام للعلة وقيل مزيدة والمعنى ما يريد الله ان يجعل عليكم من حرج حتى لا يرخص لكم في التيميم ولكن يريده ان يطهركم وهو ضعيف لان ان لا تقدر بعد الزيادة (وليتم) ليتم بشرعه ما هو مطهر لا بد انكم ومكفر لذنوبكم (نعمته عليكم) في الدين اوليتم برخصه انعامه عليكم بعز آتته (لعلكم تشكرون) نعمته والآية مشتملة على سبعة امور كاشفا عن طهارتان اصل و بدل والاصل اثنان مستوعب وغير مستوعب فالاستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح و باعتبار المحل محدود وغير محدود وان آتتهما مانع وجامد وموجبهما حدث اصغر او اكبر وان المبيح للعدول الى البدل مرض او سفر وان الموعود عليهما تطهير للذنوب واتمام النعمة (واذكروا نعمة الله عليكم) بالاسلام ليذكركم المنعم ويرغبكم في شكره (وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا) يعنى الميثاق الذي اخذه على المسلمين حين بايعهم النبي صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وميثاق ليلة العقبة او بيعة الرضوان (واثقوا الله) في انساء نعمه ونقض ميثاقه (ان الله عليم بذات الصدور) اي بخفياتها فيجازيكم عليها فضلا عن جليات اعمالكم (يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا) عداء بعلى لتضمنه معنى الحبل والمعنى لا يجرمنكم شدة بغضكم للمشركين على ترك العدل فيهم فتعدوا عليهم بارتكاب مالا يحل ككثرة وقذف وقتل نساء وصية ونقض عهد نشفيا بما في قلوبكم

(اعدلوا هو اقرب للتقوى) اي العدل اقرب للتقوى صرح لهم الامر بالعدل وبين انه يمكن من التقوى بعدما نهاهم عن الجور وبين انه مقتضى الهوى اذا كان هذا العدل مع الكفار فاطنك بالعدل مع المؤمنين (واتقوا الله ان الله خير بما تعملون) فيجازيكم به وتكرير هذا الحكم اما لاختلاف السبب كما قيل ان الاولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود او لمزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة في الطهارة نازلة الغيظ (وعدا الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم) انما حذف ثاني مفعولي وعد استغناء بقوله لهم مغفرة فانه استئناف بيانه وقبل الجملة ﴿ ٢٠٠ ﴾ في موضع المفعول فان الوعد ضرب من القول

وكانه قال وعدهم هذا القول (والذين كفروا وكذبوا باياتنا اوائك اصحاب الجحيم) هذا من عادته تعالى ان يتبع حال احد الفريقين حال الآخروفاء بحق الدعوة وفيه مزيد وعد للمؤمنين وتطبيب لقلوبهم (يا ايها الذين آمنوا اذكروا النعمة الله عليكم) روى ان المشركين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بعسفان قاموا الى الظاهر معا فلما وصلوا اندموا ان لا كانوا اكبوا عليهم وهموا ان يوقفوا بهم اذا قاموا الى العصر فرد الله كيدهم بان انزل صلاة الخوف والآية اشارة الى ذلك وقيل اشارة الى ما روى انه عليه الصلاة والسلام اتى قريظة ومعها الخلفاء الاربعة يستقرضهم لدية مسلمين قتلها عمرو بن امية الضمري بحسبهما مشركين فسالوا انهم بالبالقاسم اجلس حتى نطعمك ونرضك فأجلسوه وهموا بقتله فعمد عمرو بن جهاش الى رجي عظيمة بطرحها عليه فامسك الله يده فنزل جبريل فأخبره فخرج وقيل نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا وعلق سلاحه بشجرة وتفرق الناس عنه فجاء اعرابي فسل سيفه فقال من يمنعك مني فقال الله فأسقطه جبريل من يده فأخذه الرسول صلى الله عليه وقال من يمنعك مني فقال لا احد اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فنزلت (اذهم قوم ان يسطوا اليكم ايديهم) بالقتل والاهلاك يقال بسط اليه يده اذا بطشه وبسط اليه لسانه اذا شتمه (فكف ايديهم عنكم) منعها ان تمد اليكم وردت مضرتها عنكم (واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون) فانه الكافي لا يصال الخير ودفع الشر (ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعتنا منهم اثني عشر نفيا) شاهدا من كل سبط يقب عن احوال قومه ويفتش عنها او كفيل يكفل عليهم بالوفاء بما امروا به روى ان بني اسرائيل لما فرغوا من فرعون واستقرت ايام مصر امرهم الله بالسير الى اريحا ارض الشام وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون وقال اني كنتها لكم دارا وقرارا فخرجوا اليها وجاهدوا من فيها فاني ناصركم وامر موسى ان يأخذ

اشارة الى ان قوله على ان لا تعدلوا اي فيهم فحذف فيهم لعل به عدى جرم هنا بكلمة على لكونه بمعنى حل كما صرح به الكسافي وتعلب ولم يصرح به في الآية المتقدمة وهي قوله تعالى ولا يجر منكم شئان قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعدوا اما لان جرم فيها بمعنى كسب كما ذهب اليه ابو عبيد والقرآء واما على اسقاط حرف الخفض ونزعه وهي كلمة على وظهورها في هذه الآية يرجح تقديرها في الآية السابقة نهي الشئان عن جله المسلمين على ترك العدل في حق المشركين والمقصود نهي المسلمين عن الجور بسبب بغضهم للمشركين فجعل نهي الشئان عبارة عن نهي المسلمين ﴿ قوله ﴾ وبين انه مقتضى الهوى عطف على قوله نهاهم عن الجور وبيان كون الجور مقتضى الهوى مستفاد من التصريح بكون الحامل عليه البغض والشئان وجعل العدل اقرب للتقوى لانه اذا حصل العدل حصلت التقوى عما يؤثم الموجبة لكل كرامة لكونها رأس الخصال الحميدة المستتعبة لكل خير ﴿ قوله ﴾ فانه بحق الدعوة فان الدعوة الى الحق انما تكمل بوعده متبعيه ووعيد معانديه والترهيب في اتباعه والترهيب من الاعراض عنه ﴿ قوله ﴾ وفيه مزيد وعده المؤمنين لان الوعيد اللاحق باعدائهم مما يشقى صدورهم ويذهب ما كان يجدونه من اذاهم فان الانسان يفرح بان تهدد اعداؤه ﴿ قوله ﴾ بعسفان هو موضع على مرحلتين من مكة قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اصحابه الى صلاة الظهر مجتمعين في غزوة ذي الجناز فلما صلوا اندم المشركون على عدم اكبابهم على المسلمين مرة وهم في الصلاة وهموا الى آخره ثم انه تعالى لما امر في الآية المتقدمة بان يذكروا النعمة الله تعالى وميثاقه الذي واتقهم به ذكر بعده اخذ الميثاق من بني اسرائيل لكنهم نقضوا موتركوا الوفاء به فقال تعالى في حقهم فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم فكانه قيل فلانكونوا مثلهم في نقض العهد فتصيروا مثلهم فيما نزل بهم فقال تعالى ولقد اخذنا من بني اسرائيل ميثاقهم وبعتنا منهم اثني عشر نفيا ﴿ قوله ﴾ تعالى منهم يجوز ان يتعلق بنفيا وان يتعلق بمحذوف على انه حال من اثني عشر لانه في الاصل صفة له فلما قدم عليه انتصب حالا والنقيب فعيل بمعنى فاعل مشتق من النقب وهو التفتيش ومنه قوله سبحانه وتعالى فقبوا في البلاد وسمى بذلك لانه يفتش عن احوال القوم وامرارهم يقال نقب عن القوم نقب نقابة مثل كتب يكتب كتابه اي شاهد القوم وتعرف احوالهم وحلهم على العمل بما امروا به فالنقيب هو الامين الكفيل على قومه امر الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام بان يأخذ من كل سبط نفيا ليكون كفيل على قومه بالوفاء بما امروا به وثيقة الامر عليهم فاختر موسى منهم النقباء واخذ الميثاق على بني اسرائيل بان يطيعوهم فيما امرهم به ويكون النقباء لهم امانة بذلك فسار بهم فلما دنا الى ارض كنعان بعث النقباء ليتجسسوا الاخبار ونهاهم ان يتحدثوا قومهم بما رأوا فلقبهم رجل من الجبابرة يقال له عوج بن عنق وكان طوله ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعا وكان يحجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرضه اليها ثم يأكله وروى ان الماء علا على مافي الارض من جبل في طوفان نوح عليه الصلاة والسلام وما جاوز ركبتي عوج بن عنق وعاش ثلاثة آلاف سنة حتى اهلكه الله تعالى على يد موسى عليه الصلاة والسلام وذلك انه جاء وقور صخرة من الجبل على قدر عسكر موسى عليه السلام وكان فرسحا في فرسخ وجعلها لبطنة عليهم فبعث الله تعالى الهدد قور الصخرة بنقاره فوقع في عنقه فصرعه فاقبل موسى عليه السلام وهو مصروع قتله وكانت ام عنق من بنات آدم عليه السلام وكان مجلسه جريا من الارض فلما اتى عوج النقباء وعلى رأسه حزمة من الحطب اخذ الاثني عشر نفيا وجعلهم في الحزمة وانطلق بهم الى امرأته وقال انظري الى هؤلاء الذين يزعمون انهم يريدون قتالنا وجرهم بين يديها وقال الاطمننهم برجلي فقالت امرأته لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا ففعل ذلك فرجع النقباء الى قومهم فكانوا يتحدثون في الطريق بما يخبرون به قومهم وقال بعضهم يا قوم انكم ان اخبرتم بني اسرائيل بما رأيت من حال القوم ارتدوا عن نبي الله ولكن اكتبوا خبر القوم عنهم واخبروا موسى وهرون فيريان رأيها فأخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ثم انهم نكثوا العهد وجعل كل واحد ينسب عن حالهم ويخبرهم بما رأى الارجلين كالب بن يوقنا ويوشع بن نون وكان كالب من سبط افرايم بن يوسف عليهما السلام وهما الهذان قال الله تعالى حكاية عنهما قال رجلان من الذين يخافون انهم الله عليهما الآية ﴿ قوله ﴾ اي نصرتموهم وقويتوهم التعزير التوقير والتعزير ايضا النصر باللسان والسيف قال عطاء يريد وقويتوهم وقال السدي نصرتموهم بالسيف وقال مقاتل اعتموهم كذا في الوسيط ﴿ قوله ﴾ بالاتفاق في سبيل الخير من التقربات المندوبة

من كل سبط كفيل عليهم بالوفاء بما امروا به فأخذ عليهم الميثاق واختر منهم النقباء ليتجسسوا (التعلقة) الاخبار ونهاهم ان يتحدثوا قومهم فرأوا اجراما عظيمة وبأسا شديدا فهابوا فرجعوا وحدثوا قومهم الاكالب بن يوقنا من سبط يهودا ويوشع بن نون من سبط افرايم بن يوسف (وقال الله اني معكم) بالنصرة (لئن اقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتوهم) اي نصرتموهم وقويتوهم واصله الذب ومنه التعزير (واقضتم الله قرضا حسنا) بالاتفاق في سبيل الخير وقرضا يحتمل المصدر والمفعول

المتعلقة بالمال لان ما كان من قبيل الواجبات ذكره بقوله تعالى وآتيتهم الزكاة وهي عبارة عن اخراج القدر الواجب من النصاب المالي وقرضا يحتمل ان يكون منصوبا على المصدرية لانه اسم مصدر بمعنى الاقراض اقيم مقام المصدر كأنه قيل وافرستم الله اقرضا حسنا ومثله قوله سبحانه وتعالى وانتهابنا تاحسنا اي ابتانا وقوله فتقبلها ربا يقبول حسن اي يتقبل ويحتمل ان يكون منصوبا على انه مفعول به بان يكون القرض اسما للمال المقروض واللام في قوله تعالى لئن اقم الصلاة هي الموطئة للقسم والقسم معها محذوف وقد تقرر انه اذا اجتمع الشرط والقسم يحذف جواب المتأخر منهما للدلالة عليه وقد تم الكلام عند قوله سبحانه وتعالى وقال الله اني معكم اي بالعلم والقدرة فأسمع كلامكم وارى افعالكم وأعلم ضمائرهم وهذه مقدمة مفيدة في الترغيب والترهيب ثم ابتداء بعدها بحملة شرطية محصلها ان امتثالهم امرى نصرتمكم **قوله** بعد ذلك الشرط المؤكد **قوله** اي بالقسم فالشرط المذكور قوله تعالى لئن اقم الصلاة والوعد قوله لا كفرن وليس المراد بالشرط الشرط النحوي لظهور ان ليس المعنى من كفر وارتد بعد اقامة الصلاة وابتاء الزكاة والايان بالرسل بل المعنى من كفر بعد ما شرطت هذا الشرط و وعدت هذا الوعد وانتمت هذا الانعام ولاخفاء في ان الضلال بعد هذا اقيح واشنع ولا حاجة الى حمل الكفر على الارتداد خاصة بل يتناول البقاء على الكفر بعد هذا الاخبار والاعلام بمضمون الشرطية **قوله** بخلاف من كفر قبل ذلك **قوله** اشارة الى جواب ما يقال كيف قيل ومن كفر بعد ذلك فقد ضل سواء السبيل مع ان من كفر قبل ذلك ايضا قد ضل سواء السبيل * وتقرير الجواب ان من كفر قبله بالنسبة اليه كأنه ليس بضال فان الكفر انما يعظم فبهه لعظم النعمة المكفرة فلما زاد الكفر زاد قبح الكفر وما في قوله تعالى فيما نفضهم ميثاقهم صلة مؤكدة فانها قد تكون زائدة كافة عن العمل كما في قولك انما زيد منطلق وغير كافة كما في قوله تعالى فيما رجحة من الله وقوله فيما نفضهم ميثاقهم والمعنى فبنقضهم ميثاقهم ووجه كونها مؤكدة للكلام انه يتمكن معنى الكلام وخواء في النفس من جهة وجودها قال قتادة انهم كذبوا الرسل بعد موسى وقتلوا الانبياء وغيروا كتاب الله تعالى وضيعوا فرأى نضه وقيل انهم كتموا صفة محمد عليه الصلاة والسلام وقيل نقضوه بمجموع هذه الامور **قوله** قاسية **قوله** من القسوة وهي غلظة القلب وشدة وجرقاس اي صلب ودرهم قسي اي زيف فضته صلبة رديئة ليست بليئة وجمعه قسيان مثل صبي وصبيان كذا في الصحاح **قوله** امامبالغة القاسية **قوله** يعني يجوز ان تكون قسية بمعنى قاسية الا ان القسي ابلغ من القاسي كالقدير ابلغ من القادر والعليم من العالم والشهيد من الشاهد فيكون لفظ قسية لفظا عربيا مشتقا من القسوة وانت لتأويل الجماعة وقال القاسي انها ليست من ألفاظ العرب في الاصل وان هذه كلمة معربة اعجمية يعني انها مأخوذة من قولهم درهم قسي اي مغشوش شبهت قلوبهم في كونها غير صافية عن الكدر بالدرهم المغشوشة الغير الخالصة الا ان صاحب الكشاف قال القسي مشتق من القسولان الذهب والفضة الخالصين فيهما لين والمغشوش منهما فيه يبس وصلابة للغش الذي يكون فيه فتكون هذه اللفظة عربية كالعليم والعالم وفي الجواشي السعدية قول الزمخشري وهو من القسو اشارة الى انه ليس بمعرب فارسي وهو الردي من الدرهم على ما نقل عن الاصمعي والمصنف رحمه الله تعالى اختار قول الزمخشري وحاصل الكلام ان كل واحد من قسية وقاسية مشتق من القسو بمعنى الشدة والصلابة وان القاسية الشديدة الصلبة بخلاف القسية فانها تحتمل ان تكون بمعنى القاسية وابلغ منها وان تكون بمعنى الرديئة المكذرة وقوله سبحانه وتعالى بحر فون الكلام اي يغيرون صفة محمد عليه الصلاة والسلام وآية الرجم **قوله** تعالى ونسوا حظا مما ذكروا به **قوله** قال ابن عباس رضي الله عنهما تركوا نصيبا مما امروا به في كتابهم من اتباع سيد المرسلين والايان به **قوله** خيانة منهم **قوله** على ان الخيانة مصدر كالعافية واللاغية قال الله تعالى لا تسمع فيها لاغية اي لغوا ويؤيد هذا الوجه قراءة الاعمش على خيانة او فرقة خائنة على انه اسم الفاعل والتاء فيها التانيث بان يقدر لها مو صوف مؤنث نحو فرقة او طائفة **قوله** او خائن **قوله** على ان يكون اسم فاعل وتكون التاء للبالغة كما في رواية وعلامة ونسابة اي على شخص خائن غاية الخيانة وكانت خيانتهم نقضهم الميثاق ومظاهرتهم المشركين على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقتله بالسهم وغيره **قوله** اي واخذنا من النصارى **قوله** يعني ان قوله ومن الذين متعلق بقوله اخذنا ميثاقهم والجملة معطوفة على قوله تعالى اخذنا الله ميثاق بني اسرائيل اشارة اليه بقوله كما اخذنا من قبلهم وعلى قوله وقيل تقديره يكون من الذين قالوا انا نصارى خبر مبدأ محذوف حذف المبتدأ و اقيم صفته مقامه **قوله** وانما قال قالوا انا نصارى **قوله** يعني الظاهر ان يقال ومن النصارى اخذنا ميثاقهم وعدل عنه الى قوله

من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك) بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم (منكم فقد ضل سواء السبيل) ضلالا لاشبهة فيه ولا عذر معه بخلاف من كفر قبل ذلك اذ قد يمكن ان يكون له شبهة وبه وهم له معذرة (فبما نفضهم ميثاقهم لعناهم) طردناهم من رحمتنا او مستحسنهم او ضربنا عليهم الجزية (وجعلنا قلوبهم قاسية) لا تتفعل عن الآيات والنذر وقرأ حزة والكسائي قسية وهي امامبالغة قاسية او بمعنى رديئة من قولهم درهم قسي اذا كان مغشوشا وهو ايضا من القسوة فان المغشوش فيه يبس وصلابة وقرئ قسية باتباع القاف للسين (بحرفون الكلم عن مواضعه) استئناف لبيان قسوة قلوبهم فانه لا قسوة اشد من تغيير كلام الله تعالى والافتراء عليه ويجوز ان يكون حالامن مفعول لعناهم لان القلوب اذا لا ضمير له فيه (ونسوا حظا) وتركوا نصيبا وافيا (بما ذكروا به) من التوراة او من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى انهم حرفوا التوراة وتركوا حفظهم مما ازل عليهم فلم ينالوه وقيل معناه انهم حرفوها فزلت بشؤمه اشياء منها عن حفظهم لما روى ابن مسعود قال قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلاهذه الآية (ولانزال تطلع على خائنة منهم) خيانة منهم او فرقة خائنة او خائن والتاء للبالغة والمعنى ان الخيانة والغدر من عاداتهم وعادة اسلافهم لانزال ترى ذلك منهم (الاقليلا منهم) لم يخونوا وهم الذين آمنوا منهم وقيل استثناء من قوله وجعلنا قلوبهم قاسية (فاعف عنهم واصفح) ان تابوا وآمنوا او عاهدوا والترموا الجزية وقيل مطلق نسخ باية السيف (ان الله يحب المحسنين) تعليل للامر بالصفح وحث عليه وتاييه على ان العفو عن الكافر الخائن احسان فضلا عن العفو عن غيره (ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم) اي واخذنا من النصارى ميثاقهم كما اخذنا من قبلهم وقيل تقديره

ومن الذين قالوا ان انصاري ايماء الى انهم ليسوا انصاري بمعنى كونهم انصار الله تعالى وانصار دينه بل انهم نصاري
 بتسميتهم انفسهم بهذا الاسم وادعائهم نصرته الله تعالى حيث قالوا لعيسى عليه السلام نحن انصار الله ثم انهم غيروا
 دين الله تعالى وصاروا فرقا نسطورية ويعقوبية وملكانية زعمت النسطورية ان عيسى ابن الله تعالى وزعمت
 اليعقوبية ان الله تعالى هو المسيح بن مريم وزعمت الملكانية ان الله ثالث ثلاثة فكانوا انصار الشياطين ولم يكونوا
 انصار الله وقدامهم عيسى عليه الصلاة والسلام بذلك حيث قال لهم كونوا انصار الله وقوله تعالى اخذنا ميثاقهم
 قال مقاتل اخذ الميثاق على اهل الانجيل كما اخذ على اهل التوراة ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويتبعوه
 وهو مكتوب عندهم في الانجيل ففسوا حظا مما ذكرناه اي ما امروا به من الايمان وبيان نعمته وذلك حظ
 عظيم فانهم الاقليل منهم وهم الذين آمنوا به واتبعوه منهم **قوله تعالى فأغرينا** اي فألصقنا وأزمننا العداوة
 من غري بالشئ اذ اذمه ولصق به واغراه غيره وبينهم طرف لا غرينا او حال من العداوة فيتعلق بمحذوف قيل
 الذي ألقى العداوة بين النصاري رجل يقال له بولس كان بينه وبين النصاري قتال كثير قتل منهم خلقا كثيرا فاراد ان
 يحتال بحيلة تقع بها العداوة والبغضاء بينهم فيتقاتلون ويتحاربون بها الى يوم القيامة فغاب عنهم زمانا طويلا ثم جاءهم
 وجعل نفسه اعور وقال لهم اتعرفونني قالوا انت الذي قتلت منا وفعلت ما فعلت قال قد فعلت ذلك كله الا ان الله
 سبحانه وتعالى قد وفقني للتوبة والندامة والرجوع الى الحق بسبب اني رأيت عيسى عليه الصلاة والسلام في المنام
 نزل من السماء فلطم وجهي لطمة فقاها احدى عيني وقال اي شئ تريد من قومي اما تستحي من الله اما تخاف من
 عقابه فخررت ساجدا لله تعالى بين يديه وتبت على يديه وعلني شرأع دينه وامرني ان ألحق بكم واكون بين
 ظهرانيكم واعلمكم شرأع دينكم كما علمني عيسى في المنام قبلوه واتخذوا له غرفة فصعد تلك الغرفة وقبح كوة الى
 الناس في الخائط وكان يتعبد في الغرفة وربما كانوا يجتمعون اليه ويسألونه ويحییهم من تلك الكوة وربما يقول لهم
 قولا كان في الظاهر منكرا فينكرون عليه القول فيفسره تفسيريا بحیهم فانقادوا له كلهم وكانوا يقبلون قوله في جميع
 ما يأمرهم به فقال يوما من الايام اجتمعوا عندي وقد حضرني علم ابته لكم فاجتمعوا فقال لهم اليس الله تعالى خلق
 هذه الاشياء في الدنيا لمنفعة ابن آدم فقالوا نعم فقال فلم تحرمون على انفسكم من بينها الخمر والخنزير وقد خلق لكم
 ما في الارض جميعا فأخذوا قوله فاستحلوا الخمر والخنزير فلما مضى على ذلك ايام دعاهم وقال حضرني علم اسمعوا
 ذلك مني واتبعوا به قالوا ما هو فقال لهم من اين تطلع الشمس من نواحي الافق قالوا تطلع من قبل المشرق فقال
 ومن اي ناحية تطلع القمر والنجوم فقالوا من قبل المشرق فقال ومن يرسلهم من قبل المشرق قالوا الله تعالى فقال
 فاعلموا انه تعالى من قبل المشرق فاذا صليتم له فصلوا اليه فقول صلاتهم الى المشرق فلما مضى على ذلك ايام دعا
 بطائفة منهم وامرهم ان يدخلوا عليه في الغرفة وقال لهم جاءني عيسى عليه السلام الليلة فقال لي رضيت عنك
 لاجل علمك وتعليت قومي فمسح بيده على عيني فبرئت فاعلموا اني اريد ان اجعل نفسي قربانا لاجل عيسى
 وقد حضرني علم اريد ان اخبركم في السر تحفظوه عني وتدعوا الناس اليه ثم قال هل يستطيع احد ان يحيي
 الموتى ويرى الاكاه والارض الا الله تعالى فقالوا نعم قال ان عيسى فعل هذه الاشياء فاعلموا انه هو الله فخرجوا
 من عنده ثم دعا بطائفة ثانية فاخبرهم ان عيسى ابنه ثم دعا بطائفة اخرى واخبرهم ان الله ثالث ثلاثة وقال لكل
 واحدة من تلك الطوائف اني اريد ان اجعل نفسي قربانا لعيسى عليه السلام الليلة ثم خرج في بعض الليلة
 وغاب عنهم فأصبحوا ولم يجدوه في موضعه فقالوا انه قد التحق بعيسى فجعل كل فريق يدعو الناس الى ماسمعه
 من الاعمين وكفر به الآخرون فوقع بينهما القتال فاقتلوا وبقيت العداوة بينهم الى يوم القيامة وهم ثلاث فرق
 النسطورية قالوا المسيح ابن الله والملكانية قالوا ان الله ثالث ثلاثة المسيح وآمه والله الثالث واليعقوبية قالوا
 ان الله هو المسيح لعنهم الله تعالى ثم انه تعالى لما حكى عن اليهود والنصارى نقضهم العهد وتركهم ما امروا به دعاهم بعد
 ذلك الى الايمان بمحمد عليه الصلاة والسلام فقال يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم **قوله لكم**
 حال رسولنا وقوله مما متعلق بمحذوف هو صفة لكثيرا وما موصولة وتخفون صلتها والعائد محذوف
 اي من الذي كنتم تخفونه ومن الكتاب متعلق بمحذوف هو حال من العائد المحذوف ويعفو عطف على بين اي
 جاءكم من رسولنا حال كونه مبينا ومظهرا كثيرا مما كنتم تخفون وعافيا عن كثير فلا تعترض له ولا يؤخذكم به
 لانه لا حاجة له الى اظهاره من حيث انه لا يتعلق به ومع ذلك لما اخبرهم بامرهم ما في كتابهم كان ذلك اخبارا عن

(فسوا حظا مما ذكرناه فأغرينا) فأزمننا
 من غري بالشئ اذا لصق به (بينهم العداوة
 والبغضاء الى يوم القيامة) بين فرق النصاري
 ومنهم نسطورية ويعقوبية وملكانية
 او بينهم وبين اليهود (وسوف ينبتهم الله
 بما كانوا يصنعون) بالجزاء والعقاب (يا اهل
 الكتاب) يعني اليهود والنصارى ووحيد
 الكتاب لانه للجنس (قد جاءكم رسولنا
 بين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب)
 كنعنت محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم
 في التوراة وبشارة عيسى باجد صلى الله
 عليه وسلم في الانجيل (ويعفو عن كثير)
 مما تخفونه لا يخبر به اذا لم يضطر اليه
 في امر ديني او من كثير منكم فلا يؤخذ
 بجرمه

الغيب فيكون معجزا ومع ذلك اذا علموا كونه عليه الصلاة والسلام بالما بكل ما يخفونه يصير ذلك داعيا لهم الى ترك
 الاخفاء لا يفتضحوا **قوله** يعني القرآن **قوله** يعني ان النور والكتاب المبين متحدان بالذات وعطف احدهما
 على الآخر من قبيل عطف الصفة على الصفة مع اتحاد الموصوف بهما وهو القرآن وصف بالنور تشبيها له بالنور
 الكاشف للاعيان المحجوبة بالظلمة الحسية وقد وصف بالكتاب المبين لكونه كتابا بين الاعجاز على ان المبين من ابان
 لا من بان وعلى ما قبل يكون العطف من قبيل عطف الذات على الذات بناء على ان النور المراد به رسول الله صلى الله عليه
 وسلم سمي نور تشبيها له بالنور من حيث انه يميز به الهدى عن الضلال والحق عن الباطل وعلى الاول يكون توحيد
 ضمير به ظاهرا لان المراد بهما واحد وهو القرآن وعلى الثاني وحد نظرنا الى اتحادهما حكما من حيث ان المقصود بهما
 اظهار الحق وتبينه والدعوة اليه **قوله** اوسيل الله **قوله** على ان يكون السلام من اسماء الله لان السلام
 هو السالم المنزه عن النقائص وسبيل الله هو دين الاسلام **قوله** او بتوفيقه **قوله** اي بتيسيره وجعل حالهم
 موافقا لما يحب ويرضاه لان الاذن هو الاطلاق ورفع الحرج فيجوز ان يعبر عن التيسير بالتوفيق وتكبير نورو كتاب
 وصراط للعظيم **قوله** زعموا ان فيه لاهوتا **قوله** اي الوهية من حيث انه يخلق ويحيي ويميت ويدير العالم
قوله تعالى ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم الخ **قوله** عطف امه ومن في الارض على المسيح مع انه يكفي في الاحتجاج
 على فساد قولهم الاقتصار على ذكر المسيح للدلالة على انه عبد مخلوق من جنسهم للاتفاق بينه وبينهم في البشرية فيجوز
 عليه ما يجوز عليهم **قوله** اشباع ابنه عزير والمسيح **قوله** جواب عما يقال من ان اليهود والنصارى لا يقولون
 انهم ابناء الله وانما قالوا ذلك في عيسى عليه السلام وعزير فكيف يصح ان يحكى عنهم ذلك * وتقرير الجواب ان
 اليهود قالوا عزير ابن الله والنصارى قالوا المسيح ابن الله ثم زعموا انهم اشباع عزير والمسيح واصحابهما والمختصون
 بشخص يطلق عليهم ما يطلق على ذلك الشخص ويوصفون بوصفه كما ان اقارب الملاك اذا اخذوا احدا قد يقولون
 نحن ملوك الارض وكما قال مؤمن آل فرعون مخاطبا لهم يا قوم لكم الملك اليوم وكان الملك لفرعون لانهم جعلهم
 ملوكا لاختصاصهم به وكما قبل لاصحاب ابى خبيب الخبيبون قال الشاعر * قدنى من نصر الخبيبين قدى * على
 رواية الخبيبين بلفظ الجمع وخبيب اسم رجل وهو خبيب بن عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهم وكان عبد الله
 يكنى بابى خبيب ومن روى الخبيبين بلفظ التثنية فانه يريد بهما عبد الله بن الزبير وابنه وقيل يريد بهما عبد الله واخاه
 مصعبا ومن رواه بلفظ الجمع يريد بهم الثلاثة المذكورة وقال ابن السكيت يريد ابا خبيب ومن كان على رايه
 وقول المصنف كما قيل لاشباع ابن الزبير الخبيبون مبنى على قول ابن السكيت * فان قيل التمثيل به
 انما يطابق تسمية اشباع ابناء الله ان لو تسمى ابن الزبير خبيبا ثم اطلق على اشباعه ما اطلق عليه وليس
 كذلك لان ما اطلق على ابن الزبير هو ابو خبيب لا خبيب فاطلاق الخبيبين على اشباع ابن الزبير ليس من قبيل
 تسمية اشباع شخص بما اطلق على ذلك الشخص * فالجواب عنه ان تسمية اشباع ابى الخبيب بالخبيبين
 يصلح شاهدا ومؤيد الصحة تسمية اشباع ابناء الله بابناء الله ثم اشار المصنف رحمه الله الى جواب آخر بقوله
 او مقربون عنده بمعنى ان الاشكال انما يتوجه على تقدير ان يريدوا بذلك حقيقة النبوة ولم يريدوا ذلك بل
 مرادهم بالنبوة ما يلزمها من القرابة والعناية ومزيد الرحمة فلما جاز ان يقال الله تعالى اتخذ ابراهيم خليلا
 بهذا المعنى زعموا جواز ان يقال انه تعالى اتخذ اليهود ابناء والمعنى تخصيصهم بمزيد العناية والشفقة والمحبة
 فلذلك قالوا نحن ابناء الله على ارادة هذا المعنى وقيل في الجواب ان كلامهم محمول على حذف المضاف والتقدير
 نحن ابناء رسل الله واصفاوا اليه سبحانه وتعالى ما هو مضاف في الحقيقة الى رسله ونظيره قوله تعالى ان الذين
 يبايعونك انما يبايعون الله **قوله** وحذف لظهوره **قوله** لدلالة الرسول عليه فان كل احد يعلم ان الرسول
 انما يرسل لتعليم دين الله وشرآئه **قوله** او ما كنتم **قوله** اي عطف على الدين حذف لدلالة ما قبله عليه
 والاولى ان لا يقدر مفعول بين وينزل منزلة اللازم اي يبذل لهم البيان ليدل على العموم كما حذف المفعول
 لذلك في قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام اي كل احد وزمان الفترة ما يقع بين رسولين وكان بين عيسى
 ومحمد عليهما السلام خمسمائة وثمان وخسون سنة واربعة انبياء ثلاثة من بنى امراةيل وواحد من العرب وهو
 خالد بن سنان العيسى لكن لم يكونوا مرسلين وبين موسى وعيسى عليهما السلام اربعة آلاف واربعمائة
 وثلاث وتسعون سنة والف نبى وكانوا على شريعة موسى عليه السلام ومعنى الآية هو الامتان عليهم بان

(سبل السلام) طرق السلامة من العذاب
 اوسيل الله (ويخرجهم من الظلمات الى النور)
 من انواع الكفر الى الاسلام (بأذنه)
 بارادته او بتوفيقه (ويهديهم الى صراط
 مستقيم) طريق هو اقرب الطرق الى الله
 تعالى ومؤداه لا محالة (لقد كفر الذين قالوا
 ان الله هو المسيح بن مريم) هم الذين قالوا
 بالاتحاد منهم وقيل لم يصرح به احد منهم
 ولكن لما زعموا ان فيه لاهوتا وقالوا لا اله الا
 واحد منهم ان يكون هو المسيح فقتل بهم
 لازم قولهم توضيحا لجهلهم وتفصيحا
 لمعتقدهم (قل فمن يملك من الله شيئا) فمن يمنع
 من قدرته وارادته شيئا (ان اراد ان يهلك
 المسيح بن مريم وامد ومن في الارض جميعا)
 احتج بذلك على فساد قولهم وتقريره ان المسيح
 مقدور مقهور قابل للقناء كسائر الممكّنات
 ومن كان كذلك فهو بمعزل عن الالهية
 (ولله ملك السموات والارض وما بينهما
 يخلق ما يشاء والله على كل شىء قدير) ازاحة
 لما عرض لهم من الشبهة في امره والمعنى انه
 تعالى قادر على الاطلاق يخلق من غير اصل
 كما خلق السموات والارض ومن اصل
 كخلق ما بينهما فينشئ من اصل ليس من
 جنسه كادم وكثير من الحيوانات ومن اصل
 يجانسه اما من ذكر وحده كحوآء او من انثى
 وحدها كعيسى او منهما كسائر الناس
 (وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله
 واحباؤه) اشباع ابنه عزير والمسيح كما قيل
 لاشباع ابن الزبير الخبيبون او مقربون عنده
 قرب الاولاد من والدهم وقد سبق نحو
 ذلك مزيد بيان في سورة آل عمران (قل فلم
 يعذبكم بذنوبكم) اي فان صح ما زعمتم فلم
 يعذبكم بذنوبكم فان من كان بهذا المنصب
 لا يفعل ما يوجب تعذيبه وقد عذبكم في الدنيا
 بالقتل والاسرو المسخ واعترقتم انه سيعذبكم
 بالنار اياما معدودة (بل انتم بشر من خلق)
 ممن خلقه الله تعالى (بغير لمن يشاء) وهم من
 آمن به ورسله (ويعذب من يشاء) وهم من
 كفر والمعنى انه يعاملكم معاملة سائر الناس
 لامرية لكم عليه (ولله ملك السموات
 والارض وما بينهما) كلها سواء في كونه

لقا وملكاه (واليه المصير) فيجازى المحسن باحسانه والمسيء باسائه (يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم) اي الدين وحذف لظهوره

الرسول بعث اليهم حين انطماس آثار الوحي وهم احوج ما يكون اليه لازالة العذر والزام الحجية فيعدونه نعمته ورجحة
قوله او بين عطف على قوله جاءكم اي ويحتمل ان يكون قوله على فترة متعلقا بقوله بين على انه حال من
 الضمير فيه اي بين لكم حال كونه على فترة من الرسل اي فتور امرهم **قوله** فيقدر على الارسال ترى
 اي واحدا بعد واحد بان يفصل بعثة احد الرسل عن انقضاء الآخر بزمان يسير بعد ان كان الارسال على سبيل
 التتابع والنوالى قال الله سبحانه وتعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى واصلها ترى من الوتر وهو الفرد والمواترة المتابعة
 مع انفصال التابع من المتبوع بزمان ولا تكون المواترة بين الاشياء الا اذا وقعت بينهما فترة والافهى متداركة
 ومتواصلة ومتواترة الصوم ان تصوم يوما وتطرب يوما ويومين وتأتي به متواترا من غير مواصلة روى عن ابن عباس
 رضى الله تعالى عنهما قال قوله تعالى على فترة من الرسل بمعنى على انقطاع من الانبياء يقال فتر الشيء يفتتورا
 اذا سكنت حذته وصارت اقل مما كانت عليه وسميت المدة بين الانبياء فترة لفتور الدواعى في العمل بتلك الشرائع
 وبعثة نبي صلى الله عليه وسلم بعد انقطاع الرسل عليهم الصلاة والسلام اذا كانت بهتهم متواترة بعضها في اثر بعض
 الى وقت ان رفع الله تعالى عيسى عليه السلام **قوله** تعالى واذ قال موسى لقومه **قوله** الواو فيه للعطف وهو
 متصل بقوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل اخبر الله تعالى اولاه انه اخذ ميثاق بني اسرائيل وميثاق
 الذين قالوا انا نصارى وان كل واحد منهم نقض الميثاق ونسى حظا مما ذكر به وانه تعالى عاقبهم في الدنيا بما
 يستحقونه واو عدهم به في الآخرة ثم عطف على هذه القصة ان موسى عليه السلام ذكر قومه نعم الله تعالى عليهم من
 حيث انه تعالى جعل الانبياء منهم على عهد موسى بن عمران وهم السبعون الذين اختارهم موسى عليه السلام
 من قومه وانطلقوا معه الى الجبل وانه تعالى لم يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء ورغبهم في شكر تلك
 النعم وطاعة المنعم فيما امر به من جهاد الجبارين ومن جملة ما نعم الله تعالى على قوم موسى انه تعالى جعل منهم او فيهم
 ملوكا وقد ملكهم بعد فرعون ملكه وبعد الجبارة ملكهم وقيل في تفسير جعلهم ملوكا انه تعالى جعلهم احرارا
 يملكون انفسهم بعدما كانوا في ايدي القبط بمنزلة اهل الجزية فينا فلا يغلبهم على انفسهم غالب وقيل من كان
 مستقلا بامر نفسه ومعيشتة ولا يحتاج في مصالحه الى احد فهو ملك وروى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله
 تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * كان بنوا اسرائيل اذا كان لاحد منهم خادم وامرأة ودابة كتب
 ملكا* وروى ان رجلا قال لعبد الله بن عمر بن العاص رضى الله تعالى عنهما السنا من قرأ المهاجرين فقال له
 عبد الله ألت امرأة تاوى اليها قال نعم قال ألت مسكن تسكنه قال نعم قال فانت من الاغنياء قال فانى خاد ما قال فانت
 من الملوك **قوله** ونحوها مما آتاهم **قوله** كاهلاك عدوهم من غير ان يكون لهم مدخل في ذلك ويراثتهم
 املاكهم من الديار والاموال واخراج المياه العذبة الكافية لهم ولدوا بهم من الحجر الصغير **قوله** وقيل المراد
 بالعالمين عالمى زمانهم **قوله** لمدل تظاهر قوله تعالى ما لم يؤت احدا من العالمين على ان قوم موسى يفضلون على كل واحد
 من آحاد العالمين وليسوا كذلك وجد الكلام اولاه بان خصص عموم قوله تعالى ما لم يؤت احدا من العالمين بما نعم الله
 تعالى به عليهم مما اتوا خاصة من بين العالمين كاهلاك عدوهم بخلق البحر وما افاض الله تعالى عليهم من فنون فضله
 وصنوف نعمائه الخارجة عن العدد والاحصاء كتظليل الغمام واطعامهم طعام الملوك وسقاهم الماء الزلال
 الخارج من حجر صغير يابس وغير ذلك ولا يلزم من تخصيص تلك النعم المختصة بهم تفضيلهم على سائر طوائف العالم
 لجواز ان يختص غيرهم بافضل مما اتوا ووجه ثانيا بان خصص عموم العالمين بعالمى زمانهم لئلا يلزم تفضيلهم على
 العالمين جميعا والحاصل ان قوله ما لم يؤت احدا من العالمين يتناول جميع عالمى زمانهم لئلا يلزم تفضيلهم على
 العالمين عام يتناول جميع العالم كما يتناول من في زمانهم من العالم والمصنف اختار التخصيص في جانب ما لم يؤت
 واجرى العالمين على عمومهم لان ابقاء عموم ما لم يؤت على حاله وتخصيص العالمين يستلزم ان يكون قوم موسى عليه
 الصلاة والسلام مفضلين على اهل زمانهم بان يؤتوا جميع الفضائل التي لم تؤت اهل زمانهم وليس الامر كذلك بل هم
 مميزات عن غيرهم بان ما اتوه يختص بهم لم يعطه غيرهم من آحاد العالمين **قوله** سميت بذلك لانها كانت قرار
 الانبياء **قوله** يعنى ان معنى المقدسة المطهرة وتلك الارض ظهرت من الشرك وجعلت مسكنا وقرارا للانبياء عليهم
 الصلاة والسلام نقل الامام هذا المعنى عن المفسرين ثم قال وفيه نظر لان تلك الارض التي امرهم موسى عليه
 السلام بدخولها ما كانت مقدسة عن الشرك وما كانت مقرا للانبياء عليهم الصلاة والسلام حين قال لهم ادخلوا

(على فترة من الرسل) متعلق بجاءكم اي جاءكم
 على حين فتور من الارسال وانقطاع من
 الوحي او بين حال من الضمير فيه (ان تقولوا
 ماجاءنا من بشير ولا نذير) كراهة ان تقولوا
 ذلك وتعتذروا به (فقد جاءكم بشير ونذير)
 متعلق بمحذوف اي لا تعتذروا بما جاءنا فقد
 جاءكم (والله على كل شى قدير) فيقدر على
 الارسال ترى كما فعل بين موسى وعيسى
 عليهما الصلاة والسلام اذ كان بينهما الف
 وسبعمائة سنة والف نبي وعلى الارسال
 على فترة كما فعل بين عيسى ومحمد عليهما
 الصلاة والسلام بينهما ستمائة سنة وخمسمائة
 وتسع وستون سنة واربعه انبياء ثلاثة من
 بني اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان
 العيسى وفي الآية امتنان عليهم بان بعث اليهم
 حين انطمت آثار الوحي وكانوا احوج
 ما يكون اليه (واذ قال موسى لقومه يا قوم
 اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء)
 فأرشدكم وشرّفكم بهم ولم يبعث في امة ما بعث
 في بني اسرائيل من الانبياء (وجعلكم ملوكا)
 اي وجعل منكم اوفيكم وقد تكاثر فيهم
 الملوك تكاثر الانبياء بعد فرعون حتى قتلوا
 يحيى وهموا بقتل عيسى وقيل لما كانوا
 مملوكين في ايدي القبط فأنقذهم وجعلهم
 مالكين لانفسهم وامورهم سماهم ملوكا
 (واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين) من
 خلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن
 والسلوى ونحوها مما آتاهم الله وقيل المراد
 بالعالمين عالمى زمانهم (يا قوم ادخلوا
 الارض المقدسة) ارض بيت المقدس سميت
 بذلك لانها كانت قرار الانبياء ومسكن
 المؤمنين وقيل الطور وما حوله وقيل دمشق
 وفلسطين وبعض الاردن وقيل الشام

الارض المقدسة والاقرب ان يقال سميت مقدسة لكونها مطهرة من الآفات ثم قال ويمكن ان يجاب بانها كذلك
 فيما قبل وعن الكلبي ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما صعد جبل لبنان قال الله سبحانه وتعالى له انظر
 فاذا دركه بصرك فهو مقدس وهو ميراث لذريتك ولما وعدنا الله تعالى لابراهيم عليه الصلاة والسلام ميراثا لولده
 فسر قوله تعالى كتب الله لكم بان قال قسمها وسماها لكم ولما ورد ان يقال كيف يصح هذا التفسير وقد روى
 انهم لما لم يجيبوا الى دخول القرية وجهاد الجبارة بقوا في التيه اربعين سنة قال الله تعالى فانها محرمة عليهم
 اربعين سنة يقيمون في الارض وماتوا فيه فكيف كانت مكتوبة لهم اشار المصنف رحمه الله تعالى الى جوابه
 بقوله ولكن ان آمنتم واطعتم يعني ان هذا الوعد كان مقيدا بشرط الاجابة والاطاعة ولما خالفوا الشرط حرموها
 واجيب ايضا بان الخطاب كان لبني اسرائيل وقد وقع الفتح على ايدي اولاد هؤلاء وانهم دخلوا فحقق الوعد
 وكونه حراما لبعضهم لاينا في كونها مكتوبة لهم فانه قد روى ان موسى عليه الصلاة والسلام ويوشع بن نون
 وكالب بن يوقنا كانوا في التيه وخرجوا منه باولاد من مات في التيه وقتلوا الجبارة وغلبوهم ودخلوا بلادهم
قوله ولا ترجعوا مدبرين خوفا من الجبارة قبل لما دخل النقباء ارض الجبارة يتجسسون احوال
 تلك الديار واهلها اختلفوا فيها اربعين يوما فرأوا اهلها كالهم اجسام عظام هائلة حتى كان طول احدهم
 ثمانين ذراعا وقيل اربعمائة ذراع ثم انصرف اولئك النقباء الى موسى عليه السلام فاخبروه بما رأوا فامرهم موسى
 بان يكتبوا ما رأوه فلم يقبل قوله الارجلان منهم وهما يوشع بن نون وكالب بن يوقنا فانهما سهلا الامر وقالوا
 هي ارض طيبة كثيرة النعمة والاقوام وان كانوا عظماء الا ان قلوبهم ضعيفة واما العشرة الباقية فقد اوقعوا
 الجبن في قلوب الناس حتى اظهروا الامتناع عن غزوهم وقالوا لموسى انا لن ندخلها ابدا ماداموا فيها فاذهب
 انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فدعا عليهم موسى عليه السلام فعاقبهم الله تعالى بان ابقاهم في التيه اربعين
 سنة وكانت غيبة النقباء اربعين يوما فعوقبوا في التيه اربعين سنة ومات اولئك العصاة في التيه واهلك النقباء
 العشرة بعقوبة عظيمة وقيل ان موسى عليه السلام كان حيا وخرج من التيه ومعه يوشع بن نون وكالب بن
 يوقنا وقتل الجبارة وغلبوهم ودخلوا تلك البلاد وقيل لم يخرج من التيه احد ممن دخله بل ماتوا بأسرهم
 في هذه الاربعين سنة ولم يبق الا ذراريهم ويوشع وكالب **قوله** خاسرين ثواب الدارين اي تخسرون ما وعد
 لكم في الدنيا من الاستيلاء على بلادهم وفي العقبي من ثواب الآخرة **قوله** الجزم على العطف اي لا ترتدوا
 على ادباركم فلا تغلبوا خاسرين **قوله** من جبره على الامر بمعنى اجبره اي اكرهه يقال اجبرته عليه اي
 اكرهته عليه والجبارة الذي يقتل على الغضب كذا في الصحاح قال الفراء لم اسمع فعلا من افعال الالف حرفين وهما جبار
 من اجبر ودرارك من أدرك وقيل جبار مأخوذ من قولهم نخلة جبارة اذا كانت طويلة مرتفعة لاتصل اليها الايدي
 ويقال رجل جبار اذا كان طويلا عظيما قويا تشبها بالجبارة من النخل والقوم كانوا في غاية القوة وعظم الاجسام
 فسموا جبارة بهذا المعنى **قوله** اي يخافون الله تعالى اختار ان المفعول المقدر هو اسم الله تعالى على
 ما روى ان ابن مسعود قرأ يخافون الله وقوله تعالى من الذين في محل الرفع على انه صفة لرجلان و صفة لرجلان
 تعالى لكونهما من قوم موسى نبي الله لان الجبارة فان يوشع بن نون من سبط افرايم بن يوسف بن يعقوب كان فتى
 موسى ووصيه بعد موته وكالب بن يوقنا من سبط يهودا بن يعقوب كان ختن موسى على اخته مريم بنت عمران
 فثبت انهما رجلان من الذين يخافون الله تعالى في مخالفة امره **قوله** وقيل كانا رجلين من الجبارة اي قبل
 ليس المراد بالرجلين كالب ويوشع بل هما رجلان كانا من الجبارة فاسما وتبعنا موسى انم الله تعالى عليهما بان واقعهما
 للايمان **قوله** فعلى هذا اي فعلى تقدير ان يكون الرجلان من الجبارة في الاصل يكون الضمير المرفوع
 في يخافون راجعا الى الموصول والتقدير وقال رجلان من الذين يخافون بنوا اسرائيل وهم الجبارون فان بنى
 اسرائيل خافوا منهم وقالوا لا طاقة لنا بالقتال معهم فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون والظاهر انه يجوز
 ان يكون التقدير على هذا القول قال رجلان من الذين يخافون الله الا ان التقدير الذي ذكره المصنف هو الانسب
 على هذا القول وايد قول هذا القائل بقراءة من قرأ من الذين يخافون على بناء المفعول اي قال رجلان من الخوفين
 الذين يخافون بنوا اسرائيل وهم الجبارون وهما رجلان منهم انم الله عليهما بالايمان قتالا هذا القول لقوم
 موسى تشجيعا لهم على قتالهم لما بينهما من العداوة الدينية **قوله** وعلى المعنى الاول اي على ان يكون

(التي كتب الله لكم) قسمها لكم او كتب
 في اللوح انها تكون مسكنا لكم ولكن ان
 آمنتم واطعتم لقوله لهم بعد ما عصوا فانها
 محرمة عليهم (ولا ترتدوا على ادباركم)
 ولا ترجعوا مدبرين خوفا من الجبارة قيل
 لما سمعوا حالهم من النقباء بكوا وقالوا ليتنا
 متنا بمصر تعالى نجعل علينا رأسا ينصرف
 بنا الى مصر ولا ترتدوا عن دينكم بالهصيان
 وعدم الوثوق على الله تعالى (فتقبلوا
 خاسرين) ثواب الدارين ويجوز في فتقبلوا
 الجزم على العطف والنصب على الجواب
 (قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين)
 متغلبين لاتأتى مقاومتهم والجبارة فعال من
 جبره على الامر بمعنى اجبره وهو الذي
 يجبر الناس على ما يريد (وانا لن ندخلها
 حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا
 داخلون) اذ لا طاقة لنا بهم (قال رجلان)
 كالب ويوشع (من الذين يخافون) اي
 يخافون الله ويتقونه وقيل كانا رجلين من
 الجبارة اسما وسارا الى موسى فعلى هذا
 الواو لبني اسرائيل والراجع الى الموصول
 محذوف اي من الذين يخافون بنوا اسرائيل
 وبشده له ان قرى الذين يخافون بالضم
 اي الخوفين وعلى المعنى الاول يكون هذا
 من الاخافة اي من الذين يخوفون من الله
 بالتذكير او يخوفهم الوعيد

رجلان عبارة عن كالب ويوشع الاسرائيليين يكون يخافون من الاخافة لان بنى اسرائيل تتعلق بهم الاخافة من الله تعالى بالذكور والوعظ وبوعيد الله تعالى بعقاب العصاة ولا يكون مجهولا بخلاف الثاني والالكان المعنى انهما من الخوفين وليس كذلك للقطع بأن الخوفين هم الجبارون والخائفون هم بنوا اسرائيل والحاصل ان قراءة الضم انما تؤيد قول هذا القائل وهو ان يكون الرجلان من الجبارين على تقدير ان يكون يخافون بضم الياء مجهولا بخلاف الثاني واما على تقدير كونه ليس مجهولا من باب الاخافة فلا ترجح هذه القراءة ان يكون الرجلان من الجبارين للقطع بأن بنى اسرائيل يخوفون من الله تعالى بالوعظ والذكور اذ يخوفهم الوعيد الوارد في حق من عصى وخالف امر الله تعالى **قوله** او اعتراض **قوله** وقع بين قال ومقوله مدحا لهما ودلالة على صحة قولهما وكونه حقيقا بالقبول **قوله** باغثوهم **قوله** اى ادخلوا عليهم بغتة اى فجأة من المباغتة وهى المفاجأة يقال بغتة اى فجأة والمضاغطة المزاجة يقال ضغطه يضغطه ضغطا اى زجه الى حائط ونحوه ومنه ضغطة القبر* والاصحار الدخول في الصحراء يقال اصحروا القوم اذا دخلوا في الصحراء نحو اصبح القوم* والكرة الجملة الواقعة من المحارب حال المحاربة والمكر بالفتح موضع المحاربة قال الامام قوله ادخلوا عليهم الباب مبالغة في العدة بالنصرو والظفر كما نه قال متى دخلتم باب بلدهم انهزموا ولا يبقى منهم نافع نار ولا ساكن دار فلا تخافوهم ثم قال انما جزم هذان الرجلان في قولهما هم فاذا دخلتموه فانكم غالبون لانها كانا جازمين بنبوته موسى فلما اخبرهم بأن الله تعالى قال ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم قطعاً بأن النصره لهم وان الغلبة من جانبهم ولذلك حتما بقولهما وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين يعنى لما وعدكم الله تعالى النصر فلا ينبغي ان تصيروا خائفين من شدة قوتهم وعظم اجسامهم بل توكلوا عليه في حصول النصر لكم ان كنتم مؤمنين بوجود الآله القادر ومؤمنين بصحة نبوة موسى عليه السلام **قوله** ويجوز ان يكون عليهما بذلك **قوله** اى يكونهم غالبين على الجبارة بدخولهم باب بلدهم وهو عطف من حيث المعنى على قوله لتعسر الكثر عليهم كأنه قيل علما ذلك بالقراسة و باخبار موسى عليه الصلاة والسلام **قوله** بدل من ابدال البعض **قوله** لان الأبدع الزمان المستقبل كله ومدة دوام الجبارين فيها بعض منه **قوله** قالوا ذلك استهانة بالله تعالى ورسوله **قوله** فان من استحال في حقه التحير والذهاب والمجيب ونحو ذلك من خواص الجسمية لا يسند اليه الذهاب والمقاتلة الا بطريق الاستهانة به ولذا لا يسند مثل ذلك الى سيد القوم ورئيسهم الا بذلك الطريق ويحتمل ان يقولوا ذلك بناء على كونهم من الجسمية فلذلك جوزوا حقيقة الذهاب والقتال في حقه تعالى الا ان المصنف لم يلفظ اليه لبعده مثل هذا الجهل بمن آمن بنبي وصاحبه سنين متطاولة ولما كانت الاستهانة بالله تعالى ورسوله جهالة عظيمة ايضا قبل تقدير الكلام اذهب انت وربك يمينك على ان يكون لفظ ربك مبتدأ حذف خبره والواو والحال من فاعل اذهب الا ان المصنف لم يرض به لكونه تعسفا يأتى عنه نظم الكلام **قوله** قاله شكوى به **قوله** اى قال شكاية من حاله الى الله تعالى والشكوى مصدر قولك شكوت فلانا اذا خبرت عنه بسوء فله بك وأبث وان استعمل بمعنى النشر والاطهار الا انه ههنا بمعنى الحال قال الجوهري البث الحال والحزن يقال ابثت اى اظهرت لك بشى عن الكلبى انه قال لما قالوا اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون غضب موسى عليه السلام وكان رجلا حديدا فقال انى لا املك الانفسى واخى اى لا املك الاطاعتها ولم يطعن الاياهاما ولما ورد ان يقال كيف يصح هذا الحصر مع ان الرجلين المذكورين اطاعاه ولم يظهر منهما مخالفة امره* اجاب عنه بقوله والرجلان المذكوران الى آخره كأنه قال لا أثنى بطاعة احد غير نفسى واخى **قوله** ويحتمل نصبه **قوله** ذكر في اعراب اخى ثلاثة اوجه النصب والرفع والجر اما النصب فعلى وجهين الاول العطف على نفسى اى لا املك الانفسى والاخى والثانى العطف على اسم ان ويكون خبره محذوفا لدلالة خبر المعطوف عليه على خبره اى وان اخى لا يملك الانفسى واما الرفع فعلى وجهين ايضا الاول عطفه على الضمير المستكن في لا املك والتقدير ولا يملك اخى الانفسى وجاز ذلك للفصل بقوله الانفسى والثانى عطفه على محل ان مع اسمها فان ان المكسورة لما لم تغير معنى الجملة كان اسمها المنصوب في محل الرفع على الابتداء لان قائدة المكسورة ليست الا للتأكيد فكانت بالنسبة الى اصل المعنى في حكم المعدوم فجاز العطف على محل اسمها بالرفع كقول الشاعر

(انعم الله عليهما) بالايان والتثبيت وهو صفة ثانية لرجلين او اعتراض (ادخلوا عليهم الساب) باب قرينهم اى باغثوهم وضاعطوهم فى المضيق وامنوهم من الاصحار (فاذا دخلتموه فانكم غالبون) لتعسر الكثر عليهم فى المضايق من عظم اجسامهم ولانهم اجسام لاقلوب فيها ويجوز ان يكون عليهما بذلك من اخبار موسى وقوله كتب الله لكم او مما علما من عادته تعالى فى نصره رسوله وواعهدها من صنيعه لموسى فى قهر اعدائه (وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين) اى مؤمنين به ومصديقين لوعده (قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا) نفوا دخولهم على التأكيد والتأييد (ماداموا فيها) بدل من ابدا بدل البعض (فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون) قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما وقيل تقديره اذهب انت وربك يمينك (قال رب انى لا املك الانفسى واخى) قاله شكوى به وحزنه الى الله تعالى لما خلفه قومه وأيس منهم ولم يبق معه موافق يثق به غير هرون عليه السلام والرجلان المذكوران وان كانا بواقفانه لم يثق بهما لما كابد من تلون قومه ويجوز ان يراد باخى من يواخبنى فى الدين فيدخلان فيه ويحتمل نصبه عطفا على نفسى او على اسم ان ورفع عطفا على الضمير فى لا املك او على محل ان واسمها وجره عند الكوفيين عطفا على الضمير فى نفسى (فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين) بان تحكم لنا بما نستحقه وتحكم عليهم بما يستحقون او بالتبديد بيننا وبينهم وتخليصنا من صحبتهم

اي وقبار ايضا غريب وخبر ان وان كان مؤخر اللفظ لكنه مقدم تقديرا فلذلك جاز العطف على ان مع اسمها فان تقدم الخبر شرط في مثل هذا العطف لثلا يلزم توارد عاملين على معمول واحد فكما يجوز العطف على المبتدأ بالرفع نحو زيد قائم وعمرو فكذا يجوز العطف على محل ان بالرفع تقول ان زيدا قائم وعمرو والمفتوحة لما كانت مع خبرها في تأويل اسم مفرد مرفوع او مجرور او منصوب وتغير بها معنى الجملة وكان اسمها كبعض حروف الكلمة لم يجز العطف على محل اسمها وبشرط في جواز العطف على محل المكسورة تقدم الخبر لفظا او تقديرا اخلاقا للكوفيين وقد تقدم الخبر في الآية لفظا فجاز العطف على اسم ان بلا خلاف واختلفت عبارة النحاة في هذا قال بعضهم ومنهم ابن الحاجب جاز العطف على محل اسم المكسورة وقال آخرون جاز العطف على محل ان مع اسمها كما قال المصنف ولعل مبنى العبارة الاولى وهو ان محل الاعراب هو الاسم الذي تعثور عليه المعاني المختلفة وذلك الاسم هو اسم ان وحده لانه هو الذي في محل الرفع على الابتداء وان كان منصوبا لفظا بتسلط العامل عليه ومبنى العبارة الثانية ان المرفوع على الابتداء لو كان اسم ان وحده لوجب ان يكون مجردا عن العوامل اللفظية وذلك الاسم ليس مجردا عنها فلم يصح ان يقال له انه مرفوع المحل على الابتداء فيكون المرفوع على الابتداء هو ان مع اسمها واما جرته فبالعطف على ياء التكلم في نفسى فانه مجرور باضافة النفس اليه اي لا امالك الانفسى ونفس اخي والضمير المجرور لا يعطف عليه عند البصريين الا ان اعيد الخافض نحو مررت بكر وبزيد فلذلك قال المصنف وجرته عند الكوفيين فانهم يجوزون العطف عليه من غير اعادة الجار وقوله بينما ظرف لقوله فافرق وكان من حقها ان لا تتكرر في المعطوف فانه يقال المال بين زيد وعمرو ولا يقال وبين عمرو ولكنها كررت في الآية للاحتياج الى اعادة الخافض في العطف على الضمير المجرور وهو يؤيد مذهب البصريين **قوله لا يدخلونها** لم يقل لا يدخلوها على صورة النهي اشارة الى ان المراد بالتحريم المنع لا التحريم التعبد والتكليف ثم ذكر ان اربعين سنة فيه وجهان اظهرهما انه منصوب بمحرمته ظرفا لها ويؤيده ما روى انه بعد انقضاء اربعين دخلوها فيكون التحريم مقيدا بهذه المدة ويكون قوله يتبهون كلاما مستأنفا غير مقيد بمدة او حالا من الضمير في عليهم والوجه الثاني انه منصوب بقوله يتبهون قيد له فيكون التحريم مطلقا ويحتمل ان يكون مؤبدا وان يكون منقطعا والنية الحيرة ومنه ارض تيهاء يتخير فيها سالكها ولا يهتدى فيها الى السبيل واختلفوا في مقدار ارض التيه فقيل ستة فراسخ وكان القوم ستمائة الف فارس فكان لكل مائة الف منهم فرسخ مسيرة نصف يوم على ان الفرس يخ اربعة اميال والميل ثلاثة آلاف ذراع او اربعة آلاف ذراع وقيل كان التيه ستة فراسخ عرضا في اثني عشر فرسخا طولا قال الامام فان قيل كيف يعقل بقاء هذا الجمع العظيم في هذا المقدار الصغير من المفازة اربعين سنة بحيث لا يتصور لاحدهم ان يجد طريقا الى الخروج منها ولو انهم وضعوا اعينهم على حركة الفلك لخرجوا منها ولو كانوا في البحر العظيم فكيف في المفازة الصغيرة واجاب عنه بوجهين الاول ان انخراق العادة في زمن الانبياء عليهم الصلاة والسلام غير مستبعد اذ لو فتحنا باب الاستبعاد للزم الطعن في جميع المعجزات وهو باطل والثاني انا اذا فسرنا ذلك التحريم بتحريم التعبد فقد زال السؤال لاحتمال ان الله تعالى حرم عليهم الرجوع الى اوطانهم وامرهم بالمكث في تلك المفازة اربعين سنة في المشقة والحنة جزاء لهم على سوء صنيعهم من المخالفة والعصيان **قوله** وكان الغمام يظلمهم الى آخره ان قيل هذه المذكورات نعم جليلة وكان حبسهم في التيه عقوبة ونخبة فكيف يجتمعان قلنا عقوبة الدنيا تجامع النعمة ولاننا فيها لجواز ان يكون العبد في نعمة من وجه وفي محنة من وجه آخر وانما يتناهيان ان لو كانت الدنيا دار الجزاء على الحقيقة وليست كذلك **قوله** والاكثر على يعني ان الناس اختلفوا في ان موسى وهرون هل بقيا مع القوم في التيه اولا فقال بعضهم انهما ما كانا فيه استدلالا بانه عليه السلام دعا ان يفرق بينه وبين اولئك الفاسقين ودعوة الانبياء عليهم الصلاة والسلام مستجابة وهي تدل على انهما ما كانا معهم في التيه وبأن فيه عذاب من عصي وتمرد والانبياء معصومون من العصيان صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فلا يعذبون والصحيح انهما كانا فيه مع القوم الا انه تعالى سهل عليهما ذلك كما سهل على ابراهيم النار فجعلها عليه بردا وسلاما ثم القائلون بهذا القول اختلفوا في انهما هل ماتا فيه او خرجا منه فقال بعضهم ان هرون مات فيه ثم موسى بعده بسنة وبقى كالب بن يوقناخ بن موسى ويوشع بن نون فتاه ووصيه بعد موته وهو الذي قبح الارض المقدسة وقيل انه ملك كل الشام بعد ذلك وقال آخرون بل بقي موسى بعد ذلك وخرج من التيه وحارب الجبارة

(قال فانها) فان الارض المقدسة (محرمه عليهم) لا يدخلونها ولا يملكونها بسبب عصيانهم (اربعين سنة يتبهون في الارض) عامل الظرف اما محرمه فيكون التحريم موقفا غير مؤبد فلا يخالف ظاهر قوله التي كتب الله لكم ويؤيد ذلك ما روى ان موسى عليه الصلاة والسلام سار بعده بمن بقي من بني اسرائيل فقبح اريحا واقام بها ماشاء الله ثم قبض وقيل انه قبض في التيه ولما احتضر اخبرهم بان يوشع بعده نبي وان الله تعالى امره بقتال الجبارة فسار بهم يوشع وقتل الجبارة وصار الشام كله لبني اسرائيل واما يتبهون اي يسبرون فيها تصيرين لا يرون طريقا فيكون التحريم مطلقا وقد قيل لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال لن ندخلها بل هلكوا في التيه وانما قاتل الجبارة اولادهم روى انهم لبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ يسبرون من الصباح الى المساء فاذا هم بحيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلمهم من الشمس وعود من نور يطلع بالليل فيضي لهم وكان طعامهم المن والسلوى وماؤهم من الحجر الذي يحملونه والاكثر على ان موسى وهرون كانا معهم في التيه الا انه كان ذلك روحا لهما وزيادة في درجتهم وعقوبة لهم وانهما ماتا فيه مات هرون وموسى بعده بسنة ثم دخل يوشع اريحا بعد ثلاثة اشهر ومات النقباء فيه بغثة غير كالب ويوشع

آدم) قابيل وهابيل اوحى الله تعالى الى آدم ان يزوج كل واحد منهما توأمة الآخر فمخط منه قابيل لان توأمة كانت اجل فقال لهما آدم قربا قربانا فن ايكما قل تزوجها فقبل قربان هابيل بأن نزلت نار فاكلته فازداد قابيل سخطا وفعل ما فعل وقيل لم يرد بهما ابني آدم لصلبه وانهما رجلان من بني اسراييل ولذلك قال كتبنا على بني اسراييل (بالحق) صفة مصدر محذوف اي تلاوة ملتبسة بالحق احوال من الضمير في ائل او من نبأ اي ملتبسا بالصدق موافقا لما في كتب الاولين (اذقربا قربانا) ظرف لنبأ احوال منه او بدل على حذف المضاف اي وائل عليهم نبأ هابيل نبأ ذلك الوقت و القربان اسم ما يتقرب به الى الله تعالى من ذبيحة او غيرها كما ان الحلوان اسم ما يحلى اي يعطى وهو في الاصل مصدر ولذلك لم يثن وقيل تقديره اذقرب كل واحد منهما قربانا قيل كان قابيل صاحب زرع وقرب ارضا قمح عنده وهابيل صاحب ضرع وقرب جلاسمينا (فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر) لانه مخط حكم الله ولم يخلص النية في قربانه وقصد الى أخس ما عنده (قال لأقتلك) توعد بالقتل لفرط الحسد على تقبل قربانه ولذلك (قال انما يتقبل الله من المتقين) في جوابه اي انما أوتيت من قبل نفسك بترك التقوى لامن قبلي فلم تقتلني وفيه اشارة الى ان الحاسد ينبغي ان يرى حرمانه من تقصيره ويجهد في تحصيل ما به صار المحسود محظوظا لاني ازالة حظه فان ذلك مما يضره ولا ينفعه وان الطاعة لا تقبل الا من مؤمن متق (لئن بسطت الى يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لأقتلك انى اخاف الله رب العالمين) قيل كان هابيل اقوى منه ولكن تخرج عن قتله واستسلم له خوفا من الله تعالى لان الدفع لم يبع بعد او تحريا لما هو الافضل قال عليه الصلاة والسلام كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل

وفتح اريحاء وكان يوشع على مقدمته فدخلها يوشع وقاتل الجبارة ثم دخلها موسى واقام فيها ماشاء الله تعالى ثم قبضه الله تعالى اليه ولا يعلم قبره الا الله تعالى قيل هذا اصح الاقوال لاتفاق العلماء على ان عوج بن عنق قتله موسى عليه السلام ﴿ قوله خاطب به موسى عليه السلام لما ندم على الدماء عليهم ﴾ فانهم لما ابوا عن جهاد الجبارة وعصوا نبيهم دعا عليهم فقال رب انى لا املك الانفسى واخي ولا ائق بطاعة غير نابل اتوهم منهم الفسق والخروج عن الطاعة فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين اى اخرجنا من عدادهم وميز بيننا وبينهم في امر المجازاة على اعمالنا وديانتنا واثننا بطاعتنا فانا مطيعون لك وواقبهم على امر مخالفتهم وعصيانهم فعاقبهم الله تعالى بأن حرّم عليهم دخول الارض المقدسة وجعلهم متحيرين في التيه اربعين سنة فلما تطاولت وامتدت مدة احتباسهم في التيه اربعين سنة بسبب دعائه عليهم ندم موسى عليه السلام على مادما عليهم فخطبهم الله تعالى بقوله فلا تأس على القوم الفاسقين اى لا تحزن عليهم بما اصابهم لانهم احقاء بذلك بسبب فسقهم وامتناعهم عن جهاد الجبارين وعصيان نبيهم ويجوز ان يكون الخطاب لسيد المرسلين اى ولا تحزن على قوم شأنهم المعاصى ومخالفة الرسل ثم انه تعالى لما ذكر قبائح المشركين واهل الكتاب المبينة على حسدهم لرسولهم صلى الله عليه وسلم من حيث انه خصصه بالرسالة من بينهم وجعله هدى للناس يهديهم الى الحق والى طريق مستقيم امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يتلو عليهم او على اهل الكتاب او على الناس كافة نبأ ابني آدم وما وقع من ان احدهما قتل الآخر حسدا على قبول قربانه وعدم قبول قربان نفسه وبين به ان الحسد وقع به في سوء العاقبة والمقصود منه التحذير عن الحسد فقال تعالى وائل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذقربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلك قال انما يتقبل الله من المتقين والقربان اسم ما يتقرب به الى الله تعالى من ذبيحة او صدقة كالحلوان اسم لما يحلى اي يعطى ﴿ قوله بالحق ﴾ وهو اما صفة مصدر محذوف اي تلاوة ملتبسة بالحق والصدق احوال من المفعول اي نبأ ملتبسا بالصدق موافقا لما في كتب الاولين وبالغرض الصحيح وهو تقيح الحسد لان اليهود والنصارى كانوا يحسدونه عليه الصلاة والسلام فبين لهم سوء عاقبته او من الفاعل اي ائل عليهم ملتبسا بالصدق وانت محق صادق ﴿ قوله اذقربا قربانا ظرف لنبأ ﴾ اي ائل عليهم قصتهم في ذلك الوقت احوال من النبأ اي نبأهما حال وقوعه في ذلك الوقت او بدل على حذف مضاف اي ائل عليهم نبأ هابيل نبأ ذلك الوقت روى ان آدم عليه السلام غشى حواء في الجنة قبل ان يصيب الخطيئة فحملت فيها بقايل وتوأمة اقلما ولم تجد حين ولدتهما ما تجده النساء من الطلق ﴿ قوله وقيل ﴾ عطف على قوله ولذلك لم يثن اي لم يثن لان تقديره اذقرب كل واحد منهما قربانا ﴿ قوله توعد بالقتل لفرط الحسد على تقبل قربانه ﴾ بيان لارتباط قول قابيل لهابيل لاقتلك بقوله تعالى فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر على وجه كون قول هابيل انما يتقبل الله من المتقين جوابا لقول قابيل لاقتلك وذلك ان قابيل كانه قال لاخيه هابيل لاقتلك حسدا على تقبل قربانك وعدم قبول قرباني فصح لهابيل ان يجيب بأن يقول له انما اوتيت من قبل نفسك حيث تعريث عن لباس التقوى لامن قبلي فلم تقتلني ومالك لا تجهد نفسك ولا تحمليها على تقوى الله تعالى التي هي السبب لقبول العمل ﴿ قوله قيل ﴾ كان هابيل اقوى منه ﴿ اي من قابيل واقدر على دفعه عن نفسه الا انه لم يسط يديه ولم يدفعه عن نفسه خوفا من الله تعالى لان الدفع لم يكن مباحا في ذلك الوقت فلذلك انقاد لاخيه ولم يدفعه عن نفسه ومقصود المصنف من اراد هذا القول دفع ما يقال لم يدفع المقتول القاتل عن نفسه مع الدفع عن ان النفس واجب وهبانه ليس بواجب فلا اقل من انه ليس بحرام فلم قال انى اخاف الله رب العالمين ﴿ قوله او تحريا لما هو الافضل ﴾ وهو الصبر والاستسلام مع القدرة على الدفع فانه افضل لقوله عليه الصلاة والسلام لمحمد بن مسلمة ء ألقى كك على وجهك وكن عبد الله المظلوم ولا تكن عبد الله الظالم وهو معطوف على قوله خوفا من الله تعالى فهذا على تقدير ان يكون استسلامه للقاتل وعدم التعرض لدفعه تحريما وهو الافضل والاول بمعنى الخوف من معصيته ومخالفة حكمه والمراد بسط اليد مدها والتخرج التأمم ودرمد اليد دفعا عن نفسه ذنبا موجبا للتحريز عنه ﴿ قوله وانما قال ما انا بباسط يدي ﴾ جواب عما يقال لم جاء الشرط بلفظ الفعل والجزاء بلفظ اسم الفاعل حيث قال لئن بسطت ما انا بباسط يدي ان جواب القسم السات مسد جواب الشرط لوجاه فعلا وقيل لا بسط يدي اليك لكان المعنى انى لا افعل هذا الفعل الشنيع في الحال او فيما سيأتى من الزمان وليس هذا المعنى بمراد بل المراد بيان انه

لا يلبس ذلك الفعل على سبيل الاستمرار والدوام فلذلك اوثر لفظ اسم الفاعل على لفظ اسم الفعل فكأنه قيل لست
 ممن يوصف ببسط اليديك بالقتل قط وهذا ابلغ من نفي الفعل فيه بل مانسبه الى نفسه في بعض الازمنة ولهذا اكد
 نفيه بالقسم او لاو زيادة الباء في جواب القسم ثانيا فان اللام في قوله لئن بسطت موثمة للقسم وقوله ما انا باسسط
 جواب القسم سادسة جواب الشرط **قوله والمعنى انما استسلم لك** اى امنع من معارضتك خوفا من الله
 تعالى في مخالفة حكم او خوفا من انتقاص اجر بترك الاولى و ارادة كونك حامل الاثمين جميعا اثم مباشرتك ببسط
 يدك الى لثقتلنى و اثم تسبيك لان ابسط اليك يدي لثقتك لو بسطت يدي اليك لثقتك لاستحالة ان تحمل نفس
 اثم شخص آخر بقوله تعالى ولا تزوروا زورا اخرى والحديث المذكور نظير الآية في الدلالة على كون شخص
 واحد حامل الاثمين اثم المباشرة و اثم كونه سببا لائم شخص آخر فان البادى بالسبب حامل لائم سبه بالمباشرة و اثم
 تسببه لسبب صاحبه اياه فان السبب من حيث كونه هتكا لعرض اثم سواء وقع ابتداء او على سبيل المكافاة مأذونا
 فيه معفو عنه بقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم **قوله عليه الصلاة والسلام**
 المستبان ما قالوا فعلى البادى مالم يعتد المظلوم **قوله** مالم مصدرية قائمة مقام المدة التى هى ظرف متعلق
 الجارو المجرور والمعنى انه على البادى مدة عدم تجاوزه عن حد المكافاة والمماثلة والاعتداء التجاوز عن الحد فقد
 حكم عليه الصلاة والسلام بان البادى عليه اثم سبه بالمباشرة وسب صاحبه لكون البادى سببا لسبه الا ان ما على
 البادى بالسبب ليس عين اثم صاحبه لقوله تعالى ولا تزوروا زورا اخرى وانما عليه وزر تسببه لما اكتسبه صاحبه
قوله وقيل معنى بائمة الى آخره عطف على قوله وائمتك ببسط يدك الى **قوله ولعله لم يرد** اى هابيل
 حين قال اريد ان تبوء بائمة و ائمتك فتكون من اصحاب النار معصية اخيه قابيل وشقاوته جواب عما يقال كما لا يجوز
 للانسان ان يريد من نفسه ان يعصى الله تعالى ويستحق عذابه فكذلك لا يجوز ان يريد ذلك من غيره لاسيما من اخيه
 فكيف جازله ان يقول انى اريد ان تبوء بائمة و ائمتك وتقرر الجواب ان هابيل لم يرد معصية اخيه وانما اراد عصمة نفسه
 منها وذلك لان هابيل لما رأى ان اخاه صمم عزمه على قتله و لاحظانه لا يخلوا ما ان يكون فارغا عن حال اخيه يفعل به
 ماشاء او يقتل هو اخاه ابتداء بمجرد ظنه ان اخاه على صدد قتله وكل واحد من الامرين معصية كبيرة فلما رأى ان
 هذه المعصية واقعة لا محالة امان نفسه او من اخيه قال انى اريد ان تبوء بالاثم المتوقع منى ومنك فالمقصود بالذات
 ان لاتقع تلك المعصية من نفسه لان تقع من اخيه ولو سلم انه ارادها من اخيه فلان سلم ان ارادة ذلك في هذه الحالة
 على هذا الشرط معصية وحرام بل هى عين الطاعة ومحض التقوى واجاب عنه ثانيا بجواز ان يكون المراد انى اريد
 ان تبوء بعقوبة قتلى ولا شك انه يجوز للمظلوم ان يريد من الله تعالى عذاب ظالمه **قوله فسهلت له** اى جعلت له
 نفسه قتل اخيه شيا سهلا وامرا هينا مع ان قتل النفس بغير ان حق لاسيما قتل الاخ صعب ينكره الشرع القويم والعقل
 السليم والطبع المستقيم يقال طاع له اى صار طائعا متقادا و بعدى بالتضعيف **قوله على انه فاعل بمعنى**
فعل ولا يكون للمشاركة او يكون للمشاركة على معنى انه لما اراد قتل اخيه كأنه دعا نفسه الى الاقدام عليه
 وهى تأبى ذلك وتشمئز منه الى ان غلب على النفس فطاوعته وله متعلق بطاوعته على القرآنيين زيدت
 اللام لتغوية الارتباط وان كان الكلام يتم بدونها **قوله ديننا وديننا** امادينا فظاهر و امادينا فلا نه اسخط
 والده وبقى مذموما الى يوم القيامة روى انه لما قتله اسود جسده وكان ابيض فسأله آدم عن اخيه فقال ما كنت
 عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسودت جسدي ومكث آدم عليه السلام بعد مائة سنة لم يضحك قط **قوله والجملة**
 ثانى مفعولى رى **قوله** اى سادة مسده لان الجملة الاستفهامية معلقة للرؤية البصرية فهى في محل المفعول الثانى
 سادة مسده لان رأى البصرية قبل تعديتها بالهمزة متعديا الى مفعول واحد وبالهمزة صارت متعديا الى اثنين
قوله والمعنى يا ويلى يعنى ان يا ويلى بالالف اصله بياء الاضافة فابدت الباء ألفا وهى شائعة في المنادى
 المضاف الى يا المتكلم والنداء وان كان اصله لمن تأتى منه الاقبال وهم العقلاء الا ان العرب تجاوزت فنادى ما لا يعقل لظهور
 التحسر ومثله يا حسرة على العباد ويا حسرتنا على فرطت في جنب الله واللغة الفصحى في عجز بجز كونها من باب
 ضرب يضرب واستعماله من باب علم شاذ **قوله فأوارى** ينصب الياء عطف على اكون المنصوبة بان
 المصدرية اى اعجزت عن كونى شبيها بالفراب فوارى او قيل انه منصوب لانه جواب الاستفهام في قوله اعجزت على طريق
 قوله تعالى فهل لنا من شفاء فيشفعوا لنا ويرد عليه ان من شرط ما نصب على جواب الاستفهام كون الاول سببا لثانى وليس

بائمتك قتلى و بائمتك الذى لم يتقبل لاجله قربانك
 وكلاهما في موضع الحال اى ترجع لمتبسا
 بالاثمين حاملا لهما ولعله لم يرد معصية
 اخيه وشقاوته بل قصده بهذا الكلام الى
 ان ذلك ان كان لا محالة واقعا فاريد ان يكون
 لك لالى فالمراد بالذات ان لا يكون له لان
 يكون لايه ويجوز ان يكون المراد بالاثم
 عقوبته و ارادة عقاب المعاصى جائزة
 (فطاوعته له نفسه قتل اخيه) فسهلت له
 ووسعته من طاع له المرقع اذا اتسع وقرى
 فطاوعت على انه فاعل بمعنى فعل او على
 ان قتل اخيه كأنه دعاها الى الاقدام عليه
 فطاوعته وله زيادة الربط كقولك حفظت
 زيد ماله (قتلته فأصبح من الخاسرين)
 دينا وديننا اذبقى مدة عمره مطرودا محزوننا
 قيل قتل هابيل وهو ابن عشرين سنة
 عند عقبة حراء وقيل بالبصرة في موضع
 المسجد الاعظم (فبعث الله غرابا يبحث
 فى الارض ليريه كيف يوارى سوءة اخيه)
 روى انه لما قتله تحير في امره ولم يدرك
 ما يصنع به اذ كان اول ميت من بنى آدم
 فبعث الله غرابين فاقتلا قتل احدهما
 الآخر فحفر له بمنقاره ورجليه ثم انقاه
 فى الحفرة والضمير فى ليرى لله تعالى اول الغراب
 وكيف حال من الضمير فى يوارى والجملة
 ثانى مفعولى رى والمراد بسوءة اخيه جسده
 الميت فانه مما يستوجب ان يرى (قال يا ويلى)
 كلمة جزع وتحسر والالف فيها بدل من ياء
 المتكلم والمعنى يا ويلى احضرى فهذا وانك
 والويل والويل الهلكة (اعجزت ان اكون
 مثل هذا الغراب فأوارى سوءة اخي)
 لاهتدى الامثل ما هتدى اليه وقوله فأوارى
 عطف على اكون وليس جواب الاستفهام
 اذ ليس المعنى ان اعجزت لو اريت وقرى
 بالسكون على فأننا او ارى او على تسكين
 المنصوب تخفيفا (فأصبح من النادمين)
 على قتله لما كابد فيه من التحير في امره وحله
 على رقبته سنة او اكثر على ما قيل وتلذه
 للفراب واسوداد لونه وتبرى ابويه منه
 اذ روى انه لما قتله اسودت جسده فسأله آدم

عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسودت جسدي ونبراً

اتفاقهم على انه لا بد من الجمع بين القتل والصلب في حق من قتل واخذ المال اختلفوا في كيفية الصلْب فمنهم من ذهب الى انه يقتل ويصلى عليه ثم يصلب ومنهم من ذهب الى انه يصلب حيا ثم يشك برح حتى يموت **قوله** واو في الآية على هذا اي على ما ذكر في تفسيرها للتفصيل اي لتتبع الجنابة الصادرة عن القطاع اي لفصل لكم كل واحد منهما من الاكفاء يقتلهم ان قتلوا فقط ومن صلبهم مع القتل ان قتلوا واخذوا المال ومن قطع ايديهم وارجلهم من خلاف ان اخذوا المال ولم يقتلوا ومن نفيهم من الارض ان خوفوا ابناء السبيل ولم يقتلوا احدا ولم يأخذوا مالا وهذا التفصيل موافق للقياس لان القتل عمدا بغير حق يوجب القصاص فغلظ ذلك في قاطع الطريق حيث وجب قتله حدا ولم يسقط ذلك بعفو الولي واخذ المال حكمه القطع اذا وقع من غير قاطع الطريق فغلظ ذلك في قاطع الطريق حيث وجب قطع طرفيه وان جمعا بين القتل واخذ المال جمع في حقهم بين القتل والصلب لان صلبيه في عمر الناس سبب لاشتهار عقوبته فيصير ذلك زاجرا لغيره عن الاقدام على مثل تلك المعصية واما ان اقتصر على مجرد اخافة المار فقد خفف الشرع عقوبته وهي النفي من الارض واختلف في تفسير النفي فقيل ان الامام يفتش حاله في ذهابه ومسيره في اي بلد يوجد بغيه منه ولا يمكنه من القرار في بلد وقال ابو حنيفة النفي من الارض هو الحبس لان المحبوس بسبب حبسه ولزومه من الارض بمكان واحد كل يوم الاموات في قبورهم كأنه منفي عن الارض بالكلية قال بعض من حبس في مكان ضيق وطال مكثه فيه

- ✽ خرجنا عن الدنيا وعن وصل اهلها ✽ فلسنا من الاحياء وللسنا من الموتى ✽
- ✽ اذا جاءنا السجنان يوما لحاجة ✽ عجبتنا وقتلنا جاء هذا من الدنيا ✽

قوله تعالى ذلك إشارة الى الجزاء المذكور وهو مبتدأ وخزي خبره ولهم متعلق بمحذوف منصوب على انه حال من المنوي في خزي **قوله** استثناء مخصوص بما هو حق الله تعالى يعني انه تعالى بين ان جزاء المحاربين هذه الاربعة ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ثم استثنى منهم الذين تابوا قبل القدرة عليهم فوجب ان تسقط العقوبات المذكورة عن تاب قبل القدرة عليه فلا يطالب بشيء مما اصابه قبل القدرة عليه لاملال ولادم الا اذا وجد عنده مال بعينه علمه صاحبه فانه يرد على صاحبه هكذا حكم على بن ابي طالب رضي الله عنه في حارثة بن بدر وقد خرج محاربا ومفسدا في الارض ثم تاب واصلح قبل ان يقدر عليه فسئل على رضي الله تعالى عنه عن حكمه فقال تقبل توبته ولا تطالبه بشيء من الحقوق وكتب له كتاب الامان الا ان ماسقط بالتوبة قبل القدرة عليه هو ما يتعلق بحقوق الله تعالى واما ما يتعلق منها بحقوق الادميين فانه لا يسقط بهذه التوبة فان قطاع الطريق ان قتلوا انسانا ثم تابوا قبل القدرة عليهم يسقط بهذه التوبة وجوب قتلهم حدا وكان ولي الدم على حقه من القصاص والعفو وان اخذوا مالا ثم تابوا قبل القدرة عليهم يسقط بهذه التوبة قطع ايديهم وارجلهم من خلاف وكان حق صاحب المال باقيا في ماله يجب عليهم رده واما اذا تاب بعد القدرة عليه ففهوم الآية ان التوبة لا تنفعه وبقاء الحد عليه في الدنيا كما يضمن حقوق العباد وان سقط عنه العذاب الاليم في الآخرة والمراد بحق الله تعالى ما يرجع نفعه الى كافة الخلق على سبيل العموم فانه تعالى منزه عن ان ينفع او يتضرر وبحق العبد ما ينتفع به العبد بنفسه على الخصوص مثال الاول الحدود فان حد الزنى شرع لصيانة انساب الناس جميعا وحد القذف شرع لصيانة اعراض الناس وكذلك حد الشرب والحاصل ان دار العقبى وان كانت هي دار الجزاء لكن الله تعالى شرع بعض الاجزىة في دار الدنيا ليخلو العالم عن الفساد وتنظم مصالح العباد الى يوم التناد **قوله** لان توبة المشرك تدرأ عنه العقوبة قبل القدرة عليه وبعدها فان المشرك المحارب لو آمن بعد القدرة عليه فلا سبيل عليه بشيء من الحدود ولا يطالب بشيء مما اصاب في حال الكفر من دم او مال كالموت تاب قبل القدرة عليه قال الزجاج جعل الله تعالى التوبة لكفار تدرأ عنهم الحدود التي وجبت عليهم في حال كفرهم ليكون ذلك ادعى الى الدخول في الايمان واما المسلم المحارب اذا تاب قبل القدرة عليه فقال السدي كالكافر اذا آمن لا يطالب بشيء الا اذا وجد عنده مال شخص بعينه فانه يرد الى صاحبه وقدم ان عليا رضي الله تعالى عنه حكم بذلك في حارثة بن بدر وكتب له كتاب الامان ولم يطالبه بشيء من الحقوق وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه المسلم المحارب اذا تاب قبل القدرة سقط عنه العقوبة التي اوجبت حق الله تعالى ولا يسقط ما كان من حقوق العباد وان كان قد قتل في قطع الطريق سقط عنه بالتوبة قبل القدرة عليه تحتم القتل وبقي عليه القصاص لولي ان شاء عفا

(او ينفوا من الارض) او ينفوا من بلد الى بلد بحيث لا يمكنون من القرار في موضع ان اقتصر على الاخافة وفسر ابو حنيفة النفي بالحبس وأو في الآية على هذا للتفصيل وقيل انه للتخيير والامام مخير بين هذه العقوبات في كل قاطع طريق (ذلك لهم خزي في الدنيا) ذل وفضيحة (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) لعظم ذنوبهم (الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم) استثناء مخصوص بما هو حق الله تعالى ويدل عليه قوله تعالى (فاعلموا ان الله غفور رحيم) اما القتل قصاصا فالى الاولياء يسقط بالتوبة وجوبه لاجوازه وتقييد التوبة بالتقدم على القدرة يدل على انها بعد القدرة لا تسقط الحد وان اسقطت العذاب وان الآية في قطاع المسلمين لان توبة المشرك تدرأ عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة) أي ما توصلون به إلى ثوابه والزلفى منه من فعل الطاعات وترك المعاصي من وصل إلى كذا إذا تقرب إليه وفي الحديث الوسيلة منزلة في الجنة (وجاهدوا في سبيله) بمحاربة أعدائه الظاهرة والباطنة (لعلمكم تفعلون) بالوصول إلى الله تعالى والفوز بكرامته (ان الذين كفروا لوان لهم ما في الارض) من صنوف الاموال (جيعا ومثله معه ليفتدوا به) ليجعلوه فدية لانفسهم (من عذاب يوم القيامة) واللام متعلقة بمحذوف تستدعيه لو اذ التقدير لو ثبت ان لهم ما في الارض وتوحيد الضمير في به والمذكور شيان اما لاجرائه مجرى اسم الاشارة في نحو قوله تعالى عوان بين ذلك اولان الواو في ومثله بمعنى مع (ما تقبل منهم) جواب لو ولو بما في حيزه خبران والجملة تمثيل لزوم العقاب لهم وانه لا سبيل لهم إلى الخلاص منه (ولهم عذاب اليم) تصریح بالمقصود منه وكذلك قوله (يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم) وقرئ يخرجوا من اخرج وانما قال وما هم بخارجين بدل وما يخرجون للبالغ (والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما) جلثان عند سيويه اذ التقدير فيما يتلى عليكم السارق والسارقة اي حكمهما وجملة عند المبرد والغاء للسببية دخل الخبر لتضمنهما معنى الشرط اذ المعنى والذى سرق والتي سرفت وقرئ بالنصب وهو المختار في امثاله لان الانشاء لا يقع خبرا الا باضمار وتأويل والسرقة اخذ مال الغير في خفية وانما توجب القطع اذا كانت من حرز والمأخوذ ربع دينار او ما يساويه لقوله عليه الصلاة والسلام القطع في ربع دينار فصاعدا وللعلم خلاف في ذلك لا حديث وردت فيه وقد استقصيت الكلام فيه في شرح المصابيح والمراد بالايدي الايمان ويؤيده قراءة ابن عباس ايمانها ولذلك ساغ وضع الجمع موضع المثني كما في قوله تعالى فقد صفت قلوبكم اكتفاء بثنية المضاف اليه واليد اسم تمام العضو ولذلك ذهب الخوارج الى ان المقطع هو المنكب والجمهور على انه الرسغ لانه عليه الصلاة والسلام اتى بسارق فامر بقطع يمينه منه

عنه وان شاء استوفاه وان كان قد اخذ المال سقط عنه القطع وان كان جمع بينهما سقط عنه تحتم القتل والصلب ويجب ضمان المال واما من تاب بعد القدرة عليه فلا يسقط عنه شيء من الحقوق ثم انه تعالى لما شرح قبائح اليهود وخروجهم عن طاعة الله تعالى وطاعة رسوله امر المؤمنين بأن يكونوا على خلاف ما هم عليه فقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله إلى آخره أي اتقوا عقابه بطاعته وابتغوا إليه ما توصلون به إليه أي ما تقربون وتتصلون به إلى ثوابه وطاعته في جميع ما أمر به ونهى عنه على ان الوسيلة الفضل والقربة من وصل الله اذا تقرب إليه ﴿ قوله تعالى إليه ﴾ متعلق بالوسيلة لانها بمعنى المتوسل به وليست بمصدر حتى يمنع ان يتقدم معمولها عليها ويحتمل ان يتعلق بمحذوف على انه حال من الوسيلة اي ابتغوا الوسيلة موصلة إلى ثوابه ثم انه تعالى لما امر المؤمنين بزوم طاعته والالتقاء لعذابه وعقابه بين ان الكافرين لا سبيل لهم إلى الخلاص من عذاب يوم القيامة البتة بتشيطا لهم على لزوم الطاعة وترهيبا عن التواني فيها فقال ان الذين كفروا لوان لهم ما في الارض جيعا ومثله معه الآية فانه صريح في ان الكافر لو ملك الدنيا كلها ومثلها معها يوم القيامة ثم فدى بذلك نفسه من العذاب لم يقبل منه ذلك الفداء وانهم خالدون في النار لا يخرجون منها والمقصود تمثيل لزوم العذاب لهم وانه لا سبيل لهم إلى الخلاص منه واللام في قوله تعالى ليفتدوا به متعلق بفعل مقدر يستدعيه كلمة لوان لان حرف الشرط يستدعي الفعل لفظا وتقديرا والتقدير لو ثبت ان لهم ما في الارض جيعا وما بعد كلمة لو فاعل لذلك الفعل المحذوف فلذلك قبح همزة ان لو وقوعها في موضع المفرد لوجب كون الفاعل مفردا وقوله ما في الارض اسم ان ولهم خبرها قدم على الاسم وجيعا تارة كيدله او حال منه ومثله منصوب بالعطف على اسم ان وهو ما لموصولة ومعه ظرف واقع موقع الحال من مثله وكون مثله منصوبا على انه مفعول معه لا يخلو عن بعد لان الواو في قوله ومثله حينئذ تكون بمعنى مع ويكون نظام الكلام حينئذ في قوة ان يقال مع مثل ما في الارض مع ما في الارض ولا يخفى ما في هذا النظم من الركاكة وقوله عوان بين ذلك اي نصف بين البكر والعارض افرد لفظ ذلك مع كونه اشارة إلى شيئين فاجرى لفظ به مجراه ووجد ضميره مع رجوعه إلى شيئين ﴿ قوله اولان الواو في ومثله بمعنى مع ﴾ فيكون قوله معه تاكيدا وحينئذ يرجع ضمير به إلى شيء واحد وهو ما في الارض مقارنا بمثله او المجموع ﴿ قوله والجملة تمثيل ﴾ اي تصوير لزوم العذاب لهم بايراد حكم يفهم منه ذلك فان مضمون القضية الشرطية يدل على لزومها لهم وحل التمثيل على التمثيل الاصطلاحي وهو الاستعارة التمثيلية المبنية على تشبيه حالهم في امتناع تخلصهم من عذاب الله تعالى بحال من يملك امثال ما في الارض ويحاول ان يفتدى بها من العذاب فلا يقبل منه ولا يتخلص من العذاب لا يخلو عن التكلف ثم انه تعالى لما ذكر حكم قطاع الطريق شرع في بيان حكم السارق فقال والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما هما جلثان عند سيويه الاولى خبرية حذف فيها خبر المبتدأ على ان قوله السارق مبتدأ والسارقة عطف عليه والخبر محذوف اي حكم السارق والسارقة ثابت فيما يتلى عليكم والجملة الثانية امرية وهي قوله فاقطعوا ايديهما جبي بها بيان ذلك الحكم المقدر وصدرت هذه الجملة بالغاء لتدل على كون تلك الجملة مرتبطة بما قبلها غير اجنبية عنه بل جبي بها بيانها وجملة واحدة عند المبرد على ان قوله السارق مبتدأ وقوله فاقطعوا ايديهما خبره دخلت الغاء في الخبر لتضمن المبتدأ معنى الشرط لان الالف واللام فيه موصولة والمعنى الذي سرق والتي سرفت فاقطعوا واختار سيويه ان يكون الخبر محذوفا هربا من وقوع الجملة الانشائية خبرا فان الانشاء لا يقع خبرا الا باضمار وتأويل ﴿ قوله اذا كانت من حرز ﴾ وهو الموضع الحصين الذي يمنع من تعرض لما فيه ﴿ قوله وللعلم خلاف في ذلك ﴾ اي في تقدير نصاب السرقة ربع دينار ولا يقطع بسرقة ما هو اقل منه لحديث عائشة وهو قولها رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقطع يد السارق الا في ربع دينار فلا يقطع الا اذا سرق ربع دينار فصاعدا او ما يبلغ قيمته ﴿ قوله ولذلك ﴾ اي ولكون المراد بالايدي الايمان ساغ وضع الجمع موضع المثني وذلك لان الموضع موضع التثنية للعلم بانه لا يقطع لكل واحد من السارق والسارقة الايد واحدة فيكون المقطوع فيهما يدين فقط وقد وضع لفظ الايدي موضع المثني وقد شرط النحاة في وضع الجمع موضع المثني ان يكون الجزء المضاف الى كنه جزأ مفردا من الكل نحو قلوبكم ورؤس الكهشبن لان الامن من الالتباس انما يتحقق بهذا الشرط فلو قلت قات اعينهما وانت تريد عينيها وغسلت ايديها وانت تريد ايديها لم يحز للالتباس فلو لم يكن المراد بالايدي الايمان لما جاز وضعه موضع المثني للالتباس لان اليد ليست جزأ مفردا من الشخص فاذا اضيف

لفظ الايدي الى ضمير التثنية لم يعلم ان المأمور به ان يقطع من كل واحد منهما يد واحدة او يدان بخلاف ما اذا كان المراد بالايدي الايمان فان يمين الانسان جزء مفرد منه فاذا اضيف الايمان الى ضمير التثنية يعلم ان المأمور به ان يقطع من كل واحد منهما يمينه فيجوز ان يوضع الجمع موضع المثني فاذا اضيف الجزء المفرد الى المثني جاز افراد المضاف وتثنيته وجمعه بأن يقال قطعت رأس الكبشين ورأس الكبشين ورؤس الكبشين وقطعت يمين السارقين ويمناهما وایمانهما كل ذلك لتعيين المراد منه وأمن اللبس ومن اختار افراد المضاف نظر الى خفة المفرد ومن اختار التثنية اعتبار انطباق الدال والمدلول ومن طلب الجمع هرب من ثقل توالي لفظ التثنية وعليه قوله تعالى فقد صغت قلوبكما بجمع المضاف وتثنية المضاف اليه هربا من توالي لفظ التثنية **قوله** او المصدر ودل على فعلهما فاقطعوا **قوله** اذ كل واحد منهما مفعول مطلق من غير لفظ الفعل لتواقيهما من حيث المعنى لان القطع نوع من النكال كانه قيل جاز وهما يقطع الايدي وتكلوا بهما نكالا وهو العذاب الذي يكون عبرة لغيره **قوله** اما القطع فلا يسقط بها **قوله** يعني ان قوله فان الله غفور رحيم انما يتعلق بحق الله تعالى * اما ما كان من حقوق الآدميين فانه لا يسقط بالتوبة والقطع فيه حق المسروق منه فلا يسقط بالتوبة قطع قضاء لحق المسروق منه * روى عن مجاهد انه قال قطع يد السارق توبة اذا قطعت قد حصلت التوبة والصحيح ان القطع جزاء على الجناية لقوله تعالى جزاء بما كسبنا نكالا من الله فلا بد من التوبة بعد القطع وتوبته الندم على ماضى والعزم على تركه في المستقبل **قوله** اى صنع الذين **قوله** قدر المضاف لان الذوات مع قطع النظر عن العوارض والاوصاف لا تورث الحزن ولا الفرح والمسارعة في الشئ عبارة عن الوقوع فيه سرعاً متى وجد فرصة الوقوع فيه وفسر الوقوع في الكفر سرعاً باظهاره اذا وجدوا منه فرصة لان كفر المنافق ثابت فيه وانما المسارعة الى اظهاره ثم ذلك انما يكون بظهور آثار الكفر منه لا باخباره عن كفره جهاراً والالم يكن مناقياً **قوله** تعالى من الذين قالوا آمنا **قوله** يجوز ان يكون حالاً اما من الذين يسارعون او من فاعل يسارعون اى حال كونهم بعض الذين قالوا آمنا وان يكون بيانا لجنس الوصول الاول ومن الذين هادوا وعطف عليه فيكون حالاً او بياناً مثله **قوله** والباء **قوله** اى في قوله بافواهم متعلقة بقالوا لا بآمنا والالوجب ان يقال بافواهم لان آمنا منصوب بقالوا ومحكى عنهم والحكاية يجب ان تطابق المحكى وانما قال قالوا آمنا بافواهم مع ان القول لا يكون الا بالقلم والالسان للاشارة الى ان ألسنتهم ليست معبرة عما في قلوبهم وان ما يجرون على ألسنتهم لا يجاوز افواهم وانما نطقوا به غير معتقدين بقلوبهم وقوله تعالى ولم تؤمن قلوبهم جملة حالية جبي بها للتصريح بما اشار اليه بقوله بافواهم ويحتمل كونها معطوفة على الجملة قبلها فتكون الصلة بمجموع الجملتين والواو فيه على الاول حالية وعلى الثاني عاطفة **قوله** سماعون للكذب خبر مبتدأ محذوف **قوله** فيثنيتم الكلام عند قوله ومن الذين هادوا وتقدير الكلام لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من المنافقين ومن اليهود ثم بعد ذلك وصف الكل بكونهم سماعين وعلى الثاني يتم الكلام عند قوله ولم تؤمن قلوبهم ثم ابتداء فقال ومن الذين هادوا سماعون للكذب **قوله** واللام في الكذب اما مزيدة للتأكيد اى لتأكيد تعلق العامل بمعموله وتقوية عمله فان الكذب مفعول سماعون فتوى الفرع في العمل بزيادة اللام كما في قوله تعالى فعال لما يريد **قوله** او لتضمين السماع معنى القبول **قوله** فان السماع قد يستعمل ويراد منه القبول كالالتسمع من فلان والمراد لا تقبل منه ومنه سمع الله لمن حده اى قبل منه حده والكذب الذي يقبلونه هو ما يقوله رؤساؤهم من الاكاذيب في دين الله تعالى وفي تحريف التوراة وفي الطعن في نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** او للعلة **قوله** اى ويجوز ان تكون اللام في قوله للكذب لام كي لافادة التعليل فيكون مفعول سماعون محذوف اى يسمعون كلامك لكي يكذبوا عليك بالزيادة والنقص والتبديل فان منهم من يسمع من الرسول صلى الله عليه وسلم ثم يخرج من عنده ويقول سمعت منه كذا وكذا ولم يسمع ذلك منه **قوله** تعالى سماعون لقوم آخرين **قوله** يعنى انهم عيون وجواسيس لقوم آخرين والمعنى انهم يحضرون مجلسك لاليتهاوا وتعظفوا بكلامك بل لينقلوا كلامك الى قوم لم يحضروا مجلسك وبلغوا اليهم اخبارك وهم يهود خيررو بنوا قريظة والنضير **قوله** والمعنى على الوجهين **قوله** اى معنى قوله تعالى سماعون لقوم آخرين على الوجهين المذكورين وهما ان تكون اللام في قوله لقوم صلة سماعون ويكون السماع بمعنى القبول وان تكون للعلة على معنى سماعون منك لاجلهم وللانهاهم

(جزاء بما كسبنا نكالا من الله) منصوبان على المفعول له او المصدر ودل على فعلهما فاقطعوا (والله عزيز حكيم فن تاب) من السراق (من بعد ظلمه) اى سرقة (وأصلح) امره بالتفصى من التبعات والعزم على ان لا يعود اليها (فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم) يقبل توبته فلا يعذبه في الآخرة اما القطع فلا يسقط بها عند الاكثرين لان فيه حق المسروق منه (ألم تعلم أن الله له ملك السموات والارض) الخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام او لكل احد (يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شئ قدير) قدم التعذيب على المغفرة آتياً على ترتيب ماسبق اولان استحقاق التعذيب مقدم اولان المراد به القطع وهو في الدنيا (يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر) اى صنع الذين يقعون في الكفر سرعاً اى في اظهاره اذا وجدوا منه فرصة (من الذين قالوا آمنا بافواهم ولم تؤمن قلوبهم) اى من المنافقين والباء متعلقة بقالوا لا بآمنا والواو يحتمل الحال والعطف (ومن الذين هادوا) عطف على من الذين قالوا (سماعون للكذب) خبر محذوف اى هم سماعون والضمير لافريقين اول الذين يسارعون ويجوز ان يكون مبتدأ ومن الذين خبره اى ومن اليهود قوم سماعون واللام في الكذب اما مزيدة للتأكيد او لتضمين السماع معنى القبول اى قابلون لما تقتربه الاحبار او للعلة والمفعول محذوف اى سماعون كلامك ليكذبوا عليك فيه (سماعون لقوم آخرين لم يأتوك) اى لجمع آخرين من اليهود لم يحضروا مجلسك وتجاؤوا عنك تكبرا وافراطا في البغضاء والمعنى على الوجهين اى مصغون لهم قابلون كلامهم او سماعون منك لاجلهم وللانهاهم ويجوز ان تتعلق اللام بالكذب لان سماعون الثاني مكرر للتأكيد اى سماعون ليكذبوا لقوم آخرين

(بحرفون الكلم من بعد مواضعه) اي يملونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها امامتنا باهماله او تغيير وضعه وامامه على غير المراد واجراءه في غير مورد
والجملة صفة اخرى لقوم اوصفتهم سمعون او حال من الضمير فيه او استئناف لاموضع له او في موضع الرفع خبر لخبر لخدوف اي هم بحر فون وكذلك (يقولون ان او يتيم
هذا فخذوه) اي ان او يتيم هذا الحرف فاقبلوه واعلموا به (وان لم تؤتوه) بل انا كم محمد بخلافه (فاحذروا) اي احذروا وقبل ما قلناكم به روى ان شريفاً من خير
زنى بشريفة وكانا محصنين فكرهوا رجمهما فاسلواهما مع رط منهم الى بنى قريظة ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وقالوا ان امركم بالجلد والتخميم فاقبلوا
وان امركم بالرجم فلا فامرهم بالرجم فاقبلوا عنه فقبل ابن صوريا حكما بينه وبينهم وقاله ﴿ ٢١٤ ﴾ انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البصر

ويحوز ان تكون اللام في قوله لقوم صلة للكذب والمعنى سمعون ليكذبوا لقوم آخرين لم يأتوك وقوله لم يأتوك
في محل الجز على انه صفة لقوم ﴿ قوله اما لفظا وامامه ﴾ تفصيل لامالتم الكلم عن مواضعه التي وضعه الله
تعالى فيها وامامته لفظا تكون على وجهين الاول اهماله واسقاطه من الكتاب كما اهملوا آية الرجم ووضعوا موضعها
آية الجلد والتخميم وجهه وهو تسويد الوجه بالحمية والثاني تغيير وضعه وكلمة من في قوله ومن رد الله فتنه شرعية
وقوله تعالى فلن تملك جوابه وشياً مفعول به او مصدر اي شيئاً من الملك وقوله من الله متعلق بملك او حال
من شيئاً لانه في الاصل صفة فلما قدم عليه انتصب حالا والمعنى ومن رد الله تعالى كفره وضلاله فلن يقدر احد على
دفع ذلك عنه وكيف يقدر والحال ان الله سبحانه وتعالى لم يرد ان يظهر قلوبهم لعلمه منهم اختيار الكفر
استدل بها اهل السنة والجماعة على ان الله تعالى لا يريد اسلام الكافر منه وتطهير قلبه من الشرك والشك
ولو فعل ذلك لا آمن وهذه الآية من اشد الايات على نفى القدرة ﴿ قوله تعالى لهم في الدنيا خزي ﴾ خزي
المنافقين هو الفضيحة وهتك السر بظهور نفاقهم وخوفهم من القتل وخزي اليهود هو ضرب الجزية عليهم
وفضيحتهم بظهور كذبهم في كتابان نص الله تعالى بايجاب الرجم على من زنى وهو محصن ﴿ قوله كثره لئلا يكيد ﴾
اي ان زل في حق المنافقين ويحتمل ان يكون مكرراً بناء على كونه من او صاف بنى اسرائيل ﴿ قوله ولهذا قيل
لو تحاكم كتابان الى القاضى لم يجب عليه الحكم ﴾ لان الله تعالى خير النبي صلى الله عليه وسلم في الحكم بين
اهل الكتاب اذا تحاكموا اليه ان شاء حكمه وان شأه ترك فلو وجب على القاضى ان يحكم بينهم بحكم الاسلام لزم ان يكون
هذا التحكيم منسوخاً بقوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله ﴿ قوله بالتسقط اي بالعدل ﴾ تقول منه اقسط
الرجل فهو مقسط والقسوط الجور والعدول عن الحق تقول منه قسط يقسط قسوطاً قال تعالى واما القاسطون
الآية وقال ههنا يجب المقسطين اي العادلين والواو في قوله تعالى وعندهم التوراة للحال والتوراة مبتدأ والظرف
خبره والجملة في محل نصب على انها حال من فاعل يحكمونك كما ان قوله وكيف يحكمونك حال منه ايضا فهما حالان
مترادفان وقوله فيها خبر مقدم وحكم الله مبتدأ مؤخر والجملة حال من الضمير المستتر في الخبر لان التوراة ان جعلت
مبتدأ لا يجوز انتصاب الحال من المبتدأ واجاز المصنف ارتفاع التوراة على انه فاعل الظرف لاعتماده على ذي الحال
لان الظرف وحده حينئذ يكون حالاً من فاعل يحكمونك ولما كان التوراة فاعلاً للظرف جاز ان يكون فيها حكم الله
حالا منه بخلاف ما اذا جعلت مبتدأ لا ينصب منه الحال بل يكون حالاً من الضمير المستكن في الظرف
﴿ قوله وتأنيتها ﴾ اي تأنيث التوراة حيث انت الضمير الرجوع في قوله فيها حكم الله مع ان التوراة ليست
من الالفاظ العربية فلان تكون التاء فيها لتأنيث مبنى على كون التوراة على صورة المؤنث بالتاء على الالفاظ العربية كومات
ودودة المومة الفايزة والدودة ارجوحة الصبيان وهي الخشبة التي يترجم بها الصبيان الجوهري ترجمت
الارجوحة بالصبي اي مالت ﴿ قوله داخل في حكم التعجب ﴾ فان تحكيمهم من لا يؤمنون برسائدهم والحال
ان الحكم منصوص عليه في كتابهم وهم يعلمون ذلك كما انه عجيب فكذا تحكيمهم اياه ثم اعراضهم عن حكمه وعدم
قبولهم اياه مع علمهم بان ما حكم به هو حكمه تعالى المنصوص عليه في كتابهم طالين بذلك ان يحكم بما يعلمون انه غير
ما حكم الله تعالى به طلباً لرخصة ايضا فانه امر عجيب فظهر بذلك جهلهم وعنادهم من وجوه احدها عدولهم
عن حكم كتابهم وتأييدها رجوعهم الى حكم كانوا يعتقدون انه باطل يخالف لحكم الله تعالى والثالث اعراضهم
عن حكم النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما حكموه بين الله تعالى جهلهم من هذه الوجوه كيلا يظن في حقهم انهم اهل
كتاب الله تعالى ومن المتسكين به ﴿ قوله يعني انبياء بنى اسرائيل ﴾ تعريف الاضافة فيه ليس للعموم والاستغراق
لان عيسى عليه السلام من انبياء بنى اسرائيل وهو لا يحكم بالتوراة بل للعهد الخارجي والعهد موسى عليه السلام
ومن جاء بعده الى ان جاء عيسى عليه السلام وبينهما ألف نبي ويقال اربعة آلاف نبي ويقال اكثر من ذلك
﴿ قوله صفة اجريت على النبيين مدحهم ﴾ جواب عما يقال كل نبي لا بد وان يكون مسلماً منقاداً لامر الله تعالى فا
القائدة في توصيف الانبياء عليهم الصلاة والسلام بقوله الذين اسلوا وتقرر الجواب ظاهر واعتراضه عند بان النبوة
اعظم من الاسلام فكيف يمدح نبي بأنه رجل مسلم مع الفرق بين ان يقال انه رجل مسلم ونبي فهو صيف من عبرته بعنوان
النبي بالاسلام تنزل من الاعلى الى الادنى وطريق المدح هو ان يترقى من الادنى الى الاعلى فلا يكون اجراء صفة
الاسلام على النبيين مدحهم والجواب انها صفة اجريت على طريق المدح لهم دون التخصيص والتوضيح بما

لموسى ورفع فوقكم الطور وانجاكم واغرق
آل فرعون والذى انزل عليكم كتابه وحلاله
وحرامه هل تجد فيه الرجم على من احصن
قال نعم فوثبوا عليه فقال خفت ان كذبت
ان ينزل علينا العذاب فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بازانين فرجا عند
باب المسجد (ومن رد الله فتنه) ضلالت
او فضيحتة (فلن تملك له من الله شيئاً) فلن
تستطيع له من الله شيئاً في دفعها (اولئك الذين
لم يرد الله ان يظهر قلوبهم) من الكفر وهو
كما ترى نص على فساد قول المعتزلة
(لهم في الدنيا خزي) هو ان بالجزية والخوف
من المؤمنين (ولهم في الآخرة عذاب عظيم)
وهو الخلود في النار والضمير للذين هادوا
ان استأنفت بقوله ومن الذين والافلح يقين
(سمعون للكذب) كثره لئلا يكيد
(اكالون للصحت) اي الحرام كالرشى
من صحته اذا استأصله لانه مسحوت البركة
وقرأ بن كثير ابو عمرو والكسائي ويعقوب
بضمين وهما لفتان كالعنق والعنق وقرئ
بفتح السين على لفظ المصدر (فان جاؤك
فاحكم بينهم او اعرض عنهم) تخيير
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تحاكموا
اليه بين الحكم والاعراض ولهذا قيل
لو تحاكم كتابان الى القاضى لم يجب
عليه الحكم وهو قول للشافعي والاصح
وجوبه اذا كان المترافعان او احدهما ذمياً
لانا التزمنا الذم عنهم ودفع الظلم عنهم
والآية ليست في اهل الذمة وعند ابى حنيفة
يجب مطلقاً (وان تعرض عنهم فلن يضروك
شيئاً) بان يعادوك لاعراضك عنهم فان الله
يعصمك من الناس (وان حكمت فاحكم
بينهم بالقسط) اي بالعدل الذي امر الله به
(ان الله يحب المقسطين) فيحفظهم ويعتد
شأنهم (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة
فيها حكم الله) تعجب من تحكيمهم من لا
يؤمنون به والحال ان الحكم منصوص عليه
في الكتاب الذي هو عندهم وتنبه على
انهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة
الشرع وانما طلبوا به ما يكون اهون عليهم
وان لم يكن حكم الله تعالى في زعمهم وفيها

حكم الله حال من التوراة ان رفعتها بالظرف وان جعلتها مبتدأ فن ضمير المستكن فيه وتأييدها لكونها نظيرة المؤنث في كلامهم لفظاً كومات ودودة (وصف)
(ثم يتولون من بعد ذلك) ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم وهو عطف على يحكمونك داخل في حكم التعجب (وما اولئك بالمؤمنين) بكتابهم
لا اعراضهم عنه اولاً وعملاً بواقعة ثانياً اوبك وبه (انا انزلنا التوراة فيها هدى) يهتدى الى الحق (ونور) يكشف ما شق من الاحكام (يحكم بها النبيون) يعني
انبياء بنى اسرائيل او موسى ومن بعده ان قلنا شرع من قبلنا شرع لنا ما لم ينسخ وبهذه الآية تمسك القائل به (الذين اسلوا) صفة اجريت على النبيين مدحهم
هذه وما يشأن المسلمين ومعها ايضا العهد والشرع من الله تعالى

وصف به الانبياء لان صفات الاشراف اشرف الاوصاف فان قوله اجرى على النبيين مدحهم وان دل على ان المقصود من اجراء تلك الصفة عليهم مدحهم بها لكن المراد ليس ذلك بل المراد انها اجرى عليهم على طريق مدحهم بها قصدا لمدح من انصف بها من المسلمين من حيث انصافهم بما يوصف به الانبياء وهو الاسلام وتعريضا باليهود باشعار انهم ليسوا من دين النبيين في شيء وانهم بعدوا عن ملة الانبياء كما هم ووجه التعريض انه تعالى لما وصف النبيين بقوله الذين اسلموا وقال في حقهم انهم يحكمون بالتوراة لاجل الذين هادوا فبما بينهم قابل اليهود بالذين اسلموا فاشعر ذلك ان اليهود بمنزل عن الاسلام والانقياد لامر الله تعالى فكان قوله الذين اسلموا للذين هادوا كالبيان للتعريض بهم بانهم لا يهتدون بهدى الانبياء ولا يتدينون بدينهم **قوله** اي يحكمون بها في تحاكمهم **قوله** اي في ترفع الخصمين اليهم اشار الى ان ليس المراد بحكمهم لليهود انهم يحكمون لهم لاعليهم بل اللام فيه لجرم الاختصاص اي يحكمون بها فيما بين الخصمين **قوله** وهو يدل على ان النبيون انبياءهم **قوله** ترجيح لكون المراد بالانبياء انبياء بنى اسرائيل الى عيسى عليه السلام لاجب من بعث قبل عيسى عليه السلام **قوله** تعالى والرايون عطف على النبيون والرايون العارفين بالله تعالى المخلص وجهه الله تعالى وقيل الرايون العلماء والحكماء والاحبار فقهاء اليهود وعلماءهم فقوله زهادهم تفسير للرايين وقوله وعلماءهم تفسير للاخبار وهم من اولاد هرون لان الحبرة كانت فيهم خاصة وفي الصحاح الحبر والحبرة واحداخبار اليهود والكسر افسح لانه يجمع على افعال دون فاعول ويقال للعالم حبرا بالكسر باعتبار توسله الى تحصيل العلوم بالحبر الذي يكتب به ويقال حبرا بفتح لكونه عالما بتخير الكلام وتحسينه كأنه مصدر قولك حبرته حبرا اذا حسنته **قوله** بسبب امر الله تعالى ايهم بأن يحفظوا كتابه **قوله** بين به ان الفاعل الذي اقيم ضمير المرفوع مقامه هو الباري تعالى وان ضمير استحفظوا راجع الى النبيين والرايين والاحبار اي بما استحفظ لهم الله تعالى كتابه وكافهم حفظه وان كلمة مامو صولة اسمية بمعنى الذي والعاذ محذوف اي بما استحفظوه وكلمة من ابيان الجنس المبهم بقوله ما وان حفظ كتاب الله تعالى يكون على وجهين الاول ان يحفظ فلا ينسى والثاني ان يحفظ فلا تضع احكامه بالتحريف والتغيير وان المراد به هنا الحفظ بالمعنى الثاني الذي يستلزم الحفظ بالمعنى الاول فانه تعالى قد اخذ على العلماء حفظ كتابه من هذين الوجهين معا احدهما ان يحفظوه في صدورهم ويترسوه باسنتهم والثاني ان لا يضعوا احكامه ولا يجهلوا شرآئعه والمعنى انهم يحكمون جميعا باحكام التوراة بسبب التوراة المستحفظة عندهم التي كانوا عليها شهداء والمقصود منه ان حكمهم بسبب استحفاظ التوراة وكونهم عليها شهداء والغرض من بيان هذه السببية بيان ان ليس الباء في قوله تعالى بما استحفظوا مثلها في قوله يحكم بها يلزم تعلق حرف جر بمعنى واحد بفعل واحد بل الاولى صلة يحكم كما في قولك حكمت بكذا وهذه سببية وان كانتا دخلت على شيء واحد بالذات وهو كتاب الله تعالى **قوله** رقباء **قوله** على ان يكون شهداء من الشهود الذي هو الحضور وقوله او شهداء بينون ما يخفى منه على ان يكون من الشهادة والبيان والمداهنة المصانعة والملاينة وكذا الاذهان يقال اذهن في الامر اي لا ين فيه ودارى ثم انه تعالى لما قرر ان النبيين والرايين والاحبار كانوا قائمين بامضاء احكام التوراة من غير مبالاة ومداهنة مع احد خاطب اليهود الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنعهم من التحريف والتغيير فقال تعالى فلا تخشوا الناس الاية هكذا قال الامام في ربطه بما قبله والظاهر ما قاله المصنف من انه نهي للحكام ان يخشوا غير الله تعالى وان الخطاب لهم لاليهود الحاضرين ثم ان الاقدام على التحريف لما يمكن الالدفع ضرر او جلب نفع وكان دفع الضرر اشد واقوى في كونه حاملا على الاقدام على التحريف قدم النهي عن التحريف بناء على خشية ظلم الناس وارادفه بالنهي عند بناء على طمع الثمن القليل فقال ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا اي كانهيستم عن تغيير احكامي لاجل الخوف من الناس فكذلك انها كم عن تغييرها لاجل طمع الجاه والمال فان متاع الدنيا قليل ولما منعهم عن الامرين هددهم بالوعيد الشديد فقال ومن لم يحكم بما انزل الله فاني اكون له من الكافرون وهذا تهديد لليهود في اقدمهم على تحريف حكم الله تعالى في حدازاني المحصن فانهم لما انكروا حكم الله تعالى المنصوص عليه في التوراة وقالوا انه غير واجب فهم كفرون على الاطلاق بموسى وبمحمد عليهما الصلاة والسلام والقرآن العظيم وبما عليه سائر الانبياء والمرسلين وقالت الخوارج كل من عصى الله تعالى فهو كافر واحتجوا عليه بهذه وقالوا انها نص في ان كل من حكم بغير ما انزل الله فهو كافر وكل من اذنب وعصى فقد حكم بغير ما انزل الله فوجب ان يكون كافرا والمصنف اشار الى جوابهم بتقيده قوله

(للذين هادوا) متعلق بأزول او يحكم اي يحكمون بها في تحاكمهم وهو يدل على ان النبيون انبياءهم (والرايون والاحبار) زهادهم وعلماءهم السالكون طريقة انبيائهم عطف على النبيون (بما استحفظوا من كتاب الله) بسبب امر الله ايهم بأن يحفظوا كتابه من التضييع والتحريف والراجع الى ما محذوف ومن للتبيين (وكانوا عليه شهداء) رقباء لا يتركون ان يغيروا او شهداء بينون ما يخفى منه كما فعل ابن صوريا (فلا تخشوا الناس واخشوني) نهي للحكام ان يخشوا غير الله في حكوماتهم وبيدهنوا فيها خشية ظالم او مراقبة كبير (ولا تشتروا باياتي) ولا تستبدلوا باحكامي التي انزلتها (ثمنا قليلا) هو الرشوة والجاه (ومن لم يحكم بما انزل الله) مستهينا به منكر الله (فاولئك هم الكافرون) لاستهانتهم به وتمردهم بأن حكموا بغيره ولذلك وصفهم بقوله الظالمون والفاسقون فكفرهم لانكاره وظلمهم بالحكم بخلافه وفسقهم بالخروج عنه وبجوز ان يكون كل واحد من الصفات الثلاث باعتبار حال انضمت الى الامتناع عن الحكم به ملائمة لها او لطائفة كما قيل هذه في المسلمين لاتصالها بخطابهم والظالمون في اليهود والفاسقون في النصارى

(وكتبنا عليهم) وفرننا على اليهود (فيها) في التوراة (ان النفس بالنفس) اي ان النفس تقتل بالنفس (والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن) رفعها الكسائي على انها جمل معطوفة على ان وما في حيزها باعتبار المعنى وكأنه قيل وكتبنا عليهم النفس بالنفس والعين بالعين فان الكسبية والقرآنة تقعان على الجمل كقول او جمل مستأنفة ومعناها وكذلك العين مفقودة بالعين والانف مجدوعة بالانف والاذن مصلومة بالاذن والسن مقلوعة بالسن او على ان المرفوع منها معطوف على المستكن في قوله بالنفس وانما ساغ لانه في الاصل مفصول عنه بالظرف والجار والمجرور في فيها حال مبينة للمعنى (والجروح قصاص) اي ذات قصاص وقرأه الكسائي ايضا بالرفع وابن كثير وابوعمر وابن عامر على انه اجال للحكم بعد التفصيل (فن تصدق) من المستحقين (به) بالقصاص اي فن عفا عنه (فهو) فالتصدق (كفارة له) للتصدق فيكفر الله به ذنوبه وقيل للجاني يسقط عنه ما زمه وقرئ فهو كفارته له اي فالتصدق كفارته التي يستحقها بالتصدق له لا ينقص منها شيء (ومن لم يحكم بما انزل الله) من القصاص وغيره (فالولئك هم الظالمون وقفينا على آثارهم) اي واتبعناهم على آثارهم فحذف المفعول لدلالة الجار والمجرور عليه والضمير للنبين (بعيسى بن مريم) مفعول ثاني عدى اليه الفعل بالياء (مصداق لما بين يديه من التوراة وآتينا الانجيل) وقرئ بفتح الهزة (فيه هدى ونور) في موضع النصب بالحال (ومصداق لما بين يديه من التوراة) عطف عليه وكذا قوله (وهدى وموعظة للثقلين) ويجوز نصبها على المفعول له عطفاً على محذوف او تعليقه به وعطف (وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه) عليه في قرآنة حجة وعلى الاول اللام متعلقة بمحذوف اي وآتينا ليحكم بما انزل الله وقرئ وان ليحكم على ان ان موصولة بالامر كقوله امرتك بأن قم اي وامرنا بأن ليحكم

ومن لم يحكم بما انزل الله بقوله مستهيناً به منكره وظالم باعتبار حال اخرى ملائمة لصفة الظلم وهي القاء نفسه في العقاب الدائم الشديد بالحكم على خلاف ما انزل الله تعالى وهو ظلم عظيم على النفس وفاسق باعتبار خروجه عن طاعة الله تعالى وهذا كما يقال من اطاع الله فهو البر ومن اطاع الله فهو المتقي فان كلامنا هذه الصفات الثلاث حاصلة لموصوف واحد باعتبار احوال مختلفة منضمة الى الاطاعة **قوله** رفعها الكسائي **قوله** اي قرأ قوله تعالى والعين وما عطف عليه بالرفع وقرأ نافع وحزة وعاصم بنصب الجميع وقرأ ابو عمرو وابن كثير وابن عامر بالنصب ماعدا الجروح واما قوله والجروح فانهم رفعوها فقط واما قرآنة الكسائي فالمصنف رحمه الله تعالى ذكر لها ثلاثة اوجه الوجه الاول ان تكون الواو عاطفة جلة اسمية على جلة قوله تعالى ان النفس بالنفس لكن من حيث المعنى لا من حيث اللفظ فان معنى كتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس كتبنا عليهم النفس بالنفس فان الجملة تقع مفعولاً للكتابة كما تقع مفعولاً للقرآنة والقول فيقال كتبت الحمد لله وقرأت قل هو الله احد فلما كانت الجملة المفعولة في معنى النفس بالنفس جاز عطف جلة العين بالعين عليها باعتبار معناها ولم يجعل لفظ العين معطوفاً على محل اسم ان لما تقرر في النحو انه لا يجوز العطف على محل اسم ان المفتوحة والوجه الثاني ان تكون الواو عاطفة جلة اسمية على جلة قوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس فتكون الجملة المعطوفة ابتداءً تشريعاً وبيان حكم جديد غير مندرج فيما كتب في التوراة فالواو على هذا ليست لتشريك مدخولها مع الجملة الواقعة موقع مفعول كتبنا فيها بل لتشريك مضمون مدخولها مع مضمون الجملة الفعلية التي قبلها في التحقق والوقوع كما هو الاصل في العطف على الجملة التي لا محل لها من الاعراب وعبر المصنف عن هذا المعنى بكون مدخولها جلة مستأنفة على معنى انها غير معطوفة على الجملة الواقعة في حيز كتبنا وكونها مستأنفة بهذا المعنى لا ينافي كونها معطوفة على الجملة الفعلية **قوله** وانما ساغ **قوله** جواب عما يقال كيف العطف على الضمير المرفوع المتصل من غير فصل بين المتعاطفين ولاناً كيد بمنفصل ولا فصل بينهما بكلمة لا بعد حرف الواو كما في قوله تعالى ما اشركنا نحن ولا آباؤنا وهو لا يجوز عند البصريين * وتقرير الجواب انه لم يتوسط ما يفصل بين الضمير المرفوع والضمير المستكن لفظاً الا انه متوسط بينهما في الاصل فان الاصل مأخوذة بالنفس والعين الى آخره فقوله والعين معطوف على المستكن في مأخوذة وقد توسط الظرف اعني بالنفس بين ذلك المستكن وبين ما عطف عليه والجار والمجرور المتوسط بينهما في محل النصب على الحال المبينة للمعنى اذا المرفوع ههنا مرفوع بالفاعلية لفظاً عطفاً على الفاعل المستتر **قوله** وقيل للجاني **قوله** فان صاحبه اذا تجاوز عنه سقط عنه ما زمه في الدنيا والآخرة واما اجر العافي فعلى الله تعالى قال الله تعالى فن عفا واصلح فأجره على الله وقال صلى الله عليه وسلم * من اصاب في جسده كفر الله تعالى عنه بقدره من ذنوبه * اي من عفا عن جراحة من جنى عليه ولم يطلب القصاص بذلك يكفر الله تعالى من سيئاته ما تقضى به الموازنة كسائر طاعته **قوله** فيه هدى ونور في موضع النصب بالحال **قوله** يجوز ان يكون فيه وحده حالاً من الانجيل وهدى فاعل له لان الظرف لما اعتمد على ذي الحال رفع الفاعل ويجوز ان يكون فيه خبراً مقدماً وهدى مبتدأ مؤخر او تكون الجملة حالاً من الانجيل ويكون قوله ومصداقاً لما بين يديه عطفاً على محل فيه هدى منصوباً على الحالية ويكون قوله هدى وموعظة منصوبين على الحالية منه بالعطف على الحال قبلهما اي ذاهدي وموعظة او هادياو واعظا او جعل نفس الهدى والموعظة مبالغة **قوله** ويجوز نصبها على المفعول له عطفاً على محذوف او تعليقه به **قوله** الاول على تقدير كونها معمولين لا آتينا المذكور فانه لا بد ان يكونا معطوفين على علة مقدرة تقدير الكلام آتينا الانجيل حال كونه كذا وكذا ارشاد او هدى وموعظة واحتيج الى تقدير المعطوف عليه حينئذ لئلا يلزم توسط الواو بين الفعل المعلل وعلته فانه لا يجوز ان يقال ضربته حال كونه مفسداً وتأديباً والثاني على تقدير كونها معمولين لا آتينا المحذوف لان كونها معمولين لا آتينا المذكور يستلزم توسط الواو بين المفعول له وعامله وانه غير جائز فلا بد ان يكونا علتين متعلقتين بمقدر **قوله** وعطف وليحكم مرفوع معطوف على قوله نصبها على المفعول له عطفاً على علة محذوفة وعطف قوله تعالى وليحكم على ذلك المحذوف في قرآنة حجة فانه يكسر اللام وينصب الفعل بعدها باضمار ان بعد لام كي والمعنى وآتينا الانجيل للارشاد والهدى والموعظة وللحكم بما فيه وقرأ الجمهور وليحكم بسكون اللام وجزم الفعل بعدها على انها لام الامر اسكنت تشبيهاً بها بكتف فان الكتف اصلها بالكسر **قوله** وعلى الاول **قوله** وهو ان يكونا حالين معطوفين

عيسى عليه السلام وآله من مسند بالسرعة وجعلها على وجهها على ما أمر الله تعالى من أن يحجب سائر أحكام التوراة بخلاف الظاهر (وأزلنا إليك الكتاب بالحق) أي القرآن (مصداقاً لما بين يديه من الكتاب) من جنس الكتب المنزلة فإن اللام الأولى للعهد والثانية للجنس (ووهبنا عليه) ورقياً على سائر الكتب بحفظه عن التغيير ويشهد لها بالصحة والثبات وقرئ على بنية المفعول أي هو من عليه وحفوظ من التعريف والحفاظ له هو الله تعالى والحفاظ في كل عصر (فأحكم بينهم بما أنزل الله) أي بما أنزل الله إليك (ولاتبع أهواءهم عما جاءك من الحق) ﴿ ٢١٧ ﴾ بالانحراف عنه إلى ما يشتهونه فمن صلة للاتباع تضمنه معنى لا تنصرف أو حال من فاعله أي لا تتبع أهواءهم ما أتت بما جاءك (لكل جعلنا منكم)

أيها الناس (شريعة) شريعة وهي الطريقة إلى المماثلة بالدين لأنه طريق إلى ما هو سبب الحياة الأبدية وقرئ بفتح الشين (ومنهاجاً) وطريقاً واضحاً في الدين من نهي الأمر أنا وضع واستدل به على أننا غير متعبدين بالشرائع المتقدمة (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) جماعة متفقة على دين واحد في جميع الأعصار من غير نسخ وتحويل ومفعول لو شاء محذوف دل عليه الجواب وقيل المعنى لو شاء الله اجتماعكم على الإسلام لا يجركم عليه (ولكن ليلوكم فيما آتاكم) من الشرائع المختلفة المناسبة لكل عصر وقرن هل تعملون بها مدعين لها معتقدين أن اختلافها مقتضى الحكمة الإلهية أم تزيغون عن الحق وتقرطون في العمل (فاتبوا الحيات) فابتدروها انتهازا للفرصة وحياسة لفضل السبق والتقدم (إلى الله مرجعكم جميعاً) استئناف فيه تعليل الأمر بالاستباق وهدوء وعبد للبادرين والمقصرين (فبئسكم بما كنتم فيه تختلفون) بالجزء الفاصل بين الحق والمبطل والعامل والمقصر (وان أحكم بينهم بما أنزل الله) عطف على الكتاب أي أنزلنا إليك الكتاب والحكم أو على الحق أي أنزلناه بالحق وبأن أحكم ويحوز أن يكون جملة بتقدير وأمرنا أن أحكم (ولاتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك) أي أن يضلوك ويصرفوك عنه وأن يصلته بدل من هم بدل الاشتغال أي احذرهم فتنتهم أو مفعول له أي احذرهم مخافة أن يفتنوك روى أن أحبار اليهود قالوا اذهبوا بنا إلى محمد لعلمنا نقتنه عن ديشه فسالوا يا محمد قد عرفت أنا أحبار اليهود وأنا أن اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فتخاطبناكم اليك فنقض لنا عليهم ونحن قومنا بك ولصدقك فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت (فان تولوا) عن الحكم المنزل وأرادوا غيره (فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم بعض ذنوبهم) يعني ذنب التولي عن حكم الله تعالى فبعرته بذلك تنبها على أن لهم ذنوباً كثيرة وهذا مع

على مصداقاً يكون قوله ولحكم على قراءة جزء متعلقاً بمحذوف دل عليه اللفظ كأنه قيل ولحكم آتينا ذلك ﴿ قوله والاية تدل إلى آخره ﴾ رد لما قيل من أن عسى عليه الصلاة والسلام متعبد بما في التوراة من الأحكام وليس له شريعة مستقلة تامحة لشرعية موسى عليه الصلاة والسلام بناء على أن الإنجيل مواعظ وزواجر وليس فيه من الأحكام الاقليل ووجه الرد ظاهر لأن قوله تعالى ولحكم اهل الإنجيل بما أنزل الله فيه يدل بظاهره على أن اهل الإنجيل مكلفون بما فيه من الأحكام لا بما في التوراة كما يدل عليه قوله تعالى لكل جعلنا منكم شريعة ومنهاجاً فيلزم أن تكون التوراة منسوخة بعث عيسى عليه السلام وإنه شريعة مستقلة ومن قال أنه مكلف بما في التوراة وليس له شريعة مستقلة ذهب إلى أن معنى قوله تعالى ولحكم اهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ولحكموا بما أنزل الله فيه من إيجاب العمل بأحكام التوراة وذلك تعسف وحل للآية على خلاف ظاهرها ﴿ قوله تعالى بالحق ﴾ حال من الكتاب أي ملتبساً بالحق والصدق أو صفة مصدر محذوف أي أزالا ملتبساً بالحق لم ينزله عبثاً ﴿ قوله من جنس الكتب المنزلة ﴾ على أن اللام في الكتاب للجنس أو بمعنى الاستغراق على أن يكون القرآن مستثنى منه بدليل العقل كأن ذاته تعالى مستثنى من عموم الشيء في قوله تعالى إن الله على كل شيء قدير فإنه شيء بمعنى شأني كما أن ما سواه شيء بمعنى مشيئتي الوجود قال

﴿ فم الله شيئاً لا كاشياً ﴾ وذاتاً عن جهات الست خالي ﴿

﴿ قوله أو حال من فاعله ﴾ أي عن صلة لمحذوف أو هي حال من تتبع ﴿ قوله وهي الطريقة إلى الماء ﴾ سميت شريعة وشريعة لشروع الناس فيها لدى الحاجة سمي ما شرع الله تعالى لعباده من وظائف الدين وأحكامه شريعة تشبهاً بالطريقة إلى الماء الذي هو سبب الحياة الحيوانية والمنهاج الطريق الواضح يقال نهج الأمر ونهجه لغتان بمعنى وضع ﴿ قوله فابتدروها ﴾ أي بادروا إلى الأعمال الصالحة حينما أمرتم بها انتهازا للفرصة واغتناماً لها والفرصة والانتهاز أي اغتنمها والحياسة الاحاطة ﴿ قوله أي أنزلنا إليك الكتاب والحكم ﴾ على أن المصدرية دخلت على الأمر دخولها على سائر الأفعال فكانه قيل وأنزلنا إليك الأمر بالحكم بما أنزل الله تعالى قال الإمام أعاد ذكر الأمر بالحكم بعد ذكره في الآية الأولى وهي قوله تعالى فأحكم بينهم بما أنزل الله لوجهين أحدهما التأكيد والثاني ما أشار إليه المصنف بما رواه في سبب النزول ﴿ قوله وان يصلته بدل من هم ﴾ أي من مفعول احذرهم كأنه قيل احذر فتنتهم بإضافة الفتنة إلى فاعلها والفتنة ههنا بمعنى الامالة عن الحق والايقاع في الباطل أشار إليه المصنف بقوله ان يضلوك ويصرفوك عنه قال أبو عبيد كل من صرف عن الحق إلى الباطل واميل عن القصد فقد فتن فاستدل العلماء بهذه الآية على أن الخطأ والنسيان جائز على الرسل لأنه تعالى قال فاحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك والتمهد في مثل هذا غير جائز على الرسل فلم يبق إلا الخطأ والنسيان والقاهر ان المراد تقوية همته وعزيمته على الثبات على الحكم بالحق والامثال لأم الله تعالى من غير أن يكون الميل عنه متوهماً في حقه ﴿ قوله وفيه دلالة ﴾ أي في سلوك طريق الإبهام حيث عبر عن ذنب التولي بعض ذنوبهم دلالة على تعظيم ذلك الذنب كما يدل على تعظيم التعبير عن المعنى المراد بالاسم المنكر كما في قوله له حاجب من كل امر بشينه * أي حاجب عظيم ونظيره قوله * أو يرتبط بعض النفوس جامها * اراد بعض النفوس نفسه فعضها بالإبهام وأول البيت

﴿ أولم تكن تدرى نوار بانتي ﴾ وصال عقد حباتل جذامها ﴿ تراك امكنة اذا لم ارضها ﴾ أو يرتبط بعض النفوس جامها ﴿

نوار اسم امرأة حذف منه حرف النداء أي ياتوار والحباتل جمع حباله وهي ما يصاد به وعقد الحباتل عبارة عن عقد الحبة يقول لها الم تدرى ياتوار أنتي وصال عقد من اراد محبتي قطع من يقطع وصالتي وأنى جوال القبا في تراك امكنة اذا لم يكن مجموع الامرين الرضى بها والموت فيها جميعاً وأما اذا حصل احدهما فلا ترك وهذا المعنى يستفاد من كون يرتبط مجزوماً معطوفاً على المجزوم قبله فينصب حكم النفي على الامرين جميعاً والمعنى اذا لم ارضها ولم امت فيها ومعنى الآية فان ارضوا عن الحكم المنزل وأرادوا غيره فاعلم ان اعراضهم ذلك لا حول ان الله تعالى يريد ان يجعل لهم العقوبة في الآخرة فدللت الآية على ان جميع افعال العباد من الطاعة والمعصية بإرادة الله تعالى لا يريد ان يصيبهم بعض ذنوبهم الا وقد اراد ذنوبهم ﴿ قوله تعالى أفحكم الجاهلية يبغون ﴾ قراءة

عظمه واحدهم معدود من جعلتها وفيه دلالة على التعظيم كما في التنكير ونظيره قول لبيد * أو يرتبط بعض النفوس جامها (وان كثير من الناس لقاسقون) لتمر دون في الكفر ومعتدون فيه (أفحكم الجاهلية يبغون) الذي هو الميل والمداهنة في الحكم والمراد بالجاهلية الملة التي هي متابعة الهوى وقيل نزلت في بني قريظة والنضير طلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى وقرئ برفع الحكم على انه مبتدأ ويغون خبره والراجع محذوف حذفه في الصلة في قوله تعالى هذا الذي بعث الله رسولا واستضعف ذلك في غير الشعر وقرئ أفحكم الجاهلية أي يغون حاكماً كما حكمت الجاهلية يحكم بحسب شهيتهم وقرأ ابن عامر يغون بالياء على قل لهم أفحكم الجاهلية تغون

أول قول الله تعالى شهادة لهم بحبوط أعمالهم وفيه معنى التعجب **قوله** فإنه قيل ما أحبط أعمالهم وما أحضرهم (أي أياها الذين آمنوا من ربكم منهم من دبره) فقرأه على الرسول نافع وابن عامر وهو كذلك في الامام والباقون بالادغام وهذا من الكائنات التي أخبر الله عنها قبل وقوعها وقد ارتدت من العرب في اواخر عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث فرق بنوا مدلج وكان رئيسهم ذو الحمار الاسود العنسي تقياً باليمن واستولى على بلاده ثم قتله فيروز الديلمي ليلة قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من غدها وأخبر الرسول في تلك الليلة فسر **﴿ ٢١٩ ﴾** المسلمون واتى الخبر في اواخر ربيع الاول وبنوا حنيفة اصحاب مسيلة تقياً وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلة رسول

الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك * فاجاب من محمد رسول الله الى مسيلة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فخاربه ابو بكر رضى الله تعالى عنه حينئذ المسلمين وقتله الوحشي قاتل حزة وبنوا اسد قوم طليحة بن خويلد تقياً فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالداً فهرب بعد القتال اتى الشام ثم اسلم وحسين اسلامه وفي خلافة ابي بكر سبع فزاره قوم عيينة بن حصن وغطفان قوم قره بن سلمة وبنو اسلم قوم النجاة بن عبد يابل وبنو ربوع قوم مالك بن نورة وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر المنبئة زوجة مسيلة وكندة قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الخطم وكفى الله امرهم على يده وفي امرأة عمر غسان قوم جبلة بن الابهيم تنصروا الى الشام (فسوف يأتي الله يوم يحجمهم ويحبونه) قبل هم اهل اليمن لما روى انه عليه الصلاة والسلام اشار الى ابي موسى الاسعري وقال هم قوم هذا وويل الفرس لانه عليه السلام سئل عنهم فضرب يده على عاتق سلمان فقال هذا ذو وه وويل الذين جاهدوا يوم القادسية ايمان من الضعف وخسة آلاف من كندة وحبيلة وثلاثة آلاف من اقناء الناس والراجع الى من محذوف تقديره فسوف يأتي الله بقوم مكانهم ومحبة الله تعالى للعباد ارادة الهدى والتوفيق لهم في الدنيا وحسن الثواب في الآخرة ومحبة العباد له ارادة طاعته والتحرر عن معاصيه (اذلة على المؤمنين) عاطفين عليهم متذللين لهم جمع ذليل لاذلول فان جمعه ذلل واستعماله مع على اما تضمن معنى العطف والحو أو التقييد على انهم مع علو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم او للقبالة (اعزة على الكافرين) شداد متغللين عليهم من عزه اذا غلبه وقرى بالنصب على الحال (يجاهدون في سبيل الله) صفة اخرى لقوم او حال من الضمير في اعزة (ولا يخافون لومة لائم) عطف على يجاهدون بمعنى انهم الجامعون بين الجهادة في سبيل الله والتصلب في دينه او حال بمعنى

فيكون محله النصب على انه مقول قول المؤمنين على انه اخبار منهم بحبوط اعمالهم او على انها جلة مستأنفة اخبر الله تعالى عنهم بذلك **﴿ قوله وفيه معنى التعجب ﴾** فان كان قوله حبطت اعمالهم من جلة قول المؤمنين يكون التعجب على حقيقته وان كان من قول الله تعالى شهادة لهم بحبوط اعمالهم يكون التعجب من سوء حالهم وهي ذهاب ما ظهره من الايمان وبطلان كل خير عملوه حيث لم يحصل لهم شيء من ثمرته لا في الدنيا ولا في الآخرة **﴿ قوله وفي امرأة عمر رضى الله تعالى عنه ﴾** عطف على قوله في اواخر عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وارتدت من العرب في زمن اماره عمر رضى الله عنه جبلة بن الابهيم وذلك ان جبلة اسلم على يد عمر رضى الله تعالى عنه وكان بطوف ذات يوم وهو يجر رداءه فوطئ رجل طرف رداءه فغضب جبلة فلطمه ففأ عينه فظلم الرجل الى عمر رضى الله تعالى عنه فقضى له بالقصاص عليه الا ان يعفو عنه فقال انا اشتريها بألف فأبى الرجل فلم يزل يجزل في العطاء الى ان بلغ عشرة آلاف فأبى الرجل الا القصاص فاستنظره عمر فهرب الى الروم وارتدت والعباد بالله تعالى وكان من ملوك غسان وروى ان جبلة ندم على ما فعله من غير اقلع وانشد

- * تنصرت بعد الحق عارا للظمة * ولم يك فيها لو صبرت لها ضرر *
- * وادركني فيها لجلاج حية * فسقيت لها العين الصححة بالعمور *
- * فبالت امي لم تلدني وليتي * صبرت على النول الذي قاله عمر *

﴿ قوله عاطفين عليهم متذللين لهم ﴾ يعني ليس المراد من توصيفهم بكونهم اذلة على المؤمنين بيان انهم مهانون محزونون في اعين المؤمنين بل بيان انهم على علو طبقتهم وفضلهم منخفضون منواضعون للمؤمنين والحنو الانعطاف والتواضع * الجوهري حنوت العود عطفته وحنوت لغة فيه وحنوت عليه اي عطفت عليه يقال حنت المرأة على اولادها تخنوحوا اذا عطفت عليهم واقامت ولم تزوج بعد ابيهم **﴿ قوله واستعماله مع على ﴾** مع ان الاصل ان يستعمل اذلة مع اللام بناء على تضيئه معنى الحنو والعطف وللغنى عاطفين على المؤمنين خافضين لهم اجنحتهم او المشاكلة فانه لما وقع في صحبة اعزة عدى تعديته وهي تستعمل بعلى دون اللام **﴿ قوله وقرى بالنصب ﴾** اي قرى كل واحد من اذلة واعزة بالنصب على انه حال من قوم وجاز ذلك مع كون قوم نكرة وحق ذى الحال ان يكون معرفة وان كان نكرة وجب تقديم الحال عليه كما في قوله لعزة موحش اطلل قديم * لانه ليس نكرة محضة لتخصصه بالوصف وهو قوله يحجمهم ويحبونه وعلى قرآنة الجر يكون كل واحد منهما صفة لقوم بعد وصفه بقوله يحجمهم ويحبونه **﴿ قوله او حال ﴾** اي ويجوز ان يكون قوله ولا يخافون حالاً من فاعل يجاهدون سواء جعل صفة لقوم او حالاً من فاعل اعزة فيكون من قبيل الاحوال المتداخلة والمعنى يجاهدون وحالهم في الجهادة غير حال المساقطين وهي خوفهم ملامة اوليائهم من اليهود وفيه بحث لان النجاة قد نصوا على ان المضارع المنفي بلا او ما كالتبث في انه لا يجوز ان يشاره او الحال فلا يقال جاني زيد ويركب وقوله لا يخافون مضارع منفي بلا فكيف جاز وقوعه حالاً بالواو الا ان يقال القول بأن المضارع المنفي بلا كالتبث غير يجمع عليه **﴿ قوله وفيها وفي تكبير لائم مبالغة ﴾** كأنه قيل لا يخافون شيئاً من اللومات الواقعة من اي لائم كان فالمبالغة الاولى انتفاء الخوف من جميع اللومات والثانية انتفاء الخوف من جميع اللومات كل ذلك مبنى على ان النكرة في سياق النفي تقيد العموم وقوله ذلك اشارة الى ما تقدم من الاوصاف وهي التي وصف بها القوم من المحبة والعزة والجهادة في سبيل الله تعالى وانتفاء خوف اللومات من كل احد قاسم الاشارة بجوز ان يشار به الى اكثر من واحد وهو على لفظ الافراد كما في قوله تعالى هو ان بين ذلك فانه اشير الى البكر والفارض **﴿ قوله وانما قال وليكم ﴾** يعني ان قوله تعالى انما وليكم الله جلالة اسمية وقوله ورسوله والذين آمنوا معطوفان على الخبر فقد اخبر عن المبدأ بالجماعة فالظاهر ان يعبر عن المبدأ بلفظ اولياؤكم لكونه عبارة عن الجماعة لكن عبر عنه بلفظ وليكم للتبني على ان الولاية لله تعالى بطريق الاصلية حيث قال انما وليكم الله ثم نظم في سلات الولاية له تعالى اثباتها لرسوله وللمؤمنين على سبيل التسع ولو قيل انما اولياؤكم الله ورسوله والذين آمنوا لم يكن في الكلام دلالة على التفاوت بينهم بالاصالة والتبعية وههنا وجه آخر لم يلفت المصنف اليه لكونه في جنب ما ذكره من الوجه بمنزلة العبت وهو ان الولي لكونه على وزن فعيل يطلق على الواحد وما فقهه مذكراً كان او مؤنثاً بلفظ واحد فيقال هو صدق وهم صدق وهي او هن صدق **﴿ قوله فانه جرى مجرى الاسم ﴾** جواب عما يقال كيف يجوز ان يوصف

يجاهدون وحالهم خلاف حال المناقبين قائم يخرجون في جيش المسلمين خائفين ملامة اوليائهم من اليهود فلا يملون شيئاً يلحقهم فيه لوم من جهتهم واللومة المرة من اللوم وفيها وفي تكبير لائم مبالغة (ذلك) اشارة الى ما تقدم من الاوصاف (فضل الله يؤتية من يشاء) يخضعه ووفق له (والله واسع) كثير الفضل (علم) بمن هو اهله (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) لسانه عن موالاة الكفرة ذكر غيبه من هو حقيق بها وانما قال وليكم الله ولم يقل اولياؤكم لتبنيته على ان الولاية لله على الاصلية ورسوله وللمؤمنين على التسع (الذين يؤمنون الصلاة ويؤتون الزكاة) صفة لذين آمنوا فانه جرى مجرى الاسم

بالله وما انزل اليه وما انزل من قبله) الايمان بالكتب المنزلة كلها (وان اكثركم فاسقون) عطف على ان آمنة وكان المستثنى لازم الامرين وهو المخالفة اي ما تنكرون منا الا مخالفتكم حيث دخلنا في الايمان وانتم خارجون منه او كان الاصل واعتقاد ان اكثركم فاسقون فحذف المضاف او على ما اى وما تنتمون منا الا الايمان بالله وبما انزل وبان اكثركم فاسقون ﴿ ٢٢١ ﴾ او على علة محذوفة والتقدير هل تنتمون منا الا ان آمنة لقلة انصافكم وبقبحكم او نصب

باضمار فعل يدل عليه تنتمون اى ولا تنتمون ان اكثركم فاسقون او رفع على الابتداء والخبر محذوف اى وفسقكم ثابت معلوم عندهم ولكن حب الرياسة والمال يمنعكم على الانصاف والآية خطاب لليهود سألوها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يؤمن به فقال او من بالله وما انزل اليه وما انزل من قبله هل تنتمون منا الاية ﴿ قوله اى من ذلك المنقوم ﴾ اى الذى كرهتموه منا وهو ايماننا بما ذكر لما جحد اليهود نبوته عليه الصلاة والسلام وقالوا ما قالوه قال تعالى قل يا محمد لليهود هل انبئكم بشر من ذلك الخ ﴿ قوله فوضعت هنا موضعها ﴾ اى وضعت المثوبة هنا موضع العقوبة على طريق التهكم كما اطلقت التحية على الضرب الوجيع في قول الشاعر تحية بينهم ضرب وجيع على طريق التهكم وكما اطلق التبشير على الانذار في قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم الا ان ما في الآيتين استعارة تهكمية وما في الشعر ليس استعارة لوجود طرفي التشبيه وقوله من لعنه الله يدل من بشر او خبر عن ضميره ولا بد من تقدير مضاف قبل قوله ذلك او قبل قوله من لعنه الله والتقدير على الاول قل هل انبئكم بشر من اهل ذلك الدين المنقوم من لعنه الله وعلى الثاني هل انبئكم بشر من ذلك الدين من لعنه الله اما الاحتياج الى تقدير المضاف على تقدير كونه خبرا عن ضمير بشر فظاهر اذ لو لم يقدر المضاف وقيل هو من لعنه الله اى ذلك الدين المنقوم من لعنه الله تعالى لكان معنى قاسدا لاستلزامه حل الذات على المعنى واما الاحتياج اليه على تقدير كونه بدلا فلئلا يلزم وقوع بدل الفلظ في افصح الكلام وهو عيب في الكلام الفصح فكيف يقع في الافصح لان الملعونين ليسوا نفس ما هو بشر من الدين المنقوم ولا بعضا منه ولا اشتمال بينهما فمعنى ان يكون بدل غلط ﴿ قوله عطفه على القردة ﴾ خبر قوله ومن قرأ ثم ذكر قراءة اخرى وهى عبد الطاغوت بجر عبد و اضافته الى الطاغوت ووجه جره كونه معطوفا على قوله من لعنه الله على تقدير كونه بدلا من بشر ولم يجعله بدلا من بشر لان البديل يكون مقصودا بالنسبة ولا وجه له هنا ﴿ قوله والمراد من الطاغوت الجهل ﴾ فان الطاغوت اسم لكل من يطاع في معصية الله تعالى فيطلق على الشيطان والكاهن وكل ما عبد من دون الله تعالى ﴿ قوله جعل مكانهم شرًا ﴾ فان قوله اولئك مبتدأ وشر خبره ومكانا منصوب على التمييز وهو فاعل في المعنى واسند الشر الى مكانهم والمقصود اسناده الى انفسهم ولما كانت شرارة المكان من لوازم شرارة اهله كان اثبات الشرارة لمكان الشيء كناية عن اثباتها لنفس ذلك الشيء بطريق الكناية وهو ابلغ من ذكره صريحا ويجوز ان يكون الاسناد مجازيا على طريق ذكر المحل و ارادة الحال كما في جري النهر وحينئذ لا يكون كناية ﴿ قوله والجلتان حالان من فاعل قالوا ﴾ اى اذا جاؤكم قالوا آمنة واحالهم انهم ملتبسون بالكفر حال دخولهم وحال خروجهم وقوله وهم مبتدأ وقد خرجوا خبر والجملة حال عطفت على الحال قبلها قالوا في الاولى حالية وفي الثانية عاطفة وجاءت الاولى فعلية والثانية اسمية تبنيها على فرط تها لكم في الكفر فانهم كانوا ملتبسين بالكفر حال دخولهم لكونهم مناصقين الا انهم لما رأوا من حسن سمته وهيبته وحسن معاملته معهم في ارشاده اياهم الى ما هو الانفع لهم حالا وما لا كان مقتضى العقل والانصاف ان يخرجوا مؤمنين لكنهم لم يتأثروا بشئ من ذلك ولم ينتفعوا فأكد الله تعالى كفرهم بان اورد الجملة الثانية اسمية خبرها فعلية ليتكرر الاسناد فيها ويتقوى الحكم بذلك وذكر لقد فاذنيتين الاولى ان مضمون الجملة الحالية يجب ان يكون مقارنا لمضمون عاملها بحسب الزمان ولذلك اوجبوا فيما اذا كان الفعل في الجملة الحالية ماضيا لفظا ان تكون الجملة مصدرية بكلمة قد يقرب مضمونها من زمان وقوع عاملها ظاهرة او مقدره لان الحال قيد لعاملها فاذا عبر عنها بلفظ الماضي كان مدلول الكلام وقوع مضمونها قبل وقوع مضمون عاملها فيحتل المراد والعائدة الثانية الدلالة على انه عليه الصلاة والسلام كان يثنى ويتوقع منهم التفاق حالتي الدخول والخروج لكون امارة التفاق لائحة عليهم وينتظر لان يظهر الله تعالى نفاقهم ويخبر بذلك عنهم تفضيحا لهم فان كلمة قد كما تفيد تقريبا الماضى من الحال تفيد ايضا كون المخاطب متوقفا منتظرا لان يخبر بوقوع مضمون الجملة المتوقعة فانك تقول قد يخرج الامير لجماعة يتوقعون وينتظرون خروجه ﴿ قوله ولذلك قال ﴾ اى ولكونه عليه الصلاة والسلام

غلو النصرى وقدح اليهود والمراد لا (١٦) من صغى التفضيل الزيادة مطلقا لا بالاضافة الى المؤمنين في الشرارة والضلال (واذا جاؤكم قالوا آمنة) نزلت في يهود ناقصوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اوفى قامة المناهقين (وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به) اى يخرجون من عندك كما دخلوا لا يؤثر فيهم ما سمعوا منك والجلتان حالان من فاعل قالوا وبالكفرو به حالان من فاعل دخلوا وخرجوا وقد وان دخلت لتقريب الماضى من الحال ليصح ان يقع حالا فادت ايضا لما فيهما من التوقع ان امارة التفاق كانت لائحة عليهم وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يظنه ولذلك قال (والله علم بما كانوا يكتمون) اى من الكفر وفيه وعبدلهم

غلو النصرى وقدح اليهود والمراد لا (١٦) من صغى التفضيل الزيادة مطلقا لا بالاضافة الى المؤمنين في الشرارة والضلال (واذا جاؤكم قالوا آمنة) نزلت في يهود ناقصوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اوفى قامة المناهقين (وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به) اى يخرجون من عندك كما دخلوا لا يؤثر فيهم ما سمعوا منك والجلتان حالان من فاعل قالوا وبالكفرو به حالان من فاعل دخلوا وخرجوا وقد وان دخلت لتقريب الماضى من الحال ليصح ان يقع حالا فادت ايضا لما فيهما من التوقع ان امارة التفاق كانت لائحة عليهم وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يظنه ولذلك قال (والله علم بما كانوا يكتمون) اى من الكفر وفيه وعبدلهم

(وزى كثيرا منهم) اي من اليهود او المنافقين
 (يسارعون في الاثم) اي الحرام وقيل
 الكذب لقوله تعالى عن قولهم الاثم
 (والعدوان) الظلم او مجاوزة الحد في
 المعاصي وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان
 ما يعتدى الي غيرهم (واكلهم السمحت) اي
 الحرام خصه بالذكر للبالغة (لبئس ما كانوا
 يعملون) لبئس شيئا عملوه (لولا ينهاهم
 الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم
 السمحت) تحضيض لعلمائهم على النهي عن
 ذلك فان لولا اذا دخل على الماضي افاد
 التوبيخ واذا دخل على المستقبل افاد
 التحضيض (لبئس ما كانوا يصنعون) ابلغ
 من قوله لبئس ما كانوا يعملون من حيث ان
 الصنع عمل الانسان بعد تدرب فيه وترو
 وتحري اجادة ولذلك ذم به خواصهم ولان
 ترك الحسبة اقبح من موافقة المعصية لان
 النفس تلتذ بها وتميل اليها ولا كذلك ترك
 الانكار عليها فكان جدرا بابلغ الذم
 (وقالت اليهود يد الله مغلولة) اي هو مسك
 يقتر بالرزق وغل اليدو بسطها مجاز عن البخل
 والجلود ولا قصد فيه الى اثبات يد وغل
 او بسط ولذلك يستعمل حيث لا يتصور ذلك
 كقوله

جاد الحمي بسط اليدين بوابل * شكرت نداء
 تلاعه ووهاده * ونظيره من المجازات المركبة
 شابت لمة الليل وقيل معناه انه فقير كقوله
 تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير
 ونحن اغنياء (غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا)
 دعاء عليهم بالبخل والتكد او بالفقر والمسكنة
 او بغل الايدي حقيقة يغلون اسارى في الدنيا
 ومسيبين الى النار في الآخرة فتكون
 المطابقة من حيث اللفظ وملاحظة الاصل
 كقوله سبني سب الله دابره

كان يظن منهم ذلك قال تعالى والله اعلم بصيغة التفضيل ﴿ قوله اي الحرام ﴾ يعني ان الاثم عبارة عن المعصية
 كذبا كان او غيره فلا وجه لتخصيصه بالكذب لانه تخصيص بلا تخصص الا ان من فسره بالكذب استدل عليه بقوله
 تعالى عن قولهم الاثم فان لفظ القول فيه مصدر مضاف الى فاعله والاثم مفعول فيكون الاثم مقولا لهم والمقول
 المقالات المؤتممة وهو قولهم آمنا وليسوا بمؤمنين فانه كذب ﴿ قوله الظلم او مجاوزة الحد في المعاصي ﴾
 عطف كل واحد منهما على الاثم بمعنى الحرام من قبيل التخصيص بعد التعميم لزيادة التوبيخ ﴿ قوله وقيل الاثم
 ما يختص بهم ﴾ ضعفه ولم يرض به لكونه تخصيصا بلا تخصص ﴿ قوله لبئس شيئا عملوه ﴾ اشارة الى
 ان فاعل لبئس الشيئا عملوه ﴿ قوله ابلغ من قوله لبئس ما كانوا يعملون ﴾ يعني انه تعالى ذم مرتكب الاثم
 والمعصية بقوله لبئس ما كانوا يعملون وذم العلماء التاركين لانهم عنه بقوله لبئس ما كانوا يصنعون للدلالة على ان
 العلماء التاركين لانهم عنه اسوأ حالا واشد ذمبا بالنسبة الى من يرتكبه وذلك لان الصنع اقوى من العمل فان العمل
 انما يسمى صنعا اذا صار مستقرا راسخا متمكنا فجعل ذنب العاملين ذنبا غير راسخ حيث عبر عنه بالعمل وجعل ذنب
 العلماء التاركين لانهم عنه اسوأ حالا واشد ذمبا بالنسبة الى من يرتكبه وذلك لان الصنع اقوى من العمل فان العمل
 لان المعصية مرض الروح وعلاجه الذي يدفعه عن المكلف انما هو علمه بكبريائه وعظمته وجلاله وعزته ومن
 حصل له هذا العلم ولم يرتدع عن المعصية ولم يبه العصاة عن ارتكابها كان كالمرضى الذي عولج بالادوية المزيلة
 لآثار المرض ولم يحصل له البرء والشفاء بذلك ولا شك ان مثل هذا المريض يكون شديدا صعبا لا يكاد يزول
 وكذا العالم بالله وبصفات جلالة وعظمته اذ لم يغير مآراه من المنكر ولم يبه عنه كان مريض روحه قويا شديدا
 حيث لم يزل مرضه بالعلاج ولم يفتنع به فلذلك كان ذم تاركى النهي عن المنكر ابلغ من ذم مرتكبه حيث عبر عن
 ذنب المرتكب بالعمل وعن ذنب تارك النهي بالصنع لان العمل للانسان انما يسمى صنعا اذا وقع بعد تدرب وهو
 الاعتياد وتروى وهو التفكير من الروية وتحري اجادة اي قصد جعله ذلك العمل جيدا * عن الحسن انه قال
 الربانيون علماء اهل الانجيل والاحبار علماء اهل التوراة وقال غيره كلاهما علماء اليهود وفقهاؤهم لكونهما
 مذكورين متصلين بذكر احوال اليهود ﴿ قوله وقيل معناه انه فقير كقولهم ان الله فقير ونحن اغنياء ﴾
 قالوا ذلك حين نزل قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وقالوا لولا انه فقير لما استقرض من عباده
 ﴿ قوله دعاء عليهم بالبخل والتكد او بالفقر والمسكنة او بغل الايدي حقيقة ﴾ جواب عما قيل قد مر ان قول
 اليهود مغلولة مجاز اما عن البخل والامساك واما عن الفقر وقلة ذات اليد فاوجه الطباق بينه وبين قوله تعالى في
 قولهم غلت ايديهم ولعنوا ولا بد من تحقق الطباق بينهما والانساف الكلام وزال عن سنده والطباق من الصنائع
 البديعية والمحسنات المعنوية وهي عبارة عن الجمع بين المتضادين اي المعنيين المتقابلين في الجملة كما في قوله تعالى
 وتحسبهم ايقاظا وهم رقود وقوله تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك لمن تشاء وقوله او من كان ميتا فاحييناه وللطباق
 ضروب ووجوه كثيرة فصلت في علم البديع * وتقرر الجواب ان الطباق بينهما متحقق سواء جعلوا غل اليد مجازا
 عن البخل او عن الفقر والعدم وذلك لانهم لما قالوا يد الله مغلولة بأحد المعنيين دعاء الله تعالى عليهم بقوله غلت ايديهم
 ولعنوا ولذلك كانوا البخل الناس من خلق الله وانكدهم فانهم وان جمعوا اموالا عظيمة تراهم بخلاء لثاما خلوا
 عن الكرم والمروءة لشدة حرصهم على الدنيا فان الغنى لا يكون بكثرة العرض وانما الغنى غنى القلب علمنا الله ان
 ندعو عليهم بهذا ونقول في حقهم امسكت ايديهم عن الخيرات او صاروا فقرا اذلاء ملعونين بان مسخهم الله قردة
 وخنازير وضرب عليهم الذلة والمسكنة في الدنيا وجعلهم مخلدين في نار جهنم في العقبى فحققت المطابقة بينه وبين
 قولهم يد الله مغلولة من حيث اللفظ والمعنى لامن حيث اللفظ فقط سواء جعل غل الله مجازا عن البخل او عن الفقر
 والعدم وذلك بخلاف قول الشاعر * قلت اطبخوا الى جبة وقبصا فان المطابقة فيه ليست الا من حيث اللفظ اذ لا
 مطابقة بين الطبخ والحياطة من حيث المعنى وان كان قوله تعالى غلت ايديهم معناه شد ايديهم الى اعناقهم حقيقة
 بان يغلوا اسارى في الدنيا ويحبوا في العقبى الى النار تكون المطابقة بينهما من حيث اللفظ للمطابقة بين الغل الحقيقي
 المذكور في قولهم يد الله مغلولة لفظا وهو ظاهر ومن حيث ملاحظة المعنى الاعلى اي اصل المجاز وهو الحقيقة
 فان الغل المذكور في الدماء وان كان محمولا على الغل الحقيقي ولا مطابقة بينه وبين الغل المجازي المذكور في
 قول اليهود الا ان بينهما مطابقة من حيث كون المعنى الحقيقي ملحوظا في قولهم يد الله مغلولة غاية ما في الباب

ان لا يكون بناء على تحقيق الصارف عن ارادته ونظيره قولك سبني سب الله دأره فان السب المذكور في الدعاء هو السب الحقيقي وهو القطع والسب المذكور قبله سب مجازي وهو الشتم فانه يسمى سباً بالقطع المودة فتحصل المطابقة بين السب الحقيقي المذكور في الدعاء والسب المجازي المذكور قبله من حيث اللفظ ومن حيث كون المعنى الاصلى ملحوظا في السب المجازي لاتنافر بين الكلامين بل هما مطابقان ثم ان اليهود لما وصفوا الله بالبخل حيث قالوا يد الله مغلولة اجيبوا بان قيل بل يدها مبسوطتان على معنى انه ليس الامر على ما وصفتموه من البخل بل هو جار على سبيل الكمال فان من اعطى يد واحدة يوصف بالجواد فكيف من اعطى باليدين **قوله** وتبنيها على منح الدنيا والآخرة اي تبنيها على ان يكون المراد بيد الله نعمته فانه ورد في القرآن آيات دالة على ثبوت اليد لله تعالى ذكر اليد في بعضها بلا عدد كما في قوله تعالى يد الله فوق ايديهم وفي بعضها ذكر اليدين كما في هذه الآية وفي قوله تعالى لا بليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وفي بعضها ذكر الايدي بلفظ الجمع كما في قوله اولم يروا انما خلقناهم مما علمت ايدينا انعاما فهمي من المتشابهات والمؤمنون فريقان الفريق الاول ذهبوا الى ان القرآن لم يدل على ثبوت اليد لله تعالى آمنابه على مراد الله تعالى ولم تقطع ان المراد باليد ما هو بل نفوض معرفة المراد منها الى الله تعالى مع القطع بأن يد الله ليست عبارة عن العضو الجسماني لقيام البراهين القاطعة على استحالة ذلك في حقه تعالى وهذه طريقة السلف فانهم يقفون على قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله ثم يبتدئون بقوله والراسخون في العلم يقولون آمنابه كل من عند ربنا والفريق الثاني وهم المتكلمون قالوا اليد تذكر في اللغة على وجودها الجارحة الجسمانية وثانيها النعمة تقول فلان له على يد اشكره عليها وثالثها القوة قال الله تعالى اولى الايدي والابصار فسروا بديوى القوة والعقول ورابعها الملك يقال هذا امر في يد فلان اي في ملكه قال الله تعالى بيده عقدة النكاح اي يملك ذلك وخامسها العناية والاختصاص قال الله تعالى لما خلقت بيدي والمراد تخصيص آدم عليه السلام بهذا التتميرف فانه تعالى هو الخالق لجميع المخلوقات الا انه خلق آدم على الوجه الخارق لعادة الله تعالى دلالة على كمال قدرته وحكمته ثم قالوا اليد في حقه تعالى يمنع ان تكون عبارة عن العضو الجسماني فيقطع بأن ليس المراد به ذلك بخلاف المعاني الباقية فان كل واحد منها يصح ان يراد بلفظ اليد في حقه تعالى على حسب اقتضاء المقام ومناسبتة **قوله** ولا يجوز جعله اي لا يجوز جعل قوله تعالى ينفق كيف يشاء حالاً من الهاء في يده لوجهين احدهما انه فصل بينه وبين الهاء بقوله مبسوطتان وثانيهما ان الهاء مضاف اليه ولا ينصب الحال من المضاف اليه ويرد على الاول ان توسط الخبرين الحال وذو الحال لا يمنع ان يكون ما بعد الخبر حالاً بما قبله كما في قوله تعالى هذا بعلي شيخا اذا قلنا ان شيخا حال من اسم الاشارة وقد توسط الخبر بينهما وعلى الثاني ان مجيء الحال من المضاف اليه جائز بل واقع كما في قوله تعالى ملة ابراهيم حنيفا فان حنيفا حال من المضاف اليه ولا يجوز ان يكون حالاً من اليدين اذ ليس فيه ضمير يعود اليهما ويرد عليه ان عدم كون الضمير مذكورا صريحاً لا يمنع ان يكون حالاً منهما لجواز ان يكون مقدرًا ويكون تقدير الكلام ينفق بهما كيف يشاء نعم مجيء الحال من المبتدأ مختلف فيه بين العلماء والمشهور عدم جوازه **قوله** ولا من ضميرهما اي لا يجوز جعله حالاً من الضمير المستكن في قوله مبسوطتان لعدم ما يعود اليه فيه ويرد عليه ايضا ان العائد وان لم يكن مذكورا صريحاً لكن جاز تقديره اي ينفق بهما غاية ما في الباب ان يكون حذف العائد في مثله قليلا والمصنف لما لم يجوز هذه الاحتمالات ظهر ان المختار عنده ان يكون قوله ينفق كيف يشاء جملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب **قوله** واشرك فيه الآخرون جواب عما رد من ان قائل تلك المقالة الحمقاء هو فخصاص وهو ان تلك المقالة اذا كان قائلها فخصاص اليهودي كيف يصح قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة باسنادها الى اليهود جميعا ونظيره قوله تعالى ففقروا النافذة اسند عقرها الى الجميع مع ان العاقر واحدهم لكون الآخريين راضين بفعله **قوله** تعالى كثير مفعول اول ليريدن وما في قوله ما انزل موصولة اسمية في محل الرفع على انه فاعل قوله ليريدن وقوله منهم صفة لكثيرا فتعلق بمحنوف وقوله طغيانا وكفرا مفعول ثان ليريدن ثم انه تعالى لما بالغ في وصفهم بالتمرد والعداوة حيث قال ان ما انزل اليك هدى للناس وبينات يزيدهم كفرا بنوتك مع كون ما انزل اليك من او ضح الدلائل وقد عاودك عليها لاجل الحسد وحب الجاه والمال وترجيح الحظوظ العاجلة الغاية على السعادات الآجلة الباقية بين انه تعالى فرق شملهم وحرّم عليهم سعادة الدنيا ايضا بأن جعلهم طوائف مختلفة لاتنفي كلتهم ولا يقع بينهم تعاضد وتوافق كما ارادوا مجاربة عدوّ غلبوا وقهروا ولم يبق لهم نصر من

(بل يدها مبسوطتان) ثنى اليد بالغة في الرد ونفى البخل عنه تعالى واثباتا لغاية الجود فان غاية ما يبذله السخى من ماله ان يعطيه يديه وتبنيها على منح الدنيا والآخرة وعلى ما يعطى للاستدراج وما يعطى للاكرام (ينفق كيف يشاء) تأكيد لذلك اي هو مختار في انفاقه يوسع تارة ويضيق اخرى على حسب مشيئته ومقتضى حكمته لا على تعاقب سعة وضيق في ذات يد ولا يجوز جعله حالا من الهاء للفصل بينهما بالخبر ولانها مضاف اليها ولان من اليدين اذ لا ضمير لهما فيه ولان من ضميرهما لذلك والآية نزلت في فخصاص بن عازوراء فانه قال ذلك لما كلف الله عن اليهود ما بسط عليهم من السعة بشؤم تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم واشرك فيه الآخرون لانهم رضوا بقوله (وليريدن) كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا) اي هم طغيا وكفروا مما يسمعون من القرآن كما زداد المريض مرضا من تناول الغذاء الصالح للاصحاء (والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة) فلا توافق قلوبهم ولا تتطابق اقوالهم

كلماء وقدوا نار الحرب اطفاها الله) كما ارادوا حرب الرسول صلى الله عليه وسلم واثارة شره عليه ردهم الله بان اوقع بينهم منازعة لصباعه شرهم او كما ارادوا حرب احد غلبوا فانهم لما خالفوا حكم التوراة سلط الله تعالى عليهم فحتم نصرهم فاسدوا فسلط عليهم فطرس الرومي ثم افسدوا فسلط عليهم الجوس ثم افسدوا فسلط عليهم المسلمين والحرب صلة او فدوا او صفة نار (و يسعون في الارض فسادا) اي للفساد وهو اجتهادهم في الكيد واثارة الحروب والفتن وهتك المحارم (والله لا يحب المفسدين) فلا يجازيهم الا شرا (ولو ان اهل الكتاب آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به (واتقوا) ما عددنا من معاصيهم ونحوه (لكفرنا عنهم سيئاتهم) التي فعلوها ولم نؤاخذهم بها (ولا دخلناهم جنات النعيم) وجعلناهم داخلين فيها وفيه ﴿ ٢٢٤ ﴾ تنبيه على عظم معاصيهم وكثرة ذنوبهم وان

الله فقال والتقى بينهم العداوة والبغضاء الآية قبل العداوة اخص من البغضاء لان كل عدو مبغض وقديبغض من ليس بعدو ﴿ قوله فسلط عليهم الجوس ﴾ حتى اتاهم الاسلام وهم في ملك الجوس اي كانوا اذلا بحيث كان الجوس مسطرين عليهم حاكين فيهم ثم انه تعالى لما بالغ في ذم اهل الكتاب وتعيين طريقهم بين انهم لو آمنوا بسيد المرسلين واتقوا المعاصي واجتنب المنكرات وملازمة الطاعات لكفرنا عنهم سيئاتهم ولا دخلناهم جنات النعيم اي لظفروا بسعادة الآخرة فان سعادتها منحصرة في نوعين احدهما النجاة من العذاب وهو المراد بقوله لكفرنا عنهم سيئاتهم والثاني الظفر بالمسرات وهو المراد بقوله ولا دخلناهم جنات النعيم اي لظفروا فان قيل علق الظفر بسعادة الآخرة في هذه الآية على مجموع الايمان والتقوى وقد اتفقت الامة على ان الايمان وحده يجب ما قبله حتى ان من آمن ومات عقيبه يكفر عنه سيئاته الماضية فلا يؤاخذ بشئ منها ويدخل الجنة مع المؤمنين فاوجه الجمع بين هذه الآية واجماع الامة اجيب عنه بان الميت المذكور وان مات عقيب الايمان فهو جامع بين الايمان والتقوى حيث اتقى المعاصي واتى بما وجب عليه من الطاعات التي ادرك وقتها فان الايمان المكفر هو الايمان الذي يباشره المكلف لغرض التقوى والطاعة لا لغرض آخر من الاغراض العاجلة كالايمان المناقبن والمصنف اشار الى هذا الجواب بقوله وان الاسلام يجب ما قبله بدل قوله والايان يجب فانه يدل على ان الايمان المنجى هو الايمان المقرون بالتقوى والاستسلام لاحكام الشريعة * روى عن الحسن البصري انه اجتمع مع القرزدي في جنازة فقال له الحسن ما عددت لهذا المقام قال شهادة ان لا اله الا الله منذ كذا كذا سنة واشعر ان الايمان الجرد عن التقوى يؤدي الى الظفر بسعادة الآخرة فقال الحسن هذا العمود وابن الاطناب شبه الاسلام بالخيمة المضروبة وجعل عمودها كلمة الشهادة التي هي اصل الدين وشبه اجتناب المعاصي والمواظبة على الطاعة بالاطناب وكما ان الخيمة لا يتنعق بها بمجرد عمودها بدون الاطناب فكذا الاقرار باللسان لا ينجي بدون التقوى والطاعة فان تركها معصية تورث مساواة القلب وتؤدي الى زوال اصل الايمان ﴿ قوله او يكثر ثمرة الاشجار ﴾ فانهم يتدثون اكل ثمار الاشجار من فوقهم كما يتدثون اكل غلة الزروع من تحتهم ويحتمل ان يكون المأكل من الجنائين ثمار الاشجار يأكلون ما عليها من فوقهم وما تساقط منها على ارض من تحتهم واليانعة النضيجة يقال ابع الثمر اذا نضج ﴿ قوله لان كتمان بعضها بضيع ما ادى منها كترك بعض اركان الصلاة ﴾ قيل عليه قياس عدم تبليغ بعض المنزل بترك بعض اركان الصلاة محل بحث لان الصلاة عبادة واحدة اعتبرها الشارع امرا واحدا مركبا من امور مخصوصة فيلزم من انتفاء ركن واحد من الاركان انتفاء الكل وليس الامر كذلك في جملة التبليغات اذ ليس لها وحدة في اعتبار الشارع حتى يقال انتفاء الجزء يستلزم انتفاء الكل ويكون كتمان بعضها تضييعا لما ادى منها فلم يكن ادائه مؤذيا الى امتثال امره والظاهر ان السؤال ساقط والقياس صحيح لان المكلف بآداء الصلاة مأمور بتحصيل صورة الصلاة وهي لا تحصل الا بآداء جميع اركانها فاذا ترك ركنها لم يكن اداء الاركان الباقية معتبرا حيث لم يكن ادائها مؤذيا الى حصول صورة الصلاة فكذا المكلف بتبليغ الرسالة مأمور بتبليغ جميع المرسل به وان لم يبلغ شيئا منه لا يكون ممثلا لامر المرسل فلا يعتبر تبليغ الباقي حيث لم يحصل به الامتثال لامر المرسل فيكون المأمور بالتبليغ بترك شئ من التبليغات بمنزلة من لم يبلغ شيئا اصلا من حيث انه حالف امر المرسل وبهذا التوجيه سقط ما يتوهم من اتحاد الشرط والجزء في قوله تعالى وان لم تفعل فابلغت رسالته فانه في قوة ان يقال فان لم تفعل لم تفعل او وان لم تبلغ لم تبلغ وذلك لان تقدير الكلام فان لم تبلغ جميعه فابلغت رسالته ﴿ قوله عدة وضمان من الله بعصمة روحه ﴾ اشارة الى وجد الجمع بين هذه الآية وبين ما روي انه عليه الصلاة والسلام قد شجع وجهه وكسرت ربا عينه يوم واحد واطم شاة مسومة واودى من جهة الناس بضروب من الاذى فلما قيل المراد بعصمة عصمته من القتل بايدي الناس وبما عنعه من القيام بمقتضى الرسالة حصل التوفيق بينهما وفيه تنبيه على انه عليه الصلاة والسلام يجب ان يتحمل في تبليغ الرسالة من انواع البلايا اشده من تكليف سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل في وجه التوفيق ان هذه الآية نزلت بعدما شجع رأسه يوم احد لان سورة المائدة من آخر ما نزل من القرآن ﴿ قوله عليه الصلاة والسلام فضقت بهاذرا ﴾ يقال ضقت بالامر ذرا اذا لم تطقه ولم تقو عليه واصل الذرع انما هو بسط اليد فكذلك تريد ان تقول مددت اليه يدي فلم تنله ﴿ قوله كان عليه الصلاة والسلام يحرس ﴾ اي يحرسه حارس ويقوم بحفظه من بقصده بسوء * روى انه عليه الصلاة والسلام كان يحرسه

الاسلام يجب ما قبله وان جل وان الكتابي لا يدخل الجنة ما لم يسلم (ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل) باذاعة ما فيهما من نعم محمد عليه الصلاة والسلام والقيام باحكامهما (وما نزل اليهم من ربهم) يعني سائر الكتب المنزلة فانها من حيث انهم مكلفون بالايمان بها كالمنزل اليهم او القرآن (لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم) لوسع عليهم ارزاقهم بان يفيض عليهم بركات من السماء والارض او يكثر ثمرة الاشجار وغللة الزروع او يرزقهم الجنان البساعة الثمار فيجتنونها من رأس الشجر ويلتقطون ما تساقط على الارض بين ذلك ان ما كف عنهم يشؤم كفرهم ومعاصيهم لا تقصور القبض ولو انهم آمنوا واطموا ما مروا به لوسع عليهم وجعل لهم خير السارين (منهم امة مقتصد) عادلة غير غالبة ولا مقصرة وهم الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل مقتصد متوسطة في عداوته (و كثير منهم ساء ما يعملون) اي بسئ ما يعملونه وفيه معنى التجب اي ما سوا عملهم وهو المعاند وتحرير الحلق والاعراض عنه او الافراط في العداوة (يا ايها الرسول بلغ ما نزل اليك من ربك) جميع ما نزل اليك غير مراقب احد او لا خائف مكرها (وان لم تفعل) وان لم تبلغ جميعه كما امرتك (فابلغت رسالته) فاذا اذيت شيئا منها لان كتمان بعضها بضيع ما ادى منها كترك بعض اركان الصلاة فان فرض الدعوة ينتقض به او فكأنك ما بلغت شيئا منها كقوله فكأنما قتل الناس جميعا من حيث ان كتمان البعض والكل سواء في الشناعة واستحلاب العقاب وقرأ نافع وابن عامر وابوبكر رسالته بالجمع وكسر التاء (والله يعصمك من الناس) عدة وضمان من الله بعصمة روحه من تعرض الاغادي وازاحة لعاذيره (ان الله لا يهدي القوم الكافرين) لا يمكنهم مما يريدون بك وعن النبي صلى الله عليه وسلم بعثنى الله برسالته فضقت بها ذرا فاحسب الله تعالى الى ان لم تبلغ رسالتي عذبتك وضعتني العصمة فتويت وعن انس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرسه

حتى نزلت فأخرج رأسه من قبة ادم فقال انصرفوا ايها الناس فقد عصمتني الله من الناس وظاهر الآية يوجب تبليغ كل ما نزل ولعل المراد بالتبليغ (سعد) ما يتعلق به مصالح العباد وقصد بازائه اطلاعهم عليه فان من الاسرار الالهية ما يحرم افشاؤه (قل يا اهل الكتاب لستم على شئ) اي دين يعتد به ويصح ان يسمى شيئا لانه باطل (حتى تقيوا التوراة والانجيل وما نزل اليكم من ربكم) ومن اقامتها الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والاذعان لحكمه فان الكتب الالهية باسمها امرأة بالايمان بمن صدقته المهجرة ناطقة بوجوب الطاعة له والمراد اقامة اصولها ما لم ينسخ من فروعها (وليزيدن كثيرا منهم ما نزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلتناس على القوم الكافرين) فلا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم عما تبليغه اليهم فان ضرر ذلك لاحق بهم لا يتخطاهم وفي المؤمنين مندوحة لك عنهم

سعد وحذيفة حتى نزلت هذه الآية **قوله** والصابثون رفع **﴿** اتفقوا على ان والصابثون مرفوع بالواو والنون وهو كذلك في مصاحف الامصار والظاهر ان يقال والصابثين بالنصب عطفا على اسم ان وهي قرآءة ابي ابن كعب وابن مسعود وابن كثير ووجه قرآءة الجمهور كونه مرفوعا على الابتداء فيكون خبره محذوفا لدلالة خبر ان عليه وهو قوله من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فتكون الجملة المتوسطة بين اسم ان وخبرها متأخرة في النية عما في حيز ان لانها لو لم تكن متأخرة في النية للزم الفصل بين اسم ان وخبرها بالاجنبي لان الجملة المعطوفة اجنبية بالنسبة الى اجزاء الجملة المعطوفة عليها فتحقق ان يؤتى بها بعد تمام الجملة المعطوفة فكأنه قيل ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن بالله اليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصابثون كذلك وجملة والصابثون كذلك معطوفة على جملة قوله ان الذين آمنوا الخ ولم يعطف الصابثون على من قبلهم بل جعل مع الخبر المحذوف جملة مستقلة اتى بها في خلال الجملة الاولى على نية التأخير للدلالة على ان الصابثين مع كونهم اشد الفرق المذكورة ضلالا اذا قبلت توبتهم وكفرت ذنوبهم على تقدير الايمان الصحيح والعمل الصالح فقبول توبة باقى الفرق اولى واخرى والعطف على محل اسم ان لا يفيد هذا المعنى واورد البيهقي نظير الآية من حيث ان المذكور بعد اسم ان في كل واحد منهما مرفوع على المبتداء وخبره محذوف والجملة توسطت بين اسم ان وخبرها على نية التأخير وتقدير البيت الاول * ومن يك امسى بالمدينة رحله * فانه بها لغريب وقيار بها كذلك ولا وجه لان يجعل قوله لغريب خبر قيار ويكون المحذوف خبر ان لانه يلزم من ذلك دخول لام الابتداء في خبر المبتدأ بغير ضرورة وهو قليل لا يقع الا في ضرورة الشعر وتقدير البيت الثاني والافاعلموا انا بغاة مابقينا في شقاق وانتم كذلك اى يبغى بعضنا على بعض ولا ترتفع الخصومة بيننا مابقينا في شقاق **﴿** قوله وهو كاعتراض **﴿** اى هذا المرفوع اجزاء جملة ان جار مجرى الاعتراض من حيث انه جملة مذكورة في اثناء الكلام لقصد التأكيد اما في الآية فلان قبول التوبة للصابثي وهو متوغل في الضلال يؤكد قبول التوبة من غير المتوغل فيه واما في البيت الاول فلان تأثير الغربة في فرس الشاعر المسمى بقيار وهو بهيمة يؤكد تأثيرها في نفس الشاعر وهو آدمى عاقل واما في البيت الثاني فلان الجملة المعارضة قد يؤتى بها لتأكيد اصل الكلام الذى وقع الاعتراض في اثنائه كما في الآية والبيت الاول وقد يؤتى بها لتأكيد مضمون نفسها والبيت الثاني من قبيل الثاني فانه اتى فيه بما جرى مجرى الاعتراض قبل مجيئ خبر الجملة الاولى تنبيها على ان المخاطبين اوغل واشد بغيا بالنسبة الى قوم الشاعر حيث عاجل بذكر بغى المخاطبين قبل الحكم ببغى قومه حذرا من الحكم ببغى المخاطبين مع كونهم اوغل في البغى واشد بالنسبة الى قومه وانما قال وهو كاعتراض ولم يجعله اعتراضا حقيقة لكونه مصدرا بحرف العطف وما هو اعتراض حقيقة لا يعطف على ما قبله الا انه قدم على موضعه مع بقائه على حقيقة العطف ليفيد ما يفيد الاعتراض **﴿** قوله ويجوز ان يكون والنصارى معطوفا عليه **﴿** اى مرفوعا معطوفا على قوله والصابثون ويكون جملة من آمن بالله الخ خبرا للصابثين وما عطف عليه ويكون خبر ان محذوفا لدلالة ما بعده عليه كما في قوله

(ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابثون والنصارى) سبق تفسيره في سورة البقرة والصابثون رفع على الابتداء وخبره محذوف والنية فيه التأخير عما في حيز ان والتقدير ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابثون كذلك كقوله

فانى وقيار بها لغريب * وقوله * والافاعلموا انا وانتم * بغاة مابقينا في شقاق * اى فاعلموا انا بغاة وانتم كذلك وهو كاعتراض دل به على انه لما كان الصابثون مع ظهور ضلالهم وميلهم عن الاديان كلها يتاب عليهم ان صح منهم الايمان والعمل الصالح كان غيرهم اولى بذلك ويجوز ان يكون والنصارى معطوفا عليه ومن آمن خبرها وخبر ان مقدر دل عليه ما بعده كقوله

نحن بما عندنا وانت بما * عند راض والرأى مختلف * ولا يجوز عطفه على محل ان واسمها فانه مشروط بالفراغ من الخبر اذ لو عطف عليه قبله كان الخبر خبر المبتدأ وخبر ان معا فيجتمع عليه عاملان ولا على الضمير في هادوا لعدم التأكيد والفصل ولانه يوجب كون الصابثين هو دا

نحن بما عندنا وانت بما * عندك راض والرأى مختلف *

فان قوله راض خبر انت ولو كان خبر نحن لقليل راضون وخبر نحن محذوف لدلالة خبر انت عليه والتقدير نحن بما عندنا رضوان كما انت راض بما عندك واختار المصنف الاحتمال الاول وهو ان يكون والنصارى معطوفا على اسم ان ويكون جملة من آمن بالله خبر ان ويكون خبر المبتدأ محذوفا لدلالة خبر ان عليه لوجهين الاول ان الكلام سيق لبيان حال اهل الكتاب لان الآيات السابقة واللاحقة نازلة في حقهم وهو يقتضى ان يكون الخبر المذكور لهم لا لقوله والصابثون ولهذا جعل النصارى عطفا على الذين هادوا لاعلى الصابثين والثاني ان تقديم ما هو في نية التأخير فيه فائدة وهي الاهتمام ببيان ان الصابثين مع توغلهم في الضلال تقبل توبتهم حتى يعلم انه تعالى يقبل توبة جميع من تاب من ذنبه اى ذنب كان **﴿** قوله ولا يجوز عطفه على محل ان واسمها **﴿** لم يقل على محل اسم ان كما وقع في عبارة بعض المعربين لان اسم ان وحده منصوب بأن ليس له في هذا التركيب محل من الاعراب البتة غاية انه كان قبل دخول العامل مرفوعا بالابتداء فلذلك اتفق اكثر المعربين على ان قالوا في هذا المقام معطوف على محل

ان واسمها فكأنهم جعلوا الحرف مع اسمه جيعا بمنزلة اسم مفرد هو المبتدأ فجعلوا له محلا من الاعراب بمعنى قوله تعالى والصابثون مرفوع على الابتداء لانه لا يجوز ارتفاعه بالعطف على محل ان واسمها والعامل في محلها هو الابتداء لانه وجب ان يكون الابتداء هو العامل في الخبر ايضا فلو رفعت قوله والصابثون بالابتداء وقدرت الخبر بأن رفعته بعاملين مختلفين وهو لا يجوز ولا يجوز ايضا عطفه على الضمير المرفوع المستتر في هادوا لعدم التأكيد والفصل ولانه يستلزم كون الصابثين هو ذا لكونهم معطوفين على فاعل هادوا والمعطوف على الفاعل فاعل في المعنى فكأنه قيل والذين هادوا والصابثون ومن المعلوم ان الصابثين خارجون عن الايمان كلها **قوله** وقيل ان بمعنى **قوله** اي ليست من العوامل بل هي حرف جواب كنم فيكون ما بعد هادوا مرفوعا على الابتداء وما بعد المبتدأ مرفوعا بالعطف على المبتدأ وقوله من آمن بالله خبر الجميع فلا يلزم تواردهما على معمول واحد ولم يرض المصنف بهذا التوجيه لان كلمة ان بمعنى **قوله** مرفوع جرح قال به بعض النحويين وجعل من ذلك قوله تعالى ان هذان لساحران وجعل منه ايضا قول عبدالله بن الزبير ان وصاحبها جوابا لمن قال لعن الله ناقه جلتنى اليك اي نعم وصاحبها واجب بان اسم ان وخبرها محذوفان في قول ابن الزبير فلما حذف اسم ان بقي ما عطف عليه دليلا عليه والتقدير انها وصاحبها ملعونان ولو سلم كونها بمعنى نعم في الجملة فلان سلم صحة ذلك ههنا لانها لم تقدمها شيئا تكون ان جوابا له ونعم لا تقع ابتداء كلام وانما تقع جوابا لسؤال مقدم تصديقه **قوله** وقيل الصابثون منصوب بالفتحة اي عطفا على اسم ان وعلامته النصب للنون وهو معرب بالحركة كالزيتون وقال ابو البقاء فان قيل انما اجاز ذلك ابو على مع الياء لامع الواو واجيب بان غير ذلك مجاز ذلك مطلقا اي سواء كان بالياء او بالواو **قوله** او خبر المبتدأ كما مر **قوله** اي ويحتمل ان تكون الجملة خبر المبتدأ مع ما عطف عليه وهو قوله والنصارى كما مر في قوله ومن آمن خبرهما **قوله** او النصب على البدل اي او هو في محل النصب على البدلية فعلى هذا يكون قوله فلا خوف خبر ان لا خبر المبتدأ وعلى التقديرين اي سواء كان من آمن مرفوعا على الابتداء او منصوبا على البدلية يكون العائد من هذه الجملة على من محذوف **قوله** وقيل وقيل الصابثين اي بالياء والنون بدل قراءة الجمهور بالواو والنون ووجهها ظاهر وهو العطف على اسم ان وان كانت مخالفة لرسم المصحف وقيل الصابثون بياء خالصة بعد الياء المكسورة بقلب الهمزة ياء **قوله** جواب الشرط جعل كذا من أدوات الشرط وجعل قوله كلما جاءهم رسول جلة شرطية وقعت صفة لرسول محذوف العائد منها الى الموصوف وجعل قوله فريفا كذبوا وفريفا يقتلون جواب الشرط ولم يلتفت الى ما ذكره صاحب الكشاف من انه لا يصلح ان يكون جوابا لهذا الشرط لان الرسول الواحد لا يكون فريقين ولان المقام ليس يستدعي تقدم مفعولى الفعلين لان المقصود تفتيح حال بنى اسرايل من حيث فعلا التكذيب والقتل منهم لامن حيث تعلق الفعلين بالمفعول فيكون تقديم المفعول خاليا عن الفائدة كما في قولك ان اكرمت اخي اخلك اكرمت ووجه عدم التفاته الى الاول ان لفظ رسول وان دل على الوحدة الا ان قوله كلما جاءهم يدل على الكثرة فجاز جعله فريقين ولم يلتفت الى الثانى ايضا لكون قوله فيكون تقديم المفعول خاليا عن الفائدة ممنوعا لجواز ان يكون تقديمه للاهتمام ببيان كون كل واحد ممن كذبوه ومن قتلوه من الرسل فريفا وجماعة متكررة منهم ليس بواحد ولا اثنين **قوله** وقيل الجواب محذوف ذهب صاحب الكشاف الى ان جواب الشرط محذوف يدل عليه قوله فريفا كذبوا وفريفا يقتلون كأنه قيل كلما جاءهم رسول منهم ناصبوه اى عادوه وحاربوه وقوله فريفا كذبوا الخ كلام مستأنف وقع جوابا لمن قال كيف فعلوا برسلمهم وكيف ناصبوه ولعل المصنف لم يرض به بناء على ان توجيه الكلام بارتكاب الحذف لا يبصر اليه من غير ضرورة ولا ضرورة تدعو اليه في الآية لما ذكره من الوجه الصحيح وهذه الآية متعلقة باول السورة وهو قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود ولما اوجب على المؤمنين الوفاء بالعهد وفصل اليهود الى ههنا شرع الآن في معابيب بنى اسرايل وشدة تمردهم على الوفاء بعهد الله تعالى فقال لقد اخذنا ميثاق بنى اسرايل الآية **قوله** وقرأ ابو عمرو وحزة والكسائي ويعقوب ان لا تكون بالرفع اي برفع النون والباقيون بنصبها فن رفعها جعل كلمة ان محذوفة من الثقلية وجعل اسمها ضمير الشأن المحذوف والتقدير وحسبوا انه لا تكون فتنة على ان كلمة لانا فيه وتكون تامة وفتنة فاعلها والجملة الفعلية المنفية خبر ان ومفسرة لضمير الشأن فعلى هذا يكون الحسبان بمعنى العلم واليقين لا الظن والطمع لان ان المحذوفة من الثقلية لكونها للتأكيد والتحقيق كالثقلية لا تقع الا بعد فعل يدل على

وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها في موضع الرفع بالابتداء وقيل الصابثون منصوب بالفتحة وذلك كما جوز بالياء جوز بالواو (من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا) في محل الرفع بالابتداء وخبره (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) والجملة خبر ان او خبر المبتدأ كما مر والراجع محذوف اي من آمن منهم او النصب على البدل من اسم ان وما عطف عليه وقرئ والصابثين وهو الظاهر والصابثون بقلب الهمزة ياء والصابون محذوفها من صبا ببدال الهمزة ألفا او من صوت لانهم صبوا الى اتباع الشهوات ولم يتبعوا شرعا ولا عقلا (لقد اخذنا ميثاق بنى اسرايل وارسلنا اليهم رسلا) ليدكروهم وليبينوا لهم امر دينهم (كلما جاءهم رسول بما لا ينهون انفسهم) بما يخالف هواهم من الشرائع وميثاق التكليف (فريفا كذبوا وفريفا يقتلون) جواب الشرط والجملة صفة رسلا والراجع محذوف اي رسلا منهم وقيل الجواب محذوف دل عليه ذلك وهو استئناف وانما جيئوا يقتلون موضع قتلوا على حكاية الحال الماضية استحضارا لها واستنظاما للقتل وتبنيها على ان ذلك دينهم ماضيا ومستقبلا ومحافضة على رؤوس الآي (وحسبوا ان لا تكون فتنة) اي وحسبوا اسرايل ان لا يصيبهم بلاء وعذاب يقتل الانبياء وتكذيبهم وقرأ ابو عمرو وحزة والكسائي ويعقوب ان لا تكون بالرفع على ان ان هي المحذوفة من الثقلية واصله انه لا تكون فتنة فخفت ان وخذف ضمير الشأن وادخال فعل الحسبان عليها وهي التحقيق تنزيل له منزلة العلم لتمكنه في قلوبهم

واللغة القاشية أعمى وأصم (كثير منهم)
بدل من الضمير أو فاعل والواو علامة الجمع
كقولهم اكلوني البراغيث أو خبر مبتدأ
محذوف أي العمى والصم كثير منهم وقيل
مبتدأ والجملة قبله خبره وهو ضعيف لأن
تقديم الخبر في مثله ممنوع (والله بصير بما
يعملون) فيجاز بهم وفق أعمالهم (لقد كفر
الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم وقال
المسيح يابني اسرأئيل اعبدوا الله ربي
وربكم) أي أتى عبد مرئوب مثلكم فاعبدوا
خالق وخالقكم (إنه من يشرك بالله) أي
في عبادته أو فيما يختص به من الصفات
والأفعال (قد حرم الله عليه الجنة) يمنع
من دخولها كما يمنع المحرم عليه من الحرم فأنها
دار الموحدين (وما أواه النار) فأنها المعدة
للمشركين (وما للظالمين من انصار) أي ومالهم
أحد ينصرهم من النار فوضع الظاهر موضع
المضمر تسجيلا على أنهم ظلموا بالاشراك
وعدلوا عن طريق الحق وهو يحتمل أن يكون
من تمام كلام عيسى عليه السلام وإن يكون
من كلام الله تعالى نبيه به على أنهم قالوا ذلك
تعظيما لعيسى وتقربا إليه وهو معاد بهم
بذلك ومحاصمهم فيه فاظنك بغيره (لقد
كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة) أي
أحد ثلاثة وهو حكاية عما قاله النسطورية
والملكانية منهم القائلون بالاقانيم الثلاثة
ومسبق قول العقوبية القائلين بالاتحاد
(وما من آله إلا آله واحد) وما في الوجود
ذات واجب مستحق للعبادة من حيث أنه
مبدأ جميع الموجودات إلا آله موصوف
بالوحدانية متعال عن قبول الشرك ومن
مزيدة للاستغراق (وإن لم يكن بها عما يقولون)
وإن لم يوحدها (ليمن الذين كفروا منهم
عذاب اليم) أي ليمن الذين بقوا منهم على
الكفر أو ليمن الذين كفروا من النصارى
وضعه موضع ليمنهم تكريرا للشهادة على
كفرهم وتبنيها على أن العذاب على من دام
على الكفر ولم يتقطع عنه فلذلك عقبه بقوله
(أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه) أي أفلا
يتوبون بالانتهاء عن تلك العقائد والأقوال
الزائفة ويستغفرونه بالتوحيد والتزبه عن

التحقيق والثبات نحو العلم واليقين والتبيين كما أن الناصبة للفعل المضارع لاتقع إلا بعد أفعال الشك
والتردد وأما الأفعال التي تحتمل الشك واليقين فانه يجوز أن تقع بعدها إن الناصبة دون المنخفضة من الثبيلة ويرفع
ما بعدها وإن جعلت للشك ناصبة وينصب ما بعدها والآية الكريمة من هذا الباب فنرفع الفعل بعدها
جعل فعل الحسبان لليقين لكون القوم جازمين بانهم لا يقعون بسبب ذلك التكذيب والقتل في الفتنة والعذاب
ومن جعل فعل الحسبان على ظاهره وقال إن القوم كانوا يكذبون ويقتلون خوفا من زوال الجاه وتفرق الاتباع
وكانوا يعتقدون أن ما فعلوه من التكذيب والقتل خطأ ومعصية فلا يأمنون من أن تصيبهم فتنة بسبب ذلك لكنهم
يظنون أنه يدفع عنهم ما استحقوا من العذاب بسبب أسلافهم **قوله** وإن أو إن بما في حيزها **بمعنى** إن
إن الناصبة أو إن المنخفضة بما في حيزها جملة قامت مقام مفعولي حسبوا أي حسبوا الفتنة غير نازلة بهم عند جمهور
البصريين وقال أبو الحسن قائمة مقام المفعول الأول والمفعول الثاني محذوف والتقدير حسبوا عدم الفتنة كأنها
أو حاصل **قوله** فعموا عن الدين **عطفه** بالفاء على حسبوا للدلالة على أن الحسبان المؤدى إلى تكذيب الرسل
وقتلهم كان سببا قريبا من قلوبهم وعدم ابصارهم للحق وتبجح ما صنعوا وعدم استماع المواعظ والزواجر عما ارتكبوه
من المعاصي عبر عن جهلهم بالحق وكفرهم بالعمى والصمم لكونه أبلغ في الدلالة على بعدهم من الحق وعدم
قبولهم إياه بوجه تام **قوله** تعالى ثم عموا وسموا **دل** على أن عماءهم عن الحق وعدم ابصارهم إياه وسممهم
عن استماع الزواجر عما فعلوه صدر عنهم مرة بعد أخرى إلا أنه تعالى إبهام كيفية ذلك وبيان تينك المرتين فاللائق
بالمكلف أن يتكلم بما يتعلق به وبهم ما إبهام الله تعالى إلا أن قوله كما فعلوا حين عبدوا العجل يدل على أن المعنى أنهم
عموا وحين عبدوا العجل ثم تابوا عنه فتاب الله عليهم ثم عموا وسموا كثير منهم بالنعنت حيث طلبوا رؤية الله
جهرة واعتدوا في السبت والله اعلم والظاهر أن المراد بالعمى والصمم المعطوفين على الأولين بكلمة ثم عماءهم وسممهم
عما جاء به سيد المرسلين وقوله وقرى بالضم فيهما أي قرى بضم العين والصاد في عموا وسموا وتشديد الميم في عموا على
أن يكون عم وصم الثلاثين متعديين نحو عميته وسممته بمعنى رميته وضربته بالعمى والصمم كما يقال نركته إذا
ضربته بالنيرك وهو حوض قصبير والجمع النيازك وكما يقال ركبته إذا ضربته بركبتك فكذلك يقال عماء الله وسمه أي ضربه
بالعمى والصمم إلا أنه لغة قليلة واللغة الشائعة أن يكون عمى وسم الثلاثين لازمين وإذا عدتاهما أدخلت عليهما
همزة التعدية فيقال عماء وسمه **قوله** يمنع من دخولها كما يمنع المحرم عليه من الحرم **إشارة** إلى أن قوله حرم
استعارة تبعية لمنع لأن التحليل والتحریم إنما يتعلق بأفعال العباد وما هو في وسعهم ونفس الجنة ودخولها ليس
في وسع العبد حتى يتعلق به حقيقة التحريم **قوله** وما في الوجود **إشارة** إلى أن من آله مبتدأ خبره محذوف
وهو في الوجود والآله بدل من محل الله المجرور بمن الاستغراقية لأن محله رفع بالابتداء ومن زائدة في المبتدأ
لوجود الشرطين وهما كون الكلام غير موجب وتكثير ما جرته والتقدير وماله في الوجود إلا الله بالوحدانية
قوله أي ليمن الذين بقوا منهم على الكفر **على** أن تكون كلمة من التبويض فيكون التعريف في قوله الذين
كفروا والعهد والمعهد والخصة الباقية على الكفر من طائفة النصارى احترازاً عن تاب منهم عن النصرانية **قوله**
أو ليمن الذين كفروا من النصارى **على** أن تكون من البيان كما في قوله فاجتنبوا الرجس من الأوثان ووضع
الذين كفروا مقام المضمر ثم فسره هذا المظهر بقوله منهم لأن من البيان تنبيها على أنهم بلغوا في الكفر إلى حيث
صاروا مشاهير في الكفر حتى أمكن أن يعرف أهل الكفر بهم وعلى كل تقدير فقوله منهم في موضع الحال إمامن الذين
أو من ضمير الفاعل في كفروا وقوله تعالى ليمن جواب قسم محذوف وجواب الشرط محذوف لدلالة هذا عليه
والتقدير والله إن لم يكن بها ليمن وقد تقرر أن الشرط والقسم متى اجتمعا اجيب سابقتهما وهما لما اجيب القسم
دل على أنه مقدم في التقدير لانه لو قدر مؤخر عن الشرط لاجيب الشرط دون القسم **قوله** تكريرا للشهادة على
كفرهم) شهد عليه أو لا بقوله لقد كفر الذين قالوا الآية وهذا على أن يكون كلمة من البيان وقوله وتبنيها على
أن تكون للتبويض أخره ليفرغ عليه قوله فلذلك أي وللتبويه المذكور والهمزة في قوله تعالى أفلا يتوبون إلى الله
فيها تعجيب على إصرارهم وتخصيض على التوبة والظاهر أن الفاء هنا لاتستدعي تقديم المعطوف على المعطوف
عليه بل هي عاطفة على ما سبق من تقرير كفرهم والتهديد عليه كما أشار إليه المصنف بقوله بعد هذا التقرير
والتهديد فإن هذا المعنى مستفاد من الفاء العاطفة الدالة على التعقيب وتخللت الهمزة بين المعطوف والمعطوف

بإحاد والحلول بعد هذا التقرير والتهديد (والله غفور رحيم) يغفر لهم ويمحهم من فضله إن تابوا وفي هذا الاستفهام تعجيب من إصرارهم

وجعلها حية تسعى على يد موسى عليه السلام وهو اعجب وان خلقه من غير اب قد خلق آدم من غير اب وام وهو اعرب (وانه صدقة) كسائر النساء اللاتي يلازم الصدق او يصرفن الانبياء (كانوا كلان الطعام) ويفترقان اليه افتقار الحيوانات بين اول اقصى الماهم من الكمال ودل على انه لا يوجد لهما ألوهية لان كثيرا من الناس يشاركهما في مثله ثم نبه على نقصهما وذكر ما نافي الربوبية ويقضي ان يكونا من عداد المركبات الكائنة الفاسدة ثم عجب ممن يدعي الربوبية لهما مع امثال هذه الادلة الظاهرة فقال (انظر كيف نين لهم الآيات ثم انظر اني يؤفكون) كيف بصرفون من استماع الحق وتأمله وهم لتفاوت ما بين العجيبين اي ان ياتنا للآيات عجب واعراضهم عنها اعجب (قل اتعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضرراً ولا نفعاً) يعني **﴿ ٢٢٨ ﴾** ان عيسى وان ملك ذلك تخليق الله اياه لا يملكه

من ذاته ولا يملك مثل ما يضر الله تعالى به من البليات والمصائب وما ينفع به من الصحة والسعة وانما قال ما نظرا الى ما هو عليه في ذاته توطنه لتفي القدرة عنه رأسا وتبنيها على انه من هذا الجنس ومن كان له حقيقة تقبل الجحاسة والمشاركة فيجزل عن الالوهية وانما قدم الضر لان الضر عندهم اهم من تحرى النفع (والله هو السميع العليم) بالاقوال والعقائد فيجازي عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر (قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق) اي غلوا باطلا فترفعوا عيسى الى ان تدعوا له الالهية او تضعوه فترجعوا انه لغير رشدة وقيل الخطاب للنصارى خاصة (ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل) يعني اسلافهم واتمهم الذين قد ضلوا قبل بعث محمد صلى الله عليه وسلم في شريعتهم (وأضلوا كثيرا) شابعهم على بدعهم وضلالهم (وضلوا عن سواء السبيل) عن قصد السبيل الذي هو الاسلام بعد بعثته صلى الله عليه وسلم لما كذبوه وبغوا عليه وقبل الاول اشارة الى ضلالهم عن مقتضى العقل والثاني اشارة الى ضلالهم عما جاء به الشرع (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم) اي لعنهم الله في الزبور والانجيل على لسانهما وقيل ان اهل الامة لما اعتدوا في السبت لعنهم داود فمضهم الله تعالى قرده واصحاب السائدة لما كفروا دعا عليهم عيسى عليه السلام ولعنهم فأصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) اي ذلك لعن الشنيع المقتضى للمسخ بسبب عصانهم واعتدائهم ما حرم عليهم (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه) اي لا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه او عن مثل منكر فعلوه او عن منكر ارادوا فعله وتبشوا له اولياتهم عنده من قولهم تناهى عن الامر وانهى عنه اذا امتنع (لبس ما كانوا يفعلون) تعجب من سوء فعلهم مؤكدا بالقسم (ترى كثيرا منهم) من اهل الكتاب (يتولون الذين كفروا) يوالون المشركين بعضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولهمؤمنين (لبس ما قدمت لهم انفسهم) اي لبس شيا

عليه لقصد التعجب **﴿ قوله يلازم الصدق ﴾** اي صدق الافعال والاقوال في المعاملة مع الخلق وصدق الافعال والاقوال في المعاملة مع الخالق لا يصدر منهم ما يكذب دعوى العبودية والطاعة فان من كان مجتهدا في اقامة وظائف العبودية وملازمة الاتابة والطاعة يسمى صديقا **﴿ قوله وانما قال ما ﴾** اي قال ما في حق من يعقل مع ان اصله ان يطلق على غير العاقل نظرا الى ما هو عليه في ذاته فانه عليه الصلاة والسلام في اول احواله لا يوصف بعقل ولا بشي من الفضائل فكيف يكون آلهما **﴿ قوله توطية ﴾** علة للنظر الى ما هو عليه في ذاته وقوله وتبنيها عطف عليه اي تبنيها على انه من جنس ما لا يعقل فتكون حقيقة ما لا يعقل حقيقة مشتركة بين عيسى وغيره وانه عليه الصلاة والسلام واحد من آحاد تلك الحقيقة ومن كان له حقيقة تقبل الجحاسة والمشاركة فيجزل عن الالوهية لان من كان له حقيقة يشارك بها غيره لا بد ان يكوله ما يتجر به عن غيره فيتركب مما به الاشتراك وما به الامتياز والتركيب ينافي الالوهية لما ذكر ما تخيل كل واحد من اليهود والنصارى على حدة وذكر بطلانه وفساده خاطب بمجموع الفريقين بقوله يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم اي لا تتجاوزوا الحد والغلو تقيض التخصيص **﴿ قوله غلوا باطلا ﴾** اشارة الى ان قوله غير الحق نعت لمصدر محذوف اي لا تغلوا في دينكم غلوا غير الحق اي غلوا باطلا ويحتمل ان يكون حال من دينكم اي لا تغلوا فيه وهو مغاير للحق **﴿ قوله وقيل الخطاب للنصارى خاصة ﴾** عطف من حيث المعنى **﴿ قوله اي لا ينهى بعضهم بعضا ﴾** على ان يكون التناهي تفاعلا من النهي وقوله او لا ينتهون على ان يكون بمعنى الانتهاء يقال انتهى عن الامر وتناهى عن الامر اذا امتنع عنه وكف وما ورد ان يقال مامعنى وصف المنكر بقوله فعلوه ولا يكون النهي بعد الفعل * اجاب عنه ثلاثة اوجه والكل ظاهر **﴿ قوله اي لبس شيا ﴾** على ان ما نكرة عمرة لفاعل بس وقدمت لهم صفتها وان مخط الله هو المخصوص بالذم بتقدير المضاف اي موجب مخط الله لان نفس المخط المضاف الى الباري عز وجل لا يقال له انه المخصوص بالذم انما المخصوص بالذم هو الاسباب الموجبة له **﴿ قوله او علة الذم ﴾** يعني ان هناك لام العلة مقدره وتلك اللام متعلقة بجملة الذم والمعنى ان ما قدمت لهم انفسهم مذموم لمخط الله تعالى اياهم بذلك وكونه سببها وكاسبها اياه والمخصوص بالذم حينئذ محذوف اي لبس شيا قدموه عملهم او صنعهم ويحتمل ان يكون ان مخط الله في محل الرفع على انه بدل من المخصوص بالذم المحذوف على ان تكون كلمة ما سمعنا ما بنفسه مستقنيا عن الصلة والصفة ويكون معرفة مرفوع المحل على انه فاعل فعل الذم والمخصوص بالذم محذوف وقدمت لهم انفسهم جملة في محل الرفع على انها صفة لهو والتقدير والله لبس الشئ شئ قدمت لهم انفسهم وقوله ان مخط الله عليهم بدل من الشئ المحذوف وهذا مذهب سيويه في مثله وتعليل كون النصارى اقرب مودة للذين آمنوا بقلة حرصهم على الدنيا يدل على ان كون اليهود والمشركين اشد عداوة لهم انما هو لشدة حرصهم على الدنيا قال الله تعالى في حق اليهود واتخذتهم احرص الناس على حياة والمشركون المتكرون للمعاد قريب من اليهود في احرص الذي هو معدن الاخلاق الذميمة فان من كان حريصا على الدنيا طرح دينه في طلب الدنيا واقدم على كل محذور ومنكر بسبب طلب الدنيا فلا جرم تشتد عداوته مع كل من نال جأها او مالا واما النصارى فانهم في اكثر الامر معرضون عن الدنيا مقبلون على العبادة وترك طلب الرياسة والتكبر والترفع وكل من كان كذلك فانه لا يحسد الناس ولا يؤذيه بل يكون لين العريكة في طلب الحق سهل الانقياد له فهذا هو مدار الفرق بين الفريقين وهو المراد بقوله تعالى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون ومن المعلوم ان كفر النصارى اغلظ من كفر اليهود ومع ذلك لما لبس شئ حرصهم على طلب الدنيا بل كان في قلبهم شئ من الميل الى الآخرة شرفهم الله تعالى بقوله ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى واما اليهود فمع ان كفرهم اخف من كفر النصارى طردهم الله وخصهم بمزيد اللعنة وما ذاك الا بسبب حرصهم على الدنيا ويؤيد ذلك قوله عليه الصلاة والسلام * حب الدنيا رأس كل خطيئة * وقوله تعالى وانهم لا يستكبرون معطوف على ان الجرورة بالبلاء في قوله بان منهم اي ذلك بما تقدم وبأنهم لا يستكبرون والقس تبع الشئ * وطلبه والقس ايضا رئيس من رؤساء النصارى في الدين والعلم قال قطرب القسيس العالم بلغة الروم والرهبان جمع راهب مثل فارس وفرسان وراكب وركبان واصله من الرهبة بمعنى الخافة او من الترهيب وهو التعبد مع الرهبة في موضعه * روى عن عروة بن ابي بصير انه قال ضيعت النصارى الانجيل وأدخلوا فيه ما ليس منه وبقي واحدا من علمائهم على الدين والحق وكان اسمه قسيسا فن كان على دينه فهو قسيس

وقدموا البردوا عليه يوم القيامة (ان مخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون) هو المخصوص بالذم والمعنى موجب مخط الله والخلود في العذاب او علة الذم (قوله) والمخصوص محذوف اي لبس شيا ذلك لانه كسبهم السخط والخلود (ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي) يعني نبيهم وان كانت الآية في المناقنين فالمراد نبينا عليه السلام (وما انزل اليه ما اتخذهم اولياء) اذا الايمان يمنع ذلك (ولكن كثيرا منهم فاسقون) خارجون عن دينهم او مستمرون في نفاقهم (لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا) لشدة شكيتهم وتضاعف كفرهم وانما كفهم في اتباع الهوى وركونهم الى التقليد وبعدهم عن التحقيق وتمترنهم على تكذيب الانبياء ومعاداة انفسهم (ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى) ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون

من الاولى للابتداء والثانية لتبيين ما عرفوا او لتبعض فانه بعض الحق والمعنى انهم عرفوا بعض الحق فأبكم فكيف اذا عرفوا كله (يقولون ربنا آمننا)
بذلك او بمحمد (فاكثرتنا مع الشاهدين) من الذين شهدوا بأنه حق او نبوته او من آمنه الذين هم شهداء على الامم يوم القيامة (وما لنا لا نؤمن بالله
وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين) استفهام انكار واستبعاد لانتهاء الايمان مع قيام الداعي وهو الطمع في الانخراط مع الصالحين
والدخول في مداخلهم او جواب سائل قال ﴿ ٢٢٩ ﴾ لم آمنتم ولا نؤمن حال من الضمير والعامل مافي اللام من معنى الفعل اي اى شئ حصل

لنا غير مؤمنين بالله اي بوحدانيته فانهم كانوا مثلثين او بكتابه ورسوله فان الايمان
بهما ايمان به حقيقة وذكره توطئة وتعظيما وطمع عطف على نؤمن او خبر محذوف
والواو للمحال اي ونحن نطمع والعامل فيها عامل الاولى مقيدا بها او نؤمن (فأناهم
الله بما قالوا) اي عن اعتقاد من قولا هذا قول فلان اي معتقده (جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين) الذين احسنوا النظر والعمل
او الذين اعتادوا الاحسان في الامور والآيات الاربع روى انها زلت في النجاشي
واصحابه بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه قرأه ثم دعا جعفر ابن
ابى طالب المهاجرين معه واحضر الرهبان والقيسين فأمر جعفر ان يقرأ عليهم
القرآن قرأ سورة مريم فبكوا وآمنوا بالقرآن وقيل نزلت في ثلاثين او سبعين
رجلا من قومه وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ عليهم سورة يس
فبكوا وآمنوا (والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم) عطف
التكذيب بايات الله على الكفر وهو ضرب منه لان القصد الى بيان حال المكذبين
وذكرهم في معرض المصدقين بها جمعا بين الترغيب والترهيب (يا ايها الذين
آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم) اي ما طاب ولذمنه كما انه لما ضمن ما قبله مدح
النصارى على ترهيبهم والحث على كسر النفس ورفض الشهوات عقبه النهى عن
الافراط في ذلك والاعتداء عما حد الله يجعل الحلال حراما فقال (ولا تعتدوا ان
الله لا يحب المعتدين) ويجوز ان يراد به ولا تعتدوا حدود ما احل لكم الى ما حرم
عليكم فتكون الآية ناهية عن تحريم ما احل وتحليل ما حرم داعية الى القصد
بينهما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم وصف القيامة لاصحابه يوما وبالغ في
انذارهم فرقوا واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون واتفقوا على ان لا يزالوا صائمين
قائمين وان لا يناموا على القرش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب
ويرفضوا الدنيا ويلبسوا السوح ويسهبوا

﴿ قوله فوضع موضع الامتلاء ﴾ جواب عما يقال كيف اسند الفيض والانصباب الى العين والحال ان الفاض
انما هو دموع العين لانفسها واجاب عنه بوجهين الاول ان المراد امتلاء اعينهم الا انه وضع الفيضان والسيلان
موضع الامتلاء على طريق وضع المسبب موضع السبب للمبالغة في السببية حتى كان الامتلاء عين الفيضان
فلذلك عبر عنه به والثاني ان اسناد الفيض الى العين اسناد مجازي كما في جرى النهر وسال الميراب للمبالغة
في وصفهم بالبكاء اي تراهم يكون حتى يظن ان اعينهم تفيض اي تسيل بانفسها ومن الدمع متعلق بفيض ومن
لا ابتداء الغاية والمعنى تفيض من كثرة الدمع والرؤية في قوله ترى بصيرية وتفيض حال من المفعول ﴿ قوله من
الاولى للابتداء ﴾ اي كلمة من في قوله مما عرفوا للابتداء متعلق بمحذوف على انه حال من الدمع اي في حال كونه
ناشئا ومبتدئا من معرفة الحق وكائن من اجله وسببه ولا يجوز ان تكون متعلقة بفيض لتلازم تعلق حرفين
متحدين لفظا ومعنى بعامل واحد فان من في من الدمع لا ابتداء الغاية كما هو من في من الحق لبيان الوصول في قوله
مما عرفوا ويحتمل ان تكون لتبعض على انهم عرفوا بعض الحق فأبكم واثرت فيهم فكيف اذا عرفوا كله ﴿ قوله
تعالى يقولون ﴾ مستأنف لا محل له اخبر الله تعالى عنهم انهم يقولون هذه المقالة الحسنة وتمام مقالهم قوله وما لنا
لا نؤمن الآية على انه استفهام انكار وكلمة ما استفهامية في محل الرفع على الابتداء ولنا خبره اي اى شئ
استقر لنا غير مؤمنين وقوله لا نؤمن جملة حالية معمولة للاستقرار الذي تضمنه قوله لنا وقوله وما جاءنا في محل
الجر عطف على الجلالة اي بالله وبما جاءنا وعلى هذا قوله من الحق فيه احتمالان احدهما انه حال من فاعل جاءنا
متعلق بمحذوف اي جاءنا في حال كونه من جنس الحق والثاني ان تكون من لا ابتداء الغاية متعلقة بجاءنا ويكون
المراد بالحق البارى تعالى ﴿ قوله اي عن اعتقاد ﴾ جواب عما يقال ظاهر قوله بما قالوا يقتضى انهم اتفقوا
الثواب بمجرد القول وذلك غير ممكن لان مجرد القول لا يفيد الثواب فاجاب بان المراد القول الصادر عن اعتقاد
بدليل قوله مما عرفوا من الحق الا ان في تقديره نوع تدافع لان قوله اي معتقده يشعر بان القول مجاز عن المذهب
والمعتقد وان كان المقصود حاصل على كلا التقديرين وهو بيان ان الاثابة ليست بمجرد القول ﴿ قوله
والاعتداء عما حد الله يجعل الحلال حراما ﴾ فسر الاعتداء بوجهين الاول التجاوز والاعراض عن تحديد الله
تعالى وتبينه بان ينصب من عند نفسه حدا على حده بتحريم الحلال مثلا والثاني التجاوز عما احله الله تعالى الى
ما حرمه كما انه قيل لما احل لكم الطيبات اکتفوا بها ولا تعتدوا الى ما حرم عليكم من الاسراف ونحوه فان
الاسراف تجاوز الى الحرام كتناول المحرمات وعلى التقديرين يكون الاعتداء بمعنى التجاوز وقد يستعمل بمعنى
الظلم ولما كان مناسبة قوله ولا تعتدوا لقوله لا تحرموا ظاهرة على التفسير الاول سكت عن التصريح بمناسبة
له على التفسير الاول وصرح بها على التفسير الثاني حيث قال فتكون الآية ناهية عن تحريم ما احل فان تحريم
الحلال وتحليل الحرام تجاوز عما حد الله وهو القصد بينهما بتحليل الحلال وتحريم الحرام ﴿ قوله فرقوا ﴾
اي رقت قلوبهم عند استماع كلامه عليه الصلاة والسلام والودك دسم اللحم يقال دجاجة وديكة اي سمينة
والمسوح جمع مسح وهو البلاس والجب القطع والمذا كير جمع ذكر بمعنى العضو على خلاف القياس كما أنهم قصدوا
الفرق بين الذكر بمعنى العضو وبين ما هو خلاف الانثى فجمعوا الاول على المذا كير والثاني على الذكور ﴿ قوله اي
كلوا ما احل لكم ﴾ ذكر لا تنصب حلالا لثلاثة اوجه الاول ان يكون مفعول كلوا اي كلوا شيئا حلالا وعلى هذا الوجه
يكون مآزر قكم الله اما حالا من المفعول متعلقا بمحذوف وتكون من فيه تبعية او ظرفا لقوا لكلوا متعلقا به
وتكون من فيه ابتداءية اي ابتدوا اكلكم الحلال من الذي رزقكم الله والثاني ان يكون مآزر قكم مفعولا وحلالا
حالا من الموصول او العائد المحذوف او صفة مصدر محذوف اي اكل حلالا وفيه تجوز لان الشائع المتبادر الى الفهم
وصف المآزر كقول دون الاكل وللم اسم الحرام رزقا عند المعتزلة احتج عليهم بانه لو لم يقع الرزق على الحرام لم يكن لذكر
الحلال فائدة زائدة ﴿ قوله تعالى واتقوا الله ﴾ تأكيدها لوصية بما امر به فان قوله تعالى كلوا حلالا وان كان المراد به
هنا الاباحة والتحليل الا انه انما اباح اكل الحلال فيفيد تحريم ضده فأكد التحريم المستفاد منه بقوله واتقوا الله
وزاده تأكيده بقوله الذي انتم به مؤمنون فان الايمان به يوجب التقوى بالانتهاء عما نهى عنه وعدم التجاوز عما
حدله ﴿ قوله وفي ايمانكم صلة بواخذكم ﴾ كان بالافعال صلة له اي لا يؤخذكم في حق ايمانكم بسبب ما كان لقوا
منها بان لا يتعلق بها حكم دنيوي ولا اخروي ﴿ قوله او حال منه ﴾ اي من الغفوة فلا يتعلق بشئ منها بل يتعلق

في الارض ويجبوا مذا كيرهم فبلغ ذلك لا (١٧) رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم اني لم اؤمر بذلك ان لا تنسكم عليكم حقا فصوموا
وأفطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطروا اكل اللحم والدم وآتى النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني فنزلت (وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا) اي
كلوا ما احل لكم وطاب مما رزقكم الله فيكون حلالا مفعول كلوا ومآزر قكم الله حال منه تقدمت عليه لانه نكرة ويجوز ان تكون من ابتداءية متعلقة بكلوا ويجوز
ان تكون مفعولا لكلوا وحلالا حالا من الموصول او العائد المحذوف او صفة مصدر محذوف وعلى الوجوه لو لم يقع الرزق على الحرام لم يكن لذكر الحلال فائدة
زائدة (واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون لا يؤخذكم الله بالغفوة في ايمانكم) هو ما يبدد من المرء بلا قصد كقول الرجل لا والله وبلى والله واليه ذهب الشافعي وقيل

بمحذوف اي كاشافي ايمانكم **قوله** بما وثقتم الايمان عليه بالقصد والنية **قوله** اي بقصد اليقين ونيته يقال عقد فلان
اليقين واعقده اذا اكده واحكمه قراً حزة والكسائي وابو بكر عن عاصم عقدتم بتخفيف القاف بدون الف بين العين
والقاف وابن ذكوان عن ابن عامر عقّدتكم على وزن فاعلتم والباقون عقدتم بتشديد القاف فاما التخفيف فهو الاصل
واما التشديد فيحتمل وجهين احدهما انه لتكثير كافي قوله وغلقت الابواب لان المخاطب به جماعة والفعل يتكثر بكثرة
الفاعل كما يتكثر بكثرة المتعلق والثاني انه بمعنى الخفف نحو قدر وقدر **قوله** اي الفعلة **قوله** اشارة الى ان الكفارة
تأثيت الكفار وانت لتأثيت موصوفها وهي الفعلة فان التقدير الفعلة الكفارة اي الستارة لائمه وقوله فكفارة
نكته اشارة الى ان ضمير كفارته راجع الى تعقيد الايمان بناء على ان ما في قوله بما عقدتم مصدرية والتقدير ولكن
يؤخذكم بتعقيدكم الايمان وتذكير الضمير يمنع من رجوعه الى اليقين المدلول عليها بلفظ الايمان لان اليقين مؤنثة
وارجاءه اليها لكونها بمعنى الحلف تكلف على تكلف فلا بد من اعتبار الحذف ههنا كما اعتبر في قوله ولكن
يؤخذكم بما عقدتم الايمان فان تقديره كما مر ولكن يؤخذكم به اذا حنثتم او بنكث ما عقدتم حذفت وقت
المؤاخظة على الاول والمضاف على الثاني لان كون المحذوف مراداً معلوم عندهم لانهم اجعوا على انه لا يجب
التكفير بنفس اليقين مالم يحنث فيها واختلفوا في جوازه قبل الحنث فاجازه الامام الشافعي رحمه الله بالمال واصحابنا
لم يجزوا ذلك لا بالمال ولا بالصوم نص عليه في التيسير **قوله** من اقصدته **قوله** اي من اقربه الى النوسط بين
الاسراف والتقتير يقال قصد في الامر واقتصد فيه اذا لم يجاوز الحد ورضى بالنوسط فان بعض الناس يسرف
في اطعام اهله وبعضهم يقتريه والمعتبر هو النوسط بينهما قيل الاوسط الخبز والخل والاعلى الخبز والعسل والادنى
الخبز البحت وهو مجزى **قوله** في النوع او القدر **قوله** فيطعم ما بين الجيد والريء وبين الاسراف والتقتير وبين المرة
والثلاث بأن يطعمهم مرتين **قوله** ومحله النصب **قوله** اي محل قوله من اوسط ما تطعمون النصب على انه صفة
للمفعول الثاني المحذوف لقوله اطعام ومفعوله الاول عشرة ومما وصولة اسمية والعماد محذوف والتقدير فكفارته
ان تطعموا عشرة مساكين طعاماً كماثاً من اوسط الذي تطعمونه اهليكم اي من في عيالكم من الزوجة والاولاد
والخدم **قوله** او الرفع على البذل من اطعام **قوله** او على انه خبر مبتدأ محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره
اطعامهم فتم الجملة الاولى عند مساكين او على انه صفة اطعام اي اطعام كائن من اوسطه **قوله** واهلون
كارضون **قوله** اشارة الى جواب ما يقال من ان الاهل اسم والجمع جمع السلامة بالواو والنون الا عند اجتماع
ثلاثة شروط وهي كونه مذكراً وعلماً وفاقلاً نحو زيدون والاهل ليس بعلم فكيف جمع على اهلين **قوله** وهو
جمع اهل **قوله** الظاهر انه اراد الجمع الغوي لما ذكر صاحب الكشاف من ان الاهالي اسم جمع لاهل كالبالي في جمع ليل
والاراضي في جمع ارض وهو اسم جمع في المعنى وليس جمعاً صناعياً اصطلاحياً **قوله** او كاسوتهم **قوله** وقرى
او كاسوتهم بحرف الجر الداخلة على لفظ اسوة والكاف في قوله بمعنى او كمثل ما تطعمون زائدة يدل عليها
عبارة الكشاف وهي بمعنى او مثل ما تطعمون اهليكم ولفظ المثل فيه مرفوع عطفاً على محل من اوسط طاقه مرفوع
المحل على البدلية كما مر فالكاف في هذه القراءة بمعنى المثل والاسوة بمعنى الشيء الذي يقتدى به من طعام الاهل
كالكسوة بمعنى المكسوة من اللباس والمعنى فكفارته من اوسط ما تطعمون اهليكم او مثل ما تطعمونهم **قوله**
تواسون بينهم وبينهم **قوله** اي تشاركون وتساوون بين اهليكم وبين المساكين **قوله** وتقديره او اطعامهم
كاسوتهم **قوله** زاد لفظ الاطعام بياناً لموصوف المثل المدلول عليه بالكاف وعلى هذه القراءة تكون الآية ساكنة
عن التعرض للكسوة مع ان العلماء بأسرهم قد اتفقوا على انها احدى الخصال الثلاث المعتبرة في كفارة اليقين
فينبغي لصاحب هذه القراءة ان يقول استفيدت الكسوة من السنة وهو بعيد **قوله** قياسا على كفارة القتل **قوله**
لان الله تعالى قيد الرقبة فيها بالايمان واطلعتها ههنا وفي كفارة الظهار والجماع في نهار رمضان والمطلق يحمل على
المقيد كما ان الله تعالى قيد الشهادة بالعدالة في موضع قتال وأشهدوا ذوى عدل منكم واطلق في موضع آخر حيث
قال واستشهدوا شهيدين من رجالكم لان العدالة شرط في جميعها حلالاً للمطلق على المقيد كذلك ههنا وعند الحنفية
يجوز اعتناق الرقبة الكافرة في جميع الكفارات الا في كفارة القتل ويقولون المطلق انما يحمل على المقيد اذا تحددت
الحادثة التي ورد فيها **قوله** ومعنى او ايجاب احدى الخصال الثلاث مطلقاً وتخيير المكلف في التعيين **قوله** وهو
المذهب المختار في الواجب الخبير فان المختار ان الواجب احداً لا على التعيين لاما ينسب الى بعض المعتزلة من

(ولكن يؤخذكم بما عقدتم الايمان) بما
وثقتم الايمان عليه بالقصد والنية والمعنى
ولكن يؤخذكم بما عقدتم اذا حنثتم او بنكث
ما عقدتم لحذف العلم به قراً حزة والكسائي
وابن عياش عن عاصم عقدتم بالتخفيف وابن
عامر في رواية ابن ذكوان عقّدتكم وهو من
فاعل بمعنى فعل (فكفارته) فكفارة نكته
اي الفعلة التي تذهب ائمه وتسره واستدل
بظاهره على جواز التكفير بالمال قبل الحنث
وهو عندنا خلافاً للحنفية لقوله عليه السلام
من حلف على يمين ورأى غير ما خيرا منها
فليكفر عن يمينه وليأت الذي هو خير
(اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون
اهليكم) من اقصدته في النوع او القدر وهو
مد لكل مسكين عندنا ونصف صاع
عند الحنفية ومحله النصب لانه صفة مفعول
محذوف تقديره ان تطعموا عشرة مساكين
طعاماً من اوسط ما تطعمون او الرفع على
البذل من اطعام واهلون كارضون وقرى
اهليكم بسكون الياء على لغة من يسكنها
في الاحوال الثلاث كاللف وهو جمع اهل
كالبايالي في جمع ليل والاراضي في جمع ارض
وقيل جمع اهلاة (او كاسوتهم) عطفاً على
اطعام او من اوسط ان جعل بدلاً وهو ثوب
يغطي العورة وقيل ثوب جامع قبص
اورداء او ازار وقرى بضم الكاف وهولغة
كقدوة في قدوة او كاسوتهم بمعنى او كمثل
ما تطعمون اهليكم اسرافاً كان او تقبلاً
تواسون بينهم وبينهم ان لم تطعموهم
الاوسط والكاف في محل الرفع وتقديره
او اطعامهم كاسوتهم (او تحبب رقبة)
او اعتناق انسان وشرط الشافعي فيه
الايمان قياساً على كفارة القتل ومعنى او
ايجاب احدى الخصال الثلاث مطلقاً
وتخيير المكلف في التعيين

من الواجب الجميع ويسقط بواحد منه وعند البعض الواجب واحد معين عند الله وهو ما يفعله المكلف فيختلف النسبة الى المكلفين وعند البعض الواجب واحد معين لا يختلف ولكنه يسقطه وبالأخرى الواجب في كفارة اليمين حد الامور الثلاثة على التخيير فان عجز عنها جميعا فالواجب شئ آخر وهو الصوم ومعنى الواجب التخيير انه لا يجب عليه الا ببيان بكل واحد من هذه الامور الثلاثة ولا يجوز له تركها جميعا ومتى اتى بواحد منها فانه يخرج عن العهدة اذا اجتمعت هذه القيود فذلك هو الواجب التخيير **قوله** فمن لم يجد واحدا منها **قوله** قال الامام الشافعي رحمه الله اذا كان عنده قوته وقوت عياله يومه وليلته ومن الفضل ما يطعم عشرة مساكين لزمته الكفارة بالطعام وان لم يكن عنده هذا القدر جازله الصيام وعند ابي حنيفة رحمه الله يجوز له الصيام اذا كان عنده من المال ما لا يجب فيه زكاة فيجعل من لازكاة عليه عادما واختلفوا في وجوب التابع في هذا الصيام فذهب جماعة الى انه لا يجب لتتابع فيه ان شاء تابع وان شاء فرق والتابع افضل وهو احد قولى الامام الشافعي وذهب جماعة الى وجوب لتتابع فيه قياسا على كفارة القتل والظهار وهو قول الثوري وابي حنيفة رحمه الله وعليه تدل قرآنة ابن مسعود صيام ثلاثة ايام متتابعات **قوله** او بان تبروا فيها **قوله** والمعنى احفظوها عن الخنث ولا تخشوا فيها ما استطعتم لم يفيت بها خيرا واما ان عجز عن البر او رأى غير المحلوف عليه خيرا له فيبتدئ يجب ان يحنث ويكفر لقوله عليه الصلاة السلام * من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت بالذي هو خير ثم ليكفر عن يمينه * والكاف في قوله كذلك منصوب على انه صفة مصدر محذوف اى بين الله آياته تبينا مثل ذلك التبيين وقيل انه حال من ضمير ذلك المصدر **قوله** فان مثل هذا التبيين يسهل لكم المخرج **قوله** فان طريق الشكر انما هو التمسك بقواعد الشرع والعمل مقتضاها وذلك انما يسهل بمثل هذا التبيين **قوله** والازلام سبق تفسيرها **قوله** الازلام سهام مكتوب على بعضها امرنى ربي وعلى بعضها نهانى ربي يطلبون بها علم ما قسم لهم من الخير والشر قال المفسرون كان اهل الجاهلية اذا اراد احدهم سفرا او غزوا او تجارة او غير ذلك طلب علم انه خير او شر من الازلام وهى قدام كانت الكعبة عند سدنة البيت مكتوب على بعضها امرنى ربي وعلى بعضها نهانى ربي وبعضها غفل لا كتابة عليه للاعلامه فان خرج البهيم الامر مضوا على ذلك وان خرج الناهى يحنثون عنه وان خرج الفعل اجابها ثانيا بمعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم لهم **قوله** قدر **قوله** يعنى الرجس هو الشئ الذى ينجس القدر الذى يعافه اى يكرهه ويتفر عنه العقل السليم يقال رجس الرجل ورجس اذا عمل عملا قبيحا قال الزجاج هو اسم لكل ما استقدر من الاعيان الكريمة والاعمال القبيحة وذهب الاكثر الى ان الرجس بمعنى النجس الا ان النجس يقال فى المستقدر طبعاً والرجس اكثر ما يقال فى المستقدر عقلاً ولهذا قال المصنف تعاف منه العقول **قوله** وافراده **قوله** حيث لم يقل ارجس مع ان الخبر عنه جمع والاخبار عن الجمع بالمفرد غير معقول امالا انه ليس خبرا عن الجمع بل هو خبر عن الجملة الاولى او هو خبر لمضاف محذوف كأنه قيل انما تعاطى هذه الاشياء رجس ويؤيد هذا الاحتمال قوله تعالى من عمل الشيطان فانه فى محل الرفع على انه صفة الرجس ولو لا تقدير المضاف فى المبتدأ لما صح الاخبار عنه وعما عطف عليه بأنه رجس كأن من عمل للشيطان فان تلك الاشياء فى انفسها ليست من قبيل الاعمال وانما العمل تناولها وتعاطيها وهو شرب الخمر القمار بالميسر وعبادة الاصنام والاستقسام بالازلام وتعاطى هذه الاشياء وان كان عمل الانسان الا انه اسند الى الشيطان اسنادا مجازيا لكونه من يناله وسببا حامله عليه **قوله** الضمير للرجس **قوله** كأنه جواب عما تخلى بالخاطر من ان الضمير المفرد كيف يصح ان يرجع الى ما سبق وهى امور متعددة * وتقرير الجواب انه راجع الى رجس الذى اخبر به عن تعاطى الامور المذكورة فكان المعنى فاجتنبوا الرجس الذى هو تعاطى تلك الامور وهو راجع الى الامور السابقة باعتبار تأويلها بما ذكرنا والى التعاطى المقدر على انه مضاف الى الامور المذكورة صدرت الجملة بانما لانها قيد قصر هذه المذكورات على صفة كونها رجسا كأن من عمل الشيطان على طريق قصر الموصوف على الصفة كأنه قيل ليس لها من الصفات الا كونها رجسا من عمل الشيطان **قوله** قرنها بالاصنام **قوله** فان مقارنة ذكر تعاطى الخمر والميسر بعبادة الاصنام تدل على تقاربهما فلذلك قال عليه الصلاة السلام * شارب الخمر كعابد الوثن * شبه به لاشتركا كما فى ارتكاب المحرم **قوله** وسماهما رجسا **قوله** فانه يدل

(فمن لم يجد) واحدا منها (فصيام ثلاثة ايام) فكفارته صيام ثلاثة ايام وشرط ابو حنيفة فيه التابع لانه قرئ ثلاثة ايام متتابعات والشواذ ليست بحجة عندنا اذ لم تثبت كتابا ولم ترو سنة (ذلك) اى المذكور (كفارة ايمانكم اذا حلفتكم) وحنثتم (واحفظوا ايمانكم) بان ترضوا بها ولا تبدلوا لكل امر او بان تبروا فيها ما استطعتم ولم يفيت بها خيرا او بان تكفروها اذا حنثتم (كذلك) اى مثل ذلك البيان (بين الله لكم آياته) اعلام شرائعه (لعلمكم تشكرون) نعمة التعليم او نعمه الواجب شكرها فان مثل هذا التبيين يسهل لكم المخرج منه (يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانساب) اى الاصنام التى نصبت للعبادة (والازلام) سبق تفسيرها فى اول السورة (رجس) قدر تعاف عنه العقول وافراده لانه خبر للخمر وخبر المعطوفات محذوف او لمضاف محذوف كأنه قال انما تعاطى الخمر والميسر (من عمل الشيطان) لانه مسبب عن تسويله وتزيينه (فاجتنبوه) الضمير للرجس او لما ذكرنا او لتعاطى (لعلمكم تفلكون) لئلا تفلكوا بالاجتناب عنه واعلم انه تعالى اكد تحريم الخمر والميسر فى هذه الآية بأن صدر الجملة بانما وقرنها بالاصنام والازلام وسماهما رجسا

وجعلهما من عمل الشيطان تنبيها على ان الاشتغال بهما شر يبتح او غالب بالاجتناب عن عينها وجعله سببا يرجح منه الفلاح ثم قرر ذلك بأن بين ما فيها من المقاسد الدينية والدنيوية المقتضية للتحريم فقال تعالى (انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة) وانما خصهما باعادة الذكر وشرح ما فيها من الويل تنبيها على انهما المقصود بالبيان وذكر الانصاب والازلام للدلالة على انهما مثلها في الحرمة والشرارة لقوله عليه السلام شارب الخمر كعابد الوثن وخص الصلاة من الذكر بالافراد للتعظيم والاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان من حيث انها عماده والفارق بينه وبين الكفر ثم اعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتبا على ما تقدم من انواع الصوارف فقال (فهل انتم منتهون) اي اذانا بأن الامر في المنع والتحذير بلغ الغاية وان الاعذار قد انقطعت (واطيعوا الله واطيعوا الرسول) فيما امر به (واحذروا) ما نهيها عنه او مخالفتها (فان توليتهم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين) اي فاعلموا انكم لم تضرروا الرسول عليه السلام بتوليكم فانما عليه البلاغ وقد اتى وانما ضررتكم به انفسكم

على كونها نجسين مستقذرين عقلا **قوله** وجعلهما من عمل الشيطان تنبيها على ان الاشتغال بهما شر يبتح او غالب لان الشيطان كافر عصي به تمرّدا واستكبارا عن امتثال امره فيكون عمله شرا محضا او يكون غالب عمله الشر فلما جعل تعاطى الخمر والميسر من عمل الشيطان كان ذلك شهادة على كونه شرا محضا **قوله** و امر بالاجتناب الامر بالاجتناب عن عين النبي ابلغ في تحريمه بالنسبة الى الامر بالاجتناب عن الانتفاع به فكتم من شئ يحرم الانتفاع به مع كون عينه امرا مرغوبا فيه **قوله** وجعله اي وجعل الاجتناب عن عينها سببا يرجح منه الفلاح وذلك يدل على ان عدم الاجتناب سبب يؤدي الى الردى والهلاك **قوله** ثم قرر ذلك عطف على قوله اكد تحريم الخمر والميسر **قوله** تعالى في الخمر متعلق بقوله بوقع وكلمة في هنا لافادة معنى السببية كما في قوله عليه الصلاة والسلام * دخلت امرأة النار في هرة * اي بسبب ايذائها معنى الآية انه يريد ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر اي بسبب شربها ووقوع العداوة بين الفسقة بسبب شرب الخمر مبنى على ان الظاهر فيمن شرب الخمر ان يشربها مع جماعة حتى يستأنس بهم ويفرح بالمكاملة معهم ويؤيد ما كان بينهم من المودة والالفة الا ان ذلك ينقلب في الاغلب الى ضد ذلك لان الخمر يزيل العقل واذال العقل استولت الشهوة والغضب من غير مدافعة العقل وعند استيلائهما تحصل المنازعة بين اهل المجلس من الاحباب وتلك المنازعة ربما قادت الى القتل والضرب والمشاهدة بالفحش من القول وذلك يورث العداوة والبغضاء فالشيطان يسول لهم او لا ان الاجتماع على الشرب يؤكد الالفة والمحبة وينقلب الامر بالآخرة فحصل غاية العداوة والبغضاء واما وقوع العداوة والبغضاء بين القوم بسبب الميسر فلان الشيطان يسول لهم ابتداء انه وسيلة الى التوسعة على الفقراء المحتاجين والدخول في عداد اصحاب المروءة والكرم الا انه ربما يؤدي بالآخرة الى ضياع ماله بالكلية فان صار مغلوبا في الفهم مرة دعاه ذلك الى اللجاج فيه على رجاؤه ان يصار غالبا فيه وينفق انه لا يحصل له ذلك فيعاو دفيه الى ان لا يبقى له شئ من ماله فيبقى فقيرا مسكينا فيصير بسبب ذلك من اعدى الاعداء لاولئك الذين غلبوا عليه فظهر بما ذكر ان الخمر والميسر سببان عظيمان لوقوع العداوة والبغضاء بين الناس ولا شك ان شدة العداوة والبغضاء من اقبح المقاسد الدنيوية المنافية لصلاح العالم واما كون تعاطيها مؤديا الى المقاسد الدينية فلانها يصدان متعاطيها عن ذكر الله وعن الصلاة فان شرب الخمر يورث الطرب والهذة الجسمانية والنفس اذا استغرقت في اللذة الجسمانية غفلت عن ذكر الله وعن الصلاة وكذا من قام بالميسر ان كان غالبا صار استغراقه في لذة الغلبة يورث الغفلة عن العبادة وان صار مغلوبا صارت شدة اهتمامه بان يخال بحيلة بصير بها غالبا مانعا من ان يخطر بباله شئ سواه **قوله** وانما خصهما باعادة الذكر جواب عما يقال من انه تعالى امر او لا بالاجتناب عن الامور الاربعة جميعا ثم اقتصر على ذكر ما يوجب الاجتناب عن الخمر والميسر فقط فالحكمة في ذلك وتقرير الجواب ان الآية نزلت لنهي المؤمنين عما ألّفوه من تعاطى الخمر والميسر وليس من شأنهم عبادة الاصنام والاستقسام بالازلام وانما خص الانصاب والازلام الى الخمر والميسر تأكيذا لفتح الخمر والميسر واطهارا لان هذه الاربعة متقاربة في العجج والمفسدة فلما كان المقصود من الآية نهى المؤمنين عن تناول الخمر والميسر لا جرم افردهما بالذكر في آخر الآية واقتصر على بيان ما يوجب الاجتناب عنهما ولم يتعرض لذكر الانصاب والازلام ثانيا ذليسا مقصودين بالامر بالاجتناب عنهما حتى يبين ما يوجب ذلك الاجتناب **قوله** وخص الصلاة من الذكر بالافراد للتعظيم جواب عما يقال لم عطف الصلاة على ذكر الله تعالى مع اندراجها فيه لان المراد بذكر الله العبادة مطلقا اي عبادة كانت وسميت ذكر الله لكونها مسببة عن ذكر الله لان العابد انما يلبس العبادة تقربا الى الله تعالى واتغاء لرضائه وهربا من سخطه وعقابه ومن كان مريدا لصد الناس عن العبادة مطلقا كان مريدا لصدتهم عن الصلاة بخصوصها فالغائبة في عطف الصلاة على ذكر الله تعالى بافرادها والجواب ان افرادها وعطفها على ذكر الله على طريق عطف الخاص على العام اظهارا لشرعها **قوله** ثم اعاد الحث على الانتهاء عطف على قوله ثم قرر ذلك اي حرمة الخمر والميسر فان تقرير حرمتها بمنزلة الحث على الانتهاء عنهما وكون الحث المذكور مرتبا على ما تقدم من الصوارف عن تعاطيها مستفاد من الغاء السببية فانها تدل على ان هذه الامور اللازمة لهما توجب الانتهاء عنهما فاذا تليت عليكم تلك الامور فهل انتم مع استماع هذه الصوارف منتهون ام انتم ثابتون على ما كنتم عليه كأن لم توعظوا ولم تزجروا والغاية الغفلة وقلة الفكرة وقيل لما كان الناس مولعين بشرب الخمر لكونه جالبا للسرور مزبلا للغموم لم يحرّمها الله قطعا بمرّة واحدة بل حرّمها

على سبيل التدرج واول ما نزل في شأنها قوله تعالى في سورة البقرة بسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير
ومنافع للناس حيث يتجرون فيها بيعا وشرآ وفيها شيء من المنافع البدنية فلما نزلت هذه الآية ترك بعض الناس شربها
وقالوا لا حاجة لنا فيما فيه اثم كبير وقال بعضهم نأخذ منفعتها ونترك اثمها فنزلت لاتقربوا الصلاة وانتم سكارى
فتركها بعضهم وقالوا لا حاجة لنا فيما يشغلنا عن الصلاة وشربها بعضهم في غير اوقات الصلاة حتى نزلت هذه
الآية فصارت حراما عليهم قطعاً وقالوا انتهينا يارب عن شربها وذلك في سنة ثلاث من الهجرة وروى
ان الصحابة قالوا لما نزلت الآية بتحريم الخمر يارسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون
مال الميسر فنزل قوله تعالى ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات
ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا اثنى الله عليهم ومدحهم بالتقوى والاحسان كأنه قيل انهم آمنوا
واتقوا ما حرم عليهم من مستلذات الطعام ومشتهياتها وثبتوا على الايمان وازدادوا يقيناً ثم اتقوا ما حرم عليهم
بعد ذلك كالخمر واتقوا المكروهات كالفضول وآمنوا بتحريمه ثم استمروا على التقوى وتحروا احسن الاعمال
وافضلها او احسنوا الى الناس وواسوهم بما رزقهم الله من الطيبات لما شرط الله تعالى لانقضاء الجناح عن طعم
مستلذات الطعام حصول التقوى والايمان فيه مرتين وفي المرة الثالثة حصول التقوى والاحسان أتجه
ان يقال ما الحكمة في تكرير اشراط التقوى والايمان فيه وعطف احد المكررين على الآخر بكلمة ثم الدالة على التراخي
ولا تراخي بين الشيء وبعضه فاجيب عنه بأن التكرير المذكور للتأكيد ويجوز ان يتخلل حرف العطف
بين ما كرر للتأكيد كما في قوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون واختار المصنف انه للتأسيس دون التأكيد
وقدر المتعلقة المتغيرة ليحصل اختلاف المعاني فحمل قوله تعالى اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات على الاتقاء
عن المحرمات التي حرمت قبل نزول آية تحريم الخمر والثبات على الايمان والاعمال الصالحة وحل قوله ثم اتقوا
واحسنوا على الاستمرار والثبات على الاتقاء عن جميع المعاصي المحرمة مطلقاً و ثم للتراخي في الزمن لان الاتقاء
عما حرم بنزول هذه الآية وكذا الثبات على الاتقاء عن جميع المعاصي المحرمة مطلقاً متراخ عن اصل الاتقاء
ويحتمل ان يكون المراد بكلمة ثم التراخي في الرتبة لان الثبات على الشيء فوق احداثه كما قيل

للكل الى جنب العلى حركات * ولكن عزيز في الرجال ثبات *

(ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا) مما لم يحرم عليهم لقوله
(اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات)
اي اتقوا المحرم وثبتوا على الايمان والاعمال
الصالحة (ثم اتقوا) ما حرم عليهم بعد
كالخمر (وآمنوا) بتحريمه (ثم اتقوا) ثم
استمروا وثبتوا على اتقاء المعاصي
(وأحسنوا) وتحروا اعمال الجميلة
واشغلوا بها روى انه لما نزل تحريم الخمر
قالت الصحابة يارسول الله فكيف باخواننا
الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون
الميسر فنزلت ويحتمل ان يكون هذا التكرار
باعتبار الاوقات الثلاثة او باعتبار الحالات
الثلاث استعمال الانسان التقوى والايمان
بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس وبينه
وبين الله تعالى ولذلك بدل الايمان بالاحسان
في الكرة الثالثة اشارة الى ما قاله عليه
الصلاة والسلام في تفسيره او باعتبار
المراتب الثلاث المبدأ والوسط والمنتهى
او باعتبار ما يتقى فانه ينبغي ان يترك المحرمات
توقياً من العقاب والشبهات تحرزاً
عن الوقوع في الحرام وبعض المباحات
تحفظاً للنفس عن الخسة وتهذيباً لها عن
دنس الطبيعة (والله يحب المحسنين) فلا
يؤاخذهم بشيء وفيه ان من فعل ذلك
صار محسناً ومن صار محسناً صار الله محبوباً

وقوله فيما طعموا اي في شربهم الخمر واكلهم الميسر غلب المعلوم على المشروب لما مر من ان الآية نزلت جواباً لقول
الصحابة فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر والطعام فيما يؤكل مضغاً والشراب فيما يتلغ
بدون المضغ فالطعم خلاف الشرب ويحتمل ان يكون الطعم في قوله فيما طعموا من الطعم المتناول للاكل والشرب كما
في قوله تعالى ومن لم يطعمه فإنه منى بعد قوله ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فإنه منى
جعل الطعم بمعنى الشرب * فان قيل قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا
وآمنوا يدل على ان الجناح انما ينفي عن المؤمن الذي طعم مباحاً بشرط ان آمن واتقى المعصية وعمل صالحاً
ومن المعلوم ان انقضاء الجناح عن المؤمن ليس مشروطاً بشيء من الايمان والتقوى والاحسان وانما الجناح في ترك شيء
من تلك المذكورات لافي تناول المباح عند انقضاء شيء منها فالوجه في تقييد انقضاء الجناح عن تناوله بقوله اذا ما اتقوا
وآمنوا * اجيب عنه بان قوله تعالى اذا ما اتقوا وآمنوا الخ لم يذكر لتقييد نفي الجناح عنهم بتحقيق هذه الاوصاف
فيهم بل المقصود منه توصيفهم بتلك الاوصاف السنية مدحاً لهم وثناء عليهم فالصحابة الذين قالوا كيف
باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر ثم جوابهم بقوله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا من المباحات لانهم طعموها قبل ان حرمت وما ذكر بعده انما ذكر لجرّد المدح والثناء عليهم ويدل عليه
ختم الكلام بقوله والله يحب المحسنين فان تلك الاوصاف لو ذكرت لاشتراط نفي الجناح عنهم باتصافهم بها لما كان
لختم الكلام بذلك وجه **قوله** ويحتمل ان يكون هذا التكرير باعتبار الاوقات الثلاثة **قوله** ما قبل زمان تحريم الخمر
وزمان تحريمها وما بعد تحريمها او زمان الشباب وزمان الكهولة وزمان الشيوخة او زمان ابتداء الايمان
وزمان الوفاة وما بينهما **قوله** او باعتبار الحالات **قوله** بينها المصنف بقوله استعمال الانسان التقوى والايمان
فان الانسان له ثلاث احوال حالة مع نفسه وحالة مع الناس وحالة مع الله تعالى وينبغي ان يلزم التقوى والايمان
في كل واحدة من هذه الاحوال بأن يشرهما في كل واحدة من هذه الاحوال ويحتمل ان يكون قوله

(يا ايها الذين امنوا ليواظبوا على الصلوات وراحمكم الله بشئ من الصيد تناله ايديكم وراحمكم) نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد وكانت الوحوش تغشاهم في رحالهم بحيث يتمكنون من صيدها اخذا بايديهم وطعنا برماحهم وهم محرمون والتقليل والتخفيف في بشئ للتنبية على انه ليس من المعظّمات التي تدحض الاقدام كالابتلاء بئذ الا نفس والاموال فمن لم يثبت عنده كيف يثبت عند ما هو اشد منه (ليعلم الله من يخافه بالغيب) ليعلم الخائف من عقابه وهو غائب منتظر لقوة ايمانه بمن لا يخافه لضعف قلبه وقلة ايمانه فذكر العلم واراد وقوع المعلوم وظهوره او تعلق العلم (فمن اعتدى بعد ذلك) بعد ذلك الابتلاء بالصيد (فله عذاب اليم) فالوعيد لاحق به فان من لا يملك جاشه في مثل ذلك ولا يراعي حكم الله فيه فكيف به فيما تكون النفس أميل اليه واحرص عليه

استعمال الانسان التقوى عطف بيان لا اعتبار الاوقات والحالات جميعا والمعنى استعمال الانسان التقوى والايان في حال خلوه مع نفسه وفي حال اجتماعه مع الناس وفي حال اشتغاله بعبادة ربه وفي زمان خلوه وزمان اجتماعه مع الناس ووقت معاملته مع خالقه وقوله ولذلك اي ولكون استعمال التقوى والايان مما لا بد منه فيما بينهم وبين الله تعالى بدل الايمان بالاحسان اشارة الى ما قاله عليه الصلاة والسلام في تفسيره وهو قوله * الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك * فكأنه قيل ثم اتقوا واحسنوا فيما بينهم وبين الله تعالى بأن عبده بكمال الخشوع والتواضع وقوله او باعتبار المراتب وهي مرتبة كونه مؤمنا بالايان التقليدي ثم اليقيني العلمي ثم العياني ويترتب عليه العمل الصالح في المراتب الثلاث او مرتبة دخوله في الايمان ومرتبة توفيه عليه وفيما بين المرتبتين او مرتبة شبابه وكهولته وشيوخته وقوله او باعتبار ما يتقى اي ما يتقى منه وهو ثلاثة امور المحرمات والشبهات وبعض المباحات فانه يتقى من المحرمات توفيا من العقاب ومن الشبهات تحفظا للنفس من الوقوع في الجرام ومن بعض المباحات اي من محرماتها صوتا للنفس عن الخسة والدناءة ومن نفائسها صوتا للنفس عن دنس اتباع الشهوات الطبيعية وعلى كل واحد من هذه الاحتمالات يكون التكرير للتأسيس لالتأكيذ وكلمة اذا في قوله تعالى اذا ما اتقوا ظرف منصوب بما يفهم من الجملة السابقة وهي جملة ليس مع ما في حيزها والتقدير لا يأثمون ولا يؤاخذون وقت اتقائهم ويجوز ان لا تكون ظرفا محضا بل يكون فيه معنى الشرط ويكون جوابه محذوفا او مقدما على اختلاف البصريين والكوفيين **قوله** تعالى ليبلونكم اي ليختبرن ايكم هو المطيع لربه المتبع لرضوانه وايكم المائل لشهوته والمغلوب لطبيعته والمعنى ليعاملنكم معاملة المختبر ابتلاهم الله بالصيد يوم الحديبية وهم محرمون للعمرة فانه عليه الصلاة والسلام كان معتمرا حينئذ مع اصحابه فكثير الصيد فيها حتى كان يغشاهم في رحالهم فيتمكنون من صيده اخذا بايديهم وطعنا برماحهم فنهوا عن صيده ابتلاء واختبارا حتى يتبين المطيع من العاصي امتحن الله هذه الامة بصيد البر كما امتحن اصحاب السبت بصيد البحر وهو صيد السمك في البحر واللام في ليبلونكم لام جواب قسم محذوف اي والله ليبلونكم وتجب اللام واحدى النونين في مثل هذا الجواب وقوله بشئ متعلق بقوله ليبلونكم اي ليختبرنكم بتخريم شئ وقوله من الصيد في محل الجر صفة لشيء فيتعلق بمحذوف ومعنى التقليل والتبعيض في قوله بشئ من الصيد التنبية على ان التكليف بالامتناع عنه ليس كالابتلاء بئذ الارواح والاموال بل هو ابتلاء سهل لا صعوبة فيه ولا مشقة فانه تعالى لم يحرم صيد الحلال ولا صيد الحل ولا صيد البحر والصيد ههنا ليس بمعنى المصدر بل هو بمعنى المصيد كضرب الامير ويدل عليه قوله تعالى تناله ايديكم وراحمكم فان الحدث لا يوصف بأنه تناله الايدي والرماح وانما يوصف به الاعيان وقوله تناله في محل الجر على انه صفة ثانية لشيء والصيد وان كان اسما للتوحش المتنع بقوائمه او بجناحه الا ان كثرة الصيد قد تؤدي الا ان ينال منه بالايدي والرماح **قوله** ليتميز الخائف من عقابه وهو غائب منتظر جعل العلم مجازا عن تميز المعلوم وظهوره على طريق اطلاق السبب واردة المسبب لتعذر حله على اصل معناه من حيث ان علمه تعالى مقنضى ذاته تعالى فيمنع عليه التجدد والتغير كما يمنع ذلك على نفس ذاته واللام في قوله تعالى ليعلم لام كي متعلقة بقوله ليبلونكم اي ليبلونكم بذلك ليعلم الخائف من عقابه مما لا يخاف منه وجعل الخوف من الله بمعنى الخوف من عقابه حال كون ذلك العقاب ملتبسا بالغيبة اي حال كونه غائبا ينتظر وقوعه في الآخرة **قوله** او تعلق العلم عطف على قوله وقوع المعلوم وظهوره فان علم الله وان كان ازليا ابديا يجوز عليه التجدد والتغير باعتبار تعلقاته بتجدد المعلومات وحدثها فيكون العلم مجازا عن تعلقه بالمعلوم على طريق اطلاق المزوم واردة للالزام اي ليعلم على تعالى بوجود الخائف من عقابه كما تعلق به قبل وجوده بأنه سيوجد ليشبهه على علمه حسب علمه في حقه **قوله** فالوعيد لاحق به وهو عذاب الآخرة والتعزير في الدنيا فانه روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان هذا العذاب هو ان يضرب ظهره وبطنه ضربا وجيعا وينزع ثيابه فان اسم العذاب قد يطلق على الضرب كما في قوله تعالى في حق جلد الزانيين وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ثم ان الصيد اسم لكل يمنع متوحش في اصل خلقته من الحيوانات سواء كان مأكول اللحم اولم يكن وهذا عندنا بن حنيفة رجه الله والحرم اذا قتل سباعا لا يؤكل لحمه ضمن قيمة شاة عنده وقال زفر يجب قيمته بالغة ما بلغت وذلك لأن السبع صيد محرم فيدخل تحت قوله لا تقتلوا الصيد وانتم

حرم ويدل عليه قول امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضی الله عنه

صيد الملوك ارناب و تعالب * و اذا ركبت فصيدي الابطال *

وهو جمع بطل وهو الشجاع وقال الامام الشافعي رحمه الله الصيد اسم ما يؤكل لحمه فلا يجب الضمان عنده بقتل السبع **قوله** كرداح و رداح **قوله** الرداح و الرجاج بمعنى وهي الضخمة الثقيلة امرأة كانت او كتيبة او جفنة وقيل الرداح المرأة الثقيلة الاوراك و كتيبة رداح اي ثقيلة السير لكثرتها و الرداح الجفنة العظيمة و الجمع رداح و الرجاج المرأة العظيمة العجز و الجمع رجا و كقذال و قذل و قيل قوله تعالى و انتم حرم معناه و انتم داخلون في الحرم و قيل و انتم حرم يتناول كلا الامرين اعني من كان حراما محرما و من كان داخل الحرم فعلى ما اختاره المصنف وهو ان يكون الحرم جمع محرم يكون مدلول الآية ان المحرم ليس له ان يتعرض للصيد مادام محرما لا بالسلاح و لا بالجوارح من الكلاب و الطيور سواء كان الصيد صيدا للحل او صيدا للحرم بخلاف الحلال فان له ان يصيد في الحل فقط اي في اي موضع اتفق من الحل **قوله** للتعميم **قوله** فانه لو قيل لا تذبحوا الصيد و لا تذبحوا كوه لكان المنهى عنه ازهاق الروح بطريق

(بايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد و انتم حرم) اي محرمون جمع حرام كرداح و رداح و لعنه ذكر القتل دون الذبح و الذكاة للتعميم و اراد بالصيد ما يؤكل لحمه لانه الغالب فيه عرفا و يؤيده قوله عليه الصلاة و السلام خمس يقتلن في الحل و الحرم الحدأة و العزاب و العقرب و القارة و الكلب العقور و في رواية اخرى الحية بدل العقرب مع ما فيه من التنبيه على جواز قتل كل مؤذ و وجه التنبيه ان هذا الحديث رواه الامام هكذا خمس فواسق لاجناح على من يقتلن في الحل و الحرم الحدأة الخ فانه عليه الصلاة و السلام و صفها بكونها فواسق ثم حكم بأنه لا يمنع من جواز قتلها الاحرام و لا الحرم و من المعلوم تقييد الحكم بالوصف المناسب للعلة يشتركون ذلك الوصف علة للحكم فيلزم منه ان يكون كونها فواسق علة لحل قتلها و لا معنى لكونها فواسق الا لكونها مؤذية فلما ثبت ان صفة الفسق و الايذاء علة لجواز قتل الحيوان ثبت دلالة الحديث على جواز قتل كل مؤذ و صفة الفسق و ان لم يكن مصرحا بها في رواية المصنف الا انها منقولة من تخصيص هذه المؤذيات بالذبح كما قال صاحب الكافي و ان قتل سبعا لا يؤكل لحمه يجب عليه الجزاء و قال الامام الشافعي رحمه الله لاشي عليه لانه عليه الصلاة و السلام انما استثنى هذه الخمس لانها خلقت مؤذية بطبعها و كل ما كان طبعه الايذاء صار كالحمس المستثنيات **قوله** و اختلف في ان هذا النهي هل يلغى حكم الذبح فيلحق مذبوح المحرم بالميته و مذبوح الوثني اولا فيكون كالشاة المفصولة اذا ذبحها الغاصب (و من قتله منكم متعمدا) ذاكرا لا حرامه عالماباته حرام عليه قبل ما يقتله و الاكثر على ان ذكره ليس لتقييد و جوب الجزاء فان اتلاف العائد و المخطئ و واحد في ايجاب الضمان بل لقوله و من عاد فينتقم الله منه و لان الآية نزلت فيمن تعمد اذروى انه عن لهم في عمرة الحديبية حارو حش فطعنه ابو اليسر برمح فقتله فنزلت

مخصوص وهو الذبح قبل لا تقتلوا الصيد ليعلم حكم النهي ازهاق الروح باي طريق كان **قوله** و يؤيده **قوله** اي يؤيد كون المراد بالصيد ما يؤكل لحمه كما ذهب اليه الامام الشافعي و وجه التأييد انه عليه الصلاة و السلام حرم قتل صيد حرم مكة حيث قال * و لا يفر صيدها * ثم انه عليه الصلاة و السلام لما حكم بقتل هؤلاء الخمس التي لا يؤكل لحمها فهم منه انها ليست بصيد دفعتا تعارض الحديثين **قوله** مع ما فيه **قوله** اي ما في الحديث من التنبيه على جواز قتل كل مؤذ و وجه التنبيه ان هذا الحديث رواه الامام هكذا خمس فواسق لاجناح على من يقتلن في الحل و الحرم الحدأة الخ فانه عليه الصلاة و السلام و صفها بكونها فواسق ثم حكم بأنه لا يمنع من جواز قتلها الاحرام و لا الحرم و من المعلوم تقييد الحكم بالوصف المناسب للعلة يشتركون ذلك الوصف علة للحكم فيلزم منه ان يكون كونها فواسق علة لحل قتلها و لا معنى لكونها فواسق الا لكونها مؤذية فلما ثبت ان صفة الفسق و الايذاء علة لجواز قتل الحيوان ثبت دلالة الحديث على جواز قتل كل مؤذ و صفة الفسق و ان لم يكن مصرحا بها في رواية المصنف الا انها منقولة من تخصيص هذه المؤذيات بالذبح كما قال صاحب الكافي و ان قتل سبعا لا يؤكل لحمه يجب عليه الجزاء و قال الامام الشافعي رحمه الله لاشي عليه لانه عليه الصلاة و السلام انما استثنى هذه الخمس لانها خلقت مؤذية بطبعها و كل ما كان طبعه الايذاء صار كالحمس المستثنيات **قوله** و اختلف في ان هذا النهي هل يلغى حكم الذبح فيلحق مذبوح المحرم بالميته و مذبوح الوثني **قوله** اي كما ذهب اليه الحنفية او لا يلحق بها بل يجعل كالشاة المفصولة اذا ذبحها الغاصب كما ذهب اليه الامام الشافعي فان المحرم اذا ذبح صيدا فذبحته ميته لا يحل اكلها عندنا و قال الامام الشافعي لا يحل للمحرم الذبائح و تحل لغيره كما تحل ذبيحة الغاصب حتى للمالكها و لمن اذن له المالك لغيرهم و الفرق بين ذبح الغاصب و ذبح المحرم الصيد كون ذبح الغاصب ذبحا شرعيا يفيد حل المذبوح و لا يعتبر ذبح المحرم اصلا بل يجعل المذبوح ملحقا بالميته و ذلك ان النهي عن الذبح ان كان لمعنى في الذبائح كالحرام او في المذبوح مثل كونه خنزيرا كان ذلك النهي نهييا لمعنى في عين الفعل فكان مانعا من ان يكون النهي عنه مشروعا مفيدا للحل و ان كان النهي عن الذبح مثلا لمعنى ثالث وهو المالك ههنا كان النهي لمعنى في غيره و مثل هذا النهي لا يمنع كون النهي عنه في نفسه مشروعا معتبرا مفيدا للحل فلما لم يكن نفس ذبح الغاصب حراما لعينه بل كانت حرمة لصيانة حق المالك بدليل ان تلك الحرمة تزول باذن المالك و ان كان حراما محضا في حق غيره حتى لو اضطر المسلم الى اكل الحرام و تمكن من اكل الميثة و اكل مال الغير كان عليه ان يأكل الميثة لانه لا مال الغير كما صرح به في المحيط و وجه ظاهر جعل الامام الشافعي ذبح المحرم حراما لغيره و جعل نهييه عن الذبح لمعنى في غيره كالتنهي عن الصلاة في الارض المفصولة فلم يبلغ حكم الذبح و لم تلحق ذبيحته بالميته خلافا للحنفية و منكم في قوله تعالى و من قتله منكم متعمدا حال من قاتله اي قتله كاشا منكم اي من المؤمنين و لعل المقصود من التقييد بالحال توخي المؤمن على عدم جريه على مقتضى ايمانه و قوله متعمدا حال ايضا من قاتله على رأى من يجوز تعدد الحال من شئ واحد و من لم يجوز جعل كلمة من للبيان حتى لا يمتد الحال و معنى كون القتل حال التعمد ان يقتله و هو ذاكرا لا حرامه عالمابان ذلك القتل حرام عليه **قوله** و الاكثر على ان ذكره **قوله** اي ذكر قوله متعمدا ليس لتقييد و جوب الجزاء بكون القاتل متعمدا للقتل لان قتل التعمد و المخطئ سواء في الايجاب عند اكثر العلماء و انما ذكره ليرتب عليه الوعيد بقوله ليذوق وبال امره و من عاد

فينتقم الله منه اى يكافئه عقوبة بما صنع فان وبال القتل المترتب على هتك حرمة الاحرام الانتقام وهو مكافاة من تعمد المعصية قبل فلما اختص الوبال والانتقام بمن تعمد ولابال ولاانتقام على المحرم في قتل الصيد خطأ قيد القتل بقوله متعمدا لايدل على سقوط الضمان عند انتفاء القيد وذلك لانه تعالى حرم على المحرم قتل صيد البر لاجل احرامه فلما كانت حرمة فعله مبنية على هتك حرمة الاحرام لم يسقط الضمان بالخطأ والجهل كما في حلقه حال الاحرام وكما في اتلاف مال المسلمين فانه لما ثبتت حرمة الحق المالك كان اتلاف العائد والخاطئ سواء في ايجاب الضمان وقال سعيد بن جبير لايجب كفارة الصيد بقتله خطأ وهو قول داود لان نص الكتاب انما اوجب الجزاء بقتله عمدا فوجب ان لايجب شئ عند انتفاء التعمد وذهب عامة الفقهاء الى ان المخطئ في قتل الصيد الحق بالتعمد في وجوب الجزاء بالسنة وقالوا ان النصيب بقيد متعمدا لايدل على انتفاء الحكم عند انتفاء القيد بالاتفاق اما عند الحنفية فلعدم قولهم بالفهوم واما عند الشافعية فلان المفهوم انما يثبت اذا لم يكن للتقيد فائدة اخرى وفائدة التقيد ههنا تفريع العائد بهتكه حرمة الاحرام عامدا وان يفرغ عليه قوله ليذوق وبال امره وقوله ومن عاد فينتقم الله منه فانها لايتربان على قتل الصيد خطأ وكان القياس ان لايجب الضمان على من قتل الصيد خطأ وهو محرم الا ان القتل خطأ ألحق بالتعمد للتغليظ والاشعار بان قتل المحرم في عظم الجنابة وغلظها بحيث يستوى فيه العمد والخطأ وقوله ولان الآية نزلت فيمن تعمد وجه ثان لذكر العمد في الآية وهو كونه سببا لنزول الآية **قوله برفع الجزاء** اى ان الكوفيين وهم عاصم وحزرة والكسائي قرأوا الجزاء مرفوعا منونا على انه مبتدأ حذف خبره اى فعله جزاء او خبر مبتدأ محذوف اى فواجبه جزاء وقوله مثل على التقديرين صفة جزاء اى فعله جزاء مماثل للمقتول في القيمة عند ابي حنيفة وفي الخلفة والصورة عند الامام الشافعي والجملة جواب الشرط ان كانت كلمة من في قوله من قتله شرطية والفاء جواب الشرط فان كانت موصولة تكون الجملة المصدرية بالفاء في محل الرفع على الخبرية وتكون الفاء زائدة لتضمن المبتدأ معنى الشرط **قوله** وعليه لايتعلق الخ اى وعلى تقدير ان يكون جزاء مرفوعا منونا لايجوز ان يتعلق قوله من النعم بنفس جزاء لانه مصدر موصوف لايعمل ولان المصدر المنون بمنزلة الموصول وان معموله من تمام صلته وقد تقررت ان الموصول لا يوصف الابدتمام صلته لئلا يلزم الفصل بينهما باجنبي فلما امتنع كونه معمولاً لنفس جزاء تعين كونه متعلقاً بمحذوف اى فعله جزاء كائن من جنس النعم **قوله** وقرأ الباقون اى ماعدا الكوفيين من السبعة فجزاء مثل برفع جزاء غير منون بل مضافا الى مثل على طريق اضافة المصدر الى المفعول فيكون مثل المقتول خلفة او قيمة عوضه وان جعلت الاضافة بمعنى من يكون لفظ المثل مقحما اذ مثل المقتول ليس معوضا عنه بل هو نفس العوض والجزاء لان المثل ليس بمقتول حتى يجب على القاتل جزاؤه بل يجب عليه جزاء عين ما قتله فيكون لفظ المثل مقحما كما في قولك انا اكرم مثلك وانت تريد انا اكرمك على ان يكون اكرام مثل مخاطب كناية عن اكرام نفس المخاطب فكذلك ههنا يكون وجوب جزاء مثل المقتول كناية عن وجوب جزاء نفس المقتول **قوله** والمعنى اى ان معنى الآية سواء قرئت كما قرأها الكوفيون برفع جزاء منونا ورفعت على انه صفة له او كما قرأها الباقون باضافة المصدر الى مفعوله فعله ان يجزى مثل ما قتل **قوله** وقرئ بنصبهما على ان جزاء مصدر فعله المحذوف ومثل صفة ثم ان كلمة من في قوله ومن قتله ان كانت شرطية يكون الفعل المحذوف مع ما في حيزه جواب الشرط ويكون التقدير فلجوز جزاء وان كانت موصولة اسمية تكون الجملة المصدرية بالفاء جملة اسمية مرفوعة المحل على انها خبر المبتدأ ويكون التقدير فعله ان يجزى جزاء مماثل ما قتل **قوله** وجزاؤه مثل ما قتل اى وقرئ برفع جزاء مضافا الى ضمير من قتله ورفع مثل على انه خبره **قوله** وهذه المماثلة باعتبار الخلفة والهيئة عند الامام مالك والامام الشافعي احتجاجا بقوله تعالى هديا بالغ الكعبة ومعلوم ان قيمة المقتول ليس هديا يبلغ الكعبة وانما الهدى مما يماثل المقتول صورة والقول بأن الجزاء هو القيمة التي يشتري بها الهدى مخالف لظاهر النص بغير دليل وبان مشاهير الصحابة قد حكموا في جزاء الصيد بالمثل من النعم صورة فحكموا في النعامة بدنة وفي جوار الوحش بقرة وفي الضبع بكبش وفي الغزال بعنز وهي الانثى من المعز وفي الظبي بشاة وفي الارنب بجفرة وفي رواية بعناق وفي الضب بمحلاة وهي ولد المعز ذكر اكان او انثى وفي البربوع بجفرة وذلك يدل على انهم لم يعتبروا المماثلة في القيمة بل في الصورة والظبي هو الغزال الكبير والغزال هو الانثى والبربوع هو الفارة الكبيرة تكون في الصحراء والجفرة الانثى من اولاد المعز المنفصلة عن امها والذكر منها

(جزاء مثل ما قتل من النعم) برفع الجزاء والمثل قرأه الكوفيون ويعقوب بمعنى فعله او فواجبه جزاء مماثل ما قتل من النعم وعليه لايتعلق الجار بجزاء للفصل بينهما بالصفة فان متعلق المصدر كالصلة له فلا يوصف ما لا يتم بها وانما يكون صفته وقرأ الباقون على اضافة المصدر الى المفعول واقام مثل كما في قولهم مثلى لايقول كذا والمعنى فعله ان يجزى مثل ما قتل وقرئ بجزاء مثل ما قتل بنصبها على فلجوز جزاء او فعله ان يجزى جزاء مماثل ما قتل وجزاؤه مثل ما قتل وهذه المماثلة باعتبار الخلفة والهيئة عند مالك والشافعي

جفر والعناق الاثني من اولاد الممز اذا قرب بشر من تمام الحول واحتج ابو حنيفة رحمه الله بانه لانزاع في ان الصيد
المقتول اذا لم يكن له مثل صورة فانه يضمن بالقيمة فكان المراد بالمثل في هذه الصورة هو القيمة فوجب ان يكون المراد
في سائر الصور كذلك لان اللفظ الواحد لا يجوز حمله الاعلى المعنى الواحد **قوله** وقال يقوم الصيد **قوله** يعني ان
ابا حنيفة رحمه الله لما اوجب قيمة المقتول لامثله صورة قَوْم الصيد بقيمته في المكان الذي قتل فيه الصيد ثم خبر
القائل فقال ان شاء صرف تلك القيمة الى شئ من النعم وان شاء صرفها الى الطعام وتصدق به لكل مسكين
نصف صاع من بر او صاع من غيره وان شاء صام عن كل نصف صاع من البر يوما او عن صاع من غيره يوما خلافا
للإمام الشافعي فانه اوجب المثل صورة وقال القائل مخير بين ثلاثة اشياء ان شاء ذبح المثل من النعم في الحرم
وتصدق به على مساكين الحرم وان شاء يقوم المثل بالدرهم ويشترى بها طعاما فيصدق به على مساكين الحرم
لكل مسكين مائة من طعام وان شاء صام عن كل مديوما **قوله** واللفظ الاول اوفق **قوله** اي لفظ الآية
وهو قوله تعالى فجاءه مثل ما قتل من النعم اوفق لما ذكر من الامور الثلاثة على تقدير ان تبلغ قيمة الصيد المقتول
من الهدى وهو ان يشتري بتلك القيمة طعاما فيصدق به على مساكين الحرم لان المماثلة بين المقتول وبين الهدى
والطعام كثر من المماثلة بينه وبين الصوم **قوله** تعالى يحكم به ذوا عدل منكم **قوله** اي من اهل ملتكم ودينكم
صفة جزاء بعد وصفه بقوله مثل ما قتل اي فعله جزاء يحكم به قهيان عدلان يعينان ان اي شئ من النعم اشبه
بالمقتول ويحكمان بانه هو المماثل له دون غيره وهذا على تقدير ان يراد بالمماثلة المماثلة صورة وخلقة وان كان
المراد بها المماثلة من جهة القيمة كما قال به الحنيفة يكون المعنى فعله جزاء يحكم به عدلان ذوا بصيرة في معرفة قيم
الاشياء وتقويمها ويحتمل ان يكون في محل النصب على الحالية ثم ان كان تقدير الكلام فعله جزاء مماثل تكون
جملة يحكم به ذوا عدل صفة جزاء ولا يجوز كونه حالا من قوله فجاءه لانه مبتدأ وان كان تقدير الكلام فواجبه جزاء
مماثل على ان اسم الفاعل مع فاعله خبر من في قوله من قتله منكم متمدا فحينئذ تكون الجملة حالا من قوله جزاء لانه
مخصص بالصفة لم يكن نكرة محضة فجاز ان يتأخر الحال عنه وان قرئ جزاء مثل ما قتل باضافة جزاء الى مثل جاز
ان تكون الجملة حالا من جزاء مع تأخرها عنه لان جزاء وان كان نكرة الا انه تخصص بالاضافة الى مثل فجاز ان يتأخر
عنه ما وقع حاله وانما قلنا ان الجزاء المضاف الى المثل نكرة لان لفظ مثل لا يعرف بالاضافة الى المعرفة فلا
يعرف لفظ جزاء باضافته اليه **قوله** وكان التقويم يحتاج الى نظر واجتهاد تحتاج المماثلة في الخلقة والهيئة
اليهما **قوله** جواب عما تمسك به الحنيفة في اعتبار المماثلة في القيمة دون الهيئة وهو ان المحتاج الى النظر والاجتهاد هو
معرفة قيمة المقتول وتعيين القدر المماثل لقيمه بخلاف معرفة ما يماثل المقتول صورة فان المماثلة الصورية تعرف
بالمشاهدة ولا يحتاج في معرفتها الى النظر والاجتهاد وتقرير الجواب ان المقتول قد يشبه انواعا شتى من النعم من
وجوه مختلفة فتعين ما يماثل المقتول من تلك الانواع والحكم بانه المماثل له دون غيره مع ان المقتول مماثل كل
واحد منها من وجه يحتاج الى النظر ويدل على صحة هذا الجواب ما روى ان اعرابا جاء الى ابي بكر رضي الله عنه
فقال اني اصبت من الصيد كذا وكذا فما جزاؤه فسأل ابو بكر ابي بن كعب رضي الله عنه فقال الاعرابي انا
آتيك اسألك وانت تسأل غيرك فقال ابو بكر وما انكرت من ذلك وقد قال الله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم فشاورت
صاحبي فاذا اتفقنا على شئ امرناك به **قوله** هديا حال من الهاء في به **قوله** اي حال مقدرة اي يحكم به
عدلان حال كونه مقدرا انه هدى وهو يؤيد كون المراد بالجزاء المماثل ما يماثل المقتول صورة لان اسم الهدى
لا يطلق على القيمة عرفا **قوله** او بدل من مثل باعتبار محله **قوله** على ان يكون مجرورا باضافة المصدر اليه فانه
حينئذ يكون في محل النصب على انه مفعول المصدر **قوله** لان اضافته لفظية **قوله** علة لجواز ان توصف النكرة
بالمضاف الى المعرفة فان اضافة اسم الفاعل الى مفعوله اضافة لفظية لاتقيد تعريفا للمضاف فجاز ان يكون المضاف
صفة للنكرة كما في قوله تعالى هذا عارض ممطرنا وبالغ اسم فاعل اضيف الى مفعوله والاصل بالغا الكعبة اضيف
الى مفعوله ليحصل التحفيف بحذف التنوين **قوله** والمعنى **قوله** اي معنى قوله تعالى او كفارة طعام مسكين عند
الامام الشافعي او ان يكفر باطعام ما يساوي قيمة الهدى من غالب قوت البلد فانه لما اوجب على من قتل الصيد
محرم ما يماثل المقتول صورة من النعم جعل معنى التخيير المستفاد من كلمة او كون القائل مخيرا بين ان يذبح ذلك
المماثل في الحرم وبين ان يقوم ذلك المماثل بالدرهم ويشترى بها طعاما يساوي قيمة ذلك المماثل من النعم ويطعمه

والقيمة عند ابي حنيفة وقال يقوم الصيد
حيث صيد فان بلغت القيمة ثمن هدى تخير
بين ان يهدى ما قيمته قيمته وبين ان يشتري
بها طعاما فيعطى كل مسكين نصف صاع
من بر او صاعا من غيره وبين ان يصوم
عن طعام كل مسكين يوما وان لم تبلغ تخير
بين الاطعام والصوم واللفظ الاول اوفق
(يحكم به ذوا عدل منكم) صفة جزاء
ويحتمل ان يكون حالا من ضميره في خبره
او منه اذا اضيفه او وصفته ورفسته بخبر
مقدر لمن وكما ان التقويم يحتاج الى نظر
واجتهاد تحتاج المماثلة في الخلقة والهيئة
اليهما فان الانواع تتشابه كثيرا وقرئ
ذوا عدل على ارادة الجنس او الامام (هديا)
حال من الهاء في به او من جزاء وان نون
لتخصصه بالصفة او بدل من مثل باعتبار
محله او لفظه فيمن نصبه (بالغ الكعبة)
وصف به هديا لان اضافته لفظية ومعنى
بلوغه الكعبة ذبحه بالحرم والتصدق به
ثم وقال ابو حنيفة يذبح بالحرم ويتصدق به
حيث شاء (او كفارة) عطف على جزاء
ان رفعت وان نصبت فخير محذوف (طعام
مسكين) عطف بيان او بدل منه او خبر
محذوف اي هي طعام وقرأ نافع وابن عامر
كفارة طعام بالاضافة للتبيين كقولك خاتم
فضة والمعنى عند الشافعي او ان يكفر
باطعام مسكين ما يساوي قيمة الهدى
من غالب قوت البلد فيعطى كل مسكين مائة

مساكين الحرم **قوله** او مساواه من الصوم **قوله** اي او فعليه ما يشاوي ذلك الطعام من الصوم على ان يكون قوله او عدل ذلك معطوفا على قوله فجزاء ويكون عدل الشيء بمعنى ما يساويه ويكون ذلك اشارة الى الطعام ويكون صياما تمييزا على طريق قولك عدله عسلا والمعنى او قدر ذلك الطعام صياما والعدل في الاصل مصدر بمعنى تعديل الشيء اطلق للمفعول وهو ما عدل بالشيء **قوله** ثقل فعله او الثقل الشديد على مخالفة امر الله تعالى **قوله** يعني ان المراد بالامر في قوله تعالى وبال امره اما فعل قاتل الصيد وهو محرم وهو هتكه حرمة الاحرام او امر الله تعالى على حذف المضاف اي وبال مخالفة امر الله تعالى وكانه اخذ معنى الشدة من اضافة الوبال الى امر الله تعالى فان بطشه لمن عصاه وخالف امره شديد **قوله** فهو ينتقم الله منه **قوله** قدر المبتدأ لان كلمة من في قوله تعالى ومن عاد شرطية وقوله فينتقم جزاء الشرط والجملة الفعلية الجزائية لا تحتاج في ارتباطها بالشرط الى الفاء الجزائية فلو قيل من يكرمني فاكرمه لكانت الفاء لغوا ضائعا بخلاف الجملة الاسمية فانها لاتقع جزاء الامصدرة بالفاء فقدر المبتدأ في الآية لثلاث تصير الفاء الجزائية لغوا **قوله** وليس فيه ما يمنع الكفارة عن العائد **قوله** يعني ان من عاد الى قتل الصيد محرما بعد ما حكم عليه بالجزاء وادى جزاء في المرة الاولى لزمه جزاء آخر عند الجمهور لان الحكم يتكرر بتكرره علته ومع ذلك توجه عليه الوعيد بقوله ينتقم الله منه في الآخرة والاقتصار على هذا الوعيد في نظم التنزيل لا يدل على عدم لزوم الجزاء في المرة الثانية لجواز ان يكون الانتقام بايجاب الكفارة عليه في كل مرة كما ذهب اليه عامة العلماء **قوله** ما صيد منه مما لا يعيش الا في الماء **قوله** يعني ان الصيد هنا بمعنى المصيد وان المراد بالبحر الماء مطلقا سواء كان بحرا متعارفا او نهرا وان اضافة الصيد الى البحر للاختصاص ومعنى اختصاصه به ان لا يعيش الا في الماء وما يعيش في البر والبحر كالبط والاوز والسلمة ونحوها لا يسمى صيدا البحر فيجب الجزاء على قاتله وكل ما لا يعيش الا في الماء يحل اكله عند الامام الشافعي لقوله عليه الصلاة والسلام في البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته **قوله** ولعموم هذه الآية فان معناها احل لكم ان تصيدوه وان تطعموه وعند ابي حنيفة رحمه الله لا يحل منه الا السمك وحده فان اكله حلال سواء صيد حيا او وجد ميتا لان السمك له اصناف مختلفة بحسب اختلاف صورته ومنه ما يقال له حية الماء لكونه على شكل الحية يحل اكله بالاتفاق **قوله** تعالى وطعامه **قوله** معطوف على صيد البحر والضمير للبحر فلا بد ان يكون طعام البحر مغايرا لصيده لان العطف يقتضي تغير المعطوفين فاشار المصنف الى وجه المغايرة بينهما بأن المراد بصيد البحر ما صيد بالحيلة وهو حي ويطعمه ما قذفه البحر الى الساحل او نصب عنه الماء اي غار في الارض بأن شربته الارض وبقى هو في ارض يابسة فاخذ من غير حيلة في اخذه ومنهم من احل الطافي من السمك بناء على تفسير طعام البحر بهذا التفسير ولا يستقيم ذلك على قول ابي حنيفة لان ما اخذ من غير حيلة انما يحل عنده اذامات بسبب كالوقوع على حجر وانحسار الماء عنه وهو حي عملا بالاحاديث الواردة في تحريم الطافي **قوله** وقيل **قوله** اي في وجه التغير بين المعطوف والمعطوف عليه ان صيد البحر بمعنى الاصطياد وان ضمير طعامه للصيد بمعنى المصيد على طريقة الاستخدام ومعنى طعام المصيد اطعمته على ان يكون الطعام اسم مصدر كالنبات بمعنى الايات فينبذ بقدر له مفعول اي اطعمتم اياه انفسكم ولا شك ان الاصطياد في البحر مغاير لاكل المصيد فيصح العطف بهذا الوجه ايضا الا ان فيه نوع تكلف فلذلك ضعفه المصنف **قوله** فعلى الاول **قوله** اي على ان يكون الصيد بمعنى المصيد يحرم على المحرم ما صاده غيره محرما كان او حلالا لدخوله تحت عموم قوله وحرّم عليكم صيد البر ما دمتم حرما وان كان الصيد بمعنى الاصطياد يكون محرما على المحرم هو ان يصطاد صيد البر بنفسه فلا يحرم عليه ما صاده الحلال ما لم يكن للمحرم مدخل فيه فتكون هذه الآية تأكيدا وتقريرا لما سبق في هذه السورة من قوله تعالى غير محلي الصيد وانتم حرّم الى قوله فاذا حللتم فاصطادوا ومن قوله لا تقتلوا الصيد وانتم حرّم فالناسب ان يكون الصيد في هذه الآية بمعنى الاصطياد وهو قوله تعالى وحرّم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واما ما صاده الحلال فالمحرم ان يأكل منه اذ لم يكن له مدخل في اصطياده لقوله عليه الصلاة والسلام صيد البحر حلال لكم ما لم تصيدوه او يصد لكم **قوله** روى ان باقتادة رأى حمارا وحشيا معه اصحابه محرمون وهو غير محرم فاستوى على فرسه فسأل اصحابه ان يناولوه ربحه فأبوا فأخذه ثم شد على الحمار فقتله فأكل منه بعض اصحاب رسول الله وأبي بعضهم فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال عليه الصلاة والسلام كل ما بقي منه وهو يدل على اباحة ما اصطاده الحلال للمحرم عند انعدام الاثارة والاعانة وهذا يدل على

(او عدل ذلك صياما) او مساواه من الصوم فيصوم عن اطعام كل مسكين يوما وهو في الاصل مصدر اطلق للمفعول وقري بكسر العين وهو ما عدل بالشيء في المقدار كعدلي الحمل وذلك اشارة الى الطعام وصياما تمييز للعدل (ليدوق وبال امره) متعلق بمحذوف اي فعليه الجزاء او الطعام او الصوم ليدوق ثقل فعله وسوء عاقبة هتكه حرمة الاحرام او الثقل الشديد على مخالفة امر الله واصل الويل الثقل ومنه الطعام الويل (عفا الله عما سلف) من قتل الصيد محرما في الجاهلية او قبل التحريم او في هذه المرة (ومن عاد) الى مثل هذا (فينتقم الله منه) فهو ينتقم الله منه وليس فيه ما يمنع الكفارة عن العائد كما حكى عن ابن عباس وشريح (والله عزيز ذو انتقام) ممن اصر على عصيانه (احل لكم صيد البحر) ما صيد منه مما لا يعيش الا في الماء وهو حلال كله لقوله عليه السلام في البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته وقال ابو حنيفة لا يحل منه الا السمك وقيل يحل السمك وما يؤكل نظيره في البر (وطعامه) ما قذفه او نصب عنه وقيل الضمير للصيد وطعامه اكله (متاعا لكم) تمنيعا لكم نصب على الغرض (والسيارة) اي ولسيارتكم يتزودونه قديدا (وحرّم عليكم صيد البر) اي ما صيد فيه او الصيد فيه فعلى الاول يحرم على المحرم ايضا ما صاده الحلال وان لم يكن له فيه مدخل والجمهور على حله لقوله عليه السلام لحم الصيد حلال لكم ما لم تصطادوه او يصد لكم (ما دمتم حرما) اي محرمين

جواز تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد **قوله** وقرئ بكسر الدال **قوله** اي قرئ مادتم بكسر الدال من دام
يدام مثل خاف يخاف من باب علم وهي لغة في دام يدوم مثل مات يموت ومات يمات وما في قوله مادتم مصدرية ظرفية
ولا تستعمل الا ظرفا كما يستعمل المصدر ظرفا والمعنى حرم عليكم صيد البر مدة دوامكم محرمين **قوله** صيرها **قوله**
يعني ان جعل ههنا بمعنى صير فيتعدى الى مفعولين اولهما الكعبة والثاني قياما ومن قال انه بمعنى خلق جعله
متعديا الى واحد هو الكعبة وجعل قياما منصوبا على الحال والعرب تسمى كل بيت مربع كعبة تشبيها له بكعب الرجل
الذي عند ملتقى الساق والقدم في كونه على هيئته في التربع وقيل سميت كعبة لارتفاعها عن الارض واصلها
من الخروج والارتفاع وسمى الكعب كعبا لنتونه وخروجه عن جانبي القدم ومنه قيل للجارية اذا قاربت البلوغ
وخرج ثديها انها تكعبت اي صارت كاعبا والتكعب نهود الثدي قال الله تعالى وكواعب اربابا والكعبة المعظمة
لما ارتفع ذكرها في الدنيا واشتهر امرها في العالم سميت بهذا الاسم وكذلك يقال لمن عظم شأنه وارتفع قدره فلان علا
كعبه قول المصنف لتكعبه يجوز ان يكون بمعنى لترعبه وان يكون بمعنى لارتفاعة **قوله** انتعاشهم **قوله** اي
ارتفعا لهم من الضعف يقال نعش الله نعشا اي رفعه وانتعش العاثر اذا نهض من عثرته **قوله** يلوذ به الخائف
ويامن فيه الضعيف ويرج فيه التجار استئناف لبيان كونه سببا لانتعاشهم في امر معاشهم وقوله ويتوجه
اليه الجحاج والعمار بيان لكونه سببا لانتعاشهم في امر معادهم فان ما في البيت من المناسك العظيمة والطاعات
الشريفة سبب لحط الخطيئات وارتفاع الدرجات ونيل الكرامات واصل قياما قواما لانه من قام يقوم فقلت الواو
ياء لانكسار ما قبلها والقيام ما يستقيم به الامر ويصلح به الحال مثل الكعبة فانها سبب لقوام مصالح الناس كما بين
عن عطاء بن ابي رباح انه قال لو تركوه عاما واحدا لم ينظروا ولم يؤخروا اي ينزل عليهم العذاب فيهلكون جميعا
قوله او ما يقوم به امر دينهم وديارهم **قوله** يعني ان البيت الحرام سبب للقيام والانتعاش لان القائم المنقوي على
الاول هم الذين يزورون فانهم يتقون بسبب البيت في امر معاشهم ومعادهم وعلى الثاني هو الامور المتعلقة بامر
دينهم وديارهم وقوام الشيء وقيامه ما يقوم به شأنه وينظم به **قوله** اعل عينه **قوله** جواب عما يقال لو كان
مصدرا كالشبع لصح واه كما صح واه وحول وعول فان حروف العلة انما تعلق اذا كانت في فعل او في اسم على وزن
فعل وقيم ليس منهما + وتقرير الجواب انه قد يعل حرف العلة فيما لا يكون فعلا ولا اسما على وزن فعل تبا كما اعل
واو ديار تبا لو احده وهو دار فانه اسم على وزن فعل فاعل ثم اعل جمع تعالاه و اعل قيام تعالعه وهو قام فكذا
اعل قيم تعالعه وقيام في هذه القراءة منصوب على المصدرية سواء كان جعل بمعنى خلق او بمعنى صير وكان البيت
الحرام مفعوله الثاني والكعبة الاول اي خلق الله الكعبة تقوم قوما بالجملة الفعلية حال من مفعول جعل وقيام
منصوب على المصدرية ولا يصح ان يكون قياما مفعولا ثانيا لجعل اذ لم يرد استعمال قوما بمعنى ما يقوم به الشيء ويصلح به
حاله والقيم بمعنى المصدر لا يصح حله على البيت فلا يكون مفعولا ثانيا **قوله** او الحال **قوله** اي ويحتمل
ان يكون قيام في هذه القراءة منصوبا على الحالية على ان يكون بمعنى قائما للناس **قوله** تعالى والشهر الحرام
والهدى والقلائد **قوله** عطف على الكعبة فيكون المفعول الثاني لجعل بمعنى صير او الحال محذوفا لدلالة ما قبله عليه
اي وجعل هذه الثلاثة قياما لهم كالكعبة وقد ذكر كون الكعبة قياما للناس يصلح بسببها امر دينهم وديارهم اما
كون الشهر الحرام سببها فهو ان العرب كان يتعرض بعضهم لبعض بالقتل والغارة في سائر الاشهر فاذا دخل الشهر
الحرام زال الخوف وقدموا على الحج والتجارات آمنين على انفسهم واموالهم فكان سببا لاكتساب منافع الدين
والدنيا ومصالح المعاش والمعاد وكذا الهدى وهو ما يهدي الى البيت ويذبح هناك ويفرق لحمه بين قراء الحرم
فانه نسك وقوام لمعيشة الفقراء فكان سببا لقيام امر الدين والدنيا وكذا القلائد اي ذوات القلائد من
الهدى خصوصا فانه من قبيل التخصيص بعد التعميم اظهارا لشرف الخاص فان الثواب بها والحج معها
اظهر فان من قصد البيت في غير الشهر الحرام ومعه هدى قلده لم يتعرض له احد حتى ان احد العرب كان يلقي
الهدى مقلدا وهو يموت جوعا ولم يتعرض له البتة ولا يتعرض له صاحبه ايضا وكل ذلك انما كان لان الله اوقع
في قلوبهم تعظيم البيت الحرام فان الشهر الحرام الذي يؤدى فيه الحج وكذا الهدى والقلائد انما صارت سببا لقوام
امر الدين والدنيا لكونها وصلة الى زيارة البيت وتعظيمه وذلك ادل دليل على عظمة البيت وشرفه **قوله**
وقيل الجنس **قوله** اي قيل المراد بالشهر الحرام هو الاشهر الاربعة رجب وذو القعدة وذو الحجة والحرم على طريق

وقرئ بكسر الدال من دام يدام (واتقوا الله
الذي اليه تحشرون جعل الله الكعبة)
صيرها وانما سمي البيت كعبة لتكعبه
(البيت الحرام) عطف بيان على جهة المدح
او المفعول الثاني (قياما للناس) انتعاشا لهم
اي سبب انتعاشهم في امر معاشهم ومعادهم
يلوذ به الخائف ويامن فيه الضعيف ويرج
فيه التجار ويتوجه اليه الجحاج والعمار او ما
يقوم به امر دينهم وديارهم وقرأ ابن عامر
قيام على انه مصدر على فعل كالشبع اعل عينه
كما اعلت في فعله ونصبه على المصدر او الحال
(والشهر الحرام والهدى والقلائد) سبق
تفسيرها والمراد بالشهر الشهر الذي يؤدى
فيه الحج وهو ذو الحجة لانه المناسب لقرنائه
وقيل الجنس

اطلاق اسم الجنس و ارادة جميع افراده ولم يرض به لعدم مناسبته لهذا المقام **قوله** تعالى ذلك **قوله** في محل
النصب على انه مفعول فعل مقدر يدل عليه السياق اى شرع الله ذلك وبين * لام العلة في قوله تعالى لتعلموا متعلق
بذلك الفعل المقدر وتعلموا منصوب باضمار ان بعد لام كي والوجه في كون جعل البيت الحرام قايما لمصالح الدين
والدنيا مؤديا الى علمنا بان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض او فى كون ما ذكر من الامر بحفظ حرمة الاحرام بترك
الصيد وغيره مؤديا الى علمنا بذلك انا قد علمنا بسبب ان بين الله ذلك ان وجه الحكم فى شرع ما شرعه من الاحكام
المتعلقة بالاحرام ومناسك العبادات ومواقفها انه تعالى لما علم فى الازل ان مقتضى طبائع العرب الحرص الشديد
على القتل والغارة وعلم ان هذه الحالة لو دامت بهم لجهزوا عن تحصيل ما يحتاجون اليه فى معاشهم وادى ذلك الى
فنائهم وانقراضهم بالكلية دبر فى ذلك تدبيرا لطيفا وهو انه تعالى ألقى فى قلوبهم تعظيم البيت وتعظيم مناسكه فصار
ذلك سببا لحصول الامن فى البلد الحرام وفى الشهر الحرام وقدروا بذلك على تحصيل ما يحتاجون اليه فى ذلك
الزمان وفى ذلك البلد فاستقامت بذلك مصالح معاشهم وهذا التدبير لا يمكن الا اذا كان الله تعالى عالما فى الازل
بجميع المعلومات من الكليات والجزئيات وكان بكل شىء * عليا ومن البين ان اتقان الفعل واحكامه وكونه على وفق
المصالح ومقتضى الحكم دليل واضح على كمال علم الفاعل و اى فعل يكون اتقن واحكم من القاء تعظيم الكعبة
فى قلوب العرب وجعله سببا لدفع المضار قبل وقوعها وجلب المنافع المرتبة على ما شرع من الاحكام المتعلقة بها
فعلمنا بذلك ان صانع العالم عالم بجميع المعلومات * ثم انه تعالى لما ذكر انواع رحته لعباده بجمعه البيت الحرام والشهر
الحرام والهدى والبدن ذوات القلائد خاصة سببا لقوام مصالح الناس فى امر دينهم ودنياهم ذكر بعده شدة
العقاب لمن استحل المحارم وهتك حرمتها وكونه غفورا رحيم لمن تاب و اتاب لان الايمان لا يتم الا بالخوف
والرجاء قال عليه الصلاة والسلام * لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا * وقال عليه الصلاة والسلام * لو يعلم المؤمن
ما عند الله من العقوبة ما طمع فى الجنة أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما فطن من جنه احد * ثم ان امر
الثواب والعقاب لما توقف على التكليف وبعث الرسول وتبليغه الى عباد الله تعالى ما امروا به وما نهوا عنه وبيانه
لهم ما يكون سببا لنجاتهم من عقابه وفوزهم برحمة وثوابه بين انه قد ارسل رسولا وانه ليس مكلفا الا بتبليغ
ما ارسل به اليكم وليس عليه ان يحملكم على الطاعة جبرا وينعكم عن المعصية كرها وقد بلغ ما ارسل به ولم يقصر
فى شىء مما كلف به عليه الصلاة والسلام ولم يبق الا انا بة من اطاعه وعقاب من عصاه ونحن نعلم ما تبذروا من الطاعة
وتكتمونه من المعصية او نعلم جميع ما سررتموه وما علمتموه من الطاعة والمعصية فجازيكم عليه ان خير اخبير وان
شرا فشر * ثم انه تعالى لما اشار بالآيات السابقة الى الجميع اجالا من الاشخاص والاعمال والاموال جيد وردى *
وخبيث وطيب نفي المساواة بينها فقال قل لا يستوى الخبيث والطيب و رغب به فى صالح العمل وحلال المال ونبه على
ان المشرك الخبيث لا يساوى المؤمن الطيب فى العاقبة والمآل وان العاقبة للمتقين قال السدى معنى الآية لا يستوى
المشرك والمؤمن بل يميز بينهما بأن يعاقب الخبيث ويناب الطيب وان قل الطيب وكثر الخبيث وقال الكلبي وعطاء
اى لا يستوى الحلال والحرام **قوله** تعالى ولو اعجبك كثرة الخبيث **قوله** قرر ان اهل الدنيا يعجبهم كثرة المال
وزينة الدنيا ومطمع نظرهم الكثرة دون الجودة والامر بالعكس وجواب لوفى قوله تعالى ولو اعجبك محذوف اى
ولو اعجبك كثرة الخبيث لما استوى مع الطيب وان قل ومعنى الاعجاب السرور بما يعجب به يقال اعجبني امر كذا اى
سرني **قوله** وهما كقدمتين ينتجان ما يمنع السؤال **قوله** كأنه قيل لا تسألوا عن اشياء ان تسألوا عنها فى زمان
نزول الوحي تظهر لكم وان تظهر لكم تعلمكم والعاقلة لا يسأل عما يغتمه فيلزم من مجموع المقدمتين انهم ان سألوا عن
تلك الاشياء ساءت لهم فيلزمهم ان لا يسألوا وتوصيف الاشياء بتلك الشرطية وما عطف عليها دل على أن النهى ليس
عن السؤال مطلقا بل عن اشياء موصوفة بأن يكون السؤال عنها مؤديا الى اغتمامهم بأن يكلفهم الله تعالى بسبب
سؤالهم تكاليف صعبة شديدة **قوله** واشياء اسم جمع كطرفاء **قوله** فهو مفرد اللفظ مجموع المعنى وليس
جمع شىء لان لفظ فعل وما كان على وزنه لا يجمع على فعلاء وانما يجمع فى القلة على افعال كجبروا وبحرو فى الكثرة
على فاعول نحو قلب وقلوب واصل اشياء شيئا بهزتين الاولى منهما لام الكلمة والثانية ألف التأنيث كهزمة
فعلاء فقلبت لانه قلب مكان بأن قدمت الهمة على فاء الكلمة وهى الشين فقالوا اشياء فوزنه فى الاصل فعلاء فصار
بالقلب لفعاء فظهر بهذا سبب عدم انصرافه فى القراءة آن حيث نصب فى موضع الجر فانه فى الاصل كان على وزن

(ذلك) اشارة الى الجمل او الى ما ذكر من الامر بحفظ حرمة الاحرام وغيره (لتعلموا ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض) فان شرع الاحكام لدفع المضار قبل وقوعها وجلب المنافع المرتبة عليها دليل على حكمة الشارع وكال علمه (وان الله بكل شىء عليم) تعميم بعد تخصيص ومبالغة بعد اطلاق (اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم) وعيد ووعد لمن انتهك محارمه ولمن حافظ عليها ولمن اصتر عليه ولمن انقلع عنه (ما على الرسول الا البلاغ) تشديد فى ايجاب القيام بما امر اى الرسول اى بما امر به من التبليغ ولم يبق لكم عذر فى التفريط (والله يعلم ما تبذرون وما تكتمون) من تصديق وتكذيب وفعل وعزيمة (قل لا يستوى الخبيث والطيب) حكم عام فى نفي المساواة عند الله بين الردي من الاشخاص والاعمال والاموال وجيدها رغب به فى صالح العمل وحلال المال (ولو اعجبك كثرة الخبيث) فان العبرة بالرداءة والجودة دون القلة والكثرة فان المحمود القليل خير من المذموم الكثير والخطاب لكل معتبر ولذلك قال (فاتقوا الله يا اولى الالباب) اى فاتقوه فى تحرى الخبيث وان كثروا وآروا الطيب وان قل (لعمركم تعلمون) راجين ان تبغوا الفلاح روى انها نزلت فى حجاج اليمامة لما هم المسلمون ان يوقعوا بهم فنهوا عنه وان كانوا مشركين (يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبدلكم تسؤمكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرء ان تبدلكم) الشرطية وما عطف عليها صفتان لاشياء والمعنى لا تسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشياء ان تظهر لكم تعلمكم وان تسألوا عنها فى زمان الوحي تظهر لكم وهما كقدمتين ينتجان ما يمنع السؤال وهو انه مما يغتمكم والعاقلة لا يفعل ما يغتمه واشياء اسم جمع كطرفاء غير انه قلبت لانه جعلت لفعاء

فعلاء مثل جرآ لم ينصرف كما لا تنصرف جرآ **قوله** وقيل افعلاء عطف بالمعنى على قوله واشياء اسم جمع اى وقيل انه ليس اسم جمع لشيء بل هو جمع له حقيقة بناء على ان اصل شيء اماشيء على وزن فاعل من شاء فحذف فصار شيء وقيل يجمع على افعلاء كما يجمع هين ولين على اهوناء والبناء فكذا جمع شيء على اشياء الا انه لما خفف شيء كما خفف هين ولين بيا واحدة ساكنة فكذا خفف اشياء ايضا بان قلبوا الهزمة الاولى التى هى لام الكلمة ياء لانكسار ما قبلها وحذفوا الياء التى هى عين الكلمة تخفيفا فصار اشياء فوزنه الآن أفلاء واختار المصنف حذف الهزمة الاولى التى هى لام الكلمة فيكون وزنه الآن افعاء فنح الصرف لاجل ألف التانيث هذا على ان اصل شيء بالتخفيف شيء بالتشديد على وزن فاعل ويحتمل ان اصله شيء على وزن فاعل كصديق فجمع على اشياء كصديق واصدقاء ونصيب وانصبا فحذف كما ذكرنا فصار اشياء وقيل اشياء جمع شيء كبيت وايات وفوج وافواج ويرده منع صرف اشياء مع ان الجموع التى على افعال تستعمل منصرفة كأبناء واسماء والحاصل ان اشياء اما اسم جمع على وزن فعلاء اصله شيئا فحذف بقلب المكان فصار اشياء واختار المصنف هذا وهو قول الخليل وسيبويه او هو جمع شيء المخفف من شيء على وزن فاعل او شيء على وزن فاعل وعلى التقديرين اصله اشياء او هو جمع شيء على وزن بيت وايات **قوله** واستثناف فلا يحمل له من الاعراب وهو معطوف على قوله صفة اخرى وضمير عنها على كونه استثناءا للمسألة المدلول عليها بقوله لاتسألوا وذلك الضمير على كونه صفة اخرى لاشياء راجع الى الاشياء **قوله** غضبان من كثرة ما يسألون عنه مما لا يعينهم اى مما لا يتعلق بأمر دينهم فلا يكون من علوم النبوة مثل قولهم من ابنى وقولهم ضلت ناقتي فأين هي ومتى تمطر السماء **قوله** الضمير للمسألة جواب عما يقال فعل المسألة لا يتعدى الى المفعول به بنفسه بل يتعدى اليه بكلمة عن فكيف قيل سألتها ولم يقل سألت عنها كما قال اولا لاتسألوا عن اشياء وتقرير الجواب ان ضمير سألتها ليس راجعا الى الاشياء التى يسألون عنها وعن احوالها بل الى مسائلهم عن تلك الاشياء فيكون الضمير في موضع المصدر او للمفعول به بالواسطة كما في قوله تعالى لاتسألوا عن اشياء فيلزم ان يتعدى بكلمة عن فيحمل على الحذف والايصال كما اشار اليه المصنف بقوله او لاشياء بحذف الجار لا بدون الوساطة كما في سألته درهما بمعنى طلبته منه لانهم لم يسألوا تلك وانما سألوا عنها وعن حالها فسقط ما يقال من ان السؤال عدى في الآية بالجار وههنا لم يعد بالجار لان السؤال ههنا طلب عين الشيء نحو سألته درهما بمعنى طلبته منه والسؤال في الآية سؤال عن حال الشيء وكيفية **قوله** رد وانكار لما ابتدعه اهل الجاهلية اشار به الى ارتباط هذه الآية بما قبلها فانه تعالى نهى قبلها عن ان يسألوا عن حكم سكت الله عنه ومنع بهذه الآية وانكر التزام ما لم يكفوا بالتزامه بناء على زعم انه تعالى شرع ذلك واوجبه عليهم افتراء عليه تعالى حيث قال ما جعل الله من بحيرة الآية اى ما شرع ذلك ولا امر بالبحيرة وغير ذلك ولكنهم تحريمهم ما حرموا ونسبتهم ذلك التحريم الى الله يفترون على الله الكذب ويحتمل ان يكون الجعل بمعنى التصيير كما في قوله جعل الله الكلمة البيت الحرام قياما للناس ويكون مفعوله الثانى محذوفا اى ما صير الله بحيرة مشروعة **قوله** اذا نتجت الناقة على بناء ما لم يسم فاعله يقال نتجت الناقة نتجت ناجا اى نتجها اهلها نتجها حتى وضعت فأهلها نتج والناج للبهائم بمنزلة القابلة للنساء والاصل نتجها اهلها ولدا على ان ضمير الناقة مفعول اول وولدا مفعول ثان واذا بنى للمفعول قبل نتجت ولدا باسناد الفعل الى مفعوله الاول وترك الثانى منصوبا فأهلها تصيرها واضعة لولدها وكانت هى مصيرة واضعة الولد ذكر الله في هذه الآية اربعة اشياء اولها البحيرة وهى فعيلة بمعنى المفعولة من البحر وهو الشق يقال بحر ناقته اذا شق اذنها وسببها للصنم بأن يمنع من ركوبها ومن ان يحمل عليها جلا ومن نحرها وجزر وبرها فلا تطرد عن ماء ولا تمنع عن مرعى واذا قيها العبي لم يركبوا وثانيها السائبة وهى فاعلة من قولهم ساب الماء بسبب سببا اذا جرى على وجه الارض سميت الناقة التى قال صاحبها فى حذها ان شفى مريضى او قدم غائبي فناقتى سائبة سائبة لانها تسيب حيث شاءت وثالثها الوصيلة وهى فعيلة بمعنى فاعلة سميت الانثى من ولد الشاة اذا ولدت مع الذكر فى بطن واحد وصيلة من حيث انها وصلت اخاها وتركها فى الغنم حين ولم يذبح الذكر لاجل آهنتهم من اجلها فانه لو انفرد الذكر لكان محرما على اهله بزعمهم بل تذبحه سدنة الاسنام وخدمها الهاقبتى الانثى منفردة عند ولا تتصل به فلما ولدا فى بطن واحد وصلت الانثى بأخيها وبقيت حين وكانا لاهلها فسميت وصيلة فالعنى ما جعل الله انثى تحلل ذكرا محرما على اهله عند انفراده عن الانثى باجتماعها معه فى الولادة الا ان قول المصنف اذا قدحى ظهره

وقيل افعلاء حذف لامه جمع لشيء على ان اصله شيء كهين او شيء كصديق فحذف وقيل افعال جمع له من غير تغيير كبيت وايات ويرده منع صرفه (عفا الله عنها) صفة اخرى اى عن اشياء عفا الله عنها ولم يكلف بها اذ روى انها لما نزلت والله على الناس حج البيت قال سراقه بن مالك أكل عام فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعاد ثلاثا فقال لا ولو قلت نعم لو جبت ولو وجبت لما استطعت فاتركونى ما تركتكم فنزلت او استثناف اى عفا الله عما سلف من مسائلكم فلا تعودوا الى مثلها (والله غفور رحيم) لا يعاجلكم بعقوبة ما يفرط منكم ويعفو عن كثير وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه عليه الصلاة والسلام كان يخطب ذات يوم غضبان من كثرة ما يسألون عنه مما لا يعينهم فقال لا اسأل عن شيء الا اجبت فقال رجل اين انا فقال فى النار وقال آخر من ابنى فقال حذافة وكان يدعى لغيره فنزلت (قد سألتها قوم) الضمير للمسألة التى دل عليها نسألوا ولذلك لم يعد بعن او لاشياء فحذف الجار (من قبلكم) متعلق بسألها وليس صفة لقوم فان ظرف الزمان لا يكون صفة للجثة ولا حالا منها ولا خبرا عنها (ثم اصبحوا بها كافرين) اى بسببها حيث لم يأتوا بها محضين بل بسببها (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) رد وانكار لما ابتدعه اهل الجاهلية وهو انهم اذا نتجت الناقة خسة ابطن آخرها ذكر بحروا اذنها اى شقوها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب وكان الرجل منهم يقول ان شفيت فناقتى سائبة ويجعلها كالبحيرة فى تحريم الانتفاع بها واذا ولدت الشاة انثى فهى لهم وان ولدت ذكرا فهو لا كهتهم وان ولدتهما قالوا وصلت الانثى اخاها فلا يذبح لها الذكر واذا نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن حرموا ظهره ولم يمنعوه من ماء ولا مرعى وقالوا قدحى ظهره

ومعنى ما جعل ماثراً الى مفعول واحد وهو البحيرة ومن مزيدة (ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب) بتحريم ذلك ونسبته اليه
(واكثرهم لا يعقلون) اى الخلال من الحرام والمبيح من المحرم او الامر من النهى ولكنهم يقلدون ﴿٢٤٢﴾ كبارهم وفيه ان منهم من يعرف بطلان ذلك

ولدت الشاة الخ يخالف ما قال محبي السنة في العالم واما الوصيلة فن الغنم كانت الشاة اذا ولدت سبعة ابطن نظروا فان كان السابع ذكر اذبحوه فأكل منه الرجال والنساء وان كان انثى تركوها في الغنم وان كان ذكراً وانثى استحبوها الذكور من اجل الانثى وقالوا وصلت اخاها ولم يذبحوه وكان ابن الانثى حراماً على النساء وان مات منها شئ يأكله الرجال والنساء جميعاً ولعل المصنف لم يتغله لعدم الرضى به ورابعها الحامى وهو اسم فاعل من حمى يحمى اى منع يقال حمى حمى اذا حفظه ومنعه من ان يلحق به سوء فانهم زعموا ان الفعل اذا نتجت من صلبه عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يمنع من ماء ولا مرعى ويترك كالسائبة وقيل هو الفعل الذى يضرب فى ابل صاحبه عشر سنين فيحمى ظهره وذكر فى تفسير هذه الاشياء اقوالاً كثيرة وقد اخترنا ما اختار المصنف منها ﴿قوله﴾
ومعنى ما جعل ماثراً ووضع ﴿قوله﴾ بمعنى ان جعل قد يستعمل بمعنى خلق كما فى قوله تعالى وجعل الظلمات وبمعنى صبر كما فى قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس ولا يصح ان يكون جعل فى هذه الآية بمعنى خلق لان الله تعالى هو الذى خلق الاشياء كلها ولا بمعنى صبر لان صبر لا بد له من مفعول ثان وهو ليس بمذكور فى الآية بل بمعنى سن وشرع اى ما سن الله ولا شرع شيئاً من هذه الاشياء ﴿قوله﴾ تعالى واذا قيل لهم اى لهؤلاء المشركين الذين من عند انفسهم جرموا هؤلاء الانعام تعالوا الى ما نزل الله فى القرءان من تحليل ما حرمتهم على انفسكم ﴿قوله﴾ حسبنا مبتدأ وما وجدنا خبره وحسبنا فى الاصل مصدر استعمل بمعنى اسم الفاعل اى كافينا الذى وجدنا عليه آباءنا ﴿قوله﴾ لانكار الفعل على هذه الحال اى لانكار كفاية قول آباءهم بحرمتها فى الاعتقاد حال كون آباءهم جهالاً ضلالاً ومن المعلوم انه لا يصح الاقتداء بالجاهل الضال ولا الاعتماد على قوله والتقليد له كما انه قيل ايكفبهم وجد ان آباءهم على هذا المقال والحال انهم جهال ضلال لا يعملون شيئاً ولا يهتدون ﴿قوله﴾ والمعنى اى ومعنى الانكار المستفاد من الهمز فان صحة الاقتداء بالاشخص بمجرد ظن انه عالم مهتد لا تكفى فلا يكفى فى اعتقاد حرمة هذه الانعام ان يحدوا آباءهم قائلين بحرمتها الا ان يثبت عندهم بالبرهان القاطع كونهم علماء مهتدين ودونه خراط القناد فلما زعم المشركون ان يصح لهم الاقتداء بآباءهم والتقليد لهم انكروا عنهم هذا بأن قال ان آباءهم جهال ضلال ولا يصح الاقتداء بمن هذا شأنه وانما يصح الاقتداء بمن علم بالبرهان انه عالم مهتد والخاص ان قول من حسن ظنه اذا لم يكن قوله مبنياً على الحجة والدليل لا يفيد ﴿قوله﴾ سفهت اباك اى نسبته الى السفه حيث زعمت فى حقه انه كان على خلاف ما ينبغي وتركت طريقته وكانوا يلومونه على اسلامه بهذا القول فنزلت حثاً للمسلمين على تقويتهم بحسب قوتهم النظرية والعملية ﴿قوله﴾ ولا يضركم يحتمل الرفع على قرآءة الجمهور لا يضركم بضم الراء المشددة على انه كلام مستأنف سبق للاخبار بذلك وبؤيده قرآءة من قرأ لا يضركم بضم الراء من ضار بضم ضيرا بمعنى ضرر فان الفعل فى هذه القرآءة ليس مجزوماً ولا لاقيل لا يضركم بسكون الراء وسقوط الياء كما فى لم يبع ﴿قوله﴾ والجزم عطف على الرفع اى ويحتمل ان يكون لا يضركم مجزوماً ما اعلم على انه جواب الامر فى عليكم واما على انه نهى مستأنف غير متعلق بالامر قبله واصله على التقديرين لا يضركم فنقلت ضمة الراء الاولى الى الضاد قبلها لقصد ادغامها فى الراء الثانية فاجتمع ساكنان فحررت الراء الثانية بالضم اتباعاً لضمة الضاد فانغمت الاولى فيها فصار لا يضركم ﴿قوله﴾ وتنصره اى وتنصر كون لا يضركم بضم الراء المشددة مجزوماً وقرآءة من قرأ لا يضركم بضم الراء الثانية بالقحة دفعا لاجتماع الساكنين وخفة القحة وقرآءة من قرأ لا يضركم بضم الضاد وكسرهما مع سكون الراء الاول مبنى على انه من ضار يضور ضورا مثل صان يصون صونا والثانى على انه من ضار يضير مثل باع يبيع وكلاهما لغتان بمعنى ضرير بضم ﴿قوله﴾ وقرى شهادة بالنصب والتنوين على ليقم اى على انه مفعول محذوف وفاعله قوله اثنان اى ليقم اثنان شهادة ولبؤديها كما تحملاها ﴿قوله﴾ وفى ابداله تنبيه على ان الوصية مما ينبغي ان لا يتهاون فيه لانه لما جعل زمان حضور الموت زمان الوصية دل ذلك على انه ينبغي ان يقع الوصية فى زمان حضور الموت لدلالته على ان الوصية كالصلاة وعدم التخلف عن ذلك الزمان فان ذلك الزمان كما انه لا بد من ان يقع فيه الموت لا بد من ان تقع فيه الوصية ﴿قوله﴾ وهما صفتان اى قوله ذوا عدل وقوله منكم كل واحد منهما صفة لاثنان اى اثنان صاحبان عدل كاثنان منكم وقوله تعالى او آخرا ماعطوف على اثنان وقوله من غيركم صفة لا آخرا فان كان منكم بمعنى عدلان من اقراركم المسلمين يكون قوله او آخرا من غيركم بمعنى او عدلان آخرا من اجابكم المسلمين وان كان منكم بمعنى

ولكن منعهم حب الرياسة وتقليد الآباء ان يعترفوا به (واذا قيل لهم تعالوا الى ما نزل الله الى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا) بيان لقصور عقولهم وانها كهم فى التقليد وان لا سند لهم سواء (اولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون) الواو للحال والهمزة دخلت عليها لانكار الفعل على هذه الحال اى احسبهم ما وجدوا عليه آباءهم ولو كانوا جهلة ضالين والمعنى ان الاقتداء انما يصح بمن علم انه عالم مهتد وذلك لا يعرف الا بالجملة فلا يكفى التقليد (يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم) اى احفظوها والزموها صلاحها والجار مع الجرور جعل اسما لازماً ولذلك نصب انفسكم وقرى بالرفع على الابتداء (لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) لا يضركم الضلال اذا كنتم مهتدين ومن الاهتداء ان ينكر المنكر حسب طاقته كما قال عليه السلام من رأى منكم منكراً واستطاع ان يغيره بيده فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه والآية نزلت لما كان المؤمنون يحسرون على الكفرة ويتنون ايمانهم وقيل كان الرجل اذا سلم قالوا له سفهت اباك فزالت ولا يضركم يحتمل الرفع على انه مستأنف وبؤيده ان قرى لا يضركم والجزم على الجواب او النهى لكنه ضممت الراء اتباعاً لضمة الضاد المنقولة اليها من الراء المدغمة وتنصره قرآءة من قرأ لا يضركم بالفتح ولا يضركم بكسر الضاد وضمها من ضاره بضمه وبضوره (الى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون) وعدو وعيد للفريقين وتنبه على ان احداً لا يؤخذ بذنب غيره (يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم) اى فيما امرتم شهادة بينكم والمراد بالشهادة الشهادة فى الوصية واضافتها الى الطرف على الاتساع وقرى شهادة بالنصب والتنوين على ليقم (اذا حضر احدكم الموت) اذا شارفه وظهرت امارته وهو ظرف للشهادة (حين الوصية) بدل منه وفى ابداله تنبيه على ان الوصية مما ينبغي ان لا يتهاون فيه او ظرف حضر

(اثنان) فاعل شهادة ويجوز ان يكون خبرها على حذف المضاف (ذوا عدل منكم) اى من اقراركم او من المسلمين وهما (عدلان)

عدلان من اهل دينكم يكون قوله او آخر ان من غيركم بمعنى او عدلان آخر ان من غير اهل دينكم والذمي وان لم يكن عدلا في باب الدين والاعتقاد فهو عدل من حيث احترازه عن الكذب والاجتناب عما حرم عليه في دينه فان قبول الشهادة لا يتوقف على العدالة في امر الدين والاعتقاد للاجتماع على قبول شهادة اهل الاهواء والبدع مع انهم ليسوا عدولا في مذاهيبهم عندنا ولما كانوا عدولا من حيث احترازهم عن الكذب وعن محظورات مذاهيبهم قبلنا شهادتهم فجاز ان تقبل شهادة اهل الذمة في ابتداء الاسلام لعدالتهم بهذا المعنى ثم نسخ هذا الحكم عند انتفاء الضرورة بكثرة المسلمين وانتم في قوله تعالى ان اتم مرفوع على انه فاعل فعل محذوف يفسره قوله ضربتم كلفظ احد في قوله تعالى وان احد من المشركين استجارك وليس بمرفوع على الابتداء لان الشرطية لا تدخل على المبتدأ عند البصريين وهذا الشرط يحتمل ان يكون قيدا لاصل الشهادة وان يكون قيدا لاشهاد آخرين من غيركم والمعنى على الاول فيما امرتم به ان يشهد فيما بينكم اذا حضر احدكم الموت اثنان ذوا عدل منكم او من غيركم ان سافرتم في الارض وعلى الثاني ان يشهد عدلان من غير اهل دينكم ان كنتم على سفرو قاربتم الاجل والمصنف رجح الاحتمال الثاني حيث قال جواب قوله تعالى ان اتم محذوف يدل عليه قوله او آخر ان من غيركم وذلك انما يكون جوابا من حيث المعنى لانه لا يتقدم على الشرط عند البصريين ولو تقدم عليه يكون جواب الشرط محذوفا ويكون ما تقدم عليه دليل الجواب وفيما نحن فيه قد تقدم على الشرط شيان ان يشهد المحتضر اثنان ذوا عدل وجواز شهادة ذميين فالصنف جعل دليل الجواب المحذوف قوله تعالى او آخر ان من غيركم فيكون الشرط المذكور قيدا لقوله او آخر ان من غيركم وجعل الشرط مع جوابه المحذوف اعتراضا بين الموصوف وصفته التي هي قوله تحبسونهما للدلالة على ان شهادة الذميين انما تجوز اذا تعذر اشهاد عدلين من المسلمين بان يكون المستشهد مسافرا قارب الموت **قوله** او استثناف **عطف** على قوله صفة لآخران **قوله** مقسم عليه **بمعنى** ان قوله لانشرى جواب القسم اي يحلفان بالله قائلين لانشرى به ثمنا اي لاستبدل بالحلف او باسم الله تعالى عرضا يسيرا من الدنيا وقوله ان ارتبتم شرط وجوابه محذوف تقديره ان ارتبتم في صدقهما واماتتهما فحلفوهما وقوله لانشرى ليس هو في نفسه محلوفا عليه بل المحلوف عليه حقيقة هو مثل قوله انا صادق في شهادتي لم ازد فيها شيئا مما تحمته ولم انقص منها شيئا ايضا او اني امين في امر الوصاية ما كتمت وما ضيعت شيئا مما سلم الي من المال الا ان الحالف قد يقدم مثل هذا الكلام على ذكر ما هو المحلوف عليه حقيقة تأكيدا لحلفه وقد يقول له القاضي اتق الله ولا تحلف كاذبا تشتري به ثمنا قليلا فان اليمين الفاجرة تبقى الديار بلاقع فيقول الحالف معاذ الله ان اكون كذلك لاستبدل بالحلف او باسم الله في التحريف للشهادة ثمنا قليلا جعل قوله ان ارتبتم مع جوابه المحذوف اعتراضا بين القسم وجوابه للدلالة على انهما يحلفان ان ارتاب الوارث في صدقهما واماتتهما وقوله تعالى ولانكنتم الظاهر انه معطوف على قوله لانشرى فيكون جواب القسم ايضا وشهادة الله منصوب على انه مفعول به اضيف الى الله تعالى لانه هو الامر بها وبمحافظة وعدم كتمها وتضييعها **قوله** وعن الشعبي **اي** روى عنه انه قرأ شهادة منصوبة منونة على انه مفعول به والله بمد الالف التي للاستفهام دخلت على لفظ القسم به تقرير النفس الحالف على الحلف به وهو عوض عن حرف القسم المقدّر ان الاصل فيقسمان بالله لانكنتم شهادة بالله حذف حرف القسم وعوضت عنه الف الاستفهام **قوله** فان اطلع يقال **يقال** عشر عليه بعثر عشر او عشورا اي اطلع عليه وعثر في مشبه او منطوقه اورا به بعثر عشر اي زل وسقط فرقوا بين مصدرهما فان العثرة هي الزلة والعشور هو الاطلاع **قوله** فشاهدان آخران **مرفوع** على انه صفة مبتدأ محذوف ويقومان خبره ويجوز الابتداء بالنكرة لتخصصها بالصفة وقوله من الذين استحق صفة المبتدأ وجاز الفصل بين الصفة وموصوفها بالخبر بناء على ان الفاء الجزائية ازلت كون الخبر اجنبيا من الموصوف بناء على انها جعلت كون مضمون الجملة الجزائية لازما للعشور على خياتهما وكذا في يمينهما فالمعنى فان عشر على ان الاثني الكائنين منكم او من غيركم استحقا اي استوجبا انما بسبب خياتهما واما فيهما الكاذبة فآخران من اولياء الميت يقومان مقامهما فقوله من الذين استحق قراءة الجمهور بضم التاء على بناء الجهول والمعنى من الورثة الذين جنى عليهم فان الاولين لما جنى واستحقا اسما بسبب جنائيتهم على الورثة كانت الورثة مجنبا عليهم متضررين بجنابة الاولين والاوليان تنبئة الاولى بمعنى الاحق والاقراب الى الميت نسبا وهو خبر مبتدأ محذوف والجملة استثناف كان سائلا قال من

(ان انتم ضربتم في الارض) اي سافرتم فيها (فأصابتم مصيبة الموت) اي قاربتم الاجل (تحبسونهما) تقفونهما وتصبرونهما صفة لآخران والشرط بجوابه المحذوف المدلول عليه بقوله او آخر ان من غيركم اعتراض فائدته الدلالة على انه ينبغي ان يشهد اثنان منكم فان تعذر كما في السفر فمن غيركم او استثناف كأنه قيل كيف نعمل ان ارتبنا بالشاهدين فقال تحبسونهما (من بعد الصلاة) صلاة العصر لانه وقت اجتماع الناس وتصادم ملائكة الليل وملائكة النهار وقيل اي صلاة كانت (فيقسمان بالله ان ارتبتم) اي ارتاب الوارث منكم (لانشرى به ثمنا) مقسم عليه وان ارتبتم اعتراض يفيد اختصاص القسم بحال الارتباب والمعنى لاستبدل بالقسم او بالله عرضا من الدنيا اي لانحلف بالله كاذبين بالطمع (ولو كان ذا قربي) ولو كان المقسم له قريبا منا وجوابه ايضا محذوف اي لانشرى (ولانكنتم شهادة الله) اي الشهادة التي امرنا باقامتها وعن الشعبي انه وقف على شهادة ثم ابتداء الله بالمد على حذف حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه وروى عنه بغيره كقولهم الله لأفعلن (انا اذا لمن الآمين) اي ان كتمنا وقرئ للآمين بحذف الهزة والقاء حركتها على اللام وادغام النون فيها (فان عشر) فان اطلع (على انهما استحقا انما) اي فعلا ما اوجب انما كتحريف (فآخران) فشاهدان آخران (يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم) من الذين جنى عليهم وهم الورثة وقرأ حفص استحق على البناء للفاعل وهو (الاوليان) الاوليان الاحقان بالشهادة لقرايتهم ومعرفة ما هو خبر مبتدأ محذوف اي هما الاوليان او خبر آخران او مبتدأ خبره آخران او بدل منها او من الضمير في يقومان

والاولان واعرابه اعراب الاوليان (فيعلم بان الله لشهادتنا احق من شهادتهما) اصدق منهما واولى بان تقبل (وما اعتدينا) وما تجاوزنا فيها الحق (انا اذا
لمن الظالمين) الواضعين الباطل موضع الحق او الظالمين انفسهم ان اعتدينا ومعنى ﴿٢٤٤﴾ الايتين ان المحتضر اذا اراد الوصية ينبغي ان
يشهد عدلين من ذوى نسبه او دينه على
وصيته او يوصى اليهما احتياطاً فان
لم يجدهما بأن كان في سفر فاخر ان من غيرهم
ثم ان وقع نزاع وارتباب اقسما على صدق
ما يقولان بالتغليظ في الوقت فان اطلع على
انهما كذبا بامارة ومظنة حلف آخر ان
من اولياء الميت والحكم منسوخ ان كان
الاثنان شاهدين فانه لا يحلف الشاهد
ولا يعارض يمينه بيمين الوارث وثابت ان
كانا وصيين ورد اليمين الى الورثة اما للظهور
خيانة الوصيين فان تصديق الوصي باليمين
لامانته او لتغير الدعوى اذ روى ان تيمما
الداري وعدى بن زيد خرجا الى الشام
للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين ومعهما
بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلماً
فلما قدموا الشام مرض بديل فدون مامعه
في صحيفة و طرحها في متاعه ولم يخبرها
به و اوصى اليهما بأن يدفعا متاعه الى
اهله ومات ففتشاه واخذوا منه اناء من
فضة فيه ثلاثمائة مثقال منقوشا بالذهب
فقبضاه فوجد اهله الصحيفة فطالبوهما
بالاناء فجمعا فترافعا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزلت يا ايها الذين
آمنوا الآية فحانفهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد صلاة العصر عند المنبر
وخلى سبيلهما ثم وجد الاناء في ايديهما
فاناهما بنواسهن في ذلك فقالا قد اشتريناه
منه ولكن لم يكن لنا عليه بينة فكرهنا
ان نقر به فرفعوهما الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنزلت فان عثر فقام عمرو بن
العاص والمطلب بن ابي رفاعة السهميان
وحلفا ولعل تخصيص العدد لخصوص
الواقعة (ذلك) اي الحكم الذي تقدم
او تحليف الشاهد (ادنى ان يأتوا بالشهادة
على وجهها) على نحو ما تحمّلوها من غير
تحريف وخيانة فيها (او يخافوا ان تردايمان
بعد ايمانهم) ان ترد اليمين على المدعين بعد
ايمانهم فيفضحوا بظهور الخيانة واليمين
الكاذبة وانما جمع الضمير لانه حكم بعم الشهود
كلهم (واتقوا الله واسمعوا) ما توصون به
سمع اجابة (والله لا يهدي القوم الفاسقين)

الآخر ان قيل هما الاوليان ويحتمل ان يكون آخران مبتدأ والاوليان خبره ويقومان مقامهما صفة آخران
وقوله من الذين اما صفة بعد صفة او حال من فاعل يقومان وهذا الاحتمال ذكره المصنف بقوله او خبر آخران
او مبتدأ خبره آخران قدم عليه والتقدير فالاوليان بأمر الميت آخران يقومان مقام الوصيين اللذين استحقا انما
بعدم جريهما على مقتضى الوصاية فيكون التركيب من قبيل تيممي انا ثم ذكر احتمال ان يكون الاوليان بدلا
من آخران او من الضمير الذي في يقومان وهذه الوجوه كلها مبنية على قراءة الجمهور استحق بضم التاء على بناء
الجهول واما اذا قرئ على بناء الفاعل وهي قراءة حفص فالاوليان مرفوع على انه فاعل استحق ومفعوله محذوف
قال صاحب الكشاف في بيان معنى هذه القراءة من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان
يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بها كذب الكاذبين فان قوله الاوليان فاعل استحق ومن بين حال منهما
وبالشهادة متعلق بهما اي الاحقان بالشهادة وان يجردوهما مفعول استحق فالفعل محذوف من لفظ القرء ان
كانت لهما لما صار اولى بالشهادة منهم استحقا ان يجردوهما للشهادة **قوله** وقرأ حزة ويعقوب وابوبكر عن
عاصم الاولين **قوله** على انه جمع اول مقابل آخر جمع المذكور السالم وهم من الذين قرأوا استحق على بناء الجهول للمامة
من ان من عدا حفصا قرأ كذلك وعلى هذه القراءة يكون الاولين مجرورا على انه صفة لقوله الذين استحق عليهم
ومعنى اوليتهم تقدمهم على الاجانب في الشهادة لانهم اعلم باحوال الميت فيكونون احق بالشهادة لعلمهم بالاحوال
المتعلقة به **قوله** والاولان **قوله** اي قرأ الحسن البصرى استحق مبينا للفاعل عليهم الاولان مرفوعا على انه
فاعل استحق وهو ثنية اول فيكون اعرابه كاعراب الاوليان في قراءة حفص **قوله** ولعل تخصيص العدد الخ
جواب عما يقال من ان ما ذكرت وان دل على انه ينبغي ان يحمل الاثنان على الوصيين الا ان عندنا ما ينفي ذلك وهو انه
تعالى ذكر العدد والعدد شرط في قبول الشهادة دون صحة الايضاء فانه يصح الايضاء الى واحد بالاجماع فلو كان
المراد بالاثنان الوصيين لكان ذكر العدد لغوا فينبغي ان يكون المراد بهما الشاهدين دون الوصيين **قوله** اي
الحكم الذي تقدم **قوله** يعني ان قوله تعالى ذلك اشارة الى ما تقدم ذكره من الاحكام بتفاصيلها و خلاصة ما ذكر
من التفاصيل ان المحتضر اذا اراد الوصية ينبغي ان يشهد على وصيته اثنين من اقاربه واهل دينه او من غيرهم ان
كان في سفر بشرط ان يكونا عدلين وان يوصى اليهما احتياطاً مع جواز الايضاء الى شخص ثم ان وقع ارتياب
في امانتهما اقسما على عدم الخيانة بالتغليظ في الوقت فان حلفا يخلى سبيلهما وان ظهرت خيانتهم بعد الحلف
اقسم اخران من اولياء الميت وفيه تحليف الشاهدين وهو خلاف القاعدة الفقهاء فيلزم القول بنسخ الحكمين وهو
بعيد لما اشتر ان سورة المائدة ليس فيها منسوخ وقيل ذلك اشارة الى تحليف الشاهدين وقيل الى حبسهما بعد
الصلاة تغليظاً ليمينهما وقوله ادنى ان يأتوا خبر وقوله او يخافوا عطف على ان يأتوا بمعنى ما تقدم ذكره من الاحكام
ادنى اي اقرب الى اتيان الشهادة بالشهادة على ما ينبغي او الى خوفهم من رد اليمين الى غيرهم كالورثة في هذه الحادثة
على تقدير ان يأتوا بالشهادة لاهل وجهها فيظهر كذبها ويفضح بذلك بين الناس **قوله** وانما جمع الضمير
اي في يأتوا او يخافوا مع ان الكلام في اثنين من الشهود والوصياء لانه ابتداء كلام ذكر لبيان الحكمة في شرعية
الحكم على التفصيل المذكور في حق جميع الاوصياء او الشهود ولم يذكر متعلق التقوى في قوله تعالى واتقوا الله
ليذهب وهم المخاطبين الى كل ما يصح ان يأمر به في هذا المقام كأنه قيل واتقوا الله في شهادتكم ولا تحرفوها
وفي ايمانكم فلا تحلفوا ايماناً كاذباً وفي ايمانكم وبالجملة اتقوا الله في جميع ما كلفكم الله به بامثال جميع ما امرتم به
والاجتناب عن جميع ما نهيتهم عنه وامتنعوا ما توعدون به سماع قبول واجابة وأوعد من لا يسمع الموعدة
بانه لا يهديه الى طريق الجنة ولا يهديه الى الجنة فيما ذهب اليه حسبما يشتهي **قوله** ظرف له **قوله** اي
لقوله لا يهديه الى طريق الجنة او الى الجنة يوم القيامة **قوله** وقيل بدل من مفعول واتقوا بدل الاشتمال
كأنه قيل واتقوا يوم يجمعهم ولم يرض بهذا الوجه لانه لا بد لبدل الاشتمال من اشتمال البدل على البدل منه
او من اشتمال البدل منه على البدل او من اشتمال عاملهما بأن يتعلق بالتابع على حسب تعلقه بالتبوع ومن
المعلوم انه لا اشتمال بينه تعالى وبين الزمان كاشتمال الظرف بالمظروف ولا يتعلق الاتقاء بذاته تعالى كتعلقه
يوم الحساب فلا يظهر وجه الاشتمال ههنا الا بان يتكلف ويقال بينهما الملازمة بغير الكلية والجزئية بطريق
اشتمال البدل منه على البدل لا كاشتمال الظرف على المظروف بل بمعنى انه ينتقل الذهن اليه في الجملة ويقضيه

(بوجه)

بوجه اجالى مثلا اذا قيل اتقوا الله يتبادر الذهن الى انه من اى امر من اموره واى يوم من ايام افعاله يجب الاتقاء
 اهو يوم يجمع الرسل والامم ام غير ذلك **قوله** وهذا السؤال **جواب** عما يقال لا يخفى على كل احد انه تعالى
 علام الغيوب فاوجه سؤاله للرسول بقوله ماذا اجبتهم واى قامة فيه واجاب عنه بان القامة فيه توبخ قوم الرسل
 وتبكيهم لانه تعالى لما جمع الرسل مع اممهم المكذبين وقال لهم ماذا اجبتهم اى اجابكم هؤلاء الامم حين دعوتهم الى توحيد
 الله تعالى وطاعته ذكرهم بسوء معاملتهم مع الرسل وانه ليس لهم عذر في مخالفتهم فيستولى عليهم من الدهشة والخيرة
 ما يقطع قلوبهم ونظيره قوله تعالى واذا الموءودة سئلت باى ذنب قتلت فان المقصود من سؤال الموءودة توبخ الوائد
 وتبكيته **قوله** وهو على طريقة ونادى اصحاب الجنة الخ **جواب** عما يرد على كون قوله تعالى اذ قال بدلان
 قوله تعالى يوم يجمع وهو ان يجمع زمان استقباله وقوله اذ قال ماض لان كلمة اذ ظرف للماضى وتلخيص الجواب انه عبر
 عن الاكثى بلفظ الماضى للدلالة على ان ماسياتى يكون محقق الوقوع بمنزلة الواقع كما فى قوله تعالى ونادى اصحاب الجنة
 وقوله انى امر الله عبر عما سبق بلفظ الماضى للدلالة على قرب القيامة بحيث كأنها قد قامت **قوله والمعنى**
 اى المعنى على ابدال الظرف من الاول وجعلها ظرفين لقوله تعالى لا يهدى القوم الفاسقين بيان انه تعالى يوبخ الكفرة
 يومئذ بسؤال الرسل عن اجابتهم وتعدد ما ظهر على ايديهم من الآيات العظام فكذبهم بعضهم وسموهم سحرة
 وغلابعضهم وجاوز حد التصديق الى ان اتخذهم آلهة كما قال بعض بنى اسرائيل فيما اظهر الله تعالى على يد عيسى
 من البينات هذا محررين وبعضهم اتخذوه آلهة وكأني لاني وكأني لاني ان الله لا يهدى من فسق وخرج عن طاعة الله يوم
 يقع كذا وكذا **قوله** او نصب باضمار اذ كر **عطف** على قوله بدل من يوم يجمع **قوله قوتيك**
 على ان التأيد مأخوذ من الايد وهو القوة وقوله اذ ايدتك ظرف لنعمتى والمعنى اذ كر اذ أنعمت عليك وعلى آمتك
 في وقت تأيدى اياك او حال منه اى اذ كر نعمتى واقعة او كاشفة في ذلك الوقت قرأ الجمهور ايدتك بشديد الباء من باب
 التفعيل وقرئ ايدتك على وزن افعلتاك وكلاهما مأخوذ من الايد **قوله** ويؤيده **قوله** اى يؤيد كون المراد
 بروح القدس الكلام ذكر قوله تعالى تكلم الناس في معرض الكلام لبيان الجملة السابقة **قوله** والمعنى تكلمهم
 في الطفولة والكهولة على سواء **قوله** اى من غير ان يوجد تفاوت بين كلامه طفلا صبيا وكلامه كهلا نبيا في كونه
 صادرا عن كمال العقل وموافقا للكلام الانبياء والحكماء فانه عليه السلام تكلم حال كونه في المهد بقوله انى عبد الله
 آتاني الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا انما كنت و اوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا الآية وتكلم كهلا حال
 ما وصى اليه من احكام الوحي والنبوة ومقصود المصنف من هذا الكلام الاشارة الى جواب ما يقال انك قد
 ذكرت ان معنى الآية توبخ من كذب عيسى عليه السلام وغلا في تعظيمه بأن عدد عليه نعمه من الآيات والمجرات
 التى توجب الايمان به ومن جملة تلك النعم المعدودة ما ذكره بقوله تكلم الناس في المهد وكهلا ولا شك ان تكلمه
 في المهد من المجرات الباهرة واما تكلمه في حال كونه بالغاسن الكهولة فليس من المجرات فا الفائدة في ذكره
 في مقام تعدد الآيات وتقرير الجواب انه ليس المقصود بيان ان تكلمه في سن الكهولة من المجرات بل المقصود
 بيان ان تكلمه في الحالين على سن واحد من غير ان يتفاوت كلامه في الوقتين من الآيات العظام يقال للصبي طفل
 من حين ولادته وسقوطه من بطن امه الى ان يحتمل والكهل من الرجال من جاوز الثلاثين وخطه الشيب **قوله**
 وبه استدلال على انه سينزل **قوله** فانه عليه السلام لما رفع الى السماء قبل ان يتكلم كان قوله تعالى وكهلا دليلا على
 انه عليه السلام سينزل من السماء في آخر الزمان ويكلم الناس بعد نزوله وهو ضعيف لانه عليه السلام ارسل حين
 بلغ سن الكهولة وبلغ رسالته وهو كهل لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ارسله الله تعالى وهو ابن
 ثلاثين سنة فمكث في رسالته ثلاثين شهرا ثم رفعه الله اليه **قوله** تعالى واذ علمت الكتاب **مصدر** بمعنى
 الكتابة والخط وقيل بمعنى المكتوب وهو جنس الكتب المنزلة وذكر التوراة والانجيل بعد ذكر جنس الكتب
 المنزلة وعطفها عليها للاشارة الى فضلها كما عطف جبريل وميكائيل على الملائكة لذلك والحكمة قيل المراد بها العلم
 والفهم لمعاني الكتب المنزلة واسرارها وقيل المراد بها استكمال النفس بالعلم بها والعمل بمقتضاها وقيل هى الحكم
 الصواب والكاف في قوله كهية الطير اسم بمعنى مثل في محل النصب على انه صفة للمفعل المحذوف لقوله تخلق
 بمعنى تسوى وتصور اى واذا تسوى وتصور هيئة مثل هيئة الطير قيل ان الناس قالوا على وجه التعنت اخلق لنا
 خفاشا واجعل فيه روحا ان كنت صادقا في مقالتك فأخذطينا وسوى منه هيئة خفاش ثم نفخ فيه فاذا هو يطير

(فيقول) اى للرسول (ماذا اجبتهم) اى
 اجابة اجبتهم على ان ماذا فى موضع المصدر
 او باى شىء اجبتهم فحذف الجار وهذا السؤال
 لتوبخ قومهم كما ان سؤال الموءودة
 لتوبخ الوائد ولذلك (قالوا لا علم لنا)
 اى لا علم لنا بما كنت تعلم (انك انت
 علام الغيوب) فتعلم ما تعلم مما اجابونا
 واطهروا لنا وما لا تعلم مما اضمرنا فى قلوبهم
 وفيه التشكى منهم ورد الامر الى علم بما
 كابدوا منهم وقيل المعنى لا علم لنا الى جنب
 علمك اولا علم لنا بما احدنوا بعدنا وانما
 الحكم للخاتمة وقرئ علام بالنصب على
 ان الكلام قد تم بقوله انك انت اى انك
 الموصوف بصفاتك المعروفة وعلام
 منصوب على اختصاص النداء وقرأ
 ابو بكر وحزرة الغيوب بكسر الغين حيث
 وقع (اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر
 نعمتى عليك وعلى والدتك) بدل من يوم
 يجمع وهو على طريقة ونادى اصحاب الجنة
 والمعنى انه تعالى يوبخ الكفرة يومئذ بسؤال
 الرسل عن اجابتهم وتعدد ما اظهر عليهم
 من الآيات فكذبهم طائفة وسموهم سحرة
 وغلا آخرون فاتخذوهم آلهة او نصب
 باضمار اذكر (اذ ايدتك) قوتيك وهو
 ظرف لنعمتى او حال منه وقرئ ايدتك
 (روح القدس) يجبريل عليه السلام
 او بالكلام الذى يحيى به الدين او النفس
 حياة ابدية وتظهر من الآثام ويؤيده قوله
 (تكلم الناس فى المهد وكهلا) اى كاشا
 فى المهد وكهلا والمعنى تكلمهم فى الطفولة
 والكهولة على سواء والمعنى الحاق حاله
 فى الطفولة بحال الكهولة فى كمال العقل
 والتكلم وبه استدلال على انه سينزل فانه
 رفع قبل ان يتكلم (واذ علمت الكتاب
 والحكمة والتوراة والانجيل واذا تخلق
 من الطين كهية الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون
 طيرا باذنى وتبرى الاكه والابرص باذنى
 واذا تخرج الموتى باذنى) سبق تفسيره فى
 سورة آل عمران

وقرأ نافع ويعقوب طائراً ويحتمل الافراد والجمع كالباقر (واذ كفتت بنى اسرائيل عنك) بمعنى اليهود حين هموا بقتله (اذ جثتهم بالبينات) ظرف لكفتت (فقال الذين كفروا منهم ان هذا الامهر مبین) اي ما هذا الذي جثت به الامهر وقرأ حجة والكسائي الاساحر فالاشارة الى عيسى عليه السلام (واذ اوحيت الى الخواريين) اي امرتهم على السنة رسلى (ان آمنوا بى ورسولى) يجوز ان تكون ان مصدرية وان تكون مفسرة (قالوا آمنة واشهد باننا مسلمون) مخلصون (اذ قال الخواريون يا عيسى بن مريم) منصوب باذكر او ظرف لقالوا فيكون تبيينها على ان آمنة **﴿ ٢٤٦ ﴾** هم الاخلاص مع قولهم (هل يستطيع ربك

ان ينزل علينا مائدة من السماء) لم يكن بعد عن تحقيقه واستحكام معرفة وقيل هذه الاستطاعة على ما تقتضيه الحكمة والارادة لاعلى ما تقتضيه القدرة وقيل المعنى هل يطعم ربك اى هل يحيىك واستطاع بمعنى اطعم كاستجاب واجاب وقرأ الكسائي هل يستطيع ربك اى سؤال ربك والمعنى هل تسأل ذلك من غير صارف والمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام من ماء الماء يمد اذا تحرك او من مائه اذا اعطس كأنها تمد من تقدم اليها ونظيره قولهم شجرة مطعمة (قال اتقوا الله) من امثال هذا السؤال (ان كنتم مؤمنين) بكمال قدرته وصحة نبوتى او صدقتهم فى ادعائكم الايمان (قالوا زيدا ان ناكل منها) تهيبه عنده وبيان لمادعاهم الى السؤال وهو ان يتبعوا بالاكل منها (وتطهرن قلوبنا) بالضمم علم المشاهدة الى علم الاستدلال بكمال قدرته (ونعلم ان قد صدقتنا) فى ادعاء النبوة او ان الله يجيب دعوتنا (وتكون عليهم من الشاهدين) اذا استشهدنا او من الشاهدين لعين دون السامعين للخبر (قال عيسى بن مريم) لما رأى ان لهم غرضاً صححها فى ذلك أو انهم لا يتعلمون عنه فاراد ان يراهم بالحجة بكما لها (اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً) اى يكون يوم نزولها عيداً عظيماً وقيل العيد السرور العائد ولذلك سمى يوم العيد عيداً وقرئ تكن على جواب الامر (لاؤلنا وآخرنا) بدل من لنا باعادة العامل اى عيداً لمتقدمينا ومنتأخرينا روى انها نزلت يوم الاحد فلذلك اتخذها النصراني عيداً وقيل يأكل منها اولنا وآخرنا وقرئ لاؤلنا وآخرنا بمعنى الائمة او الطائفة (واية) عطف على عيداً (منك) صفة لها اى آية كأنك منك دالة على كمال قدرتك وصحة نبوتى (وارزقنا) المائدة او الشكر عليها (وانت خير الرازقين) اى خير من يرزق لانه خالق الرزق ومعطيه بلا عوض (قال الله انى منزلها عليكم) اجابة الى سؤالكم وقرأ نافع وابن ماسر وعاصم منزلها

بين السماء والارض وكانت التسوية والتفخ بكسب عيسى عليه السلام والخلق من الله تعالى قيل انما طلبوا منه خلق الخفاش لانه اعجب المخلوقات من حيث انه لحم ودم يطير بغير ريش وبلد كما بلد الحيوان ولا يبيض كما يبيض سائر الطيور وله ضرع يخرج منه اللبن ويضحك كما يضحك الانسان ويحيض كما يحيض المرأة ولا يبصر فى ضوء النهار ولا فى ظلمة الليل وانما يرى فى ساعتين بعد غروب الشمس ساعة وبعد طلوع الفجر ساعة قيل ان يسفر جتدا فلما رآوا منه ذلك قالوا ان هذا الامهر مبین والضمير المجرور فى قوله تعالى فتفخ فيها راجع الى الكاف التى هى صفة للهبة المخلوقة لعيسى لالى الهبة التى اضيف اليها الكاف لانها ليست من خلقه ولا من تفخه فى شئ وكذا الضمير المستتر فى قوله فتكون **﴿ قوله كالبقر ﴾** فانه يحتمل الافراد والجمع قال الجوهري البقر جماعة البقر مع رعاتها **﴿ قوله ظرف لكفتت ﴾** اى واذا كرا ايضا نعتى عليك اذ منعت وصرفت عنك اليهود الذين هموا بقتلك اذ جثتهم بالدلائل الواضحة قيل المراد بالبينات هذه البينات التى تقدم ذكرها فيكون تعريف البينات للعهد الخارجى **﴿ قوله امرتهم على السنة رسلى ﴾** دفع لما يقال من ان الوحي انما يكون الى الانبياء والخواريون ليسوا انبياء وذهب اكثر المفسرين الى ان الايحاء ههنا بمعنى الالهام والمعنى اذ اهتمهم وقذفت فى قلوبهم كما فى قوله تعالى واوحينا الى ام موسى اى الهمتها لانها ليست بمن يوحى اليه حقيقة اذ لم يعرف نبي قط انى والظاهر ان كلمة ان ههنا مفسرة لانها وردت بعدما هو معنى القول لان جعلها مصدرية يحتاج الى تكلف بأن يجعل تقدير الكلام واذا اوحيت الى الخواريين الامر بالايمان فأجابوا بانشاء الايمان والاشهاد بانهم مسلمون قدم الايمان على الاسلام لان الايمان صفة القلب والاسلام عبارة عن الانقياد الظاهرى والايمان بالقلب اصل ولا يعتبر الانقياد الظاهرى الا به فلذلك قدموا الايمان عليه والمصنف حل الاسلام على الاخلاص وهو اوجد لانه لا يحسن ان يقال آمنة واشهد باننا متفادون فى الظاهر **﴿ قوله فيكون تبيينها ﴾** اى على تقدير كون قوله تعالى اذ قال الخواريون طرفاً لقوله تعالى قالوا آمنة واشهد باننا مسلمون يكون الكلام تبيينها على انه لامنافة بين ادعاء الخواريين الاخلاص وبين ان يقولوا ما يدل على كونهم شاكين مترددين فى قدرة الله تعالى لان ادعاء الايمان والاخلاص فيه لا يستلزم تحققة واستحكامه فى قلوبهم حتى ينافى ذلك الادعاء ان يصدر عنهم ما يدل على كونهم مترددين فى قدرة الله تعالى والحاصل انه لما توهم المخالفة والمنافاة بين قولهم آمنة واشهد باننا مسلمون وبين قولهم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا الآية بناء على ان من آمن بالله القادر على كل شئ ورسوله الصادق الامين كيف يصح منه ان يقول ما يدل على كونه شاكاً فى قدرته من قولهم هل يستطيع ربك وقولهم ونعلم ان قد صدقتنا فانه انما يدل على كونهم لم يكمل ايمانهم بعد وبدل عليه ايضا قول عيسى لهم اتقوا الله ان كنتم مؤمنين فانه ايضا يدل على انه لم يكمل ايمانهم بعد وكل ذلك ينافى قولهم آمنة واشهد باننا مسلمون مخلصون اشار الى انه لامنافة بينهما بناء على ان ما قالوه او لا اعاد يدل على ادعاء الايمان والاخلاص وذلك لا يستلزم تحقق الايمان واستحكامه فى قلوبهم فيجوز ان يصدر عنهم مع ذلك ما يدل على عدم استحكام الايمان فى قلوبهم فانه تعالى ما وصفهم بالايمان المستحكم بل حكى عنهم ادعاء ذلك ثم حكى عنهم ما يدل على كونهم شاكين فى قدرته تعالى قرأ الجمهور هل يستطيع بياه الغيبة ورفع ربك على الفاعلية وقرأ الكسائي تستطيع بياه الخطاب لعيسى ونصب ربك على تقدير المضاف اى هل يستطيع سؤال ربك من غير ان بصرفك عنه صارف فعلى هذه القراءة لا يلزم كون الخواريين شاكين فى قدرة الله تعالى مع قولهم آمنة بالله واشهد باننا مسلمون **﴿ قوله والمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام ﴾** فان لم يكن عليه طعام لا يسمى مائدة وانما يقال له خوان كما يقال كاس الاوفياخى والافهى قدح ولا يقال ذنوب او سجل الاوفىءما والافهؤدلو ولا يقال جراب الاوهو مدبوغ والافهواهاب **﴿ قوله من ماد الماء يمد اذا تحرك ﴾** ومنه قوله تعالى وجعلنا فيها راسى ان يمد بهم فكانها يمد بما عليها من الطعام او كأنها تمد بالاكلين او من مائه اذا اعطاه فهى مائدة اى معطية **﴿ قوله تهيبه عنده ﴾** وذلك انهم لما طلبوا ذلك قال لهم عيسى عليه السلام قد اظهرت من المعجزات ما فيه كفاية للمستدين فاتقوا الله فى طلب معجزة اخرى فأجابوا بأن قالوا انا لانطلب هذه المائدة لجرء ان تكون معجزة بل للجموع امور كثيرة احدها ان يزيد ان ناكل منها اكل تبرك بحيث يشقى بسببها مرضانا ويتقوى بها ضعفنا ونا ويستغنى بها قراؤنا وقيل مرادهم اكل احتياج لانهم قالوا ذلك فى زمن الجماعة والصحوة ونايتها انا وان علمنا قدرة الله تعالى بالدليل ولكننا اذا شهدنا نزول هذه المائدة ازداد اليقين وقويت الطمأنينة وثالثها انا وان علمنا بسائر المعجزات

بالتشديد (فمن يكفر بعدتمكم فانى اعذبه عذاباً) اى تعذيباً ويجوز ان يجعل مفعولاً به على السعة (لا اعذبه) الضمير للمصدر او للعذاب ان ارى به (صدقك) ما يعذب به على حذف حرف الجر (احدا من العالمين) اى من عالمى زمانهم او العالمين مطلقاً فانهم مضموا قرءة وخنازير ولم يعذب بمثل ذلك غيرهم روى انها نزلت سفرة جراً بين غماتين وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلنى من الشاكرين

اللهم اجعلها رجة للعالمين ولا يجعلها مثله وعقوبة ثم قام قنوصاً وصلى وبكى ثم كشف المذنب وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك
تسيل دماغاً وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من ألوان البقول ما خلا الكرات واذا خسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عدس وعلى الثالث سمن
وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون ياروح الله أمن طعام الدنيا ام من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكن اخترعه الله تعالى بقدرته كماوا ما سألتهم واشكروا
بمددكم الله ويزدكم من فضله فقالوا ياروح الله لو أرى من هذه الآية آية اخرى فقال باسمكة احببى باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت مشوية ثم
طارت المائدة ثم عصوا بعدها فمضوا وقيل كانت ﴿ ٢٤٧ ﴾ تأتيهم اربعين يوماً غابا يجمع عليها الفقراء والاغنياء والصغار والكبار يأكلون حتى اذا فاء

الغبي طارت وهم ينظرون في ظلها ولم يأكل منها فقير الاغني مدة عمره ولا مريض الا برى ولم يمرض ابداً ثم اوحى الله الى عيسى عليه السلام ان اجعل مائدتي في الفقراء والمرضى دون الاغنياء والاصحاء فاضطرب الناس اذ ذلك فخرج منهم ثلاثة ومخانون رجلا وقيل لما وعد الله ازالها بهذه الشريطة استغفوا وقالوا لا يزيد فلم تنزل وعن مجاهد ان هذا مثل ضرب به الله لمقرحي المجهزات وعن بعض الصوفية المائدة ههنا عبارة عن حقائق المعارف فانها غذاء الروح كما ان الاطعمة غذاء البدن وعلى هذا ففعل الحال انهم رغبوا في حقائق لم يستعدوا للوقوف عليها فقال لهم عيسى عليه السلام ان حصلتم الايمان فاستعملوا التقوى حتى تتمكنوا من الاطلاع عليها فلم يقلعوا عن السؤال وألحوا فيه فسأل لاجل اقتراحهم فيبين الله تعالى ان ازاله سهل ولكن فيه خطر وخوف عاقبة فان السائل اذا انكشف له ما هو اعلى من مقامه له لا يحتمله ولا يستقر له فيفضل به ضللاً بعيداً (واذ قال الله يا عيسى ابن مريم اأنت قلت للناس اتخذوني وامى آلهين من دون الله يريد به توبيخ الكفرة وتبكيهم ومن دون الله صفة لا لهين او صلة اتخذوني ومعنى دون اما المقارنة فيكون فيه تبيد على ان عبادة الله مع عبادة غيره كلا عبادة فمن عبده مع عبادتهما كأنه عبدهما ولم يعبداهما او التصور فانهم لم يعتقدوا انهما مستقلان باسحقاق العبادة وانما زعموا ان عبادتهما توصل الى عبادة الله عز وجل وكأنه قيل اتخذوني وامى آلهين متوصلين بنا الى الله تعالى (قال سبحانه) اى ازهك تزيها من ان يكون لك شريك (ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق) ما ينبغي لى ان اقول قولاً لا يحق لى ان اقوله (ان كنت قلت قد علمت تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك) تعلم ما اخفيه فى نفسى كما تعلم ما اعلنه ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك وقوله فى نفسك المشاكلة وقيل المراد بالنفس الذات (انك انت علام الغيوب) تقرير للجملتين باعتبار منطوقه ومفهومه (ما قلت لهم الا

صدقك ولكن اذا شهدنا هذه المعجزة ازداد اليقين وتأكدت الطمأنينة ورايها ان جميع تلك المعجزات التى اوردتها كانت معجزات ارضية وهذه معجزة سماوية وهى اعجب واعظم فاذا شاهدناها كنا عليها من الشاهدين نشهد عليها عند الذين لم يحضروها من بنى اسرائيل او نكون من الشاهدين لله تعالى بكمال القدرة ولت بالنبوة ﴿ قوله اى يكون يوم نزولها عيداً ﴾ باقياً لنا كما عباد اهل كل شريعة تعظيماً لذلك اليوم واستدقوله تكون الى ضمير المائدة لكونها سبباً لكون يوم نزولها عيداً لهم وقيل معناه تكون طعاماً يعود الياسرة بعد اخرى فلا سند على هذا حقيقى فعنى قوله لاوتنا و آخرنا على هذا القول الاولون وهم الحاضرون والآخرون اى الذين يأتون من بعد وما ذلك الا يكون نفس المائدة تعود اليهم مرة بعد اخرى او يكونها طعاماً يبقى بينهم دائماً ﴿ قوله اى تعذيباً ﴾ على ان عذاباً اسم مصدر بمعنى التعذيب كنبأنا فى قوله تعالى وانبتها نباتاً حسناً واجاز ابو البقاء ان يكون انتصابه على انه مفعول به على السعة اى على ان يجعل الحدث مفعولاً به مبالغة فان المنصوب على التشبيه بالمفعول به ثلاثة انواع عند النحاة المصدر والظرف المتسع فيهما ومعمول الصفة المشبهة اما المصدر فكما تقدم واما الظرف فهو يوم الجمعة صتمه ومنه قوله ويوما شهدنا سلبى اى شهدنا فيه ﴿ قوله الضمير للمصدر او للعذاب ﴾ يعنى انه راجع الى قوله عذاباً على ان يكون اسم مصدر بمعنى التعذيب كما نه قيل فاقى اعذبه تعذيباً لا اعذب ذلك التعذيب احداً فالجملة فى محل النصب على انه صفة لعذاب فالعذاب بمعنى التعذيب على طريق الاستخدام ﴿ قوله ثم طارت المائدة ﴾ يعنى انها نزلت يوماً واحداً فأكل من اكل منها ثم طارت ولم تنزل بعد ذلك اليوم ويدل عليه عطف قوله وقيل كانت تأتيهم اربعين يوماً غاباً اى تنزل يوماً ولا تنزل يوماً ﴿ قوله وقيل لما وعد الله ازالها بهذه الشريطة ﴾ عطف على قوله روى انها نزلت لسفرة يعنى روى عن مجاهد والحسن انها لم تنزل بناء على انه تعالى لما او عداهم على كفرهم بعد نزولها خافوا ان يكفر بعضهم فاستغفوا وقالوا لا يزيد فلما تنزل وقوله تعالى انى منزلها عليكم معناه ان سألتهم ولم يسألوا ﴿ قوله يريد به توبيخ الكفرة ﴾ بأن عدداً لله تعالى على عيسى عليه السلام نعمه يوم يجمع بينه وبين الكفرة ليقرب ذلك كله ويدين بطلان النصرى فى مخالفتهم اياه عليه السلام فتكون هذه الآية توبيخاً لهم بوجه آخر وولى حرف الاستفهام المبتدأ لانه لو قيل اقلت لكان المستفهم عنه وقوع الفعل نفسه وهو معلوم الوقوع ولا وجه للاستفهام عن وقوعه بل المستفهم عنه انما هو نسبة الفعل الى قائله ليبين ان عيسى عليه السلام برئ من ذلك القول وان الكفرة هم الذين اتخذوه وامة آلهين من دون الله من عند انفسهم متوغلين فى تعظيمه وبه يظهر ان المراد بالآية تفرغ الكفرة وتوبيخهم على اشراكهم به تعالى من هو مقر ومقفر بمبوديته وقوله تعالى اتخذوني بمعنى صيرونى فيعتدى الى اثنين تانيهما آلهين ومن دون الله ان كان صفة لا آلهين يتعلق بمحذوف والظاهر انه صفة اتخذوني او متعلق به على ان يكون حالاً من فاعله والمعنى صيرونى وامى آلهين اى معبودين متجاوزين عن الوهبة الله ومعبوديته ويظهر بهذا التفرغ وجه التنبية المذكور لان العبادة عبارة عن غاية التذلل ومن اثبت لمعبوده شريكاً فى العبادة لا يكون متذلللاً غاية التذلل ﴿ قوله او القصور ﴾ لان الدون فى اللغة يقتضى فوق فان قيل فلان دون فلان قد وصف به ادى منه درجة مع دنوه منه فان كان دون فى الآية بمعنى الدنائة مع الدنوة يكون معنى الاستفهام فى التوصل بعبادتهما وعبادته تعالى واداء حق الوهبة لان من اعطى حق الله غيره كيف براعى حقه ﴿ قوله وليس من شرط البدل الخ ﴾ جواب عما يقال كيف يصح جعله بدلاً من الهاء فى به ومن لوازم البدل جواز اقامته مقام البدل منه وهى لا يجوز ههنا لانت لواقى ان اعبدوا الله مقام الهاء فى به لقلت الا ما امرتني بأن اعبدوا الله وهذا التركيب لا يجوز عند النحاة لاستزمام كون جملة الصلة خالية عما يعود منها الى الموصول وتقرير الجواب ان شرط البدل كونه مقصوداً بالنسبة لاجواز طرح التبوع وان محل التابع محله مطلقاً فلا محذور ﴿ قوله او خبر مضمرا ومفعوله ﴾ اى ويجوز ان يكون قوله ان اعبدوا الله فى محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف راجع الى الموصول والتقدير هو ان اعبدوا الله وان يكون فى محل النصب على انه مفعول فعل محذوف فسر به ذلك المأمور به والتقدير اعنى بذلك المأمور به ان اعبدوا الله ﴿ قوله ولا يجوز ابداله من ما ﴾ اى من ما فى ما امرتني به لان المعنى يكون حينئذ ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله اى ما قلت لهم الا عبادتهم والعبادة لا تقال لان المقول لا يكون الا جملة محكية بالقول ﴿ قوله ولا ان تكون ان مفسرة ﴾ لان ان المفسرة لا بد لها من مفسر وهو منتف ههنا لان المذكور قبلها فى الآية شيان فعل القول وفعل ما امرتني به (تصرح بنى المستفهم عنه بعد تقديم ما يدل عليه (ان اعبدوا الله ربي وربكم) عطف بيان للضمير فى به او بدل منه وليس من شرط البدل جواز طرح البدل مطلقاً ليزم منه بقاء الموصول بل اراجع او خبر مضمرا او مفعوله مثل هو او اعنى ولا يجوز ابداله من ما امرتني به فان المصدر لا يكون مفعول القول ولان تكون ان مفسرة لان الامر مسند الى الله تعالى وهو لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم والقول لا يفسر بل الجملة تحكى بعده الا ان يؤول القول بالامر فكان ما امرتني به الامثل

(وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم) اي رقيب عليهم امنعهم ان يقولوا ذلك ويعتقدوه او مشاهدا لحوالهم من كفر وايمان (فلما توفيتني) بالرفع الى السماء لقوله اني متوفيك ورافعتك والتوفى اخذ الشيء وافيا والموت نوع منه قال تعالى الله ﴿ ٢٤٨ ﴾ يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها

الامر ولا وجه لان يفسر شي منهما بان المفسرة اما فعل القول فلا نه تحكي بعده الجمل ولا يتوسط بينه وبين محكيه حرف تفسير واما فعل الامر فانه مسند الى ضمير الله تعالى فلو فسرته باعبدو الله ربي وربكم لم يستقم لان الله تعالى لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم فلا يصح ان تكون كلمة ان في الآية مفسرة الا ان يؤول قول عيسى بأمره ويكون المعنى ما امرتهم الامثل ما امرتني به ان اعبدوا الله فهذا التأويل يصح ان يكون قوله ان اعبدوا الله مفسرا لفعل القول المسند الى عيسى وان لم يصح كونه تفسيرا للامر المسند اليه تعالى ﴿ قوله ﴾ وقرأ نافع يوم بالنصب اي ينصب يوم بغير تنوين على انه ظرف لغو لقول وخبر هذا محذوف لدلالة الظرف عليه كانه قيل قال الله لعيسى وقت انتفاع الصادقين بصدقهم هذا جزاء صدقت في الدنيا حيث لم تغل لهم في الدنيا الا ما امرت به وما يحق لك ان تقوله ويحتمل ان يكون قوله يوم ينفع منصوبا على انه ظرف مستقر وقع خبرا لقوله هذا والتقدير هذا الذي ذكر من كلام عيسى عليه السلام واقع يوم ينفع ﴿ قوله ﴾ وقيل انه خبر اي قيل في توجيه قرآنة نافع ان قوله هذا مبتدأ ويوم خبره كما في قرآنة الجمهور الا انه بنى يوم على الفتح لضافته الى الفعل فان الجملة الفعلية مبنية وان كان الفعل فيها معربا مضارعا على ما ذهب اليه الكوفيون واستدلوا عليه بهذه الآية واما البصريون فلا يجيزون بناء الظرف الا اذا صدرت الجملة المضاف اليها بفعل ماض فيكون يوم منصوبا على الظرفية ﴿ قوله ﴾ تغليب العقل علة لان يقال ومن فيهن لانغيبه وقوله اتباعا لهم غير اولي العقل علة لقوله وما فيهن يعني ان المشهور ان تكون كلمة ما متساوية للاجناس كلها من العقلاء وغيرهم باعتبار تغليب غير العقلاء على العقلاء بخلاف كلمة من فان المشهور فيها ان تكون مختصة بالعقلاء وان اطلقت على ما يتناول العقلاء وغيرهم يكون اطلاقها على الجميع بطريق تغليب العقلاء على غيرهم وقد اورد في الآية كلمة ما واطلقت على ما يعقل وغيرهم بطريق تغليب غير العقلاء على العقلاء والظاهر ان تور ذلك من وتطلق على الاجناس كلها بطريق تغليب العقلاء على غيرهم وانما اوترت ما لان المقام مقام اظهار كذب النصارى وابطال زعمهم الباطل فيقتضى ان تلحق العقلاء بغيرهم ويدخل عيسى وائمة وغيرهما من العقلاء في ملكه تعالى وتحت قدرته وقهره دخول الجوامد اللاتي هن بعزل عن معنى الالوهية ومرتبة العبودية اهانة لهم وتبها على انهم من جنس الجوامد والبهائم العارضة عن العلم والعقل ليظهر استحالة كونهم شركاء لله تعالى في الالوهية والمعبودية فلذلك اوترت كلمة ما واطلقت على الاجناس كلها بطريق تغليب غير العقلاء عليهم لاستدعاء المقام ذلك ﴿ قوله ﴾ ولان ما يطلق متناولا للاجناس كلها عطف على قوله اتباعا لهم غير اولي العقل الذين هم في غاية القصور عن معنى الربوبية قدمر ان الوجه الاول مبنى على ان تكون كلمة ما مختصة بغير العقلاء ولا تطلق على وجه العموم الا باعتبار التغليب بخلاف كلمة من فانها مختصة بالعقلاء ولا تطلق على وجه العموم الا بتغليب العقلاء على غيرهم وهذا الوجه مبنى على ما هو المختار من انه يصح ارادة العموم بكلمة ما من غير اعتبار التغليب بخلاف كلمة من فانه لا يصح ارادة العموم الا بالتغليب وما يطلق على الاجناس كلها بدون اعتبار التغليب انبى بالمقام مما لا يطلق عليها الا باعتبار ذلك فلذلك اوترت كلمة ما على كلمة من وانما قلنا ان المقام مقام ارادة العموم لان المراد اثبات وحدانيته تعالى وابطال قول من زعم تعدد الآلهة ببيان ان جميع ما سواه من العلويات والسفليات مسخرون في قبضة قدرته مقهورون منقادون لمشيئته و ارادته فلا يصلح شي منها لان يكون شريكه في الالوهية سواه في ذلك عيسى وائمة او غيرهما من مخلوقاته فظهر ان المقام مقام ارادة العموم

(سورة الانعام مكية)

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ ٥ ﴾

قال ابن عباس رضى الله عنهما انها مكية نزلت بمكة جلة واحدة ليلا ومعها سبعون الف ملك ولهم زجل اي صوت بالتسبيح والتحميد حتى كادت الارض ترج فقالت النبي صلى الله عليه وسلم سبحان ربي العظيم وخر ساجدا وروى عنه عليه السلام مرفوعا من قرأ سورة الانعام نصلى عليه او تلك السبعون الف ملك ليله ونهاره ثم دعا بالكتاب وامر بكتابتها وقال سعيد بن جبير لم ينزل من الوحي شي الا ومع جببريل اربعة من الملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وهو قوله تعالى فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا الا الانعام فانها نزلت ومعها سبعون الف ملك وقال كعب الاحبار فتمت التوراة بأول سورة الانعام الى قوله ربهم بعدلون وختمت باخر سورة بنى اسرائيل وهى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الى آخر السورة وقيل ختمت باخر سورة هو دونه

(كنت انت الرقيب عليهم) المراقب لحوالهم فتمنع من اردت عصيته من القول به بالارشاد الى الدلائل والتنبه عليها بارسال الرسل وازال الآيات (وانت على كل شي شهيد) مطلع عليه مراقب له (ان تعذبهم فانهم عبادك) اي ان تعذبهم فانك تعذب عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعل بملكه وفيه تنبيه على انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك وقد عبدوا غيرك (وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم) فلا عجز ولا استعجاب فانك القادر القوى على الثواب والعقاب الذى لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب فان المغفرة مستحسنة لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل وعدم غفران الشرك مقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته ليمتنع التريد والتعليق بان (قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) وقرأ نافع يوم بالنصب على انه ظرف لتقال وخبر هذا محذوف او ظرف مستقر وقع خبرا والمعنى هذا الذى مر من كلام عيسى واقع يوم ينفع وقيل انه خبر ولكن بنى على الفتح لضافته الى الفعل وليس يصح لان المضاف اليه معرب والمراد بالصدق الصدق في الدنيا فان النافع ما كان حال التكليف (اهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم) بيان النفع (لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شي قدير) تنبيه على كذب النصارى وفساد دعواهم في المسيح وائمة وانما لم يقل ومن فيهن تغليبا للعقلاء وقال وما فيهن اتباعا لهم غير اولي العقل في غاية القصور عن معنى الربوبية والنزول عن رتبة المعبودية واهانة لهم وتبها على المجانسة المنافية للالوهية ولان ما يطلق متناولا للاجناس كلها فهو اولي بارادة العموم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المائدة اعطى من الاجر عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعد كل يهودى ونصرانى يتنفس في الدنيا

سورة الانعام مكية غيرست آيات او ثلاث آيات من قوله قل تعالوا وهى مائة وخمس وستون آية ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (الحمد لله الذى) (غيب)

غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وماربك بغافل عما يتملون وروى عنه عليه السلام مرفوعا انه قال * من قرأ ثلاث آيات من اول سورة الانعام الى قوله تكسبون حين يصبح وكل الله تعالى به سبعين الف ملك يحفظونه وكتبه له مثل اعمالهم الى يوم القيامة ونزل ملك من السماء السابعة معه مرزبة من حديد كلما اراد الشيطان ان يلقي في قلبه شيئا من الشر ضرب به بها وجعل بينه وبين الشيطان سبعون الف حجاب فاذا كان يوم القيامة قال الله تعالى له ابن آدم امش تحت ظلي وكل من ثمار جنتي واشرب من ماء الكوثر واغتسل من ماء السلسيل فانت عبدى وانا ربك لاحساب عليك ولا عذاب * كذا رواه الامام الواحدى فى الوسيط وقال الكلبي عن ابى صالح عن ابن عباس نزلت سورة الانعام كلها بمكة الا قوله تعالى وما قدرنا الله حق قدره الى آخر ثلاث آيات نزلت فى ردة مقالة اليهود وقوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرّم ربكم عليكم الى قوله لعلمكم تعقلون فهذه الست آيات مدييات

قوله اخبرنا به تعالى حقيق بالحمد **قوله** اى يختص جميع اقسامه وافراده به تعالى وذلك انه تعالى جعل الحمد المحلى بلام الجنس مبتدا واخبر عنه باختصاصه لله تعالى واختصاص الجنس به يستلزم اختصاص جميع افراده به تعالى اذ لو ثبت شئ من افراد الحمد لغيره تعالى لزم ان يثبت له حقيقة الحمد فى ضمن ذلك الفرد * فان قيل أليس شكر المنعم واجبا مثل شكر الاستاذ على تعليمه وشكر السلطان على عدله وشكر المحسن على احسانه قال عليه الصلاة والسلام * من لم يشكر الناس لم يشكر الله * فالجواب ان الحمد والتعظيم المتعلق بالمنعم نظرا الى وصول النعمة من قبله هو فى الحقيقة راجع اليه تعالى لانه تعالى لو لم يخلق نفس تلك النعمة ولم يحدث داعية الاحسان فى قلب المحسن لما قدر ذلك العبد على الاحسان والانعام وذلك لان صدور الاحسان من العبد يتوقف على داعية الاحسان فى قلب العبد وحصول تلك الداعية فى القلب ليس من العبد والا فتقر فى حصولها الى داعية اخرى ولزم التسلسل بل حصولها ليس الا من الله تعالى فظهر انه لا محسن فى الحقيقة الا الله ولا مستحق للحمد فى الحقيقة الا هو **قوله** ونبه على انه المستحق له **قوله** حيث اخبرنا استحقاق حقيقة الحمد مختص بالله تعالى لا يعادله فيه احد سواء كيف وانه تعالى هو المنفرد فى تربية عباده بخلق هذه النعم اسبابا لتكوّنهم وتعيشهم ولا يعادله احد فى تربيتهم بخلق شئ منها وبه تم الاحتجاج على من يزعم المعادلة بينه وبين الاوثان ولا مدخل فى هذا الاحتجاج لاسناد الحمد الى الحامد بان يقول احد الله مثلا فهذا الوجه فضل الحمد لله على ان يقول احد الله مع ان اسناد الحمد الى الحامد يشعر بانه قضى حق حده تعالى ولا تفى بذلك طاقة احد لما روى من انه تعالى اوحى الى داود عليه السلام بأمره بالشكر فقال كيف اشكرك وشكرى لك لا يحصل الا بان توفى لشكرك وذلك التوفيق نعمة زائدة وانها توجب الشكر ايضا وذلك يجرى الى ما لانهاية له ولا طاقة له بفعل ما لانهاية له فاوحى الله تعالى الى داود لما عرفت بمجزك عن شكرى فقد شكرتني فكان الحمد بان يقال الحمد لله لدلالته على انه تعالى هو المستحق للحمد وان عجز الحامدون عن قضاء حق حدهم تام واكمل من ان يقال احد الله مثلا قال الامام قوله تعالى الحمد لله فيه قولان الاول ان المراد به احد الله قالوا وانما جاء على صيغة الخبر لقوا آتد احداهما ان قوله يفيد تعليم اللفظ والمعنى ولو قال احد الله لم يحصل مجموع هاتين العائدتين وثانيتها انه يفيد انه تعالى مستحق للحمد سواء حده حامد او لم يحمده والثالثة ان المقصود منه ذكر الجملة فذكره بصيغة الخبر اولى والقول الثانى وهو قول الاكثرين ان المراد منه تعليم العباد استدلالا بانه تعالى قال فى اثناء سورة الفاتحة اياك نعبد واياك نستعين وهذا الكلام لا يلى ذكره الا بالعباد **قوله** وتقدم وجودها **قوله** كما يدل عليه قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها وهو قول قتادة واختاره المصنف ايضا فى تفسير قوله تعالى هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا ثم استوى الى السماء حيث قال وثم لعله لتفاوت ما بين الخلقين وفصل خلق السماء على خلق الارض لا تراخى فى الوقت فانه يخالف ظاهر قوله والارض بعد ذلك دحاها فانه يدل على تأخر دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها من خلق السماء وتسويتها **قوله** والجعل فيه معنى التضمين **قوله** اى جعل شئ فى ضمن شئ * بان يحصل منه او بصيرايه او ينقل منه اليه وبالجملة فيه اعتبار شيئين وارتباط بينهما وفى الخلق معنى الابداع بقدر وتسوية كذا فى الحواشى السعدية ولما لم يكن فى الخلق اعتبار شيئين وارتباط بينهما عبر عن احداث الاشياء القائمة بانفسها على سبيل الابداع بالخلق اذ ليس فى احداثها لحظة ارتباطها بشئ آخر اصلا بخلاف الامور القائمة بغيرها فان احداثها انما يكون بتحصيلها فى موضوعاتها * روى عن الضحاك انه قال هذه الآية نزلت تكذبا للمجوس فى قولهم الله خالق النور والشيطان خالق الظلمات والمعنى ان الله واحد لا شريك له وهو الذى خلق

اخبرنا به تعالى حقيق بالحمد ونبه على انه المستحق له على هذه النعم الجسام جدا ولم يحمد ليكون حجة على الذين هم بربهم بعدا ون جمع السموات دون الارض وهى مثلهن لان طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الآثار والحركات وقدمها الشرفها وعلو مكانها وتقدم وجودها (وجعل الظلمات والنور) انشأهما والفرق بين خلقى وجعل الذى له مفعول واحد ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التضمين ولذلك عبر عن احداث النور والظلمات بالجعل تبيينها على انهما لا يقومان بانفسهما كما زعمت الثنوية

السموات والارض وهو الذي خلق الظلمات والنور وفي التيسير انها ردت على التوبة في اضافتهم خلق النور الى
 يزدان وخلق الظلمات الى اهر من وبنوا على ذلك خلق كل خير وشر **قوله** لكثرة اسبابها وسببها تخلل الجرم
 الكشيف بين النور والحل المظلم وذلك التخلل بكثير بكثرة الاجرام المتخلة بخلاف النور فان سببه ليس الا النار
 والكواكب هذا على تقدير ان بالنور الكيفية المحسوسة التي تدركها الباصرة او لا وبواسطتها تدرك سائر
 المبصرات وبالظلمة عدم النور في الجسم الذي من شأنه قبول النور كما اختاره المصنف او الكيفية الوجودية المضادة
 للنور على ما قيل استدلالا بقوله تعالى وجعل الظلمات والنور زعمان الاعدام غير مخلوقة وفرق المصنف بين
 الاعدام الصرفة واعدام الملكة واما على تقدير ان يراد بالنور الحق والهدى وبالظلمات الضلالات وانواع الباطل
 فالامر واضح فان الحق واحد وجوه الضلال عن الحق مستكثرة متعددة **قوله** على معنى ان الله حقيق بالحمد
 على ما خلقه نعمة الحمد وان لم يكن بمقابلة النعمة خاصة بل قد يكون على الفضائل الكمالية للمحمود الا ان المحمود
 في الآية لما وصف بكونه خالقا لما ذكر من النعم به على ان الحمد فيها على النعمة دون مجرد الاوصاف والافعال
 الكمالية ثم ان المصنف جعل الباء في قوله تعالى بر بهم على تقدير كون ثم الذين كفروا معطوفا على الحمد لله متعلقة
 بكفروا وقال في تصوير المعنى ثم الذين كفروا به يعدلون اي يميلون عنه الى غيره وجعل يعدلون من العدول وعلى
 تقدير كونه معطوفا على خلق جعلها متعلقة يعدلون وقال في تصوير المعنى ان الكفار يعدلون بر بهم الاوثان
 وجعل يعدلون من العدل بمعنى التسوية فينزم ان يقال قدم المعمول على العامل للاهتمام وتحقيق الاستبعاد وقيل
 عليه انه تخصيص من غير مخصص لتأني التقديرين على كل واحد من الوجهين ووضع المظهر اعني بر بهم موضع
 المضمر لبيان موقع الاستبعاد وعلى تقدير ان يكون الباء متعلقة بكفروا ويكون موقع الاستبعاد والانكار نفس
 الفعل وهو العدول **قوله** فانه المادة الاولى اي بالنسبة الى كل واحد من آحاد نوع الانسان كما هو المتبادر
 من قوله خلقكم فان الانسان مخلوق من المني ومن دم الطمث وهما متولدان من دم العروق وذلك الدم يتولد من
 الاغذية والاعذية اما حيوانية ونباتية فان كانت حيوانية كان الحال في تولد ذلك الحيوان كالحال في كيفية تولد
 الانسان وان كانت نباتية فهي انما تولد من الطين فثبت ان الطين هو المادة الاولى للانسان وايضا لما انتهت
 سلسلة الالباء اليه كان مادة اولي لهم من هذا الوجه ايضا غاية ما في الباب انه لا يكون مبدأ قريبا من الابتدائية
 في قوله تعالى من طين لانستلزم ذلك وان اريد بمبدئية الطين كونه مبدأ قريبا للمخلق بقدر المضاف في قوله خلقكم
 روى انه تعالى بعث جبريل الى الارض لياثيه بطائفة منها فقالت الارض اني اعوذ بالله منك ان تنقص مني فرجع
 جبريل ولم يأخذ شيئا قال يارب انها عاذت بك فبعث ميكائيل فاستعادت كالمرة الاولى فرجع فبعث اسرافيل
 فاستعادت فرجع فبعث ملك الموت فعادت منه بالله فقال وانا اعوذ بالله ان اخالفه فأخذ من وجه الارض
 فخلط الحمرآة والسوداء والبيضاء فلذلك اختلف ألوان بني آدم ثم عجنها بالماء العذب والمر والمخ فلذلك اختلفت
 اخلاقهم فقال الله لملك الموت رحم جبريل وميكائيل واسرافيل الارض ولم ترجعها لاجرم اجعل ارواح من
 اخلق من هذا الطين بيدك **قوله** تعالى ثم قضى اجلا **قوله** اي قدر مدة فان لفظ القضاء قد يراد به الحكم والامر
 ومنه يقال للحاكم قاض قال تعالى وقضى ربك ان لاتعبدوا الاياه وقد يراد به الاخبار والاعلام قال تعالى
 وقضينا الى بني اسرايل في الكتاب وقد يراد به اتسام الشيء فعلا كما في قوله تعالى قضاهن سبع سموات
 وقد يطلق القضاء على الارادة الازلية والعناية الآهية المتقضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص والقدر
 هو تعلق تلك الارادة بالاشياء في اوقاتها والمراد بالقضاء في قوله عليه الصلاة والسلام لا يرد القضاء الا الدعاء
 ما يخاف العبد منه من زول المكروه وبالرثة تهوينه اي تسهيله عليه بحيث يتحمل ما ينزل عليه من المكروه
 طبعاً وبصير راضياً بقضاء الله تعالى والمناسب لهذا المقام ان يكون القضاء بمعنى الحكم والتقدير الازلي
 فتكون كلمة ثم فيه للترتيب في الذكر ضرورة ان القضاء بالمعنى المذكور ليس متأخرا عن الخلق **قوله** اجل
 الموت اي آخر مدة الحياة واجل القيامة والبعث آخر مدة الموت كما ان اجل النوم آخر مدة اعمال الحواس
 وتأثيرها فان الاجل عبارة عن الوقت المضروب لانقضاء المدة واجل الانسان هو الوقت المضروب لانقضاء
 عمره واجل الدين محله لانقضاء التأخير فيه فقوله تعالى ثم قضى اجلا معناه انه تعالى خصص موت كل احد
 بوقت معين وذلك التخصيص عبارة عن تعلق مشيئته تعالى بايقاع ذلك الموت في ذلك الوقت **قوله** تعالى

وجعل الظلمات لكثرة اسبابها والاجرام
 الحاملة لها اولان المراد بالظلمة الضلال
 والنور الهدى والهدى واحد والضلال
 متعدد وتقديمها لتقدم الاعدام على الملكات
 ومن زعم ان الظلمة عرض بضادة النورا حتى
 بهذه الآية ولم يعلم ان عدم الملكة كالعمى
 ليس صرف العدم حتى لا يتعلق به الجمل
 (ثم الذين كفروا بر بهم يعدلون) عطف
 على قوله الحمد لله على معنى ان الله حقيق
 بالحمد على ما خلقه نعمة على العباد ثم الذين
 كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته ويكون
 بر بهم تبيينها على انه خلق هذه الاشياء اسبابا
 لتكوت لهم وتعيشهم فمن حقه ان يحمد عليها ولا
 يكفروا على قوله خلق على معنى انه خلق مالا
 يقدر عليه احد سواه ثم هم يعدلون به مالا يقدر
 على شيء منه ومعنى ثم استبعاد عدو لهم بعد
 هذا البيان والباء على الاول متعلقة بكفروا
 وصلة يعدلون مخدوفة اي يعدلون عنه
 ليقع الانكار على نفس الفعل وعلى الثاني
 متعلقة يعدلون والمعنى ان الكفار يعدلون
 بر بهم الاوثان اي يسوتونها به (هو الذي
 خلقكم من طين) اي ابتداء خلقكم منه فانه
 المادة الاولى وان آدم الذي هو اصل البشر
 خلق منه او خلق اباكم فحذف المضاف
 (ثم قضى اجلا) اجل الموت

واجل مسمى مبتدأ وعنده خبره و جاز الابتدأ بالنكرة لتخصصها بالصفة كقوله ولعبد مؤمن خير و صريح هذه الآية يدل على حصول اجلين لكل انسان واختلف المفسرون في تفسيرهما قال بعضهم الاجل الاول من وقت الولادة الى الموت والاجل الثاني من وقت الموت الى البعث وهو البرزخ وروى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لكل احد اجلان اجل من ابتداء الخلق الى الموت واجل من الموت الى البعث فان كان برآ تقيا و صولا لوجه زبده من اجل البعث في اجل العمر وان كان فاجرا قاطعا للرحم نقص من اجل العمر في اجل البعث فعلى هذا يكون الاجل بمعنى جميع المدة وقيل الاجل الاول آجال الماضين من الخلق والثاني آجال الباقين منهم و آجال من لم يأت بعد وخص هذا الاجل الثاني بكونه مسمى عنده لانهم لما متواصارت آجالهم معلومة بخلاف آجال من بقي و آجال من لم يأت بعد فان تلك الآجال لا يعلمها الا الله تعالى دون من مضى منهم وقيل هما واحديعني جعل لاعماركم مدة تقهون اليها وقوله واجل مسمى عنده يعني وهو اجل مسمى عنده لا يعلمه غيره وقال حكما الاسلام ان لكل انسان اجلين احدهما الآجال الطبيعية والثاني الآجال الاخترامية اما الآجال الطبيعية فهي التي لو بقي الشخص على طبيعته ومزاجه المخصص به ولم تعترضه العوارض الخارجية والآفات المهلكة لانتهت مدة بقائه الى ان تحل رطوبته وتنطفئ حرارته الغريزتان واما الآجال الاخترامية فهي التي تحصل بسبب من الاسباب الخارجية كالغرق والحرق ولدغ الحشرات وغيرها من الامور المنفصلة ومعنى قوله مسمى عنده معلوم عنده ومذكور اسمه في اللوح المحفوظ **قوله** واجل نكرة خصت بالصفة **جواب** عما يقال المبتدأ النكرة اذا كان خبره ظرفا وجب تأخيره نحو في الدار رجل فلم جاز تقديمه في قوله تعالى واجل مسمى عنده **وتقرير** الجواب ان تقديم الظرف في مثله انما يجب اذا لم يوجد مسوغ آخر للابتداء بالنكرة وههنا قد وجد مسوغ آخر وهو التوصيف فجاز الامر ان بعدما ذكر ما يجوز تقديم المبتدأ اشار الى ان ههنا نكتة مرجحة لتقديمه فقال والاستئناف به لتعظيمه يعني انه لما قصد التفرقة بين الاجلين وقصد تعظيم الثاني استأنف به الكلام اي ابتداء به اهتماما بشأنه فان تقديم الشيء والاهتمام به من دلائل تعظيمه وكذا تكبيره ووصفه بانه مسمى والاخبار عنه بانه عند الله كل ذلك من دلائل التعظيم **قوله** ولانه المقصود بيانه **نكتة** ثانية لترجيح التقديم فان الاصل في المسند اليه ان يتقدم ذكره اذا اتنى ما يقتضى العدول عن هذا الاصل كما في الجملة الفعلية فان كون المسند هو العامل في المسند اليه اقتضى العدول عن تقديم المسند اليه لان مرتبة العامل قبل مرتبة المعمول **قوله** الضمير لله والله خبره **يرد عليه** ان يقال كون الضمير لله يستلزم ان يكون الكلام في قوة ان يقال الله الله فيلزم ان يكون تركيب الكلام من اسمين متحدين لهفنا ومعنى ولا يتصور بينهما نسبة اسنادية فكيف يتركب الكلام منهما كما يرد على كون قوله في السموات وفي الارض متعلقا باسم الله ان اسم الله علم فلا يتعلق به حرف الجر لان حرف الجر موضوع لافضاء معنى الفعل الى الاسم فلا بد ان يكون مدخوله اسما ومتعلقه اما فعل او شبه فعل ولما كان اسم الله علما لم يكن فيه معنى الفعل فكيف يتعلق به حرف الجر وكذا الله في قوله تعالى وهو الذي في السماء والارض اله فانه وان كان بمعنى المعبود كالكتاب بمعنى المكتوب الا انه اسم فلا يتعلق به حرف الجر والمصنف اشار الى دفعهما بقوله والمعنى هو المستحق للعبادة فيهما ووجه الدفع ان اسم الله وان كان علما الا انه يتضمن معنى وصفيا فيتعلق به الحرف وهو المعبودية كما يتضمن حاتم معنى الجواد ويتضمن اسم معنى الجري ونعامته معنى الجبان فيتعلق بها حرف الجر بهذا الاعتبار فيقال هو حاتم في طي وقيل في حق الجحاج

(واجل مسمى عنده) اجل القيامة وقيل الاول ما بين الخلق والموت والثاني ما بين الموت والبعث فان الاجل كما يطلق لاخر المدة يطلق لجلتها وقيل الاول النوم والثاني الموت وقيل الاول لمن مضى والثاني لمن بقي ولمن يأتي واجل نكرة خصت بالصفة ولذلك استغنى عن تقديم الخبر والاستئناف به لتعظيمه ولذلك نكر ووصف بانه مسمى اي مثبت معين لا يقبل التغيير واخبر عنه بانه عند الله لامدخل لغبره فيه يعلم ولا قدرة ولانه المقصود بيانه (ثم انتم تموتون) استبعاد لامترآتهم بعد ان ثبت انه خالقهم وخالق اصولهم ومحبيهم الى آجالهم فان من قدر على خلق المواد وجمعها وابداع الحياة فيها وابقائها ما يشاء كان اقدر على جمع تلك المواد واحياؤها ثانيا فالآية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث والامترآة الشك واصله المرى وهو استخراج اللبن من الضرع (وهو الله) الضمير لله والله خبره (في السموات وفي الارض) متعلق باسم الله والمعنى هو المستحق للعبادة فيهما لا غير كقوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله او بقوله (يعلم سركم وجهركم) والجملة خبر ثان او هي الخبر والله بدل ويكفي لصحة الظرفية كون المعلوم فيهما كقولك رميت الصيد في الحرم اذا كنت خارجا والصيد فيه او ظرف مستقر وقع خبرا

اسد على وفي الحروب نعامه * قحنا، نفر من صفير الصافر * **قوله** او بقوله يعلم سركم **عطف** على قوله بسم الله اي ويجوز ان يتم الكلام عند قوله وهو الله ويتعلق الظرف بقوله يعلم والمعنى انه تعالى يعلم في السموات اسرار الملائكة وفي الارض يعلم اسرار الانس والجن ولا يجوز كونه متعلقا بفعل يعلم وهو سركم وجهركم اي يعلم سركم وجهركم فيهما لان معمول المصدر لا يتقدم عليه وهو قول المصنف وليس متعلق المصدر لان صلته لا تتقدم عليه **قوله** ويكفي لصحة الظرفية كون المعلوم فيهما **جواب** عما يقال كيف يصح ان يقال معنى الآية انه تعالى يعلم فيهما اسرار خلقه وانه يستلزم كونه تعالى مستقرا فيهما وهو تعالى منزه عن ان يحيط به الزمان والمكان **قوله** او ظرف مستقر **عطف** على قوله متعلق باسم الله اي ويجوز ان يكون اسم الله خبرا

اولا لهو وفي السموات خبرا ثانياه كانه قيل انه الله وانه في السموات وفي الارض لاعلى معنى انه تعالى فيها حقيقة بل على معنى انه تعالى لما كان عالما بما فيها كان كانه فيها فانه تعالى لما كان عالما بما فيها شبهت حالة علمه بما فيها بحالة كونه فيها لان العالم اذا كان في مكان كان عالما به وبما فيه فغير عن حالة علمه بما فيها بحالة كونه فيها على طريق الاستعارة التمثيلية قبل المراد بالسر افعال القلوب وبالجهر افعال الجوارح فالافعال لا تخرج عن السر والجهر فيكون قوله تعالى ويعلم ما تكسبون تكرر او من عطف الشئ على نفسه فيجب ان يحمل قوله تعالى ما تكسبون على ما يستحقه الانسان على فعله من ثواب وعقاب والحاصل انه محمول على المكتسب كما يقال هذا المال كسب فلان اى مكتسبه لان جله على اصل معناه يستلزم المحذور المذكور فان الكسب في الاصل هو الفعل المقضى الى اجتناب نفع او دفع ضرر ولهذا السبب لا يوصف فعله تعالى بانه كسب لكونه تعالى منزها عن جلب نفع او دفع ضرر المصنف جل الكسب على معنى الفعل ودفع لزوم التكرار بقوله ولعله الخ ويمكن دفع ذلك بان الافعال لها جهات مختلفة فهى من جهة سر و جهر ومن جهة اخرى خير و شر فهو تعالى بينهما اولا من جهة كونها سرا و جهرا ثم انه بينهما من جهة كونها خيرا و شرا تنبها على انه انما يشيب ويعاقب على حسب الاستحقاق ومقتضى الحكمة واعلم انه تعالى لما ابتدأ هذه السورة الكريمة بما يدل على وحدانيته ثم بين انه قضى اجل الموت واجل البعث والقيامة وثالث بما يقرر هذين المطلوبين ثم ذكر ما يتعلق بتقرير النبوة فقال وماتنا عليهم من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين ذم المعرضين عن تأمل الدلائل تنبها على وجوب التأمل والتفكير فيها وبطلان الاكتفاء بالتقليد واتباع الهوى **قوله** ولذلك ترتب عليه بالفاء اى ولكونه كاللازم لما قبله مرتبا عليه ترتب اللازم على ملزومه او لكونه كالدليل رتب عليه بالفاء السببية فانها كما تدخل على ما هو جزاء لازم لما قبله سواء تقدمت كلمة الشرط نحو ان لقيته فاكرمه او لم تقدم نحو زيد فاضل فاكرمه تدخل ايضا على ما هو سبب لما قبلها فتكون بمعنى اللام السببية كما في قوله تعالى فاخرج منها فانك رجيم وفي نحو قولك اكرم زيدا فانه فاضل فهذه الفاء تدخل على ما هو شرط في المعنى كما ان الاولى تدخل على ما هو جزاء في المعنى والمراد بالحق ههنا القرآن وقيل محمد صلى الله عليه وسلم وصف الله تعالى كفار مكة بثلاثة اوصاف اولها كونهم معرضين عن التأمل والتفكير في الدلائل والآيات وثانيها كونهم مكذابين بها وهذا الوصف اوضح مما قبله لان المعرض عن الشئ قد لا يكذبه بل قد يفعل عنه وثالثها كونهم مستهزئين بها وهو اوضح مما قبله لان المكذب بالشئ قد لا يبلغ تكذيبه الى حد الاستهزاء فاذا بلغ الى هذا الحد فقد بلغ الغاية القصوى في الانكار ثم انه تعالى لما ذكر قبائحهم من الاعراض والتكذيب والاستهزاء اتبعه بما يجرى مجرى الموعظة فوعظهم بالقرون الماضية والقرون الجامعة المقترنة من الناس لكونهم اهل عصره نبي او فائق في العلم وقيل القرن مدة من الزمان قيل هي ثمانون سنة وقيل سبعون سنة وقيل ستون سنة وقيل اربعون سنة وقيل ثلاثون سنة وقيل مائة سنة قيل انه عليه الصلاة والسلام قال لبعض الصحابة «تعيش قرنا» فعاش مائة سنة فيكون معنى الآية على هذه الاقوال من اهل قرن لان نفس الزمان لا يتعلق به الاهلاك وهو مختار المصنف وكم في الآية يجوز ان تكون استفهامية او خبرية وعلى كلا التقديرين فهى معلقة للرؤية عن العمل لان الخبرية تجرى مجرى الاستفهامية في ذلك ولذلك اعطيت احكامها من وجوب التصدير وغيره والرؤية ههنا علمية وبضعف كونها بصرية وعلى كلا التقديرين فهى معلقة عن العمل لان البصرية تجرى مجراها فان كانت علمية تكون كم وما في حيرها سادة مسد المفعولين وان كانت بصرية فسدت واحدا وقوله مكناهم في الارض في موضع الجر على انه صفة لقرن وعاد ضمير الجمع اليه باعتبار معناه وما في قوله مالم يمكن لكم يحتمل ان تكون موصولة بمعنى الذى وهى حينئذ تكون صفة لموصوف محذوف والتقدير التمكين الذى لم يمكن لكم والعائد محذوف اى لم يمكنه لكم ورد بان ما معنى الذى لا تكون صفة للمعرفة ويحتمل ان تكون نكرة صفة لمصدر محذوف تقديره تمكين مالم يمكنه لكم ورد بان النكرة التى تقع صفة لا يجوز حذف موصوفها فلا يقال قت ما وضربت ما وانت تريدت قيا ما وضربا ما وان تكون نكرة موصوفة بالجملة المنفية بعدها والعائد محذوف اى مكناهم تمكين مالم يمكنه لكم وان تكون مفعولا به لمكناهم على المعنى لان معنى مكناهم اعطيناهم اى واعطيناهم مالم نعظكم **قوله** فان مبدءا المطر منها علة لجواز ان يراد بالسما الفلك المحيط بهم كانه ألقى ظله عليهم مع وصفها بالمدرار فان قوله مدارار حال منها على اى معنى كانت فان كون السماء بمعنى المطر والسحاب مدارارا اى كثير الدر والصب ظاهر وانما الاشتباه في كون

بمعنى انه تعالى لكمال علمه بما فيها كانه فيها ويعلم سر كم وجهر كم ببيان وتقريره وليس متعلق المصدر لان صلته لا تتقدم عليه (ويعلم ما تكسبون) من خير او شر فيثيب عليه ويعاقب ولعله اريد بالسر والجهر ما يخفى وما يظهر من احوال الانفس وبالمكتسب اعمال الجوارح (وماتنا عليهم من آية من آيات ربهم) من الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للتبويض اى وما يظهر لهم دلائل قط من الادلة او مجزة من المعجزات او آية من آيات القرآن (الا كانوا عنها معرضين) تاركين للنظر فيه غير ملتفتين اليه (فقد كذبوا بالحق لما جاءهم) يعنى بالقرآن وهو كاللازم لما قبله كانه قيل انهم لما كانوا معرضين عن الآيات كلها كذبوا به لما جاءهم او كالدليل عليه على معنى انهم لما اعرضوا عن القرآن وكذبوا به وهو اعظم الآيات فكيف لا يعرضون عن غيره ولذلك رتب عليه بالفاء (فسوف يأتيهم انباء ما كانوا يستهزئون) اى سيظهر لهم ما كانوا به يستهزئون عند نزول العذاب بهم في الدنيا والآخرة او عند ظهور الاسلام وارتفاع امره (الم يروا كم اهلنا من قبلهم من قرن) اى من اهل زمان والقرن مدة اغلب اعمار الناس وهى سبعون سنة وقيل ثمانون وقيل القرن اهل عصره نبي او فائق في العلم قلت المدة او كثرت واشتقاقه من قرنت (مكناهم في الاض) جعلنا لهم فيها مكانا وقررناهم فيها او اعطيناهم من القوى والآلات ما تمكنوا بها من انواع التصرف فيها (مالم يمكن لكم) مالم نجعل لكم في السعة وطول المقام يا اهل مكة او مالم نعظكم من القوة والسعة في المال والاستظهار بالعدد والاسباب (وارسلنا السماء عليهم) اى المطر او السحاب او المظلة فان مبدءا المطر منها

السماه بمعنى المظلة مدرارا فزال ذلك الاشتباه بان المطر ينزل من الفلك الى السحاب ومن السحاب الى الارض لكن بقي الاشتباه في ان ارسال كيف يتعلق بالمظلة ولعل المراد من ارسالها ارسال مطرها على حذف المضاف او على ان يجعل ارسال الماء منها متابعا في اوقات الحاجات بمنزلة ارسال نفسها والمدرار مفعال وهو من ابناء مبالغة الفاعل كما مرأة مذكر ومثالث واصله من درالين درورا وهو كثرة وروده على الخالب يقال سحاب مدرار اذا تابع منه المطر في اوقات الاحتياج اليه* والمغزار مبالغة الغزير بمعنى الكثير يقال غزر الشئ بالضم يغزر فهو غزير مثل كثر لفظا ومعنى وغزرت الناقة ايضا كثر لبنها غزارة فهي غزيرة ومغزار ويستوى فيه المذكر والمؤنث وقوله وارسلنا السماء معطوف على قوله مكناهم في الارض على انه صفة ثانية لقرن وقوله وجعلنا الانهار تجري صفة ثالثة لقرن معطوفة على الصفات السابقة والريف ارض فيها زرع وخصب يقال رافت الماشية اى رعت الريف **قوله** فاهلكناهم بذنوبهم حيث باعوا الدين بالدنيا وامتنعوا عن الايمان فموجبوا بطريق الاستئصال مع انهم وجدوا منافع الدنيا اكثر مما وجدوا اهل مكة فلما اصرروا على الكفر لم ينفعهم ما هم فيه من العز وكثرة العدد والبسطة في المال والجسم فلم لا يعتبرون بحالهم وما جرى عليهم بشؤم معصيتهم **قوله** يعمريهم بلاده اشارة الى فائدة ذكر انشاء قرن آخرين بعدهم مع ان الكلام مسوق للزجر عن الكفر **قوله** وتخصيص المس يعني ان المراد ولو انزلنا عليك القرمان دفعة واحدة مكتوبا في صحيفة وعائنه بأبصارهم وعلومهم مشاهدة لنسبوه الى السحر من حيث ان شأنهم الاعراض عن الحجمة والبرهان والانهمك في اتباع الشهوات والطغيان حتى لو اتاهم الدليل مدركا بالحس والعيان لما اتفقوا اليه بل نبذوه ووراء الحيطان الا انه خص المس بالذكر من بين طرق الاحساس والمشاهدة لانهم لم يتأثروا بالادراك السمعي ولا الادراك الذوقي والادراك الشهي لا يلبق بالقام فبقى الادراك البصرى والادراك الملمسى والملمسى لكونه لا يقبل التزاوير اقوى من البصرى لانهم اذا رأوا المكتوب بأبصارهم لاحتمل ان يقولوا سكرت ابصارنا اى سدت من قولهم سكرت النهر اسكره سكر اذ اسدته ولان المس يتقدمه الابصار ويستتر منه من غير عكس فيكون ذكره في قوة ذكرهما معا فيكون اولى بالتخصيص بالذكر والعدول الى الظاهر في قوله تعالى لقال الذين كفروا بعد قوله فلسوه بأيديهم للتسجيل عليهم بالكفر والعناد وقوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه ملك الظاهر انه جملة مستأنفة سبقت لبيان شبهة اخرى من شبه منكرى النبوات وال اخبار عنهم بفرط تعنتهم وتصلبهم في كفرهم وقيل يجوز ان تكون جملة معطوفة على جواب لو اى لو انزلنا عليك كتابا لقالوا كذا وكذا وقالوا لولا انزل عليه ملك ولا يخلو عن بعد لان قولهم لولا انزل ليس مرتبا على قوله ولو انزلنا ولولا هنا تحضيضية كدخولها على المضارع ولو دخلت على الماضى لكانت للتوبيخ على ترك الفعل فهى هنا بمعنى الامر حكي الله تعالى عنهم انهم طلبوا ملكا يرونه ليشهد له بالرسالة حتى روى ان بعض المشركين قالوا يا محمد ان تؤمن لث حتى تأتينا بكتاب من عند الله ومع اربعة من الملائكة يشهدون عليه انه من عند الله وانك رسوله فانزل الله عز وجل قوله ولو انزلنا عليك كتابا في قرطاس الآية فأجاب الله عن تعنتهم باقتراح انزال الكتاب في قرطاس يشاهدونه بانالو فعلنا ما ذكره لما هتدوا به بل نسبوه الى السحر واجاب عن اقتراح نزول ملك يشهد بان رسول الله يجوابين الاول انه لو انزلنا ملكا كما التمسوه لقضى الامر اى تم امرهم وفرغ منه بانزال عذاب يستأصلهم لان انزال الملك على البشر آية باهرة فتقدير انزال الملك على هؤلاء الكفار لا يؤمنون كما قال تعالى ولو اتانا انزلنا اليهم الملائكة الى قوله ما كانوا يؤمنوا الا ان يشاء الله واذالم يؤمنوا ووجب اهلاكم بعذاب الاستئصال فان سنة الله تعالى جرت على ان القوم اذالم يؤمنوا عند نزول الآية الباهرة يهلكون على وجه الاستئصال وههنا لم ينزل الله عليهم ملكا لئلا يستحقوا هذا العذاب ومعنى ثم في قوله تعالى ثم لا ينظرون بعد ما بين الامرين من قضاء الامر وعدم الانتظار وجعل عدم الانتظار اشد من قضاء الامر لان مفاجأة الشدة اشد من نفس الشدة **قوله** ان جعل الهاء **قوله** اى في قوله جعلناه للطلب وهو ان يكون الشاهد على نبوته عليه الصلاة والسلام ملكا تكون هذه الآية جوابا ثانيا عن قولهم لولا انزل عليه ملك يعلمنا انه نبي واما ان جعل للرسول عليه الصلاة والسلام كما يدل عليه قوله تعالى لو شاء ربنا لانزل ملائكة وتجيئهم من ارسال البشر نيا كما حكي الله تعالى عنهم ذلك بقوله ومحبوا ان جاءهم منذر منهم واخبر عنهم بانهم قالوا ابعث الله بشرا رسولا فيخيل ان يكون هذه الآية جوابا عن اقتراح آخر لهم وهو ان يبعث الملك لانتذار البشر زعما منهم ان الملك اكثر علما واشد مهابة وقدرة على تحصيل ما هو الحكمة من

(مدرارا) اى مغزارا (وجعلنا الانهار تجري من تحتهم) فعاشوا في الخصب والريف بين الانهار والثمار (فاهلكناهم بذنوبهم) اى لم يغن ذلك عنهم شيئا (وانشأنا) واحداثا (من بعدهم قرنا آخرين) بدلا منهم والمعنى انه تعالى كما قدر على ان يهلك من قبلهم كعاد ومود وينشى مكانهم اخرين يعمر بهم بلاده يقدر ان يفعل ذلك بكم (ولو انزلنا عليك كتابا في قرطاس) مكتوبا في ورق (فلسوه بأيديهم) فسوه وتخصيص المس لان التزوير لا يقع فيه فلا يمكنهم ان يقولوا انما سكرت ابصارنا ولانه يتقدمه الابصار حيث لا مانع وتقييده بالابدى لدفع التجوز فانه قد يتجوز به للفحص كقوله وانما لسنا السماء (لقال الذين كفروا ان هذا الاسحرمين) تعنا وعنادا (وقالوا لولا انزل عليه ملك) هلا انزل معه ملك يعلمنا انه نبي كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا (ولو انزلنا ملكا لقضى الامر) جواب لقولهم وبيان لما هو المانع مما اقترحوه واخلل فيه والمعنى ان الملك لو انزل بحيث عاينوه كما اقترحوا لحق اهلاكم فان سنة الله جرت بذلك فيمن قبلهم (ثم لا ينظرون) بعد نزوله طرفة عين (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون) جواب ثان ان جعل الهاء للطلب وان جعل للرسول فهو جواب اقتراح ثان فانهم تارة يقولون لولا انزل عليه ملك وتارة يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة والمعنى ولو جعلنا قرينات ملكا يعاينونه او الرسول ملكا لثناه رجلا كما مثل جبريل في صورة دحية الكلبي فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته وانما رأهم كذلك الافراد من الانبياء بقوتهم القدسية وللبسنا جواب محذوف اى ولو جعلناه رجلا للبسنا اى خطنا اى عليهم ما يخلطون على انفسهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم وقرى لبسنا بلام وللبسنا بالتحديد للبالغة

ارسال الرسول وان الحكيم اذا اراد تحصيل مهم فاما يستعين في تحصيله بمن هو اقدر على تحصيله والفرق بين
 اللبس واللبس بفتح اللام وضمها ان اللبس بالضم مصدر قولك لبست الثوب الابس من باب علم واللبس بفتح مصدر
 قولك لبست عليه الامر الابس من باب ضرب يضرب اي خلطته وجعلته مشتبهاً عليه والمعنى انالو مثلناه رجلا
 لكتنا جعلنا الامر مشتبهاً عليهم حيث يظنون حينئذ ان ذلك الملك بشر ويقولون ابعث الله بشرا رسولا ولو شاء
 ربنا لانزل ملائكة * قرأ حزة وعاصم وابوبكر بكسر الدال في قوله ولقد استهزى على ما هو الاصل في التقاء
 الساكنين والباقون بالضم على الاتباع ومثله فن اضطر وقوله برسل متعلق باستهزى ومن قبلك صفة لرسول وحق
 بمعنى احاط وفاعله قوله ما كانوا او مامو صولة اسمية والعائد الهاء في هو به متعلق بيستهزئون ويستهزئون خبر لكان
 ومنهم متعلق بسخروا وضمير منهم للرسول يقال سخرت منه وسخرت به بمعنى والسخرية الاستهزاء والتهكم الا ان الاستهزاء
 لا يتعدى بمن فلا يقال استهزأت منه **قوله** حيث اهلكوا لاجله **قوله** اشارة الى امرين الاول ان احاطة
 استهزاء الرسل بهم كناية عن اهلاك استهزاء الرسل ايهم كما في قولك احاط بهم العدو والثاني ان اسناد الاحاطة
 والاهلاك من قبيل الاسناد الى السبب والمعنى احاط الله بهم واهلكهم بسبب استهزائهم بالرسل **قوله**
 او فزل بهم وبال استهزائهم **قوله** على ان تكون ماصدرية ويقدر قبلها مضاف ثم انه تعالى لما سئل رسوله صلى
 الله عليه وسلم بهذه الآية وحله على ان يصبر على ما يرى من قومه حذر كفار مكة عذاب الامم الخالية فقال
 رسوله قل لهم لا تغيروا بما وصلتم اليه من الدنيا ولذاتنا بل سيروا الى آخرة **قوله** ثم انظروا **قوله** عطف على
 سيروا والعطف في مثل هذا الموضع لم يجز في القرءان الا بالفاء وههنا جاء بهم فاحتجج الى بيان الفرق بينهما قال في
 الكشف فان قلت اي فرق بين قوله تعالى فانظروا وبين قوله ثم انظروا قلت جعل النظر مسببا عن السير في قوله
 فانظروا فكأنه قال سيروا لاجل النظر ولاتسير واسير الغافلين واما قوله قل سيروا في الارض ثم انظروا فمعناه
 اباحة السير في الارض للتجارة وغيرها من المنافع وايجاب النظر في آثار الهالكين ونبه على ذلك ثم لتباعد ما بين
 الواجب والمباح انتهى كلامه يعني ان النظر اذا عطف على السير بالفاء يكون كل واحد منهما مطلوبا الا ان الاول
 يكون مطلوبا لاجل الثاني واذا عطف ثم لا يكون بينهما ما يدل على السببية بل ما يدل على كون الثاني مترابحا
 عن الاول ولا وجه لجملة على التراخي الزماني لان النظر في آثار الهالكين والاعتبار بحالهم واجب على الفور ليس
 من حقه ان يتراخي عن السير فلذلك جعل على التراخي الرتبي بأن جعل الامر بالسير على الاباحة والامر بالنظر على
 الوجوب وقيل يجوز ان يكونا واجبين وثمرتفاوت ما بين الواجبين كما في قولك توضحهم صل ويؤيد هذا الاحتمال ان
 جعل السير ههنا سيرا اباحة وفي غيره سيرا ايجاب تحكم بلا دليل وان وجوب السير كوجوب الوضوء في ان كل واحد
 منهما مفتاح لما بعده غير مقصود لذاته **قوله** سؤال تبيكيت **قوله** وهو الازام والتوبيخ فان كفار مكة لما انكروا
 التوحيد والبعث والنبوة ذكر الله تعالى ما يدل على حقية هذه المطالب الثلاثة ويكون برهاننا تحقيقا لها ثم ذكر
 ما يكون دليلا لازما عليها حيث امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يسألهم لمن مافى السموات والارض وهو سؤال
 لم يسعهم ان يجيبوا عنه الا بأن يقرروا ويعترفوا بأن جميع ذلك لله وذلك لان آثار الحدوث والامكان ظاهرة في جميع
 الاجسام وصفاتها فكان الاعتراف بانها با سرها لله وملئله ومحل تصرفه وقدرته لازما على كل عاقل لاسبيل له
 الى انكاره اصلا والاعتراف بذلك يستلزم الاعتراف بوحدانية الصانع الحكيم القادر المختار بحكم برهان القانع
 والاعتراف به يستلزم الاعتراف بصحة الاعداد لان من قدر على الابداء فهو اقدر على الاعداد لان من قدر على
 ابداع السموات العلى والارضين السفلى وما بينهما من انواع الجواهر والاعراض التي لا تحصى اليس ذلك بقادر على
 ان يحيى الموتى وكذا يستلزم الاعتراف بحقية بعثة الانبياء لان الصانع الحكيم لا يصدر عنه مثل هذه المصنوعات
 العجيبة الشأن الاحكامية وعاقبة جيدة كما قال تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه وقال انفسيتم انما خلقناكم
 عبثا وانكم اليها ترجعون وذلك يستدعي ان يتلى عباده ويكلفهم بأوامر ونواهي حتى يظهر المطيع من
 العاصي ويجازى كل واحد منهم على حسب استحقاقه وهذا التكليف لا يكون الا بمبلغ يبلغ احكامه الى عباده
 فدل ذلك على ان ارسال الرسل مما تقتضيه الحكمة فالاعتراف بأن مافى السموات والارض لله يستلزم الاعتراف
 بحقية هذه المطالب الثلاثة فظهر بما قررناه ان السؤال المذكور سؤال تبيكيت والزام بعد اقامة البرهان على المرام
 فلزم منه ان يكون تصدى السائل لأن يجيب بنفسه مع ان ظاهر السؤال يستدعي ان يكون مقصود السائل ان

(ولقد استهزى برسل من قبلك) تسليية
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما يرى من
 قومه (لخاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به
 يستهزئون) فاحاط بهم الذي كانوا يستهزئون
 به حيث اهلكوا لاجله او فزل بهم وبال
 استهزائهم (قل سيروا في الارض ثم انظروا
 كيف كان عاقبة المكذبين) كيف اهلكهم الله
 بعذاب الاستئصال كي تعبروا والعرق بيده
 وبين قوله قل سيروا في الارض فانظروا ان
 السير ثم لاجل النظر ولا كذلك ههنا ولذلك
 قيل معناه اباحة السير للتجارة وغيرها
 وايجاب النظر في آثار الهالكين (قل لمن
 مافى السموات والارض) خلقا وملكا وهو
 سؤال تبيكيت

يجيب غيره لأن يلجئ المسئول منه الى الاقرار بأن الكل لله كأنه يقول هل لكم سبيل الى عدم الاقرار بذلك مع كونه من الظهور بحيث لا يقدر احد على انكاره فقول المصنف رحمه الله قل لله تقرير لهم معناه الجأؤهم الى الاقرار بذلك وان جاز ان يقال معناه تقرير للجواب لاجلهم فكانه اجاب نيابة عنهم وفي تصدى المسائل للجواب قبل ان يجيب غيره انما الى ان مثل هذا السؤال لكون جوابه متعينا ليس من حقه ان ينتظر جوابه بل حقه ان يبادر المسائل الى الاعتراف بالجواب ثم انه تعالى لما حقق كمال الوهية وقرر امر النبوة والمعاد ارفده بكمال رحته واحسانه الى خلقه فقال كتب ربكم على نفسه الرحمة اى التزامها وواجبها تفضلا واحسانا لانه تعالى منزه عن ان يجب عليه شئ حقيقة عن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتي غلبت غضبي رواه مسلم بسنده **قوله** استئناف وقسم **قوله** يعنى انه ابتداء كلام واللام فيه لام القسم كأنه قيل والله ليجمعنكم الى يوم القيامة الذى انكرتموه **قوله** وقيل بدل **قوله** عطف على قوله استئناف وقسم والجملة القسمية على تقدير كونها مستأنفة لاتعلق بما قبلها من حيث الاعراب وان تعلقت من حيث المعنى بخلاف ما اذا كانت بدلا من مفعول كتب فانها حينئذ تكون في محل النصب وان كانت جملة الجواب لا محل لها من الاعراب ابدا والظاهر ان قوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة الى قوله وله ما سكن في الليل والنهار من نعمة ما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقوله لكفار مكة امر الله تعالى اياه اولا بأن يسألهم لمن ما فى السموات والارض ثم امره بان يجيب بقوله الله الجاء لهم الى الاقرار بانه لا لزام الجملة عليهم في تحقيق المطالب الثلاثة وبان يتبع ذلك الجواب ببيان عموم رحمة الله تعالى لجميع خلقه في الدارين اما في حق من تاب وآمن بالرسول وقبل شرآتهم فبان يدخله دار كرامته بالاعزاز والتكريم واما في حق من عاند واصر على الكفر والتكذيب فبان يدفع عنه عذاب الاستئصال ولا يعاجله بالعقوبة في الدنيا وبأن يخاطب كفار مكة بقوله ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون والمعنى ان رحمة الله في حق من خسره نفسه انما هى امهاله الى يوم القيامة لا اهماله بل يحشره ويحاسبه على كل ما فعله من الكفر والتكذيب فهذه الجملة كلها داخله في حيز قل في قوله تعالى قل لله ويدل على ما ذكرنا كون قوله تعالى وله ما سكن في الليل والنهار معطوفا على قوله لله ولا ينافي ما ذكرنا جعل قوله تعالى ليجمعنكم مستأنفا لا محل له من الاعراب لان المراد بكونه مستأنفا عدم دخوله في حيز كتب ولا ينافي في ذلك دخوله في حيز قل ولعل المصنف انما يرض بكونه بدلا من الرحمة لان الخطاب لكفار مكة والبعث انما يكون رحمة في حقهم بشرط الايمان وهو غير مذكور في الآية وتقديره لا يخلو عن تكلف فلذلك رجح كونه مستأنفا والله اعلم **قوله** والفاء للدلالة على ان عدم ايمانهم مسبب عن خسرتهم وهذه الدلالة ظاهرة على تقدير ان يكون الذين خسروا انفسهم مبتدا وقوله فهم لا يؤمنون خبره لانه قد اشتهر ان المبتدا اذا كان اسما موصولا صلته فعل يكون متضمنا لمعنى الشرط فيكون مضمون الصلة سببا لانصاف المبتدا بالخبر وكذا ان كان تقدير الكلام اعنى الذين خسروا انفسهم او انتم الذين خسروا وعطف فهم لا يؤمنون على الصلة اذ لا شك ان نصيب ما هو بمنزلة رأس المال من العطرة الاصلية والعقل السليم سبب لعدم الايمان **قوله** من السكني وهو الاستقرار والتمكن يقال سكنت دارى واسكنتها غيرى سكنى لامن السكون الذى هو ضد الحركة وانما جعله من السكني لان ما سكن في الليل والنهار بهذا المعنى يعم جميع ما فى الارض مما طلعت عليه الشمس وغربت بخلاف ما سكن بالمعنى الآخر فانه لا يتناول المتحرك والذى من السكني معناه وله ما حل في الليل والنهار وهو وان كان يتعدى بنفسه ويقال سكنت بلدة كذا لكنه يتعدى بى ايضا كما في قوله تعالى وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا وان كان سكن من السكون لا بد من ارتكاب حذف المعطوف اعتمادا على دلالة المقام عليه والتقدير وله ما سكن وتحرك في الليل والنهار وحذف المعطوف اعتمادا على شهادة المقام كثير في كلام العرب ومنه قوله تعالى سرايل تفيكم الحر والمعنى تفيكم الحر والبرد قيل وجه انتظام الآية بما قبلها انه تعالى ذكر في الآية الاولى السموات والارض اذ لا مكان سواهما وفي هذه الآية ذكر الليل والنهار اذ لا زمان سواهما فالزمان والمكان ظرفان لجميع المحدثات فأخبر تعالى انه مالك للمكان والمكانيات ومالك للزمان والزمانيات **قوله** فلذلك قدمواولى الهمة **قوله** مع ان حق الممولى ان يتاخر عن عامله وحق الهمة ان تلى الفعل وظاهر عبارته بوجه انه لا يحصل الانكار لاتخاذ غير الله تعالى وليا على تقدير ان يؤخر المفعول مع انه لا فرق بين ان يقال أغير الله اتخذ وليا وان يقال أأخذ غير الله وليا في الدلالة على ان المنكر

(قل لله) تقرير لهم وتبيينه على انه المتعين للجواب بالاتفاق بحيث لا يمكنهم ان يذكروا غيره (كتب على نفسه الرحمة) التزامها تفضلا واحسانا والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده بنصب الادلة وازال الكتب والامهال على الكفر (ليجمعنكم الى يوم القيامة) استئناف وقسم للوعيد على اشراكهم واغفالهم النظر اى ليجمعنكم فى القبور مبعوثين الى يوم القيامة فيجازيكم على شرككم او فى يوم القيامة والى معنى فى وقيل بدل من الرحمة بدل البعض فان من رحته بعثه اياكم وانصاه عنكم (لا ريب فيه) فى اليوم او الجمع (الذين خسروا انفسهم) بتضييع رأس مالهم وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم وموضع الذين نصب على الذم او رفع على الخبر اى انتم الذين او على الابتداء والخبر (فهم لا يؤمنون) والفاء للدلالة على ان عدم ايمانهم مسبب عن خسرتهم فان ابطال العقل باتباع الحواس والوهم والانهماك فى التقليد واغفال النظر ادى بهم الى الاصرار على الكفر والامتناع عن الايمان (وله) عطف على لله (ما سكن فى الليل والنهار) من السكني وتعديته بى كما فى قوله وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا انفسهم والمعنى ما اشتملا عليه او من السكون اى ما سكن فيهما وتحرك فاكتفى باحد الضدين عن الآخر (وهو السميع) لكل مسموع (العليم) بكل معلوم فلا يخفى عليه شئ ويجوز ان يكون وعيدا للمشركين على اقوالهم وافعالهم (قل أغير الله اتخذ وليا) انكار لاتخاذ غير الله وليا لاتخاذ الولى فلذلك قدمواولى الهمة والمراد بالولى المعبود لانه رذ لمن دعاه الى الشرك

انا فطرتهما اى ابتدأتها وجرته على الصفة لله
فانه بمعنى الماضى ولذلك قرئ فطر وقرئ
بالرفع والنصب على المدح (وهو يطعم
ولا يطعم) رزق ولا يرزق وتخصيص
الطعام لشدة الحاجة اليه وقرئ ولا يطعم بفتح
الياء وبمعنى الاول على ان الضمير لغير الله
والمعنى كيف اشرك بمن هو فاطر السموات
والارض ما هو نازل عن رتبة الحيوانية
وبيناهما للفاعل على ان الثانى من اطعم بمعنى
استطعم او على معنى انه يطعم تارة ولا يطعم
اخرى كقوله يقبض ويبسط (قل انى امرت
ان اكون اول من اسلم) لان النبي صلى الله
عليه وسلم سابق امته في الدين (ولا تكونن
من المشركين) وقيل لى ولا تكونن ويجوز
عطفه على قل (قل انى اخاف ان عصيت ربي
عذاب يوم عظيم) بمبالغة اخرى في قطع
اطمئناحهم وتعريض لهم بأنهم عصاة
مستوجبون للعذاب والشرط معترض بين
الفعل والمفعول به وجوابه محذوف دل عليه
الجملة (من يصرف عنه يومئذ) اى يصرف
العذاب عنه وقرأ حزة والكسائى ويعقوب
وابوبكر عن عاصم يصرف على ان الضمير
فيه لله وقد قرئ باظهاره والمفعول به محذوف
او يومئذ يحذف المضاف (فقدرجه) نجاء
وانعم عليه (وذلك الفوز المبين) اى
الصرف او الرجة (وان يمسك الله بضره)
ببليغة كمرض وفقر (فلا كاشف له) فلا قادر
على كشفه (الا هو وان يمسك بخير)
بنعمة كسحة وغنى (فهو على كل شى قدير)
فكان قادرا على حفظه وادامته فلا يقدر
غيره على دفعه كقوله فلا راد لفضله
(وهو القاهر فوق عباده) تصوير لتهره
وعلوه بالغلبة والقدرة (وهو الحكيم)
في امره وتدييره (الخبير) بالعباد وخفايا
احوالهم (قل اى شى اكبر شهادة) نزات
حين قال قريش يا محمد لقد سألنا عنك اليهود
والنصارى فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر
ولا صفة فأرنا من يشهدك انك رسول الله
والشى يقع على كل موجود وقد سبق
القول فيه في سورة البقرة (قل الله)

انما هو اتخذ غير الله وليا لانفس اتخذ الولي فعنى كلامه انه لما كان المقصود انكار اتخاذ غير الله
هو غير الله فكان الاهتمام بذكره اتم فكان اولى بالتقديم فلذلك قدم المفعول واولى الهمزة **قوله** مبدعهما
اى خالقهما ابتداء لا على مثال سبق **قوله** فانه بمعنى الماضى فلا يعمل حتى يكون مضافا الى معموله
فتكون اضافته لفظية غير مفيدة لتعريف فيلزم وصف المعرفة بالنكرة بل اضافته محضة اى معنوية مفيدة
للتعريف فجاز كونه صفة لاسم الله المحرور بغير ولا بضر الفصل بين الصفة والموصوف بقوله اتخذ وليا
لان هذه الجملة الفعلية ليست باجنية عن الموصوف اذ هي عاملة في عامل الموصوف وقيل انه بدل من اسم الله
ورجح هذا القول بان الفصل بين البديل والمبدل منه اسهل لان البديل على نية تكرير العامل فكأنه لا فصل
والقرآنة المشهورة هي يطعم على بناء الفاعل ولا يطعم على بناء المفعول وقرئ ولا يطعم بفتح الياء والعين والمعنى
ولا يأكل وضمير هو على القرآنة تين لله تعالى وقرئ بعكس الاول اى على بناء الاول للمفعول والثانى للفاعل على
معنى وذلك الولي الذي هو غير الله يطعمه غيره وهو لا يطعم احدا لعجزه فيكون نازلا عن مرتبة الحيوانية وقرئ
بيناهما للفاعل اما على معنى وهو يطعم ولا يستطعم واما على معنى وهو يطعم تارة ولا يطعم اخرى على حسب المصالح
كقولك هو يعطى ويمنع ويقبض ويبسط **قوله** وقيل لى لا تكونن **قوله** وقيل لى لا تكونن ليس معطوفا على ان
اكون والالوجب ان يقال ولا اكون بل هو معطوف على امرت بتقدير وقيل لى لا تكونن وتلخيص المعنى امرت
بالاسلام ونهيت عن الشرك وجاز عطفه على قل عطف النهى على الامر **قوله** والمفعول به محذوف **قوله**
اذا قرئ يصرف على بناء الفاعل يحتمل ان يكون مفعوله محذوف بالدلالة ما ذكر قبله عليه والتقدير من يصرف الله
عنه الهول ويومئذ حينئذ منصوب على الظرفية ويحتمل ان يكون مذكورا وهو يومئذ فلا بد حينئذ من حذف
مضاف اى من يصرف الله عنه هول يومئذ او عذاب يومئذ فقد رجه وضمير يصرف على التقديرين لله تعالى
ويدل عليه قرآنة ابى بن كعب من يصرف الله باظهار الفاعل ولا يخفى عليك انه على تقدير ان يحذف المضاف من
يومئذ يكون المفعول محذوفا فلا يكون قوله او يومئذ يحذف المضاف قسما لقوله والمفعول به محذوف فلا يكون
وجه الفرق بين الاحتمالين يحذف المفعول وعدمه بل يكون يومئذ على احد الاحتمالين ظرفا وعلى الآخر مضافا اليه
قوله تعالى وان يمسك الله بضره الآية **قوله** دليل آخر على انه لا يجوز للعاقل ان يتخذ غير الله وليا والياء
في قوله بضره للتعدية **قوله** فكان قادرا على حفظه وادامته **قوله** كما انه قادر على ازالته والمقصود بيان وجه
ارتباط الجزأين بالشرط **قوله** تصوير لتهره وعلوه **قوله** جواب عما يقال قوله تعالى فوق عباده يوهم كونه تعالى
في جهة وهو تعالى منزّه عنها لما المراد منه وتقرير الجواب انه استعارة تمثيلية بان صور قهره وعلو شأنه بالعلو الحسى
فغيره بالفوقية وقوله بالغلبة متعلق بالعلو لا بالنصوير او هما متعلقان بالقهر والعلو على طريق الكف والنشر
والحاصل ان قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده عبارة عن كمال القدرة كما ان قوله وهو الحكيم الخبير عبارة عن كمال العلم
قوله والشى يقع على كل موجود **قوله** لانه في الاصل مصدر شاء اطلق بمعنى شائى تارة وحينئذ يتناول البارئ
تعالى كما في هذه الآية ومعنى مشى اخرى اى ماشى وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود بمعنى انه لما كان المقصود
اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بشهادة من يشهد بها امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسأل سؤالا تكبت
اى شى اكبر شهادة ثم امره ان يجيبهم بأن يقول الله اكبر شهادة على طريق الجائهم الى الاقرار بذلك فكان المناسب
ان يضاف اكبر الى ما يعم كل موجود ليحقق اعترافهم بان شهادة الله تعالى لا يعاد لها شهادة ما فلما اعترفوا بأن الله
تعالى اكبر شهادة قال هو شهيدى بالنبوة فللفظ الجلالة في قوله قل الله مبتدا حذف خبره وقوله شهيد بينى وبينكم
خبر مبتدا محذوف وقد صور المصنف تقديرهما فعلى هذا جواب اى شى هو لفظ الجلالة مع خبره المحذوف واما على
تقدير ان يكون الجلالة مبتدا وشهيد خبرها فجواب اى حينئذ هو هذه الجملة كما صرح به المصنف الا ان يكون
مراده بكونها جوابا بالنهاية على الجواب لانها هى الجواب حقيقة ويدل على ما ذكرنا انه عدل كونه جوابا بقوله لانه
تعالى اذا كان الشهيد كان اكبر شى شهادة فان الجواب اللائق لقوله اى شى اكبر شهادة ليس الا الله تعالى وقد عدل عنه
في الجواب الى قوله الله شهيد بينى وبينكم ليدل على ان اكبر شى شهادة شهيد اى للرسول فان الله اكبر شهادة
والله شهيد له وهما يتجانان ان الاكبر شهادة شهيد له وقوله واوحى الى هذا القرء ان كانه بيان لطريق شهادته تعالى
على معنى انه تعالى شهيدى بايحاء هذا القرء ان المعجز فصديقى في دعوى الرسالة بانزله على وايحائه الى لا تدر كم به

قوله اولاً نذكر كما فيها الموجودون عطف على قوله اى لا نذكر كما به باهل مكة يعنى ان قوله لا نذكر كما خطاب لاهل مكة اول الموجودين وقت نزول القرآن وعلى الاول يكون المراد بمن بلغ ماعدا اهل مكة من نوع الانسان او من الثقلين وعلى الثانى يكون المراد به من ياتى بعد المعاصرين الى يوم القيامة **قوله** تقرير لهم اى الجاء الى الاقرار باشراكهم اذ لا سبيل لهم الى انكاره لاشتهارهم به والاستفهام فيه للانكار والتوبيخ والجمهور على تحقيق الهمزتين فى انكم وقرى بتسهيل الثانية وبادخال الف الفصل بين الهمزة الاولى والهمزة المسهلة والظاهر ان هذه الجملة الاستفهامية فى محل النصب لكونها فى حيز القول على انه تعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول اى شىء اكبر شهادة وان يقول انكم لتشهدون واخرى صفة لا آلهة لان ما لا يعقل يعامل جمعه معاملة الواحدة المؤنثة كقوله ما رب اخرى والاسماء الحسنى والظاهر ان كلمة ما فى قوله تعالى انما هو اله واحد كافة لان عن عملها وهو مبتدأ واله خبره وو احد صفته وان احتمل ان تكون موصولة بمعنى الذى تكون منصوبة المحل على انها اسم ان ويكون قوله هو اله صلة وعائداً وقوله واحد خبر ان والتقدير ان الذى هو اله واحد انكر الله تعالى القول بالاشراك اولا بالاستفهام الانكارى ثم اكد ذلك ووجب القول بالتوحيد من ثلاثة اوجه اولها قوله تعالى قل لا اشهد وثانيها قوله قل انما هو اله واحد بأداة الحصر والتصريح بلفظ واحد وثالثها قوله وانى برى مما تشركون فانه صريح فى التبرى من اثبات الشركاء فلذلك قال العلماء يستحب لمن اسلم ابتداءً ان يأتى بالشهادتين ويتبرأ من كل دين سوى دين الاسلام ونص الامام الشافعى على استحباب ضم التبرى الى الشهادتين لقوله تعالى وانى برى مما تشركون عقيب التصريح بالتوحيد **قوله** تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه لما انكر اليهود والنصارى دلالة التوراة والانجيل على نبوة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام حين سألهم كفار مكة عن ذلك وبين الله تعالى انه اكبر شهادة وان شهادته كافية فى صحة نبوته بين بهذه الآية انهم كذبوا فى قولهم انا لانجد فى كتابنا ما يدل على نبوته وليس له عندنا ذكر ولا صفة حيث قال انهم يعرفونه بالنبوة والرسالة لانهم يجدونه فى كتبهم **قوله** تعالى كما يعرفون ابناءهم اى انهم ابناءؤهم بسبب علمهم بحالهم المعينة لهم روى انه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال عمر لعبد الله بن سلام رضى الله عنهما انزل الله تعالى هذه الآية على نبيه فكيف هذه المعرفة فقال يا عمر لقد عرفته فيكم حين رأته كما عرف ابني ولأنا اشد معرفة بمحمد صلى الله عليه وسلم منى بابني لاني لا ادري ما صنع النساء واشهدانه حق مرسل من الله تعالى **قوله** تعالى الذين خسروا انفسهم الظاهر انه مبتدأ وقوله فهم لا يؤمنون خبره دخلت الفاء فى الخبر لتضمن المبتدأ معنى الشرط فان تضييع المشركين واهل الكتاب ما به يكتسب الايمان وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم سبب لعدم الايمان فيترتب عليه عدم الايمان كما يترتب الجزاء على الشرط **قوله** منصوب بمضمر يعنى ان يوم ظرف لفعل مضمر يفسره ما بعده اى ونحشرهم يوم نحشر المفترين على الله الكذب او يوم نحشر الناس كلهم فيدخل هؤلاء فيهم دخولا اوليا يكون كيت وكيت وحذف حامل الظرف ليكون ابلغ فى التخييف وقوله ثم نقول للذين من اقامة الظاهر مقام المضمر ان جعلنا الضمير المنصوب فى نحشرهم للمفترين اذ الاصل ثم نقول لهم وانما اظهر تصريحاً بمنشأ التبريع والتبكيث وازدادة الشركاء اليهم للدلالة على ان توهم الشركة مختص بهم **قوله** ولعله يحال بينهم يعنى ان الاستفهام على طريق التوبيخ لا يقتضى غيبة الشركاء حين الاستفهام بل يجوز ان يكون التوبيخ حال حضور الشركاء ومشاهدة المشركين اياها بأن يقال لهم اين مارجوتم من منفعة شركائكم وشفاعتكم لكن يحتمل ان يكون التوبيخ المذكور حال غيبة الشركاء بأن يحال بينهم وبين شركائهم حين ما علقوا الرجاء بشفاعتهم **قوله** اى كفرهم اى بحجة غير الله واتخاذها وليا يقال للمحب المتخير المدهوش مفتون ويقال لمن احب امرأة فتنته المرأة اى حيرته وادهشته روى عن الزجاج انه قال قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا فيه معنى لطيف وذلك ان الله تعالى بين ان المشركين مفتوتون بشركهم منها لكون على حبه فأعلم بهذه الآية انه لم يكن افتنائهم بشركهم واقامتهم عليه الا ان تبرأوا منه وتباعدوا عنه وحلقوا انهم ما كانوا مشركين ومثاله ان ترى انسانا يحب انسانا مذموم الطريقة فاذا وقع فى محنة بسببه تبرأ منه فيقال له ما كان محبتك لفلان الا ان فررت منه اى ما كان عاقبتها الا الفرار منه فالمراد بالفتنة افتنائهم بالاولئان وكفرهم بسببها ويؤيد هذا المعنى ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لم تكن فتنتهم معناه شركهم فى الدنيا على حذف المضاف اى لم تكن عاقبة شركهم الا التبرى والفرار منه **قوله** قرأ ابن

(واوحى الى هذا القرآن لا نذكر كما به) اى بالقرآن ان واكتفى بذكر الانذار عن ذكر البشارة (ومن بلغ) عطف على ضمير مخاطبين اى لا نذكر كما به باهل مكة وسائر من بلغه من الاسود والاحمر او من الثقلين اولاً نذكر كما فيها الموجودون ومن بلغه الى يوم القيامة وهو دليل على ان احكام القرآن تعم الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم وانه لا يؤخذ بها من لم تبلغه (انكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى) تقرير لهم مع انكار واستبعاد (قل لا أشهد) بما تشهدون (قل انما هو آله واحد) اى بل اشهدان لا اله الا هو (وانى برى مما تشركون) يعنى الاصنام (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم بحليته المذكورة فى التوراة والانجيل (كما يعرفون ابناءهم) (الذين خسروا انفسهم) من اهل الكتاب والمشركين (فهم لا يؤمنون) لتضييعهم ما به يكتسب الايمان (ومن اظلم ممن افترى على الله كذباً) كقولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء شفاعوا عند الله (او كذب باياته) كأن كذبوا القرآن والمعجزات وسموها سحراً وانما ذكر أو وهم قد جمعوا بين الامر من تبيينها على ان كلامها واحد بالغ غاية الافراط فى الظلم على النفس (انه) الضمير للشان (لا يفلح الظالمون) فضلا عن لا احد اظلم منه (ويوم نحشرهم جميعاً) منصوب بمضمر تهويلاً للامر (ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم) اى آلهتكم التى جعلتموها شركاء لله وقرأ يعقوب بن بشر ويقول بالياء (الذين كنتم تزعمون) اى تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان والمراد من الاستفهام التوبيخ ولعله يحال بينهم وبين آلهتهم حينئذ ليفقدوها فى الساعة التى علقوا بها الرجاء فيها ويحتمل ان يشاهدوهم ولكن لما لم يفعلوهم فكانهم غيب عنهم (ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا) اى كفرهم والمراد عاقبته وقيل معذرتهم التى يتوهمون ان يتخلصوا بها من فتنة الذهب اذا خلصته وقيل جوابهم وانما سماء فتنة لانه كذب اولانهم قصدوا به الخلاص

قرأ ابن كثير وابن عامر وحفص لم تكن بالتاء
 وفتنتهم بالرفع على انها الاسم ونافع وابوعمر
 وابوبكر عنه بالتاء والنصب على ان الاسم ان
 قالوا والتأنيث للخبر كقولهم من كانت أمك
 والباقون بالياء والنصب (والله ربنا
 ما كنا مشركين) يكذبون ويحلفون عليه
 مع علمهم بانه لا ينفعهم من فرط الحيرة والدهشة
 كما يقولون ربنا اخرجنا منها وقد ايقنوا
 بالخلود وقيل معناه ما كنا مشركين عند
 انفسنا وهو لا يوافق قوله (انظر كيف
 كذبوا على انفسهم) اي بنى الشرك عنها
 وحله على كذبهم في الدنيا فيه تعسف يخل
 بالنظم ونظير ذلك قوله يوم يعثهم الله جميعا
 فيحلفون له كما يحلفون لكم وقرأ حزة
 والكسائي ربنا بالنصب على النداء او المدح
 (وضل عنهم ما كانوا يفترون) من الشركاء
 (ومنهم من يستمع البك) حين تلو القرآن
 والمراد ابوسفيان والوليد والنضر وعتبة
 وشيبة وابوجهل واضرابهم اجتمعوا
 فسمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ
 القرآن فقالوا للنضر ما يقول فقال والذي
 جعلها بينه ما ادري ما يقول الا انه يحرك
 لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثتكم
 (وجعلنا على قلوبهم اكنة) اغطية جمع
 كنان وهو ما يستر الشيء (ان يفقهوه)
 كراهة ان يفقهوه (وفي آذانهم وقرا) يمنع
 من استماعه وقدم تحقيق ذلك في اول
 سورة البقرة

كثير لم تكن بالتاء من فوق وفتنتهم بالرفع على انها الاسم اي اسم كان ولذلك انت الفعل لاسناده الى مؤنث
 والا ان قالوا خبر كان وقرأ نافع ومن تبعه بناء التأنيث ايضا ونصب فتنتهم على انها خبر كان قدم على اسمها وهو
 قوله الا ان قالوا وانت الفعل مع تذكير الفاعل لان قوله الا ان قالوا وان كان في تأويل قولهم الا انه لما اخبر عنه
 بمؤنث وهي الفتنة اكتسب تأنيثا من خبره فعومل معاملة المؤنث **قوله والباقون بالياء** اي المشاة من
 تحت لاسناد الفعل الى مذكروه وقوله الا ان قالوا ونصب فتنتهم على انها خبر مقدم والتقدير لم يكن فتنتهم الا قولهم
قوله يكذبون ويحلفون عليه اي على انهم ما كانوا مشركين ولما ورد ان يقال كيف يجوز لاهل
 القيامة ان يفعلوا القبيح مع انهم يعرفون الله يومئذ بالاضطرار لا بالنظر والاستدلال والالصار موقف القيامة
 دار تكليف وذلك باطل وتلك المعرفة تجتهد الى الاقرار لعلمهم بأن ارتكاب القبيح لا ينفعهم اصلا * اجاب
 عنه بانهم انما يفعلونه من فرط الحيرة والدهشة اعلم ان العلماء اختلفوا في جواز الكذب على اهل القيامة فزع
 عنه ابو علي الجبائي والقاضي وذهب الجمهور الى الجواز واستدلوا عليه بالآية فانهم حلفوا في القيامة على انهم
 ما كانوا مشركين وهو كذب واحتج المنكرون بأن حقائق الاشياء تنكشف يوم القيامة فاذا اطلع اهل
 القيامة على الحقائق وعلى ان لا منفعة لهم في الكذب استحال صدور الكذب عنهم واجابوا عن الآية بان المعنى
 ما كنا مشركين في اعتقادنا وظنوننا ذلك لان القوم كانوا يعتقدون في انفسهم انهم موحدون متباعدون عن الشرك
 ويقولون انما نعبد الاصنام ليقربونا الى الله زلفى ثم اعترضوا على انفسهم بانهم على هذا التقدير يكونون صادقين فيما
 اخبروا فلم قال الله تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم واجابوا بانه ليس يجب ان يكون المراد انهم كذبوا في قولهم
 والله ربنا ما كنا مشركين بل يجوز ان يكون المراد انظر كيف كذبوا على انفسهم في دار الدنيا في امور كانوا يخبرون
 عنها كقولهم انهم على صواب وان ما هم عليه ليس بشرك والكذب يصح عليهم في دار الدنيا وانما نفي عنهم ذلك
 في دار الآخرة والمصنف اختار مذهب الجمهور و اشار الى ان دليل المنكرين لا يستلزم دعواهم لجواز ان يطلع اهل
 القيامة على الحقائق وعلى انه لا منفعة لهم في الكذب وان يقولوا ذلك لتقول الكذب مع علمهم بانه لا ينفعهم بناء على
 انهم لما عاينوا احوال القيامة غلب عليهم الدهشة والحيرة فقالوا ذلك بناء على اختلاط عقولهم وجاز لاهل القيامة
 ان يشكروا بما يخالف ما اعتقدوه كقولهم ربنا اخرجنا منها وهم ايضا بالخلود **قوله وحله** اي حل قوله
 تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم على كذبهم في الدنيا تعسف يخل بنظم الآية وذلك لان ما قبلها من قوله ويوم
 نحشرهم الى قوله ما كنا مشركين وما بعدها وهو قوله وضل عنهم ما كانوا يفترون في احوال الآخرة
 فصرف الوسط الى احوال الدنيا يوجب تمكيك نظم الآية **قوله ونظير ذلك** اي نظير قولهم يوم القيامة
 ما كنا مشركين في الدلالة على وقوع الكذب من اهل القيامة قوله تعالى يوم يعثهم الله جميعا الآية فانه تعالى قال
 في حق المنافقين الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون
 يعني تولوا اليهود وقالوا للمسلمين والله انا مسلمون وهو حلفهم على الكذب ثم قال بعده يوم يعثهم الله جميعا
 فيحلفون له كما يحلفون لكم وليس معناه الا انهم يحلفون لله تعالى في الآخرة على انهم مسلمون كما يحلفون لكم
 في الدنيا فشبه كذبهم في الآخرة بكذبهم في الدنيا والجمهور على جر ربنا على الوصفية او البدلية او عطف البيان
قوله تعالى وضل عنهم يحتمل ان يكون معطوفا على كذبوا فيكون داخل في حيز انظر وان يكون استئناف
 اخبار فلا يكون داخل في حيز النظر وما في قوله ما كانوا يفترون يجوز ان تكون مصدرية اي وضل عنهم افتراؤهم
 وان تكون موصولة اسمية اي وضل عنهم الذي كانوا يفترونه وضل بمعنى ذهب وبطل فانهم يفترون في حق الاصنام
 انها شفعاءهم عند الله تعالى فبطل ذلك بالكلية **قوله كراهة ان يفقهوه** اشارة الى ان يفقهوه في موضع
 النصب على انه مفعول له فلما حذفت الكراهة انتقل نصبها الى ان يفقهوه والوقر الصمم والثقل في الاذن احتج اهل
 السنة بهذه الآية على انه تعالى قد بصرف العبد عن الايمان و يمنعه عنه ضرورة ان القلب اذا جعل
 في الكنان لا يتخذ فيه الايمان والاذن اذا كانت مأوفة بأفة الصمم تعذر ان يتوسل بها الى استماع الدليل والبيان
 وقال المعتزلة لا يمكن اجراء هذه الآية على ظاهرها والا كانت حجة للكفار على الرسول صلى الله عليه وسلم بأن
 يقولوا لما حكّم الله تعالى بانه منعنا من الايمان لزم ان نكون عاجزين عنه فكيف تدعونا اليه وتذمنا على تركه
 ومن المعلوم انه لا يوجد لتكليف العاجز والذمه على ترك ما عجز عنه لان ختم القلب وجعله في كنان وغشاوة تيممه عن

ادراك الحق وقبوله ترك لما هو الاصلح للعبد فلا يجوز اسناده اليه تعالى عندهم وأولوا نحو هذه الآية بوجود
منها ان القوم لما عرضوا عن الحق وتمكن ذلك في قلوبهم حتى صار ذلك الاعراض كالحالة الطبيعية لهم شبه
بالوصف الجبلي فاعطى له حكم الحالة الجبلية وهو ان يسند اليه تعالى فاسند اليه وقيل تارة ختم الله وتارة طبع الله
عليها بكفرهم وتارة وجعلنا على قلوبهم اكنة فكان اسناده اليه تعالى عبارة عن فرط تمكنه في قلوبهم ونحن
نقول القلوب لا تقبل حقيقة الختم والاكنة فالمراد بجعل القلوب في اكنة ويجعلها محتومة ان يحدث في نفوسهم
هيئة تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصي واستفحاح الايمان والطاعات بسبب غيهم وانهما كهم في التقليد
واعراضهم عن النظر الصحيح فيجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق واسماعهم تعاف استماعه فيصرون كأنهم صم
مختموا القلوب وليس احداث تلك الهيئة في نفوسهم اجبار الهم على الكفر والضلال بل هو عقوبة مترتبة على
اختيارهم الكفر وانهما كهم في التقليد واعراضهم عن اتباع الدليل والبرهان فتلك الهيئة من حيث ان الممكنات
بأسرها مستندة اليه تعالى واقعة بقدرته اسندت اليه تعالى ومن حيث انها مسببة عن سوء اختيارهم وتديبرهم
بدليل قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وقوله تعالى ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم استحقوقا لان
يدموا لها ويونخوا عليها **قوله** تعالى وان يروا كل آية **قوله** اي علامة تدل على وحدانية الله تعالى ونبوته رسوله صلى
الله عليه وسلم لا يؤمنوا بسببها ولا يؤمنوا بكونها آية آلهية ويسونها سحرا وافتراء واساطير **قوله** بلغ تكذيبهم
الآيات الى انهم جاؤك يجادلونك **قوله** اشارة الى ان حتى الابتدائية وان لم تكن عاملة الا انها تقيد معنى الغاية والمعنى
حتى اذا جاؤك يجادلين يقولون ان هذا الاساطير الاولين فوضع الذين كفروا موضع المضمر يشعر بأن مجيئهم على
تلك الحالة كفروا عناد **قوله** خرافات الاولين **قوله** واصل الخرافة بالضم ما يجتنى من الفواكه من الشجر ثم جعل
اسما لما يتلهم به من الاحاديث وقيل خرافة اسم رجل من خزاعة استهوت به الجن فرجع الى قومه وكان يحدثهم
بالباطيل وكانت العرب اذا سمعت مالا اصل له قالت حديث خرافة ثم كثر حتى قيل للباطيل خرافات وروى عن
صاحب الكشاف انه قال المسجوع من العرب الخرافات بالتحديد بدليل جمعه على خرافيف **قوله** ويجادلونك
جواب **قوله** ظاهره يدل على ان حتى اذا كانت حرف جر تكون اذا شرطية كما اذا كانت ابتدائية وانت خير بان حتى
اذا كانت جارة بمعنى الى تكون اذا اسما بمعنى الوقت لا ظرفية ولا شرطية لان حرف الجر انما يدخل الاسم لافضاء
معنى ما قبله من الفعل او شبهه اليه فلا يكون له حينئذ جواب ويكون يجادلونك حالا كما اذا كانت حتى ابتدائية
ويكون قوله الذين كفروا تفسيرا لمجادلتهم والمعنى انه بلغ تكذيبهم الآيات الى انهم يجادلونك بأن يقولوا ان هذا
القرء ان الاساطير الاولين نعم اذا كانت حتى ابتدائية محتمل ان يكون يجادلونك جوابا ويقول الذين تفسيرا له
قوله ويجادلونك جواب محل بحث الا ان يراد به جواب لمن يقول كيف يفعلون عند مجيئك **قوله** والاساطير
الباطيل جمع اسطورة **قوله** نحو ارجوحه وارجوح وارجوح واحد واحد **قوله** او اسطار جمع سطر **قوله** بفتح
الطاء نحو سبب واسباب واما سطر بسكونها فجمعها في القلة على اسطرو وفي الكثرة على سطور كفلس وافلس وفلوس
وفي الصحاح الاساطير الباطيل الواحدة اسطورة بالضم واسطورة بالكسر والسطر الصنف من الشيء يقال بنى سطرا
وغرس سطرا والسطر الخط والكتابة وهو في الاصل مصدر والسطر بالتحريك مثله والجمع اسطار مثل سبب واسباب
ثم يجمع على اساطير وفي الوسيط اساطير الاولين اي ماسطره الاولون اي كتبوه من احاديثهم وقيل هو جمع لا واحد
له مثل عباديد وابابيل وشمايط ومثله لا يسمى اسم جمع لان التحويين قد نصوا على انه اذا كان اللفظ على صيغة
تختص بالجمع لم يسموه اسم جمع بل يقولون هو جمع وان كان لم يستعمل واحده **قوله** والايان به **قوله** بدل
اشتمال من الرسول للاشارة الى ان النهي عن نفس الرسول لا معنى له اذ لا بد ان يكون النهي عن فعل يتعلق به
وذلك الفعل هو التصديق برسالته على الاول او التعرض له بالابذاء وقصد الاضرار على الثاني وقوله وينأون اي
يتباعدون عنه من النأي وهو البعد فان ابا طالب كان ينهى الناس عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ويعنهم عن ابذائه وينأى بنفسه عن الايمان حتى روى انه اجتمع اليه رؤس المشركين وقالوا اخذ شابا من اصحبنا
وجها وادفع اليها محمدا فقال ابو طالب ما انصفتموني اذ دفع اليكم ولدي لتقتلوه واربي ولدكم وروى ان النبي صلى الله
عليه وسلم دعاه الى الايمان فقال لو لا ان يعيرني قريش لأقررت به عينك ولكن اذب عنك ما حبيت وقال فيه
آياتا

(وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها) لفرط
عنادهم واستحكام التقليد فيهم (حتى اذا
جاؤك يجادلونك) اي بلغ تكذيبهم الآيات
الى انهم جاؤك يجادلونك وحتى هي التي
تقع بعدها الجمل لا عمل لها والجملة اذا
وجوابه وهو (يقول الذين كفروا ان
هذا الاساطير الاولين) فان جعل اصدق
الحديث خرافات الاولين غاية التكذيب
ويجادلونك حال لجيئهم ويجوز ان تكون
الجاراة واذا جاؤك في موضع الجر
ويجادلونك جواب ويقول تفسيرا له
والاساطير الباطيل جمع اسطورة او اسطارة
او اسطار جمع سطر واصل السطر بمعنى
الخط (وهم ينهون عنه) اي ينهون الناس
عن القرء ان الرسول والايان به (وينأون
عنه) بأنفسهم او ينهون عن التعرض
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينأون
عنه فلا يؤمنون به كابي طالب (وان
يهلكون) وما يهلكون بذلك (الانفسهم
وما يشعرون) أن ضرره لا يتعداهم الى
غيرهم

- * والله ان يصلوا اليك بجمعهم * حتى اوسد في التراب دفينا *
 * فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة * وابشر بذلك وقرت منه عيوننا *
 * ودعوتني وزعمت انك ناصحي * ولقد صدقت وكنت ثم امينا *
 * وعرضت ديننا قد علمت بانه * من خير اديان البرية ديننا *
 * لولا الملامة او حذار مسبة * لوجدتني سمحا بذلك مينا *

ثم انه تعالى لما بين ان الذين ينهون عنه وينأون عنه يهلكون انفسهم شرح كيفية ذلك الاهلاك فقال ولو ترى اذ وقعوا على النار وحذف الجواب في مثل هذا الموضع ابلغ في التخويف لان فكر السامع يذهب حينئذ الى انواع المكروه ولا يدري اى نوع منها يكون فيعظم خوفه بخلاف ما لو اظهر فانه حينئذ يتعين المكروه ولا يخطر بباله - واه قرأ الجمهور وقفوا ثلاثيا مبنيًا للمفعول وقرى مبنيًا للفاعل ووقف يتعدى ولا يتعدى وقرى العرب بينهما بالمصدر يقال وقفته وقفًا فوقه وقفا كما يقال رجعت رجعا فرجع رجوعا روى عن الزجاج ان وقفوا على النار يحتمل ثلاثة اوجه الاول يجوز ان يكونوا قد وقفوا عندها وهم يعاينونها فهم موقوفون على ان يدخلوا النار والثاني يجوز ان يكونوا وقفوا عليها وهي تحتمل بمعنى انهم وقفوا فوق النار على الصراط وهو جسر فوق جهنم والثالث انهم عرفوا حقيقتها تعريفا من قولك وقفت فلانا على كلام فلان اى علمته معنى كلامه وعرفته اياه وفيه وجه رابع وهو ان يكون على بمعنى في والمعنى انهم يكونون في جوف النار وتكون النار محيطه بهم ويكون التعبير بكلمة على للاشعار بأن النار دركات وطبقات بعضها فوق بعض فيصح حينئذ معنى الاستملاء مع كونها بمعنى في **قوله** او يطلعون عليها **قوله** من قولهم طلعت الجبل بالكسر اذا علوته **قوله** استئناف كلام منهم **قوله** اعلم ان القرآء اتفقوا على رفع زرد لكونه داخلا في التمني لا محالة وقرأ نافع وابوعمر وابن كثير والكسائي ولا تكذب وتكون برفع الفعلين وذكر المصنف لهذه القرآءة ثلاثة اوجه الاول ان التمني تم عند قوله باليتنا زرد واما قوله ولا تكذب الخ فانه خبر مبتدأ محذوف والجملة مستأنفة لاتعلق لها بما قبلها وليست بداخلة في حيز التمني اصلا على انه تعالى حكى عنهم امرين الاول انهم تمنوا الرجوع الى الدنيا والثاني انهم اخبروا عن انفسهم بانهم لا يكذبون بايات ربهم وانهم يكونون من المؤمنين فتكون هذه الجملة مع ما عطف عليها في محل النصب على انها مقول القول والتقدير فقالوا باليتنا زرد وقالوا نحن لا تكذب وتكون من المؤمنين على كل حال زرد الى الدنيا اولم زرد كقولهم دعنى ولا اعود اى وانا لا اعود على كل حال تركتني فيه اولم تركتني والوجه الثاني ان يكون كل واحد من الفعلين معطوفا على زرد وداخلا في التمني على انه تعالى حكى عنهم انهم تمنوا ثلاثة اشياء الرد الى دار الدنيا وعدم تكذيبهم بايات ربهم وكونهم من المؤمنين والوجه الثالث ان تكون الواو واو الحال على ان يكون المضارع خبر مبتدأ محذوف وتكون الجملة الاسمية في محل النصب على الحالية من مرفوع زرد والتقدير باليتنا زرد غير مكذبين وكاشين من المؤمنين فيكون تمنى الرد مقيدا بهاتين الحالتين فيكون كل واحد داخلا في التمني وهو المناسب بالمقام لان الكفار لما عاينوا الشدة المترتبة على تقصيراتهم الواقعة في الدنيا تمنوا العود الى الدنيا لتدارك تلك التقصيرات وذلك التدارك لا يحصل بمجرد العود الى الدنيا ولا بمجرد الامرين عدم التكذيب والايان بالايان بل انما يحصل بمجموع الامور الثلاثة فوجب ادخال كل واحد من الافعال الثلاثة في التمني الا ان المصنف قدم الوجه الاول لان الله تعالى كذبهم بقوله وانهم لكاذبون والتمنى لا يجوز تكذيبه اذ التمني انشاء والانشاء لا يحتمل الصدق والكذب وهذا الاشكال لما ورد على الوجهين الاخيرين اشار المصنف الى جوابه بقوله وقوله وانهم لكاذبون راجع الى ما تضمنه التمني من الوعد فان قولهم باليتنا زرد يتضمن الوعد بانالو رددنا الى الدنيا لا منا وما كذبنا والتكذيب راجع الى هذا الخبر الضمى **قوله** ونصبها حجة ويعقوب وحفص **قوله** عن عاصم باضمار ان بعد واو العطف الواقعة بعد التمني نحو ليتلى مالا وانفق منه فان التمني بمجموع الامرين حصول المال والاتفاق معالان شرط اضمار ان بعد الواو وان يصح وقوعه مع في مكانها **قوله** اجراء لها مجرى الفاء **قوله** علة لقوله نصبها على الجواب اى على جواب التمني ووجه التعليل ان وقوع الفاء السببية في جواب الاشياء الستة امر معقول لان تلك الاشياء لدالاتها على مصدر غير محقق الوقوع وكون ذلك المصدر مؤديا الى حصول ما ذكر بعد الفاء كان ما ذكر قبل الفاء بمنزلة الشرط الذي هو غير محقق الوقوع وكان ما بعد الفاء كجزء ذلك الشرط فكان نصب الفعل بعد الفاء الواقعة عقيب تلك الاشياء على جهة كونه جوابا لها امرا معقولا بخلاف نصبه بعد

(ولو ترى اذ وقفوا على النار) جوابه محذوف اى ولو تراهم حين يقفون على النار حتى يعاينوها او يطلعون عليها او يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها لرأيت امرا شنيعا وقرى وقفوا على البناء للفاعل من وقف عليه وقفا (فقالوا باليتنا زرد) تمنيا للرجوع الى الدنيا (ولانكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين) استئناف كلام منهم على وجه الاثبات كقولهم دعنى ولا اعود اى انا لا اعود تركتني اولم تركتني او عطف على زرد او حال من الضمير فيه فيكون في حكم التمني وقوله وانهم لكاذبون راجع الى ما تضمنه التمني من الوعد ونصبها حجة ويعقوب وحفص على الجواب باضمار ان بعد الواو اجراء لها مجرى الفاء وقرأ ابن عامر برفع الاول على العطف ونصب الثاني على الجواب

الواو فان الواو لا تذكر في جواب الشرط حتى يجعل كون ما قبلها وما بعدها بمنزلة الشرط والجزء باعثة لا تنصب الفعل بعدها على جهة الجوابية بل هي حرف عطف عطف بها الفعل المنصوب باضمار ان المصدرية فيكون المعطوف في تأويل المصدر والمعطوف لا بدله من معطوف عليه وليس قبلها في الآية لا فعل والاسم لا يعطف على الفعل فلا بد ان يجعل معطوفا على المصدر المتوهم المدلول عليه بالفعل المذكور قبلها والتقدير ياليت لنا ردا وانفاء تكذيب بايات ربنا وكونا من المؤمنين اى ليت لنا ردا مع هذين الشيتين فتكون هذه الاشياء الثلاثة بقيد الاجتماع متمنى القوم وابن عامر اعتبر في رفعه ولا تكذب ما اعتبر من رفع الفعلين جميعا واعتبر في نصبه ونكون ما اعتبر من نصب الفعلين

قوله الاضراب عن ارادة الايمان - يعنى ان كلمة بل هنا ليست للانتقال من قصة الى اخرى بل هي لا بطلان كلام الكفرة اى ليس الامر كما قالوه من انهم لوردوا الى الدنيا لا آمنوا يعنى ان التمنى الواقع منهم يوم القيامة ليس لاجل كونهم راغبين في الايمان بل لاجل خوفهم من العقاب الذى شاهدوه وعابثوه فانهم لما قالوا ياليتنا نكون كذا فكأنهم قالوا ردا لذلك فابطل الله تعالى هذا الكلام الضمنى لهم وهذا يدل على ان الرغبة في الايمان والطاعة لا تنفع الا اذا كانت تلك الرغبة رغبة فيه لكونه ايمانا وطاعة واما الرغبة فيه لطلب الثواب والخوف من العقاب فقير مفيدة **قوله ما كانوا يخفون من نفاقهم** - على ان يكون الضمير ان عنى المجرور والمرفوع في قوله تعالى بل بدا لهم ما كانوا يخفون للمنافقين بناء على انهم هم الذين يخفون في الدنيا ما هم عليه بخلاف المشركين واهل الكتاب من اليهود والنصارى فانهم لا يخفون امرهم في الدنيا حتى يقال فيهم بدلهم يوم القيامة ما اخفوه في الدنيا الا ان المراد بظهور ما اخفوه لهم ظهور عقوبة ما اخفوه لهم لان المنافقين وان اخفوا نفاقهم عن الخلق الا انه كان ظاهرا ومعلوم ما لهم فلا وجه لان يقال في حقهم بل بدلهم ما اخفوه وقوله او قبائح اعمالهم على ان يراد بالضميرين ما عدا المنافقين من المشركين واهل الكتاب فان المشركين يمجدون ويخفون شركهم في بعض مواقف القيامة بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين فينطق الله جوارحهم قشده عليهم بالكفر وكذا اهل الكتاب يخفون نبوة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم فبدلهم وبال ذلك وعقوبته **قوله تعالى ولوردوا لعادوا المانها وعنه** - فان قيل ان اهل القيامة قد عرفوا الله تعالى بالضرورة وشاهدوا العقاب فع هذه الاحوال كيف يمكن ان يقال انهم يعودون الى الكفر والمعصية - اجيب بانه لا راد لما قضاه الله تعالى ولا تبدل لما حكمه فن جرى القضاء الازلى على شركه وغلبت عليه شقوته فلا جرم يصدر منه حكم ذلك القضاء ولا ينفعه العلم الضروري لسوء عاقبة فعله الا ترى ان ابليس قد عاين ما عاين من آيات الله ثم عاند **قوله عطف على لعادوا** - والحاصل ان قوله تعالى وقالوا اما داخل في حيرلو فيكون معطوفا على ما ذكر بعده او كلام مستأنف غير داخل في حيرلو وهو على الاول امام معطوف على لعادوا والمعنى انهم لوردوا لكفروا وقالوا اى ولا نكروا الحشر والنشر كما كانوا انكروه قبل معاينة القيامة او معطوف على انهم لكاذبون على معنى وانهم لكاذبون في كل شىء وهم الذين قالوا ان هى الاحياتنا الدنيا وكفى به دليلا على كذبهم او على نهوا اى لعادوا المانها وعنه ولما قالوا **قوله الضمير للحياة** - فان من الضمائر ما يدكر مبهما ولا يعلم ما يرجع اليه الا بدكر ما بعده **قوله مجاز عن الحبس للسؤال** - لتعذر حمل الكلام على ظاهره فان ظاهر الآية يدل على كونهم واقفين على الله تعالى كما يقف احدنا على الارض فينزم الاستعلاء على ذات الله تعالى وانه محال باطل بالاتفاق فوجب تأويله اما بان يجعل استعارة تمثيلية بأن يشبه حبس الله تعالى اياهم للسؤال والتوبيخ بايقاف السيد عبده بين يديه لبعابه ويقال فيه ان السيد اوقف عبده عليه تشبيها للوقوف بين يديه بالوقوف عليه فكذا الكلام في الآية او بان يحمل الكلام على حذف المضاف مثل وقفوا على حكم ربهم او جزأه او بان يجعل الوقوف بمعنى المعرفة كما يقول الرجل لغيره وقتت على كلامك اى عرفته وقد تمسك بعض المشبهة بهذه الآية على مذهبه بأن قال ظاهر الآية يدل على ان اهل القيامة يقفون عند ربهم بالقرب منه وانما يكون كذلك ان لو كان في مكان تعالى عن ذلك علوا كبيرا وبهذه التأويلات سقط وجه التمسك **قوله فذوقوا العذاب** - خص لفظ الذوق للإشارة الى ان ما يجذونه من العذاب في كل حال هو ما يجذبه الذائق لكون ما يجذون بعده اشد من الاول **قوله غاية لكذبوا** - والمعنى انهم قد كذبوا الى ان ظهرت الساعة بغتة فان قيل انما يكذبون الى ان يموتوا والجواب ان زمان الموت آخر زمان من ازمة الدنيا واول زمان من ازمة الآخرة فن انتهى تكذبه الى هذا الوقت صدق عليه انه كذب الى ان ظهرت الساعة بغتة ولذلك قال عليه الصلاة والسلام - من مات فقد قامت قيامته

(بل بدلهم . ما كانوا يخفون من قبل)
 الاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمنى
 والمعنى انه ظهر لهم ما كانوا يخفون من نفاقهم
 او قبائح اعمالهم فتمنوا ذلك ضميرا لعزما
 على انهم لوردوا لا آمنوا (ولوردوا)
 اى الى الدنيا بعد الوقوف والظهور
 (لعادوا المانها وعنه) من الكفر والمعاصى
 (وانهم لكاذبون) فيما وعدوا من انفسهم
 (وقالوا) عطف على لعادوا او على انهم
 لكاذبون او على نهوا او استئناف بذكر ما قالوه
 في الدنيا (ان هى الاحياتنا الدنيا) الضمير
 للحياة (وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا
 على ربهم) مجاز عن الحبس للسؤال والتوبيخ
 وقيل معناه وقفوا على قضاء ربهم او جزأه
 وعرفوه حق التعريف (قال أليس هذا
 بالحق) كأنه جواب قائل قال ماذا قال ربهم
 حينئذ والهزمة للتقريب على التكذيب والاشارة
 الى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب
 (قالوا بلى وربنا) اقرار مؤكدا باليمين لانجلاء
 الامر غاية الانجلاء (قال فذوقوا العذاب
 بما كنتم تكفرون) بسبب كفركم او بدله
 (قد خسروا الذين كذبوا بقاء الله) اذ فاتهم
 النعيم واستوجبوا العذاب المقيم ولقاء الله
 البعث وما يتبعه (حتى اذا جاءتهم الساعة)
 غاية لكذبوا لان خسروا لانهم لا غاية له
 (بغتة) فجأة

قوله ونصبها على الحال - اي من فاعل جاءتهم اي جاءتهم الساعة باغتة مفاجئة والبغتة مفاجأة
 الشئ بسرعة من غير ان يشعر به الانسان حتى لو كان له شعور بمجيئه ثم جاءه بسرعة لا يقال فيه بغتة والوقت
 الذي تقوم فيه القيامة ينجأ الناس في ساعة لا يعلمها احد الا الله فلذلك سمى ساعة او لسرعة الحساب فيها على
 الباري تعالى وقول الناس يا حسرتنا مجاز لان الحسرة لا يثأى منها الاقبال وانما المعنى على المبالغة في شدة الحسرة
 كأنهم نادوا الحسرة وقالوا ان كان لك وقت فهذا او ان حضورك ومثله يا ويلتنا والمقصود التنبيه على خطأ
 المنادى حيث ترك ما حوجه تركه الى نداء هذه الاشياء وقوله على ما فرطنا متعلق بالحسرة وما صدرية اي على
 تفریطنا والتفريط التخصير في الشئ مع القدرة على فعله فانه تعالى لما بعث جوهر النفس الناطقة القدسية الى هذا
 العالم الجسماني اعطاها هذه الآلات الجسمانية والقوة العاقلة لتوسل باستعمالها الى تحصيل المعارف الخفية
 والاخلاق الفاضلة التي تعظم منافعتها بعد الموت والذين انكروا البعث والقيامة لم يستعملوا هذه الآلات
 والقوى العقلية والفكرية في تحصيل هذه اللذات الزائلة والشهوات المنقطعة ثم انتهوا الى آخر اعمارهم احتاجوا
 الى ما يكتسب تلك القوى والآلات من العقائد الحقة والاعمال الصالحة حيث يجدون انفسهم خالية من جميع
 ذلك الربح ويجدون رأس المال ايضا قد ضاع بالكليفة فيتحقق عندهم انهم قد خسروا خسرا تامينا ويحسرون
 على ذلك اشدة التحسرين الله تعالى بهذه الآية ان منكري البعث والقيامة لهم حالتان عظيمتان الاولى الحسرة
 المبين والتحسر عليه والثانية جل الاوزار العظيمة والواو في قوله وهم يحملون للحال وصاحب الحال الواو في قالوا
 اي قالوا يا حسرتنا في حالة جلمهم اوزارهم والاوزار جمع وزر كحمل واحمال والوزر في الاصل الثقل يقال وزرته اي
 جعلته شيا ثقيلا ومنه وزير الملك لانه يحمل آصار ما قلده الملك من مؤنفة رعيته وحشمه **قوله** تمثيل لاستحقاقهم
 آصار الآثام اي اثقالها يعني ان الحمل من توابع الاعيان الكشيفة لامن عوارض المعاني والاعراض فلا يوصف به
 العرض الاعلى سبيل التمثيل والتشبيه **قوله** اي وما اعمالها - جل الكلام على حذف المضاف لان نفس هذه
 الحياة لا وجه لذتها لان السعادات الاخرية لا تكتسب الا فيها بل متعلق المذمة ليس الا الاعمال التي تقصد لان
 ينتفع بها في هذه الحياة فان ما يتبغى به وجه الله تعالى من الطاعات وان كان يكتسب في هذه الحياة الا انه لا يقصد لان
 ينتفع به فيها فهو من هذا الوجه ليس من اعمال الحياة واللعب فعل لاحقيقة له ولا مقصد فيه والهو ما يشغل
 الانسان عما يعنيه ويهمه يقال لهوت بكذا ولهيت عن كذا اذا اشتغلت عنه بلهو شبه الاعمال المقصودة
 لاجل هذه الحياة بهما لان الانسان حال اشتغاله بهما وان كان يلتذ بنساهر فعله الا انه عند اطلاعه على حقيقة
 الحال لا يقع الا في الحسرة والندامة فكذا اعمال هذه الحياة لا يرتب عليها الا الندامة ولما كان معظم غواية الجهال
 المنكرين للبعث حب الدنيا والاعتزاز بزخارفها والارغبة في الالتذاذ بهنائه الله تعالى على حساستها وانعدام
 منفعتها وانه لا يميل الى الالتذاذ بطبيعتها الا لجهال بحقائق الامور واما المحققون فيعملون ان كل هذه الطيبات
 لا يزينها الا النفس الامارة والطبيعة الشيطانية وليس لها في نفس الامر حقيقة معتبرة **قوله** تعالى للذين يتقون
 اي عن الكفر وكبار المعصية تنبيه على ان ما ليس من اعمال المتقين لعب ولهو لانه لما خص خيرية الدار الآخرة
 بمن يعمل اعمال المتقين لزم منه ان ما ليس من اعمال المتقين لا يؤدي الى سعادة الآخرة فيكون من اعمال الدنيا
 وقد تقدم ان اعمال الدنيا لعب ولهو ولزم منه ان ما لا يكون من اعمال المتقين لعب ولهو قرأ الجمهور ولدار
 الآخرة بلامين الاولى لام الابتداء والثانية لام التعريف فيكون لفظ الآخرة مرفوعا على انه صفة لدار وقرأ
 ابن عامر ودار الآخرة بلام واحدة وهي لام الابتداء ويجوز الآخرة بالاضافة والبصريون يؤولون كل ما ينوهم
 كونه من قبيل اضافة الموصوف الى صفته مثل مسجد الجامع وبقرة الحقاء بحمل الكلام على حذف الموصوف
 واقامة الصفة مقامه ويزعمون ان الموصوف والصفة متحدان بحسب الصدق فاضافة الموصوف اليها تستلزم
 اضافة الشئ الى نفسه ويقولون تقدير الآية على قراءة ابن عامر ودار الساعة الآخرة او ودار الحياة الآخرة
 ومثله مسجد المكان الجامع وصلاة الساعة الاولى ومكان الجانب الغربي وذهب الكوفيون الى انه اذا اختلف لفظ
 الصفة والموصوف جازت اضافته اليها وخير يجوز ان يكون للتفضيل وحذف المفضل عليه العلم به اي خير من
 الحياة الدنيا ويجوز ان يكون لجرد الوصف بالخيرية كقوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واللام في الذين
 للبيان كما في هيت لك **قوله** معنى قد زيادة الفعل وكثرته - يعني ان قد للتقليل ونجبي للكثير ايضا كما في الآية

ونصبها على الحال او المصدر فانها نوع
 من الجبهي (قالوا يا حسرتنا) اي تعالى فهذا
 او انك (على ما فرطنا) قصرنا (فيها)
 في الحياة الدنيا اضمرت وان لم يجز ذكرها للعلم
 بها او في الساعة يعني في شأنها والايان بها
 (وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم) تمثيل
 لاستحقاقهم آصار الآثام (الاساء ما يزرون)
 بنس شيا يزرونه وزرهم (وما الحياة الدنيا
 الا لعب ولهو) اي وما اعمالها الا لعب ولهو
 تلهي الناس وتشغلهم عما يعقبه منفعة دائمة
 ولذة حقيقية وهو جواب لقولهم ان هي
 الاحياتنا الدنيا (ولدار الآخرة خير للذين
 يتقون) لدوامها وخلوص منافعتها ولذاتها
 وقوله للذين يتقون تنبيه على ان ما ليس من
 اعمال المتقين لعب ولهو وقرأ ابن عامر
 ودار الآخرة (أفلا يعقلون) اي الامرين
 خيرو قرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم
 ويعقوب بالنساء على خطاب المخاطبين به
 او تغليب الحاضرين على الغائين (قد نعلم
 انه ليجزئك الذي يقولون) معنى قد زيادة
 الفعل وكثرته كما في قوله ولكنه قد جهلك
 المال ناله

للمناسبة بين الضدين كما ان رب للتقليل وقد تجبي للتكثير كما في قوله

- ✽ فان تمس مهجور الفناء فرجا ✽ اقامه بعد الوفود وفود ✽
- ✽ اخي ثقة لا يتلف الحرمله ✽ ولكنه قد يهلك المال ناله ✽
- ✽ تراه اذا ما جثته مهتلا ✽ كأنك تعطيه الذي انت سائله ✽

ومما تجبي قدفيه للتكثير قول الشاعر

يريد ان جوذه ذاتي ليس مما يحدث بالسكرو ينقص بالحسو **قوله** والهاء في انه للشأن والجملة بعده خبره مفسرة له وقوله انه ليجزئك سادس المد المفعولين فانها معلقة عن العمل وكسرت ان لدخول اللام في خبرها وقوله الذي يقولون فاعل يحزن ومائده محذوف اي الذي يقولونه من نسبتهم اياه عليه الصلاة والسلام الى ما لا يليق به مثل قولهم انه ساحر كذاب مفتر على الله **قوله** فانهم لا يكذبونك في الحقيقة اي وانما يكذبون الله اشارة الى دفع ما يتوهم من التناقض بين قوله فانهم لا يكذبونك وبين قوله ولكن الظالمين بايات الله يجحدون فان المراد بالايات هو المعجزات الدالة على نبوته عليه الصلاة والسلام ووجودها تكذيب له عليه الصلاة والسلام فيلزم انهم لا يكذبونه ويكذبونه وهذا تناقض ظاهر فأشار المصنف الى وجه الجمع بينهما بان التكذيب المنفي عنه عليه الصلاة والسلام هو ان يكون التكذيب المتعلق به ظاهرا راجعا اليه في الحقيقة وليس كذلك بل هو راجع اليه تعالى من حيث انه تعالى صدوقه بخلق المعجزات على يده فمن كذبه فقد كذب الله تعالى والتكذيب المثبت هو ما يتعلق به في الظاهر **قوله** او يكذبونها يعني ان الجحود اما على معناه وهو الانكار مع العلم او بمعنى التكذيب بقربينه ذكره في مقابلة لا يكذبونك **قوله** تسليية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على تكذيب قومه اياه فانه تعالى لما ازال الحزن عن قلبه عليه الصلاة والسلام في الآية الاولى بان بين ان تكذيبهم بحري مجرى تكذيب الله تعالى ذكره في هذه الآية طريقا آخر في ازالة الحزن عن قلبه بان بين ان ساير الامم عاملوا انبياءهم بمثل هذه المعاملة وان اولئك صبروا على تكذيبهم حتى آتاهم الله النصر والظفر والفتح فوجب ان يقتدى بهم في سلوك هذه الطريقة وقوله تعالى حتى آتاهم نصرنا متعلق بقوله فصبروا اي كان غاية صبرهم نصر الله اياهم والنصر الموعود للصابرين يحتمل ان يكون بطريق اظهار الحجج والبراهين ويحتمل ان يكون بطريق القهر والغلبة او باهلاك الاعداء * روى ان بعض المشركين اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من قريش فقالوا يا محمد اننا باية من عند الله كما كانت الانبياء تفعل فانا نصدق بك فابى الله ان يأتيتهم بها فأعرضوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق ذلك عليه ففرز قوله تعالى وان كان كبر عليك اعراضهم الآية وهذا شرط جوابه الشرطية الثانية وجواب الشرط الثاني محذوف تقديره فان استطعت ان تبغني فافعل والنفق سرب في الارض له مخلص الى مكان آخر ومنه نفاقه اليربوع فان اليربوع يخرق الارض الى القعر ثم يصعد من ذلك القعر الى وجه الارض من جانب آخر والمقصود من هذا الكلام ان يقطع الرسول عليه الصلاة والسلام طمعه عن ايمانهم وان لا يتأذى بسبب اعراضهم عن الايمان واقبالهم على الكفر كذا في الكبير وما ذكره المصنف اولى **قوله** ولكن لم يتعلق به مشيئته وذلك لان جميع الحوادث مستندة اليه تعالى ابتداء ولا يجرى في ملكه الا ما يشاء من الايمان والكفر والطاعة والمعصية فان قدرة العبد لكونها صالحة للضدين غير كافية في رجحان احد الطرفين فلا بد من داعية ترجح احد المقدورين على الآخر وحصول تلك الداعية ليس من العبد والواقع التسلسل ثبت ان خالق تلك الداعية هو الله تعالى وان مجموع الداعية مع القدرة يوجب الفعل ولزم منه ان يكون خالق مجموع تلك القدرة مع الداعية المستزمنة للكفر مثلا مريدا لذلك الكفر غير مريد للايمان قطابيق البرهان مع ظاهر القرآن والمعتزلة لما ذهبوا الى انه تعالى لا يريد من المكلف الا الايمان والطاعة قالوا معنى الآية لو شاء الله ان يلجئهم الى الايمان لجمعهم عليه بأن يعلمهم انهم لو حاولوا غير الايمان لم ينفعهم منه فيمنعون من فعل شيء غير الايمان اضطرارا لكنه تعالى ترك ذلك الاجاء لكونه منافيا لما هو المقصود من التكليف وهو ان يميز المطيع من العاصي ومن يعبد الله ممن يعبد هواه وان يجازي كل احدا بما يختار لنفسه وما يقع بطريق الاجاء والاضطرار لا عبرة به في امر الانابة والتعذيب فلذلك لم يجمعهم على الايمان بطريق الاجاء **قوله** انما يجيب الذين فسر الاستجابة بالاجابة وقيل الفرق بين يستجيب ويوجب ان يستجيب فيه قبول لما دعي اليه وليس كذلك يجيب لان المجيب قد يجيب بالخالف كما اذا قلت لغيرك اتوافقني في هذا الامرام تخالف

وجده كاذبا او نسه الى الكذب (ولكن الظالمين بايات الله يجحدون) ولكنهم يجحدون بايات الله او يكذبونها فوضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على انهم ظلموا بجحودهم او جحدوا لتمرثتهم على الظلم والياء تضمن الجحود معنى التكذيب روى ان ابا جهل كان يقول ما تكذبك وانك عندنا لصادق وانما تكذب ما جئتنا به فترأت (ولقد كذبت رسل من قبلك) تسليية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على ان قوله لا يكذبونك ليس بنفي تكذيبه مطلقا (فصبروا على ما كذبوا واذوا) على تكذيبهم وايدأتهم فتأس بهم واصبر (حتى آتاهم نصرنا) فيه ايماء بوعده النصر للصابرين (ولا تبدل لكلمات الله) لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلنا لعبادنا المرسلين الايات (ولقد جاءك من نبي المرسلين) اي من قصصهم وما كابدوا من قومهم (وان كان كبر عليك) عظم وشق (اعراضهم) عنك وعن الايمان عما جئت به (فان استطعت ان تبغني نفقا في الارض او سلفا في السماء فتأتيهم باية) منفذات نفذ فيه الى جوف الارض فتقطع لهم آية او مصعدا تصعده الى السماء فتزل منها آية وفي الارض صفة لنفقا وفي السماء صفة لسما و يجوز ان يكونا متعلقين بتبغني او حالين من المستكن وجواب الشرط الثاني محذوف تقديره فافعل والجملة جواب الاول والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلام قومه وانه لو قدر ان يأتيتهم باية من تحت الارض او من فوق السماء لا تأتي بها رجاء ايمانهم (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) اي ولو شاء الله جمعهم على الهدى لوقفهم للايمان حتى يؤمنوا ولكن لم يتعلق به مشيئته فلا تتهاك عليه والمعتزلة اولوه بانه لو شاء الله لجمعهم على الهدى بان يأتيتهم باية ملجئة ولكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة (فلا تكونن من الجاهلين) بالحرص على ما لا يكون والجرع في مواطن الصبر فان ذلك من دأب الجهلة (انما يستجيب الذين يسمعون) انما يجيب الذين يسمعون بفهم وتأمل كقوله أو ألقى

(وقالوا لولا نزل عليه آية من ربنا) اي آية
 ما اقترحوه او آية اخرى سوى ما نزل
 من الآيات المتكاثرة لعدم اعتدادهم بها
 عنادا (قل ان الله قادر على ان ينزل آية)
 بما اقترحوه او آية تضطرهم الى الايمان
 كنتق الجبل او آية ان يحدوها هللكوا
 (ولكن اكثرهم لا يعلمون) ان الله قادر على
 انزالها وان انزالها يستجلب عليهم البلاء
 وان لهم فيما انزل مندوحة عن غيره وقرأ
 ابن كثير ينزل بالتخفيف والمعنى واحد
 (وما من دابة في الارض) تدب على وجهها
 (ولا طائر) وقرى طائر بالرفع على المحل
 (يطير بجناحيه) في الهواء وصفه به قطعا
 لجواز السرعة ونحوها (الا ائمتكم)
 محفوظة احوالها مقدرة ارزاقها وآجالها
 والمقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته
 وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل
 على انه قادر على ان ينزل آية وجع الائم
 للحمل على المعنى (ما فرطنا في الكتاب
 من شيء) يعني اللوح المحفوظ فانه مشتمل
 على ما يجري في العالم من جليل ودقيق لم
 يهمل فيه امر حيوان ولا جسد او القرآن
 فانه قد دون فيه ما يحتاج اليه من امر الدين
 مفصلا وبجمل من مزيدة وشيء في موضع
 المصدر لا المفعول به فان قرط لا يتعدى بنفسه
 وقد عدى بفي الى الكتاب وقرى ما فرطنا
 بالتخفيف (ثم الى ربهم يحشرون) يعني الائم
 كلها فينصف بعضها من بعض كما روى انه
 يأخذ للجهنم من القرناء وعن ابن عباس
 حشرها موتها (والذين كذبوا باياتنا صم)
 لا يسمعون مثل هذه الآيات الدالة على ربوبيته
 وكال علمه وعظم قدرته سمعا متأثره
 نفوسهم (وبكم) لا ينطقون بالحق
 (في الظلمات) خبر ثالث اي خابطون
 في ظلمات الكفر او في ظلمة الجهل وظلمة العناد
 وظلمة التقليد ويجوز ان يكون حالا من المستكن
 في الخبر (من يشأ الله بضله) من يشأ الله
 اضلاله بضله وهو دليل واضح لساعلي
 المعتزلة (ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم)
 بأن يرشده الى الهدى ويحمله عليه
 (قل ارايتكم) استفهام وتجييب والكاف
 حرف خطاب اكده الضمير لتأكيده لا محله
 من الاعراب لانك تقول ارايتك زيدا ماشأه

فيقول المجيب اخالف والمعنى لا تحرص على هدى من ختم الله على قلبه وسمعه وبصره فانهم كالموتى من حيث عدم
 انتفاعهم بالحياة وبالقوى المعدة في الاحياء لاستكمال النفس فلا يسمعون دعوتك اياهم الى الحق حتى يحيوها
 وانما يستجيب الذين وفقهم الله تعالى لتباع الحجج والبرهان واما المنهكون في اتباع الشهوات وتقليد الآباء
 والامهات فانهم كالموتى فلا يبعثون من موت الجهالة قبل يوم البعث والنشور فانهم وان اتبهوا عن موت الجهالة
 وموت الغفلة الا ان الانبلاء يومئذ لا ينفعهم لان ذلك اليوم يوم الجزاء لا يوم الكسب **قوله** اي آية مما
 اقترحوه او آية اخرى **قوله** اي آية التي طلبوا انزالها بكونها ما اقترحوه او بكونها مغايرة لما نزل من الآيات
 المتكاثرة دفعا لما قال بعض الملاحدة الطاعنين في النبوة من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان قد اتى بآية
 او معجزة لما صح ان يقول او تلك الكفرة لولا نزل عليه آية فانه يشعر انه لم ينزل عليه آية ما **قوله** اي آية ما قال الله تعالى قل ان
 الله قادر على ان ينزل آية فانه يشعر بانه تعالى سلم ما شعر به كلامهم من انه تعالى لم ينزل عليه آية اصلا وادعى ان
 انزالها مقدوره ولكن لم يقع لعدم تعلق المشيئة به فلم يكن منه عليه الصلاة والسلام الا مجرد انه ادعى الرسالة
 والرسالة لا تثبت بمجرد الادعاء فأجاب عن الاول بأن مرادهم لولا نزل عليه آية اقترحناها او آية غيرها اظهرها بنا
 على عدم اعتدادهم بالآيات الظاهرة عنادا **قوله** اي آية ما قال الله تعالى قل ان الله قادر على ان ينزل آية فانه قادر
 على ان ينزل آية مما اقترحوه او آية تضطرهم الى الايمان او آية معقبة للهلاك ان يحدوها وعدم انزال مثل هذه
 الآيات لا يستلزم عدم انزال الآيات مطلقا غاية ما في الباب ان القوم يحدوها عنادا **قوله** اي اللوح المحفوظ فانه
 مشتمل على ما يجري في العالم **قوله** اي الصلاة والسلام **قوله** اي ما هو كائن الى يوم القيامة او القرآن **قوله** اي
 وردان يقال ليس في القرآن تفصيل علم الطب وعلم الحساب ولا تفصيل كثير من المباحث والعلوم ولا تفصيل
 مذاهب الناس ودلائلهم المذكورة في علم الاصول والفروع اشار الى جوابه بقوله فانه قد دون فيه ما يحتاج اليه
 من امر الدين مفصلا او بجمل اي دون فيه بعض ذلك مفصلا وبعضه بجمل يعني ان قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب
 من شيء وان كان عاما الا ان المراد به الخاص والمعنى ما فرطنا فيه من شيء يحتاج اليه المكلفون في امر الدين بناء على
 ان لفظ التفريط لا يستعمل الا في ترك ما يحتاج اليه ولا ينسب احد الى التفريط والتقصير في ان لا يفصل
 مالا حاجته اليه وعلم الاصول بتمامه موجود في القرآن لان الدلائل الاصلية مذكورة فيه على ابلغ الوجوه واما
 روايات المذاهب وتفصيل الاقاويل فلا حاجة اليها واما تفصيل علم الفروع فالعلماء قالوا ان القرآن دل على ان
 الاجماع وخبر الواحد والقياس حجة في الشريعة وكل ما دل عليه احد هذه الاصول الثلاثة كان ذلك في الحقيقة
 موجودا في القرآن قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم الرسول فانتهوا وقال عليه الصلاة والسلام عليكم
 بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى **قوله** اي ان ابن مسعود كان يقول مالي لا لعن من لعنه الله في كتابه يعني
 الواشمة والمستوشمة والواصلة والمستوصلة وروى ان امرأة قرأت جميع القرآن ثم اتته فقالت يا ابن ام عبد الله
 تلوت البارحة ما بين الدفتين فلم اجده فيه لعن الله الواشمة فقال لوتلوته لوجدته قال تعالى وما آتاكم الرسول
 فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا **قوله** اي ما آتانا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال لعن الله الواشمة والمستوشمة وروى
 ان الامام الشافعي كان جالسا في المسجد الحرام فقال لا تسألوني عن شيء الا اجيبكم فيه من كتاب الله تعالى فقال
 رجل ماتقول في المحرم اذا قتل الزبور فقال لا شيء عليه فقال ابن هذا في كتاب الله فقال قال الله تعالى وما آتاكم
 الرسول فخذوه ثم ذكر اسنادا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من
 بعدى **قوله** اي ما ذكر اسنادا الى عمر رضي الله عنه انه قال للمحرم قتل الزبور فأجابه بكتاب الله تعالى مستنبط منه
 ثلاث درجات وبالجملة ان القرآن لما دل ان الاجماع حجة وان خبر الواحد حجة وان القياس حجة فكل حكم ثبت
 من طريق من هذه الطرق الثلاثة كان في الحقيقة ثابتا بالقرآن فعند هذا يصح قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من
 شيء **قوله** اي ما فرطنا في موضع المصدر **قوله** اي ما فرطنا فيه تفريضا او شيئا من التفريط كما في قوله لا يضركم كيدهم
 شيئا **قوله** ويجوز ان يكون حالا من المستكن في الخبر **قوله** اي انهم غافلون عن هذه الدلائل حال كونهم
 مستقرين في الظلمات فيتعلق بمحذوف **قوله** والكاف حرف خطاب **قوله** اي ليس باسم حتى يكون في محل
 النصب على انه مفعول رأيت بل هو حرف اكده ضمير الفاعل المخاطب لتأكيده لا اسناد وأرأيت ههنا بمعنى
 اخبرني وان كان بمعنى أبصرت او أعلمت يكون ناء الخطاب مطابقا لما قصد به في الافراد والتثنية والجمع والتذكير

والتأنيث تقول رأيت رأيتاً رأيت الخ ولا يجوز ان يلحقها كاف على انه حرف خطاب بل ان لحقها الكاف كان اسماً منصوب المحل على انه مفعول اول ويكون مطابقاً لما يراد به تقول رأيتك رأيتاً كما رأيتكم رأيتك بكسر التاء والكاف رأيتن كن بنونين مشدتين وان كان بمعنى اخبرني فينبذ تأنيث له احكام مخصوصة به منها انه لا يلحقه تعليق ولا الفاء لان اخبرني لا يلحقه شيء منها عند الجمهور ومنها انه يلحقه كاف هي حرف خطاب بعد ضمير الفاعل الذي هو التاء وذلك الكاف يطابق ما يراد به من الافراد وتذكير وضميها والتاء تبقى على حالة واحدة مفردة مفتوحة ادا لان هذا الكاف اتم الخلق الفعل ليدل على احوال فاعله فيجب ان يبقى الفاعل على حالة واحدة نحو رأيتك رأيتكم رأيتكم رأيتك بفتح التاء وكسر الكاف رأيتكن وهذا عند البصريين واما عند الكوفيين فالكاف الذي يلحقه ليس بحرف بل هو اسم منصوب المحل على المفعولية كما ان التاء اسم مرفوع المحل على الفاعلية فيطابق كل واحد منهما ما قصد فيقال رأيتك رأيتاً كما رأيتكم اذا كان رأيت بصيرية او علمية ولما لم يكن الكاف اسماً عند البصريين لم يكن له محل من الاعراب لان هذا الفعل يتعدى الى مفعولين كقولك رأيت زيدا مافعل فلو جعلت الكاف معرباً منصوب المحل لكان ثالثاً ولكان معنى قولك رأيتك زيدا ماشأته رأيت نفسك زيدا ما صنع لان الكاف عبارة عن المخاطب وهذا معنى باطل ولان الكاف لو كان منصوباً على المفعولية لوجب ان تظهر علامة التثنية والجمع والتذكير والتأنيث في التاء فتقول رأيتاً كما رأيتكم رأيتن كن **قوله** بل الفعل معلق **لانه** في الاصل من افعال القلوب التي تعلق بحرف الاستفهام فلا يتعدى الى المفعول وان اعتبر كونه بمعنى اخبرني لا يلحقه التعليق فيقدره مفعول والتقدير رأيتكم آلهتكم تنفكم اذ تدعونها واتخاذكم غير الله آلهة هل يكشف ضرركم ونحو ذلك فقوله آلهتكم واتخاذكم مفعول اول وما بعده مفعول ثان حذفاً للعلم بهما والجملة الاستفهامية سادة مسد الثاني وهي قوله اغير الله تدعون فانه يدل على المفعول الثاني وهو قول المصنف ويدل عليه اغير الله تدعون والتاء هي الفاعل والكاف حرف خطاب جبي بها لتدل على احوال المخاطب من الافراد والتذكير ونحوهما والاستفهام فيها للتبكيه والجلالهم الى الاقرار بانهم ان اتاهم عذاب الله في الدنيا او اتاهم العذاب عند قيام الساعة لا يرجعون في دفعه الا الى الله تعالى لا الى الاصنام والاولئان ولذلك قال بل اياه تدعون وبل فيه حرف اضراب وانتقال الى قصة اخرى لا يبطل ما تقدم لما تقرر من انها لا تكون في كلام الله الا كذلك وقد صرح بأن جواب قوله ان كنتم صادقين محذوف اي فادعوه ولم يتعرض لجواب قوله ان اتاكم لكن فهم من كلامه انه محذوف ايضاً دل عليه متعلق الاستخبار وهو مفعول رأيتكم حيث قال تقديره رأيتكم آلهتكم تنفكم ان اتاكم عذاب الله ولا يصلح قوله اغير الله لان يكون جواباً له لان الجملة المصدرية بهمزة الاستفهام لاتقع جواباً للشرط ولا قوله رأيتكم لكونه مصدرًا بالهمزة ولان جواب الشرط لا يتقدم عليه عند البصريين وانما جوزوا الكوفيين وبعض آخر من النحاة **قوله** ولا يشاء في الآخرة **دفع** لما يشاء من قوله فيكشف ذلك العذاب ان شاء ان العذاب ربما يكشف عن المشركين في الآخرة وليس كذلك لانه تعالى لا يغفر ان يشرك به **قوله** وتتركون آلهتكم **اي** دعاء آلهتكم لانه معطوف على قوله بل اياه تدعون يريد ان النسيان ليس بمعنى الغفلة بل المعنى انهم يتركون دعاءهم مع كونهم ذاكرين لها او هو مجاز عن الترك وان جاز ان يكون حقيقة وان كلمة ماني ما تشركون موصولة والعايد محذوف اي ما تشركونه مع الله في العبادة وان جاز ان تكون مصدرية اي تنسون الاشرارك نفسه او تنسون المشرك به من الاصنام وغيرها على ان يكون المصدر بمعنى المفعول فقول المصنف آلهتكم يحتمل ان يكون مبنياً على هذا الاحتمال **قوله** اي فكفروا وكذبوا **يعني** ان الفاء في قوله فأخذناهم فصبيحة تفصح ان الكلام مبني على اعتبار الحذف **قوله** يتذللون لنا **اشارة** الى ان التضرع تفعل من الضراعة وهي المذلة والخشوع المبنية على الانقياد والطاعة وترك التمرد والعناد يقال ضرع الرجل يضرع ضراعة فهو ضارع اي ذليل ضعيف **قوله** معناه نفي تضرعهم الخ **اي** لما تقرر من ان حرف التحضيض مع الماضي يفيد التوبيخ على ترك الفعل **قوله** استدراك على المعنى **فانه** لما كان معنى جملة التحضيض ما نضرعوا صح ان يستدرك عنها بقوله ولكن كأنه قيل لما جاءهم بأسنا لم تضرعوا ولكن قست قلوبهم وانما احتجج الى هذا التأويل لان قوله ولكن قست قلوبهم جملة خبرية معطوفة على قوله لولا تضرعوا وهي انشائية ولا يصح عطف احدها على الاخرى لكمال الانقطاع **قوله** مراوحة عليهم **المراوحة** في العملين ان يعمل هذامرة وهذامرة فانه تعالى اخذهم

فأوجعت الكاف مفعولاً كما قاله الكوفيون
لعديت الفعل الى ثلاثة مفاعيل وللازم في الآية
ان يقال رأيتكم بل الفعل معلق او المفعول
محذوف تقديره رأيتكم آلهتكم تنفكم
اذ تدعونها وقرأ نافع رأيتكم ورايت
وارأيتم وافرأيتم وافرأيت اذا كان قبل الراء
همزة بتسهيل الهمزة التي بعد الراء والكسائي
محذوها اصلاً والباقيون يحققون وحجة
اذا وقف وافق نافعاً (ان اتاكم عذاب الله)
كما أتى من قلبكم (او اتاكم الساعة) وهو
لها ويدل عليه (اغير الله تدعون) وهو
تبكيه لهم (ان كنتم صادقين) ان الاصنام
آلهة وجوابه محذوف اي فادعوه (بل اياه
تدعون) بل تخصونه بالدعاء كما حكى عنهم
في مواضع وتقديم المفعول لافادة التخصيص
(فيكشف ما تدعون اليه) اي ما تدعون
الى كشفه (ان شاء) ان يفضل عليكم
ولا يشاء في الآخرة (وتنسون ما تشركون)
وتتركون آلهتكم في ذلك الوقت لما ركز
في العقول من انه القادر على كشف الضرر
دون غيره او تنسونه من شدة الامر وهوله
(ولقد ارسلنا الى امم من قبلك) اي قبلك
ومن زائدة (فأخذناهم) اي فكفروا
وكذبوا المرسلين فأخذناهم (بالأساء)
بالشدّة والفقر (والضراء) الضرو والآفات
وهما صيغتا تأنيث لا مذكر لهما (لعلهم
يتضرعون) يتذللون لنا ويتوبون عن
ذنوبهم (فلولا ان جاءهم بأسنا تضرعوا)
معناه نفي تضرعهم في ذلك الوقت مع
قيام ما يدعوه (ولكن قست قلوبهم
وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون)
استدراك على المعنى وبيان لاصراف لهم
عن التضرع وانه لا مانع لهم الاقساوة
قلوبهم وابعابهم بأعمالهم التي زينها
الشيطان لهم (فلانسوا ما ذكرناه) من
الأساء والضراء ولم يعظوا به (فحنا
عليهم ابواب كل شيء) من انواع النعم
مراوحة عليهم واستدراجاً بين نوبتي
الضراء والسرآء واتقانا لهم بالشدّة
والرخاء ازاما للجنة وازاحة للعبة

أولا بالبأساء والضراء لكي ينصت عوامهم انهم لما لم يتعظوا بذلك نقلهم الله تعالى من البأساء والضراء الى الراحة والرخاء وانواع الآلاء والنعماء فلم ينتفعوا به ايضا وهذا كما يفعله الاب المشفق بوابه يخاشته تارة ويلاطفه اخرى طلبا للصلاحة وازاما للحجة وازاحة للعلة وفي الوسيط هذا القبح قبح استدراج ومكر ثم نقل عن الحسن من وسع عليه فلم ير انه بمكره فلا رأى له ومن قتر عليه فلم ير انه ينظر اليه فلا رأى له ثم قرأ هذه الآية وقوله عليه الصلاة والسلام *مكر بالقوم ورب الكعبة* اي اعطوا حاجتهم ثم اخذوا وروى عن عقبه بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال *اذا رأيت الله يعطى العبد ما يحب وهو مقيم على معصيته فاما ذلك منه استدراج *ثم تلا هذه الآية فلما نسوا ما ذكروا به الى آخر الآيتين الى هنا كلام الوسيط **قوله** وقرأ ابن عامر قهنا بالتشديد لان التفعيل مؤذن بالتكثير وما بعده ههنا ابواب فناسب التكثير **قوله** اعجبوا اي صاروا اعجبين بحالهم وهو اشارة الى ان المراد بالفرح ههنا فرح البطر كفرح قارون بما اصابه من الدنيا واذا في قوله تعالى فاذا هم ملبسون للفتاحة وهي ظرف مكان عند سيويه وظرف زمان عند جماعة وذهب الكوفيون الى انها حرف وناصب اعلى تقدير كونها ظرفا خبرا لمبتدأ اي البسوا في مكان اقامتهم او في زمانها والابلاس في اللغة يكون بمعنى اليأس من النجاة عند ورود الهلكة ويكون بمعنى انقطاع الحجة ويكون بمعنى الخيرة قال الزجاج الملبس الشديد الحسرة الحزين وقال القرأ الملبس الذي انقطع رجاؤه وقال اهل المعاني وانما اخذوا في الراحة والرخاء ليكون اشد تحمسهم على ما فاتهم من حال السلامة والعافية **قوله** اي آخرهم الذي يتبعهم فان الدابر التابع للشيء من خلفه كالولد للوالد يقال دبر فلان القوم يدبرهم دبرا ودبور اذا كان آخرهم وقال ابو عبيدة دابر القوم آخرهم الذي يدبرهم وقال الاصمعي الدابر الاصل يقال قطع الله دابره اي اذهب الله اصله **قوله** تعالى قل ارأيتم ان اخذ الله سمعكم الآية **قوله** المفعول الاول محذوف تقديره ارأيتم سمعكم وابصاركم ان اخذها الله والجملة الاستفهامية في موضع الثاني كأنه قيل ان اخذها الله بأيتكم بها آهنتكم وهو احتجاج آخر على المشركين والمعنى ارأيتم ايها المشركون ان اذهب الله وانترع منكم اشرف اعضائكم الذي هو محل القوة السامعة والباصرة ومحل الحياة والعقل والعلم وهي النعم التي يبطل بزوالها مصالح الدنيا والدين هل من احد غير الله بأيتكم بها ومن المعلوم انه لا يقدر عليه الا الله سبحانه وتعالى فهو المستحق للعبادة والتعظيم **قوله** اي بذلك او بما اخذ وختم عليه **قوله** يعني افرده ضميره مع كونه راجعا الى جميع المذكورات لنزله منزلة اسم الاشارة او لتأويل تلك المذكورات بالذي اخذ وختم عليه او بأحدها لاعلى التعيين **قوله** نكررها تارة كذا وتارة كذا وتارة كذا **قوله** اشارة الى ان المراد من نصريف الآيات الدالة على التوحيد والنبوة بآياتها واراها على الوجوه المختلفة المشككة بحيث يكون كل واحد منها يقوى ما قبله في الابصال الى المطلوب ثم استبعد اعراض المشركين عن التأمل فيها مع هذه المبالغة في تفهيمها وتقريرها وكشفها وايضا حها وعجب رسوله منه فقال ثم هم اي ثم انظر يا محمد كيف هم يصدفون وكيف في قوله تعالى انظر كيف نصرف معمول لنصرف ونصبها اما على التشبيه بالحال او التشبيه بالظرف وهي معلقة لانظر **قوله** من غير مقدمة **قوله** لما كان العذاب الذي يأتي فجأة من غير سبق علامة تؤذن بحلوله في معنى الخفية حسن ان يذكر جهرة في مقابلة قوله بغتة فان الذي يتقدمه اشارة بحلوله بمنزلة الجهر بالنسبة الى ما لا يتقدمه الامارة والافتقار للجهر هو الخفية لا البغتة لما بين بالآية الاولى تفرده تعالى بافاضة ما هو اجل النعم واقرب الوسائل الى تحصيل الكمالات الانسانية وهو السمع والبصر والقلب بين هذه الآية تفرده تعالى بدفع جميع انواع العذاب والمعنى انه لا دافع لشيء من انواع العذاب ولا مفيض خير من الخيرات الا الله تعالى فوجب ان يكون منفردا بكونه معبودا وان لا يعبد شي سوا **قوله** وقيل ليلا ونهارا **قوله** لم يرض المصنف بهذا التفسير لانه لو جاءهم ذلك العذاب ليلا وقد عابوا المارة قدومه لم يكن بغتة ولو جاءهم نهارا وهم لا يشعرون بقدومه لم يكن جهرة **قوله** ما يملك به جعل الاستفهام بمعنى النفي لان عدم ذكر المستثنى منه انما يصح اذا كان الكلام غير موجب ولا يصح في الموجب لعدم صحة المعنى نحو جاءني الازيد فهنا لما لم يذكر المستثنى منه دل ذلك على ان الاستفهام بمعنى النفي وهذه الجملة الاستفهامية في موضع المفعول الثاني لا رأيتم والاول محذوف والمعنى اخبروني عذاب الله ان اناكم هل يهلك الحق **قوله** هلاك مسخط وتعذيب **قوله** جواب لما يقال العذاب اذ نزل لا يميز بين الظالمين وغيرهم فكيف خصص الهلاك بهم *وتقرير الجواب ان الهلاك وان عم الأبرار والاشرار الا ان هلاك الاشرار انما هو لاجل مسخط

او مكر بهم لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال مكر بالقوم ورب الكعبة وقرأ ابن عامر قهنا بالتشديد في جميع القرآن وواقعه يعقوب فيما عدا هذا والذي في الاعراف (حتى اذا فرحوا) اعجبوا (بما اوتوا) من النعم ولم يزيدوا على البطر والاشتغال بالنعمة عن النعم والقيام بحقه (أخذناهم بغتة فاذا هم ملبسون) متحسرون آيسون (قطع دابر القوم الذين ظلموا) اي آخرهم بحيث لم يبق منهم احد من دبره دبرا ودبورا اذا تبعه (والحمد لله رب العالمين) على اهلاكم فان هلاك الكفار والعصاة من حيث انه تخليص لاهل الارض من شؤم عقابهم واعمالهم نعمة جليلة بحق ان يحمدها عليها (قل ارأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم) اصمكم واعماكم (وختم على قلوبكم) بان يغطي عليها ما يزول به عقلكم وفهمكم (من الله غير الله بأيتكم به) اي بذلك او بما اخذ وختم عليه او بأحد هذه المذكورات (انظر كيف نصرف الآيات) نكررها تارة من جهة المقدمات العقلية وتارة من جهة الترغيب والترهيب وتارة بالتثنية والتذكير باحوال المتقدمين (ثم هم يصدفون) يعرضون عنها وهم لاستبعاد الاعراض بعد نصريف الآيات وظهورها (قل ارأيتم ان اناكم عذاب الله بغتة) من غير مقدمة (او جهرة) يتقدمها اشارة تؤذن بحلوله وقيل ليلا ونهارا وقرئ بغتة و جهرة (هل يهلك) اي ما يهلك به هلاك مسخط وتعذيب (الا القوم الظالمون) ولذلك صح الاستثناء المفرغ منه وقرئ يهلك بفتح الباء

الله و ارادة تعذيبهم به بخلاف الابرار فانه ليس هلاك سحق و تعذيب بل هم يستوجبون بسبب نزول ذلك البلاء بهم
 مشويات عظيمة و درجات رفيعة عند الله فالهلاك في الحقيقة مختص بالظالمين فانه اذا نزل البلاء بهم فقد خسروا
 الدنيا و الآخرة معا **قوله** ولم يرسلهم ليقترح عليهم و يتلهم بهم من قولهم تلهم بفلان اذا مخر منه و لعب به
 و هو اشارة الى ان قوله تعالى الامبشرين و منذرين و ان كان حالا من المرسلين الا ان في هذه الحال معنى العلية اى
 لم يرسلهم لان يقترح عليهم الآيات بل لان يبشروا و يندروا و لا قدرة لهم على اظهار الآيات و المعجزات بل ذلك
 مفوض الى مشيئة الله تعالى ثم ذكر ثواب من صدق بهم و آمن فقال فمن آمن و اصلىح الآيات و هذه الآيات مثل ما قبلها
 متعلقة بقول المشركين لو انزل عليه آية من ربه و قد اجيب عنه بوجوه و هذه الآيات جواب آخر عنه بانهم انما
 بعثوا الدعوة الى الحق بالانذار و التبشير لا يقترح عليهم و يلعب بهم **قوله** جعل العذاب ماسالهم **جواب**
 عما يقال المس لكونه من الافعال المسبوقة بالقصد و الاختيار حقه ان يسند الى الاحياء فكيف اسند الى العذاب
 و تقرير الجواب انه من قبيل الاستعارة بالكناية حيث شبه العذاب بالحى تشبيها مضمر في النفس و دل
 عليه باثبات شىء من لوازم المشبه به له و هو اسناد المس اليه كما في قولك انشبت النية اغفارها **قوله** و استغنى
 بتعريفه عن التوصيف **جواب** يعنى ان العذاب المنفرد على تكذيب آيات الله هو العذاب الشديد الهائل لا مطلق العذاب
 فكان مقتضى الظاهر ان يوصف بما يدل على الشدة و الفظاعة الا انه لما ذكر معر فابلام العهد الخارجى
 استغنى عن تعريفه **قوله** بسبب خروجهم عن التصديق **جواب** خص الفسق بالخروج عن التصديق نظر الى
 وجود المحصص و هو كون الكلام في الذين كفروا و كذبوا بآيات الله فمن لم يكن مكذبا بآيات الله لا يلحقه هذا
 الوعيد فسقط بهذا التأويل ما قبل من انه تعالى علل عذاب الكفار بكونهم فاسقين فاقضى ان يكون كل فاسق
 كذلك **قوله** مقدوراته **جواب** على ان الخزانة جمع خزينة بمعنى مخزونة و قوله او خزائن رزقه على ان يكون جمع
 خزانة و هو اسم للمكان الذى يخزن فيه الشىء و مخزن الشىء احرازه بحيث لا تتناوله الايدي و هو من باب ضرب و هذه
 الآيات متعلقة بقول المشركين لو انزل عليه آية من ربه * و من بقية جوابه فانهم كانوا يقترحون ما بدا لهم مثل
 ان يقولوا ان كنت رسولا من عند الله فاطلب من الله تعالى حتى يوسع علينا منافع الدنيا و خيراتها فامر الله تعالى
 رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم لا اقول لكم عندي خزائن الله و ايضا كانوا يقولون ان كنت رسولا
 من عند الله فلا بد و ان تخبرنا بما سيقع لنا في المستقبل من المصالح و المضار حتى نستعد لتحصيل تلك المصالح و لدفع
 تلك المضار فامر الله بان يقول و لا اعلم الغيب فكيف تطلبون مني هذه المطالب و ايضا انهم كانوا يقولون ما لهذا الرسول
 يأكل الطعام و يمشى في الاسواق و يتزوج النساء و يخاطب الناس فقال الله تعالى قل لهم انى لست من الملائكة
 و لكنى بشر رسول لا ادعى الا الرسالة و النبوة و ليس شأنى الا تبليغ ما وصى الى و الامور التى تطلبونها لا يمكن
 تحصيلها الا بقدره الله تعالى فكيف تطلبونها منى و قد تعلمون ان قدرة البشر لا تفي بتحصيلها و ما ادعيه من الرسالة
 منصب لا يمنع حصوله للبشر فكيف اطبقتم على انكار قولى و دفع دعواى **قوله** تبرأ من دعوى الالهية
 و الملكية **جواب** بناء على ان يكون المراد من قوله لا اقول لكم عندي خزائن الله انى لا ادعى كونى موصوفا بالقدرة اللاتمة
 بالآله تعالى و من قوله و لا اعلم الغيب انى لا ادعى كونى موصوفا بعلم الله تعالى و حصل بمجموع الكلامين انه
 لا يدعى الالهية و قوله و لا اقول لكم انى ملك صريح فى انه لا يدعى الملكية فصار حاصل الكلام انى لا ادعى الالهية
 و لا ادعى الملكية و لكن ادعى الرسالة التى يمكن حصولها لنوع البشر فكيف تستبعدون ما ادعيه و ظاهر هذه الآيات
 يدل على انه عليه الصلاة و السلام لا يعمل الا بالوحى و انه لم يكن يحكم من تلقاء نفسه فى شىء من الاحكام و انه ما كان
 يجتهد و يحكم بالقياس و يؤكده ذلك قوله تعالى و ما ينطق عن الهوى ان هو الا وصى وصى فذلك استدلال من نفي القياس
 بهذا النص فانه تعالى امره ان يقول ان اتبع الا ما وصى الى ثم امرنا باتباعه حيث قال فاتبعوه فثبت به
 انه عليه الصلاة و السلام ما كان يعمل الا بالوحى النازل فوجب ان لا يجوز لاحد من امته ان يعمل الا بالوحى النازل
 عليه و ذلك ينفي جواز العمل بالقياس ثم اكد الله تعالى ذلك بقوله قل هل يستوى الاعمى و البصير و ذلك لان العمل
 بغير الوحى يجرى مجرى عمل الاعمى و العمل بمقتضى الوحى يجرى مجرى عمل البصير و ذكر فى بعض كتب الاصول
 ان الوحى نوعان ظاهر و باطن فالظاهر ثلاثة الاول ما ثبت بلسان الملك و القرءان من هذا القبيل و الثانى ما ثبت
 عنده بأشارة الملك من غير ان يبينه بالكلام و اليه الاشارة بقوله عليه الصلاة و السلام * ان روح القدس نقت فى روى

(و ما رسل المرسلين الامبشرين) المؤمنين
 بالجنة (و منذرين) الكافرين بالنار و لم
 يرسلهم ليقترح عليهم و يتلهم بهم (فمن آمن
 و اصلىح) ما يجب اصلاحه على ما شرع لهم
 (فلا خوف عليهم) من العذاب (و لا هم
 يحزنون) بفوت الثواب (و الذين كذبوا
 بآياتنا يمسمهم العذاب) جعل العذاب ماسالهم
 كأنه الطالب للوصول اليهم و استغنى
 بتعريفه عن التوصيف (بما كانوا يفسقون)
 بسبب خروجهم عن التصديق و الطاعة
 (قل لا اقول لكم عندي خزائن الله)
 مقدوراته او خزائن رزقه (و لا اعلم الغيب)
 ما لم يوح الى و لم ينصب عليه دليل و هو
 من جملة المقول (و لا اقول لكم انى ملك)
 انى من جنس الملائكة او اقدر على ما يقدر
 عليه (ان اتبع الا ما وصى الى) تبرأ من دعوى
 الالهية و الملكية و ادعى النبوة التى هى
 من كالات البشر ردا الاستبعادهم دعواه
 و جزمهم على فساد متناه

المستقيم كالنبوة (أفلاتفكرون) فتهتدوا
او فتميزوا بين ادعاء الحق والباطل او فعملوا
ان اتباع الوحي مما لا يحصى عنه (وأندبره)
الضمير لما يوحى الى (الذين يخافون ان
يحشروا الى ربهم) هم المؤمنون المفرطون
في العمل او الجورزون للحشر مؤمنا كان
او كافرا قرآبه او مرتدافيه فان الانذار يجمع
فيهم دون الفسارغين الجازمين باستحالة
(ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع)
في موضع الحال من يحشروا فان الخوف
هو الحشر على هذه الحال (لعلمهم يتنون)
لكي يتقوا (ولا تطرد الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي) بعد ما امره بانذار غير المتقين
ليتقوا امره باكرام المتقين وتقريبهم
وان لا يطردهم برضية لقريش روى انهم
قالوا لو طردت هؤلاء الأعداء يعنون قراء
المسلمين كعمار وصهيب وخباب وسلمان
جلسنا اليك وحادثناك فقال ما انا بطارد
المؤمنين قالوا فافهم عنا اذا جئناك قال نعم
وروى ان عمر رضى الله عنه قال له لو فعلت
حتى تنظر الى ماذا يصيرون فدعا بالصيغة
وبعلى رضى الله تعالى عنه ليكتب فترلت
والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام وقيل
صلواتا الصبح والعصر وقرأ ابن عامر بالغدوة
هنا وفي الكهف (يريدون وجهه) حال
من يدعون اى يدعون ربهم مخلصين فيه
قيد الدعاء بالاخلاص تنبها على انه ملاك
الامر ورتب النهى عليه اشعارا بان يقتضى
اكرامهم وينافى ابعادهم (ما عليك من
حسابهم من شئ) وما من حسابك عليهم من
شئ) اى ليس عليك حساب ايمانهم فعمل
ايمانهم عند الله اعظم من ايمان من تطردهم
بسؤالهم طمعا في ايمانهم او آمنوا وليس عليك
اعتبار بواطنهم واخلاصهم لما اتسموا بسيرة
المتقين فان كان لهم باطن غير مرضى كما ذكره
المشركون وطمعوا في دينهم فحسابهم عليهم
لانعتادهم اليك كان حسابك عليك لانعتادك
اليهم وقيل ما عليك من حساب رزقهم اى
من فقرهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى
لانواخذ بحسابهم ولاهم بحسابك حتى يهتك
ايمانهم بحيث تطرد المؤمن طمعا فيه

ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها. والثالث ما تبنى لقلبه اى ظهر لقا به بلا شبهة بالهام من الله تعالى
بأن اراه الله بنور من عنده انه من عند الله كما قال تعالى لتحكم بين الناس بما ارانا الله والباطن ما ينال
بالاجتهاد وبالتأمل في الاحكام المنصوص عليها وجعل اجتهاده عليه الصلاة والسلام وحيا باعتبار المآل
فان تقريره عليه الصلاة والسلام على اجتهاده يدل على انه هو الحق كما اذا ثبت بالوحي ابتداء و اى الاشعية
واكثر المعتزلة والمتكلمين ان حكمه عليه الصلاة والسلام بالاجتهاد ﴿ قوله مثل للضلال والمهتدى ﴾ فانه
عليه الصلاة والسلام لما وصف نفسه بكونه متبع الوحي الا اهدى لزم منه ان يصف نفسه بالاهتداء ويصف من عانده
واستبعد دعواه بالضلال ولزم منه ايضا ان يصف نفسه بانه عالم حيث علمه الله بالوحي ويصف من لم يتبع الوحي بالجهل
حيث لم يقبلوا الوحي فامر الله تعالى ان يقول للمعاندن هل يستوى الضلال والمهتدى او هل يستوى العالم
والجاهل وعلى التعديرين يكون قوله تعالى قل هل يستوى الاعمى والبصير متعلقا بقوله ان اتبع الا ما يوحى الى
﴿ قوله او مدعى المستحيل والمستقيم ﴾ فان الاول كالاعمى حيث يخطب خطب عشواء ولا يميز بين المستحيل
والمستقيم ومدعى المستقيم كالبصير حيث يمشى على بصيرة وتميز بين ما يكون وما لا يكون أفلا تفكرون
فتهتدوا باتباع الوحي والعمل بمقتضاه او فتميزوا بين ادعاء الحق والباطل فان منشأ استبعادكم دعواى انما هو عدم
التمييز بينهما فعلى هذا يتعلق قوله أفلا تفكرون بقوله قل لا اقول لكم عندى خزائن الله وعلى قوله او فعملوا
ان اتباع الوحي مما لا يحصى عنه يكون متعلقا بقوله ان اتبع الا ما يوحى الى كأنه قيل أفلا تفكرون فعملوا وجوب
اتباعى لاني لا اتبع الا ما يوحى الى ﴿ قوله في موضع الحال من يحشروا ﴾ ان كان المراد من الذين يخافون الكفار
فالكلام ظاهر لان الظالمين ليس لهم من حيم ولا شفيع بطاع واما ان كان المراد بهم المسلمون فقوله تعالى ليس لهم
من دونه ولي ولا شفيع ينافى مذهب اهل السنة في اثبات الشفاعة للمؤمنين فلا بد ان يقال شفاعة الملائكة
والرسل للمؤمنين انما تكون باذن الله تعالى فكانت الشفاعة في الحقيقة من الله ﴿ قوله تعالى ما عليك
من حسابهم من شئ) وما من حسابك عليهم من شئ ﴾ كلمة من في قوله من شئ زائدة وهو فاعل عليك وعليهم
لاعتدادهم على النفي ومن حسابك ومن حسابهم صفة لشيء ثم قدمت فصارت حالا وانما قدم في الجملة الاولى عليك
وفي الثانية من حسابك لانهما المتعلقان برسول الله صلى الله عليه وسلم من الجملتين فذكرهما اهم والا هم اقدم ولما
لم يقتصر المشركون في طعن قراء المسلمين على وصفهم بكونهم موالى ومساكين بل طعنوا في ايمانهم ايضا حيث قالوا
يا محمد انهم انما اجتمعوا عندك وقبلوا دينك لانهم يجدون عندك ما كولا وملبسواى بهذا السبب والافهم عارون
عن دينك وعن الايمان بك فلو طردتهم عن مجلسك او لم تطردهم واقتهم عنا اذا جئناك لا تبعناك فرضى عليه الصلاة
والسلام بالثاني طمعا في ايمانهم حتى صار الفقراء بذلك في مظنة الطرد فهما الله تعالى وقال ما عليك من حسابهم
من شئ اى ليس لك الاعتبار بظاهر حالهم وهو اتسامهم بسمة المتقين وان كان لهم باطن غير مرضى كما يقوله المشركون
فضرة حساب ايمانهم لا ترجع الا اليهم لا اليك لان المضرة المترتبة على حساب كل نفس عائدة اليها لا الى
غيرها والمقصود منه دفع طعن الكفار وتثبيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على تربية الفقراء وادنائهم وان اريد
بالحساب حساب الرزق يكون المعنى لا يجب على النبي ولا على احد من امته حساب رزق صاحبه انما على النبي التبليغ
وعلى الامة القبول والطاعة وهذا على تقدير ان يكون ضمير حسابهم وعليهم للذين يدعون ربهم واما ان كان الضمير
للمشركين يكون المعنى لا تؤاخذ انت بالعقوبة المترتبة على حسابهم ولاهم بحسابك وانما تؤاخذ كل نفس
بعملها ولا تزروا زرة وزر اخرى ﴿ قوله وهو جواب النفي ﴾ نحو ما نأينا فحدثنا نصب فحدثت على ان يكون
معنى انتفاء التحديث لانفاء سببه الذى هو الايتان والآية الكريمة من هذا القبيل فانه لو كان مضرة حسابهم
مستقرة على مخاطب لكان ذلك سببا لابعاد من يتوهم الوهن في ايمانه فحكم بأن هذا السبب غير واقع حتى يقع
مسببه الذى هو الطرد ﴿ قوله على وجه التسبب ﴾ اى تسبب كونه ظالما عن طردهم لانه كونه حسابهم
عليه حتى يلزم صحة كونه جوابا للنفي فان كونه ظالما مسبب عنه وفي الحواشى السعدية على الكشف ان قوله
على وجه التسبب دفع لما يتوهم من انه لوجعل عطف على جواب النفي لصح ان يقع جوابا للنفي وليس كذلك
اذلا معنى لقولك ما عليك من حسابهم فتكون من الظالمين انتهى يعنى ان عطفه على فطردهم يتصور على وجهين
احدهما ان يعطف عليه مع اعتبار كون الطرد متوقفا على المنفى ومنقيا بانتفائه اى مع اعتبار كونه جوابا للنفي

فعطفه عليه بهذا الاعتبار يستلزم ان يصح كونه معطوفاً على فطردهم باعتبار كونه جواباً للنفي والوجه الثاني كونه معطوفاً مرتباً على نفس الطرد من غير اعتبار كونه متوقفاً على النفي ومنفياً بانتفائه وعطفه عليه بهذا الاعتبار لا يستلزم ان يصح كونه جواباً للنفي حتى يقال لامعنى لكونه جواباً للنفي فلا معنى لحمل الكلام على ما يستلزم كونه جواباً له فثبت جواز عطفه على فطردهم من غير لزوم المحذور وهو ان يكون المعنى ما عليك من حسابهم شيء فتكون من الظالمين هذا نهاية توجيه كلام الجوز ولعل وجه كلام المصنف ان جعله منصوباً بالعطف على الجواب يجب ان يكون على الوجه الاول لان المعطوف على ماله حظ من الاعراب انما يعطف عليه اذا قصد تشريك المعطوف في حكم اعراب المعطوف عليه من كونه فاعلاً او مفعولاً او خبراً او حالاً او صفة او غير ذلك وقوله فطردهم في الآية معرب منصوب على جواب النفي فيجب ان يفيد العطف عليه كون المعطوف مشاركاً له في حكم اعرابه وهو كونه على جواب النفي وقد ظهر انه لامعنى لكونه جواب النفي فلا وجه لتجوز كونه معطوفاً عليه لان مستلزم المحال محال اللهم الا ان يحمل الكلام على المبالغة في النهي عن الطرد اي لو طردتهم على تقدير ان يكون حسابهم عليك كنت ظالماً فكيف اذا لم يكن حسابهم عليك فهو نظير قوله عليه الصلاة والسلام «نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه» **قوله** ومثل ذلك الفتن **قوله** اشارة الى ان الكاف في محل النصب على انه صفة مصدر محذوف والمعنى فتننا بعض الناس بعض في امر الدين فتننا مثل ذلك الفتن والابتلاء الواقع باختلاف احوال الناس في امور الدنيا كال فقر والغنى والرياسة والهوان وجعل ذلك اشارة الى الفتن المدلول عليه بقوله فتننا **قوله** اول لتعليل **قوله** اي لانها لام كي «ولما ورد ان يقال ان معنى فتنناهم ابتليناهم فكيف جعل الابتلاء سبباً لان يقولوا ذلك القول «اجاب عنه بأن فتننا متضمن معنى خذلنا وخذلناهم سبب لاقتنائهم وهو سبب لذلك القول ومعنى هذه الفتن ان كل واحد من الفريقين مبتلى بصاحبه فرؤساء الكفار الاغنياء كانوا يحسدون قرآء الصحابة على كونهم سابقين الى الاسلام مسارعين الى قبوله فقالوا لو دخلنا في الاسلام لوجب علينا ان نقاد لهؤلاء الفقراء المساكين وان نعتزف لهم بالتبعية فكان ذلك يشق عليهم واما قرآء الصحابة فكانوا يرون اوائك الكفار في الراحة والمرّة وطيب العيش والسعة فكانوا يقولون كيف حصلت هذه الاحوال لهؤلاء الكفار مع اننا بقينا في الشدة والضيق فقال تعالى وكذلك فتننا بعضهم ببعض فأحد الفريقين يرى الآخر مقدماً في المناصب الدنيوية ويقول هذا الذي فضله الله علينا واما المحقون فهم يعلمون ان كل مافعله الله تعالى فهو حق وحكمة وصواب لا اعتراض عليه اما بحكم المالكية كما هو قول اهل السنة واما بحسب المصلحة كما هو قول المعتزلة فكانوا صابرين في وقت البلاء شاكرين في وقت الآلاء والنعماء وهم الذين قال الله تعالى في حقهم أليس الله بأعلم بالشاكرين **قوله** تعالى واذا جاءك الذين **قوله** اذا فيه منصوب بجوابه اي قتل سلام عليكم وقت مجيئهم اي اوقع هذا القول كله في وقت مجيئهم قال عكرمة نزلت في الذين نهى الله عز وجل نبيه عليه السلام عن طردهم وكان عليه الصلاة والسلام اذا رآهم بدأهم بالسلام قال الامام فيه اشكال وهو ان الناس اتفقوا على ان هذه السورة نزلت دفعة واحدة واذا كان كذلك فكيف يمكن ان يقال في كل واحدة من آيات هذه السورة ان سبب نزول هذه الآية الامر القلاني بعينه بل الاقرب ان نحمل هذه الآية على عمومها فكل من آمن بالله تعالى دخل تحت هذا التشرية **قوله** وامره بأن يبدأ بالتسليم او يبلغ سلام الله اليهم **قوله** اشارة الى ما قال الامام من ان من الناس من قال انه لما امر الرسول عليه الصلاة والسلام ان يقول لهم سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة كان هذا من قول الله تعالى ومن كلامه فهذا يدل على انه سبحانه وتعالى قال لهم في الدنيا سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة ومنهم من قال بل هذا من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم **قوله** اي اذانا **قوله** علة للمجموع قوله وصفهم وامره فان التصديق بالقرآن والاتباع للحجج فضيلة عمية كما ان المواظبة على العبادة فضيلة عملية **قوله** ومن كان كذلك **قوله** اي وايدانا بأن من جمع بين فضيلتي العلم والعمل ينبغي ان يقرب ويعزّ ويبشر الخ ووجه الايدان انه تعالى علق النهي عن طردهم على اتصافهم بالفضيلة العملية ثم عطف بالواو الجامعة جملة واذا جاءك الذين يؤمنون الخ على جملة النهي بأن وضع الظاهر موضع الضمير فان مقتضى الظاهر ان يقول لا تطرد الذين يدعون ربهم وقل لهم سلام عليكم فوضع الظاهر موضع الضمير اي اذانا بأن اتصافهم بالفضيلة العملية علة لسأذكر من التقريب والاعزاز والتبشير فكانه قيل من جمع بين هاتين الفضيلتين لا تطردهم وابدأهم بالسلام او بلغ اليهم سلام الله وبشرهم بأن الله يسلمهم

(وكذلك فتننا بعضهم بعض) ومثل ذلك الفتن وهو اختلاف احوال الناس في امور الدنيا فتننا اي ابتلينا بعضهم بعض في امر الدين فقد منا هؤلاء الضعفاء على اشراف قريش بالسبق الى الايمان (ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا) اي أهؤلاء من انعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما يسعدهم دوننا ونحن الاكابر والرؤساء وهم المساكين والضعفاء وهو انكار لأن يخص هؤلاء من بينهم باصابة الحق والسبق الى الخير كقولهم لو كان خيراً ماسبقونا اليه واللام للعاقبة اول لتعليل على ان فتننا متضمن معنى خذلنا (أليس الله بأعلم بالشاكرين) بمن يقع منه الايمان والشكر فيوقه ومن لا يقع منه فيخذه (واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا قل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة) الذين يؤمنون هم الذين يدعون ربهم وصفهم بالايمان بالقرآن واتباع الحجج بعدما وصفهم بالمواظبة على العبادة وامره بأن يبدأ بالتسليم او يبلغ سلام الله اليهم وبشرهم بسعة رحته وفضله بعد النهي عن طردهم اي اذانا بانهم الجامعون لفضيلتي العلم والعمل ومن كان كذلك ينبغي ان يقرب ولا يطرد ويعزّ ولا يذلّ ويبشر من الله بالسلامة في الدنيا والرحمة في الآخرة وقيل ان قوما جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا اصبنا ذنوباً عظيماً فلم يرد عليهم شيئاً فانصرفوا فزلت

من الآفات في الدنيا او يرجحهم في الآخرة والسلام اسم بمعنى التسليم اى الدعاء بالسلامة فعنى سلام عليكم دعوت بأن يسلمكم الله من الآفات في دينكم ونفسكم وقولهم كتب على نفسه كذا لفلان يفيد انه اوجب ذلك على نفسه وكلمة على ايضا تفيد الايجاب واذا اجتمعا تأكد الايجاب وهذا الايجاب لاينا في كونه تعالى فاعلا مختارا بل هو عبارة لتأكيد الوعد وبيان لفضله وكرمه **قوله** استثناف بتفسير الرحمة **قوله** ان في الموضوعين مكسورة في قرآنة ابن كثير و ابى عمرو وحزرة والكسائى ومفتوحة في قرآنة ابن عامر وعاصم واما في قرآنة نافع فالاولى مفتوحة والثانية مكسورة فن كسر الاولى قال انها مستأنفة وان الكلام قدم عند قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة ثم ابتداء وقال انه من عمل منكم سواء الآية تفسيرا للرحمة التى كتبها على نفسه ومن قبحها جعلها بدلا من الرحمة وتفسيرا لها والتقدير كتب على نفسه انه من عمل الخ فان مضمون هذه الجملة لاشك انه رحمة **قوله** بجهالة في موضع الحال **قوله** اى من فاعل عمل اى عمله ملتبس بالجهالة حقيقة بأن يفعله وهو لا يعلم ما يترتب عليه من الفسدة كعمر رضى الله عنه فيما اشار اليه من اجابة الكفرة فيما سألوا ولم يعلم انها مفسدة او حكما بأن يفعله عالما بسوء عاقبته فان من عمل ما يؤدى الى الضرر في العاقبة وهو عالم بذلك او ظان فهو في حكم الجاهل **قوله** بجهالة حال مؤكدة لانها مقررة لمضمون قوله عمل سواء لان عمل السوء لا ينفك عن الجهالة حقيقة او حكما **قوله** غير نافع **قوله** فانه وان فتح الاولى الا انه كسر الثانية بأن ابدل الاولى من الرحمة واستأنف بما بعد الفاء اى كسر ان لوقوعها في صدر جملة وقعت خبرا لمن الموصولة او جوابا لها ان كانت شرطية وقد اجمع القرآء على كسرها بعد فاء الجزاء في قوله تعالى ومن بعض الله ورسوله فان له نار جهنم كأنه قيل فهو غفور رحيم الا ان الكلام بان او كد فكسرت لدخولها على المبتدأ والخبر وامان عدا نافعا من فتح الاولى فقد فتح الثانية ايضا يجعلها في محل الرفع على انها خبر مبتدأ محذوف اى فأمره او شأنه انه غفور رحيم او على انها مبتدأ حذف خبره اى فله غفرانه ورحمته اى فغفرانه ورحمته حاصلان له **قوله** ومثل ذلك التفصيل **قوله** على ان الكاف صفة مصدر محذوف وذلك اشارة الى ما سبق في هذه السورة الكريمة من تفصيل دلائل النبوة والتوحيد والبعث لزام الجملة على مشركى مكة والمعنى مثل ذلك التفصيل تميز ونبين لك مجتنا في كل حق ينكره اهل الباطل وهذا حاصل الكلام والمعنى على ما اختاره المصنف انه تعالى فصل طوائف المجرمين الى من هو مطبوع على قلبه لا يرجحى اسلامه وذكروهم بقوله والذين كفروا باياتناصم وبكم في الظلمات والى من يرى فيه امارة القبول وهو الذى يخاف اذا سمع ذكر القيامة وذكروهم بقوله وأندبره الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم والى الذين دخلوا في الاسلام الا انهم لا يحفظون حدوده وذكروهم بقوله واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا وخطبهم بقوله من عمل منكم سواء ثم قال بعد هذا التفصيل ومثل ذلك التفصيل الواضح تفصيل آيات القرآنة في صفة الطوائف الثلاث **قوله** قرأ نافع بالتاء **قوله** اى من فوق على اسناد الفعل الى المخاطب ونصب السبيل على المفعولية اى لتعلم يا محمد سبيلهم فان استبان يعمد ولا يعمد يقال استبان الشيء واستبينته **قوله** وابن كثير الخ **قوله** فانهم قرأوا ولتستبين بناء التانيث ورفعوا سبيل على انه فاعل فان السبيل يذكر ويؤنث وتذكيره لغة بنى تميم وتانيثه لغة اهل الحجاز وقد نطق القرآنة بهما قال تعالى وان يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا وقال ويصدون عن سبيل الله ويغونها عوجا ولم يعمد تستبين في هذه القرآنة **قوله** والباقون **قوله** وهم حزة والكسائى وابو بكر عن عاصم فانهم قرأوا يستبين بالياء من تحت ورفع سبيل باسناد الفعل اليه وتذكير السبيل على لغة بنى تميم **قوله** ويجوز ان يعطف لما اشار بقوله ولتستوضح يا محمد سبيلهم فصلنا هذا التفصيل الى ان متعلق اللام في لتستبين مقدر وهو قوله فصلنا وقدره على لفظ الماضى نظرا لما عليه المعنى وذكر تفصيل الآيات بلفظ المضارع لقصد الاستمرار ولتناول الماضى والآتى يعطف عليه قوله ويجوز ان يعطف على علة مقدره فتكون اللام متعلقة بالفعل المذكور وتستبين منصوب باضمار ان بعد لام كى قيل في الكلام حذف معطوف والتقدير ولتستبين سبيل المجرمين وسبيل المحققين ولم يذكره استغناء بذكر مقابله لان ذكر احد المتقابلين يدل على ذكر المقابل الآخر كما في قوله تعالى سراويل تقيكم الحر ولم يذكر البرد استغناء عنه بذكر الحر **قوله** تأكيد لقطع اطماعهم **قوله** فان بعض المشركين لما قال له عليه الصلاة والسلام استلم آلهتنا حتى نؤمن باللهك امر الله تعالى اياه عليه الصلاة والسلام ان يقول لهم انى نهيت الآية قطعاً لاطماعهم ثم أكد ذلك بقوله قل لا اتبع اهل آلهتنا من حيث انه يقرر مضمون ما قبله تأكيداً و اشارة الى

(انه من عمل منكم سواء) استثناف بتفسير الرحمة وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالفتح على البدل منها (بجهالة) في موضع الحال اى من عمل ذنبا جاهلا بحقيقة ما يتبعه من المضار والمفاسد كعمر رضى الله عنه فيما اشار اليه او ملتبسا بفعل الجهالة فان ارتكاب ما يؤدى الى الضرر من افعال اهل السفه والجهل (ثم تاب من بعده) من بعد العمل والسوء (واصلمح) بالتدارك والعزم على ان لا يعود اليه (فانه غفور رحيم) قهقهه من فتح الاول غير نافع على اضمار مبتدأ او خبر اى فأمره او فعله غفرانه (وكذلك) ومثل ذلك التفصيل الواضح (تفصيل الآيات) آيات القرآنة في صفة المطيعين والمجرمين المصرين منهم والوايين (ولتستبين سبيل المجرمين) قرأ نافع بالتاء ونصب السبيل على معنى ولتستوضح يا محمد سبيلهم فتعامل كلامهم بما يحق له فصلنا هذا التفصيل وابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص عن عاصم برفعه على معنى ولتبين سبيلهم والباقون بالياء وبالرفع على تذكير السبيل فانه يذكر ويؤنث ويجوز ان يعطف على علة مقدره اى تفصيل الآيات ليظهر الحق ولتستبين (قل انى نهيت) صرفت وزجرت بما نصب لى من الأدلة وانزل على من الآيات في امر التوحيد (ان اعبد الذين تدعون من دون الله) عن عبادة ما تدعون من دون الله او ما تدعونها آلهة اى تسمونها (قل لا اتبع اهل آلهتنا) تأكيد لقطع اطماعهم و اشارة الى الموجب للنهى و علة الامتناع عن متابعتهم

الموجب للنهي كأنهم قالوا لم نهيت عما نحن فيه ولم تمنع عن متابعتها * اجاب بأن ما انتم عليه هوى وليس بهدى فكيف اتبع الهوى وارك الهدى **قوله واستجهال لهم** لان الادلة العقلية والسمعية لما كانتا متطابقتين في الدلالة على التوحيد والزجر عن الاشرار ولم يفرقا عن ذلك على انهم جاهلون لا يميزون بين الحق والباطل ولا بين الهوى والهدى **قوله وما انا في شيء من الهدى** اشارة الى الفرق بين ان يقال وما انا من المهتدين وبين ان يقال وما اهتديت ولا اكون مهتديا بأن الاول ابلغ من الثاني لان الدخول في عداد من اهتدى يكفي فيه الانصاف بشيء من الهدى بخلاف نحو قولك هو مهتد فانه يدل على الاهتداء التام فلزم منه ان يكون نفي الاول ابلغ في نفي الاهتداء من نفي الثاني وقوله وما انا من المهتدين تأكيد لقوله قد ضللت واتى به جملة فعلية لتدل على تجدد الفعل وحدوثه وبالثانية اسمية لتدل على التحقق والثبات **قوله تنبيه على ما يجب اتباعه** وهو البينة والبرهان الواضح وما لا يجوز اتباعه هو الهوى يقال انا على بينة من هذا الامر وانا على يقين منه اذا كان ثابتا عندك بحجة واضحة وشاهد صدق وقوله تعالى وكذبتم به يحتمل ان يكون جملة مستأنفة سبقت للاخبار بذلك وان يكون في محل النصب على الحالية **قوله اي القضاء الحق** لما قرأ ابو عمرو وابن عامر وحزة والكسائي يقض بسكون القاف وكسر الصاد المعجمة المنخفضة ذكر لانصاف الحق وجهين الاول انه صفة مصدر محذوف اي يقضى القضاء الحق والثاني ان يقضى بمعنى يصنع فيتعدي بنفسه ويؤيد هذه القراءة قوله تعالى وهو خير الفاصلين فان الفصل يناسب القضاء ولما لم ترسم الياء بعد الضاد في المصاحف قرأ الجازيان وعاصم يقض بضم القاف والصاد المهملة المشددة من قص الحديث او من قص الاثر اي اتبعه كأن الياء حذف خطأ كما حذف لفظا لالتقاء الساكنين كما حذف في نحو وما تفن النذر وكما حذف الواو في نحو سندع الزبانية ويمح الله الباطل **قوله مستعار من المفاتيح** اي استعارة مكنية فقد شبه الغيب بالخزائن المستوثق منها بالاقوال واثبت لها مفاتيح على سبيل التخييل ولما كان عنده تلك المفاتيح كان المتوصل الى ما في الخزائن من المفاتيح هو لا غير وهذا الحصر مستفاد من تقديم الظرف على المبتدأ **قوله مبالغة في احاطة علمه بالجزئيات** اخبار او لا باختصاصه بعلم المفاتيح الخزونة في عالم الغيب ثم اخبر بتعلق علمه بالمشاهدات المعبر عنها بقوله ما في البر والبحر فان هذا العنوان الكلي والفهوم الاجالي يتناول جميع ما لا يحيط بعلمه الا الله من المكنونات التي لا توجد ولا تبلغ الى كمالها الاثني بها الا بايجاد الله تعالى اياها وتديره فيها وهذا الحكم من حيث وضوحه عند العقل بالنسبة الى احاطة علمه بالمفاتيح صار كالل دليل له فلذلك ذكر بعده تقوية له وتقربا الى الازهان ولما كان احاطة علمه تعالى باحوال الجزئيات ابلغ من احاطة علمه بانفس الجزئيات صرح باحاطة علمه بها حيث قال وما تسقط من ورقة الا يعلمها ليكون كالل دليل على الحكم المذكور قبله ثم بالغ في احاطة علمه باحوال الجزئيات بقوله ولا حبة في ظلمات الارض فان الحبة تكون في غاية الصغر وظلمات الارض في غاية السعة بحيث يخفى فيها اكبر الاجسام واعظمها فلما صرح بأن الحبة الصغيرة الملقاة في ظلمات الارض مع اتساعها لا تخرج عن علم الله تعالى البتة صار هذا الحكم مقويا ومقررا للحكم السابق ثم اجل الكلام وعبر عن المقصود بعبارة اخرى فقال ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقوله تعالى من ورقة فاعل تسقط ومن زائدة لاستغراق الجنس وقوله تعالى لا يعلمها حال من ورقة اي لا تسقط ورقة في حال من الاحوال الا في حال كونه تعالى عالما بها وقوله تعالى ولا حبة مجرور بالعطف على لفظ ورقة ولو قرئ مرفوعا لكان معطوفا على الموضع وفي ظلمات صفة حبة وقوله ولا رطب ولا يابس مجروران ايضا بالعطف على لفظ ورقة وقرئ مرفوعين عطفا على المحل ويجوز ان يكون رفعها اي رفع الثلاثة على الابتداء والخبر هو قوله الا في كتاب مبين فان قرئ ولا حبة ولا رطب ولا يابس بالجر عطفا على لفظ ورقة او بالرفع عطفا على محلها تكون داخلية في حكمها كأنه قيل وما يسقط من شيء من هذه الاشياء الا يعلمها فلا يجوز ان يكون قوله الا في كتاب مبين استثناء ثانيا من قوله الا يعلمها لان الا يعلمها اثبات من النفي فيكون الا في كتاب نفيًا من الاثبات فيلزم ان لا يعلمها في كتاب وليس كذلك لان كل شيء في كتاب وكل ما هو في كتاب يجب ان يعلمه في كتاب فلا بد من القول بأن الاستثناء الثاني بدل من الاول وتأكيد له **قوله اطلق البعث ترشيحا للتوفي** لا يخفى ان الترشيح له نوع خصوص بالمشبه به والبعث مما لا خصوص له بالموت اذ يقال بعثه من نومه اذا ايقظه صرح بذلك في المطول الا ان يتكلف بأن الامر كذلك في اصل اللغة لكنه حقيقة

معرفة وانه لا يعبد سواه ويجوز ان يكون صفة لبينة (وكذبتم به) التضمير لربى اي كذبتم به حيث اشركتم به غيره اول البينة باعتبار المعنى (ما عندي ما تستعملون به) يعنى العذاب الذي استعملوه بقولهم فأمطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم (ان الحكم الا لله) في تعجيل العذاب وتأخيره (يقض الحق) اي القضاء الحق او يصنع الحق ويديره من قولهم قضى الدرع اذا صنعها فيما يقضى من تعجيل وتأخير واصل القضاء الفصل بتمام الامر واصل الحكم المنع فكأنه منع الباطل وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم يقض من قص الاثر او قص الخبر (وهو خير الفاصلين) القاضين (قل لو ان عندى) اي في قدرتي ومكنتي (ما تستعملون به) من العذاب (لقضى الامر بيني وبينكم) لاهلكتكم عاجلا غضا لربى وانقطع ما بيني وبينكم (والله اعلم بالظالمين) في معنى استدراك كأنه قال ولكن الامر الى الله وهو اعلم بمن ينبغي ان يؤخذ وبمن ينبغي ان يهمل منهم (وعنده مفاتيح الغيب) خزائنه جمع مفتاح يفتح الميم وهو الخزن او ما يتوصل به الى المفاتيح مستعار من المفاتيح الذي هو جمع مفتاح بالكسر وهو المفتاح ويؤيده ان قرئ مفاتيح والمعنى انه المتوصل الى المفاتيح المحيط علمه بها (لا يعلمها الا هو) فيعلم اوقاتها وما في تعجيلها وتأخيرها من الحكم فيظهرها على ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها (ويعلم ما في البر والبحر) عطف للاخبار عن تعلق علمه تعالى بالمشاهدات على الاخبار عن اختصاص العلم بالمفاتيح به (وما تسقط من ورقة الا يعلمها) مبالغة في احاطة علمه بالجزئيات (ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس) معطوفات على ورقة وقوله (الا في كتاب مبين) بدل من الاستثناء الاول بدل الكل على ان الكتاب المبين علم الله او بدل الاشتمال ان اريد به اللوح وقرئت بالرفع للعطف على محل من ورقة اورفعا على الابتداء والخبر

الا في كتاب مبين (وهو الذي توفاكم بالليل) بينكم فيه وبراقبكم استعير التوفي من الموت لنوم لما بينهما من المشاركة في زوال الاحساس والتمييز فان اصله قبض الشيء

شرعية في احياء الموتى في الآخرة ﴿ قوله تعالى ليقتضى اجل ﴾ على بناء المفعول في قرآنة الجمهور واجل مرفوع به وفي الفاعل المحذوف احتمالان احدهما انه ضمير البارئ تعالى والثاني انه ضمير مخاطبين اي لتقتضوا وتستوفوا آجالكم وقرى على بناء الفاعل وهو الله تعالى واجلا حينئذ منصوب لله على المفعولية واعلم انه تعالى لما ذكر انه ينجيهم اولاً ثم يوقظهم ثانياً كان ذلك جارياً مجرى الاحياء بعد الامانة فلذلك استدل به على صحة البعث والقيامة فقال ثم الى ربكم مرجعكم فينبشكم بما كنتم تعملون في ليلكم ونهاركم في جميع اعماركم ﴿ قوله وقيل الآية خطاب للكفرة ﴾ عطف على ما يدل عليه كلامه في تفسير الآية لكون الخطاب لعامة من ائمة الله وايقظه ليستوفي المستيقظ مدة حياته مؤمناً كان او كافراً واختر ذلك لان ظاهر الآية العموم وليس فيها ما يقتضي تخصيصها بالكفرة الا انه على تقدير التخصيص لا بد ان يحتمل ما اسند اليهم في الليل والنهار على الحالة المذمومة من احوال الانسان العاقل فان اللائق به ان يستعمل كل نعمة فيما خلقت لاجله فينام لان تستريح به قواه ويتقوى بذلك على طاعة الله ويستيقظ لاكتساب ما فيه مرضاة الله ويستعده عند لقاء مولاه لان يلقى كالجيفة بالليل ويكتسب الآثام بالنهار وهذا القائل لم يجعل البعث بمعنى الايقاظ بل جعله بمعنى البعث من القبور بناء على ان قوله ويعلم ما جر حتم بالنهار دال على حال اليقظة وكسبهم فيها وكلمة ثم تقتضي تأخر البعث عنها والبعث المتأخر عنها هو البعث من القبور فان قلت البعث من القبور ليس علة لاقضاء الاجل لمسمى * فالجواب ان المراد بالاجل المسمى مدة الكون في القبور لامدة الحياة كإذهب اليه المصنف والبعث علة لانقضاء تلك المدة ﴿ قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده ﴾ ليس المراد بالفوقية الجهة تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً بل المراد الفوقية من حيث القدرة فانه تعالى قهار للممكنات المدومة بالايحاد والتكوين وللممكنات الموجودة بالافناء والافساد وقهار لكل ضد بضده فيقهر النور بالظلمة والظلمة بالنور والليل بالنهار والليل بالليل وقهار للعناصر التي تألف البدن منها قائمها مع كونها متنافرة متباعدة بالطبع والخاصية فدال الملك القهار بينها بأن خلغ عنها كيفياتها المتضادة واودع فيها كيفية واحدة متوسطة بين تلك الكيفيات الصرفة وقهار للروح والبدن حيث جمع بينهما على سبيل القهر والقدرة الكاملة وجعل كل واحد منهما مستكماً بصاحبه منتفعا بالآخر فان الروح يصون البدن عن العفونة والفساد والبدن يصير آلة للروح في تحصيل السعادات الابدية والعارف الآلهية مع ما بينهما من كمال المبادعة والمنافرة فان البدن كشيء سفلي ظماني فاسد عفن والروح لطيف علوي نوراني مشرق باق طاهر نظيف وقد الف الملك الجبار بينهما ليصلحا لقبول العهد والحن فاذا تأملت هذه الاسرار المودعة في الممكنات من العلويات والسفليات والذوات والصفات علمت ان كليهما مقهورة تحت قهر الله تعالى مسخرة بتسخيره تعالى كما قال وهو القاهر فوق عباده ﴿ قوله تعالى ويرسل عليكم حفظة ﴾ جملة فعلية معطوفة على الجملة الاسمية قبلها وهي قوله وهو القاهر او جملة مستأنفة سبقت للاخبار بذلك وجعله معطوفاً على قاهر لكون حرف التعريف فيه بمعنى الذي وكون التقدير وهو الذي يقهر عباده ويرسل ضعيف لانه يلزم من ذلك الفصل بين ابعاض الصلة بأجنبي فان المعطوف على الصلة من تمام الصلة فلا يجوز ان يتحمل بينهما امر اجنبي ومن جملة قهره لعباده تعالى ارسال الحفظة عليهم لحفظ اعمالهم قال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين واختلفت الآثار في عدد الحفظة روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال مع كل انسان ملكان احدهما عن يمينه والآخر عن يساره فاذا تكلم الانسان بحسنة كتبها من على اليمين واذا تكلم بسية قال من على اليمين لمن على اليسار انتظره لعله يتوب منها فان لم يتوب كتبها عليه * وروى عنه كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا عمل العبد حسنة كتبها ملك اليمين عشرة واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه تسع ساعات لعله يسبح او يستغفر * وروى ان العبد اذا قعد فأحد الملكين عن يمينه والآخر عن يساره وان مشى فأحدهما امامه والآخر خلفه وان نام فأحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه * وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا انه قال مع كل مؤمن خمسة من الحفظة واحد عن يمينه يكتب الحسنات وواحد عن يساره يكتب السيئات وواحد امامه يلقنه الخيرات وواحد خلفه يدفع عنه الآفات وواحد على ناصيته يكتب ما يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغه اليه * وقيل مع كل مؤمن اربعة من الملائكة اثنان بالنهار واثنان بالليل وقيل مع كل مؤمن ستون ملكاً وقيل وكل بكل عبد مائة وستون ملكاً يذبون عنه الشياطين كما يذب عن ضعفة

(ليقتضى اجل مسمى) ليلغ الشيقظ اخر
اجله المسمى له في الدنيا (ثم اليه مرجعكم)
بالموت (ثم ينبشكم بما كنتم تعملون)
بالمجازاة عليه وقيل الآية خطاب للكفرة
والمعنى انكم ملقون كالجيف بالليل وكاسبون
للآثام بالنهار وانه تعالى مطلع على اعمالكم
يعتكم من القبور في شأن ذلك الذي قطعتم
به اعماركم من النوم بالليل وكسب الآثام
بالنهار ليقتضى الاجل الذي سماه وضربه
لبعث الموتى وجزآتهم على اعمالهم ثم اليه
مرجعكم بالحساب ثم ينبشكم بما كنتم تعملون
بالجزاء (وهو القاهر فوق عباده ويرسل
عليكم حفظة) ملائكة تحفظ اعمالكم وهم
الكرام الكاتبون والحكمة فيه ان المكلف
اذا علم ان اعماله تكتب عليه وتعرض على
رؤس الاشهاد كان ازجر عن المعاصي وان
العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على
عفوه وسره لم يحتشم منه احتشامه من خدمه
المتطلعين عليه

(حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا) ملك الموت واعوانه وقرأ حزة توفاه بالف بماله (وهم لا يفرطون) بالتواني والتأخير وقرئ بالتخفيف والمعنى لا يجاوزون ما حد لهم بزيادة او نقصان (ثم ردتوا الى الله) الى حكمه وجزأه (مولا هم) الذي يتولى امرهم (الحق) العدل الذي لا يحكم الا بالحق وقرئ بالنصب على المدح (ألا له الحكم) يومئذ لا حكم لغيره فيه (وهو اسرع الحاسبين) بحاسب الخلائق في مقدار حلب شاة لا يشغله حساب عن حساب (قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر) من شدة آذيهما استعيرت الظلمة للشدة لمشاركتها في الهول وابطال الابصار فقيل ليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب او من الخسف في البر والبحر في البحر وقرأ يعقوب بنجيكم بالتخفيف والمعنى واحد (تدعونه نضراً وخفية) معلنين ومسررين او اعلانا واسراراً وقرئ خفية بالكسر (لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين) على ارادة القول اى تقولون لئن انجيتنا وقرأ الكوفيون لئن انجانا ليوافق قوله تدعونه وهذه اشارة الى الظلمة (قل الله ينجيكم منها) شدة الكوفيون وهشام وخففة الباقون (ومن كل كرب) غم سواها (ثم انتم تشركون) تعودون الى الشرك ولا توفون بالعهد وانما وضع تشركون موضع لا تشكرون تشبها على ان من اشرك في عبادة الله تعالى فكأنه لم يعبده رأساً (قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذاباً من فوقكم) كما فعل بقوم نوح ولوط واصحاب الغيل (او من تحت ارجلكم) كما اغرق فرعون وخسف بقارون وقيل من فوقكم اكاركم وحكامكم ومن تحت ارجلكم سفلكم وعبيدكم (او يلبسكم شيعاً) يخلطكم فرقا متحزبين على اهواء شتى فينشب القتال بينكم قال * وكتيبة لبستها بكتيبة * حتى اذا التبتت نفضت لها يدي *

الشاء الذبان وهو جمع كثرة للذباب مثل فراب وغربان والذنب المنع والدفع ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لا تختطفه الشياطين **قوله** ملك الموت واعوانه **قوله** التوفى في الحقيقة يحصل بقدره الله تعالى كما قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وقال هو الذي خلق الموت والحياة ثم انه في عالم الظاهر مفوض الى ملك الموت وهو الرئيس المطلق في هذا الباب كما قال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت ثم له اعوان وخدم وانصار يدل عليه قوله تعالى في هذه الآية توفته رسلنا فحسنت اضافة التوفى الى كل واحد من هذه الثلاثة بحسب كل واحد من الاعتبار المذكورة روى عن مجاهد انه قال جعلت الارض مثل الطست لملك الموت يتناول من يتأوله وما من اهل بيت الا ويطوف عليهم في كل يوم مرتين وروى ان الدنيا بين يدي ملك الموت كالمائدة الصغيرة يتناول من هنا ومن هنا فاذا كثرت عليه الارواح يدعوها فجيبي روى عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى ملك الموت عند رأس رجل من الانصار فقال عليه الصلاة والسلام * ارفق بصاحبي فانه مؤمن * فقال أبشر يا محمد اني لأقبض روح ابن آدم فاذا صرخ صارخ من اهله قلت ما هذا الصراخ فوالله ما ظننا ولا استبقينا من اجله فالتنا في قبضه ذنب فان ترضوا بما صنع الله تعالى تؤجروا وان تسخطوا او تجزعوا تأثموا ومالكم عندنا من غنية وان لنا عليكم لغنة وعودة فالخذر الحذر وما من اهل بيت شعروا لا مدر في بر ولا بحر الا وانا انصفح وجوههم في كل يوم وليلة خمس مرات حتى اني لأعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم والله يا محمد لو اني اردت ان أقبض بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله تعالى هو الامر بقبضها **قوله** وقرأ حزة توفاه **قوله** اما على انه فعل ماض اسند الى ما ليس تأنيده حقيقياً فلذلك ذكر او مضارع اصله توفاه حذف منه احدى التاءين **قوله** الى حكمه وجزأه **قوله** يعني ان الرد الى الله ليس على ظاهره لكونه تعالى متعالياً عن المكان والجهة بل هو عبارة عن جعلهم منقادين لحكم الله تعالى مطيعين لقضائه بأن يساقوا الى حيث لا مال ولا حاكم فيه سواه **قوله** الذي يتولى امرهم **قوله** فسر المولى به لدفع كون قوله تعالى في هذه الآية مناقضاً لقوله وان الكافرين لا مولى لهم فان المولى في تلك الآية بمعنى الناصر ولا ناصر للكفار والمولى هنا بمعنى المالك الذي يتولى امرهم والله تعالى مالك الامور كلها في حق كل الخلائق وهذه المناقضة انما توهم اذا كانت الآية في حق جميع المكلفين من المؤمنين والكفار وهو الظاهر وان كانت واردة في حق المؤمنين خاصة يجوز ان يكون المولى بمعنى الناصر من غير محذور فان من رد اليه تعالى اصالة هم المؤمنون والكفار في هذا الامر تبع لهم **قوله** معلنين ومسررين **قوله** على ان يكون نضراً وخفية مصدرين في موضع الحال من فاعل تدعون وتدعون حال من مفعول بنجيكم اى بنجيكم داعين اياه **قوله** او اعلانا واسراراً **قوله** على ان يكون كل واحد منهما مفعولاً مطلقاً من غير لفظ الفعل مثل قعدت جلوساً قرأ الجمهور خفية بضم الخاء وقرئ بكسرها وهما الغتان كافي الاسوة والاسوة **قوله** على ارادة القول **قوله** ويكون ذلك القول المقدر في محل النصب على الحال من فاعل تدعون اى تدعونه فائتين هذه الجملة القسمية والشكر الاعتراف بالنعمة مع القيام بحقوقها وحق نعمة الله تعالى ان يطاع منعها ولا يعصى فضلاً عن ان يشرك به ما لا يقدر على شئ اصلاً والمقصود من صورة الاستفهام في قوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر التبكيت والازمام ومن قوله تعالى قل الله ينجيكم جلهم على الاقرار بأن المنجي من جميع الشدائد هو الله تعالى حيث نبه به على انه المنعين للجواب بالاتفاق وجم في قوله تعالى ثم انتم تشركون لاستبعاد اشراكهم عن هذا الاقرار والمناسب لقولهم لكونن من الشاكرين ان يقال ثم انتم لا تشكرون اى لا تعبدون المنعم لكن وضع تشركون موضع تشبها على ان الاشراك بمنزلة ترك الشكر رأساً **قوله** كما فعل بقوم نوح **قوله** حيث اهلكهم بان ارسل عليهم الطوفان والصاعقة والريح والصيحة واهلك قوم لوط واصحاب الغيل بأن امطر عليهم الحجارة لما استبعد الله تعالى اشراكهم مع الاقرار بأن المنجي من الشدائد كلها هو الله تعالى اعلمهم بأنه القادر على تعذيبهم فقال قل هو القادر **قوله** يخلطكم **قوله** يقال لبست عليه الامر اى خلطت وهو من باب ضرب وقولك لبست الثوب من باب علم ومصدره الابس بضم اللام ومصدر الاول اللبس بالفتح وشيعاً منصوب على انه حال من مفعول يلبسكم وهو جمع شيعاً كسدره وسدر والشيعه كل قوم اجتمعوا على امر وهو معنى قوله فرقا متحزبين على اهواء شتى فعنى يلبسكم يخلط امركم خلط اضطراب لا خلط اتفاق فاذا نشأ بين الامة اهواء مختلفة ومذاهب متنافية تصير الامة فرقا مختلفة يتبع كل فرقة اماماً على حدة فيقاتل بعضهم بعضاً فينشب القتال بينهم اى فيعلق ويدخل وهو من باب علم قال

❁ وكتيبة لبستها بكتيبة ❁ حتى اذا التبت نفضت لها يدى ❁

اي رب كتيبة خلطتها بكتيبة الكتيبة الجيش والعسكر فلما اختلطت نفضت يدى منهم وخليتهم وشأنهم يريدانه مهياج للشر والفتنة ❁ قوله اي بالعذاب ❁ وهو ظاهر لتقدم ذكره صريحا في قوله عذابا من فوقكم او بالقرآن وهو كالمذكور من حيث ان تعريف الآيات للعهد كما نه قيل انظر كيف نصرف آيات القرآن قال المصنف بعد ثلاثة اسطر اعاد الضمير على معنى الآيات لانها القرآن وورودها على وجوه مختلفة من اول السورة الى هنالك يفهم منها المشركون بطلان قولهم وتناقض مذهبهم لكنهم لم يعظوا بها ولم يهتدوا بدلائلها بل كذبوا القرآن في كونه كتابا منزلا من عند الله تعالى وهو الحق اي الصادق في ذلك وقوله وهو الحق يحتمل ان يكون استثناء لبيان وقوع العذاب او حقيقة القرآن ويحتمل ان يكون حالا من الضمير في به اي كذبوا به حال كونه حقا ❁ قوله يريد به اما العذاب ❁ بقريضة المقام والافكل ما خبر به الله تعالى من اخبار الوعد والوعيد له وقت ومكان يقع فيه من غير خلف ولاناخير ولا بد ان يعلم المكاف جيع ذلك عند ظهوره ونزوله ولفظ المستقر يحتمل ان يكون اسم زمان ومكان ومصدر لان جيع ذلك من المزيد فيه يكون على لفظ اسم المفعول ولا مانع من حله على كل واحد منها في الآية لصحة ان يقال لكل ما خبر الله به استقرار لا محالة او لكل ذلك وقت استقرار او مكان استقرار الا ان المصنف حله على الزمان لكونه انسب بهذا المقام ثم انه تعالى لما بين انه عليه الصلاة والسلام ليس بحفيظ على المكذبين حتى يمنعهم من الكفر والتكذيب وليس عليه ان يلازمهم الى ان يقبلوا الدين بين انهم ان ضمو الى الكفر والتكذيب الاستهزاء بالدين والطعن في القرآن العظيم والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فانه عليه الصلاة والسلام يجب عليه الاعراض عنهم وترك مجالستهم حتى يخوضوا في حديث غيره فقال واذا رأيت الذين يخوضون الآية قبل الخطاب فيه للنبي عليه الصلاة والسلام والمراد غيره وقيل الخطاب لغيره والمعنى اذا رأيت ايها السامع الذين يخوضون في آياتنا روى ان المشركين كانوا اذا جالسوا المؤمنين وقعوا في رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن فشتوا واستهزأوا فأمرهم ان لا يقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره وكلمة اذا في الآية منصوبة بجوابها وهو فأعرض اي فأعرض عنهم في هذا الوقت والظاهر ان في الآية تقدير حال محذوف اي واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم وهم خائضون فيها او وهم ملتبسون بالخوض فيها لان الأمور به هو الاعراض عنهم في تلك الحال لا مطلقا بقريضة قوله حتى يخوضوا في حديث غيره والخوض في اللغة الشروع في الشيء مطلقا يقال خاض القوم في الحديث وتخوضوا فيه اي تفاوضوا ونشروا كوا بأن فاوز فيه بعضهم بعضا الا انه غلب في الشروع في الشيء بالباطل قال تعالى حكاية عن الكفار وكنا نخوض مع الخائضين فلذلك قال المصنف يخوضون في آياتنا بالتكذيب والاستهزاء الا ان الخوض في قوله تعالى حتى يخوضوا في حديث الظاهر انه على اصل معناه قال الامام لفظ الخوض في اللغة عبارة عن المفاوضة على وجه اللعب والعبث فربما يسأل الرجل عن قوم فيجيب قائلا تركتهم يخوضون يريد انه تركهم وهم شرعوا في كلمات لا ينبغي ذكرها ثم قال ومن الحشوية من تمسك بهذه الآية في النهي عن الاستدلال والمناظرة في ذات الله تعالى وصفاته قال لان ذلك خوض في آيات الله والخوض فيها حرام بدليل هذه الآية ثم اجاب عنه بقوله فانقلنا عن المفسرين ان المراد من الخوض الشروع في آيات الله على سبيل الطعن والاستهزاء وبنينا ايضا ان لفظ الخوض في اصل اللغة لهذا المعنى فسقط هذا الاستدلال ❁ قوله تعالى واما ينسينك الشيطان ❁ بتخفيف السين من انساء كقوله تعالى وما انساياه الا الشيطان فأنساء الشيطان ذكر ربه وقرأ ابن عامر بتشديد السين فان نسي يتعدى بكل واحد من التضعيف والتخفيف والمفعول الثاني محذوف على القرآتين اي واما ينسينك الشيطان ما أمرت به من ترك مجالستهم واما اصله ان ما فادغمت وان حرف شرط وماصلة والنون للتأكيد ذكرت الشرطية الاولى بكلمة اذا لان خوضهم في الآيات محقق الوقوع بخلاف انساء الشيطان اياه عليه الصلاة والسلام فانه محض احتمال ذكر لبيان ان التكليف ساقط عن الناسي وكذا نسيان غيره عليه الصلاة والسلام فانه ايضا امر محتمل فديقع وقد لا يقع والكلام في خطاب ينسينك كالكلام في خطاب واذا رأيت ❁ قوله بعد ان تذكره ❁ اشارة الى ان الذكرى مصدر بمعنى الذكر ولم يجئ مصدر على فعلى غير ذكرى ❁ قوله شي مما يحاسبون عليه لانه لو تأخر عنه لكان صفة له وصفة النكرة متى قدمت عليها انصبحت على الحالية على النفي ومن حسابهم حال من شي لانه لو تأخر عنه لكان صفة له وصفة النكرة متى قدمت عليها انصبحت على الحالية

(ويذيق بعضكم بأس بعض) يقابل بعضكم بعضا (انظر كيف نصرف الآيات) بالوعد والوعيد (لعلهم يفقهون وكذب به قومك) اي بالعذاب او بالقرآن (وهو الحق) الواقع لا محالة او الصدق (قل لست عليكم بوكيل) بحفيظ وكل الى امركم فأنمعتكم من التكذيب او اجازيكم انما انا منذر والله الحفيظ (لكل نأ) خبر يريد به اما العذاب او الابعاد به (مستقر) وقت استقرار ووقوع (وسوف تعلمون) عند وقوعه في الدنيا وفي الآخرة (واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا) بالتكذيب والاستهزاء بها والطعن فيها (فأعرض عنهم) فلا تجالسهم وقم عنهم (حتى يخوضوا في حديث غيره) اما الضمير على معنى الآيات لانها القرآن (واما ينسينك الشيطان) بأن يشغلك بوسوسته حتى تنسى النهي وقرأ ابن عامر ينسينك بالتشديد (فلا تقعد بعد الذكرى) بعد ان تذكره (مع القوم الظالمين) اي معهم فوضع الظاهر موضعا دلالة على انهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام (وما على الذين يتقون) وما يلزم المتقين الذين يحاسبونهم (من حسابهم من شي) شي مما يحاسبون عليه من قبائح اعمالهم واقوالهم

والمعنى ما استقر على الذين يتقون الشرك شئاً كما تأمنا بحاسب المشركون عليه **قوله** ولكن عليهم ان يذكرهم ذكرى **قوله** يعني ان ذكرى منصوب على انه مفعول مطلق لفعل مضمر وهو مع فاعله المضمر في محل الرفع على انه مبتدأ حذف خبره قوله ولكن عطف به هذه الجملة على الجملة السابقة وكذا ان جعل ذكرى مرفوعاً على انه مبتدأ حذف خبره بتقدير ولكن عليهم ذكرى وذكرى بمعنى التذكير **قوله** ولا يجوز عطفه على محل من شئ **قوله** على طريق قولك ما في الدار من احد ولكن زيد فان قلت الجمع بين الواو ولكن جمع بين حرفي عطف وهو ممنوع اجيب بأن لكن يخرج عن العطف ويخلص للاستدراك عند مجيء الواو كما ان اللام مع سوف تخرج عن كونها للحال وتخلص للتأكيد ووجه كون قوله من حسابهم آياً عن عطف ذكرى على محل من شئ عطف المفرد على المفرد على معنى ما على المتقين من حسابهم شئ ولكن عليهم ذكرى ان العطف يقتضى التشريك فان كان في المعطوف عليه قيد فالظاهر تقييد المعطوف بذلك القيد الا ان توجد قرينة صارفة عن اعتبار ذلك القيد في المعطوف فينبذ بعمل على حسب ما تقتضيه القرينة فاذا قلت ضربت زيدا يوم الجمعة وعمرا كان الظاهر اشتراك عمرو مع زيد في كونه مضروبا وفي وقوع الضرب عليه يوم الجمعة واما اذا قلت وعمرا يوم السبت فينبذ لا يشارك عمرو مع زيد الا في كونه مضروبا ولا يشاركه في قيده والآية الكريمة من قبيل المثال الاول فان شياً فيها مقيد بكونه مما يحاسبون عليه بناء على ان قوله من حسابهم حال من شئ فلو عطف ذكرى عليه لكان ذكرى ايضاً مقيداً بكونه مما يحاسبون عليه اذ لم يوجد في الآية قرينة تمنع عن اعتبار ذلك القيد في المعطوف ولا شك ان ذكرى ليس من حسابهم فلا يجوز عطفه على ما هو من حسابهم **قوله** ولا على شئ **قوله** اي ولا يجوز عطفه على لفظ شئ ايضاً لذلك ولان من لاتزاد في الاثبات يعني ان لكن حرف ايجاب فلو عطف ما بعدها على المجرور بمن لفظاً لمزيداً من في الموجب وجمهور البصريين لا يجوزونها **قوله** ولا تنتم **قوله** اي لا تنتم تقواهم من التلمة وهي الخلل يقال ثلثت الشئ فانتلمت وتلم اي اختل **قوله** فنزلت **قوله** اي نزلت رخصة للمؤمنين في القعود معهم على سبيل التذكير والمنع من الخوض ونحوه من قبائح الاقوال والافعال اي ماعلى الذين يتقون الشرك والخوض وسائر المعاصي من آثام الخائضين من شئ ولكن عليهم ان يذكرهم ذكرى لعلمهم يتقون الخوض اذا عظومهم فرخص في مجالستهم على سبيل الوعظ والتذكير واطهار الكراهة على سوء صنيعهم لعل ذلك يمنعهم عن المعاودة الى مثله **قوله** تعالى وذرا الذين اتخذوا **قوله** وهم المذكورون بقوله الذين يخوضون في آياتنا ومعنى ذرهم اعرض عنهم واترك معاشرتهم وملاطفتهم وليس المراد ان يترك اندازهم لانه تعالى قال بعده وذكر به فالمعنى لا تبال بتكذيبهم واستهزائهم ولا تشغل قلبك بهم وذكر بالقرآن **قوله** بنوا امر دينهم **قوله** الذي حقه ان يؤخذ عن نبي من الانبياء ويبنى على تشريعه على التشهي واتباع الهوى وما يكون كذلك فهو لعب ولهو من حيث انه لا يعود عليهم ما ينفع عاجلاً و آجلاً لاخفاء في ان ليس للمشركين دين من الاديان المشروعة من قبل نبي من الانبياء وقد اضيف اليهم دين واخبر بانهم اتخذوه لهوا ولعباً اي عطلة ومشغلة يشتغلون به عن الدين الحق يقال لها عن كذا اي شغله عنه فلا بد ان بين وجه اضافة الدين اليهم مع انه لا دين لهم فذكر للاضافة وجوها الاول ان المراد بدينهم ما ينبغي ان يتدينوا به ويتقربوا بملاسته الى مولاها الحق والمراد باتخاذها لعباً جعله شياً كأنما من جنس ما يلعب به ويلهى بملاسته عن الحق كعبادة الاصنام ونحوها والثاني ان المراد بدينهم هو دين الاسلام ووجه كونه ديناً لهم انه فرض عليهم وان كلفوا بالتدين به وانهم لما سخروا به واستهزأوا فقد اتخذوه لعباً ولهوا والفرق بين الوجهين مع ان ما ينبغي ان يتدينوا به في الواقع هو دين الاسلام ان المراد بدينهم على الوجه الثاني هو دين الاسلام بخصوصه وعلى الوجه الاول مطلق ما يصدق عليه مفهوم قولنا ما ينبغي ان يتدينوا به والثالث ان المراد بالدين العبد الذي يعاد اليه كل حين معهود سمي العبد دينا مجازاً لان العبد مبنئ على العبادات والدين العادة فانه تعالى قد جعل لكل قوم عبدا يعظمونه ويصلون فيه ويمروونه بذكر الله تعالى والناس كلهم من المشركين واهل الكتاب اتخذوا عبدهم لهوا ولعباً غير المسلمين فانهم اتخذوا عبدهم كما شرعه الله حيث جعلوه يوم الصلاة والتكبير وفعل الخيرات وحضور الجماعات وصدقة الفطر ونحر الضحايا وهذه الوجوه كلها مبنية على ان يكون اتخذوا متعدياً الى مفعولين او لهما دينهم وثانيهما لهوا ولعباً ويحتمل ان يكون متعدياً الى واحد على ان يكون اتخذوا بمعنى اكتسبوا وعملوا فيكون قوله لعباً ولهوا على هذا مفعولاً من اجله اي اكتسبوه لاجل اللهو واللعب وهو الحظوظ العاجلة الدنيوية فان ارباب العقل واليقين انما

(ولكن ذكرى) ولكن عليهم ان يذكرهم ذكرى ويمنعوا هم عن الخوض وغيره من القبائح ويظهروا كراهتها وهو يحتمل النصب على المصدر والرفع على ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز عطفه على محل من شئ لان من حسابهم بأباه ولا على شئ لذلك ولان من لاتزاد بعد الاثبات (لعلمهم يتقون) يحتنبون ذلك حياء او كراهة لمساكنهم ويحتمل ان يكون الضمير للذين يتقون والمعنى لعلمهم يتقون على تقواهم ولا تنتم بمجالستهم روى ان المسلمين قالوا لئن كنا تقوم كما استهزأوا بالقرآن لم نستطع ان نجلس في المسجد الحرام ونطوف فنزلت (وذرا الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهوا) اي بنوا امر دينهم على التشهي وتدينوا بما لا يعود عليهم بنفع عاجلاً و آجلاً كعبادة الصنم وتحريم البحار والسواائب واتخذوا دينهم الذي كلفوه لعباً ولهوا حيث سخروا به او جعلوا عبدهم الذي جعل ميقات عبادتهم زمان لهو ولعب والمعنى اعرض عنهم ولا تبال بأفعالهم واقوالهم ويجوز ان يكون تهديدا لهم كقوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيداً ومن جعله منسوخاً بآية السيف حله على الامر بالكف عنهم وترك التعرض لهم (وذرهم الحياة الدنيا) حتى انكروا البعث

يتمسكون بالدين لاجل انه قام البرهان القاطع على انه هو الحق والصواب وانه لنيل مرضاة الله تعالى هو الباب
واما الذين في عقولهم سخافة فانهم يتوسلون باعمال الدين الى اخذ المناصب والرياسة والتعيش بين الانام وجمع
الاموال فانهم يتمسكون بالدين للدنيا وقد حكم الله تعالى على الدنيا في سائر الآيات بأنها لعب ولهو فمن توسل يديه
الى دنياه فقد اتخذ دينه لاجل اللعب واللهو فاذا تأملت في حال اكثر الخلق وجدتهم موصوفين بهذه الصفة وداخلين
تحت هذه الحالة * واعلم انه تعالى امر الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يترك من كان موصوفاً بوصف الوصف الاول
ان يتخذوا دينهم لعباً ولهواً والوصف الثاني ان يغفروا بالحياة الدنيا وتوهموا ان ما اعطوا فيها من الجاه والمال وسلامة
القوى والاعضاء انما هو لكرامتهم على الله تعالى فاطمأنوا بذلك الى الحياة الدنيا وأعرضوا عن الاهتمام برعاية حقوق
الدين وأداهم ذلك الى ان انكروا البعث والحساب **قوله** مخافة ان تسلم الى الهلاك **قوله** على ان يكون ان تسلم
في محل النصب على انه مفعول له روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان تسلم نفس بما كسبت اي ترهن
في جهنم بما كسبت في الدنيا وقال مجاهد تسلم للهلكة بان تمنع من مرادها وتخذل وقال قتادة تجبس في جهنم
ومعنى الآية ذكرهم بالقرآن كراهة احتسابهم في نار جهنم بسبب جنائهم **قوله** لان فريسته لا تغلت **قوله** اي
لان ما افترسه من الصيد لا يتخلص منه فلتة اي فجأة فلما كان اصل الاسبال والبسل المنع صح استعمال الاسبال
في معنى الاسلام الى الهلاك لان الاسلام الى الهلاك يستلزم المنع فانه اذا اسلم احد الى الهلاك كان المسلم اليه وهو
الهلاك يمنع المسلم وهو الشخص من الخروج منه والخلص عنه **قوله** تعالى ليس لها **قوله** الظاهر ان هذه الجملة
مستأنفة سبقت للاخبار بذلك ويحتمل ان تكون في محل الرفع على انها صفة لنفس او في محل النصب على انها حال
من الضمير في كسبت ومن دون الله حال من ولي لانها لو تأخرت لكانت صفة له فتعلق بمحذوف هو حال **قوله**
وههنا الفداء **قوله** يعني ان العدل ههنا ليس بمعنى ما يفندي به بل المراد به ههنا المعنى المصدرى يقال فداء فداء اذا
اعطى بدله شيئاً فافتداه اي خلصه به وكل واحد من الفدية والفداء وان كان يستعمل في موضع الآخر الا ان
ما ذكرناه من تخصيص كل واحد منهما بمعنى غير معنى الآخر يستفاد من المقام **قوله** وكل نصب على
المصدرية **قوله** فانه يكون في حكم ما اضيف اليه ونظيره خير مقدم وكثير نفع **قوله** الفعل مسند الى منها **قوله**
فانه اذا لم يوجد المفعول به الصريح يجوز اسناد الفعل الى الجار والمجرور فان العدل المذكور لما كان مصدراً لم يصلح
لان يكون مأخوذاً لان الاخذ يتعلق بالاعيان لا المعاني واسناده الى العدل في قوله تعالى ولا يؤخذ منها عدل
من حيث انه ليس المراد به المصدر بل الشيء المقدي به فصح اسناد الاخذ اليه قال الامام الاخذ قد يستعمل
بمعنى القبول كما في قوله تعالى وبأخذ الصدقات اي يقبلها واذا حل الاخذ في هذه الآية على القبول جاز اسناده
الى المصدر بلا محذور ثم قال المقصود من هذه الآية بيان ان وجوه الخلاص منسدة على تلك النفس اذ لا ولي
يتولى دفع ذلك المحذور ولا شفيع يشفع فيها ولا فدية تقبل ليحصل الخلاص بسبب ذلك حتى لو جعلت الدنيا بأمرها
فدية من عذاب الله تعالى لم تنفع واذا كانت وجوه الخلاص في الدنيا هي هذه الثلاثة وثبت ان شيئاً منها لا يفيد
في الآخرة البتة ظهر انه ليس هناك الا الاسبال والارتهان والاسلام ومن يقن بهذا كيف لا ترتعد فرائضه
اذا قدم على المعصية **قوله** ورجع الى الشرك **قوله** جعل الرجوع الى الشرك رداً على العقب بناء على ان كل من
اعرض عن الحق الى الباطل فقد رجع الى خلف ورجع على عقبيه ورجع القهقري لان الاصل في الانسان هو
الجهل ثم يترقى ويتعلم الى ان يستكمل بالكمال العلية والمعارف اليقينية قال الله تعالى والله اخرجكم من بطون
امهاتكم لاتعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والابصار والافئدة فاذا رجع من العلم الى الجهل مرة اخرى فكأنه
رجع الى اول مرة فهذا السبب يقال له انه رجع على عقبيه وارتد الى خلفه **قوله** المهامه **قوله** جمع مهمم
وهو المفازة البعيدة وهوى بكسر العين بهوى وهوى اي أحب وهوى بالفتح بهوى هوى اي سقط الى اسفل فعنى
استهوته جرت الى المساقط والمهالك وجعلته هاوياً عادلاً ضالاً عن طريقه ذاهباً في مهامه الارض الى خلاف
سمته ومقصده كما يقال استرثته واستهوته اي جرت الى الزلة والغواية وقوله تعالى في الارض متعلق
بقوله استهوته وحيران حال من هاء استهوته وهو صفة مشبهة مؤنثة حيرى والفعل منه حار يحار حيرة
والحيران المتردد في الامر بحيث لا يبتدى الى المخرج منه ونظير هذه الآية قوله تعالى ومن يشرك بالله فكأنما خر
من السماء ولا شك ان الانسان حال هويه من المكان العالي الى اسفل المنازل يكون في غاية الدهشة والحيرة

(وذكره) اي بالقرآن (ان تسلم نفس
بما كسبت) مخافة ان تسلم الى الهلاك وترهن
بسوء عملها واصل الاسبال والبسل المنع
ومنه اسد باسل لان فريسته لا تغلت منه
والبسل الشجاع لامتناعه من قرنه وهذا
بسل عليك اي حرام (ليس لها من دون الله
ولى ولا شفيع) يدفع عنها العذاب (وان
تعديل كل عدل) وان تفد كل فداء والعدل
الفدية لانها تعادل المقدي وههنا الفداء وكل
نصب على المصدرية (لا يؤخذ منها) الفعل
مسند الى منها الى ضميره بخلاف قوله
ولا يؤخذ منها عدل فانه المقدي به (او لك
الذين اسبلوا بما كسبوا) اي اسلموا الى
العذاب بسبب اعمالهم الفجحة وعقائدهم
الزائفة (لهم شراب من حميم وعذاب اليم
بما كانوا يكفرون) تأكيد وتفصيل لذلك
والمعنى هم بين ماء مغلى يتجر جرفى بطونهم
ونار تشتعل بأبدانهم بسبب كفرهم
(قل أندعو) أنعبد (من دون الله ما لا ينفعنا
ولا يضرنا) ما لا يقدر على نفعنا وضرنا
(وزرد على اعقابنا) ورجع الى الشرك (بعد
اذهدانا الله) فأخذنا منه ورزقنا الاسلام
(كالذي استهوته الشياطين) كالذي ذهبت به
مردة الجن الى المهامه استفعال من هوى
يهوى هوى اذا ذهب وقرأ حزة استهواه
بألف عمالة ومحل الكاف النصب على الحال
من فاعل نرد اي مشبهين بالذي استهوته او على
المصدر اي رداً مثل رداً الذي استهوته
(في الارض حيران) متحيراً ضالاً عن
الطريق (له اصحاب) لهذا المستهوى رقة
(يدعونه الى الهدى) اي يدونه الطريق
المستقيم او الى الطريق المستقيم وسماه هدى
تسمية للمفعول بالمصدر (اننا) يقولون له
اننا

وقوله له اصحاب جلة في محل النصب على انها حال ثانية من الهاء او صفة لخير ان او حال من الضمير في حيران ويدعونه صفة اصحاب والى الهدى متعلق يدعونه والهدى اما حقيقة بان كان بمعنى الهداية او مجاز مرسل على طريق تسمية المهدي اليه بالهدى والجملة الامرية في محل النصب بالقول المضمر اى يقولون اثنا والقول المضمر في محل الرفع على انه صفة لاصحاب مثل يدعونه شبه الله تعالى من اشرك وعبد غير الله تعالى مع قيام البرهان الفاصل بين الحق والباطل بشخص موصوف بثلاثة او صاف الاول استهوته مردة الجن والغيلان في المهامه والمفاوز والثاني كونه حيران تائها ضالا عن الجادة لا يدري كيف يصنع والثالث ان يكون له اصحاب يدعونه قائلين له اثنا فقد اعتسفت المهمة وضلت عن الجادة وهو لا يجيبهم ولا يترك متابعة الجن وهذه الاوصاف المعتبرة في جانب المشبه به معتبرة في جانب المشبه الذى استحسنت طريق الشرك وصاحب الكشاف لما انكر الجن واستيلاءها على بعض الاناسى بقدره الله تعالى جعل الاوصاف المعتبرة في جانب المشبه به مبنية على ما تزعمه العرب وتعتقده من ان الجن تستموي الانسان وتستولى عليه والحال انه مما يقول به العرب والعجم واكثر اهل الملل ويدعى مشاهدته كثير من الثقات وليس لمنكره دليل يعول عليه بل هو بمن استهوته الشياطين في مهامه الضلال الفلسفي حيران له اصحاب من اهل السنة يدعونه الى الهدى الشرعي قائلين له اثنا وهو يستمر على تعسفه لا يلوى عليهم ولا يلتفت اليهم والشياطين والجن اجسام لطيفة تتشكل باشكل مختلفة وتقدر على ان تغذ في بواطن الحيوان نفوذ الهوا في خلال الاجسام المتخلخلة واختلف في اختلافهما بالنوع مع الاتفاق على الهمما من اصناف المكلفين فذهب بعضهم الى ان الجن اجسام لطيفة هو آتية يظهر منها افعال عجبية منهم المؤمن والكافر والمطيع والعاصي والشياطين اجسام نارية شأنها القاء النفس في المفسد وانواع الضلالة وذهب آخرون الى ان الشياطين صنف من الجن وهى الشريرة منهم تفسير الشياطين بمردة الجن اختيار لهذا المذهب واشارة الى ان اسم الشيطان مشتق من شطن بمعنى بعد ويسمى كل عات متمرّد شيطانا لبعده عن الحق وتمرده وقيل انه مشتق من شاط بمعنى بطل **قوله** او على موقعه **قوله** اى على موقع لتسلم وهو ان تسلم فان العرب تقول امرتك ان تسلم وامرتك بان تسلم وامرتك لتسلم فعلى الاول الباء محذوفة وهى للالصاق وعلى الثالث مفعول الامر محذوف واللام لتعليل فلما جاز كل واحد من هذه العبارات كان قوله لتسلم واقعا في موقع ان تسلم مغنيا غناءه فصارت ان تسلم كأنه هو المذكور في موضع لتسلم فجاز ان يعطف عليه **قوله** كأنه قيل وامرنا ان تسلم وان اقيموا **قوله** خولف بين المعطوف والمعطوف عليه ولم يجعل على نسق واحد بأن يقال امرنا ان تسلم ونقيم او امرنا ان اسلموا و اقيموا للتنبية على الفرق بين حالتى الكفر والايان فان المأمور بالاسلام هو الكافر والمأمور باقامة الصلاة هو المؤمن والكافر حال كفره ليس بأهل لساحة الحضور والخطاب فلذلك لم يؤمروا بلفظ امر الحاضر بل قيل امرنا لتسلم لرب العالمين واذا اسلم صار اهلا لشرف الخطاب فخطوب وامر كما يخاطب الحاضرون وقيل ان اقيموا واتقوا **قوله** وعلى هذا **قوله** اى على تقدير ان يكون قوله تعالى قل أندعو من دون الله واردا في شأن ابي بكر الصديق مع ابنه رضى الله عنهما ليجيب به ابنه كان القياس ان يقال قل لابي بكر اجب ابنك بأن تقول له أندعو من دون الله الآية الا انه امر الرسول صلى الله عليه وسلم ان يجيب بهذا القول من قبل الصديق تعظيما لشأنه واظهارا للاتحاد الواقع بينه عليه الصلاة والسلام وبين الصديق رضى الله عنه * واعلم انه تعالى لما بين اول ان الهدى هدى الله وحصل به الترغيب في جميع الطاعات المأمور بها من افعال القلوب وافعال الجوارح والتنفير عن جميع المنكرات والمنهيات ذكر عقيب هذا الكلام الاجالى ما هو اشرف اقسام الهدى من كل باب فبدأ بذكر ما هو رئيس الطاعات الروحية وهو الاسلام ثم ذكر الصلاة التى هى رئيس الطاعات الجسمانية ثم ذكر التقوى التى هى رئيس ما هو من قبيل التروك والاحتراز عن كل ما لا ينبغى فقال وان اقيموا الصلاة واتقوا ثم قال وهو الذى اليه تحشرون للاشارة الى ان منافع هذه الاعمال انما تظهر يوم الحشر والجزاء ثم انه تعالى لما بين في الآيات المتقدمة فساد طريق عبدة الاصنام ذكر بعدها ما يدل على ان لا معبود الا الله فقال وهو الذى خلق السموات والارض بالحق والحكمة وهو حال من فاعل خلق والباء للتعدية كما في قولك قام بأمر كذا وقيل الباء بمعنى اللام اى اظهارا للحق لانه جعل صنعه دليلا على وحدانيته فهو نظير قوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا وقوله تعالى وما خلقتنا السموات والارض وما بينهما لاعين قال اهل السنة انه تعالى خالق لجميع المحدثات مالم لك الكائنات وتصرف المالم في ملكه

(قل ان هدى الله) الذى هو الاسلام
 (هو الهدى) وحده وما عداه ضلال
 (وامرنا لتسلم لرب العالمين) من جلة
 المقول عطف على ان هدى الله واللام
 لتعليل الامر اى امرنا بذلك لتسلم
 وقيل هى بمعنى الباء وقيل هى زائدة
 (وان اقيموا الصلاة واتقوا) عطف على
 لتسلم اى للاسلام ولاقامة الصلاة
 او على موقعه كأنه قيل وامرنا ان تسلم
 وان اقيموا الصلاة روى ان عبد الرحمن
 بن ابي بكر دعا اياه الى عبادة الاوثان فنزلت
 وعلى هذا كان امر الرسول صلى الله عليه
 وسلم بهذا القول اجابة عن الصديق تعظيما
 لشأنه واظهارا للاتحاد الذى كان بينهما
 (وهو الذى اليه تحشرون) يوم القيامة
 (وهو الذى خلق السموات والارض بالحق)
 قائما بالحق

حسن وصواب على الاطلاق فكان حقا على الاطلاق لا محالة وقالت المعتزلة ان معنى كونه حقا واقع على وفق مصالح المكلفين مطابق لمنافعهم **قوله** كقولك القتال يوم الجمعة **قوله** اي واقع فيه او مستقر فيه يعني ان ظرف الزمان وان لم يقع خبرا عن الاعيان والذوات الا انه يقع خبرا عن الحدث والقول بمعنى الحدث ليجاز ان يقع ظرف الزمان خبرا عنه فلفظ قوله مبتدا والحق صفة ويوم يقول خبر مقدم عليه واتصافه بمعنى الاستقرار كقولك يوم الجمعة القتال واليوم بمعنى الحين كأنه قيل قوله الحق نافذ حين قال لشيء من الاشياء كن فيكون عقيده كما قال المصنف في معنى الجملة الثانية قوله الحق نافذ في الكائنات فظاهره يشعر انه اختار ما ذهب اليه الاشاعرة من جعل كلمة كن على ظاهرها بأن اجري الله تعالى عاده في تكوين الاشياء على ان يقول هذه الكلمة حال تكوينها فتكون عقيبها بلا فصل ولكنه اختار في سورة بس ما ذهب اليه اكثر المفسرين من ان قوله كن مجاز عن سرعة التكوين **قوله** او بمحذوف دل عليه بالحق **قوله** فانه حال وتقديره قائما بالحق وفيه معنى يقوم بالحق وهو المعنى بالمحذوف كأنه قيل يقوم بالحق يوم يقول والحكيم هو المصيب في افعاله والخير هو العالم بحقائقها من غير اشتباه **قوله** والمراد به حين يكون الاشياء **قوله** والمعنى وحين يقول لشيء من الاشياء التي يكونها ويحدثها من غير ان يقيد ذلك التكوين بكونه في يوم القيامة بأن يقال وحين يقال لما خلقه الله تعالى يوم القيامة ومن قيده بذلك اخذ التقييد من قرينة الحال فيكون التكوين حشر الاموات واحياءها فكأنه قيل يوم يقول للمخلق موتوا فيموتون وانتشروا فينتشرون ولما توقف امر البعث والجزاء على اصلين احدهما كونه تعالى قادرا على جميع الممكنات والثاني كونه عالما بجميع المعلومات لانه على تقدير ان لا يكون قادرا على كل الممكنات لم يقدر على البعث ورد الارواح الى الاجسام وعلى تقدير ان لا يكون عالما بجميع الجزئيات لم يصح ان يجازى كل واحد من المطيع والعاصي على حسب عمله فلا يحصل المقصود الاصلى من البعث والقيامة قال وله الملك يوم ينفخ في الصور للدلالة على كمال القدرة وقال عالم الغيب والشهادة للدلالة على كمال العلم فلزم من مجموعهما صحة البعث والحساب والجزاء ثم قال وهو الحكيم الخبير ليكون كالفذلكة للآية والحاصل لها ان الحكيم هو المصيب في افعاله والخير هو العالم بحقائق الكائنات من غير اشتباه في ظواهرها وبواطنها والفذلكة في اصطلاح اهل الحساب اجال ماعدا او لا على سبيل التفصيل مأخوذ من فذلك **قوله** وفي كتب التواريخ ان اسمه تارح **قوله** قال الزجاج لاختلاف بين النساين في ان اسمه تارح صحح بالهاء المهملة سماحا حتى ان بعض الملاحدة تمسك باجاءهم وجعله ذريعة الى الطعن في القرءان قائلا ان نسبة ابراهيم عليه الصلاة والسلام الى آزر خطأ فالمصنف اشار الى دفع الطعن بما نقله بقوله قبيل وقيل واجاع النساين لا عبرة به في مقابلة صريح القرءان لان ذلك الاجاع انما انعقد بأن قلد بعضهم بعضا وبالآخرة يرجع ذلك الاجاع الى قول الواحد او الاثني مثل وهب وكعب ونحوهما وربما يتعلقون بما يحدث به من اخبار اليهود والنصارى ولو سلم ان اسمه كان تارح فهو لا يمنع ان يسمى بازر ايضا لانه قد يسمى شخص واحد باسمين مختلفين كاسر آبل ويعقوب فيحتمل ان يكون اسمه الاصلى آزر وكان تارح لقبه فاشتهر هذا اللقب وخصي الاسم فالله تعالى ذكره باسمه الاصلى ويحتمل ان يكون بالعكس ويجوز ان لا يكون آزر اسماله بل يكون لفظا دالا على صفة الذم كالمحطى والضال والمعوج كأنه قيل واذ قال ابراهيم لآبيه المحطى الضال تعييبه بكفره وانحرافه عن الحق وقيل انه بمعنى الشيخ الهرم بلغة اهل خوارزم قال الامام زعمت الشيعة ان احدا من آباء الرسول صلى الله عليه وسلم واجداده ما كان كافرا وانكروا كون والد ابراهيم كافرا وقالوا ان آزر كان عم ابراهيم والم قد يسمى بالاب الا ترى ان يعقوب لما قال لبيته ماتعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله آباؤك ابراهيم واسماعيل واسحق الها واحدا فسموا اسمعيل بكونه ابا يعقوب مع انه كان عماله وقال عليه الصلاة والسلام ردوا على ابى العباس وهو عمه عليه الصلاة والسلام واحتجوا على قولهم ان آباء الانبياء ما كانوا كفارا بوجوه منها قوله تعالى الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين قيل معناه انه كان ينقل روحه من ساجد الى ساجد فعلى هذا تكون الآية دالة على ان جميع آباء سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام كانوا مسلمين فيجب القطع ان والد ابراهيم كان مسلما وقوله عليه الصلاة والسلام لم ازل انقل من اصحاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وقد قال انما المشركون نجس وذلك يوجب ان يقال ان احدا من اجداده ما كان من المشركين فلزم منه ان لا يكون والد ابراهيم مشركا وقد ثبت ان آزر كان مشركا فوجب القطع بأن والد ابراهيم كان شخصا آخر غير آزر فان قيل ان قوله تعالى وتقلبك

(ويوم يقول كن فيكون قوله الحق) جلة اسمية قدم فيها الخبر اي قوله الحق يوم يقول كقولك القتال يوم الجمعة والمعنى انه الخالق للسموات والارضين وقوله الحق نافذ في الكائنات وقيل يوم منصوب بالعطف على السموات والالهة في واقفه او بمحذوف دل عليه بالحق وقوله الحق مبتدا وخبر او فاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق اي لقضائه كن فيكون والمراد به حين يكون الاشياء ويحدثها او حين تقوم القيامة فيكون التكوين حشر الاموات واحياءها (وله الملك يوم ينفخ في الصور) كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار (عالم الغيب والشهادة) اي هو عالم الغيب (وهو الحكيم الخبير) كالفذلكة للآية (واذ قال ابراهيم لآبيه آزر) هو عطف بيان لآبيه وفي كتب التواريخ ان اسمه تارح قبيل هما عمان له كاسر آبل ويعقوب

في الساجدين بحتمل وجوها اخر احدها انه لما نسخ فرض قيام الليل طاف الرسول صلى الله عليه وسلم تلك الليلة على بيوت اصحابه لينظر ماذا يصنعون لشدة حرصه على طاعة اصحابه فوجدها كبوت اترناير لكثرة ما سمع من اصوات قرآتهم وتسبيحهم وتهليلهم فالمراد من قوله وتقلبك في الساجدين طوافه عليهم تلك الليلة وهم ساجدون وثانيها انه عليه الصلاة والسلام كان يصلي بالجماعة وتقلبه في الساجدين معناه كونه فيما بينهم ومختلطابهم حال القيام والركوع والسجود وثالثها ان يكون المراد انه لا يخفى على الله حالات كلما قت وتقلبت مع الساجدين للاشتغال بامور الدين ورابعها ان المراد تقلب بصره فحين يصلي خلفه والدليل عليه قوله عليه الصلاة والسلام اتموا الركوع والسجود فاني اراكم من وراء ظهري* فهذه الوجوه الاربعة مما يحتملها ظاهر الآية فسقط ما ذكرتم والجواب ان لفظ الآية يحتمل لكل وليس حل الآية على البعض اولى من حلها على الباقي فوجب حلها على الكل وحينئذ يحصل المقصود وذكرها وجوها اخر تدل على ان آزر ليس ابابراهيم حقيقة ثم قال واما اصحابنا فقد زعموا ان والدر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان كافرا وذكره ان نص الكتاب في هذه الآية يدل على ان آزر كان كافرا وكان والد ابراهيم وايضا يدل عليه قوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه واما قوله تعالى وتقلبك في الساجدين فانه ليس بحجة على كون آبه مسلمين ساجدين لاحتماله وجوها اخر غير ذلك وقوله يحتمل على الكل قلنا هو محال لان حل اللفظ المشترك على جميع معانيه لا يجوز وايضا حل اللفظ على حقيقته وبجازه معا لا يجوز واما قوله عليه الصلاة والسلام* لم ازل انقل من اصحاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات* فذلك محمول على انه ما وقع في نسبه من ولد من الزنى كما ورد في حديث آخر* ولدت من نكاح لا من سفاح* **قوله** ولعل منع صرفه* يعني ان آزر ممنوع من الصرف الا انه على تقدير كونه صفة بمعنى المخطئ والمعوج او الهرم بشكل منع صرفه ويمكن ان يقال في دفع الاشكال انه على وزن افعل فيمنع للوزن والصفة كأجر لان العجمة انما تؤثر في منع الصرف بشرط العلية وقد انتفت حينئذ فاحتجج الى اعتبار حله على موازنه كما في سراويل اذا لم بصرف وهو الاكثر فان هذا الوزن انما يمنع اذا كان جمعا او منقولا عن الجمع وسراويل ليس كذلك ومع ذلك منع الصرف لانه اعجمي حل على موازنه ومن جعله مشتقا من الأزر او الوزر قال هو عربي ولم يصرفه للتعريف ووزن الفعل **قوله** والاقرب انه علم اعجمي* لانه هو الظاهر واعتبار معنى الوصفية لا دليل عليه يعتد به ولم يجزم به لاحتمال كونه على وزن افعل كآدم لكن وزن فاعل كثير في السريانية وعلى تقدير كونه على وزن فاعل يكون ممنوعا للعلية والعجمة وقال ابو البقاء وزنه افعل كآدم ولم ينصرف للعجمة والتعريف على قول من لم يشقه من الأزر او الوزر ومن اشتقه من واحد منهما قال هو عربي ولم يصرف للتعريف ووزن الفعل **قوله** وقيل اسم صنم* اي قبل اسم ابيه تارح وآزر اسم صنم يعبده والد ابراهيم لكنه تعالى سماه آزر للزوم عبادته فان من بالغ في محبة احد يجعل اسم محبوبه اسماله او يطلق عليه آزر بحذف المضاف اي قال لابه ما بدأ آزر بحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه **قوله** وقيل المراد به الصنم* معطوف على قوله هو عطف بيان لابه ويدل عليه ان قرى* آزر اتخذ اصناما آلهة بفتح همزة آزر وكسرها بعد همزة الاستفهام وزاي ساكنة وراء منصوبة منونة وهو اسم صنم ومعناه أن عبد آزر اعلى الانكار ثم قال اتخذ اصناما آلهة تبتينا لذلك وتقريره وهو داخل في حكم الانكار كأنه كالبیان له* قال الامام هذه التكلفات انما يجب المصير اليها اذا دل دليل قاهر على ان والد ابراهيم ما كان اسمه آزر وهذا الدليل لم يوجد البتة فأى حاجة تحمّلنا على هذه التأويلات وما يدل على صحة ما قلنا ان اليهود والنصارى والمشركين كانوا في غاية الحرص على تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم واظهار نقصه فلو كان هذا النسب كذبا ما امتنع سكوته عن تكذيبه في العادة وحيث لم يكذبوا علنا صحة هذا النسب واعلم ان ابراهيم خليل الرحمن لما سلم قلبه للعرفان ولسانه لاقامة البرهان على فساد طريق اهل الشرك والظلمة وسلم بدنه للنيران وولده للقربان وماله للضيغان ثم انه عليه الصلاة والسلام سأل ربه وقال واجعل لي لسان صدق في الآخريين وجب في كرم الله تعالى ان يجيب دعاءه ويحقق مطلوبه فأجاب دعاءه وجعل جميع الطوائف واهل الاديان والملل معترفين بفضله حتى ان المشركين ايضا يعظمونه ويفخرون بكونهم من اولاده ولما كان العرب معترفين بفضله لاجرم جعل الله تعالى مناظرته مع قومه حجة على مشركي العرب **قوله** ومثل هذا التبصير بصره* يريد ان ذلك اشارة الى الآراء التي تضمنها قوله نرى لاي آراء اخرى

وقيل العلم تارح وآزر وصف معناه الشيخ او المعوج ولعل منع صرفه لانه اعجمي حل على موازنه او نعت مشتق من الأزر او الوزر والاقرب انه علم اعجمي على فاعل كغابر وشاخ وقيل اسم صنم يعبده فلقب به للزوم عبادته او اطلق عليه بحذف المضاف وقيل المراد به الصنم ونصبه بفعل مضمير يفسره ما بعده اي أن عبد آزر ثم قال (أتخذ اصناما آلهة) تفسير او تقرير ويدل عليه ان قرى* آزر اتخذ اصناما بفتح همزة آزر وكسرها وهو اسم صنم وقرأ يعقوب بالضم على النداء وهو يدل على انه علم (اني اراك وقومك في ضلال) عن الحق (مبين) ظاهر الضلالة (وكذلك نرى ابراهيم) ومثل هذا التبصير بصره

شبه بها هذه الآراء كما يقال ضربته كذلك أي مثل هذا الضرب المخصوص ويمكن أن يكون إشارة إلى ما تقدم من قوله أني أراك وقومك في ضلال مبين أي مثل ما أرى من قبح عبادة الأصنام وتضليل أبيه وقومه نزيه ملكوت السموات والأرض فيكون قوله فلما جن عليه الليل الخ تفصيلا أو بيانا لتلك الآراء فان جعلنا كذلك إشارة إلى ما تقدم لا يكون قوله وكذلك نرى الخ جملة معترضة لأن الجملة المعترضة لا بد أن تكون مستقلة غير متعلقة بما قبلها ولا ما بعدها إلا على جهة التأكيد بل يكون جملة معطوفة على قوله قال إبراهيم لا يه آزر ويكون قوله فلما جن تفصيلا بطريق تمثيل الآراء وأورد التبصير بدل الآراء تصحيحا لتذكير اسم الإشارة وتبسيها على أن الآراء ليست من رؤية البصر إلا أن التبصير لا بد أن يكون بمعنى التعريف لأن الملكوت بمعنى دلائل الربوبية والالوهية ليس مما يبصر حسا فكان فيما ذكره بقوله نبصره دلائل ربوبيتنا فيها استعارة لنظر البصر * فان قيل رؤية البصر حاصلة لجميع الموحدين * فالجواب أنهم وإن كانوا يعرفون أصل دلائل الربوبية إلا أن الاطلاع على آثار حكمة الله تعالى في كل واحد من مخلوقات هذا العالم بحسب اجناسها وانواعها واشخاصها واحوالها مما لا يحصل إلا لا كابر الأنبياء ولهذا كان عليه الصلاة والسلام يقول في دعائه * اربنا الأشياء كما هي * **قوله** وهو حكاية حال ماضية **جواب** عما يقال هذه الآراء حصلت فيما تقدم من الزمان فالانسب أن يقال وكذلك أربنا اجاب بانه على سبيل الحكاية عن الماضي تحقيقا لحصوله وتصويرا لعظم شأنه **قوله** وقرى ترى بالناء **جواب** أي الفوقانية فان قراءة الجمهور نرى بنون العظمة ومن قرأه بناء التأنيت نصب إبراهيم على المفعولية ورفع ملكوت لاسناد الفعل إليه أي تزيه دلائل الربوبية ربوبيته تعالى للسموات والأرض وما فيهما والملكوت مصدر على فعلت من الملك بمعنى القدرة والسلطنة زيدت الواو والتاء للبالغه كالرغبوت والرهوت والرجوت والجبوت قال الراغب الملكوت مختص بملك الله تعالى وقولهم فلان له ملكوت اليمن وملكوت العراق مجاز للاستدلال على استقلاله في السلطنة الظاهرة **قوله** أي ليستدل **جواب** على أن يكون قوله ويكون معطوفا على علة مقدره والثاني وهو قوله أو فعلنا ذلك على أن يكون علة لمخوف أي أربنا ذلك ليكون من الموقنين برؤية ملكوتها واليقين عبارة عن علم يحصل بعد زوال الشبهة وهو مستفاد من النظر والتأمل **قوله** تفصيل وبيان لذلك **جواب** أي التبصير والآراء المدلول عليه بقوله تعالى وكذلك نرى فان تبصر الملكوت مجمل لا تعرض فيه لكيفية تفصيل ذلك الجمل بقوله فلما جن الآية فيكون قوله وكذلك نرى جملة معطوفة على قوله قال إبراهيم لا يه آزر لا معترضة لأن الجملة المعطوفة لا تكون معترضة بخلاف ما إذا جعل فلما جن معطوفا على قوله قال إبراهيم لا يه فان قوله وكذلك نرى حينئذ يكون معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه حتى الله تعالى عنه أو لا أنه انكر على أبيه وقومه في عبادتهم الأصنام ثم ذكر استدلاله على وحدانية الله تعالى وتفرد به باستحقاق العبادة وأورد بينهما قوله وكذلك على سبيل الاعتراض وفي الاعتراض بهذه الجملة تنويه لما سيأتي من استدلال إبراهيم عليه الصلاة والسلام وبيان أنه تبصيره من الله تعالى وتسديد **قوله** كانوا يعبدون الأصنام والكواكب **جواب** عطف الكواكب على الأصنام للإشارة إلى أن من يعبد هذه الأجرام المنحوتة في هذه الساعة لا يعبدها على اعتقاد أن لها تأثيرا وتديرا في انتظام احوال هذا العالم السفلي فان بطلان ذلك معلوم بديهية العقل وما علم بطلانه بديهية لا يذهب إلى صحته الجلم الغفير والقوم الكثير فلا بد أن يكون لهم في عبادتها منشأ غلط وذكر العلماء في بيانها وجوها كثيرة الأول أن الناس رأوا تغيرات احوال هذا العالم الأسفل مربوطة بتغيرات احوال الكواكب فان قرب الشمس وبعدها من سمت الرأس يحدث الفصول الأربعة وبسبب تلك الفصول تحدث احوال المختلفة في هذا العالم والذين رصدوا احوال سائر الكواكب زعموا أن ما وقع من السعادات والنحوسات في هذا العالم منوط بالاتصالات الفلكية والمناسبات الكوكبية فلما اعتقدوا بالغوا في تعظيمها وعبدوها ثم إن عبدة الكواكب فريقان منهم من يقول أنه سبحانه وتعالى خلق هذه الكواكب وفوض تدبير هذا العالم السفلي إليها فهذه الكواكب هي المديرات لهذا العالم قالوا فيجب علينا أن نعبدها ثم إن هذه الكواكب تعبد الله وتطيعه فهؤلاء اثبتوا الوسائط بين الآلهة الأكبر وبين احوال هذا العالم ومنهم قوم غلاة ينكرون الصانع ويقولون هذه الافلاك والكواكب اجسام واجبة الوجود لذواتها ويمتنع عليها العدم والفناء وهي المديرات لهذا العالم الأسفل وهؤلاء هم الدهرية الخالصة وكل واحد من الفريقين اشتغلوا بعبادتها وتعظيمها ثم إنهم لما رأوا هذه الكواكب قد تغيب

وهو حكاية حال ماضية وقرى ترى بالناء ورفع الملكوت ومعناه تبصره دلائل الربوبية (ملكوت السموات والأرض) ربوبيتها وملكها وقيل عجائبها وبدأتها والملكوت اعظم الملك والتاء فيه للبالغه (وليكون من الموقنين) أي ليستدل وليكون أو فعلنا ذلك ليكون (فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي) تفصيل وبيان لذلك وقيل عطف على قال إبراهيم وكذلك نرى اعتراض فان أباه وقومه كانوا يعبدون الأصنام والكواكب

عن الابصار في اكثر الاوقات اتخذوا لكل كوكب صنما من الجوهر المنسوب اليه فاتخذوا صنم الشمس من الذهب
وزينوه بالاجار المنسوبة الى الشمس وهي الياقوت والماس واتخذوا صنم القمر من الفضة وعلى هذا القياس ثم
اقبلوا على عبادة تلك الاصنام قاصدين بعبادتها عبادة تلك الكواكب والتقرب اليها والوجه الثاني في منشأ غلط
عبدة الاصنام ما ذكر من ان اهل الهند والصين كانوا يثبتون الاله والملائكة الا انهم كانوا يعتقدون انه تعالى جسم
وصورة كاحسن ما يكون من الصور والملائكة ايضا صور حسنة الا انهم كلهم محتجبون عنا بالسموات فلا جرم
اتخذوا تماثيل ابقعة المنظر حسنة الرواء والهيكل فيتخذون صورة في غاية الحسن ويقولون انها هيكل الاله وصورا
اخرى معجبة دون الصورة الاولى ويجعلونها على صور الملائكة ثم يواظبون على عبادتها قاصدين بتلك العبادة
الزلفى من الله تعالى ومن الملائكة والوجه الثالث ان القوم يعتقدون ان الله تعالى فوض تدبير كل واحد من هذه
الاقانيم الى ملك بعينه وفوض تدبير كل قسم من اقسام العالم الى روح سماوى بعينه فيقولون مدبر البحار ملك
ومدبر الجبال ملك آخر ومدبر الغيوم والامطار ملك ومدبر الارزاق ملك ومدبر الحروب والمقاتلات ملك آخر
فلما اعتقدوا ذلك اتخذوا لكل واحد من اولئك الملائكة صنما مخصوصا وهيكلها معينوا وبطلبون من كل صنم
ما يلبق بذلك الروح الفلحى من الآثار والتدبيرات وذكر وجودها خرف في منشأ غلطهم كلها باطل والحق انه الله واحد
لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وليس له شريك في تدبير ملكه تعالى عن ذلك علوا كبيرا ولما كان حاصل دين عبدة
الاصنام القول بالهية الكواكب حكى الله تعالى عن الخليل عليه الصلاة والسلام استجهال ابيه آزر وقومه
في اتخاذهم الاصنام آلهة ثم اقامته الدليل على ان شيا من الكواكب لا يصلح للالهية والمعبودية **قوله** فاراد
ان ينههم على ضلالهم **قوله** اختلف المفسرون في ان المقصود مما حكاه الله تعالى عن ابراهيم من الاستدلال على
وحدانية الله تعالى وابطال الوهية ما سواه هل هو نظره واستدلاله في نفسه وتحصيل المعرفة لنفسه او مقصوده
ازام القوم وارشادهم الى طريق النظر والاستدلال وتبنيهم على ضلالهم في امر دينهم واختار المصنف الثاني
لان قوله لئن لم يهدنى ربي لا كون من القوم الضالين يدل على انه كان عارفا بأن له ربا يستحق العبادة ومنه
الهداية وان قومه على الضلال ويشعر بأن حاجته كانت مع منكر مبالغ في الانكار حيث احتجج الى القسم فان
اللام في قوله لئن موثقة للقسم وفي لا كون جواب قسم وما يدل على انه عليه الصلاة والسلام كان قد عرف ربه
قبل هذه الواقعة بالدليل انه تعالى اخبر عنه انه قال لا يه قبل هذه الواقعة اتخذ اصناما آلهة انى اراك وقومك
في ضلال مبين ويدل عليه ايضا انه قال تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون
من الموقنين اى وليكون بسبب تلك الادلة من الموقنين ثم قال بعده فلما جن عليه الليل والفاء تقتضى التعقيب فدللت
الفاء في قوله فلما جن عليه الليل على ان هذه الواقعة انما وقعت بعد ان صار ابراهيم من الموقنين العارفين بربه
ويدل عليه ايضا انه تعالى لما ذكر هذه القصة قال وتلك جنتنا آتيناها ابراهيم على قومه ولم يقل على نفسه فعلم ان هذه
المباحثة انما جرت مع قومه لاجل ان يرشدهم الى الايمان والتوحيد لاجل ان ابراهيم يستدل به لتحصيل سبيل
المعرفة واليقين لنفسه **قوله** وقوله هذاربى على سبيل الوضع **قوله** اى على سبيل التسليم صورة لاعلى سبيل
الاخبار عن معتقده اذ لا يلزم صدور الكفر عن النبي قبل البعثة فان القول برؤية النجم كفر بالاجماع ولا يجوز الكفر
على الانبياء بالاجماع فان قومه لما ذهبوا الى ان الكواكب ربهم والههم ذكر ابراهيم مقالتهم بعبارتهم ليذكر عقبيه
ما يدل على فسادهم وهو قوله لا احب الاقربين **قوله** اوعلى وجه النظر والاستدلال **قوله** عطف على سبيل الوضع
قال اهل التفسير ولد ابراهيم في زمن نمرود بن كنعان وكان نمرود اول من وضع التاج على رأسه ودعا الناس الى
عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه يولد في بلدك في هذه السنة غلام بغير دين اهل الارض ويكون
هلاكت وزوال ملكك على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك في كتب الانبياء وقيل رأى نمرود في منامه كان كوكبا طلع
فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء ففرغ من ذلك فرعا شديدا فدعا الصحرة والكهنة فسألهم فقالوا
هو مولود يولد في ناحيتك في هذه السنة فيكون هلاكت وهلاك ملكك واهل بيتك على يديه فأمر بذبج
كل غلام يولد في ناحيته تلك السنة وحبس كل امرأة حبلى وجدت في ناحيته عنده الام ابراهيم فانه لم يعلم
بحملها لانها كانت جارية حديثة لم يعرف الحبل بطنها فلما دنت ولادة ابراهيم واخذها المخاض خرجت هاربة
مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعت في نهر يابس ثم لفته في خرقة ووضعت في حلفاء ثم رجعت فاخبرت

فاراد ان ينههم على ضلالهم ويرشدهم الى
الحق من طريق النظر والاستدلال وجن
عليه الليل ستره بظلامه والكواكب كان
الزهرة او المشتري وقوله هذاربى على سبيل
الوضع فان المستدل على فساد قول يحكيه
على ما يقوله الخصم ثم يكر عليه بالافساد
او على وجه النظر والاستدلال وانما قاله
زمان مراهنته واول اوان بلوغه

زوجها بأنها ولدت في موضع كذا فانطلق ابوه فأخذه من ذلك المكان وحفر له سربا عند نهر فواراه فيه وسد عليه باب بصخرة مخافة السباع وكانت أمه تختلف اليه فترضعه فقالت ذات يوم لأنظرن اليه ما يفعل فوجدته يمص من اصبع ماء من اصبع لبنا ومن اصبع عسلا ومن اصبع تمرا ومن اصبع سمنا وكان اليوم على ابراهيم في الشباب كالشهر والشهر كالسنة فلم يمكث ابراهيم في السرب الا خمسة عشر شهرا حتى قال لأمه اخرجيني فأخرجته عشاء فنظر وتفكر في خلق السموات والارض وقال ان الذي خلقني ورزقني واطعمني وسقاني لربى الذي مالى اله سواه ثم نظر في السماء فرأى كوكبا قال هذا ربى ثم اتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب فلما اقل قال لا احب الاقلين لان الاقل يزول اثره وسلطانه فلا يصلح آلهها لان الاقل لكونه متحركا يكون محللا للحوادث فلا يكون آلهها وما يكون حادثا يحتاج في وجوده الى فاعل مختار يوجد فيكون ممكنا وسلسلة الممكنات لا بد ان تنتهى الى الواجب وهو الاله المستحق للعبادة ثم رأى القمر بازغا فقال هذا ربى واتبعه بصره حتى غاب ثم طلعت الشمس هكذا الخ وقيل انه كان في السرب سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة قالوا فلما شب ابراهيم وهو في السرب قال لأمه من ربى قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن ربى قالت له اسكت ثم رجعت الى زوجها فقالت ارأيت الغلام الذي كنا نحدث انه يغير دين اهل الارض فانه ابنك ثم اخبرته بما قال فأنااه ابوه أزرق قال له ابراهيم يا ابناء من ربى فقال أمك قال فمن ربى امي قال انا قال فمن ربك قال نمرود قال فمن ربى نمرود فلطمه لطمه وقال له اسكت فلما جن عليه الليل دنا من باب السرب فنظر من خلال الصخرة فأبصر كوكبا قال هذا ربى الى آخر القصة واختلفوا في قوله فأجراه بعضهم على الظاهر وقالوا كان ابراهيم مسترشدا طالبا للتوحيد واليقين بالنظر والاستدلال على نفسه فلم يضره ذلك في حال الاستدلال وايضا كان ذلك في طفولته قبل قيام الحج عليه فلم يكن كفرا ذكر صاحب التيسير نقلا عن جماعة من اهل الكلام ان هذا كان منه في وقت لم يكن جرى عليه القلم فلم يكن كفرا وهو ما قاله المصنف وانما قاله زمان مرافقته واول او ان بلوغه فلا يكون هذا الكلام من ابراهيم ارشادا لقومه وتبنيها على ضلالتهم وبؤيده قوله تعالى وليكون من الموقنين على تقدير ان يكون قوله تعالى فلما جن عليه الليل الآية تفصيلا لما قبله من الارادة والتبصير **قوله** فان الانتقال والاحتجاب بالاستار يقتضى الامكان والحدوث **قوله** بيان لوجه الاستدلال بالافول على عدم اللوهمية وذلك لان الافول يقتضى شيئين الحركة والاحتجاب بالاستار وكل واحد منهما يقتضى ما ينافى اللوهمية وهو الامكان والحدوث فان كل متحرك جسم محل للحوادث والجسم يحتاج الى حيزه فيكون ممكنا وايضا ما يكون محدثا فيكون مفتقرا الى الموجود فيكون ممكنا وما لا يخلو عن الحوادث يكون محدثا وما يكون كذلك لا يكون آلهها لان الاله هو الموجود الذي ينقطع عنه سلسلة الاحتياج كما قال وان الى ربك المنتهى وكذا الاحتجاب بالاستار يقتضى الامكان والحدوث ادلاشك ان ما احتجنا في انبساط نوره وبقاء سلطانه الى ارتفاع الحجاب يكون ممكنا محتاجا الى الغير وكل ممكن محدث بالضرورة وبالجملة افول الكواكب يدل على حدوثها وحدوثها يدل على افتقارها في وجودها الى القادر المختار فذلك القادر هو الاله المستحق للعبادة دون الوسائط **قوله** ذكر اسم الاشارة **قوله** ولم يقل هذه ربى مع كونه اشارة الى الشمس وهى مؤنث سماعى بناء على ان المؤنث اذا خبر عنه بمذكر يعامل معاملة المذكر لكونها عبارة عن شئ واحد ولصيانة ما يخبر عنه بأنه رب عن صورة التأنيث الا ترى انهم قالوا في صفة الله تعالى علام ولم يقل علامة وان كان ابلغ احترازا عن علامة التأنيث **قوله** وانما احتج بالافول دون البرزوخ **قوله** الذى هو الابتداء في الطلوع جواب عما يقال الافول انما يدل على الحدوث من حيث انه حركة وعلى هذا التقدير يكون الطلوع ايضا دليلا على الحدوث فلم ترك ابراهيم عليه الصلاة والسلام الاستدلال على حدوثها بالطلوع وعدل عن اثبات هذا المطلوب الى الافول واجاب بأن الاحتجاج بالافول اظهر لانه يدل على الحدوث من وجهين من حيث انه حركة ومن حيث انه احتجاب وغيبه ومن كان آلهها يجب ان يعكس منه نور الوجود الى جميع الموجودات ابتداء وبقاء فلا يجوز ان يغيب عنها طرفه عين فلا يجوز الافول في حقه ولانه انما اورد هذا الدليل على قومه حين كان يدعوهم من عبادة النجوم الى التوحيد فلا يعبدان يقال انه عليه الصلاة والسلام كان جالسا مع قومه ليلة من الليالى وزجرهم عن عبادة الكواكب فيلما هو في تقرير ذلك الكلام اذ وقع بصره على كوكب مضى فلما اقل قال عليه الصلاة والسلام لو كان هذا الكوكب آلهها لما انتقل من الصعود الى الافول ومن القوة الى الضعف ثم طلع القمر وهو في اثنا تقرير الدليل فأقل فأعاد عليهم ذلك الكلام

(فلما اقل) اى غاب (قال لا احب الاقلين) فضلا عن عبادتهم فان الانتقال والاحتجاب بالاستار يقتضى الامكان والحدوث وينافى اللوهمية (فلما رأى القمر بازغا) مبتدأ في الطلوع (قال هذا ربى فلما اقل قال لننم يهدنى ربى لأكون من القوم الضالين) استعجز نفسه واستعان بربه في درك الحق فانه لا يهتدى اليه الا بتوفيقه ارشادا لقومه وتبنيها لهم على ان القمر ايضا لتغير حاله لا يصلح لللوهمية وان من اتخذ آلهة فهو ضال (فلما رأى الشمس بازغا قال هذا ربى) ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر وصيانة للرب عن شبهة التأنيث (هذا اكبر) كبره استدلالا او اظهارا للشبهة الخصب (فلما اقلت قال يا قوم انى ربى مما تشركون) من الاجرام المحدثة المحتاجة الى محدث يحدثها ومخصص يخصصها بما تختص به ثم لما تبرأ منها توجه الى موجدها ومبدعها الذى دلت هذه الممكنات عليه فقال (انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين) وانما احتج بالافول دون البرزوخ مع انه ايضا انتقال لتعدد دلالاته ولانه رأى الكوكب الذى يعبدونه في وسط السماء حين حاول الاستدلال

وكذا القول في الشمس و بالجملة لما كان اول ماتحقق في مجلس المناظرة هو الافول دون البروغ استدلال بالافول
وان كان البروغ ايضا صالحا للاستدلال به **قوله** و خاصموه في التوحيد يعني انه عليه الصلاة والسلام لما
اورد عليهم الجملة المذكورة اوردوا عليه حججا على صحة اقوالهم مثل ان تمسكوا بالتقليد بأن قالوا انا وجدنا آباءنا على
امة وانا على آثارهم مقتدون ومثل قولهم اجعل الآلهة آلهما واحدا ان هذا لشيء عجيب ومثل انهم خوفوه بانك لما
طعنت في آلهية هذه الاصنام وقعت من جهة هذه الاصنام في الآفات والبلبات ونظيره ما حكاه الله تعالى في قصة
قوم هو دان نقول الاعتراك بعض آلهتنا بسوء فذكروا هذا الجنس من الكلام مع ابراهيم عليه الصلاة والسلام
فأجاب عن جنتهم بقوله أتحتاجوني في الله وقرأ الجمهور أتحتاجوني بنون ثقيلة اصله أتحتاجوني بنونين اولا هما نون
الرفع في الامثلة الخمسة والثانية نون الوقاية فاستقل اجتماعهما فأدغمت الاولى في الثانية فقول المصنف بتخفيف
النون اشارة الى معنيين حذف احدي النونين تخفيفا وعدم تشديد النون الملقوطة وقرأ نافع بنون خفيفة
مكسورة بحذف احدي النونين وكلاهما لغة عند اجتماعهما واختلف النحاة في أيتها المحذوفة فذهب سيويه
ومن تبعه الى ان المحذوفة هي الاولى وذهب الاخفش ومن تبعه الى ان المحذوفة هي الثانية وقوله وقد هداني حال
من الياه في أتحتاجوني اي أتجادلونني فيه حال كوني مهديا من عنده او من اسم الله اي حال كونه هاديا لي وقوله
تعالى ولا اخاف ماتشركون به الظاهر انه جملة مستأنفة اخبر عليه الصلاة والسلام بانه لا يخاف ما يشركون به
ثقة برحمة التي وسعت كل شيء وقوله لا اخاف معبوداتكم في وقت اشارة الى ان الاستثناء في قوله الا ان يشاء ربي
متصل والمستثنى منه وقت محذوف والتقدير لا اخاف معبوداتكم قط الا وقت مشيئة ربي شيئا يخاف منه فان
المصدر قد يقوم مقام الوقت نحو آتيتك خفوق النجم وصياح الديك اي وقت خفوقه وصياحه **قوله** ان
يصيبني بمكروه اشارة الى ان شيئا مفعول به ليشاء فمشر شيئا به ليعلم انه مفعول به وليس بمصدر على معنى الا ان
يشاء ربي شيئا من المشيئة وانما ذكر عليه الصلاة والسلام هذا الاستثناء لانه لا يبعد ان يحدث للانسان في مستقبل
عمره شيء من المكروه فيقول الحق من الناس ان ذلك المكروه انما حدث به بسبب انه طعن في آلهية الاصنام فذكر
ابراهيم هذا الاستثناء ليشير الى انه ان حدث به شيء من المكروه فانما حدث بمحض مشيئة الله تعالى اياه ولا مدخل
فيه لطنه في الاصنام **قوله** تعالى ولا تخافون انكم اشركتم بالله **قوله** يحتمل ان يكون معطوفا على
اخاف فتكون هذه الجملة داخلة في حيز التعجب والانكار وان تكون جملة حالية اي وكيف اخاف الذي
تشركون حال كونكم غير خائفين فاقية اشرا ككم ولا بد حيثئذ من اضمار مبتدأ قبل المضارع المنفي بل لان
المضارع المنفي بلا حكمه حكم المثبت من حيث انه لا يباشره الواو وانظر الى حسن هذا النظم البليغ حيث جعل
متعلق الخوف الواقع منه الاصنام ومتعلق الخوف الواقع منهم اشرا كهم بالله غيره احترازا من ان يعادل الباري
تعالى باصنامهم بأن يقول وكيف اخاف معبوداتكم وانتم لاتخافون الله تعالى **قوله** ما يحق ان يخاف منه **قوله**
اشارة الى ان متعلق العلم محذوف ويجوز ان لا يراد تعلقه بالمفعول على معنى ان كنتم من ذوى العلم
وجواب ان كنتم محذوف اي فاخبروني **قوله** ولم يلبسوا **قوله** بفتح الياء وكسر الباء اما معطوف على الصلة
ولا محل له حيثئذ او جملة حالية على معنى الذين آمنوا غير لابسين ايمانهم بظلم **قوله** وقيل المعصية ذهب
المعتزلة الى ان المراد بالظلم ههنا المعصية لا الشرك بناء على ان خلط احد الشئيين بالآخر يقتضى اجتماعهما ولا
تصور خلط الايمان بالشرك لانهما ضدان لا يجتمعان وهذه الشبهة ان اوردت عليهم بان يقال كما ان الايمان
لا يجامع الكفر فكذلك المعصية لا تجامع الايمان عندكم لكونه اسما لفعل الطامات واجتناب المعاصي فلا يكون
مرتكب الكبيرة مؤمنا عندكم فلهم ان يجيبوا عنها بان الايمان كثيرا ما يطلق على نفس التصديق بل ربما لا يفهم
من ذكره بلفظ الفعل الا هذا حتى انه يعطف عليه عمل الطامات في مواضع كثيرة من القرآن وذهب اهل السنة
الى ان المراد من الظلم ههنا الشرك تمسكا بما روى في الحديث المذكور في البخارى ومسلم وتلقاه الثقات بالقبول
وقالوا ان اريد بالايمان مطلق التصديق سواء كان باللسان او غيره فظاهرا انه يجامع الشرك كما في المناق وكذا ان
اريد به تصديق القلب لجواز ان يصدق المرء بوجود الصانع دون وحدانيته كما قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله
الا وهم مشركون وتمسكت المعتزلة بهذه الآية في عدم انقطاع وعيد الفاسق بانه اعبر في الايمان وعدم
الظلم معا والجمهور غير حاصل للفاسق فلا يحصل له الا من اصلا فلا ينقطع وعيده ونحن نقول اختصاص الا من

(وحاجه قومه) و خاصموه في التوحيد
(قال أتحتاجوني في الله) في وحدانيته وقرأ
نافع وابن عامر بتخفيف النون (وقد هداني)
الى توحيد (ولا اخاف ماتشركون به)
اي لا اخاف معبوداتكم في وقت لانها لا تنضر
بنفسها ولا تنفع (الا ان يشاء ربي شيئا) ان
يصيبني بمكروه من جهتها ولعله جواب
لتخويفهم اياه من آلهتهم وتهديد لهم بعذاب الله
(وسع ربي كل شيء علما) كأنه علة الاستثناء
اي احاط به علما فلا يبعد ان يكون في علمه
ان يحق بي مكروه من جهتها (افلاتذكرون)
فتميزوا بين الصحيح والفساد والقادر والعاجز
(وكيف اخاف ما اشركتم) ولا يتعلق به
ضرر (ولا تخافون انكم اشركتم بالله) وهو
حقيق بأن يخاف منه كل الخوف لانه
اشراك للمصنوع بالصانع وتسوية بين
المقدور العاجز والقادر والصار والنافع
(مالم ينزل به عليكم سلطانا) مالم ينزل
باشرا كما كتابا او لم ينصب عليه دليلا
(فأى الفريقين احق بالامن) اي الموحدون
او المشركون وانما لم يقل اينا انما انتم
احترازا من تزكية نفسه (ان كنتم تعلمون)
ما يحق ان يخاف منه (الذين آمنوا ولم
يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الا من وهم
مهتدون) استئناف منه او من الله بالجواب
عما استفهم عنه والمراد بالظلم ههنا الشرك لما
روى ان الآية لما نزلت شق ذلك على الصحابة
وقالوا اينا لم يظلم نفسه فقال عليه الصلاة
والسلام ليس ماتظنون انما هو ما قال لقمان
لابنه يا بني لاتشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم
وليس الايمان به ان تصدق بوجود الصانع
الحكيم وتخلط بهذا التصديق الاشراك به
وقيل المعصية (وتلك) اشارة الى ما احتج به
ابراهيم على قومه من قوله فلما جن عليه الليل
الى قوله وهم مهتدون

بالمؤمن الذي لم يظلم نفسه لا يوجب كون العصاة معذنين البتة لاحتمال ان يكون عدم امنهم لكونهم خائفين من العذاب متوقعين اياه نظرا الى آيات الوعيد وان وردت النصوص الدالة على كونهم في مشيئة الله تعالى وانه تعالى يغفر مادون الشرك لمن يشاء **قوله** او من قوله اتحاجوني اليه **قوله** فان قومه لما خوفوه بان آلهتهم تخيله لاجل طعنه فيها وابطال امرها احتج عليهم فيها بقوله ولا تخافون اي افلا تخافون انتم حيث اقدمتم على الشرك بالله وسويتم في العبادة بين خالق العالم ومدبره وبين الخشب المنحوت قليل تلك اشارة الى هذا الاحتجاج ويجوز ان تكون اشارة الى الكل كما اختاره المصنف وتلك مبتدأ وجنتنا خبره وآيتها ابراهيم في محل النصب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة كما في قوله تعالى فلذلك يوتهم خاوية او في محل الرفع على انه خبر ثان اخبر عنها بخبرين احدهما مفرد والآخر جملة ولا يجوز ان يكون صفة لجتنا لانها معرفة بالاضافة فلا توصف بالنكرة وقوله على قومه متعلق بجتنا على ما اختاره المصنف ومنع ابو البقاء كونه متعلقا بجتنا بناء على ان الجملة مصدر وآيتها خبر او حال وكل واحد منهما لا يفصل به بين الموصول وصلته ولم يلتفت المصنف اليه بناء على ان الجملة ليست مصدرا بل هي عبارة عن الكلام المؤلف للاستدلال على الشيء وان جعل جنتنا بدلا وبيانا لتلك وجعل الجملة الفعلية خبرا عن المبتدأ لا يجوز ان يكون على قومه متعلقا بجتنا للفصل بينهما بالخبر وهو اجنبي عن المبتدأ ليس بمعمول له فيمتعلق بمحذوف على انه حال اي آيتها ابراهيم حجة على قومه او دليلا **قوله** وقرأ الكوفيون ويعقوب بالتثنية **قوله** والباقون باضافة درجات وانتصابها على انها مفعول زرفع واما على قراءة الكوفيين فانتصاب درجات يحتمل ان يكون على الظرفية ومن نشاء مفعول زرفع اي زرفع من نشاء مراتب ومنازل ويحتمل ان يكون على انها مفعول ثان قدم على الاول وذلك يحتاج الى تضمين زرفع معنى فعل يتعدى الى اثنين وهو يعطى مثلا اي فعطى بالرفع من نشاء درجات اي رتبة فالدرجات هي المرفوعة لقوله ربيع الدرجات واذ رفعت الدرجة فقد رفع صاحبها ويحتمل ان ينتصب بزرفع الخافض اي زرفع الى منازل والى درجات والمراد بالدرجات ههنا درجات العلم والفهم والحكمة كما رفع درجات ابراهيم فيها حتى فاق في زمن صباه شيوخ اهل عصره واهتدى الى مالم يهتد اليه الا اكار الانبياء **قوله** عده هداة لعمرة على ابراهيم **قوله** فان المقصود من هذه الآيات تعديد نعم الله تعالى على ابراهيم جزاء على اظهار حجة وحدانية الله تعالى وبذل نفسه في دعوة المشركين الى عبادته فانه تعالى لما حكي عنه انه انكر على ابيه وقومه في عبادة الاصنام وارشدهم الى الحق بطريق النظر والاستدلال عدد وجوه نعمه واحسانه عليه فأولها قوله تعالى وتلك جنتنا آيتها ابراهيم ذكر الله تعالى نفسه باللفظ الدال على العظمة للدلالة على ان اتيه ابراهيم تلك الجملة من اشرف النعم واجل العطايا والمواهب وثانيها قوله تعالى زرفع درجات من نشاء فانه تعالى بين به انه خص ابراهيم بدرجة رفيعة عالية وثالثها انه جعله عزيزا في الدنيا حيث جعل اشرف الناس وهم الانبياء والرسل من نسله ومن ذريته وابق هذه الكرامة في نسله الى يوم القيامة وهب الله تعالى لابراهيم اسحق من صلبه ويعقوب من صلب اسحق نافلة له فانه تعالى رزقه اولادا مثل اسحق ويعقوب وجعل انبياء بني اسرائيل من نسلهما وجعل سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين من نسل اسمعيل عليه الصلاة والسلام وايضا اخرجه من اصلاب آباء طاهرين مثل نوح وادريس وشيث عليهم الصلاة والسلام فظهر ان المقصود بيان كرامة ابراهيم عليه الصلاة والسلام من جهة الآباء والاولاد وان قوله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب جملة فعلية معطوفة على الجملة الاسمية التي هي قوله وتلك جنتنا وعطف الاسمية على الفعلية وعكسه جائز ولم يصرح بمتعلق قوله هدينا ليذهب ذهن السامع الى انه تعالى هداها الى كل شرف وفضيلة لا يهدى اليه سواء كالهداية الى الثواب العظيم في ارفع درجات الجنان والارشاد الى الفضائل الدينية فانه لا يبعد ان يكون جازاهم على الاحسان الصادر منهم لانهم اجتهدوا في طلب الحق فالله تعالى جازاهم على حسن طلبهم باتصالهم الى الحق كقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقيل المراد بهذه الهداية الارشاد الى النبوة والرسالة لان الهداية المخصوصة بالانبياء ليست الا ذلك **قوله** فلو كان لابراهيم **قوله** اي لو كان الضمير له يكون داود وما عطف عليه الى قوله كل من الصالحين منصوبا بالعطف على اسحق مفعولا لفعل الهبة ويكون من ذريته متعلقا بذلك الفعل وتكون من لا يتدأ الغاية اول التبيين اي ووهبنا له بعد اسحق ويعقوب هذه الانبياء العشرة الذين هم من ذريته وهم العدودون في الآيتين الى قوله والياس ويكون انتصاب اسمعيل وما بعده بالعطف على نوحا ومعمولا لفعل الهداية اي وهدينا هذه الانبياء الاربعة كما هدينا نوحا

او من قوله اتحاجوني اليه (جتنا آيتها ابراهيم) ارشادنا اليها وعلماها ايها (على قومه) متعلق بجتنا ان جعل خبر تلك وبمحذوف ان جعل بدله اي آيتها ابراهيم حجة على قومه (زرفع درجات من نشاء) في العلم والحكمة وقرأ الكوفيون ويعقوب بالتثنية (ان ربك حكيم) في رفعه وخفضه (عليم) بحال من رفعه واستعداده له (وهبنا له اسحق ويعقوب كلاهدينا) اي كلاهما (ونوحا هدينا من قبل) من قبل ابراهيم عده هداة لعمرة على ابراهيم من حيث انه ابوه وشرف الوالد يتعدى الى الولد (ومن ذريته) الضمير لابراهيم اذ الكلام فيه وقيل لنوح لانه اقرب ولان يونس ولوطا ليسا من ذرية ابراهيم فلو كان لابراهيم اختصاص البيان بالعدودين في تلك الآية والتي بعدها والمذكورون في الآية الثالثة عطف على نوحا (داود وسليمان وايوب) وايوب بن امرص من اسباط عيصا بن اسحق (يوسف وموسى وهرون)

وان كان ضمير ذرته لنوح يكون داود وجميع من ذكر بعده في الآيات الثلاث منصوبا معطوفا على قوله نوحا ومفعولا
 لفعل الهداية ويكون من ذرته بيانا لجميع هؤلاء المذكورين ويحتمل ان يكون حالا اي حال كون هؤلاء الانبياء
 منسويين اليه **قوله** اي ونجزي الحسينين جزءا مثل ماجزينا ابراهيم **قوله** اشارة الى ان الكاف في كذا في
 محل النصب على انه صفة مصدر محذوف لنجزي **قوله** وفي ذكره دليل على ان الذرية تتناول اولاد البنت **قوله**
 فيكون الحسن والحسين من ذرية سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم مع انسابهما اليه بالام من آذاهما فقد آذى
 ذرته عليه الصلاة والسلام **قوله** وقرأ حزة والكسائي واليسع **قوله** بلام مشددة وباء ساكنة بعدها
 وقرأة الجمهور بلام واحدة وقح الياء بعدها **قوله** وفيه دليل فضلهم على من عداهم من الخلق **قوله**
 لما استدلوا به على ان الانبياء افضل من الملائكة بناء على ان العالم اسم لكل موجود سوى الله تعالى فيدخل فيه الملائكة
 قال بعضهم معناه فضلناهم على عالمي زمانهم قال في المواقف لا نزاع في ان الانبياء افضل من الملائكة السفلية
 الارضية انما النزاع في الملائكة العلوية السماوية وقال اكثر اصحابنا الانبياء افضل وعليه الشيعة واكثر اهل الملل
 وقالت المعتزلة وابو عبد الله الحلبي والقاضي ابو بكر منا الملائكة افضل وعليه الفلاسفة واختار المصنف
 مذهب الجمهور وفضلهم على من عداهم من الخلق **قوله** فان منهم من لم يكن نبيا ولا مهديا **قوله** اشارة الى
 وجه اراد من التبعية والى انها متعلقة بفضلنا او بهدينا اي وفضلنا بعض آبائهم وذرياتهم واخوانهم
 او هدينا من آبائهم وذرياتهم واخوانهم جماعات على ان كل واحد من المتعلق والمفعول محذوف
قوله فاخص طريقهم بالافتداء **قوله** امر بالاختصاص وليس بماض والباء داخلة على المقصور كما في قولك
 نخصك بالعبادة اي اجعل افتدائك مقصورا على هدايتهم وطريقهم وقوله فبهدهم متعلق باقتده قدم عليه ليفيد
 الاختصاص فان قيل الواجب في الاعتقادات واصول الدين هو اتباع الدليل من العقل والسمع ولا يجوز سيما
 للنبي صلى الله عليه وسلم ان يقلد غيره فامعنى امره بالافتداء بهم قلنا معناه الاخذ به لكن لا من حيث انه طريقهم
 بل من حيث انه طريق العقل والشرع فقيه تعظيم لهم وتبويه على ان طريقهم هي الحق الموافق لدليل العقل
 والسمع فكأنه قيل فخذماتوا فقوا عليه من التوحيد والتنزيه عن كل ما لا يليق بالباري تعالى في الذات والصفات
 والافعال واصول الدين مستدلا بالدليل الذي استدلوا به على ما اتفقوا عليه فليس في الآية دليل على انه عليه
 الصلاة والسلام مكلف بشرع من قبله لان من ذهب الى حكم متمسكا بدليل يثبت ليقال له انه اخذ ذلك الحكم من
 قبله وان واقفه في الاعتقاد بذلك الحكم وفي الاستدلال عليه بالدليل الذي استدل به من قبله وموافقته اياهم على
 هذا الوجه لا يدل على ان يكون منصبه اقل من منصبهم بل احتج العلماء بهذه الآية على انه عليه الصلاة والسلام
 افضل من جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان خصال الكمال وصفات الشرف كانت متفرقة فيهم فداود
 وسليمان كانا من اصحاب الشكر على النعمة وايوب كان من اصحاب الصبر على البلية ويوسف كان جامعاً بينهما
 وموسى عليه الصلاة والسلام كان صاحب المعجزات القاهرة وزكريا ويحيى وعيسى والياس كانوا اصحاب الزهد
 واسمعيل كان صاحب الصدق فثبت انه تعالى انما ذكر كل واحد من هذه الانبياء لان الغالب عليه كان خصلة
 معينة من خصال المدح والشرف ثم انه تعالى لما ذكر الكل امر سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين
 بأن يقتدى بهم بأسرهم فكأنه تعالى امره عليه الصلاة والسلام بأن يجمع من خصال العبودية او الطاعة
 كل الصفات التي كانت متفرقة فيهم بأجمعهم ولما امره الله تعالى بذلك امتنع ان يقال انه قصر في تحصيلها فثبت انه
 حصلها واجتمع فيه من خصال الخير ما كان متفرقا فيهم فوجب ان يقال انه افضل الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه
 عليهم اجمعين **قوله** والهاء في اقتده للوقف **قوله** اي وليس بضمير لان بهدهم متعلق باقتده وهو لا يتعدى الى
 مفعول ثان وحقها ان لا تثبت في حال الوصل كما لا تثبت همزة الوصل فيه لان هذه الهاء في حال السكت بمنزلة همزة
 الوصل في حال الابتداء فكما لا تثبت همزة الوصل كذلك لا تثبت الهاء ومنهم من يثبتها في الوصل ايضا كونها
 ثابتة في المصحف فكرهوا مخالفتها فثبتوا الهاء في الحالتين **قوله** ويشبعها ابن عامر على انها كناية المصدر **قوله**
 اي وليست بهاء الوقف وقال الواحدى وقرأ ابن عامر بكسر هاء وخطأ مجاهد وقال هذه هاء وقف فلا تحرك في حال
 من الاحوال وانما تذكر لتظهر بها حركة ما قبلها وقال ابو على الفارسي جعل ابن عامر الهاء كناية عن المصدر لاهاء
 الوقف كأنه قال فبهدهم اقتد الاقتداء والفعل يدل على المصدر فكفى عنه بها كما حكى سيبويه من قولهم من

وقرأ حزة والكسائي واليسع وعلى
 القرآنيين علم اعجمي ادخل عليه اللام كما ادخل
 اليزيد في قوله رأيت الوليد بن اليزيد مبارك
 شديد باعباء الخلافة كاهله (ويونس) هو
 يونس بن متى (ولو ط) هو هارون ابن اخي
 ابراهيم (وكلا فضلنا على العالمين) بالنبوة
 وفيه دليل فضلهم على من عداهم من الخلق
 (ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم) عطف
 على كلا ونوحا اي فضلنا كلامهم او هدينا
 هؤلاء وبعض آبائهم وذرياتهم واخوانهم فان
 منهم من لم يكن نبيا ولا مهديا (واجتبيناهم)
 عطف على فضلنا او هدينا (وهديناهم الى
 صراط مستقيم) تكرير لبيان ما هدوا اليه
 (ذلك هدى الله) اشارة الى ما دونوا به
 (يهدي به من يشاء من عباده) دليل على انه
 منفضل بالهداية (ولو اشركوا) اي ولو
 شرك هؤلاء الانبياء مع فضلهم وعلو شأنهم
 (الخطب عنهم ما كانوا يعملون) لكانوا
 كغيرهم في حبوط اعمالهم بسقوط ثوابها
 (اولئك الذين آتيناهم الكتاب) يريد به
 الجنس (والحكم) الحكمة او فصل الامر
 على ما يقتضيه الحق (والنبوة) والرسالة
 (فان يكفربها) اي بهذه الثلاثة (هؤلاء)
 يعنى قريشا (فقد وكلنا بها) اي بمراعاتها
 (قوما ليسوا بها بكافرين) وهم الانبياء
 المذكورون ومتابعوهم وقيل هم الانصار
 واصحاب النبي صلى الله عليه وسلم او كل
 من آمن به او الفرس وقيل الملائكة (اولئك
 الذين هدى الله) يريد الانبياء المتقدم ذكرهم
 (فبهدهم اقتده) فاخص طريقهم بالافتداء
 والمراد بهدهم ماتوا فقوا عليه من التوحيد
 واصول الدين دون القروع المختلف فيها
 فانها ليست هدى مضافا الى الكل ولا يمكن
 التماسي بهم جعبا فليس فيه دليل على انه عليه
 السلام متعبد بشرع من قبله والهاء في اقتده
 للوقف ومن اثبتا في الدرج ساكنة كائن
 كثير ونافع وابي عمرو وعاصم اجري
 الوصل مجرى الوقف ويحذف الهاء في
 الوصل خاصة حزة والكسائي ويشبعها ابن
 عامر برواية ابن ذكوان على انها كناية

كذب كان شره اى كان الكذب شره واما حجة والكسائي فانهما يحذ فانها في الوصل ويثبتها في الوقف
 وفي التيسير قرأ ابن ذكوان فبهدهم اقتدهم بكسر الهاء وصلتها بياء وهشام بكسرها من غير صلة وهما راويان
 عامر الشامي **قوله** وما عرفوه حق معرفته **قوله** عبر عن المعرفة بالقدر لكونه سببها وطريقا اليها يقال قدر
 الشيء يقدره بالضم قدرا اذا سبره وحزره والسبر تعيين قدر الشيء بالمسبار يقال سبرت الجرح اذا نظرت ما غوره
 والمسبار ما يسير به الجرح والحزر التقدير والحرص اذا اراد ان يعلم مقداره ومنه قوله عليه الصلاة والسلام
 « اذا غم عليكم الهلال فاقدروا له اى فاطلبوا ان تعرفوه ثم يقال لمن عرف شيئا هو يقدر قدره ومن لم يعرفه بصفاته
 انه لا يقدر قدره ولما حكى الله تعالى عنهم انهم ماقدروا الله حق قدره بين ما هو السبب في ذلك وهو قولهم ما انزل
 الله على بشر من شيء ووجه كونه سببا لعدم معرفتهم حق معرفته ان من أنكر النبوة والرسالة امان يقول انه تعالى
 ما كلف احدا من خلقه اصلا او يقول انه تعالى كلفهم والاول باطل لانه يستلزم القول بانه تعالى ترك احوال
 خلقه سدى وابعاح لهم جميع المنكرات والقبايح وهو لا يليق بالحكيم الخبير فتعين القول بانه كلف الخلق بالامر
 والنهي وذلك يستلزم ان يرسل اليهم من يبلغ احكامه وبين حلاله وحرامه وما فيه صلاح احوال الخلق وفسادها
 وما ذلك الا الرسول فان قيل لم لا يجوز ان يقال العقل كاف في ايجاب الواجبات وتحريم المنكرات فالجواب هب ان
 الامر كما قلتم الا انه لا يمنع تأكيد التعريف العقلي بالتعريفات المشروعات على السنة الانبياء والرسول عليهم
 الصلاة والسلام فثبت ان كل من منع البعثة والرسالة فقد طعن في حكمة الله تعالى فكان ذلك جهالة بصفة
 الالهية فينبذ بصدق في حقه ماقدروا الله حق قدره ووجه انتظام هذه الآية بما قبلها انه قد تقررت ان مدار
 امر القرآن العظيم على اثبات امر التوحيد والنبوة والمعاد ولما حكى الله تعالى عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام
 احتجاجه على حقيقة التوحيد وابطال قاعدة الشرك وعبادة الكواكب والاصنام شرع بعده في تقرير امر النبوة فقال
 وماقدروا الله حق قدره حيث انكروا النبوة والرسالة **قوله** قالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القرآن **قوله**
 جواب عما يقال ان اهل الكتاب من اليهود والنصارى كيف يمكن لهم ان يقولوا ما انزل الله على بشر من شيء
 بتكثير بشر وشيء والنكرة في سياق النفي تفيد العموم وهم معتقدون ان التوراة كتاب انزله الله على موسى
 والانجيل كتاب انزله الله على عيسى عليهما الصلاة والسلام وتقرير الجواب ان قائل هذا القول لما حله الغضب
 على ان ينكر نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزال الله القرآن عليه اراد ان يقول لست مرسلا وما انزل الله
 عليك شيئا البتة الا انه قال ما انزل الله على بشر من شيء مبالغة في ذلك الانكار فقيل في جوابه انزاله قد انزل
 الله التوراة على موسى فلم لا يجوز انزال القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم كأنه ابرز كلامه في صورة الممنوعات
 حيث بالغ في انكاره فائزم بتجويزه فلم يبق له بعد هذا الا ازام الا ان يطالبه بالمعجز الدال على وقوع هذا الجائر
 في خصوص محمد صلى الله عليه وسلم فان اتى به فقد حصل الاغرام وتم الكلام ولم يبق الا الاسلام وان اصر
 اليهودى على انه تعالى ما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم البتة مع انه معترف بانه تعالى انزل التوراة على موسى
 فذلك محض الجهالة والتقليد فان قيل قد اتفق اكثر المفسرين على ان هذه السورة مكية وانها نزلت دفعة
 ومناظرات اليهود مع الرسول كانت مدينة فكيف يمكن تطبيق هذه الآية على تلك المناظرة وايضا لما نزلت السورة
 دفعة واحدة فكيف يمكن ان يقال هذه الآية المعينة انما نزلت في الواقعة الفلانية اجاب عنه الامام بأن القائلين بأن
 سبب نزول هذه الآية هنا مناظرة اليهود قالوا السورة كلها مكية ونزلت دفعة واحدة الا هذه الآية فانها نزلت
 بالمدينة في هذه الواقعة الا ان الامام ابان الليث وصاحب التيسير روي ان هذه السورة كلها مكية وكان مالك بن
 الصيف يخرج مع نفر الى مكة معاندين ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشياء وقد كان من احبار
 اليهود ورؤسائهم وكان رجلا ممينا فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام انشدك بالله
 الذى انزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الخمر السمين قال نعم قال فانت الخمر السمين قد سمعت من
 اكلتك التى يطعمك اليهود فضحك القوم فنجعل مالك بن الصيف فقال غضبا ما انزل الله على بشر من شيء فلما رجع
 مالك الى قومه قالوا له ويا مالك ما هذا الذى بلغنا عنك قال انه قد اغضبني فلذلك قلت ما قلت قالوا اكلما غضبت قلت
 بغير حق وتقول غضبت قلت بغير حق فأتخذوا الرياسة والخبرية منه وجعلوها الى كعب بن الاشرف فنزلت
 هذه الآية وماقدروا الله حق قدره **قوله** وقرآءة الجمهور **قوله** مجرور بالعطف على قوله بدليل فان هذا

(وماقدروا الله حق قدره) وما عرفوه حق معرفته في الرحمة والانعاس على العباد (اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء) حين انكروا الوحى وبعثت الرسل وذلك من عظام رحمة وجلائل نعمته او في السخط على الكفار وشدة البطش بهم حين جسروا على هذه المقالة والقائلون هم اليهود قالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القرآن بدليل نقض كلامهم وازامهم بقوله (قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا) وقرآءة الجمهور بالناء وانما قرأ بالياء ابن كثير وابوعمر وحلا على قالوا وماقدروا

الخطاب في الافعال الثلاثة انما يلدق باليهود فدل ذلك على ان القائمين هم اليهود **قوله** وتضمن ذلك مجرور ايضا بالعطف على قوله نقض كلامهم والزامهم وذلك اشارة الى النقض والالزام **قوله** وكتبوه في ورفات يدل على ان انتصاب قراطيس بزغ الخافض اى يجعلونه في قراطيس ويبدوها صفة قراطيس **قوله** وقيل هم المشركون عطف على قوله والقائلون هم اليهود ولما ورد ان يقال كفار قريش وان كانوا ينكرون نبوة جميع الانبياء ويقولون ما انزل الله على بشر من شئ الا انه كيف يمكن نقض كلامهم والزامهم بنبوة موسى عليه السلام اجاب عنه بقوله والزامهم بانزال التوراة وتقريره ان كفار قريش كانوا مختلطين باليهود وكانوا يسمعون ذكر موسى والتوراة وما اظهر الله تعالى على يده من المعجزات القاهرة فكان ذلك جاريا مجرى اعترافهم بنبوة موسى وانزال التوراة عليه فلم يبعد الزامهم بذلك وعلى هذا قراءة الغيبة في الافعال الثلاثة ظاهرة **قوله** زيادة على ما في التوراة اشارة الى ان علمت خطابه لليهود كما ذهب اليه الاكثرون ثم ان الافعال الثلاثة اعنى يجعلونه وتبدون وتخفون سواء قرئت على الخطاب او الغيبة في محل النصب على الحالية من الهاء في به وقوله وعلمت على قراءة الغيبة فيها يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون حالا وانما جيء به مخاطبا على طريق الالتفات واما على قراءة الخطاب فهو حال باضمار قد واعلم انهم لما ازموا بانزال الكتاب على موسى عليه الصلاة والسلام وصف الله تعالى كتابه بصفات ثلاث قصدا الى تجهيلهم وتوبيخهم احداها انه نور وهدى للناس وثانيها انهم حرقوه وتصرفوا فيه بابداء بعض واخفاء كثير كالايات المشتملة على صفات محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وغيرها وثالثها انهم علموا في ذلك الكتاب على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم يعلموا هم ولا آباؤهم وهو اكثر ما كانوا يختلفون فيه مما اوحى اليه كما قال تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون ومن قرأ الافعال الثلاثة بصورة الغيبة حل الكلام على الالتفات فان قوله تعالى من انزل الكتاب لما كان جوابا لهم كان المطابق له يجعلونه على لفظ الخطاب الا انه التفت الى طريق الغيبة تبعيدا لهم عن ساحة عن الحضور والخطاب بسبب فعلتهم العجيبة ثم التفت ثانيا من الغيبة الى الخطاب في قوله وعلمت تبيينها على ان الغائبين هم المخاطبون وما احسن هذين الالتفاتين حيث اعرض عنهم عند ارادة نسبة التبيين اليهم حتى لا يواجهوا به وحيث نسب اليهم الحسن وهو علم ما لم يعلموا خاطبهم به قال الحسن قوله تعالى وعلمت ما لم تعلموا معناه جعل لهم علم ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فضيعوه ولم ينفعوا به وان جعل خطاب علمت لمن آمن من قريش تكون الجملة معترضة بين الامر بقوله قل من انزل وبين قوله قل الله اتى بها في اثناء تكبير المشركين تذكيرا لهم ما انعم عليهم من نعمة الاسلام والعرفان وتنويعها فان كون هذا الخطاب لمن آمن يستدعى ان يكون قائل ما انزل الله على بشر من شئ هم المشركون **قوله** او حال من مفعوله اى من مفعول ذرهم عطف على قوله صلة اى ويجوز ان يكون الظرف حالا منه مثل يلعبون هذا على مذهب من يجوز تعدد الحال من ذى حال واحد ومن لم يجوز ذلك جعل الظرف متعلقا بذرهم او يلعبون او حالا من فاعل يلعبون **قوله** او من هم الثانى عطف على قوله من هم الاول اى ويجوز ان يكون يلعبون حالا من ضمير خوصهم وجاز ذلك لانه في قوة الفاعل لان المصدر مضاف الى فاعله والتقدير ذرهم يخوضوا الاعيين قال بعضهم هذه الآية منسوخة بآية السيف وهو بعيد لان قوله ثم ذرهم في خوصهم يلعبون مذکور لاجل التهديد وذلك لاينا في حصول المعاقلة فلم تكن آية القتال رافعة لشيء من مدلولات هذه الآية فلانسح فيها ثم انه تعالى لما ابطال بالدليل قول من قال ما انزل الله على بشر من شئ ذكر بعده ان القرآن كتاب انزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم ووصفه او لا بقوله انزلناه ليعلم ان الله تعالى هو الذى تولى انزاله بالوحى على لسان جبريل عليه السلام وليس تركيب الفاظه على هذه الفصاحة من قبل الرسول ووصفه ثانيا بانه مبارك اى كثير الفائدة والنفع وكيف لا ولم يوجد كتاب يحيط ما احاط به القرآن العظيم من العلوم النظرية والعملية اما العلوم النظرية فاشرفها هو معرفة ذات الله وصفاته وافعاله واحكامه ولا يوجد كتاب يفيد معرفة هذه الامور مثل ما افاده القرآن واما العلوم العملية فالمطلوب منها اما اعمال الجوارح واما اعمال القلوب وهو المسمى بعلم الاخلاق وتزكية النفس فانك لا تجد شيئا منهما مثل ما تجده في القرآن العظيم فخيره كثير ومفعمته عظيمة ووصفه ثالثا بانه مصدق لما قبله من الكتب الالهية والامر كذلك لان الموجود في سائر الكتب الالهية اما اصول الشرائع او فروعها والاصول لا تختلف باختلاف الملل والاديان والازمان فوجب ان يكون

وتضمن ذلك توبيخهم على سوء جهلهم بالتوراة وذمهم على تجزئتها بابداء بعض ما اتخوبوه وكتبوه في ورفات متفرقة واخفاء بعض لا يشتهونه روى ان مالك ابن الصيف قاله لما اغضبه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله انشدك بالذى انزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله بغض الحبر السمين قال نعم قال فانت الحبر السمين وقيل هم المشركون والزامهم بانزال التوراة لانه كان من المشهورات الذائعة عندهم ولذلك كانوا يقولون لو اننا انزل علينا الكتاب لكننا اهدى منهم (وعلمت) على لسان محمد صلى الله عليه وسلم (ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم) زيادة على ما في التوراة وبيان ما التبس عليكم وعلى آباؤكم الذين كانوا اعلم منكم ونظيره ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن من قريش (قل الله) اى انزله الله او الله انزل امره بأن يجيب عنهم اشعارا بأن الجواب متعين لا يمكن غيره وتبيينها على انهم جهنوا بحيث لا يقدر على الجواب (ثم ذرهم في خوصهم) فى اباطيلهم فلا عليك بعد التبليغ والزام الجملة (يلعبون) حال من هم الاول والظرف صلة ذرهم او يلعبون او حال من مفعوله او فاعل يلعبون او من هم الثانى والظرف متصل بالاول

واعظم القرى شأننا وقيل لان الارض
 دحيت من تحتها اولانها مكان اول بيت
 وضع للناس وقرأ ابو بكر عن عاصم بالياء
 اي لينذر الكتاب (ومن حولها) اهل
 المشرق والمغرب (والذين يؤمنون بالآخرة
 يؤمنون به وهم على صلواتهم يحافظون)
 فان من صدق بالآخرة خاف العاقبة ولا
 يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى
 يؤمن بالنبي والكتاب والضمير يحتملها
 ويحافظ على الطاعة وتخصيص الصلاة
 لانها عماد الدين وعلم الايمان (ومن اعظم
 ممن افترى على الله كذبا) فزعم انه بئس نبيا
 كسيلة والاسود العنسي او اختلق عليه
 احكاما كهمرو بن لحي ومتابعيه (او قال
 اوحى الى ولم يوح اليه شيء) كعب الله بن
 سعد بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم فلما نزلت واقد خلقنا
 الانسان من سلاله من طين فلما بلغ قوله ثم
 انشأناه خلقا آخر قال عبد الله فتبارك الله
 احسن الخالقين تعجبا من تفصيل خلق
 الانسان فقال عليه السلام اكتبها فكذلك
 نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد
 صادقا لقد اوحى الى كما اوحى اليه ولئن
 كان كاذبا لقد قلت كما قال (ومن قال سألزل
 مثل ما انزل الله) كالذين قالوا لو نشاء
 لقلنا مثل هذا (ولو ترى اذ الظالمون)
 حذف مفعوله لدلالة الظرف عليه اي ولو
 ترى الظالمين (في غمرات الموت) شدآده
 من غمره الماء اذا غشيه (والملائكة باسطوا
 ايديهم) بقبض ارواحهم كالتقاضى الملقط
 او بالعذاب (اخرجوا انفسكم) اي يقولون
 لهم اخرجوها لينا من اجسادكم تغليظا
 وتعنيفا عليهم او اخرجوها من العذاب
 وخلصوها من ايدينا (اليوم) يريد به
 وقت الامانة او الوقت الممتد من الامانة
 الى مالائكة له (تجزون عذاب الهون)
 اي الهوان يريد العذاب المتضمن لشدة
 واهانة واضافته الى الهون لعراقته
 وتمكنه فيه (بما كنتم تقولون على الله غير
 الحق) كادعاء الولد والشريك له ودعوى
 النبوة والوحي كاذبا (وكنتم عن آياته
 تستكبرون) فلا تأملون فيها ولا تؤمنون

القرآن موافقا ومطابقا لما في سائر الكتب من اصول الدين واما علم الفروع والاحكام فانه وان وقع الاختلاف فيها
 باختلاف الازمنة والامم الا ان ما وقع في كل عصر وزمان لما كان موافقا لما اقتضته الحكمة والمصلحة كانت
 الاحكام متوافقة من هذه الخبيثة مصدقا بعضها بعضا هذا ما خطر ببالي وقال الامام واما علم الفروع فقد كانت
 الكتب الالهية المتقدمة على القرآن مشتملة على البشارة بمقدم محمد صلى الله عليه وسلم واذا كان الامر كذلك
 فقد حصل في تلك الكتب ان التكليف الموجودة فيها انما تنبئ الى وقت بعثه عليه الصلاة والسلام واما بعد ظهور
 شرعه فانها تصير منسوخة والقرآن مصدق لهذا المعنى وموافق له **قوله** لانها قبلة اهل القرى فصارت
 كالاصل لسائر القرى وايضا لما اجتمع الخلق اليها لاجل الحج الذي هو من اصول العبادات كما يجتمع الاولاد الى
 الام صارت كالام لهم وايضا لما كانت اعظم القرى شأننا صارت بالنسبة الى سائر القرى كالام بالنسبة الى الاولاد
 وايضا لما دحيت الارضون من تحتها كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما صارت اصل الارض كلها كالام اصل
 النسل وايضا لما كان فيها البيت الذي هو اصل سائر البيوت واسبق منها بحيث صار ذلك البيت بمنزلة الام لسائر
 البيوت صارت نفس مكة ايضا بمنزلة الام لسائر القرى وقوله ام القرى على حذف المضاف كقوله واسأل القرية
 وقرأ الجمهور لتندر بناء الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وقرى بياء الغيبة اي لينذر الكتاب بمواعظه وزواجره
قوله فان من صدق بالآخرة الخ **علة** لتكون الايمان بالآخرة سببا للايمان بالكتاب والنبي صلى الله عليه
 وسلم فان من آمن بالبعث والحساب والجزاء تعظم رغبته في نيل الثواب ورهبته من حلول العقاب وذلك يصرفه
 عن الانهماك في الخلوذ العاجلة ويحمله على النظر في الدلائل الموصلة الى الحق وسعادة الآخرة فيؤمن بالنبي
 والكتاب ويحافظ على جميع الطاعات والتكاليف التي اشرفها واجمعها اقامة الصلاة ثم انه تعالى بعدما ابطال قول
 من قال ما انزل الله على بشر من شيء وبين كون القرآن كتابا نازلا من عنده وبين شرفه ورفعته ذكر وعيد من
 ادعى النبوة والرسالة كذبا وافتراء كسيلة الكذاب صاحب اليمامة والاسود العنسي صاحب صنعاء قال ومن
 اعظم الآيات ومن اعظم مبتدأ وخبر وكذا مفعول افترى اي اختلق كذبا وافتعله ولا فائدة في جعله مفعولا مطلقا لان
 الكذب اعم من الافتراء بخلاف ما اذا كان المصدر نوما من الفعل نحو قعدت القر فضاء او مرادفاله نحو قعدت
 جلوسا ويحتمل ان يكون مفعولا له اي افترى لاجل الكذب او مصدرا واقعا موقع الحال اي افترى حال كونه كاذبا
 وهي حال مؤكدة **قوله** او اختلق عليه احكاما كهمرو بن لحي وهو اول من غير دين اسمعيل ونصب الاوثان
 وبحر البعيرة وسبب السابغة قال عليه الصلاة والسلام في حقه رأيت بجر قصبه في النار **قوله** حذف مفعوله
 وحذف جواب لو ايضا اي لو ترى الظالمين في هذا الوقت رأيت امر اعظما والظالمون مبتدأ وفي غمرات الموت
 خبره واذمضاف الى الجملة والغمرة الشدة الغالبة من غمره الماء اذا علاه وغطاه فالغمرة ما يغمر من الماء استعيرت
 للشدة الغالبة لانها تستر بهما من تنزل به **قوله** كالتقاضى الملقط اي كالغريم الملازم الملح الذي يبسط يده
 الى من عليه الحق ويعنف عليه في المطالبة ولا يمهل ويقول له اخرج مالي عليك الساعة ولا ازال من مكاني حتى
 ازرعه من كبذك وحدقتك وقيل معناه باسطوا ايديهم بالعذاب وقوله تعالى والملائكة باسطوا ايديهم في محل
 النصب على انه حال من الضمير المستكن في قوله في غمرات وقوله تعالى اخرجوا انفسكم في محل النصب بقول
 مضم **قوله** تغليظا وتعنيفا جواب عما يقال لا مقدرة لهم على اخراج ارواحهم من اجسادهم فالفائدة
 في هذا الكلام **قوله** واضافته الى الهون لعراقته **قوله** كانه قيل لا بد في الاضافة من الدلالة على اختصاص
 المضاف اليه فاوجه اختصاص العذاب بالهوان والذلة فاجاب عنه بانه لما لم يقصد بالعذاب شيء سوى الهوان
 والحقارة صار العذاب اصيلا في الهوان متمكنا فيه فاضيف اليه لافادة هذا المعنى **قوله** وهو جمع فرد
 قال الامام فرادى لفظ جمع وفي واحده قولان قال ابن قتيبة فرادى جمع فرد ان مثل سكارى وسكران وكسالى
 وكسلان وقال غيره فرادى جمع فريد مثل ردا في جمع رديف واسارى جمع اسير وقال الفرآه جمع واحده فرد وفردة
 وفريد وفي الصحاح الفرد الور والجمع افراد وفرادى على غير قياس كانه جمع فردان ودر فرد وفرد فكله بمعنى
 منفرد ومن قرأ فرادا بالتثنية فقد جعله اسما صحيحا اي ليس فيه ألف مقصورة للتأنيث كرخال ورخل بكسر الخاء
 والرخل الاثنى من اولاد الضأن والذكر رجل والجمع رخال بالكسر ورخال ايضا بالضم وفرادى منصوب على انه حال من
 فاعل جثمتونا وجثمتونا يحتمل ان يكون بمعنى المصدر المستقبل اي نجثمتونا وانما برز في صورة الماضي لتعقبه كقوله

تعالى أتى امر الله ونادى اصحاب الجنة ويحتمل ان يكون ماضيا على ان يكون حكاية لما يقال لهم يوم القيامة في مقام الحساب فان مجيئهم فرادى يكون سابقا واقعا قبل هذا القول فعلى هذا الاحتمال يكون قوله تعالى ولقد جثمتونا معطوفا على قول الملائكة اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون اى كما يقولون ذلك على وجه التعريف والتوبيخ كذلك يقولون حكاية عن الله تعالى ولقد جثمتونا فرادى ويجوز ان يكون قائل هذا القول هو الله تعالى لا الملائكة من عند انفسهم بل يقولونه عن الله تعالى والقائل اما الملائكة الموكلون بقبض ارواحهم او الملائكة الموكلون بعقابهم **قوله** بدل منه **قوله** اى من فرادى ذكر ان محل الكاف فيه اربعة اوجه احدها النصب على انها صفة مصدر محذوف اى جثمتونا مجيئا مثل مجيئكم يوم خلقناكم والثلاثة الباقية على ان تكون حالا من فاعل جثمتونا ان جوتز تعدد الحال من ذى الحال الواحد وان تكون بدلا مما هو حال من ذلك الفاعل ان لم يجز التعدد فيها وان تكون حالا من الضمير المستكن في فرادى اى مشبهين ابتداء خلقكم وفيه نظر لانهم لم يشبهوا ابتداء خلقهم فينبغى ان يقتدر مضاف اى مشبهة حال مجيئكم حال ابتداء خلقكم **قوله** غرلا **قوله** جمع اغرل وهو الاقلف والغرلة القلفة والبهم هم الذين لاشئ معهم **قوله** فشغلتكم به عن الآخرة **قوله** واما اذا لم يكن مشغولا به معرضا عن الآخرة بأن صرفه الى الجهات الموجبة لتعظيم امر الله والشفقة على خلق الله فحينئذ لا يكون تاركاه وراء ظهره بل يكون مقدما اياه تلقاء وجهه قال الله تعالى وما تقدموا الانفسكم من خير تجدوه عند الله **قوله** ما قدمتموه منه شيئا **قوله** هكذا فيما رأيت من النسخ والعبارة الظاهرة ما قدمتم منه شيئا فكأنه جعل شيئا بدلا من ضمير المفعول وتوسط منه بين البديل والمبدل منه لانه ليس بأجنبي بل هو من تمة البديل ومعنى الآية ان الله تعالى اعطى النفس الانسانية هذه القوى والالات الجسدية لتحصيل المعارف اليقينية والاعمال الصالحة والمشارك لم يكتسب بما اعطاه الله تعالى من القوى والالات ما يسعده في الآخرة ويكون سببا لسعادته الابدية بل صرف جهده وجهده الى تحصيل المال والجاه وعبادة الاصنام على اعتقاد انها شعاؤه عند الله تعالى ثم انه اذا انتقل من العالم الجسماني الى العالم الروحاني وورد محفل القيامة يرى ان ما افنى عمره في تحصيله من المال والجاه وسائر الحظوظ الجسمانية والمذات النفسانية قد بقي وراء ظهره لم يصحبه شيئا منها ويستبين له ايضا انه لم يكتسب بما اعطاه الله تعالى من الات الجسمانية والكيمالات العلية والعملية ما ينفعه في هذا المحفل وقد ضاع وقت الاكتساب واسبابه ايضا ولا يجد من الاصنام ما يزعم من كونها شعاؤه عند الله فيحقق ان يقال في حقه انه قد ورد محفل القيامة منفردا عن كل ما حصله في الدنيا وتوقع ان ينفع به عند الله تعالى بخلاف المؤمنين فانهم صرفوا همتهم الى العقائد الصحيحة والاعمال الصالحة فبقيت معهم في قبورهم وحضرت معهم في محفل القيامة فهم في الحقيقة ما حضروا فرادى **قوله** اى تقطع وصلكم **قوله** على قرآنة من قرأ بينكم بالرفع وهم ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحزة وعاصم في رواية ابى بكر فانهم جعلوا بين اسماء غير ظرف وجعلوه لفظا مشتركا اشتراكا لفظيا يستعمل للوصل والفراق كالجون للاسود والابيض فيعرب على حسب استدعاء العامل وقيل في وجه قرآنة الرفع ان بين ظرف الا انه اتسع في هذا الظرف حيث جعل مسندا اليه كما قيل * فويل خلقكم واماكم * فصار كسائر الاسماء المتصرف فيها على حسب استدعاء العامل وبدل عليه قوله تعالى ومن بيننا وبينك حجاب فاستعمل مجرورا بمن وقوله هذا فراقى بينى وبينك وقوله مجمع بينهما وقوله تعالى شهادة بينكم جعل بين في هذه المواضع مضافا اليه متصرفا فيد ولو كان لازم الظرفية لما جاز استعماله المنصوبا والاصل ههنا ان تصاب بينكم على الظرفية بأن يقال لقد تقطع بينكم وهى قرآنة نافع والكسائى وحفص بأن يكون تقطع مسندا الى ضمير مصدره لان تقطع لا بد له من فاعل وبينكم ظرف وليس بفاعل ففاعله التقطع والتقدير تقطع التقطع وهو معنى قوله على اضممار الفاعل لدلالة ما قبله عليه الا انه لا بد ان يؤول الكلام بأن يجعل تقطع بمعنى وقع لانه لو ابقى قولنا تقطع التقطع على اصل معناه حصل الوصل وهو ضد المقصود فكان معنى الكلام وقع التقطع بينكم كما يقال جمع بين الشيتين بمعنى جمع الجمع بين الشيتين اى وقع الجمع بينهما اتسع بأن اسند الفعل الى ظرفه وقيل في توجيه قرآنة النصب ان الاصل لقد تقطع ما بينكم من الوصل والمودة فانكرة موصوفة لاموصولة لان حذف الموصول وبقاء الصلة لا يجوز بخلاف حذف الموصوف فحذفت ما واقم بينكم مقام موصوفه وايد هذا الوجه بقرآنة عبد الله لقد تقطع ما بينكم **قوله** انما شعاؤكم **قوله** سادست مفعولى تزعمون فان ما في قوله ما كنتم سواء كانت موصولة او موصوفة لا بد ان تشمل الجملة

(كما خلقناكم اول مرة) بدل منه اى على الهيئة التى وادتم عليها فى الانفراد او حال ثانية ان جوز التعدد فيها او حال من الضمير فى فرادى اى مشبهين ابتداء خلقكم عرارة حفاة غرلا **قوله** او صفة مصدر جثمتونا اى مجيئا كما خلقناكم (وتركتكم ما خولناكم) ما تفضلنا به عليكم فى الدنيا فشغلتكم به عن الآخرة (وراء ظهوركم) ما قدمتموه منه شيئا ولم تحتملوا تقيرا (وما زرى معكم شفاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء) اى شركاء الله فى ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم (لقد تقطع بينكم) اى تقطع وصلكم وتشتت جمعكم والبين من الاضداد يستعمل للوصل والفصل وقيل هو الظرف اسند اليه الفعل اتساعا والمعنى وقع التقطع بينكم ويشهد له قرآنة نافع والكسائى وحفص عن عاصم بالنصب على اضممار الفاعل لدلالة ما قبله عليه او اقيم مقام موصوفه واصله لقد تقطع ما بينكم وقد قرئ به (وضل عنكم) انهما شعاؤكم او ان لا بعث ولا جزاء

الواقعة بعدها على ضمير يعود اليها وان تزعمون لابتدائه من مفعولين قهرا لجمع في هذا القول والمناسب لقوله تعالى سابقا ومازى معكم شفعاكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء ان يقال في التقدير تزعمونهم شركاء الله في ربوبيتكم

قوله بالنبات والشجر اي انه تعالى يشق الحبة اليابسة فيخرج منها ورقا اخضر ويشق النواة الصلبة فيخرج شجرة ذات اوراق واغصان على ان الفلق هو الشق والفطر وقيل فالق ههنا بمعنى خالق ثم انه تعالى لما قرر امر التوحيد واردفه بتقرير امر النبوة عاد الى ذكر الدلائل الدالة على وجود الصانع وكالقدرته وحكمته وعلمه تنبها على ان المقصود الاصلى هو معرفة الله تعالى بذاته وصفاته وافعاله فقال ان الله فالق الحب وهو جمع حبة وهو اسم لجمع البذور المقصودة بذواتها كالشعير والحنطة ونحوهما والنوى واحدها نواة وهي الشئ الموجود في داخل الثمر مثل نواة الخوخ والتمر **قوله** يريد به ما ينمو من الحيوان والنبات ليطلق ما قبله **قوله** اي ان الحي والميت هنا مجاز عن النامي والجامد تشبيها للنامي بالحي كما في قوله تعالى ويحيي الارض بعد موتها والحي حقيقة ما يكون موصوفا بالحياة المستتعبة للحس والحركة الارادية والميت حقيقة ما يكون خاليا عن صفة الحياة مع كون الحياة من شأنه ولم يحملهما المصنف على معناهما الحقيقي لان قوله تعالى يخرج الحي من الميت في موضع البيان لقوله تعالى فالق الحب والنوى ولذلك ترك العاطف بينهما فلو جلا على اصل معناهما لما صلحت الجملة لان تكون بيانا لما قبلها ولما كانت مطابقة له وقوله تعالى ومخرج الميت لما لم يصلح بيانه لم يحسن عطفه على يخرج الحي فلذلك جعل معطوفا على قوله فالق الحب وذكر بلفظ اسم الفاعل مثله ومنهم من جعل اللفظ على الحقيقة وقال يخرج من النطفة الميتة بشرا حيا ثم يخرج من البشر الحي نطفة ميتة ويخرج من البيضة فرجة حية ويخرج من الدجاجة بيضة ميتة والزجاج حله على الجواز وقال يخرج النبات الخضر من الحب اليابس ويخرج الحب اليابس من النبات الحي النامي وقال ابن عباس يخرج المؤمن من الكافر كما في حق ابراهيم والكافر من المؤمن كما في حق ولدنوح عليه السلام والعاصى من المطيع وبالعكس وقرأ نافع وحزة والكسائي وحفص عن عاصم الميت مشدد الياء في الكلمتين والباقون بالتخفيف ثم انه تعالى لما استدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وحكمته بدلالة احوال النبات والحيوان استدل عليها ايضا بالاحوال القلبية وذلك لان فلق ظلمة الليل بنور الصبح اعظم في الدلالة على كمال القدرة من دلالة فلق الحب والنوى بالنبات والشجر فقال فالق الاصباح وهو مرفوع على انه صفة لاسم الله في قوله تعالى ذلكم الله فان قيل ظاهر الآية يدل على انه تعالى فلق الصبح وليس الامر كذلك فان الحق تعالى فالق الظلمة بالصبح فكيف الوجه فيه فالجواب الاول انه تعالى كما يشق الظلمة الخالصة الواقعة في الليل ويخرج منها عمود الصبح وهو الصبح المستطيل الذي شبهته العرب بذب السرحان ويعقبه ظلمة خالصة كذلك يشق ذلك العمود ويخرج منه الظلمة الخالصة ويخرج منه ايضا بياض النهار واسفاره فان الصبح والاصباح عبارات عن اول ما يبدو من النهار واول ما يبدو منه صبحان فالصبح الاول هو الصبح المستطيل الذي يعقبه الظلمة الخالصة ثم يطلع بعده الصبح المستطيل في جميع الافق فيصح ان يقال انه تعالى فالق الاصباح الاول عن ظلمة آخر الليل وفالق الظلمة عن بياض النهار ايضا والجواب الثاني ان المراد فالق ظلمة الاصباح على حذف المضاف والمراد بظلمة الاصباح الغبش الذي يلي الاصباح المستطيل ويعقبه والغبش بالتحريك البقية من الليل ويقال انه ظلمة آخر الليل وقد اشار المصنف الى الجوابين

قوله ونصبه اي ونصب سكناء على قرآءة وجاعل الليل بالاضافة لا يجوز ان يكون بجاعل لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان بمعنى الماضي بل هو منصوب بفعل مضمر دل عليه جاعل اي جعل الليل سكناء وسكن فعل بمعنى مفعول نحو قبض بمعنى مقبوض والليل منصوب بجعل على قرآءة وجعل الليل وكذا سكناء منصوب به على انه مفعول ثان له على ان يكون الجعل بمعنى التصيير او على انه حال من الليل على انه بمعنى الخلق وتكون الحال مقدره

قوله اوبه اي ويجوز ان يكون سكناء منصوبا بجاعل على ان يراد به جعل مستمر وهذا يخالف لقوله في مآلث يوم الدين ان المعنى له الملك في هذا اليوم على وجه الاستمرار لتكون الاضافة حقيقية مفيدة لوقوعه صفة للمعرفة وهو صريح في ان اسم الفاعل اذا قصد به زمان مستمر لا يكون عاملا فتكون اضافته حقيقية مفيدة للتعريف وقد صرح ههنا بانه اذا قصد به الاستمرار تكون اضافته لفظية من حيث كونه مضافا الى معموله فبين كلاميه تدافع واجيب بأن السلف قد اجعوا على ان اسم الفاعل لا يعمل اذا قصد به الماضي ويعمل اذا قصد به الحال او الاستقبال واما اذا قصد به الاستمرار فقد اختلفوا في عمله حيث بناء على ان الاستمرار يحتوي على الازمنة

(ان الله فالق الحب والنوى) بالنبات والشجر وقيل المراد به الشقاق الذي في الحنطة والنواة (يخرج الحي) يريد به ما ينمو من الحيوان والنبات ليطلق ما قبله (من الميت) مما لا ينمو كالنطف والحبة (ومخرج الميت من الحي) ومخرج ذلك من الحيوان والنبات ذكره بلفظ الاسم جلا على فالق الحب فان قوله يخرج الحي واقع موقع البيان (ذلكم الله) اي ذلكم الحي الميت هو الذي يحق له العبادة (فاني تؤفكون) تصرفون عنه الى غيره (فالق الاصباح) شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل او عن بياض النهار او شاق ظلمة الاصباح وهو الغبش الذي يليه والاصباح في الاصل مصدر اصبح اذا دخل في الصباح سمي به الصبح وقرئ بفتح الهزة على الجمع وقرئ فالق بالنصب على المدح (وجاعل الليل سكناء) يسكن اليه التعب بالنهار لاستراحته فيه من سكن اليه اذا اطمان اليه استئناسا به او يسكن فيه الخلق من قوله لتسكنوا فيه ونصبه بفعل دل عليه جاعل لانه في معنى الماضي ويدل عليه قرآءة الكوفيين وجعل الليل جلا على معنى المعطوف عليه فان فالق بمعنى فلق ولذلك قرئ به اوبه على ان المراد منه جعل مستمر في الازمنة المختلفة

الماضية والآتية والحال فهم من اعتبر جانب الآتى والحال فجعل الاضافة لفظية ومنهم من اعتبر جانب الماضى فجعل الاضافة معنوية والتعويل على القرآن والمقامات فكلامه فى الموضوعين مبنى على الاعتبارين **قوله** وعلى هذا يجوز ان يكون الشمس والقمر الخ **قوله** قرأ الجمهور نصب الشمس والقمر وهى واضحة على قراءة الكوفيين حيث يجعل هذان منصوبين كما مر فى سكتنا معطوفين على المنصوب يجعل ويكون حسباناً اما مفعولاً ثانياً او حالاً واما على قراءة الجمهور بأن جعل جاعل بمعنى الماضى فلا بد من اضمار فعل نصبهما اى وجعل الشمس وان قلنا انه ليس بمعنى الماضى سواء كان للاستمرار او بمعنى الحال والاستقبال يكون نصبهما بالعطف على محل الجرور كما فى قوله

هل انت باعث دينار لحاجتنا * او عبد دنيا اخعون بن مخراق *

نصب عبد ويشهد له قراءة ابى حيوه اياهم بالجر عطفاً على لفظ الليل **قوله** والاحسن نصبهما بجعل مقدر **قوله** فانه احسن من جعلهما منصوبين بالعطف على محل الجرور لان اسم الفاعل ههنا لا يخلو اما ان يكون بمعنى الماضى فلا يكون لجروره محل او للاستمرار فلا يكون عمله متفقا عليه وكذا هو احسن من جرهما بالعطف على الليل لانه مبنى على جواز العطف على معمولى عاملين مختلفين او على جواز كون اسم الفاعل الذى قصده الاستمرار عاملاً وكلاهما مختلف فيه بين النحاة **قوله** اى على ادوار **قوله** اى جعلهما يجران على ادوار مختلفة تحسب بمها الاوقات فانه تعالى قدر حركة الشمس بمقدار من السرعة والبطى بحيث تم دورتها فى سنة وقدر حركة القمر بحيث يتم الدورة فى شهر وبهذا التقدير تنظم المصالح المتعلقة بالفصول الاربعة كنضج الثمار وامور الحرث والنسل ونحو ذلك مما يتوقف عليه قوام العالم وباختلاف منازل القمر وتجدد الالهة فى كل شهر يعلم آجال الديون ومواقيت الاشياء قال تعالى فى حق الالهة هى مواقيت للناس والحج وقال هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب فعنى جعل الشمس والقمر حسباناً جعلهما علمى حسابان على ان الحساب مصدر بمعنى الحساب كالرجحان والنقصان وفعله حسب يحسب من باب نصر واما الحساب بكسر الحاء فهو من باب علم ومعناه الظن والتخمين **قوله** تعالى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها **قوله** كل واحد من اللامين فى لكم ولتهتدوا متعلق بجعل وجاز تعلق حر فى جر متعدين لفظاً ومعنى بعامل واحد لكون الثانى بدلا من الاول بدل اشتمال باعادة العامل ونظيره قوله تعالى جعلنا لمن يكفر بالرحن لبيوتهم فان لبيوت بدل من قوله لمن يكفر باعادة العامل **قوله** هو آدم عليه السلام

وهو نفس واحدة وحواء مخلوقة من ضلع من اضلاعه فصارت كل الناس محدثة ومخلوقة من نفس واحدة حتى عيسى عليه السلام فان ابتداء تكوينه كان من مريم التى هى مخلوقة من ابويها وهذا دليل رابع على وجود الآله وكال قدرته وعلمه واستدل عليه بكيفية انشاء عالم الانسان وبثه فى وجه الارض **قوله** فلکم استقرار واستيداع **قوله** على ان يكون كل واحد من قوله فاستقر ومستودع على لفظ اسم المفعول مصدراً ميمياً مرفوعاً على الابتداء وخبره محذوف وهولكم ولا يجوز ان يكون الخبر المضمير منكم لان المعانى لا تحمّل على الاعيان ويحتمل ان يكون كل واحد منهما اسم مكان الاستقرار والاستيداع والتقدير فلکم مكان استقرار ومكان استيداع ولا يجوز ان يكون المسقر بفتح القاف اسم مفعول لان استقر لا يتعدى فلا يكون له مفعول بخلاف استودع فانه فعل يتعدى الى مفعولين تقول اودعت زيدا ألفاً واستودعت مثله فاستودع يجوز ان يكون اسم مفعول ويراد منه انسان استودع فى مكان كما يجوز ان يكون مصدراً ميمياً واسم مكان الا ان من قرأ فستقر بفتح القاف وهو لا يحتمل الاوجهين المصدر والمكان جعل المستودع ايضاً مصدراً او مكاناً ليكون المعطوف مثل المعطوف عليه وفى قاف المستقر قرأتان القح والكسر بخلاف المستودع فان القراء اتفقوا على ان داله مفتوحة ليس الا والمصنف اشار الى الفرق بقوله لان الاستقرار منادون الاستيداع و اراد بالبصريين اباعرو ويعقوب وابن كثير المكي فالستقر فى قرأتهم يكون اسم فاعل ويراد به الاشخاص فيكون المستودع بفتح الدال اسم مفعول حتى يكون عبارة عن الاشخاص ايضاً ويكون الخبر المحذوف حينئذ منكم لالكم والتقدير فنكم مستقر فى الاصلاب ومنكم مستودع فى الارحام جعل صلب الاب مستقراً للنطفة ورحم الام مستودعاً لها لان النطفة حصلت فى صلب الاب لامن قبل الغير وحصلت فى رحم الام بفعل الغير فاشبهت الوديمة كان الرجل اودعها ما كان مستقراً عنده الا ان اكثر الروايات عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال المستقر هو الارحام

وعلى هذا يجوز ان يكون (والشمس والقمر) عطفاً على محل الليل ويشهد له قرأتها بالجر والاحسن نصبهما بجعل مقدرًا وقرى بارفع على الابتداء والخبر محذوف اى بجعلوا (حسباناً) اى على ادوار مختلفة تحسب بمها الاوقات ويكونان على الحساب وهو مصدر حسب بالفتح كما ان الحساب بالكسر مصدر حسب وقيل جمع حساب كتهاب وشهبان (ذلك) اشارة الى جعلهما حسباناً اى ذلك التسيير بالحساب المعلوم (تقدير العزيز) الذى قهرهما وسيرهما على الوجه المخصوص (العليم) بتدبيرهما والانتفع من التدوير الممكنة لهما (وهو الذى جعل لكم النجوم) خلقها لكم (لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر) فى ظلمات الليل فى البر والبحر وضافتها اليهما للملاسة او فى مشبهات الطرق وسمهاها ظلمات على الاستعارة وهو افراد لبعض منافعتها بالذكر بعدما اجلها بقوله لكم (قد فصلنا الآيات) بينها فصلاً (لقوم يعلمون) قائمهم المنتفعون به (وهو الذى انشأكم من نفس واحدة) هو آدم عليه السلام (فستقر ومستودع) اى فلکم استقرار فى الاصلاب او فوق الارض واستيداع فى الارحام او تحت الارض او موضع استقرار واستيداع وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر القاف على انه اسم فاعل والمستودع اسم مفعول اى فنكم قارونكم مستودع لان الاستقرار منادون الاستيداع

والمستودع الاصلاب ثم قرأوا نقر في الارحام مانثاء وقال سعيد بن جبير قال لي ابن عباس رضي الله عنهما هل تزوجت قلت لا قال اما انه ما كان مستودعا في ظهره فسيخرجه الله تعالى وقيل المستودع فوق الارض لقوله تعالى ولكم في الارض مستقر ومناخ الى حين والمستودع القبر لان اهله انما تودع فيه لان تخرج منه تارة اخرى **قوله** تعالى قد فصلنا الآيات اي بيناها على وجه انفصل بعضها عن بعض **قوله** ذكر مع ذكر النجوم يعلمون ومع ذكر تخليق بنى آدم يفقهون يعني ان الفقه عبارة عن الوقوف على المعنى الخفي واصل تركيب الفقه يدل على الشق والفتح والفتحة العالم الذي يشق الاحكام ويفتح عن حقائقها ويفتح ما استغلق منها روى ان سلمان نزل على نبطية بالعراق فقال ههنا مكان نظيف اصلي فيه فقالت طهر قلبك وصل حيث شئت فقال فتهت وفتنت للحق اي نظرت نظرا دقيقا فظهور ان الفقه انما يطلق حيث يكون فيه حذافة وتدقيق نظر وسمى علم الشريعة فقهها لانه علم مستنبط بالقوانين والادلة والاقبيسة والانظار الدقيقة فيها وقوله تعالى وهو الذي جعل لكم النجوم اشارة الى آيات الافاق وقوله وهو الذي انشاكم من نفس واحدة اشارة الى آيات الانفس ولاشك ان آيات الافاق اظهر واجلي وآيات الانفس ادق واخفى فكان ذكر الفقه لها نسب واولى كما ان نفس بنى آدم ادق صنعا واجمع لا تمار القدرة ودلائلها فكذا الاستدلال بها على وجود الصانع وكال قدرته ادق واخفى **قوله** من السحاب سمي السحاب سماء لان العرب تسمى كل ما فوقك سماء فتقول لسقف البيت سماء البيت وقال ابو علي الجبائي في تفسيره ان الله تعالى يخلق المطر في السماء ثم ينزله من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الارض قال لان ظاهر النص يقتضي نزول المطر من السماء والعدول عن الظاهر الى التأويل انما يحتاج اليه عند قيام الدليل على ان اجراء اللفظ على ظاهره غير ممكن وفي هذا الموضع لم يقم دليل على امتناع نزول المطر من السماء فوجب اجراء اللفظ على ظاهره وهذه الآية اشارة الى دليل خامس على كمال قدرة الله تعالى وعلمه وحكمته ووجوه احسانه الى خلقه واعلم ان هذه الدلائل كما انها دلائل فهي ايضا نعم بالغة واحسانات كاملة والكلام اذا كان دليلا من بعض الوجوه وكان انعاما واحسانا من سائر الوجوه كان تأثيره في القلب عظيما وعند هذا يظهر ان المشتغل بدعوة الخلق الى الحق لا ينبغي له ان يعدل عن هذه الطريقة **قوله** على تلوين الخطاب اي تغييره الى لون آخر حيث التفت من طريق المغاية في قوله هو الذي انزل الى الاخبار عن نفسه بنون العظمة وهي ليست نون الجمع حتى يقال المخرج هو الله تعالى وحده لا شريك له فيه فاوجه ايراد لفظ الجمع في قوله فأخرجنا فان الملك العظيم يعبر عن نفسه بلفظ الجمع تعظيما له **قوله** نبت كل صنف من النبات النبت والنبات ما يخرج من الارض من الناميات سواء كان له ساق كالشجر او لم يكن له ساق كالنجم والمعنى اخرجنا نبات كل صنف كنبات الخطة والشعير والمان والتفاح وغيرها قال الفراء قوله تعالى فأخرجنا نبات كل شيء يقتضي ان يكون لكل شيء نبات وليس الامر كذلك فالمراد فأخرجنا نبات كل شيء له نبات فالايكون له نبات لا يكون داخل في قوله كل شيء والمصنف افاد ما قاله الفراء بقوله كل صنف من النبات **قوله** الانواع المقتنة اي المتوعدة بمعنى المختلفة من الفن وهو النوع يقال افتت الرجل في حديثه وفي خطبته اذا جاء بالافانين اي بالاساليب التي هي اجناس الكلام وطرقه **قوله** وهو الخارج من الحبة المشعب اي الشيء الخارج من النبات هو ما تشعب من اصل النبات الخارج من الحبة يعني اغصان الشجر وشعب النجم ثم انه تعالى يخرج من ذلك الخضر المشعب حبا متراكبا بعضه فوق بعض مثل سنابل البر والشعير ونحوهما وجملة نخرج منه حبا صفة لخضرا والجمهور على ان نخرج مسدالى ضمير المعظم نفسه وقرأ ابن محيصن والاعمش يخرج بياء الغيبة مبنيا للمفعول وحب قائم مقام فاعله والجملة صفة لخضرا كما في قراءة الجمهور **قوله** اي واخرجنا من النخل نخلا علقه بفعل مقدر ليكون من طلعهاتقوان جملة اسمية قدم فيها الخبر على المبتدأ وهذه الجملة في محل النصب على انها صفة لمحذوف وهو مفعول الفعل المقدر والمعنى واخرجنا نخلا من جنس النخل موصوفة بانها مخرجة من طلعهاتقوان وهذه الجملة الفعلية معطوفة على الفعلية التي قبلها وقوله ومن النخل اي من النخل شيء من طلعهاتقوان على ان من النخل خبر مبتدأ محذوف ومن طلعهاتقوان جملة اسمية مرفوعة المحل على انها صفة لذلك المحذوف والجملة الاسمية الكبرى معطوفة على الفعلية قبلها كما اذا كان من النخل خبرا مقدما ومن طلعهاتقوان بدلا منه بدل البعض من الكل باعادة العامل كما في قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله وقرآن مبتدأ مؤخر والاعذاق جمع عذق

(قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون) ذكر مع ذكر النجوم يعلمون لان امرها ظاهر ومع ذكر تخليق بنى آدم يفقهون لان انشاءهم من نفس واحدة وتصريفهم بين احوال مختلفة دقيق غامض يحتاج الى استعمال فطنة وتدقيق نظر (وهو الذي انزل من السماء ماء) من السحاب او من جانب السماء (فأخرجنا) على تلوين الخطاب (به) بالماء (نبات كل شيء) نبت كل صنف من النبات والمعنى اظهار القدرة في انبات الانواع المقتنة المسقية بماء واحد كما في قوله تعالى تسقي بماء واحد وتفضل بعضها على بعض في الاكل (فأخرجنا منه) من النبات او الماء (خضرا) شيئا اخضر يقال اخضر وخضر كاعور وعور وهو الخارج من الحبة المشعب (نخرج منه) من الخضر (حبا متراكبا) وهو السنبل (ومن النخل من طلعهاتقوان) اي واخرجنا من النخل نخلا من طلعهاتقوان ويحوز ان يكون من النخل خبيرقوان ومن طلعهاتقوان منه والمعنى وحاصلة من طلع النخل قنوان وهو الاعذاق جمع قنوكصنوان جمع صنووقرى بضم القاف كذئب وذؤبان وبقيها على انه اسم جمع اذ ليس فعلا من ابناء الجمع

بالكسر ويقال له القنو والكباسة ايضا وهو للتمر بمنزلة العنقود للعنب والطلع اول ما يرى من عذق النخلة الواحدة
 طلعة عن ابي عبيد انه قال اطلعت النخل اذا خرج طلوعها وهو كقرفها قبل ان ينشق عن الاغريض قال
 الاصمعي الكافر والكفرى وعاطف النخل كذا في الصحاح **قوله** وانما اقتصر على ذكرها عن مقابلها **اي**
 اقتصر على ذكر قنوان دانية ولم يعطف عليها ما يقابلها بأن يقال ومنها قنوان بعيدة لان ذكر احد المتقابلين يدل
 على الآخر كما قيل سرايل تقيكم الحر ولم يقل وسرايل تقيكم البرد لان ذكر احد الضدين يدل على الثاني فكذا
 ههنا وايضا ذكر القرية وترك البعيدة لان النعمة في القرية اكل واكثر **قوله** ولا يجوز عطفه على قنوان
 اى من نبات اعناب على حذف المضاف لان البستان لا يكون من العنب نفسه بل من النبات والاشجار لان
 المعنى يصير حينئذ وحاصلة او مخرجة من طلع النخل قنوان وجنات من اعناب وفساده ظاهر وقوله تعالى والزيتون
 والرمان لم يقرأ هما احدا الا منصوبين وجعل المصنف انتصابهما وانتصاب جنات بالعطف على نبات كل شئ
 والاقرب لفظا ومعنى ان يجعل جنات عطفا على خضرا لان اخراج الجنات بعد اخراج النبات كما ان اخراج
 الخضر بعده وان يجعل الزيتون والرمان معطوفين على حبا لانها مخرجان في الطور الثالث كما ان حبا مخرج فيه
 لكن لم يذهب الى هذا اما في عطف الجنات فلانه في اخراج الخضر من النبات بنشعبه من اصله واخراج الجنات
 ليس كذلك واما في عطف الزيتون والرمان فلانها وان كانا مخرجين من الخضر المتشعب من اصل النبات الا ان
 ما ذكر من مرتبة الاخراج للمم يعتبر في الجنات لم يعتبر فيهما ايضا بل جعل كلا المعطوفين معطوفا على نبات كل شئ
 على طريق عطف الخاص على العام تشريفا لهذين المعطوفين على غيرهما وجعل الجميع مخرجا بسبب الماء لان كثرة
 صنوف المسيات واقتنائها مع وحدة السبب وهو الماء ادخل في مقصود المقام وهو بيان كمال قدرة الله تعالى
 وحكمته **قوله** لعزة هذين الصنفين عندهم **يعنى** ان الظاهر جرهما بالعطف على اعناب لكون الجميع من جملة
 ثمار الجنات فلما عدل الى نصبهما احتجنا الى ان نطلب فيه نكتة فلم نجد سوى نكتة قصد الاختصاص والتنبيه على
 تمييز هذين الصنفين وشر فهما من بين ثمار الجنات **قوله** وقرأ حزة والكسائي بضم التاء والميم **وقرأ** ابو عمرو
 بضم التاء وسكون الميم بخفيف ميم ثم كقولهم رسل ورسل والباقون بفتح التاء والميم على انه جمع ثمرة نحو بقر وبقرة
 وشجر وشجرة والبيع النضج يقال بيع يبيع بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر ويقال ايضا يبعث الثمرة يبعث
 يبعث وينعمان باب علم والفتح لغة الجواز والضم لغة بعض نجد وايضا توضع اينا ثلثا يوربا عيا كلاهما بمعنى والنعث
 يانع ومونع وقوله اذا اثمر ظرف لقوله انظروا امر بالنظر في اول حال حدوث الثمرة وفي حال كمال نضجها مع كونها
 نابتة من ارض واحدة ومسقية بماء واحد ليعلم انها كيف تتبدل وتنقل الى احوال مضادة للاحوال السابقة
 وحصول هذه التغيرات لا بد له من سبب وليس من تأثير الطبائع والفصول والانجم والافلاك لان نسبتها الى جميع
 هذه الاجسام النباتية منساوية متشابهة والنسب المتشابهة لا يمكن ان تكون اسبابا لحدوث الحوادث المختلفة
 ولما بطل اسناد هذه الحوادث المختلفة اليها تعين كونها مسندة الى القادر العليم الحكيم المدبر لهذا العالم على
 وفق الرحمة والحكمة والمصلحة ولا يفتنع بهذه الدلائل الواضحة الا المؤمنون لان ذات الدليل لا يوجب العلم وانما
 يحصل العلم بشرط التفكير والتأمل فيه كما ينبغي مع ارتفاع ما يمنع عن قبول الحق واتباعه قال القرطبي هذا البيع
 هو الذي يتوقف عليه جواز بيع الثمرة وهو ان يطيب كل الفاكهة ويؤمن عليها من العاهة عند طلوع الثريا بما جرى
 الله تعالى عاده عليه روى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا طلعت الثريا صباحا
 رفعت العاهة عن اهل البلد وطلوعها صباحا لاثنتي عشرة ليلة تمضي من شهر يارو وهو آخر الشهور الثلاثة وهي اذار
 ونيسان ويار من اول فصل الربيع **قوله** اي الملائكة **قدم** ان من المشركين طائفة يعبدون الكواكب ويعبدون
 الاصنام على زعم انها صور الكواكب وهؤلاء هم الذين ناظرهم ابراهيم عليه الصلاة والسلام بقوله لا احب الاقلين
 وبقى من المشركين ثلاث طوائف منهم من يعبد الملائكة قائلين بانهم بنات الله ومدبرون احوال هذا العالم ومنهم
 من يقول للعالم آلهان احدهما يفعل الخير وهو خالق النور والناس والدواب والانعام وجميع ماله نفع وخير
 ويسمونه يزدان وثانيهما يفعل الشر وهو خالق الظلمة والحيات والعقارب وجميع ماله ضرر وفساد ويسمونه اهر من
 وهو المسمى بابليس في شرعنا وقالوا انه شريك لله تعالى في تدبير هذا العالم خيرات من الله تعالى وشروره من ابليس
 ومنهم من يشرك بالله تعالى بأن يعبد النار او بأن يقول عزير ابن الله او المسيح ابن الله ونحو ذلك من طرق الكفر

(دانية) قريبة من المساوول او ملتفتة
 قريب بعضها من بعض وانما اقتصر على
 ذكرها عن مقابلها لدالاتها عليه وزيادة
 النعمة فيها (وجنات من اعناب) عطف
 على نبات كل شئ وقرى بالرفع على
 الابتداء اى ولكم او تم جنات او من الكرم
 جنات ولا يجوز عطفه على قنوان اذ
 العنب لا يخرج من النخل (والزيتون والرمان)
 ايضا عطف على نبات او نصب على
 الاختصاص لعزة هذين الصنفين عندهم
 (مشتها وغير متشابه) حال من الرمان
 او من الجميع اى بعض ذلك متشابه وبعضه
 غير متشابه في الهيئة والقدرو الطعم واللون
 (انظروا الى ثمرة) اى ثمرة كل واحد من
 ذلك وقرأ حزة والكسائي بضم التاء والميم
 وهو جمع ثمرة كخشبة وخشب او ثمار
 ككتاب وكتب (اذا اثمر) اذا اخرج
 ثمرة كيف يثمر ضئيلا لا يكاد ينفع به (وينعه)
 والى حال نضجه او الى نضجه كيف يعود
 ضخيما ذاتقع ولذة وهو في الاصل مصدر
 يبعث الثمرة اذا ادركت وقيل جمع يانع
 كتاجر وتجر وقرى بالضم وهو لغة فيه
 ويانه (ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون)
 لايات على وجود القادر الحكيم وتوحيده
 فان حدوث الاجناس المختلفة والانواع
 المغتنة من اصل واحد ونقلها من حال الى
 حال لا يكون الا باحداث قادر يعلم تفاصيلها
 ويرجح ما تقتضيه حكمته مما يمكن من
 احوالها ولا يعوقه عن فعله نداء يعارضه
 او ضد يعانده ولذلك عقبه بتوبيخ من
 اشرك به والرد عليه فقال (وجعلوا لله
 شركاء الجن) اى الملائكة بأن عبدوهم
 وقالوا الملائكة بنات الله وسماهم جنا
 لاجتنانهم تحقيرا لشأنهم

ووجوهه بأن سؤل لهم الشيطان ذلك ودعاهم اليه فاطاعوه فيما دعاهم اليه وقبلوا ذلك منه كما يقبل المؤمن حكم الله تعالى وبطبعه فيما امر به فكان ذلك القبول والاطاعة منهم بمنزلة عبادة الشياطين وجعلهم الشياطين شركاء لله فيمكن ان يحمل لفظ الجن في قوله تعالى شركاء الجن على كل واحد من الملائكة والشياطين الذين دعوهم الى طرق الكفر والضلال وابليس الذي يسمونه اهر من فلذلك جوز المصنف حمله على كل واحد منهما حيث قال اي الملائكة او الشياطين الذين اطاعوهم وقالوا الشيطان خالق الشر وكل ضار فان قيل من قال خالق الشر هو ابليس اثبت الله تعالى شريكاً واحداً هو ابليس فكيف يصح ان يقول في حقهم انهم جعلوا الله شركاء اجيب بانهم يقولون عسكر الله هم الملائكة وعسكر ابليس هم الشياطين والملائكة جماعة عظيمة وارواح طاهرة مقرة يلهمون الارواح البشرية الخيرات والطاعات والشياطين طائفة كثيرة تلتقي الوسوس الباطلة الى النفوس البشرية والله تعالى مع عسكره من الملائكة يحاربون ابليس مع عسكره من الشياطين فلذلك حكى الله تعالى عنهم انهم اثبتوا الله شركاء الجن **قوله** ومفعولاً جعلوا الله شركاء **قوله** على ان يكون شركاء مفعولاً او لا والله متعلقاً بمحذوف هو المفعول الثاني والجن بدل من شركاء مفسر له فان البدل قد يقصده تفسير المبدل منه * فان قلت كيف يجوز ان يكون الجن بدلاً من شركاء وشرط البدل ان يصح حلوله محل المبدل منه ولا يصح ذلك هنا فانه لا يصح ان يقال وجعلوا الله الجن * والجواب لان سلم انه يجب في كل بدل ان يصح حلوله محل المبدل منه الا ترى انه يصح ان يقال زيد مررت به ابى عبدالله ولو قلت زيد مررت بابى عبدالله لم يجوز لعدم العائد الى المبتدأ **قوله** او شركاء الجن **قوله** اي ويجوز ان يكون الجن هو المفعول الاول وشركاء مفعولاً ثانياً ولو جعل الجن عطف بيان لما ورد السؤال والجواب قدم على المفعول الاول اهتماماً بشأن المقدم فان المقصود بالاستعظام هو نفس اتخاذ الشريك لله تعالى سواء كان ذلك الشريك انسيا او جنياً او ملكاً لا اتخاذ الجن شركاء ولهذا الاهتمام ايضاً قدم الله على متعلقه وهو شركاء والحاصل ان التركيب فيه تقديمان نكتة كل واحد منهما الاهتمام بشأن المقدم **قوله** او حال منه **قوله** عطف على قوله متعلق بشركاء اي بعد ان كان شركاء الجن مفعولين جاز ان يكون الله متعلقاً بمحذوف على انه حال من شركاء لانه لو تأخر عنها لجاز ان يكون صفة لها والمعنى جعلوا الجن شركاء في حال كونهم مملوكين لله **قوله** وقرى الجن بالرفع **قوله** يعنى ان الجمهور على نصب الجن وقرى بالرفع على تقديرهم الجن جواباً لمن قال من هم وقرى بالجر ايضاً على الاضافة البيانية والمعنى وجعلوا شركاء الجن الله **قوله** وقد علموا ان الله خالقهم **قوله** اي خالق الجاعلين بان خلقهم منفرداً بذلك من غير مشارك له في خلقهم فكيف يشركون به غيره من لاثاثيره في خلقهم قدر العلم لان المقصود من الآية وهو التوبيخ والانكار على اشراكهم الجن لله تعالى انما يتحقق على تقدير ان يكونوا عالمين بخالقهم وبعدم مدخلة الجن في الخلق اصلاً ويحتمل ان يكون ضمير خلقهم للجن اي والحال انه تعالى خلق الجن فكيف يجعلون مخلوقه شريكاً له فعلى الاول معناه جعلوا غير من خلقهم شريكاً لخالقهم وعلى الثاني جعلوا المخلوق شريكاً لخالقه والجمهور على خلقهم بفتح اللام فعلاً ماضياً وقرى خلقهم بسكون اللام على انه مصدر بمعنى مخلوقهم فيكون عطفاً على الجن اي وجعلوا الجن وما يخلقونه ويختونه من الاصنام شركاء لله او على انه مصدر بمعنى اختلاقهم اي افتعالهم وكذبهم فيكون عطفاً على شركاء وهو مفعول اول والجن بدل منه والله هو المفعول الثاني قدم على الاول اي جعلوا الجن وابطالهم التي افتعلوها شركاء لله تعالى حيث اثبتوا له تعالى شركاء ونسبوا اليه قبائحهم بأن قالوا والله امرنا بها قرأ الجمهور وخرقوا بالهاء المعجمة وتخفيف الراء اي افتعلوا وافتروا قال القرآء خلقوا واخلقوا وخرقوا وافتروا وخرصوا بمعنى كذبوا كان الرجل اذا كذب كذباً في نادى القوم يقول له اهل المجلس قد خرقتموا والله وقرى حرفوا بالهاء المهملة والفاء وتخفيف الراء كذا في الباب بمعنى زوروا والله اولاداً بين وبنات لان المزور محروف ومغير من الحق الى الباطل **قوله** من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها **قوله** اي بديع سمواته اي مكوّنة من غير سبق مثال كما يقال فلان بديع الشعر اي بديع شعره والابداع عبارة عن تكوين الشيء من غير سبق مثال او من قبيل اضافتها الى الظرف كقولهم ثبت الغدر اي ثابت فيه والغدر الموضع الخشن الكثير الحجارة وفيه شقوق لا يأمن من مشى فيه من العثار والسقوط يقال فرس ثبت الغدر اذا كان مأموماً من الهفوة والزلة ورجل ثبت الغدر اي ثابت في القتال والجدال في موضع الزلل والخصومة **قوله** بمعنى انه عديم النظير فيهما **قوله** اشارة الى ان الظرفية لا تنافي تنزهه تعالى عن المكان والجهة بناء على ان المقصود من الاضافة الى الظرف بيان انه

او الشياطين لانهم اطاعوه كما يطاع الله تعالى او عبدوا الاوثان بتسويلهم وتحريفهم او قالوا الله خالق الخير وكل نافع والشيطان خالق الشر وكل ضار كما هو رأى الثوبية ومفعولاً جعلوا الله شركاء والجن بدل من شركاء او شركاء الجن والله متعلق بشركاء او حال منه وقرى الجن بالرفع كأنه قيل من هم فقيل الجن وبالجر على الاضافة للتبيين (وخلقهم) حال بتقدير قدم والمعنى وقد علموا ان الله خالقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق وقرى وخلقهم عطفاً على الجن اي وما يخلقونه من الاصنام او على شركاء اي وجعلوا له اختلاقهم للافك حيث نسبوه اليه (وخرقوا له) افتعلوا وافتروا له وقرأ نافع بتشديد الراء للتكثير وقرى وحرفوا اي وزوروا (بين وبنات) فقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت العرب الملائكة بنات الله (بغير علم) من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوا وبروا عليه دليلاً وهو في موضع الحال من الواو او المصدر اي خرقوا بغير علم (سبحانه وتعالى عما يصفون) وهو ان له شريكاً اولداً (بديع السموات والارض) من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها او الى الظرف كقولهم ثبت الغدر بمعنى انه عديم النظير فيهما وقيل معناه المبدع وقد سبق الكلام فيه

تعالى بديع منزه عن المثل والنظير فيما ينهى اليه عقل البشر من السموات والارض وهو لا يستوعب ان يكون نفسه تعالى مستقرا فيهما **قوله** من اين او كيف يكون له ولد يعني ان قوله انا بمعنى كيف او من اين والظاهر ان يكون تاما اي كيف يوجد له ولد واسباب الولادة منتقية ويحتمل ان تكون ناقصة وولد اسمها واني خبرها وله في محل النصب على الحال من ولد وقوله ولم تكن له صاحبة حال من مضمون الجملة المتقدمة اي كيف يوجد له ولد والحال انه لم تكن له زوجة وقد علم ان الولد انما يكون من بين ذكر وانثى كما في قوله * لقد ولد الاخيطل امسوء * تصغير اخطل **قوله** وقرى بالياء اي التختانية مع كون الفعل مسندا الى صاحبة اقامة لفصل مقام علامة التأنيث او على ان لا يكون الفعل مسندا الى صاحبة بل يكون اسم يكن مستترا فيدر اجعا الى اسم الله ويكون له خبرا مقدما وصاحبة مبتدا مؤخر والجملة خبريكن او يكون الضمير المستتر فيه ضمير الشأن وله صاحبة جملة اسمية مفسرة لضمير الشأن وقوله تعالى وخلق كل شيء جملة اخبارية مستأنفة سبقت لبيان انه تعالى خالق لكل الممكنات قادر على كل المحدثات اذا اراد احداث شيء قال له كن فيكون ومن هذا شأنه امتنع منه احداث شخص بطريق الولادة ولما توقف الخلق على العلم اخبر بانه تعالى علمه محيط بجميع المعلومات فهو غني مطلق عن جميع ماسواه فكيف يتخذ صاحبة او ولدا مع ان التوالد انما يكون بين الاشخاص التي يتطرق اليها الفناء لبقاء النوع والذي يكون باقيا بشخصه لا يحتاج الى التوليد الذي يقصده بقاء النوع **قوله** وانما لم يقل به مع ان الظاهر ان المقام مقام الاضمار لتقدم ذكر المعبر عنه الا انه عدل الى الاظهار لان الشيء المذكور اولا هو الممكن لان الواجب والممتنع ليسا بمخلوقين فلو قيل وهو به علم لفهم ان علمه محيط بالممكنات مع انه تعالى عالم بجميع ما يصح ان يعلم ويخبر عنه سواء كان واجبا او ممكنا او ممتنعا فاعيد لفظ بكل شيء صريحا ليصح حمله على معنى يم جميع الاشياء الخارجية والذهنية وهذا مخالف لما ذكره المصنف في تفسير قوله تعالى في او آتلى سورة البقرة ان الله على كل شيء قدير من ان الشيء في الاصل مصدر شاء اطلق تارة بمعنى شاق فيتناول الباري تعالى وبمعنى مشي وجوده اخرى فلا يتناول الاما وجد في احد الازمنة لان ماشاء الله وجوده فهو موجود في الجملة وعلى التقديرين فالشيء يختص بالموجود ولا يتناول الممتنع الا عند المعتزلة فانهم يفسرون الشيء بما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيتناول الممتنع ايضا **قوله** وفي الآية استدلال على نفي الولد ابطال لقول من اخترق له بنين وبنات تقرير الوجه الاول انه تعالى بديع السموات والارض وهما مع كونهما من جنس الاجسام التي يصح ان توصف بكونها ولدا اذا لم يكن لهما ولد لاستمرارهما وطول مدتهما فبدهما اولى بأن يتعالى عن ان يتخذ ولدا وتقرير الوجهين الآخرين ظاهر وقال الامام في وجه الاستدلال بهذه الآية على بطلان قول من زعم ان الملائكة بنات الله وعيسى ابن الله ان قولهم بانه تعالى والد لهؤلاء لا يخلو اما ان يكون مبنيا على انه تعالى ابدعها من غير تقدم نطفة ووالد او على ان يكون والد لها على طريق كون الانسان والدا لاولاده فان بنوا قولهم ذلك على كونه تعالى مبدعا لعيسى وللملائكة من غير سبق اب ونطفة لزمهم ان يقولوا بانه تعالى والد للسموات والارض لكونه تعالى مبدعا لهما من غير سبق وكونه تعالى والد لهما محال لم يقل به احد وان بنوه على تحقق الولادة المعهودة بينه تعالى وبين هؤلاء توجه عليهم ان يقال اني يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وان الولد كفؤ لوالده ولا مماثلة بين الخالق والمخلوق ولا بين من احاط بكل شيء علما ومن لا يكون كذلك **قوله** واستدل به المعتزلة على امتناع الرؤية وجه الاستدلال ان ادراك البصر عبارة عن الرؤية فقوله لا تدركه الابصار يقتضي ان لا يراه شيء من الابصار في شيء من الاحوال بدليل صحة استثناء جميع الاشخاص في جميع الاحوال منه بأن يقال لا تدركه الابصار الابصر كذا او الا في الحالة الفلانية وصحة الاستثناء من جملة دلائل عموم المستثنى منه تثبت ان عموم الآية يفيد عموم النفي لكل الاشخاص في جميع الاحوال واجاب اهل السنة عن هذا الاستدلال بأن الرؤية جنس تحتها نوعان رؤية مع الاحاطة ورؤية لامع الاحاطة فالتى تسمى بالادراك منها هي الرؤية مع الاحاطة وهي المنفية بهذه الآية ونفي احد نوعي الجنس لا يوجب نفي الجنس رأسا فلم تكن الآية دليلا على نفي الرؤية مطلقا فيجوز ان يراه المؤمنون يوم القيامة سلمنا ان الادراك هو الرؤية مطلقا سواء كانت مع الاحاطة او لامع الاحاطة لكن لانسب دلالة الآية على انتفاءها في جميع الاوقات لان نفيها ذكر مطلقا ولم يفيد بجميع الاوقات فيحمل على النفي في بعض الاوقات جمع بين هذه الآية وبين النصوص الواردة وقدروى في تفسير الآية لا تدركه الابصار في الدنيا وهو يرى في الآخرة

ورفعه على الخبر والمبتدا محذوف او على الابتداء وخبره (اني يكون له ولد) اي من اين او كيف يكون له ولد (ولم تكن له صاحبة) يكون منها الولد وقرى بالياء لفصل اولان الاسم ضمير الله او ضمير الشأن (وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم) لا يخفى عليه خافية وانما لم يقل به لتطرق التخصص الى الاول وفي الآية استدلال على نفي الولد من وجوه الاول ان من مبدعاته السموات والارضون وهي مع انها من جنس ما يوصف بالولادة مبرأة عنها لاستمرارها وطول مدتها فهو اولى بأن يتعالى عنها والثاني ان المعقول من الولد ما يتولد من ذكر وانثى منجانسين والله تعالى منزه عن المجانسة والثالث ان الولد كفؤ الوالد ولا كفؤ له بوجهين الاول ان كل ما عدا مخلوقه فلا يكافئه والثاني انه لذاته عالم بكل المعلومات ولا كذلك غيره بالايجاع (ذلكم) اشارة الى الموصوف بما سبق من الصفات وهو مبتدا (الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء) اخبار مترادفة ويجوز ان يكون البعض بدلا او صفة والبعض خبرا (فاعبدوه) حكم مسبب عن مضمونها فان من استجمع هذه الصفات استحق العبادة (وهو على كل شيء وكيل) اي وهو مع تلك الصفات متولى اموركم فكلوها اليه وتوسلوا بعبادته الى النجاح ما ربكم وورقيب على اعمالكم فيجازيكم عليها (لا تدركه) اي لا تحيط به (الابصار) جمع بصرو وهو حاسة النظر وقد يقال للعين من حيث انها محلها واستدل به المعتزلة على امتناع الرؤية وهو ضعيف لانه ليس الادراك مطلق الرؤية ولا النفي في الآية عاما في الاوقات فلهذا مخصوص ببعض الحالات ولا في الاشخاص فانه في قوة قولنا لا كل بصير يدركه مع ان النفي لا يجب الامتناع

قوله يحيط علمه بها - قيل الانسب بالمقام انه علم بطريق الرؤية ويجوز تعميمه ايضا **قوله** فيدركه
 مالا تدركه الابصار كالأبصار - هذه الجملة سبقت لوصفه تعالى بما تضمنه تعليقه قوله وهو يدرك الابصار فقط
 على هذا الوجه ثم ان المراد بالابصار هنا النور الذي يدرك به المبصرات فانه لا يدركه مدرك بخلاف جرم العين فانه
 يرى او يقال المراد ان كل عين لا ترى نفسها ووقع في نسخة بدل كالأبصار بالابصار على صيغة المصدر **قوله**
 ويجوز ان يكون من باب الالف الخ - فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالفتح والخير يناسب كونه مدركا
 بالكسر وبقوله فيكون مستعارا من مقابل الكشيف اندفع ما قبل ان المناسب لعدم الادراك اللطيف المشتق
 من اللطافة وهو ليس بمراد هنا واما اللطيف المشتق من اللطف بمعنى الرأفة فلا يظهر له مناسبة هنا وفي شرح
 الاسماء الحسنی لمحمد البهائي اللطيف الذي يعامل عباده باللطف واللطافة لا تنهاه ظواهرها وبواطنها في الاولى
 والآخرة وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والله لطيف بعباده يرزق من يشاء هيا مصالح الناس من حيث
 لا يشعرون واخفى لهم لطفه من حيث لا يعلمون وقيل اللطيف العليم بالغوامض والدقائق من المعاني والحقائق ولذا
 يقال للحاذق في صنعه لطيف ويحتمل ان يكون من اللطافة المقابلة للكشافة وهو وان كان في ظاهر الاستعمال من
 اوصاف الجسم لكن اللطافة المطلقة لا توجد في الجسم لان الجسمية يلزمها الكشافة وانما اللطافة بالاضافة فاللطافة
 المطلقة لا يبعد ان يوصف بها النور المطلق الذي يحل عن ادراك البصائر فضلا عن الابصار ويعز عن شعور الاسرار
 فضلا عن الافكار ويتعالى عن مشابهة الصور والامثالي ويترى عن حلول الالوان والاشكال فان كمال اللطافة انما
 يكون لمن هذا شأنه ووصف الغير بها لا يكون على الاطلاق بل بالقياس الى ما هو دونه في اللطافة ويوصف بالنسبة
 اليه بالكشافة انتهى وهذا يقتضى انه حقيقة فيه تعالى فتأمله والخير للبالغه فيه فيكون علة والمقام وان اقتضى
 ترك العطف لكن المقصود به اثبات هذه الاوصاف والتعليل الذي اشار اليه المصنف رحمه الله ضمنى وقوله لما
 لا يدرك بالحاسة اى ليس شأنه ذلك فلا يقال اذا كان اللطيف بمعنى مالا تدركه الابصار كيف يعقل الشئ بنفسه فلا
 يرد هذا كما توهم وقوله لا ينطبع فيها اى لا ينطبع ويرسم مثاله فيها والافالشيء نفسه لا ينطبع فقيه تسمح وهذا احد
 المذاهب في كيفية الرؤية وتحقيقه في كتب الحكمة والكلام وقوله وهى للنفس الخ المعروفة انها للقلب كالبصر
 للعين وقوله تجلى بمعنى تظهر وتكشف وقوله الدلالة بجمع باعتبار انواعه وقيل المراد آيات القرآنية **قوله**
 فلنفسه ابصر - قدره غيره فلنفسه الابصار وقدره ابو حيان فيهما بقوله فالابصار لنفسه اى نفعه وثمرته ومن عمى
 فعلها اى العمى عليها اى بجدوى العمى عائد على نفسه والابصار والعمى كنيان عن الهدى والضلال قال وهذا
 الذى قدرناه من المصدر وهو الابصار والعمى اولى لوجهين احدهما ان المحذوف يكون مفردا لاجلة ويكون الجار
 والمجرور عمدة لافضلة وفي تقدير غيره المحذوف جملة والجار والمجرور فضلة ولانه لو كان المقدر فعلا لم تدخله الفاء
 سواء كانت شرطية او موصولة مشبهة بالشرط لان الفعل الماضى اذ لم يكن دعاء ولا جامدا ووقع جواب شرط
 او خبر مبتدأ مشبه باسم الشرط لم تدخل الفاء في جواب الشرط ولا في خبر المبتدأ فلو قلت من جاءنى فاكرمه لم يحز
 بخلاف تقديرنا وهو غير وارد لانه ليس كالمثال الذى ذكره بل مثاله من جاءنى فلا كرامه جاء اذ تقدم فيه الجار
 والمجرور لافادة الحصر والجار والمجرور اذا تقدم على الماضى جازا فقرانه بالفاء بل قيل انها لازمة له كما صرح به
 التحرير والمغرب السفاقي في هذه المسئلة ثلاثة مذاهب المنع وهو مختار اى حيان والجواز واللزوم وهو مختار
 غيره وفي الدر المصون ان هذا التقدير سبق الزمخشري اليه غيره من السلف كالكلبي وقوله فعلها وباله لم يقدر
 فعلها عمى كما قدره الزمخشري لان عمى لم يعهد تعدي به على بخلاف ما قدره فانه لا يحتاج الى تكلف تأويل وقيل انه
 قدر في احدهما الفعل وفي الاخرى الاسم اشارة الى جواز كل من المسلكين والمراد بالعمى والبصر الهدى
 والضلال كما اشار اليه المصنف رحمه الله ومن هذا عرفت ان الظرف المقدر متعلقه فعلا يقع جواب الشرط مع الفاء
 او بدونها كما يؤخذ من كلام الزجاج وقدرته في المعنى وليس بصواب كما استراه **قوله** والله هو الخفيض
 الحصر مستفاد من تقديم المسند اليه على ما عرفت من مذهب الزمخشري من عدم اشتراط الخبر الفعلي وقوله وهذا الخ
 يعنى قد جاءكم بصر الى هنا كما صرح به في الكشف لا قوله وما انا عليكم بخفيض فقط كما قيل وعلى هذا نقل مقدره
 كما صرح به شراح الكشف واما ما قبل الورد على لسانه لا يقتضى هذا التقدير فان منشى القصيدة على لسان غيره
 لا يضمن القول فتخييل فاسد وانما نظيره ما اذا وصف متكلم نفسه ثم ذكر ما لا يصح اسناده اليه فانه لا بد من تقدير

(وهو يدرك الابصار) يحيط علمه بها
 (وهو اللطيف الخبير) فيدركه مالا تدركه
 الابصار كالأبصار ويجوز ان يكون من باب
 الالف اى لا تدركه الابصار لانه اللطيف وهو
 يدرك الابصار لانه الخبير فيكون اللطيف
 مستعارا من مقابل الكشيف لما لا يدرك بالحاسة
 ولا ينطبع فيها (قد جاءكم بصر من ربكم)
 البصائر جمع البصيرة وهى للنفس كالبصر
 للبدن سميت بها للدلالة لانها تجلى لها الحق
 وتبصرها به (فن ابصر) اى ابصر الحق
 وآمن به (فلنفسه) ابصر لان نفعه لها
 (ومن عمى) عن الحق وضل (فعلها) وباله
 (وما انا عليكم بخفيض) وانما انا منذر والله
 هو الخفيض عليكم يحفظ اعمالكم ويجازيكم
 عليها وهذا كلام ورد على لسان الرسول
 صلى الله عليه وسلم (وكذلك نصرت
 الآيات) ومثل ذلك التصريف نصرت
 وهو اجراء المعنى الدائر في المعانى المتعاقبة
 من الصرف وهو نقل الشئ من حال الى حال

الحكاية والافسد كلامه واختل نظامه وقوله ومثل ذلك قدم شرحه **قوله** وليقولوا الخ **قوله** قدر صرفنا
ماضيا وازمخشري قدره مضارعا متأخرا قيل لقصد التخصيص وفيه نظر واللام لام العاقبة وهو مجاز منقول
من التعليل ولذا عطف عليه الغرض وجوز ان يكون على الحقيقة ابو البقاء وغيره لان نزول الآيات لاضلال الاشقياء
وهداية السعداء قال تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ويجوز ان يكون التقدير لينكروا وليقولوا الخ وقيل
هذه اللام للامر وبؤيده انه قرى بسكونها كما نه قيل وكذلك نصرف الآيات وليقولوا هم ما يقولون فانهم
لا احتفال لهم ولا اعتداد بقولهم وهذا امر معناه الوعيد والتهديد وعدم الاكثرات بقولهم وفي الدر المصون فيه نظر
لان المعنى على ما قالوه وايضا فان قوله ولنبينه نص في ان اللام لام كي واما تسكين اللام في القراءة الشاذة فلا دليل
فيها الاحتمال انها خففت لاجرائها مجرى كيد وكونها معترضة ولنبينه متعلق بمقدر معطوف على ما قبله وان صححه
لا يخرج عن كونه خلاف الظاهر وعبارة الزمخشري هنا وليقولوا اجوابه محذوف تقديره وليقولوا درست نصرتها
ومراده بالجواب المتعلق وهو اصطلاح منه وقع في مواضع من كتابه قال العرب سماه جوابا لانه يقع جوابا
للسائل الذي يقول اين متعلق هذا الجار فلا يرد عليه ما قاله ابو حبان ولكونه خلاف الظاهر عدل عنه المصنف
رحم الله **قوله** درست من الدروس الخ **قوله** فيه قرأت ثلاث متواترة وما عداها شاذة فقرأ ابن عامر درست
كضربت وابن كثير وابوعمر ودارست كقاتلت والباقون درست انت كضربت ومعنى الاولى قدمت وتكررت
على الاسماع كقوله اساطير الاولين ومعنى الثانية درست يا محمد غيرك بمن يعلم الاخبار الماضية كقوله انما يعلمه بشر
لسان الذي يلحدون اليه الآية ومعنى الثالثة حفظت واتقنت بالدرس اخبار من مضى كقوله تعالى فهي تملئ عليه بكرة
واصيلا وقرى في الشواذ درست ماضيا مجهولا وفسرت بليت وعفت اي الآيات واعترض عليه بان درس بمعنى
انحى لازم لم يعرف متعديا في اللغة والاستعمال وردت بانه وردت متعديا قال الزبيدي درس الشي دروسا عفا ودرسته
الريح وقال التحرير جاء درس لازما ومتعديا لمعنيين وقرى درست مشددا معلوما وتشديده للتكثير او للتعدية
والتقدير درست غيرك الكتب وقرى مشددا مجهولا وقرى درست على مجهول فاعل ودارست بناء التأنيث
والضمير للآيات او للجماعة وقرى درست بضم الراء والاسناد للآيات مبالغة في محوها وتلاوتها لان فعل المضموم
للطبائع والغرائز وقرأ ابي رضى الله عنه درس وفاعله ضمير النبي صلى الله عليه وسلم او الكتاب ان كان بمعنى انحى
ودرس بنون الاناث مخففا ومشددا وقرى دارسات بمعنى قديمات او بمعنى ذات درس او دروس كعيشة راضية
وارتفاعه على انه خبر مبتدأ محذوف اي هي دارسات وقراءة المفاعلة اما على انه بمعنى اصل الفعل او تأويله بما مر
تحقيقه في قوله تعالى يخادعون الله **قوله** اللام على اصله **قوله** قال الشريف قدس سره افعاله تعالى يتفرع
عليها حكم ومصالح هي مخراتها وان لم تكن عللا غاية لها حيث لولاها لم يقدم الفاعل عليها ومن اهل السنة
من وافق المعتزلة في التعليل والغرض الراجع منفعة الى العباد وادعى انه مذهب الفقهاء والمحدثين اذا عرف هذا فاعلم
ان حقيقة التعليل عند اهل السنة بيان ما يدل على المصلحة المترتبة على الفعل واما تفسيرها بالباعث الذي لولاه
لم يقدم الفاعل على الفعل فهو من تحقيقات المتكلمين لاتعلق له باللغة واما عند اهل اللغة فهو حقيقة في ذلك مطلقا
والفرق بينها وبين لام العاقبة ان لام العاقبة ما تدخل على ما يرتب على الفعل وليس مصلحة فيه خلاف تقدم
شرح فاقيل ان اللامات الداخلة على فواتها فعاله المسماة بالحكم والمصالح استعارات تبعية فلان تكون اللام فيها
على اصلها الاعلى رأى من يجوز ان تكون افعاله معللة بالاغراض ولا يقول به المصنف رحمه الله مردودا بما سمعت
آتفا وقوله باعتبار المعنى يعنى التأويل بالكتاب او القرآن والمراد بالمصدر التبيين او التصريف كما قيل فهو مفعول
مطلق على الاول وقوله فانهم المنتفعون به بيان لوجه تخصيصهم بذلك وجعل ما سواهم كالعدم وجعل الجملة
المعترضة بين المعطوف والمعطوف عليه تأكيديا يفيد تقوية الكلام صرح به الزمخشري في مواضع من كتابه
فلا عبرة بمن انكره وقوله اكذبه ايجاب الاتباع لان من هذا وصفه يجب اتباعه **قوله** او حال مؤكدة **قوله** قسم
ابن مالك في التسهيل الحال مؤكدة الى مؤكدة لعاملها نحو ولي مدبر او لاتعشوا في الارض مفسدين ومؤكدة لغيره
في بيان مخر او تعظيم او نحوه ويجب ان تقدم عليها جملة اسمية ويحذف عاملها وجوبا فن قال كونها واقعة بعد الجملة
الاسمية شرط لوجوب حذف عاملها لاصحتها كقوله ولاتعشوا في الارض مفسدين فقد خلط بين معني الحال وقسمها
ومعنى لاتحتفل لاتعتد بها ولاتبال وقوله ولاتلتفت تفسيره وأوله بهذا لانه لا بد له من التبليغ والقتال الا ان يكون

(وليقولوا درست) اي وليقولوا درست
صرفنا واللام لام العاقبة والدرس القراءة
والتعلم وقرأ ابن كثير وابوعمر ودارست اي
دارست اهل الكتاب وذاكرتهم وابن عامر
ويعقوب درست من الدروس اي قدمت
هذه الايات وعفت كقولهم اساطير الاولين
وقرى درست بضم الراء مبالغة في درست
و درست على البناء للمفعول بمعنى قرئت
او عفت ودارست بمعنى درست او دارست
اليهود محمد او جاز اضمارهم بلا ذكر شهرتهم
بالدراسة ودرس اي عفون ودرس اي
درس محمد ودارسات اي قديمات او ذات
درس كقوله في عيشة راضية (ولنبينه)
اللام على اصله لان التبيين مقصود
التصريف والضمير للآيات باعتبار المعنى
او القرآن وان لم يذكر لكونه معلوما
او المصدر (لقوم يعلمون) فانهم المنتفعون به
(اتبع ما اوحى اليك من ربك) بالتدين به
(لا اله الا هو) اعتراض اكذبه ايجاب
الاتباع او حال مؤكدة من ربك بمعنى منفردا
في الالهية (واعرض عن المشركين)
ولا تحتفل بأهوائهم ولاتلتفت الى آرائهم
ومن جملة منسوخا بآية السيف حل
الاعراض على مايم الكف عنهم

قبل الامر بالقتال ثم نسخ باية السيف في سورة برآة فيكون حينئذ على عومه وقوله وهو دليل الخرد على المعتزلة كما مر والزحشرى فصره بمشيتا كراه وقسر لان عندهم مشيتا الاختيار حاصلة البتة قال التحرير وهذه عكازته في دفع مذهب اهل السنة من ان الله تعالى لم يشأ ايمان الكافر ولا طاعة العاصي تمسكا بامثال هذه الآيات

قوله اي ولان ذكروا آلهتهم الخ - هذا اما لان الذين يدعون عبارة عن الآلهة والعائد مقدر والتعبير بالذين على زعمهم انهم من اولي العلم و بناء على ان سب آلهتهم سب لهم كما يقال ضرب الدابة صفع لراكبها وعلى تغليب العقلاء منهم كالسيح صلى الله عليه وسلم وعزير ثم انه في الكشف ذكر في سب النزول وجهين الاول انهم قالوا عند نزول قوله تعالى انكم وماتعبدون من دون الله حصص جهنم لتنتهين عن سب آلهتنا او لنهجون الهك والثاني ان المسلمين كانوا يسبون آلهتهم فنهوا لئلا يكون سبهم سب الله و اورد على الاول ان وصف آلهتهم بانها حصص جهنم وبانها لا تضر ولا تنفع سب لها فكيف نهى عنه بقوله ولا تسبوا الخ و اجيب بانهم اذا قصدوا بالتلاوة سبهم وغيبهم يستقيم النهى عنها ولا بدع فيه كما ينهى عن التلاوة في المواضع المكروهة او معناه لا يقع السب منكم بناء على ما ورد في الآية فيصير سبها لسبهم وقيل السب ذكر المساوي لمجرد التحقير والاهانة وذلك انما ورد للاستدلال على عدم صلوحها للالهية والمعبودية ومثله لا يسمى سباً وفيه نظر وقيل عليه ان سب النزول على احدي الروايتين وصفه لها بانها حصص جهنم فكيف لا يكون ذلك سباً فالجواب ان يقال النهى عن السب في الحقيقة انما هو عن اظهاره فانه المؤدى الى سب الله فتأمل **قوله** او لنهجون الهك - فان قيل انهم كانوا يقرّون بالله وعظمتته وان آلهتهم انما عبدوها لتكون شفعا عنده فكيف يسبونه قلنا لا يفعلون ذلك صريحا بل يفضي كلامهم الى ذلك كسبهم له ولين يأمره بذلك مثلا وقد فسر بغير علم بهذا وهو حسن جدا او ان الغيظ والغضب ربما جعلهم على سب الله صريحا الا ترى المسلم قد يحمله شدة غضبه على التكلم بالكفر وعدوا كضربا وعدوا كعتوا وعدوا كعزآ وعدوان كسبحان مصدر عدا عليه يعني تعدى وتجاوز وهو مفعول مطلق لتسبوا من معناه لان السب عدوان او مفعول له او حال مؤكدة مثل بغير علم وقرأ ابن كثير في رواية عنه عدوا بفتح العين وضم الدال وتشديد الواو على انه حال

قوله وفيه دليل الخ - يعني اذا أدت الطاعة الى معصية راجحة على معصية ترك الطاعة وكانت سببها بخلاف الطاعة في موضع فيه معصية لا يمكن دفعها وكثيرا ما يشبهان ولذا لم يحضر ابن سيرين جنازة اجمع فيها الرجال والنساء وخالفه الحسن للفرق بينهما كما في الكشف وقد علم مما مر في تفسير قوله تعالى فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ما هو الصحيح عند الشافعية كما افاده القدسي في الرمز من انه لا يترك ما يطلب لمقارنة بدعة كترك اجابة دعوة لما فيها من الملاهي وصلاة جنازة لناثمة فان قدر على المنع منع والاصبر وهذا اذا لم يكن مقتدى به والا لا يقعد لان فيه شين الدين وماروى عن ابى حنيفة رحمه الله انه ابتلى به قبل صيرورته اماما يقتدى به وقال الامام ابو منصور كيف نهانا الله عن سب من يستحق السب لئلا يسب من لا يستحقه وقد امرنا بقتالهم واذا قاتلناهم قتلونا وقتل المؤمن بغير حق منكر ولذا امر النبي صلى الله عليه وسلم بالتبليغ والتلاوة عليهم وان كانوا يكذبونه و اجاب بأن سب الآلهة مباح غير مفروض وقاتلهم فرض وكذا التبليغ وما كان مباحا نهى عما يتولد منه ويحدث وما كان فرضا لا نهى عما يتولد منه وعلى هذا يقع الفرق لابي حنيفة فيمن قطع بدقاصصا فأت منه فانه يضمن الدية لان استيفاء حقه مباح فأخذ بالتولد منه انتهى والامام اذا قطع يد السارق فأت لا يضمن لانه فرض عليه فلم يؤخذ بالتولد منه انتهى ومنه تعلم ان قوله الطاعة ليس على اطلاقه **قوله** من الخير والشر الخ - وقوله في الكشف مثل ذلك التزيين زينا لكل امة من الكفار سوء عملهم اي خلبناهم وشأنهم ولم نكفهم حتى حسن عندهم سوء عملهم او امهلنا الشيطان حتى زين لهم او زينا في زعمهم كقولهم ان الله تعالى امرنا بهذا وزينه لنا يعني ان ظاهر الآية يقتضى انه تعالى زين للكافر الكفر وعمله القبيح وتزيين القبيح قبيح والله متعال عنه على اصول المعتزلة فلذا اول الآية بوجوده جمع منها الوجه الثاني لمناسبة لو وصف الكفرة قبله والمصنف رحمه الله تعالى ذكر وجه آخر وترك ما ذكره لعدم الحاجة اليه عندنا ولم يجعل التشبيه فيه من قبيل ضربته كذلك خلفائه قبل ولانه بأباه قوله لكل امة وفيه نظر وقوله والمشيبه به بالنصب عطف على اسم ان ويجوز رفعه **قوله** مصدر في موقع الحال او حال مؤول باسم الفاعل او منصوب بنزع الخافض اي اقموا بجهد ايمانهم اي او كدها وقد مر الكلام عليه في المائدة والتحكيم اظهار الحكومة وتكليفها باقتراح الآيات **قوله** لئن جاءتهم آية الخ - كانزال الملائكة وغير ذلك

(ولو شاء الله) توحيدهم وعدم اشراكهم (ما اشركوا) وهو دليل على انه تعالى لا يريد ايمان الكافر وان مراده واجب الوقوع (وما جعلناك عليهم حفيظا) رقيبا (وما انت عليهم بوكيل) تقوم بامورهم (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله) اي ولان ذكروا آلهتهم التي يعبدونها بما فيها من القبائح (فيسبوا الله عدوا) تجاوزا عن الحق الى الباطل (بغير علم) على جهالة بالله وبما يجب ان يذكر به وقرأ يعقوب عدوا يقال عدا فلان عدوا وعدوا وعدوا وعدوا وانا روى انه عليه السلام كان يطعن في آلهتهم فقالوا لتنتهين عن سب آلهتنا ولنهجون الهك فنزلت وقيل كان المسلمون يسبون آلهتهم لئلا يكون سبهم سب الله تعالى وفيه دليل على ان الطاعة اذا أدت الى معصية راجحة وجب تركها فان ما يؤدى الى الشر شر (كذلك زينا لكل امة عملهم) من الخير والشر باحداث ما يمكنهم منه ويحملهم عليه توفيقا وتخديلا ويجوز تخصيص العمل او كل بالشرمة بالكفرة لان الكلام فيهم والمشيبه به تزيين سب الله لهم (ثم الى ربهم مرجعهم فينبشهم بما كانوا يعملون) بالحاسبة والمجازاة عليه (وأقسموا بالله جهد ايمانهم) مصدر في موقع الحال والداعى لهم الى هذا القسم والتأكيد فيه التحكم على الرسول عليه الصلاة والسلام في طلب الآيات واستحقاق مارأوا منها (لئن جاءتهم آية) من مقترحاتهم (ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله) هو قادر عليها يظهر منها ما يشاء

وفيه اشارة الى ان ماجاءهم ليس باية عندهم كما يدل عليه قوله واستحقار ما رأوا منها فلا حاجة الى التقييد بقوله من
 مقترحاتهم الا ان يكون لبيان الواقع **قوله** وليس شئ منها بقدرتي الخ في الكشف انما الآيات عند الله
 وهو قادر عليها ولكنه لا ينزلها الا على موجب الحكمة او انما الآيات عند الله لا عندى فكيف اجيبكم اليها
 وآتيكم بها والمصنف رحمه الله اشار الى ان العندية بمعنى كونها مقدورة له تعالى والمقصود من الحصر نفى القدرة عن
 نفسه لبيان انه لا يمكنه ان يجيبهم بها وزاد الزمخشري وجها آخر وهو ان المراد ان الآيات منحصرة في المقدورية
 لا تعداها الى النزول بغير حكمة بمعنى فكيف اجيبكم بها قيل ولم يلتفت اليه المصنف كما قال التحرير ان فائدة الحصر
 لانظر على هذا الوجه ويمكن ان تظهر بانه لا حكمة فيما يطلبونه فلا يمكن ان يجيبهم به وقد جنح الى هذا من
 قال العندية من حيث القدرة ومن حيثية الاثبات بالمثبتة ان اقتضته الحكمة وقوله ان الآية المقترحة اشارة الى
 ان الضمير راجع للآية لا للآيات لان عدم ايمانهم عند مجيئها ما اقترحوه ابلغ في توبيخهم قيل ولو جعل الضمير
 للآيات لكان فيه مزيد مبالغة في بعدهم عن الايمان وبلوغهم في العناد غاية الامكان ولا يخفى ما فيه الا ان
 يلاحظ انه باعتبار شمولها للمقترحة وغيرها فتأمل **قوله** وما يدريكم استفهام انكار وهو في المعنى نفى
 وفي بعض الحواشي ما استفهامية لانافية والايقى الفعل بلا فاعل وفي الدر المنثور قيل فاعله ضمير الله اى ما يشعر
 الله انه اذا جاءت الآيات المقترحة لا يؤمنون وهو تكلف بعيد وقال السفاقي انه غير مستقيم لان الله اعلمهم
 بانهم لا يؤمنون الا ان تجعل ما زائدة **قوله** انكر السبب مبالغة في نفى السبب الخ اشارة الى جواب ما يقال
 انك اذا قيل لك اكرم زيدا يكافئك قلت في انكاره ما ادراك اني اذا اكرمته يكافئني فان قيل لا تكرمه فانه لا يكافئك
 قلت في انكاره ما ادراك انه لا يكافئني تريد انا اعلم منه المكافأة فتتضح حسن ظن المؤمنين بهؤلاء المعاندين ان
 يقال وما يدريكم انها اذا جاءت يؤمنون فثبت لا يعكس المعنى الى ان المعلوم لك الثبوت وانت تنكر على من نفى
 كذا قرره شرآح الكشف فلذا حمله بعضهم على زيادة لا وبعضهم على ان ان بمعنى لعل وبعضهم على انها جواب قسم
 بناء على ان في جواب القسم يجوز فتحها واذا مخشري وتبعه المصنف ابقى الكلام على ظاهره فقيل في المثال
 المذكور انك اذا علمت انه لا يكافئ واشير عليك باكرامه لظن المشير المكافأة فلك حينئذ معه حالتان حالة ان تنكر عليه
 ادعاء العلم بما تعلم خلافة وحالة ان تعذره لعدم علمه بما احطت به ففي الحالة الاولى بقوله ما يدريك انه يكافئ
 وفي الثانية بقوله ما يدريك انه لا يكافئ اى من اين تعلم انت ما علمته انا من عدم المكافأة وكذلك الآية لاقامة عذر
 المؤمنين كما يدل عليه ما بعده وايضاحه كما قيل انه استفهام في معنى النفي والاختبار عنهم بعدم العلم لا انكار عليهم
 والمعنى ان الآيات عند الله ينزلها بحسب المصالح وقد علم انهم لا يؤمنون ولا ينجح ذلك فيهم وانتم لا تدرون
 ما في الواقع من علمه تعالى فلذا توقعتم ايمانهم والاستفهام الانكارى له معنيان فالانكار ان كان بمعنى لم يقال
 ما يشعر كم انها اذا جاءت يؤمنون وبمعنى لا يقال لا يؤمنون والمراد الثاني بدليل ما بعده وفي الكشف انه في الثاني
 منكر عليهم الاقتراح وهو القول من غير علم وبمعنى ما لا يعرف حقيقته وهو ابلغ وان كان الثاني اوضح واقرب
 ومنه يعلم انه يجوز ان يكون الانكار بمعنى لم ايضا فقوله انكر السبب اى الاشعار مبالغة في نفى السبب اى الشعور
 وليس معناه انه انكر الدراية بهذا العلم وارىد انكار اظهار الحرص اى انتم لا تدرون كما قيل فالعنى لا تدرون انهم
 يؤمنون وفي نفى السبب بهذا الطريق مبالغة ليست في نفيه بدونها لان في الكناية اثبات الشئ بنبه وفيه تعريض
 بأن الله عالم بعدم ايمانهم على تقدير مجيئها الآية المقترحة لهم وتنبه على انه تعالى لم ينزلها لعله بانها اذا جاءت
 لا يؤمنون فعدم الانزال لعدم الايمان **قوله** ان بمعنى لعل هذا قول الخليل رحمه الله ويؤيده ان يشعر كم
 ويدريككم بمعنى وكثيرا ما تأتي لعل بعد فعل الدارية نحو وما يدريك لعله بركى وان في مصحف ابي رضى الله عنه وما
 ادراك لعلها وقوله كأنه قال وما يشعر كم ما يكون منهم اشارة الى ان مفعوله محذوف على هذين الوجهين وهو
 يتعدى الى مفعولين **قوله** ثم اخبرهم الخ ظاهره انه اخبار ابتدأى وجعله ابن الحاجب جواب سؤال
 وفي الكشف كأنه قيل لم ذلك فقيل لانها اذا جاءت لا يؤمنون ولك ان تنبيه على قوله وما يشعر كم فانه ابرز
 في معرض المحتمل كأنه سئل عنه سؤال شاك ثم علل بقوله لانها اذا جاءت لا يؤمنون جزما بالطرف المخالف
 وبيانا لكون الاستفهام غير جار على الحقيقة وفيه انكار لتصدق المؤمنين على وجه يتضمن انكار صدق
 المشركين في المقسم عليه وهذا نوع من السحر البياني لطيف المسالك وعلى كونه خطابا للمؤمنين لا يكون داخلا

وليس شئ منها بقدرتي وارادتي (وما يشعر كم)
 وما يدريكم استفهام انكار (انها) اى
 ان الآية المقترحة (اذا جاءت لا يؤمنون)
 اى لا تدرون انهم لا يؤمنون انكر السبب
 مبالغة في نفى السبب وفيه تنبيه على انه تعالى
 انما لم ينزلها لعله بانها اذا جاءت لا يؤمنون
 بها وقيل لا مزيدة وقيل ان بمعنى لعل اذ قرئ
 لعلها وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر
 بخلاف عنه عن عاصم ويعقوب انها بالكسر
 كأنه قال وما يشعر كم ما يكون منهم ثم
 اخبرهم بما علم منهم والخطاب للمؤمنين فانهم
 يتخون مجيئها الآية طمعا في ايمانهم فنزلت
 وقيل للمشركين اذ قرأ ابن عامر وحزرة
 لا يؤمنون بالتاء وقرئ وما يشعرهم انها
 اذا جاءت فيكون انكار الهم على حلفهم
 اى وما يشعرهم ان قلوبهم حينئذ لم تكن
 مطبوعة كما كانت عند نزول القرآن وغيره
 من الآيات فيؤمنون بها (ونقلب افئدتهم
 وابصارهم) عطف على لا يؤمنون اى
 وما يشعر كم انا حينئذ نقلب افئدتهم عن الحق
 فلا يفقهونه وابصارهم فلا يبصرونه فلا
 يؤمنون بها (كما لم يؤمنوا به) اى بما انزل
 من الآيات (اول مرة ونذرهم في طغيانهم
 يعمهون) ونذعهم متحيرين لانهدبهم هداية
 المؤمنين وقرئ ويقلب وينذرهم على
 الغيبة وتقلب على البناء للفعول والاسناد
 الى الافئدة

في حيز قل الابان يقدر قل للكافرين انما الآيات عند الله وللمؤمنين وما يدريكم وهو تكلف لاداعي اليد وعلى كونه خطابا للمشركين يدخل تحته ويكون فيه الثغرات والحاصل انه تعالى بين اجلاله اذا جاءهم ما اقترحوه لا يؤمنون ثم فصل ذلك بأن قال لو اعطاهم ما طلبوا من انزال الملائكة حتى رأوهم عيانا واحيي الموتى حتى كلوهم وشهدوا لك بالنبوة كما سألوها بل لو زاد في ذلك بما لا يبلغه اقتراحهم بأن يحشر عليهم كل شيء قبل ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله فذكر الله تعالى هذا الكلام بيانا لكذبهم وانه لا فائدة في انزال الآيات و اظهار المعجزات بعد المعجزات بل المعجزة الواحدة لا بد منها لتمييز الصادق من الكاذب واما الزيادة عليها فتحكم محض لاحاجة اليد والافهام ان يطلبوا بعد ظهور المعجزة الثانية ثالثة وبعد الثالثة رابعة ويزم منه ان لا تستقر الحجة وان لا ينتهي الامر الى مقطع ومفصل وذلك يوجب سدد باب النبوات قال صاحب التيسير في تفسير هذه الآية ولو اننا نزلنا الى هؤلاء المقترحين كل الملائكة فشهدوا لك بالنبوة وان كانوا سألوا انزال ملك حيث قالوا لولا انزل عليه ملك واحيينا لهم كل الاموات فكلموهم بأن شهدوا لك وان كانوا سألوا منك احياء اثنين من موتاهم قصي بن كلاب وجدعان بن عمرو وكانا كبيرين صدوقين فيهم حيث قالوا لواحييتهما فشهدا لك بالنبوة لشهدنا نحن ايضا وحشرنا عليهم اي وبعثنا كل حيوان من القبل الى البعوضة اي اقنا القيامة لم يؤمنوا برؤية هذه الآيات الا ان يشاء الله ايمانهم فيؤمنوا فان الآية وان عظمت لا تضطرهم الى الايمان فانه لا آية اعظم من قيام الساعة والله تعالى يقول ولوردوا العادوا لما نهو عنه فيكون معنى قوله تعالى ان نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين اي ان شاء الله ان يخضعوا لان الآية تضطرهم الى ذلك ودل على انهم انما لم يؤمنوا لان الله تعالى لم يشأ ايمانهم ولو شاء لا منوا ومن علم الله منه اختيار الكفر والاصرار عليه شاء له ذلك ومن علم منه اختيار الايمان شامله ذلك الى هنا كلامه **قوله وقبلا** اي بضم القاف والباء وهي قرآنة من عدا نافعوا ابن عامر فانهما قرأا قبلا بكسر القاف وقح الباء وذكر لقرآنة الجمهور ثلاثة اوجه الاول ان يكون جمع قبيل بمعنى الكفيل يقال قبل به يقبل ويقبل من بابي نصر و ضرب قبالة اي كفالة فان فعلا يجمع على فعل كرغيف ورغف ونصيب ونصب وقضيب وقضب وانصابه على انه حال من المفعول اي وحشرناها كفلاء بصحة ما بشرنا به وانذرنا وبصدق محمد صلى الله عليه وسلم في جميع ما خبر به كما قالوا او تأتي بالله والملائكة قبلا يضمنون ذلك والثاني ان يكون جمع قبيل بمعنى جماعة جماعة او صنفا صنفا والمعنى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا اي فوجا فوجا ونوعا نوعا من سائر المخلوقات والثالث ان يكون مصدرا كقبلا بمعنى المقابلة والمواجهة والمعانية يقال لقيت فلانا قبلا وقبلا ومقابلة اي مواجهة ومعانية **قوله وانما جاز ذلك** مع ان حق ما وقع حالا من النكرة ان يتقدم عليها لعمومه و اضافته **قوله وقيل منقطع** فان المعتزلة فسروا الآية الكريمة بأن قالوا اننا اظهرنا تلك الآيات العجيبة لهؤلاء الكفار ما كانوا ليؤمنوا على سبيل الاختيار الا ان يشاء الله ايمانهم مشيئة اكرامه وفسر فان الايمان الحاصل بالاجاء والفسر ليس من جنس الايمان الاختياري فيكون الاستثناء منقطعا وانما جنجوا الى هذا التأويل لانهم لما ذهبوا الى ان الله تعالى شاء من الكل الايمان الذي يفعلونه على سبيل الاختيار كانت هذه الآية مناقضة لمذهبهم لانه تعالى قال انهم لا يؤمنون الا ان يشاء الله ايمانهم فلما لم يؤمنوا دل ذلك على ان الله تعالى ماشاء ايمانهم وهو مذهب اهل السنة فاضطرروا الى ان قالوا المراد بالمشيئة مشيئة الاكرام والفسر فعدم ايمانهم لا يستلزم الا عدم المشيئة القسرية وهو لا يستلزم عدم المشيئة مطلقا **قوله ولذلك** اي ولكون متعلق جهلهم امر مخصوصا جاز ان يفرد بعلمه من استحكم في قلبه العناد والاصرار على الكفر **قوله اي كما جعلنا لك عدوا** اشارة الى ان قوله تعالى وكذلك معطوف على معنى ما تقدم من الكلام لان ما تقدم يدل على انه تعالى جعل له اعداء والمراد نسبية النبي صلى الله عليه وسلم اي كما ابتليناك بهؤلاء القوم فكذلك جعلنا لكل نبي قبلا اعداء وجعل بمعنى صير فيعدى الى اثنين او لهما شياطين الانس وثانيتها عدوا ولكل حال من عدوا لانه صفة في الاصل او متعلق بالجعل قبله ويجوز ان يكون المفعول الاول عدوا ولكل هو الثاني قدم عليه وشياطين بدل من المفعول الاول **قوله وهو دليل على ان عداوة الكفرة للانبياء بفعل الله وخلقه** ولا شك ان تلك العداوة معصية وكفر فلزم ان يكون خالق الخير والشر والمعصية والايمان والكفر هو الله تعالى لا العبد فتكون الآية حجة لنا على المعتزلة وقالوا في تأويل الآية المراد بهذا الجعل هو الحكم والبيان فان الرجل اذا حكم بكفر انسان قيل انه اكفر

(ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا) كما اقترحوها فقالوا لولا انزل علينا الملائكة فاثوابا باننا او تأتي بالله والملائكة قبلا وقبل جمع قبيل بمعنى كفيل اي كفلاء بما بشرنا به وانذروا به او جمع قبيل الذي هو جمع قبيلة بمعنى جماعات او مصدر بمعنى مقابلة كقبلا وهو قرآنة نافع وابن عامر وهو على الوجوه حال من كل وانما جاز ذلك لعمومه (ما كانوا ليؤمنوا) لما سبق عليهم القضاء بالكفر (الا ان يشاء الله) استثناء من اعم الاحوال اي لا يؤمنون في حال الاحال مشيئة الله تعالى ايمانهم وقيل منقطع وهو حجة واضحة على المعتزلة (ولكن اكثرهم يجهلون) انهم لو اتوا بكل آية لم يؤمنوا فيؤمنون بالله جهدا ايمانهم على ما لا يشعرون ولذلك اسند الجهل الى اكثرهم مع ان مطلق الجهل بهمهم اولئك اكثر المسلمين يجهلون انهم لا يؤمنون فيؤمنون نزول الآية طمعا في ايمانهم (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا) اي كما جعلنا لك عدوا جعلنا لكل نبي سابقك عدوا وهو دليل على ان عداوة الكفرة للانبياء بفعل الله وخلقه (شياطين الانس والجن) مرادة الفريقين وهو بدل من عدوا او اول مفعولى جعلنا وعدوا مفعوله الثاني ولكل متعلق به او حال منه

فلانا واذا اخبر عن عدالتك قبل عدله فكذا ههنا انه تعالى لما بين لرسول صلى الله عليه وسلم كونهم اعداء لهم
 لاجرم قال انه جعلهم اعداء له والشيطان يطلق على كل عات متمرّد من الانس والجن والشيطان من الجن اذا
 اعياه المؤمن وعجز عن اغوائه ذهب الى متمرّد من الانس فاغراه على المؤمن لبعثه وعن مالك بن دينار انه قال
 شياطين الانس اشدّ على من شياطين الجن وذلك انى اذا تعوذت بالله من شياطين الجن ذهبوا عنى وشياطين
 الانس تجبئنى فجبئنى الى المعاصى عيانا **قوله يوحى** يحتمل ان يكون مستأنفا اخبر عنهم بذلك وان
 يكون حالا من شياطين والوحى الكلام الخفى والقول السريع الذى يلقى سرا والزخرف هو الذى يكون باطنه
 باطلا وظاهره مزينا يقال فلان يزخرف كلامه اذا زينه بالكذب والباطل وكل شىء موه فهو مزخرف **قوله**
 وكفرهم **قوله** اشارة الا ان ماصدرية اى اتركهم واترك افتراءهم فى رويج ما اعتقدوه وذهبوا اليه **قوله**
 عطف على غرورا **قوله** فاللام لامكى والفعل بعدها منصوب باضمار ان وهى متعلقة بقوله يوحى بعضهم الى
 بعض للغرور وللصغو ونصب غرورا لاتحاد فاعله مع فاعل عامله بخلاف الصغوفان فاعل الوحى والغرور هو
 البعض وفاعل الصغوف الاثنية قال الامام تقدير الآية عند اصحابنا وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس
 والجن ومن صفتهم انه يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول وانما فعلنا ذلك لتصغى افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة
 اى انما وجدنا العداوة فى قلوب الشياطين الذين من صفتهم ما ذكرناه ليكون كلامهم المزخرف مقبولا عند هؤلاء
 الكفار ثم قال قالوا واذا جعلنا الآية على هذا الوجه يظهر انه تعالى يريد الكفر من الكافر وقالت المعتزلة هذه
 اللام لام العاقبة لان الصغو ونحوه لا يجوز ان يتعلق به مشيئة الله تعالى وطلبه منهم والمعنى ان عاقبة امرهم
 فى الدنيا تؤول الى ان يقبلوا هذه الاباطيل ويرضوا بها **قوله** او لام القسم كسرت لمام يؤكّد الفعل بالنون
 تقديره والله لتصغى فان جواب القسم ان كان جملة فعلية وكان الفعل مضارعا مشبها فالأكثر تصديره باللام وتوكيده
 بالنون اى بالنون الفارقة بينها وبين لام الابتداء فلما لم يفرق بينهما بالنون كسرت اللام دفعا للالتباس لان لام
 الابتداء مفتوحة نحو لا ضربين وقل خلوا المضارع عن اللام استغناء بالنون وقد جاء
 * وقيل مرة أنأرن فانه * فرع وان اخاهم ولم يضهد *
 قوله فرع اى شريف وقوله لم يضهد يقال ضهدته فهو مضهود اى مقهور مضطر ولا يجوز عند البصريين
 الاكتفاء باللام عن النون الا فى الضرورة والكوفيون اجازوه بالضرورة قال الشاعر
 * نألى ابن اوس حلقة ليردنى * الى نسوة كانت لهن مفائد *
 بفتح لام ليردنى وضم داله ومفائد جمع مفاد وهى الخشبة التى يحرك بها النور ويروى ليردنى بكسر اللام
 ونصب الدال وبعض العرب يكسر لام القسم الداخلة على الفعل المضارع نحو والله ليفعلن كذا فى شرح
 الرضى **قوله** وضعفه ظاهر **قوله** لان الف تصغى لم تسقط فكيف تكون اللام لام الامر وحله على اشباع قحمة
 العين غير مستقيم لان ذلك لا يجوز موضع الالتباس ولم اجد نقلا على انه اذا اكتفى باللام عن النون تكسر
 اللام وانما تفتح اذا اجتمعا بأن قبل لتصغى مثلا وقد وجد فتح اللام مع حذف النون فى قوله
 * لئن يك قد ضاقت عليكم بيوتكم * ليعلم ربى ان بيتى واسع *
 فان قوله ليعلم جواب القسم الموطأه باللام فى لئن ومع ذلك فهى مفتوحة مع حذف نون التوكيد **قوله**
 والضمير **قوله** اى فى اليد لاله الضمير فى فعلوه اى للوحى او زخرف القول او الغرور او معاداة الانبياء لانها معنى التعادى
قوله تعالى أفتير **قوله** منصوب على انه مفعول ابتغى مقدم عليه ويكون حكما حيثئذ املاحالا واما ضمير الغير
 ويجوز ان ينتصب غير على الحال من حكما لانه فى الاصل يجوز ان يكون وصفاله وحكما هو المفعوله به فحصل فى نصب
 غير وجهان وفى نصب حكما ثلاثة اوجه حال او مفعول او ضمير اكان اهل مكة قالوا له عليه الصلاة والسلام اجعل بيننا
 وبينك قاضيا يفصل بين الحق منا والمبطل فأمره الله تعالى ان يجيبهم بذلك والحكم ابلغ من الحاكم لان الحكم لا يحكم
 الا بالمعدل **قوله** وهو الذى انزل **قوله** هذه الجملة فى محل النصب على الحال من فاعل ابتغى لما قالوا اجعل
 بيننا وبينك قاضيا انكر عليهم بأن قال كيف ابتغى حكما غير الله وقد حكم بنوتى حيث خصنى بهذا الكتاب المفصل
 الكامل البالغ الى حد الاعجاز و اى حاكم يبلغ فى الحكم والبيان ونصب الدليل الموجب للايقان والاذعان الى هذا
 الحد الذى هو بمنزلة البيان وايضا جعل الله التوراة والانجيل مشتملين على الآيات الدالة على نبوتى ورسالتى

(يوحى بعضهم الى بعض) يوسوس شياطين
 الجن الى شياطين الانس او بعض الجن الى
 بعض وبعض الانس الى بعض (زخرف
 القول) الا باطيل الموهة من زخرفه
 اذا زينه (غرورا) مفعول له او مصدر
 فى موقع الحال (ولو شاء ربك) ايمانهم
 (ما فعلوه) اى ما فعلوا ذلك بمعنى معاداة
 الانبياء وايحاء الزخارف ويجوز ان يكون
 الضمير للايحاء او الزخرف او الغرور وهو
 ايضا دليل على المعتزلة (فذرهم وما يفترون)
 وكفرهم (ولتصغى اليه افئدة الذين
 لا يؤمنون بالآخرة) عطف على غرورا
 ان جعل علة او متعلق بمحذوف اى
 وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا والمعتزلة
 لما اضطروا فيه قالوا اللام لام العاقبة
 او لام القسم كسرت لمام يؤكّد الفعل بالنون
 او لام الامر وضعفه ظاهر والصغو الميل
 والضمير لاله الضمير فى فعلوه (وليرضوه)
 لانفسهم (وليقترفوا) وليكنسبوا (ما هم
 مقترفون) من الآثام (أفتير الله ابتغى حكما)
 على ارادة القول اى قل لهم يا محمد أفتير الله
 اطلب من يحكم بينى وبينكم ويفصل الحق
 منا من المبطل وغير مفعول ابتغى وحكما
 حال منه ويحتمل عكسه وحكما ابلغ من
 حاكم ولذلك لا يوصف به غير العادل
 (وهو الذى انزل اليكم الكتاب) القرآن
 المعجز (مفصلا) مبينا فيه الحق والباطل
 بحيث ينفى التخليط والالتباس وفيه تنبيه
 على ان القرآن باعجازه وتقريره مغن عن
 سائر الآيات

احسن في المثال المذكور جار على رجل وهو في المعنى صفة لكامل المتعلق به والكامل مفضل باعتبار الرجل ومفضل على نفسه باعتبار غير الرجل وهو عين زيد **قوله** او مجرورة باضافة اعلم اليه **قوله** ولا يجوز ذلك على قراءة يضل بفتح حرف المضارعة لان الفعل التفضيل اذا قصد به الزيادة على من اضيف اليه لا يضاف الا الى ما يكون الموصوف بأفعال منهم نحو زيد افضل الناس فلا يجوز يوسف احسن اخوته لان الموصوف بأحسن ليس من اخوة يوسف لخروجه عنهم باضافتهم اليه فاذا قلت زيدا علم الضالين لم ان يكون زيد من الضالين فلو جعل أعلم مضافا الى من يضل بفتح الياء لانهم كونه تعالى من جملة الضالين تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بخلاف ما اذا قرئ يضل بضم الياء فانه يجوز ان يجعل أعلم مضافا حينئذ لعدم لزوم ذلك المحذور **قوله** مسبب عن انكار اتباع المضلين **قوله** يعني ان الفاء في قوله تعالى فكلوا مما جاءكم من ثمرات ذلك مما قدر اي ان انتهيتم عن اتباع المضلين وكنتم بآيات الله مؤمنين فكلوا مما ذكر عليه اسم الله ولا تأكلوا الميتة فانها لم تدخ على اسم الله فانهم كانوا يقولون للمسلمين انكم تزعمون انكم تعبدون الله فاقتلوه الله احق ان تأكلوه مما قتلتموه انتم فيقولون ما حرم الله كما انهم يحرّمون الجاهل والسوايب وقد احلها الله تعالى قال الامام فان قيل ان المشركين كانوا يبيحون اكل ما ذبح على اسم الله ولا يبايعون فيه وانما النزاع في انهم كانوا يبيحون اكل الميتة والمسلمون كانوا يحرّمونها واذا كان كذلك كان ورود الامر باباحة ما ذكر اسم الله عليه صريحا لا يقتضي اثبات الحكم في المتفق عليه وترك الحكم في المختلف فيه فأجاب عنه بقوله لعن القوم كانوا يحرّمون المذكاة ويبيحون اكل الميتة فانه تعالى رد عليهم في الامرين لحكم بحل المذكاة بقوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه وبتحريم الميتة بقوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ثم قال ويجوز ان يحمل قوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه على ان المراد اجعلوا اكلكم مقصورا على ما ذكر اسم الله عليه فيكون المعنى على هذا الوجه تحريم اكل الميتة فقط انتهى كلامه فيكون قوله تعالى وما لكم ان لا تجعلوا اكلكم مقصورا عليه والمصنف اختار هذا الجواب حيث قال والمعنى كوا ما ذكر اسم الله على ذبحه لا ما ذكر عليه اسم غيره او مات حنفا فانه لان الجواب الاول بعيد جدا **قوله** وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر فصل **قوله** اي قرأوا فصل وحرّم على البناء للمفعول فيهما بناء على ان قوله تعالى حرمت عليكم الميتة تفصيل لما اجل في هذه الآية فلما وجب في التفصيل ان يقال حرمت على بناء المفعول وجب ذلك ايضا في الجملة وهو قوله فصل لكم ما حرم عليكم وهو مالئ الاعيان ومبين الحلال والحرام وقرأ نافع وحفص عن عاصم فصل لكم ما حرم عليكم على بناء الفاعل فيهما اي فصل الله ما حرم عليكم باسناد كل واحد من الفعلين الى ضمير الجلالة المذكورة في قوله مما ذكر اسم الله عليه وقرأ حزة والكسائي وابو بكر عن عاصم فصل على بناء الفاعل وحرّم على بناء المفعول على وفق قوله تعالى قد فصلنا الآيات وقوله حرمت عليكم الميتة قال اكثر المفسرين المراد بالتفصيل المذكور بقوله تعالى وقد فصل لكم ما حرم عليكم ما ذكر في اول سورة المائدة بقوله حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير الآية وفيه اشكال وهو ان سورة الانعام مكية وسورة المائدة من آخر ما نزله الله تعالى في المدينة وقوله فصل يقتضي ان يكون التفصيل سابقا على هذه الحكاية والمدني متأخر عن المكي فكيف يصح ان يخبر عما سياتي بلفظ الماضي قال الامام والاولى ان يقال المراد بالتفصيل المحكي عنه بلفظ الماضي ما ذكر بعد هذه الآية بقوله تعالى قل لا اجد فيما اوحى اليّ محرّما على طاعم يطعمه الآية وهي وان كانت مذكورة بعد هذه الآية بقليل الا ان هذا القدر من التأخر لا يمنع ان يكون هو المراد خصوصا ان هذه السورة نزلت دفعة واحدة باجماع المفسرين فيكون التفصيل متقدما بالنسبة الى زمان تبليغ جبريل عليه الصلاة والسلام هذه الآية **قوله** مما حرم عليكم **قوله** بيان لما اضطررتم اشارة الى ان الاستثناء متصل والمستثنى منه ما حرم على ان ماصدرية بمعنى المدة اي وقد فصل لكم الاشياء التي حرمت عليكم في جميع الاوقات الاوقات الاضطرار اليها وان جعلت موصولة تين ان يكون الاستثناء منقطعا لان ما اضطر اليه حلال فلا يدخل تحت ما حرم عليهم الا ان يقال المراد بما حرم جنس ما حرم مع قطع النظر عن كونه حلالا او محرّما حينئذ لا يكون الاستثناء منقطعا لان ما اضطر اليه داخل في ذلك الجنس **قوله** ما يعلن به وما يستر الخ **قوله** يعني ان المراد بالاثم ما يوجب الائم وهو المعاصي كلها الا انه يحتمل ان يراد بظاهر الائم ما يعلن منه وباطنه ما يستر سواء كان ذلك الائم من اعمال القلوب او الجوارح ويحتمل ان يراد بظاهره ما يعمله الانسان بجوارحه وباطنه ما يتوهمه ويقصده بقلبه وما يكون من افعال القلوب خاصة وقيل ظاهر الائم الاعلان بالزنى

او مجرورة باضافة اعلم اليه اي اعلم المضلين من قوله تعالى من يضل الله او من اضلته اذا وجدته ضالا والتفضيل في العلم بكثرة واحاطته بالوجوه التي يمكن تعلق العلم بها ولزومه وكونه بالذات لا بالغير (فكلوا مما ذكر اسم الله عليه) مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحرّمون الحلال ويحلون الحرام والمعنى كوا ما ذكر اسم الله على ذبحه لا ما ذكر عليه اسم غيره او مات حنفا فانه (ان كنتم بآياته مؤمنين) فان الايمان بها يقتضي استباحة ما احل الله واجتناب ما حرمه (وما لكم ان لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه) واي غرض لكم في ان تحرّموا عن اكله وما يمنعكم عنه (وقد فصل لكم ما حرم عليكم) مما لم يحرّم بقوله حرمت عليكم الميتة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر فصل على البناء للمفعول ونافع ويعقوب وحفص حرّم على البناء للفاعل (الا ما اضطررتم اليه) مما حرم عليكم فانه ايضا حلال حال الضرورة (وان كثيرا ليضلون) بتحليل الحرام وتحريم الحلال قرأ الكوفيون بضم الياء والباقون بالفتح (باهو آثم بغير علم) بتشبيههم من غير تعلق بدليل يفيد العلم (ان ربك هو اعلم بالمعتدين) بالمجاوزين الحق الى الباطل والحلال الى الحرام (وذروا ظاهر الائم وباطنه) ما يعلن به وما يستر او ما بالجوارح وما بالقلب وقيل الزنى في الحيوانات واتخاذ الاخذان (ان الذين يكسبون الائم سيجزون بما كانوا يقترفون) يكسبون

وباطنه الاستمرار به وكانت العرب يحبون الزنى وكان الشريف يستمر به باتخاذ الاخذان وغير الشريف لا يبالي به
 فيظنهم فيزني في الخواص قال الضحاك كان اهل الجاهلية يرون الزنى حلالا ما كان سرا فحرم الله تعالى بهذه الآية
 السر منه والعلاية والاول اصح لان تخصيص اللفظ العام بصورة معينة من غير دليل غير جائز فيكون نبيا عامنا عن
 جميع المحرمات واعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه وهما قوله تعالى فكلوا ولا تأكلوا مما بين الله تعالى
 تفصيل المحرمات اتبعه بايجاب تركها بالكليه وعلى تقدير ان يكون المراد بظاهر الاثم وباطنه الاعلان بالزنى
 والاستمرار به يكون قوله تعالى وذروا معطوفا على قوله فكلوا وادخلا في التسبب عن انكار اتباع المضلين في
 تحريم الحلال وتحليل الحرام **قوله** ظاهر في تحريم متروك التسمية عمدا او نسيانا **والآية** عامة في جميع
 المأكولات والمشروبات فلماذا ذهب عطاء الى ان كل ما لم يذكر اسم الله عليه من طعام او شراب فهو حرام واما سائر
 الفقهاء فقد اجعوا على تخصيصه بالحيوان الذي زالت حياته فهو منحصر في ثلاثة اقسام لان ما زال حياته ولم يذكر
 عليه اسم الله امان لا يكون مذبوحا وهو الميتة واما ان يكون مذبوحا انه لا يخلو من ان يذكر عليه اسم غير الله
 او لا يذكر عليه اسم الله ولا اسم غير الله ولا خلاف في حرمة القسمين الاولين وانما الخلاف في القسم الثالث وهو
 الحيوان الذي ذبحه اهل الذبح ولم يسم عليه اصلا فبثلاثة اقوال الاول انه حرام مطلقا نظرا الى عموم الآية
 للاقسام الثلاثة والثاني انه حلال مطلقا وعليه الامام الشافعي فانه ذهب الى حل متروك التسمية سواء تركت عمدا
 او خطأ اذا كان الذابح اهلا للذبح وخصص الآية بالقسمين الاولين اي الميتة وما ذبح على غير اسم الله بناء على ان
 التسمية على ذكر المؤمن وفي قلبه مادام مؤمنا فلا يتحقق منه عدم الذكر فلا يحرم من ذبحته الا ما اهل به لغير الله
 ولانه تعالى جعل اكل ما لم يذكر اسم الله عليه فسقا حيث قال وانه لفسق وقد اجع المسلمون على انه لا يفسق بأكل
 ذبيحة المسلم الذي ترك التسمية اذ لا يفسق المرء بفعل ما هو في محل الاجتهاد فدل ذلك على ان المراد بما لم يذكر اسم
 الله عليه احد القسمين الاولين ويدل عليه ايضا قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم فان
 يجادلنهم انما كانت في مسألتين مسألة الميتة حيث قالوا للمسلمين ما يقتله الصقر والكلب تأكلونه وما يقتله
 الله فلانما كلونه ومسألة ما ذبح على اسم غير الله من الاصنام حيث قالوا للمسلمين لكم آله ولنا آلهة ونحن نأكل
 ما تذبحون على اسم آلهكم فلم لانما كلون ما تذبحه على اسم آلهتنا فلما لم تكن مجادلتهم الا في القسمين الاولين دل ذلك
 على خصوص النهي بهما ويدل عليه ايضا قوله تعالى وان اطعموهم انكم لمشركون وانما يكفر الانسان لو اطاع
 الكفار في اباحة الميتة او المذبح على اسم الصنم لاني اكل متروك التسمية والقول الثالث انه حرام ان ترك اسم الله
 عمدا وحلال ان ترك سهوا واليه ذهب ابو حنيفة فانه قال الآية عامة للاقسام الثلاثة دالة على حرمتها الا ان متروك
 التسمية بالنسيان خارج عنها لوجهين احدهما ان الضمير في قوله وانه لفسق يرجع الى ترك التسمية وهو اقرب
 فالاولى رجوع الضمير اليه ولا شك ان اهمال التسمية انما يكون فسقا اذا كان عمدا لان الناسي خارج غير مكلف
 فيكون المعنى ولانما كلوا ما لم يذكر اسم الله عليه عمدا فيكون التارك الناسي خارجا عن الآية وثانيهما انه عليه
 الصلاة والسلام سئل عن ترك التسمية نسيانا فقال **كلوه** فان تسمية الله تعالى في قلب كل مؤمن **فانه** عليه الصلاة
 والسلام لم يجعل الناسي تاركا حيث جعل تسمية الله تعالى في قلب كل مؤمن ولم يلحق به العامد لانه لما ترك التسمية
 عمدا صار كأنه نفي ما في قلبه وهذا وجه قول المصنف ورفق ابو حنيفة بين العمد والنسيان الا ان الموجود في اكثر
 النسخ واول بالميتة او بما ذكر غير اسم الله عليه والظاهر انه غلط من الناسخين لان من ذهب الى تخصيص قوله
 تعالى ما لم يذكر اسم الله عليه ليس اباحية وحده بل الذاهبون الى تخصيصهم الأئمة المالكية والشافعية
 والخنفية الا انهم اخرجوا العامد والناسي جميعا عن عموم الآية ولم يخرج ابو حنيفة الا الناسي بأن جعله
 في حكم الذابح فلا يصح ان يقال انه اول الآية بأحد القسمين الاولين لانه عمل بمهموما للاقسام الثلاثة وان كلمة
 اوليست في موقعها لان المقام مقام الواو الجامعة لان كل واحد من القسمين مراد بالآية عندهم **قوله**
 والضمير لما **اي** ضمير انه يرجع الى الموصول على تأويلين احدهما انه يجعل الموصول نفس الفسق مباغلة
 وثانيهما تقدير المضاف اي وان اكله لفسق ولما جاز ان يرجع الى الاكل المدلول عليه بقوله ولانما كلوا جاز ايضا
 ان يرجع الى عدم الذكر المدلول عليه بقوله ما لم يذكر وقوله تعالى ليجادلوكم متعلق بيوحون اي يوحون لاجل
 مجادلتهم قيل المراد من الشياطين هنا ابليس وجنوده وهم وسوسوا الى اوليائهم من المشركين ليخاصموا محمدا

(ولانما كلوا ما لم يذكر اسم الله عليه) ظاهر
 في تحريم متروك التسمية عمدا او نسيانا واليه
 ذهب داود وعن احمد مثله وقال مالك
 والشافعي بخلافه لقوله عليه الصلاة
 والسلام ذبيحة المسلم حلال وان لم يذكر اسم الله
 عليها ورفق ابو حنيفة بين العمد والنسيان
 واولوه بالميتة او بما ذكر اسم غيره عليه لقوله
 (وانه لفسق) فان الفسق ما اهل لغير الله به
 والضمير لما ويجوز ان يكون للاكل الذي دل
 عليه لانما كلوا (وان الشياطين ليوحون)
 ليوسوسون (الى اوليائهم) من الكفار
 (ليجادلوكم) بقولهم تأكلون ما قتلتم انتم
 وجوارحكم وتدعون ما قتل الله وهو يؤيد
 التأويل بالميتة (وان اطعموهم) في استحلال
 ما حرم (انكم لمشركون) فان من ترك طاعة
 الله الى طاعة غيره واتبعه في دينه فقد اشرك
 وانما حسن حذف الفاء فيه لان الشرط بلفظ
 الماضي

صلى الله عليه وسلم واصحابه في اكل الميتة واكل ما ذكر عليه غير اسم الله وقيل المراد بالشياطين مردة الجحوس
 وباوليائهم مشركوا قريش وذلك انه لما نزل تحريم الميتة سمعه الجحوس من اهل فارس فكتبوا الى قريش
 وكانت بينهم مكتوبة ومراسلة ان محمدا واصحابه يزعمون انهم يتبعون امر الله ثم يزعمون ان ما يذبحونه حلال
 وان ما يذبحه الله تعالى حرام فجادل قريش بذلك اصحاب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فوقع في انفس ناس
 من المسلمين من ذلك شيء فنزلت الآية اى وهى قوله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم اى وان جحوس فارس
 يوسوسون الى اوليائهم قريش ليجادلوكم في حق الميتة **قوله** مثل به من هداه الله **﴿** اى الى الايمان
 والتوحيد وانقذه من ظلمة الكفر وجهالة الاشرار **﴾** يعنى ان قوله تعالى او من كان ميتا فأحييناه استعارة تمثيلية
 اذ لا ذكر للميت صريحا ولا دلالة حتى يكون من باب التشبيه دون الاستعارة وهذا كما نقول في الاستعارة الافرادية
 أياكون الاسد كالثعلب اى الشجاع كالجبان فكذا في الآية شبه المؤمن المهتدى بنور الحجج والآيات الى
 حياة المعرفة والايمان بمن كان ميتا فجعل حيا واعطى نورا بهتدى به في مصالحه فاطلق عليه التركيب المستعمل
 في التشبيه به فقيل أفن كان ميتا فأحييناه وجعلناه نورا يمشى به في الناس فجعل القلب الخالى عن العرفان
 والايمان بمنزلة الميت وجعل نفس العرفان والايمان بمنزلة الحياة له وجعلت الحجج والآيات المؤدية الى الايمان
 بمنزلة النور الذى بهتدى به الى المطالب كما شبه الكافر المصر على الكفر والضلال بمن استقر في واد مظلم احاطت به
 الظلمة من جميع جوانبه فبقي متحصرا لا خلاص منها **﴿** قوله **﴿** قرأ نافع ويعقوب ميتا **﴾** اى بشديد الباء على
 الاصل والباقون بالتخفيف ومن في قوله تعالى او من كان ميتا مبتدأ وكن خبره وهى موصولة ومثله في الظلمات جملة
 اسمية وقعت صلة للموصول وليس بخارج منها حال من المستكن في الظرف لامن الهاء في مثله للفصل بينه وبين
 الحال بالخبر والمعنى أهو كالذى صفته انه مستقر في الظلمات حال كونه مقبلا فيها لا يفارقها بحال واستقراره في الظلمات
 على الوجه المذكور صفة مجيبة الشأن فلذلك شبه بالمثل وهو القول السائر المشبه مضربه بمورده فاطلق عليه
 لفظ المثل واطلاق المثل على الصفة العجيبة الشأن كثيرا قال تعالى والله المثل الاعلى وقال مثل الجنة التى وعد
 المتقون **﴿** قوله **﴿** كازين للمؤمن ايمانه **﴾** زينه الله له فاختره على الكفر والضلال فقضاء الله تعالى له في الازل
 وخلقته فيه وقت اختياره اياه فأحيياه والكاف فيه صفة مصدر محذوف اى زينا للكافر زينا مثل ما زينا
 للمؤمن ايمانه فأحييناه به والفاعل المزين للفريقين هو الله تعالى عند اهل السنة لما سبق من ان الفعل يتوقف على
 حصول الداعى وحصوله لا بد وان يكون بخلق الله تعالى والداعى عبارة عن العلم او الظن باشتغال ذلك
 الفعل على نفع زائد وصلاح راجح فهذا الداعى لامعنى له الا هذا التزين فاذا كان موجد هذا الداعى هو
 الله تعالى كان المزين لا محالة هو الله تعالى وصح ان يسند التزين الى الشيطان باعتبار وسوسته والى الكفار
 باعتبار دعوتهم اليه وترغيبهم فيه والى الله تعالى باعتبار قضائه وخلقته لنفس الفعل وما يدعو اليه من دواعيه
﴿ قوله **﴿** والآية نزلت في حجة و ابي جهل **﴾** روى عن ابن عباس ان ابا جهل رعى النبي صلى الله عليه وسلم
 بفرت والفرت السرجين مادام في الكرش فأخبر حجة بما فعل ابو جهل وهو راجع من الصيد ويده قوس وكان
 يوشك ان يؤمن بعد فلقى ابا جهل فضرب رأسه بقوسه فقال ابو جهل امارى ما جاء به سفه عقولنا وسب آلهتنا قال حجة
 وانتم اسفه الناس تعبدون الحجارة من دون الله اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا رسوله فنزلت
 هذه الآية **﴿** وعن مقاتل انها نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم و ابي جهل وذلك انه قال زاجنا بنى عبد مناف
 في الشرف حتى اذا صرنا كافرسي رهان اى صرنا كالفرسين المعدين للمراهنة على المسابقة والمراهنة المخاطرة والرهان
 هو الجعل المعطى للسابق قالوا من انبى يوحى اليه والله لا يؤمن به حتى يأتينا ووحى كما يوحى اليه فنزلت هذه الآية وقيل
 نزلت في عمر بن الخطاب و ابي جهل وكانا جميعا يؤذيان رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا النبي صلى الله عليه وسلم
 لاحدهما فاستجيب له في عمر رضى الله عنه **﴿** قوله **﴿** ومفعولاه اكابر مجرميها على تقديم المفعول الثانى **﴾**
 والتقدير جعلنا في كل قرية مجرميها اكابر ليكروا فيها فيتعلق الجار بنفس الفعل الذى قبله عن الزجاج انه قال انما جعل
 المجرمين اكابر لانهم لاجل رياستهم اقدر على المكر والغدر وترويح الاباطيل على الناس من غيرهم وجعل الكاف في
 قوله وكذلك للتشبيه فكان المعنى كما جعلنا في مكة مجرميها اكابر ليكروا فيها جعلنا في كل قرية مجرميها اكابر ليكروا
 فيها قال الواحدى في تفسير الآية يعنى كما ان فساق مكة اكابرها جعلنا فساق كل قرية اكابرها ورؤساءها

أو من كان ميتا فأحييناه وجعلناه نورا
 يمشى به في الناس) مثل به هداه الله وانقذه
 من الضلال وجعل له نور الحجج والآيات
 يتأمل بها في الاشياء فيميز بين الحق والباطل
 والحق والمبطل وقرأ نافع ويعقوب ميتا
 على الاصل (كن مثله) صفته وهو مبتدأ
 خبره (في الظلمات) وقوله (ليس بخارج منها)
 حال من المستكن في الظرف لامن الهاء
 في مثله للفصل وهو مثل لمن بقى على
 الضلالة لا يفارقها بحال (كذلك) كما زين
 للمؤمن ايمانه (زين للكافرين ما كانوا يعملون)
 والآية نزلت في حجة و ابي جهل وقيل
 في عمر او عمار و ابي جهل (وكذلك جعلنا
 في كل قرية اكابر مجرميها ليكروا فيها) اى
 كما جعلنا في مكة اكابر مجرميها ليكروا فيها
 جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليكروا فيها
 وجعلنا بمعنى صيرنا ومفعولاه اكابر مجرميها
 على تقديم المفعول الثانى او في كل قرية اكابر
 ومجرميها بدل ويجوز ان يكون مضافا اليه
 ان فسر الجمل بالتمكين وافعل التفضيل
 اذا اضيف جاز فيه الافراد والمطابقة
 ولذلك قرئ اكابر مجرميها وتخصيص
 الاكابر لانهم اقوى على استتباع الناس
 والمكربهم (وما يكرون الا بانفسهم) لان
 وباله يحق بهم (وما يشعرون) ذلك

المتزفين ويجوز ان يكون في كل قرية مفعولا ثانيا قدم على الاول واكابر هو الاول ومجرمها بدلا من اكابر ويجوز ان يكون مجرمها مضافا اليه لا كابر بأن يكون في كل قرية متعلقا بجعلنا بمعنى فكنا واكابر مجرمها مفعوله ولا يجوز ان يكون الجعل حينئذ بمعنى التصيير لانه يقتضى مفعولين وعلى تقدير الاضافة لا يبقى للمفعول ثان فلا يتم المعنى لانك اذا قلت جعلت زيدا وسكت لم يفد الكلام حتى تقول رؤسا او ماشبه ذلك وهذا وجد قوله ان فسرنا الجعل بالتمكين وليت شعري انه لم لا يجوز على تقدير الاضافة ان يكون الجعل بمعنى التصيير ويكون قوله في كل قرية مفعولا ثانيا قدم على الاول ويكون اكابر مجرمها مفعولا او لا مؤخرا كما جاز ذلك في قوله تعالى وجعلوا لله شركاء فكيف جعلنا مستقرا في كل قرية رؤساء فساقتها واي حاجة الى ان يكون الجعل بمعنى التمكين حينئذ وقوله تعالى ليذكروا فيها يدل على انه تعالى انما جعلهم بهذه المثابة لانه اراد منهم ان يذكروا بالناس فهذا يقتضى ان يكون الخير والشر كلفهما بارادة الله تعالى قال مجاهد طريق مكرهم انهم اجلسوا على طريق من طرق مكة اربعة ليصرفوا الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ويخبروهم انه شاعر كاهن ونحو ذلك ثم انه تعالى لما بين ان فساق كل قرية يكونون رؤساءها التمييز بكثرة المال والجاه بين ما كان من رؤساء مكة من الجرم والفسق وهو انه متى ظهرت لهم معجزة قاهرة تدل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قالوا لن نؤمن وان نصدق حتى يوحى الينا وبأيتنا جبريل عليه السلام ويخبرنا ان محمدا صادق فيما ادعاه وذلك يدل على انهم انما صرخوا على الكفر لتوغلهم في الحسد والسكر لا لطلب الحق والبرهان والافتريق العرفان ليس منحصر في ان يأتي كل واحد منهم وحى على حدة وقال الضحاك اراد كل واحد من اكابر مكة ان يخص بالوحى والرسالة كما اخبر الله تعالى عنهم في قوله بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا مذكورة * وروى ان الوليد بن المغيرة قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت النبوة حقا لكنت اولي بهامتك لاني اكبر منك سنا واكثر منك مالا وولدا فنزلت الآية * قال الامام قوله تعالى لن نؤمن لك حتى تؤتى مثل ماوتى رسل الله فيه قولان الاول وهو المشهور ان القوم ارادوا ان يحصل لهم النبوة والرسالة كما حصلت لمحمد صلى الله عليه وسلم وان يكونوا متبوعين لا تابعين والقول الثاني ان المعنى واذا جاءتهم آية من القرآن تأمرهم بتابع النبي صلى الله عليه وسلم قالوا لن نؤمن لك حتى تؤتى مثل ماوتى رسل الله كما قال مشركوا العرب لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى قوله حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه اى كتابا من الله الى ابي جهل والى فلان وفلان على حدة وعلى هذا فالقوم ما طلبوا النبوة وانما طلبوا ان تأتيهم آيات قاهرة مثل معجزات الانبياء المتقدمين كى تدل على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال قال المحقون والقول الاول اقوى لان قوله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته لا يليق الا بالقول الاول وصاحب التيسير لم يذكر الا القول الاول ثم قال ومن ناية السفة ان يقال لرجل آمن فيقول لا اؤمن حتى يجعلني الله نبيا **قوله يوم القيامة** **﴿** اشارة الى ان قوله تعالى عند الله منصوب بقوله سيبصيب فتكون العندية مجازا عن حشرهم يوم القيامة بحيث استكبروا عن طاعته عليه الصلاة والسلام والايمان به ولما كان الحامل على تمردهم وعنادهم طلب العز والكرامة بين الله تعالى انه يعاملهم بضد مطلوبهم وهو الخزي العظيم والعذاب الاليم **﴿ قوله** ويفصح فيه مجاله **﴿** عطف تفسير لقوله فيتسع له اى يفصح في الصدر موضع جولان الاسلام يقال فسح المكان اى اتسع ويقال شرح الله صدره فانشرح اى وسع صدره لقبول الخير فتوسع وقيل الشرح الفصح والشرح البيان ايضا ولما امتنع ان يحمل توسيع الصدر على المعنى الحقيقي جعله المصنف كناية عن جعل النفس قابلة مهياة لخلوله فيها مصفاة عن ما يمنعها وينافيه وتوضيحه ان قدرة العبد صالحة للضدين لا يترجح احد الضدين على الآخر بمجرد تلك القدرة والالزام ترجيح احد المتساويين على الآخر بلا مرجح فلا بد ان يحصل في القلب داعية يميل القلب بسببها الى احد الطرفين وتلك الداعية لا معنى لها الا العلم او الظن يكون ذلك الفعل مشتملا على مصلحة زائدة ومنفعة راجحة فاذا حصل هذا المعنى في القلب دعاه ذلك المعنى الى فعل ذلك الشيء وان حصل في القلب العلم او الظن بأن ذلك الفعل مشتمل على ضرر زائد ومفسدة راجحة دعاه ذلك الى تركه وقد ثبت بالدليل ان حصول هذا الداعي لا بد ان يكون من الله تعالى والالزام التسلسل وان مجموع القدرة مع الداعي يوجب الفعل اذا ثبت هذا فتقول يستحيل ان يصدر الايمان عن العبد الا اذا خلق الله في قلبه اعتقادا في الايمان راجح المنفعة زائد المصلحة واذا حصل في القلب هذا الاعتقاد مال القلب الى الايمان وحصل في النفس رغبة شديدة في تحصيله وهذا هو

﴿ واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى تؤتى مثل ماوتى رسل الله ﴾ يعنى كفار قريش لما روى ان ابا جهل قال زاجنا بنى عبدمناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسى رهان قالوا منا نبى يوحى اليه والله لا نرضى به الا ان يأتينا وحى كما يأتيه فنزلت ﴿ الله اعلم حيث يجعل رسالته ﴾ استئناف لاراد عليهم بأن النبوة ليست بالنسب والمسال وانما هى بفضائل نفسانية يخص الله بها من يشاء من عباده فيجتبي لرسالته من علم انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان الذى يضعها فيه وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم رسالته ﴿ سيبصيب الذين اجرموا صفار ﴾ ذل وحقارة بعد كبرهم ﴿ عند الله ﴾ يوم القيامة وقبل تقديره من عند الله ﴿ وعذاب شديد بما كانوا يمكرون ﴾ بسبب مكرهم او جزاء على مكرهم ﴿ فمن رد الله ان يهديه ﴾ يعرفه طريق الحق ويوفقه للايمان ﴿ بشرح صدره للاسلام ﴾ فيتسع له ويفصح فيه مجاله وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهياة لخلوله فيها مصفاة عما يمنعها وينافيه

انشرح الصدر للايمان بنوّة محمد صلى الله عليه وسلم مثلاً واذا حصل في القلب انه سبب للمفسدة العظيمة في الدين والدنيا وانه يوجب المضار الكثيرة فعند هذا ينفر القلب عنه نفرة شديدة وهذا هو المراد من انه تعالى يجعل صدره ضيقاً حرجاً فصارت تقدير الآية من اراد الله منه الايمان قوتى صوارفه عن الكفر ودواعيه الى الايمان وجعل قلبه قابلاً لحلول الايمان مهياً تحليه به صافياً خالياً عما يمنعه وينافيه ومن اراد منه الكفر قوتى صوارفه عن الايمان وقوتى دواعيه الى الكفر **قوله** واليه اشار عليه الصلاة والسلام حين سئل عنه **قوله** قبل لما نزلت هذه الآية سئل النبي صلى الله عليه وسلم بأن قيل له كيف بشرح الله المصدر فقال عليه الصلاة والسلام يقذف نوراً فيه حتى ينفسح وينشرح فتقبل له هل لذلك من امارة الخوض وجه كونه اشارة الى ما ذكر من ان شرح الصدر كناية عن تقوية الدواعي وتمهية القلب لقبول الايمان وحلوله فيه انه عليه الصلاة والسلام عبر عما خلقه الله تعالى في القلب من اعتقاد ان الايمان راجح المنفعة زائد المصلحة بالنور المقذوف في القلب وجعل النفرة عن الدنيا والرغبة في الآخرة امارة لخلق تلك الداعية في القلب وقذف ذلك النور فيه لان من آمن بالله ورسوله وكتابه يعلم يقيناً ان الحياة الدنيالعب ولهو بربعة الزوال وان الآخرة هي دار القرار وان منفعة الدنيا ليست الا ان يتوسل بها الى تحصيل الحياة الابدية فلا جرم يتجافى عن دار الغرور وتقوى رغبته في دار الخلود ويستعد للموت قبل نزوله **قوله** وقرأ ابن كثير ضيقاً **قوله** اي يسكون الياء والباقون بتشديد الياء المكسورة وكلاهما بمعنى نحو سيد وسيد وميت وميت بأن يكون اصل الكلمة التشديد ثم خففت ويحتمل ان يكون الضيق بفتح الضاد وسكون الياء مصدر ضاق بضيق مثل باع يبيع ويبعا وصف به الصدر على احد الاوجه الثلاثة المذكورة في المصدر الواقع وصفا للجنة نحو رجل عدل وهو حذف المضاف او المبالغة او وقوع اسم الفاعل اي يجعل صدره ذا ضيق او ضائقاً او نفس الضيق مبالغة وحرجاً بفتح الراء وكسرهما هو المتزايد في الضيق فهو اخص من الاول فكل حرج ضيق من غير عكس فعلى هذا المنفوح والمكسور بمعنى واحد يقال رجل حرج وحرج وفرق الزجاج والقارسي بينهما فقال المنفوح مصدر والمكسور اسم فاعل واختاره المصنف حيث جعل المنفوح مصدراً وصف به على احد الاوجه الثلاثة المتقدمة ونصبه على القراءة بين اما على انه صفة لضيقاً واما على انه مفعول ثان لجعل وقد تعدد المفعول كما تعدد خبر المبتدأ فكما جاز تعدد الخبر قبل دخول نواسخ الابتداء عليه فكذا يجوز تعدده بعد دخولها وما في قوله تعالى كأنما يصعد كافة مهيشة لدخول كان على الجملة الفعلية كهي في قوله انما توفون **قوله** وقرأ ابن كثير يصعد اي يسكون الصاد وتخفيف العين مضارع صعد اي ارتفع وابوبكر عن عاصم يصاعد بتشديد الصاد وبعدها الف اصلها يتصاعد اي يعطى الصعود ويتكلفه فادغم التاء في الصاد تخفيفاً والباقون يصعد بتشديد الصاد والعين دون الف بينهما مضارع تصعد اي تكلف الصعود والاصل يتصعد فادغم كما في قراءة شعبة وهذه الجملة التشبيهية يحتمل ان تكون مستأنفة شبه بها اي يارادها حال من جعل الله صدره ضيقاً حرجاً بحال من يطلب الصعود الى السماء المظلة او الى مكان مرتفع وعر كالعقبة الكؤود بمعنى انه في نفوره من الاسلام وثقله عليه بمنزلة من تكلف ما لا يطيقه كما ان صعود السماء لا يستطيع فكذا الاسلام بالنسبة اليه والمعنى يشق عليه الايمان كما يشق عليه الصعود الى السماء ويحتمل ان يكون حالاً من الضمير المستكن في ضيقاً او حرجاً قال الامام في كيفية هذا التشبيه وجهان الاول كما ان الانسان اذا كلف الصعود الى السماء ثقل ذلك التكليف عليه وعظم وقعه عليه وقويت نفرتة عنه فكذلك الكافر يثقل عليه الايمان وتعظم نفرتة عنه والثاني ان يكون التقدير ان قلبه يتباعد عن الاسلام ويتقاعد عن قبول الايمان فشبه ذلك البعد بعد من يصعد من الارض الى السماء **قوله** كما يضيق صدره **قوله** اشارة الى ان الكاف في قوله تعالى كذلك تفيد تشبيه شئ بشئ وانها ههنا التشبيه جعله الرجس عليهم يجعله اياهم ضيق الصدر اي كما يجعل صدورهم ضيقة يجعل الرجس عليهم **قوله** وهو حال مؤكدة **قوله** اي ليست قيدياً يتقيد بها عاملها ويقين بها هيشة تعلق العامل بنى الحال كالتثنية بل هي امر لازم لمضمون الجملة التي قبلها فصارت مضمون الحال كأنه عين مضمون الجملة المتقدمة مؤكدة كالتصديق فانه لازم لحقبة القراءة وكذا الاستقامة فانها لازمة للمشار اليه من صراط الله تعالى فصارت كل واحدة منهما كأنها عين مضمون ما قبلها مؤكدة فجعلت مؤكدة بهذا الاعتبار الا ان الصراط ان كان بمعنى العادة والطريقة جاز ان يجعل مستقيماً حالاً مقيدة لان العادة لا يلزم كونها مطردة فقوله الطريق الذي ارتضاه الله ناظر الى كون هذا اشارة الى البيان او الاسلام وقوله او عادته ناظر الى كونه اشارة الى التوفيق والخذلان

واليه اشار عليه الصلاة والسلام حين سئل عنه فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح فقالوا هل لذلك من امارة يعرف بها قال نعم الاشارة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله (ومن ير دان يضلّه يجعل صدره ضيقاً حرجاً) بحيث يذو عن قبول الحق فلا يدخله الايمان وقرأ ابن كثير ضيقاً بالتخفيف ونافع وابوبكر عن عاصم حرجاً بالكسر اي شديد الضيق والباقون بالفتح وصفا بالمصدر (كأنما يصعد في السماء) شبهه مبالغة في ضيق صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه فان صعود السماء مثل فيما بعد عن الاستطاعة ونبه به على ان الايمان يمنع منه كما يمنع منه الصعود وقيل معناه كأنما يتصاعد الى السماء بنوع الحق وتباعدة في الهرب منه واصل يصعد يتصعد وقد قرئ به وقرأ ابن كثير يصعد وابوبكر عن عاصم يصاعد بمعنى يتصاعد (كذلك) اي كما يضيق صدره ويبعد قلبه عن الحق (يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون) يجعل العذاب او الخذلان عليهم فوضع الظاهر موضع المضمرة للتعليل (وهذا) اشارة الى البيان الذي جاء به القرآن او الى الاسلام او الى ما سبق من التوفيق والخذلان (صراط ربك) الطريق الذي ارتضاه الله او عادته وطريقه الذي اقتضته حكمته (مستقيماً) لا عوج فيه او عادلاً مطرداً وهو حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقاً ومقيدة والعامل فيها معنى الاشارة

﴿قوله تعالى قد فضلنا الآيات﴾ اي ذكرنا فضلا فضلا بحيث لا يختلط واحد منها بالآخر لقوم يعظون بها وقوله لهم دار السلام يحتمل ان يكون جملة مستأنفة فلا محل لها كان سائلا سأل عما أعد الله لهم قيل لهم ذلك ويحتمل ان يكون حالا من فاعل يذكرون اي حالا مقدره ويحتمل ان يكون وصفا لقوم وعند ربهم حال من دار السلام والعامل فيها الاستقرار في لهم والعندية اما كناية عن وعدها والتكفل بها او عن ادخارها وان ذلك المدخر لا يعلم كنهه الا الله تعالى لان معنى العندية القرب ومعلوم ان ذلك القرب ليس بالمكان والجهة بل بالشرف والعلو والرتبة فلا يعرف العباد كنهه ﴿قوله او متوليتهم﴾ عطف على قوله متوليتهم بمعنى محبتهم يعني ان الولي ان كان بمعنى المحب او الناصر كان الباء للسببية اي محبتهم وينصرهم بسبب اعمالهم وان كان بمعنى متولى الامور والمتصرف فيها فالباء للملابسة اي متولى امورهم ومتكفل بمصالحهم ملتبسا بجزاء اعمالهم على حذف المضاف وهو الجزاء قال الحسن بن الفضل يتولاهم في الدنيا بالتوفيق وفي الآخرة بالجزاء ﴿قوله نصب باضمار اذ كر﴾ قوله يامعشر الجن على هذا الوجه في موضع الحال بتقدير القول اي واذ كر يوم نحشرهم قائلين يامعشر الجن وان جعل الظرف منصوبا بالقول المضمر فلا يحتاج الى تقدير كامل آخر ليعمل في جملة النداء والتقدير ونقول يوم نحشرهم جميعا يامعشر الجن فعلى هذا التقدير يكون القائل هو الله تعالى كما انه هو الحاشر لجميعهم وروى عن الزجاج انه قال تقدير الكلام ويوم نحشرهم جميعا يقال لهم يامعشر الجن قدر العامل فيهما القول المبني للمفعول حتى يكون القائل غير الحاشر لانه بعد ان يتكلم الله تعالى بنفسه مع الكفار بدليل قوله تعالى في حق الكفار ولا يتكلمهم الله ولا ينظر اليهم قوله يامعشر الجن على هذا التقدير في محل الرفع لقامه مقام الفاعل وقرأ حفص ويوم يحشرهم بياء الغيبة باسناد الفعل الى ضمير الرب في قوله تعالى عند ربهم والباقون بالنون لما ذكر الله تعالى ان المتذكرين المتعظنين بالقرآن وآياته لهم دار السلام عند ربهم بين حال اضدادهم بقوله ويوم نحشرهم جميعا الآية لتكون قصة اهل الجنة مردوفة بقصة اهل النار وليكون الوعيد مذكورا بعد الوعد والمعشر الجماعة التي تضبطهم جهة واحدة وحصل بينهم معايشة ومخالطة ويجمع على معاشر ﴿قوله اي من اغوا آثمهم﴾ قدر المضاف لان الجن لا يقدر على الاستكثار من نفس الانس لان القادر على ايجاد الجسم وحياته وتكميله بالعقل وسائر القوى ليس الا الله فوجب ان يكون المعنى قد اضلتم خلقا كثيرا من الانس او كثرت من الاتباع من الانس حيث اتبعوكم في الدنيا وحشروا معكم في العقبى وهذا تكبير الجن وتوخيخهم على اضلال الانس واغوا آثمهم ويتضمن تكبير الانس على اتباعهم الجن والقبول منهم فلما بكت كل واحد من الفريقين حكي الله تعالى جواب الانس بقوله وقال اولياؤهم اي اولياء الشياطين الذين اطاعوهم حال كونهم من الانس ويجوز ان يكون من الانس لبيان جنس الاولياء لان اولياء الشياطين جنسان انس وجن والتقدير وقال اولياؤهم الذين هم من الانس اعترافا باتباعهم الشهوات وتضييع اعمارهم في الانهماك باستيفاء اللذات الفانية والحفظ العاجلة ربنا استمتع بعضنا ببعض اي استمتع الانس بالانس والجن بالانس اما انتفاع الانس بالجن فن حيث ان الجن كانوا يدلونهم على انواع الشهوات وما يتوصل به اليها ويسهلون طريق تحصيلها عليهم واما انتفاع الجن بالانس فن حيث ان الانس اطاعوهم ولم يضيعوا سعيهم والرئيس المطاع ينتفع بانقياد ابياعه له وقبل استمتاع الانس بهم ان الرجل كان اذا سافر وامسى بارض قعر وخاف على نفسه قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فيبيت آمنا في نفسه فهذا استمتاع الانس بالجن واما استمتاع الجن بالانس فهو ان الانسان اذا عاذا بالجن كان ذلك تعظيما منه للجن وذلك ان الانس كانت تقول للجن قد سدم الانس فالجن تنتفع باعتراف الانس بسيادتهم ورياستهم وقدرتهم على اجارتهم اياهم والاجارة الانقاذ والتخليص يقال اجاره الله من العذاب اي انقذه وفي الدعاء اللهم اجرنا من النار وايد صحة هذا الوجه قوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون رجال من الجن ولم يرض المصنف بهذا القول لان قوله تعالى قد استكثرتم من الانس بآباء لان من يقول من الانس اعوذ بسيد هذا الوادي قليل وقيل قوله ربنا استمتع بعضنا ببعض كلام الانس خاصة يقولون استمتع بعضنا ببعض آخر منا لان استمتاع الانس بالجن وبالعكس امر قليل نادر لا يكاد يظهر واما استمتاع بعض الانس ببعض فهو امر ظاهر شائع فوجب حل الكلام عليه ولم يلتفت المصنف اليه لان الكلام بهذا المعنى لا يصلح جوابا للتكبير المذكور ﴿قوله منزلكم او ذات مشواكم﴾ الاول على ان يكون المثوى اسم مكان بمعنى مكان الإقامة والثاني على ان يكون مصدرا ميبيا ولما لم يصح حل الإقامة

(قد فضلنا الآيات لقوم يذكرون) فيعلمون ان القادر هو الله تعالى وان كل ما يحدث من خير او شر فهو بقضائه وخلقته وانه عالم باحوال العباد حكيم عادل فيما يفعل بهم (لهم دار السلام) دار الله اضاف الجنة الى نفسه تعظيما لها او دار السلامة من المكروه او دار تحببتهم فيها سلام (عند ربهم) في ضمانه او ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره (وهو وليهم) متوليتهم او ناصرهم (بما كانوا يعلمون) بسبب اعمالهم او متوليتهم بجزائها فيتولى ايصاله اليهم (ويوم نحشرهم جميعا) نصب باضمار اذ كر او نقول والضمير لمن يحشر من الثقلين وقرأ حفص عن عاصم وروح عن يعقوب يحشرهم بالياء (يامعشر الجن) بمعنى الشياطين (قد استكثرتم من الانس) اي من اغوا آثمهم واضلالهم او منهم بأن جعلتموهم ابياعكم فحشروا معكم كقولهم استكثر الامير من الجنود (وقال اولياؤهم من الانس) الذين اطاعوهم (ربنا استمتع بعضنا ببعض) اي انتفع الانس بالجن بأن دلوهم على الشهوات وما يتوصل به اليها والجن بالانس بأن اطاعوهم وحصلوا مرادهم وقيل استمتع الانس بهم انهم كانوا يعوذون بهم في المفاوز وعند المخاوف واستمتعهم بالانس اعترافهم بانهم يقدرون على اجارتهم (وبلغنا الجن الذي اجلت لنا) اي البعث وهو اعتراف بما فعلوا من طاعة الشيطان واتباع الهوى وتكذيب البعث وتحسر على حالهم (قال النار مشواكم) منزلكم او ذات مشواكم (خالدين فيها) حال والعامل فيها مشواكم ان جعل مصدرا ومعنى الاضافة ان جعل مكانا

على النار قدر المضاف اى النار ذات اقامتكم واسم المكان لما لم يعمل عمل الفعل لكونه ليس فيه معنى الفعل جعل ناصب الحال معنى الاضافة **قوله** الا الاوقات التي ينقلون فيها من النار الى الزمهرير **قوله** فقد روى انهم ينقلون من عذاب النار ويدخلون واذا فيه من الزمهرير ما يميز بعض او صالحهم من بعض فيتعاونون من العوى يقال عوى الكلب اى صاح ويطلبون الرد الى الجحيم فيكون قوله الاماشاء الله مستثنى من مضمون الجملة التي قبله وهى قوله النار مشوا كم خالدين فيها كأنه قيل يخلدون في عذاب النار الأبد كله الا اوقات مشيئة الله تعالى ان ينقلوا من النار على ان ما فى قوله الاماشاء الله مصدرية ويقدر مضاف كما فى آيتك خفوق النجم **قوله** وقيل الاماشاء قبل الدخول **قوله** اى قيل انه مستثنى متصل من مضمون ما قبله ايضا الا ان المستثنى من اوقات الخلود ليس الاوقات الواقعة بعد دخول النار ليفهم خروج الكفار من النار وعلى التقديرين لا يستلزم قوله الاماشاء الله خروج الكفار من النار وعدم خلودهم فيها بل الاوقات الواقعة بعد الحشر قبل الدخول وهو وقت المحاسبة فان اولياء الشياطين من الانس لما اعترفوا يوم الحشر والحساب بما فعلوا من استمتاع بعضهم ببعض اجبيوا فى ذلك الموقف بأن قيل لهم النار مشوا كم خالدين فيها ولزم منه ان تكون النار موضع اقامتهم من ذلك الوقت الى الابد فاستثنى ما قبل الدخول كأنه قيل النار مشوا كم ابدا الا وقت امهالكم الى وقت الادخال **قوله** حكيم فى افعاله **قوله** كرام المتذكرين بالآيات بدار السلام وكونه وليا لهم بالحراسة والنصرة والمعونة وتخليد اولياء الشياطين فى النار وكاف التشبيه فى قوله تعالى وكذلك نولى مقتضى شياً تقدم ذكره ليشبهه ما ذكر بعدها والتقدير كما كنا عصاة الانس والجن حتى استمتع بعضهم ببعض كذلك نكل بعضهم الى بعض فى الآخرة ليستعين ويستنصر منه فلا ينفع به كما قال ابليس ما انا بمصرحكم وما انت بمصرحى وقال ادعوا شركاءكم وامن شركاؤكم فالتولية على هذا من النوى بمعنى الناصر **قوله** او نجعل بعضهم يتولى بعضا فيغوبهم **قوله** فالتولية على هذا بمعنى التصرف ويكون قوله كذلك اشارة الى التولية المدلول عليها بقوله نولى ولا يقصد به التشبيه كما تقول علمته كذلك فين الله تعالى او لا ان الانس والجن يتولى بعضهم بعضا ويتمتع بعضهم ببعض ثم بين ان ذلك انما حصل بتقديره وقضائه فقال وكذلك نولى الآية **قوله** او اولياء بعض وقرناهم **قوله** جمع ولى بمعنى القريب والقرين يقال ولى بلىه ولىا بكسر العين فى الماضى والغابر اذا قربه ودنا منه فالجنسية سبب للانضمام فى الدنيا والآخرة فان الارواح الخبيثة تنضم الى ما يشاكلها فى الخبث وتحشر معه كما كانت تنضم اليه فان كل واحد منها يهتم بشأن من يشاكله فى النصرة والمعونة والتقوية وقيل نولى اى نسلط بعضهم على بعض على ان التولية بمعنى التصرف روى الكلبي فى تفسيرها ان الله تعالى اذا اراد بقوم خيرا ولى امرهم خيرا هم واذا اراد بقوم شرا ولى امرهم شرا هم وروى مالك بن دينار قال جاء فى بعض كتب الله تعالى انا الله مالك الملوك قلوب الملوك بيدى فمن اطاعنى جعلتهم عليه رجة ومن عصانى جعلتهم عليه قهمة فلا تشغلوا انفسكم بسبب الملوك لكن توبوا اعطفهم عليكم **قوله** الرسل من الانس خاصة **قوله** اختلفوا فى انه هل كان من الجن رسول او لا فقال الضحاك من الجن رسل كالانس وتعلق بظاهر هذه الآية وبآية اخرى وهى قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير ويؤيده قوله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا قاته يدل على ان طبع البشر لا يوافق طبع الملك فلا يتيسر بينهما الافادة والاستفادة فلذلك وجب فى حكمة الله تعالى ان يجعل رسول الانس من الانس ليكمل الاستئناس وهذا السبب حاصل فى الجن فوجب ان يكون رسول الجن من الجن ايضا وذهب اكثر العلماء الى انه ما كان من الجن رسول البتة وانما كانت الرسل من بنى آدم الا انه لم ينقل عنهم حجة تدل على ما ذهبوا اليه سوى ادعاء الاجماع وهو بعيد جدا لانه كيف يعقد الاجماع مع حصول الاختلاف الا ان يقال مخالفة الضحاك خلاف وليس باختلاف فلا ينافى انعقاد الاجماع واجاب المصنف عن تمسك الضحاك بهذه الآية بانه تعالى جمع مجموع الانس والجن فى الخطاب فقال يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم وهو لا يقتضى الا ان يكون رسل القريقين بعضا من مجموع القريقين فاذا كان الرسل من الانس فقط يصدق ان يقال ان رسل القريقين بعض من مجموعهم فلم يلزم من الآية ان يكون رسول الجن من الجن فلا يصح ان يستدل بها عليه **قوله** وقيل الرسل من الجن رسل الرسل اليهم **قوله** اى قيل فى جواب من تمسك بظاهر الآية انها تدل على ان الجن اتاهم رسل منهم ولا تدل على ان اولئك الرسل هم الذين اوحى اليهم بواسطة جبريل عليه الصلاة والسلام لجواز ان يكونوا رسل الرسل بان تكون الرسل الموحى اليهم من الانس الا انه تعالى كان يلقى

(الا ماشاء الله) الا الاوقات التي ينقلون فيها من النار الى الزمهرير وقيل الاماشاء قبل الدخول كأنه قيل النار مشوا كم ابدا الا ما امهلكم (ان ربك حكيم) فى افعاله (عليهم) باعمال الثقلين واحوالهم (وكذلك نولى) بعض الظالمين بعضا (نكل بعضهم الى بعض) او نجعل بعضهم يتولى بعضا فيغوبهم او اولياء بعض وقرناهم فى العذاب كما كانوا فى الدنيا (بما كانوا يكسبون) من الكفر والمعاصى (يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم) الرسل من الانس خاصة لكن لما جمعوا مع الجن فى الخطاب صح ذلك ونظيره يخرج منهما المثلث والمرجان والمرجان يخرج من الملح دون العذب وتعلق بظاهرة قوم وقالوا بعث الى كل من الثقلين رسل من جنسهم وقيل الرسل من الجن رسل الرسل اليهم كقوله تعالى ولوا الى قومهم منذرين (يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا) يعنى يوم القيامة (قالوا) جوابا (شهدنا على انفسنا) بالجرم والعصيان وهو اعتراف منهم بالكفر واستجاب العذاب (وغرتهم الحياة الدنيا) شهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذم لهم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم فانهم اغتروا بالحياة الدنيا واللذات المخدجة واعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى كان عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب الخلد تحذيرا للسامعين من مثل حالهم

او مخففة من الثقله اى الامر ذلك لانفساء كون ربك او لان انشسان لم يكن ربك مهلك اهل القرى بسبب ظلم فعلوهم او ملتبسين بظلم او ظالما وهم غافلون لم يذنبوا برسول او بدل من ذلك (ولكل) من المكلفين (درجات) مراتب ﴿٣١٠﴾ (مما عملوا) من اعمالهم او من جزأتها او من

الداعية في قلوب قوم من الجن الى استماع كلام الرسل فيستمعون كلامهم ويأتون قومهم من الجن ويخبرونهم بما سمعوا من الرسل وينذرونهم به كما قال تعالى واذ صرفنا اليك نفران من الجن الى قوله ولو الى قومهم منذرين فاولئك الجن كانوا رسل الرسل فكانوا رسل الله تعالى والدليل عليه انه تعالى سمى رسل عيسى رسل نفسه فقال اذ ارسلنا اليهم اثني فلماذا ونح الله تعالى مجموع الفريقين بأن قال ما عذرکم في الكفر وقد اتاكم رسل منكم وقد قام الاجماع على ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم رسل الى الثقلين وداع لكل واحد من الفريقين الى الايمان به وباللله واليوم الآخر **قوله** وهو خبر مبتدأ محذوف ولا يبعد ان يقال ان ذلك مبتدأ وان لم يكن خبره على حذف اللام اى ذلك الارسال لاجل ان لم يكن **قوله** او ملتبسين بظلم او ظالما على الاول يكون حالا من القرى وعلى الثاني يكون حالا امامان ربك او من الضمير في مهلك **قوله** مراتب فسر الدرجات بالمراتب لانه لما فسر الكل بالمكلفين مطلقا سواء كانوا مؤمنين او كفار ازم ان يفسر الدرجات بالمراتب لان الدرجات غلب استعمالها مطلقا في الخير والثواب والكفار لاثواب لهم **قوله** من اعمالهم على ان ما مصدرية ومما عملوا في محل الرفع على انه صفات درجات وكذا على قوله من جزأها ما حيث ذو صولة والمضاف محذوف وعلى الثالث من لعله **قوله** على تغليب الخطاب لدخول المخاطبين في قوله ولكل درجات وقرأ العامة بياء الغيبة بناء على قوله ولكل **قوله** ذي الرجة يجوز ان يكون ناخبرين وان يكونا وصفين للبستاء وان يشأ يذهبكم خبرا وان يكون الغنى و صفا و ذو الرجة خبرا والجملة الشرطية خبر ثانيا او مستأنفة **قوله** على غاية تمكنتكم على ان تكون المكانة مصدرا بمعنى التمكن وهو القوة والافتقار وقد تكون المكانة بمعنى المكان وهو موضع الكون كالمقام والمقامة بمعنى موضع القيام ثم جعل المكانة بمعنى المكان مجازا عن الجهة والحالة التي يكون الانسان عليها وما في الآية يجوز ان يكون بهذا المعنى اى عملوا على جهنم وحالتكم التي اتم عليها كما يقال للرجل اذا امر ان يثبت على حالة على مكانتك يا فلان اى ائتت على ما انت عليه لا تتحرف عنه ومن قرأ على مكانتكم بالافراد اراد الجنس ومن جمع نظر الى اضافتها الى جماعة المخاطبين وقد علم ان لكل واحد منهم مكانة على حدة **قوله** بجمعاعليه اى عاز ما يقال اجعت على الامر اذا عزمت عليه قال تعالى فأجمعوا امرکم **قوله** وتسجيل بأن المهتد لا يأتي منه الا الشر كالمأمور به يريد ان الامر للتهديد من قبيل الاستعارة تشبيها للشر المهتد عليه بالمعنى المأمور به الواجب الذي لا بد ان يكون **قوله** بمعنى اينا تكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله لها هذه الدار **قوله** على ان الدار والعاقبة وان اطلقنا الا ان المراد بالدار هذه الدار اى الدنيا والعاقبة العاقبة الحسنى و اشار به الى دفع ما يقال قوله تعالى فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار يدل على ان العصاة ليس لهم عاقبة الدار وليس كذلك قال صاحب الكشف في تفسير قوله تعالى في سورة القصص وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار هي عاقبة الصمودة بدليل قوله تعالى اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن بين عقبي الدار بجنات ثم قال فان قلت العاقبة الصمودة والمذمومة كلتاها ما يصح ان تسمى عاقبة الدار لان المراد بالدار الدنيا وخاتمها لا بد ان تكون اما بخير او بشر فلم اختمت خاتمها بالخير بهذه التسمية دون خاتمها بالشر واجاب بانه تعالى قد وضع الدنيا مجازا الى الآخرة وما اعد فيها للمتقين وجعل الدنيا دار الكسب والعناء وجعل الآخرة دار الرجة والغناء فن لقي فيها النعب والشقاء فانما هو تحريفه ما كلف به من الهدى فتبين بهذا ان العاقبة الاصلية لهذه الدار هي عاقبة الخير واما عاقبة السوء فلا اعتداد بها لانها من نتائج تحريف العجار وكلمة من ان جعلت استفهامية تكون في محل الرفع على الابتداء ويكون قوله تكون مع اسم وخبره في محل الرفع خبرا لها ويكون فعل العلم معلقا عنها بالاستفهام وان جعلت موصولة وهو الظاهر فهي في محل النصب على انها مفعول يعلمون وهو هنا متعد الى واحد لكونه بمعنى تعرفون **قوله** وشبأ منهما الا آلهتهم اشارة الى ان تقدير الكلام كما قاله الزجاج جعلوا لله نصيبا ولشركائهم نصيبا ودل على هذا المحذوف تفصيله القسمين فيما بعد وهو قوله هذا الله بزعمهم وهذا شركائنا والشركاء من الشركة لان الشرك ويجوز ان يكون من الشرك اى الذين جعلوهم شركاء لله تعالى وانما اضافوها الى انفسهم لاعتقادهم اياها كذلك وسمى آلهتهم شركاءهم لانهم جعلوا لها نصيبا من اموالهم وجعلوها شركاء لانفسهم فيها فاضافة شركائنا الى المفعول اى الذين شاركونا في اموالنا واما الى الفاعل اى الذين اشركناهم في اموالنا من المتاجر والزروع والانعام وغيرها **قوله** ثم ان رأوا الخ بيان لعنى وصول ما عينوه لله الى شركائهم وعدم وصول

اجلها (وما ربك بغافل عما يعملون) فيخفى عليه عمل او قدر ما يستحق به من ثواب او عقاب وقرأ ابن عامر بالتاء على تغليب الخطاب على الغيبة (وربك الغنى) عن العباد والعبادة (ذو الرجة) يترحم عليهم بالتكليف تكميلا لهم ويمهلهم على المعاصى وفيه تنبيه على ان ما سبق ذكره من الارسال ليس لنفعه بل لترحمه على العباد وتأسيس لما بعده وهو قوله (ان يشأ يذهبكم) اى ما به اليكم حاجة ان يشأ يذهبكم ايها العصاة (ويستخلف من بعدكم ما يشاء) من الخلق (كما انشأكم من ذرية قوم آخرين) اى قرنا بعد قرن ولكنه ابقاكم ترجا عليكم (انما توعدون) من البعث واحواله (لا ت) لكائن لا محالة (وما انتم بمعجزين) ظالمين به (قل يا قوم اعلموا على مكانتكم) على غاية تمكنتكم واستطاعتكم يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن او على ناحيتكم وجهتكم وحالتكم التي اتم عليها من قولهم مكان ومكانة كقيام ومقامة وقرأ ابو بكر عن عاصم مكاناتكم بالجمع في كل القرءان وهو امر تهديد والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم (انى عامل) على ما كنت عليه من المصابرة والثبات على الاسلام والتهديد بصيغة الامر مباغثة في الوعيد كأن المهتد يريد تعذيبه بجمعها عليه فيجمله بالامر على ما يفضى به اليه وتسجيل بأن المهتد لا يأتي منه الا الشر كالمأمور به الذى لا يقدر ان يتفصى عنه (فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار) ان جعل من استفهامية بمعنى اينا تكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله لها هذه الدار فمحلها الرفع وفعل العلم معلق عنه وان جعلت خبرية فالنصب بتعلمون اى فسوف تعرفون الذى يكون له عاقبة الدار وفيه مع الانذار انصاف في المقال وحسن الادب وتنبيه على وثوق المنذر بانه محق وقرأ حزة والكسائى يكون بالياء لان تأنيث العاقبة غير حقيقى (انه لا يفلح الظالمون) وضع الظالمين موضع الكافرين لانه اعم واكثر فائدة (وجعلوا) اى مشركوا

العرب (لله مما ذرأ) خلق (من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا الله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان (ما

ما عينوه للاوثان الى الله تعالى روى عن مقاتل انه قال ان زكاً ونما نصيب الآلهة ولم يترك نصيب الله تركوا نصيب الآلهة لها وان كان بالعكس قالوا لا بد لا كهتسا من نفقة فاخذوا نصيب الله واعطوه للسنة فذلك قوله تعالى فما كان لشركائهم يعني من نما الحرت والانعام فلا يصل الى الله اى لا يصل الى الجهة التي كانوا يصرفون نصيب الله تعالى اليها اى الى المساكين والاضيف وقالوا الوشاء الله زكى نصيب نفسه وان زكا ما عينوه لله ولم ينم نصيب الآلهة بدلو ذلك النامى الذى عينوه لله وجعلوه لآلهتهم وانفقوه على سدتها وهو قوله تعالى وما كان لله فهو يصل الى شركائهم اى يصل الى الجهة التي كانوا يصرفون نصيب الشركاء اليها ثم انه تعالى ذم هذا الفعل بقوله تعالى ساء ما يحكمون وكيف يحمد فعل من اخترع من عند نفسه بزعمه الباطل مالم يأمر الله به ولا سيما اختراعه ان يشرك مع الخالق فيما خلقه جادا لا يقدر على شئ ثم يرجعه عليه فبح الله تعالى او لا طريقة المشركين في انكارهم البعث والقيامة ثم ذكر من جهالتهم المبذبة على ضعف عقولهم هذا الفعل ليعرف الناس ضلالتهم ولا يلفت الى كلامهم احد **قوله حكمهم هذا** يعنى ان ما يحكمون فاعل ساء وحكمهم مخصوص بالذم اى بئس الشئ الذى يحكمون حكمهم هذا كأنه قيل بئس الحكم حكمهم ثم انه تعالى حتى عنهم جهالة اخرى وهى ان شركاءهم زينوا لهم قتل اولادهم فاطاعوهم في ذلك فقال وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم والكاف فيه منصوب المحل على انه صفة مصدر محذوف اى زين لهم الشركاء قتل اولادهم تزيينا مثل تزيين ذلك الفعل القبيح قيل ويجوز ان يكون ذلك مستأنفا غير مشاربه الى ما قبله فيكون المعنى وهكذا زين قرأ العامة زين مبنيا للفاعل ونصب قتل على انه مفعول زين وجر اولادهم بالاضافة ورفع شركائهم على انه فاعل زين وهى قرأة واضحة المعنى والتركيب وقرأ ابن عامر زين على بناء المفعول ورفع قتل على انه مفعول مالم يسم فاعله ونصب اولادهم على انه مفعول المصدر وجر شركائهم على اضافة المصدر اليه وهذه القرأة صحيحة متواترة لا يصح ان يطعن فيها لان ابن عامر أعلى القرأة السبعة سندا واقدمهم هجرة اما علو سنده فانه قرأ على ابي الدرداء ووائله بن الاسقع وفضالة بن عبيدو معاوية بن ابي سفيان والمغيرة المخزومي وروى انه قرأ على عثمان نفسه وناهبك به واما قدم هجرته فانه ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن هشام بن عمار احد شيوخ البخارى اخذ عن اصحاب اصحابه وفضاله كثيرة وانما ذكرنا هذا تنبيها على خطأ من رد قرأته ونسبه الى اللحن واتباع مجرد الرسوم فقط قائلا ان التقدير حينئذ زين لكثير من المشركين قتل شركائهم اولادهم لكنه فصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول به وهو الاولاد فانه مفعول المصدر قال ابو على الفارسي وهو قبيح قليل في الاستعمال ولكنه قد جاء في الشعر كما انشده ابو الحسن الاخفش

﴿ فرجبتها بمزجة ﴾ زج القلوص ابي مزادة *

اى زج ابي مزادة القلوص الزج الطعن والمزجة بكسر الميم الرخ القصير و ابي مزادة كنية رجل والقلوص الشابة من النوق واضيف القتل في هذه القرأة الى الشركاء وان لم يتولوا ذلك لانهم هم الذين زينوا ذلك ودعوا اليه فكأنهم فعلوا ذلك **قوله بالواد ونحرم لآلهتهم** متعلق بقتل الاولاد والواد دفن الابنة في القبر وهى حية يقال وأد ابنته بئدها وأدا اذا دفنها في القبر وهى حية وكان اهل الجاهلية يدفنون بناتهم احياء خوفا من الفقر او من التزوج او من السبي واختلف في المراد بالشركاء فقال مجاهد شركاؤهم شياطينهم امرؤهم بأن يقتلوا اولادهم خشية العيلة وسميت الشياطين شركاء لانهم اتخذوهم شركاء لله فاطاعوهم في معصية الله تعالى ولهذا اضيفت اليهم كما في قوله تعالى اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون و اشار المصنف الى القولين في بيان الشركاء بقوله من الجن او من السنة وقال الكلبي شركاؤهم سنة آلهتهم وهم الذين كانوا يزينون للكفار قتل اولادهم فكان الرجل منهم يحلف بالله لئن ولدته كذا وكذا لينحرن احدهم كاحلف عبدالمطلب على ابنته عبدالله يروى ان عبدالمطلب كان قد رأى في المنام انه يحفر زمزم ونعت له موضعها وقام يحفر وليس له وليومئذ الا الحارث فنذر لئن ولدته عشرة نفر لينحرن احدهم لله تعالى على الكعبة فلما تموا عشرة اخبرهم بنذره فاطاعوه وكتب كل واحد منهم اسمه في قدح فخرج على عبدالله فأخذ الشفرة لينحره فقامت قريش من انديتها فقالوا لا تفعل حتى ننظر فيه فانطلقوا به الى عرافين والعراف الكاهن اى رفعوا الامر الى جماعة كهنة فقالوا قربوا عشرة من الابل ثم اضربوا عليه وعليها القداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا من الابل حتى يرضى ربكم واذا خرجت على الابل فقد رضى

وان رأوا مالا آلهتهم اذكى تركوه لها حبا لا آلهتهم وفي قوله بما ذرأ تنبيه على فرط جهالتهم فانهم اشركوا للخالق في خلقه جادا لا يقدر على شئ ثم رجحوه عليه بأن جعلوا الزاكي له وفي قوله بزعمهم تنبيه على ان ذلك مما اخترعوه لم يأمرهم الله به وقرأ الكسائي بالضم في الموضعين وهو لغة فيه وقد جاء ايضا الكسر كالود (ساء ما يحكمون) حكمهم هذا (وكذلك) ومثل ذلك التزيين في قسمة القربات (زين لكثير من المشركين قتل اولادهم) بالواد ونحرم لآلهتهم (شركاؤهم) من الجن او من السنة وهو فاعل زين

ربكم ونجا صاحبكم قتر بوا الابل قتر بوا عشر افخر جت على عبدالله فزادوا عشر افخر جت في كل مرة على عبدالله الى ان قتر بوا مائة فخرج القدرح على الابل فخرت ثم تركت لا يصد عنها انسان ولا سبع ولذلك قال عليه الصلاة والسلام * انا ابن الذبيحين * يريد اياه واسماعيل عليه الصلاة والسلام **قوله** وهو ضعيف في العربية **اشارة** الى ان الفصل بالمفعول ليس بضعيف في نفسه بل هو حسن ويدل على حسنه ورود القرآءن عليه والطريق اثبات حسن التراكييب بوقوعها في القرآءن لا اثبات حسن ما وقع فيه بوقوعه في غيره قال الكرمانى قرآءة ابن عامر وان ضعفت في العربية للفصل بين المضاف والمضاف اليه فقوية في الرواية عالية انتهى وذهب صاحب المفتاح الى تطبيق هذه القرآءة بقاعدة اهل العربية بأن جعل الكلام على حذف المضاف اليه من الاول واضمار المضاف في الثانى والتقدير قتلهم اولادهم قتل شركائهم والثانى بدل من الاول بناء على ان تخطئة النقات والفصحاء ابعد من ذلك قال صاحب الانتصاف طاعنا في صاحب الكشاف لقد ركب المصنف في هذا الفصل عمياء وتاه في تيهاء وانا ابرأ الى الله تعالى وارى حجة كتابه وحفظه كلامه مما رامهم به فانه تخيل ان القرآءة ائمة الوجوه السبعة اختار كل منهم حرفا قرأه اجتهادا لانقلا ولا سماعا فلذلك غلط ابن عامر في قرآءته هذه واخذيين وجه غلظه بانه اعتمد في ذلك على رسم مصحف الشام الذى ارسله عثمان رضى الله عنه اليه حيث رسم شركائهم فيه بالياء فاستدل بذلك على انه مجرور وتعين عنده نصب اولادهم بالقياس اذ لا يضاف المصدر الى امرين معا فقرأه منصوبا لذلك وقوله المصنف يريد به صاحب الكشاف وكانت له مندوحة عن نصبه الى جرته بالاضافة وابدال الشركاء منه وكان ذلك اولى مما ارتكبه يعنى ابن عامر من الفصل بين المضاف والمضاف اليه الذى لا يسمع في الشعر فضلا عن النثر فضلا عن الكلام المجز و هذا كله كما ترى عن من الزمخشري ان ابن عامر قرأ قرآءته هذه رأيا منه وكان الصواب خلافه ولم يعلم الزمخشري ان هذه القرآءة بنصب الاولاد والفصل بين المضاف والمضاف اليه مما تعلم ضرورة ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأها على جبريل كما انزلها عليه كذلك ثم تلاها النبي صلى الله عليه وسلم على عدد التواتر من الامة ولم يزل عدد التواتر يتناقلونها ويقراون بها خلفا عن سلف الى ان انتهت الى ابن عامر قرأها ايضا كما سمعها وهذا معتقد اهل الحق في جميع الوجوه السبعة انها متواترة جلة وتفصيلا عن افصح من نطق بالضاد اى عن افصح العرب فان النطق بحرف الضاد مختص بلغة العرب فاذا علمت العقيدة الصحيحة فلا مبالاة بعدها بقول الزمخشري ولا بقول امثاله من لحن ابن عامر ثم قال قرآءة ابن عامر هذه لا تتخالف القياس الحوى وذلك لان الفصل بين المضاف والمضاف اليه وان كان عسيرا الا ان المصدر اذا اضيف الى معموله فهو مقدر بأن مع الفعل وبهذا التقدير عمل فاضافته الى معموله وان كانت محضة لكنها تشبه غير المحضة حتى قال بعض النحاة ان اضافته ليست محضة لذلك فالحاصل ان اتصاله بالمضاف اليه ليس كاتصال غيره وقد جاء الفصل بين المضاف غير المصدر وبين المضاف اليه بالظرف كما في قول الشاعر * لله درّ اليوم من لامها * يريد الله درّ من لامها اليوم وقوله * لانت معتاد في الهجاء مصابرة * يريد لانت معتاد مصابرة في الهجاء وهى الحرب وهذه الامثلة والشواهد ليست من كلام صاحب الانتصاف وانما ادرجتها انا في اثناء كلامه لتوضيح المقام وقد جاء الفصل بينهما في قوله

وقرأ ابن عامر زين على البناء للمفعول الذى هو القتل ونصب الاولاد وجر الشركاء باضافة القتل اليه مفصولا بينهما بمفعوله وهو ضعيف في العربية معدود من ضرورات الشعر كقوله
فزججتها بمزجة *

زج القلوص ابى مزاده *

- * هما اخوا في الحرب من لاخاله * اذا خاف يوما نبوة فدعاهما *
- يريد هما اخوا من لاخاله في الحرب وقد جاء الفصل بينهما بغير الظرف ايضا على قلة كالفصل بالنداء في قوله
- * وفاق كعب بجير منقذك من * نجيل مهلكة والخلد في سقر *
- يريد وفاق بجير يا كعب وقول الآخر
- * اذا ما اباحفص اناك رأيتها * على شعر كل الناس يعلو قصيدها *
- يريد اذا ما اناك يا اباحفص وقد جاء الفصل بينهما بالنعته ايضا كقول معاوية يخاطب به عمر بن العاص
- * نجوت وقد بل المرادى سيفه * من ابن ابى شيخ الاباطح طالب *
- يريد من ابن ابى طالب شيخ الاباطح فشيخ الاباطح نعت لابى طالب فصل به بين ابى وبين طالب وقول الآخر
- * ولئن حلفت على يدك لاحلفن * بيمين اصدق من يمينك مقسم *

يريد لاحلفن بيمين مقسم اصدق من يمينك فاصدق نعت لقوله بيمين فصل به بين يمين وبين مقسم وبالجملة اذا جاء الفصل بين المضاف غير المصدر وبين المضاف اليه فلا اقل من ان يميز المصدر عن غيره لما بيناه من انفسكاك

في التقدير وعدم توغله في الانصال بان يفصل بينه وبين المضاف اليه بما ليس اجنبيا عنه فكانه ذكر ان مع الفعل ثم قدم المفعول على الفاعل وقال ابو شامة في شرح الشاطبية ولا بعد فيما استبعده اهل النحو من جهة المعنى وذلك انه قد عهد تقدم المفعول على الفاعل المرفوع لفظا فاستمرت له هذه المرتبة مع الفاعل المرفوع تقديرا فان المصدر لو كان منونا لجاز تقديم المفعول على فاعله نحو اعجبني ضرب عمرا زيد فكذا في الاضافة ثم قال وقد ثبت جواز الفصل بين حرف الجر ومجروره مع ان شدة الاتصال بينهما اكثر من شدته بين المضاف والمضاف اليه كقوله فيما نقضهم ميثاقهم فجارحة فصل بكلمة ما بين الباء الجارة ومجرورها ولا التفات الى قول من زعم انه لم يأت في الكلام المنشور مثله لانه ناف ومن اسند هذه القراءة مثبت والاثبات مرجح على النفي بالاجماع ولو نقل الى هذا الزاعم عن بعض العرب انه استعمله في النثر لرجع اليه بما لا يكتفى بناقل القراءة عن التابعين عن الصحابة **قوله** وقرى بالبناء للمفعول اي قرى زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم برفع قتل لقيامه مقام الفاعل وجر اولادهم بالاضافة ورفع شركاؤهم على انه فاعل فعل مقدر تقديره زين شركاؤهم فهو جواب لسؤال مقدر كأنه قيل من زينهم قتل شركاؤهم كقوله تعالى يسبح له فيها بالغدوة والآصال رجال اي يسبحه رجال وقول الشاعر * لبيك يزيد ضارع لخصومة * واللام في قوله تعالى لكثير من المشركين متعلقة بزين وكذلك اللام في قوله ليردوهم * فان قيل كيف يصح تعلق حرفي جر بلفظ واحد ومعنى واحد بعامل واحد من غير بدلية ولا عطف اجيب بأن معناهما مختلفان الاولى للتعديفة والثانية للعلية ثم ان كان التزيين من الشياطين فاللام على حقيقة التعليل وان كان من السدنة فهي لام العاقبة فان الشيطان يفعل التزيين وغرضه بذلك الارداء فالتعليل فيه واضح واما السدنة فانهم لم يزينوا لهم ذلك لاجل اهلاكهم ولكن لما كان ما لهم الى الارداء اتي باللام الدالة على العاقبة والمآل وعلل التزيين بشيئين الارداء والتخليط وهو ادخال الشبه عليهم في امر دينهم فان اللبس بفتح اللام مصدر لبس عليه بلبس بفتح العين في الماضي وكسرهما في الغابر ومعناه ادخل عليه الشبه وخلط عليه قال اهل السنة قوله تعالى ولو شاء ربك ما فعلوه يدل على ان ما فعله المشركون فهو بمشيئة الله تعالى وقالت المعتزلة انه محمول على مشيئة الاجاء اي لو شاء ربك ان يلجئهم على ان لا يفعلوه لتركوه جبرا **قوله** قرأ الجمهور بكسر الجاء المهملة وسكون الجيم بمعنى المحجور والمنوع وقرى جر بالضم والسكون وقرى حرج بكسر الحاء وتقديم الراء على الجيم قبل أصله حرج بفتح الحاء وكسر الراء **قوله** لا يحجون على ظهورها فان من حج وجب عليه ان يلبس ويذكر اسم الله فكفى بذكر اللازم عن المزموم وقيل لا يركبونها لفعل الخير فانه لما جرت العادة بذكر اسم الله على فعل الخير عبر بذكر الله تعالى عن فعل الخير **قوله** لان ما قالوه تقول عليه اي كذب يقال تقول عليه اي كذب يعني انهم يفعلون ذلك ويؤمنون ان الله تعالى امرهم به فيكون افتراء مصدر من غير لفظ العامل لان القول المحكي عنهم افتراء على الله تعالى فيكون من قبيل قولهم قعد القرفصاء ويجوز ان يكون مصدرا لان فعل المقدر من لفظه اي افتروا ذلك افتراء **قوله** والجار اي قوله عليه متعلق بقالوا لا بافتراء لان المصدر المؤكد لا يعمل سواء ذكر مع الفعل او بدونه وكذا المصدر الذي يكون للنوع او العدد فانه لا يعمل ايضا **قوله** او على الحال عطف على قوله على المصدر اي قالوا ذلك حال افتراءهم وهي تشبه الحال المؤكدة لان هذا القول المخصوص لا يكون قائله الافتريا فعلى هذا يجوز ان يتعلق الجار بقوله افتراء وكذا على تقدير كون افتراء منصوبا على المفعول له بمعنى قالوا ذلك لاجل الافتراء على الباري تعالى **قوله** وتأنيت الخالصة مع كونها مرفوعة على انها خبر ما الموصولة جلا على المعنى ثم حل على لفظها في قوله ومحرم على ازواجنا مع انه معطوف على خالصة وهما عبارتان عن شيء واحد قرأ حفص عن عاصم وان يكن مية بتذكير الفعل ونصب مية وقرأ ابو بكر عن عاصم وابن عامر وان تكن بناء التأنيث والباقون بالياء وقرأ ابن كثير وابن عامر مية بالرفع والباقون بالنصب فأبو بكر لما نصب مية اسند تكن الى ضمير ما وانت الفعل نظرا الى كون ما عبارة عن الاجنة واما ابن عامر فانه لما رفع مية على انها فاعل تكن اسند الفعل الى ظاهر المؤنث الغير الحقيقي لان المية تقع على الذكر والانثى من الحيوان فجاز تأنيث الفعل المسند الى ظاهرها باعتبار اللفظ وجاز تذكيره باعتبار المعنى هذا على قراءة من رفع مية بتكن على ان كان تامة اي وان وجدت مية او حدثت واما من نصب مية فانه يسند الفعل الى ضمير ما فيذكر باعتبار لفظ ما يؤنث باعتبار معناها فيكون مية خبر كان الناقصة فقوله ولذلك

وقرى بالبناء للمفعول وجر اولادهم ورفع شركاؤهم باضمار فعل دل عليه زين (ليردوهم) ليهلكوهم بالاغواء (وليلبسوا عليهم دينهم) وليخلطوا عليهم ما كانوا عليه من دين اسماعيل او ما وجب عليهم ان يتدينوا به واللام للتعليل ان كان التزيين من الشياطين وللعاقبة ان كان من السدنة (ولو شاء الله ما فعلوه) ما فعل المشركون ما زين لهم او الشركاء التزيين او الفريقان جميع ذلك (فذرهم وما يفترون) افتراءهم او ما يفترونه من الافاك (وقالوا هذه) اشارة الى ما جعل لا آلهتهم (انعام وحرث حجر) حرام فعل بمعنى مفعول كالذبح يستوى فيه الواحد والكثير والذكر والانثى وقرى حجر بالضم وخرج اي مضيق (لا يطعمهما الا من نشاء) يعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء (يزعمهم) من غير حجة (وانعام حرمت ظهورها) يعني البحار والسواكب والحوامى (وانعام لا يدكرون اسم الله عليها) في الذبح وانما يدكرون اسماء الاصنام عليها وقيل لا يحجون على ظهورها (افتراء عليه) نصب على المصدر لان ما قالوه تقول على الله تعالى والجار متعلق بقالوا او بمحذوف هو صفة له او على الحال او على المفعول له والجار متعلق به او بمحذوف (سيجزيهم بما كانوا يفترون) بسببه او بدله (وقالوا ما في بطون هذه الانعام) يعنون اجنة البحار والسواكب (خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا) حلال للذكور خاصة دون الاناث ان ولد حيا لقوله (وان يكن مية فهم فيه شركاء) فالذكور والاناث فيه سواء وتأنيت الخالصة للمعنى فان ما في معنى الاجنة ولذلك وافق عاصم في رواية ابى بكر ابن عامر في تكن بالناء وخالفه هو وابن كثير في مية فنصب كغيرهم

او التاء فيه للبالغة كما في رواية الشعراء او هو مصدر كالعافية وقع موقع الخالص وقرئ بالنصب على انه مصدر مؤكّد والخبر لذكورنا او حال من الضمير الذي في الظرف لان الذي في لذكورنا ولا من الذكور لانها لا تتقدم على العامل المعنوي ولا على صاحبها المجرور وقرئ خالص بالرفع والنصب وخالصه بالرفع والاضافة الى الضمير على انه بدل من ما او مبتدأ ثان والمراد به ما كان حيا والتذكير في فيه لان المراد بالميتة ما يعم الذكر والانثى فقلب الذكر (سجّز بهم وصفهم) اي جزاء وصفهم الكذب على الله في التحريم والتحليل من قوله وتصفألسنتهم الكذب (انه حكيم عليم قد خسروا الذين قتلوا اولادهم سفها) يريد بهم العرب الذين كانوا يقتلون بناتهم مخافة السبي والفقر وقرأ ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد بمعنى التكثير (بغير علم) خلفه عقلهم وجهلهم بأن الله رازق اولادهم لاهم ويجوز نصبه على الحال او المصدر (وحرّموا ما رزقهم الله) من البحار ونحوها (افتراء على الله) يحتمل الوجوه المذكورة في مثله (قد ضلوا وما كانوا مهتدين) الى الحق والصواب (وهو الذي انشأ جنات) من الكروم (معروشات) مرفوعات على ما يحتملها (وغير معروشات) ملقيات على وجه الارض وقبل المعروشات ما غرسه الناس فعرشوه وغير معروشات ما نبت في الجبال والبراري (والنخل والزرع مختلفا اكله) ثمرة الذي يؤكل في الهيئة والكيفية والضمير للزرع والباقي مقبس عليه والنخل والزرع داخل في حكمه لكونه معطوفا عليه او للجمع على تقدير اكل ذلك او كل واحد منهما ومختلفا حال مقدرة لانه لم يكن كذلك عند الانشاء (والزيتون والرمان متشابهان وغير متشابه) يتشابه بعض افرادهما في اللون والطعم ولا يتشابه بعضها

اي ولكون ما في معنى الاجنة وافق عاصم مع انه نصب ميتة على انها خبر كان الناقصة فيكون اسمها مستترا فيها راجعا الى ما فانت تكن اعتبارا للمعنى ما **قوله** او التاء فيه للبالغة كما في نحو علامة ورواية بمعنى كثير العلم ورواية الشعر وليست للتأنيث ولذلك وقع خبر المذكر وهو عطف على قوله للمعنى كقوله او هو مصدر اي على وزن فاعلة كالعاقبة والعافية واذا قيل انها مصدر كان ذلك على حذف مضاف اي ذو خلوص او على وقوع المصدر موقع اسم الفاعل نحو رجل عدل اي عادل او جعلها نفس الخلوص مبالغة فذكر لتأنيث خالصة ثلاثة اوجه الاول اعتبار المعنى والثاني ان التاء فيها ليست للتأنيث وانما هي للمبالغة في الوصف كما في رواية ونسابة والثالث انه مصدر بمعنى ذي خلوص **قوله** خلفه عقلهم يعني ان انتصاب سفها على انه مفعول له وبغير علم صفة سفها اي يقتلون للسفها الجامع لجهل انه تعالى هو الرزاق ويجوز نصبه على الحال اي ذوى سفه ويؤيده قراءة سفها او على انه مصدر لفعل مقدر اي سفها او على انه مصدر من غير لفظ عامله لان هذا القتل سفه قال الامام ذكر الله تعالى فيما تقدم قتلهم اولادهم وتحريمهم ما رزقهم الله ثم انه تعالى ذكر هذين الامرين في هذه الآية وبين ما رزقهم على هذا الحكم وهو الحسرة والسفاهة وعدم العلم وتحريم ما رزقهم الله تعالى والافتراء على الله والضلال وعدم الاهتداء فهذه امور سبعة وكل واحد منها سبب تام لاستحقاق الذم اما الحسرة فلان الولد نعمة عظيمة من الله تعالى على العبد فمن سعى في ابطاله فقد خسر خسرانا عظيما يستحق بذلك الابطال الذم العظيم في الدنيا والعقاب العظيم في الآخرة وكذا كل واحد من البواقي من اعظم المنكرات والقبائح الموجبة للذم والتوبيخ قال المفسرون نزلت الآية في ربيعة ومضر وبعض من العرب وغيرهم كانوا يدفنون البنات احياء مخافة السبي والفقر والحمية من التزويج روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا من اصحابه كان لا يزال مغتما بين يديه فقال عليه الصلاة والسلام مالك تكون محزوننا فقال يا رسول الله انى قد اذنت في الجاهلية ذنبا فأخاف ان لا يغفر لى وان أسلمت فقال عليه الصلاة والسلام اخبرنى عن ذنبك فقال يا رسول الله انى كنت من الذين يقتلون بناتهم فولدت لى بنت فسفعت الى امرأتى ان اتركها فتركتها حتى كبرت وادركت وصارت من اجل النساء فخطبوها فدخلت على الحمية فلم يحملنى قلبى على ان ازوجهها او اتركها في البيت بلا زوج فقلت للمرأة انى اريد ان اذهب الى قبيلة كذا في زيارة اقربائى فابعثها معى فمرت بذلك وزينتها بالثياب والحلى واخذت على المواثيق بأن لا اخونها فذهبت بها الى رأس بئر فنظرت في البئر فظننت الجارية انى اريد ان القىها في البئر فالترمتنى وجعلت تبكى وتقول يا ابى اى شى تريد ان تفعل بى فرجتها ثم نظرت في البئر فدخلت على الحمية فالترمتنى وجعلت تقول يا ابى لا تضع امانة امى فجعلت مرة انظر الى البئر ومرة انظر اليها فأرجهما فغلبنى الشيطان فأخذتها فألقيتها في البئر منكوسة وهى تنادى في البئر يا ابى قتلتنى فكشيت هناك حتى انقطع صوتها فرجعت فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقال لو امرت ان اعاقب احدا بما فعل في الجاهلية لعاقبتك بما فعلت ثم انه تعالى لما فرغ من شرح احوال الاشقياء وتهجين طريقهم والتنبيه على جهلهم وخفة عقولهم عاد الى اقامة الدليل على تقرير التوحيد وكال القدرة والحكمة تهديدا للعصاة بعظيم قهره وعقابه وتثبيتا للطبعين على ملازمة طاعته فقال وهو الذى انشأ جنات معروشات وقد سبق ذكر هذا الدليل في هذه السورة بقوله وهو الذى انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شى فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمرة اذا اثمر وينعه ان فى ذلكم لايات لقوم يؤمنون فالآية المتقدمة ذكر فيها خمسة انواع وهى الزرع والنخل وجنات من اعناب والزيتون والرمان وذكر في هذه الآية هذه الخمسة بأعيانها لكن على خلاف ذلك الترتيب وذكر في الآية المتقدمة انظروا الى ثمرة اذا اثمر وينعه فأمر هناك بالنظر في احوالها والاستدلال بها على وجود الصانع الحكيم وذكر في هذه الآية كلوا من ثمرة اذا اثمر وآوا حقه يوم حصاده فاذن في الانتفاع بها وامر بصرف جزء منها للفقراء فالذى حصل به الامتياز بين الآيتين انه هناك امر بالاستدلال بها على الصانع الحكيم وهو مقدم على الاذن في الانتفاع لان الاستدلال على الصانع يحصل به سعادة ابدية والانتفاع يحصل به سعادة جسمانية سريعة الانقضاء والاولى بالتقديم **قوله** تعالى انشأ جنات اي خلقها يقال نشأ الشى نشأة اذا ظهر وارتفع وانشأ الله انشاء اي اظهره ورفعها ويقال عرش عرش يعرش ويعرش عرشا اي بنى بناء من خشب وبئر معروشة وكروم معروشات والعريش عريش الكرم واعترش العنب العريش اعترشا اذا علا قال الامام في قوله

تعالى معروشات وغير معروشات اقوال الاول ان المعروشات وغير المعروشات كلاهما الكرم فان بعض الاعناب
يعرش وبعضها لا يعرش بل يلقى على وجه الارض منبسطة والثاني ان المعروشات العنب الذي يجعل له عروش وغير
المعروشات كل ما نبت منبسطة على وجه الارض مثل القرع والبطيخ والثالث ان المعروشات ما يحتاج الى ان يتخذ له
عريش يحمل عليه فيسكه وهو الكرم او ما يجرى مجراه وغير المعروشات ما لا يحتاج اليه بل يقوم على ساقه كالنخل
والزرع ونحوهما من الانجمار والبقول ورابعها ان المعروشات ما يحصل في البساتين والعمارات مما يهتم به الناس
ويعرشونه وغير المعروشات ما نبتته الله تعالى في البراري والجلال وهو قول المصنف ما غرسه الناس فعرشوه
وافرد النخل والزرع بالذكر وهما داخلان في الجنات لما فيهما من الفضيلة على سائر ما نبتت في الجنان والمراد بالزرع
ههنا جميع الحبوب التي يقتات بها **قوله** وان لم يدرك **قوله** اشارة الى فائدة التقييد بقوله اذا امر وهي اباحة
الاكل منه قبل ادراكه وينعه وقيل فأنه اباحة الاكل اي استباحوا اكله اذا امر ولا تحرموه كتحريم المشركين
يقولهم هذه انعام وحرث حجر قبل اخراج الحق لانه تعالى لما اوجب اخراجه كان الظاهر ان يحرم على
المالك تناوله قبل اخراج حق المساكين لمكان شركتهم فيه فقال اذا امر اباحة للتناول قبل اخراج الحق **قوله**
لا الزكاة المقدره **قوله** اي الفروضة وهي العشر فيما سقى بماء السماء ونصف العشر فيما سقى بالكافة كما اذا سقى بالقرب
والدالية جل الحق على الحق الحالى سوى زكاة الخارج لما ذكره روى عن مجاهد انه قال اذا حصدت فحضرك
المساكين فاطرح لهم منه شياً قبل لقط السنبل فاذا درسته وذريته فاطرح لهم منه واذا عرفت كيله فاعزل
زكاته اي عشره وفي الكشف المراد بالحق ما كان يتصدق به على المساكين يوم الحصاد وكان ذلك واجبا حتى نضج
افتراض العشر ونصف العشر **قوله** والامر بايثانها يوم الحصاد **قوله** اي مع ان الحب يوم الحصاد في السنبل وابو
حنيفة رحمه الله جعل الآية مسوقة لا يجاب العشر فاستدل بها على وجوب العشر في الثمار حيث قال انه
تعالى ذكر العنب والزرع والنخل والزيتون والرمان ثم قال وآتوا حقه يوم حصاده فدل ذلك على وجوب الزكاة
في هذه الخمسة والحصد في اللغة عبارة عن القطع فيتناول الكل فذهب ابو حنيفة رحمه الله الى ان العشر واجب
في القليل والكثير استدلالاً بهذه الآية وقال اكثر من لا يجب الا اذا بلغ خمسة اوسق للحديث **قوله** كقوله
ولا تبسطها كل البسط **قوله** فان من اعطى كل ماله للفقر آلم يبق الى عياله شيئاً مسرف مجاوز حد الاعطاء لانه قد جاء
في الخبر ابدأ بنفسك ثم بمن تعول روى ان ثابت بن قيس صرم خمسمائة نخلة قسمها في يوم واحد ولم يترك لاهله شيئاً
فكره الله ذلك وانزل قوله تعالى ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين **قوله** ما يحمل الانتقال **قوله** ذكر في تفسير كل
واحد من الجمولة والفرش وجهين الاول ان الجمولة ما يحمل الانتقال والفرش ما يفرش للذبح او يتخذ من صوفه
ووبره وشعره ما يفرش ولعله من قبيل التسمية بالمصدر والثاني ان الجمولة الكبار التي تصلح للحمل عليها والفرش
الصغار كالفصلان والحجاجيل لانهادانية من الارض بسبب صغرها جرامها مثل القروش والفروش عليها والفرش هي
الارض المفروش عليها **قوله** كلوا مما احل لكم منه **قوله** يعني ان الحرام رزق كالخلال والله تعالى انما اباح اكل
بعض ما رزقه وهو الخلال وقالت المعتزلة انه تعالى امر باكل الرزق ومنع من اكل الحرام فهو يتبع ان الرزق ليس
بحرام وقال الزجاج في خطوات ثلاثة اوجه ضم الطاء وفحها واسكانها ومعناه طرق الشيطان اي لا تسلكوا
الطريق الذي سوله لكم الشيطان **قوله** او مفعول كلوا **قوله** اي كلوا مما رزقكم الله ثمانية ازوج او هو
مفعول فعل دل عليه كلوا تقديره كلوا ثمانية ازوج والضأن معروف وهو ذوالصوف من الغنم والكبش الذكر
من هذا النوع والنجعة الانثى منه والمغزو الشعر من الغنم والنيس الذكر منه والعز الانثى وهي الماعزة **قوله**
وهو يدل **قوله** يعني ان اثنين بدل من ثمانية ازوج جيء به للتفسير والبيان قال ابو البقاء اثنين بدل من ثمانية وقد
عطف عليه بقية الثمانية ويحتمل ان يكون منصوباً بانشاء مقدر وهو قول الفارسي وقرئ اثنان بارفع على
الابتداء والخبر الجار قبله ومن الضأن متعلق بما نصب اثنين والضأن يحتمل ان يكون اسم جنس ويجمع على ضئين نحو
كلب وكليب ويحتمل ان يكون جمع ضائن وضائنة كناجر وناجرة وتجر وصاحب وصاحبة وصحب وراكب وراكبة
وركب والجمهور على تسكين همزة الضأن وقرئ بفتح الهمزة وهو جمع تكسير لضائن كما يقال خادم وخدم وحارس
وحرس وقرأ ابن كثير ومن المعز بفتح العين والباقون بسكونها وهما الفتان في جمع ماعز وقد تقدم ان فاعلا يجمع
تارة على فعل نحو ناجر وتجر وعلى فعل اخرى نحو خادم وخدم ويجمع ايضا على معز وبه قرأ ابى قال امرؤ القيس

اداء حق الله تعالى (وآتوا حقه يوم
حصاده) يريد به ما كان يتصدق به يوم
الحصاد لا الزكاة المقدره لانها فرضت بالمدينة
والآية مكية وقيل الزكاة والآية مدنية
والامر بايثانها يوم الحصاد ليهتم به حينئذ
حتى لا يؤخر عن وقت الاداء وليعلم ان
الوجوب بالادراك لا بالتقية وقرأ ابن كثير
ونافع وحزة والكسائي حصاده بكسر
الحامو هو لغة فيه (ولا تسرفوا) في التصديق
كقوله ولا تبسطها كل البسط (انه لا يجب
المسرفين) لا يرتضى فعلهم (ومن الانعام
جولته وفرشا) عطف على جنات اي وانشاء
من الانعام ما يحمل الانتقال وما يفرش للذبح
او ما يفرش المنسوج من شعره وصوفه
ووبره وقيل الكبار الصالحة للعمل
والصغار الدانية من الارض مثل الفرش
المفروش عليها (كلوا مما رزقكم الله) كلوا
مما احل لكم منه (ولا تتبعوا خطوات
الشيطان) في التحليل والتحريم من عند
انفسكم (انه لكم عدو مبين) ظاهر العداوة
(ثمانية ازوج) بدل من جولته وفرشا
او مفعول كلوا ولا تتبعوا معترض بينهما
او فعل دل عليه اوحال من ما معنى مختلفة
او متعددة والزوج مامعه آخر من جنسه
يزاوجه وقد يقال لجموعهما والمراد الاول
(من الضأن اثنين) زوجين اثنين الكبش
والنجعة وهو بدل من ثمانية وقرئ اثنان
على الابتداء والضأن اسم جنس كالابل
وجعه ضئين او جمع ضائن كناجر وتجر
وقرئ بفتح الهمزة وهو لغة فيه (ومن
المعز اثنين) النيس والعز وقرأ ابن كثير
وابوعمر و ابن عامر ويعقوب بالفتح وهو
جمع ماعز كصاحب وصحب وحارس
وحرس وقرئ المعزى (قل الذكركين)
ذكر الضأن وذكر المعز (حرم ام الاثنين) ام
انثيهما ونصب الذكركين والاثنين بحرم
(ام ما اشتملت عليه ارحام الاثنين) او ما
حملت اناث الجنسين ذكر اكان او انثى
والمعنى انكار ان يحرم الله من جنس الغنم شيئاً
(نبشوني بعلم) بأمر معلوم يدل على ان الله
تعالى حرم شيئاً من ذلك (ان كنتم صادقين)
في دعوى التحريم عليه

❦ اذا مالم تكن ابل فعزى ❦ كان قرون جلثها العصى ❦

❦ قوله فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة ❦ كالحامى فانه اذا انتجت من صلب الفحل عشرة ابطن حرموا ظهره ولم يمنعوه من ماء ولا مرعى وقالوا انه قد حى ظهره وكالوصيلة فان الشاة كانت اذا ولدت انثى فهي لهم وان ولدت ذكرا فهو لآلئهم وان ولدتها وصلت الانثى اخاها ❦ قوله واناثها تارة اخرى ❦ كالبحيرة والسائبة فانه اذا انتجت الناقة خمسة ابطن آخرها ذكر بحروا اذنها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب وكان الرجل منهم يقول ان شفيت فناقتى سائبة ويجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها وكانوا اذا ولدت النوق البهار والسواشب فصيلا حيا حرموا اللحم الفصيل على النساء دون الرجال وان ولدت فصيلا ميتا اشترك الرجال والنساء في لحم الفصيل ولا يفرقون بين الذكر والاناث في حق الاولاد فلما قام الاسلام وبينت الاحكام جادلوا النبي صلى الله عليه وسلم بأن قالوا يا محمد بلغنا انك تحرم اشياء مما كان آباؤنا يفعلونها فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم انكم حرمتهم اصنافا من النعم على غير اصل وانما خلق الله تعالى هذه الازواج الثمانية للاكل والانتفاع بها فمن اين جاء هذا التحريم امن قبل الذكورة ام من قبل الانوثة فحجروا ولم يتكلموا فلو قالوا جاء التحريم بسبب الذكورة وجب ان يحرم جميع الذكور وان قالوا بسبب الانوثة وجب ان يحرم جميع الاناث وان كان باشمال الرحم عليه فينبغي ان يحرم الكل على الكل واما تخصيص ما اشتملت عليه الارحام بالولد الخامس او السابع او بعض دون بعض فمن اين ذلك قال الامام هذا ما اطبق عليه المفسرون في تفسير هذه الآية وهو عندي بعيد جدا لان لقائل ان يقول هب ان هذه الانواع الاربعة اعنى الضان والمز والابل والبقر محصورة في الذكور والاناث الا انه لا يجب ان تكون علة تحريم ما حكموا بحرمته محصورة في الذكورة والانوثة بل علة تحريمه كونه بحيرة او سائبة او وصيلة او حاميا او نحو ذلك من الاعتبارات فكما انا اذا قلنا انه تعالى حرم بعض الحيوانات لاجل الاكل لا يرد علينا ان يقال ان ذلك الحيوان ان حرم لكونه ذكرا او حرم كل حيوان ذكر وان كان قد حرم لكونه انثى وجب ان يحرم كل حيوان انثى وللمم يكن هذا الكلام لازما علينا فكذا هذا الوجه الذي ذكره المفسرون في تفسير هذه الآية ثم قال والاقرب عندي فيه وجهان احدهما ان يقال ان هذا الكلام ماورد على سبيل الاستدلال على بطلان قولهم بل هو استفهام على سبيل الانكار يعنى انكم لا تقرّون بنبوته نبي ولا تعترفون بشريعة شارب فكيف تحكمون ان هذا يحل وهذا يحرم وثانيهما ان حكمهم بالبحيرة والسائبة والوصيلة والحامى مخصوص بالابل فالله تعالى بين ان النعم عبارة عن هذه الانعام الاربعة فلما لم تحكموا بهذه الاحكام في الاقسام الثلاثة وهى الضان والمز والبقر فكيف خصتم الابل بهذا الحكم على التعيين ❦ قوله بل اكنتم ❦ يعنى ان ام منقطة بمعنى بل والهمزة اضرب عن الاستفهام الاول الى ما هو اهم منه وادخل في انكار زعمهم ومذهبهم فانهم لما انكروا النبوة رأسا ولم يمكنهم ان يقولوا شهدنا الله وسمعنا منه انه حرم علينا هذه الازواج تعين انهم انما حكموا بذلك افتراء على الله وهو ظلم فلذلك فرغ قوله من اعظم ❦ قوله او عمرو بن لحي ❦ فانه هو الذى غير شريعة اسمعيل عليه الصلاة والسلام والاقرب ان يكون المراد بقوله تعالى من اعظم من افترى كل من اتصف بهذا الافتراء لان اللفظ عام وكذا العلة الموجبة لهذا الحكم فالتخصيص تحكم محض ❦ قوله لا يهدى القوم الظالمين ❦ من وضع الظاهر موضع الضمير اى لا يهدى اولئك المشركين اى لا ينقلهم من ظلمات الكفر الى نور الايمان وقالت المعتزلة في تفسيره اى لا يهدى الى ثوابه قيل لمساين الله تعالى فساد طريق اهل الجاهلية في تحليل بعض المطعومات وتحريمها قالوا فما المحرم اذا فنزل قل يا محمد لا اجد فيما اوحى الى طعاما محرما على اكله الا ان يكون الطعام المحرم ميتة فالاستثناء متصل ❦ قوله عطف على ان مع ما فى حيزه ❦ اى على قراءة ابن عامر فانه جعل كان تامة ورفع ميتة فلم يسأت له ان يجعله معطوفا على ميتة فتعين له ان يجعله معطوفا على المستثنى بخلاف قراءة العمامة فانه يكون معطوفا على خبر كان الناقصة عندهم والظاهر ان الاستثناء على قراءة ابن عامر يكون منقطع لان المستثنى على قرآنه كون والمستثنى منه عين ❦ قوله فان الخنزير او لحمه قدر ❦ رجع عود الضمير الى الخنزير حيث قدمه في الذكر لكونه اقرب المذكورين ولان التحريم المضاف الى الخنزير ليس مختصا بلحمه بل شحمه وشعره وعظمه وسائر ما فيه كله حرام فاذا عاد الضمير الى الخنزير افاذا الكلام هذا المقصود وان عاد الى لحمه لا يكون في الكلام تعرض تحريم ما عدا اللحم الا انه جاز عوده الى اللحم ايضا لكونه اهم ما فيه فان اكثر ما يقصد من

(ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آذ كرين حرم ام الاتيين ام ما اشتملت عليه ارحام الاتيين) كما سبق والمعنى انكار ان الله حرم شيئا من الاجناس الاربعة ذكرا كان او انثى او ما يحمل اناها ردا عليهم فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها تارة اخرى واولادها كيف كانت تارة زاعمين ان الله حرمها (ام كنتم شهداء) بل اكنتم حاضرين مشاهدين (اذ وصاكم الله بهذا) حين وصاكم بهذا التحريم اذ انتم لا تؤمنون بنبي فلا طريق لكم الى معرفة امثال ذلك الا المشاهدة والسمع (فن اعظم من افترى على الله كذبا) فتسبب اليه تحريم ما لم يحرم والمراد كبر او هم المقررون لذلك او عمرو بن لحي بن قعدة المؤسس لذلك (ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدى القوم الظالمين قل لا اجد فيما اوحى الى) اى فى القرآن او فيما اوحى الى مطلقا وفيه تبييه على ان التحريم انما يعلم بالوحى لا بالهوى (محرما) طعاما محرما (على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة) الا ان يكون الطعام ميتة وقرأ ابن كثير وحزرة تكون بالتاء لتأنيث الخبر وقرآءة ابن عامر بالياء ورفع ميتة على ان كان هى التامة وقوله (او دما سفوحا) عطف على ان مع ما فى حيزه اى الوجود ميتة او دما سفوحا اى مضبويا كالدم فى العروق لا كالكبدة والطحال (او لحم خنزير فانه رجس) فان الخنزير او لحمه قدر لتعوده اكل النجاسة او خبيث نجث

الحيوان المأكول لحمه فالحل والحرمه يضافان اليه اصالة ولفيره تبعا **قوله عطف على لحم خنزير** اي الا ان يكون الطعام فسقا مهلا به لغير الله جعل العين المحرمة عين الفسق مبالغة في كون تناولها فسقا ويجوز ان يكون فسقا مفعولاه والعمل فيه قوله أهل قديم عليه مفصلا به بين حرف العطف وهو او وبين المعطوف وهو جملة اهل وتكون هذه الجملة معطوفة على يكون اي لا اجد طعاما محرما الا ما اهل لغير الله به فسقا **قوله والآية محكمة** اي غير منسوخة بل هي ونحوها من النصوص المحرمة كل واحد منها رافع للحل الاصل في حق مانص على تحريمه وبقى ما لم ينص على تحريمه على الحل الاصل فيحكم على حله بالاستصحاب وهو الحكم بثبوت الشيء في الزمان الثاني بناء على ثبوته في الزمان الاول يعني قد تقرر انه لا طريق الى معرفة الحل والحرمه الا ان اوحى الله تعالى الى نبيه صلى الله عليه وسلم ثم انه تعالى لما امره ان يقول لا اجد فيما اوحى الى محرما الا هذه الاربعة التي اولها الميتة وثانيها الدم المسفوح وثالثها لحم الخنزير ورابعها الفسق وهو الذي اهل به لغير الله ثبت انه لا يحرم الا هذه الاربعة ومن المعلوم ان من المظومات امورا محرمة غير هذه الاربعة ثبتت حرمة بعضها بالكتاب كالخمر والربا والحاصل في معاوضة المظومات والخبائث قال تعالى ويحرم عليهم الخبائث اي المستقذرات والنجاسات والمنتخفة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وحرمة بعضها بالسنة كحرمة اكل كل ذي ناب من السباع وذي مخلب من الطيور فان حرمتها ثبتت بنهيه عليه الصلاة والسلام عن اكلهما فان كانت النصوص المحرمة لهذه المذكورات ناسخة لحكم هذه الآية وهو انحصار المحرم من المظومات في هذه الاربعة لزم القول بكون خبر الواحد ناسخا للكتاب وهو لا يجوز لان القاطع لا يدفع بالظن فوجب ان يقال ان قوله تعالى لا اجد للحلال فيكون مدلول الآية بيان انحصار المحرمات في وقت الاخبار فيما ذكر من الامور الاربعة فيكون ما بقي من تلك الامور باقيا على الاباحة الاصلية في ذلك الوقت فيكون تحريم ذوات الايئاب والمخالب من السباع بعد ذلك الوقت رافعا للحكم الاصل لا للحكم الشرعي * واعلم ان هذه السورة مكية فيبين الله في هذه السورة المكية انه لا يحرم الا هذه الاربعة ثم اكد هذا بان قال في سورة النحل انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم وكلمة انما تفيد الحصر فقد حصلت لنا آياتان مكيان تدلان على حصر المحرمات في هذه الاربعة ثم ذكر تعالى في سورة المائدة وهي سورة مدنية احلت لكم بهيمة الانعام الا ما تبلى عليكم وأجمع المفسرون على ان المراد بقوله الا ما تبلى عليكم هو ما ذكره بعد هذه الآية بقليل وهو قوله حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به ثم قال والمنخفة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وهذه الاشياء اقسام الميتة الا انه تعالى اعادها بالذکر لانهم كانوا يحكمون عليها بالتحليل ثم بين في سورة البقرة وهي سورة مدنية ايضا انه لا يحرم الا هذه الاربعة فقال انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله وكلمة انما تفيد الحصر فصارت هذه الآية المدنية مطابقة لقوله قل لا اجد فيما اوحى الى محرما الا كذا وكذا في الآية المكية فثبت ان الشريعة من اولها الى آخرها كانت مستقرة على انحصار المحرمات في هذه الاربعة فان قيل هذا الحصر يقتضي تحليل النجاسات والمستقذرات مع انها محرمة لقوله تعالى في آية اخرى ويحرم عليهم الخبائث فانه يقتضي تحريم كل الخبائث والنجاسات ويقتضي ايضا تحليل الخمر والمنخفة ونحوهما مع انها محرمة بالآيات المدنية فالآيات المحرمة لهذه الاشياء تكون ناسخة للآية الدالة على انحصار المحرمات في تلك الاربعة وبعد ما كانت منسوخة لا تبقى دليلا على حل ما عدا تلك الاشياء الاربعة وكونها منسوخة بنا في ما يدل عليه توافق الآيات المكية والمدنية من انحصار المحرمات في هذه الاربعة واستقرار الشريعة على ذلك الانحصار والجواب ان الآية الدالة على حرمة الخبائث والنجاسات وعلى حرمة المنخفة ونحوها ليست ناسخة لهذه الآية الدالة على الانحصار لان قوله تعالى في هذه الآية او لحم خنزير فانه رجس يدل على ان حرمة لحم الخنزير معللة كونه رجسا نجسا فهذا يقتضي ان تكون النجاسة علة لتحريم الاكل فوجب ان يكون كل نجس محرما ما اكله فلا بنا في تلك الآية وكذا لا بنا فيها آية المنخفة وما بعدها لان جميعها داخل تحت الميتة المحرمة بهذه الآية ولاننا فيها الآية المحرمة للخمر ايضا لانه تعالى قال في حقها انها رجس من عمل الشيطان فتدخل تحت قوله فانه رجس ولاننا فيها الآية المحرمة للربا ونحوه ايضا لان تلك الآية تخصص عموم هذه الآية كانه قيل الذي اجد فيما اوحى الى هي هذه الاربعة وما عداها محالة الا ما ورد النص على تحريمه فان حصل قوائنا لا يحرم سوى

(او فسقا) عطف على لحم خنزير وما بينهما اعتراض للتعليل (اهل لغير الله به) صفة له موضحة وانما سمي ما ذبح على اسم الصنم فسقا لتوغله في الفسق ويجوز ان يكون فسقا مفعولا له لاهل وهو عطف على يكون والمستكن فيه راجع الى ما رجع اليه المستكن في يكون (فن اضطر) فن دعت الضرورة الى تناول شيء من ذلك (غير باغ) على مضطرمثله (ولا عاد) قدر الضرورة (فان ربك غفور رحيم) لا يؤاخذة والآية محكمة لانها تدل على انه لم يجد فيما اوحى الى تلك الغاية محرما غير هذه وذلك لاننا في ورود التحريم في شيء آخر فلا يصح الاستدلال بها على نسخ الكتاب بخبر الواحد ولا على حل الاشياء غيرها الا مع الاستصحاب

الاربعة هو ان ما عداها ليست بمحرمة فآيات محرمات اخر تخصبص له لانسح ويجوز تخصيص عام الكتاب بحبر الواحد والجمع ثم انه تعالى بين بقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية انه حرم على اليهود اشياء اخر سوى هذه الاربعة وهي نومان الاول انه تعالى حرم عليهم كل ذي ظفر والثاني ما ذكره بقوله ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما **قوله** كل ماله اصبع **قوله** وذوات الاظلاف وهي البقر والغنم والظباء لا اصبع لها فهي محملة لهم سواء كان ما بين اصابعه منفرجا كانواع السباع والكلاب والسنانير اولم يكن منفرجا كالابل والنعام والاوز والبط * وعن عبدالله بن مسلم انه قال ذو الظفر كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب ثم قال كذلك قال المفسرون قال وسمى الحافر ظفرا على الاستعارة وقيل هو كل مالم يكن مشقوق الاصابع من البهائم والطير كالابل والنعام والاوز والبط وفي الكواشي الظفر للانسان وغيره هو ما يكون في طرف الايدي والارجل ثم سمي بعض خفا وبعض حافرا وبعض مخلبا وبعض ظفرا * وفي الكشاف وذو الظفر ماله اصبع من دابة او طائر وكان بعض ذوات الظفر حلالا لهم فلما ظلموا حرم عليهم فم التحريم كل ذي ظفر بدليل قوله تعالى فيظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقال الامام جل ذي الظفر على الحافر بعيد من وجهين الاول ان الحافر لا يسمى ظفرا الاعلى سبيل الاستعارة والثاني انه لو كان الامر كذلك لوجب ان يقال انه تعالى حرم عليهم كل حيوان له حافر وذلك باطل لان الآية تدل على ان الغنم والبقر مباحان لهم مع حصول الحافر لهما واذا ثبت هذا فنقول وجب جل الظفر على الخالب والبرائن لان الخالب آلات لجوارح الطير في الاصطياد والبرائن آلات للسباع في الاصطياد قال الاصمعي البرائن من السباع والطير بمنزلة الاصابع من الانسان والمخلب ظفر البرائن كذا في الصحاح وعلى هذا التقدير يدخل فيه انواع السباع والكلاب والسنانير ويدخل فيه الطيور التي تصطاد لان هذه الصفة تم هذه الاجناس وتقديم قوله تعالى وعلى الذين هادوا على عامه وهو حرمنا فيبدل الاختصاص عند اكثر العلماء كالمختصري والامام الرازي وفي الظفر لغات اعلاها ضم الظاء والفاء وهي قرآءة الجمهور وقرئ ظفر بسكون الفاء وهي تخفيف لمضمومها وقرئ ظفر بكسر الظاء والفاء وظفر بكسر الظاء وسكون الفاء وكل واحدة من هذه اللغات تجمع على اظفار وفيه لغة خامسة وهي اظفور ويجمع على اظفاير **قوله** تعالى ومن البقر والغنم **قوله** الظاهر انه متعلق بما بعده والتقدير وحرمنا على الذين هادوا من البقر والغنم شحومهما ولو قيل من البقر والغنم حرمنا عليهم الشحوم بدون الاضافة لكفي في افادة اصل المعنى لانه لما تقدم ذكر البقر والغنم علم ان المراد من الشحوم شحومهما الا انه اضيف الشحوم الى ضميرهما زيادة الربط كما تقول من زيد اخذت ماله وفي الوسيط حرمنا عليهم شحومهما يعني شحوم الجوف وهي الثروب وشحم الكليتين لانهما الباقيان بعد الاستثناء وقوله تعالى الا ما حلت ظهورهما قال قتادة معلق بالظهر والجنين من داخل بطونهما وقوله تعالى او الحوايا وهي المباعر والمصارين* والمصارين الامعاء جمع مصر ان جمع مصير وهو نقيض من صار اليه الطعام كذا في المغرب واحدها حاوية وحاوية وحاوية كفاصعاء وقواصع يعني ما حلت الحوايا من الشحم او ما اختلط بعظم يعني شحم الالية في قولهم جيعا لما فيها من العظم حرم الله تعالى عليهم شحوم البقر والغنم الاثلاثة انواع الاول الشحوم المنتصفة بظهورهما والثاني الشحوم المنتصفة بالمباعر والمصارين والثالث ما اختلط بعظم فهذه الانواع الثلاثة حلال لهم وانما حرم عليهم الثرب وشحم الكلية والثرب شحم رقيق يغشى الكرش والامعاء والكرش لكل مجتر بمنزلة المعدة للانسان **قوله** الا ما علفت بظهورهما **قوله** وفسره صاحب الكشاف بقوله الا ما اشتمل على الظهور والجنوب من السحفة وهي بفتح السين وسكون الحاء المهملة الشحمة التي على الظهر المنتصفة بالجلد فيما بين الكتفين الى الوركين وفي الكواشي هو ما علق بالظهر والجنب من داخل وعبارة المصنف محتمل كلا التفسيرين **قوله** او ما اشتمل على الامعاء **قوله** اشارة الى ان قوله او الحوايا في موضع رفع عطف على ظهورهما اي والا الذي حلت الحوايا واشتمل على الامعاء وقوله على الامعاء تفسير للحوايا فانه غير محرم عليهم كالذي ذكر قبله وقيل انه في محل النصب عطف على شحومهما اي وحرمنا عليهم الحوايا ايضا او ما اختلط بعظم فيكون كل واحد من الحوايا والمختلط محرم ما عليهم وتكون او بمعنى الواو ويحتمل ان يكون في محل النصب عطف على المستثنى وهو ما حلت ظهورهما كأنه قيل الا ما حلت الظهور او الحوايا او الا ما اختلط وفي الكواشي او الحوايا عطف على الظهور فهي رفع اي او ما حلت الحوايا من الشحم او على ما فهمي نصب والمراد نفسها او على الشحوم قهرم والحاصل ان قوله تعالى حرمنا عليهم

(وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر)
 كل ماله اصبع كالابل والسباع والطيور
 وقيل كل ذي مخلب وحافر وسمى الحافر
 ظفرا مجازا ولعل المسبب عن الظلم نعميم
 التحريم (ومن البقر والغنم حرمنا عليهم
 شحومهما) الثروب وشحوم الكلى
 والاضافة لزيادة الربط (الا ما حلت
 ظهورهما) الا ما علفت بظهورهما
 (او الحوايا) او ما اشتمل على الامعاء
 جمع حاوية او حاوية كفاصعاء وقواصع
 او حاوية كسفينية وسفائن وقيل هو
 عطف على شحومهما او بمعنى الواو
 (او ما اختلط بعظم) هو شحم الالية
 لاتصالها بالعصص

شكوهما الاماحلت ظهورهما يشتمل على ثلاثة اشياء مستثنى منه وهو شكوهما ومستثنى وهو ما الموصولة في قوله
 ما حلت و فاعل حلت وهو ظهورهما فتقوله تعالى او الحوايا او ما اختلط بعظم يحتمل ان يعطف على المستثنى منه
 فينبغي ان تكون كلمة او بمعنى الواو لان حلتها على اصل معناها يستلزم ان تكون الآية مسوقة لتحريم احد
 المذكورات على الابهام وليس من الشرع ان يحرم واحد مبهم من امور معينة وانما ذلك في الواجب فقط فيجب
 ان يكون المحرم هو المجموع لا الواحد المبهم وذلك انما يكون بان تكون او بمعنى الواو ويحتمل ان يعطف على المستثنى
 فينبغي ان تكون او بمعنى الواو ايضا لان المحلل هو المجموع لا الواحد المبهم ويحدث هذا الاحتمال ان عطف الحوايا
 على المستثنى من التحريم يستلزم كون الحوايا مستثنى من الشكوه مع انها ليست من جنس الشكوه بخلاف
 ما لصق بالظهور وما اختلط بالعظم ولعل المصنف انما لم يتعرض لهذا الاحتمال لذلك ويحتمل ان يعطف على
 ظهورهما وهو الاقرب والعصص بالضم عجب الذنب وهو عظمه ويقال انه اول ما يخلق وآخر ما يبلى
قوله ذلك التحريم **﴿** اى تحريم الطيبات المحللة لهم اشارة الى ان ذلك منصوب المحل على انه مفعول ثان
 جزيناهم قدم على عامله لان جزى يتعدى الى مفعولين والتقدير جزيناهم ذلك التحريم او ذلك الجزاء بسبب
 بغيرهم وهو قتلهم الانبياء واخذهم الربوا وكلهم اموال الناس بالباطل **﴿** قوله وانا لصادقون في الاخبار **﴿**
 اى عن كل شىء لا سيما في الاخبار عن التحريم المذكور وفي الاخبار عن بغيرهم **﴿** قوله او الوعد والوعيد **﴿**
 اشارة الى انه تعالى لا يخلف في الوعد كما لا يخلف في الوعد لان الخلف في كل واحد منهما كذب فيستحيل
 صدوره منه تعالى وقيل يجوز منه تعالى الخلف في وعده بناء على انه كرم وفضل بخلاف الخلف في الوعد
 فانه نقيصة وانشد

وانى اذا اوعدته او وعده * لخلف ابعادى ومنجز موعدى *

قوله ارادوا بذلك انهم على الحق الشرع **﴿** جواب عن استدلال المعتزلة بهذه الآية على ما ذهبوا اليه
 من انه تعالى لا يريد الامام به من الايمان والطاعة ووجه استدلالهم انه تعالى حكى عنهم انهم سيعتذرون في اشراكهم
 وتحريمهم ما احل الله لهم بان يقولوا انما اشركنا وحرمتنا ذلك بمشيئة الله تعالى وارادته منا ذلك ولو لا مشيئته
 لم يقع شىء من ذلك وهذا الذى حكاه عنهم هو عين ما ذهب اليه اهل السنة ولما حكى الله تعالى ذلك عنهم على سبيل
 الذم والتوبيخ ثبت بطلانه فانه تعالى لا يريد من المكلف الا الايمان والطاعة * وتقرير الجواب ان مدخول كلمة
 لو ليس مشيئة عدم الاشراك والتحريم حتى يكون محمول كلامهم انما اشركنا وحرمتنا لتعلق مشيئة الله تعالى
 بذلك فيذمهم الله تعالى ويقبح منهم هذا الكلام وتكون الآية دليلا لهم على ما ادعوا به من المشيئة مع الرضى
 وذلك لان مقصود القوم بيان انهم على الحق الرضى عند الله تعالى وهذا المقصود انما يتم بذلك كما نهم قالوا لو شاء الله
 عدم اشراكنا ورضى به تحقق ذلك العدم ولما تحقق ذلك العدم علمنا انه تعالى لم يشأ ولم يرض عدم اشراكنا
 فكان اشراكنا مرضيا مراداه تعالى وذلك لان كلمة لو لا انتفاء المشيئة لانتهاء مدخولها ومدخولها ههنا مجموع
 الامرين المشيئة والرضى وانتفاء المجموع لا يستلزم انتفاء كل واحد منهما فيجوز ان ينتفى الرضى وتوجد المشيئة
 ويكون مراد القوم بقولهم لكن اشركنا لانتهاء المشيئة الارتضاء لكن اشركنا لانتهاء احد شرطى عدم اشراكنا وهو
 الرضى به وان تحقق الشرط الآخر وهو تعلق المشيئة به فعلى هذا تعلق الذم والتوبيخ بزعمهم انه تعالى لم يرض
 بعدم اشراكهم وتحريمهم فانه باطل لانه تعالى لا يرضى لعباده الكفر والفسوق **﴿** قوله كقوله فلو شاء لهداكم
 اجمعين **﴿** تشبيه لكون مدخول كلمة لو مشيئة الارتضاء وانتفاءها لا يستلزم انتفاء كل واحد من المشيئة والرضى
 فان المتنى فيه هو المشيئة فقط دون الرضى فان هداية الجميع مرضية وان لم يتعلق بها المشيئة فقول المصنف
 مشيئة ارتضاء وان امكن حله على ان المشيئة مجاز عن الرضى وكان هذا الحمل كافيا في غرضه الا انه لا يوافق
 قوله كقوله ولو شاء لهداكم لان المشيئة فيه ليست بمعنى الرضى **﴿** قوله ويؤيد ذلك **﴿** اى يؤيد كون مرادهم
 بذلك القول بيان انهم على الحق دون الاعتذار ووجه التأييد ان قولهم لو شاء الله ما اشركنا لو اراد به الاعتذار لما
 كان تكذيبا له عليه الصلاة والسلام وانما يكون تكذيبا اذا كان معناه انا اشركنا وحرمتنا لكون ذلك
 مشروعا مرضيا عند الله تعالى وانك كاذب فيما قلت من ان الله تعالى منع من الشرك ولم يحرم ما حرمتهم ويؤيد ايضا
 هذا المعنى قوله قل لهم شهداءكم الآية فانه صريح في انهم يدعون ان الله تعالى حرّم هذه الاشياء وانهم على الحق

(ذلك) التحريم او الجزاء (جزيناهم بغيرهم)
 بسبب ظلمهم (وانا لصادقون) في الاخبار
 او الوعد والوعيد (فان كذبوك فقل ربكم
 ذورحة واسعة) يهلككم على التكذيب فلا
 تغتروا بامهاله فانه لا يهمل (ولا يرد بأسه عن
 القوم المجرمين) حين ينزل او ذو رحة
 واسعة على المطيعين وذو بأس شديد على
 المجرمين فاقام مقامه ولا يرد بأسه لتضمنه
 التنبيه على انزال البأس عليهم مع الدلالة على
 انه لا يذب بهم لا يمكن رده عنهم (سيقول الذين
 اشركوا) اخبار عن مستقبل ووقوع محبته
 يدل على اعجازه (لو شاء الله ما اشركنا ولا ياؤنا
 ولا حرمتنا من شىء) اى لو شاء خلاف ذلك
 مشيئة ارتضاء كقوله فلو شاء لهداكم اجمعين
 لما فعلنا نحن ولا ياؤنا ارادوا بذلك انهم على
 الحق المشروع الرضى عند الله لا الاعتذار عن
 ارتكاب هذه القبائح بارادة الله اياها منهم حتى
 ينهض ذمهم به دليلا للمعتزلة ويؤيد ذلك قوله
 (كذلك كذب الذين من قبلهم) اى مثل هذا
 التكذيب لك فى ان الله تعالى منع من الشرك
 ولم يحرم ما حرمتهم كذب الذين من قبلهم
 الرسل وعطف آباؤنا على الضمير فى اشركنا
 من غير تأكيده للفصل بلا (حتى ذاقوا باسنا)
 الذى ازلنا عليهم بتكذيبهم (قل هل عندكم
 من علم) من امر معلوم يصح الاحتجاج به
 على ما زعمتم (فتخرجوه لنا) فنظروه لنا
 (ان تتبعون الا الظن) ماتبعون فى ذلك الا
 الظن (وان اتم الا تحرصون) تكذبون على
 الله وفيه دليل على المنع من اتباع الظن سيما
 فى الاصول ولعل ذلك حيث يعارضه قاطع
 اذا الآية فيه

المشروع المرضي والكاف في قوله تعالى كذلك صفة لمصدر محذوف أي مثل التكذيب المشار إليه في قوله فإن كذبوك هذا على تقدير أن يكون ضمير كذبوك للمشركين الذين كذبوه عليه الصلاة والسلام فيما أخبرهم به من أنه تعالى نهاهم عن الشرك ولم يحرم عليهم ما حكموا بحرمته والظاهر أنه ضمير الذين هادوا وقوله كذلك إشارة إلى التكذيب المدلول عليه بقولهم لو شاء الله الخ وقوله حتى ذاقوا غاية الامتداد التكذيب وقوله من علم يحتمل أن يكون مبتدأ وعندكم خبرا مقديما وأن يكون فاعلا للظرف لاعتماده على الاستفهام ومن زائدة على كلا التقديرين والفاء في قوله تعالى قل فوالله تنقضى سبق شيء يتفرع هذا عليه فقدر الزمخشري شرطا محذوفاً يكون هذا جوابا لبله حيث قال يعني فإن كان الأمر كما زعمتم من أن ما أنتم عليه بمشيئة الله تعالى فالله ألجأه البالغة وقدر غيره جملة اسمية فقال التقدير قل أنتم لا حجة لكم على ما ادعيتم والظاهر أنه لا حاجة إلى التقدير بل هو متفرغ على قوله قل هل عندكم من علم فإن الاستفهام فيه لانكار أنه لا حجة لهم على ما ادعوه فالله ألجأه البالغة عليكم فأنهم لما دفعوا دعوة الأنبياء والرسل عن أنفسهم بأن قالوا كل ما هو كائن فانه بمشيئة الله تعالى وإذا شاء الله منا ذلك كنا عاجزين عن تركه فكيف تأمرنا بتركه وهل في وسعنا وطاقتنا أن نأتي بفعل على خلاف مشيئة الله تعالى فهذا هو شبهة الكفار على الأنبياء فقال تعالى جنتهم داخضة بل ألجأه البالغة لله من وجهين الأول أنه تعالى أعطاكم عقولا كاملة وأفهاما وافية وأذنا سامعة وعيون ناظرة وأقدركم على الخير والشر وأزال الأعذار والموانع بالكلية عنكم فان شئتم ذهبتم إلى عمل الخيرات وإن شئتم ذهبتم إلى عمل المعاصي والمنكرات أي ذهبتم إلى اكتسابها لا إلى إيجادها فان المراد قدرة الكسب لا الإيجاد وهذه القدرة الممكنة معلومة الثبوت بالضرورة وكذا زال الموانع والعوائق معلوم كذلك وإذا كان الأمر كذلك كان ادعائكم أنكم عاجزون عن الإيمان والطاعة دعوى باطلة فثبت بما ذكرنا أنه ليس لكم على الله حجة بل لله ألجأه البالغة عليكم قال الزجاج جنته البالغة تبينه أنه الواحد وأرساله الأنبياء بالجمع التي تجزئ عنها الخلائق أجمعون والوجه الثاني أنكم تقولون لو كانت أفعالنا واقعة على خلاف مشيئة الله تعالى لكننا قد غلبنا الله وقهرناه وأبنا بالفعل على مضاداته ومخالفته وذلك يجب كونه عاجزا ضعيفا وذلك يقدر في كونه أكلها فأجاب تعالى عنه بأن العجز والضعف انما يئزم إذا لم يكن قادرا على جعلهم على الإيمان والطاعة على سبيل القهر والإجاء وهو قادر على ذلك حيث قال ولو شاء لهداكم أجمعين إلا أنه لا يحملكم على الإيمان والطاعة على سبيل القهر والإجاء لأن ذلك يبطل الحكمة المطلوبة من التكليف أقول واحتج أهل السنة بقوله تعالى ولو شاء لهداكم أجمعين على أن الكل بمشيئة الله تعالى لأن كلمة لو في اللغة تفيد انقضاء الشيء لانقضاء غيره فدل على أنه تعالى ما شاء أن يهديهم وما هداهم أيضا فهي حجة دامغة لنا على المعتزلة **قولهم** وهو اسم فعل **هم** أي بمعنى أخضروا وهاتوا وقربوا وشهداءكم مفعول به فان اسم الفعل يعمل عمل مسماه متعديا كان أو لازما وهم فيها لغتان لغة الجازيين ولغة التميميين فعند الجازيين يستوي فيها المذكور والمؤنث والواحد والجمع نحو هم يازيد يازيدان يازيدون ياهندي ياهندان ياهندات وعند بني تميم تلحقها الضمائر كما تلحق سائر الأفعال فتذكر وتؤنث وتجمع فيقال هم هلموا هلموا هلمن وجهور البصريين على أنها مركبة من ها التنبيه ومن الم امر من لم يلم فلما ركبتا حذف ألفها لكثرة الاستعمال أو لانقضاء الساكنين تقديرا بناء على أن حركة اللام عارضة وانما ضمت بنقل حركة الميم اليها للادغام فكان كل واحد من ألفها واللام ساكنا وسقطت همزة الوصل للاستغناء عنها بحركة الميم المنقولة إلى اللام لاجل الادغام وادغمت الميم في الميم وبنيت على الفتح للتحفة وقيل أنها مركبة من ها التنبيه ومن لم امر من لم الله شعثه أي جمعه فمعى هم أجمع نفسك اليها فحذفت ألفها لكثرة الاستعمال وليس فيه حينئذ الأعمى واحد وهو حذف ألفها وهو مذهب الخليل وسيبويه وذهب الفراء إلى أنها مركبة من هل التي للزجر ومن أم من الأم وهو القصد وليس فيه الأعمى واحد وهو نقل حركة الهمزة إلى لام هل وهم تكون متعدية بمعنى احضره ولازمة بمعنى أقبل فن جعلها متعدية اخذها من الم وهو الجمع ومن جعلها قاصرة اخذها من اللهم وهو الدنو والقرب فمعى هم ادن وتقرب وأقبل **قولهم** ولذلك **هم** أي ولكون المراد بشهادتهم قدوتهم الذين اقتدوا بهم لامن يشهد بصحة دعواهم كائنا من كان قيد الشهداء بالاضافة اليهم فان الاضافة لكونها من طرق تعريف المضاف تدل على أن لهم اشخاصا معهودة لكونهم شهداءهم وانهم انما ذهبوا إلى ما ذهبوا إليه بشهادة هؤلاء الشهداء ولذلك ايضا وصف الشهداء بالوصول مع الصلة للدلالة على أن شهداءهم معهودون معينون عندهم بانصافهم بمضمون الصلة فان

(قل فوالله ألجأه البالغة) البينة الواضحة التي بلغت غاية المنانة والقوة على الاثبات أو بلغ بها صاحبها صحة دعواه وهي من الحج بمعنى القصد كأنها تقصد اثبات الحكم وتطلبه (فلو شاء لهداكم أجمعين) بالتوفيق لها والتمهل عليها ولكن شاء هداية قوم وضلال آخرين (قل هم شهداءكم) أحضروهم وهو اسم فعل لا يتصرف عند أهل الجواز وفعل يؤنث ويجمع عند بني تميم واصله عند البصريين هالم من لم اذا قصد حذف الألف لتقدير السكون في اللام فانه الاصل وعند الكوفيين هلم فحذفت الهمزة بالقاء حركتها على اللام وهو بعيد لان هل لا تدخل الأمر ويكون متعديا كما في الآية ولازما كقوله هلم اليها (الذين يشهدون أن الله حرم هذا) يعني قدوتهم فيه استحضرهم ليلزمهم ألجأه وبظهر بانقطاعهم ضلالتهم وأنه لا متمسك لهم كن يقددهم ولذلك قيد الشهداء بالاضافة ووصفهم بما يقتضى العهد بهم

الموصولات انما جعلت معارف لكونها موضوعة لان يطلقها المنكلم على ما يعتقد ان المخاطب يعرفه بكونه محكوما عليه بحكم حاصل له وهو مضمون الصلة فان صلة الموصول لابد ان تكون جملة معلومة الانتساب الى ذات الموصول قبل ايرادها واجراؤها عليه **قوله** فان تسليمهم موافقة لهم في الشهادة فكان بمنزلة الشهادة فاطلق عليه اسم الشهادة استعارة نصريحية واشتق منه قوله فلا تشهد فكان استعارة تبعية **قوله** فانسع فيه بالتعميم **قوله** حيث قاله وتكلم به كل من طلب ان يتقدم ويصل اليه شخص سواء كان الطالب في علو او سفلى او غيرهما **قوله** وما تحتمل الخبرية **قوله** اي تحتمل ان تكون موصولة بمعنى الذي والعاقد محذوف اي ائذ الذي حرّمه ربكم عليكم وهذا اظهر الاحتمالات الثلاثة ويحتمل ان تكون مصدرية اي ائذ تحرّم ربكم ونفس التحريم لا ينلي وانما هو مصدر واقع موقع المفعول به اي ائذ محرم ربكم الذي حرّمه عليكم ويحتمل ان تكون استفهامية في محل النصب محرم بعدها والتقدير ائذ اي شئ حرّم ربكم **قوله** اي لا تشر كوا **قوله** اختار ان تكون ان في قوله تع الى ان لا تشر كوا مفسرة من حيث انه تقدمها ما هو في معنى القول لان التحريم هو تكلم القول الدال على الحرمة قوله لا تشر كوا يصلح ان يكون مفسرا للتحريم المذكور بقوله ما حرّم حتى تكون لا ناهية وتكون الجملة المتعاطفة متوافقة في كونها طلبية بعضها امر وبعضها نهى نحو لا تشر كوا ولا تقربوا ولا تقتلوا ولا تتبعوا السبل ونحوها حسنها بالوالدين او فوا واذا قلتم فاعدلوا وبمهد الله او فوا وعلى تقدير ان تكون كلمة ان ناصبة للفعل تكون لانافيه فلا يحسن عطف الجملة الانشائية عليها وايضا ان جعلت ان مصدرية ولا نافية يكون قوله تعالى ان لا تشر كوا في موقع البيان للمحرّم بدلا من ما فيلزم ان يكون ترك الشرك والاحسان الى الوالدين محرّما وهو باطل لانهما واجبان فكيف يكونان محرّمين ويجعلها مفسرة يزول الاشكال لان تقدير الكلام يصير حينئذ ائذ ما حرّم ربكم عليكم ان لا تشر كوا اي ذلك التحريم هو قوله لا تشر كوا به شيا **قوله** ولا يمنع تعليق الفعل المفسر بما حرّم **قوله** جواب عما يقال كيف يعطف قوله واحسنوا بالوالدين على الفعل المفسر وهو لا تشر كوا مع ان هذا المفسر قد علق اي جعل مفسرا لقوله ما حرّم فلو عطف قوله بالوالدين احسانا على قوله ان لا تشر كوا به شيا لوجب ان يكون مفسرا لقوله ما حرّم ربكم عليكم فيلزم ان يكون الاحسان بالوالدين حراما وهو باطل * وتقرير الجواب نعم ان عطف الامر على ما جعل تفسيرا للتحريم يستلزم ان يكون الامر دال على التحريم مفسرا له الا انه لا يلزم منه ان يكون المأمور به محرّما فانه لا يذهب اليه وهم احد بل التحريم مستفاد من الامر وهو تحريم ضد المأمور به فان ايجاب المأمور به يستلزم تحريم ضده فان قولك احسنوا بالوالدين في قوة قولك لا تسيئوا بالوالدين وقولك او فوا الكيل في قوة قولك لا تجسوا الكيل والميزان وكذا نظارهما **قوله** ومن جعل ان ناصبة **قوله** يتجه عليه ان يقال ان مع الفعل حينئذ تكون في محل النصب على انه بدل مما حرّم وهو باطل لاستلزامه ان يكون ترك الاشراك محرّما والمحرّم هو الاشراك لانافيه وان الاوامر الواردة بعد ذلك معطوفة على لا تشر كوا وفيه ارتكاب عطف الطلبي على الخبري وجعل المعاني الواجبة المأمور بها محرّمة فلذلك احتجج الى ما ذكره المصنف من التكاليف الاولى ان يتم الكلام عند قوله ائذ ما حرّم ربكم ثم يتبدأ بقوله عليكم ان لا تشر كوا اي الزموا ترك الشرك فتكون الاوامر المعطوفة معطوفة على نفس عليكم لكونه بمعنى الزموا والثاني ان تكون ان مع ما في حيزها في محل النصب بدلا مما حرّم او من العائد المحذوف اذ التقدير ما حرّمه وعلى التقديرين تكون لامزيدة لثلاثي يفسد المعنى كزيادتها في قوله تعالى ان لا يسجدوا ولثلاثي يعلم اهل الكتاب والتقدير ائذ ما حرّم ربكم ان تشر كوا فيكون عطف الاوامر على المحرّمات باعتبار حرمة اضدادها وعطفها على الخبر باعتبار تضمين الخبر معنى الطلب ويحتمل ان تكون ان الناصبة مع ما في حيزها في محل الجرّ على حذف لام العلة والتقدير ائذ ما حرّم ربكم عليكم لا تشر كوا ويحتمل ان تكون في محل الرفع على انها خبر مبتدأ محذوف وهو المحرّم او التلوة الا انه في جعل التقدير المحرّم ان لا تشر كوا يجب ان تجعل كلمة لا زائدة لثلاثي يفسد المعنى **قوله** شيا يحتمل المصدر **قوله** بان يكون عبارة عن الاشراك اي اشراكا ما وشيا من الاشراك واحسانا منصوب على المصدر وعامله فعل مضمر من لفظه ويتعلق به قوله وبالوالدين * ومن في قوله من املاق سببية متعلقة بالفعل المنهى عنه اي لا تقتلوا اولادكم لاجل الاملاق وهو الفقر وقيل الجوع **قوله** بدل منه **قوله** يعني ان قوله ما ظهر منها وما بطن في محل النصب على انه بدل من الفواحش بدل اشتمال اي لا تقربوا ظاهرها وباطنها كقولك ضربت زيدا ظاهره وباطنه ومنها حال

(فان شهدوا فلا تشهد معهم) فلا تصدقهم فيه وبين لهم فسادهم فان تسليمهم موافقة لهم في الشهادة الباطلة (ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا) من وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان مكذب الآيات متبع الهوى لا غير وان متبع الحجة لا يكون الا مصدقا بها (والذين لا يؤمنون بالآخرة) كعبدة الاوثان (وهم ربهم يعدلون) يجعلون له عدلا (قل تعالوا) امر من التعالي واصله ان يقوله من كان في علو لمن كان في سفلى فانسع فيه بالتعميم (ائذ) اقرأ (ما حرّم ربكم) منصوب بائذ وما تحتمل الخبرية والمصدرية ويجوز ان تكون استفهامية منصوبة بمحرّم والجملة مفعول ائذ لانه بمعنى ائذ اي شئ حرّم ربكم (عليكم) متعلق بمحرّم او ائذ (ان لا تشر كوا به) اي لا تشر كوا به ليصح عطف الامر عليه ولا يمنع تعليق الفعل المفسر بما حرّم فان التحريم باعتبار الاوامر يرجع الى اضدادها ومن جعل ان ناصبة لمحلها النصب بعلينكم على انه للاغراء او بالبدل من ما او من عائد المحذوف على ان لا زائدة او الجرّ بتقدير اللام او الرفع على تقدير التلوة ان لا تشر كوا او المحرّم ان تشر كوا (شيا) يحتمل المصدر والمفعول (وبالوالدين احسانا) اي واحسنوا بهما احسانا وضعه موضع النهي عن الاساءة اليهما للبالغه وللدلالة على ان ترك الاساءة في شأنهما غير كاف بخلاف غيرهما (ولا تقتلوا اولادكم من املاق) من اجل فقر ومن خشيته كقوله خشية املاق (نحن رزقكم واياهم) منع او جبية ما كانوا يفعلون لاجله واحتجاج عليه (ولا تقربوا الفواحش) كبار الذنوب او الزنى (ما ظهر منها وما بطن) بدل منه وهو مثل قوله ظاهر الاثم وباطنه

ولا تقتلوا النفس التي حرم الله (الباالحق) كالقود وقتل المرتدة ورجم المحسن (ذلكم) اشارة الى ما ذكر مفصلا (وصاكم به) يحفظه (لعلكم تعقلون) ترشدون فان كمال العقل هو الرشد (ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن) اي بالفعلة التي هي احسن ما يفعل بماله كحفظه وتيمره (حتى يبلغ اشده) حتى يصير بالغاً وهو جمع شدة كنعمة وانم او شد كصبر وأصر وقيل مفرداً كأتك (وأوفوا الكيل والميزان بالقسط) بالعدل والتسوية (لانكف نفسا الاوسعها) لاما يسعها ولا يصير عليها وذكره عقيب الامر معناه ان انقضاء الحق عسير فعليكم بما في وسعكم وماوراءه مغفور عنكم (واذا قلتم) في حكومة ونحوها (فاعدلوا) فيه (ولو كان ذاقرني) ولو كان المقول له او عليه من ذوى قرابتكم (وبهده الله أوفوا) يعني ما عهد اليكم من ملازمة العدل وتأدية احكام الشرع (ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون) تتعظون به وقرأ حجة وحفص والكسائي تذكرون بتخفيف الذال حيث وقع اذا كان بالتاء والباقون بشديدها (وان هذا صراطى مستقيماً) الاشارة فيه الى ما ذكر في السورة فانها بأسرها في اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة وقرأ حجة والكسائي ان بالكسر على الاستئناف وابن عامر ويعقوب بالفتح والتخفيف وقرأ الباقون به مشددة بتقدير اللام على انه علة لقوله (فاتبعوه) وقرأ ابن عامر صراطى بفتح الباء وقرئ وهذا صراطى وهذا صراط ربكم وهذا صراط ربك (ولا تتبعوا السبل) الاديان المختلفة او الطرق التابعة للهوى فان مقتضى الحجة واحد ومقتضى الهوى متعدد لاختلاف الطبائع والعادات (فتفرق بكم) فتفرقتم وتزبلكم (عن سبيله) الذي هو اتباع الوحي واقتفاء البرهان (ذلكم) الاتباع (وصاكم به لعلكم تتقون) الضلال والتفرق عن الحق (ثم آتينا موسى الكتاب تماماً) عطف على وصاكم وثم للتراخي في الاخبار او للتفاوت في الرتبة كأنه قيل ذلكم وصاكم به قديماً وحدثنا ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب تماماً للكرامة والنعمة

من فاعل ظهر فيتعلق بمحذوف وحذف منها بعد قوله بطن لدلالة الاوّل عليه قال ابن عباس كانوا يكرهون الزنى علانية فيفعلون ذلك سرّاً قهاهم الله تعالى عن الزنى علانية وسراً وقال الضحاك ماظله الخمر وما بطن الزنى والاولى ان يجرى النهى على عمومته في جميع الفواحش ظاهرها وباطنها ولا يخص بنوع معين **قوله** تعالى (الباالحق) حال من فاعل تقتلوا اي لا تقتلوا الاملّتبسين بالحق ويجوز ان يكون وصفاً لمصدر محذوف اي الاقتلا ملتبسا بالحق **قوله** تعالى (وأوفوا الكيل) اي أتموه ولا تنقصوا منه شيئاً وكل شيء بلغ تمام الكمال فقد وفي ووفيته اي أتمته واوفي الكيل اي أتمه ولم ينقص منه شيئاً وبالقسط حال من فاعل أوفوا اي أوفوها مقسطين اي ملتبسين بالقسط وهو العدل **قوله** فان قيل انقضاء الكيل والميزان هو عين القسط فافادة التكرير **قوله** فان جواب ان الله تعالى امر المعطى بانقضاء ذى الحق حقه من غير نقصان وامر صاحب الحق بأخذ حقه من غير طلب زيادة **قوله** واذا قلتم في حكومة ونحوها **قوله** يعني ان القول ليس مخصوصاً بآداء الشهادة بل يدخل فيه كل ما يتعلق بالقول من الدعوة الى الدين وتقرير الدلائل عليه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويدخل فيه الحكايات التي يذكرها الرجل فيجب ان لا يزيد فيها ولا ينقص منها وتبليغ الرسالة وحكم الحاكم ولما كان مدار الامر على اتباع الحق المشروع وطلب مرضاة الله تعالى لم يختلف الحال بين ان يكون المقول له او المقول عليه ذا قرابة وبين ان يكون اجنبياً **قوله** وابن عامر **قوله** اي وقرأ ابن عامر ويعقوب بالفتح والتخفيف على انها مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الامر والشأن اي وانه هذا صراطى كقوله تعالى ان الحمد لله **قوله** وقرأ الباقون به مشددة بتقدير اللام المفيدة للعلية اي ولان هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه كقوله تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احداً وقيل ان المشددة مع ما في حيزها في محل النصب على انها معطوفة على قوله ما حرم اي أتى ما حرم ربكم عليكم وأتى ان هذا صراطى والمراد بالمتكلم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فان صراطه صراط الله الذي هو دين الاسلام **قوله** تعالى فتفرق **قوله** منصوب باضمار ان بعد انقضاء في جواب النهى اصله تفرق حذف منه احدى التامين وبكم مفعول به عدى الفعل اليه بالياء اي فتفرقتم وقوله مستقيماً حال وعاملها معنى الاشارة **قوله** وثم للتراخي في الاخبار **قوله** جواب عما يقال كيف يصح عطف الايتاء على التوصية بتم والاياء قبل التوصية بدهر طويل فان التوصية وقعت بانزال القرآن وانشاء التوراة لاشك انه متقدم على انزال القرآن واجاب عنه بأن ثم ههنا ليست للتراخي الزماني بل انما هي للتراخي في الاخبار او للتراخي في الرتبة فان الفاء الماطفة للجمل قد تفيد كون المذكور بعدها كلاماً مرتباً على ما قبلها في الذكر لان مضمون ما بعدها واقع عقيب مضمون ما قبلها في الزمان كما في قوله تعالى بعد ذكر الجنة فتم اجر العاملين وبعد ذكر جهنم فتمس مشوى المتكبرين فان ذكر مدح الشيء او ذمه انما يصح بعد جرى ذكره ولا يصح جعلها على التراخي الزماني في شيء من الآيتين ومن هذا الباب عطف تفصيل الجمل على الجمل كقوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي الى آخرها وقولك اجبته فقلت لبيك فان موضع ذكر التفصيل بعد الاجمال ومن هذا القبيل ما نحن فيه من الآية فان الاخبار بانشاء التوراة وانزال القرآن مرتب على الاخبار بالتوصية باتباع صراط الله تعالى اذ لا يخفى ان بيان طريق التوصية حقه ان يؤخر عن الاخبار بنفس التوصية وكذا بين ايتاء التوراة وانزال القرآن وبين تلك التوصية تفاوت عظيم في الرتبة لاشتمالهما على تلك التوصية وعلى امثالها مع احكام اخرى وفي تقرير الجواب اشارة الى ان قوله تعالى وهذا كتاب انزلناه مبارك عطف على آتينا موسى الكتاب داخل في حيز ثم ولم يذكر على اسلوب قوله آتينا موسى الكتاب ولم يقل وانزلنا اليك هذا الكتاب المبارك اظهاراً لشرفه ومزيد رتبته ولهذا جعل العاصلة ثم لعلمهم بلغا ربهم يؤمنون وههنا لعلكم ترجون **قوله** وصاكم به قديماً وحدثنا **قوله** اشارة الى ان هذه التوصية قديمة لم يزل يوصي بها كل امة على لسان نبيها ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما هذه الآيات يعني من قوله تعالى قل تعالوا أتى ما حرم ربكم عليكم الى قوله لعلكم تتقون محكمات لم ينسخن شيء من جميع الكتب وعن كعب الاخبار انه قال والذي نفس كعب بيده ان هذه الآيات مفتحة التوراة وهي بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا أتى ما حرم ربكم عليكم الى آخر الآيات الثلاث وكعب رجل من حير ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره واسلم في خلافة عمر رضي الله عنه وروى ابن مسعود عنه عليه الصلاة والسلام انه خط خطاً ثم قال هذا سبيل الرشدين خط عن يمينه وعن شماله خطوطاً ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا هذه الآية وان هذا صراطى

مستقيماً فاتبعوه و قوله تماماً مفعول له و جاز حذف اللام لكونه في معنى الاتمام فيكون فعلاً لفاعل الفعل المعلل
او مصدرًا للفعل المقدر من لفظه على حذف الزوائد أي اتمناه تماماً و قوله للكرامة متعلق بقوله تماماً بمعنى اتماماً
كقوله والله انبتكم من الارض نباتاً أي انباتاً ولهذا تعلق به قوله للكرامة على انه مفعول به و الاتماماً مصدر تم وهو
لازم فكيف يعدي الى الكرامة **قوله** على من احسن القيام به **قوله** على ان يكون التعريف في قوله الذي
للجنس أي لاتمام النعمة الى كل من احسن القيام به فيكون ضمير احسن مائداً الى الموصول ومفعوله محذوف
قوله او على الذي احسن تبليغه **قوله** فيكون التعريف للعهد والمعهود موسى عليه الصلاة والسلام فيكون
فاعل احسن ايضاً ضميراً مائداً الى الموصول ومفعوله محذوفاً وهو التبليغ أي اتماماً للكرامة على العبد الذي احسن
الطاعة في التبليغ وفي كل ما امر به **قوله** او تماماً على ما احسنه **قوله** على ان يكون التعريف للعهد ايضاً
والمعهود العلوم والشرائع التي احسنها موسى أي اجاد معرفتها ففاعل احسن ضمير موسى ومفعوله محذوف
وهو العائد الى الموصول أي تماماً على الذي احسنه موسى من العلم والشرائع بمعنى زيادة على علمه على وجه التميم
قوله وقرئ بالرفع **قوله** أي رفع احسن على انه خير مبتدأ محذوف والذي وصف للدين اولوجه الذي
تكون عليه الكتب أي حال كون الكتاب تماماً على الدين الذي هو احسن او حال كون الكتاب تاماً كاملاً كما
على الوجه الذي هو احسن ما يكون عليه الكتب **قوله** كراهة ان تقولوا **قوله** اختار كونه مفعولاً له ولا خفاء
ان نفس هذا القول لا يصلح ان يكون علة باعثة للانزال بل العلة الباعثة هي عدم ذلك القول فلذلك حمله الكوفيون
على حذف لا أي لثلاث يقولوا والبصريون على حذف المضاف أي كراهة ان تقولوا وان تقولوا خطاب لاهل
مكة والمعنى انزلناه كراهة ان تقولوا ايا اهل مكة انزل الكتاب وهو التوراة والانجيل على طائفتين من قبلنا وهم
اليهود والنصارى وكنافيلين عما فيهما لانعلم دراستهم لان كتابهم ليس بلغتنا فاذل الله تعالى كتاباً بلغتهم كيلا يعتذروا
بان الكتاب لم يأتهم وان الرسول لم يبعث اليهم **قوله** وانه كنا **قوله** قدر للكسورة المحففة من الثقيلة اسما وهو
ضمير الشأن اشارة الى انها يجوز اعمالها حال كونها محففة كما تعمل يكون مع حذف نونها في قولك ألم يك زيد قائماً
نص عليه ابن الحاجب في الكافية ولم يقل عن دراستهما لان كل طائفة جماعة مع ان ضمير دراستهم للطائفتين
قوله تعالى فقد جاءكم **قوله** جواب شرط مقدر أي ان صدقتم فيما كنتم تعتذرون عن انفسكم فقد جاءكم او ان كنتم
كما تزعمون انكم اذا انزلنا عليكم كتاباً تكونون اهدى من اليهود والنصارى فقد جاءكم حذف الشرط فدل عليه
بالفاء الفصيحة كما في قوله * فقد جئنا خراسانا * ولما وصف الله تعالى القرآن العظيم بانه كتاب مبارك بكون اتباعه
سبباً للرحمة وانه بينة نازلة من قبل الرب الكريم وهدى ورحمة عظم كفر من كذب به وصدق عنه ومنع غيره
عن اتباعه لان الاول ضلال والثاني اضلال فمن جمع بينهما فقد وقع في غاية الاختلال **قوله** أي ما ينتظرون **قوله**
اشارة الى ان هل استفهام معناه النفي وان ينتظرون بمعنى ينتظرون فان النظر يستعمل في معنى الانتظار وتقدير
الآية انهم لا يؤمنون بك الا اذا جاءهم احد هذه الامور الثلاثة وهي مجيئ الملائكة او مجيئ الرب او مجيئ الآيات
القاهرة من الرب كما انه قيل اني اقت عليهم الحجة وانزلت عليهم الكتاب فلم يؤمنوا فاي ينتظرون الاحد هذه الامور
قوله بجزيرة العرب **قوله** هي ناحية من ارض العرب يحيط بها ببحر فارس وبحر السودان ونهر ارجلة
والفرات * روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى جعل بالمغرب باباً مسيرة عرضه سبعون عاماً للتوبة
لا يغلط ما لم تطلع الشمس من قبله وذلك قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك فان الايمان انما ينفع صاحبه اذا كان
عن برهان رغماً للشيطان وتعبداً للرحمن واختيار الايمان من حيث كونه مأموراً به من قبل الملك المنان وما يكون
عند معاناة الآيات ليس بايمان اختيار في الحقيقة بل هو ايمان يأس وقع خوفاً من العذاب فلا ينفع الايمان الحاصل
عند معاناة ما يضطر الانسان الى الايمان فان معاناة اشراط الساعة بمنزلة معاناة نفسها ووقوع العيان يمنع قبول
الايمان لانه انما يقبل اذا كان بالغيب قالت عائشة رضي الله عنها اذا خرجت اول الآيات طرحت الاقلام
وحبست الحفظة وشهدت الاجساد بالاعمال * ويوم منصوب بقوله لا ينفع وقرئ مرفوعاً على الابتداء
وخبره لا ينفع والعائد محذوف أي لا ينفع نفساً ايماناً فيه وقوله لم تكن آمنت وان جاز ان يكون حالاً من ضمير
ايمانها الا ان المصنف اختار كونه صفة نفساً فيقع الفاعل وهو ايمانها فاصلاً بين المفعول الموصوف وبين صفته
لعدم كون الفاعل اجنبياً من الموصوف الذي هو المفعول لا شراً كهما في العامل فعلى هذا يجوز ضرب هذا

ورحمة لعلمهم) لعل بني امراييل (بلقاء
ربهم يؤمنون) اي بلفائه للجزء (وهذا
كتاب) يعني القرءآن (انزلناه مبارك)
كثير النفع (فاتبعوه واتقوا لعلمكم ترجون)
بواسطة اتباعه وهو العمل بما فيه (ان تقولوا)
كراهة ان تقولوا علة لانزاله (انما انزل
الكتاب على طائفتين من قبلنا) اليهود
والنصارى وعلل الاختصاص في انزال
الباقي المشهور حينئذ من الكتب السماوية
لم يكن غير كتبهم (وان كنا) ان هي
المحففة من الثقيلة ولذلك دخلت اللام
الفارقة خبر كان اي وانه كنا (عن دراستهم)
قرآتهم (لغافلين) لاندرى ما هي اولا
نعرف مثلها (او تقولوا) عطف على
الاول (لو اننا انزل علينا الكتاب لكنا
أهدى منهم) لحدثة اذهاننا وثقابة افهامنا
ولذلك تلقفنا فنونا من العلم كالقصص
والاشعار والخطب على انا اميون (قد
جاءكم بينة من ربكم) حجة واضحة تعرفونها
(وهدى ورحمة) لمن تأمل فيه وعمل به
(فن اظلم ممن كذب بآيات الله) بعد ان
عرف صحتها او تمكن من معرفتها (وصدق)
اعرض اوصد (عنها) فضل وأضل
(سبحزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء
العذاب) شدته (بما كانوا يصدفون)
باعتراضهم او صدقهم (هل ينظرون) أي
ما ينتظرون بمعنى اهل مكة وهم ما كانوا
منتظرين لذلك ولكن لما كان يلحقهم لحوق
المنتظر شبهوا بالمنتظرين (الا ان تأتيهم
الملائكة) ملائكة الموت او العذاب وقرأ
حزرة والكسافي بالياء هنا وفي التحل
(او يأتي ربك) أي امره بالعذاب او كل
آياته بمعنى آيات القيامة والعذاب والهلاك
الكلي لقوله (او يأتي بعض آيات ربك)
يعني اشراط الساعة وعن حذيفة والبراء
بن عازب رضي الله تعالى عنهما كنا نتذاكر
الساعة اذا شرف علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ما نتذاكرون قلنا
نتذاكر الساعة قال انها لا تقوم الساعة
حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان
ودابة الارض وخسفاً بالشرق وخسفاً
بالمغرب وخسفاً بجزيرة العرب والدجال
طلوع الشمس من مغربها وأجوج وأجوج ونزول عيسى ونارا تخرج من عدن (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً ايماناً الا اذا كان عن برهان رغماً للشيطان وتعبداً للرحمن واختيار الايمان من حيث كونه مأموراً به من قبل الملك المنان وما يكون عند معاناة الآيات ليس بايمان اختيار في الحقيقة بل هو ايمان يأس وقع خوفاً من العذاب فلا ينفع الايمان الحاصل عند معاناة ما يضطر الانسان الى الايمان فان معاناة اشراط الساعة بمنزلة معاناة نفسها ووقوع العيان يمنع قبول الايمان لانه انما يقبل اذا كان بالغيب قالت عائشة رضي الله عنها اذا خرجت اول الآيات طرحت الاقلام وحبست الحفظة وشهدت الاجساد بالاعمال * ويوم منصوب بقوله لا ينفع وقرئ مرفوعاً على الابتداء وخبره لا ينفع والعائد محذوف أي لا ينفع نفساً ايماناً فيه وقوله لم تكن آمنت وان جاز ان يكون حالاً من ضمير ايمانها الا ان المصنف اختار كونه صفة نفساً فيقع الفاعل وهو ايمانها فاصلاً بين المفعول الموصوف وبين صفته لعدم كون الفاعل اجنبياً من الموصوف الذي هو المفعول لا شراً كهما في العامل فعلى هذا يجوز ضرب هذا

طلوع الشمس من مغربها وأجوج وأجوج ونزول عيسى ونارا تخرج من عدن (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً ايماناً الا اذا كان عن برهان رغماً للشيطان وتعبداً للرحمن واختيار الايمان من حيث كونه مأموراً به من قبل الملك المنان وما يكون عند معاناة الآيات ليس بايمان اختيار في الحقيقة بل هو ايمان يأس وقع خوفاً من العذاب فلا ينفع الايمان الحاصل عند معاناة ما يضطر الانسان الى الايمان فان معاناة اشراط الساعة بمنزلة معاناة نفسها ووقوع العيان يمنع قبول الايمان لانه انما يقبل اذا كان بالغيب قالت عائشة رضي الله عنها اذا خرجت اول الآيات طرحت الاقلام وحبست الحفظة وشهدت الاجساد بالاعمال * ويوم منصوب بقوله لا ينفع وقرئ مرفوعاً على الابتداء وخبره لا ينفع والعائد محذوف أي لا ينفع نفساً ايماناً فيه وقوله لم تكن آمنت وان جاز ان يكون حالاً من ضمير ايمانها الا ان المصنف اختار كونه صفة نفساً فيقع الفاعل وهو ايمانها فاصلاً بين المفعول الموصوف وبين صفته لعدم كون الفاعل اجنبياً من الموصوف الذي هو المفعول لا شراً كهما في العامل فعلى هذا يجوز ضرب هذا

غلامها الفرشية وقوله او كسبت في ايمانها خيرا لما عطف على قوله آمنت اشعر النظم ان الايمان السابق العرى عن فعل الخير لا ينفع مطلقا وقد ذهب اهل السنة الى انه ينفع في عدم التحليل او روى النصوص بذلك ولم يبق دليل عقلي ينافيها وان لم ينفع في دفع العقاب جزاء على اثم ترك العمل استدله من لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل كالمعتزلة فان الايمان في الشرع عبارة عن التصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم الا ان جمهور الحديث والمعتزلة والخوارج ذهبوا الى انه عبارة عن مجموع امور ثلاثة اعتقاد الحق والاقرار به والعمل بمقتضاه فن ترك العمل وحده اى مع انه اعتقد وأقر فهو فاسق اتفاقا الا انه عند جمهور الحديث هو مؤمن فاسق وعند الخوارج هو كافر فاسق وعند المعتزلة هو فاسق خارج عن الايمان غير داخل في الكفر والخارج عن الايمان لا ينفع بالايمان قال صاحب الكشف معنى الآية ان اشراط الساعة اذا جاءت وهى آيات ملحثة مضطرة ذهب او ان التكليف عندها فلم ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها من قبل ظهور الآيات او مقدمة ايمانها غير كاسبة خيرا في ايمانها فلم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة اذا آمنت في غير وقت الايمان وبين النفس التي آمنت في وقته ولم تكسب خيرا لانا نعلم ان قوله تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات جمع بين فريضتين لا ينبغي ان تفك احدهما عن الاخرى حتى يفوز صاحبها وبسعد والا فالشقاء والهلاك انتهى كلامه فتمسك بظاهر الآية على ان مجرد الايمان بدون ان يكون فيه كسب خير ليس بنافع فلا يخلص صاحبه من الخلود في النار **قوله** والمعتبر **قوله** اى ولما اعتبر الايمان المجرد عن العمل بان حكم عليه بانه يخلص صاحبه من الخلود في النار تخصيص هذا الحكم وهو حكم عدم نفع الايمان بذلك اليوم فان الايمان الذى حكم عليه بانه لا ينفع اذا خصص بالايمان الحادث في ذلك اليوم يكون الحكم بعدم نفعه مخصوصا ايضا بواسطة تخصيص الايمان المعتبر في ذلك الحكم ثم ان هذا التخصص ليس مستندا الى مجرد الادعاء والتشهى بل هو مستند الى دليل وذلك لان كلمة أو لأحد الامرين او الامور فاذا وقعت في سياق النفي تكون لعموم النفي كالنكرة على ما ذكر في قوله تعالى ولا تطع منهم آثما وكفوراً وقوله تعالى او كسبت لما عطف على قوله آمنت الواقع في سياق قوله لم تكن كان المعنى لا ينفع الايمان نفسا اتنى عنها كل واحد من الايمان وكسب الخير في ذلك الايمان قبل ذلك اليوم ووجب ان يكون المراد بالايمان الذى حكم عليه بعدم النفع هو الايمان الحادث بعد ذلك اليوم فينبذ لادلالة الآية على عدم نفع الايمان السابق على ذلك اليوم اذا كان عاريا عن فعل الخير والطاعة حتى يقال انه تعالى سوى بين النفس الكافرة اذا آمنت في غير وقت الايمان وبين النفس التي آمنت في وقته ولم تكسب خيرا في أن كل واحدة منهما خالدة في النار فسقط استدلال المعتزلة بها * ولما ورد على هذا التأويل ان يقال تخصيص الحكم المذكور بذلك اليوم وجعل كلمة أو لعموم النفي يستلزم ان يكون المعنى لا ينفع الايمان الحادث في ذلك اليوم نفسا اتنى عنها كل واحد من الايمان السابق وكسب الخير فيه فيكون ذكر انتفاء كسب الخير في الايمان السابق لغوا لان انتفاء نفس الايمان السابق يستلزم انتفاء كسب الخير فيه ضرورة اشار المصنف الى جوابه بقوله وحل الترديد على اشتراط النفع باحد الامرين احدهما الايمان السابق الذى اكتسب فيه العمل الصالح والاخر مجرد ذلك الايمان * وتقرير الجواب ان قوله تعالى او كسبت في ايمانها خيرا انما يكون لغوا اذا كان المقصود مجرد بيان عموم النفي وليس كذلك بل المقصود بيان اشتراط النفع بأحد الامرين فان هذا البيان انما يحصل بذكرهما جميعا بأن يقول يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع الايمان الحادث فيه نفسا خلت عن الايمان السابق المكتسب فيه الخير وعن اصل ذلك الايمان ايضا فان هذا القول يدل على ان النفس لو لم تكن خالية عن كل واحد منهما بل كانت متصفة بأحدهما ايها كان نفعها ذلك ونجائها من الخلود في النار ولاشك انه يفهم منه اشتراط النفع بأحد الامرين ويظهر فائدة قوله او كسبت في ايمانها خيرا **قوله** والعطف على لم تكن **قوله** عطف على قوله وحل الترديد فيكون جوابا آخر عن حديث الغو وتقريره ان تخصيص الحكم المذكور بذلك اليوم على تقدير تسليم كونه مستلزما لذكر مالا فائدة في ذكره انما يستلزمه على تقدير كون قوله او كسبت عطفاً على قوله آمنت وليس كذلك بل هو معطوف على قوله لم تكن والمعنى لا ينفع الايمان الحادث في ذلك اليوم نفسا لم تؤمن قبل او آمنت بعد ظهور الآيات وكسبت في ايمانها الحادث خيرا كأنه قيل لا ينفع مجرد الايمان للنفس الموصوفة بانها لم تؤمن من قبل فضلا عن ان تكسب في ايمانها خيرا او بانها آمنت بعد ظهور الآيات وكسبت في ايمانها الحادث خيرا واجيب عن تمسك المعتزلة ايضا بأن الآية

(او كسبت في ايمانها خيرا) عطف على آمنت والمعنى انه لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها او مقدمة ايمانها غير كاسبة في ايمانها خيرا وهو دليل لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل والمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وحل الترديد على اشتراط النفع بأحد الامرين على معنى لا ينفع نفسا خلت عنهما ايمانها والعطف على لم تكن بمعنى لا ينفع نفسا ايمانها الذى احدثته حينئذ وان كسبت فيه خيرا (قل انظروا انا منتظرون) وعيد لهم اى انظروا اتيان احد الثلاثة فانا منتظرون له وحينئذ لنا الفوز وعليكم الويل

من باب اللف التقديرى اى لا ينعق نفسا ايمانها ولا كسبها فى الايمان لم تكن آمنت من قبل او كسبت فيه فتوافق الآيات والاحاديث الشاهدة بأن مجرد الايمان ينعق ويورث النجاة من العذاب ولو بعد حين وهذا ما قاله القاضى ناصر الدين فى الانتصاف من ان الزمخشري يروم ان يستدل بالآية على ان الكافر والعاصى فى الخلود سواء حيث سوى فى الآية بينهما فى عدم الانتفاع بالايمان بعد ظهور الآيات ولا يتم له فان هذا الكلام اشتمل على ما يسمى فى علم البيان والبلاغة باللف واصل الكلام يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينعق نفسا ايمانها لم تكن مؤمنة قبل ايمانها بعد ولا نفسا لم تكسب فى ايمانها خيرا قبل ما تكسبه من الخير بعد الا انه لى الكلامين فجعلهما كلاما واحدا ايجازا وبلاغة واذ اثبت ان ذلك هو الاصل ظهر ان ما يستفاد من الآية غير مخالف لقواعد اهل السنة فانما نقول لا ينعق بعد ظهور الآيات اكتساب الخير ان ارتفع الايمان المتقدم فى السلامة من الخلود فهذا بأن يدل على ردة الاعتزال اجدر من ان يدل له **قوله** عليه الصلاة والسلام فى الهاوية **قوله** وهى من اسماء النار سميت به لكونها ذات هوى يسقط المجرمون فيها يقال هوى بهوى هوى اذا سقط **قوله** شيئا **قوله** يقال شايعة يشايعة شيئا اى تبعه **قوله** تعالى لست منهم **قوله** فى محل الرفع على انه خبر ان ومنهم خبر ليس وفى شىء متعلق بالاستقرار الذى تعلق به منهم اى لست منهم مستقرا فى شىء من تعريفهم ومن سار احوالهم والحاصل ان قولك لست منى ولست منك يستعمل فى نفي الاتصال بين اثنين كما ان نحو انت منى وانامك يستعمل فى اثبات الاتصال بينهما ونفى الاتصال انما يستفاد من القرآن الخارجية فان الحق لكونه ضد المبتطل لا يتصل به وكذا من اتبع الحجج والبراهين لا يتصل بمن يتسك بتقليد الآباء والاهواء الباطلة **قوله** عشر حسنات امثالها **قوله** يعنى ان ظاهره ان يقال عشرة امثالها بالحق التاء لان الامثال جمع مثل وهو مذكر وقد تقرر ان ثلاثة الى عشرة اذا اضيف الى مذكر يجب الحاق التاء بالعدد نحو ثلاثة رجال الى عشرة رجال ولم يلحق التاء بالعشرة ههنا لان الامثال ليس بميمر لانه عشرة بل ميمرها هو الحسنات والامثال صفة لميمرها روى ابو ذر رضى الله عنه انه عليه الصلاة والسلام قال * الحسنة عشر او ازيد والسبئية واحدة او احقر فالويل لمن غلبت آحاده اعشاره * وقال عليه الصلاة والسلام حكاية عن الله تعالى * اذا هم عبدى بحسنة فاكتبوها وان لم يملها واذا عملها فعشر امثالها وان هم بسبئية فلا تكتبوها فان عملها فسبئية واحدة * فان قيل كفر ساعة يوجب عقاب الابد على نهاية التغليب فاوجه المماثلة * واجيب بأن الكافر على عزم انه لو عاش ابد البقى على ذلك الاعتقاد فلما كان العزم مؤبدا عوقب بعقاب الابد بخلاف المسلم المذنب فانه يكون على عزم الاقلاع عن ذلك الذنب فلا جرم كانت عقوبته منقطعة **قوله** قضية للعدل **قوله** توصيفه تعالى بالعدل لا يقتضى ان يكون بعض الافعال بالنسبة اليه تعالى ظلما وقبحا فان كل ما اسند اليه تعالى من الافعال حسن وصواب تصرف فى ملكه كيف يشاء الا انه تعالى لكمال قدرته واحاطة علمه وباهر حكمته وجلال ذاته وكبريائه لا يفعل الاماله حكمة وفائدة جلييلة فليظن الانسان الى بدنه والى بدن العالم بأسره كيف احسن خلقه ووضع كل شىء من اعضائه المختلفة فى موضع يلبق به قوله قضية للعدل لا يدل على انه مال الى الاعتزال بأن يفهم من كلامه ان الجزاء لو لم يكن مثل السبئية لما كان عدلا **قوله** فيعمل **قوله** قرأ نافع وابن كثير وابوعمر وقيما بفتح القاف وكسر اليا المشددة على انه صفة مشبهة من قام بمعنى القائم والمستقيم الا ان القيم ابلغ منهما باعتبار الزنة لكون زنته دالة على الثبوت وهما يدلان على التجدد والحدوث وان كان المستقيم ابلغ منه باعتبار الصيغة فان بناء الاستفعال لكثرة حرورقه يفيد ما لا يدل عليه مجرد القيم بكسر القاف وفتح اليا مخففة مصدر بمعنى القيام كالصغر والكبر والحول والشيع وصف به الدين مبالغة او بمعنى ذاقيم **قوله** ملة ابراهيم عطف بيان لدينا **قوله** فان الملة والدين وان كانا عبارتين عما شرعه الله تعالى لعباده على لسان انبيائه ليتوصلوا باتباعه الى اجل ثوابه الا ان الملة لما ذكرت مضافة كان فيها زيادة التوضيح فصلحت ان تكون عطف بيان للدين والملة من املمات الكتاب اى املية ومأشركة الله تعالى لعباده سمي ملة من حيث انه يدون ويملى ويكتب ويتدارس بين من اتبعه من المؤمنين ويسمى دينا باعتبار طاعتهم لمن شرعه وسنه اى جعله لهم سنا وطريقا **قوله** عبادتى كلها **قوله** قال الزجاج النسك كل ما تقررت به الى الله تعالى الا ان الغالب عليه فى العرف الحج او الذبح قال مقاتل نسكى اى حجي وقال ابن عباس رضى الله عنهما اى ذبحتى يقال من فعل كذا فعليه نسك اى دم يرفقه وجمع بين الصلاة وبين النصر كما فى قوله تعالى فصل ربك وانحر وقيل النسك سبائك الفضة كل سبيكة منها نسكة وقيل للتعبد

(ان الذين فرقوا دينهم) بدوهم فآمنوا بعض وكفروا ببعض او افرقوا فيه قال عليه الصلاة والسلام افرقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها فى الهاوية الواحدة وافرقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة كلها فى الهاوية الواحدة وستفرق امتى على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى الهاوية الواحدة وقرأ حزة والكسائى هنا وفى الروم فارقوا اى باينوا (وكانوا شيعة) فرقا يشيع كل فرقة اماما (لست منهم فى شىء) اى فى شىء من السؤال عنهم وعن تقررتهم او عن عقابهم او انت بريئ منهم وقيل هو نهى عن التعرض لهم وهو منسوخ بآية السيف (انما امرهم الى الله) يتولى جزاءهم (ثم ينشهم بما كانوا يفعلون) بالعقاب (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها) اى عشر حسنات امثالها فضلا من الله تعالى وقرأ يعقوب عشر بالتثنية وامثالها بالرفع على الوصف وهذا اقل ما وعد من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وبسعمائة وبغير حساب ولذلك قيل المراد بالمشرك الكثرة دون العدد (ومن جاء بالسبئية فلا يجزى الامثلا) قضية للعدل (وهم لا يظنون) بنقص الثواب وزيادة العذاب (قل انزى هدى ربى الى صراط مستقيم) بالوحى والارشاد الى ما نصب من الحجج (دينا) بدل من محل الى صراط اذ المعنى هدى ربى صراطا كقوله ويهديكم صراطا مستقيما او مفعول فعل مضمر دل عليه الملقوظ (قيما) فيعمل من قام كسيد من ساد وهو ابلغ من المستقيم باعتبار الزنة والمستقيم ابلغ منه باعتبار الصيغة وقرأ ابن عامر وعاصم وحزة والكسائى قيما على انه مصدر نعت به وكان قياسه قوما كعوض فأعل لاعلال فعله كالقيام (ملة ابراهيم) عطف بيان لدينا (حنيفا) حال من ابراهيم (وما كان من المشركين) عطف عليه (قل ان صلاتى ونسكى) عبادتى كلها او قربانى او حجي

(ومجباى ومماى) وما انا عليه في حياتى واموت عليه من الايمان والطاعة او طاعات الحياة والخيرات المضافة الى الممات كالوصية والتدبير والحياة والممات
انفسهما وقرأنا نافع مجباى باسكان اليا اجر آله وصل مجرى الوقف (لله رب العالمين لا شريك له) ﴿ ٣٢٦ ﴾ خالصة له لا اشرك فيها غيرا (وبذلك)

ناسك لانه خلص نفسه من دنس الاثام وصفها كالسيكة المخلصة من الخبث فعلى هذا النسك كل ما به تقربت
الى الله تعالى ﴿ قوله تعالى ومجباى ومماى لله ﴾ اى حياتى وموتى حاصلان بخلق الله تعالى لاي معنى انه يؤتى
بهما لطاعة الله تعالى وخالصا لوجهه لان ذلك انما يكون فيما يكون لاختيار الانسان مدخل فيه فلذلك يجب
ان يكون كون الصلاة والنسك لله مفسرا بكونهما واقعتين بخلق الله تعالى وذلك من ادل الدلائل على ان طاعة
العبد مخلوقة لله تعالى هذا على تقدير ان يراد بها الحياة والممات انفسهما واما على تقدير ان يكونا من قبيل ذكر
المحل وارادة الحال فيكون المقصود من الكلام ارشادا لانام في صورة خطابه عليه الصلاة والسلام قال التفنازاني
الحيا والممات مجازان عما يقارنهما ويكون معهما من الايمان والعمل الصالح لانه المناسب للحكم عليه بكونه خالصا
لوجه الله كالصلاة وسائر العبادات الا انه لا يكفي في العبادات ان يؤتى بها كيف كانت بل يجب ان يؤتى بها مع تمام
الاخلاص وانه تعالى لا يقبل الا ما كان خالصا لوجهه ﴿ قوله جواب عن قولهم ﴾ عن ابن عباس رضى الله
عنه انه قال ان الوليد بن المغيرة كان يقول اتبعوا سبيلى اجل أوزاركم فليل ولا تزروا زرة اى لا تؤاخذ نفس آئمة
بائم اخرى اى لا يؤخذ احد بذنب غيره ثم ما يتعلق بسورة الانعام

(سورة الاعراف مائتان وست آيات)

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿

﴿ قوله كتاب خبر مبتدأ محذوف ﴾ مبنى على ما اختاره من كون ألقاظ التهجى مذكورة على نمط التعديد
ومقدرة بالمؤلف من هذه الحروف فانها حينئذ تكون في حيز الرفع على انها مبتدأ حذف خبره او خبر محذوف
والتقدير هذا المتحدى به مؤلف من جنس هذه الحروف او المؤلف منها كذا فحينئذ يكون كتاب جملة اخرى حذف
منها المبتدأ وهو الضمير الراجع الى المؤلف من الحروف واما اذا جعل المص اسم السورة او القرءان فحينئذ يكون
المص مبتدأ وكتاب خبره كما صرح به ﴿ قوله فان الشاك حرج الصدر ﴾ لما فسر الحرج بالشك ومن المعلوم
ان لفظ الحرج ليس حقيقة فيه فتعين كونه مجازا فيه احتاج الى بيان العلاقة بين المعنى الاصلى والمجازى وهى ان
الحرج من لوازم الشك واللفظ المستعمل في المزوم مع عدم امكان ارادة المعنى الاصلى مجازا لا يمكن ههنا ارادة
حقيقة الحرج اذ لا معنى تخرج القلب من نفس الكتاب او من نفس انزاله او من نفس استناد انزاله الى الله تعالى
فان كل ذلك يتمثل في القلب ويرسم فيه فلا يخرج من الجزم بكونه منزلا من عند الله تعالى وانما المتصور
ان يخرج القلب من عدم التيقن بكونه منزلا من عند الله تعالى فان الشاك في الحكم لا يستقر في قلبه احد
طرفى النسبة فيضيق قلبه منه ومن في قوله منه سببية اى لا يمكن في قلبك حرج بسببه وضمير منه يرجع الى
الانزال المسند اليه تعالى المدلول من قوله انزلناه ﴿ قوله او ضيق قلب من تبليغه ﴾ فحينئذ يكون الحرج
على اصل معناه ويقدر المضاف اى حرج من تبليغه فان الحرج حقيقة لا يختص بالاجسام والضيق المكاني
﴿ قوله وتوجيه النهى اليه ﴾ مع ان الحرج ليس بما يؤمر وينهى بالكون في الصدر او عدم الكون فيه
والنهي من باب التهييج والالهاب ليدوم على البقين ويزيد فيه كقوله فان كنت في شك وقيل المراد نهى امته عن الشك
لان الامر والنهى انما يتعلقان بمن له شعور وعزيمة على الفعل والترك والحرج ليس كذلك الا انه لما قصد المبالغة
في نهى المخاطب عن كونه في حرج عبر عن عدم كونه في حرج بعدم كون الحرج في صدره على طريق ذكر اللازم
وارادة المزوم فان الكناية ابلغ من الصريح فان قولك لا أرى بك ههنا ابلغ من ان يقال لا تكون ههنا ولا تحضرن
فيه فان عدم كون المخاطب في ذلك المكان مزوم لعدم رؤية المتكلم اياه فيه فبعبارة الاولى والثاني لكون نهى
المتكلم نفسه عن رؤية المخاطب فيه ابلغ في نهى المخاطب عن الحضور فيه لكون النهى الاول كالبيئة للثاني ولا شك
ان اثبات الشئ بيينة ابلغ من مجرد الاثبات ومثله في الامر قوله تعالى وليجدوا فيكم غلظة فان ظاهره امر الكفار
بأن يجدوا في المؤمنين غلظة والمراد امر المؤمنين بأن يغلفوا على الكفار ولما كان وجد ان الكفار غلظة
في المؤمنين لازما لغلظة المؤمنين عليهم وكان طلب المؤمنين اللازم ابلغ من طلب المزوم عبر عن غلظة المؤمنين عليهم
بذلك ﴿ قوله والفاء تحتمل العطف ﴾ واختلاف الجملتين خبر او انشاء لفظا ومعنى يوجب كمال الانقطاع بينهما
فلا يجوز عطف احدهما على الاخرى فلا بد ان تؤول جملة لا يمكن حرج بالاخبار على معنى لا ينبغي ان يكون حرج
او تؤول جملة انزل اليك بالانشاء على معنى تيقن بانزاله اليك من ربك فلا يمكن في صدرك حرج وقوله في تصوير

القول والاخلاص (امرنا وانا اول المسلمين)
لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته
(قل أغير الله ابغى ربا) فاشركه في عبادتى
وهو جواب عن دعائهم له عليه السلام
الى عبادة آلهتهم (وهو رب كل شئ)
حال في موقع العلة للانكار والدليل له اى
وكل ما سواه مريبون مثلى لا يصلح للربوبية
(ولا تكسب كل نفس الا عليها) فلا ينفعنى
في ابتغاء رب سواه ما انتم عليه من ذلك
(ولا تزروا زرة وزر اخرى) جواب عن
قولهم اتبعوا سبيلنا ونحمل خطاياكم
(ثم الى ربكم مرجعكم) يوم القيامة
(فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) بين ارشد
من الغنى ويميز الحق من المبتطل (وهو الذى
جعلكم خلائف الارض) يخلف بعضكم
بعضا او خلفاء الله في ارضه تتصرفون
فيها على ان الخطاب عام او خلفاء الامم
السابقة على ان الخطاب للمؤمنين
(ورفع بعضكم فوق بعض درجات)
في الشرف والغنى (ليلوكم فيما اتاكم)
من الجاه والمال (ان ربك سريع العقاب)
لان ماهوات قريب اولانه يسرع اذا اراده
(وانه لغفور رحيم) وصف العقاب
ولم يصفه الى نفسه ووصف ذاته بالمغفرة
وضم اليه الوصف بالرحمة واتى ببناء المبالغة
واللام المؤكدة تبينها على انه تعالى غفور
بالذات معاقب بالعرض كثير الرحمة مبالغ
فيها قليل العقوبة مسامح فيها عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انزلت على سورة
الانعام جملة واحدة يشعبها سبعون الف
ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فنقرأ
الانعام صلى عليه واستغفر له اولئك
السبعون ألف ملك بعدد كل آية من سورة
الانعام يوما وليلة والله اعلم

سورة الاعراف مكية غير ثمان آيات من
قوله واسألهم الى قوله واذنقنا الجبل محكم
كلها وقيل الاقوله وأعرض عن الجاهلين
وايها مائتان وخمس وست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿

(المص) سبق الكلام في مثله (كتاب)

خبر مبتدأ محذوف اى هو كتاب او خبر المص
والمراد به السورة او القرءان (انزل اليك) صفته (فلا يمكن في صدرك حرج منه) اى شك (الشرط)

الشرط المقدر اذا انزل اليك لتنذر فلا يخرج صدرك اشارة الى ان جملة النهي وقعت معترضة بين العلة ومعلولها
وحقها ان تأخر عن قوله لتنذر الا انها قدمت عليه تنبيها على انه ينبغي ان يزبل الحرج عن صدره او لا يتم يشتغل
بالانذار فالفاء في قوله فلا يكن لترتيب النهي على قوله انزل اليك لتنذر فان الكتاب لما كان منزلا من عند الله تعالى
لحكمة الانذار به ينبغي ان لا يشك فيه ولا يخاف من تبليغه لان الله تعالى حينئذ يتكفل بحفظه ونصرته كما انه قيل
هذا الكتاب انزله الله عليك واذا علمت انه تنزيل الله فاعلم ان عناية الله معك واذا علمت هذا فلا يكن في صدرك حرج
لان من كان الله حافظا له وناصره يقوى على ايقاع مطلوبه فاشتغل بالانذار والتبليغ والتذكير اشتغال الرجال
الابطال ولا تبال بأحد من اهل الزبغ والعناد **قوله** لانه اذا يقن **قوله** علة وبيان لوجه كون اللام متعلقة بلا يكن
على ان يكون الحرج بمعنى الشك كما انه قيل يقن بكونه منزلا من عند الله ليشجعك ذلك اليقين على الانذار وقوله وكذا
اذا لم يخفهم الخ على ان يكون الحرج معناه ويقدر المضاف في منه كما انه قيل لا تخف من تكذيبهم اياك ليشجعك
عدم الخوف المذكور على الانذار **قوله** وأجر عطف على محل لتنذر **قوله** فان الفعل فيه منصوب بأن المضمر بعد
لام كي فانسبك منها المصدر فكانه قبل للانذار والتذكير فان ذكرى اسم مصدر بمعنى التذكير ثم انه تعالى
لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتبليغ والانذار امر الامة بتابعته وقبول ما انزل اليه فقال اتبعوا ما انزل
اليكم من ربكم اى لاتخذوا غيره اولياء تطيعونهم في معصية الله وقرى ولا تنفخوا بالغين المعجبة من الانتفاء كقوله
ومن يتبع غير الاسلام ديننا وعلى القراءتين ضمير من دونه يرجع الى الرب تعالى وهو متعلق بمحذوف لانه كان
في الاصل صفة لا ولياء فلما قدم عليه انصب حالا اى لاتبعوا عظماءكم الذين يجعلونهم كالارباب حيث تبعونهم
فيما يحرمون ويحللون ويزينون لكم طرق الضلال عن الصراط المستقيم وهو كقوله تعالى اتخذوا احابرهم
ورهبانهم اربابا اى بطيعونهم فيما يأمرون وينهون **قوله** وقيل الضمير في من دونه لما انزل **قوله** بتقدير المضاف
الى اولياء اى دين اولياء ولا يبعد ان يجعل الضمير لمصدر اتبعوا اى لاتبعوا اولياء اتباعا كما ان من دون اتباع ما انزل
قوله اى تذكر اقليل او زمانا قليلا **قوله** يعنى ان قليلا معمول لقوله تذكرون على انه صفة مصدر المحذوف او ظرفه
المحذوف **قوله** وان جعلت مصدرية لم ينتصب قليلا بتذكرون لان معمول المصدر لا يتقدم عليه فلا بد ان
يكون قليلا صفة زمان محذوف وذلك الزمان المحذوف في محل الرفع على انه خبر مقدم وما المصدرية مع ما بعدها
في تأويل المصدر المرفوع على انه مبتدأ مؤخر والتقدير زمانا قليلا تذكركم اى لا يقع تذكركم الا في بعض الاحيان
قوله قرأ جزء الخ **قوله** يعنى انهم قرأوا اياتها واحدة وتخفيف الذال بحذف احد التاءين وقرأ ابن عامر بتذكرون
ياء تحتانية بعدها تاء على انه تعالى خاطب نبيه عليه الصلاة والسلام بأن هؤلاء الذين ذكروا بالخطاب السابق
قليل ما يتذكرون والباقون بناء واحدة وتشديد الذال بادغام تاء الفعل فيها ثم انه تعالى لما امر الرسول بالانذار
والتبليغ وامر القوم بالقبول والاعتناء ذكر بعده ما في ترك المتابعة من الوعيد فقال وكم من قرية اياته وكم فيه خيرية
للتكثير وفسرها المصنف بقوله وكثير المنصوب اشارة الى انها في موضع النصب على الاشتغال باضمار فعل يفسره
ما بعده ولا بد ان يقدر الفعل متأخرا عن كم لان لها مصدر الكلام والتقدير وكم من قرية اهلكتنا اهلكتناها ولو جعل كم
في محل الرفع بالابتداء وجعلت الجملة بعدها خبرها لكان له وجه فيكون التقدير وكم من قرية اهلكتناها ثم انه قدر
امر من احدهما الارادة لدلالة قوله تعالى فجاءها بأسنا على تقديرها اذ لو لم تقدر لزم ان يكون مجيئ البأس بعد
الاهلاك وعتيبه وليس كذلك بل الامر بالعكس والآخر الامل واحتيج الى تقديره لان الاهلاك والبأس
والبيات والقائلة لا يليق الا بالاهل ولان التحذير والايعاد لا يكون الا للمكلفين **قوله** او اهلكتناها بالخذلان
توجيه ثان لعطف قوله فجاءها على اهلكتناها بالفاء التعييبية وتقديره ان الاهلاك عبارة عن الخذلان لان الخذلان
وعدم التوفيق سبب للهلاك فغير بالسبب عن سببه والمعنى خذلناهم ولم نوقفهم فجاءهم الهلاك والعذاب **قوله**
تعالى بيانا **قوله** يقال بات بيت بيتا وبيتا وبيتوتة اذا دخل في الليل قال الازهرى البيوتة الاستراحة بالليل
والقبولة الاستراحة في وسط النهار وان لم يكن مع ذلك نوم وقيل هي نومة نصف النهار وقوله تعالى اصحاب الجنة
يومئذ خير مستقرا واحسن مقبلا يؤيد قول الازهرى لان الجنة لا نوم فيها واو في قوله تعالى او هم قائلون للتنويح
كما انه قيل انهم بأسنا تارة ليلا كقوم لوط وتارة وقت القبولة كقوم شعيب ومعنى الآية انهم جاءهم بأسنا
وهم غير متوقعين له اما ليلواهم نائمون او نهارا وهم قائلون **قوله** وفي التعبيرين **قوله** احدهما التعبير عن

(لتنذر به) متعلق بانزل او بلا يكن لانه اذا
ايض انه من عند الله جسر على الانذار وكذا
اذا لم يخفهم او علم انه موفق لقيام بتبليغه
(و ذكرى للمؤمنين) يحتمل النصب باضمار
فعلها اى لتنذر ولتذكر ذكرى فانها بمعنى
التذكير والجر عطف على محل لتنذر والرفع
عطف على كتاب او خبر المحذوف
(اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم) يعنى القرءان
والسنة لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان
هو الا وحى يوحى (ولا تتبعوا من دونه اولياء)
بضلونكم من الجن والانس وقيل الضمير
في من دونه لما انزل اى ولا تتبعوا من دون
دين الله دين اولياء وقرى ولا تنفخوا
(قليلا ما تذكر) اى تذكر اقليل او زمانا
قليل تذكرون حيث تتركون دين الله وتبعون
غيره وما مزيدة لتأكيد القلة وان جعلت
مصدرية لم ينتصب قليلا بتذكرون قرأ
جزء والكسائي وحفص عن حاصم بتذكرون
بحذف التاء وابن عامر بتذكرون على ان
الخطاب بعد مع النبي صلى الله عليه وسلم
(وكم من قرية) وكثيرا من القرى
(اهلكتناها) اردنا اهلكتناها او اهلكتناها
بالخذلان (فجاءها) فجاء اهلها (بأسنا)
عذابنا (بيانا) بائين كقوم لوط مصدر وقع
موقع الحال (او هم قائلون) عطف عليه
اى قائلين نصف النهار كقوم شعيب وانما
حذفت واو الحال استقالا لاجتماع حرفي
عطف فانها واو عطف استعيرت للوصول
لا اكتفاء بالضمير فانه غير فصيح وفي التعبيرين
مبالغة في غفلتهم وأمنهم من العذاب ولذلك
خص الوقتين ولانها وقت دعة واستراحة
فيكون مجيئ العذاب فيها افظع

(فما كان دعواهم) اي دعواؤهم او استغاثتهم
 او ما كانوا يدعونهم من دينهم (اذ جاءهم بأسنا
 الا ان قالوا انا كنا ظالمين) الا اعترافهم
 بظلمهم فيما كانوا عليه وبطلانه تحسرا عليه
 (فلنسالن الذين ارسل اليهم) عن قبول
 الرسالة واجابتهم الرسل (ولنسالن المرسلين)
 عما اجيبوا به والمراد من هذا السؤال توبيخ
 الكفرة وتقريعهم والمنفي في قوله ولا يسأل
 عن ذنوبهم المجرمون سؤال الاستعلام
 او الاول في موقف الحساب وهذا عند
 حصولهم على العقوبة (فلنقصن عليهم)
 على الرسل حين يقولون لاعلم لنا انك انت
 علام الغيوب او على الرسل والمرسل اليهم
 ما كانوا عليه (بعلم) عالمين بظواهرهم
 وبواطنهم او بمعلوماتهم (وما كنا غائبين)
 عنهم فيحفي علينا شي من احوالهم (والوزن)
 اي القضاء او وزن الاعمال وهو مقابلتها
 بالجزاء والجمهور على ان صحائف الاعمال
 توزن بميزان له لسان وكفتان ينظر اليه
 الخلائق اظهارا للعدالة وقطعا للمعذرة كما
 يسألهم عن اعمالهم فاعترف بها السننهم
 وتشهد بها جوارحهم ويؤيده ما روى
 ان الرجل يؤتى به الى الميزان فينشر عليه
 تسعة وتسعون سجلا كل سجلا مد البصر
 فيخرج له بطاقة فيها كلنا الشهادة فتوضع
 السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت
 السجلات وثقلت البطاقة وقيل توزن
 الاشخاص لما روى انه عليه السلام قال ليأتي
 العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح
 بعوضة (يومئذ) خبر المبتدأ الذي هو الوزن
 (الحق) صفته او خبر محذوف ومعناه العدل
 السوي (فن ثقلت موازينه) حسنة او ما
 يوزن به حسنة وجمعه باعتبار اختلاف
 الموازنات وتعدد الوزن فهو جمع موزون
 او ميزان (فاولئك هم المفلحون) الفازون
 بالنجاة والثواب (ومن خفت موازينه
 فاولئك الذين خسروا انفسهم) بتضييع
 القطرة السليمة التي فطرت عليها واقتراف
 ما عرّضها للعذاب (بما كانوا ياتنا بظلمون)
 فيكذبون بدل التصديق (ولقد مكناكم
 في الارض) اي مكناكم من سكنها ووزرعا
 والتصرف فيها

الاعيان بلفظ المصدر وجعلهم نفس البيات وثانيهما التعبير بالجملة الاسمية الدالة على الثبات
 فان الدعوى قد تجبى بمعنى الدعاء والتضرع ومنه ما حكاه الخليل اللهم اشركنا في صالح دعوى المسلمين اي
 في صالح دعائهم ومنه قوله تعالى فزال تلك دعواهم والمعنى لم يكن دعواؤهم ربهم الا هذا القول لعلمهم بأن ليس
 الحين حين دعاء وقد تجبى بمعنى الاستغاثة ومنه قول العرب دعواهم بالكعب اي استغاثتهم فان اللام في بالكعب
 لام استغاثة ووجه صحة هذا المعنى في هذا المقام انهم كانوا يستغيثون من الله تعالى بتوسيط الاصنام بينهم
 وبين الله تعالى فلما جاءهم بأس الله ما كان استغاثتهم الا قولهم انا كنا ظالمين باستغاثتنا بالاصنام لعلمهم بانه
 لا يستغاث من الله تعالى بغيره وقد تجبى بمعنى الاتعاء وهو المتعارف والمصدر حينئذ يكون بمعنى المفعول
 ويكون قولهم انا كنا ظالمين عبارة عن اعترافهم ببطلان مذهبهم ودينهم الذي كانوا عليه قوله ما كانوا يدعونهم
 تفسير لدعواهم وقوله من دينهم بيان ما والمعنى ما كان دينهم ومذهبهم الذي كانوا عليه الا الاعتراف ببطلانه
 قوله تعالى فلنسالن الذين ارسل اليهم تهديداً آخر لمن ترك متابعة ما نزله الله تعالى من القرآن والسنة
 والقائم مقام فاعل ارسل هو الجار والمجرور قوله والمراد من هذا السؤال جواب عما يقال المقصود من
 السؤال ان يخبر المسئول عن كيفية اعماله وقد اخبر الله تعالى عنهم انهم كانوا يقرءون بانهم كانوا ظالمين فافائدة هذا
 السؤال وتقرير الجواب انهم لما اقرءوا بانهم كانوا ظالمين مقصرين سئلوا بعد ذلك عن سبب ظلمهم وتقصيرهم تقريرا
 وتوبيحا وكذلك الرسل يسألون مع العلم بانهم لا يصدر منهم التقصير البتة ليظهر عدم تقصيرهم في تبليغ ما حملوه
 من الرسالة ولحق التقصير كله بالامة فيتضاعف اكرام الله تعالى للرسل لظهور برآئتهم من جميع موجبات التقصير
 ويتضاعف الخزي والاهانة في حق الكفار قوله والمنفي جواب عما يقال كيف الجمع بين قوله تعالى فلنسالن
 الذين ارسل اليهم وبين قوله تعالى فيومئذ لا يسأل عن ذنبه اناس ولا جان وقوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون
 * وتقرير الجواب ان السؤال قد يكون لاجل الاستعلام والاستفادة وقد يكون لاجل التوبيخ والاهانة والمنفي
 هو الاول دون الثاني وايضا يوم القيامة يوم طويل ومواقف كثيرة وانهم لا يسألون عن الاعمال في موقف
 الحساب لان كتبهم وجوارحهم تبين جميع ذلك ولكنهم يسألون في بعض مواقف العقوبة عن الدواعي التي دعوتهم
 الى المعاصي وعن الصوارف التي صرفتهم عن الطاعة زيادة لهم في عقوبتهم وتقريعهم قوله والوزن
 اي القضاء في تفسير وزن الاعمال قولان الاول ما ورد في الخبر ان الله تعالى ينصب ميزانه لسان وكفتان يوم
 القيامة يوزن به اعمال العباد خيرا وشرها اما بأن تصور اعمال المؤمن بصورة حسنة وتصور اعمال الكافر
 بصورة قبيحة فتوزن تلك الصورة او توزن الصحف التي كتبت فيها اعمال العباد والقول الثاني وهو قول مجاهد
 والضحاك والاعمش ان المراد من الميزان العدل والقضاء وكثير من المتأخرين ذهبوا الى هذا القول وحل لفظ الوزن
 على هذا المعنى شائع في اللغة فان العدل في الاخذ والاعطاء لا يظهر له اثر الا بالكيل والوزن في الدنيا فلم يعد جعل
 الوزن كناية عن العدل بأن يذكر وزن الاعمال ويراد القضاء بالعدل في امر المجازاة عليها ويعبر عن القضاء بالعدل
 بالوزن لكون الوزن طريقا لظهور العدل ويقوى ذلك ان الرجل اذا لم يكن له قدر ولا قيمة عند غيره يقال ان
 فلانا لا يقيم لفلان وزنا قال تعالى فلان يقيم لهم يوم القيامة وزنا قوله فيخرج له بطاقة وهي رقعة توضع
 في الثوب فيهارق الثمن قبل سميت بذلك لانها تشد بطاقة من هذب الثوب روى عن ابي بكر رضى الله عنه انه قال
 انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم في الدنيا الحق وثقل عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه
 الا الحق ان يكون ثقيلاً وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم في الدنيا الباطل وخفته
 عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الباطل ان يخف قوله يومئذ خبر المبتدأ يعني ان قوله تعالى والوزن
 مبتدأ ويومئذ خبره والحق صفة للوزن اي الوزن الحق اي العدل يوم يسأل الله الامم والرسل اي كائن او مستقر
 فيه قوله او خبر محذوف عطف على قوله صفة اي ويجوز ان يكون الحق خبر مبتدأ محذوف والجملة كأنها
 جواب لمن يقول ما ذلك الوزن فقبل هو الحق لا الباطل ويحتمل ان يكون الوزن مبتدأ ويومئذ ظرف له والحق خبر
 المبتدأ اي الوزن الواقع يومئذ الحق قوله موازينه حسنة على ان الموازين جمع موزون وهي الاعمال
 لاجع ميزان التي هي آلة الوزن لان كل انسان له ميزان واحد فقط وقيل هو جمع ميزان وجاز ان يكون لكل احد
 موازين متعددة بأن يكون لافعال القلوب مثلا ميزان يخصصها ولافعال الجوارح ميزان آخر ولما يتعلق باقواله

ميران ثالث وقوله جمع معيشة هي اسم لمعيش به اي يحي به وقبل مايتوصل به الى العيش والعامية على معايش بصريح الياء وروى عن نافع معاش بالهمزة قال النحويون هذا غلط لانه لا يهمز عندهم الياء الواقعة بعد ألف الجمع الا اذا كانت زائدة اي لا يهمز الا ما كان حرف المد فيه زائدا نحو صحائف ومدائن واما معايش فالياء فيه اصلية لانه من العيش ووجه همزها ان يشبه الاصل بالزائد فيقال ان معيشة على زنة صحيفة فكما تهز ياء صحيفة فكذلك تهز ياء معيشة ايضا ثم انه تعالى لما ذكر كثرة نعمه تعالى على العبد اتبعه بذكر انه خلق ابانا وجعله مسجود الملائكة والانعام على الاب يجرى مجرى الانعام على الابن وكلمة ثم في قوله ثم قلنا للملائكة اسجدوا تدل على ان امر الملائكة بالسجود لا دم كان بعد خلق بني آدم وتصويرهم وليس كذلك لان خلقه تعالى وتصويره اياهم انما هو بعد قوله تعالى للملائكة اسجدوا بزمان مديد فذكره ثلاثة اوجه ارتضى الوجهين الاولين منها وضعف الثالث * الوجه الاول ان ثم للترتيب الزماني وان المراد بخلق بني آدم وتصويرهم خلق نفس آدم وتصويره عبر عنهما بخلق الكل وتصويره لكون خلقه وتصويره مبدأ خلق الكل والوجه الثاني انه ليس المراد بخلق المخاطبين وتصويرهم خلقهم وتصويرهم حقيقة حتى يشكل قوله تعالى ثم قلنا للملائكة اسجدوا بل المراد به الابتداء بخلقهم وتصويرهم بأن خلق آدم ثم صورته فلا اشكال والوجه الثالث ان ثم ليست للترتيب في الزمان بل هي للترتيب في الاخبار بناء على ان الاخبار بانعام تلك النعمة نعمة اخرى فان تشریف المخاطبين يجعل ابيهم مسجود الملائكة متفرع على ايجادهم وتصويرهم ولم يرض بهذا الوجه لان حل ثم على الترتيب في الاخبار انما يصار اليه اذا تعذر حلها على اصل معناها ولم تعذر ذلك لما ذكر في الوجهين الاولين والسجود في الاصل تدل مع نظامن وفي الشرع وضع الجبهة على الارض بقصد العبادة والمأمور به * اما المعنى الشرعي فالسجود له بالحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم قبله مسجودهم تفخيما لشأنه واما المعنى اللغوي وهو التواضع لا دم تحية وتعظيما له كسجود اخوة يوسف له او التذلل والانقياد بالسعي في تحصيل ما ينوط به معاشهم ويتم به كمالهم وعلى التعديرين فالآية تدل على ان آدم افضل من الملائكة المأمورين بالسجود له ولومن وجه وان ابليس كان من الملائكة والالم يتناوله امرهم ولم يصح استثناءه منهم والمأمورون بالسجود الملائكة كلهم لعموم اللفظ وعدم المخصص وقيل ملائكة الارض وقيل ابليس ومن كان معه في محاربة الجن فانه تعالى اسكنهم في الارض او لا فافسدوا فيها فبعث اليهم ابليس في جند من الملائكة فدمرهم وفرقهم في الجزأرو الجبال ولا يرد على كونه من الملائكة قوله تعالى الا ابليس كان من الجن لجواز ان يقال انه كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا ولان ابن عباس رضى الله عنه روى ان من الملائكة ضربا يتوالدون يقال لهم الجن ومنهم ابليس وكان الحسن يقول ابليس لم يكن من الملائكة لانه خلق من نار والملائكة من نور لا يستكبرون عن عبادته ولا يعصون ولا كذلك ابليس فانه قد عصى واستكبروا الملائكة ليسوا من الجن وابليس من الجن والملائكة رسل الله وابليس ليس كذلك وابليس اول خليفة الجن وابوهم كما ان آدم اول خليفة الانس وابوهم وابليس له ذرية والملائكة لا ذرية لهم ولمن زعم انه لم يكن من الملائكة ان يقول انه كان جنيا نشأ بين اظهر الملائكة وكان مغمورا بالالوف منهم فقبلوا عليه او الجن ايضا كانوا مأمورين مع الملائكة لكنه استغنى بذكر الملائكة عن ذكرهم فانه اذا علم ان الاكابر كانوا مأمورين بالتذلل لاحد والتوسل به علم ان الاصاغر ايضا مأمورون به والضمير في فسجدوا راجع الى القبليتين فكأنه قيل فسجد المأمورون بالسجود الابليس **قوله** ولا صلة **قوله** اي مزيدة لتأكيد معنى الفعل التي تدخل هي عليه كأنه قيل ما منعك ان تحقق السجود اذا مرتك اي في وقت امرى اياك به وما في قوله ما منعك استهامية في محل الرفع بالابتداء والخبر الجملة التي بعدها اي اي شئ * منعك وجعل كلمة لا صلة لانها اذا لم تكن صلة يكون المعنى اي شئ منعك من ترك السجود وهو ليس بمقصود بل المقصود ان يقال له اي شئ منعك من السجود وكون لا صلة كثير في القرآن كقوله تعالى لا اقسم وقوله وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون اي يؤمنون وقوله لتلا يعلم اهل الكتاب اي ليحقق علم اهل الكتاب **قوله** اذا مرتك دليل على ان مطلق الامر للوجوب والفور **قوله** وذلك لانه تعالى ذم ابليس على ترك ما امر به والامر لو لم يفد الوجوب لما كان مجرد ترك المأمور به يوجب الذم وهو تعالى ذم ابليس على ترك السجود في وقت الامر به ولو لان الامر يفيد الامثال في الفور لما استوجب الذم بترك السجود في الحال **قوله** جواب من حيث المعنى **قوله** لا من حيث اللفظ فان جواب ما منعك ان يقال

(وجعلنا لكم فيها معايش) اسبابا تعيشون بها جمع معيشة وعن نافع انه همزه تشبيها بما الياء فيه زائدة كصحائف (قليل ما تشكرون) فيما صنعت اليكم (ولقد خلقناكم ثم صورناكم) اي خلقنا اباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناه نزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويره او ابتداءنا خلقكم ثم تصويركم بأن خلقنا آدم ثم صورناه (ثم قلنا للملائكة اسجدوا لا دم) وقيل ثم لتأخير الاخبار (فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين) من سجد لا دم (قال ما منعك ان لا تسجد) اي ان تسجد ولا صلة مثلها في ثلاثا يعلم مؤكدة معنى الفعل الذي دخلت عليه ومنبهة على ان الموجح عليه ترك السجود وقيل المنوع عن الشئ مضطر الى خلافه فكأنه قيل ما اضطررك الى ان لا تسجد (اذ مرتك) دليل على ان مطلق الامر للوجوب والفور (قال انا خير منه) جواب من حيث المعنى استأنف به استبعادا لان يكون مثله مأمورا بالسجود لمثله كأنه قيل المانع اني خير منه ولا يحسن للفاضل ان يسجد للفضول فكيف يحسن ان يؤمر به فهو الذي سن التكبر وقال بالحسن والتعجب العقليين او لا

معنى كذا الا ما استأنف به من الاخبار بفضلته على آدم بناء على شرف عنصره بالنسبة الى عنصر آدم يفهم منه ما يكون جوابا لما منعك كانه قال الذي معنى من السجود هو انى افضل منه لان اسلى وعنصرى نار واصل آدم طين والنار افضل من الطين وشرف الاصول يوجب شرف الفروع وكون الاشرف مأمورا بخدمة الادنى يقع في العقول اما كون النار افضل من الطين فلان النار مشرق علوى لطيف خفيف حار يابس مجاور لجواهر السموات والطين مظلم سفلى كثيف ثقيل بارد يابس بعيد عن مجاورة السموات فهذا تقرير شبهة ابليس في امتناعه عن امثال امر الله تعالى ونقول في الجواب ان الحبيث ظن ان النار افضل من الطين مطلقا ولم يعلم ان الفضل لما فضله الله وقد فضل الطين على النار من وجوه منها ان جوهر الطين يقتضى الرزانة والوقار والحلم والصبر وهو الداعى لآدم بعد السعادة التى سبقت له الى التوبة والتواضع والتضرع فأورثه الله الاجتهاد والتوبة والهداية وجوهر النار يقتضى الخفة والطيش والحدة والارتفاع وهو الداعى لابليس بعد الشقاوة التى سبقت له الى الاستكبار والاصرار فأورثه الله اللعنة والشقاوة ولان التراب سبب حياة الاشجار والنباتات والنار سبب هلاكها ولان التراب يكون فيه ومنه ارزاق الحيوان واقواتهم ولباس العباد وزينتهم وآلات معاشهم ومساكنهم والنار لا يكون فيها شئ من ذلك وايضا النار وان حصل فيها بعض المنفعة فالشر كما من فيها واما التراب فالخير والبركة كما من فيه كلما قلب ظهرت بركته وخيره فابن احدهما من الآخر وايضا قاله تعالى اكثر ذكر الارض في كتابه الكريم وذكر منافعتها من جعلها مهادا وفراشا وبساطا وقرارا وكفانا للحياء والاموات ودعا عباده الى التذكار بها والنظر في عجائب ما اودع فيها ولم يذكر النار الا في معرض العقوبة والتخويف والعذاب الا في موضعين ذكرها بانها تذكرة لنار الآخرة ومتاع للمقوين اى المسافرين النازلين في القواء وهى الارض الخالية اذا نزل المسافر فيها تمتع بالنار في منزله فابن هذا من اوصاف الارض التى اودع الله فيها من المنافع والمعادن والانهار والثمار والحبوب والاقوات واصناف الحيوان والنبات ما لم يودع في النار شيئا منها واما قوله من كانت مادته افضل فهو افضل فالجواب عنه ان فضيلة الاصل والمادة لا تستلزم فضيلة الفرع والصورة لان الفضيلة عطية من الله تعالى ابتداء لا تستبعضها فضيلة الاصل والمادة وانما الفضيلة لمن فضله الله تعالى الا ترى انه يخرج الحى من الميت والجاهل من العالم والكافر من المؤمن والمؤمن من الكافر والنور من الظلمة كما في الزناد والظلمة من النور فدل ذلك على ان الفضيلة لا تحصل الا بفضل الله تعالى وتفضيله لا بسبب فضيلة الاصل والجوهر والفضيلة لمن اطاع ربه ولو كان عبدا حبشيا والخسة والحقارة لمن عصى ربه ولو كان شريفا قرشيا ومناط شبهته على تحسين العقل وتفهيمه ولا عبرة به عند المحققين روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال من قاس الدين بشئ من رأى قرنه الله مع ابليس **قوله** وهو ملاك **قوله** اى ما يكون من الفضل باعتبار الغاية كاختصاص آدم وتمييزه بشرف العلم هو الذى يقوم به الفضل ويبنى عليه وملاك الامر وقوامه ما يقوم به الامر **قوله** والآية دليل الكون والفساد **قوله** اى على تكون المواليد الثلاثة من العناصر والفساد اليها الاخفاء في دلالة الآية على ان مادة خلق آدم هى التراب ومادة خلق ابليس هى النار الا ان دلالتها على كون العناصر الاربعة مادة تكون الانسان بل مادة تكون جميع المواليد الثلاثة على الوجه الذى يدعيه ارباب الفلسفة محل بحث فان الظاهر ان الآية لا دلالة لها عليه والمصنف ايضا لا يجزم بذلك كما يدل عليه عبارة لعل في قوله ولعل اضافة خلق الانسان الخ **قوله** من السماء او الجنة **قوله** قال ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى فاهبط منها يريد من الجنة وكان من سكان الجنة وكانوا في جنة عدن لاني جنة الخلد وفيها خلق آدم وقيل معناه انزل من السماء لما روى انه وسوس اليهما وهو في السماء فانها مكان المتواضعين فأخرجه الله تعالى من السماء الى جزأ البحر وعرشه في البحر الاخضر فلا يدخل الارض الا خائفا على هيئة السارق وقيل ضمير منها يرجع الى الصورة التى كان عليها لانه كان مشرق اللون ذاهية حسنة ومنظره يلى ووجهه مليح فعاد الى صورة قبيحة مظلمة **قوله** من اهانه الله لكبره **قوله** فانه لما استكبر بابائه السجود واعلمه الله تعالى انه صاغر بذلك اراد الخبيث ان يمهله الله تعالى انى ان يبعث بنوا آدم من قبورهم كيلا يذوق الموت لانه لا يموت بعد ذلك فلم يجيب اليه بل أنظره الله تعالى الى النعثة الاولى حتى يموت الخلق كلهم فيموت مع من يموت لانه تعالى بين مدة المهلة في موضع آخر وان لم يبينها في هذه السورة حيث قال هناك انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وهو يوم النعثة الاولى وهو اليوم الذى يموت فيه الاحياء كلهم ويحتمل ان يكون مراد

(خلقتنى من نار و خلقتنى من طين) تعليل لفضله عليه وقد غلط في ذلك بأن رأى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما اشار اليه بقوله تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اى بغير واسطة باعتبار الصورة كانه عليه بقوله ونفخت فيه من روحي ففعله ساجدين وباعتبار الغاية وهو ملاك ولذلك امر الملائكة بسجوده لما بين لهم انه اعلم منهم وان له خواص ليست لغيره والآية دليل الكون والفساد وان الشياطين اجسام كائنة ولعل اضافة خلق الانسان الى الطين والشيطان الى النار باعتبار الجزء الغالب (قال فاهبط منها) من السماء او الجنة (فابكون لك) فابصح (ان تكبر فيها) وتعصى فانها مكان الخاشع والمطيع وفيه تبيه على ان التكبر لا يلبق بأهل الجنة وانه تعالى انما طرده واهبطه لتكبره لا لجرد عصيانه (فاخرج انك من الصاغرين) بمن اهانه الله لكبره قال عليه السلام من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله (قال أنظرني الى يوم يعثون) امهلنى الى يوم القيامة فلا تمنى اولا تجعل عقوبتى

الحيث بقوله أنظرني آخر عقوبتي الى يوم الجزاء ولا تؤاخذني قبل يوم القيامة لان يقيد حيا الى يوم البعث وان لا يمته اصلا **قوله** يقتضى الاجابة الى ماسأله وهو ان لا يمته اصلا بان يقيد حيا الى يوم البعث هذا على تقدير ان يكون مراد الخبيث الاحتمال الاول واما على الاحتمال الثاني فالظاهر انه تعالى اجاب الى ماسأله حيث أخر عقوبته الى يوم البعث **قوله** انتهاء اجله فيه بدل اشتمال من ضمير يعلمه **قوله** بعد ان امهلتنى مستفاد من الفاء وقوله لا اجتهدن مستفاد من قوله لا فعدن فان مراد الخبيث به الاخبار بانه يحتهد ويواظب على اغواء بني آدم واضلالهم من غير فتور وتوان في ذلك فان من اراد ان يبالغ في تكميل امر من الامور بقعد حتى يصير فارغ البال عما يشغله عن اتمام مراده ويتوجه بكليته الى تحصيل مقصوده والاغواء ايقاع الغي في القلب والغى هو الاعتقاد الباطل والباء سببية ومامصدرية اى فبسبب اغواءك اياى بواسطتهم اسعى واجتهد في اغوائهم واضلالهم حسب طاقتى ومقدرتى حتى يفسدوا بسببى كما فسدت بسببهم لما رأى غواية نفسه بسببهم عزم على الاجتهاد في اغوائهم كما قال وتوا لتكفرون كما كفروا فتكونون سواء **قوله** فان اللام تصد عنه اى تمنع عن ان يتعلق ما قبلها بما بعدها فان لام جواب القسم لها صدر الكلام كهزمة الاستفهام فلا يتقدم معمول ما بعدها عليها فلا يقال والله يزيد لا قولن فهى متعلقة بفعل القسم المحذوف تقديره فيما اغويتنى اقسام بالله لا فعدن اى فبسبب اغواءك اقسام وهزيمة اغويتنى للصيرورة ومعناه صيرتنى فاويا وهذا التصيير اما من جهة التسمية بأن يكون اغواء الله تعالى عبارة عن تسميته اياه فاويا ايضا لا او من جهة حمله اياه على الغي بأن يخلق فيه الغي والجهل والاسناد على هذا التقدير حقيقى او من جهة انه تعالى كلفه بما غوى ابليس بسببه فانه تعالى لما امره بالسجود لادم فعند ذلك ظهر غيه وكفر فذلك الغي وان كان فعل الشيطان الا انه اسند اليه تعالى لكونه سببها **قوله** وقيل الباء للقسم ولا يقسم الا بما هو عظيم الشأن جليل القدر والاغواء لكونه من صفات الله تعالى الفعلية صح ان يقسم به كأنه قيل بقدرتك ونفاذ سلطانك في لا فعدن لهم على الطريق المستقيم الذى يسلكونه الى الجنة بأن ازين لهم الباطل وما يكسبونه من المآثم ويدل على كونها قسمية قوله تعالى في سورة ص فبمزتك لا غوينهم **قوله** ونصبه على الظرف والتقدير لا فعدن لهم في صراطك الا ان الصراط ظرف مكان محذوف فلا يصل اليه الفعل بنفسه بل لابد من في تقول صليت في المسجد وجلست في الطريق ولا يقال صليت المسجد والبيت الذى استشهد به قد عده النجاة من ضرورات الشعر واول البيت

لادن يهز الكف يعسل منه * فيه كما عسل الطريق الثعلب *

اى كما عسل الثعلب في الطريق واللدن الرمح يصف رمحا بالين يقال عسل الرمح اى اهتز واضطرب وعسل الذئب اسرع والضمير في فيه للكف اولهز وقوله كما عسل الطريق اى في الطريق وقيل صراطك منصوب على اسقاط الخافض وهو على كقولك ضرب زيد الظهر والبطن اى على الظهر والبطن **قوله** اى من جميع الجهات الاربع **قوله** يعنى ان الشيطان اقتصر على ذكر هذه الجهات الاربع ومقصوده بيان انه مبالغ في القاء الوسوسة غير مقصر في وجه من الوجوه الممكنة عبر عن مبالغته واجتهاده في القاء الوسوسة بالاتيان من الجوانب الاربعة تشبيها لها باتيان العدو من هذه الجهات فان العدو اذا كان قويا شجاعا ياتى قرنه من جهة امامه فيبارزه عيانا وجهارا واذا كان مكارا يراقب غرة خصمه وغفلته ياتيه من جهة خلفه فيغتاله فجأة وخص هاتان الجهتان بكلمة من الابتدائية لانهما اغلب ما يجيى العدو منهما فينال فرصته فصارتا كأنهما هما المآتى لا غير وخصت الجهتان الاخرتان بكلمة عن الدالة على المجاوزة اشعارا بأن من اتى خصمه من جهة اليمين او الشمال فهو مجاوز عن المآتى الغالب لجيى العدو فان العدو قديأتى منهما لامر دما الى الاتيان منهما وان لم يكونا مآتى اصليا وقدمت الايمان على الشمالي لكون جهة اليمين اقوى من جهة الشمال من حيث ان البطش والدفع انما يكون باليمين دون الشمال فمن ياتى من جهة اليمين اشجع واقدر ممن يجيى من جهة الشمال والايمان والشمائل جمع يمين وشمال وهما الجارحتان **قوله** ولذلك اى ولكون اتيانه من هذه الجهات استعارة تمثيلية لاجتهاده في اضلال بني آدم باى طريق يمكنه لم يقل من فوقهم ومن تحت ارجلهم اذ ليس في جانب المشبه به الاتيان من هاتين الجهتين * روى ان الشيطان لما قال هذا الكلام رقت قلوب الملائكة على البشر فقالوا يا آلهنا كيف يتخلص الانسان من الشيطان مع كونه مستوليا عليه من هذه الجهات الاربع فاحسب الله تعالى اليهم انه بقى للانسان جهتان الفوق

(قال انك من المنظرين) يقتضى الاجابة الى ماسأله ظاهرا لكنه محمول على ما جاء مقيدا بقوله الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى او وقت يعلمه الله انتهاء اجله فيه وفي اسعافه اليه ابتلاء العباد وتعرضهم للشواب بمخالفته (قال فبما اغويتنى) اى بعد ان امهلتنى لاجتهدن في اغوائهم باى طريق يمكننى بسبب اغواءك اياى بواسطتهم تسمية او حلا على الغي او تكليفا بما غويت لاجله والباء متعلقة بفعل القسم المحذوف لا باقعدن فان اللام تصد عنه وقيل الباء للقسم (لا فعدن لهم) ترصدا لهم كما يقعد القاطع للسائلة (صراطك المستقيم) طريق الاسلام ونصبه على الظرف كقوله كما عسل الطريق الثعلب * وقيل تقديره على صراطك كقولهم ضرب زيد الظهر والبطن (ثم لا تينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم) اى من جميع الجهات الاربع مثل قصده اياهم بالتسويل والاضلال من اى وجه يمكنه باتيان العدو من الجهات الاربع ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقيل لم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل منه ولم يقل من تحتهم لان الاتيان منه يوحش الناس

والتحت فاذا رفع يديه الى الفوق في الدعاء على سبيل الخضوع او وضع جبهته على الارض على سبيل الخشوع
 غفرت له ذنب سبعين سنة **قوله** من قبل الآخرة **قوله** بأن يشك في امر الآخرة بأن يقول لا بعث ولا حساب
 ولا الجنة ولا نار ومن قبل الدنيا بأن زينها في قلوبهم و يرغبهم فيها ليشغلوا بها عما يسعدهم في الآخرة فان الدنيا
 بين يدي الانسان فهو يشاهدها والآخرة تأتي بعد ذلك فهو يشغلهم بلذات الدنيا وطيباتها ويوقعهم في الغفلة
 عن الآخرة وسعادتها والايان كناية عن الحسنات التي هي اشرف حالتى الانسان كالايان التي هي اشرف
 طرفيه ومعنى الاتيان من جانب الحسنات ان يثبطهم عنها ويفترسعيهم في تحصيلها وينفرهم منها والشمال
 كناية عن السيئات التي هي اخس الخاتين كما ان الشمال اخس الطرفين والمراد من الاتيان من جهة السيئات ان
 زينها لهم ويدعوهم اليها روى عن الاصمعي انه قال يقال هو عندنا باليمين اى بمنزلة حسنة و اذا كان بمنزلة ذنبه
 يقال هو عندنا بالشمال **قوله** وانما قاله ظنا **قوله** جواب عما يقال من ان قول ابليس ولا تجد اكثرهم شاكرين
 اخبار عن الغيب فكيف عرف ابليس ذلك * وتقرر الجواب ان ابليس لم يقل ذلك على علم ويقين حتى يقال انه كيف
 علم ذلك وانما قاله على سبيل الظن وبناء الامر على الامارة الدالة عليه فانه قد كان عازما على المبالغة في تزيين
 الشهوات وتحسين الخطيئات وقد علم ان طبع الانسان يميل اليها ويرغب فيها فغلب على ظنه انهم يتبعونه فيما يدعوهم
 اليه ويقبلون قوله فيه فقال ذلك بناء على ظنه ولا سيما انه قد علم ان للنفس الانسانية تسع عشرة قوة كلها تدعو
 النفس الى اللذات الجسمانية والطيبات الشهوانية خس منها هي الحواس الظاهرة وخس اخرى هي الحواس
 الباطنة واثنان منها قوتنا الشهوة والغضب فقوة الشهوة موضوعة في الكبد وقوة الغضب موضوعة في البطن
 الايسر من القلب والقوى السبع منها هي القوة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة
 ومجموعها تسع عشرة وهي بأمرها تدعو النفس الى عالم الجسم وترغبها في طلب اللذات البدنية والتي تدعو
 النفس الى عبادة الله تعالى والسعادة الروحية هي قوة واحدة وهي قوة العقل ولا شك ان استيلاء تسع عشرة قوة
 اقوى واكمل من استيلاء قوة واحدة ومن علم ان الامر كذلك يغلب على ظنه ان اكثر بنى آدم يكونون طالبين لهذه
 اللذات الجسمانية معرضين عن معرفة الحق ومحبة وطلب مرضاته فلماذا قال ابليس ولا تجد اكثرهم شاكرين
 وهذا مراد المصنف بقوله لما رأى فيهم مبدأ الشر متعمدا ومبدأ الخير واحدا وهو بيان سبب ظنه **قوله** وقيل
 سمعه من الملائكة **قوله** اى الذين رأوا ذلك الحكم مكتوبا في اللوح المحفوظ او الملائكة الذين اخبرهم الله تعالى
 بذلك فقال ذلك على سبيل القطع واليقين **قوله** مذؤوما مذؤوما **قوله** يعنى ان الذام من المهور العين والذم
 من المضاعف كلاهما بمعنى واحد وهو اشتد العيب والذام العيب يقال ذامه بذامه ذاما فهو مذؤوم اذا عابه
 وحقره مثل سألته بسأله والذام العيب يقال منه ذامه يذمه ذمما وذاما مثل باعه يبيعه ببعاء فهو مذموم ومذوم
 مثل مكيل ومكبول بمعنى مذؤوم ومذوموم قرأ الجمهور مذؤوم ومذؤوم مدحورا بالهمزة على الهمما حالان من فاعل اخرج
 عندهم يجوز تعدد الحال لذى حال واحدة ومن لا يجوز ذلك فمدحورا عنده صفة لمذؤوما او هى حال من الضمير
 فى الحال قبلها فتكون الحالان متداخلتين وقرئ مذؤوما بواو واحدة من دون همز وهى تحتل وجهين
 احدهما ان يكون اصله مذؤوما على وزن مسؤلوا فحفت همزته بأن القيت حركتها على الذال الساكنة قبلها
 وخذفت الهمزة تخفيفا فصار مذؤوما مثل مسؤلوا فى مسؤلوا وتانيهما ان يكون اسم مفعول من ذامه يذمه كباعه
 يبيعه وكان حقه ان يقال مذموم كبيع الا انه ابدلت الواو من الياء كما قالوا مكول فى مكيل مع انه من الكيل والدرح
 الطرد والابعد يقال درح يدحره درح او دحورا فقولهم مدحورا اى مطرودا من الجنة ومن كل خير **قوله** على
 انه خبر لا ملان **قوله** اى خبر للوعيد المداول عليه بقوله لا ملان فان نفس لا ملان لكونه جواب قسم محذوف يمنع
 ان يكون مبتدا مرفوع المحل فان لمن تبعك اذا قرئ بكسر اللام يكون خبرا مقاما مبتدا محذوف والتقدير لمن
 تبعك منهم هذا الوعيد ودل على قوله هذا الوعيد قوله لا ملان جهنم لان هذا القسم وجوابه وعيد فلما كانت
 الجملة القسمية بنجماها اى القسم مع جوابه دليلا على المبتدا المحذوف وسادا مسده نسب الى الدليل ما حقه ان
 يسند الى المداول فقال خبر لا ملان اعتمادا على فهم السامع **قوله** او علة لا خرج **قوله** كأنه قيل
 اخرج منها ملتبساً بهاتين الصفتين والآية بمومها تدل على ان جميع اهل البدع والضلالات يدخلون
 جهنم الا من غفر الله تعالى له وعفا عنه لدخولهم فى عموم من تبع ابليس **قوله** واللام للعاقبة

وعن ابن عباس من بين ايديهم من قبل الآخرة
 ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن ايمانهم وعن
 شمائلهم من جهة حسناتهم وسيئاتهم ويحتمل
 ان يقال من بين ايديهم من حيث يعلمون
 ويقدرون على التحرز عنه ومن خلفهم
 من حيث لا يعلمون ولا يقدرون وعن ايمانهم
 وعن شمائلهم من حيث يتيسر لهم ان يعلموا
 ويحترزوا ولكن لم يفعلوا لعدم تيقظهم
 واحتياطهم وانما عدى الفعل الى الاولين
 بحرف الابتداء لانه منهما متوجه اليهم والى
 الاخيرين بحرف المجاوزة فان الآتى منهما
 كالمحرف عنهم المارة على عرضهم ونظيره
 قولهم جلست عن يمينه (ولا تجد اكثرهم
 شاكرين) مطيعين وانما قاله ظنا لقوله
 ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لما رأى فيهم
 مبدأ الشر متعمدا ومبدأ الخير واحدا وهو
 الملك الملمم وقيل سمعه من الملائكة (قال
 اخرج منها مذؤوما) مذؤوما من ذامه اذا
 ذمه وقرئ مذؤوما كسول فى مسؤل او ككول
 فى مكيل من ذامه يذمه ذمما (مدحورا)
 مطرودا (لمن تبعك منهم) اللام فيه ثبوطة
 القسم وجوابه (لا ملان جهنم منكم اجمعين)
 وهو ساد مسد جواب الشرط وقرئ لمن
 بكسر اللام على انه خبر لا ملان على معنى
 لمن تبعك هذا الوعيد او علة لا اخرج ولا ملان
 جواب قسم محذوف ومعنى منكم منكم ومنهم
 فغلب المخاطب (و يا آدم) اى وقلنا يا آدم
 (اسكن انت وزوجك الجنة فكلام من حيث
 شئنا ولا تقربا هذه الشجرة) وقرئ هذى
 وهو الاصل لتصغيره على ذيا والهاء بدل
 من الياء (فتكونا من الظالمين) فتصيرا من
 الذين ظلموا انفسهم وتكونا تحتل الجزم
 على العطف والنصب على الجواب (فوسوس
 لهما الشيطان) اى فعل الوسوسة لاجلها
 وهى فى الاصل الصوت الخفى كالهمزة
 والخشخشة ومنه وسوس الخلى وقد سبق
 فى سورة البقرة كيفية وسوسته (ليبدى لهما)
 ليظهر لهما واللام للعاقبة او لغرض

اول الغرض **﴿﴾** لان الخبيث لم يرد بوسوسته ظهور عورتها وانما اراد بها ان يوقعها في المعصية وان يسقطها عماها فيه من الكرامة والنعمة الا ان عاقبة تلك الوسوسة لما آتت الى ظهور عورتها كان ظهورها شيئا بالغرض فادخل عليه لام العلة ويحتمل ان تكون لام الغرض بناء على انه رأى في اللوح المحفوظ او سمع من بعض الملائكة انه اذا اكل من الشجرة بدت عورته وسقطت حرمة وجهه فوسوس اليه ليوقع في المعصية ويحصل له هذا الغرض ايضا وقوله ان يسوءهما اي يحزنهما مضارع ساءه نقيض سره والحزن خلاف السرور وقوله ولذلك اي ولكون انكشافها سبب المساءة والحزن عبر عنها بالسوءة للبالغة في سببها للحزن وما في قوله تعالى ما ووري موصلة بمعنى الذي في محل النصب على انها مفعول قوله ليدي اي ليظهر الذي ستر عنهما وقوله ووري يواو ين صريحتين فعل ماض مجهول واري فلما بنى للمفعول قلبت الف فاعل واو الضمة ما قبلها كما في قول فاجتمع واوان الاولى فاء الفعل والثانية مبدلة من الف فاعل واذا اجتمعت واوان في اول الكلمة ونحركات الثانية وجب ابدال الاولى همزة للتخفيف نحو او يصل تصغير واصل واو اصل جمع مكسر واصل وان لم تحرك الثانية جازا لبدال والابقاء على حالها كما في هذه الآية وقد قرأ عبدالله اوري ببدال الاولى همزة وقرآءة الجمهور ابقاء الواو ين على حالها وقرأ الجمهور سوءا لهما بالجمع من غير نقل ولا ادغام والظاهر انه من وضع الجمع موضع التثنية كراهة اجتماع تثنيتين كما في قوله تعالى قد صغت قلوبكما وقرى سواتهما بلفظ الجمع ايضا الا انه نقل حركة الهمزة الى الواو قبلها ثم حذفت للتخفيف **﴿قوله الا كراهة ان تكونا﴾** اشارة الى انه استثناء مفرغ من اعم المفعول له اي ما نهما كما لامر ما الا كراهة ان تكونا ملكين بتقدير المضاف عند البصريين وقد رد الكوفيون الا ان لا تكونا واهمهما الخبيث بهذا الكلام انكما ان اكلتاهما تكونان بمنزلة الملائكة او تكونان من الخالدين فرغبهما في اكلها طمعا لحصول احد الامرين لهما وقيل او هنا بمعنى الواو لان الترغيب في مجموع الامرين ادخل في حصول غرض الخبيث من الوسوسة **﴿قوله واستدل به على فضل الملائكة على الانبياء﴾** ووجه الاستدلال ان الملائكة لو لم تكن افضل من البشر عندهما لما ارتكبا المنهي ليكتسبا تلك المرتبة واجيب عنه بأن رغبتهما في الاكل ليس لان يكونا ملكين حقيقة لان استحالة انقلاب الحقائق مركوزة في العقول فلا يتم الاستدلال بل انما كان رغبتهما في ان يحصل لهما ايضا ما للملائكة من الكمالات المختصة بهم كطافة البنية والاستغناء عن الاطعمة والاشربة ونحوهما كالقدرة والقوة وكونهما من سكان العرش والكرسي وفضل الملائكة من بعض الوجوه لا يدل على فضلهم مطلقا لجواز ان يكون لنوع البشر فضائل اخر راجحة على ما للملك فان قيل كيف طمع آدم فيما للملائكة مع انه شاهد الملائكة متواضعين ساجدين له معترفين بفضله * اجيب بانه يحتمل ان يكون الملائكة الساجدون له ملائكة الارض فقط فطمع آدم عليه الصلاة والسلام في ان يكون من ملائكة السموات وسكان العرش والكرسي والملائكة المقربين وعلى تقدير ان يكون الساجدون له جميع الملائكة يجوز ان يختصوا بفضائل ليست لآدم فرغب في ان يكون له ايضا تلك الفضائل وقيل ان آدم عليه الصلاة والسلام علم ان الملائكة لا يموتون الى يوم القيامة ولم يعلم ذلك لنفسه فرغب في ان يكون له من الخلود ما كان للملائكة **﴿قوله اقسام لهما﴾** يعني ان القسم انما وقع من ابليس فقط الا انه عبر عن اقسامه بزنة المفاعلة للدلالة على انه اجتهد في القسم اجتهادا المقاسم الغالب فيه **﴿قوله وقيل اقسامه بالقبول﴾** اي كما قسم هو لهما انه لمن الناصحين فزنة المفاعلة على بابها **﴿قوله وقيل اقسامه عليه﴾** اي حلاه على ان يقسم بالله انه لمن الناصحين بأن قاله انقسم بالله على انك من الناصحين فاقسم لهما بالله فحدهما بذلك فان الائق بحال المؤمن ان يخدع باليمين بالله تعالى لتمكن عظيمة اسم الله تعالى في قلبه فظاهر صيغة المقاسمة وان اقتضى تحقق الفعل من الجانبين والمتحقق من احد الفاعلين ههنا نفس اليمين ومن الآخر الحمل عليها الا ان ذلك جعل مقاسمة على التغليب والتصحيح بذل اليهود في طلب الخير خاصة وضده الغش مأخوذ من فصحه بمعنى اخلص له الود ومنه ناصح العسل اي خالصة **﴿قوله اهبطهما بذلك من درجة عالية﴾** وهي درجة الطاعة والانتها عما نهى عنه الى رتبة سافلة وهي حالة المعصية بارتكاب المنهي فالتدلية ههنا معنوية لاحسية **﴿قوله بما غرهما به من القسم﴾** على ان الباء سببية والفرور مصدر حذف فاعله ومفعوله والتقدير بسبب غروره اياهما باليمين بالله كاذبا فكان ابليس اول من حلف بالله كاذبا وتعين ان سبب غروره اياهما هو القسم مستفاد من سياق الكلام لان لفظ بغرور **﴿قوله او ملتبسين بغرور﴾** على ان الجار والمجرور حال من مفعول دلاهما **﴿قوله اي يخلصان**

على انه اراد ايضا بوسوسته ان يسوءهما بانكشاف عورتها ولذلك عبر عنها بالسوءة وفيه دليل على ان كشف العورة في الخلوة وعند الزوج من غير حاجة قبيح مستهجن في الطباع (ما ووري عنهما من سوء آتتهما) ما غطى عنهما من عورتها وكانا لا يراها من انفسهما ولا احدهما من الآخر وانما لم يقلب الواو المضعومة همزة في المشهور كما قلبت في او يصل تصغير واصل لان الثانية مدة وقرى سواتهما بحذف الهمزة والقاء حركتها على الواو وقلبها واوا وادغام الواو الساكنة فيها (وقال ما نهما كما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا) الا كراهة ان تكونا (ملكين او تكونا من الخالدين) من الذين لا يموتون او يخلدون في الجنة واستدل به على فضل الملائكة على الانبياء وجوابه انه كان من المعلوم ان الحقائق لا تنقلب وانما كانت رغبتهما في ان يحصل لهما ايضا ما للملائكة من الكمالات القطرية والاستغناء عن الاطعمة والاشربة وذلك لا يدل على فضلهم مطلقا (وقاسمهما اني لهما لمن الناصحين) اي اقسام لهما على ذلك واخرجه على زنة المفاعلة للبالغة وقيل اقسامه بالقبول وقيل اقسامه عليه بالله انه لمن الناصحين فاقسم لهما لجعل ذلك مقاسمة (فدلاهما) فزنتهما الى الاكل من الشجرة نيه به على انه اهبطهما بذلك من درجة عالية الى رتبة سافلة فان التدلية والادلاء ارسال الشئ من اعلى الى اسفل (بغرور) بما غرهما به من القسم فانها ظنا ان احدا لا يحلف بالله كاذبا او ملتبسين بغرور

وظهرت لهما عورتاهما واختلف في ان الشجرة كانت السفيلة او الكرم او غيرها وان اللباس كان نورا او حلة او ظفرا (وظفقا يخصفان) اخذا يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة (عليهما من ورق الجنة) قبل كان ورق التين وقرى يخصفان من اخصف اي يخصفان انفسهما ويخصفان من خصف ويخصفان اصله يخصفان (وناداهما بهما ألم انهكما عن تلكما الشجرة واول لكم ان الشيطان لكما عدو مبين) عتاب على مخالفة النهى وتوبخ على الاغترار بقول العدو وفيه دليل على ان مطلق النهى للتحریم (قالا ربنا ظننا انفسنا) اضررناها بالمعصية والتعريض للاخراج من الجنة (وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) دليل على ان الصغار معاقب عليها ان لم تغفر وقالت المعتزلة لا يجوز المعاقبة عليها مع اجتناب الكبائر ولذلك قالوا انما قال ذلك على عادة المقرين في استعظام الصغير من السيئات واستحقار العظيم من الحسنات (قال اهبطوا) الخطاب لآدم وحوآء وذريتهما اولهما ولا بليس كرر الامر له تعالى علم انهم قرناه ابدوا واخبر عما قال لهم متفرقا (بعضكم لبعض عدو) في موضع الحال اي متعادين (ولكم في الارض مستقر) استقرار او موضع استقرار (ومتاع) وتمتع (الى حين) الى تفضي آجالكم (قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون) للجزآء وقرا حزة والكسائي وابن ذكوان ومنها تخرجون وفي الزخرف وكذلك تخرجون بفتح التاء وضم الراء (يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا) اي خلقناه لكم بتدبيرات سماوية واسباب نازلة ونظيره قوله تعالى واذ انزلنا الحديد (يواري سوا آتاكم) التي قصد الشيطان ابدآها ويغنيكم عن خصف الورق روى ان العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون لانطوف في ثياب عصينا الله فيها فنزلت ولعله ذكر قصة آدم مقدمة لذلك حتى يعلم ان انكشاف العورة اول سوء اصاب الانسان من الشيطان وانه اغواهم في ذلك

انفسهما يعني ان يخصفان متعد الى مفعول واحد وهو شيا من ورق الجنة فلما نقل الى باب الافعال تعدى الى مفعولين اي يجعلان انفسهما خاضعتين عليهما من ورق الجنة وفي الآية دليل على ان كشف العورة قبيح من لدن آدم الاترى انهما كيف بادرا الى السرير لما تقرر في عقولهما من قبح كشف العورة قيل الاولى ان يكون ضمير عليهما راجعا الى سوء آتاهما لانه من قبيل فقد صفت قلوبكما في ان عبر عن المثني بلفظ الجمع لعدم التباس المراد فجاز ان يرجع اليه ضمير التنبيه ولا يجوز ان يرجع الى آدم وحوآء لان ضمير عليهما في محل نصب على انه مفعول يخصفان وقد تقرر في النحو انه لا يجوز ان يكون ضميرا للفاعل والمفعول عبارتين عن شئ واحد في غير افعال القلوب فان ضمير يخصفان عبارة عن آدم وحوآء فلو كان ضمير عليهما ايضا عبارة عنهما لزم ان يحمل الكلام على ما لم يجوز النحاة الا ان يحمل الكلام على حذف المضاف ويكون التقدير يخصفان على بدلهما قيل كان لباس الجنة كالظفر في اشدة اللطافة واللين والبياض فلما اصاب آدم الخطيئة نزع ذلك عن بدنه وبقي منه الاظفار تذكيرا للنم وتجديدا للندم وقيل كان لباسهما نورا يحول بينهما وبين النظر الى البدن قوله وفيه دليل على ان مطلق النهى للتحریم فان قيل لانسلم ان النهى في قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة مطلق بل هو مقرون بما يدل على التحريم وهو قوله فتكونا من الظالمين والجواب ان الدليل على ما ذكر هو قوله تعالى ألم انهكما حيث رتب العتاب على مخالفة النهى مطلقا ولم يقل ألم اقل لكم لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين قوله دليل على ان الصغار معاقب عليها ان لم تغفر لانزع في ان ما لم يغفر من الذنب يعاقب عليه وانما النزاع في ان الصغار هل يجب ان تغفر اذا اجتنبت الكبائر او لا فالظاهر ان يطرح قوله ان لم تغفر وذنبت آدم عليه الصلاة والسلام مع كونه صغيرة فانما صدر عنه قبل النبوة لان النبوة انما تكون للدعوة الى الحق ولا تتصور الدعوة قبل تحقق الامة وقد كثر حذف حرف النداء في نداء الرب تعالى تعظيمه وتنزيها عما لا يليق بشأه فان صورة النداء صريح في الدلالة على معنى الامر والدعوة فان قولك يا زيد معناه تعال يا زيد او ادعوك يا زيد فحذف حرف النداء احترازا عن صورة الامر والدعوة فانه لما وسوس لهما بقوله ما نهاكما الى آخره فلم يقبلانه عدل الى اليمين على ما قاله فلم يصتفاه ايضا فعدل بعد ذلك الى شئ آخر فكأنه تعالى اشار اليه بقوله فدلاهما بغرور وهو انه شغلها باستيغاف المذات حتى صارا مستغرقين فيها فنسب النهى كما قال تعالى ففسى ولم نجده عرما واما العتاب فلترك التحفظ عن اسباب الذسيان وقوله وان لم تغفر لنا شرط حذف جوابه لدلالة جواب القسم المقدر عليه فان القسم مقدر قبل حرف الشرط ولا م التوطئة ونظيره قوله تعالى وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن قوله اي خلقناه لكم ضمن الانزال معنى الخلق كأنه قيل خلقناه لكم نازلا من السماء فان جميع ذلك انما يحدث بتدبيرات سماوية من حيث انه قضى وكتب فيها وان جميعها مطابق للقضاء الازلي والتقدير الاكهي الواقع في السماء فصار بذلك كأنه نازل من السماء وايضا جميع ما في الارض انما يكون بالاسباب النازلة من السماء فصار بذلك كأنه نازل منها فلذلك عبر عن ازال اسبابه بانزال نفسه ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها انها ذكرت استطرادا لذكر ظهور سوء آتاهما والتجاء الى خصف ورق الجنة عليها اظهار اللئنة في خلق ما يسترون به عورتاهما التي انكشافها في غاية القباحة ويوجب اقصى المذلة والمهانة قوله ولباسا يتجملون به في الصحاح الريش والرياش بمعنى وهو اللباس الفاخر على مثال الحرم والحرام واللبس واللباس ويقال الريش والرياش المال والخصب والمعاش وارتاش فلان حسنت حاله انتهى فاللباس ما يلبس ليواري العورة والريش ما يتجمل به من الثياب قوله خشية الله يعني ان المفسرين اختلفوا في لباس التقوى فمنهم من حمله على المعنى المجازي ثم ان هذه الطائفة اختلفت فقال بعضهم لباس التقوى هو خشية الله وقيل هو الحياء وقيل هو الايمان وقيل هو السميت الحسن بناء على ان اللباس الذي يفيد التقوى ليس الا هذه الاشياء واللباس بأحد هذه المعاني اضيف الى التقوى لملاسته لها من حيث كونه مفيد لها او ناشئا منها ومنهم من حمله على معناه الحقيقي وهو لباس الحرب كالدرع والمغفر فانه يتقي به عن ضرر العدو او ما يلبس اتقاء عن انكشاف العورة بين يدي الله تعالى ولما بين احسانه اليها ولا بانزال ما يواري العورة من اللباس ونائيا بانزال لباس التجمل ثم فضل اللباس الاول على الثاني بناء على انه وسيلة الى اقامة الفرض والثاني الى اقامة الامر المندوب وهو التزين عند حضور مواضع العبادات تعظيمها ولا شك ان ما يكون وسيلة الى اقامة الفرض خير بالنسبة الى ما يكون وسيلة الى اقامة المندوب صرح بخبرته رد المن زعم ان التعري وخلع

الثياب في الطواف بالبيت خير من الطواف كاسيا ومن قرأ ولباس التقوى مرفوعا جعله مبتدأ وجعل ذلك مبتدأ
ثانيا وجعل خير خبر الثاني وجعل المبتدأ الثاني مع خبره خبر الاول ويكون الرابط اسم الاشارة لان النهاة اتفقوا
على صحة كونه رابطة **قوله او خير** عطف على قوله ذلك خيراى ويجوز ان يكون اسم الاشارة صفة
للمضاف الى المعرف باللام وقد تقرر ان حق الموصوف ان يكون اخص من الصفة او مساويا لها بناء على انه المقصود
بالنسبة ولا يجوز ان يكون المقصود اقل رتبة من غير المقصود واسم الاشارة اخص من المعرف باللام فبالاولى ان يكون
اخص من المضاف الى المعرف باللام فكيف يكون صفة له اشار الى الجواب عنه بقوله كأنه قيل ولباس التقوى
المشار اليه وتقريره ان اسم الاشارة ههنا في تأويل المشار اليه او المذكور فجاز ان يقع صفة للمضاف الى المعرف باللام
قوله لا يمحنتكم اى لا يوقعتكم في المحنة والبلاء فانه لما بلغ بكيدى الى ان قدر على ايقاع آدم في الزلة
المؤذية الى اخراجه من الجنة فبان يقدر على امثال هذه المضار في حق بنى آدم اولى فوجب عليهم ان يحترزوا عن
قبول وسوسته **قوله تعالى كما اخرج** صفة مصدر محذوف اى لا يفتننكم فتنة مثل فتنة اخراج ابويكم
وتأكيد الضمير المرفوع المتصل به وفي قوله تعالى انه يراكم هو وقبيله ليس لصحة العطف لوجود الفصل بين المعطوفين
بدون التأكيد فجرد الفصل كاف في صحة العطف فلا حاجة الى التأكيد فليس الآية نظير قوله تعالى اسكن انت
وزوجك والقبيل الجماعة تكون من الثلاثة فصاعدا من جماعة شتى وطوائف مختلفة مثل الروم والزيج والعرب
والجمع قبل قال تعالى وحشرنا عليهم كل شى قبلا والقبيلة الجماعة من اب واحد فليست القبيلة تأنيث القبيل لهذه
الغايرة وقبيل الشيطان اصحابه وجنده **قوله تعالى من حيث لا ترونهم** من فيه لا يتدأ غاية الرؤية
وحيث ظرف لمكان انتفاء الرؤية ولا ترونهم في محل الجر باضافة حيث اليه والعدو الذى يراك ولا تراه شديد
لا يتخلص منه الا من عصمه الله قال ذوالنون ان كان هو يراك من حيث لا تراه فان الله يراه من حيث لا يرى
فاستعن بالله فان كيد الشيطان كان ضعيفا ولم تكلف محاربة اعيانهم حتى يكون عدم رؤيتنا اياهم مانعا
من محاربتهم بل انما كافنا دفع وسوستهم بما علمنا الله تعالى من طريق دفعها قال تعالى واما ينزغتك
من الشيطان نزغ فاستعد بالله وقال تعالى وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون
قوله ورؤيتهم ايانا من حيث لا نراهم في الجملة الخ اى في بعض احوالهم وهو حال بقائهم على صورهم
الاصلية وهو جواب عما يقال من انه تعالى كيف قال من حيث لا ترونهم مع ان حديث رؤية بعض الناس الجن بما يكاد
يكون متواترا ومنه ما ذكر في قصة سليمان عليه الصلاة والسلام وقوله عليه الصلاة والسلام * اولئك جن نصيبين *
حين قال ابن مسعود رأيت رجالا كذا وكذا **قوله بما اوجدنا بينهم من التناسب** اى في الخذلان والغواية
فصار بعضهم قرين بعض فالاولياء جمع ولى ضد العدو ويقال منه تولاى اى اتخذ صديقا وخبلا وقوله او بارسالهم
عليهم وتمكينهم من خذلانهم فالولى على هذا من ولى الرجل البيع ولاية وكل من ولى امر احد فهو ولىه فان الشياطين
لما حلوا الكفار على ما سؤلوا لهم صاروا بمنزلة من يتولى امورهم **قوله فعلة متناهية في القبح**
ليس المراد ان القوم كانوا يسلون كون تلك الافعال فواحش ثم كانوا يزعمون ان الله تعالى امرهم بها فان ذلك
لا يقوله عاقل بل المراد ان تلك الاشياء كانت في انفسها فواحش والقوم كانوا يعتقدون انها طاعات وان الله
امرهم بها ولما ثبت كون تلك الافعال قبيحة منكرة ببيان الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام امر تعالى رسوله
صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم ان الله لا يأمر بالفحشاء والامر بهذا القول اشارة الى ان الشىء لما كان موصوفا
في نفسه بكونه من الفحشاء امتنع ان يأمر الله تعالى به وهذا يقتضى ان يكون ذلك الشىء في نفسه فحشا مع قطع
النظر عن تعلق النهى به وأشار الى جوابه بقوله ولا دلالة فيه الخ وتقرير الجواب ان القبح يطلق على معنيين
الاول كون الشىء قبيحا في حكم الله تعالى بحيث يترتب عليه الذم آجلا والثاني كراهة الطباع السليمة وعدم
الملاءمة للعقول المستقيمة ولا نزاع بيننا وبينكم في القبح بالمعنى الثاني وانما النزاع في القبح بالمعنى الاول والقبح
بهذا المعنى يثبت بحكم العقل عند المعتزلة وعندنا لا يثبت الا بالشرع ولا دلالة في الآية على كونه عقليا سواء
ورد الشرع ام لا **قوله لظهور فساده** فان التقليد لو كان طريقا للعلم لزم حقية الاديان والمذاهب
المتناقضة المبنية على تقليد الاسلاف **قوله وقيل هما جوابا لسؤالين** اى ليس كل واحد منهما جوابا
واحتجاجا على صحة ارتكاب آياتهم اياها بل الاول احتجاج عليه والثاني احتجاج على صحة ارتكاب آياتهم اياها

ورفعه بالابتداء وخبره (ذلك خير) او خير
وذلك صفة كأنه قيل ولباس التقوى
المشار اليه خير وقرأ نافع وابن عامر
والكسائي ولباس التقوى بالنصب عطا
على لباسا (ذلك) اى ازال اللباس
(من آيات الله) الدالة على فضله ورجته
(لعلهم يذكرون) فيعرفون نعمته او تعظون
فيتورعون عن القبائح (يا بنى آدم لا يفتننكم
الشیطان) لا يمحنتكم بأن يمنعكم دخول
الجنة باغوائكم (كما اخرج ابويكم من الجنة)
كما نحن ابويكم بأن اخرجنا منها والنهى
في اللفظ للشيطان والمعنى نهىهم عن اتباعه
والافتتان به (ينزع عنهما لباسهما ليريهما
سوء آتئهما) حال من ابويكم او من فاعل
اخرج واستناد النزاع اليه للتسبب
(انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم)
تعليل للنهى وتأکید للتحذير من فتنة
وقبيله جنوده ورؤيتهم ايانا من حيث
لا نراهم في الجملة لا تقتضى امتناع رؤيتهم
وتمثلهم لنا (انا جعلنا الشياطين اولياء
للذين لا يؤمنون) بما اوجدنا بينهم من
التناسب او بارسالهم عليهم وتمكينهم من
خذلانهم وحلهم على ما سؤلوا لهم
والآية مقصود القصة وفذلكة الحكاية
(واذا فعلوا فاحشة) فعلة متناهية في القبح
كعبادة الصنم وكشف العورة في الطواف
(قالوا وجدنا عليها آياتنا والله امرنا بها)
اعتذروا واحتجوا بأمرين تقليد الآباء
والافتراء على الله فأعرض عن الاول
لظهور فساده ورد الثاني بقوله (قل ان الله
لا يأمر بالفحشاء) لان عاداته تعالى جرت على
الامر بمحاسن الافعال والحث على مكارم
الحصل والادلالة فيه على ان قبح الفعل بمعنى
ترتب الذم عليه آجلا عقلي فان المراد
بالفاحشة ما يفر عنه الطبع السليم ويستنقصه
العقل المستقيم وقيل هما جوابا لسؤالين
كأنه قيل لهم لما فعلوا لم فعلتم فقالوا وجدنا
عليها آياتنا فقبل ومن اين اخذنا بآؤكم فقالوا
الله امرنا به او على الوجهين يمنع التقليد اذا قام
الدليل على خلافه لا مطلقا (أنقولون
على الله ما لا تعلمون) انكار يتضمن النهى
عن الافتراء على الله

جعل الله تعالى قولهم والله امرنا بها حكما بما لا يعلمون لانتفاء طريق علمهم بذلك لان طريق العلم بذلك منحصر في امرين احدهما ان يسموا من الله تعالى ابتداء من غير توسط رسول يبلغهم انه تعالى امرهم بذلك وثانيهما ان يعرفوا ذلك بواسطة الانبياء واصحاب الوحي الآلهى وكل واحد من الامرين منتف في حقهم اما انتفاء الاول فظاهر واما انتفاء الثاني فلا أنهم ينكرون نبوة الانبياء على الاطلاق فان هذه المناظرة مع كفار قريش وهم كانوا منكرين لاصل النبوة واذا كان كذلك فلا طريق لهم الى العلم باحكام الله تعالى فكان قولهم والله امرنا بها قولاً على الله بما لا يعلمون وانه باطل ﴿ قوله تعالى واقبوا وجوهكم ﴾ ليس عطف على قوله امر ربى والالزم عطف الانشاء على الاخبار بل هو معطوف على امر بتقدير قل اى وقل اقبوا والمراد بالسجود الصلاة بطريق ذكر الجزء وارادة الكل فكانه قيل في وقت كل صلاة او في مكان كل صلاة ﴿ قوله وتوجهوا الى عبادته ﴾ كون اقامة الوجه عبارة عن التوجه بالاستقامة ظاهر واما كون المتوجه اليه هو العبادة فهو مستفاد من قوله عند كل مسجد لان التوجه بالاستقامة في كل وقت صلاة او مكانها لا يسبق الى الفهم منه بهذه العبارة سوى التوجه الى الصلاة وما يتوقف ادائها عليه واللفظ الجامع لها هو لفظ العبادة وقوله غير عادلين اى عن العبادة مستفاد من الاقامة ثم جوز ان يكون المراد بالتوجه اليه بالاستقامة هو القبلة والكعبة لان الذهن ينتقل من تلك العبارة الى هذا المعنى ايضا ﴿ قوله كما انشأكم ابتداء ﴾ فانه تعالى خلقكم في الدنيا ولم تكونوا شيئا كذلك نعو دون احياء يوم القيامة اخرج عليهم في انكارهم البعث والاعادة بابتداء الخلق اى ليس بعثكم اشد من ابتداء خلقكم كما قال تعالى كما بدأنا اول خلق نعيدهم والكاف في كما في محل النصب على انه صفة مصدر محذوف تقديره تعودون عودا مثل ما بدأكم وبدا بالهمزة بمعنى انشأ واخترع ﴿ قوله وقيل كما بدأكم مؤمنا وكافرا يعيدكم ﴾ روى عن ابن عباس ان الله تعالى خلق بنى آدم مؤمنا وكافرا كما قال تعالى هو الذى خلقكم فكم كافرو منكم مؤمن ثم يعيدهم يوم القيامة كما خلقهم مؤمنا وكافرا فن خلقه في اول الامر للشقاوة استعمله بعمل اهل الشقاوة وكانت عاقبته الشقاوة فيبعث على مآمات عليه ومن خلقه للسعادة استعمله بعمل اهل السعادة وكانت عاقبته السعادة فيبعث على مآمات عليه اى ومن ابتداء الله تعالى خلقه على الشقاوة صار اليها وان عمل باعمال اهل السعادة كما ان ابليس كان يعمل عمل اهل السعادة ثم صار الى الشقاوة ومن ابتداء خلقه على السعادة صار اليها وان عمل باعمال اهل الشقاوة كما ان ابليس كان يعمل عمل اهل الشقاوة ثم صار الى السعادة فصاروا سعداء في آخر اعمارهم روى سهل بن سعد انه عليه الصلاة والسلام قال ان العبد يعمل فيما يرى الناس يعمل اهل الجنة وانه من اهل النار وانه يعمل فيما يرى الناس يعمل اهل النار وانه من اهل الجنة وانما الاعمال بالخواتيم وقوله تعالى فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة كالتفسير لقوله كما بدأكم وفريقا الاول منصوب بهدى بعده وفريقا الثانى منصوب بفعل مضمر يفسره قوله حق عليهم الضلالة من حيث المعنى وتقديره واضل فريقا حق عليهم الضلالة وهو احسن من تقدير وخذل لما فيه من ايهام الميل الى الاعتزال ولكونه اوفق لقوله حق عليهم الضلالة ﴿ قوله تعليل لخذلانهم ﴾ ويؤيد كونه للتعليل قرآنة من قرأ انهم بفتح الهمزة وهى نص في التعليل اى حقت عليهم الضلالة لانخذلهم الشياطين اولياء وقبولهم مآدهوا اليه بدون التأمل والتمييز بين الحق والباطل وكل واحد من الهدى والضلال وان كان يحصل بخلق الله تعالى اياه ابتداء الا انه تعالى يخلق ذلك حسبا اكتسبه العبد وسعى في حصوله والمصنف لما قدر فعل الخذل لان املا في فريقا الثانى تحقق هنا امران ضلالة القوم وخذلان الله تعالى اياهم المؤدى الى ضلالهم فاتجه له ان يجعل قوله تعالى انخذلوا الى آخره تعليلا وتحقيرا لكل واحد منهما ﴿ قوله سواء في استحقاق الذم ﴾ من حيث انه تعالى ذم المخطئ الذى يظن انه في دينه على الحق بانه حق عليه الضلالة وجملة في حكم الجاحد المعاند فعلم منه ان مجرد الظن والحسبان لا يكتفى في صحة الدين بل لابد فيه من الجزم والقطع لانه تعالى ذم الكفار بانهم يحسبون انهم مهتدون ولو كفى مجرد الحسبان فيه لما ذمهم بذلك ﴿ قوله ثيابكم لمواراة عورتكم ﴾ الزينة وان كانت اسمائا يترتب به من الثياب الفاخرة الا ان المفسرين اجمعوا على ان المراد بالزينة ههنا الثياب التى تستر العورة استدلالا بسبب نزول الآية فانه قد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان اهل الجاهلية من قبائل العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة وقالوا لانطوف في ثياب اصبنا فيها الذنوب فكان الرجال يطوفون بالنهار والنساء بالليل عراة قال ابن عباس رضى الله عنهما فامرهم الله ان يلبسوا ثيابهم

(قل امر ربى بالتوسط) بالعدل وهو الوسط من كل امر المتجا في عن طرفى الافراط والتفريط (واقبوا وجوهكم) وتوجهوا الى عبادته مستقيمين غير عادلين الى غيرها او اقبوها نحو القبلة (عند كل مسجد) في كل وقت سجود او مكانه وهو الصلاة او في اى مسجد حضرتكم الصلاة ولا تؤخروها حتى تعودوا الى مساجدكم (وادعوه) واعبدوه (مخلصين له الدين) اى الطاعة فان اليه مصيركم (كما بدأكم) كما انشأكم ابتداء (تعودون) باعادته فيجازيكم على اعمالكم فأخلصوا له العبادة وانما شبه الاعادة بالابتداء تقريرا لامكانها والقدرة عليها وقيل كما بدأكم من التراب تعودون اليه وقيل كما بدأكم حفاة عراة غرلا تعودون وقيل كما بدأكم مؤمنا وكافرا يعيدكم (فريقا هدى) بان وقهم للايمان (وفريقا حق عليهم الضلالة) بمعنى القضاء السابق واتصاه بفعل يفسره ما بعده اى وخذل فريقا (انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله) تعليل لخذلانهم او تحقيق لضلالهم (ويحسبون انهم مهتدون) يدل على ان الكافر المخطئ والمعاند سواء في استحقاق الذم وللفارق ان يحمله على المقصر في النظر (يا بنى آدم خذوا زينتكم) ثيابكم لمواراة عورتكم (عند كل مسجد) لطواف او صلاة ومن السنة ان يأخذ الرجل احسن هيئة للصلاة وفيه دلائل على وجوب ستر العورة في الصلاة

ولا ينعروا قال قتادة كانت المرأة تطوف وتضع يدها على فرجها وهي تقول اليوم يدوبعضه او كله * وما يدامنه فلا حله * فنزلت هذه الآية خذوا زينتك ومنهم من يقول نفع ذلك تقاؤلا حتى نتعري عن الذنوب كما تعرينا عن الثياب فنزلت قال الكلبى الزينة ما وارى العورة عند كل مسجد لطواف او صلاة وقال طاووس لم يأمرهم بالحرير او الديباج ولكن كان اهل الجاهلية يطوف احدهم بالبيت عربا فافى ذلك نزلت هذه الآية وهذا قول جماعة المفسرين **قوله** بتحريم الحلال **قوله** كتحريم البعيرة والسائبة وتحريم ما حله الله تعالى في ايام الحج وقيل الاسراف التعدي في الاكل والشرب الى الحرام والى ما لا يحتاج اليه البدن في قوامه **قوله** ما اخطأتك **قوله** اى ما جاوزتك **قوله** سرف ومخيلة **قوله** نشر لقوله كل والبس والمخيلة والخيلاء الكبير **قوله** وقال على بن الحسين **قوله** حتى ان الرشيد كان له طبيب نصراني فقال لعلى بن الحسين بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب شىء والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال له على بن الحسين قد جمع الله تعالى الطب كله في كلمة واحدة من كتابه قال وماهى قال ولا تسرفوا فقال النصراني ولا يؤثر عن نبيكم في الطب شىء فقال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطب في خبر واحد قال وما هو قال * المعدة بيت الادواء والحمية رأس كل دواء وأعط كل بدن ماعودته * فقال النصراني ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبيا **قوله** وانتصاها على الحال **قوله** والمعنى الطبيات كائنة او مستقرة للذين آمنوا في حال كونها خالصة لهم يوم القيامة فقوله هي مبتدأ وللذين آمنوا خبره فيتعلق بالاستقرار المقدر وفي الحياة الدنيا متعلق بآمنوا وبالاتقرار الذى تعلق به للذين ومتعلق بقوله يوم القيامة متعين وهو قوله خالصة لا متعلق له غيرها والمعنى الطبيات وان اشتركت الطائفتان فيها في الدنيا فهى خالصة للمؤمنين في الآخرة * فان قلت اذا كانت الطبيات مشتركة بين الفريقين في الدنيا فكيف قيل هي للذين آمنوا في الدنيا وهذه العبارة تؤذن باختصاصها لهم في الدنيا ايضا والجواب ما اشار اليه المصنف بقوله بالاصاله * وتقريره ان المراد بالاخصاص المدلول عليه بقوله للذين آمنوا ليس اختصاص اصل تناول منها لهم بل المراد اختصاص المقصودية بخلقها اصالة وبالذات لهم ثم انه تعالى لما بين ان الذى حرّمه ليس بحرام بين بعده انواع المحرمات فقال قل انما حرّم ربي الفواحش والفرق بينها وبين الاثم ان الاثم يم جميع المعصية صغيرة كانت او كبيرة والفاحشة مختصة بما فحش قبحه من الكبار او بما يتعلق بالفروج ولما حرّم الفواحش اردفها بتحريم مطلق الذنب لثلاثتهم ان التحريم مقصور على الفواحش وروى عن ابن عباس والحسن البصرى انهما قال الاثم الخمر سميت الخمر انما لكونها سببا للاثم الكبير لقوله تعالى قل فيهما اثم كبير ولكنه لو اريد بالاثم شرب الخمر فقط لاشكل الحصر المستفاد من قوله تعالى انما حرّم لانه تعالى قد حرّم امورا غير ما ذكر في هذه الآية فالحق ابقاء الاثم على عمومه ولذلك ضعف المصنف هذا الوجه بقوله وقيل الخ * قيل عليه كيف يراد به الخمر وقد كانت الخمر مباحة حين نزول هذه السورة لان هذه السورة مكية وتحريم الخمر انما كان بالمدينة بعد وقعة احد وقد شربها جماعة من الصحابة يوم احد فأتوا شهداء وهى في اجوافهم ثم البغى والشرك والافتراء وان كانت داخله تحت الفاحشة والاثم الا انها خصت بالذكر تبينها على انها اقبح انواع الذنوب كما في قوله تعالى وملائكته ورسله وجبريل وميكال **قوله** مؤكده **قوله** لان البغى لا يكون الا بغير الحق **قوله** تهكم بالمشركين **قوله** لانه لا يجوز ان ينزل برهان ان يشرك به غيره واذا لم يحز ازال البرهان بالاشراك كان ذلك تهكما واستهزاء ومعلوم انه لا برهان عليه حتى ينزل فهو من قبيل لا ترى الضب بها بنحجر * واكتفى عن ذكر هذا بما سبق في آل عمران في تفسير قوله تعالى اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا **قوله** مدة او وقت لنزول العذاب بهم **قوله** يعنى ان الاجل هو الوقت المضروب لانفضاء المهلة وفسر الاجل المذكور في هذه الآية بوجهين الاول ان المراد به مدة العمر فاذا انقطع ذلك الاجل وكل امتنع وقوع التقديم والتأخير فيه والوجه الثانى ان الله تعالى امهل كل امة كذبت رسولها الى وقت معين وهو تعالى لا يعذبهم الا ان يبلغوا ذلك الوقت الذى يصيرون فيه مستحقين لعذاب الاستئصال فاذا جاء ذلك الوقت نزل ذلك العذاب لا محالة وهذا التفسير اوفق لقوله ولكل امة لانه لو كان المراد بالاجل المعنى الاول لكان الظاهر ان يقال ولكل واحد اجل والتفسير الاول اولى من الثانى لانه يقتضى ان يكون لكل امة من الامم وقت معين لنزول عذاب الاستئصال عليهم وليس الامر كذلك لان امتنا ليست كذلك * فان قيل ان فسر الاجل بمدة العمر يكون المعنى اذا انتهت مدة عمر الشخص لا يتقدم موت ذلك الشخص على مجيى اجله ولا معنى له لان كلمة اذا انما تدخل على

بذلك حجهم فهم المسلمون به فنزلت (ولا تسرفوا) بتحريم الحلال او بالتعدي الى الحرام او بافراط الطعام والشره عليه وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطأتك خصلتان سرف ومخيلة وقال على بن الحسين بن واقد قد جمع الله الطب في نصف آية فقال كلاوا واشربوا ولا تسرفوا (انه لا يحب السرفين) اى لا يرضى فعلهم (قل من حرم زينة الله) من الثياب وسائر ما يتجمل به (التى اخرج لعباده) من النبات كالقطن والكتان والحيوان كالحرير والصوف والمعادن كالدرع (والطيبات من الرزق) المستلذات من المآكل والمشارب وفيه دليل على ان الاصل في المطاعم والملابس وانواع التجملات الاباحة لان الاستفهام فى من لا تكرر (قل هي للذين آمنوا فى الحياة الدنيا) بالاصاله والكفرة وان شاركهم فيها تباع (خالصة يوم القيامة) لا يشاركهم فيها غيرهم وانتصاها على الحال وقرأ نافع بالرفع على انها خبر بعد خبر (كذلك تفصل الآيات لقوم يعلمون) اى كتنصيلنا هذا الحكم تفصل سائر الاحكام لهم (قل انما حرّم ربي الفواحش) ما تزايد فحشه وقيل ما يتعلق بالقروج (ما ظهر منها وما بطن) جهرها وسرها (والاثم) وما يوجب الاثم نعميم بعد تخصيص وقيل شرب الخمر (والبغى) الظلم او الكبر افرده بالذكر للبالغة (بغير الحق) متعلق بالبغى مؤكده له معنى (وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا) تهكم بالمشركين وتبنيه على تحريم اتباع ما لم يدل عليه برهان (وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) بالاخذ في صفاته والافتراء عليه كقولهم والله امرنا بها (ولكل امة اجل) مدة او وقت لنزول العذاب بهم وهو وعيد لاهل مكة (فاذا جاء اجلهم) انقرضت مدتهم او حان وقتهم (لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) اى لا يتأخرون ولا يتقدمون اقصروقت او لا يطلبون التأخر والتقدم لشدة الهول

بآياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) والمعنى فن اتقى التكذيب واصلح عمله منكم والذين كذبوا بآياتنا منكم وادخل الفاء في الخبر الاول دون الثاني للبالغة في الوعد والمسامحة في الوعيد (فن اظلم من افترى على الله كذبا او كذب بآياته) فن تقول على الله ما لم يقله او كذب ما قاله (اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب) مما كتب لهم من الارزاق والاجال وقبل الكتاب اللوح المحفوظ اى مما اثبت لهم فيه (حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم) اى يتوفون ارواحهم وهو حال من الرسل وحتى غاية لتبليهم وهى التى يتبدأ بعدها الكلام (قالوا) جواب اذا (انما كنتم تدعون من دون الله) اى ابن الالهة التى كنتم تعبدونها وما وصلت باين فى خط المصحف وحقها الفصل لانها موصولة (قالوا ضلوا عنا) غابوا عنا (وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين) اعترفوا بانهم كانوا ضالين فيما كانوا عليه (قال ادخلوا) اى قال الله لهم يوم القيامة او احد من الملائكة (فى امم قد خلت من قبلكم) اى كاتين فى جملة امم مصاحبين لهم يوم القيامة (من الجن والانس) يعنى كفار الامم الماضية من النوعين (فى النار) متعلق بادخلوا (كلما دخلت امة) اى فى النار (لعنت اختها) التى ضلت بالافتراء بها (حتى اذا اذركوا فيها جميعا) اى تداركوا وتلاحقوا واجتمعوا فى النار (قالت اخراهم) دخولا او منزلة وهم الاتباع (لا ولاهم) اى لاجل اولاهم اذ الخطاب مع الله لامهم (ربنا هؤلاء اضلونا) سنوا لنا الضلال فاقتدينا بهم (فانهم عذابا ضعفا من النار) مضاعفا لانهم ضلوا واصلوا (قال لكل ضعف) اما القادة فكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فكفرهم وتقليدهم (ولكن لا تعلمون) ما لكم او ما لكل فريق وقرأ حاصم برواية ابى بكر بالبلاء على الانفصال (وقالت اولاهم لاخرهم فما كان لكم علينا من فضل) عطفوا كلامهم على

ما يقع فى المستقبل والجزء المرتب عليه ثبوتا او انتفاء يجب ان يكون ثبوته او انتفاؤه مستقبلا بالنسبة الى تحقق مضمون الشرط والاستقدام متقدم على مجيئ الاجل فكيف يترتب عليه فيكون الاخبار به لغوا بلا فائدة لانه اخبار بالضروريات التى لا يجهل احد معناها فاجواب ان ما ذكرته انما يلزم ان لو كان قوله ولا يستقدمون معطوفا على قوله لا يستأخرون واقعا فى حيز جزاء اذا وليس ذلك بواجب لجواز ان يكون ولا يستقدمون كلاما مستأنفا جيبى به للاخبار بانهم لا يتقصون اجلهم المضروب لهم بل لابتدء من استيفائهم اياه كما انهم لا يتأخرون عنه اقل زمان فان ساعة منصوب على الظرفية وهى مثل فى قلة الزمان وقل ما يستعمل فى الامهال يقول المستعمل لصاحبه فى ساعة يريد اقصر وقت واقلة **قوله** شرط ذكره بحرف الشك **يعنى** اتيان الرسل شرط جعل اداته كلمة ان المستعملة فى الامور التى لا يتحقق وقوعها عند المتكلم وفى علمه فان جميع النحاة صرحوا بانها انما تستعمل فى المعانى المحتملة المشكوك التى لا تجزم بوقوعها فى اعتقاد المتكلم فلذلك لا تنفع فى كلام الله تعالى الا على طريق الحكاية او على ضرب من التأويل مثل سوق المعلوم فى مقام المشكوك لكنك تفتضيه بخلاف اذا فان الاصل فيها ان تستعمل فيما يكون وقوعه مجزوما به فى اعتقاد المتكلم فالناسب لهذا المقام ايراد كلمة اذا لكون الاتيان متعينا عند الله تعالى الا انه اورد حرف الشك للتنبيه على ما ذكره واصل اما ان ما ضمت كلمة ما الى ان الشرطية تأكيد الما فيها من الدلالة على شرط التعليق والدلالة على زيادة العلم فى المعلق عليه فان قولك اما تفعل معناه وجود الفعل بوجه من الوجوه والترتم ان يؤكد فعلها بالنون الثقيلة او الخفيفة لثلاث تحط درجة فعل الشرط عن حرفه ويتعاضدا فى الدلالة على ارادة التأكيد لما بين الله تعالى احوال التكاليف وان لكل احدا جلا معينا بين ان من اتقى الله وخافه بأن اطاع رسوله الذى يقص آياته اى يبين فرائضه واحكامه التى شرعها لعباده او يتلو عليهم القرءان والاحاديث التى هى ايضا من آيات الله تعالى فلا خوف عليهم ولا حزن اذا خاف الناس وحزنوا اى لا يخافون مما يلحق العصاة فى المستقبل ولا يحزنون على ما فاتهم فى الدنيا لاستغراقهم فيما لا عين رأت ولا اذن سمعت وان من اتقى الله تعالى وكذب بآياته فانهم اصحاب النار وقوله تعالى منكم صفة لرسول وكذلك يقصون قدم الجار والمجرور على الجملة لكونه اقرب الى المفرد مخاطب الله هذه الامة بقوله يا بني آدم اماياتنكم رسل بلفظ الجمع مع ان رسولهم خاتم الانبياء لا ياتىهم غيره فالظاهر ان يقال رسول بلفظ مفرد بناء على ان هذا الحكم غير مختص بهذه الامة وتصديقهم من ارسل اليهم من الرسل وتكذيبهم اياه بل هو يعم جميع بنى آدم ورسولهم ومن فى قوله تعالى فن اتقى يحتمل ان تكون شرطية وقوله فلا خوف عليهم جوابها وان تكون موصولة وفلا خوف عابهم خبرها على اسلوب قوله والذين كذبوا اولئك والمصنف اختار التاني بشهادة قوله وادخال الفاء فى الخبر الاول وهو قوله تعالى فلا خوف عليهم دون الثاني وهو اولئك ولما كانت هذه الجملة الاسمية مركبة من الموصول وصلته وخبره جواب الجملة الشرطية احتجج فى هذه الجملة وفى ما عطف عليها الى رابط يربطها بتلك الجملة ثم انه تعالى لما بين عقوبة المستكبرين عظم جرميتهم التى استحقوا بها تلك العقوبة فقال من اعظم ظلما ممن تقول على الله تعالى اى كذب عليه ما لم يقله وكذب ما قاله ويدخل فى التقول عليه اثبات الشريك والصاحبة والولد له تعالى واسناد الاحكام الباطلة اليه تعالى **قوله** على الانفصال **اى** قرأ آية الغيبة على طريق الانفصال عن خطاب الامة السائلة تضعيف عذاب المتبوعين وليس المراد بقوله تعالى لكل ضعف تضعيف ما يستحقه كل واحد لانه ظم وما الله بظلام للعبيد بل المراد تضعيف عذاب الضلال بأن يضم اليه عذاب الاضلال والتقليد **قوله** ورتبوه عليه **عطف** تفسير لقوله عطفوا كلامهم على جواب الله بين به ان ليس المراد بالعطف العطف المتعارف والالزام ان يكون هذا الكلام مقول قال وهو فاسد والمعنى ان القادة لما سمعوا قوله تعالى للسفلة لكل ضعف قالوا للسفلة اى الاتباع كيف تطعمون ان يخفف عذابكم ويكون عذابنا ضعف عذابكم وما كان لكم علينا من فضل من حيث الاجتناب عن الكفر والاضلال حتى تطعموا به ان يكون عذابكم اخف من عذابنا فانما ما اجأناكم على الكفر بل كفرتم لكون الكفر موافقا لهواكم كما كفرنا لذلك **قوله** تعالى ان الذين كذبوا بآياتنا الآية **من** تمام وعبد الكفار والمراد بالآيات الدلائل الدالة على اصول الدين واحكام الشرع كالدلائل الدالة على وجود الصانع الحكيم ووحدته واستجماعه لجميع الصفات الالاهية بالالوهية من الصفات الثبوتية والسلبية كالدلائل الدالة على صحة النبوات وصحة امر المعاد وما يتعلق بهما والمشركون يكذبون جميع ذلك ويستكبرون اى يترفعون بالباطل عن اتباعها

والعمل بمقتضاها وقرى لا تفتح ولا يفتح بالباء بالتشديد والتخفيف وقرى ايضا لا تفتح بفتح التاء من فوق والتضعيف والاصل لا تفتح بناءً من فحذفت احدهما و ابواب السماء على هذه القراءة مرفوع على الفاعلية قال ابن عباس رضى الله عنهما لا تفتح لامعمالهم وللدعائهم مأخوذ من قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال السدي وغيره لا تفتح لارواحهم ابواب السماء لانها خيثة لا يصعد بها لتصل بالملائكة بل يهوى بها الى سبعين وانما تفتح ابواب السماء لارواح المؤمنين كما ورد في الحديث ان روح المؤمن يمرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال مرحبا بالنفس الطيبة التي كانت في الجسد الطيب الى ان ينتهي بها الى السماء السابعة ويستفتح روح الكافر فيقال لها ارجعي ذميمة فيهوى بها الى سبعين * وقيل لا تفتح لهم ابواب السماء حتى تنزل عليهم بركاتهم وامطارها استدلالا بقوله تعالى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر **قوله** ما هو مثل في عظم الجرم وهو البعير فان البعير اعظم الحيوانات واكبرها جثة عند العرب كما ان سم الابرة اضيق المسالك عندهم ولا شك ان دخول اعظم الاجرام في اضيق المسالك مستحيل والموقوف على المحال محال فكأنه قيل لا يدخلون الجنة ابدا ومثله في المعنى قول من قال

اذا شاب الغراب اثبت اهلي * وصار القار كالابن الحليب *

والبعير من الابل بمنزلة الانسان من الناس يقال للبعير والناقة بعير وانما يقال له بعير اذا اجذع اي صار جذعا او جذعة بان دخل في السنة الخامسة فان ولد الناقة يقال له اول ما يخرج من بطن امه ولم يعرف ذكوره ولا نوثه سليل فان كان ذكر يقال لها سقب وان كان انثى يقال لها حائل ثم هو حوار الى الانقطاع وبعده فصيل الى سنة وفي الثانية ابن مخاض وبنت مخاض وفي الثالثة ابن لبون وبنت لبون وفي الرابعة حق وحقه وفي الخامسة جذع وجذعة وفي السادسة ثني وثنية وفي السابعة رباع ورباعية بالتخفيف وفي الثامنة سدس لهما وقيل سدسة لانثى وفي التاسعة بازل وبازلة يقال بزل البعير يرزل بزولاى فطرنا به وانشق وفي العاشرة مخلف ومخلفة وليس بعد البرزول والاختلاف سن والجلل زوج الناقة وانما يسمى جلا اذا ربح اي دخل في السنة السابعة **قوله** تعالى لهم من جهنم مهاد **ج**لة اسمية ومن جهنم حال من مها دلانه لو تأخر عنه لكان صفة وجهنم لا ينصرف للعلمية والتأنيث وقيل اشتقاقه من الجهومة وهي الغلظة يقال رجل جهم الوجه اي غليظه سميت بهذا لغلظ امرها في العذاب والمهاد جمع مهد وهو الفراش وعواش جمع غاشية وهي كل ما يغشاك اي يسترك وللنخاعة في الجمع الذي على فواعل اذا كان منقوصا حذفت لامه خلافا هل هو منصرف او غير منصرف قال بعضهم هو منصرف لانه قد زالت صيغة منتهى الجموع فصار وزنه وزن سلام وقذال فانصرف وقال الجمهور انه غير منصرف والتنوين الذي فيه ليس تنوين التمكن بل هو تنوين العوض والمعوض عنه اللام والمصنف اجل في التفسير حيث قال والتنوين فيه بدل من الاعلال اما من الباء او من حركتها فان اصل نحو جوار وموال جوارى وموالى استقلت الضمة على الباء فحذفت ثم حذفت الباء اكتفاء بالكسرة فانهم حذفوا الباء اكتفاء بالكسرة في المفرد فكان حذفها في الجمع الذي هو أثقل اولى فلما حذفت الباء والحركة عوض التنوين عن الباء او عن الحركة وهذا هو مذهب الخليل وسيبويه واما عند غيرهما فهو تنوين التمكن ومن قرأ غواش برفع الشين جعل الباء المحذوفة منسية غير معتبرة اصلا لا في حق الاعراب ولا في حق منع الصرف فأجرى الاعراب على ما قبلها لكونه آخر الكلمة عنده ومعنى الآية الاخبار عن احاطة النار بهم من كل جانب فلمهم منها غطاء ووطاء وفراش ولخاف **قوله** عبر عنهم بالجرمين تارة **ع**بى انه من باب وقوع الظاهر موقع الضمر للدلالة على ان تلك العقوبة الشديدة كانت لاستجماعهم هذه الاوصاف الذميمة المترتبة على تكذيبهم الآيات **قوله** اعتراض للترغيب **ع**بى انه لما قصد بيان كون ما ذكر من النعيم المقيم الذي قال عليه الصلاة والسلام في حقه * ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر * مترتبا على الايمان والعمل الصالح قال قبل ذلك ان الايمان والعمل الصالح المؤديين الى النعيم المذكور انما كلفتم بهما على حسب ما في الوسع والامكان لا على بذل جميع ما يدخل تحت طاقة الانسان لتزداد رغبتهم فيهما قال الامام الوسع ما يقدر الانسان عليه في حال السعة والسهولة لافي حال الضيق والشدة ويدل عليه ان معاذ بن جبل قال في تفسير هذه الآية الايسرها لاعسرها واما أقصى الطاقة فانه يسمى جهدا لا وسعا وغلظ من ظن ان الوسع بذل الجهد **قوله** اي نخرج من قلوبهم اسباب الغل **ع**بى ان النزع قلع الشيء عن مكانه والغل الحقد الكائن في الصدور ومعنى قلع ما كان

(لا تفتح لهم ابواب السماء) لادعيتهم واعمالهم اولاً ورواحهم كما تفتح لاعمال المؤمنين وارواحهم لتصل بالملائكة والتاء في تفتح لتأنيث الابواب والتشديد لكثرة قرأ ابو عمرو بالتخفيف وحزة والكسائي به وبالباء لان التأنيث غير حقيقي والفعل مقدم وقرى على البناء للفاعل ونصب الابواب بالياء على ان الفعل للآيات وبالياء على ان الفعل لله (ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط) اي حتى يدخل ما هو مثل في عظم الجرم وهو البعير فيمساها هو مثل في ضيق المسالك وهو ثقبه الابرة وذلك مما لا يكون وكذا ما يتوقف عليه وقرى الجمل كالتامل والجمل كالنغرو والجمل كالقفل والجمل كالنصب والجمل كالجلل وهي الجبل الغليظ من القنب وقيل جبل السفينة وسم بالضم والكسر وفي سم المخط وهو والخياط ما يخط به كالخزام والمخزم (وكذلك) ومثل ذلك الجزاء القطيع (نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد) فراش (ومن فوقهم غواش) اغطية والتنوين فيه للبدل من الاعلال عند سيبويه ولتصرف عند غيره وقرى غواش على الغاء المحذوف (وكذلك نجزي الظالمين) عبر عنهم بالجرمين تارة وبالظالمين اخرى اشعارا بانهم بتكذيبهم الآيات اتصفوا بهذه الاوصاف الذميمة وذكر الجرم مع الحرمان من الجنة والظلم مع التعذيب بالنار تبينها على انه اعظم الاجرام (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لانكف نفسا الاسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون) على عاداته سبحانه وتعالى في ان يشفع الوعيد بالوعد ولانكف نفسا الاوسعها اعتراض بين المبتدأ وخبره للترغيب في اكتساب النعيم المقيم بما يسره طاقتهم ويسهل عليهم وقرى لانكف نفس (ونزعنا ما في صدورهم من غل) اي نخرج من قلوبهم اسباب الغل

لبعضهم على بعض في الدنيا من الاحقاد اخراج اسبابها من القلوب فان تلك الاحقاد انما نشأت من التعلق بالدنيا وما فيها وانقطع تلك العلاقة انتهى ما يترفع عليها من الاحقاد ومن جملة اسبابها ايضا ان الشيطان كان يلقي الوسوس الى قلوب بني آدم في الدنيا وقد انقطع ذلك في الآخرة من جهة ان الشيطان لما استغرق في عذاب النيران لم يترفع لالقاء الوسوس في قلوب الانسان فلذلك صفت طبائع اهل الجنان عما كان بينهم في الدنيا مما ينافي لصفاء الجنان **قوله** او نظهر هامنه **قوله** اي ويجوز ان لا يكون المراد بنزع الغل نزع ما كان بينهم في الدنيا بنزع اسبابه بل يراد تطهير قلوبهم من الغل بحيث لا يعرض لهم الغل والحسد مما رأوا من تفاوت درجات اهل الجنة بحسب الكمال والتقضان حتى ان صاحب الدرجة النازلة لا يفعل عن انحطاط درجته عن درجة من فوقه ولا يفتن بسبب حرمانه من الدرجات الرفيعة العالية فان ذلك امر ممكن والله تعالى قادر عليه وقد وعد بازاءه المحقر والحسد عن القلوب **قوله** زيادة في لذتهم **قوله** يشعر بأن قوله تعالى تجرى من تحتهم الانهار كلام مستأنف سبق لبيان ان لهم حالة زائدة على ما حصل لهم من صفاء القلوب ويحتمل ان يكون حالاً من ضمير صدورهم لما تقرر من ان انتصاب الحال من المضاف اليه جائز اذا كان المضاف جزءاً من المضاف اليه ويكون العامل في الحال هو العامل في المضاف وجاز ذلك وان لم يكن الحال من هيئات المضاف بناء على ان المضاف والمضاف اليه لما كانا بمنزلة شيء واحد صارت هيئة المضاف اليه كأنها من هيئات المضاف قال مقاتل في قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل وذلك ان اهل الجنة لما انتهوا الى باب الجنة اذاهم بشجرة ينبع من اصل ساقيها عيان فيملون الى احدها هما فيشربون منها فيخرج الله منهم ما كان في اجوافهم من غل وقدر فيطهر اجوافهم بذلك وهو الشراب الطهور المذكور في قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا ثم يملون الى العين الاخرى فيغسلون منها فيطيب الله تعالى اجسامهم من كل درن وجرت عليهم النضرة فلا تشعث رؤسهم ولا تغير وجوههم ولا تشحب اي لا تغير اجسادهم ثم يشربون من خزنة الجنة قبل ان يدخلوها فينادونهم ان تلكم الجنة اورتتموها بما كنتم تعملون فلما استقرت في منازلهم قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا اي لدينه وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله **قوله** واللام لتأكيد النفي **قوله** اختيار لمذهب الكوفيين فانهم ذهبوا في مثله الى ان لام الجحود مع ما بعدها واقعة موقع خبر كان ويرمعون ان الفعل المنصوب بعد اللام لا باضممار ان بعد اللام وان اللام زائدة لتأكيد النفي وعند البصريين خبر كان محذوف ولام الجحود متعلق بذلك الخبر المحذوف وينصب الفعل الواقع بعد اللام باضممار ان والتقدير وما كنا مريدين للاهداء لولا هداية الله لنا موجوده وتقدير قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم وما كان الله مريدا لاضاعة ايمانكم اي اعمالكم التي هي ثمرات ايمانكم **قوله** على انها مبينة **قوله** اي جارية مجرى التفسير لقوله هدانا لهذا وكال اتصال احدي الجنتين بالآخرة يمنع العطف وقوله تعالى لقد جاءت جواب قسم مقدر والباء في قوله بالحق يجوز ان تكون للتعدية وان تكون للحال اي جاؤا ملتبسين بالحق بقوله اهل الجنة حين رأوا ما وعدهم الرسل عيانا واستقرت افيده والاعتباط والتبجح واجدوه الفرح والسرور **قوله** اذاروا هانم بعيد **قوله** يعني ناداهم الملائكة بهذا القول وهو ان تلك التي رأيتوها الجنة التي وعدتم بها في الدنيا على ان تلك مبتدأ اشير بها الى ما رأوه من بعيد والجنة خبره واللام فيها للبعد **قوله** او بعد دخولها **قوله** فيكون تلكم الجنة خبر مبتدأ محذوف اي هذه تلكم التي وعدتم بها في الدنيا ولما كانت الاشارة الى الجنة الموعود بها في الدنيا كان المشار اليه غائبا بعيدا فصحت الاشارة اليه بلفظ تلك ويجوز ان يكون تلكم الجنة مبتدأ حذف خبره اي تلكم الجنة التي اخبرتم عنها و وعدتم بها هي هذه وعلى التقديرين فالنادي له بحسب الظاهر هو قول المنادي وهو الملائكة او الله تعالى تلكم الجنة الان المنادي له بالذات والقصد الاصل هو قوله اورتتموها بما كنتم تعملون فان اهل الجنة لما ذكروا ما انعم الله به عليهم من هدايته اياهم الى ما يؤتوهم الى هذه السعادة العظمى اثني الله تعالى او الملائكة عليهم بحسن اطاعتهم لربهم بان ذكراهم ورثوها باعمالهم **قوله** فان قيل هذه الآية تدل على ان العبد يدخل الجنة بعمله وقد قال عليه الصلاة والسلام **قوله** لمن يدخل احدكم الجنة بعمله وانما تدخلونها برحمة الله تعالى وفضله **قوله** فاعوذ بالتوفيق بينهما **قوله** فالجواب ان العمل لا يوجب دخول الجنة لذاته وانما يوجب من حيث ان الله تعالى جعله بفضله علامة عليه ووعده بذلك في مقابلته ايضا ولما كان الموفق للعمل الصالح هو الله تعالى كان دخول الجنة في الحقيقة ليس الا بفضل الله تعالى **قوله** وان في المواضع الخمسة **قوله** من قوله ونودوا ان تلكم الجنة الى قوله ونادى اصحاب النار اصحاب

او نظهر هامنه حتى لا يكون بينهم الاتواء وعن علي كرم الله وجهه اني لأرجو ان اكون انا و عثمان و طلحة و الزبير منهم (تجرى من تحتهم الانهار) زيادة في لذتهم و سرورهم (وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا) لما جزأوه هذا (وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله) لولا هداية الله وتوفيقه واللام لتأكيد النفي وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقرأ ابن عامر ما كنا بغير واو على انها مبينة للاولى (لقد جاءت رسلنا بالحق) فاهتدينا بارشادهم يقولون ذلك اغتباطا وتبجحا بان ما علموه يقينا في الدنيا صار لهم عين اليقين في الآخرة (ونودوا ان تلكم الجنة) اذاروا هانم بعيدا وبعدها وادخلوها والمنادي له بالذات (اورتتموها بما كنتم تعملون) اعطيتموها بسبب اعمالكم وهو حال من الجنة والعامل فيها معنى الاشارة او خبر و الجنة صفة لتلكم وأن في المواضع الخمسة هي المحففة او المفسرة لان المناداة والتأذين من القول

الجنة ان أفضوا فكلمة ان في جميعها يحتمل ان تكون تفسيرية للنادى له لان كل واحد من النداء والتأذين في معنى القول والتأذين في اللغة النداء والتصويت للاعلام وان تكون مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الامر والشأن والجملة بعدها خبرها **قوله** وشماتة وهي الفرح ببلية العدو فان اصحاب النار كانوا يؤذون المؤمنين ويعيرونهم كما قال تعالى ان الذين اجروا كانوا من الذين آمنوا يضحكون الى قوله فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون تشفيا لقلوبهم وزيادة تعذيب للكفار قيل في وجه تيسر المناداة والمكاملة بين اهل الجنة والنار ان الجنة عالية وجههم سافلة متسفلة فيكون اهل الجنة مشرفين على اهل النار مع ان بعدما بين الجنة والنار لا يعلم مقداره الا الله كما قال تعالى فاطلع فراه في سوء الجحيم فامكن لهم تقرب اهل النار وتحسيرهم بقولهم هل وجدتم ما وعد ربكم من سعادة من اطاعه وعقوبة من عصاه فان كل واحد منهما كان يحزنهم اشتد الحزن ويوقعهم في الحسرة فاطلق عليه الوعد لانه يستعمل في الخير والشر مع ان بعضه هو الخير الجليل في حق المؤمنين **قوله** وهما لغتان لما روى ان عمر رضى الله عنه سال قوما عن شئ فقالوا نعم بفتح العين فقال انما انعم الابل قولوا نعم بكسر العين والفتح لغة اهل الجحاز وعامة العرب **قوله** تعالى فاذن مؤذن اي نادى مناد اسمع الفريقين بقوله لعنة الله على الظالمين اي على الكافرين دون المؤمنين وهو اخبار وقيل هو ابتداء لعن منه لهم وقوله بينهم منصوب باذن اي ان مؤذنا وقع ذلك الاذن بينهم اي في وسطهم ويعد ان يكون معمول مؤذن لان التقدير يكون حينئذ ان مؤذنا من بينهم اذن بذلك الاذن **قوله** تعالى ويغونها اي يطلبون لها اي لسبيل الله تغييرا وامالة الى الباطل بالقاء الشكوك والشبهات في دلائل الحق اوقع المؤذن لعنة الله على من كان موصوفا باربعة اوصاف الاول كونهم ظالمين والظلم وان كان يعم الفسق الا ان المراد به ههنا الكفر لان الظالم الذي وصف به موصوف بثلاث مخصصة بالكفار والوصف الثاني كونهم صادقين معرضين عن سبيل الله على ان يكون يصدون لازما بمعنى يعرضون لان جعله متعديا بمعنى يمنعون الناس يحوج الى تقدير المفعول والثالث كونهم طالبين امالة الدين الحق الى الباطل والرابع كونهم منكرين للآخرة مختصين بهذا الوصف **قوله** ليمنع وصول اثر احدهما الى الاخرى وكون السور المضروب بينهما مانعا من وصول اثر كل واحدة منهما الى الاخرى لا يستلزم كونه مانعا من اطلاق سكان احدهما على سكان الاخرى وسماع احدهما صوت الآخر وكلامه فان النشأة الآخرة لا تقاس بهذه النشأة والله تعالى قادر على كل شئ وقد ثبت ان الجنة فوق السموات وان الجحيم اسفل السافلين وبينهما بون بعيد الا ان احدهما لكونها في غاية الحسن والاخرى في غاية الشدة والقهر كان يصل اثر كل واحدة منهما الى الاخرى فلذلك جعل بينهما سور يمنع وصول اثر احدهما الى الاخرى والاعراف جمع عرف وهو اعلى السور وما ارتفع منه مثل عرف الديك قال الامام العرف كل عال مرتفع ومنه عرف الديك والفرس سمي عرفا لانه بسبب ارتفاعه بصير اعرف مما انخفض منه ثم قال ذهب الاكثرون الى ان المراد من الاعراف اعلى ذلك السور المضروب بين الجنة والنار **قوله** رجال طائفة من الموحدين قال ابن عباس والمفسرون هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فنعتمهم حسناتهم من النار ومنعتهم سيئاتهم من الجنة فيقومون على سور الجنة ثم يدخلهم الله الجنة برحمة وهم آخر من يدخل الجنة كذا في الوسيط وعن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته اكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته اكثر من حسناته بواحدة دخل النار الا ان يغفر الله له ثم قرأ فنقلت موازينه الآية ومن خفت موازينه الآية وان الميزان يخف بمثقال حبة ويرجح به ومن اسوت حسناته وسيئاته كان من اصحاب الاعراف فوقوا على الصراط ثم عرفوا اهل الجنة والنار فاذا نظروا الى يمينهم فرأوا اهل الجنة قالوا سلام عليكم واذا نظروا الى يسارهم فرأوا اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فاما اصحاب الحسنات فيعطون نورا فيمشون به بين ايديهم وبأيامهم ويعطى كل عبدا مئذنورا وكل امة نورا فاذا أتوا على الصراط سلب الله تعالى نور كل منافق ومناقة فلما رأى اهل الجنة مالتى المنافقون قالوا ربنا اتم لنا نورا واما اصحاب الاعراف فان النور كان في ايديهم فلم ينزع النور من بين ايديهم ومنعتهم سيئاتهم ان يمضوا بها فبقى في قلوبهم الطمع اذ لم ينزع النور من ايديهم فذلك قوله تعالى لم يدخلوها وهم يطمعون وقال مجاهد اصحاب الاعراف اقوام رضى عنهم آباؤهم دون امهاتهم او امهاتهم دون آباؤهم فلم يدخلهم الله الجنة لان آباؤهم او امهاتهم غير راضين عنهم فلم يدخلهم الله الجنة كذا في التيسير ثم ادخلوا الجنة بعد ذلك وكانوا آخر اهل الجنة دخولا **قوله** وقيل قوم علت

(ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا) انما قالوه تجمعا بحالهم وشماتة باصحاب النار وتحسيرا لهم وانما لم يقل ما وعدكم كما قال ما وعدنا لان ما ساءهم من الموعد لم يكن بأسره مخصوصا وعده بهم كالبعث والحساب ونعيم اهل الجنة (قالوا نعم) وقرأ الكسائي بكسر العين وهما لغتان (فأذن مؤذن) قيل هو صاحب الصور (بينهم) بين الفريقين (أن لعنة الله على الظالمين) وقرأ ابن كثير وابن عامر وحزة والكسائي أن لعنة الله بالتشديد والنصب وقرئ ان بالكسر على ارادة القول او اجراء أذن مجرى قال (الذين يصدون عن سبيل الله) صفة للظالمين مقررة او ذم مرفوع او منصوب (ويغونها عوجا) زيفا وميلا عما هو عليه والعوج بالكسر في المعاني والاعيان مالم تكن منتصبة وبالفتح ما كان في المنتصبة كالحائط والرمح (وهم بالآخرة كافرين وبينهما حجاب) اي بين الفريقين كقوله تعالى فضرب بينهم بسور او بين الجنة والنار ليمنع وصول اثر احدهما الى الاخرى (وعلى الاعراف) وعلى اعراف الحجاب اي على اطاليه وهو السور المضروب بينهما جمع عرف مستعار من عرف الفرس وقيل العرف ما ارتفع من الشئ فانه يكون بظهوره اعرف من غيره (رجال) طائفة من الموحدين قصروا في العمل فيهبسون بين الجنة والنار حتى يقضى الله فيهم ما يشاء وقيل قوم علت درجاتهم كالانبياء والشهداء او خيار المؤمنين وعلمهم او ملائكة يرون في صورة الرجال

درجاتهم ﴿١﴾ اي قبل ليس المراد بالرجال المستقرين على الاعراف الموحدين الذين قصروا في العمل بل المراد بهم الاشراف من اهل الطاعة واهل الثواب ثم القائلون بهذا القول اختلفوا فقال بعضهم انهم الانبياء اجلسهم الله تعالى على اعالي ذلك السور تمييزا لهم عن سائر اهل القيامة ليكونوا مشرفين على اهل الجنة واهل النار مطلقين على احوالهم ومقادير ثوابهم وعقابهم وقال بعضهم هم الشهداء الذين خرجوا الى الغزو وغزوا في سبيل الله بغير اذن آباءهم قتلوا شهداء فاعتقوا من النار بقتلهم في سبيل الله وحبسوا عن الجنة بعصيانهم آباءهم روى انه عليه الصلاة والسلام سئل عن اصحاب الاعراف فقال ﴿٢﴾ هم ناس قتلوا في سبيل الله منهم الجنة معصيتهم آباءهم ومنعهم النار قتلهم في سبيل الله والظاهر ان هؤلاء الشهداء من الذين ساوت حسناتهم سيئاتهم فلا يدخلون تحت اقوام علت درجاتهم فراد المصنف من الشهداء ليس مثل هؤلاء الشهداء بل مراده بالشهداء هم الذين تميزوا من بين جميع اهل القيامة بالاستحقاق لمزيد التعظيم والاجلاس على المنازل العالية والاما كن المرتفعة ليشاهدوا حكم الله تعالى في اهل الموقف بمتنضي الفضل والعدل وقال بعضهم هم الملائكة الموكولون بأعالي هذا السور يميزون المؤمنين من الكفار قبل ادخالهم الجنة والنار واسم الرجال وان كان في الاظهر لذكور بني آدم فغير بعيد ان يطلق على الملائكة الذين يرون في صورة الرجال كما اطلق على الجن في قوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فاتهم سموا رجالا لكونهم في صورة الرجال فان قيل هذه الوجوه باطلة لانه تعالى قال في صفة اصحاب الاعراف لم يدخلوها وهم يطعمون اي وهم يطعمون في دخولها وهذا الوصف لا يليق بالملائكة والانبياء والشهداء والجواب ان غاية ما في الباب ان تأخر دخولهم الجنة وذلك لا ينافي كونهم اشراف اهل الموقف فانه يجوز ان يميزهم الله تعالى من اهل الجنة واهل النار ويجلسهم على تلك الاماكن المرتفعة ليشاهدوا احوال اهل الجنة في الجنة واحوال اهل النار في النار فيلحقهم السرور العظيم بمشاهدة تلك الاحوال ثم اذا استقرت اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار فحينئذ ينقلهم الله تعالى الى منازلهم العالية في الجنة فعدم دخولهم الجنة في اول الامر لا ينافي كمال شرفهم وعلو درجاتهم واما قوله تعالى وهم يطعمون فالمراد من هذا الطمع اليقين الاترى انه قال تعالى حكاية عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام والذي اطعم ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وهذا الطمع كان يقينا فكذا ههنا ﴿٣﴾ قوله او من وسم على القلب ﴿٤﴾ اي قلب المكان اصله بوسمهم ﴿٥﴾ قوله وانما يعرفون ذلك بالالهام ﴿٦﴾ يدفع به ما يقال نداء اصحاب الاعراف اهل الجنة وصرف ابصارهم الى اهل النار انما يكونان بعد دخول اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار واذا كانوا يشاهدونها في الجنة والنار فاي حاجة لهم الى سببهم حتى يعرفونهم بها * ووجه الاندفاع ان معرفتهم بسببهم انما هو في محفل القيامة يعرفونهم بها بالالهام او بتعليم الملائكة والنداء والصرف انما هو بعد دخولهم في الجنة والنار وضمير الجمع في قوله تعالى ونادوا وفيما بعد يرجع الى قوله رجال وقوله تعالى لم يدخلوها يحتمل ان يكون مستأنفا وقع جوابا لمن قال ما حال اصحاب الاعراف فقيل لم يدخلوها وهم يطعمون في دخولها ويحتمل ان يكون حالا من فاعل نادوا او من مفعوله اي نادى اصحاب الاعراف حال كونهم غير داخلين الجنة او نادوهم حال كونهم غير داخلين ﴿٧﴾ قوله حال من الواو على الوجه الاول وهو ان يكون المراد باصحاب الاعراف الموحدين المقصرين في العمل لان الطمع والرجاء يليق بهم وعلى الوجوه الباقية يكون حالا من مفعول نادوا لان رجاء دخول اهل الجنة لا يليق باشراف اهل يوم القيامة ولم يلتفت الى كون الطمع بمعنى اليقين لانه لا حاجة اليه مع امكان حل اللفظ على المعنى الحقيقي فعلى هذا ينبغي ان يكون لم يدخلوها ايضا حالا من المفعول لثلاثتك النظم اي نادوا اصحاب الجنة حال كون اصحابها غير داخلين وهم طامعون وقوله اي اذا نظروا اليهم سلما عليهم اشارة الى ان قوله تعالى ونادوا اصحاب الجنة جزاء شرط محذوف لدلالة قوله واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار وانما قدر نظروا دون صرفت للاشعار بأن نظرهم الى اصحاب الجنة عن رغبة بخلاف اصحاب النار فان رؤيتهم اياهم تحتاج الى صارف بصرف ابصارهم اليهم ولذلك لم يذكر الشرط في نداء اهل الجنة فتقدير الشرط في نداءهم غير مطابق لما عليه الكتاب الكريم ثم ان اصحاب الاعراف لما توعذوا بالله من شدة حال اصحاب النار نادوا رؤساءهم تبيكتهم وتوبخنا بأن قالوا اللهم ما اغني عنكم جمعكم واستكباركم وهي شمانة بليغة وتبيكت عظيم لاولئك المخاطبين ثم ان اصحاب الاعراف يشيرون الى جماعة من ضعفاء المسلمين وفقراءهم مثل بلال وصهيب وسلمان ونحوهم فيقولون للمشركين على وجه الانتكار هؤلاء الذين اقسمت اي حلقتم

(يعرفون. كلا) من اهل الجنة والنار (بسيماهم) بعلامتهم التي اعلمهم الله بها كيباض الوجه وسواده فعلى من سام ابه اذا رسلها في المرعى معلمة او من وسم على القلب كاجزاء من الوجه وانما يعرفون ذلك بالالهام او بتعليم الملائكة (ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم) اي اذا نظروا اليهم سلما عليهم (لم يدخلوها وهم يطعمون) حال من الواو على الوجه الاول ومن اصحاب على الوجه الثاني (واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا) توعذوا بالله (ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين) اي في النار (ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفون بسيماهم) من رؤساء الكفرة (قالوا ما اغني عنكم جمعكم) كثرتمكم او جمعكم المال (وما كنتم تستكبرون) عن الحق او على الخلق وقرى تستكبرون من الكثرة (أهؤلاء الذين اقسمت لا ينالهم الله برحمة) من تمة قولهم للرجال والاشارة الى ضعفاء اهل الجنة الذين كانت الكفرة يحتقرونهم في الدنيا ويحلفون ان الله لا يدخلهم الجنة

وانتم في الدنيا لا ينالهم الله برحمة ثم يقول الله تعالى لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم حين يخاف اهل النار ولا انتم تحزنون حين يحزنون فيكون قوله تعالى أهؤلاء الذين اقستم في محل النصب بالقول المتقدم اى قالوا ما اغنى عنكم وقالوا أهؤلاء الذين اقستم والمقول لهم هم الرجال من رؤساء الكفرة قال اصحاب الاعراف لهم ذلك زيادة تكببت لهم وهو قول المصنف تمة قولهم للرجال والاشارة الى ضعف اهل الجنة ويكون قوله ادخلوا الجنة مقول قول مقدر والمقول لهم اصحاب الاعراف والقائل هو الله تعالى او الملائكة كما قال اوقيل لاصحاب الاعراف الخ او القائل اصحاب الاعراف والمقول لهم ضعفاء المسلمين يقولون لهم ذلك رداً على الكفرة ما اقسموا به وهو قول المصنف اى فالتفتوا الى اصحاب الجنة الخ **قوله** وقيل لما عبروا **قوله** اى لما عبر اصحاب الاعراف اهل النار بأن قالوا لاهل النار ما قالوا قال لهم اهل النار ان دخل اولئك الجنة فانتهم لادخلونها فميروهم بذلك واقسموا على ان اصحاب الاعراف لا يدخلون الجنة ولا ينالهم الله برحمة فيقول الله تعالى او تقول الملائكة الذين حبسوه على الصراط لاهل النار أهؤلاء يعنى اصحاب الاعراف الذين اقستم يا اهل النار لا ينالهم الله برحمة ثم يقول الله او الملائكة لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون فيدخل اصحاب الاعراف الجنة **قوله** وقرئ ادخلوا **قوله** على بناء المفعول ماضياً من باب ادخل وقرأ عكرمة دخلوا ماضياً مبنياً للفاعل ولما ورد ان كل واحدة من هاتين القراءتين على الغيبة فالمناسب لهما ان يقال لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فكيف قيل لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اشار المصنف الى جوابه بقوله وتقديره دخلوا الجنة مقولاً لهم لا خوف عليكم يعنى ان الجملة المنفية في محل النصب على انها مقول قول مقدر وذلك القول المقدر منصوب على انه حال من فاعل دخلوا او ادخلوا **قوله** ليلائم الافاضة **قوله** فان الاصل في الافاضة ان تستعمل في الماء وما يجري مجراه من المائعات فلما عطف بما رزقكم الله على قوله من الماء بكلمة او كان المطلوب افاضة احد الامرين اللذين يتعلق بهما فعل الافاضة فناسب ان يحمل ما رزقكم على الرزوق الكائن من جنس الاشربة وان حل على ما هو من جنس الاطعمة يكون الكلام من قبيل ما حذف فيه المعطوف مع بقاء العاطف ويكون التقدير افوضوا علينا شيئاً يسيراً من الماء وألقوا علينا شيئاً يسيراً مما رزقكم الله من الطعام ومثله كثير في كلام العرب ومنه قول الشاعر

علفتها تنبا وماء بارداً * حتى شئت همالة عينهاها *

يقال شتوت بموضع كذا اذا اقت به في الشتاء وهملت عينه اى فاضت ومثله

* ياليت زوجك قد غدا * متقلداً سفياً وريحاً *

اى وحاملار محامولته * اذا ما الغايات خرجن يوماً * وزججن الحواجب والعبونا *

اى وكحلن العيون فان التزجج وهو تريق المرأة حاجبها وتطويلها اياه لا يتعلق بالعيون روى ان قارناً قرأ قوله تعالى حكاية عن الكفار افوضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله عند الاستاذ ابى على الدقاق فقال الاستاذ هؤلاء كانت شهوتهم ورغبتهم في الدنيا في الشرب والاكل فبقوا في الآخرة على هذه الحالة وهذا يدل على ان الرجل يموت على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه **قوله** منعهم عن المحرم عن المكلف **قوله** يريد ان التركيب من قبيل الاستعارة التمثيلية لان التحريم تكليف وهم ليسوا في دار التكليف بأن شبه حالهم مع شراب الجنة وطعامها بحال المكلف مع ما حرم عليه في المنع عند ذلك قوله تعالى فاليوم تنسأهم لان الله تعالى منزه عن حقيقة النسيان وكذلك وصفهم بالنسيان لانهم لم يكونوا معترفين بلقاء يوم القيامة ولا عارفين به والنسيان انما يكون بعد المعرفة شبه معاملته تعالى مع الكفار بمعاملة من نسي عبده من الخير ولم يلتفت اليه وشبه عدم اخطارهم لقاء الله تعالى ببالهم وعدم مبالاتهم بحال من عرف شيئاً ونسيه وكثرت مثل هذه الاستعارات في القرآن العظيم لان المعانى التى في عالم الغيب لا يمكن ان يعبر عنها الا بما يماثلها من عالم الشهادة **قوله** والتصدية

هو التصفيق والمكاء الصغير عبر عن نحو هذه الافعال القبيحة مما زين لهم الشيطان بالهوى واللعب لكونها مما لا ينبغي ان يباشرها العاقل وعبر عن الكفرة بانهم اتخذوا امثالها ديناً لانفسهم اى عادة وشأننا ويحتمل ان يكون دينهم مفعولاً اولاً ويكون المعنى اتخذوا دينهم الذى شرع لهم ملعبة حيث جعلوه تابعا لا هو انهم حرموا ماشاؤا وحلوا ماشاؤا مع ان حقهم ان يتبعوا امر الله تعالى ويتدينوا بما شرع لهم غير متجاوزين حدود الله **قوله** وكما كانوا **قوله** اشارة الى ان كلمة ما في قوله وما كانوا مصدرية مجرورة المحل عطفاً على اختمها المجرورة بالكاف التى

(ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون) اى فالتفتوا الى اصحاب الجنة وقالوا لهم ادخلوا وهو اوفق للوجوه الاخيرة اوقيل لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة بفضل الله بعد ان حبسوا حتى ابصروا الفريقين وعرفوهم وقالوا لهم ما قالوا وقيل لما عبروا اصحاب النار اقسموا أن اصحاب الاعراف لا يدخلون الجنة فقال الله او بعض الملائكة أهؤلاء الذين اقستم وقرئ ادخلوا ودخلوا على الاستئناف وتقديره دخلوا الجنة مقولاً لهم لا خوف عليكم (ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افوضوا علينا من الماء) اى صبوه وهو دليل على ان الجنة فوق النار (او مما رزقكم الله) من سائر الاشربة ليلائم الافاضة او من الطعام كقوله علفتها تنبا وماء بارداً (قالوا ان الله حرمهم على الكافرين) منعهم عن المحرم عن المكلف (الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعباً) كتعظيم البصيرة والتصدية والمكاء حول البيت والهوى صرف لهم بما لا يحسن ان يصرف به والهوى طلب الفرح بما لا يحسن ان يطلب به (وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم تنسأهم) نفعل بهم فعل الناسين فنتركهم في النار (كما نسوا لقاء يومهم هذا) فلم يخطر ببالهم ولم يستعدوا له (وما كانوا باياتنا يحجدون) وكما كانوا منكبين انها من عند الله

هي في محل النصب على انها صفة مصدر محذوف اي نساهم نسيانا كنيانهم لقاء يومهم هذا وكونهم منكرين ان الآيات من عند الله تعالى ويجوز ان تكون الكاف للتعليل اي فاليوم نتركهم لاجل نسيانهم وجودهم ومعنى التعليل واضح في المعطوف والمعنى ان هذه التشديدات انما كانت لهم لانهم كانوا آياتنا بمجدون **قوله** مفصلة **قوله** اي حال كون تلك المعاني ذات فصول مختلفة او ميرا كل ماورد منها في باب عمورد في باب آخر **قوله** عالمين **قوله** يعني ان على علم حال من فضلنا ونكر علما للتعظيم وقوله تعالى هدى ورجة يجوز ان يكون مفعولا له كما جاز كونه حالا اي فصلناه لاجل الهداية والرجة للمؤمنين فانهم هم الذين اهدوا به دون غيرهم ثم انه تعالى لما بين انه ازاح العلة بسبب ازال هذا الكتاب الفصل الموحد للهداية والرجة بين بعده حال من كذب به فقال هل ينظرون الاناويله اي الا عاقبة ما وعد الله فيه من البعث والنشور والحساب والعقاب ومجازاة كل نفس بما كسبت فان هذه الامور تأويل المواعيد المذكورة في الكتاب من حيث ان تلك المواعيد تؤول اليها فان تأويل الشيء مرجعه ومصيره الذي يؤول ذلك الشيء اليه والنظر ههنا بمعنى الانتظار والتوقع والمعنى هل ينظرون ويتوقعون الا عاقبته وما يؤول هو اليه فان قيل كيف يتوقعون وينظرون مع وجودهم وانكارهم اجيب عنه بانهم مع وجودهم اياه جعلوا بمنزلة المنتظرين له من حيث انه يأتيهم لاحالة ويحتمل ان يكون فيهم اقوام شكوا وتوقعوا فلهمذا السبب انتظروا **قوله** تعالى فهل لنا من شفعاء **قوله** لفظ شفعاء مبتدأ ومن زائدة في المبتدأ ولنا خبره مقدم ويجوز ان يكون شفعاء فاعلا للجبار والمجرور لاعتماد الجار على الاستفهام وقوله فيشفعوا منصوب باضمار ان في جواب الاستفهام فقد عطف ما في تأويل الاسم على الاسم الصريح اي فهل لنا من شفعاء فشفاعة منهم لنا وقوله او زرد مرفوع على انه جملة فعلية معطوفة على جملة اسمية وهي هل لنا من شفعاء وقوله فعمل منصوب على ما انتصب عليه فيشفعوا اي او هل زرد فعمل فيكون المسئول احد الامرين الخلاص من عذاب الآخرة بشفاعة الشفعاء او الرد الى الدنيا لاجل العمل الصالح وان قرى او زرد بالنصب يكون معطوفا على قوله فيشفعوا فيكون جواب الاستفهام احد الامرين التخلص من عذاب الآخرة بشفاعتهم او الرد الى الدنيا لاجل العمل الصالح فيكون قوله فعمل منصوبا بالعطف على قوله زرد ويحتمل ان يكون انتصاب زرد بناء على ان تكون كلمة او بمعنى الى ان كما في قولك لا زمك او تعطيني حتى اي الى ان تعطيني حتى تجعل قضاء الحق غاية اللزوم فكذا الآية الكريمة فانهم يعملون الرد الى الدنيا غاية لشفاعة الشفعاء ثم انه تعالى بين ان الذي طلبوه لا يحصل لهم البتة حيث حكم عليهم بانهم قد خسروا انفسهم و او حصل لهم ما طلبوه لما حكم عليهم بذلك ولما قال و ضل عنهم ما كانوا يفترون في حقه بقولهم هؤلاء شفعائنا عند الله **قوله** اي في ستة اوقات **قوله** جواب عما يقال اليوم عبارة عن الزمان الممتد من طلوع الشمس الى غروبها فقبل ان يخلق السموات والارض والشمس والقمر كيف يتحقق اليوم حتى يجعل ستة ايام ظرفا لخلق السموات والارض **قوله** وفي خلق الاشياء مدرجا **قوله** جواب عما يقال من ان خلفها دفعة واحدة ادل على كمال القدرة من خلقها في ستة ايام و اوفق لقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقوله تعالى وما امرنا الا واحدة كلم بالبصر يقال له اي ابصره بنظر خفيف كذا في الصحاح فا الحكمة في خلقها مدرجا **قوله** والجواب الثاني مبني على ان خلق الملائكة ونحوهم من العقلاء المعبرين مقدم على خلق السموات والارض فانه تعالى خلق هذه الاجرام مدرجا ليشاهدوا في كل حين وساعة حدوث شيء آخر على التعاقب والتوالي ويستعظموا كمال قدرة الخالق وعلمه و الخلق على سبيل التدرج اقوى في الدلالة عليه من الخلق دفعة لانه يتكرر على عقله ظهور الاثار المشتملة على الحكم والمصالح لحظة بعد لحظة فكان اقوى في افادة اليقين وتقرير الجواب الثالث انه تعالى خلقهن في ستة ايام لتعليم الخلقه الثابت والتأني في الامور وقد جاء في الحديث «التأني من الله والجملة من الشيطان» **قوله** استوى امره **قوله** اصل الاستواء في اللغة المساواة قال الله تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون يقال سوية فاستوى ويقال استوى من اعوجاج واستوى الشيء اي اعتدل وفلان سوي الخلق اي مستو معتدل والاسم منه السواء وهو العدل والاستواء بهذا المعنى لا يتعدى بعلى ولذا يستحيل في حقه تعالى ويقال بمعنى العلو والاستقرار نحو استوى على ظهر دابته اي استقر وتمكن عليه وبمعنى القصد الى الشيء نحو استوى الى السماء اي قصد وتوجه اليها وبمعنى الاستقبال والظهور كما في قول الشاعر

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مہراق *

(ولقد جئناهم بكتاب فصلناه) بينا معانيه من العقائد والاحكام والمواعظ مفصلة (على علم) عالمين بوجه تفصيله حتى جاء حكما وفيه دليل على انه تعالى عالم بعلم او مشتملا على علم فيكون حالا من المفعول وقرى فصلناه اي على سائر الكتب عالمين بانه حقيق بذلك (هدى ورجة لتقوم يؤمنون) حال من الهاء (هل ينظرون) هل ينظرون (الاناويله) الا ما يؤول اليه امره من بين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد (يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل) تركوه ترك النامى (قد جاء رسل ربنا بالحق) اي قديين انهم جاؤا بالحق (فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا) اليوم (او زرد) او هل زرد الى الدنيا وقرى بالنصب عطفا على فيشفعوا اولان او بمعنى الى ان فعلى الاول المسئول احد الامرين الشفاعة اوردهم الى الدنيا وعلى الثاني ان يكون لهم شفعاء اما لاحد الامرين او لامر واحد وهو الرد (فعمل غير الذي كنا فعمل) جواب الاستفهام الثاني وقرى بارفع اي فعمل فعمل (قد خسروا انفسهم) بصرف اعمارهم في الكفر (و ضل عنهم ما كانوا يفترون) بطل عنهم فلم ينفعهم (ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام) اي في ستة اوقات كقوله ومن يولهم يومئذ دبره او في مقدار ستة ايام فان اليوم المتعارف زمان طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن حينئذ وفي خلق الاشياء مدرجا مع القدرة على ايجادها دفعة دليل للاختيار واعتبار للانتظار وحث على التأني في الامور (ثم استوى على العرش) استوى امره

واستوى الرجل اذا انتهى شابه والعرش تارة يطلق على سرير الملك قال تعالى نكروا لها عرشها ورفع ابويه
على العرش وتارة على العز والسلطنة قال الشاعر

ان يقتلوك فقد ثلثت عروشهم * بربعة بن الحارث بن شهاب *

يقال ذهب عرش فلان اي ذهب عزه وملكه وبطلق ايضا على كل ماعلا فاطل ومنه عرش الكروم ولما استحال
جمل الاستواء على التمكن والاستقرار وهو شغل المكان والحير بالجلوس فيه وتفسير العرش بالسرير
وتجوز الانتقال على الله تعالى كما يقوله المشبهة لتعاضد الأدلة العقلية والنقلية على انه تعالى منزله عن سمات
الحدوث والامكان فانه ليس كمثل شئ لتفرده بعلو الشان ذهب العلماء في حق هذه الآية الى قولين الاول القول
باناقطع بانه تعالى منزله عن المكان والجهة ولا نخوض في تأويل الآية على التفصيل بل نقوض علمها الى الله
تعالى وهذا القول هو المختار عند اهل السنة فانهم قالوا الاستواء على العرش صفة لله تعالى بلا كيف فيجب
على الرجل الايمان به وان يكلي العلم بكيفية الاستواء الى الله عز وجل روى ان رجلا سأل مالك بن انس عن
قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فأطرق رأسه مليا اي زمانا طويلا وعلاه الرخصاء ثم قال الاستواء غير
مجهول والصكيف غير معقول والايمان به واجب واجراؤه على ظاهره بدعة وتأويله على وفق الاصول
المحكمة لازم فنخوض في تأويله على التفصيل والسؤال عنه بدعة وما ظنك الاضلالا ثم امر به فاخرج وسئل
بعض الاكابر ايضا عن تأويله فقال تأويله الايمان به والقول الثاني قول من قال ان ظاهر الآية متشابه وجمل
المتشابه عن المحكم واجب واجراؤه على ظاهره بدعة وتأويله على وفق الاصول المحكمة لازم فنخوض في
تأويله على التفصيل وفي تأويل الآية قولان لمختصان اشار المصنف اليهما بقوله استوى امره او استولى اي
استقر وجري حيث شاء وكما يشاء وتوضيح الاول ما ذكره النفاذ وهو ان العرش في كلامهم هو السرير الذي
يجلس عليه الملوك ثم جعل العرش كناية عن نفس الملك يقال ثل عرشه اي انتقض ملكه وفسد واذا استقام
له ملكه واطرد امره وحكمه قالوا استوى على عرشه واستقر على سرير ملكه وهذا نظير قولهم للرجل
الضويل فلان طويل النجاد وللرجل الذي تكثر اضيافه كثير الزماد وليس المراد من مثل هذه الالفاظ ظاهر
معناها وانما المراد تعريف المقصود على سبيل الكناية فكذا في الآية المراد من الاستواء على العرش
نفاذ القدرة في مصنوعاته على حسب ارادته ومشيتته وجريان امره وتدييره فيها وهو قول المصنف ثم لما
تم له عالم الملك عمد الى تدييره كالمالك الجالس على عرشه لتديير المملكة فدبر الامر من السماء الى الارض بتحريك
الافلاك وتسيير الكواكب وتكوير الليالي والايام فحصل الآية انه تعالى اخبر انه خلق السموات والارض كما اراد
وشاء من غير منازع ومدافع ثم اخبر انه بعد ان خلقهما استوى على الملك والتصرف كيف شاء وبدل على صحة
هذا التأويل انه تعالى قال في سورة يونس ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى
على العرش يدبر الامر فان قوله يدبر الامر اجري مجرى التفسير لقوله استوى على العرش وقال في هذه الآية
ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار بطلبه حيثما الآية وهذا يدل على ان قوله ثم استوى على العرش
اشارة الى ما ذكرناه * فان قيل اذا جلت قوله تعالى ثم استوى على العرش على ان المراد استوى على الملك
وجب ان يقال لم يكن الله تعالى مستويا على الملك قبل خلق السموات والارض * اجيب بانه تعالى كان قبل
خلق العالم قادرا على تخليفهما وتكوينهما لانه كان مكوونا وموجدا لهما باعيا منهما فضلا عن ان يكون
مدبرا ومتصرفا فيهما لان التصرف في الشئ انما يتأتى بعد تكوينه فاستواءه تعالى على الملك وظهور تصرفه
في هذه الاشياء انما يكون بعد خلقها **قوله او استولى** اي ويحتمل ان يكون استوى بمعنى استولى
كما في قوله قد استوى بشر على العراق اي استولى عليه وملكه فحصل الآية انه تعالى خالق السموات والارض
ومالك العرش وقال الامام الواحدى في الوسيط قوله تعالى ثم استوى على العرش اي اقبل على خلقه وقصد
الى ذلك بعد خلق السموات والارض وهذا قول الثراء وابي العباس المبرد والزجاج انتهى ويؤيده قوله تعالى
ثم استوى الى السماء اي عمد الى خلق السماء وان لكل شئ نهاية وكما لا فاذا بلغ حد الكمال قبل استوى ومنه
استواء الشمس واستواء الميزان فمضى الآية على هذا خلق السموات والارض واستقر الخلق على العرش
واستقر به وما خلق فوقه شيا آخر ويرجع ضمير استوى على الخلق المدلول عليه بقوله خلق اي ثم استوى خلقه

او استولى وعن اصحابنا ان الاستواء على
العرش صفة لله بلا كيف والمعنى ان له تعالى
استواء على العرش على الوجه الذى عناه
منها عن الاستقرار والتمكن والعرش الجسم
المحيط بسائر الاجسام سمي به لارتفاعه
او التشبيه بسير الملك فان الامور والتدابير
تنزل منه

على العرش وانتهى عنده **قوله** وقيل الملك **قوله** يقال ذهب عرش فلان اي زال ملكه وقد يؤول العرش في الآية بمعنى الملك اي ما استوى الملك الاله عز وجل **قوله** يغطيه به **قوله** اي يغطي النهار بالليل بأن يأتي الليل على النهار ويغطيه بظلمته لانك اذا قلت غشى الليل النهار كان غشى ثلاثا متعديا الى واحد وكان المعنى صار الليل ساترا للنهار فان قرأة الجمهور بغشى بضم الباء وسكون الغين وتخفيف الشين من أغشى فاذا نقلته الى باب الافعال صار متعديا الى اثنين وصار الفاعل مفعولا فصار الليل فاعلا معنى والنهار مفعولا لفظا ومعنى وذلك لان المفعولين في هذا الباب متى صلح ان يكون واحد منهما فاعلا ومفعولا في المعنى وجب تقديم الفاعل معنى لثلاثا يلتبس المراد نحو اعطيت زيدا عمرا واما اذا لم يلتبس المراد كما في نحو اعطيت زيدا درهما فحينئذ يجوز الامر ان وهذا كما في الفاعل والمفعول الصريح نحو ضرب موسى عيسى وضرب زيد عمرا والآية الكريمة من باب اعطيت زيدا عمرا لان كلا من الليل والنهار يصلح ان يكون غاشيا ومغشيا فوجب جعل الليل فاعلا معنى والنهار مفعولا لفظا ومعنى وهذا الذي ذكرناه هو الذي تقتضيه القواعد النحوية الا ان المصنف وصاحب الكشاف جعل يغشى الليل النهار يحتمل ان يكون الليل غاشيا للنهار وان يكون النهار غاشيا ليل وقال الامام قوله يغشى الليل النهار يحتمل ان يكون المراد يلحق الليل النهار والنهار الليل واللفظ يحتملها معا وليس فيه تعيين والدليل على الثاني قرأة جبرئيل قيس يغشى الليل النهار بفتح الباء ونصب الليل ورفع النهار اي يدرك النهار الليل ويطلبه الى هنا عبارة الامام وفيه بحث وهو ان اللفظ لا يراد به مجموع المعنيين وانما يحتملها على البديل فأى المعنيين يراد به يكون المعنى الآخر غير مذكور ويحتاج الى ان يجعل الكلام من قبيل سراويل تقيكم الحر فكما لم يذكر البرد فيه للعلم به فكذا لم يذكر هنا ويغشى النهار الليل اختصارا للعلم به وان لم يذكر وقال سعد الملة التفتازاني في بيان كون اللفظ محتملا لهما يعني ان لفظ يغشى الليل النهار يحتمل معنى جعل الليل لاحقا بالنهار بأن يحتمل على تقديم المفعول الثاني وهو الليل من قبيل غشيت الثوب ومعنى جعل النهار لاحقا بالليل بأن يكون المفعول الثاني هو النهار وفيه بحث لان جعل الليل لاحقا بالنهار يقتضى ان يكون الليل مفعولا او لا فكيف يجعله مفعولا ثانيا ويجعله من قبيل غشيت الثوب فان اللاحق هو المفعول الاول وان اخر لفظا والمحقق به هو الثاني وان قدّم لفظا كما في غشيت الثوب اي جعلته مستورا به ومانحن فيه من قبيل يغشى الثوب زيدا **قوله** يعقبه سريرا **قوله** اشارة الى ان قوله يطلبه استعارة تبعية فان حال كل واحد منهما مع الآخر لو كان بمن يكون منه الطلب لكان طلبا فله شبه بالطلب سمي طلبا شبه مجيى احدهما عقيب الآخر بلا فصل بطلبه والحث الاعمال يقال حثت فلانا فاحث فهو حثيث ومحثوث اي مجتهد سريع ويستعمل الحث غالبا في الحث على الشئ كالحض عليه فالحض والحث اخوان وفي الصحاح حثه على الشئ اي حضه عليه وولى حثينا اي مسرعا وقوله تعالى يطلبه حال من الليل لانه هو المحدث عنه اي يغشى النهار طالبا له ويجوز ان يكون حالا من النهار اي مطلوبا بقوله حثينا ان جعل حالا من فاعل يطلبه او من مفعوله يكون من قبيل الاحوال المتداخلة ووجه اتصال قوله تعالى يغشى الليل النهار بما قبله انه تعالى لما ذكر استواءه على العرش وهو اخبار عن نفاذ امره وكال ملكه واطراد تدبيره بين ذلك عيانا بأن اراهم اياه فيما يشاهدونه من آثار ملكه ونصرفه لينضم العيان الى الخبر ويتضح المقصود كمال الانضاح جعل الله تعالى تعاقب الليل والنهار الى آخر مدة الدنيا بحيث لو انقطع الحركات المتعاقبة المتواصلة لانقض انتظام العالم ثم انه تعالى وصف هذه الحركة بالسرعة والشدة لانها انما تحصل بحركة الفلك الاعظم فنلك الحركة اشد الحركات سرعة واكملها شدة حتى ان الباحثين عن احوال الموجودات قالوا الانسان اذا كان في العدم والشديد الكامل فين ان يرفع رجله ويضعها يتحرك الفلك الاعظم ثلاثة آلاف ميل فلا جرم يكون التعاقب المنفرع على مثل هذه الحركة الشديدة في غاية السرعة فلماذا السبب قال تعالى يطلبه حثينا ثم اعلم ان الشمس لها نومان من الحركة احدهما حركتها بحسب ذاتها وهي انما تتم في سنة كاملة وبسبب هذه الحركة تحصل السنة والنوع الثاني حركتها بسبب حركة الفلك الاعظم وهذه الحركة تتم في اليوم بلبله فلما كان الليل والنهار لا يحصلان بسبب حركة الشمس بل يحصلان بسبب حركة الفلك الاعظم الذي يقال له العرش ذكر الله تعالى قوله يغشى الليل النهار عقيب ذكر العرش بقوله ثم استوى على العرش تبينها على ان سبب حصول الليل والنهار هو حركة العرش الاعظم لا حركة الشمس والقمر ذكره الامام ثم قال وهذه دقيقة عجيبة **قوله** بقضائه وتصريفه **قوله** متعلق بمسخرات بمعنى مذلات لما خلقن له اي لما يراد منها من

وقيل الملك (يغشى الليل النهار) يغطيه به ولم يذكر عكسه للعلم به اولان اللفظ يحتملها ولذلك قرئ يغشى الليل النهار بنصب الليل ورفع النهار وقرأ حزة والكسائي ويعقوب وابوبكر عن حاصم بالتشديد فيه وفي الرد للدلالة على التكرير (يطلبه حثينا) يعقبه سريرا كالمطالب له لا يفصل بينهما شئ والحديث فعيل من الحث وهو صفة مصدر محذوف او حال من الفاعل بمعنى حانا او المفعول بمعنى محثونا (والشمس والقمر والتجوم مسخرات بأمره) بقضائه وتصريفه ونصبها بالعطف على السموات ونصب مسخرات على الحال وقرأ ابن عامر كما بارفع على الابتداء والخبر (الاله الخلق والامر) فانه الموجد والمنصرف (تبارك الله رب العالمين) تعالى بالواحدانية في الالهية وتعظم بالفرق في الربوبية

الطلوع والافول والحركات المقدرة فسر الامر بالقضاء والتصريف لان حقيقة الامر بمعنى التكليف وهو الذي يجمع على او امر لاعلى امور انما يتعلق بالعقلاء المختارين وما ذكر هنا ليس منها فلا بد ان يحمل الامر على المعنى المجازى المناسب للقيام وهو القضاء والتصريف على مقتضى الحكمة ووفق الارادة جعل الامور المذكورة في كونها تابعة لقضائه وتصريفه اياها كما يشاء كما نهن مأمورات متفاداة لامره فكان قضاءه وتصريفه شيئا بالامر فاطلق عليه الامر على سبيل الاستعارة لما ذكر الله تعالى ان خلق هذه المذكورات مسخرات بامره ذكر عقبيه ان مطلق الخلق والامر له لا لغيره تكميلا وتجيما ودلالة على ان خلقه وامره لا يختص بهذه الاشياء ولا شركة لاحد فيها اى لا يوجد شيا من المكونات الا هو ولا يامر في خلقه بما شاء الا هو والامام حصر العالم الذي هو عبارة عما سوى الله تعالى في نوعين عالم الخلق وعالم الامر واراد بالاول عالم الاجسام والجسمانيات وبالثاني عالم الارواح والمجردات وجعل قوله تعالى الاله الخلق والامر اشارة الى ذلك حيث قال انه تعالى لما شرح كيفية تخليق السموات قال فضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها فدل ذلك تلك الآية على انه سبحانه خص كل فلك بلطفة نورانية ربانية من عالم الامر ثم قال في هذه الآية والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره فدل ذلك هذه الآية ايضا على انه تعالى خص كل واحد من الشمس والقمر والنجوم بلطفة نورانية ربانية من عالم الامر ثم قال بعده الاله الخلق والامر وهو اشارة الى ان كل ما سوى الله تعالى اما من عالم الخلق او من عالم الامر فكل ما كان جسما او جسمانيا كان مخصوصا بمقدار معين فكان من عالم الخلق وكل ما كان بريئا من الجسمية والمقدار كان من عالم الارواح ومن عالم الامر فدل على انه تعالى خص كل واحد من اجرام الافلاك والكواكب التي هي من عالم الخلق بمثل من الملائكة وهم من عالم الامر والاحاديث الصحيحة مطابقة لذلك وقدرى في الاخبار ان الله ملائكة يحركون الشمس والقمر عند الطلوع والغروب وكذلك القول في سائر الكواكب وايضا قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية اشارة الى ان الملائكة الذين يقومون بحفظ العرش ثمانية ثم اذا دقت النظر علمت ان عالم الخلق في تسيير الله تعالى وعالم الامر في تدبير الله واستيلاء الروحانيات على الجسمانيات بتقدير الله تعالى فهذا المعنى قال الاله الخلق والامر الى هنا كلامه

قوله ذوى خوف من الرد الخ اى ليس المراد ادعوه ذوى خوف من العقاب وذوى طمع في الثواب لان اهل السنة ذهبوا الى ان من عبد ودعا لاجل الخوف من العقاب والطمع في الثواب لا تصح عبادته ولادعائه وانما يصح ان لو اتى المكلف بما لمجرد انه تعالى امره وكلفه بطاعته بمقتضى الوهية وانه ليس للعبد الاطاعة سيده ومولاه بايمان ما اوجبه عليه والاجتناب عما نهاه عنه فمن اتى بهذه العبادات لاجل هذا الوجه صححت واما من اتى بها خوفا من العقاب او طمعا في الثواب وجب ان لا تصح لانه ما اتى بها تعبد للمولاه وقضاء لحق الوهية مولاه وعبودية نفسه فلذلك فسر قوله تعالى خوفا وطمعا بقوله خائفين من ان يرتد ما فعلتم لوقوع التقصير في بعض الشرائط المعبرة مع الطمع في قبوله تفضلا **قوله** وتذكير قريب مع ان القاعدة في فعيل بمعنى فاعل ان لا يستوى فيه المذكر والمؤنث كما ان القاعدة في فعيل بمعنى مفعول ان يستويا فيه وقريب بمعنى فاعل اسند الى ضمير المؤنث وهى الرحمة فينبغى ان تلحق به علامة التأنيث الا انه ذكر لتأويل الرحمة بالرحم فان الرحم بضم الراء بمعنى الرحمة قال تعالى واقرب رجلا وتشبيهه قريب بفعيل الذى هو مصدر كالتقيض وهو صوت المحامل والرحال وفي الصحاح انقضت العقاب اى صوتت قال الشاعر * تقض ايديها نقبض العقبان * وكالتقيق وهو صوت الضفدع يقال تقى ينق نقيقا اى صوت وكالضعيف وهو صوت الارنب يقال ضعفت تضعب ضعيبا والمصدر يلزمه الافراد والتذكير في جميع الاحوال فحمل ما يوازنه عليه **قوله** او للفرق بين القريب من النسب والقريب من غيره فان القريب والبعيد اذا اريد بهما القريب في النسب والبعيد في النسب يجب تأنيثهما اذا وصف بهما المؤنث تقول فلانة قريبة منى او بعيدة اذا اريد قريبا او بعدها منك في النسب واما اذا اريد القرب او البعد في المكان فينبغى يجوز الامر ان التأنيث على الاصل يقال فلانة قريب وقريبة وبعيد وبعيدة والتذكير بناء على تقدير قولك فلانة قريب او بعيد انها في مكان قريب او قريب مكانها منى وبعيد مكانها منى **قوله** تعالى وهو الذى يرسل الرياح متصل بقوله الذى خلق السموات والارض لما ذكر الله تعالى دلائل الالهية وكالعلم والقدرة من العالم العلوى وهو السموات والشمس والقمر والنجوم اتبعه بذكر ما يدل

السفلية فخلق جسما قابلا للصور المتبدلة والهيئات المختلفة ثم قسمها بصور نوعية متضادة الاكثار والافعال و اشار اليه بقوله خلق الارض في يومين اى ما في جهة السفلى في يومين ثم انشأ انواع الموالب الثلاثة بتركيب موادها اولا وتصويرها ثانيا كما قال تعالى بعد قوله وخلق الارض في يومين وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اى مع اليومين الاولين لقوله تعالى في سورة السجدة الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم لما تم له عالم الملك عمدا الى تدبيره كالمالك الجالس على عرشه لتدبير المملكة فدر الامر من السماء الى الارض بتحريك الافلاك وتسيير الكواكب وتكوير الليالى والايام ثم صرح بما هو فذلكم التقرير ونتيجته فقال الاله الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ثم امرهم بأن يدعوه متذلين مخلصين فقال (ادعوا ربكم تضرعا وخفية) اى ذوى تضرع وخفية فان الاخفاء دليل الاخلاص (انه لا يحب المعتدين) المجاوزين ما امروا به في الدعاء وغيره نبيه على ان الداعي يبغي ان لا يطلب مالا يليق به كرتبة الانبياء والصعود الى السماء وقيل هو الصباح في الدعاء والاسهاب فيه وعن النبي صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم انى اسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ انه لا يحب المعتدين (ولا تفسدوا فى الارض) بالكفر والمعاصى (بعد اصلاحها) بعث الانبياء وشرع الاحكام (وادعوه خوفا وطمعا) ذوى خوف من الرد لقصور اعمالكم وعدم استحقاقكم وطمع في اجابته تفضلا واحسانا لفرط رجته (ان رحمة الله قريب من المحسنين) ترجع للطمع وتنبه على ما توسل به الى الاجابة وتذكير قريب لان الرحمة بمعنى الرحم اولانه صفة محذوف اى امر قريب او على تشبيهه بفعيل الذى هو بمعنى مفعول او الذى هو مصدر كالتقيض

او للفرق بين القريب من النسب والقريب من غيره (وهو الذى يرسل الرياح) وقرأ ابن كثير وحزة والكسائى الريح على الوحدة

انه مصدر في موضع الحال بمعنى ناشرات او مفعول مطلق فان الارسال والنشر متقاربان وعاصم بشرى وهو تخفيف بشر جمع بشر وقد قرئ به وبشرا بفتح الباء مصدر بشره بمعنى باشرته او للبشارة وبشري (بين يدي رحمة) قدام رحمة بمعنى المطر فان الصبائير السحاب والشمال تجمع مع الجنوب تدره والديور تفرقه (حتى اذا اقلت) اي حلت واشتاقه من القلة فان المقل للشيء يستقله (سحابا نقالا) بالماء جمعه لان السحاب جمع بمعنى السحاب (سقاء) اي السحاب وافراد الضمير باعتبار اللفظ (بلد ميت) لاجله او لاجلها اولسقيه وقرئ ميت (فانزلنا به الماء) بالبلد او بالسحاب او بالسوق او بالريح وكذلك (فاخرجنا به) ويحتمل فيه عود الضمير الى الماء واذا كان للبلد فالباء للاصاق في الاول وللظرفية في الثاني واذا كان لغيره فهي للسبية (من كل الثمرات) من كل انواعها (كذلك نخرج الموتى) الاشارة فيه الى اخراج الثمرات او الى احياء البلاد الميتة اي كالتحيين باحداث القوة النامية فيه ونظيرتها با انواع النبات والثمرات نخرج الموتى من الاجداث ونحييها برذا النفوس الى مواد ابدانها بعد جمعها ونظيرتها بالقوى والحواس (لعلكم تذكرون) فتعلمون ان من قدر على ذلك قدر على هذا (والبلد الطيب) الارض الكريمة التربة (يخرج نباته باذن ربه) بمشيئته وتيسيره عبره عن كثرة النبات وحسنه وغزاره نفعه لانه اوقفه في مقابلة (والذي خبت) اي كالحرارة والسحبة (لا يخرج الا نکدا) قليلا عديم النفع ونصبه على الحال وتقدير الكلام والبلد الذي خبت لا يخرج نباته الا نکدا فحذف المضاف واقم المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا مستترا وقرئ يخرج اي يخرج به البلد فيكون الا نکدا مفعولا ونکدا على المصدر اي ذانکدو نکدا بالاسكان للتخفيف (كذلك نصرف الآيات) رزدها ونكررها (لقوم يشكرون) نعمة الله فيتفكرون فيها ويعتبرون بها والآية مثل لمن تدبر الآيات وانفع بها ولم يرفع اليها راسا ولم يتأثر بها

عليها من العالم السفلي وقرأ نافع وابوعمر و ابن كثير نشرا بضم النون والشين جمع نشور بمعنى المنتشر في النواحي وهو فاعل كمنصور وصبر اي متفرقة وهي الرياح التي تهب من كل ناحية والنشر التفريق ومنه نشر الثوب ضد طواه او بمعنى المنشور المفرق كالركوب بمعنى المركوب وهو منصوب حال من الرياح وقرأ ابن عامر نشرا بضم النون وسكون الشين وهو تخفيف نشر بضمين كما قالوا رسل في رسل وكتب في كتب فيكون تخريجه واعرابه كما ذكر في اصله ويقال انشر الله الروح فنشرت اي احيها فحيت كذا في الوسيط وقرأ الاخوان نشرا بفتح النون وسكون الشين على انه مصدر واقع موقع الحال بمعنى ناشرات او منشورات او ذات نشرو قبل انه مصدر مؤكده على غير لفظ عامله لتقاربهما معنى وقرأ عاصم بشر بضم الباء الموحدة وسكون الشين على انه جمع بشر اصدله بشر بضمين نحو قلب وورغيف ورغف ثم اسكنت الشين للتخفيف كما في نشر ويؤيدها قوله تعالى رسل الرياح وبشرات اي تبشر بالمطر وقرئ بشر بضم الباء والشين على الاصل وقرئ بشر بفتح الباء وسكون الشين على انه مصدر بشر ثلاثيا ووقع موقع الحال اي باشرته او منصوب على انه مفعول له اي للبشارة وقرئ بشرى على وزن رجعي وهو ايضا مصدر كما روى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال اخذت الناس ريح بطريق مكة وعمر رضي الله عنه حاج فقال عمر لمن حوله ما بلغكم في الريح فلم يرجعوا اليه الجواب بشي فبلغني الذي سأل عنه عمر من امر الريح فاستخثت راحلتي حتى ادركت عمر وكنت في مؤخر الناس فقلت يا امير المؤمنين اخبرت انك سألت عن الريح واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الريح من روح الله تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب فاذا رأيتها فلا تسبوها واسألوا الله خيرها واستعبذوا بالله من شرها **قوله فان الصبا** وهي ريح تهب من موضع مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار والديور الريح التي تقابل الصبا والشمال الريح التي تهب من ناحية القطب والجنوب الريح التي تقابل الشمال وهي التي تدر السحاب اي تسهلها **قوله تعالى حتى اذا اقلت** غلبة لقوله رسل وقلت اي حلت ورفعت من اقلت كذا اي حلت به سهولة ومن رفع الشيء وحله بسهولة لاشك انه يراه قليلا فلذلك اشتق هذا الفعل من القلة **قوله بالبلد** على ان ضميره لا قرب المذكور والباء ظرفية وجعلها المصنف للاصاق اي فانزلنا في ذلك البلد الميت الماء وعلى تقدير كون الضمير للسحاب او السوق المدلول عليه بقوله سقاء او الريح تكون الباء سببية او لالة كما في كتبت بالقلم والبلد كل موضع من الارض عامر اكان او غير عامر حال او مسكون والطائفة منها بلدة والجمع بلاد والحرارة ارض ذات حجارة سود كأنها احترقت بالنار والسحبة الارض المالحلة التي لا تثبت شيئا ونكد بكسر الكاف ينكد بالفتح نكدا اشتد وضاق ورجل نكد اي عسر **قوله وقرئ** يخرج **قوله** على بناء المفعول ورفع نباته لقيامه مقام الفاعل وهو البلد وقرئ نكدا بفتح الكاف على المصدر ونكدا بسكونها وهو مخفف نكد بالكسر مثل كنف وكتف فيكون النظم هكذا والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبت لا يخرج الا نکدا فيكون الا نکدا مفعول يخرج **قوله والآية مثل** اي استعارة تمثيلية شبه الله المؤمن بالارض الكريمة التربة والكافر بالارض السحبة وشبه نزول القرء ان ينزل المطر فان الارض الكريمة التربة اذا نزل عليها المطر يحصل فيها انواع الازهار والثمار والارض السحبة وان نزل عليها المطر لم يحصل فيها من النبات الا النزر القليل فكذلك الروح الطاهر النقي عن شوائب الجهل والاخلاق الذميمة اذا اتصل به نور القرء ان ظهرت فيه انواع الطاعات والمعارف والاخلاق الحميدة والروح الخبيث الكدر وان اتصل به نور القرء ان لم تظهر فيه المعارف والاخلاق الحميدة فان الارواح قسمان منها ما يكون في اصل جوهره طاهرا نقيا مستعدا لان يعرف الحق لذاته والخير لاجل العمل به ومنها ما يكون غليظا كدرا بطي القبول للمعارف النفيسة والاخلاق الفاضلة كما ان الاراضي منها ما تكون طيبة نقية ومنها ما تكون فاسدة سحبة وكما انه لا يمكن ان يتولد في الاراضي السحبة تلك الازهار والثمار التي تتولد في الاراضي الطيبة فكذلك لا يمكن ان يظهر في النفس البليدة الكدرة من المعارف النفيسة والاخلاق الفاضلة مثل ما يظهر في النفوس الطاهرة الصافية واذا كانت احوال النفوس مختلفة اختلافا جوهريا ذاتيا لا يمكن ازالته ولا تبديله امتنع من النفوس الغليظة المائلة بالطبع الى افعال العجور ان تصير نفسا مشرقة بالمعارف الالهية والاخلاق الفاضلة فتكليف مثل هذه النفس بتلك المعارف النفيسة والاخلاق الفاضلة جار مجرى تكليف ما لا يطابق فثبت بهذا البيان ان السعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه وان النفس الطاهرة يخرج نباتها من المعارف النفيسة والاخلاق الفاضلة باذن ربها والنفس الخبيثة

لا يخرج نباتها الا نکدا قليل الفائدة والخير كثير الفضول والشر **قوله** ولا تكاد تطلق هذه اللام - اشارة الى انها قد تطلق بدون قد نادرا كما في قوله

حلفت لها بالله حلفة فاجر * لانما فان من حديث ولاصالي *

يعنى طرقت الحبيبة فاستشمرت خوفا من الرقباء الذين يتحدثون او يبيتون في السم مصطلين فحلفت لها حلفة فاجر اي كاذب او عاهر ان القوم نيام ليس هنا حديث لاتغاء الحديث اي ذو حديث ولا مصطلى بالنار **قوله** لانها مظنة التوقع - ضمير انها اللام المذكور يعنى ان الجملة القسمية لاتساق الا لتأكيد الجملة المقسم عليها التي هي جوابها فكانت الجملة القسمية مظنة لمعنى التوقع للجملة المقسم عليها لان احتياجها الى الاقسام عليها دليل ترد المخاطب في مضمونها وتوقعه لحصول مضمونها عند معاملة كلمة القسم كما اذا ذكرت صريحا او ضمنا بان دل عليها بلام الجواب **قوله** اول نبي بعده - خبر قوله ونوح بن ملك يعنى ان نوحا عليه الصلاة والسلام اول نبي بعثه الله تعالى بعد ادريس وبعث ادريس بعد شيث عليهما الصلاة والسلام وقال القرطبي هو اول نبي بعث بعد آدم عليهما الصلاة والسلام بتحريم البنات والحالات والعمات وكان نجارا بعثه الله الى قومه وهو ابن خمسين سنة وقال ابن عباس وهو ابن اربعين سنة **قوله** وقرأ الكسائي غيره بالكسر نعتا او بدلا على اللفظ حيث وقع اذا كان قبل الله من التي تخفض وقرئ بالنصب على الاستثناء (اي اخاف عليكم عذاب يوم عظيم) ان لم تؤمنوا وهو وعيد وبيان للداعى الى عبادته واليوم يوم القيامة او يوم نزول الطوفان (قال الملا من قومه) اي الاشراف فانهم يملأون العيون رواء (انا لئرا في ضلال) في زوال عن الحق (مبين) بين (قال ياقوم ليس بي ضلالة) اي شى من الضلال بالغ في النفي كما بالغوا في الاثبات وعرض لهم به (ولكني رسول من رب العالمين) استدراك باعتبار ما يلزمه وهو كونه على هدى كما انه قال ولكني على هدى في الغاية لاني رسول من الله (ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون) صفات لرسول او استئناف ومساقتها على الوجهين لبيان كونه رسولا وقرأ ابو عمرو ابلغكم بالتخفيف وجمع الرسالات لاختلاف اوقاتها او لتنوع معانيها كالعقائد والمواعظ والاحكام او لان المراد بها ما وحي اليه والى الانبياء قبله كصحف شيث وادريس وزيادة اللام في لكم للدلالة على المحاض النصيح لهم وفي اعلم من الله تقرير لما او عدهم به فان معناه اعلم من قدرته وشدة بطشه او من جهته بالوحي اشياء لا علم لكم بها (أو عجبتم) الههزة للانكار والواو للعطف على محذوف اي اكدبتم وعجبتم (ان جاءكم) من ان جاءكم (ذكر من ربكم) رسالة او موعظة (على رجل) على لسان رجل (منكم) من جلتكم او من جنسكم فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر ويقولون لو شاء الله لا نزل ملائكة ماسمعنا بهذا في ابائنا الاولين (لينذركم) عاقبة الكفر والمعاصي (ولتقوا) منها بسبب الانذار (ولعلمكم ترجون) بالتقوى وفائدة حرف الترجي التنبيه على ان التقوى غير موجب والترحم من الله تفضل وان المتقى ينبغي ان لا يعتمد على تقواه ولا يأمن من عذاب الله

توقع وقوع ما صدر بها ونوح بن ملك بن متوشلخ بن ادريس اول نبي بعثه وهو ابن خمسين سنة او اربعين (فقال ياقوم اعبدوا الله) اي اعبدوه وحده لقوله تعالى (مالك من آله غيره) وقرأ الكسائي غيره بالكسر نعتا او بدلا على اللفظ حيث وقع اذا كان قبل الله من التي تخفض وقرئ بالنصب على الاستثناء (اي اخاف عليكم عذاب يوم عظيم) ان لم تؤمنوا وهو وعيد وبيان للداعى الى عبادته واليوم يوم القيامة او يوم نزول الطوفان (قال الملا من قومه) اي الاشراف فانهم يملأون العيون رواء (انا لئرا في ضلال) في زوال عن الحق (مبين) بين (قال ياقوم ليس بي ضلالة) اي شى من الضلال بالغ في النفي كما بالغوا في الاثبات وعرض لهم به (ولكني رسول من رب العالمين) استدراك باعتبار ما يلزمه وهو كونه على هدى كما انه قال ولكني على هدى في الغاية لاني رسول من الله (ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون) صفات لرسول او استئناف ومساقتها على الوجهين لبيان كونه رسولا وقرأ ابو عمرو ابلغكم بالتخفيف وجمع الرسالات لاختلاف اوقاتها او لتنوع معانيها كالعقائد والمواعظ والاحكام او لان المراد بها ما وحي اليه والى الانبياء قبله كصحف شيث وادريس وزيادة اللام في لكم للدلالة على المحاض النصيح لهم وفي اعلم من الله تقرير لما او عدهم به فان معناه اعلم من قدرته وشدة بطشه او من جهته بالوحي اشياء لا علم لكم بها (أو عجبتم) الههزة للانكار والواو للعطف على محذوف اي اكدبتم وعجبتم (ان جاءكم) من ان جاءكم (ذكر من ربكم) رسالة او موعظة (على رجل) على لسان رجل (منكم) من جلتكم او من جنسكم فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر ويقولون لو شاء الله لا نزل ملائكة ماسمعنا بهذا في ابائنا الاولين (لينذركم) عاقبة الكفر والمعاصي (ولتقوا) منها بسبب الانذار (ولعلمكم ترجون) بالتقوى وفائدة حرف الترجي التنبيه على ان التقوى غير موجب والترحم من الله تفضل وان المتقى ينبغي ان لا يعتمد على تقواه ولا يأمن من عذاب الله

في تفسير قوله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا فنحن ان تكون تلك الوسطة من نوع الانسان ثم ان كان ذلك الرسول من يعرفه المرسل اليهم بنسبه ويعلمون تفاصيل احواله يكون ذلك ادخل في استئناسهم به وقبولهم منه فان المرء بانس بما هو به اعرف وبظاهرا حواله اعلم وبما يقتضى السكون اليه ابصر **قوله** متعلق بمعد **قوله** اي متعلق بالاستقرار الذى تعلق به الظرف اى والذين استقروا معه فى الفلك **قوله** او بانجينا **قوله** فينثذ يجوز ان تكون كلمة فى سببية اى انجينا بسبب الفلك كما فى قوله عليه الصلاة والسلام دخلت امرأة النار فى هرة **قوله** احوال من الموصول او من الضمير فى معد **قوله** فينثذ تعلق بمحذوف اى كائنين فى الفلك او كائنا فيه **قوله** اى عمى القلوب **قوله** اى عميت قلوبهم عن معرفة التوحيد والنبوة والمعاد وعين جمع عم اصله عمى على وزن خضر فأعل كاعلال قاض قال اهل اللغة يقال رجل عم وقيل عم فى البصيرة واعمى فى البصر قال زهير

وأعلم ما فى اليوم والامس قبله * ولكننى عن علم ما فى غدعى *

وقيل عم واعمى بمعنى خضر واخضر وقيل عم فيه دلالة على ثبوت الصفة واستقرارها كفرح وضيق ولو اريد الحدوث لقبيل عام كما يقال فارح وضائق وهو معنى قوله والاول ابلغ لدلالته على الثبات **قوله** والمراد به الواحد منهم **قوله** اى من قبيلة عاد وعاد فى الاصل اسم الاب الكبير وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح فسميت به القبيلة واتفقوا على ان هودا ما كان اخاهم فى الدين واختلفوا فى انه هل كانت هناك قرابة او لا قال الكلبي انه كان واحدا من تلك القبيلة وقال آخرون انه ما كان من تلك القبيلة الا انه لما كان من جملة بنى آدم لامن الملائكة والجن نسب اليهم بالاخوة والمعنى انا بعثنا الى عاد واحدا من جنسهم وهو البشر ليكون انسهم به وفهمهم كلامه اكل قيل ان هودا اسم عربى وفيه بحث لانه حكى ان اهل اليمن تزعم ان يعرب بن قحطان بن هود هو اول من تكلم بالعربية وبه سميت العرب عربا فعلى هذا يكون هودا عجيا اسم رجل وانما صرف لما ذكر فى اخواته من نحو لوط ونوح **قوله** استأنف به ولم يعطف **قوله** اشارة الى الفرق بين ما ذكر من قصة نوح وهود عليهما السلام حيث قيل فى الاول فقال وفى الثانى قال بغير عاطف وهو انه اشير فى الاول الى ان دعوة نوح عليه الصلاة والسلام لم تتأخر عن ارساله وانه باشر الدعوة قبيل ارساله وفى الثانى جعل الكلام جواب سائل **قوله** وكان قومهم كانوا اقرب **قوله** اى الى اجابة الدعوة واتباع الحق حيث اطلق الملائكة المعاندين من قوم نوح ووصف المعاندين من قوم هود بقوله الذين كفروا فانه كان فى اشراف قوم هود من آمن به منهم مرثد بن سعد فانه اسلم وكان يكتنم ايمانه بخلاف قوم نوح فانه لم يؤمن منهم احد كذا فى الكشف وفيه نظر لقوله تعالى لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وقال ايضا وما آمن معه الا قليل فلذلك عدل المصنف عن تلك العبارة ويحتمل ان يكون مراد صاحب الكشف انه لم يؤمن من اشرافهم احدا ولم يؤمن من حال مخاطبة نوح قومهم احد منهم وان آمن بعد ذلك آحاد قليلة منهم بخلاف قوم هود فانه آمن بعض الملائكة منهم حال مخاطبة اعلم ان عادا قوم كانوا ينزلون اليمن بالاحقاف وهورمال بين عمان وحضرموت وكانوا قد افسدوا فى الارض كلها وقهروا اهلها فبفضل قوتهم التى آتاهم الله عز وجل اياها وكانوا اصحاب اوثان يعبدونها صنم يقال له صداد وصنم يقال له صمود وصنم يقال له الهباء فبعث الله اليهم هودا نبيا وهو من اوسطهم نسبوا وفضلهم حسبا فأمرهم ان يوحدوا الله تعالى ويكفوا عن ظلم الناس وغير ذلك فكذبوه وقالوا من اشد منا قوة فأمسك الله المطر عنهم ثلاث سنين حتى جهدهم ذلك وكان الناس فى ذلك الزمان اذا نزل بهم بلاء فطلبوا الفرج كانت طلبتهم الى الله عز وجل عند بيته الحرام بمكة مسلمهم ومشركهم فيجتمع بمكة ناس كثير شتى مختلفة اديانهم وكاهنهم بعضهم بمكة واهل مكة يومئذ العماليق سموا العماليق لان اباهم عمليق بن لاود بن سام بن نوح وكان سيد العماليق اذ ذاك بمكة رجل يقال له معاوية بن بكر وكانت ام معاوية كاهدة بنت الخبيرى رجل من عاد فلما حبس المطر عن عاد وجهدوا قالوا اجهزوا وقدامنكم الى مكة فليستسقوا فبعثوا قبايل بن عنز وجملة بن الخبيرى ومرثد ابن سعد وكان مسلما بكنتم اسلامه مع اشراف اخر ومع كل واحد منهم رهط من قومه حتى بلغ عدة وفدهم سبعين رجلا فلما قدموا مكة لقوا معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم فأكرمهم واتزلهم وكانوا احواله واصهاره فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قبتان لمعاوية بن بكر وكان مسيرهم شهرا ومقامهم شهرا فلما رأى معاوية بن بكر طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون بهم من البلاء الذى اصابهم شق ذلك عليه

(وقال)

(فكذبوه فانجينا والذين معه) وهم من آمن به وكانوا اربعين رجلا واربعين امرأة وقيل تسعة بنوه سام وحام وياث وسنة من آمن به (فى الفلك) متعلق بمعد او بانجينا احوال من الموصول او من الضمير فى معه (واغرقتنا الذين كذبوا باياتنا) بالطوفان (انهم كانوا قوما عيين) عمى القلوب غير مستبصرين واصله عيين فحذف وقرئ عامين والاول ابلغ لدلالته على الثبات (والى عادا خاهم) عطف على نوحا الى قومه (هودا) عطف بيان لأخاهم والمراد به الواحد منهم كقولهم يا اخا العرب للواحد منهم فانه هود بن عبدالله بن رباح بن الجلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل هود بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وقيل هود بن شالخ بن ارفخشذ بن سام ابن عم ابي عاد وانما جعل منهم لانهم افهم لقوله واعرف بحاله وارغب فى اقتفائه (قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره) استأنف به ولم يعطف كأنه جواب سائل قال فما قال لهم حين ارسل وكذلك جوابهم (أفلا تتفنون) عذاب الله وكان قومه كانوا اقرب من قوم نوح ولذلك قال (قال الملائكة الذين كفروا من قومه) اذ كان من اشرافهم من آمن به كمرثد بن سعد (انالز التى فى سفاهة) متمكنا فى خفة عقل راسخا فيها حيث فارقت دين قومك (وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا انكم ناصح امين او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم) سبق تفسيره

وقال هلك اخوالي واصهارى وهؤلاء مقيمون عندي وهم ضيفى والله ما ادري كيف اصنع بهم استحيى ان امرهم بالخروج الى ما بعثوا اليه فيظنوا انه ضيق على مقامهم عندي وقد هلك من ورآهم من قومهم جهدا وعطشا فشكا ما كان من امرهم الى قبتيه الجرادين وهما جاريتان اسم احدهما وردة والاخرى جرادة قبيل جرادتان على التغليب فقلنا قل شعرا نغنيهم اياه لا يدرون من قاله لعل ذلك يحرّكهم فقال معاوية بن بكر

الاي اقبل ويحك ثم فهينم * لعل الله يسقينا غما ما *
 فيسقى ارض عاد ان عادا * قد امسوا ما يبنيون الكلاما *
 من العطش الشديد فليس ترجو * به الشيخ الكبير ولا الغلاما *
 وقد كانت نساؤهمو بخير * قد امست نساؤهمو عياما *
 وان الوحش ياتيهم جهارا * ولا يخشى لعادى سهاما *
 وانتم ههنا فيما اشتهيتم * نهاركو ولبلكمو التماما *
 فقبج وفدكم من وفد قوم * ولا تقوا التحية والسلاما *

فلما غنهم الجرادتان هذا قال بعضهم لبعض يا قوم انما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من البلاء الذى نزل بهم وقد ابطأتم عليهم فادخلوا هذا الحرم فاستسقوا لقومكم فقال مرثد بن سعد وكان قد آمن بهود سرا انكم والله لاتسقون بدمائكم ولكن ان اطعمت نبيكم وانتم الى ربكم سقيتم فاطهر اسلامه عند ذلك فقال

عصت عاد رسولهمو فامست * عطاشا ما تبلىهم السماء *
 لهم صنم يقال له صمور * يقابله صداة والهباء *
 فبصرنا الرسول سبيل رشد * فابصرنا الهدى وجلا العماء *
 وان اله هود هو الهى * على الله التوكل والرجاء *

فقالوا للمعاوية بن بكر احبس عنامر ثدا فلا يقدر من معانكة فانه قد تبع دين هو دقمام قبيل وهو راس وفد عاد مع اصحابه فقالوا في دعائهم اللهم اعط قبلا ما سألت واقتض سؤلنا مع سؤلته وقال قبيل في دعائه يا الهنا ان كان هود صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فانشأ الله تعالى سحائب ثلاثا بيضاء وجرآء وسودآء ثم ناداه مناد من السحاب يا قبيل اختر لنفسك وقومك من هذه السحائب فقال قبيل اخترت السحابة السوداء فانها اكثر السحاب ماء فناداه مناد * اخترت رمادار مددا * لا يبقى من آل عاد احدا * فساق الله السحابة السوداء التى اختارها قبيل بما فيها من النعمة الى عاد حتى خرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث فلما رأوها استبشروا وقالوا هذا عارض بمطرنا فقال الله تعالى بل هو ما استججتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شىء بأمر ربها الى كل شىء مرت به فمخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فلم تدع من عاد احدا الا هلك واعتزل هود ومن معه من المؤمنين فى حظيرة فكان ما بصيبه ومن معه من الريح الاماتلين بها الجلود وتلتذ بها النفس روى عن على رضى الله عنه ان قبر هود بحضرموت فى كتيب اجر وقيل بين الركن والمقام وزمزم قبر تسعة وتسعين نبيا وان قبر هود وشعيب وصالحو اسماعيل فى تلك البقعة وروى ان النبي من الانبياء كان اذا هلك قومه جاء هو والصالحو معه الى مكة يعبدون الله فيها حتى يموتوا **قوله** قائمة وقوة

اي يحتمل ان يكون المراد بسطة الجسم فى الخلقة من حيث طول القامة وعظم الجثة ومن حيث القوة فان القوى والقدر متفاوتة كمتفاوت مقادير الاجساد ويحتمل ان يراد الفضيلة فيهما حيث لم يبين جهتها **قوله** لى يفضى بكم ذكر النعم بل لا بد من العمل وشكر المنعم بها والتقدير فاذكروا آلاء الله واعملوا عملا يليق بذلك الانعام لعلكم تغفون **قوله** اما الجبى من مكان اعتزل به عن قومه **قوله** بان كان له مكان يعبد فيه ربه معتزلا عن قومه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعبد بجرآء فلما اوحى اليه جاء قومه يدعوهم ويحتمل ان يكون مرادهم اجثتنا من السماء كما يجبى الملك استهزآءه به عليه الصلاة والسلام لانهم كانوا يعتقدون ان الله لا يرسل الا الملائكة ويحتمل ان لا يريدوا به حقيقة الجبى بل يريدوا به القصد كما فهم قالوا اقصدتنا لعبد الله وحده وتعرضت لنا بتكليف ذلك **قوله** قد وجب اوحى على ان يكون وقع مجاز اعلى طريق اطلاق المسبب على السبب او باعتبار ما يؤول اليه حل على المجاز لتعذر حله على الحقيقة لان الرجس لم يقع وقت استجبالهم اياه واعلم ان هودا عليه الصلاة والسلام لما دعا قومه الى ان يعبدوا الله وحده ويتزكوا عبادة الاصنام فسفهوه وكذبوه ولم يلتفت الى كلماتهم الجمعاء ولم يقابل

وفى اجابة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الكفرة عن كلماتهم الجمعاء بما اجابوا والاعراض عن مقابلتهم كالتصريح والشفقة وهضم النفس وحسن المجادلة وهكذا ينبغي لكل ناصح وناصح فى قوله وانالكم ناصح امين تنبيه على انهم عرفوه بالامر من وقرأ ابو عمرو وابلغكم فى الموضوعين فى هذه السورة وفى الاحقاف مخففا (واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح) اى فى مساكنهم او فى الارض بان جعلكم ملوكا فان شذاد ابن عاد من ملك معمورة الارض من رمل صالح الى بحر عمان خوفاً فهم من عقاب الله ثم ذكرهم بانعامه (وزادكم فى الخلق بسطة) قائمة وقوة (فاذكروا آلاء الله) نعمهم بعد تخصيص (لعلكم تغفون) لى يفضى بكم ذكر النعم الى شكرها المؤدى الى الفلاح (قالوا اجثتنا لعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا) استبعدوا اختصاص الله بالعبادة والاعراض عما اشرك به آباؤهم انهما كما فى التقليد وحبالما ألفوه ومعنى الجبى فى اجثتنا اما الجبى من مكان اعتزل به عن قومه او من السماء على التهمك او القصد على المجاز كقولهم ذهب بسببى (فانثنا بما تعدنا) من العذاب المدلول عليه بقوله أفلاتتفون (ان كنت من الصادقين) فيه (قال قد وقع) قد وجب اوحى حق (عليكم) اوزل عليكم على ان المتوقع كالواقع (من ربكم رجس) عذاب من الارنجاس وهو الاضطراب (وغضب) ارادة انتقام (اتجادلوننى فى اسماء سميتوها انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان) اى فى اشياء سميتوها آلهة وليس فيها معنى الالهية لان المستحق للعبادة بالذات هو الموجد للكل وانها لو استحققت كان استحقاقها يجعله تعالى اما بانزال آية او بنصب حجة بين ان منتهى جنتهم وسندهم ان الاصنام تسمى آلهة من غير دليل يدل على تحقق المسمى واسناد الاطلاق الى من لا يؤبه بقوله اظهارا لغاية جهالتهم وفرط غباوتهم

(فانتظروا) لما وضع الحق وانتم مصرون على العناد ونزول العذاب (اني معكم من المنتظرين فانتظروا والذين معه) في الدين (برجة منسا) عليهم
 (وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا) اي استأصلناهم (وما كانوا مؤمنين) تعريض بمن آمن منهم وتبنيه على ان الفارق بين من نجا ومن هلك هو الايمان وروى
 انهم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم هودا فكذبوه وازدادوا عنوا فأمسك الله القطر عنهم ثلاث سنين حتى جهدهم وكان الناس حينئذ مسلمهم ومشرِكهم
 اذ انزل بهم بلاه توجهوا الى البيت الحرام وطلبوا من الله الفرج فجهزوا اليه قيل بن عرزومرث بن سعد في سبعين من اعيانهم وكان اذ ذاك بمكة العمالة اولاد عمليق
 بن لاود بن سام وسيدهم معاوية بن بكر فلما قدموا عليه وهو بظاهر مكة انزلهم ﴿ ٣٥٢ ﴾ وكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فلبثوا

عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان
 قيتان له فلما رأى ذهولهم باللهو عما بعثوا له
 اهمه ذلك واستحى ان يكلمهم فيه مخافة
 ان يظنوا به نفل مقامهم فعمل القيتين
 الا يقبل ويحك ثم فهميم *
 لعل الله يسقينا الغماما *
 فيسقى ارض عادان عادا *

قداموا ما بينون الكلاما *
 حتى غناباه فازجهم ذلك فقال مرثد والله
 لا نسقون بدعائكم ولكن ان اطعمت نبيكم وتبتم
 الى الله سقيتم فقالوا لمعاوية احبسد عنا
 لا يقدمن معانكة فانه قد اتبع دين هود وترك
 ديننا ثم دخلوا مكة فقال قيل اللهم اسق عادا
 ما كنت تسقيهم فانشأ الله تعالى محابيات
 ثلاثا بيضاء وجرأه وسوداه ثم ناداه مناد من
 السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك فقال اخترت
 السوداء فانها اكثرهن ماء فخرجت على عاد
 من وادي المغيث فاستبشروا بها وقالوا هذا
 عارض مطرنا فجاءهم منهم من ارجع عقيم فاهلكتهم
 ونجا هود والمؤمنون معه فاتوا مكة وعبدوا
 الله فيها حتى ماتوا (والى نمود) قبيلة اخرى
 من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر نمود بن
 عاد بن ارم بن سام بن نوح وقيل سموه لقلته
 مائهم من التمدود هو الماء القليل وقرى مصر وفا
 بساويل الحى او باعتبار الاصل وكانت
 مساكنهم الجمر بين الحجاز والشام الى وادي
 القرى (احاهم صالحا) صالح ابن عبدين
 آسف بن ماسح بن عبدين بن حاذر بن نمود
 (قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره قد
 جانتكم بينة من ربكم) مجزة ظاهرة الدلالة
 على صحة نبوتى وقوله (هذه ناقة الله لكم آية)
 استئناف لبيانها وآية نصب على الحال والعامل
 فيها معنى الاشارة ولكم بيان لمن هي له آية
 ويجوز ان تكون ناقة الله بدلا او عطف بيان
 ولكم خبرا عملا في آية وازضافة الناقة الى الله
 تعظيما لها ولا نهاجأت من عند الله بلا وسائط
 واسباب معهودة ولذلك كانت آية (فذروها
 تأكل في ارض الله) العشب (ولا تمسوها
 بسوء) نهى عن المس الذي هو مقدمة الاصابة
 بالسوء الجامع لأنواع الأذى مبالغة في الامر
 وازاحة للذم (فبأخذكم عذاب اليم)

سغاهتهم بالسفاهة بل اجابهم بالكلام الصادر عن الخلم والحكمة ولم يزد على ان قال يا قوم ليس في سفاهة دل ذلك على
 ان ترك الانتقام اولى كما قال تعالى واذا مروا بالغمر مروا كما امرهم ادعى رسالته من رب العالمين ناصحهم أمينا في جميع
 ما اخبرهم به ثم استدلل على وجوب تخصيص العبادة لله تعالى بأن بين ان نعم الله عليهم كثيرة عظيمة وصرح
 العقل يدل على ان ليس للاصنام شئ من النعم على الخلق لانها جادات والجماد لا قدرة له على شئ اصلا فكيف
 يستحق ان يعبد الخلق اياها والعبادة نهاية التعظيم فلا يستحقها الا رب العالمين ومولى نعمهم فانهم بهذه الحجمة
 القاطعة اليقينية فلم يبق لهم سوى التمسك بتقليد الآباء فتمكسوا به قالوا أجتنا لعبدالله وحده ونذر ما كان يعبد
 آباؤنا واستعملوا ما خوتفهم به من الوعيد الا حق بهم على تقدير اصرارهم على ما هم عليه حيث قال افلاتقون فقالوا
 فانما بتعدنا به فقال عليه الصلاة والسلام * قد وقع ما استعملتم به * ثم انكر عليهم مجادلتهم معه في حق عبادتهم
 اسماء لا سميات لها فانهم يسمون الاصنام بالالهة مع ان معنى الالهية معدوم فيها ويسمون بالعزى مشتق من
 العزة ولا عزة لها اصلا وكذا سائر الاسماء التي يسمون بها الاصنام فان جميعها اسماء مخترعة اطلقت على ما لا يستحق
 ان يسمى بها **قوله** واستدل به على ان الاسم هو المسمى لان القوم انما يجادلون ويدعون حقبة عبادة
 المسميات وهو عليه الصلاة والسلام انما يذمهم ويطلب منهم هذه الدعوة فلولا ان عبادة الاسماء متحدة مع عبادة
 المسميات لما توجه الذم والابطال عليهم بانها اسماء سميتوها فينبغي ان تكون الاسماء بمعنى الاشياء المسميات
 وان الاسم عين المسمى واستدل به ايضا على ان اللغات توقيفية غير اصطلاحية لانها لو كانت اصطلاحية لما توجه
 الذم والابطال عليهم بتسميتهم الاصنام آلهة من غير توقيف من قبل الله تعالى على تلك التسمية وضعفها ظاهر
 اذ لا يخفى ان الاسماء هي الدوال والمسميات مدلولاتها ودم القوم على مجادلتهم في الاسماء لا يستلزم الاتحاد
 المذكور لانه قد اشتهر في العرف انه يقال لمن ليس فيه ما هو مدلول اسمه انه اسم مجرد لا معنى له فارجع الذم لتسميتهم
 اياها بما لا يليق ان تسمى به قوله في اسماء سميتوها ليس معناه مسميات اتخذتموها معبودا باختراعكم حتى يقال
 اطلاق الاسماء على تلك المسميات بدل على اتحادهما ولا انكم اطلقت هذه الاسماء على تلك المسميات من غير
 توقيف وتعليم من الله تعالى بل بمجرد اصطلاحكم حتى يستدل به على كون اللغات توقيفية **قوله** اي
 استأصلناهم لان دابر الشئ آخره فقطع دابر القوم اهلاكم من اولهم الى آخرهم وهو الاستئصال **قوله**
 تعريض اشارة الى جواب ما يقال ما فائدة قوله وما كانوا مؤمنين بعد بيان انهم كذبوا بايات الله يعنى ان
 فائدته التعريض بمن آمن منهم كمرثد بن سعد ومن نجا مع هود عليه الصلاة والسلام كانه قال وقطعنا دابر الذين
 كذبوا منهم ولم يكونوا مثل من آمن منهم ليعلم ان الهلاك لخص المكذبين منهم ونجى الله المؤمنين **قوله** استئناف
 لبيانها اي جواب لسؤال مقدر كأنهم قالوا اين آيتك فقال هذه ناقة الله كأنه قال انهم عليها واشير اليها
 في كونها آية اي علامة فان قيل تلك الناقة كانت آية لكل احد فلم خص اولئك القوم بكونها آية لهم فالجواب ان
 نفس الناقة باعتبار خروجها بلا توسط الاسباب المعهودة انما تكون آية ومجزة موجبة للايمان بنبوته بالنسبة
 الى من شاهدها واما بالنسبة الى الغير فالآية الموجبة للايمان هو اخبار الصادق بذلك او الخبر المتواتر ونحو ذلك
 فان الآية الموجبة للايمان بنبوة صالح مثلا بالنسبة اليها هو اخبار الله تعالى واخبار الرسول صلى الله عليه وسلم
 لا خروج الناقة من الجمر **قوله** تعالى ولا تمسوها بسوء اي لا تصيبوها سواء على ان الباء في قوله بسوء متعدية
 ويجوز ان تكون للمصاحبة اي لا تمسوها حال مصاحبتم لسوء **قوله** على ان التقدير بيوتامن الجبال اي على
 ان يكون انتصاب الجبال بزرع الحماض او على تضمين تحتون معنى ما يتعدى الى مفعولين اي تحتون الجبال
 بيوتنا بالتحمت اي تصيرونها بيوتنا بالتحمت وقوله تعالى مفسدين حال مؤكدة لان معناها مفهوم من عاملها فان
 العيث والعثى اشتد الفساد اي لا تبالغوا في الافساد قيل المراد منه النهى عن عقر الناقة والاولى ان يحمل على
 ظاهره وهو المنع من كل انواع الفساد **قوله** وبدل البعض ان كان للذين فيكون المستضعفون ضريبن
 مؤمنين وكافرين كأنه قيل قال المستكبرون للمؤمنين من الضعفاء دون الكافرين من الضعفاء **قوله** عدلوا به
 عن الجواب السوى يعنى ان السؤال عن ارسال صالح عليه الصلاة والسلام وانه هل هو مرسل من ربه او لا
 فالجواب السوى المطابق له ان يقال نعم وانه مرسل لكنهم عدلوا عنه الى الاخبار عن انفسهم بانهم مؤمنون به وبما
 ارسل به تبنيها على ان رساله امر معلوم محقق حيث اوردوه صلة للموصول فكأنهم قالوا لا كلام في رساله انما

جواب للنهى (واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبيوتكم في الارض) ارض الجمر (تحتون من سهولها قصورا) اي تبون (الكلام)
 في سهولها او من سهولة الارض بما تعملون منها كالبن والاجر (وتحتون الجبال بيوتنا) وقرى تحتون بالفتح وتحتون بالاشباع وانتصاب بيوتنا على الحال
 المقدرة او المفعول على ان التقدير بيوتنا من الجبال او تحتون بمعنى تحتون (فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين قال الملا الذين استكبروا) عن الايمان
 (من قوم الذين استضعفوا) اي الذين استضعفهم واستذلوهم (لمن آمن منهم) بدل من الذين استضعفوا بدل الكل ان كان الضمير لقومه وبدل البعض
 ان كان الذين قرأ ان طامره قال الملا بالواو (اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه) قالوه على الاستهزاء (قالوا انما ارسل به مؤمنون) عدلوا به عن الجواب

الكلام في الايمان به فخصن مؤمنون به فهذا الجواب من اسلوب الحكيم وهو تلقى المخاطب بغير ما يترقبه **قوله** فلذلك اي فلاجل ان قول المؤمنين انا بما ارسل به مؤمنون فيه تنبيه على ان رساله امر معلوم وانما الكلام في الايمان به عدل الكفرة عن الجواب المطابق له وهو ان يقولوا انا بما ارسل به كافرون الى قولهم انا بالذي آمنتم به كافرون لانهم لو قالوا انا بما ارسل به كافرون لدل على ان رساله معلوم مسلم عندهم كما دل عليه قول المؤمنين فعدلوا عنه وقالوا انا بالذي آمنتم به كافرون كأنهم قالوا ليس رساله معلوم مسلما وليس هنا الادعواء وايمانكم به ونحن بما آمنتم به كافرون والحاصل ان المؤمنين جعلوا رساله امر المحكم مقررا وفرعوا عليه ايمانهم به واما الكفرة فلم يفرعوا على رساله كما فرع عليه المؤمنون بل فرعوا كفرهم على ايمان المؤمنين **قوله** الزلزلة قال الفراء والزجاج الرجفة الزلزلة الشديدة يقال رجف الشيء رجفا ورجفانا اذا تحرك او الرجفة الصيحة التي زلزلت بها الارض واضطربوا بها كذا في الكشاف وطعن قوم من الملاحدة في قصة هلاك عمود قائلين بأن الفاظ القرءان قد اختلفت في حكاية هذه الواقعة حيث قيل في موضع فأخذتهم الرجفة وفي موضع آخر الصيحة وفي موضع آخر بالطاغية وزعموا ان ذلك يوجب التناقض ولا تناقض فيها ولا منافاة بينها لان الرجفة مترتبة على الصيحة لانه لما صح بهم رجفت قلوبهم فأتوا فجاز ان يسند الاهلاك الى كل واحد منهما واما الطاغية فالباء فيها سببية والطاغية مصدر بمعنى الطغيان كالعافية والتاء للبالغه كما في نسابة وعلامة فعنى قوله تعالى فاهلكوا بالطاغية معناه فاهلكوا بسبب طغيانهم **قوله** ناقة مختزجة جوفاء وبرآء في الكشاف المختزجة التي شاكلت البخت وفي الاساس ناقة مختزجة اذا اخرجت على خلقه الجمل من اخترجه بمعنى استخرجه والجوفاء واسعة الجوف والوبراء الكثيرة الوبر والعشراء الناقة التي اتى عليها من يوم ارسل عليها الفحل عشرة اشهر وزال عنها اسم الخاض والخاض الحوامل من النوق واحدها خلفه ويقال للفصيل اذا استكمل الحول ودخل في الثانية ابن مخاض ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعد ما تضع ايضا وقوله فتمحضت الصخرة اي تحركت والنتوج الناقة التي ادركت الوقت الذي تتج فيه والغب ان ترد الابل الماء يوما وتدعه يوما وقوله ثم تنفج اي تفرج ما بين رجليها بتقديم الحاء على الجيم يقال انفج الرجل احلوبته اذا فرج ما بين رجليها ليجلبها وكانت تصيف اي تقيم بالصف من قولهم صاف بالمكان اي اقام به الصيف وشتوت بموضع كذا اي اقامت به في الشتاء **قوله** فرغا اي صوت وضج يقال رغا البعير يرغور غورا اذا ضج و الرغاء صوت ذوات الخلف **قوله** اذا نجت الصخرة اي انفتحت من الفج وهو الطريق الواسع بين الجبلين يقال فجمعت ما بين رجلي افجد فجا اذا فتحت فلما انفتحت الصخرة فدخلها السقب بعدما رفا ثلاثا قال صالح عليه الصلاة والسلام لكل رعوة اجل يوم تمنعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكتوب وقد عقروا الناقة يوم الاربعاء فقال لهم صالح تصبحون غداة يوم الخميس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم الجمعة ووجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم السبت ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب اول يوم الاحد فكان الامر كما وصف نبيهم عليه الصلاة والسلام فلما كانت ليلة الاحد خرج صالح من بين اظهريهم مع من اسلم معه الى الشام فنزل رملة فلسطين فلما اصبح القوم تكفنوا وتحنطوا وألقوا انفسهم الى الارض يقبلون ابصارهم الى السماء مرة الى الارض مرة لا يدرون من اين ياتيهم العذاب فلما اشتد الضحى من يوم الاحد اتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صائح وصوت كل شئ له صوت فتقطع قلوبهم في صدورهم فلم يبق منهم صغير ولا كبير الا هلك كما قال الله تعالى فاصبحوا في دارهم جائعين فان قيل ان من شاهد خروج الناقة من الصخرة وشاهد ايضا ان الماء الذي كان شربا لكل اولئك القوم في احد اليومين كان شربا لتلك الناقة الواحدة وشاهد ايضا ان القوم يملأون جيب اوانيهم بلبنها فيشربون ويدخرون ما فضل عن حاجتهم وشاهد مع جميع ذلك علامات نزول العذاب الشديد في آخر الامر وكل واحدة منها معجزة قاهرة تجيى المكلف الى الايمان فهل يحتمل ان يبقى العاقل مع هذه الاحوال مصرا على كفره فالجواب ان يقال انهم قبل ان شاهدوا نزول العذاب كانوا مصرين على الكفر والتكذيب كسائر من صر على الكفر بعد مشاهدة المعجزات الباهرة واما بعد ما شاهدوا علامات نزول العذاب فقد خرجوا عند ذلك عن التكليف فلم تكن توبتهم مقبولة بعد ذلك **قوله** ظاهره ان توليه عنهم كان بعد ان ابصرهم جائعين لان فاه لتعقيب تدل على انه حصل هذا التولي بعد جشومهم **قوله** ولما ورد ان يقال قوله لهم يا قوم لقد ابلغتكم الآية خطاب مع واثك وخطاب الاموات لا يجوز **قوله** اجاب عنه بجوابين الاول ان صالحا عليه الصلاة والسلام خاطبهم بعد كونهم اسما فتقطع قلوبهم فاهلكوا **قوله** فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين **قوله** ظاهره ان توليه عنهم كان

الزلزلة (فاصبحوا في دارهم جائعين)
 حامدين ميتين روى انهم من بعد عاد عمروا بلادهم وخلفوهم وكثروا وعمروا اعمارا طولا لانني بها الابنية فتحوت البيوت من الجبال وكانوا في خصب وسعة فعتوا وافسدوا في الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم صالحا من اشرفهم فأذريهم فسألوه آية فقال آية آية تريدون قالوا اخرج معنا الى عيدنا فدعوا الهك وتدعو آلهتنا فن استجيب له اتبع فخرج معهم فدعوا اصنامهم فلم تجبهم ثم اشار سيدهم جندع بن عمرو الى صخرة مفردة يقال لها الكتابة وقال له اخرج من هذه الصخرة ناقة مختزجة جوفاء وبرآء فان فعلت صدقتك فأخذ عليهم صالح مواتيقتهم لئن فعلت ذلك لتؤمنن فقالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمحضت الصخرة بمحض التوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبرآء كما وصفوا وهم ينظرون ثم تجت ولدا مثلها في العظم فأمن به جندع في جماعة ومنع الباقي من الايمان ذواب بن عمرو والحباب صاحب اوثانهم ورباب بن صمر كاهنهم فكثت الناقة مع ولدها رعى الشجر وترد الماء غبا فا رفع رأسها من البئر حتى تشرب كل ماء فيها ثم تنفج فيحلبون ماشاؤا حتى تمتلي اوانيهم فيشربون ويدخرون وكانت تصيف بنظر الوادي قهرت منها انعامهم الى بطنه وتشو بطنه قهرت مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت عقرها لهم عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار فعقروها واقتسموا لحمها فرقي سقها جبلا اسمه فارة فرغا ثلاثا فقال لهم صالح ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه اذا نجت الصخرة بعد رغاها فدخلها فقال لهم صالح تصبح وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد محمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما رأوا العلامات طلبوا ان يقتلوه فاتجاه الله الى ارض فلسطين ولما كان ضحوة اليوم الرابع تحنطوا وتكفنوا بالانطاع فأتتهم صيحة اسما فتقطع قلوبهم فاهلكوا **قوله** فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين **قوله** ظاهره ان توليه عنهم كان

في التوبخ (ما سبقكم بها من احد من العالمين) ما فعلها قبلكم احد قط والباء للتعديّة ومن الاولى لنا كيد النبي والاستغراق والثابته للتبويض والجملة استئنافية مقرّرة للانكار كأنه وبخهم اولا بآيات الفاحشة ثم باختراعها فانه أسوأ (انكم لتأتون) ﴿ ٣٥٤ ﴾ الرجال شهوة من دون النساء) بيان

جائين كما خاطب نبي صلى الله عليه وسلم قتلى بدر فقيل له عليه الصلاة والسلام أنتم مع هؤلاء الجيف فقال ما نتم باسمع منهم ولكنهم لا يقدرّون على الجواب والثاني ان الرجل قد يخاطب صاحبه وهو ميت ويقول له يا اخي قد لصحتك وبذلت جهدي في ارشادك فلم تقبل نصيحتي ولم تمنع عما كنت فيه حتى أقيت نفسك في الهلاك وفائدة مثل هذا الكلام تسلية قلبه عما طرأ عليه من التحير والاحترق ببلية صاحبه فان اثر تلك المصيبة يخف عليه بمثل هذا الكلام ﴿ قوله والجملة ﴾ وهي قوله ما سبقكم بها من احد استئناف مقرّر للانكار اي ليست جوابا لسؤال بل جيء بها للتوبيخ بعد الانكار فكونها مستأنفة عبارة عن كونها جملة مبتدأة لقصد التوبيخ انكر عليهم اولا بقوله أنأتون الفاحشة ثم وبخهم عليها فقال انتم اؤل من عملها ويجوز ان تكون جوابا لسؤال مقدّر كأنهم قالوا لم لا نأتها فقال ما سبقكم بها من احد من العالمين فلا تفعلوا ما لم تسبقوا به ﴿ قوله وهو ابلغ في الانكار والتوبيخ ﴾ لكونه مؤكدا بان ولام الابتدأء بعد كونه مصدرا بجملة الانكار وقوله شهوة واقع في موقع الحال فانه يدل على التوبيخ سواء جعل مفعولا له او مصدرا بمعنى مشتهر او تابعين للشهوة ﴿ قوله اضرب عن الانكار ﴾ يعني انه اضرب بمعنى الانتقال من القصة المذكورة الى قصة اخرى هي اتم من الاولى من غير ان يقصد ابطال الاولى انكر عليهم اولا لتجاوزهم عن الحد في هذه الفاحشة ثم اضرب عنه الى الاخبار عما آذاهم الى ارتكابها او الى الذم على جميع معايهم كأنه قيل بل ليس المنكر منكم هذه الفعلة القبيحة فقط بل شأنكم الاسراف والتجاوز عن الحد في جميع الامور فان جميع معايهم يرجع الى التجاوز عما مروا به وهو المراد بالاسراف ثم يجوز ان لا تكون بل للاضرب عن المذكور بل تكون اضرابا عن الشيء المحذوف وهو انهم زعموا ان لهم عذرا في ذلك الانكار فاجيبوا بانه لا عذر لكم فيه بل انتم قوم عادتكم الاسراف والتجاوز عن الحد ذهب الامام الشافعي رحمه الله الى ان اللواطه توجب الحد وقال ابو حنيفة لا توجب بل يعزر فاعلمها واصحاب الامام الشافعي اختلفوا في حد اللواط فقال بعضهم يرجم محصنا كان او غير محصن وكذا المفعول به ان كان محصنا وقال بعضهم ان كان محصنا رجم وان كان غير محصن اذب وحبس واحتج الاولون عليه بان الله تعالى عذب قوم لوط بالرجم والاصل بقاء ما ثبت الى ان يرد الناسخ ولم يرد في شرع محمد صلى الله عليه وسلم ما ينسخه فوجب الحكم ببقائه وقدرى عنه عليه الصلاة والسلام من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به وروى عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه احرق رجلا حين عمل عمل قوم لوط بالنار وقد احرقهم ابن الزبير في زمانه روى ان سبعة اخذوا في زمان ابن الزبير في لواط فسأل عنهم فوجد منهم اربعة احصنوا فخرج بهم من الحزم فرجوا بالجماعة حتى ماتوا وحدث الثلاثة وعنده ابن عباس وابن عمر فلم ينكر اعليه ﴿ قوله وارسلنا اليهم وهم اولاد مدين ﴾ اشارة الى ان مدين اسم قبيلة وهم اولاد مدين بن ابراهيم خليل الله ولو كان اسم بلد كما قيل لوجب ان يقدر المضاف ويقال وارسلنا الى اهل مدين وقوله شعيب بن ميكيل منصوب على انه مفعول ارسلنا ﴿ قوله يريد المعجزة التي كانت له ﴾ لانه انما امر قومه بعبادة الله تعالى ونهاهم عن عبادة غيره بمقتضى رسالته اليهم فلا بد له ان يدعى النبوة ومن المعلوم ان مدعى النبوة لا بد له من اظهار المعجزة والالكان متبثا فهذه الآية دللت على انه حصلت له معجزة دالة على صدقه واما ان تلك المعجزة من اى الانواع كانت فليس في القرآن دلالة عليه كالم يحصل في القرآن دلالة على كثير من معجزات نبي صلى الله عليه وسلم قال صاحب الكشاف ومن معجزات شعيب انه حين دفع الى موسى غنمه دفع اليه عصا فتلک العصا صارت تينا دافعا عن غنمه بان ابتلعت الثنين الكائن في المرعى ومن معجزاته ايضا ولادة الغنم الدرغ خاصة حين وعده ان يكون له الدرغ من اولادها والدرغ جمع ادرع وهو من الخيل والشيء ما سود رأسه وابيض سائر جسده والانثى درعاه مثل اجر حراء جر ووقوع عصا آدم عليه الصلاة والسلام على يده في المرات السبع وغير ذلك من الآيات فهذه كلها كانت قبل نبوة موسى فكانت معجزات لشعيب لان المعجزة ما يكون مسبوقا بدعوى الرسالة وهذا الكلام مبني على اصل مختلف فيه بين اصحابنا وبين المعتزلة وذلك انه يجوز عندنا ان يظهر الله تعالى على يد من سيصير نبيا ورسولا في المستقبل انواع الخوارق ويسمى ذلك ارهاصا وعند المعتزلة لا يجوز ذلك فالاحوال التي حكاه صاحب الكشاف من قبيل ارهاصات لنبوة موسى عندنا وعند المعتزلة معجزات لشعيب لما ان الارهاص لا يجوز عندهم واعترض المصنف عليه بأن ماروى من الاحوال متأخر عن هذه المقالة فكيف يصح من شعيب ان يقول في حقها قد جاءكم بينة بلفظ الماضي وباحتمال كونها كرامة لموسى او ارهاصا لنبوته بل هو المتعين لانه قد

لقله انأتون الفاحشة وهو ابلغ في الانكار والتوبيخ وقرأ نافع وحفص انكم على الاخبار المستأنف وشهوة مفعول له او مصدر وقع موقع الحال وفي التقييد بها وصفهم بالبهيمية الصرفة وتبنيه على ان العاقل ينبغي ان يكون الداعي له الى المباشرة طلب الولد وبقاء النوع لا قضاء الوطر (بل انتم قوم مسرفون) اضرب عن الانكار الى الاخبار عن حالهم التي آذت بهم الى ارتكاب امثالها وهي اعتياد الاسراف في كل شيء او عن الانكار عليها الى الذم على جميع معايهم او عن محذوف مثل لا عذر لكم فيه بل انتم قوم عادتكم الاسراف (وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريبتكم) اي ما جاؤا بما يكون جوابا عن كلامه ولكنهم قابلوا نصحه بالامر باخراجه في من معه من المؤمنين من قريتهم والاستهزاء بهم فقالوا (انهم اناس يتطهرون) اي من الفواحش (فانجيناه واهله) اي من آمن به (الا امراته) استثناء من اهله فانها كانت تسر الكفر (كانت من الغابرين) من الذين بقوا في ديارهم فهلكوا والتذكير لتغليب الذكور (وأمطرنا عليهم مطرا) اي نوحا من المطر عجيبا وهو مبين بقوله وأمطرنا عليهم جمارة من عجيب (فانظر كيف كان عاقبة المجرمين) روى ان لوط بن هاران بن تارخ لما هاجر مع عمه ابراهيم الى الشام نزل بالاردن فأرسله الله الى اهل سدوم ليدعوهم الى الله وينهاهم عما اخترعوه من الفاحشة فلم ينتهوا عنها فامطر الله عليهم الجمارة فهلكوا وقيل خسف بالقيمين منهم وامطرت الجمارة على مسافريهم (والى مدين اخاهم شعيبا) اي وارسلنا اليهم وهم اولاد مدين بن ابراهيم شعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه (قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره قد جاءكم بينة من ربكم) يريد المعجزة التي كانت له وليس في القرآن انها

(روى) ما هي وماروى من محاربة عصا موسى عليه السلام الثنين وولادة الغنم التي دفعها اليه الدرغ (روى)

هود فأوفو الكيل ووزن الميزان ويجوز
 ان يكون الميزان مصدرا كالمعاد (ولا تبخسوا
 الناس اشياءهم) ولا تبخسوا حقوقهم
 وانما قال اشياءهم للتعميم تنبيها على انهم
 كانوا يخسرون الجليل والحقير والقليل
 والكثير وقيل كانوا مكاسين لا يدعون شياً
 الا مكسوه (ولا تبخسوا في الارض)
 بالكفر والحيف (بعد اصلاحها) بعد
 ما صلح امرها وأهلها الانبياء واتباعهم
 بالشرائع او اصلحوا فيها والاضافة فيها
 كالاضافة في بل مكر الابل والنهار (ذلكم
 خير لكم ان كنتم مؤمنين) اشارة الى
 العمل بما امرهم به ونهاهم عنه ومعنى
 الخيرية اما الزيادة مطلقا او في الانسانية
 وحسن الاحدوثة وجع المال (ولا تتعدوا
 بكل صراط تواعدون) بكل طريق من
 طرق الدين كالشيطان وصراط الحق وان
 كان واحدا لكنه يتشعب الى معارف
 وحدود واحكام وكانوا اذا رأوا واحدا
 يسعى في شىء منها منعوه وقيل كانوا يجلسون
 على المراصد فيقولون لمن يريد شعبيا انه
 كذاب فلا يفتنك عن دينك ويواعدون
 من آمن به وقيل كانوا يقطعون الطريق
 (وتصدون عن سبيل الله) يعنى الذى
 قعدوا عليه فوضع الظاهر موضع المضمير
 بيان الكل صراط ودلالة على عظم ما يصدون
 عنه وتبغها لما كانوا عليه او الايمان بالله
 (من آمن به) اي بالله او بكل صراط على
 الاول ومن مفعول تصدون على اعمال
 الاقرب ولو كان مفعول تواعدون لقال
 وتصدونهم وتواعدون بما عطف عليه
 في موقع الحال من الضمير في تفعدوا
 (وتبغونها عوجا) وتطلبون لسبيل الله
 عوجا بالقاء الشبه او وصفها للناس بانها
 معوجة (واذكروا اذ كنتم قليلا) عددكم
 او عددكم (فكثركم) بالبركة في النسل
 او المال (وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين)
 من الامم قبلكم واعتبروا بهم (وان كان
 طائفة منكم آمنوا بالذى ارسلت به وطائفة
 لم يؤمنوا فاصبروا) فتربصوا (حتى يحكم
 الله بيننا) اي بين الفريقين بنصر المحقين
 على المبطلين فهو وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين (وهو خير الحاكمين) اذ لا معقب لحكمه ولا حيف فيه

روى ان موسى عليه الصلاة والسلام انما ادرك شعبيا بعد هلاك قومه ولان ذلك لم يكن في معرض التحدى
 قوله اي آلة الكيل وهو جواب لما يقال كيف قيل او فو الكيل والميزان مع ان الكيل مصدر
 قولت قلت الطعام كيلا والميزان اسم آلة فالظاهر ان يقال فأوفو المكيال والميزان كما في سورة هود والفاء في قوله
 فأوفو الترتيب الامر بالايفاء واجابه على مجيى البينة وثبوت النبوة والشريعة وانتفاء العذر في عدم اتباعها
 قوله وانما قال اشياءهم للتعميم لم يرش بأن يراد بالاشياء الاعيان المستحقة بعقد المبايعة بقريظة
 ماسبق حيث امر بايفاء المكيال والميزان ثم اكد ذلك الامر بالنهاى عن ضده وهو البخس والتطيف في الكيل
 والوزن فيكون تقدير الكلام ولا تبخسوا الناس اشياءهم في المبايعات بناء على ان التأسيس خير من التأكيد
 لاسيما اذا كان الحمل على التأكيد موقوفا على اخراج العام عن عمومته فلذلك اختار ان يكون المعنى لا تبخسوا
 الناس اشياءهم مطلقا نهاهم او لا عن البخس في الكيل والوزن ثم نهاهم عن البخس والمكس في كل شىء كأخذ
 الرشى والمؤن الديوانية والمراسم السلطانية والغصب والسرقه وقطع الطريق وانتزاع اموال الناس بالحيلة
 قوله وقيل كانوا مكاسين اي عشارين من المكس وهو ما يأخذه العشار او المحين على البائع في طلب الزيادة
 من قولهم مكس في البيع بمكس بالكسر مكسا وما كس بما كسه قوله بعدما صلح امرها واهلها الانبياء الخ
 احتاج الى تقدير المضاف وجعل الاضافة بمعنى في لان اصلاح نفس الارض وافسادها يتعلق بها قدرة الانسان
 واختياره فلا تتعلق مصلحة شرعية بالنهاى عن افسادها بل الذى ينبغى ان يتعلق به التكليف هو اصلاح ما يقع فيها
 من الامور الفاسدة واصلاحها وافسادها بكون حدود الشرع واحكامه محفوظة مرعية فيما بينهم ومضبعة
 غير مرعية فلذلك فسر الافساد بالكفر والحيف والاصلاح باقامة حدود الشرع واحكامه قوله ومعنى
 الخيرية اما الزيادة مطلقا اي سواء كانت الزيادة زيادة في امور الدنيا او زيادة فيما عند الله تعالى من الثواب
 والدرجات فان الخطاب وان كان مع الكفرة الا ان العمل بما ذكر خير لهم مطلقا ان عملوا به مؤمنين بالله تعالى
 وباحكامه وهذا على تقدير ان تكون الاشارة بقوله ذلك الى جميع ما ذكر من قوله يا قوم اعبدوا الله الآية فان
 لفظ ذلك وان وضع للاشارة الى الواحد الى ان المشار اليه هنا ايضا واحد وهو العمل بما ذكر فيكون ذلك خيرا لهم
 في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فلأن من اشهر بين الناس بالصدق والصلاح والامانة والوفاء يكون محبوبا بينهم
 ويرغبون في المعاملة معه فيكثر ماله وقدره واما في الآخرة فلكونه جامعا بين تعظيم امر الله والشفقة على خلق
 الله تعالى وقوله او في الانسانية الخ على تقدير ان تكون الاشارة الى ما ذكر من تمام الكيل والميزان وترك البخس
 والافساد ويكون قوله ان كنتم مؤمنين بمعنى ان كنتم مصدقين لي في قولى فلا تكون الخيرية حينئذ بمعنى الزيادة
 مطلقا لان القوم كفرة ولم يفرض ايمانهم ليستحقوا ثواب الآخرة والاحدوثة ما يتحدث به وحسن الاحدوثة
 عبارة عن الذكر الجميل في الدنيا فان قلت الخيرية فيما ذكر من الانسانية وحسن الاحدوثة وجع المال تتوقف حينئذ
 على تصديقهم الناصح في قوله وهم ليسوا كذلك اجيب بأن قوله ان كنتم مؤمنين ليس شرطا للخيرية بل لتعلمهم
 ما ذكر من الامور كأنه قيل فاثوابه ان كنتم مصدقين قوله بكل طريق الباء فيه اللصاق لان القعود ملصق
 بالمكان وفعل القعود كما تعدى بباء اللصاق تعدى ايضا بكلمة على وبكلمة في يقال قعد على مكان كذا وفي مكان
 كذا لاستعملاء القاعد على ذلك المكان وحلوله فيه وقوله تواعدون وتصدون وتبغون احوال اي لا تتعدوا
 مواعدين وصادين وباغين ولم يذكر المواعيد لتذهب النفس كل مذهب قوله او بكل صراط على الاول
 يعنى على تقدير ان يراد بقوله عن سبيل الله الصراط الذى قعدوا عليه من طرق الدين يكون ضمير به راجعا الى قوله بكل
 صراط اي تصدون عنه من آمن به على اعمال الفعل الثانى وحذف مفعول الاول وهو المختار البصريين ولو اعمل
 الاول لوجب اضممار مفعول الثانى على المختار حتى قال بعضهم لا يجوز حذفه الا في ضرورة الشعر ولو اضمير لقليل
 وتصدونهم لكن لم ينزل القرمان هكذا فلم ان من آمن ليس مفعول تواعدون قوله تعالى واذكروا اما ان
 يكون مفعوله محذوفا فيكون الظرف المذكور بعده معمولا لذلك المفعول اي اذكروا فاعمة الله عليكم في ذلك الوقت
 واما ان يجعل نفس الظرف مفعولا به والاول هو الاوفاق لقول المصنف في تفسير قوله تعالى في اوائل سورة البقرة
 واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة ان اذا محلها نصب ايدا بالظرفية فانها من الظروف
 الغير المتصرفة اي لا يجوز التصرف فيها بأن يجعل نصبها على المفعول به او غيره ولما ورد عليه ان اذ وقع بدلا

(قال الملا الذين استكبروا من قومه لفرجك الامرين اما اخرجكم من القرية او عودكم في الكفر وشعيب عليه السلام لم يكن في ملتهم قط لان الانبياء لا يجوز عليهم الكفر مطلقا لكن غلبوا الجماعة على الواحد فخطب هو وقومه بخطابهم وعلى ذلك اجري الجواب في قوله (قال اولو كنا كارهين) اي كيف نعود فيها ونحن كارهون لها او اتعبدوننا في حال كراهتنا (قد افترينا على الله كذبا) قد اختلقنا عليه (ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها) شرط جوابه محذوف دليله قد افترينا وهو بمعنى المستقبل لانه لم يقع لكنه جعل كالواقع للبالغة وادخل عليه قد لتقريبه من الحال اي قد افترينا الان ان هممنا بالعود بعد الخلاص منها حيث نزع ان الله تعالى نداوانه قدينا لنا ان ما كنا عليه باطل وما اتم عليه حق وقيل انه جواب قسم تقديره والله لقد افترينا (وما يكون لنا) وما يصح لنا (ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا) خذ لانسنا وارتدادنا وفيه دليل على ان الكفر بمشيئته وقيل اراد به حسم اطماعهم في العود بالتعلق على ما لا يكون (وسع ربنا كل شيء علما) اي احاط علمه بكل شيء مما كان وما يكون منا ومنكم (على الله توكلنا) في ان يثبتنا على الايمان ويخلصنا من الاشرار (ربنا افصح بيننا وبين قومنا بالحق) احكم بيننا وبينهم والفتاح القاضى والفتاحة الحكومة او اظهر امرنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم ويميز الحق من المبتل من قبح المشكل اذا بينه (وانت خير الفاتحين) على المعنين (وقال الملا الذين كفروا من قومك لئن اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم) انكم اذا خلسرون لا ستبدلكم ضلالة هداكم اولقوات ما يحصل لكم بالخس والتطيف وهو ساذ مسد جواب الشرط والقسم الموطأ باللام (فاخذتهم الرجفة) الزلزلة وفي سورة الحجر فاخذتهم الرجفة واعلمها كانت من مباديها (فاصبحوا في دراهم جائعين) في مدينتهم (الذين كذبوا شعيبا) مبتدأ خبره (كان لم يغنوا فيها) اي استؤصلوا كان لم يغنوا فيها

من اخعاد في قوله تعالى واذكر اخعاد اذا نذر قومه فيكون مفعولا به اجاب عنه بان البديل محذوف والتقدير اذكر الحادث اذ كان كذا فلما حذف الحادث اقيم الظرف مقامه وقوله قبيلا هذا او واذكر لوطا واذ بدل منه ذكره نقلا عن القوم غير مختار عنده ﴿ قوله ﴾ وشعيب لم يكن في ملتهم قط ﴿ جواب عما يقال كيف خاطبوا شعيبا عليه الصلاة والسلام بالعود في الكفر واجابهم ايضا بالعود في الكفر ولا يصح ذلك الا اذا كان كافرا قبل ذلك الوقت لان العود عبارة عن الرجوع الى ما كان عليه من الحال الاول والانبياء لا يجوز عليهم الصغار فضلا عن الكبار فضلا عن الكفر وتقرير الجواب ان العود في الكفر حكم على الذين معه فانهم دخلوا في الايمان بعد كفرهم * وانما عدت نفسه من جلتهم تغليبا للجماعة على الواحد وعاد قد تستعمل بمعنى صار فحينئذ رفع الاسم وتنصب الخبر فلا تكتفى بمرفوع بل تقتصر الى خبر منصوب فلو كان المعنى ههنا اولتصيرن في ملتنا بعد ان لم تكونوا فيها زال الاشكال من غير احتياج الى اعتبار التغليب وقد جعله المصنف بمعنى صار في سورة ابراهيم حيث قال العود في قوله تعالى اولتعودن في ملتنا بمعنى الصيرورة لانهم لم يكونوا على ملتهم قط ولم يتعرض له في هذه الآية بناء على انه لا يلائمه قوله بعد اذ نجانا الله منها ﴿ قوله ﴾ وعلى ذلك ﴿ اي على اعتبار التغليب فانه عليه الصلاة والسلام يريد بقوله ان عدنا في ملتكم عود قومه الا انه نظم نفسه في جلتهم وان كان بريئا مما كانوا عليه اذ لا اجراء لكلامه على حكم التغليب ﴿ قوله ﴾ وهو بمعنى المستقبل ﴿ لما جعل الجملة قضية شرطية اكتفى عن جوابها بذكر ما يدل عليه ورد ان يقال كيف يصح ان يجعل قوله قد افترينا على الله كذبا جواب الشرط معلقا عليه مع ان هذا الترتيب يقتضى ان يكون مضمونه ماضيا بالنسبة الى زمان وقوع مضمون الشرط والمعلق بالشرط لا يجوز ان يكون وقوعه سابقا على وقوع الشرط * وانما قلنا ان مقتضى التركيب ذلك لان كلمة ان لا تقلب الماضى المصدر بقولا المتقدم على الشرط فكيف اذا اجتمع الامر ان فظهر ان الافتراء الماضى لاتعلق له بالعود ولا سبيل الى الحمل على معنى ان عدنا ظهر انا قد افترينا البتة لان المقصود من الآية بيان انهم لا يعودون الى الكفر بان يقولوا انا ان عدنا افترينا على الله كذبا لكننا لا نفترى على الله كذبا فلانعود قطعنا ولو حمل على معنى ان عدنا ظهر افتراءونا لكان المانع من العود الى الكفر ظهور الافتراء لاهون نفسه وظاهر ان هذا المعنى غير مستقيم في هذا المقام فأشار الى جوابه بان قوله قد افترينا بمعنى المستقبل عبر عنه بلفظ الماضى تنزيلا للافتراء المرتب على العود منزلة الواقع للبالغة في الامتناع عن العود وادخل عليه كلمة قد لتقريبه من الحال وادخل على جواب قسم محذوف وضعفه لكونه لا يدفع الاشكال المذكور الا يجعل الماضى بمعنى المستقبل تنزيلا منزلة الواقع وتقريبا الى الحال حتى كأنه قيل والله لقد افترينا الان ان هممنا الخ لانه لو لم يجعل بمعنى المستقبل لما صح تقييده بالشرط فكان اعتبار القسم ضائعا في دفع الاشكال ﴿ قوله ﴾ وفيه دليل على ان الكفر بمشيئته ﴿ اي بمشيئة الله تعالى كما ذهب اليه اهل السنة وذلك لان معنى الآية ليس لنا ان نعود الى ملتكم الى ان يشاء الله ان يعيدنا الى تلك الملة وتلك الملة كفر فكان هذا تجوزا من شعيب عليه الصلاة والسلام ان يعيدهم الى الكفر قال الواحدى لم تزل الانبياء والاكار يخافون العاقبة وانتقل الامر الى قول الخليل عليه الصلاة والسلام واجنبتى وبنى ان نعبد الاصنام وكان نبيا صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلوبنا على دينك وطاعتك وقال يوسف عليه الصلاة والسلام توفنى مسلما * واستدل اهل السنة بهذه الآية على مذهبهم بوجه آخر وهو انه عليه الصلاة والسلام قال ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فدل على ان المنجى من الكفر هو الله تعالى ولو كان الايمان يحصل بخلق العبد لكان العبد هو المنجى نفسه وهو خلاف قوله بعد اذ نجانا الله منها واجاب المعتزلة عنه بوجوه منها ما ذكره المصنف من انه عليه الصلاة والسلام اراد بذلك حسم طمعهم من العود بتعليقه بالحال كما يقال لا افعل ذلك الا اذا ابض القار وشاب الغراب فعلق شعيب عليه الصلاة والسلام عوده الى ملتهم بما علم انه لا يكون اصلا ﴿ قوله ﴾ وللتنبية على هذا ﴿ اي على مناط خسران الدارين وهو تكذيب الانبياء لاتصديقهم واتباعهم كسر الموصول فان كون المبتدأ موصولا يشعر بعلية الصلة للحكم المذكور بعدها فيتبنى الحكم عند انتفاؤها وقوله واستأنف بالجملة اي ابتداء بها فان كل واحدة من الجملتين كلام مبتدأ لتتام حكايتهما عند قوله فاصبحوا في دراهم جائعين فان الملا لما قالوا لاشياعهم لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا خلسرون رد الله عليهم بقوله فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دراهم جائعين ولما فرغ كلامه بأخذهم بطريق الاستئصال على قولهم المؤدى الى

على قوم كافرين) ليسوا اهل حزن
لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم او قاله
اعتذارا عن عدم شدة حزنه عليهم والمعنى
لقد بلغت في الابلاغ والانتذار وبذلت وسعى
في النصيح والاشفاق فلم تصدقوا قولي
فكيف آسى عليكم وقرى آسى باماليتين
(وما رسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها
بالأساء والضرآء) بالبؤس والضر
(لعلهم يضرعون) كي يضرعو ويتذللوا
(ثم بد لنا مكان السيئة الحسنة) اى اعطيناهم
بدل ما كانوا فيه من البلاء والشدة السلامة
والسعة ابتلاء لهم بالامرين (حتى عفوا)
حتى كثروا عددا وعددا يقال عفا النبات
اذا كثر ومنه اعفاء المحمي (وقالوا قد مس آباءنا
الضرآء والسرآء) كفرانا لنعمة الله ونسيانا
لذكروه واعتقادا بانه من عادة الدهر يعاقب
في الناس بين الضرآء والسرآء وقد مس آباءنا
منه مثل مامسنا (فأخذناهم بغتة) فجأة
(وهم لا يشعرون) بزول العذاب (ولوان
اهل القرى) يعنى القرى المدلول عليها بقوله
وما رسلنا في قرية من نبي وقيل مكة وما حولها
(آمنوا واتقوا) مكان كفرهم وعصيانهم
(لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض)
لوسعنا عليهم الخير وبسرناه لهم من كل جانب
وقيل المراد المطر والنبات وقرأ ابن عامر
لفتحنا بالتشديد (ولكن كذبوا) الرسل
(فأخذناهم بما كانوا يكسبون) من الكفر
والمعاصي (أفأمن اهل القرى) عطف على
قوله فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون
وما بينهما اعتراض والمعنى أبعد ذلك أمن
اهل القرى (ان يأتيهم بأسنا بياتا) تبييتنا
او وقت بيات او مبيتنا او مبيتين وهو في الاصل
مصدر بمعنى البيوتة ويحيى بمعنى التبييت
كالسلام بمعنى التسليم (وهم نائمون) حال
من ضميرهم البارز او المستتر في بياتنا
(أو أمن اهل القرى) وقرأ ابن كثير ونافع
وابن عامر او بالسكون على التردد
(ان يأتيهم بأسنا ضحى) ضحوة النهار
وهو في الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت
(وهم يلعبون) يلعبون من فرط الغفلة
او يشتغلون بما لا يضرهم (أفأمنوا مكر الله)

تقرير لقوله أفأمن اهل القرى

الهلاك على الوجه المذكور لم يبق شيء مما يتعلق ببيان حالهم فلا جرم كان قوله الذين كذبوا شعيبا كلاما
مبتدأ مستأنفا جي به للبالغة في الرد عليهم بتخصيص العذاب والحسران بالكاذبين وان المصدقين بمعزل عنه
﴿قوله قاله تاسفا﴾ اى لا على طريق المكالمة مع الاموات حقيقة فان الظاهر انما تولى عنهم بعد ما نزل العذاب
بهم اذ لا فائدة في خطابهم والاسى شدة الحزن من اسى يأسى بكسر العين في الماضي وقهها في الغابر كرضى رضى وآسى
ببناء المتكلم وحده على وزن افعال وفسر الآية بوجهين الاول انه اشتد حزنه على هلاك قوم ثم انه عزى نفسه
بانهم هم الذين اهلكوا انفسهم بسبب اصرارهم على الكفر فقال منكر اى نفسه ما لى انحزن على هلاك قوم استحقوا
الهلاك والثاني انه لم يحزن على هلاكهم وانما قال ما قاله اعتذارا عن عدم شدة حزنه عليهم فان الاستفهام للانكار
اى لا آسى عليهم ﴿قوله تعالى وما رسلنا في قرية من نبي﴾ لما بين الله تعالى جواب احوال هؤلاء الانبياء
واحوال ماجرى على اممهم كان من الجائز ان يظن انه تعالى ما نزل عذاب الاستئصال الا في زمن هؤلاء الانبياء
فقط فبين في هذه الآية ان هذا الجنس من الهلاك قد فعله بغيرهم وبين العلة التي بها يفعل ذلك والمراد بالقرية مجتمع
القوم قرية كانت او مدينة ﴿قوله ومنه اعفاء المحمي﴾ اى توفيرها وتكثير شعرها والمحي بالضم والكسر
جمع حلية وقوله من نبي فيه حذف واضمار فان من نبي موصوف حذف صفته اى من نبي كذب او كذب اهلها روى
عن الزجاج ان البأساء كل ما نالهم من شدة في اموالهم والضرآء ما نالهم من الامراض وقيل على العكس فالمعنى
انهم متى نالهم شدة قالوا ليس هذا بسبب ما نحن عليه من الدين والعمل ولم يكن ما نالنا من البأساء والضرآء
عقوبة من الله تعالى بل هو من عادات الزمان بأهله فرة يحصل لهم الشدة والضرآء ومرة يحصل لهم الرخاء
والراحة فكونوا على ما انتم عليه كما كان آباؤكم لم يرجعوا عن دينهم بما مسهم من الضرآء فبين الله تعالى انه
ازال عذرهم وازاح علتهم فلم يتقادوا ولم ينتفعوا بذلك فأخذهم الله بغتة وهم لا يشعرون بزول العذاب
ليكون ذلك اعظم في الحسرة والحكمة في حكاية هذا المعنى ان يحصل الاعتبار لمن سمع هذه القصة وعرفها
﴿قوله أفأمن اهل القرى عطف على قوله فأخذناهم بغتة﴾ جعل الفاء الواقعة بعد همزة الاستفهام عاطفة
لدخولها على ما ذكر قبلها ولم يلزم بطلان صدارة همزة اذ لم تقدمها شيء من الكلام الذي دخلت هي عليه وتعلق
معناها بمضمونه غاية الامر انها توسطت بين الكلامين المتعاطفين لافادة انكار وقوع الثاني عقيب الاول وعادة صاحب
الكشاف في مثلها ان يقدر المعطوف عليه بين همزة وحرف العطف وهنالك لم يقدر بينهما شيئا فيختار كل واحد
منهما بحسب اقتضاء المقام وسياق الكلام والمقصود بقوله تعالى أفأمن اهل القرى انكار ان يقع بعد اخذ قوم
شعيب امن اهل القرى ان يحيشهم البأس بياتا او يحيشهم البأس ضحى من غير اعتبار ترتيب بينهما بالضرورة كان
عطف الجملة الاولى بالفاء والثانية بالواو ودخلت همزة لافادة انكار ان يقع بعد ذلك الاخذ هذان الأمانان
﴿قوله والمعنى أبعد ذلك امن اهل القرى﴾ اشارة الى ان الفاء في قوله أفأمن للتعقيب مع التسيب اذ بعد مشاهدة
ما فعل بأهل تلك القرى يستبعد الامن من العاقل ولما لم يكن بين هذا الامن والامن المعطوف عليه بالواو معنى التعقيب
كان ذلك موضع الواو ليدل على كون مجموعهما عقيب الاول واهل القرى في قوله أفأمن اهل القرى هم اهل مكة
وما حولها وفي الجملة هم من بعث اليهم نبيا صلى الله عليه وسلم واما وجد وقوع الاعتراض فبين لانه يؤكد ما ذكره
من ان الاخذ بغتة مرتب على اضداد الايمان والتقوى ولو عكس لانعكس الامر ومنه يظهر ان جعل اللام للجنس
هنالك اولى ليؤكد اعتراض المعطوف والمعطوف عليه ويشملها على السواء ﴿قوله تبييتنا﴾ على ان يكون بياتا
بمعنى تبييتنا وينتصب على انه مفعول مطلق لقوله يأتيهم لان التبييت نوع من الايتان يقال بيت العدو اذا وقع
بهم ليلا والاسم منه البيات ﴿قوله او وقت بيات﴾ على ان يكون بمعنى البيوتة ومنصوبا على الظرفية بتقدير
المضاف ﴿قوله او مبيتنا او مبيتين﴾ على ان يكون بمعنى التبييت ومنصوبا على حال من الفاعل او من
المفعول فان البأس مبيت وهم مبيتون ﴿قوله او المستتر في بياتا﴾ على ان يكون بياتا حالا بمعنى مبيتين فانه
حينئذ يتحمل ضمير اهل القرى فيكون الحالان متداخلتين كقوله ضحى فانه منصوب على الظرف الزماني
فالانسب في بياتا ان ينتصب على الظرفية ليطابق قرينه ﴿قوله او يلعبون﴾ بصرف الهم بما لا يضر لاني
امر الدين ولا في امر الدنيا ﴿قوله او يشتغلون﴾ اى بامور الدنيا فان من اشتغل بديناه واعرض عن
آخريته فهو كاللاعب ﴿قوله تقرير لقوله أفأمن﴾ جواب عما يقال لم يرجع الى العطف بالفاء وكان الانسب ان

ومكر الله استعارة لاستدراج العبد واخذه من حيث لا يحتسب (فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون) الذين خسروا بالكفر وترك النظر والاعتبار (اولم يهد الذين يرثون الارض من بعد اهلها) اى يخلفون من خلا قبلهم ويرثون ديارهم وانما عدى يهد باللام لانه بمعنى بين (ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم) ان الشأن لو نشاء اصبناهم بجزاء ذنوبهم كما اصبنا من قبلهم وهو فاعل يهد ومن قرأه بالنون جعله مفعولا (ونطبع على قلوبهم) عطف على ما دل عليه اولم يهدى يغفلون عن الهداية او منقطع عنه بمعنى ونحن نطبع ولا يجوز عطفه على اصبناهم على انه بمعنى وطبعنا لانه في سياقه جواب لولا فضائه الى نفي الطبع عنهم (فهم لا يسمعون) سماع تفهم واعتبار (تلك القرى) بمعنى قرى الامم المار ذكرهم (نقص عليك من انبائها) حال ان جعل القرى خبرا ويكون افادته بالتقييدها وخبر ان جعلت صفة ويجوز ان يكون ناخبرين ومن للتبعض اى نقص بعض انبائها واهل انبائها غيرها لانقصها (ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات (فا كانوا يؤمنوا) عند مجيئهم بها (بما كذبوا من قبل) بما كذبوه من قبل الرسل بل كانوا مستمرين على التكذيب اى فا كانوا يؤمنوا مدة عمرهم بما كذبوا به او لا حين جاءتهم الرسل ولم تؤثر فيهم قط دعوتهم المتطاولة والآيات المتتابعة واللام لتأكيد النفي والدلالة على انهم ما صلحوا للايمان لما فاتهم حالهم في التصميم على الكفر والطبع على قلوبهم (كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين) فلا تلبس شكيتهم بالآيات والنذر

يستمر على طريقة العطف بالواو ليكون في حيزا وأمن فيستفاد انكار وقوعه بعد اخذهم فإى حاجة الى استئناف الفاء وقصد ترتيب هذا الامن على حدة* وتقرير الجواب ان هذا الامن ليس أمنا آخر بل هو تقرير للمجموع قوله أفأمن جمعا بعد التفريق قصدا الى زيادة التحذير والانداز فيكون ضمير أفأمنوا للموجودين في عصر النبوة المشار اليهم بقوله أفأمن اهل القرى لاجمع اهل القرى الهالكة المشار اليهم بقوله ولو ان اهل القرى والباقية المبعوث اليهم نبيا صلى الله عليه وسلم لان المقصود تهديد الموجودين ﴿ قوله ومكر الله استعارة ﴾ فان اصل المكر اظهار المحبوب واخفاء المكروه شبه الله استدراج العبيد بالنعمة والصحة ليطروا ويتجادوا في المعصية والغنى بالمكر فان ذلك اضرار لهم من حيث لا يشعرون وان شئت قلت المكر اضرار احد من غير ان يشعر به والفاء في قوله فلا يأمن مكر الله متعلق بمحذوف فكأنه قيل فلأمنوا خسروا فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وانما عدى باللام مع ان فعل الهداية يتعدى الى مفعوله الاول بنفسه لانه ضمن معنى التبيين والتبادر من كلامه ان التضمين معتبر في كل واحدة من القرآتين فيكون مفعوله على قراءة الياء محذوفا اى اولم يبين لهم هذا الشأن الطريق المستقيم قال التحرير التفازنى الظاهر ان اعتبار التضمين انما هو على قراءة النون حيث ذكر المفعول الثانى وهو ان لو نشاء واما على قراءة الياء فهو من قبيل تنزيل المتعدى منزلة اللازم بمعنى اولم يفعل الهداية لهم ولا حاجة الى تقدير المفعول الثانى نقل عن استاذ عصره وفريد دهره المولى المعروف بخضربك جلبي رحمه الله ان التنزيل منزلة اللازم يمكن ان يكون بالنسبة الى احد المفعولين مع ذكر المفعول الآخر كما يمكن بالنسبة الى المفعول الصريح صرح به السيد فى اقرأ باسم ربك فالقرآتان متساويتان فى اعتبار التضمين والتنزيل ويمكن الفرق بين القرآتين بأن قصد التعلق الى المفعول الثانى دليل ظاهر على قصد الى المفعول الاول لاسيما عند ذكر ما يصلح مفعولا اول اعنى للذين يرثون بخلاف قراءة الياء اذ لا قصد الى التعلق بشئ اصلا فيها ﴿ قوله ان الشأن ﴾ اشارة الى ان ان فى قوله ان لو نشاء مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن ﴿ قوله عطف على ما دل عليه اولم يهد ﴾ فانه استفهام بمعنى الاثبات جيى به انكارا لتماذيبهم فى الغفلة وتقاعدهم عن النظر والاعتبار كأنه قيل قد بين لهم ان الشأن لو نشاء اصبناهم بجزاء ذنوبهم وينبغى للعاقل ان يحترز عن اقرار الذنوب لكنهم يغفلون عن الهداية ونطبع على قلوبهم ﴿ قوله لانه فى سياقه جواب لو ﴾ علة لكونه بمعنى طبعنا فان كلمة لو الماضى وان دخلت على المستقبل وقوله لا فضائه علة لقوله ولا يجوز فان قوله ونطبع لو كان معطوفا على جواب لو لفهم انتفاء الطبع عنهم فان كلمة لو تقيده انتفاء جلتها واللازم باطل لقوله تعالى فهم لا يسمعون اى بصرون على عدم القبول وقوله تعالى كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين فانه ظاهر الدلالة على ان الوارثين والموروثين كلاهما من اهل الطبع ﴿ قوله يعنى قرى الامم المار ذكرهم ﴾ وهم امة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب قص الله بعض انبائهم تنبيها لهذه الامة على وجوب الاحتراز عن مثل حالهم فانهم اغتروا بطول الامهال مع كثرة النعم قوتهم هو انهم على الحق فطفوا ويطروا وعصوا رسلهم ﴿ قوله حال ان جعل القرى خبرا ﴾ اى ان جعل تلك مبتدأ مشاربا الى ما بعدها والقرى خبرها يكون نقص عليك فى موضع النصب على الحالية اى قاصمين كقوله تعالى فتلك بيوتهم حاوية ولما ورد ان يقال الكلام الخبرى انما يساق ليفيد مخاطب وما الفائدة فى ان يشار الى جنس القرى او الى الافراد المعهودة منها ويحكم عليها بانها القرى وهل هو الامثل قولك هذا زيد بل ان يعلم انه زيد اشارة الى جوابه بقوله ويكون افادته بالتقييد بها يعنى ان المعلوم عند المخاطب هو كون المشار اليه محكوما عليه بكونه قرى مطلقا اى من غير ملاحظة تقييده بانه تعالى قص بعض انبائها وتقييده بذلك حصلت الفائدة كما حصلت بالتقييد بالصفة فى قولك هو الرجل الكريم الا ان افادة قولك تلك القرى اذا كان منوطا بتقييده بالحال لزم ان لا يكون مفيدا اذا جعل قوله نقص خبرا بعد خبر لانعدام التقييد الذى جعل مناط الفائدة ويمكن ان يقال انتفاء المناط بخصوص لا يوجب خلوة الكلام عن الفائدة لجواز حصول الفائدة بأمر آخر كتعريف الخبر بلام العهد فانك اذا اشرت الى قرى وحكمت عليها بانها القرى و اردت القرى الكاملة فى شأنها حصلت الفائدة لا محالة كما فى قوله تعالى ذلك الكتاب وانما يخلو الكلام عن الفائدة ويحتاج الى اعتبار تقييده بالحال اذا كان تعريف القرى للجنس اى مع قطع النظر عن كونها قرى كاملة فى شأنها ﴿ قوله والدلالة ﴾ تفسير لتأكيد النفي فان نفي الفعل مع لام الجود ابلغ من نفيه بدونها اما عند البصريين فلان تقدير الكلام عندهم فا كانوا امر يدين للايمان ونفى ارادة الفعل ابلغ من نفي نفس الفعل فان

البصريين يجعلون خبر كان محذوفاً ويجعلون هذه اللام متعلقة بذلك الخبر المحذوف ويجعلون الفعل بعدها منصوباً باضماران واما عند الكوفيين فان اللام للتأكيـد واللام مع التأكيـد ابلغ منه بلا تأكيـد والكاف في قوله تعالى كذلك منصوب على انه صفة مصدر محذوف اي مثل ذلك الطبع الذي طبع الله على قلوب كفار الامم الخالية بطبع على قلوب الكفرة الذين كتب عليهم ان لا يؤمنوا ابداً **قوله** والاية اعتراض **قوله** اي قوله فاوجدنا الى قوله لفاسقين اعتراض ان كان الضمير في قوله اكثرهم للناس وان كان الضمير للام المذكورين فلا يكون اعتراضاً بل يكون من تمة الكلام السابق وهذا تصريح بأن الاعتراض لا يجب ان يتوسط بين الكلامين بل قد يقع في آخر الكلام **قوله** وكان اصله حقيق على ان لا اقول بكلمة على التي هي حرف جر داخل على ياء المتكلم وهي قراءة نافع واما قراءة العامة فهي حقيق على ان لا اقول بكلمة على التي هي حرف جر داخل على ان وما في حيزها جعل المصنف قراءة العامة كقراءة نافع في المعنى بناء على ان الاصل قول الحق حقيق على اي واجب لان الحقيق بمعنى الجدير لا يتعدى بعلى بل يتعدى بالياء قلب اللفظ فصارتا حقيق على قول الحق واحتيج الى توجيه هذه العبارة بأن مدلولها ان موسى حقيق واجب على قول الحق ولا معنى له لان الفعل او التركيب يجب على الرجل ولا يجب الرجل على الفعل او الترك فلذلك حملها على القلب قيل حل الكلام على القلب وان جاز الا انه انما يصح اذا تضمنت نكتة ولا نكتة هنا حتى قيل ان اصحابنا يخصون القلب باقتضاء الضرورة حل الكلام عليه فينبغي ان يترد القراء ان عنه والناس فيه ثلاثة مذاهب الجواز مطلقاً والمنع مطلقاً والتفصيل بين ان يفيد معنى بدعياً فيجوز او لا فيمتنع وذهب المصنف الى انه فصيح عند اتضاح المراد والامن من الالتباس كما في البيت واول البيت

و يلحق خيل لا هوادة بيننا * وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر *

والمراد بالخيل هنا الرجال والهواة الصلح والضيطار الرجل الضخم الذي لا غناء يقع عنده وقياس جمعه الضياطر الا انه عوض الهاء عن المدة كباطرة في بيطار والحمر عندهم من صفة العجم وهي صفة ذم والمعنى وتشقى الضياطرة بالرمح قلب لو ضوح المراد **قوله** او لان ما زمت فقد زمت **قوله** يعني انه قال اني حقيق واجب على قول الحق بناء على انه جعل وجوبه على قول الحق مجازاً عن لزومه له بعلاقة اللزوم فان الواجب ومن يجب عليه بينهما ملازمة فبغير عن لزومه للواجب بوجوبه على الواجب وفيه مبالغة حسنة **قوله** او للاغراق **قوله** اي للمبالغة في وصف نفسه بالصدق حيث بنى كلامه على الاستعارة المكشوفة المبذبة على التخيل شبه في نفسه القول الحق بالعاقل الذي يسعى ويحتهد في ان يكون قائله شخصاً معيناً وجعل اثبات لازم المشبه به له دليلاً على ذلك التشبيه المضمر فانه اثبت القول الحق ان يجب عليه ان لا يرضى الابدل هذا ناطقاً به وفي قوله ان اكون انا قائله اشعار بأن الحقيق وان اسند الى موسى عليه الصلاة والسلام فالمعنى على اسناده الى وصفه اعني صدقية قول القائل به **قوله** التي هي وطن آبائهم **قوله** وذلك ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما صار ملك مصر مشى اليه اقاربه من الارض المقدسة ثم انه عليه الصلاة والسلام لما توفي وانقرضت الاسباط غلبهم فرعون وكان يستعملهم في الاعمال الشاقة مثل ضرب اللبن ونقل التراب فلما جاء موسى عليه الصلاة والسلام اراد ان يرجع بهم الى مقامهم الاصلى الذي هو الارض المقدسة وكان بين اليوم الذي دخل فيه يوسف عليه الصلاة والسلام مصر واليوم الذي دخل فيه موسى اربعمائة عام **قوله** فأحضرها عندي **قوله** يعني ان الاتيان والجيء وان كانا بمعنى الا ان بينهما فرقا باعتبار المبتدأ والنتهى والحاصل ان ظاهر الكلام طلب حصول الشيء على تقدير الحصول ولا معنى له فأجاب ببيان مغايرة المطالبة للحصول وهذا مراد من قال السؤال على اتحاد الشرط والجزاء فان مبدأ الجيى هو جناب المرسل ومنتهى الاتيان هو المرسل اليه **قوله** اشعر **قوله** يقال رجل اشعر اي كثير شعر الجسد وفقره اي قصه وأحدث اي استطلق بطنه في ثيابه حتى علمه جلساؤه ولم يكن يحدث قبل ذلك ذكر في الوسيط انه قام به بطنه في ذلك اليوم ولم يستمسك بطنه بعد ذلك حتى هلك وصف العصاه هنا بكونها ثعباناً وهو العظيم الهائل الخلق وفي موضع آخر بقوله كأنها جان واجان من الحيات الخفيف الضئيل الخلق فكيف الجمع بين هاتين الصفتين اجاب صاحب الكشاف عنه في غير هذا الموضع بجوابين احدهما انه جمع لهاتين الصفتين بين كبر الجثة كالثعبان وبين خفة الحركة وسرعة المشى كالجان والثاني انها في ابتداء امرها تكون كالجان ثم تعظم ويزيد جسمها الى ان تصير ثعباناً ولما كان انقلاب جسم العصاة ثعباناً امراً ممكناً في ذاته وثبت انه تعالى قادر على جميع الممكنات لزم القطع

لفاسقين) اي علمناهم من وجدت زيد اذا الحفاظ لدخول ان الخفة واللام الفارقة وذلك لا يجوز الا في المبتدأ او الخبر او الافعال الداخلة عليهم واما عند الكوفيين ان للثني واللام بمعنى الا (ثم بعثنا من بعدهم موسى) الضمير للرسول في قوله ولقد جاءتهم رسالهم او للام (بآياتنا) يعني المعجزات (الى فرعون ومائمه فظلموا بها) بأن كفروا بها ما كان الايمان الذي هو من حقها لو وضوحها ولهذا المعنى وضع ظلموا موضع كفروا و فرعون لقب ابن ملك مصر ككسرى لملك فارس وكان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن ريان (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين) اليك وقوله (حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق) لعله جواب لتكذيبه اياه في دعوى الرسالة وانما لم يذكره لدلالة قوله فظلموا بها عليه وكان اصله حقيق على ان لا اقول كما قرأ نافع قلباً من الالتباس كقوله وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر * او لان ما زمت فقد زمت او للاغراق في الوصف بالصدق والمعنى انه حق واجب على القول الحق ان اكون انا قائله لا يرضى الابدل ناطقاً به او ضمن حقيق معنى حريص او وضع على مكان الباء لا فائدة التمكن كقولهم رميت على القوس وجئت على حالة حسنة ويؤيده قراءة ابي بالياء وقرئ حقيق ان لا اقول بدون على (قد جئتكم بينة من ربكم فارسل معي بنى اسراييل) فظلمهم حتى يرجعوا معي الى الارض المقدسة التي هي وطن آبائهم وكان قد استعبدهم واستخدمهم في الاعمال (قال ان كنت جئت بآية) من عند من ارسلت (فانت بها) فأحضرها عندي ليثبت بها صدقت (ان كنت من الصادقين) في الدعوى (فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين) ظاهر امره لا يشك في انه ثعبان وهي الحية العظيمة روى انه لما القاها صارت ثعباناً اشعر فاغراه بين حبيه ثمانون ذراعاً وضع حيه الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب منه واحداث وانهمز الناس مزدجين فمات منهم خمسة وعشرون ألفاً

وصاح فرعون يا موسى انشدك بالذي ارسلت خذوه وانا مؤمن بك وارسل معك بنى اسراييل فأخذوه فعاد عصا

(وزع يد) من جيبه او من تحت ابطه (فاذا هي بيضاء لناظرين) اي بيضاء بياضا خارجا عن العادة مجتمع عليه النظارة او بيضاء للنظار لانها كانت بيضاء في جبلتها روى انه عليه السلام كان آدم شديد الادمه فادخل يده في جيبه او تحت ابطه ثم نزعها فاذا هي بيضاء نورانية غلب شعاعها شاع الشمس (قال الملا من قوم فرعون ان هذا الساحر سليم) قيل قاله هو واشراف قومه على سبيل التشاور في امره فحكى عنه في سورة الشعراء وعنه ههنا (يريدان يخرجكم من ارضكم فاذا تأمرون) ماذا تشيرون في ان تفعل (قالوا ارجه و اخاه و ارسلا في المدائن حاشرين بانثوك بكل ساحر سليم) ﴿٣٦٠﴾ كأنه اتفقت عليه اراؤهم فأشاروا به الى

بكونه تعالى قادرا على قلب العصائب بما نقل صاحب التيسير عن وهب ان موسى وهرون عليهما الصلاة والسلام لما دخلا دار فرعون ووقفا بين يديه لعن الله تعالى موسى دعوة دعاها فقال لا اله الا الله الحليم الكريم سبحانه رب السموات السبع ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين اللهم اني ادرك بك في نحره واعوذ بك من شره واستعينك عليه فا كفيه بما شئت فقول ما في قلب موسى من الخوف انا ونحوه ما في قلب فرعون من الامن خوفا فن دعا بهذا الدعاء وهو خائف منه الله ونفس كربته وخفف عنه كرب الموت ﴿قوله تعالى لناظرين﴾ متعلق بمحذوف لانه صفة لبيضاء وقول صاحب الكشاف انه متعلق ببيضاء اراد به التعلق المعنوي لا تفسير الاعراب اي انه من تنتمه ﴿قوله قبل قاله هو واشراف قومه الخ﴾ اي قبل في التوفيق بين هذه الآيات وبين قوله في سورة الشعراء قال للملا حوله ان هذا الساحر سليم حيث اسند القول في هذه السورة الى الملا وفي سورة الشعراء اسند الى فرعون ووجه التوفيق ان هذا القول لما صدر عنه وعن قومه على سبيل التشاور في امره صح اسناده الى كل واحد من الفريقين فلذلك اسند في هذه السورة الى قوله وفي تلك السورة الى نفسه وقوله فاذا تأمرون يحتمل ان يكون من كلام الملا خاطبوا بذلك فرعون وحده تعظيما له كما تخاطب الملوك بصيغة الجمع وان يكون من كلام فرعون على اخصار قول اي فقال لهم فرعون فاذا تأمرون ويكون كلام الملا قد تم عند قوله يريد ان يخرجكم من ارضكم قال ابن عباس ما الذي تشيرون به علي كذا في الوسيط ويؤيد كونه من كلام فرعون قوله تعالى قالوا ارجه ولما كان السحر غالبيا في ذلك الزمان ولا شك ان اهل كل صنعة على طبقات مختلفة بحسب الحذافة والمهارة زعم القوم ان موسى عليه الصلاة والسلام كان في النهاية من علم السحر وانه جعل ذلك وسيلة الى طلب الملك والرياسة فلذلك قالوا يريد ان يخرجكم من ارضكم بحصره ﴿قوله واصله ارجه﴾ اي همزة ساكنة وهاء مضمومة وفي هذه الكلمة ست قرأت في المشهور المتواتر ثلاث مع الهمزة وثلاث بدونها اما الثلاث التي مع الهمزة فأولها قراءة ابن كثير وهشام عن ابن عامر ارجهوه بضم الهمزة ساكنة وهاه متصلة بواو وباشباع ضمة الواو وثانيتها قراءة ابن عمرو ارجهوه كما تقدم الا انه لم يصلها بواو وثالثتها قراءة ابن ذكوان عن ابن عامر ارجهوه بضم الهمزة ساكنة وهاه مكسورة من غير ان يصلها بياهاى من غير اشباع كثرة الهاء واما الثلاث التي بلا همزة فأولها قراءة حمزة وحفص ارجهوه بكسر الجيم وسكون الهاء وصلوا ووقاوا ثانياً قراة الكسائي وورش عن نافع ارجهوه بياها متصلة بياها حذف لام الفعل وهى الباء علامة للجرم واتصل الفعل بالضمير المنصوب وثالثتها قراءة قالون عن نافع ارجهوه بياها مكسورة دون ياء وهذا الفعل يستعمل مهموزا وغير مهموز وكل واحدة منهما لغة مشهورة يقال ارجأت الامراى آخرته وقرئ وآخرون مرجون لا مر الله اى مؤخرون حتى ينزل الله فيهم ما يريد ومنه سميت المرجئة مثل المرجعة ورجل مرجى مثل مرجع هذا اذا همزت فان لم نهمز قلت مرج مثل معطو ويقال ارجيت واخطبت وتوضيت بلا همز وقرئ قوله تعالى ترجى من تشاء بالهمز وعدمه ﴿قوله على قراءة ابن كثير﴾ فان الاصل في هاء الضمير عنده اذا كانت ضمير الواحد المذكر وكانت مضمومة وسكن ما قبلها ان تكون موصولة بواو واذا كانت مكسورة وسكن ما قبلها ان تكون موصولة بياها سواء كان ذلك الساكن حرف علة او حرف صحة فالمضمومة نحو فعلوه وشرهوه فاجتبا هو فبشر ومنه وعنه ونحو ذلك والمكسورة نحو لا تخبى وابهى وابويهى وفيه ونحو ذلك ﴿قوله فلنشبيه المنفصل بالتصل وجعل جه كابل في اسكان وسطه﴾ علل سكون الهاء في ارجه بملتين تقرير الاولى ان اسكان هاء الضمير عند من قرأها ساكنة انما يكون اذا تحرك ما قبلها بحيث لم يتخلل بينهما حرف ساكن نحو ضربته بسكون الهاء وههنا قد تخلل بينهما ساكن نظرا الى الاصل الا انه شبهت الهاء المنفصلة عن الحركة بالتصلة بها نظرا الى صورة الكلمة بعد حذف لام الفعل * وتقرير الثانية ان اصل الكلمة ارجى بياها ساكنة فحذفت الباء علامة للجرم ثم اقيم هاء الضمير مقامها فلما حلت محل الباء الساكنة اسكنت وكذا في يؤده ونوله ونفصله ونؤته منها فان حمزة وعاصم في رواية ابن بكر قراها الضمير فيها ساكنة لقيامها مقام اللام الساكنة المحذوفة وعبر المصنف عن هذا المعنى بقوله وجعل جه كابل يعنى ان جه وان كان على صورة به الا ان اصل الكلمة ارجهوه حذف لام الكلمة واقبت الهاء مقامها فكسبت كسوتها التي هى السكون ﴿قوله الى ما هو ابلغ﴾ فان نكون نحن الملقين ابلغ من ان تلقى لاشتمال الاول على زيادة الربط بين المسند والمسند اليه ﴿قوله ارسلا الشرط﴾ وهم اعوان الامير ﴿قوله فاذا هي تلقف﴾ قرا العامه تلقف بشديد القاف من

فرعون والارجاء التأخير اى آخر امره واصله ارجهوه كما قرأ ابو عمرو وابو بكر ويعقوب من ارجأت وكذلك ارجهوه على قراءة ابن كثير وهشام عن ابن عامر على الاصل في الضمير وارجهوه من ارجيت كما قرأ نافع في رواية وورش و اسماعيل والكسائي واما قراة في رواية قالون ارجهوه محذوف الياء فلا كسفا بالكسرة عنها واما قراءة حمزة وحفص ارجهوه بسكون الهاء فلنشبيه المنفصل بالتصل وجعل جه كابل في اسكان وسطه واما قراءة ابن عامر ارجهوه بالهمزة وكسر الهاء فلا يرتضيه النحاة فان الهاء لا تكسر الا اذا كان قبلها كسرة او ياء ساكنة ووجهه ان الهمزة لما كانت تعلق بيا اجريت مجراها وقرا حمزة والكسائي بكل صحار فيه وفي يونس ويؤيده اتفاقهم عليه في الشعراء (وجاء السحره فرعون) بعد ما ارسل الشرط في طلبهم (قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالين) استأنف به كانه جواب سائل قال ماذا قالوا اذ جاؤا وقرأ ابن كثير ونافع وحفص عن عاصم ان لنا لاجرا على الاخبار والايجاب الاجر كأنهم قالوا لا بد لنا من اجر والتكثير للتعظيم (قال نعم) ان لكم اجرا (وانكم لمن المقرئين) عطف على ما سدمسته نعم وزيادة على الجواب ليعرضهم (قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان تكون نحن الملقين) خيروا موسى مراعاة للادب واظهارا للجلاد وتولكن كانت رغبته في ان يلقوا قبله فبهوا عليها بتغيير النظم الى ما هو ابلغ وتعريف الخبر وتوسيط الفصل وتأكيده ضميرهم التصل بالمنفصل فلذلك قال (قال ألقوا) اكراما وتساخا وازدراء بهم ووثوقا على شأنه (فألقوا سحرهم والعين الناس) بأن خيلوا اليها ما للحقيقة بخلافه (واسترهوه) وارهوه ارباها شديدا كأنهم طلبوا رهبتهم (وجاؤا بسحر عظيم) في فنه روى انهم ألقوا حبالا غلاظا وخشبا طولا كأنها حبات ملأت الوادى وركب بعضها بعضا (واوحينا موسى ان ألق عصاك) فألقاها فصارت حية (فاذا هي تلقف ما يافكون) ما يزورونه من الافك

وهو الصرغ وقلب الشئ عن وجهه ويجوز ان تكون ماصدرية وهى مع الفعل بمعنى المفعول روى انها لما تلقفت حبالهم وعصيمهم (تلقف) وابتلعنها بأسرها اقبلت على الحاضرين فهربوا وازدجوا حتى هلك جمع عظيم ثم اخذها موسى فصارت عصا كما كانت فقالت السحرة لو كان هذا صحرا لبقيت حبالنا وعصينا وقرأ حفص عن عاصم تلقف ههنا وفي طه والشعراء (فوقع الحق) ثبت لظهور امره (وبطل ما كانوا يعملون) من السحر والمعارضة

تلقف يتلقف والاصل يتلقف بناءً من فخذت احدهما وقرأ حفص تلقف بتخفيف القاف من لقف يلقف على وزن علم يعلم يقال لقفت الشيء القفه لقفًا ولقفانًا وتلقفته اتلقفته تلقفًا اذا اخذته بسرعة فأكلته وابتلغته وفي التيسير انها ابتلعت جميع ما صنعوه وعن ابن عباس رضى الله عنهما ألقى موسى عصاه فصارت ثعبانًا رأسه في السماء وأحد شقيه في الأرض ثم ابتلع ما كان من سحرهم حتى ماترك في الوادي من سحرهم شيئاً وانكشف الناس وولوا هارين والثعبان على اثرهم فأت بعضهم على بعض بقدر سبعين ألفاً وقيل ان فرعون كان في خيمته اذا قبل الثعبان في اثر الحيات حتى اقتحم الى فرعون في خيمته فقام فرعون عن سريره ونزل بالأرض وكان اعرج ولم يعرف ذلك الا يومئذ فانه مشى سبع خطوات فعرفوا بذلك انه اعرج ثم اخذها موسى فصارت عصا كما كانت فظهر الحق وبطل ما كانوا يعملون من السحر وذلك ان السحرة قالوا لو كان ما يصنع موسى سحر البقيت حبالنا وعصينا فلما فقدت علموا ان ذلك من امر الله تعالى فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ذليلين مقهورين اى غلب فرعون وملاه واتباعه لا السحرة فانهم انقلبوا اعزاً بعزة الايمان قيل ما القوه اى السحرة كان عصيا جوقاً فيها الزئبق فلما اصابها حر الشمس تحركت وخيل الى موسى انها تسعى اليه فأوجس في نفسه خيفة منها وذلك خوف طبيعي فلا ينافي كونه على ثقة ويقين بأن القوم لن يغلبوه وان الله تعالى سيبتل ما صنعوا ويحتمل ان يكون خوفه من وقوع التأخير في ظهور حجة على سحرهم **قوله** جعلهم ملقنين **قوله** كأنه جواب عما يقال قوله تعالى وألقى السحرة يدل على ان غيرهم ألقاهم ساجدين وهو رب العالمين وافعال العباد وان كانت حاصلة بخلق الله تعالى وابعاده الا ان الغالب الشائع فيها اسنادها الى من قامت هي به لالى من اوجدها فكان الظاهر ان يقال وخرّوا ساجدين فلم جعلوا ملقنين * وتقرير الجواب انهم وان سجدوا باختيارهم الا انهم جعلوا ملقنين للتنبية على قوة الدليل الموجب للعرفان والايمان بحيث الجأهم ذلك الدليل الى التذلل والسجود اوللتنبيه على ان حكمة الله تعالى الجأهم اليه بأن خلق في قلوبهم داعية قوية لم يتالكوا معها الاعلى السجود لينقلب ما دبره فرعون لابطال امر موسى عليه الصلاة والسلام على نفسه حتى يكون صاغراً ذليلاً بتدبيره او انه من قبيل الاستعارة التمثيلية حيث شبه حالهم في شدة الخرور وسرعته حين مشاهدة المعجزة القاهرة بحال من ألقى **قوله** لثلاثي توهم انهم ارادوا به **قوله** اى رب العالمين فرعون لانه يزعم ويقول انار بكم الاعلى ولا يندفع التوهم الا بعطف هرون على موسى لان فرعون كان قدر بنى موسى صغيراً فلما قالوا وهرون زالت الشبهة وعرف الكل انهم كفروا بفرعون وآمنوا بالله تعالى **قوله** بتحقيق الهمزتين **قوله** اى من غير ادخال الف بينهما وبعد الهمزتين الف مبدلة من الهمزة التي هي فاء الكلمة ابدلت الف لسكونها بعد همزة مفتوحة فان اصل هذه الكلمة أأمنت بثلاث همزات الاولى للاستفهام والثانية همزة افعال والثالثة فاء الكلمة فالهمزة الثالثة يجب قلبها ألفاً والاولى محققة بلاخلاف ولاخلاف الا في الثانية وقرأ حفص أمنت همزة واحدة بعدها الالف المبدلة من فاء الكلمة وهذه القراءة تحتمل الخبر المحض المتضمن للتوبيخ وتحتمل الاستفهام الانكارى ولكنه حذف اداة الاستفهام لدلالة السياق عليها وقرأ نافع وابو عمرو وابن عامر وابن كثير في رواية البرزى عنه امنت بتحقيق الهمزة الاولى وتسهيل الثانية بين بين والالف المبدلة من الفاء ولما رأى فرعون ان اعلم الناس بالسحر اقر بنو موسى عليه الصلاة والسلام عند اجتماع الناس في الجمع العظيم خاف ان يصير ذلك حجة قوية على صحة نبوة موسى عليه الصلاة والسلام فقال هذا الكلام تمويها على الناس لثلاثي تبعوا السحرة في الايمان **قوله** أفض علينا صبراً يغمرنا **قوله** معنى الافراغ في اللغة الصب يقال درهم مفرغ اذا كان مصبوباً في قالب غير مضروب واصله من افراغ الاناء وهو صب ما فيه بالكلية اى الى ان يفرغ الاناء فانه من الفراغ ويقال فاض الماء يفيض فيضا وفيضه اى كثر حتى سال على ضفة الوادى والضفة بالكسر جانب النهر وضمته جانباه وغمره الماء اى علاه وتفسير الافراغ بالافاضة مبنى على السعة والكثرة وتوصيف الصبر بكونه غامراً مستفاد من مفهوم الافراغ ومن تنكير صبراً فكأنهم طلبوا من الله تعالى كل الصبر وتمامه وقوله كما يفرغ اشارة الى ان قولهم افراغ استعارة تبعية وصبراً قرينة شبه انزال الصبر واكثره عليهم بافراغ الماء في الفيضان والغمر لان افراغ الماء هو صبه بالكلية من الاناء فيكون غامراً لما يصب عليه ثم قيل افراغ بدل انزل واكثر على الاستعارة التبعية وعلى الوجه الثاني يكون الصبر استعارة اصلية مكنية وافراغ تخيلية شبه الصبر بالماء في انه مطهر من الاوزار كما ان الماء مطهر من الاحداث وجعل ايقاع الافراغ عليه قرينة الاستعارة بالكناية لان الافراغ

(فقلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين) صاروا اذلاء مبهوتين اورجعوا الى المدينة اذلاء مقهورين والضمير لفرعون وقومه (وألقى السحرة ساجدين) الله جعلهم ملقنين على وجوههم تبسيها على ان الحق بهرهم واضطرهم الى السجود بحيث لم يبق لهم تمالك او ان الله ألهمهم ذلك وجعلهم عليه حتى ينكسر فرعون بالذين اراد بهم كسر موسى وينقلب الامر عليه او مبالغة في سرعة خرورهم وشدة (قالوا آمنة رب العالمين رب موسى وهرون) ابدلوا الثاني من الاول لثلاثي توهم انهم ارادوا به فرعون (قال فرعون آمنت به) بالله او بموسى والاستفهام فيه للانكار وقرأ حزة والكسائي وابوبكر عن عاصم وروح عن يعقوب وهشام بتحقيق الهمزتين على الاصل وقرأ حفص آمنت به على الاخبار (قبل ان آذن لكم ان هذا لكم مكر مكرموه) ان هذا الصنيع لحيلة احتلتوها انتم وموسى (في المدينة) في مصر قبل ان تخرجوا للبعاد (انخرجوا منها اهلها) يعنى القبط وتخلص لكم ولبنى امراة بل (فسوف تعلمون) عاقبة ما فعلتم وهو تهديد بحمل تفصيله (لا قطعن ايديكم وارجلكم من خلاف) من كل شق طرفاً (ثم لأصلبكم اجمين) تفصيها لكم وتنكيلا لأمسالككم قيل انه اول من سن ذلك فشرعه الله للقطاع تعظيماً لجرمهم ولذلك سماه محاربة الله ورسوله ولكن على التعاقب لفرط رحته (قالوا انا الى ربنا منقلبون) بالموت لا بحالة فلا يبالى بوعيدك او انا منقلبون الى ربنا وثوابه ان فعلت بنا ذلك كأنهم استطابوه شغفا على لقاء الله او مصيرنا ومصيرك الى ربنا فيحكم بيننا (وما نتم منا) وما نكر منا (الا ان آمننا بايات ربنا لما جاءتنا) وهو خير الاعمال واصل المناقب ليس بما يتأتى لنا العدول عنه طلباً لمرضاة ثم فرغوا الى الله فقالوا (ربنا أفرغ علينا صبراً) أفض علينا صبراً يغمرنا كما يفرغ الماء او صب علينا ما يظهرنا من الاثم وهو الصبر على وعيد فرعون (وتوفنا مسلمين) ثابتين على الاسلام

وقيل انه فعل بهم ما اوعدهم به وقيل لم يقدر عليهم لقوله تعالى انما ومن اتبعكم الغالبون (وقال الملا من قوم فرعون انذر موسى وقومه لفسدوا في الارض) بتغيير الناس عليك ودعوتهم الى مخالفتك (ويذكر) عطف على لفسدوا او جواب الاستفهام بالواو كقول الخطيئة الم الك جارم ويكون بيني وبينكم المودة والاخاء على معنى أكون منك ترك موسى ويكون منه تركه اباك وقرى بالرفع على انه عطف على أنذر او استئناف او حال وقرى بالسكون كأنه قيل يفسدوا ويذكر كقوله تعالى فاصدق وأكن (وألهتك) ومعبوداتك قبل كان يعبد الكواكب وقيل صنع لقوله اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال اناركم الاعلى وقرى آلهتك اي عبادتك (قال) فرعون (سقتل) ٣٦٢ ﴿بناءهم ونسبهم نساءهم﴾ كما كنا نفع

من قبل ليعلم اننا على ما كنا عليه من القهر والغلبة ولا يتوهم انه المولود الذي حكم النجوم والكهنة بذهاب ملكنا على يده وقرأ ابن كثير ونافع سقتل بالتخفيف (وانا فوقهم قاهرون) غالبون وهم مقهورون تحت ايدينا (قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا) لما سمعوا قول فرعون ونصبروا منه تسكيناً لهم (ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده) تسلياً لهم وتقريراً للأمر بالاستعانة بالله والتثبت في الامر (والعاقبة للمتقين) وعد لهم بالنصرة وتذكيراً لعدوهم من اهلاك القبط ونوربتهم ديارهم وتحقيق له وقرى والعاقبة بالنصب عطفاً على اسم ان واللام في الارض تحت العهد والجنس (قالوا) اي بنوا اسراً تيل (او ذينا من قبل ان تأتينا) بالرسالة بقتل الابناء (ومن بعد ما جئنا) باعادته (قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض) نصراً بما كفى عنه اولاً لما رأى انهم لم يفسدوا بذلك ولعله اتى بفعل الطمع لعدم جزمه بانهم المستخلفون بأعيانهم او اولادهم وقد روى ان مصر انما قس لهم في زمن داود عليه السلام (فينظر كيف تعملون) فيرى ما تعملون من شكر وكفران وطاعة وعصيان فيجازيكم على حسب ما يوجد منكم (ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين) بالجدوب لقله الامطار والمياه والسنة غلبت على عام الفسح لكثرة ما ذكر عنه ويؤرخ به ثم اشتق منها قيل استن القوم اذا حطوا (ونقص من الثمرات) بكثرة العاهات (لعلهم يذكرون) لكني ينهبوا على ان ذلك بشؤم كفرهم ومعاصيهم فيعظوا او ترق قلوبهم بالشدة فيفزعوا الى الله ويرغبوا فيما عنده (فاذا جاءتهم الحسنة) من الخصب والسعة (قالوا لنا هذه) لاجلنا ونحن مستحقوها (وان تصبهم سيئة) جذب وبلاء (يطيروا موسى ومن معه) ينشأوا بهم ويقولوا ما اصابنا الا بشؤمهم وهذا افراق في وصفهم بالغباوة والتساوة

انما يستعمل في الماء ﴿قوله قيل انه فعل بهم ما اوعدهم﴾ لما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال فعل ذلك بهم وقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وايضا قوله تعالى حكاية عنهم ربنا ان فرغ علينا صبراً بدل على انه كان قد نزل بهم بلاء شديد حتى طلبوا من الله تعالى ان يصبرهم عليه وايضا هو مبالغة في تحذير القوم عن قبول دين موسى عليه الصلاة والسلام وان كانت الآية ساكنة عن انه فعل بهم ذلك او لم يفعل وبما يدل على انه لم يفعل بهم ذلك انهم سألوا الله تعالى ان يتولى توفيقهم من غير ان يسلط عليهم اعداءهم حيث دعوا بقولهم وتوفنا مسلمين والظاهر انه تعالى استجاب لهم دعاءهم هذا ثم ان فرعون كان كلما رأى موسى عليه السلام بعد هذه الواقعة خافه اشد الخوف فلذلك لم يعرض له وما اخذه وما حبسه بل خلى سبيله ولم يرض القوم بذلك حتى حلوه على اخذ موسى وحبه حيث قالوا انذر موسى وقومه لفسدوا على الناس دينهم الذي كانوا عليه واذا افسدوا عليهم دينهم توسلوا بذلك الى اخذ الملك والاستيلاء على ملكك قرأ الجمهور ويذكرك بياء للغيبة ونصب الفعل اما بالعطف على قوله لفسدوا فان فرعون اذا تركهم على ما هم عليه ولم يمنعهم منه كان ذلك مؤدياً الى تركه وترك آلهته فيصير كأن فرعون تركهم لذلك ويحتمل ان يكون الفعل منصوباً على جواب الاستفهام بالواو كما يجب بالقاء كقول الخطيئة

﴿الم الك جارم ويكون بيني وبينكم المودة والاخاء﴾ والمعنى كيف يكون الجمع بين ترك موسى وقومه مفسدين وبين تركهم اياك وعبادة آلهتك اي لا يمكن وقوع ذلك على ان الاستفهام للانكار ولا يلزم ان يكون للانكار فان المضارع ينصب بأن مقدرة بعد الواو الدالة على المعية بشرط ان يكون قبلها احد الاشياء الستة ومنها الاستفهام كما اذا قلت هل تعينني واكرمك فان المسئول عنه اجتماع الامرين اعنى الاعانة والاکرام ﴿قوله كأنه قيل يفسدوا ويذكرك﴾ يريد انه من قبيل العطف على التوهم كأنه توهم جزم يفسدوا في جواب الاستفهام فعطف عليه بالجزم بناء على ان جواب الاستفهام كثيراً ما يكون مجزوماً بان مقدرة نحو ابن يبتك ازرك فلو لم يذكر اللام في لفسدوا لجاز ان يكون مجزوماً في جواب الاستفهام ويكون ويذكرك ايضاً مجزوماً بالعطف عليه فهذا الجائر قد توهم واقعا فانجزم المعطوف لذلك كما في قوله تعالى فاصدق واكن يحزم اكن فان اصدق منصوب بان مضمره في جواب التحضيض الجاري مجرى العرض والتثني الا انه نزل منزلة المجزوم في جواب التحضيض مع ترك القاء فعطف عليه اكن بالجزم كأنه قيل لو لا اخرتني الى اجل قريب اصدق واكن ﴿قوله اي عبادتك﴾ على ان الالهة مصدر بمعنى العبادة ﴿قوله وقد روى الى آخره﴾ حقق الله تعالى ما وعد لهم من اهلاك عدوهم حيث اغرق فرعون وقومه الا انه انما استخلفهم في ديارهم واموالهم في زمن داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام وقصوا بيت المقدس مع يوشع بن نون ﴿قوله فيرى ما تعملون﴾ النظر قد يراد به الفكر الذي يفيد العلم وهو على الله تعالى محال وقد يراد به قلب الحدفة نحو المرئي لكي يراه وهو ايضاً محال في حقه تعالى فلذلك حل النظر هنا على الرؤية اي فيرى ما تعملونه بوقوعه منكم لان الله تعالى لا يجازي العبيد على ما يعمل فيه وانما يجازيهم على ما يقع منهم ﴿قوله ينشأوا بهم﴾ فان التطير التشاؤم في قول جميع المفسرين فأصل يطيروا يتطيروا ادغمت تاء الفعل في الطاء ولما كان التطير هو التشاؤم بلاخلاف كان المناسب ان يفسر الطائر بالشؤم كاتقل عن الازهرى انه قال العرب تسمى الشؤم طيراً وطائراً وطيرة لتشؤمهم يارحها ونعيق غرابها وبأخذها ذات اليسار اذا أثاروها وكانت العرب تزجر الطير فتشأم بالبارح وتبرك بالسائح والسائح من الطير ما يجي من جهة بين الانسان ويجوز الى جهة يساره فلا يمكن رميه حتى ينصرف الرامي اليه وقال رؤبة السائح ما ولاك ميامنه والبارح ما ولاك مياسره وقيل ان كثيراً من اهل الجاهلية كان اذا اراد الحاجة ذهب الى الطير في كرها يفرها فاذا اخذت يميناً مضى الى حاجته وهذا هو السائح عندهم واذا اخذت شمالاً رجع وهذا هو البارح عندهم قبي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله «افروا الطير على وكناتها الوكنة موقع الطير حيث ما وقعت والجمع وكنات ووكن وقال عليه الصلاة والسلام من رجعه التطير عن حاجته فقد اشرك» قيل وما كفارة ذلك يا رسول الله قال «ان يقول احدكم اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ثم يمضي الى حاجته» فلما جعلوا الطائر اشارة ودليلاً على الشؤم وهو ضد العين سمي الشؤم طائراً وطيراً تسمية للدلول باسم الدليل هذا وجه ما نقل عن الازهرى وهو المنقول عن ابن عباس ايضاً حيث قال قوله الا انما طارهم عند الله يريد به ان شؤمهم من قبل الله تعالى اي انما جاءهم الشر بقضاء الله تعالى وحكمه فسر الطائر هنا

فان شدائد ترقق القلوب وتذلل العرآتك وتزيل التماسك سيما بعد مشاهدة الآيات وهي لم تؤثر فيهم بل زادوا عندها عنواً والهما كما (بالشؤم) في الفنى وانما عرف الحسنة وذكرها مع اداة التحقيق لكثرة وقورها وتعلق الارادة باحداثها بالذات ونكر السيئة وأتى بها مع حرف الشك لتدورها وعدم التصدي لها الا بالتبع (الا انما طارهم عند الله) اي سبب خيرهم وشرهم عنده وهو حكمه ومشيئته او سبب شؤمهم عند الله وهو اعمالهم المكتوبة عنده

بالشؤم الذي هو سبب ما نال الانسان من الشر واليه اشار المصنف بقوله اي سبب خيرهم وشرهم عنده وهو حكمه ومشيئته وبقوله او سبب شؤمهم الخ بتقدير المضاف والمعنى على التقديرين كل ما يصيبهم من خير وشر فهو بقضاء الله تعالى وتقديره وحكمه ومشيئته قال الفراء وقد تشاءمت اليهود بالنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقالوا غلت اسعارنا وقلت امطارنا منذا تانا وكثرت امواتنا ثم أعلم الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ان طيرتهم باطلة فقال لا طيرة ولا هام وكان عليه الصلاة والسلام يتعامل ولا يتطير واصل الفأل الكلمة الحسنة وكانت العرب مذهبها في الفأل والطيرة واحد فأثبت النبي صلى الله عليه وسلم الفأل وابطل الطيرة والفرق بينهما ان الارواح الانسانية اقوى واصفى من الارواح البهيمية والطيرية فالكلمة التي تجرى على لسان الانسان يمكن الاستدلال بها بخلاف طيران الطير وحركات البهائم فان ارواحها ضعيفة فلا يمكن الاستدلال بها على شئ من الاحوال

قوله الذي بصوت به الكاف اي يتلفظ به من يكف غيره يعني ان اصل مهمامه التي بمعنى اكفف دخلت على ما الشرطية كأنهم قالوا اكفف ما تأنيبه من آية فالامر كذا وكذا وعلى التقديرين اي سواء كان اصلها مع ما الشرطية او ما الشرطية مع ما الزائدة هي اسم شرط يجزم فعلين ومحلها نصب بفعل يفسره تأنيبه اي ايماشي محضرتا تأنيبه او رفع على الابتداء اي اي شئ تأنيبه وضمير به على التقديرين يرجع الى لفظ مهمما وقيل لا تركيب فيها هنا بل كأنهم قالوا ثم قالوا ما تأنيبه وليس بشئ لان ذلك قديماً في موضع لا زجر فيه ولان كتابتها متصلة بنى كون كل كلمة منهما مستقلة وقوله من آية بيان لهما لانها هي في المعنى ولما قال القوم لموسى عليه الصلاة والسلام مهمما تأنيبه من آية فهو سحر ونحن لانؤمن بها من اليد والعصا وغيرهما فان كل ذلك لاحقية له فلا تؤمن به وكان عليه الصلاة والسلام رجلاً حديداً فعند ذلك دعا عليهم فقال يا رب ان عبدك فرعون علا في الارض وبغى وعتا وان قومه نقضوا عهدك فخذهم بعقوبة تجعلها عليهم نعمة ولمن بعدهم آية وعبرة فأرسل الله تعالى عليهم ما ذكره من الآيات المفصلات عن انس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو على الجراد يقول اللهم اهلك الجراد اللهم اقطع دابر الجراد اللهم اقل كباره واهلك صغاره وافسد بيضه وخذ بافواهه عن معايشنا وارزقنا انك سميع الدعاء وعنه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر الجراد مكتوب جند الله الاعظم كذا في رواية الوسيط وروى مكتوب على صدر كل جرادة جند الله الاعظم والقمل قيل هو الدبا اي الجراد قيل ان يطير لكونها لم ينبت لها اجنحة بعد وقيل هو السوس الذي يخرج من الخنطة وهو قول الحسن قال القمل دواب سود صغار وقيل هي القردان وقيل هي دواب تشبهها اصغر منها والطوفان فعلان من الطواف لانه يطوف حتى يم وغالب استعماله في الماء الكثير وقيل الطوفان من كل شئ ما كان كثيراً محيطاً مطبقاً بالجماعة من كل جهة كالماء الكثير والقتل الذريع والموت الجارف والموتان بالضم موت يقع في الماشية يقال وقع في المال موتان كذا في الصحاح وقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم بالموت تارة وبأمر من الله تارة وتلا قوله تعالى فطاف عليها طائف من ريك وهم نائمون **قوله آيات نصب على الحال** اي ارسلنا عليهم هذه الاشياء حال كونها علامات مبيبات او مفصلات اي فصل بعضها عن بعض بزمان يمتحن فيها احوالهم هل يقبلون الحجة او يستمرون على المخالفة **قوله بمعنى العذاب الفصل او الطاعون** يعني ان الرجز اسم للعذاب ثم انهم اختلفوا في العذاب ما المراد به ههنا قال بعضهم انه عبارة عن انواع الخمسة المذكورة من العذاب النازل بهم وقال سعيد بن جبير المراد بالجز ههنا الطاعون وهو عذاب سادس من جملة ما صابهم فات به من القبط سبعون الف انسان في يوم واحد فتركو غير مدفونين ورجح القول الاول بناء على ان حل اللفظ على المعلوم اولى من حله على المشكوك فيه عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون رجز ارسل على بني اسرائيل وعلى من كان قبلكم فاذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه واذوا وقع بأرض وانتم فيها فلا تخرجوا منها فرارا **قوله بمهده عندك** على ان تكون ماصدرية وان يكون المراد بالعهد النبوة وسمى النبوة عهداً اما لان الله تعالى عاهد نبيه على ان يكرمه بها وعاهد النبي ربه على ان يستقل بأعبائها اي فعلها بلا كلفة ولا تعب كأنه يمدّه قليلاً او لما فيها من الكلفة بالقيام بأعبائها فيكون العهد مستعاراً للنبوة تشبيهاً لها من حيث اعتبار معنى الكلفة والاختصاص في كل منهما كما يكون الاختصاص بين المتعاهدين ولان لها حقوقاً تحفظ كما يحفظ العهد وهو من العهد الذي يكتب للولاية كأن النبوة منشور من الله تعالى بتولية من

ولذلك قالوا (لنحمر نابها فالحسن لك بمؤمنين) اي لتحمرها اعيننا وتشبه علينا والضمير في به وبها لما ذكر قبل التبيين باعتبار اللفظ وانث بعده باعتبار المعنى (فارسلنا عليهم الطوفان) ما طاف بهم وغشي اماكنهم وحررتهم من مطر اوسيل وقيل الجدرى وقيل الموتان وقيل الطاعون (والجراد والقمل) قيل هو كبار القردان وقيل اولاد الجراد قبل نبات اجنحتها (والضفادع والدم) روى انهم مطروا ثلاثة ايام في ظلمة شديدة لا يقدر احد ان يخرج من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيه الى تراقبهم وكانت بيوت بني اسرائيل مشتبكة ببيوتهم ولم يدخل فيها قطرة وركد على اراضيهم فنعهم من الحرث والتصرف فيها ودام ذلك عليهم اسبوعاً فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فكشف عنهم ونبت لهم من الكلال والزرع مالم يعهد مثله ولم يؤمنوا فبعث الله عليهم الجراد فأكلت زروعهم ونهارهم ثم اخذت تأكل الابواب والسقوف والسياب ففرعوا اليه ثانياً فدعا وخرج الى الصحراء وأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الى النواحي التي جاءت منها فلم يؤمنوا فسلط الله عليهم القمل فأكل ما باق الجراد وكان يقع في اطعمتهم ويدخل بين اثوابهم وجلودهم فيمصها ففرعوا اليه فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الان انك ساحر ثم ارسل الله عليهم الضفادع بحيث لا يكشف ثوب ولا طعام الا وجدت فيه وكانت تمنى منها مضاجعهم وتب الى قدورهم وهي تغلي وافواهم عند التكلم ففرعوا اليه ونصرعوا فأخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم فنقضوا العهود ثم ارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دماً حتى كان يجتمع القبطى مع الاسرأبيلي على اناه فيكون ما يليه دماً وما يلي الاسرأبيلي ماء ويمص الماء من فم الاسرأبيلي فيصير دماً في فيه وقيل سلب عليهم الرعاف (آيات) نصب على الحال (مفصلات) مبيبات لا بشكل على عاقل انها آيات الله ونعمته عليهم او مفصلات لامتحان احوالهم اذ كان بين كل آيتين منها شهر

كان امتداد كل واحدة اسبوعاً وقيل ان موسى لبث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يربهم هذه الآيات على نهل (فاستكبروا) عن الايمان (وكانوا

(قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك)
 بعهد عندك وهو النبوة او بالذي عهد
 اليك ان تدعوه به فيجيبك كما اجابك في آياتك
 وهو صلة لادع اوحال من الضمير فيه بمعنى
 ادع الله متوسلا اليه بما عهد عندك او متعلق
 بفعل محذوف دل عليه التماسهم مثل اسعفنا
 الى ما نطلب منك بحق ما عهد عندك او قسم
 بحجاب بقوله (لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن
 لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل) اي
 اقمنا بعهد الله عندك لئن كشفت عنا
 ازجز لنؤمنن ولنرسلن (فلما كشفنا
 عنهم الرجز الى اجلهم بالغوه) الى حد
 من الزمان هم بالغوه فغضبوا فيه او مهلكون
 وهو وقت الفرق او الموت وقيل الى اجل
 عينه لايمانهم (اذاهم ينكثون) جواب
 لما اي فلما كشفنا عنهم فاجأوا النكث من غير
 تأمل وتوقف فيه (فانتقمنا منهم) فأردنا
 الانتقام منهم (فأغرقناهم في اليم) اي في البحر
 الذي لا يدرك قعره وقيل لجنته (بانهم كذبوا
 بآياتنا وكانوا عنها غافلين) اي كان اغراقهم
 بسبب تكذيبهم بالآيات وعدم فكرهم فيها
 حتى صاروا كالغافلين عنها وقيل الضمير
 للنعمة المدلول عليها بقوله فانتقمنا (وأورثنا
 القوم الذين كانوا يستضعفون) بالاستعباد
 وذبح الابناء من مستضعفهم (مشارق الارض
 ومغاربها) بمعنى ارض الشام ومصر ملكها
 بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالة
 وتمكنوا في نواحيها (التي باركنا فيها)
 بالخصب وسعة العيش (وتمت كلمة ربك
 الحسنى على بنى اسرائيل) ومضت عليهم
 واتصنت بالانجاز عدته اياهم بالنصرة
 وانتمكين وهو قوله تعالى وزيد ان نعمن الى
 قوله ما كانوا يحذرون وقرئ كلمات ربك
 لتعدد المواعيد (بما صبروا) بسبب صبرهم
 على الشدائد (ودمرنا) وخرت بنا (ما كان
 يصنع فرعون وقومه) من القصور
 والعمارات (وما كانوا يعرشون) من الجنات
 او ما كانوا يرفعون من البنيان كصرح
 هامان وقرأ ابن عامر وابوبكرهما وفي النحل
 يعرشون بالضم وهذا آخر قصة فرعون وقومه

اكرمها بها كذا في الكشف **قوله** او بالذي عهد اليك اي اوصاه اليك وامرك به على ان تكون مامو صولة
 وتكون الباء للسببية والتوسل كما في قولك اطلب حاجتك بما قدمت من الطاعات والمعنى ادع الله في ان يكشف
 الرجز عنا متوسلا بالعهدي الذي عهد اليك وهو ان تدعوه بهمك ومطلوبك فيجيبك فيه فيكون الجار والمجرور مع
 متعلقه في موضع النصب على انه حال من ضمير ادع **قوله** وهو صلة لادع بمعنى ان قوله بما عهد على تقدير
 ان تكون مامصدرية يكون متعلقا بقوله ادع متعلقا معنويا بان تكون الباء فيه للقسم في السؤال ويسمى قسم الاستعطف
 والاستعطف طلب العطف وهو ما يكون جوابه جملة طلبية كما في قوله بحياتك اخبرني فيكون ادع لنا جواب القسم
 كأنه قيل اقسما بحق ما عندك ادع لنا **قوله** او متعلق بفعل محذوف دل عليه التماسهم **قوله** فيه بحث
 لان الظاهر ان ليس المراد بالتعلق ههنا التعلق اللفظي وهو تعلق حرف الجر بعامله لان الباء حينئذ باء قسم الاستعطف
 فلا تعلق لفظا بقوله اسعفنا بل هو جواب قسم الاستعطف فتعلق به معنى ولاشك ان قوله ادع يصلح جوابا
 لذلك القسم فاي حاجة الى اعتبار الحذف وجعل ادع دليلا على المحذوف والاسعاف قضاء الحاجة يقال اسعفته
 بحاجته اي قضيتها وعدى بالي لتضمنه معنى الايصال * واعلم انه تعالى بين ما كانوا عليه من المناقضة القبيحة لانهم
 تارة يكذبون موسى عليه الصلاة والسلام واخرى عند الشدائد يفرعون اليه فرع الامة الى نبيها ويسألونه
 ان يسأل ربه دفع ذلك العذاب عنهم وذلك يقتضى انهم سلوا كونه نبيا بحجاب الدعوة ثم بعد زوال تلك الشدائد
 يعودون الى تكذيبه والطعن في نبوته زاعمين انه انما يصل الى مطالبه بحجره فهم يناقضون انفسهم بهذه الاقوال
 وقوله تعالى الى اجل متعلق بكشفنا ويرد على ظاهره ان ما دخلت عليه لما يترتب جوابه على ابتداء وقوعه وذلك
 يقتضى ان يكون النكث مرتبا على ابتداء الكشف وذكر الغاية بنا في كونه مرتبا على ابتداء الوقوع الا انه قيد الكشف
 بقوله الى اجل وحد معين من الزمان ليعلم انهم وان كشف عنهم العذاب بسبب الدعاء لكن لم يكشف ذلك
 عنهم مطلقا في جميع الازمان لاصرارهم على ما هم عليه من الكفر والعناد بل انما يكشف عنهم الى اجل معين
 وعند مجي ذلك الاجل يعذبهم الله تعالى لاحالة او بهلكهم ولا يزم من تقيده بقوله الى اجل ان يكون النكث
 منهم بعد موتهم او عرفهم لان النكث انما يفاجئ ابتداء وقوع الكشف لا الكشف المنتهى الى اجله والتقيده انما
 ذكر لبيان ان الكشف ليس المراد منه ارتفاع الرجز عنهم بالكلية **قوله** فلما كشفنا عنهم فاجأوا النكث اي
 بادروه ولم يؤخروه عن ابتداء وقوع الكشف مبنى على محافظة ما ذهبوا اليه من ان ما يلي كلمة لما من الفعلين يجب
 ان يكون ماضيا لفظا او معنى فجواب لما بالحقبة هو هذا الفعل المقدر وكلا الاسمين اعنى لما واذا معمول له ولما ظرفية
 واذا مفعول به والنكث النقص واصله من نكث الصوف ليغزل ثانيا فاستعير لنقض العهد بعد احكامه و ابرامه كما في خبوط
 الاكسية اذا نكثت بعدما ابرمت وهذا من احسن الاستعارات **قوله** فأردنا الانتقام منهم **قوله** اي بسبب انهم
 نكثوا العهد كلما كشفنا عنهم العذاب ولم يمتنعوا عن كفرهم وغوايتهم وبلغوا الاجل الموقت لهلاكهم فأغرقناهم
 اردنا الانتقام منهم والانتقام في اللغة سلب النعمة بالعذاب **قوله** وقيل لجنته **قوله** اي قيل في تفسير اليم انه لجة البحر
 ومعظم مائه **قوله** وعدم فكرهم فيها **قوله** اي في قوله تعالى وقيل لجنته **قوله** اي قيل في تفسير اليم انه لجة البحر
 للانسان فكيف يصح ان يذم بها وتقرير الجواب ان المراد بالغفلة ههنا الحالة الشبيهة بها وهي الاعراض عن الآيات
 وعدم الالتفات اليها ولاشك ان الانسان يستحق الذم بسببها فعلم من الآية انه يجب على الانسان النظر في آيات الله
 تعالى والتفكر فيها والامامهم بان غفلوا عنها وذلك يدل على ان التقليد طريق مذموم **قوله** وقيل الضمير
 اي في قوله عنها للنعمة والمعنى وكانوا عن النعمة قبل حلولها غافلين وكان هذا القائل انما ذهب الى ما ذهب اليه مع
 كونه خلاف الظاهر بناء على انه تخيل ان الغفلة عن الآيات عذر لهم من حيث ان الغفلة ليست من كسب الانسان
قوله تعالى مشارق الارض **قوله** مفعول ثان لا ورثنا وقوله التي باركنا فيها نعت لمشارق ومغارب واختلفوا
 في معنى مشارق الارض ومغاربها فبعضهم حمله على مشارق ارض الشام ومصر ومغاربها لانها هي التي تحت
 حكم فرعون وقيل ارض مصر لانها ارض القبط وقيل ارض الشام بقريظة توصيفها بقوله التي باركنا فيها لان المراد
 باركنا فيها بالخصب وسعة الارزاق وذلك لا يلبق الا بأرض الشام وقيل المراد جلة الارض لانه خرج من جلة
 بنى اسرائيل داود وسليمان وقد ملكا الارض كلها **قوله** ومضت عليهم واتصلت بالانجاز عدته **قوله**
 فسر كلمة الله تعالى بوعدته اياهم بالنصر والتمكين وفسر تمامها بمضيتها وانتهائها الى الانجاز وانما كان الانجاز تاما لو عد

السلام عبر بهم يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه فصاموه شكراً (فأتوا على قوم) فزوا عليهم (يعكفون على اصنام لهم) فيموتون على عبادتها قيل كانت تماثيل بقرو ذلك اول شأن العجل والقوم كانوا من العمالة الذين امر موسى بقتالهم وقيل من لحم وقرأ حجة والكسائي يعكفون بالكسر (قالوا يا موسى اجعل لنا آلهة) مثالا نعبد (كآلهة آلهة) يعبدونها وما كافة للكاف (قال انكم قوم تجهلون) وصفهم بالجهل المطلق واكد له بعد ما صدر عنهم بعد ما رأوا من الآيات الكبرى عن العقل (ان هؤلاء) اشارة الى القوم (متبر) مكسر مدمر (ماهم فيه) يعني ان الله بهزم دينهم الذي هم عليه ويحطم اصنامهم ويجعلها رضاضاً (وباطل) مضمحل (ما كانوا يعملون) من عبادتها وان قصدوا بها التقرب الى الله تعالى وانما بالغ في هذا الكلام بايقاع هؤلاء اسم ان الاخبار عما هم فيه بالتبار وعما فعلوا بالبطلان وتقديم الخبرين في الجملتين الواقعتين خبراً لان للتنبؤ على ان الدمار لاحق لما هم فيه لا محالة وان الاحباط الكلي لازم لما مضى عنهم تفيراً وتحذيراً عما طلبوا (قال أخبر الله ابغيتكم آلهة) اطلب لكم معبوداً (وهو فضلكم على العالمين) والحال انه خصكم بنعم لم يعطها غيركم وفيه تنبيه على سوء مقابلتهم حيث قابلوا تخصيص الله اياهم عن امثالهم بالمستحقوة تفضلاً بأن قصدوا ان يشرکوا به أخس شيء من مخلوقاته (واذ أنجبناكم من آل فرعون) واذكروا صنيع الله معكم في هذا الوقت وقرأ ابن عامر انجاسكم (يسومونكم سوء العذاب) استئناف لبيان ما انجاسهم احوال من المخاطبين او من آل فرعون او منها (يقتلون ابناكم ويستحيون نساءكم) بدل منه مبين (وفي ذلكم بلا من ربكم عظيم) وفي الانجاس او العذاب نعمة او محنة عظيمة (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة) ذال القعدة وقرأ ابو عمرو ويعقوب وواعدنا (وانمناها بعشر) من ذى الحجة (قم مبرات ربك اربعين ليلة) بالغاً اربعين روى انه عليه السلام وعد بني اسرائيل بمصر ان يأتيهم بعد مهلك

لان الوعد بالشيء يبقى كالشيء المعلق واذ حصل الموعد به فقد تم ذلك الوعد وكل كإنه اذا حصل المعلق عليه يتم المعلق ويتقضى ﴿ قوله بعد مهلك فرعون ﴾ الظاهر ان البعدية فيه رتبة فان عبور الجم الغفير البحر العميق من غير ان يتل قدم احداً عظم آية في اهلاك عدوهم ﴿ قوله وقيل من لحم ﴾ وهو حى من اليمين ومنهم كانت ملوك العرب في الجاهلية وعن الزمخشري انه قبيلة بمصر والكاف في قوله تعالى كآلهة آلهة في محل نصب على انها صفة لا كآلهة وما كافة لكاف التشبيه عن العمل الا انها دخلت هنا على الجملة مع ان حق حرف الجر ان يجر الاسم المفرد ﴿ قوله وصفهم بالجهل المطلق ﴾ حيث لم يذكر مفعوله اما لالطلاق والتعميم او لاجراءه بجرى اللازم واكد به بأن وتوسط قوم وجعل ما هو المقصود بالاخبار وصفه ليكون كالتحقق المعلوم ﴿ قوله مكسر مدمر ﴾ التبار الهلاك وتبره تبراً اي كسره واهلكه وهؤلاء متبر ما فيه اي مكسر مهلك والدمار الهلاك يقال دمره تدميراً ودمر عليه بمعنى كذا في الصحاح ويقال لكسرة الذهب تبرلت كسرها ولتبارك الناس عليها ورضاض الشيء فثاته وكل شيء كسره فقد رخصته ﴿ قوله بايقاع هؤلاء اسم ان ﴾ فانه من حيث كونه من اسماء الاشارة يفيد تمييز المسند اليه اكل التمييز ومن حيث كونه مما يشار به الى البعيد يفيد التحقير وجعل تمييز المشار اليه ذريعة الى تحقيره ابلغ في التحقير وجعل المسند اليه اسم اشارة مع افادته كالتمييز ينيه عند تعقيب المشار اليه بالوصف على انه جدير بما يرد بعد اسم الاشارة لاجل ذلك الوصف وهو العكوف ههنا فيكون الدمار والاحباط الكلي لازمين لهم كلزوم سببهما الذي هو العكوف ﴿ قوله والاخبار عما هم فيه بالتبار الخ ﴾ اشارة الى ان ما هو صولته وهم فيه جلة اسمية صلة الموصول وعائده والموصول مع صلته في محل الرفع على الابتدأ ومتبر خبره وقدم عليه ليؤذن بأن حال ما هم فيه ليست غير التبار وحال علمهم ليست الا البطلان فهم لا يعبدونهما وهما لهم ضربة لازب ﴿ قوله اطلب لكم ﴾ اشارة الى ان قوله ابغيتكم بمعنى ابغى لكم يقال بغيت فلان شيئاً وبغيت له قال تعالى بغونكم القننة اي بغون لكم اجاب موسى عليه الصلاة والسلام القوم بأن حكم عليهم بالجهل وعلى ما هم فيه بالتبار وعلى علمهم بالبطلان وعدم النفع في الدنيا والدين ثم تعجب من حالهم على وجه الانكار والتوبيخ فقال أخبر الله ابغيتكم الها وغير منصوب على انه مفعول به لا بغيتكم وقوله الها اما تمييز لغير احوال والتقدير ابغى لكم غير الله بجهة كونه معبوداً او حال كونه معبوداً ويجوز ان يكون الها هو المفعول به لا بغيتكم ويكون غير حالاً منه والاصل ابغى لكم الها غير الله على ان غير الله صفة لاله فلما قدمت صفة النكرة عليها انصبت حالاً ﴿ قوله تعالى يسومونكم سوء العذاب ﴾ اي يعذبونكم بأشد العذاب يقال ساءه خسفاً اذا اولاه ظلماً وقيل يسومونكم اي يطلبونكم لكن الطلب متعد الى واحد فلا بد من تضمين فعل يتعدى الى اثنين وهو التكليف اي يطلبونكم مكلفين اياكم سوء العذاب ﴿ قوله نعمة او محنة عظيمة ﴾ فان البلاء يطلق على كل واحدة منها قال تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات وفيه لف ونشر فان البلاء النعمة على تقدير ان تكون الاشارة الى الانجاء والمحنة على تقدير ان تكون الى العذاب ﴿ قوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ﴾ ليس ثلاثين طرفاً لواعدنا لان الوعد ليس في الثلاثين بل هو المفعول الثاني لو اعدنا فانه متعد الى مفعولين * فان قلت كيف يجوز ان يكون ثلاثين ليلة مفعولاً به مع ان الموعد يجب ان يكون فعل الواعد والزمان ليس بفعل واحد بمن قام به المواعدة فانه قد روى ان الله تعالى لما اهلك فرعون وسأله موسى انزال الكتاب امره الله تعالى ان يصوم ثلاثين يوماً ثم يأتي الطور ووعد ان فعل ذلك ينزل عليه التوراة ووعد موسى عليه الصلاة والسلام ربه ان يصوم تلك المدة فيأتي الطور فالوعد من احد الجانبين انزال التوراة ومن الآخر الصوم واتيان الطور ونفس الثلاثين ليس بموعد فكيف يكون مفعولاً به * فنقول لا بد في الكلام من اعتبار الحذف ولا بد ان يكون المحذوف متضمناً لكل واحد مما وعد الله تعالى ووعد موسى عليه الصلاة والسلام و اشار اليه صاحب الكواشي بقوله وفيه حذف اي تمام ثلاثين او مكث ثلاثين انتهى فانه تعالى وعده تمام ثلاثين وانقضاءها لانزال الكتاب ووعد موسى عليه الصلاة والسلام اتيان الطور قال المفسرون كانت تلك الثلاثون ذال القعدة امره الله تعالى ان يصوم فيها ليكلمه ويكرمه بما يتم له امر نبوته قال ابن عباس رضي الله عنهما فصامهن ليلهن ونهارهن فلما انسلخ الشهر كره ان يكلم ربه وريح فيه ريح ثم الصائم تناول شيئاً من نبات الارض فضغه فأوحى الله تعالى اليه لا اكلك حتى يعود فوك الى ما كان عليه اما علمت ان ريح ثم الصائم احب الى من ريح المسك وامره بصيام عشرة ايام من ذى الحجة ولما انقضى ذوالقعدة بكمله مع عشر ذى الحجة تم اربعون

ليلة فعلى هذا يكون كلام الله تعالى له يوم النحر وفي مثله اكل الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم دينه حيث قال
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي فانه نزل بعد العصر من يوم عرفة عام حجة الوداع وهو عليه الصلاة
والسلام واقف بعرفة وقال الامام ابو الليث في تفسيره ويقال ان الثلاثين كانت ذا الحجة بكماله والعشر عشر
المحرم فتكون المناجاة في يوم عاشوراء والله اعلم * والخلاف بالضم تغيير آتحة الفم مصدر خلف من باب نصر و اشار
المصنف بنقل هذه الرواية الى جواب ما يقال ما الحكمة في تفصيل الاربعة ههنا الى الثلاثين والعشر مع الاقتصار
على الاربعة في سورة البقرة حيث قيل فيها واذ وعدنا موسى اربعين ليلة * وتقرير الجواب ان الحكمة في التفصيل
ههنا الاشارة الى ان اصل المواعدة كان على صوم الثلاثين وزيادة العشر كانت لازالة الخلوفا وما ذكره في سورة
البقرة من مواعدة الاربعة فهو بيان الحاصل وجع بين العديدين وقوله وقيل امره بأن يخلى الخ جواب آخر عن
ذلك * وتقريره فصل الاربعة الى مدتين ليكون ماحل في احدي المدتين مغايرا لما حل و وقع في الاخرى فان المدة
الاولى عينت لان تجرد فيها لما يتقرب به الى الله تعالى والمدة الثانية عينت لان يفوز فيها بكرامة مولاه * قال
الامام الفرق بين الميقات والوقت ان الميقات ما قدر فيه عمل من الاعمال والوقت ما وقت لشيء * قدر ام لا و بواقفه
قول المصنف في تفسير قوله تعالى ان يوم الفصل كان ميقاتا اي حدا يوقت به الدنيا وتنتهي عنده او حدا للخلائق
ينتهون اليه ثم ان موسى عليه الصلاة والسلام لما اراد الانطلاق الى الجبل للمناجاة امره الله تعالى ان يختار سبعين
رجلا من قومه من ذوى الجحى ليشهدوا له على ما شاهدونه من اكرام الله تعالى اياه ففعل واستخلف اخاه هرون على
قومه وقال له كن خليفتي على قومي واصلح امرهم وسرفهم بالسيرة الصالحة التي لا فساد فيها وثبتهم على ما خلفهم
عليه من الايمان واخلاص العبادة لله تعالى * قوله ما يجب ان يصلح * على ان يقدر له مفعول وما بعده على ان
يجرى مجرى اللازم قال الامام الواحدى نقلنا عن المفسرين رحمة الله لما اراد الله تعالى ان يكلم موسى اهبط الى
الارض ظمئة سبعة فراسخ فلما دنا موسى عليه الصلاة والسلام الى الظمئة طرد عنه شيطانه و طرد هوام الارض
ونحى عنه ملكاه ثم كلمه الله تعالى وكشطت له السماء فرأى الملائكة قياما في الهوا و رأى العرش بارزا وكان بعد
ذلك لا يستطيع احد ان ينظر اليه لما غشى وجهه من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات وقالت له امراته
انما رأيت منك وجهك مذكرك ربك فكشف لها عن وجهه فأخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها
وخرت لله ساجدة وقالت ادع لنا ان يجعلنى زوجتك في الجنة قال ذلك ان لم تزوجى بعدنى فان المرأة لا خير
ازواجها وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * ناجى موسى ربه بمائة الف واربعين
الف كلمة في ثلاثة ايام كلها وصايا فكان فيما جاءه ان قال له يا موسى لم يتصف المتصفون بمثل الزهد في الدنيا ولم يتقرب
المتقربون بمثل الورع عما حرمت عليهم ولم يتعب المتعبون بمثل البكاء من خيفتى اما الزاهدون في الدنيا فابحهم
جنى حتى يتبوأوا فيها على اطيب عيش وارغده واما الورعون عما حرمت عليهم فانه اذا كان يوم القيامة لم يبق
عبد الا ناقشته الحساب الا الورعين فاني اجلهم و اكرمهم و ادخلهم الجنة بغير حساب و اما الباكون من خيفتى
فاولئك لهم الرفيق الاعلى لا يشاركون فيه * قوله لو قتنا الذى وقتناه * اشارة الى ان الميقات اضيف اليه تعالى
لمناجاة موسى و انزال الكتاب عليه كقوله تعالى ان اجل الله لات لانه ثبت بتأجيله * قوله و فيما روى الخ *
اختيار لما ذهب اليه اهل السنة والجماعة من ان كلام الله تعالى صفة ازلية قائمة بذاته تعالى مغايرة لهذه
الحروف والاصوات وان تكليمه تعالى هو ان يسمع بعض المخلوقين كلامه القديم بلا صوت وحرف ليمسعه من جميع
الجهات بلا جهات ولهذا خص موسى عليه الصلاة والسلام باسم الكليم لاختصاصه بذلك من بين البشر وكما
لا يبعد رؤية ذاته تعالى مع ان ذاته ليست جسماء ولا عرضا فكذلك لا يبعد سماع كلامه مع ان كلامه لا يكون صوتا
ولا حرفا وقالت المعتزلة كلام الله تعالى عبارة عن الحروف المؤلفة المنتظمة القائمة بالجسم المبين لذاته تعالى
وتكليمه عبارة عن ان يخلق الكلام بالمعنى المذكور منطوقا به في بعض الاجرام كما خلقه مخطوطا في الوح * قوله
ارنى نفسك * يريد ان تانى مفعولى ارنى محذوف حذف مبالغة في الادب حيث لم يواجهه بالتصريح بالمفعول
الا انه تعالى لما كلمه وقر به نجيا عظم شوقه الى مشاهدة ذاته المقدسة فلذلك لم يضبر عن سؤال الرؤية وقوله بأن
تمكننى من رؤيتك الخ جواب عما يقال النظر في قوله أنظر اليك اما ان يكون عبارة عن الرؤية او عن مقدمتها التي
هى تقليب الخدقة الى جانب المرئى طلبا لرؤيته وعلى التقدير الاول يكون المعنى ارنى نفسك حتى اراك وهذا قد

وقيل امره بأن يخلى ثلاثين بالصوم والعبادة
ثم انزل الله التوراة عليه في العشر وكلمه فيها
(وقال موسى لآخيه هرون اخلفنى في قومي)
كن خليفتي فيهم (و اصلح) ما يجب ان يصلح
من امورهم او كن مصلحا (ولا تتبع سبيل
المفسدين) ولا تتبع من سلك سبيل الفساد
ولا تطع من دعاك اليه (ولما جاء موسى لميقاتنا)
لوقتنا الذى وقتناه واللام للاختصاص اي
اختص مجيئه بميقاتنا (وكلمه ربه) من غير
وسط كما يكلم الملائكة و فيما روى ان موسى
عليه السلام كان يسمع هذا الكلام من كل
جهة تنبيه على ان سماع كلامه القديم ليس
من جنس كلام المحدثين (قال رب ارنى
انظر اليك) ارنى نفسك بأن تمكنتنى من
رؤيتك او تجلى لى فأنظر اليك و اراك

لان الشئ لا يكون غاية لنفسه وعلى التقدير الثاني يكون المعنى ارني حتى اقلب الحدقة الى جانبك وهذا فاسد لوجهين احدهما انه يقتضى اثبات الجهة والثاني ان تقلب الحدقة الى جانب المرئي مقدمة الرؤية وقد جعل كالنتيجة عن الرؤية وذلك فاسد* وتقرير الجواب ان النظر بمعنى الرؤية الا ان المطلوب ليس خلق الرؤية فيه حتى يلزم كون الشئ غاية لنفسه بل المطلوب ان يمكنه من الرؤية وان يتجلى له بطريق اطلاق اسم المسبب واردة السبب فلا اشكال **قوله** ولذلك **قوله** اي لكونه تعالى جازر الرؤية في الجملة اجاب الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام حين سأل الرؤية بنى كونه فاعلا للرؤية لاني اصل الرؤية ولولم يكن جازر الرؤية لاجابه بنى اصل الرؤية بأن يقول لن أرى **قوله** وجعل السؤال لتبكيته قومه الخ **قوله** جواب عما ذكره المعتزلة في تأويل الآية لكون ظاهرها مخالفا لما ذهبوا اليه من امتناع الرؤية * قال صاحب الكشاف فان قلت كيف طلب موسى عليه الصلاة والسلام ذلك وهو من اعلم الناس بالله تعالى وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز عليه وبتعاليه عن الرؤية التي هي ادراك بعين الحواس وذلك انما يصح فيما كان في جهة وما ليس بجسم ولا عرض فبحال ان يكون في جهة وكيف يكون عليه الصلاة والسلام طالبا لرؤيته تعالى وقد قال حين اخذت الرجفة الذين قالوا ارنا الله جهرة أنه لئلا يفتنوا بما فعل السفهاء منا الى قوله تفضل بها من تشاء فترأى من فعلهم ودعاهم سفهاء وضلالا قلت ما كان طلبه الرؤية الا ليبيته هؤلاء الذين دعاهم سفهاء وضلالا وترأى من فعلهم وذلك انهم حين طلبوا الرؤية انكر عليهم واعلمهم الخطأ ونههم على الحق فلجوا وتمادوا في لجاجهم وقالوا لن نؤمن لك حتى تراه فاراد ان يسمعوا النص من عند الله تعالى باستحالة ذلك وهو قوله لن تراني ليقينوا باستحالته ويزجرُوا عن طلبه فلذلك قال رب ارني انظر اليك الى هنا كلامه فالصنف اجاب عنه بأن الرؤية لو كانت متمتع لوجب على موسى اقامة الدلائل القاطعة على انه تعالى لا تجوز رؤيته وان يمنع قومه بتلك الدلائل عن هذا السؤال ولما لم يذكر شيئا من تلك الدلائل البتة مع ان ذكرها كان فرضا متعيئا ظهر انه تعالى جازر الرؤية والالكان موسى عليه الصلاة والسلام تارك للواجب وترك الواجب لا يجوز على الانبياء **قوله** والاستدلال بالجواب على استحالتها **قوله** وتقرير الاستدلال ان يقال هذه الآية تدل على ان موسى عليه الصلاة والسلام لا يرى الله البتة لافي الدنيا ولا في القيامة لما نقل عن اهل اللغة ان كلمة لن للتأييد ومتى ثبت هذا ثبت ان احدا لا يراه البتة ومتى ثبت هذا ثبت ان الله تعالى يمنع ان يرى والمصنف اجاب عنه بمنع كل واحدة من المقدمات الثلاث اما المقدمة الاولى فنعها بأن ان تراني لا يدل على ان لا يراه ابدالما ذكره الامام الواحدى من ان كون كلمة لن للتأييد دعوى باطلة على اهل اللغة وليس يشهد بصحتها كتاب معتبر ولا نقل صحيح قال اصحابنا والذي يدل على فساده قوله تعالى في صفة اليهود ولن يتموه ابدامع انهم يتمنون الموت يوم القيامة ومنع باقى المقدمات ظاهر **قوله** اوجهاله بحقيقة الرؤية **قوله** فانها وان كانت عبارة عن الادراك بالباصرة بعد النظر الذي هو تقلب الحدقة نحو المرئي طلبا لرؤيته وان الادراك بالحاسة انما يكون اذا كان المدرك في جهة لكن ذلك انما يستلزم امتناع الرؤية اذا كانت الحاسة والقوة التي فيها باقيتين على هذه الحالة وذلك غير لازم لجواز ان يخلق الله في الحاسة قوة بها يتمكن من رؤية ما ليس في جهة اي من ادراكه عند النظر وقبح العين وتقلب الحدقة فان الرائي ليس هذا العضو المخصوص ولا القوة الحاله فيه بل شئ آخر يستعين في الرؤية بهما اي يخلق الله تعالى فيهما ما تستعد به النفس لمشاهدة المرئي **قوله** استدراك يريد ان يبين به الخ **قوله** المقصود بيان وجه اتصال هذا الاستدراك بما قبله وذلك انه تعالى لما نفي ان يرى موسى اياه في الحال نفيا مؤكدا فان لن لتأكيد نفي ما سأل عنه والسؤال انما وقع في تحصيل الرؤية في الحال فكان قوله لن تراني نفيا لذلك المطلوب استعظم امر الرؤية وبين ان احدا لا يقوى على رؤية الله تعالى الا اذا قوام الله تعالى بمعونه وتأيدته وامره ان ينظر الى الجبل لكشف هذا المعنى فان الجبل مع صلابته لما ظهر له اثر التجلي لم يطبق ذلك بل اندك وتفرق فكيف يطيقه الانسان الذي يدهش عند مشاهدة الامور الهائلة فكيف عند مشاهدة ذى العظمة والجلال المطلق الذي لا يوصف كبرياؤه وجلاله فكأنه قيل فان لم يستقر الجبل فانك لاتطبق رؤيتي **قوله** والجبل قيل جبل زبير **قوله** قيل هو اعظم جبل بمدين وقوله دكا مصدر وقع موقع المفعول به بمعنى مدكوكا اي مدقوقا يقال دككت الشئ ادكك دكا اذا دقته عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تجلى ربه للجبل صار لعظمته ستة اجبل فوقعت ثلاثة منها بالمدينة احد وورقان ورضوى * ووقع ثلاثة بمكة ثور وثير وحررا **قوله** ظهر له **قوله** تفسير لقوله تعالى

وهو دليل على ان رؤيته جائزة في الجملة لان طلب المستحيل من الانبياء محال وخصوصا ما يقتضى الجهل بالله ولذلك رده بقوله تعالى لن تراني دون لن أرى اولن اريك اولن تنظر الى تبسها على انه قاصر عن رؤيته لتوقعها على معدى الرائي ولم يوجد فيه بعد وجعل السؤال لتبكيته قومه الذين قالوا ارنا الله جهرة خطأ اذ لو كانت الرؤية متمتع لوجب ان يجهاهم ويزيح شبههم كما فعل بهم حين قالوا اجعل لنا الها ولا تتبع سيلهم كما قال لآخيه ولا تتبع سبيل المفسدين والاستدلال بالجواب على استحالتها اشد خطأ اذ لا يدل الاخبار عن عدم رؤيته اياه على ان لا يراه ابدالما ذكره الامام الواحدى من ان يراه اصلا فضلا عن ان يدل على استحالتها ودعوى الضرورة فيه مكابرة اوجهاله بحقيقة الرؤية (قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني) استدراك يريد ان يبين به انه لا يطبقه وفي تعليق الرؤية بالاستقرار ايضا دليل الجواز ضرورة ان المعلق على الممكن ممكن والجبل قيل جبل زبير (فلما تجلى ربه للجبل) ظهر له عظمته وتصدى له اقتداره وامره وقيل اعطى له حياة ورؤية حتى رآه (جعله دكا) مدكوكا مفتتا والدك والدق اخوان كالكشك والشق وقرأ حزة والكسافي دكا اي ارضا مستوية ومنه ناقة دكا، لتي لاسنام لها وقرى دكا اي قطعاً دكا جمع دكا، بالتشديد (وخر موسى صعقا) مغشياً عليه من هول ما رأى (فلما افاق قال) تعظيماً لما رأى (سبحانك تبى اليك) من الجرأة والاقدام على السؤال بغير اذن (وانا اول المؤمنين) مرة تفسيره وقيل معناه انا اول من آمن بانك لاترى في الدنيا

تجلى للجبل وقوله عظمته واقتداره وامره تفسير لقوله ربه بتقدير المضاف عن ابن عباس طهر نور ربه للجبل وقال الضحاك اظهر الله تعالى من نور الحجب مثل سحر نور وقيل ما تجلى من عظمة الله تعالى للجبل الامثل سم الحياض حتى صار ذكاً وقيل ما تجلى الاقدر الخنصر وتصدى اقتدار الله تعالى للجبل اى تعرضه له عبارة عن تعلق قدرته وارادته بذكره * قال صاحب الكشاف انظر الى اعظام الله تعالى امر الرؤية في هذه الآية ثم تعجب من التسمين بالاسلام التسمين بأهل السنة والجماعة كيف اتخذوا هذه الوصمة مذهباً ولا يغرنك تسميتهم بالبلد كفة فانه من منصوبات اشياخهم والقول ما قال بعض العدلية فيهم

- * جماعة سموها هواهم سنة * وجماعة حمر لهمرى مؤكفه *
- * قد شبهوه بخلفه وتخوفوا * شنع الورى قدستروا بالبلد كفه *

قوله التسمين من الانسام يقال اتسم بالشيء اذا صار موسوماً به معلماً وقوله التسمين من التسمى مطاوع التسمية يقال تسمى به اى صار مسمى به والبلد كفة القول بأن الرؤية بلا كيف ومؤكفه اى مشدود عليها الاكاف وهو البرذعة والشنع بالضم جمع شنعة اسم من الشناعة ولقد عورض ما انشده وانشأه من الهذيان فقبل

- * لجماعة كفروا برؤية ربهم * ولقائه حمر لهمرى مؤكفه *
- * هم عطلوه عن الصفات وعطلوا * عنه القعمال فيالها من متلفه *
- * هم نازعوه الخلق حتى اشركوا * بالله زمرة حاكة واساكفه *
- * هم غلقوا ابواب رحمة التي * هي لا تزال على المعاصى موكفه *
- * لهموا قواعد في العقائد رذلة * ومذاهب مجهولة مستنكفه *
- * يبكى كتاب الله من تأويلهم * بدموعه المنهلة المستوكفه *
- * وكذا احاديث النبي دموعها * منهم على الخدين غير منكفه *
- * فالله امطر من سحب عذابه * وعقابه ابداء عليهم او كفه *

﴿ قوله ﴾ يعنى اسفار التوراة ﴿ اى كتب التوراة ومجلداتها والواحها وهو جمع سفر وهو الكتاب يقال سفره اى كتبه فتكون الرسالة عبارة عن نفس الشيء المرسل به الى الغير فينبغى ان يقدر المضاف اى بتبليغ رسالتى ويجوز ان يراد بها المصدر اى برسالى اياك وفى التيسير قوله تعالى برسالاتى وبكلامى يعنى بأن ارسلتلك بما ارسلت اليك من الاوامر والنواهى والوعد والوعيد والاحكام والمواعظ وبأن كلتلك بلا واسطة ويرد على هذا التأويل بأن يقال كيف اصطفاه على الناس بالرسالة مع ان كثيراً من الناس ساواه فى الرسالة ويحبب عنه بانه تعالى بين انه خصه من دون الناس بمجموع امرين وهو الرسالة مع التكليم من غير واسطة وهذا المجموع لم يحصل لغيره وانما قال على الناس ولم يقل على الخلق لان الملائكة قد تسمع كلام الله تعالى من غير واسطة كما سمعه موسى قال القرطبي ودل هذا على ان قومه لم يشاركه احد منهم فى التكليم ولا احد من السبعين الذين اختارهم لان اصطفاه بما ذكر تنصيب على تخصيصه به * قال صاحب الكشاف لم يقل موسى عليه الصلاة والسلام ارنى انظر اليك طلباً لرؤيته وانما قاله تبيكنا لهؤلاء الذين ألحوا عليه وقالوا ان نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ثم قال فان قلت فهلا قال ارهم ذلك ينظروا اليك قلت لان الله سبحانه انما كلم موسى عليه الصلاة والسلام وهم يسمعون فلما سمعوا كلام رب العزة اذا ارادوا ان يرى موسى ربه فيبصروه معه كما سمعوا كلامه فسمعوه معه ارادة مبنية على قياس فاسد وقال الامام اختلفوا فى انه تعالى كلم موسى وحده او كلمه وكلم اقواما آخرين فنفاه الآية يدل على الاول لان قوله تعالى وكلمه ربه يدل على تخصيص موسى بهذا الشريف والتخصيص بالذكر يدل على نفي الحكم عما عداه وقال القاضى بل السبعون المختارون سمعوا ايضا كلام الله تعالى لان الغرض من احضارهم ان يخبروا قوم موسى عما يجرى هناك وهذا المقصود لا يتم الا عند سماع الكلام وعن ابن عباس انه قال جاء موسى ومعه السبعون فصعد موسى الجبل وبقي السبعون فى اسفل الجبل وكلم الله تعالى موسى وكتب له فى الاواح كتاباً وقر به نجياً فلما سمع موسى صرير القلم عظم شوقه فقال رب ارنى انظر اليك الى هنا كلام الامام والله اعلم ﴿ قوله ﴾ يدل من الجار والمجرور ﴿ يعنى ان كل شىء فى محل النصب على انه مفعول كتبنا وموعظة وتفصيلاً يدل منه فتكون كلمة من فيه مزيدة لا تبعيضية ولم يجعلها ابتدائية حالاً من موعظة وموعظة مفعولاً به لانه ليس له كثير معنى

(قال يا موسى انى اصطفيتك) اخترتك (على الناس) اى الموجودين فى زمانك وهرون وان كان نبيا كان مأموراً باتباعه ولم يكن كليماً ولا صاحب شرع (برسالاتى) يعنى اسفار التوراة وقرأ ابن كثير ونافع برسالاتى (وبكلامى) وتكلمى اياك (فخذ ما آتيتك) اعطيتك من الرسالة (وكن من الشاكرين) على النعمة فيه روى ان سؤال الرؤية كان يوم عرفة واعطاء التوراة يوم النحر (وكتبنا له فى الاواح من كل شىء) مما يحتاجون اليه من امر الدين (موعظة وتفصيلاً لكل شىء) بدل من الجار والمجرور اى كتبنا كل شىء من المواعظ وتفصيل الاحكام واختلف فى ان الاواح كانت عشرة اوسبعة وكانت من الزمرد اوزرجد اوقوت اجرا وصخرة صماء لينها الله لموسى عليه السلام فقطعها بيده وشققها بأصابعه وكان فيها التوراة او غيرها

و لم يجعل موعظة مفعول له وان كانت شرآئط النصب حاصلة لان الظاهر ان تفصيلا عطف عليه و ظاهر انه
لا معنى لقولك كتبنا له من كل شئ لتفصيل كل شئ **قوله** بأحسن ما فيها الخ **قوله** إشارة الى جواب ما يقال
من انه تعالى لما تعبد بكل ما في التوراة و جب ان يكون الكل حسنا و قوله يأخذوا بأحسنها يقتضى ان يكون فيها
ما ليس بأحسن و انه لا يجوز الاخذ به و هو متناقض * و اجاب عنه بثلاثة اوجه الاول ان ما في التوراة من التكاليف
متفاوت منه ما هو احسن و منه ما هو حسن كالتقصاص و العفو و الانتصار و الصبر و كل واحد منها وان كان مشروعا
حسنا في حكم التوراة الا انه تعالى امرهم بطريق الندب ان يأخذوا بالافضل فانه اكثر ثوابا كقوله تعالى و اتبعوا
احسن ما نزل اليكم من ربكم و قوله فيشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه * و لا يرد ان يقال انه
تعالى لما امر بالاحسن فقد منع عن الاخذ بالحسن و ذلك يقدح في كونه حسنا * لاننا نقول انما امرهم بالاخذ
بالاحسن على طريق الندب فيزول التناقض و الاشكال و الوجه الثاني ان التكاليف التي تعبد الله بأخذها
يدخل تحتها الواجب و المندوب و المباح و احسن هؤلاء الثلاثة الواجبات و المندوبات فكان الاخذ بهما احسن
و ان كان الاخذ بالمباح حسنا مشروعا ايضا و الوجه الثالث ان بناء مفعول ههنا ليس للزيادة على ما اضيف اليه بل
هو لزيادة المطلقة بأن يقصد تفضيل المفضل على كل ما سواه مطلقا لا على المضاف اليه و حده فيكون اضافته لجزء
التخصيص و التوضيح كاضافة نحو العالم و الحسن مما لا تفضيل فيه فالأمور به من الاخذ هو الاخذ بما هو البالغ
في الحسن مطلقا و هو الأمور به مما اشتملت التوراة عليه فان التوراة مشتملة على الامر و النهي و الأمور به
احسن من المنهى عنه لا على معنى ان بينهما اشتراكا في الحسن و ان احدهما ازيد من الآخر فيه ضرورة انه
لا حسن للنهي عنه بل على معنى ان الأمور به ابلغ في الحسن من المنهى عنه في القبح كما يقال الصيف احمر من
الشتاء اى ابلغ في الحر من الشتاء في البرد و المعنى ان حر الصيف حدة و لبرد الشتاء حدة و حدة حر الصيف
اكثر و اشد من حدة برد الشتاء فكذلك لحسن الأمور به مرتبة و لقبح المنهى عنه مرتبة و مرتبة حسن الأمور به
اعلى و اولى من مرتبة قبح المنهى عنه قال صاحب الكشاف في سورة مريم الصيف احمر من الشتاء من وجير
كلامهم يريدون به ان الصيف ابلغ في حره من الشتاء في برده و تحقيقه ان تفضيل حرارة الصيف على حرارة الشتاء
خير مراد اذ ليس ذلك مما يرتاب فيه ذو حس بل هو راجع الى تفضيل كثرة الحرارة و قوتها على كثرة البرودة و قوتها
فلما اريد بأحسنها الأمور به لكونه ابلغ في الحسن من المنهى عنه في القبح كان اللازم ان لا يجوز الاخذ بالمنهى
عنه و لا تناقض فيه و قوله تعالى يأخذوا الظاهر انه مجزوم جوابا للامر في قوله و أمر قومك و لا بد من تأويله لان
الواجب في مثله انحلال الجملتين الى شرط و جزاء و كون ما هو في معنى الجزاء لازما لما هو في معنى الشرط و ليس
الامر فيما نحن فيه كذلك لانه لا يلزم من امره اياهم بذلك ان يأخذوه بدليل عصيان بعضهم له في ذلك و قيل الجزم
على اضممار اللام تقديره ليأخذوا و قوله بأحسنها الظاهر ان الباء فيه زائدة و احسنها مفعول به و التقدير يأخذوا
احسنها كقوله تعالى و لا تلقوا بأيديكم الى التهلكة **قوله** و قرى ساور يكم **قوله** بواو خالصة بعد الهمزة بمعنى
سأين لكم من اوريت الزندي اى اخرجت ناره فقوله ساور يكم بمعنى سأين و سأين لكم لتبينوا **قوله** اى يتكبرون
بما ليس بحق **قوله** بشعر بأن تكبر الحق على المبطل ليس مما يذم به صاحبه كما اشتهر من ان التكبر على المتكبر صدقة و الحق
ان التكبر بالحق صفة مختصة بالله تعالى لانه الذى له القدرة و الفضل الذى ليس لغيره فهو الجدير بأن يكون متكبرا
فالتكبر صفة مدح في حق الله تعالى و صفة ذم في حق ما سوى الله عز و علا و المفهوم من الآية ان الذين يتعظمون عن
الانقياد للانبيا عليهم الصلاة و السلام استكبارا و طلبا للعلو و الرياسة في الارض بغير الحق بصرفهم الله تعالى بان
يطبع على قلوبهم عن التفكير في آياته المنصوبة في الافاق و الانفس عقوبة لهم على استكبارهم فلا يعتبرون بآيات الافاق
كخلق السموات و الارض و ما فيها من الشمس و القمر و النجوم و البر و البحر و انواع النبات و الحيوان و لا بآيات
الانفس حتى يستدلوا بها على وجود الصانع الحكيم القادر على اثابة المطيع و عقاب العاصي ليكون ذلك الاعتبار
باعثا لهم على الرغبة في طاعته و الاجتناب عن معصيته فثبت بذلك انه تعالى يمنع عن الايمان و يصد عنه بان
يطبع على قلوب المستكبرين و بصرفهم عن التفكير في الدلائل الموجبة للتوحيد و الايمان و قالت المعتزلة لا يمكن
حل الآية على انه تعالى بصرف المتكبرين الموصوفين بانهم ان يروا كل آية لا يؤمنوا بها و بانهم ان يروا سبيل الرشد
لا يتخذوه سبيلا و ان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا عن الايمان لانه تعالى علل الصرف المذكور باتصافهم بالاوصاف

(فخذها) على اضممار القول عطف عليه و ظاهر انه
او بدل من قوله فخذها ما آتيتك و الهاء للالواح
او لكل شئ فانه بمعنى الاشياء او للرسالات
(بقوة) بجملة و عزيمة (و أمر قومك يأخذوا
بأحسنها) اى بأحسن ما فيها كالصبر و العفو
بالاضافة الى الانتصار و الافتصاص على
طريق الندب و الحث على الافضل كقوله
تعالى و اتبعوا احسن ما نزل اليكم من ربكم
او بواجباتها فان الواجب احسن من غيره
و يجوز ان يراد بالاحسن البالغ في الحسن
مطلقا لا بالاضافة و هو الأمور به كقواهم
الصيف احمر من الشتاء (ساور يكم
دار الفاسقين) دار فرعون و قومه بمصر
خاوية على عروشها او منازل عاد و ثمود
واضرابهم لتعتبروا فلا تفسقوا او دارهم
في الآخرة و هى جهنم و قرى ساور يكم
بمعنى سأين لكم من اوريت الزند و سأور يكم
و يؤيده قوله و اورثنا القوم الذين استضعفوا
(سأصرف عن آياتي) المنصوبة في الافاق
و الانفس (الذين يتكبرون في الارض)
بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها
و لا يعتبرون بها و قيل سأصرفهم عن ابطالها
و ان اجتهدوا كما فعل فرعون فعاد عليه
باعلائها او باهلاكهم (بغير الحق) صلة
يتكبرون اى يتكبرون بما ليس بحق و هو دينهم
الباطل او حال من فاعله

الوجه الاول (وان يروا سبيل الرش
لا يتخذوه سبيلا) لاستيلاء الشيطنة عليهم
وقرأ حجة والكسافي الرشيقين وقرئ
الرشاد وثلاث الفات كالسقم والسقم والسقام
(وان يروا سبيل الغي) يتخذوه سبيلا ذلك
بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين) اي
ذلك الصبر بسبب تكذيبهم وعدم تدبرهم
للآيات ويجوز ان نصب ذلك على المصدر
اي سأصرف ذلك الصبر بسببهما
(والذين كذبوا باياتنا ولقاء الآخرة) اي
ولقاءهم الدار الآخرة او ما وعد الله في
الآخرة (حبطت اعمالهم) لا يتفعولون بها
(هل يجزون الا ما كانوا يعملون) الاجزاء
اعمالهم (واتخذ قوم موسى من بعده) من
بعد ذهابه الى الميقات (من حلبيهم) التي
استعاروا من القبط حين هموا بالخروج من
مصر و اضافتها اليهم لانها كانت في ايديهم
او ملكوها بعد هلاكهم وهو جمع حلي
كثدي وئدي وقرأ حجة والكسافي بالكسر
باللاتباع كئدي ويعقوب على الافراد
(بجلا جسدا) بدناذا لحم ودم او جسدا من
الذهب خاليا عن الروح ونصبه على البدل
(له خوار) صوت البقر روي ان السامري
لما صاغ العجل ألقى في فمه من تراب اتر فرس
جبريل فصار حيا وقيل صاغه بنوع من
الحيل فتدخل الريح جوفه وتصوت وانما
نسب الاتخاذ اليهم وهو فعله اما لانهم
رضوا به اولان المراد اتخاذهم اياه الها
وقرئ جوار اي صياح (ألم يروا انه
لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا) تفرغ على فرط
ضلاتهم واخلالهم بالنظر والمعنى ألم يروا
حين اتخذوه الها انه لا يقدر على كلام ولا على
ارشاد سبيل كاحاد البشر حتى حسبوا انه
خالق الاجسام والقوى والقدر (اتخذوه)
تكرير للندم اي اتخذوه الها (وكانوا ظالمين)
واضعين الاشياء في غير مواضعها فلم يكن
اتخاذ العجل بدعا منهم (ولما سقط في ايديهم)
كناية عن اشتداد ندمهم فان الندم المتحسر
يعض يده غما فتصير يده مسقوطة فيها وقرئ
سقط على البناء للفاعل بمعنى وقع العض فيها

المذكورة المستزمنة للكفر ولا شك ان العلة متقدمة على الحكم فلا يكون الصبر عن الايمان الذي هو خلق
الكفر فيهم عقوبة متفرعة على الكفر الحاصل فلذلك قالوا في تفسير الآية سأصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما
اجتهد فرعون ان يبطل آية موسى بأن جمع لها السحرة فأبى الله تعالى الاعلو الحق وانتكاس الباطل وابد المصنف
ان يكون المراد بالصبر الصبر عن التفكير في الآيات يجعلهم مطبوعى القلوب بقوله تعالى وان يروا كل آية
لا يؤمنوا بها بل يقولون مهما تاتنا به من آية لسحرنا بها فان نحن لك بمؤمنين فان من لم يتأثر بكل آية كيف يقال
في حقه سأصرفه عن ابطالها بل اضطره الى ان تعود عليه باعلائها او باهلا كهم ﴿ قوله ﴾ وعدم تدبرهم ﴿ عبر
عن عدم تدبر الآيات بالغفلة عنها تشبيها لمن اعرض عن الشيء بمن غفل عنه ﴿ قوله ﴾ ويجوز ان ينصب ذلك على
المصدر ﴿ عطف من حيث المعنى على ما فهم من تقريره وهو ان يكون ذلك مبتدأ والجارو المجرور خبره ويجوز ان
يكون منصوبا على انه مفعول به فعمل محذوف اي فعلنا ذلك لهذا السبب ﴿ قوله ﴾ تعالى ولقاء الآخرة ﴿ امامن
اضافة المصدر الى مفعوله والفاعل محذوف او من اضافته الى الظرف بتقدير في والفاعل والمفعول محذوفان اي
لقاءهم الموعود في الدار الآخرة ﴿ قوله ﴾ الاجزاء اعمالهم ﴿ لان نفس ما كانوا يعملونه لا يجزونه وانما يجزون
بمقابلته ﴿ قوله ﴾ وقرأ حجة والكسافي بالكسر ﴿ اي بكسر الحاء واللام وتشديد الباء كئدي وعصى جمعي
دلوه عصا اصلهما دلوه وعصوه وقلبت الواو الاخيرة بالواو فاجتمعت الواو والياء وسبقت
احدهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت وكسرت عين الكلمة وان كانت مضمومة في الاصل لتصح الياء ثم لثقت
بعد ذلك فيه وجهان ترك الفاء على ضمها واتباعها للعين في الكسرة وهذا مطرد في كل جمع على فعول من معتل
اللام سواء كانت لامه واوا كما في عصى ودلى اوباء كما في حلى وئدي في جمع حلى وئدي اصلهما حلوى وئدي
نحو فلوس في جمع فلس والحلى اسم لما يترين به من الذهب والفضة وقرئ حلبيهم بفتح الحاء وسكون اللام على
التوحيد اقامة لاسم الجنس مقام الجمع ﴿ قوله ﴾ من بعده من حلبيهم ﴿ كل واحد من حري الجر متعلق باتخذ
وجاز ان يتعلق حرفا جر متحدا اللفظ بعامل واحد لاختلاف معنيهما لان الاولى لا ابتداء الغاية والثانية للتبعيض
ويجوز ان يكون من حلبيهم متعلقا بمحذوف على انه حال من بجلا لانه لو تاخر عنه لكان صفة اي بجلا كاشا من
حلبيهم فلما قدم عليه انتصب حالاً منه وجعل جسدا بدلا من بجلا اولي من جعله نعتا له او عطف بيان لان
الجسد ليس مشتقا فلا يعتبه بالابتاويل وعطف البيان في التكررات قليل او يمنع عند الجمهور والجسد اسم
لجسم يكون له لحم ودم او لينة لارواح لها والسامري رجل من قرية يقال لها سامرة وكان رجلا مطاعا في قوم
موسى وكانوا قد سألوه الها بعدونه فجمع ذلك الحلي فصاغ لهم من ذلك الحلي بجلا ثم اخترف الناس فقال قوم قد
اخذ كفا من تراب حافر فرس جبريل عليه الصلاة والسلام فألقاه في جوف ذلك العجل فانقلب لحما ودما فظهر فيه
خوار مرة واحدة فقال السامري هذا الهكم واله موسى وقال اكثر المفسرين من المعتزلة كان قد جعل ذلك العجل
بجوتا وجعل في جوفه انابيب على شكل مخصوص وكان وضع ذلك الثمنال على مهب الريح فكانت الريح تدخل
في تلك الانابيب ويظهر منه صوت مخصوص يشبه خوار العجل ثم قيل انه ما خارا لمرآة واحدة وقيل كان يخور
كثيرا فاذا خار سجدوا له واذا سكت رفعوا رؤوسهم وقال وهب كان يخور ولا يتحرك وقال السدي كان يخور ويمشي
﴿ قوله ﴾ وقرئ جوار ﴿ بالجيم والهمزة من جار اذا صاح ﴿ قوله ﴾ كناية عن اشتداد ندمهم ﴿ وجعله
كناية لاجازة لعدم المانع عن اعادة الحقيقة والايدي على هذا حقيقة لان السقوط في اليد الذي هو عض البدن لو ازم
الندم المتحسر فكفى بذكر اللازم عن المزوم واصل الكلام سقط فوهم في ايديهم اي وقع لان من اشتد ندمه بعض
يده ثم حذف الفاعل واسند الفعل وهو سقط الى الجار والمجرور نحو مرت زيد وقال الزجاج معناه سقط الندم
في قلوبهم ونفوسهم وعبر عن وقوع الندم في القلب بسقوطه في اليد لان اليد لكونها جارية عظيمة توصل بها الى
غاية الافعال من الطاعات والمعاصي يسند اليها ما لم يكن لها مدخل في مباشرته وتحصيله نحو اتسعت يد فلان
وضافت يده كقوله تعالى ذلك بما قدمت يدك وكثير من الذنوب لم تقدمه اليد وايضا تجعل اليد محلا لا محل فيها
البتة نحو حصلت الاصحاب والعبيد والاماء في يده فشبه ما يحصل في النفس والقلب بما يحصل في اليد في التحقق
والظهور والتكمن من الانتفاع به فاطلق عليه انه في اليد على سبيل الاستعارة التمثيلية وهذا الندم والاستغفار
الجبني على العلم بانهم قد ضلوا فارتكبوا معصية الله تعالى كان بعد رجوع موسى اليهم وتحقق خطاهم وضلالتهم

(ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا)
 شديد الغضب وقيل حزينا (قال بنسما
 خلفتموني من بعدى) فعلتم بعدى حيث عبدتم
 العجل والخطاب للعبدة او قتم مقامى فلم
 تكفوا العبدة والخطاب لهرون والمؤمنين
 معه ومانكرة موصوفة تفسر المستكن في
 بنس وخصوص بالذم محذوف تقديره بنس
 خلافة خلفتمونها من بعدى خلافتكم ومعنى
 من بعدى من بعد انطلاقي او من بعد ما رأيتم
 منى من التوحيد والتنزيه والحمل عليه
 والكف عما ينافية (اعلمتم امر ربكم)
 اثر كتموه غير تام كأنه ضمن عجل معنى سبق
 فعدى تعديته او اعلمتم وعد ربكم الذى
 وعدنيه من الاربعة وقد تم موتى وغيرتم
 بعدى كما غيرت الامم بعد انبيائهم
 (والقى الألواح) طرحها من شدة الغضب
 وفرط انجدة حبة للدين روى ان التوراة
 كانت سبعة اسباع في سبعة ألواح فلما ألغها
 انكسرت فرفع ستة اسباعها وكان فيها
 تفصيل كل شى وبقي سبع كان فيه المواعظ
 والاحكام (واخذ برأس اخيه) بشعر رأسه
 (يجره اليه) وهما بانه قصر في كفهم وهرون
 كان اكبر منه بثلاث سنين وكان جولا لينا
 ولذلك كان احب الى بنى اسرائيل
 (قال ابن ام) ذكر الام ليرققه عليه وكانا
 من اب وام وقرأ ابن عامر وحزرة والكسائي
 وابوبكر عن عاصم هنا وفي طه يا ابن ام بالكسر
 واصله يا ابن امى بالياء فحذفت الياء اكتفاء
 بالكسرة تخفيفا كالمنادى المضاف الى الياء
 والباقون بالفتح زيادة في التخفيف لطوله
 او تشبيها بخمسة عشر (ان القوم استضعفوني
 وكادوا يقتلونى) ازاحة لتوهم التفسير
 في حقه والمعنى بذلت وسعى في كفهم حتى
 قهرونى واستضعفونى وقاربوا قتلى
 (فلانتمت بي الأعداء) فلانتمت بي ما يشتمون
 بي لاجله (ولانجعلنى مع القوم الظالمين)
 معدودا في عدادهم بالمؤاخذه او نسبة
 التفسير (قال رب اغفرلى) بما صنعت بأخى
 (ولاخى) ان قرط في كفهم ضمه الى نفسه في
 الاستغفار ترضية له ودفعاً للشتمات عنه
 (وأدخلنا فى رحمتك) بزيد الانعام علينا
 (وانت ارحم الراحمين) فانت ارحم بنا منا
 على انفسنا

بالبراهين القاطعة **قوله** شديد الغضب وقيل حزينا **قوله** يعنى ان الاسف صفة مشبهة كازمن ومعناه شديد
 الغضب يقال آسفنى فأسفت اى اغضبني فغضبت ومنه قوله تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم وقال السدى والكلبي
 الاسف الحزين ثم قيل ان غضبه لله تعالى وتأسفه على ما كان منهم من عبادة العجل والكفر بالله تعالى حصل عند
 مجيئه من الطور الى قومه من حيث انه انما عرف حالهم عند ذلك وقيل بل كان عارفاً بذلك قبل مجيئه اليهم وهو
 اقرب لقوله تعالى ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا وهو انما كان راجعا الى قومه قبل وصوله اليهم عالم بهذه
 الحالة بسبب انه تعالى اخبره في حال المكاملة بما كان من قومه من عبادة العجل بقوله فانقاد قتنا قومك من بعدك
 واصلهم السامري فرجع موسى الى قومه غضبان من ذلك متأسفا على ما كان منهم وفسر قوله تعالى بنسما خلفتموني
 من بعدى بقوله بنسما فعلتم وعلمت بعدى بناء على انه يقال خلفه بما يكره اذا عمل بعده ذلك العمل كما يقال خلف فلان
 فلانا اذا كان خليفته ومنه قوله تعالى وقال موسى لآخيه هرون اخلفني في قومي **قوله** تفسر المستكن
 في بنس **قوله** فان الفاعل في باب نعم وبنس اذا كان مضمرا يجب ان يفسر بنكرة موصوفة او بما وفسر ههنا بقوله
 ما خلفتموني ولا يجوز ان يكون ما خلفتموني فاعل بنس لان فاعله يجب ان يكون معرفا باللام او مضافا الى المعرف باللام
 وهو ليس واحدا منها فتعين ان يكون الفاعل مضمرا ولا يضر الفاعل فيه الا بشرط التفسير ومفسره قوله ما خلفتموني
 وقوله ومعنى من بعدى جواب عما يقال ما معنى قوله من بعدى بعد قوله خلفتموني اجاب عنه بان معناه من بعد
 انطلاقي على ان يكون الخطاب للعبدة العجل وقوله او من بعد ما رأيتم منى الخ على تقدير ان يكون الخطاب لهرون
 واتباعه المؤمنين **قوله** اثر كتموه غير تام **قوله** يريد ان الامر واحد الاوامر وانه بمعنى المأمور به وهو
 ان ينتظروا موسى عليه الصلاة والسلام اربعين يوما حافظين لعهد وما وصاهم به من التوحيد واخلاص
 العبادة لله تعالى حتى يأتيهم بكتاب الله المشتمل على المواعظ والاحكام وان الجملة عن الشىء عبارة عن تركه غير
 تام انكر على قومه في عدم اتمامهم ما امرهم الله به من ان ينتظروا موسى عليه الصلاة والسلام الى ان يجيئهم
 من غير ان يغيروا شىء مما تركهم عليه واصل العبارة اعلمتم عن امر ربكم الا انه اسقط الخافض وعدى الفعل
 بنفسه على سبيل الاتساع وتضمين الفعل معنى ما تعدى بنفسه كأنه قيل اسبقتم امر ربكم غير مسمى اياه بأن فعلتم
 ما بدا لكم قال الامام معنى الجملة التقدم بالشىء قبل وقته ولذلك صارت مذمومة والسرعة غير مذمومة لان
 معناها عمل الشىء في اول اوقاته قال ابن عباس اعلمتم امر ربكم اى ميعاد ربكم فلم تصبروا له وقال الكلبي اعلمتم اى
 سبقتم بعبادة العجل قبل ان يأتيكم امر ربكم اى لوجاز ان يعبد العجل تقربا الى الله بعبادته لامر الله تعالى به فلم
 عبدتموه قبل ان يأتيكم به امر من الله **قوله** او اعلمتم وعد ربكم **قوله** على ان الامر واحد الامور وعبرة عن
 وعد الاربعة ومعنى سبقتم الميعاد وعدم صبرهم له انهم عدوا كل واحد من عشرين يوما وعشرين ليلة يوما
 كاملا وجعلوا الجميع اربعين يوما فلما لم يرجع موسى عليه الصلاة والسلام عند مضى عشرين يوما قالوا قدمضى
 الاربعة ولم يرجع فقدروا انه قد مات فوبخهم موسى على ذلك بقوله اسبقتم ميعاد ربكم بناء على الزعم الفاسد
 وما اتمتموه كما وعد الله تعالى فبادرتم الى تغيير دين الله تعالى **قوله** طرحها **قوله** اى ألغها على الارض القاء
 عنيف حتى تكسرت قال الامام ولاقائل ان يقول ليس في القرءان الا انه القى الألواح وامانه ألغها بحيث تكسرت
 فليس في القرءان وانه لجرأة عظيمة على كتاب الله تعالى ومثله لا يلقى بالانبياء ويؤيد هذا قوله تعالى بعد ذلك
 ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الألواح فدل ذلك على انها لم تنكسر ولا شىء منها بل انه اخذها بأعينها ومن قال
 بأن ستة اسباعها رفعت الى السماء فلا بد له من دليل ولم اجد ما يدل عليه الا ما روى عن ابن عباس رضى الله
 عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** يرحم الله اخى موسى ليس الخبر كالمعينة ان الله تعالى اخبر موسى
 ان قومه قد ضلوا فلم يكسر الألواح فلما عين ذلك كسر الألواح **قوله** توها **قوله** لان تقصير الانبياء حقيقة
 في كف قومهم عن ارتكاب الكفر والوقوع فيه لا يجوز **قوله** او تشبيها بخمسة عشر **قوله** وانما قال تشبيها لان
 ابن ليس بمركب معام حقيقة حتى يكون حركة كل واحد من الاسبين حركة بناء بل هو مضاف الى امى فركنه حركة
 اعراب ولما حذفت ياء المتكلم من لفظ امى بنى على الفتح تشبيها لهذا التركيب الاضا في تركيب خمسة عشر **قوله**
 ما يشتمون بي لاجله **قوله** هو بفتح الياء والميم على وزن يعلمون يقال شمت به شمانية من باب علم يعلم اذا فرح ببلية
 اصابت عدوه ثم ينقل الى باب الافعال للتعدية وشمانية العدو اشد من كل بلية قال الشاعر

والموت دون شماتة الاعداء * وتسميت المعاطس وتسميته بالشين والسين الدعاء له بالخير وقيل الشين اعلى اللفظين
 ﴿ قوله تعالى اتخذوا الجمل ﴾ المفعول الثاني من مفعولى الاتخاذ محذوف والتقدير اتخذوا الجمل الهاممبودا
 قال الامام والمفسرين فى هذه الآية طريقان الاول ان المراد بالذين اتخذوا الجمل الذين باشرى وعبادة الجمل ويرد
 عليه ان تلك الاقوام تاب الله عليهم بسبب ان قتلوا انفسهم توبة على ذنبهم فاذا تاب الله عليهم فكيف يمكن ان يقال
 فى حقهم سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا والجواب عنه ان ذلك الغضب انما حصل فى الدنيا لافى
 الآخرة وهو ان الله تعالى امرهم بأن يقتلوا انفسهم والمراد بقوله وذلة فى الحياة الدنيا هو انهم قد ضلوا فذلوا
 ثم قال فان قيل السين فى قوله سينالهم للاستقبال فكيف يحمل هذا على حكم الدنيا قلنا هذا الكلام حكاية عما اخبر
 الله به موسى عليه الصلاة والسلام حين اخبره باقتان قومه واتخاذهم الجمل واخبره فى ذلك الوقت ان سينالهم
 غضب من ربهم وذلة فلما قال الله تعالى ذلك لموسى عليه الصلاة والسلام قبل ان يتوب القوم بقتلهم انفسهم صح
 ان تدخل سين الاستقبال على الحكم المتعلق بالدنيا والطريق الثانى ان المراد بالذين اتخذوا الجمل ابناؤهم الذين
 كانوا فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم نسب اتخاذ الجمل اليهم مع انه فعل آبائهم بناء على قاعدة العرب فانهم يعيرون
 الابناء بقبايح افعال الآباء ثم حكم عليهم بانهم سينالهم غضب من ربهم فى الآخرة وذلة فى الحياة الدنيا نحو الجلاء
 والنفي عن الاوطان وضرب الجزية ويجوز ان يكون التقدير ان الذين اتخذوا الجمل اى الذين باشرى ذلك سينالهم
 اى سينال اولادهم على حذف المضاف لدلالة الكلام عليه والظاهر ان قول المصنف وهو ما امرهم به من قتل
 انفسهم يقتضى ان يراد بهم المباشرى وقوله وهو خروجه من ديارهم حال ابائهم ولعله حل قوله الذين اتخذوا
 الجمل على ما تناول الاصول والفروع ﴿ قوله واشتغلوا بالايمن ﴾ حل الايمان على الثبات عليه والعمل
 بمقتضاه لان اصل الايمان مقدم على التوبة والايمن المتأخر عنها هو الايمان الكامل الذى ينزل الايمان المقرون
 بالمعاصى عنده منزلة العدم ﴿ قوله سكن ﴾ حل السكوت على المعنى المجازى لان السكوت الحقيقى الذى هو
 قطع الكلام لا يتصور من الغضب وهو من بدع الاستعارة بالكناية شبه الغضب بانسان يغرى موسى عليه
 الصلاة والسلام ويقول له قل لقومك كذا وكذا وألقى الاواح وخذ رأس اخيك ثم يقطع الاغراء ويترك الكلام
 ويمكن ان يشبه سكوت الغضب بسكوته فيكون استعارة تبعية ﴿ قوله اخذ الاواح التى ألقاها ﴾ اشارة الى
 ان الاواح المأخوذة هى الاواح المذكورة فى قوله وألقى الاواح وان شأمنها لم ينكسر ولم يبطل وان ما يروى
 من ان ستة اسباع التوراة رفعت الى السماء ليس كذلك بل انه قد كان وضعها فى موضع ليتفرع لما فصله لارغبة
 عنها فلما فرغ عاد اليها فأخذها بعينها فعلى هذا قوله تعالى وفى نسختها معناه وفى نسخها فكتبت فيها نقلها من
 الاواح المحفوظ فان النسخ عبارة عن النقل والتحويل فاذا كتبت كتابا من كتاب حرفا بعد حرف قلت نسخت ذلك
 الكتاب كأنك نقلت ما فى الاصل الى الكتاب الثانى وقوله وفى نسختها هدى جملة اسمية فى محل نصب على انه حال
 من الاواح ورجة عطف على هدى وقوله للذين متعلق بمحذوف لانه صفة لرجة اى ورجة كاشنة للذين رهبون
 ربهم وهم مبتدأ وrehبون خبره والجملة صلة الموصول ولربهم مفعول رهبون واللام فيه مقوية للفعل لانه لما تقدم
 معموله ضعف فقوى باللام كما فى قوله ان كنتم للرؤيا تعبرون فان اللام تكون مقوية حيث كان العامل مؤخر
 او فرعا نحو فعال لما يريد ويحتمل ان تكون اللام للعلة ويكون مفعول رهبون محذوف اى رهبون معصية الله
 او عقابه لاجل ربهم لاريا ولا سمعة ﴿ قوله وقيل فيما نسخ منها ﴾ مبنى على ما روى عن ابن عباس رضى الله
 عنهما انه قال لما ألقى موسى الاواح تكسرت فصام اربعين يوما فآعاد الله الاواح وفيها نقش ما فى الاولى ولم يرض
 المصنف بهذا القول لان الظاهر ان تعريف الاواح فى قوله اخذ الاواح للعهد والمعنى اخذ الاواح التى ألقاها
 والحال ان فى تلك الاواح هدى ورجة وحل الكلام على معنى انه اخذ الاواح والحال ان فيما نسخ ونقل منها هدى
 بعيد ﴿ قوله اى من قومه ﴾ اختار يتعدى الى اثنين الى اولهما بنفسه والى ثانيهما بحرف الجر يقال اخترت
 زيدا من الرجال ثم يتسع ويحذف الجار ويوصل الفعل بنفسه وقد يحذف المفعول الثانى رأسا فيقال اخترت زيدا
 وقومه مفعول ثان وسبعين اولهما والتقدير واختار موسى سبعين رجلا من قومه والاختيار افتعال من لفظ
 الخير كما صطفى من الصفوة يقال اختار الشئ اذا اخذ خيره وخياره قيل فيه دليل على ان كاهم لم يعبدوا الجمل قال
 الكلبي اختار سبعين رجلا لينطلقوا معه الى الجبل فلم يجد الا اثنين شيخا فأوحى الله اليه ان يختار من الشباب

(ان الذين اتخذوا الجمل سينالهم غضب
 من ربهم) وهو ما امرهم به من قتل انفسهم
 (وذلة فى الحياة الدنيا) وهو خروجه من
 ديارهم وقيل الجزية (وكذلك نجزي المقترين)
 على الله ولا فرية اعظم من فرينهم وهى قولهم
 هذا الحكم والله موسى ولعله لم يفرتمثلها احد
 قبلهم ولا بعدهم (والذين عملوا السيئات)
 من الكفر والمعاصى (ثم تابوا من بعدها) من
 بعد السيئات (وآمنوا) واشتغلوا بالايمن
 وما هو بمقتضاه من الاعمال الصالحة
 (ان ربك من بعدها) من بعد التوبة
 (لغفور رحيم) وان عظم الذنب بكرامة عبدة
 الجمل وكثر بكر آثم بنى اسرايل (ولما سكت)
 سكن وقد قرئ به (عن موسى الغضب)
 باعتذار هرون او بتوبتهم وفى هذا الكلام
 مبالغة وبلاغة من حيث انه جعل الغضب
 الحامل له على ما فعل كالأمر به والمغرى عليه
 حتى عبر عن سكونه بالسكوت وقرئ سكت
 واسكت على ان المسكت هو الله او اخوه
 او الذين تابوا (اخذ الاواح) التى ألقاها
 (وفى نسختها) وفيما نسخ فيها اى كتب
 والنسخة فعلة بمعنى مفعول كالخطبة وقيل فيما
 نسخ منها اى من الاواح المنكسرة (هدى)
 بيان للحق (ورجة) ارشاد الى الصلاح
 والخير (للذين هم رهبون) دخلت
 اللام على المفعول لضعف الفعل بالتأخير
 او حذف المفعول واللام للتعليل والتقدير
 رهبون معاصى الله لربهم (واختار موسى
 قومه) اى من قومه فحذف الجار واوصل
 الفعل اليه (سبعين رجلا) ليقاننا فلما اخذتهم
 الرجفة (روى انه تعالى امره ان يأتبه فى
 سبعين من بنى اسرايل فاختر من كل سبط
 ستة فزاد اثنان فقال ليخلف منكم رجلا
 فتشاجروا فقال ان لمن قعدا جر من خرج فبعد
 كالب وبوشع وذهب مع الباقيين فلما دنوا من
 الجبل غشيهم غمام فدخل موسى بهم الغمام
 وخرتوا سجدا فمعهه بكلم موسى بأمره
 وينها ثم انكشف الغمام فأقبلوا اليه وقالوا
 لن نؤمن لك حتى ترى الله جهرة فأخذتهم
 الرجفة اى الصاعقة اورجفة الجبل
 فصعقوا منها

عشرة فاختارهم فأصبحوا شيوخا فأمرهم ان يصوموا وينظفوا ويطهروا ثيابهم ثم خرج بهم الى الميقات
واختلفوا في هذا الاختيار هل هو للخروج الى ميقات الكلام وسؤال موسى ربه بقوله رب ارني انظر اليك
او للخروج الى موضع آخر فقال بعض المفسرين انه للخروج الى ميقات الكلام وطلب الرؤية وهو الذي اختاره
المصنف وقيل المراد من هذا الميقات غير ميقات الكلام وطلب الرؤية بل هو ميقات وقته الله تعالى لموسى عليه
الصلاة والسلام ليأتى فيه بسبعين رجلا من خيار بنى اسرائيل ليعتذروا عما كان من القوم من عبادة الجبل فان
قوم موسى لما عبدوا الجبل ثم تابوا امره الله تعالى ان يجمع سبعين رجلا ويحضروا موضعا يظهرون فيه تلك
التوبة فلما خرج موسى معهم وكانوا في اسفل الجبل اخذتهم الرجفة اى زلزلة الجبل وقيل زلزلة ابد انهم فتابوا قبل
في سبب الرجفة ان هؤلاء السبعين وان كانوا ما عبدوا الجبل الا انهم فارقوا عبدة الجبل عند اشتغالهم بعبادة الجبل
وقيل انهم ما بالغوا في النهي عن عبادة الجبل فلذلك اخذتهم الرجفة وقيل بل لكفرهم بقولهم لن نؤمن لك حتى
نرى الله جهرة لا بسؤال الرؤية بل بسؤال الرؤية جهرة اى مقابلة وهى تشبيه وهو كفر واما اصل الرؤية فهو
ثابت وقيل المراد بهذا الميقات ما روى عن علي رضى الله عنه انه قال ان موسى وهرون انطلقا الى سفح جبل فنام
هرون فتوفاه الله تعالى فلما رجع موسى قالوا هو الذى قتل هرون فاختر موسى سبعين رجلا وذهبوا الى هرون
فأحياء الله تعالى وقال ما قتلنى احد ولكنى توفانى الله تعالى فأخذتهم الرجفة هنالك* والرجفة الارتعاد والحركة
الشديدة وفسرها المصنف بقوله اى الصاعقة لقوله تعالى في سورة البقرة في حق السبعين الذين اختارهم موسى
لميقات واذ قلتم يا موسى ان تؤمن لك اى لاجل قولك بأن الله تعالى اعطاك التوراة وكلك ولن نقر بأنك نبي حتى
نرى الله جهرة اى عيانا فأخذتهم الصاعقة اى ما يصعقون منه ويموتون وهى نار جاءت من السماء فأحرقتهم وقيل
صيحة وقيل جنود سمعوا بحسبها فخرروا صعقين ميتين يوما وليلة وانتم تنظرون ما اصابكم ثم بعثناكم من بعد
موتكم بسبب الصاعقة لعلكم تشكرون نعمة البعث فهذه الآية تدل على ان الرجفة والصاعقة شئ واحد ورجفة
ابدانهم متفرعة على الصاعقة **قوله** تمنى هلاكهم وهلاكه قبل ان يرى ما رأى او بسبب آخر **قوله** فالتمنى
ليت مشيتك تعلقت باهلا كنا قبل وقوع هذه الواقعة لكى لانراها وهذا التمنى انما يستفاد من لو بحسب المقام
والا فلو اذا كان للتمنى لا يحتاج الى الجواب فان مفعول المشيئة محذوف ههنا اى لو شئت هلاكنا وقوله اهلكتم
جواب لو والاكثر ان يجاب باللام ولم يأت جواب لو مجردا عن اللام الا ههنا وفي قوله لو نشاء اصابناهم وقوله
لو نشاء جعلناه اجابا عن مقاتل قال لما اخذتهم الرجفة كان موسى عليه الصلاة والسلام يبكي ويقول يا رب ما قول
لبنى اسرائيل اذا رجعت اليهم وقد اهلكت خيارهم ولم يبق معى رجل واحد منهم لو شئت اهلكتهم واياى معهم من
قبل ان يصحبونى ليعاين بنوا اسرائيل ما اصاب خيارهم ولا ينهونى **قوله** او عنى به الخ **قوله** اى ويجوز
ان لا يكون المراد تمنى الهلاك بسبب آخر قبل هذه الواقعة بل يكون المراد دعاء الترجم عليهم بأن يعثروهم ويرتد
الى قومهم سالمين فلما دعا موسى عليه الصلاة والسلام وتضرع كشف الله عنهم تلك الرجفة والاستفهام فى قوله
أتهلكنا يجوز ان يكون على بابة اى آتمنا بالاهلاك ام تخص السفهاء منا وقيل لا يجوز ان يظن موسى عليه السلام
ان الله تعالى يهلك قوما بذنوب غيرهم فيجب ان يجعل الاستفهام بمعنى التنى بمعنى انك ما تهلك من لم يذنب بذنب
غيره كما تقول أتيت من يخدمك اى لا تفعل ذلك ونقل محيى السنة عن المبرد انه قال قوله تعالى أتهلكنا بما فعل
السفهاء منا الاستفهام استعطاف اى لا تهلكنا وارحنا اذ قد علم موسى ان الله تعالى اعدل من ان يأخذ احدا
بجرم غيره **قوله** تعالى منا **قوله** فى محل النصب على انه حال من السفهاء ويجوز ان يكون للبيان والمراد
بما فعله السفهاء طلب رؤية الله تعالى عيانا فى ميقات مكلمة موسى ربه على الطور والسبعون اختارهم موسى
لميقات المكلمة وطلب التوراة وقيل المراد بما فعل السفهاء عبادة الجبل والسبعون اختارهم موسى لميقات التوبة
والاعتذار عنها قال وهب لم تكن تلك الرجفة موتا ولكن القوم لما رأوا تلك الهيئة اخذتهم الرجفة وقلقوا ورجفوا
حتى كادت تبين مفاصلهم فلما رأى موسى ذلك رحمهم وخاف عليهم الموت واشتد عليه قدومهم وكانوا له
وزراء على الخير سامعين مطيعين فعند ذلك دعا وبكى وناشده ربه فكشف الله تعالى عنهم تلك الرجفة فظن موسى
عليه الصلاة والسلام انهم عوقبوا بانخاذ بنى اسرائيل الجبل فقال سائلا مستغفرا أتهلكنا بما فعل السفهاء من
عبادة الجبل قال الواحدى ضمير هى فى قوله ان هى الا فتنتك راجع الى الفتنة كما تقول ان هو الا يزيد وان هى

(قال رب لو شئت اهلكتم من قبل واياى)
تمنى هلاكهم وهلاكه قبل ان يرى ما رأى
او بسبب آخر او عنى به انك قدرت على
اهلاكهم قبل ذلك بجمل فرعون على
اهلاكهم وباغراقهم فى البحر وغيرهما
فترجت عليهم بالانقاذ منها فان رجحت عليهم
مرة اخرى لم يبعد من عيم احسانك
(أتهلكنا بما فعل السفهاء منا) من العناد
والتجاسر على طلب الرؤية وكان ذلك قاله
بعضهم وقيل المراد بما فعل السفهاء عبادة
الجبل والسبعون اختارهم موسى لميقات
التوبة عنها فغشيتهم هيئة قلقوا منها ورجفوا
حتى كادت تبين مفاصلهم واشرفوا على
الهلاك فخاف عليهم موسى فبكى ودعا
فكشفها الله عنهم (ان هى الا فتنتك)
ابتلاؤك حين اسمعتم كلامك حتى طمعو
فى الرؤية او وجدت فى الجبل خوارا
فزاغوا به (نضل بها من تشاء) ضلاله
بالتجاوز عن حده او باتباع الخيال
(وتهدى من تشاء) هداه فيقوى بها ايمانه

الاهد وال المعنى ان تلك الفتنه التي وقع فيها السفهاء لم تكن الا فتنتك اختبارك وابتلاؤك اضللت بها قومًا فافتنوا
 وهديت قومًا فثبتوا على الحق **قوله** وتبدلها بالحسنة وكل من سواك انما يتجاوز عن الذنب اما طلبا
 للشاء الجليل او للشواب الجزيل او للرقه الجنسية في القلب واما انت فتغفر ذنوب عبادك لالطلب غرض و عوض
 بل لمحض الفضل و الكرم فلا جرم انت خير الغافرين **قوله** تعالى واكتب لنا **قوله** اي وأثبت لنا واقسم
 وذكر الكتابه لانها ادوم وقيل اي وقفنا في الدنيا للحسنات التي يكتبها لنا الخفظة **قوله** ويحتمل ان يكون
 اي ان يكون هدنا بكسر الهاء فان هاديهد لما كان متعديا جاز ان يبني للفاعل والمفعول بخلاف هاديهد ودفاته لازم
 فلا يبني للمفعول الا ان هدنا بضم الهاء جاز ان يكون مبنيا للمفعول من هاديهد فاذا بنيت للمفعول تقول هاديهداد
 كما تقول عيد المريض يعاد اصله عود بضم العين وكسر الواو فبعضهم ينقل كسرة الواو الى العين ثم يقلب الواو
 ياء لسكونها وانكسار ما قبلها فيقول عيد وبعضهم يحذف كسرة الواو فيقول عود وقد تقرر في الصرف ان
 مجهول قال فيه ثلاث لغات قول وقيل والاشمام وان قول لغة ضعيفة لثقل الضمة والواو وقوله انت ولينا
 يفيد الحصر اي لا ولى لنا ولا ناصر الا انت والمتوقع من الولى والناصر امران احدهما دفع الضرر والثاني
 تحصيل النفع ودفع الضرر مقدم على تحصيل النفع فلذلك بدأ بدفع الضرر حيث قال فاغفر لنا وارحنا فان المغفرة
 عبارة عن اسقاط العقوبة والرحمة عبارة عن اتصال الخير فان الغاء فيه سببية ثم اتبعه بطلب تحصيل النفع حيث
 قال واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة ولما حكى الله تعالى دعاء موسى ذكر بعده ما كان جوا بالموسى
 فقال تعالى قال عذابي اصيب به من اشاء اي اتى اعذب من اشاء تعذيبه والتعذيب متعلق بمشيئتي وليس لاحد
 على اعتراض لان الكل ملكى ومن تصرف في خالص ملك نفسه فليس لاحد ان يعترض عليه واما رحمة الله
 تعالى فانها نعم الكل في الدنيا لانه ما من مسلم ولا كافر الا وعليه آثار نعمته ورحمته في الدنيا فيها يتعيشون وفيها
 يتقبلون لان الكافر يرزق ويدفع عنه البلاء لسعة رحمة الله فيعيش بها فاذا صار الى الآخرة وجبت للمؤمنين
 خاصة كالمستضي بنور غيره اذا ذهب صاحب السراج بسراجه بقي في الظلمة فتكون للمؤمنين خاصة في الآخرة
 وذلك قوله تعالى فسأ كتبها للذين يتقون اي سأ جعلها في الآخرة للذين يتقون الشرك والمعاصي عبر عن الجعل
 والاثبات بالكتابة لكونها ادوم واثبت قال القشيري خص بالعذاب من يشاء وعم بالرحمة كل شئ وفيه مجال
 لا مال العصاة فانهم وان لم يكونوا مطيعين فهم داخلون تحت قوله كل شئ روى انه لما نزل قوله تعالى ورحمتي
 وسعت كل شئ قال ابليس انا من ذلك الشئ قال الله عز وجل فسأ كتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم
 باياتنا يؤمنون فمعها اليهود والنصارى وقالوا نحن نؤمن بالتوراة والانجيل ونؤدى الزكاة فاستلبها تعالى من
 ابليس واليهود والنصارى فجعلها لهذه الامة خاصة فقال للذين يتقون النبي الامي وهو نبينا صلى الله
 عليه وسلم فانه رسول بالنسبة اليه تعالى ونبي بالنسبة الى امته وامى من حيث كونه على صفة امة العرب فان
 اكثرهم لا يكتبون ولا يقرأون ولا يحسبون والمشهور في الفرق بين الرسول والنبي ان الرسول من اوحى اليه
 كتاب مختص به مؤيدا بالمعجزات القاطعة والنبي من له معجزة قاطعة سواء كان صاحب كتاب ام لا فهو اعم من الرسول
 وكونه عليه الصلاة والسلام اميا من جملة معجزاته فانه عليه الصلاة والسلام لو كان يحسن الخط والقرأة
 لصار متمما بانه ربماطالع في كتب الاولين فحصل هذه العلوم من تلك المطالعة فلما اتى بهذا القرآن العظيم المشتمل
 على علوم الاولين والآخرين من غير تعلم ولا مطالعة كان ذلك من المعجزات الباهرة روى انه عليه الصلاة والسلام
 اجتاز في طريقه برجل من اليهود يمرض ابنه فقال يا يهودى هل تجدوننى عندكم مكتوبا في التوراة فأومأ
 اليه اليهودى برأسه يعلم انه لا يجدونه عندهم مكتوبا في التوراة فقال له ابن اليهودى والله يا رسول الله انهم يجدونك
 مكتوبا في التوراة وقد طلعت وان في يده لسفر من التوراة يقرأ فيه صفتك وصفة اصحابك وذكره فلما رآه استتره عنك
 فانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فكان آخر ما تكلم به الغلام حتى قضى نحبه فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اقيموا على اخيكم حتى تقضوا حقه قال الراوى فخلنا بين اليهودى وبينه وتولينا امره حتى وارينا
 وانصرفنا **قوله** فسأ كتبها في الآخرة **قوله** على ان تكون السين للتأكيده وقوله منكم حال مبنية لقوله تعالى للذين يتقون
 كأنه قيل فأ كتبها للذين الموصوفين بهذه الصفات منكم خاصة يابى امرأ تيل بشهادة قوله الذى يجدونه مكتوبا عندهم
 في التوراة والانجيل فان هذه الصفة مختصة بهم **قوله** او كاذبا والرشوة **قوله** اشارة الى انه يجوز ان يراد بالطيبات

(انت ولينا) القائم بامرنا (فاغفر لنا)
 بمغفرة ما قارفنا (وارحنا وانت خير الغافرين)
 تغفر السيئة وتبدلها بالحسنة (واكتب لنا
 في هذه الدنيا حسنة) حسن معيشة وتوفيق
 طاعة (وفي الآخرة) الجنة (اناهدنا اليك)
 تبنا اليك من هاد يهود اذار جمع وقرى
 بالكسر من هاده يهيده اذا أماله ويحتمل
 ان يكون مبنيا للفاعل والمفعول بمعنى أملنا
 انفسنا وأملنا اليك ويجوز ان يكون المضموم
 ايضا مبنيا للمفعول منه على لغة من يقول
 عود المريض (قال عذابي اصيب به من
 اشاء) تعذيبه (ورحمتي وسعت كل شئ)
 في الدنيا المؤمن والكافر بل المكلف وغيره
 (فسأ كتبها) فسأ ثبتها في الآخرة
 او فسأ كتبها كتبة خاصة منكم يابى
 اسرا تيل (للذين يتقون) الكفر والمعاصي
 (ويؤتون الزكاة) خصها بالذكر لانها
 ولانها كانت اشق عليهم (والذين هم باياتنا
 يؤمنون) فلا يكفرون بشئ منها
 (الذين يتبعون الرسول النبي) مبتدأ خبره
 يأمرهم او خبر مبتدأ محذوف تقديره هم
 الذين او بدل من الذين يتقون بدل البعض
 او الكل والمراد من آمن منهم بمحمد صلى الله
 عليه وسلم وانما سماه رسولا بالاضافة الى الله
 تعالى ونبا بالاضافة الى العباد (الامي)
 الذى لا يكتب ولا يقرأ وصفه به تبيينها
 على ان كمال علمه مع حاله احدى معجزاته
 (الذى يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة
 والانجيل) اسما وصفة (يأمرهم بالمعروف
 وينهاهم عن المنكر) ويحل لهم الطيبات
 ما حرم عليهم كالشحم (ويحرم عليهم
 الخبائث) كالدوم ولحم الخنزير او كاذبا
 والرشوة (وبضع عنهم اصرهم والاعلال
 التى كانت عليهم) ويخفف عنهم ما كلفوا به
 من التكليف الشاقة كتعب القصاص في العمد
 والخطأ وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض
 موضع النجاسة واصل الاصر الثقل الذى
 يأصر صاحبه اي يحبس من الحرالك لثقله
 وقرأ ابن عامر آصارهم

والجائز ما يستطيه الطبع ويستلذه وما يستخبه الطبع وينفر عنه فتكون الآية دليلا على ان الاصل في كل ما يستطيه الطبع الحل وفي كل ما يستخبه الحرمة الالدليل منفصل ويجوز ان يراد بهما ما طاب في حكم الشرع وما خبت فدلول الآية حينئذ ان ما يحكم الشرع بحله فهو حلال وما يحكم بحرمته فهو حرام ﴿ قوله اي مع نبوته ﴾ فيكون معه متعلقا بانزل حالا من الضمير فيه اي انزل مصاحبا لنبوته وهو جواب عما يقال مامعنى قوله انزل معه وانما انزل معه جبريل عليه الصلاة والسلام ويجوز ان يتعلق باتبعوا فيكون ظرفا لاتبعوا فكأنه قيل واتبعوا القرآن مع اتباع سنن الرسول صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون حالا من فاعل اتبعوا اي اتبعوا القرآن مصاحبين له عليه الصلاة والسلام في متابعتهم فكما انه عليه الصلاة والسلام يتبع القرآن فكونوا معه في اتباعه ﴿ قوله ومضمون الآية ﴾ وهي قوله تعالى عذابي اصيب به من اشاء الى قوله اولئك هم المفلحون جواب دعاء موسى وهو قوله انت ولينا فاغفر لنا الى آخر الآية فانه عليه الصلاة والسلام دعا لنفسه ولبنى اسرائيل بمغفرة الذنوب والخطيئات وبالرحمة وكرامة الدارين لان المغفرة هي اسقاط العقوبة والرحمة ايصال الخير واكد سؤال الاول بقوله وانت خير الغافرين وفصل سؤال الرحمة الى استدعاء الرحمة الدنيوية بقوله واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة والى استدعاء الرحمة الاخروية بقوله وفي الآخرة وتقرّب اليه تعالى في تحصيلها بقوله انا هدانا اليك فلما كان حاصل مسألته دفع العذاب وتحصيل الرحمة الدنيوية والاخروية اجابه تعالى بقوله عذابي اصيب به من اشاء فكأنه قيل اما حديث العذاب فيتعلق بمشيئتي لاقدرة لأحد على دفعه ولا اعتراض علىّ واما الرحمة فالدنيوية فهي عامة للمؤمن والكافر والبر والفاجر واما الاخروية فمخصوصة بالموصوفين بالتقوى وابتاء الزكاة والايمان بجميع الآيات ومتابعة الرسول النبي الامي صلى الله عليه وسلم وهذه الاوصاف انما تجتمع في الموجودين في زمان نبوته عليه الصلاة والسلام ممن آمن به من بنى اسرائيل كما اشار اليه المصنف بقوله خاصة منكم يا بنى اسرائيل فان قوله تعالى الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل انما يتحقق في حقهم واما من كان وجودهم قبل زمان نبوته عليه الصلاة والسلام فان اتباعهم لا يمكن قبل وجوده وبعبته * فان قيل الرحمة الاخروية لو اخصت بنى اسرائيل الموجودين في زمانه عليه الصلاة والسلام للزم ان لا تثبت لغيرهم من المؤمنين وليس كذلك * فالجواب ان هذا الاختصاص ليس معناه ان الرحمة الاخروية لا تتجاوز الى غيرهم اصلا بل المراد باختصاصها بهم بحسب الاضافة والنسبة الى طائفة اخرى وهي من لم يؤمن به عليه الصلاة والسلام من بنى اسرائيل الموجودين في زمانه * فان قيل الضمير في قوله تعالى فساكتها راجع الى الرحمة المذكورة والرحمة المذكورة هي الرحمة العامة الوسعة كل شيء وكيف تختص بجماعة معينين * والجواب ان الرحمة المذكورة هي الرحمة المطلقة التي اخبر عنها بانها عامة في الدنيا مختصة في الآخرة وانما ذكر اختصاص الرحمة بهذه الطائفة في جواب موسى ليتخلص من قصته الى ذكر سيد المرسلين ومدحته وانه من التخلصات الفاشقة والتلفيات الرائقة ولا سيما قد عقبه بقوله فالذين آمنوا به وعزروه وقوله قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا * فان قيل ان موسى عليه السلام دعا لنفسه ولبنى اسرائيل بالمغفرة والرحمة * والجواب بأن العذاب لجماعة والرحمة لجماعة كيف يطابق دعاءه عليه الصلاة والسلام * قلت انه مطابق له على وجه يشتمل على تهاب بنى اسرائيل وترغيبهم اما ترهيبهم فلان قوله عذابي اصيب به من اشاء توجب لهم على كفرهم بآيات الله وطلبهم الرؤية جهرة وقد عرض بذلك اي يكفرهم بالآيات في قوله باياتنا يؤمنون واما ترغيبهم فبقوله فساكتها لانهم لما سمعوا ان الرحمة الاخروية لمن آمن من اعقابهم بجميع آيات الله كان ترغيبهم في الايمان بالآيات والعمل الصالح واذا تقرّر هذا ظهر كون مضمون الآية جوابا لدعاء موسى عليه الصلاة والسلام ﴿ قوله بيان لما قبله ﴾ وهو صلة الموصول يعني قوله لا اله الا هو بدل من الصلة قبله وفيه بيان لها لان من ملك العالم كان هو الاله المنفرد بالالوهية فلا يكون له محل من الاعراب كالصلة وقوله يحيى ويميت بيان لقوله لا اله الا هو سبق لبيان اختصاصه بالالوهية لانه لا يقدر على الاحياء والامانة الا الاله ﴿ قوله وانما عدل عن التكلم ﴾ فان مقتضى قوله اني رسول الله ان يقاله فآمنوا بالله وبى الا انه عدل عن الضمير الى الاسم الظاهر تجرى عليه الصفات المذكورة فان الضمير لا يوصف ولا يوصف به والصفات المذكورة داعية الى الايمان اما كونه نيا فظاهر واما كونه اميا فلما مرّ انه معجزة من معجزاته عليه الصلاة والسلام ﴿ قوله في خطط الضلالة ﴾ اي في دائرتها جمع خطة بكسر الخاء وهي الارض التي يخطها

(فالذين آمنوا به وعزروه) وعظموه بالتقوية وقرى بالتخفيف واصله المنع ومنه التعزير (ونصروه) بي (واتبعوا النور الذي انزل معه) اي مع نبوته يعني القرآن وانما سماه نورا لانه باعجازه ظاهر امره مظهر غيره اولانه كاشف الحقائق مظهر لها ويجوز ان يكون معه متعلقا باتبعوا اي واتبعوا النور المنزل مع اتباع النبي فيكون اشارة الى اتباع الكتاب والسنة (اولئك هم المفلحون) الفائزون بالرحمة الابدية ومضمون الآية جواب دعاء موسى عليه السلام (قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم) الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى كافة الثقلين وسائر الرسل الى اقوامهم (جميعا) حال من اليكم (الذي له ملك السموات والارض) صفة لله وان حبل بينهما بما هو متعلق المضاف الذي اضيف اليه لانه كالمقدم عليه او مدح منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره (لا اله الا هو) وهو على الوجوه الاول بيان لما قبله فان من ملك العالم كان هو الاله لا غيره وفي (يحيى ويميت) مزيد تقرير لاختصاصه بالالوهية (فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته) ما انزل عليه وعلى سائر الرسل من كتبه ووحيه وقرى وكلمته على ارادة الجنس او القرءان او عيسى عليه السلام تعريضا لليهود وتبنيها على ان من لم يؤمن به لم يعتبر ايمانه وانما عدل عن التكلم الى الغيبة لاجراء هذه الصفات الداعية الى الايمان به والاتباع له (واتبعوه لعلكم تهتدون) جعل رجاء الاهتداء اثر الامرين تبنيها على ان من صدقه ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو بعد في خطط الضلالة

الرجل لنفسه بأن يعلم عليها علامة بالخط ليعلم انه قد اختارها لينيها دارا ومنه خطط الكوفة والبصرة **قوله** والمراد بها الثابتون الايمان **﴿** في زمن موسى عليه الصلاة والسلام ولم يزيغوا عن الحق كما زاغ عبدة الجمل والذين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وقيل المراد بها الذين ادركوا نبينا عليه الصلاة والسلام من بني اسرائيل وآمنوا به كعبد الله بن سلام وابن صوريا ونحوهما وورد عليه انهم كانوا اقليلين في العدد ولفظ الامة يقتضى الكثرة واجيب بانهم لما كانوا مخلصين في الدين جاز اطلاق لفظ الامة عليهم كما في قوله تعالى ان ابراهيم كان امة وقيل المراد بها قوم وراء الصين وذلك ان بني اسرائيل لما كفروا وقتلوا انبياءهم وكانوا اثني عشر سبطا تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله تعالى ان يفرق بينهم وبين اخوانهم ففتح الله لهم سربا في الارض وجعل امامهم المصاييح تضيي لهم بالنهار فاذا أمسوا ونزلوا اظلم عليهم السرب فاذا أصبحوا اضاءت لهم المصاييح ومعهم نهر من ماء يجرى واجرى الله تعالى عليهم ارزاقهم فساروا فيه سنة ونصف سنة حتى خرجوا من وراء الصين الى ارض بأقصى المشرق طاهرة طيبة فترلوا وهم مختلطون بالسباع والوحوش والهوام لا يضر بعضهم بعضا من اجل انه ليست لهم ذنوب وهم متمسكون بالاسلام لا يعصون الله تعالى طرفة عين تصالحهم الملائكة فهم في منقطع من الارض لا يصل احد منا اليهم ولا منهم البناء وانهم كبنى اب واحد ليس لأحد منهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل ويضحون بالنهار ويزرعون * روى انه عليه الصلاة والسلام قال لجبريل ليلة المعراج انى احب ان ارى القوم الذين اتى الله عليهم فقال ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون * فقال ان بينك وبينهم مسيرة ست سنين ذاهبا وست سنين راجعا ولكن سل ربك فدعا النبي صلى الله عليه وسلم وأمن جبريل عليه السلام فأوحى الله الى جبريل ان اجته الى ماسأل فركب البراق فخطى خطوات فاذا هو بين اظهر القوم فسلم عليهم وسالوه من انت فقال انا النبي الامي فقالوا انت الذي بشر بك موسى عليه الصلاة والسلام فن معك قال اوترونه قالوا نعم قال هذا جبريل قال فرأيت قبورهم على ابواب دورهم قلت ولم ذلك قالوا اذالك اجدر ان تذكر الموت صباحا ومساء قال ارى نبيا نكم مستوبا قالوا اثلا يشرف بعضنا على بعض واثلا يست احد على احد الريح والهواء قال غالى لا ارى لكم قاضيا ولا سلطانا قالوا انصف بعضنا بعضا واعطينا الحق من انفسنا فلم نتخجج الى قاض ينصف بيننا قال غالى ارى اسواقكم خالية قالوا نزرع جيعا ونحصد جيعا فخذ كل رجل منا ما يكفيه ويدع الباقي لاخيه قال غالى ارى هؤلاء القوم يضحكون قالوا مات لهم ميت فيضحكون سرورا بما قبض عليه من التوحيد قال فاهؤلاء القوم يكون قالوا ولد لهم مولود فهم لا يدرون على اى دين يقبض قال فاذا ولد لكم ذكر فاذا تصنعون قالوا انصوم لله شكرا شهرا قال فالانثى قالوا انصوم لله شكرا شهرين قال ولم قالوا لان موسى عليه الصلاة والسلام اخبرنا ان الصبر على الانثى اعظم اجر من الصبر على الذكر قال أفتر نون قالوا وهل يفعل ذلك احد لو فعل ذلك احد لخصبته السماء من فوقه وخسفت به الارض من تحته قال أفتر بون قالوا انما يربى من لا يؤمن برزق الله قال أفتر ضون قالوا لا نعرض ولا نذنب انما يذنب امتك فيم رضون ليكون ذلك كفارة لذنوبهم قال اولكم سباع وهو ام قالوا نعم تمر بنا ونمر بها ولا تؤذينا ولا تؤذيها فعرض النبي صلى الله عليه وسلم عليهم شربته والصلوات الخمس وعلهم الفاتحة وسورا من القرآن قبل انهم كانوا يسبتون فأمرهم ان يتركوه وان يجمعوا وقيل انهم قالوا يا رسول الله ان موسى او صانا فقال من ادرك منكم احد فليقرأ عليه منى السلام فرد محمد على موسى السلام عليهما الصلاة والسلام **قوله** فانه متضمن معنى صير **﴿** بمعنى ان قطع انما يتعدى الى واحد فان ابقى على اصل معناه يكون انتصاب اثنتى عشرة بالخالية لا بالمفعولية لانه حال من مفعول قطعناهم اى فرقناهم معدودين بهذا العدد وان جعلناه متضمنا معنى صير يكون مفعولا ثانيا له **﴿** قوله وتأنيته **﴿** يعنى ان اثنتى عشرة سواء جعل مفعولا ثانيا لصيرناهم او حالا من مفعول قطعناهم عبارة عن قوم موسى فحقه ان يقال اثنتى عشر الا انه انت اسم عددهم نظرا الى ان القوم في معنى الامة او القطعة وتمييز اثنتى عشرة محذوف حذف للعلم به تقديره اثنتى عشرة امة او فرقة واسباطا بدل من ذلك التمييز وانما قلنا ان التمييز محذوف ولم نجعل اسباطا ميمرا له لوجهين الاول ان الاسباط لو كان ميمرا لكان العدد مذكرا لان الاسباط جمع سبط وهو مذكر فكان ينبغي ان يقال اثنتى عشر اسباطا والثانى ان ميمر احد عشر الى تسعة عشر يكون مفردا منصوبا واسباطا جمع فلا يصلح ان يكون ميمرا له وجوز ان يكون اسباطا تمييزا له بناء على ان كل فرقة من الفرق المتقطعة من بني اسرائيل ليس سبطا واحدا بل اسباطا لان السبط ولد فلوقيل قطعناهم اثنتى عشر

(ومن قوم موسى) يعنى بني اسرائيل (امة يهدون بالحق) يهدون الناس محقين او بكلمة الحق (وبه) وبالحق (يعدلون) بينهم في الحكم والمراد بها الثابتون على الايمان القائمون بالحق من اهل زمانه أتبع ذكرهم ذكر اضدادهم على ما هو عادة القرآن تنبيها على ان تعارض الخير والشر وتزاحم اهل الحق والباطل امر مستمر وقيل مؤمنوا اهل الكتاب وقيل قوم وراء الصين رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فآمنوا به (وقطعناهم) اى قوم موسى وصيرناهم قطعنا ميمرا بعضهم عن بعض (اثنتى عشرة) مفعول ثان لقطع فانه متضمن معنى صير او حال وتأنيته للحمل على الامة او القطعة (اسباطا) بدل منه ولذلك جمع او تمييزه على ان كل واحدة من اثنتى عشرة اسباط وكأنه قيل اثنتى عشرة قبيلة وقرى بكسر الشين واسكانها (اسما) على الاول بدل بعد بدل او نعمت لاسباطا وعلى الثانى بدل من اسباطا

سبطا لكان المعنى اثني عشر ولد ولد وليس المراد ذلك بل المراد اثنتا عشرة قبيلة اسباطا فحذف ما هو
المميز حقيقة وهو القبيلة واقيم صفته وهو اسباطا مقامه واعرب باعرابه والاسباط في بني اسرائيل كالقبائل
في العرب وهو تعالى لما اخرجهم من ارض مصر وادخلهم البرية جعلهم اثنتي عشرة فرقة قبائل شتى ليكون امر
كل سبط متعرفا من جهة رئيسهم فيخفف الامر على موسى فيما يحتاج اليه من تعرف احوالهم ويسهل عليه
جمعهم ويعلم كل فريق مرجعهم في امورهم وانحصار الفرق في اثنتي عشرة فرقة لانهم كانوا من اثني عشر رجلا من
اولاد يعقوب عليه الصلاة والسلام فانعم الله عليهم بهذا التقطيع والتمييز لتنظيم احوالهم ولئلا يتحاسدوا فيقع فيهم
الهرج والمرج ثم ذكر ما انعم به عليهم في التيه اذا احتاجوا الى ما يشربونه قال المفسرون عطش بنو اسرائيل
في التيه فقالوا يا موسى من اين لنا الشراب فاستسقى لهم موسى اى سأل الله ان يسقيهم الماء فاوحى الله تعالى اليه
ان اضرب بعصاك الحجر قال ابن عباس وكان حجرا خفيفا مر بما مثل رأس الرجل امر أن يحمله معه وقيل كان
يضعه في مخلاته احتياطا من فقدان لانه كان مأمورا بضرب حجر معين كذا في الكشف فاذا احتاجوا الى الماء
وضعه وضربه بعصاه فتفجر منه عيون لكل سبط عين **قوله فانجست** يقال بجست الماء فانجس اى فخرته
فانجس وبجس الماء بنفسه بجس يتعدى ولا يتعدى فالانجاس والانجاس سواه وقيل الانجاس خروج الماء بقلعة
والانفجار خروجه بكثرة فطريق الجمع بين هذه الآية وما في سورة البقرة ان الماء ابتداء بالخروج قليلا ثم صار كثيرا
وقيل كان في ذلك الحجر اثنتا عشرة حفرة فكانوا اذا زلوا وضعوا الحجر وجاء كل سبط الى حفرة فحفرها الجداول
الى اهلها فذلك قوله تعالى قد علم كل اناس مشربهم اى موضع شربهم **قوله تعالى وما ظلمونا** فيه اختصار
لان هذا الكلام انما يحسن ذكره لو انهم تعدوا ما امرهم الله به واصله فظلموا بأن كفروا هذه النعم ومعلوم ان
المكلف اذا ارتكب المحظور فهو ظالم لنفسه واشتقاق القرية من قرية اى جمعت والمقراة الحوض الذى يجمع
فيه الماء ويقال لبيت النمل قرية لانه يجمع فيه النمل وسميت البلدة قرية لاجتماع اهلها فيها والمراد بالباب باب القرية
وقيل باب القبة التى تعبد فيها موسى وهرون وحطة فعلة من الحط كالرذة من الرد والحط وضع الشيء من اعلى الى
اسفل كوضع الحمل من ظهر الدابة والمراد بالحطة ههنا المغفرة وحط الذنوب وقيل انهم اصابوا خطيئة بابائهم على
موسى دخول الارض التى فيها الجبارون ولجل تلك الخطيئة تاهوا في تلك المغازاة اربعين سنة عقوبة لهم على
ابائهم على موسى عليه الصلاة والسلام دخول مدينة الجبارين وكانت المغازاة بحيث يتيه اى يصير من سار فيها
فأراد الله ان يغفر لهم فقال لهم قولوا حطة اى قولوا مسألنا حط ذنوبنا عتانا او أمرك حطة قال في الكشف اى
شأنك ياربنا ان تحط ذنوبنا وقيل معناه امرنا حطة اى نحط ونترك في هذه القرية ونقيم بها **قوله وقرأ نافع وابن**
عامر ويعقوب تغفر بالتاء اى المضمومة وقح القاء والباقون بالنون المفتوحة وكسر القاء وقرأ ابو عمرو خطاياكم
على لفظ قضاياكم من غير همزة و ابن عامر خطيئتكم بالهمزة ورفع التاء من غير الف على التوحيد و نافع كذلك الا انه
على الجمع والباقون على الجمع وكسر التاء كذا في التيسير **قوله وانما اخرج الثانى مخرج الاستئناف** اى حيث
جئى به مرفوعا ولم يعطف على ما هو مجزوم جوابا للامر لانه لو عطف عليه مجزوما لفهم ان اثابة المحسن مسبية
عن امثال ما امروا به كإان مغفرة المسيء مسبية عنه وليس الامر كذلك بل الامتثال توبة للمسيء وسبب لمغفرته
بخلاف اثابة المحسن فانها محض تفضل **قوله فبذل الذين ظلموا منهم قولاً** في الكلام حذف لان بدل تعدى الى
اثنين الى احدهما بالياء وهو المتروك والى الآخر بغير الياء وهو المأخوذ والتقدير فبذل الذين ظلموا بالذى قيل لهم
قولا غيرهم والظاهر ان الذى امروا به ان يقولوا لفظا يؤدى ما يؤدى لفظ حطة لان يقولوا هذه اللفظة بعينها والمراد
انهم امروا بقول معناه التوبة والاستغفار فالحقوه الى قول ليس معناه معنى ما امروا به روى انهم قالوا حطة مكان
حطة وقيل قالوا بالنبطية حطاسمونا اى حطة حراء استهزاء منهم بما قيل لهم وعدولا عن طلب عفو الله ورجوته
الى طلب ما يشتهون من اعراض الدنيا ولو جاؤا بلفظ آخر فيفيد معنى ما امروا به مثل ان يقولوا مكان حطة
نستغفرك ربنا ونوب اليك او اللهم اغفر لنا او ما اشبه ذلك لم يؤخذوا به والرجز في الاصل ما يعاف وكذلك
الرجس والمراد به الطاعون روى انه مات به في ساعة واحدة اربعة وعشرون ألفا **قوله للتقريب والتقريب**
اى ليس المقصود من السؤال استعلام ما لم يعلمه السائل لانه عليه الصلاة والسلام قد علم هذه القصة من
قبل الله تعالى بالوحى بل المقصود ان يحملهم الرسول صلى الله عليه وسلم على ان يفروا بقديم كفرهم ومخالفة

(واوحينا الى موسى اذ استغاثه قومه)
في التيه (ان اضرب بعصاك الحجر فانجست)
اى فاضرب فانجست وحذفه للايمان على
ان موسى عليه السلام لم يتوقف في الامتثال
وان ضربه لم يكن مؤثرا يتوقف عليه
الفعل في ذاته (منه اثنتا عشرة عينا قد علم
كل اناس) كل سبط (مشربهم وظلنا عليهم
الغمام) ليقيم حر الشمس (وازلنا عليهم
المن والسلوى كلوا) اى وقلنا لهم كلوا
(من طيبات ما رزقناكم وما ظلموا ناولكن كانوا
انفسهم يظلمون) سبق تفسيره في سورة
البقرة (واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية)
باضمارا ذكر والقرية بيت المقدس
(وكاوامنها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا
الباب سجدا) مثل ما في سورة البقرة معنى
غير ان قوله فكلوا فيها بالفاء افاد تسبب
سكنائهم للاكل منها ولم يتعرض له ههنا
اكتفاء بذكره ثمة او بدلالة الحال عليه واما
تقديم قوله قولوا على وادخلوا فلا أثر له
في المعنى لانه لم يوجب الترتيب وكذا الواو
العاطفة بينهما (تغفر لكم خطيئاتكم سزيد
المحسنين) وعد بالغفران والزيادة عليه
بالاثابة وانما اخرج الثانى مخرج الاستئناف
للدلالة على انه تفضل محض ليس في مقابلة
ما امروا به وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب
تغفر بالتاء والبناء للمفعول وخطيئاتكم بالجمع
والرفع غير ابن عامر فانه وحد وقرأ ابو عمرو
خطاياكم (فبذل الذين ظلموا منهم قولاً غير
الذى قيل لهم فأرسلنا عليهم رجزا من السماء
بما كانوا يظلمون) مضى تفسيره فيها
(واسألهم) للتقرير والتفريع بتقديم كفرهم
وعصيانهم والاعلام بما هو من علومهم التى
لا تعلم الا بتعليم او وحى ليكون ذلك محزنة
عليهم

اسلافهم الانبياء بارتكاب المعاصي والمعنى قل لهم الم يكن كذا وكذا حتى يصدقوك ويفتضحوا بذلك ومع ذلك يتضمن هذا السؤال اظهار معجزة لهم فان الانسان قديقول لغيره اليس الامر كذا وكذا ليعرف ذلك الغير بانه عالم بتلك الواقعة غير غافل عنها فانهم كانوا يكتمون هذه القصة لما فيها من الشنعة عليهم فانتلع الله تعالى نبيه عليها لتكون من جملة معجزاته عليه الصلاة والسلام ولما كان عليه الصلاة والسلام رجلا آميا لم يتعلم علما ولم يطالع كتابا ومع ذلك ذكر هذه القصة على وجهها من غير تفاوت ولا زيادة ولا نقصان تعين انه عليه الصلاة والسلام انما علم ذلك بالوحى فكان اخباره بذلك معجزة وبرهانا دالا على صدقه في دعوى النبوة **قوله** عن خبرها **قوله** قدر المضاف لان المسئول عنه ليس نفس القرية بل خبرها وما وقع بأهلها وقوله تعالى اذ يعدون في السبت يجوز ان يكون منصوبا بكانت او بحاضرة اى كانت حاضرة البحر وقت عدوانهم وتجاوزهم عما حدث لهم من تعظيم يوم السبت وان لا يشتغلوا فيه بغير العبادة وفي تقييد العامل بتحقيق مضمونه في ذلك الوقت اشارة الى ان القرية خربت بعد ذلك الوقت وجاز ان يكون منصوبا بالمضاف المقدراى واسألهم عن خبر القرية اذ يعدون وجعله بدل اشتمال من ذلك المضاف محل بحث لان اذ لا يتصرف فيها ولا يدخل عليها حرف جر وجعلها بدلا يجوز دخول كلمة من عليها لان البدل على نية تكرار العامل ولا يتصرف فيها الا بان يضاف اليها بعض الظروف الزمانية نحو يوم اذ كان كذا **قوله** وقرى يعدون **قوله** بفتح العين وتشديد الدال وهى تشبه قرآءة نافع وهى تعدوا في السبت والاصل تعدوا فادغمت التاء في الدال لقرب المخرج وقرى يعدون بضم الباء وكسر العين وتشديد الدال من اعد يعد اعدادا اذا هيا فانه روى انهم كانوا مأمورين في يوم السبت بالعبادة فتركوها وهيا وآلات الصيد **قوله** اذ تأتيتهم ظرف يعدون **قوله** اى عدوا اذ تأتيتهم لان اذ لما مضى فيصرف المضارع الى الماضى **قوله** ويؤيد الاول **قوله** اى يؤيد كون السبت مصدرا امر ان الاول قرآءة اسبابهم على لفظ المصدر والثانى قوله تعالى ويوم لا يستبوتون اى ويوم لا يفعلون عمل يوم السبت من تعظيم بترك الصيد والاشتغال بالعبادة فان يوم لا يستبوتون في مقابلة يوم سبتهم ولا يستبوتون من السبت الذى هو مصدر لان السبت الذى هو اسم اليوم فيكون سبتهم ايضا مصدرا ليتحقق مقابلة الفعل بترك الفعل يقال اسبت اليهود اى دخلت في يوم السبت وسبتت اى قامت بأمر سبتها وعملت فيه ما يعمل في السبت ويقال ايضا سبت علاوته سبتا اذا ضرب عنقه ومنه سبى يوم السبت لانقطاع الايام عنده والجمع اسبت وسبوت وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * من احتجم يوم السبت واصابه برص فلا يلبس من الا نفسه * **قوله** تعالى كذلك نبلوهم **قوله** مستقبل بمعنى الماضى اى امتحنهم مثل هذا الاختيار الشديد بفسقهم وعصيانهم بالله فيكون تمام الكلام على هذا عند قوله ويوم لا يستبوتون لان تأتيتهم كذلك وتكون الكاف في موضع النصب بنبلوهم اى ببلوئهم بما كانوا يفسقون مثل ذلك البلاء الذى وقع بهم في امر الحيتان قال المفسرون ان اليهود امروا بتعظيم السبت وحرّم عليهم فيه الصيد فاذا كان يوم السبت شرعت وندت لهم الحيتان ينظرون اليها فاذا انفضى السبت ذهبت فلم تتر الى السبت المقبل بلاء ابتلوا به بفسقهم ومجاهرتهم بالمعاصى عقوبة لهم وروى عن الامام ابي منصور ابتلاههم الله تعالى بذلك النهى ليرى الخلق المطيع منهم والمعاصى وان ذلك الامام نقل عن آخرين انهم قالوا ابتلاههم بذلك لما كانوا يفسقون في السر ليكون فسقهم وتعتبهم ظاهرا عند الخلق كما كان ظاهرا عند الله لثلاث بقولوا عند التعذيب انهم عذبوا بلا ظلم ولا تعدى وقيل تمام الكلام عند قوله كذلك والمعنى ويوم لا يستبوتون لان تأتيتهم الحيتان مثل ذلك الايتان الذى تأتبه يوم السبت ثم استأنف فقال نبلوهم بما كانوا يفسقون والكاف على هذا في موضع النصب بالايان اى لان تأتيتهم مثل ذلك الايتان وهو الايتان شرعا وظاهر النظم يدل على ان الباء متعلقة بقوله نبلوهم الا ان المصنف جعلها متعلقة بعدادون نظرا الى ان كون الاعتداء بالفسق سببا لتعذيبهم بارتكاب ما نهوا عنه اقرب من كونه سببا لابتلاء ذلك البلاء **قوله** محترمهم **قوله** اى مستأصلهم ومطهر الارض منهم يقال اخترمهم الدهر وتخرمهم اى اقتطعهم واستأصلهم **قوله** قالوه مبالغة **قوله** جواب عما يقال كيف يصح من الصلحاء ان يقولوا لم تعظون مع ان الظاهر منه ان يكون انكارا للوعظ والنهى عن المنكر واجب وانكار النهى عن المنكر معصية بعيدة من الصلحاء * وتقرر الجواب ان الصلحاء لم يقولوا ذلك انكارا لوعظهم وانما قالوه اما مبالغة في بيان عدم انتفاعهم بالوعظ او سؤالا عن علة موعدة قوم شأنهم الاعراض عن القبول والاستخفاف بالوعظ والانهماك في الضلال حتى اشرقوا بذلك على ان يهلكهم الله تعالى

(عن القرية) عن خبرها وما وقع بأهلها (التي كانت حاضرة البحر) قرية منه وهى ايلة قرية بين مدين والطور على شاطئ البحر وقيل مدين وقيل طبرية (اذ يعدون في السبت) يتجاوزون حدود الله بالصيد يوم السبت واذ ظرف لكانت او حاضرة او للمضاف المحذوف او بدل منه بدل الاشتمال (اذ تأتيتهم حيتانهم) ظرف ليعدون او بدل بعد بدل وقرى يعدون واصله يعدون و يعدون من الاعداد اى يعدون آلات الصيد يوم السبت وقدنوا ان يشتغلوا فيه بغير العبادة (يوسبتهم شرعا) يوم تعظيمهم امر السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها بالجمرد للعبادة وقيل اسم لليوم والاضافة لاختصاصهم باحكام فيه ويؤيد الاول ان قرى يوم اسبابهم وقوله (ويوم لا يستبوتون لان تأتيتهم) وقرى لا يستبوتون من اسبت ولا يستبوتون على البناء للمفعول بمعنى لا يدخلون في السبت وشرعا حال من الحيتان ومعناه ظاهرة على وجه الماء من شرع علينا اذ ادنا واشرف (كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون) مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب فسقهم وقيل كذلك متصل بما قبله اى لان تأتيتهم مثل آياتهم يوم السبت والياء متعلق بعدادون (واذ قالت) عطف على اذ يعدون (امة منهم) جماعة من اهل القرية يعنى صلحاءهم وهم الذين اجتهدوا في مو عظمتهم حتى اسوا من اعاظهم (لم تعظون قوم الله مهلككم) محترمهم (او معذبهم عذابا شديدا) في الآخرة لتماذيتهم في العصيان قالوه مبالغة في ان الوعظ لا ينفع فيهم او سؤالا عن علة الوعظ ونفعه وكأنه تقاويل بينهم او قول من ارعوى عن الوعظ لمن لم يرعوا منهم

او يعذبهم عذابا شديدا ثم بين انه يحتمل ان يقول ذلك بعض الصالحين والمجاهدين في الموعدة والنهي عن المنكر لبعض
 آخر او ان يقوله من ارعوى وامتنع عن الموعدة بعد الاجتهاد البليغ فيها لمن لم ير عومهم عنها فعلى الاول اهل القرية
 تكون فرقتين فرقة مذنبه صادوا السمك وفرقة صلحاء وعظما القرية المذنبه ونهوههم وهذه الفرقة تقاولوا فيما
 بينهم بذلك وعلى الثاني تكون اهل القرية ثلاث فرق فرقة مذنبه وفرقتان صالحتان اجتهد كل واحدة منهما
 في موعدة الفرقة المذنبه ثم ان احدى هاتين الفرقتين ارعوت عن موعدة الفرقة المذنبه لياسهم من القبول
 والاخرى لم ترع عنها وقالت الفرقة الساكنة من هاتين الفرقتين للاخرى لم تعظون **قوله** وقيل المراد
 اى يقوله تعالى واذا قالت امة منهم اى قالت طائفة من الفرقة الهالكة للفرقة الصالحة حين وعظوهم لم تعظون قوم الله
 مهلكهم او معذبهم بزعمكم فعلى هذا تكون اهل القرية فرقتين فرقة مذنبه وفرقة واعظة وتجبب الفرقة المذنبه
 وعاضهم بأن يقولوا لم تعظون قوما الى آخرها الا ان كون القائلين هم المو عوظون المذنبون خلاف ظاهر قوله
 تعالى معذرة الى ربكم ولعلمهم بتقون ولذلك ضعفه المصنف والمعذرة اسم مصدر وهو العذر وقيل انها بمعنى الاعتذار
 والعذر التنصل من الذنب اى التبرى منه قرأ العامة معذرة بالرفع على انها خبر مبتدأ محذوف اى مو عظنتا
 معذرة وقرأ حفص عن عاصم بالنصب على انها مصدر فعل مقدر من لفظها اى اعتذرتا به معذرة او على العلة
 اى وعظنتاها لاجل المعذرة ومعناه ان الامر بالمعروف واجب علينا فليعلمنا موعدة هؤلاء المعصاة عذرا الى الله تعالى
 ولعلمهم بتقون الله ويتركون المعصية لان قبول الحق الواضح يرجح من الانسان **قوله** تركوا ترك الناس
 يعنى قوله تعالى نسوا استعارة تبعية شبه تركهم عمدا لما وعظوا به بترك من تركه سهوا ونسيانا فاطلق عليه اسم النسيان
 استعارة نصر يحمية فاشتق منه نسوا وصير الى المجاز لتعذر الحمل على الحقيقة **قوله** بعذاب بئيس
 بفتح الباء وهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة مثل رئيس اى بعذاب ذى بأس وهو الشدة وقرأ ابو بكر ببس
 بفتح الباء وهمزة مفتوحة بعدها ياء الساكنة وابن عامر ببس بكسر الباء وهمزة ساكنة بعدها على انه صفة على وزن
 فعل اصله ببس بفتح الباء وكسر الهمزة فحذف كما فى كبد وكتف بأن قيل كبد وكتف ونافع ببس بكسر الباء من
 غير همز مثل عيس على قلب الهمزة ياء او على انه فعل الذم نقل الى الاسمية فوصف به وقرئ ببس بشديد الباء كبت
 وربس اصله ببس قلبت همزته ياء وادغم الياء فى الباء وبس بياء ساكنة على التخفيف كهين فى هين وبأس على
 فاعل **قوله** تكبروا عن ترك ما نهوا عنه فسر العتو بالتكبر والتمرد والعناد وفى جميع ذلك معنى الاباء والاباء عن
 النهى عنه انما يكون بالاطاعة ومعلوم ان الاطاعة لكونها لا توجب العقوبة غير مراد ههنا فلذلك قدر المضاف
 والتكبر عن ترك النهى عنه انما يكون بارتكابه الذى يوجب العقوبة **قوله** كقولهم انما قولنا لشيء اذا اردناه
 ان نقول له كن فيكون يعنى ان قوله تعالى قلنا لهم كونوا فردة ليس المراد به انه تعالى كونهم فردة بقول وكلام
 سمع يدل على طلب التكوين لان حل الكلام على الامر بعيد من حيث ان المأمور بالفعل يجب ان يكون قادرا
 عليه والقوم ما كانوا قادرين على ان يقبلوا انفسهم فردة وايضا الامر بالكون ان كان حال وجود المكون فلا وجه
 للامر وان كان حال عدمه فكذلك اذلا معنى لان يؤمر المعدوم بأن يوجد بنفسه بل المراد انه تعالى مسحهم فردة
 بتعلق قدرته وارادته بذلك الا انه اخرج الكلام على طريق الاستعارة التمثيلية بأن شبه تأثير قدرة الله تعالى
 فى المراد من غير توقف وامتناع ومن غير مز اوله عمل واستعمال آله بأمر المطاع للطبع فى حصول المأمور به من
 غير امتناع وتوقف فاستعير قوله تعالى كونوا فردة من امر المطاع للطبع لتأثير قدرته فى المكون وليس ثمة قول ولا
 امر ولا مأمور حقيقة **قوله** والظاهر يقتضى ان الله تعالى عذبهم اولا **قوله** اى الظاهر ان العذاب البئيس
 المذكور اولا غير المسخ المذكور بعده وان القوم تمردوا مع نزول ذلك العذاب فسحهم الله تعالى فردة بعد ذلك وان
 جاز أن يكون قوله تعالى فلما عتوا عما نهوا عنه تكريرا للآية الاولى وتفصيلا لها **قوله** اى علم والمعنى اذ كر
 يا محمد اذ علم الله اسلافهم على السنة انبيائهم انهم ان غيروا وبدلوا ولم يؤمنوا بالنبي الامى سلب الله عليهم العرب
 يقاتلونهم الى ان يسلموا او يعطوا الجزية كذا فى التيسير فضمير عليهم على هذا ينبغي ان يرجع الى من وجد فى عصره
 عليه الصلاة والسلام يعنى ان تأذن مثل توعد بمعنى او عدا لان الايدان قد يراد به التبيين والاعلام للغير وهو قوله اى
 اعلم وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال تأذن ربك اى قال ربك وقد يراد به العزم على الامر وتصميم
 النية الجازمة القاطعة كقوله لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل اى لمن يقطع به بالنية وعزم الله تعالى على الامر

وقيل المراد طائفة من الفرقة الهالكة
 اجابوا به وعاضهم ردا عليهم وتهكما بهم
 (قالوا معذرة الى ربكم) جواب للسؤال اى
 مو عظنتا انها عذرتا الى الله حتى لا ينسب الى
 تفریط فى النهى عن المنكر وقرأ حفص معذرة
 بالنصب على المصدر او العلة اى اعتذرتا به
 معذرة او وعظنتاها معذرة (ولعلمهم بتقون)
 اذ اليأس لا يحصل الا بالهلاك (فلما نسوا)
 تركوا ترك الناسى (ماذ كروا به) ماذ كرههم به
 صلحاؤهم (انجينا الذين ينهون عن السوء
 واخذنا الذين ظلموا) بالاعتداء ومخالفة
 امر الله (بعذاب بئيس) شديد فعيل من يؤس
 يؤس يؤسا اذا اشتد وقرأ ابو بكر ببس على
 وزن فيعل كضيفم وابن عامر ببس بكسر الباء
 وسكون الهمزة على انه ببس كحذر كما قرئ به
 فحذف عينه بنقل حركتها الى الفاء ككبد
 فى كبد ونافع ببس على قلب الهمزة ياء كما قلبت
 فى ذيب او على انه فعل الذم وصف به فجعل
 اسما وقرئ ببس كريس على قلب الهمزة ياء
 ثم ادغامها وبس على التخفيف كهين وبأس
 كفاعل (بما كانوا يفسقون) بسبب فسقهم
 (فلما عتوا عما نهوا عنه) تكبروا عن ترك
 ما نهوا عنه كقوله تعالى وعتوا عن امر ربهم
 (قلنا لهم كونوا فردة خاشين) كقوله انما
 قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
 والظاهر يقتضى ان الله تعالى عذبهم اولا
 بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك فسحهم ويجوز
 ان تكون الآية الثانية تقرير او تفصيلا للاولى
 روى ان الناهين لما يسوا من اتعاظ المعتدين
 كرهوا مساكنتهم قسموا القرية بحدار فيه
 باب مطروق فأصبحوا يوما ولم يخرج اليهم
 احد من المعتدين فقالوا ان لهم شانا فدخلوا
 عليهم فاذا هم فردة فلم يعرفوا انبياءهم ولكن
 القروء تعرفهم فجعلت تأتى انبياءهم وتشم
 ثيابهم وتدور باكية حولهم ثم ماتوا بعد ثلاث
 وعن مجاهد مسخت قلوبهم لا ابدانهم
 (واذ تأذن ربك) اى اعلم تفعل من الايدان
 بمعناه كالتوعد والايعاد او عزم لان العازم
 على الشيء يؤذن نفسه بفعله

واجرى مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله
ولذلك اجيب بجوابه وهو (ليعتن عليهم
اليوم القيامة) والمعنى واذا اوجب ربك
على نفسه ليلسطن على اليهود (من يسومهم
سوء العذاب) كالاذلال وضرب الجزية
بعث الله عليهم بعد سليمان عليه السلام تحت
نصر فخر ديارهم وقتل مقاتليهم وسي
نساءهم وذراريهم وضرب الجزية على من
بقى منهم وكانوا يؤذونها الى الجوس حتى
بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فعمل ما فعل
بهم ثم ضرب عليهم الجزية فلانزال مضروبة
الى آخر الدهر (ان ربك لسريع العقاب)
عاقبهم في الدنيا (وانه لغفور رحيم) لمن تاب
وآمن (وقطعناهم في الارض امما) وفرقتناهم
فيها بحيث لا يكاد يخالو قطر منهم تمتة لادبارهم
حتى لا يكون لهم شوكة قط واما مفعول ثان
او حال (منهم الصالحون) صفة او بدل
منه وهم الذين آمنوا بالمدينة ونظراؤهم
(ومنهم دون ذلك) تقديره ومنهم ناس دون
ذلك اي مخطون عن الصلاح وهم كفرتهم
وفسقتهم (وبلوناهم بالحسنات والسيئات)
بالنم والنم (لعلمهم يرجعون) يذنبون
فيرجعون عما كانوا عليه (فخلف من بعدهم)
من بعد المذكورين (خلف) بدل سوء مصدر
نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع وقيل
جمع وهو شائع في الشر والخلف بالفتح
في الخير والمراد به الذين كانوا في عصر
رسول الله صلى الله عليه وسلم (ورثوا
الكتاب) التوراة من اسلافهم يقرأونها
ويقفون على ما فيها (ياخذون عرض هذا
الادنى) حطام هذا الشيء الادنى يعني الدنيا
وهو من الدنو او من الدناة وهو ما كانوا
ياخذون من الرشي في الحكومة على تحريف
الكلمة والجملة حال من الواو (ويقولون
سيغفر لنا) لا يؤخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه
وهو يحتمل العطف والحال والفعل مسندا الى
الجار والمجرور او مصدر ياخذون
(وان يأنهم عرض مثله ياخذوه) حال من
الضمير في لنا اي يرجون المغفرة مصرين على
الذنب صائدين الى مثله غير تائبين عنه

عبارة عن تقر ذلك الامر في علمه وتعلق ارادته بوقوعه في الوقت المقدر له عبر عن الارادة الجازمة والقصد المستحكم
بالايدان لما فيه من معنى ايدان المرید نفسه بفعل ما اراده لما شرح الله تعالى بعض فضايح اعمال اليهود وقبايح
افعالهم ذكر في هذه الآية انه تعالى حكم عليهم بالذل والصغار وقرتهم في اطراف الارض ونواحيها ولم يجعل منهم
ملكا يجتمعون عندهم ويتبعون به عن قهر من يعاديه واستمر ذلك عليهم الى يوم القيامة ﴿قوله الى يوم القيامة﴾
متعلق بقوله ليعتن واللام فيه لام جواب القسم لان قوله واذا تأذن جار مجرى القسم من حيث دلالة على تأكيد
الخبر المؤذن به وقوله ليلسطن على اليهود اشارة الى ان ضمير عليهم لا يرجع الى ما يرجع اليه ضمير قوله فلما عتوا عما
نهوا عنه لانهم قد مسخوا قرده ثم هلكوا بعد ثلاثة ايام ولم يبق لهم نسل حتى يضرب عليهم الذلة والصغار الى يوم
القيامة بل هو راجع الى من اصر على اليهودية المغيرة المخترعة من بني اسراييل وقوله بعث الله عليهم بعد سليمان
الخ يمنع ان يرجع الى ما يرجع اليه ضمير قوله واسألهم وهم اليهود الذين ادركهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودعاهم الى شريعته وان اختاره الامام بناء على ان المقصود من هذه الآية تخويف اليهود الذين كانوا في زمان
الرسول صلى الله عليه وسلم وزجرهم عن البقاء على اليهودية لانهم اذا علموا ببقاء الذل عليهم الى يوم القيامة انزعجوا
ولما اخبر الله تعالى في زمان محمد عليه الصلاة والسلام عن هذه الواقعة ثم شاهدنا ان الامر كذلك كان هذا اخبارا
صدقا حقا عن الغيب وكان معجزا والخبر المروي في ان اتباع الدجال هم اليهود ان صح فعناهم كانوا قبل خروجه
يهودا ثم دانوا باليهية فذكروا بالاسم الاول ولولا هذا التوجه لكان ذلك الخبر الذي فرض صدقه مناقضا لهذه
الآية فانهم في وقت اتباعهم الدجال قد خرجوا عن الذلة والقهر ﴿قوله واما مفعول ثان﴾ ان جعل
قطع بمعنى صير او حال ان بقي على اصل معناه ومنهم الصالحون صفة لا بما او بدل منه فيكون مفعولا ثانيا
او حالا من مفعول قطعناهم اي فرقتناهم حال كونهم منهم الصالحون ﴿قوله تقديره ومنهم ناس﴾ اشارة
الى ان منهم خير مقدم ودون ذلك صفة موصوف محذوف وهو المبتدأ والتقدير ومنهم ناس او قوم دون ذلك
﴿قوله اي مخطون عن الصلاح﴾ ايماء الى ان ذلك اشارة الى الصلاح المدلول عليه بقوله الصالحون
الا انه حينئذ لابد من تقدير المضاف ليصح المعنى اي ومنهم دون اهل ذلك الصلاح ليعتدل التقسيم
﴿قوله تعالى وبلوناهم﴾ اي عاملناهم معاملة المبتلى المختبر بنحو النعم والخصب والعافية ونحو الجذب
والشد آتد لعلمهم يرجعون عما هم عليه الى طاعة ربهم فان كل واحد من الحسنات والسيئات يدعو الى الطاعة
اما الحسنات فلترغيب واما السيئات فلترهيب ﴿قوله مصدر نعت به﴾ يقال خلف فلان فلانا اذا كان
خليفته وخلفه في قومه خلافة اي قام مقامه في تدبير احوال قومه والخلف والخلف بسكون اللام وقصمها في الاصل
مصدر كالطلب والضرب نعت به من جاء بعد احد يقال هو خلف سوء من ابيه وخلف صدق اذا قام مقامه الا ان الاول
يستعمل في الطالح الردي والثاني في الصالح السوي قال الشاعر

ذهب الذين بعاش في اكنافهم * وبقيت في خلف بجلد الاجرب *

وقيل خلف بسكون اللام اسم جمع لخالف كركب راكب وتجر لنا جرو قال الاخفش هما سوء منهم من يحرثونهم
من يسكن فيهما جميعا ﴿قوله والمراد به﴾ اي بالخلف الذين خلفوا من بعد اليهود الذين فرقتهم الله تعالى
في الارض امام موصوفين بأن منهم الصالحون ومنهم دون ذلك ﴿قوله حطام هذا الشيء الادنى﴾ الحطام
ماتكسر من اليبس فسربه العرض يفتح العين والراء والمراد به جميع متاع الدنيا يقال الدنيا عرض حاضر يا كل
منها البر والعاجر واما العرض بسكو الراء فخالف العين اعنى الدراهم والدنانير عبر عن متاع الدنيا بالحطام لعدم
بقائها وسرعة زوالها والادنى تذكير الدنيا والمعنى ياخذون عرض هذه الدنيا وانما ذكر لانه لم يذكر الموصوف
من نحو الدار والحياة فكانه جعله وصفا للشيء او للمكان والمقام ﴿قوله وهو من الدنو﴾ وهو القرب سميت هذه
الدار وهذه الحياة دنوا دنوتها وكونها عاجلة يقال دنوت منه دنوتاي قربت والدنى القريب واما الدني بمعنى
الدون فهو مهموز يقال دنأ الرجل دناءة اي صار دنيا خسيسا لا خير فيه وقوله ورثوا الكتاب في محل الرفع على انه
نعت لخلف وياخذون حال من فاعل ورثوا ويحتمل ان يكون ياخذون مستأنفا خبر عنهم بذلك ﴿قوله وهو
يحتمل العطف﴾ اي قوله ويقولون يحتمل ان يكون معطوفا على ياخذون وان يكون حالا من فاعله الا ان علماء
المعاني صرحوا بأن الجملة الحالية ان كانت فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع دخول الواو عليها ويجب

الاكتفاء بالضمير نحو لا تمن تستكثر واجابوا عن قول من قال قت واصك وجهه وقول من قال

فلما خشيت اظافرهم * نجوموت وارهنهم مالكا *

بانه مبنى على حذف المبتدأ اى وانا اصك وانا ارهنهم فتكون الجملة اسمية فيصح دخول الواو واجاب بعضهم بان
ما جاء في النثر من نحو وقت واصك شاذ وما جاء في النظم من نحو نجوموت وارهنهم ضرورة فعلى هذا ينبغي ان يكون
مراد من قال ان قوله ويقولون حال انه حال تقدير وهم يقولون **قوله** والمراد توبيخهم على البت بالمغفرة
عن ابن عباس رضى الله عنهما قال وكذا الله عليهم في التوراة ان لا يقولوا على الله الا الحق فقالوا الباطل وهو
ما اوجبوا على الله تعالى من مغفرة ذنوبهم التي لا يتوبون منها وليس في التوراة ميعاد المغفرة مع الاصرار على
الذنب وقيل ذكر في التوراة من ارتكب ذنبا عظيما فانه لا يغفر الا بالتوبة **قوله** عطف على ألم يؤخذ من حيث
المعنى فانه تقرير **قوله** مع ان المعطوف خبرية والمعطوف عليه طلبية فكأنه قيل اخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا
ونظيره قوله تعالى الم زبك فينا وليدا وليت معناه قدر بيناك وليت ويجوز كونه معطوفا على ورثوا فيكون قوله
ألم يؤخذ معترضا بينهما **قوله** وقرأ نافع الخ **قوله** اى انهم قرأوا افلا تعقلون تبا الخطاب والباقون بيا الغيبة
وجه الخطاب التلويح والانتفات من الغيبة الى الخطاب فالمراد بالضمار حينئذ شئ واحد ويحتمل ان يكون الخطاب لهذه
الامة اى افلا تعقلون انتم حال هؤلاء وتجبون من حالهم وعلى قراءة الغيبة يكون الضمير جاريا على ما تقدم من
الضمار وقرأ العامة والذين يسكون بالشديد من مسك بمعنى تمسك فان فعل قد يكون بمعنى تفعل قال الامام
الواحدى يقال مسكت بالشئ وتمسكت به واستمسكت به وامسكت به وروى ابو بكر عن عاصم يمسون مخففة
وهو ردينى لانه لا يقال امسكت بالشئ وانما يقال امسكت الشئ ومعنى يمسون بالكتاب يؤمنون به ويحكمون بما
فيه قال عامة المفسرين نزلت في مؤمنى اهل الكتاب انتهى كلامه **قوله** على تقدير منهم **قوله** يعنى ان الخبر الجملة
لا بد فيها من رابط يربطها بالمبتدأ وذلك الرابط اما ضمير محذوف اعتمادا على دلالة الفحوى عليه او الاسم الظاهر
الموضوع موضع الضمير فان مقتضى الظاهر ان يقال انا لانضيع اجرهم الا انه وضع المصلحين موضع الضمير تنبيها
على انه تعالى لا يضيع اجرهم لاجل اصلاحهم **قوله** وافراد الاقامة **قوله** اى بالذكر مع اندراجها في التمسك
بالكتاب فانها اعظم العبادات بعد الايمان لتنبية على فضلها حتى كأنها ليست من جنس التمسك به تزيلا للتغاير
في الوصف منزلة التغاير في الذات كما ذكر في قوله من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال ونظائره مما
يذكر فيه الخاص بعد العام **قوله** اى قلعه ورفعه فوقهم **قوله** ذكر فعلى الاول منها تفسير التيق وتانيهما
هو الناصب لقوله فوقهم على الظرفية نقل الامام الرازى عن ابى عبيدة ان اصل التيق قلع الشئ من موضعه
والرمى به يقال تيق ما فى الجراب اذارمى به وصبه وامرأة تائق ومتناق اذا كثروا ولدها كانه ترمى بأولاده رمية
تقنا الجبل اى قلعه من اصله وجعلناه فوقهم وقال الامام الواحدى تقنا الجبل فوقهم اى رفعناه باقتلاع له من
اصله يقال تقه يتقنه تقا اذا قلعه من اصله فظهر بهذا ان قول المصنف اى قلعه تفسير لقوله تقنا الجبل وان الرفع
غير داخل في معنى التيق وان التيق من مقدمات الرفع وسبب حصوله الا ان تقنا للمالم يصلح ناصبا لقوله فوقهم ضمنه
معنى فعل يمكن ان يعمل فيه وهو رفعنا او جعلنا كأنه قيل رفعنا الجبل فوقهم بتقنه وقلعه من مكانه فعلى هذا يكون
فوقهم منصوبا بتيق لانه بمعنى رفع **قوله** واصل التيق الجذب **قوله** يقال تقنت الغرب من البر اى جذبه قيل
الجبل هو الطور الذى سمع موسى عليه الصلاة والسلام وهو عليه كلام الله تعالى واعطى الألواح وقيل هو جبل من
جبال فلسطين فرسخا فى فرسخ وقيل هو الجبل الذى عند بيت المقدس قيل ان موسى لما اتى بنى اسرائيل بالتوراة
وقراها عليهم وسمعوا ما فيها من التغليظ كبر ذلك عليهم وابوا ان يقبلوا ذلك فأمر الله الجبل فانقلع من اصله حتى
قام على رؤسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا فى فرسخ وقيل لهم ان قبلتموها بما فيها والايقمن عليكم فلما نظروا
الى الجبل خر كل رجل منهم ساجدا على حاجبه الايسر وهو ينظر بعينه اليمنى الى الجبل خوفا من سقوطه فلذلك
لا ترى يهوديا يهجد الا على حاجبه الايسر ويقولون هى المعجدة التى رفعت عنها العقوبة ولما نشر موسى
الألواح وفيها كتاب الله لم يبق جبل ولا شجرة ولا حجر الا اهتر فلذلك لا ترى يهوديا تقرأ عليه التوراة الا اهتر وحرك
لها رأسه قال القشيري رحه الله قصارى كل من اتى جبلا ان ينكص على عقبه طوعا كذا اهل الكتاب لما قبلوا
الكتاب باجبار التكليف ما لبثوا حتى قابلوه بالتحريف **قوله** لانه لم يقع متعلقه **قوله** اى معلق وقوع الجبل به

(ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب) اى
فى الكتاب (ان لا يقولوا على الله الا الحق)
عطف بيان للميثاق او متعلق به اى بأن
يقولوا والمراد توبيخهم على البت بالمغفرة
مع عدم التوبة والدلالة على انه افتراء
على الله وخروج عن ميثاق الكتاب
(ودرسوا ما فيه) عطف على ألم يأخذ
من حيث المعنى فانه تقرير او على ورثوا
وهو اعتراض (والدار الآخرة خير للذين
يتقون) مما يأخذ هؤلاء (أفلا يعقلون)
فيعلموا ذلك ولا يستبدلوا الادنى الدينى
المؤدى الى العقاب بالنعيم المخلد وقرأ نافع
وابن عامر وحفص ويعقوب بالناء على
التلويح (والذين يسكون بالكتاب
واقاموا الصلاة) عطف على الذين يتقون
وقوله أفلا يعقلون اعتراض او مبتدأ خبره
(انا لانضيع اجر المصلحين) على تقدير
منهم او وضع الظاهر موضع الضمير تنبيها
على ان الاصلاح كالمانع من التضيق وقرأ
ابو بكر يمسون بالتخفيف وافراد الاقامة
لاناقتها على سائر انواع التمسكات (واذ تقنا
الجبل فوقهم) اى قلعه ورفعه فوقهم
واصل التيق الجذب (كأنه ظلة) سقيفة
وهى كل ما اظلك (وظنوا) وتيقنوا
(انه واقع بهم) ساقط عليهم لان الجبل
لا يثبت فى الجو ولانهم كانوا يوعدون به
وانما اطلق الظن لانه لم يقع متعلقه وذلك
انهم ابوا ان يقبلوا احكام التوراة لثقلها
فرفع الله الطور فوقهم وقيل لهم ان قبلتم
ما فيها والايقمن عليكم (خذوا) على
اضمار القول اى وقلنا خذوا او قائلين
خذوا (ما آتيناكم) من الكتاب (بقوة)
بجد وعزم على تحمل مشاقه وهو حال
من الواو (واذكروا ما فيه) بالعمل به
ولا تتركوه كالمنسى (لعلكم تتقون)
قبائح الاعمال وذنابل الاخلاق

وهو عدم قبولهم ما في التوراة حيث قبلوه ومجدوا على انصاف جباههم **قوله** اي اخرج من اصلابهم
 اي من اصلاب بني آدم الصليبية قيل هم مائة وعشرون ولدا من صلب آدم عليه السلام كانت حواء تلد كل سنة
 ولدين ابنا و بنتا اخرج من اصلابهم نسلهم ثم اخرج من اصلاب نسلهم ذرياتهم ثم اخرج من اصلاب تلك
 الذرية ذرية وهكذا حتى اخرج جميع من هو كائن الى يوم القيامة اخرج من ظهورهم كل نسمة تخرج من
 ظهر نسلا من نسل كما تنوالد الابناء من الآباء ولم يذكر ظهر آدم مع ان الذرية كما اخذت من ظهور بني آدم
 اخذت من ظهر نفس آدم واخذ الميثاق من الجميع اعتمادا على ان فهمه من الكلام كما قال تعالى ويوم تقوم
 الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب ولم يذكر نفس فرعون لان في الكلام دليلا عليه ولما ذكر انه تعالى اخذ
 ميثاق بني اسرائيل بنتق الجبل فوقهم وبما جمع لهم من دلائل السمع ودلائل العقل ذكر بعد اخذ الميثاق عليهم
 اخذ الميثاق على الكل تقريرا للجمعة على جميع المكلفين والمصنف اشار الى هذا القول بقوله لما خلق الله آدم اخرج
 من ظهره ذرية كالذر الخ * قال الامام في تفسير هذه الآية قولان مشهور ان الاول وهو مذهب المفسرين واهل
 الاثر انه تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة من ذريته الى يوم القيامة على ما ذكره
 المفسرون من الآثار الواردة في هذا المعنى ثم قال والمعتزلة اطبقوا على انه لا يجوز تفسير هذه الآية بهذا الوجه
 واحتجوا على فساد بوجوه منها ان اخذ الميثاق لا يمكن الا من العاقل فلو اخذ الله الميثاق من اولئك لكانوا
 عقلاء ولو كانوا عقلاء واعطوا ذلك الميثاق حال عقلهم لوجب ان يتذكروا في هذا الوقت انهم اعطوا الميثاق قبل
 دخولهم في هذا العالم لان الانسان اذا وقعت له واقعة عظيمة مهية فانه لا يجوز مع كونه عاقلا ان ينساها نسيانا
 كليا بحيث لا يتذكر منها شيئا ومنها ان البنية شرط لحصول الحياة والعقل والفهم وتلك الذريات المأخوذة من
 ظهور بني آدم لا يكون كل واحد منها عالما فاهما عاقلا الا اذا حصل له قدر من البنية السحبية والدمية واذا
 كان كذلك فجميع تلك الاشخاص الذين خرجوا الى الوجود من اول تخليق آدم الى آخر قيام القيامة لا يحويهم
 عرصة الدنيا فكيف يمكن ان يقال انهم حصلوا بأسرهم دفعة واحدة في صلب آدم عليه الصلاة والسلام
 ومنها ان فائدة اخذ الميثاق اما ان تكون بأن يصير ذلك الميثاق حجة عليهم في التمسك بالايمان في ذلك الوقت
 او ان يصير ذلك حجة عليهم عند دخولهم في دار الدنيا والاول باطل لان عقاد الاجماع على انهم بسبب ذلك القدر
 من الميثاق لا يصيرون مستحقين للثواب والعقاب والمدح والذم وكذا الثاني لانهم لما لم يذكروا ذلك الميثاق في الدنيا
 فكيف يصير ذلك حجة عليهم في التمسك بالايمان * ثم قال والقول الثاني في تفسير هذه الآية قول اصحاب النظر
 وازباب المعقولات وهو انه تعالى اخرج الذرية وهم الاولاد من اصلاب آبائهم وذلك بانهم كانوا نطفة فاخرجها
 الله تعالى وأودعها ارحام الامهات وجعلها علقا ثم وضعها حتى جعلهم بشرا سويا خلقا كاملا وكان ذلك في ادنى
 مدة كما يموت الكل فيها عند النفخة الاولى ويحيى الكل فيها عند النفخة الثانية وكانه تعالى علم آدم اسماء الاشياء
 كلها فيها ثم اشهدهم على انفسهم بما ركب فيهم من دلائل وحدانيته وغرائب صنعته فبالاشهاد صاروا
 كأنهم قالوا بلى وان لم يكن هناك قول باللسان ونظيره قوله تعالى فقال لها وللارض انبيا طوعا او كرها قلنا
 أتينا طائمين وقول من قال قال الجدار للوتد لم تشقني قال سل من يدقني فان الذي ورأى ما خلاني ورأى * وقول
 الشاعر * امتلا الحوض وقال قطني * ثم قال هذا القول الثاني لاطمن فيه البتة وانه لا ينافي صحة
 القول الاول * واجاب عن قول من قال لو صح القول بأخذ الميثاق لوجب ان يذكره الانسان الآن بأن
 خالق العلم بالاحوال الماضية هو الله تعالى وهو فاعل مختار جاز ان لا يخلق * واجاب عن قولهم ان اخذ
 الميثاق لا يمكن الا من العاقل بأن البنية ليست شرطا عندنا لحصول الحياة والعلم فان الجزء الذي لا يتجزأ قابل
 للحياة والعقل وعن قولهم ان ظهر آدم لا يسع لجموعها بان هذا اذا قلنا ان الانسان عبارة عن الجواهر
 الفردة واما اذا قلنا ان الانسان هو النفس الناطقة وانه جوهر غير متصير ولا حال في التصير فالسؤال زائل
 والمصنف لما جعل قوله تعالى واشهدهم على انفسهم ألت بر بكم قالوا بلى استعارة تمثيلية مبنية على
 تشبيه حال شي بحال شي آخر حيث شبه نصب ادلة الربوبية وتمكينهم من معرفة ربوبيته تعالى باشهادهم عليها
 وسؤالهم سؤال التقرير بقوله ألت بر بكم اجاب بماله مدخل عظيم في المعرفة والاقرار والتمسك
 والطاعة فيكون حجة عليهم في التمسك بالايمان واخذ الميثاق بهذا المعنى المجازي قائم مقام الاقرار

(واذا خذ ربك من بني آدم من ظهورهم
 ذريتهم) اي اخرج من اصلابهم نسلهم
 على ما ينوالدون قرنا بعد قرن ومن ظهورهم
 بدل من بني آدم بدل البعض وقرأ نافع
 وابوعمر و ابن عامر و يعقوب ذرياتهم
 (واشهدهم على انفسهم ألت بر بكم)
 اي ونصب لهم دلائل ربوبيته وركب
 في عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى
 صاروا بمنزلة من قيل لهم ألت بر بكم قالوا
 بلى فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكينهم منه
 منزلة الاشهاد والاعتراف على طريق التمثيل

بربوبيته تعالى واقرارهم بها واعطاؤهم الميثاق عليها قائم مقام تمكينهم من العلم بها وهذا التمكين القاسم معهم في هذا العالم سبب تمكنهم من الاستدلال بمالهم من العقول المؤدية الى شهادتهم على الغائبة في اخذ الميثاق بانه تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ونقل عن القرطبي ان القوم استدلوا بهذه الآية على ان من مات صغيرا دخل الجنة لاقراره في الميثاق الاول ومن بلغ لم يفغه الميثاق الاول شياً بل يكون ذلك حجة عليه ان اخل بالتصديق والاقرار حيث ضيع تمكنه من ذلك بالنظر الصحيح فيما نصب له من دلائل الوهية تعالى وربوبيته واقل تلك الدلائل انه تعالى اخرجهم من اصلاص آبائهم ونقلهم الى ارحام امهاتهم الى ان بلغوا بتقليب الاحوال عليهم من نطفة ثم علقه ثم مضغه مخلقة وغير مخلقة الى ان كانوا كاملين العقل مستعدين للاستدلال بما شاهدوا من آثار صنع الله تعالى فيهم على ان لهم الها قادرا منفردا بالربوبية وكال العلم والقدرة وهي العطرة الاصلية التي فطر الناس عليها ليتمكن بها الانسان بماله وما عليه **قوله** ويدل عليه **قوله** اي على ان اشهادهم بأن قال لهم الست بربكم بطريق التمثيل وتزويل دلالة الحال منزلة البيان بالمقال قوله تعالى قالوا بلى شهدنا اي اقررنا واعترفنا بانك ربنا والهنا لارب لنا غيرك ووجه الدلالة انه تعالى وان كان له ان يكلم عباده الا ان العقل السليم يأبى ان تتكلم الذريات المأخوذة من الاصلاص بلسان المقال لان كون تلك الذريات تامة الخلقه سوية الاعضاء يقتضى ان لا يكون خلق الانسان من النطفة على سبيل الابتداء بل يجب ان يكون خلقا على سبيل الاعداد واجمع المسلمون على ان خلقه من النطفة هو الخلق المبتدأ وقوله تعالى شهدنا فيه قولان الاول انه من كلام الملائكة وذلك ان الذرية لما قالوا بلى قال الله تعالى للملائكة اشهدوا فقالوا شهدنا عليهم بالاقرار لثلاثي قولوا يوم القيامة ما اقررنا وما علمنا ان لنا الها يجب اتباع امره فأسقط كلمة لا كما في قوله تعالى وألقى في الارض رواسي ان تميد بكم اي ثلاثي بكم هذا قول الكوفيين وتقديره عند البصريين شهدنا كراهة ان تقولوا قوله ان تقولوا متعلق بقول الملائكة شهدنا اي معمول له على انه مفعول من اجله وكلام الذرية قد انقطع عند قولهم بلى فيحسن الوقف عليه والقول الثاني ان قوله شهدنا من بقية كلام الذرية وعلى هذا التقدير قوله ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين يكون مفعول له لقوله واشهدهم على انفسهم اي واشهدهم على انفسهم بكذا وكذا لثلاثي يقولوا او كراهة ان يقولوا انا كنا عن هذا غافلين وعلى هذا التقدير لا يجوز الوقف على قوله شهدنا ايضا لان قوله ان تقولوا المتعلق بما قبله وهو قوله واشهدهم لم يحز قطعه عنه **قوله** وقرأ ابو عمرو وكليهما بالياء **قوله** اي بناء الغيبة على وفق ما سبق من قوله من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم لثلاثي يقولوا وقرأ الباقر بن ابي الخطاب لانه قد جرى في الكلام خطاب وقوله الست بربكم وكلا الوجهين حسن لان الغائبين هم المخاطبون **قوله** لان التقليد عند قيام الدليل الخ **قوله** بيان لوجه ازام الحجة بقوله ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين ما نبهنا البتة او تقولوا انما اشرك آباؤنا على سبيل التقليد لاسلافنا ونحن لانذكر هذا الاقرروا الميثاق وان تفكرنا وذلك انه تعالى لما اوضح دلائل وحدانيته وصدق رسوله فيما اخبروا به وابدع نوع الانسان على العطرة السليمة التي يمكنون بها من معرفة الحق استدلالا بتلك الدلائل لم يتأت لهم ان يقولوا انا كنا عن هذا غافلين ولا ان يعتذروا بتقليد اسلافهم لان الادلة المنصوبة وتمكينهم من الاستدلال بها قائم معهم فلا عذر لهم في سلوك طريق الضلال اصلا **قوله** لحديث رواه عمر رضي الله عنه **قوله** والحديث رواه الامام محيي السنة في المصابيح ومعالم التنزيل وهو ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل عن هذه الآية واذا اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم الآية قال عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل عنها فقال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمنه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة ويعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره بشماله فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار ويعمل اهل النار يعملون **قوله** فقال رجل فقيم العمل يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله به النار **قوله** قال المصنف في شرحه للمصابيح معنى الآية ان الله تعالى اخرج من اصلاص بنى آدم ذريتهم واشهدهم على انفسهم بأن نصب لهم الادلة على ربوبيته ووحدانيته وركب فيهم العقول والبصائر وجعلها مميزة بين الحق والباطل فترز تمكينهم من العلم بربوبيته بنصب الدلائل وخلق الاستعداد فيهم وتمكينهم من معرفتها والاقرار بها منزلة الاشهاد والاعتراف تمثيلا وتخييلا ونظيره قوله تعالى انما

ويدل عليه قوله (قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة) اي كراهة ان تقولوا (انا كنا عن هذا غافلين) لم تنبه عليه بدليل (او تقولوا) عطف على ان تقولوا وقرأ ابو عمرو وكليهما بالياء لان اول الكلام على الغيبة (انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم) فاقتدينا بهم لان التقليد عند قيام الدليل والتمكن من العلم به لا يصلح عذرا (أفهل كنا بما فعل المبطلون) يعني آباءهم المبطلين بتأسيس الشرك وقيل لما خلق الله آدم اخرج من ظهره ذرية كالذرة واحياهم وجعل لهم العقل والنطق وألهمهم ذلك لحديث رواه عمر رضي الله تعالى عنه وقد حقت الكلام فيه في شرحي لكتاب المصابيح والمقصود من ايراد هذا الكلام ههنا ازام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعد ما ازمهم بالميثاق المخصوص بهم والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية والعقلية ومنعهم عن التقليد وحلهم عن النظر والاستدلال كما قال (وكذلك تفصل الآيات ولعلمهم يرجعون) اي عن التقليد واتباع الباطل

قولنا لشيء إذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقوله تعالى فقال لها وللارض ائيبا طوعا او كرها قالتا أتينا طائعين
 وقول الشاعر * اذا قالت الانساع للبطن ألحقى * وقوله * قالت له ريح الصبا قرقار * فان من البين الذي لا يشك فيه
 انه لا قول ولا خطاب ثمة وانما هو تمثيل وتصوير للمعنى وظاهر الحديث لا يساعده هذا المعنى ولا ظاهر الآية فانه
 سبحانه وتعالى لو اراد ان يذكر انه استخرج الذرية من صلب آدم دفعة واحدة لاعلى توليد بعضهم من بعض
 على عمر الزمان لقال واذا اخذ ربك من ظهر آدم ذريته والتوفيق بينهما ان يقال المراد من بنى آدم في الآية آدم
 واولاده وكأنه صار اسما للنوع كالانسان والبشر والمراد بالاخراج توليد بعضهم من بعض على عمر الزمان واقتصر
 في الحديث على ذكر آدم اكتفاء بذكر الاصل عن ذكر القرع وقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث * مسح ظهر آدم *
 يحتمل ان يكون الماسح هو الملك الموكل على تصوير الاجنة وتخليقها وجمع موادها واسند اليه تعالى لانه هو الامر به
 كما اسند التوفيق اليه في قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتيوفى لها هو الملائكة لقوله تعالى الذين تتوفاهم
 الملائكة ويحتمل ان يكون الماسح هو الله تعالى ويكون المسح من باب التمثيل وقيل هو من المساحة بمعنى التقدير
 كأنه قال قدر ما في ظهره من الذرية الى هنا كلام المصنف في ذلك الشرح و اشار بقوله في هذا الكتاب وقيل الى
 ان تفسير الآية بما روى عن عمر رضى الله عنه من استخراج الذرية من ظهر آدم وتعيين بعضهم للجنة وبعضهم للنار لا يخلو
 عن ضعف اما اول فلانه لا يمتاق فيه واما ثانيا فلأن ما فيه استخراج الذرية من ظهر آدم وما في الآية استخراجهم
 من ظهور بنى آدم **قوله** هو واحد علماء بنى اسرائيل **قوله** عن ابن عباس انها نزلت في البسوس وكان من قصتها
 ان رجلا من بنى اسرائيل كان قد اعطى ثلاث دعوات مستجابات وكانت له امرأة يقال لها البسوس له منها اولاد
 فقالت اجعل لي منها دعوة فقال لك منها واحدة فارتدين قالت ادع الله ان يجعلني اجل امرأة في بنى اسرائيل فدعا لها
 فجعلت اجل امرأة في بنى اسرائيل فلما علمت ان ليس فيها مثلها رغبت عنه فغضب الزوج فدعا عليها فصارت كابة تباحة
 فذهبت فيها دعواتان فجاء بنوها فقالوا ليس لنا على هذا قرار قد صارت امنا كابة تباحة والناس يعيروننا بها ادع الله
 ان يردّها الى حالها الاول فدعا الله تعالى فعادت كما كانت فذهبت فيها الدعوات الثلاث كلها وقيل نزلت في ابي عامر
 بن نهمان الراهب وكان ترهب في الجاهلية ولبس السوح فقدم المدينة فقال للنبي صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي
 جئت به فقال عليه الصلاة والسلام * جئت بالخنيفة دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام * قال قانا عليها قال
 عليه الصلاة والسلام * لست عليها ولكنك ادخلت فيها ما ليس منها * فقال ابو عامر امات الله الكاذب طريدا وحيدا
 فخرج الى الشام وارسل الى المنافقين بان استعدوا بالقوة والسلاح وابنوا الى مسجدنا فاني ذاهب الي قيصر و آت بجند
 اخرج محمدا واصحابه من المدينة فذلك قوله تعالى وارصادا لمن حارب الله ورسوله بعنى انتظار المجيئه فأت بالشام
 طريدا وحيدا فاستجاب الله دعاه في نفسه **قوله** او بلم بن باعوراء **قوله** وذلك ان موسى عليه الصلاة والسلام
 قصد بلده و غزا اهله وكانوا كفارا فطلبوا منه ان يدعو على موسى وقومه وكان محجاب الدعوة وعنده اسم الله الاعظم
 فامتنع منه فزالوا يطلبونه حتى دعا عليه فاستجيب له ووقع موسى وبنوا اسرائيل في التيه بدعائه فقال موسى
 يارب باى ذنب وقعنا في التيه فقال بدعائه بلم فقال يارب فكما سمعت دعائه على فاسمع دعائى عليه ثم دعا موسى
 ان يزرع منه اسم الله الاعظم والايان فسلحه مما كان عليه وزرع منه المعرفة فخرجت من صدره كحمامة بيضاء
 و آخر المصنف هذا الوجه لان الظاهر ان احتباسهم في التيه كان بقولهم انما لن ندخلها ابدا ماداموا فيها فاذهب
 انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون وكيف يليق بموسى ان يدعو على بلم بن باعوراء بزوال الايمان وكان مبعوثا
 الى الناس ليدعوهم الى الايمان **قوله** حتى لحقه **قوله** على ان يكون اتبع مثل تبع متعبا الى واحد بمعنى ادركه
 ولحقه وهو مبالغة في ذمه حيث جعل اماما للشيطان وفي الصحاح اتبعت القوم على افعلت اذا كانوا قد سبقوك
 فلحقتهم واتبعت ايضا غيرى يقال اتبعه الشيء فاتبعه قال الاخفش تبعته واتبعته بمعنى مثل ردفته و اردفته **قوله**
 او الى السفالة **قوله** وهى الانحطاط الذى هو مقابل الرفع كما ان الدنيا مقابل منازل الاررار فان الدنيا ليست منازلهم لقوله
 عليه الصلاة والسلام * فاعبروها ولا تعمروها **قوله** وانما علق رفعه بمشيئة الله **قوله** يعنى ان الظاهر ان يعلق رفعه
 بفعله الذى يستحق به الرفع مثل ان يقال لو لم العمل بالآيات ولم يفسخ منها لرفعنا بها اى بسبب تلك الآيات وملازمتها
 لان قوله بها افاد ان لزوم الآيات والعمل بها سبب لرفعها فيكون الرفع بالآيات معلقا بلزوم العمل بالآيات فكان الظاهر
 ان يعلق الرفع بفعال العبد الا انه علق بمشيئته تعالى تنبيها على ان السبب الحقيقى هو المشيئة حيث انها سبب

(وانل عليهم) اى على اليهود (نبا الذى
 آتيناها آياتنا) هو واحد علماء بنى اسرائيل او امية
 بن ابي الصلت فانه كان قد قرأ الكتب وعلم
 ان الله تعالى مرسل رسولا في ذلك الزمان
 ورجا ان يكون هو نفسه فلما بعث محمد صلى الله
 عليه وسلم حسده وكفر به او بلم بن باعوراء
 من الكنعانيين اوتى علم بعض كتب الله
 (فانسخ منها) من الآيات بأن كفر بها
 واعرض عنها (فاتبعة الشيطان) حتى
 لحقه وادركه قريناله وقيل استبعه
 (فكان من الغاوين) فصار من الضالين
 روى ان قومه سألوه ان يدعو على موسى
 ومن معه فقال كيف ادعو على من معه الملائكة
 فألحوا عليه حتى دعا عليهم فبقوا في التيه
 (ولو شئنا لرفعناه) الى منازل الاررار من العلماء
 (بها) بسبب تلك الآيات وملازمتها
 (ولكنه اخلد الى الارض) مال الى الدنيا
 او الى السفالة (واتبع هواه) في اتيار الدنيا
 واسترضاء قومه واعرض عن مقتضى الآيات
 وانما علق رفعه بمشيئة الله تعالى ثم استدرك
 عنه بفعل العبد تنبيها على ان المشيئة سبب
 لفعله الموجب لرفعها وان عدمه دليل عدمها
 دلالة انتفاء السبب على انتفاء سببه وان السبب
 الحقيقى هو المشيئة وان ما شاهدته من الاسباب
 وسائط معتبرة في حصول السبب من حيث
 ان المشيئة تعلقت به كذلك وكان من حقه
 ان يقول ولكنه اعرض عنها فأوقع موقعه
 اخلد الى الارض واتبع هواه مبالغة وتنبيها
 على ما حله عليه وان حب الدنيا رأس كل
 خطيئة

للافعال الموجبة لرفع الدرجة وان الافعال المذكورة وسائط في حصول رفعها فكما يصح تعليق الرفع بالوسائط
المعتبرة فيه يصح تعليقه بالمشيئة التي هي سبب لتلك الوسائط والافعال * ولما كانت كلمة لو تدل على انتفاء الشيء
لانتفاء غيره افاد الكلام انما رافعا درجته لعدم ملازمته العمل بمقتضى الآيات وملازمة العمل لما كانت مسببة
عن المشيئة كان عدم الملازمة دليلا على انتفاء سببه الذي هو المشيئة فزمن ان يكون انتفاء الرفع لانتفاء المشيئة ولذلك
قال ولو شئنا رفعناه الا ان الملائم حينئذ ان يستدرك بما يقال لكننا لم نشأ رفعه على استثناء نقيض السبب الحقيقي
اول لكنه اعرض عن ملازمة الآيات والعمل بمقتضاها على استثناء نقيض السبب الظاهري فعدل عنه ووقع
موقعه اخلا الى الارض لما ذكره من المبالغة والتنبية ووجه المبالغة ان الاخلا الى الارض كناية عن الاعراض
عن الآيات والكناية ابلغ من التصريح * فحصول الآية ولو شئنا رفع درجته لوقفناه للعمل بالآيات ورفعنا
درجته بتلك الاعمال ولكننا لم نشأ منه ذلك فهذا يدل على ان الكائنات من الكفر والايان والطاعة والعصيان
كأها بمشيئة الله تعالى وهذه الآية من اشدة الآيات على العلماء لانه تعالى لما خص هذا الرجل بآياته وبيناته
وعلمه اسمه الاعظم وخصه بالدعوات المستجابة واتبع الهوى سلخه من الدين وصار في درجة الكلب وذلك
يدل على ان من كانت نعم الله عليه اكثر اذا اعرض عن متابعة الهدى واتبع الهوى كان بعده عن الله اعظم
واليه اشار صلى الله عليه وسلم بقوله * من ازداد علما ولم يزد هدى لم يزد من الله الا بعدا * وقال عليه الصلاة
والسلام * ما ذئبان جائعان ارسلنا في غنم بأفسدها من حرص المرء على المال والسرف في دينه * قيل كان سبب
انسلاخه عنها طاعته امرأته واخذة الحطام من اهل زمانه ولا شيء اضر بالعالم منهما **قوله ادلاع اللسان** -
بالدال المهملة يقال دلع لسانه فاندلع اي اخرج له لسانه اي خرج يعتدى ولا يعتدى والتمثيل واقع موقع
لازم التركيب يعني قوله تعالى فخله واقع موقع قوله فخططناه ابلغ حط ووضعا منزلة الذي هو لازم مدلول
قوله تعالى ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض فان مدلوله انما لم نشأ رفعه ونفى مشيئة الرفع يلزمه نفي الرفع
ووضع المنزلة اقيم التمثيل المذكور مقام هذا اللازم للمبالغة في الخط فان في تمثله بالكلب حطا وفي تمثله في اخس
احواله زيادة حط مع ان تصوير المعقول بصورة المحسوس ابلغ في بيانه لان الفة العامة بالمحسوس اتم واكمل
واذرا كهم له اعم واشمل قيل في وجد التمثيل ان كل شيء يلهث فانما يلهث من اعياء او عطش الا الكلب اللاهث فانه
يلهث في كل واحدة من حالتي الاعياء والراحة وحالتي العطش والري فان ذلك عادة له وطبيعة وهو مواظب عليه
للطبيعة الخسيسة لاجل حاجة وضرورة فكذلك من آناه الله العلم والدين واغناه الله عن التعرض لا وساخ اموالا
الناس اي طلب الدنيا والقاء نفسه فيها كان حاله كحال ذلك اللاهث حيث واظب على الحالة الخسيسة والفعل
القبیح ليجرد اتباع نفسه الخبيثة وطبيعته الخسيسة لاجل الحاجة والضرورة وقيل ايضا ان العالم اذا توسل بعلمه الى
طلب الدنيا بان يورد عليهم انواع علومه ويظهر عندهم فضائل نفسه ومناقبها فلا شك انه عند ذلك تلك الكلمات
وتقرير العبارات يدلع لسانه ويخرجه لاجل ما تمكن في قلبه من حرارة الحرص وشدة العطش الى الفوز بالدنيا
فكانت حالته شبيهة بحال ذلك الكلب الذي يخرج لسانه ابدا ليجرد الطبيعة الخسيسة سواء دعت الى ذلك حاجة
وضرورة ام لا ثم انه تعالى لما مثل حال من اوتى الآيات والبينات وعلم الاسم الاعظم وخص بالدعوات المستجابات
بحال الكلب اللاهث في كل حال عم بهذا التمثيل جميع المكذبين بآيات الله فقال ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا
وذلك اشارة الى صفة الكلب ويجوز ان يشار به الى المنسلخ من الآيات او الكلب على ان يكون اداة التشبيه محذوفة
من ذلك اي صفة المنسلخ او صفة الكلب مثل الذين كذبوا **قوله فانها نحو قصتهم** - اي فان قصة بلع نحو
قصة اليهود فان بلع بعدما اوتى آيات الله انسلخ منها ومال الى الدنيا حتى صار كالكلب كذلك اليهود بعدما اوتوا
التوراة المشتملة على نعمت رسوله صلى الله عليه وسلم وذكر القرآن المجز وبشروا الناس باقتراب مبعثه وكانوا
يستغفون به انسلخوا بما اعتقدوا في حقه وكذبوه وحرّفوا اسمه فليحذروا مما يؤول اليه حال بلع **قوله اي**
مثل القوم - يعني ان ساء بمعنى بئس وفاعلها مضمم فيها ومثلا ميم لذلك المضمم مفسر له وقد تقرّر ان الخصوص
بالذم لا يكون الا من جنس التمييز والتمييز مفسر لفاعل فهو فيجب ان يصدق الفاعل والتمييز والخصوص على شيء
واحد والقوم ههنا غير صادق على التمييز والفاعل فلذلك قدر المضاف المحذوف وهو الخصوص وجعل تقدير
الكلام ساء مثلا مثل القوم حذف المضاف واقم المضاف اليه مقامه **قوله وقرى ساء مثل القوم** - برفع مثل

(فخله) فصفته التي هي مثل في الخسيسة
(كمثل الكلب) كصفته في اخس احواله
وهو (ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث)
اي يلهث دائما سواء حمل عليه بالزجر
والطرد او ترك ولم يعرض له بخلاف سائر
الحيوانات لضعف فؤاده واللاهث ادلاع
اللسان من التنفس الشديد والشرطية
في موضع الحال والمعنى لاهثا في الحالتين
والتمثيل واقع موقع لازم التركيب الذي
هو نفي الرفع ووضع المنزلة للمبالغة
والبيان وقيل لما دعا على موسى خراج
لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث
كالكلب (ذلك مثل القوم الذين كذبوا
بآياتنا فقصص القصص) القصة المذكورة
على اليهود فانها نحو قصتهم (لعلمهم
يتفكرون) تفكروا يؤدى بهم الى الاعتاط
(ساء مثلا القوم) اي مثل القوم وقرى
مثل القوم على حذف الخصوص بالذم
(الذين كذبوا بآياتنا) بعد قيام الحجّة عليها
وعلمهم بها (وانفسهم كانوا يظلمون) اما
ان يكون داخلا في الصلة معطوفا على كذبوا
بمعنى الذين جمعوا بين تكذيب الآيات وظلم
انفسهم او منقطعا عنها بمعنى وما ظلموا
بالتكذيب الا انفسهم فان وباله لا يخطاها
ولذلك قدم المفعول

والافراد في الاول والجمع في الثاني باعتبار اللفظ والمعنى تنبيه على ان المهتدين كواحد لاتحاد طريقهم بخلاف الضالين والاقتصار في الاخبار عن هداية الله بالمهتدين
نعظيم لشأن الاهتداء وتنبيه على انه في نفسه كالجسم ونفع عظيم لو لم يحصل له غيره لكفاه **﴿ ٣٨٦ ﴾** وانه المستزم للفوز بالتم الآجلة والعنوان
لها (ولقد ذرأنا) خلقنا (لجهنم كثيرا
من الجن والانس) يعني المصيرين على
الكفر في علمه تعالى (لهم قلوب لا يفقهون
بها) اي لا يلقونها الى معرفة الحق والنظر
في دلائله (ولهم اعين لا يبصرون بها)
اي لا ينظرون الى ما خلق الله نظر اعتبار
(ولهم آذان لا يسمعون بها) الآيات
والمواعظ سماع تأمل وتذكر (اولئك
كالانعام) في عدم الفقه والابصار للاعتبار
والاستماع للتدبر او في ان مشاعرهم وقواهم
متوجهة الى اسباب التعيش مقصورة
عليها (بل هم اضل) فانها تدرك ما يمكن
لها ان تدرك من المنافع والمضار وتجتهد
في جذبها ودفعها فاية جهدها وهم ليسوا
كذلك بل اكثرهم يعلم انه معاند فيقدم
على النار (اولئك هم الغافلون) الكاملون
في الغفلة (والله الاسماء الحسنى) لانها
دالة على معان هي احسن المعاني والمراد
بها الالفاظ وقيل الصفات (فادعوه بها)
فسموه تلك الاسماء (وذرؤا الذين يلحدون
في اسمائهم) وازكروا تسمية الزآئعين فيها
الذين يسمونه بما لا توقيف فيه اذ ربما
يؤهم معنى فاسدا كقولهم يا ابا المكارم
يا ابيض الوجه او لا تبالوا بانكارهم مسمى
به نفسه كقولهم ما نعرف الارجن اليمامة
او ذرؤهم والحادهم فيها باطلاقها
على الاصنام واشتقاق اسمائها منها
كاللات من الله والعزى من العزيز ولا
توافقهم عليه او اعرضوا عنهم فان الله
يجازيهم كما قال (سيجزون ما كانوا
يعملون) وقرأ جزء هنا وفي فصلت
يلحدون بالفتح يقال لحد وألحد اذا مال
عن القصد (ومن خلقنا امة يهدون بالحق
وبه يعدلون) ذكر ذلك بعد ما بين انه
خلق للنار طائفة ضالين ملحدين عن الحق
للدلالة على انه ايضا خلق للجنة امة
هادين بالحق عادلين بالامر واستدل به
على صحة الاجماع لان المراد منه ان
في كل قرن طائفة بهذه الصفة لقوله
صلى الله عليه وسلم لا تزال من امتي طائفة
على الحق الى ان ياتي امر الله اذلوا اختص
بعهد الرسول او غيره لم يكن لذكره فائدة

مضافا الى القوم على انه فاعل ساء والموصول على هذا في محل الرفع على انه المخصوص بالذم فلا بد من حذف المضاف
ليتصدق الفاعل والمخصوص على شئ واحد والتقدير ساء مثل القوم مثل الذين اي صفتهم العجيبة وهي تكذيبهم
بآيات الله واعراضهم عنها بعد قيام الحجية عليهم وعلمهم بها ثم انه تعالى لما وصف الضالين وعرف حالهم بالمثل
المذكور بين بقوله من يهد الله فهو المهتدى الآية ان كل واحد من الهدى والضلال من الله تعالى وان هدايته
تعالى تختص بعض دون بعض فانها مستترة للاهتداء ولما كانت هذه التصريحات مخالفة لما تشبهه انفس
المعتزلة اضطربوا وذكروا في تأويل الآية وجوها كثيرة منها ما ذكره الجبائي وارتضاء القاضي وهو ان المراد
من يهد الله الى الجنة والثواب في الآخرة فهو المهتدى في الدنيا السالك طريقه الرشيد فيما كلف به فبين تعالى انه
لا يهدي الى الثواب في الآخرة الا من يضلله عن طريق الجنة فاؤلئك هم الخاسرون وهو ضعيف
لانه قد جعل قوله من يهد الله على الهداية في الآخرة الى الجنة وقوله فهو المهتدى على الاهتداء الى الحق في الدنيا
وذلك يوجب الركافة في النظم بل يجب ان تكون الهداية والاهتداء راجعين الى شئ واحد حتى يكون الكلام
حسن النظم **﴿ قوله والافراد في الاول ﴾** اي افراد ضمير من قوله تعالى فهو المهتدى وجمعه في قوله
فاؤلئك هم الخاسرون لا اعتبار بجانب اللفظ في الاول وجانب المعنى في الثاني تنبيه على ما ذكر **﴿ قوله تعالى
اولئك كالانعام ﴾** فان الانسان وسائر الحيوانات متشاركة في القوى الطبيعية الغاذية والنامية والمولدة
ومتشاركة ايضا في منافع الحواس الباطنة والظاهرة وفي احوال التخيل والتوهم والتذكر ولا امتياز بين الانسان
وسائر الحيوانات الا بحسب القوة العقلية والفكرية التي تهديه الى معرفة الحق لذاته والخير لاجل العمل به فلما
اعرض الكفار عن اعمال القوة العقلية والفكرية والتوسل بها الى معرفة الحق والعمل بالخير كانوا كالانعام بل هم
اضل لان الحيوانات لا قدرة لها على تحصيل هذه الفضائل والانسان اعطى القدرة على تحصيلها ومن يعرض عن
اكتساب الفضائل العظيمة مع القدرة على تحصيلها كان اخس حالا ممن لا يكتسبها مع العجز ولان الانعام مطبوعة لله
تعالى والكافر غير مطيع لربه ولان البهائم اذا كان معها مرشد لا تضل والكفار تضل وان جاءهم الانبياء وانزل
عليهم الكتب ثم انه تعالى لما وصف المخلوقين لجهنم بقوله اولئك هم الغافلون امر بعده بذكره تعالى فقال والله الاسماء
الحسنى فادعوه بها وهذا كالتنبيه على ان الموجب لدخول جهنم هو الغفلة عن ذكر الله والمخلص من عذاب جهنم
هو ذكر الله واصحاب الذوق والمشاهدة يحدون من ارواحهم ان الامر كذلك فان القلب اذا غفل عن ذكر الله
واقبل على الدنيا وشهواتها وقع في نار الحرص وزمهرير البعد والحجاب واذا جرى على قلبه ذكر الله تعالى ومعرفة
تخلص من نيران الآفات ومن حشرات الخسران **﴿ قوله والمراد بها الالفاظ ﴾** اي الالفاظ الدالة على الباري
تعالى روى عن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * ان الله تسعة وتسعين اسما مائة
الا واحدا من احصاها دخل الجنة ان الله وتر يحب الوتر وهي هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس
الى آخرها **﴿ قوله وقيل الصفات ﴾** فكانه قيل والله الاوصاف الحسنى مثل كونه عالما بعلم قديم وقادرا على
كل شئ وخالقا لكل شئ ومريدا لكل كائن ونحو ذلك فان لفظ الاسم قد يطلق على ما يدل على معنى اي على معنى
تام غير مقارن للزمان يقال طار اسمه في الآفاق اي انتشرت صفته ونعته دلت الآية على انه تعالى له اسماء حسنة
وان الانسان لا يدعو الله الابها وانها توقيفية لا اصطلاحية فانه يجوز ان يقال يا جواد ولا يجوز ان يقال يا مخي
وجوز ان يقال يا عالم ولا يجوز ان يقال يا قبه يا اقل يا طيب قال تعالى يخادعون الله وهو خادعهم وقال ومكروا
ومكر الله ولا يقال في الدعاء يا مخادع يا مكار ويقال انه تعالى خالق كل شئ والله كل شئ ولا يقال يا خالق الخنازير
والجنائث وبالله القروود ومحقرات عالم الكون قال مقاتل رحمه الله ان رجلا من الصحابة دعا الله في صلواته ودعا
الرحمن فقال رجل من المشركين ليس يزعم محمد واصحابه انهم يعبدون ربا واحدا فبال هذا يدعو رين اثنين
فانزل الله تعالى هذه الآية فدعا النبي صلى الله عليه وسلم وقال ادعوا الله او ادعوا الرحمن رغما لانوف المشركين
فايامتدعوا من هذه الاسماء فله الاسماء الحسنى **﴿ قوله سنستدنيهم ﴾** الاستدناء استفعال من الدنو وهو
القرب اي سنقربهم الى الهلاك على التدرج في كتمان وخفية وقيل الاستدراج اتساع البر مع انشاء الشكر قال
عليه الصلاة والسلام * اذا رأيت الله انعم على عبده وهو مقيم على معصيته فاعلم انه مستدرج * ثم تلا هذه الآية
وقوله تعالى والذين مبتدأ وخبره الجملة الاستقبالية بعده ويحتمل ان يكون في محل النصب على الاشتغال

فانه معلوم (والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم) سنستدنيهم الى الهلاك قليلا قليلا واصل الاستدراج الاستعداد او الاستنزال (بفعل)

بفعل مقدر تقديره سنستدرج الذين كذبوا **قوله** فخذوا فخذنا اي قوما قوما و قبيلة قبيلة والفخذ في العشار
 اقل من البطن اولها الشعب ثم القبيلة ثم الفصيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ **قوله** يموت اي بصوت يقال
 هيت به وهوت اي صاح به ودعاه عن قتادة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا يحذرهم عقوبة الله ووقائعه
 فقام على الصفا ليلا وجعل يدعو قريشا فخذوا فخذنا يا بني فلان يا بني فلان الى الصباح فقال قائلهم ان صاحبكم هذا
 لجنون بات بصوت الى الصباح فنزلت الآية وقيل انه عليه الصلاة والسلام كان يغشاه حالة عجيبة عند نزول الوحي
 فيتغير وجهه الكريم ويصفر لونه الملبح وتعرض له حالة شبيهة بالغشى والجهال كانوا يقولون انه جنون فبين الله
 تعالى في هذه الآية انه ليس بجنون انما هو نذير مبين من رب العالمين وحثهم على التفكير في امره عليه الصلاة
 والسلام ليعلموا انه انما دعا للانذار لا لما نسب اليه من الجنون والجننة حالة من الجنون كالجلسة والركبة ودخول
 من في قوله من جننة يوجب ان لا يكون به نوع من انواع الجنون فان من كان شأنه الدعوة الى الله تعالى واقامة
 الدلائل القاطعة والبيانات الباهرة بالفاظ فصيحة بلغت في القصاحة الى حيث عجز الاولون والآخرين عن
 معارضتها وكان حسن الخلق طيب النفس مرضى الطريقة نقي السريرة مواظبا على اعمال حسنة صار بها قدوة
 لعلاء العالمين كيف يتصور ان يكون فيه نوع من الجننة بل هو رجة للعالمين وسماه صاحبهم لانه نبيهم بصحبهم
 ويخالطهم وكلمة ما في قوله ما بصاحبهم يجوز ان يكون استفهامية في محل الرفع بالابتداء والخبر بصاحبهم اي اي شئ
 استقر بصاحبهم من الجنون وان تكون نافية حثهم على التكفر في شأنه ومكارم اخلاقه او لا ثم ابتداء كلاما آخر اما
 استفهام انكار او نفيائم قصره على الانذار المبين بطريق النفي والاستثناء تأكيداً لتكذيبهم ثم وبخهم على ترك
 النظر فيما يدل على صدقه وصحة ما يدعوهم اليه من توحيد صانع العالم وعظم شأنه وكمال قدرته لتطمئن قلوبهم الى
 التصديق بنبوة الداعي فان النظر في امر النبوة متفرع على النظر في دلائل التوحيد وثبوت الصانع الحكيم والملوكوت
 بمنزلة الملك وزيدت التاء والواو للمبالغة كالرغبوت والرهبوت والملك السلطان وتقديره ملكوتنا في السموات
 والارض ثم اشار الى ان دليل التوحيد ليس مقصورا على السموات والارض بل كل ما يقع عليه اسم الشئ برهان
 باهر على التوحيد كما قيل * وفي كل شئ له آية * تدل على انه واحد * فان كل ذرة من ذرات الكائنات مع
 كونها مساوية لسائر الذرات في كونها جوهر او ذاتا متميزة مخالفة لسائر الذوات في اللون والشكل والطبع والطم
 وسائر الصفات واختصاص كل واحدة منها بما يخصها من الصفات لا بد له من مخصص ولا بد ان تنتهي سلسلة
 المخصصات الى الواجب لذاته والالدار او تسلسل **قوله** وكذا اسم يكون فيه انه يقتضي تكرار تقدير الشأن
 في الآية فان التقدير حينئذ ان الشأن عسى ان يكون الشأن والاولى ان يقال ان يكون وقد اقترب تنازعا في
 اجلهم ويمكن ان يقال رجع التكرار المذكور على التزام الاضمار قبل الذكر لانه لا يبصار اليه الا للضرورة **قوله** قبل
 معافصة الموت اي قبل اغتياله فجأة يقال عافصت الرجل اذا اخذته على غرة **قوله** تعالى فبأى متعلق
 يؤمنون وهي جملة استفهامية سبقت للنسج من تصحيحهم على الكفر بعد التزام الجملة بنهاية البيان والتقرير اي
 اذ لم يؤمنوا بهذا الحديث فكيف يؤمنون بغيره والمراد من التعلق في قوله وقيل هو متعلق بالتعلق المعنوي بمعنى
 ارتباط الكلام بما قبله لا التعلق الصناعي وكان لفظ التضعيف وهو قيل اشارة الى ان الاولى ان يجعل متعلقا بالتوبيخ
 المستفاد من مجموع قوله اولم ينظروا في ملكوت السموات الآية **قوله** كالتقرير اي لضلالهم فانه تعالى لما ذكر
 تصحيحهم على الكفر وتماديهم في الضلال بين ههنا علة ضلالهم فقال من يضل الله فلا هادي له وجه الغيبة
 في يذرهم ظاهر وهو اسناده الى ضمير الاسم الظاهر وهو اسم الجلالة ووجه التكلم الالتفات من الغيبة الى التكلم
 عظيما للفعل ووجه الرفع الاستئناف اي وهو يذرهم او نحن نذرهم على حسب القراءة وتبين ووجه جزمه العطف
 على محل قوله فلا هادي له لان الجملة المنفية جواب الشرط في محل الجزم فعطف على محلها والعهد التردد والحيرة
قوله او لسرعة حسابها اي اولكون الحساب الواقع فيها يتم وينقضي في ساعة واحدة لانه تعالى لا يشغله
 شأن عن شأن كأنه تعالى لما حثهم على الايمان والتوبة بقوله وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم تحذير لهم من معافصة
 الموت قبل التوبة فان من مات قد قامت قيامته وينكشف له ما يستحقه من الثواب والعقاب سأل جماعة من
 اليهود وقيل من قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم متى تقوم الساعة فنزل قوله تعالى يسألونك عن الساعة
 تحقق في القلوب ان وقت قيام الساعة مكتوم عن الخلق ليصير المكلف مسارعا الى التوبة واداء الواجبات فانه

(اولم يتفكروا ما بصاحبهم) يعني محمدا
 عليه الصلاة والسلام (من جننة) من
 جنون روى انه عليه الصلاة والسلام
 صعد على الصفا فدعاهم فخذوا فخذنا يحذرهم
 بأس الله فقال قائلهم ان صاحبكم لجنون
 بات يموت الى الصباح فنزلت (ان هو الا نذير
 مبين) موضح انذاره بصوت بحيث لا يخفى
 على ناظر (اولم ينظروا) نظرا استدلال
 في ملكوت السموات والارض وما خلق
 الله من شئ مما يقع عليه الشئ من الاجناس
 التي لا يمكن حصرها ليدلهم على كمال قدرة
 صانعها ووحدة مبدعها وعظم شأن مالكتها
 ومتولى امرها ليظهر لهم صحة ما يدعوهم
 اليه (وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم)
 عطف على ملكوت وان مصدرية او مخففة
 من التثنية واسمها ضمير الشأن وكذا اسم يكون
 والمعنى اولم ينظروا في اقترب آجالهم وتوقع
 حلولها فيسارعوا الى طلب الحق والتوجه
 الى ما ينجيهم قبل معافصة الموت ونزول
 العذاب (فبأى حديث بعده) اي بعد القرءان
 (يؤمنون) اذ لم يؤمنوا به وهو النهاية
 في البيان كأنه اخبار عنهم بالطبع والتصميم
 على الكفر بعد التزام الجملة والاشارة الى النظر
 وقيل هو متعلق بقوله عسى ان يكون كأنه
 قيل لعل اجلهم قد اقترب فبالهم لا يبادرون
 الايمان بالقرءان وماذا ينظرون بعد وضوحه
 فان لم يؤمنوا به فبأى حديث احق منه يريدون
 ان يؤمنوا به وقوله (من يضل الله
 فلا هادي له) كالتقرير والتعليل له (ونذرهم
 في طغيانهم) بالرفع على الاستئناف وقرأ ابو
 عمرو وعاصم ويعقوب بالياء لقوله ومن يضل
 الله وجزء والكسائي به وبالجزم عطف على
 محل فلا هادي له كأنه قيل لا يهده احد غيره
 ويذرهم (يمهون) حال من هم (يسألونك
 عن الساعة) اي عن القيامة وهي من الاسماء
 الغالبة واطلاقها عليها اما لوقوعها بفترة
 او لسرعة حسابها او لانها على طولها عند
 الله كساعة (ايان مرساها) متى ارساؤها
 اي اثباتها واستقرارها ورسو الشئ ثباته
 واستقراره ومنه رسا الجبل وارسى السفينة
 واشتقاق ايان من اي لان معناه اي وقت وهو
 من اويت اليه لان البعض آو الى الكل

والمعنى ان الخفاء بها مستمر على غيره الى وقت وقوعها واللام للتأنيث كاللام في قوله اقم الصلاة لدلوك الشمس (ثقلت في السموات والارض) عظمت على اهلها من الملائكة والثقلين لهولها وكأنه اشارة الى الحكمة في اخفائها (لانائكم الابغثة) الاجزاء على خفة كما قال عليه السلام ان الساعة تخرج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقى ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه (يسألونك كأنك حفي عنها) عالم بها فعيل من حفي عن الشيء اذا سأل عنه فان من بالغ في السؤال عن الشيء والبحث عنه استحكم علمه ولذلك عدى بعن وقيل هو صلة يسألونك وقيل هو من الخفاوة بمعنى الشفقة فان قريشا قالوا له ان بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة والمعنى يسألونك عنها كأنك حفي تحفي بهم فتخصم لاجل قرابتهم بتعليم وقتها وقيل كأنك حفي من حفي بالشيء اذا فرح ومعناه كأنك حفي بالسؤال عنها تحبه اي وانت تكرهه لانه من الغيب الذي استأثر الله بعلمه (قل انما علمها عند الله) كثره لتكرير يسألونك لما يطبه من هذه الزيادة وللمبالغة (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) ان علمها عند الله لم يؤته احدا من خلقه (قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا) جلب نفع ولا دفع ضرر وهو اظهار العبودية والتبري من ادعاء العلم بالغيوب (الا ماشاء الله) من ذلك فيلهمني اياه ويوقني له (ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء) ولو كنت اعلم لخالفت حالي ما هي عليه من استكثار المنافع واجتناب المضار حتى لا يمضى سوء (ان انا الانذير وبشير) وما انا الا عبد مرسل للانذار والبشارة (لقوم يؤمنون) فانهم المنتفعون بها ويجوز ان يكون متعلقا بالبشير ومتعلق النذير محذوفا (هو الذي خلقكم من نفس واحدة) هو آدم (وجعل منها) من جسدها من ضلع من اضلاعها او من جنسها كقوله وجعل لكم من انفسكم ازواجا (زوجها) حواء (ليسكن اليها) ليستأنس بها ويظمن اليها اطمئنان الشيء الى جزئه او جنسه وانما ذكر الضمير ذهابا الى المعنى ليناسب

لو علم وقت قيامها لتقاصر عن التوبة وأخرها وكذلك اخفى ليلة القدر ليجتهد المكلف في العبادة ليالى الشهر كلها واخفى ساعة الاجابة من يوم الجمعة ليكون المكلف مجتادا في الدعاء في كل اليوم وايا ان ظرف زمان بمعنى متى والمرسى ههنا مصدر ميمي بمعنى الارساء وهو الاثبات يقال رسا رسورا اي ثبت وارساء غيره ارساء ومرسى وايا من مبتدأ خبره مرساها قبل اصله ايوان فحذفت الواو على غير قياس ولم يعوض عنها شيء او قلبت الواو اياء على غير القياس فاجتمعت ثلاث يآت فاستقل ذلك فحذفت احداهن وبنيت الكلمة على الفتح لتضمنها معنى الاستفهام فصار ايان وقيل انه فعلان من اى لان معناه اى وقت زيدت الالف والنون على اى فصار ايان وقيل انه فعال من اين وانكره ابن جنى وقال ايان سؤال عن الزمان واين سؤال عن المكان فكيف يكون احدهما مأخوذا من الآخر واصل اى اوى فعل من اويت اليه لان البعض آو الى الكل مستند اليه قلبت الواو اياء وادغمت في الياء والرسو والارساء لا يستعملان الا في ثبوت الشيء الثقيل واثباته يقال رست السفينة وارسيتها انا قال تعالى والجال ارساها ولما كان اثقل الاشياء على الخلق هو الساعة سمى الله تعالى وقوعها واثباتها بالارساء **قوله لا يظهر امرها** اشارة الى ان التجلية اظهر الشيء والتجلى ظهوره وقدر المضاف في قوله لا يجلبها لانه تعالى قد كشف وظهر نفس قيام الساعة بدلائل قطعية ونصوص متعاضدة وليس المنفى الاظهار امرها في حق وقتها وتعيينه والمعنى لا يعلم الوقت الذي فيه يحصل قيام الساعة الا الله سبحانه وتعالى **قوله عظمت على اهلها** اشارة الى ان المراد بتقل الساعة في السموات والارض ثقلها بالنسبة الى اهلها وان كلمة في بمعنى على كما في قوله تعالى ولا صلبنكم في جذوع النخل اي عظمت على اهلها خوفا من شدتها وما فيها من الالهوال ومن جملة اهلها الهالفناء من في السموات والارض وهلاكهم وذلك ثقل على القلوب وقيل المراد ثقلها بالنسبة الى نفس السموات والارض من حيث انهما لا يطبقان مجيئ الساعة بنشق السماء وتكور الشمس والقمر وانتثار النجوم وتزلزل الارض ورجفاتها وتبدلها غير الارض المعهودة وبطلان الجبال والبحار **قوله فعيل من حفي عن الشيء** يعني ان حفي معناه الاصلى الحقيقي استقصى في السؤال عنه وتعلمه باقصى ما يمكن ومن استقصى في تعلم الشيء وبالغ في السؤال عنه يلزمه ان يستحكم علمه فيه ويكون ماهرا في العلم به فلذلك كنى بقوله تعالى حفي عنها عن معنى عالم بها ولما ورد ان يقال لو كان الحفي بمعنى العالم لوجب ان يعتدى بالياء فكيف قيل حفي عنها اجاب عنه بان الخفاوة لما كان اصل معناها الاستقصاء في السؤال كان معنى السؤال ملحوظا في معناها الكتابي فعدي تعديته وقيل انما يرد الاشكال على تقدير ان تكون عنها متعلقة بقوله حفي وليس كذلك بل هي متعلقة يسألونك وقوله كأنك حفي معترض بينهما و صلة حفي محذوفة وتقدير الكلام يسألونك عنها كأنك حفي بها **قوله وقيل هو من الخفاوة بمعنى الشفقة** عطف على قوله عالم بها الجوهرى حفيت به بالكسر خفاوة وتحفيت به اي بالغت في الطافة واكرمه انتهى ومنه قوله تعالى انه كان بي حفيا اي بارا لطيفا يجيب دعائى فغنى الآية يسألونك كأنك صديق لهم بار بهم وانت لانكون حفيا بهم ماداموا على كفرهم وقيل هو فعيل من قولهم حفيت به خفاوة وتحفيت تحفيا اي فرحت به وبششت فالمعنى يسألونك كأنك حفي تسر وتفرح بالسؤال عنها والحال انك تكره السؤال عنها لانها من علم الغيب الذي استأثر الله به ولم يؤته احدا من خلقه وعلى الوجوه كلها قوله تعالى كأنك حفي عنها في محل النصب على انه حال من مفعول يسألونك اي مشبها حال بحال الحفي نظر الى زعمهم واعتقادهم **قوله لما يطبه** علة لتكرير يسألونك وقوله للمبالغة اي في انكار سؤالهم علة لزيادة قوله كأنك حفي عنها وتكرير اللفظ لغاظة زائدة ليس بتكرار في الحقيقة **قوله والتبري** من ادعاء العلم بالغيوب فان من لا يعلم نفعه في اى الاشياء ومضرته في اياها كيف يحصل عنده علم وقت قيام الساعة ونظيره قوله تعالى في سورة يونس ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ماشاء الله قبل ما رجع عليه الصلاة والسلام من غزوة بنى المصطلق جاءت ريح في الطريق ففرت الدواب منها فأخبر عليه الصلاة والسلام بموت رفاعه بالمدينة وكان فيه غيظ المنافقين وقال عليه الصلاة والسلام انظروا اين ناقتي فقال عبد الله بن ابي بن سلول الانعجبون من هذا الرجل يخبر عن موت رجل بالمدينة ولا يعرف ناقتة قال عليه الصلاة والسلام ان ناسا من المنافقين قالوا كيت وكيت وناقتي في هذا الشعب قد تعلق زمامها بشجرة فوجدوها على ما قال فأنزل الله تعالى قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا **قوله وانما ذكر الضمير** اي ضمير قوله ليسكن مع رجوعه الى النفس وقد انث ما هو عبارة عنها حيث قيل واحدة وجعل منها زوجهار اية لجانب معنى النفس

لان المراد بها آدم عليه الصلاة والسلام ورعاية جانب المعنى في اسناده فعل السكون والتغشى هو الانسب لان
الذكر هو الذي يسكن الى الانثى وتغشاها فينبغي ان يتصور الساكن والمتغشى بصورة الذكر لا بصورة الانثى
واصل التغشى التغطية كنى به عن الجماع لان كل واحد من الرجل والمرأة لباس الآخر وساتره فانه اذا علاها فقد
صار كالغاشي لها والحمل بفتح الحاء ما كان في البطن وعلى رأس الشجر وبكسر الحاء ما حل على ظهر الدابة وحلا
في الآية يجوز ان يراه المصدر فينصب انتصابه وان يراه بنفس الجنين فينصب انتصاب المفعول به كقولك حملت
زيدا **قوله** فاستمرت به اي ذهبت ودامت بذلك الحمل الخفيف كانت تجبي وتذهب وتقوم وتقع وتغشى
بسهولة من غير تعب وفي الصحاح مر عليه وبه يمر مر اي اجتاز ومر يمر مر او مرورا اي ذهب واستمر مثله وقرى فرت
بتخفيف الراء وفيها وجهان احدهما ان اصلها التشديد ولكنهم كرهوا التضعيف في حرف مكرر فتركوه وهذه
كقراءة وقرن بفتح القاف اذا جعلناه من القرار والثاني انه من المربة وهو الشك اي فشكت بسببه أهو حل ام
مرض وقرى فاستمرت وهي واضحة وقرى ايضا غارت بألف وتخفيف الراء من ما يرمو راى جاء وذهب وتصرف
في كل وجه واصله مورت قلبت الواو ألقا فصار مارت ويجوز ان يكون فاعلت من المربة واصله ماريت قلبت
الياء ألقا ثم حذفت الالف لالتقاء الساكنين ومتعلق الدعاء في قوله دعوا الله محذوف لدلالة الجملة القسمية عليه اي
دعواه بان يؤتيهما ولدا صالحا **قوله** اي جعل اولادهما **قوله** قدر المضاف وهو الاولاد في موضعين والتقدير
جعل اولادهما لله شركاء فيما آتى اولادهما دفعا لاشكال الوارد على ظاهر الآية فانه فسر النفس الواحدة بنفس
آدم وفسر زوجها بحوآء عليهما الصلاة والسلام فلولم يقدر المضاف للزم نسبتها الى الشرك وهما بريتان منه فقدر
المضاف لدفع هذا الاشكال فيكون اول الآية في حق آدم وحوآء عليهما الصلاة والسلام كالكلام المعترض بين
الكلام الوارد في شرح احوال المشركين حتى الله تعالى للمشركين ان حوآء لما اتقلت دعا آدم وحوآء ربهما لن
اعطينا ولدا سويا صالحا في الدين لنشكرن لك ووجه دعاهما بذلك ان آدم عليه الصلاة والسلام رأى حين اخذ
الميثاق على ذريته ان منهم السوى وغير السوى والتقى وغير التقى فسألا ان يكون هذا الولد تقيا سويا وقال لن
آتيننا صالحا سويا لنشكرن لك واعطاهما صالحا وشكرا لانهما ليسا بحيث يعد ان من انفسهما بذلك ولا يفعلانه وتم
الكلام ههنا ثم شرع في توبيخ المشركين بقوله فلما آتاها صالحا اي فلما اعطى من اولادهما من كان والدا والدة
من اهل الشرك ولدا صالحا سوى الاعطاء جعل هذان الابوان لله شركاء فيما اعطاهما بأن سما الاولاد بعبد
العزى وعبد اللات ونحوهما وسجدا للاصنام شكرا على هذه النعمة وهذا التقرير احسن من تقرير المصنف فانه
يشعر ان المضاف انما يقدر في قوله جعلها وما بعده دون قوله فلما آتاها صالحا ولا شك ان جعل الاولاد ليس
في ذلك الحين بل بعده بأزمنة متطاولة الا ان يقال كلمة لما ليست للزمان المتضابق بل هي للزمان الممتد فلا يلزم ان
ان يقع مضمون الشرط والجزاء في يوم واحدا وشهر او سنة بل يختلف ذلك باختلاف الامور الواقعة فيه تقول
لما ظهر الاسلام طهرت البلاد من دنس الشرك والاحاد ولما ركب السلطان قع آثار الشر والفساد **قوله**
ويدل عليه اي على حذف المضاف قوله تعالى فتعالى الله عما يشركون فانه يدل على ان الذين اتوا بهذا الشرك
بجاعة دون آدم وحوآء وقوله بعده أبشركون ما لا يخلق شيأ فان المقصود منه الرد على من جعل الاصنام
شركاء لله تعالى وهذا المقصود انما يحصل بتقدير المضاف **قوله** وامثال ذلك لا يليق بالانبياء فان تسميته
بعبد الحارث وان لم يكن شركا في الحقيقة لان اسماء الاعلام لا تقيد معانيها اللغوية الا ان اتباع آدم لامر الشيطان
مع نبوته وعلمه الكثير المدلول عليه بقوله تعالى و علم آدم الاسماء كلها وتجاريه الكثيرة التي حصلت له بسبب الزلة
لتي وقع فيها لاجل وسوسة الشيطان بعيد من جعله الله تعالى مسجودا للملائكة وفضل عليهم لعلم ما لم تعلمه الملائكة
فانه مع كثرة علومه كيف لا يتنبه لأن اسم الشيطان هو الحارث وكيف سمي ولد نفسه بعبد الحارث أفضاقت الاسماء
عليه حتى انه لم يجد سوى هذا الاسم مع انهم لا يخلون الاعلام المضافة عن الاء الى المعاني الاصلية وملاحظتها
وهذا القدر من الحاجة كاف في تقدير المضاف **قوله** فاعطاهما اربعة بنين **قوله** اضف اثنين الى صفيه مناف
شمس وواحد الى نفسه وآخر الى داره التي هي دار الندوة وايدان نخشري هذا الاحتمال بقوله في قصة ام معبد
في القصة ما زوى الله عنكم * به من فخار لا يارى وسؤدد *

(فرت به) فاستمرت به وقامت وقعدت
وقرى فرت بالتخفيف وفاستمرت وغارت
من المور وهو الحجبي والذهب او من المربة
اي فظنت الحمل وارتابت به (فلما اتقلت)
صارت ذات ثقل بكبر الولد في بطنها وقرى
على البناء للمفعول اي اتقلها احلها (دعوا الله
ربهما لن آتيننا صالحا) ولدا سويا قد صلح
بدنه (لنكونن من الشاكرين) لك على هذه
النعمة الجدة (فلما آتاها صالحا جعلناه
شركاء فيما آتاها) اي جعل اولادهما
شركاء فيما آتى اولادهما فسموه عبد العزى
وعبد مناف على حذف المضاف واقامة
المضاف اليه مقامه ويدل عليه قوله
(فتعالى الله عما يشركون أبشركون ما لا
يخلق شيأ وهم يخلقون) يعنى الاصنام
وقيل لما حلت حوآء اتاها ابليس في صورة
رجل فقال لها ما يدريك ما في بطنك لعله بجمعة
او كلب وما يدريك من اين يخرج فخافت
من ذلك وذكرت لآدم فهما منه ثم عاد اليها
وقال انى من الله بمنزلة فان دعوت الله ان
يجعله خلقا مثلك ويسهل عليك خروجه
فسميه عبد الحارث وكان اسمه حارثا بين
الملائكة فقبلت فلما ولدت سمياه عبد الحارث
وامثال ذلك لا يليق بالانبياء ويحتمل ان يكون
الخطاب في خلقكم لآل قصتي من قريش فانهم
خلقوا من نفس قصتي وكان لها زوج من
جنسها عريبة قرشية فطلبها من الله الولد
فأعطاهما اربعة بنين فسميهم عبد مناف
وعبد شمس وعبد قصتي وعبد الدار
ويكون الضمير في يشركون لهما ولا عقابهما
المقتدين بهما

وي روى انه عليه الصلاة والسلام خرج من مكة مهاجرا الى المدينة ومعه ابوبكر رضى الله عنه ومولاه عامر بن

فهيرة ودليلهما الليثي عبد الله بن اريقط فرأوا على خيمتي ام معبد فسألوهما الحما وتمر للشرى فلم يصيبوا عندها شياً وكان القوم مستنين اى اصحاب قحط وجذب فنظر عليه الصلاة والسلام الى شاة في جانب الخيمة فقال * ما هذه الشاة يا ام معبد * قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم فقال * هل بها من لبن * قالت هي اجهد من ذلك قال * أتأذنين ان احلبها * قالت بأبي انت وامى ان رأيت بها حلبا فاحلبها فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح بيده ضرعها وسمى الله تعالى ودعا لها في شأنها فتفاجت عليه ودرت واجترت ودعا باناء ربهض الرهط اى رويهم فحلب فيه فبحا حتى علاه البهاء اى ويص الرغوة ثم سقاها حتى رويت وسقى اصحابه حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب ثانياً وغادره عندها وارتحلوا فجاء زوجها ابو معبد فلما رأى اللبن عجب وقال من اين لك هذا يا ام معبد والشاة عازب حبال ولا حلوب في المبيت قالت لا والله الا انه مرتبنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا فقال صفيدي فوصفته له قال هو والله صاحب قريش الذى ذكر لنا من امره كذا وكذا ولقد هممت ان اصعبه ولا فعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا فأصبح صوت بمكة عالياً يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه

- * جزى الله رب الناس خير جزاءه * رفيقين قالوا خيمتي ام معبد *
- * هما نزلها بالهدى واهتدت بهن * وقد فاز من امسى رفيق محمد *
- * فبالقصي مازوى الله عنكمو * به من فخار لا يبارى وسؤدد *
- * لبهن بنى كعب مقام فئاتهم * ومقعدهما للمؤمنين بمرصد *
- * سلوا اختكم عن شاتها واناثها * فانكمو ان تسألوا الشاة تشهد *
- * دعاها بشاة حائل فحلبت * له بصرىح ضرة الشاة مزبد *
- * فغادرها رهنا لديها لحالب * رتدها في مصدر ثم مورد *

الضرة اصل الضرع الذى لا يخلو عن لبن وقيل هى الضرع كله ما خلا الاطباء جمع طبي بالضم وهى رأس الضرع وقوله الصريح اللبن اذا ذهب رغوته وقوله فبالقصي اللام فيه للتعجب كافي قولهم بالماء وبالهدى وهى وقصي عبارة عن القبيلة والمعنى تعالوا يا قصي لينهب منكم فيما اغفلتموه من حظكم واضعموه من عزكم بعضيانكم رسول الله صلى الله عليه وسلم والجائكم اياه الى الخروج من بين اظهركم وما فى مازوى الله عنكم واستفهامية او موصولة اى اى شى سلبه الله ومنعه عنكم به اى بسبب النبي صلى الله عليه وسلم وارتحاله من فخار لا يقابل ولا يعارض وقوله خيمتي نصب على الظرفية باجراء الوقت مجرى البهم قبل الصوت صوت مسلم من الجن اقبل من اسفل مكة حتى خرج بأعلاها **قوله** قرأ نافع وابوبكر شركا **قوله** اى بكسر الشين وسكون الراء وتوين الكاف والباقون بضم الشين وقح الراء ومد الكاف مهموزا من غير توين جمع شريك والشرك مصدر بمعنى الشركة والمشركون لا يتكفرون ان من آتاهما هو الله تعالى فى الحقيقة والاصالة فكان الظاهر ان يقال جعل لغيره شركا اى شركة فيما آتاهما الا انهم لما اشركا فيه غيره تعالى فقد اثبت الله تعالى شركة فيه لان الشركة تكون بين اثنين ويحتمل ان يكون الكلام مبني على تقدير المضاف اى ذوى شرك **قوله** جيبى به **قوله** جواب عما يقال انما يعبر بلفظهم عن العقلاء ولا يجمع بالواو والنون الا العقلاء فكيف قيل فى حق الاصنام وهم يخلقون واجاب بأن ذلك مبنى على اعتقاد الكفار فيها ما يعتقدونه فى العقلاء **قوله** اى المشركين **قوله** تفسير للضمير المنصوب وضمير الخطاب للرسول والمؤمنين اى وان تدعوا انتم هؤلاء الكفار الى الايمان ولا يجوز ان يكون تدعوا مسنداً الى ضمير الرسول فقط لانه حينئذ كان ينبغى ان يحذف الواو لاجل الجازم **قوله** قرأ نافع بالتخفيف **قوله** اى لا يتبعونكم بتخفيف التاء قبل هما لغتان ولهذا جاء فى قصة آدم عليه الصلاة والسلام فن تبع وفى موضع آخر فن اتبع وقيل تبعه بمعنى اقتفى أثره واتبعه بالتشديد بمعنى اقتدى به ثم انه تعالى باكد مضمون هذه الشرطية بقوله سواء عليكم ادعوتهم ام انتم صامتون **قوله** وانما لم يقل ام صمتهم **قوله** مع ان مقتضى القياس والشائع فى الاستعمال ان يذكر بعد همزة التسوية واختمها الفعل ليؤول بالمصدر كما فى قوله تعالى سواء علم انذرتهم ام لم تنذرهم وحاصل الجواب الثانى فان حصول الجواب الاول واضح ان المستويين ههنا هما احداث الدعاء والاستمرار على الصمت وذلك يقتضى ان يجعل قسم احداث الدعاء ما يدل على الثبات على الصمت وهو الجملة الاسمية وانما قلنا ان احداث المستويين ههنا الثبات على الصمت لانهم كانوا اذا حزبهم امر دعوا الله تعالى دون اصنامهم لقوله تعالى واذا مس الناس ضرر دعوا ربهم فكانت حالتهم المستمرة ان يكونوا

وقرأ نافع وابوبكر شركا اى شركة بأن اشركا فيه غيره او ذوى شرك وهم الشركاء وهم ضمير الاصنام جيبى به على تسميتهم اباها آلهة (ولا يستطعون لهم نصراً) اى لعبدتهم (ولا انفسهم ينصرون) فيدعون عنها ما يعزيبها (وان تدعوهن) اى المشركين (الى الهدى) الى الاسلام (لا يتبعوكم) وقرأ نافع بالتخفيف وقح الباء وقيل الخطاب للمشركين وهم ضمير الاصنام اى ان تدعوهن الى ان يهدوكم لا يتبعوكم الى مرادكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله (سواء عليكم ادعوتهم ام انتم صامتون) وانما لم يقل ام صمتهم للبالغة فى عدم افادة الدعاء من حيث انه مسوى بالثبات على الصمت اولانهم ما كانوا يدعونها لحوادثهم فكانه قيل سواء عليكم احداثكم دعاهم واستمراركم على الصمت عن دعائهم

صامتين عن دعوة الاصنام فلذلك قيل ان دعوتهم لم يكن فرق بين احدائكم دعاهم وبين مااتم عليه من عادة صمتكم عن دعائهم **قوله** من حيث انها مملوكة مسخرة **قوله** اشار الى جواب مايقال كيف يحسن وصف الاصنام بأنها عباد امثالكم مع انها جادات والعبادات انما يطلق على الاحياء العقلاء * وتقريره انه عبر عنها بضمير العقلاء في قوله فادعوهم فليستجيبوا لكم وقيل ان الذين دون ان التي بناء على ان المشركين لما ادعوا انها تضر وتنفع وجب ان يعتقدوا فيها كونها عاقلة فاهمة فلهذا وردت هذه الالفاظ على وفق اعتقادهم **قوله** ويحتمل الخ **قوله** جواب آخر وتقريره ان هذا اللفظ ورد في معرض الاستهزاء بهم وسبق على سبيل الغرض والتقدير كأنه قيل ان قصارى امرهم ان يكونوا احياء عقلاء امثالكم فان ثبت ذلك فلا فضل لهم عليكم فلم جعلتم انفسكم عبيدا وجعلتموها آلهة واربابا **قوله** ثم عاد عليه **قوله** اي ابطال ان يكونوا عبادا ببيان ان الانسان افضل بكثير من الاصنام بل لانسبة لفضيلة الانسان الى فضيلة الاصنام البتة فكيف يكون الاخص الادنى الذي لا يحصل منه فائدة البتة لاني جلب منفعة ولا في دفع مضرة مثلا للفضل الاكل فضلا عن ان يكون مستحقا للعبادة افضل اياه **قوله** وقرى ان الذين **قوله** قرأ العامة بنشيد ان فالوصول محل النصب على انه اسم ان وعباد خبرها وقرى بتخفيف ان ونصب عباد امثالكم والمعنى فالذين تدعون من دون الله عبادا امثالكم على اعمال ان النافية عمل ما المجازية نسبت ما الى المجاز لان اهله يختصون باعمالها وهو مذهب الكسائي واكثر الكوفيين غير القراء وسيبويه لا يعملمها فيقول ان زيد منطلق برفع منطلق بناء على ان عمل ما عمل ليس ضعيف وان التي بمعناها تكون اضعف * وورد على هذه القراءة انها تنفي كون الاصنام عبادا امثالكم والقراءة المشهورة تثبت ذلك ولا يجوز التناقض في كلام الله تعالى * واجيب بأن القراءة الدالة على نفي المماثلة معناها ان الاصنام ادنى حالا واحقر من عابديها الذين هم اتم حالا واقدر على الضرر والنفعة بالنسبة الى الاصنام فاتها جاد لا تقدر على شيء اصلا فكيف يعبد الكامل من هو دونه فتكون هذه القراءة بحسب محصولها ومؤداها موافقة للقراءة المتواترة وادل على المعنى المقصود بطريق الاولى وقرأ العامة يبطشون بكسر الطاء على انه من باب ضرب بضر وقرى بضم الطاء وهما لغتان بمعنى والبطش الاخذ بقوة **قوله** انتم **قوله** اي الجماعة المخاطبون بقوله كيدون قيل انهم كانوا يخوفونه عليه الصلاة والسلام بالتهمة قائلين نخاف ان يصيبك بعض آلهتنا بسوء فقال تعالى قل ادعوا شركاءكم الآية يريد اني قد ذمت اصنامكم وسفحت عقولكم واحلامكم فاقصدوني بما شئتم من الكيد واستجلبوا فيه ولا تمهلوا فاني لا اخافكم ثقة بالله الذي هو المنفرد بالقدرة على النفع والضرر والخير والشر ولا يقول مثل هذا الكلام الا الواثق بعصمة الله تعالى **قوله** تعالى ان وليي الله **قوله** ثلاث يات الاولى ياء فعيل وهي ساكنة والثانية لام الفعل وهي مكسورة قد ادغمت الاولى فيها فصارت ياء مشددة والثالثة ياء الاضافة وهي مفتوحة والولى ههنا بمعنى الناصر والحافظ اضيف الى ياء المتكلم والمعنى ان الذي يتولى نصرتي وحفظي هو الله الذي اكرمني بازال القرمان وابعائه الى وابعاء الكتاب اليه يستلزم رسالته لا محالة وقوله وهو يتولى الصالحين تذييل وهو ان يعقب الكلام بما يشتمل على معناه تذكيرا له وقوله اي ومن عاداته استفاد من اسمية الجملة **قوله** من تمام التعليل لعدم مبالاة بهم **قوله** جواب مايقال من ان مضمون هذه الآية قد ذكر سابقا فالقاعدة في تكرير **قوله** وتقرير الجواب انه ذكر او لا لتفريع عبدة الاصنام وذكر ههنا اتماما لتعليل عدم مبالاة بهم وللفرق بين من يستحق المبالاة به ومن لا يستحقها **قوله** يشبهون الناظرين **قوله** يعني ان قوله تعالى ينظرون اليك استعارة تبعية شبه مقابلة الاصنام له عليه السلام بنظرها اليه اي تخيل اليك انهم ينظرون لان لها عينا مصنوعة مركبة بالجواهر وهم غير ناظرين ومبصرين في الحقيقة وكون الضمير المنسوب في تراهم للاصنام يستدعي ان يكون المنسوب في تدعوهم ايضا للاصنام فيكون الضمير المرفوع للمشركين والمعنى ايها المشركون ان تدعوا اصنامكم الى ان يهدوكم لا يسمعوا دعاءكم ويحتمل ان تكون الآية في صفة المشركين والمعنى وان تدعوا اليها المؤمنون المشركين الى الهدى لا يسمعوا اي لا يقبلوا اذ انك بقلوبهم فلا يجيبوكم وتراهم يا محمد ينظرون اليك باعينهم وهم لا يبصرونك بقلوبهم **قوله** اي خذ ما عفالك **قوله** لما بين الله تعالى ان كيد المشركين لا يضره عليه الصلاة والسلام امره بمكارم الاخلاق الداعية الى الالفة والاتفاق فقال اقبل من الناس ما عفالك من اخلاقهم وفعالهم اي يسرو تسهل ولا تكلفهم الجهد اي المشقة من قولك اخذت حتى عفوا اي بسهولة قال اهل اللغة عفوا المال ما فضل من النفقة وما اتى من غير كلفة قال الشاعر * خذي العفو مني تستدعي موتي * ولا تنطقي في سورة حين اغضب * اي ولا تسكمني في سطوتي

(ان الذين تدعون من دون الله) اي تعبدونهم وتسمونهم آلهة (عباد امثالكم) من حيث انها مملوكة مسخرة (فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين) انهم آلهة ويحتمل انهم لما نحتوها بصور الاناسي قال لهم ان قصارى امرهم ان يكونوا احياء عقلاء امثالكم فلا يستحقون عبادتكم كما لا يستحق بعضكم عبادة بعض ثم عاد عليه بالنقض فقال (ألهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها) وقرى ان الذين بتخفيف ان ونصب عباد على انها نافية عملت عمل ما المجازية ولم يثبت مثله ويبطشون بالضم ههنا وفي القصص والدخان (قل ادعوا شركاءكم) واستعينوا بهم في عداوتي (ثم كيدون) فبالقوا فيما تقدرون عليه من مكروهى انتم وشركاؤكم (فلا تنظرون) فلا تمهلون فاني لا ابالي بكم لو توفى على ولاية الله وحفظه (ان وليي الله الذي نزل الكتاب) القرآن (وهو يتولى الصالحين) اي ومن عاداته تعالى ان يتولى الصالحين من عباده فضلا عن انبيائه (والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون) من تمام التعليل لعدم مبالاة بهم (وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون) يشبهون الناظرين اليك لانهم صوروا بصورة من ينظر الى من يواجهه (خذ العفو) اي خذ ما عفالك من افعال الناس وتسهل ولا تطلب ما يشق عليهم من العفو الذي هو ضد الجهد

او خذ العفو عن المذنبين او الفضل و ما سهل
 من صدقاتهم وذلك قبل وجوب الزكاة
 (و ائمر بالعرف) المعروف المستحسن من
 الافعال (و اعرض عن الجاهلين) فلا تمارهم
 ولا تكافئهم بمثل افعالهم وهذه الآية جامعة
 لمكارم الاخلاق آمرة للرسول باستجماعها
 (و اما ينزغك من الشيطان نزغ) ينحسك
 منه نخس اي وسوسة تحمك على خلاف ما
 امرت به كاعتراء غضب و فكر و النزغ
 و النسخ و النخس الفرز شبه وسوسته للناس
 اخر آلهم على المعاصي و ازعاجا بفرز السائق
 ما يسوقه (فاستعد بالله انه سميع) يسمع
 استعاذتك (عليم) يعلم ما فيه صلاح امرك
 فحملك عليه او سميع بأقوال من آذاك عليم
 بأفعاله فيجازيه عليها مغنيا اياك عن الانتقام
 و متابعة الشيطان (ان الذين اتقوا اذا مسهم
 طائف من الشيطان) لمة منه و هو اسم فاعل
 من طاف بطوف كأنها طافت بهم و دارت
 حولهم فلم تقدر ان تؤثر فيهم او من طاف به
 الخيال يطيف طبفا و قرأ ابن كثير و ابو عمرو
 و الكسائي و يعقوب طيف على انه مصدر
 او تخفيف طيف كاي و هين و المراد بالشيطان
 الجنس و لذلك جمع ضميره (تدكروا) ما امر
 الله به و نهى عنه (فاذا هم مبصرون) بسبب
 التذكر مواقع الخطأ و مكابد الشيطان
 فيتحرزون عنها و لا يتبعونه فيها و الآية
 تأكيد و تقرير لما قبلها و كذا قوله
 (و اخوانهم يدعونهم) اي و اخوان
 الشياطين الذين لم يتقوا يمدهم الشيطان
 (في الغي) بالتزيين و الحيل عليه و قرئ
 يدعونهم من امد و يمدونهم كأنهم يعينونهم
 بالتسهيل و الاغواء و هؤلاء يعينونهم بالاتباع
 و الامثال (ثم لا يقصرون) ثم لا يسكون
 عن اغواءهم حتى يردوهم و يجوز ان يكون
 الضمير للاخوان اي لا يكفون عن الغي
 و لا يقصرون كالمتقين

و اعتدائي حين اغضب و اعلم ان الحقوق التي تستوفي من الناس و تؤخذ منهم منها ما يجوز ادخال المساهلة و المسامحة
 فيه و منها ما لا يجوز فيه ذلك و القسم الاول هو المراد بقوله تعالى خذ العفو و اما القسم الثاني فالحكم فيه ان يؤمر
 بالعرف و المعروف و المستحسنه الشرع القويم و العقل السليم و لو اقتصر على الاخذ بالعفو في هذا القسم
 لآدى ذلك الى تغيير الدين و ابطال الحق و انه لا يجوز ثم اذا امر بالعرف و رغب فيه و نهى عن المنكر و نقر عنه فربما تقدم
 بعض الجاهلين على السفاهة و الايذاء فلهذا السبب قال تعالى في هذه الآية و اعرض عن الجاهلين و هو تحمل الاذى
 و العفو عن جنى و الحلم على من جفا فظهر بهذا ان هذه الآية مشتملة على مكارم الاخلاق فيما يتعلق بمعاملة الناس
 مع الغير ﴿ قوله او الفضل ﴾ اي او خذ ما عفاك و فضل من اموالهم اي ما اتوك به عفوفا فخذوه و لا تسأل
 ما وراء ذلك ﴿ قوله شبه و سوسته ﴾ يعني ان قوله تعالى ينزغك استعارة تبعية شبه اغراء الشيطان للناس على
 المعاصي بوسوسته بالنزغ و الفرز و استعير له اسم النزغ ثم اشتق منه ينزغك و الاقليس هناك نزغ و فرز و روى انه لما نزل
 قوله تعالى خذ العفو و ائمر بالعرف و اعرض عن الجاهلين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * كيف اصنع برب مع
 الظالم و الغضب يحمل على الانتقام و مخالفة ما امرت به من مكارم الاخلاق فقيل له ان الغضب من نزغ الشيطان
 فاما ينزغك الشيطان فاستعد بالله جعل النزغ ملابسة الفعل بحيث صار جميع ما قام به من المعاني و الاعراض
 ملابسا بذلك الفعل و اما اصله ان الشرطية زيدت عليها مالتا كيد و قوله تعالى انه سميع عليم يدل على ان الاستعاذة
 باللسان لا تفيد الا اذا حضر في القلب العلم بمعنى الاستعاذة فكأنه تعالى يقول اذكر لفظ الاستعاذة بلسانك فاني
 سميع لمقالتك و استحضر معناها في قلبك فاني عليم بما في ضميرك و قلبك و لم يتعرض المصنف لهذا الاحتمال
 ﴿ قوله لمة منه ﴾ اي عارضة من جهة الشيطان و الذي من جهته لا يكون الا الوسوسة و طيف الشيطان لفته
 و هو الخاطر الشيطاني و طيف الخيال الصورة المثلثة في محل القوة التخيلية و الاصل ان الخيال اسم بمعنى التخيل
 و ارتسام الصورة المذكورة في محلها و طيفها نزولها فيه فالطيف مصدر قولك طاف به الخيال اي ألم به و نزل يطيف
 طبفا و الطائف ما دار حول الشيء قال ابو عمرو الطائف ما يطوف حول الشيء و هو هنا ما طاف من وسوسة
 الشيطان و الطيف اللمة و الوسوسة و قيل الطيف و الطائف بمعنى قال ابو الهيثم طائف الشيطان و طيف الشيطان
 ما يغشى الانسان من وساوسه و قال الفراء الطائف و الطيف سواء و هو ما كان كالخيال و الشيء الذي يلزمك و يجوز
 ان لا يكون الطيف مصدرا بل يكون مخففا من فعل اصله طيف بتشديد الباء فحذفت عن الكلمة كما قيل في ميت و هين
 ﴿ قوله و الآية تأكيد و تقرير لما قبلها ﴾ بناء على ان الخطاب في الآية المتقدمة و ان كان للرسول صلى الله عليه
 وسلم الا ان حكمه يعم جميع المكلفين ﴿ قوله الذين لم يتقوا ﴾ صفة اخوان اشار به الى وجه رجحان كون ضمير اخوانهم
 للشيطان الذي اريد به الجنس فان كون اخوانهم مذكورا في مقابلة الذين اتقوا يؤيد كون المراد بالاخوان غير
 المتقين فالضمير المنصوب في يدعونهم يعود على غير المتقين و المرفوع يعود على الشيطان و التقدير و اخوان الشيطان
 يمدهم الشيطان اي يمدهم في الغي بحمائم عليه و اغرائهم فعلى هذا الوجه يكون الخبر جاريا على غير من هوله في
 المعنى لان الامداد مسند الى الشيطان في المعنى و هو في اللفظ خبر عن اخوانهم فان اخوانهم مبتدأ و يدعونهم خبره
 اسند الى الشيطان و العائد الى المبتدأ ضمير المفعول كما في قولك جاربة زيد بضر بها اخبر عن الجارية بفعل غيرها و لم يقل
 بضر بها هو لان ابراز الضمير انما يجب في مثلها اذا كان الخبر صفة لافعلا ﴿ قوله اي و قرئ يدعونهم ﴾
 اي قرأ نافع يدعونهم بضم الباء و كسر الميم من الامداد و الباقون يدعونهم بفتح الباء و ضم الميم و هما لغتان بمعنى قال
 الواحدى عامة ما جاء في التنزيل مما يحمده و يستحب امدت على و زن افعلت كقوله انما تمدهم به من مال و بينين
 و قوله و امددناهم بفاكهة و قوله امددوني بمال و ما كان بخلافه فانه يجبي على مددت قال و تمدهم في طغيانهم
 بهمهون لان الامداد انما جاء فيما يحمده و قد استعمل في الغي و الوجه ههنا قراءة العامة و هي بفتح الباء و من ضم
 الباء فقد استعمل ما هو للخير في ضده كقوله فبشرهم بعذاب اليم قال الكلبي لكل كافر اخ من الشياطين يمدّه
 في الغي و يطول له الاغواء حتى يستمر عليه ﴿ قوله و يجوز ان يكون الضمير ﴾ اي في قوله لا يقصرون
 للاخوان كما جاز ان يكون للشياطين لانه يجوز ان يقال في حق كل واحد من الشيطان و الاخوان انه لا يكف
 و لا ينتهي عما هو عليه من الاغواء و الغي و الاقصار الكف عن الشيء يقال اقصر فلان عن الشيء يقصر
 اقصارا اذا كف عنه و انتهى قال ابن عباس رضى الله عنهما اي ثم لا يفترقون عن الضلال و الاضلال اما الغاوى

فمن الضلال واما المغوى فمن الاضلال فعلى هذا ايضا ضمير لا يقصرون يكون للاخوان والشياطين جميعا
قوله ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين وبالضمير الجور الذي اضيف اليه الاخوان الجاهلون
والمعنى والشياطين الذين هم اخوان الجاهلين يدون الجاهلين في الغي بحملهم عليه فعلى هذا يكون الخبر جاريا
على من هو له لفظا ومعنى حيث اخبر عن الشياطين بفعل انفسهم **قوله** بآية من القران او بما اقتروه **قوله** قبل
كان اهل مكة يسألون النبي صلى الله عليه وسلم فلا يجيبهم انتظارا للوحي فر بما يتأخر زول الوحي عنه فيقولون
هلا افعلتها وتقولتها وحدث بها من قبل نفسك كسائر ما تقرأ علينا لانهم كانوا ينكرون كون القران وحيا الهيا
ويقولون انه تقوله من عند نفسه وان هذا الافك مفترى فاذا تأخر الوحي عن زمان سؤالهم يقولون هلا اخترعت
شيئا تقرأ علينا من عند نفسك وما اعتذارك بابطاء الوحي عنك قال القرآنيون العرب اجتبيت الكلام واختلقته
وارتجلته اذا افعلته من قبل نفسك وايضا كانوا يطلبون منه عليه الصلاة والسلام آيات معينة على سبيل التعنت
كقولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا وكقولهم احي لنا فلانا الميت يكلمنا وبصدقك فيما تدعونا
اليه ونحو ذلك فر بما لا ياذن الله تعالى له في اتيان ما اقتروه فيقولون هلا اخترعت هذا الذي سألتك واتيت به وانت
رسول بزعمك ولا بد للرسول من معجزة تظهر بها قلوب الامة فهلا تأتينا بالمعجزة التي نطلبها منك بأن تطلب من الله
تعالى ان يخلقها على يدك ان كنت صادقا في ان الله تعالى يقبل دعائك ويوجب اقتراحك عليه **قوله** هلا جعتمها
اشارة الى ان اجتهاد بمعنى جمعه قال صاحب الكشاف اجتبي الشيء بمعنى جباه لنفسه اى جمعه كما يقال اجتمعه اى
جمعه لنفسه وقوله او هلا طلبتها اشارة الى ان الاجتهاد بمعنى الاختيار الذي هو طلب الخير **قوله** بها يبصر
الحق **قوله** اشارة الى ان البصائر جمع بصيرة وانها في الاصل بمعنى الابصار المقابل للعمى وان لفظ البصائر يطلق على
اللمح والبراهين بطريق اطلاق اسم المسبب على السبب فانها اسباب لبصائر القلوب وادراكها والقرآن لاشتماله
على دلائل التوحيد والنبوة والمعاد وجميع ما هو الحق والصواب من عقائد المكلفين وفعالهم واخلاقهم صار
سببا لبصيرة القلب وادراكه لتلك المطالب فوصف بانه بصائر وهاذى الى الطريق المستقيم وسبب رحمة رحمة الله
تعالى من عمله فيدخلهم الجنة بفضلهم ورحمته ثم انه تعالى لما عظم شأن القرآن بقوله هذا بصائر الى آخره اردفه
بقوله واذا قرىء القرآن وقوله تعالى له متعلق بقوله استمعوا اى استمعوا الاجله والضمير للقرآن والانصات السكوت
للاستماع يقال نصت وانصت بمعنى واحد **قوله** نزلت في الصلاة **قوله** اى في تحريم الكلام فيها قال قتادة كان
الرجل يأتي وهم في الصلاة فيسألهم كم صليتم وكم بقي وكانوا يتكلمون في الصلاة لخوائجهم فأنزل الله تعالى هذه
الآية وامرهم بالانصات فيها قال مجاهد وجب الانصات في موضعين في الصلاة والامام يقرأ وفي الجمعة والامام
يخطب **قوله** وهو ضعيف **قوله** قال الامام الواحدى رحمه الله في الوسيط ولا تدل الآية على ترك القراءة خلف
الامام لان هذا الانصات المأمور به نهى عن الكلام في الصلاة لاعتناء القرآنة او عن ترك الجهر بالقراءة خلف الامام
يكاروى عن ابن عباس انه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة المكتوبة وقرأ اصحابه وراى رافعى
اصواتهم فخلطوا عليه فنزلت هذه الآية وهذا قول ابى حنيفة واصحابه والعرب تسمى تارك الجهر منصتا وان كان
يقرأ في نفسه اذا لم يسمع احدا عن ابن مسعود رضى الله عنه انه عليه الصلاة والسلام سمع ناسا يقرأون مع الامام
فلما انصرف قال اما ان لكم ان تفقهوا واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وانصتوا ولما كان المقصود من الامر
بالانصات النهى عن الكلام في الصلاة او عن الجهر بالقراءة خلف الامام لم يكن في الآية دلالة على النهى عن
قراءة المأموم ومع هذا فحكم ظاهر الآية مرعى عند الامام الشافعى رحمه الله لان السنة عنده ان يسكت الامام
بعد فراغه من الفاتحة ليقرا المأموم الفاتحة حال سكتة الامام وايضا عموم قوله تعالى واذا قرىء القرآن فاستمعوا له
وانصتوا وان اوجب سكوت المأموم عند قراءة الامام الا ان قوله عليه السلام * اذا كنتم خلفي فلا تقرأوا
الا بفاتحة الكتاب فانه لا صلاة الا بها * وقوله عليه الصلاة والسلام * لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب * خص عموم
القرآن فانه يجوز تخصيص عموم القرآن بالسنة وذكر في الباب ان من اوجب القراءة على المأموم قال الآية
في غير الفاتحة ويقرا الفاتحة في سكتات الامام ولا ينازع الامام في القراءة **قوله** ومتكلمها كلاما **قوله** اشارة الى ان
قوله دون الجهر صفة لشيء محذوف وذلك المحذوف حال معطوف على ما قبله ثم انه تعالى لما امر الامة بأن ينصتوا
ويستمعوا قرآنة الرسول صلى الله عليه وسلم اردف ذلك الامر بأن امره عليه الصلاة والسلام في هذه الآية بأن

ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع
الضمير الى الجاهلين فيكون الخبر جاريا على
من هو له (واذا لم تأتهم بآية) من القرآن
او بما اقتروه (قالوا لولا اجتهادنا هلا
جعتنا تقولا من نفسك كسائر ما تقرأ او هلا
طلبتها من الله (قل انما اتبع ما يوحى الى
من ربي) لست بمخترق للآيات اولست
بمخترع لها (هذا بصائر من ربكم) هذا
القرآن بصائر للقلوب بها يبصر الحق ويدرك
الصواب (وهدى ورحمة لقوم يؤمنون)
سبق تفسيره (واذا قرىء القرآن فاستمعوا له
وانصتوا لعلكم ترحون) نزلت في الصلاة
كانوا يتكلمون فيها فأمروا باستماع قراءة
الامام والانصات له وظاهر اللفظ يقتضى
وجوبهما حيث يقرأ القرآن مطلقا وعامة
العلماء على استحبابهما خارج الصلاة
واحتج به من لا يرى وجوب القراءة على
المأموم وهو ضعيف (واذكر ربك في نفسك)
عام في الاذكار من القراءة والدعاء وغيرهما
او امر للمأموم بالقراءة سرا بعد فراغ الامام
من قرآنة كما هو مذهب الشافعى رضى الله
تعالى عنه (تضرعا وخيفة) متضرعا وخائفا
(ودون الجهر من القول) ومتكلمها كلاما
فوق السر ودون الجهر فانه ادخل في المشوع
والاخلاص

(ولا تكن من الغافلين) عن ذكر الله
 (ان الذين عند ربك) بمعنى ملائكة الملا
 الاعلى (لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه)
 ويزهون (وله يسجدون) ويخصونه بالعبادة
 والتذلل لا يشركون به غيره وهو تعريض
 بين عداهم من المكافئين ولذلك شرع السجود
 لقرآته وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا
 قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان
 يبكي ويقول ياويله امر هذا بالسجود فسجد
 فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار
 وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة
 الاعراف جعل الله يوم القيامة بينه وبين
 ابليس سترًا وكان آدم شفيعًا له يوم القيامة
 (سورة الانفال مدنية وهي)

(ست وسبعون آية)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(يسألونك عن الأنفال) اي الغنائم يعني
 حكمها وانما سميت الغنيمة نفلًا لانها عطية
 من الله وفضل كما سمي به ما بشرطه الامام
 لتقسم خطر عطية له وزيادة على سهمه
 (قل الانفال لله والرسول) اي امرها مختص
 بهما يضمها الرسول على ما امره الله به
 وسبب نزوله اختلاف المسلمين في غنائم
 بدر أنها كيف تقسم ومن يقسم المهاجرون
 منهم أو الانصار وقيل شرط رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لمن كان له عنه ان يغله
 فتسارع شبانهم حتى قتلوا سبعين واسروا
 سبعين ثم طلبوا انقلهم وكان المال قليلا فقال
 الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند ارايات
 كئنا ردنا لكم وقتة نتحازون اليها فنزلت
 قسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم
 على السواء ولهذا قيل لا يئزم الامام ان يقى
 بما وعد وهو قول الشافعي رحمه الله تعالى
 وعن سعد بن ابى وقاص رضى الله تعالى عنه
 قال لما كان يوم بدر قتل اخي عمير
 وقتلت به سعيد بن العاص واخذت سيفه
 فأتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم
 واستوهبته منه فقال ليس هذا لي ولالك
 امرح في القبض فطرحتني وبى ما لا يعلمه
 الا الله من قتل اخي واخذسلي فاجاوزت
 الا قليلا حتى نزلت سورة الانفال فقال لي

يذكر ربه في نفسه وان يذكره عارفا بمعاني الاذكار التي يقولها بلسانه مستحضرا لصفات الجلال والعز والعظمة
 والكبرياء وذلك لان الذكر باللسان اذا كان عاريا عن الذكر بالقلب كان عديم الفائدة الا ترى ان الفقهاء اجمعوا على
 ان الرجل اذا قال بعث واشترت مع انه لا يعرف معاني هذه الالفاظ ولا يفهم منها شيئا فانه لا ينعقد البيع والشراء
 فكذا ههنا قال الامام سمعت ان بعض الاكابر من ارباب القلوب كان اذا اراد ان يأمر واحدا من المريدين بالخلوة
 والذكر امره اربعين يوما بالخلوة والتصفية ثم عند استكمال هذه المدة وحصول التصفية التامة يقرأ عليه الاسماء
 التسعة والتسعين ويقول لذلك المريد اعتبر حال قلبك عند سماع هذه الاسماء فكل اسم وجدت قلبك عند سماعه
 قوى تأثره وعظم شوقه فاعلم ان الله تعالى انما يفتح ابواب المكاشفات عليك بواسطة المواظبة على ذكر ذلك الاسم
 بعينه وهذا طريق حسن لطيف في هذا الباب وكال حال الانسان لما توقف على انكشاف عزة الربوبية وذلة
 العبودية امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يذكر ربه في نفسه متضرعا لان المقصود الاول انما يتم بقوله
 واذكر ربك في نفسك والمقصود الثاني انما يتم بقوله تضرعا وخيفة بكسر الخاء اصلها خوفا فقلت الواوياء
 لسكونها وانكسار ما قبلها وهذا الخوف يتناول خوف التفسير في الاعمال وخوف الخاتمة وخوف السابقة فان
 ما يظهر في الخاتمة ليس الا ما سبق له الحكم في الفاتحة وذلك كان عليه الصلاة والسلام يقول جف القلم بما هو
 كائن الى يوم القيامة ﴿ قوله باوقات الغدو والعشيات ﴾ اشارة الى ان الغدو جمع غدوة وهي ما بين صلاة
 الغداة وطلوع الشمس والاصال جمع اصيل نحو عيين وايمان وهو الوقت بعد العصر الى المغرب والعشي والعشية
 من صلاة المغرب الى العتمة واطراف الاوقات اليها بيانية وقوله تعالى بالغدو والاصال متعلق باذكارى اذكر
 في هذين الوقتين وهي البكرات والعشيات وخص هذان الوقتان بالامر بالذكر لانه فيما تغير احوال العالم تغيرا
 عجيبا يدل على ان المؤثر فيه هو الاله الموصوف بالحكمة الباهرة والقدرة الكاملة فكل من شاهد هذه التغيرات
 ينبغي ان يذكر المؤثر فيها بالتضرع والابتهاال والخوف من تحويل حاله الى سوء الحال فلذا خص الله تعالى هذين
 الوقتين بالامر بالذكر وقيل الغدو والاصال عبارة عن الليل والنهار والمراد مداومة الذكر والمواظبة عليه بقدر
 الامكان امره أو لا بأن يذكر ربه بلسانه على وجه يستحضر في نفسه معاني الاذكار التي يقولها بلسانه ثم اتبعه
 قوله ولا تكن من الغافلين للدلالة على ان الانسان ينبغي له ان لا يغفل قلبه عن استحضار جلال الله تعالى وكبريائه
 بقدر الطاقة البشرية ثم انه تعالى لما رغب رسوله صلى الله عليه وسلم في الذكر وفي المواظبة عليه ذكر عقبيه
 ما يقوى دواعيه في ذلك فقال ان الذين عند ربك مع غاية طهارتهم وعصمتهم من الكدورات الطبيعية الحاملة
 على الشهوة والغضب والغلو والحقد والحسد لما كانوا مواظبين على العبودية والخضوع التام كان الانسان مع كونه
 مبتلى بظلمات عالم الجسمانيات اولى بالمواظبة على الطاعات قدم من عبادة الملائكة ما هو من اعمال القلوب وهو
 التسبيح والتزنية ثم ذكر ما هو من اعمال الجوارح تبنيها على ان الاصل في الطاعة والعبودية اعمال القلوب
 ويفترع عليها اعمال الجوارح ﴿ قوله تعالى وله ﴾ متعلق بيسجدون قدم عليه ليفيد الحصر قائمهم لا يسجدون
 لغير الله تعالى

(سورة الانفال مدنية)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله وانما سميت الغنيمة ﴾ وهي المال المأخوذ من الكفار قهرا نفلا واصل النفل الزيادة على اصل الشيء يقال
 لهذا على هذا نفل اي فضل وزيادة كذا في الكشف وسميت الغنائم انقالا لان المسلمين فضلوا بها على سائر الامم الذين
 لم تحل لهم الغنائم وسميت التطوعات نافلة لكونها زائدة على الفرض الذي هو الاصل قال تعالى ووهبنا له اسحق
 ويعقوب نافلة اي زيادة على ما سأل وما شرطه الامام لتقسم خطر لاشك انه زاد على اصل سهمه فوجد كونه نفلا
 ظاهر واستد بسألونك الى من لم يسبق ذكرهم وحسن ذلك ههنا لان السائل عن حكم الانفال كان معلوما متعينا
 حال نزول الآية وهم قوم من الصحابة رضى الله تعالى عنهم كان لهم تعلق بالغنائم فلم يحتج في انصراف السؤال اليهم
 الى سبق ذكرهم ﴿ قوله ولهذا ﴾ اي ولاجل انه عليه الصلاة والسلام قسم غنائم بدر بين الشبان المسارعين
 الى القتل والاسر والشيوخ الثابتين في المصاف على السواء ولم يعط الشبان ما وعد لهم من السلب ذهب
 الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه في احد قوليه الى ان الامام لا يئزمه الوفاء بما وعده وقال ابو حنيفة رضى

الله تعالى عنه يلزمه الوفاء بما وعده **قوله** اى بسألت الشبان ماشرطت لهم وهو سؤال الاستعطاء كما في قولك سألته درهما لسؤال الاستعلاء فانه يعدى بمن **قوله** الحال التي بينكم **قوله** فسره قوله تعالى ذات بينكم بناء على ان الامر الملابس بالشئ الواقع فيه يقال انه ذو الشئ كما يقال لمضمرات الصدور ذات الصدور ويقال اسقني ذا انائك اى ما في انائك من الشراب وذات بينكم هنا صفة لمفعول محذوف تقديره واصلحوا احوال ذات بينكم واحتج بهذه الآية من ذهب الى ان ترك الطاعة يوجب زوال الايمان بناء على ان المعلق على الشئ بكلمة ان عدم عند عدم ذلك الشئ **قوله** فان الايمان يقتضى ذلك **قوله** اى يقتضى الطاعة المذكورة باعتقاد حقيقة ماشرع من الاحكام التي من جللتها تسليم امر قسمة الغنائم الى الله ورسوله وان كان العمل يقتضى الاعتقاد المذكور منوطا باختيار المكلف كانت المعصية بترك العمل غير منافية لاصل الايمان والذي ينافيه هو المعصية بترك الاعتقاد على تقدير ان يكون جواب الشرط مايدل عليه قوله واطيعوا واما على تقدير ان يكون الجواب مايدل عليه مجموع قوله فاتقوا الله واصلحوا واطيعوا فالمراد بالايمان حينئذ هو الايمان الكامل للعلم بأن اصل الايمان لا يتوقف على التحلى بتلك الامور الثلاثة كلها **قوله** فرعت لذكره استعظاما له **قوله** يعنى ان المراد من الوجع الذي هو الخوف والفرع ههنا هو الخوف المتفرع على مجرد ذكر الله تعالى وملاحظة عظمته وجلاله فان هذا الخوف لا يزول عن قلب من ذكر الله تعالى عالما بنعوب جلاله وصفات كماله سواء كان ملكا مقربا او نبيا مرسلا او مؤمنا تقيا فان كل واحد منهم عند ذكر الله تعالى يلاحظ عظمة الله تعالى واستغناؤه عن جميع ما سواه ويعلم احتياجه اليه في جميع مهماته فلا جرم يهابه ويقشعر جلده وتغلب عليه الدهشة بحيث يكاد يفنى وجوده واما خوف العقاب فهو لا يحصل من مجرد ذكر الله تعالى وانما يحصل بملاحظة معصيته وذكر قهر الله وعقابه واللائق بهذا المقام هو الحمل على خوف العظمة والجلال لانه اللازم لكمال الايمان وقال الامام اللائق بهذا الموضوع ارادة خوف العقاب الذي هو وظيفة العصاة بناء على ان المقصود من هذه الآية الزام اهل بدر طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قسمة الانفال واطيعوا المصنف الى ضعفه حيث قال وقيل هو الرجل يهيم بمعصية الخ والقراءة المتواترة وجلت بكسر الجيم في الماضي وقهها في الغابر وفيه لغة اخرى قرى بها في الشاذة وجلت بفتح الجيم في الماضي وكسرهما في الغابر قهذف الواو في المضارع كما في وعد بعدو قرى فرقت بكسر الراء الجوهري الفرق بالتحريك الخوف وقد فرق بالكسر تقول فرقت ولا تقول فرقتك **قوله** لزيادة المؤمن به **قوله** لا لاجل ان الايمان بمعنى التصديق الجازم والاقرار يقبل الزيادة والنقصان فان التصديق وهو الاعتقاد الجازم الذي لا يحتمل النقيض كيف يحتمل الزيادة وكذا الاقرار لا يحتملها فالايان المتعلق بشئ واحد لا يحتمل التفاوت بالزيادة والنقصان ولكن يجوز تفاوت نفس الايمان بالقلّة والكثرة على حسب قلة متعلقه وكثرته ولما كانت التكاليف متتابعة متعاقبة في زمان نزول الوحي فعند نزول كل آية وحدث كل تكليف وتصديق الامة بذلك يزداد تصديقهم بحسب الكمية على ما كان قبله فقوله واذ نلت عليهم آياته زادتهم ايمانا معناه انهم كلما سمعوا آية جديدة اتوا باقرار جديد وكان ذلك زيادة في الايمان والتصديق بحسب العدد مع كون كل واحد من آحاد ايمانهم باقيا بحاله لا يزيد ولا ينقص **قوله** او لاطمئنان النفس **قوله** اى ويجوز ان يراد بقوله تعالى زادتهم ايمانا ان نفس تصديقهم يزداد ويتقوى بتظاهر الادلة قال التحرير المحقق والاصوب ان نفس التصديق بما يقبل الزيادة والنقصان للفرق الظاهر بين يقين الانبياء عليهم الصلاة والسلام وارباب المكاشفات ويقين آحاد الامة ولهذا قال امير المؤمنين رضى الله تعالى عنه لو كشف الغطاء ما زدت يقينا وكذا بين ما قام عليه دليل واحد من التصديقات وما قامت عليه ادلة كثيرة ومنعه الامام بأن الجزم الحاصل بسبب الدليل الواحد ان كان مانعا من النقيض يمنع ان يصير التصديق الذي قام عليه الدلائل الكثيرة اقوى من الذي قام عليه دليل واحد وان كان غير مانع من النقيض لم يكن دليلا بل كان امارا ولم تكن النتيجة معلومة بل كانت مظنونة **قوله** صفة مصدر محذوف **قوله** اى هم المؤمنون ايمانا حقا قال القرآء تقدير الكلام اخبركم بذلك حقا اى اخبار احقا ونظيره اولئك هم الكافرون حقا ويجوز ان يكون مصدر اموكدا لمضمون جملة اسمية كقولك هو عبد الله حقا اى احقه حقا ويجوز على ضعف ان يكون مؤكدا لمضمون الجملة الواقعة بعده وهى قوله تعالى لهم درجات ويكون الكلام قد تم عند قوله هم المؤمنون ثم ابتدأ بقوله حقا لهم درجات وتقديم المصدر المؤكد لمضمون الجملة عليها مذهب ضعيف وصف الله

وقرى بسألتك عن انزال محذوف الهزمة والقاء حركتها على اللام وادغام نون عن فيها ويسألتك الانفال اى بسألت الشبان ماشرطت لهم فيها (فاتقوا الله) في الاختلاف والمشاورة (واصلحوا ذات بينكم) الحال التي بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم امره الى الله والرسول (واطيعوا الله ورسوله) فيه (ان كنتم مؤمنين) فان الايمان يقتضى ذلك او ان كنتم كاملين الايمان فان كمال الايمان بهذه الثلاثة طاعة الاوامر والالتقاء عن المعاصى واصلاح ذات البين بالعدل والاحسان (انما المؤمنون) اى الكاملون في الايمان (الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) فرعت لذكره استعظاما له وتهيبا من جلاله وقيل هو الرجل يهيم بمعصية فيقال له اتق الله فيزغ عنها خوفا من عقابه وقرى وجلت بالفتح وهى لغة وفرقت اى خافت (واذ نلت عليهم آياته زادتهم ايمانا) لزيادة المؤمن به او لاطمئنان النفس ورسوخ اليقين بتظاهر الادلة او بالعمل بموجبها وهو قول من قال الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية بناء على ان العمل داخل فيه (وعلى ربهم يتوكلون) يفوضون اليه امورهم ولا يخشون ولا يرجون الاياه (الذين يعيرون الصلاة وممارز قناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا) لانهم حققوا ايمانهم بأن ضموا اليه مكارم اعمال القلوب من الخشية والاخلاص والتوكل ومحاسن افعال الجوارح التي هى العيار عليها الصلاة والصدقة وحقا صفة مصدر محذوف او مصدر مؤكد كقولهم هو عبد الله حقا

تعالى المؤمنين بخمسة او صاف ثلاثة منها متعلقة بالباطن والقلب وهي الخشية والوجل من عظمة الله تعالى وجلاله والانقياد لايات الله تعالى واحكامه وعبر عنه بالاخلاص وان لا يثق ولا يعتمد في امر من الامور الاعلى الله عز وجل واثنان منها متعلقان بالظاهر وهما الصلاة والصدقة ولا شك ان هذه الاخلاق والاعمال القلبية والقلبية لها تأثيرات في تصفية القلب وفي تنويره بالمعارف الالهية ونبه الكرامات الربانية والمنازل العلية الروحية وان المؤثر كلما كان اقوى واكمل كانت الآثار اقوى واكمل وكلما كان المؤثر اضعف كانت الآثار اضعف وادنى ولما كانت هذه الاخلاق والاعمال لها درجات ومراتب مختلفة كانت الآثار المترتبة عليها من المعارف والكرامات والمنازل الروحية متفاوتة ايضا وذلك هو المراد بقوله تعالى لهم درجات عند ربهم والثواب الحاصل في الجنة ايضا مقدر بمقدار هذه الاحوال فثبت ان مراتب السعادات الروحية قبل الموت وبعدها الموت ومراتب السعادات الحاصلة في الجنة كثيرة مختلفة فلماذا قال تعالى لهم درجات عند ربهم * فان قيل أليس ان المفضل اذا علم حصول الدرجات العالية للفاضل وحرمانه منها فانه يتألم قلبه وينقص عيشه وذلك يخل بكون الثواب رزقا كريما * فالجواب ان استغراق كل احد في سعاداته الخاصة به يمنع من حصول الحقد والحسد وبالجملة فاحوال الآخرة لاتناسب احوال الدنيا الا بالاسم **قوله** هذه الحال في كراهم اياها **قوله** اي كون الانتقال لله ورسوله مثل اخراجك في استئصالهم كل واحد منهما روى انه عليه الصلاة والسلام لما رأى كثرة المشركين يوم بدر وقلة المسلمين قال * من قتل قتيلا فله كذا وكذا ومن اسر اسيرا فله كذا وكذا * ليرغبهم في القتال فلما انهم المشركون وطلب الشبان المسارعون نقلهم قال سعد بن عبادة رضى الله عنه بارسول الله ان جماعة من اصحابك وفوك بأنفسهم ولم يتأخروا عن القتال جبنا ولا يخلوا ببذل **قوله** لكنهم اشفقوا اي خافوا عليك من ان تغتال فتى اخذ هؤلاء ما سميتهم لهم ببق خلق من المسلمين بغير شئ * فأنزل الله تعالى يسألونك عن الانتقال قل الانتقال لله والرسول يصنع فيها ما يشاء فأمسك المسلمون عن الطلب وفي انفس بعضهم شئ * من الكراهة كره بعض من الشيوخ او لا مارآه رسول الله صلى الله عليه وسلم من تغيب ما كان له عناية في محاربة الكفار وكره بعض الشبان بعدما نزلت هذه الآية انتزاع الغنائم من ايديهم وجعلها لله ورسوله يحكم ما يشاء والمراد كراهة الطبع كالتى تلحق الصائم في الصيف والمسافر في سفر الحج او الغزو مع امتثال حكم الشرع طوعا ورضيا شبه الله تعالى رضاهم بكون قسمة الانتقال مفوضة الى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسمها على ما كان يأمره الله تعالى به مع ما في طبعهم من الكراهة والاستئصال رضاهم بالخروج من المدينة لحرب الكفار كارهين لها **قوله** تعالى كما اخرجك **قوله** اي كما امرك بالخروج ودعاك اليه فان جبريل عليه السلام اتاه وامره بالخروج وقوله بالحق متعلق بمحذوف منصوب على انه حال من مفعول اخرجك اي اخرجك ملتبسا بالحق وهو اظهار دين الله وقهر اعداء الله **قوله** النجاء النجاء **قوله** مصدر يقال نجوت نجاء اي اسرعت وسبقت والتقدير اسرعوا الاسراع او اعدوا اي الزموا الاسراع وقوله على كل صعب وذلول اي اسرعوا على كل مركوب ولا تتوقفوا الى ان تجدوا المركوب الذلول وقوله غيركم اي الزموا غيركم او تداركوا غيركم واحفظوها واما لكم بدل من غيركم روى ان اباسفيان لما سمع بمسير النبي صلى الله عليه وسلم نحوه استأجر ضمضم بن عمرو الففارى فبعثه الى مكة وامره ان ياتي قريشا فيستنفرهم ويخبرهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد عرض لغيرهم في اصحابه فخرج ضمضم الى مكة سريرا وقدرت عاتكة بنت عبدالمطلب قبل قدوم ضمضم مكة ثلاث ليال رؤيا افزعته فبعثت الى اخيها العباس رضى الله تعالى عنه فقالت له والله يا اخي لقد رأيت الليلة رؤيا افزعتنى وخشيت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة فآتم على ما حدثك قال لها وما رأيت قالت رأيت راكبا اقبل على بعيره حتى وقف بالابطح ثم صرخ بأعلى صوته الا انفروا يا آل غدر لم صار عكم في ثلاث بعد ثلاثة ايام فأرى الناس قد اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فيبتغاهم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمنثلها بأعلى صوته الا انفروا يا آل غدر لم صار عكم في ثلاث ثم مثل به بعيره على رأس ابي قبيس فصرخ بمنثلها ثم اخذ صخرة فأرسلها فأقبلت تهوى حتى اذا كانت باسفل الجبل ارتضت فابق بيت من بيوت مكة ولادار من دورها الا دخلته منها فلقه فقال العباس ان هذه لرؤيا تفرق لرؤساها وانت فآتمتها ولانك كرها لاحد ثم خرج العباس فلقى عتبة بن ربيعة ابن عبدشمس وكان له صديقا فذكرها له واستكتمها اياها وذكرها عتبة لابنته ففشا الحديث حتى تحدث به قريش

(لهم درجات عند ربهم) كرامة وعلو منزلة وقيل درجات الجنة يرتقونها بأعمالهم (ومغفرة) لما فرط منهم (ورزق كريم) اعتدلهم في الجنة لا ينقطع عدده ولا ينهى امده (كما اخرجك ربك من بيتك بالحق) خبر مبتدأ محذوف تقديره هذه الحال في كراهم اياها كحال اخراجك للحرب في كراهم له او صفة مصدر الفعل المقدر في قوله لله والرسول اي الانتقال ثبت لله والرسول عليه السلام مع كراهم ثباتها مثل ثبات اخراجك ربك من بيتك معنى المدينة لانها مهاجرة ومسكنه او بيته فيها مع كراهم (وان فريقا من المؤمنين لكارهون) في موقع الحال اي اخرجك في حال كراهم وذلك ان غير قريش اقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة ومعها اربعون راكبا منهم ابوسفيان وعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وعمرو بن هشام فاخبر جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر المسلمين فأعجبهم تلقبها لكثرة المال وقلة الرجال فلما خرجوا بلغ الخبر اهل مكة فنادى ابوجهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجاء النجاء على كل صعب وذلول غيركم واما لكم ان اصابها محمد لن تغفلوا بعدها ابدا وقدرت قبل ذلك ثلاث عاتكة بنت عبدالمطلب ان ملكا نزل من السماء فأخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها فلم يبق بيت في مكة الا اصابه شئ منها فحدثت بها العباس وبلغ ذلك اباجهل فقال ما رضى رجالهم ان يتبأوا حتى تبأت نساؤهم

قال العباس فقدوت اطوف بالبيت وابوجهل بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما
 رأى ابوجهل قال يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك فأقبل اليها قال فلما فرغت اقبلت حتى جلست معهم فقال لي
 ابوجهل يا ابن عبدالمطلب متى حدثت هذه النبئة فيكم قلت وما ذلك قال الرؤيا التي رأيتها عاتكة ثم قال
 يا بني عبدالمطلب امارضيتم ان تنبأ رجالكم حتى تنبأت نساؤكم قد زعمت عاتكة في رؤياها انه قال انفروا في ثلاث
 فسنتربص بكم هذه الثلاث فان يك ما قالت حقا فسيكون وان مضى الثلاث ولم يكن من ذلك شئ نكتب عليكم كتابا
 انكم اكذب بيت في العرب قال العباس فوالله ما كان مني اليه من تكبير الا اني جمعدت ذلك وانكرت ان تكون
 رأيت شيا ثم تفرقتنا فلما امسيت لم يتبق امرأة من بني عبدالمطلب الا أتتني فقالت افررتم لهذا القاسق الخبيث ان يقع
 في رجالكم ثم قد تناول النساء وانت تسمع ولم يكن عندك غيرة لشيء مما سمعت قال فقلت والله ما كان مني اليه
 من تكبير واهم الله لا تعرضن له فان عاد لا كفيكته قال فقدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وانا حديد مغضب
 فدخلت المسجد فرأيت فوالله اني لا مشى نحوه أتعرضه ليعود لبعض ما قال فأقع به وكان رجلا خفيفا حديد
 اللسان اذ هو سمع صوت ضمضم بن عمرو وهو يصرخ بطن الوادي واقفا على بعيره وقد جدد انف بعيره وحول
 رحله وشق قيصره وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابى سفيان قد عرض لها محمد في اصحابه
 لا أرى ان تدركوها الغوث الغوث قال فشغلني عنه وشغله عنى ما جاء من الامر قجهز الناس سراعا ولم يتخلف
 من اشراف قريش احد الا ابالهب قد تخلف وبعث مكانه واحدا فخرجوا سراعا وخرج رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في اصحابه فنزل جبريل وقال ان الله وعدهم احدي الطائفتين اي الفرقتين احدهما ابوسفيان
 مع العيروا الاخرى ابوجهل مع النغير الى آخر القصة **قوله** لوسرت الى عدن ابين **ذكره** لغاية بعده
 لانه نهاية اليمن وبعده البحر وفي المغرب ابين بالفتح اسم رجل من حيرنسب اليه عدن لان ذلك الرجل عدن بها
 اي اقام بها **قوله** لو استعرضت بنا هذا البحر **اي** لو طلبت منا ان نعبره عرضا وخص ذلك لانه اصعب
 من الطول والباء تحتمل التعدية والمصاحبة والاخير انسب وفي الصحاح استعرض اي طلب ان يعرض
 ما عنده من الامر اي لو طلبت من البحر عرض ما عنده من الامواج والاهوال حال ركوبك فيه ونحن في صحبتك
 لخضناه وما خفناه وهذا مجاز من القول وفيه مبالغة **قوله** فناداه العباس وهو في وثاقه **اي** في قيده وكان
 قد خرج مع المشركين فأسر مع جلة من اسر يوم بدر وكان قد اسلم قبل وقعة بدر الا انه كان يكتم اسلامه
 عن قومه لانه كان له اموال متفرقة على الناس وفي القطبية انه كان لم يؤمن بعد روى عن ابن عباس رضي الله
 تعالى عنهما انه قال كان الذي اسر العباس اباليسر كعب بن عمرو اخا بنى سلمة وكان ابواليسر رجلا مجموعا وكان
 العباس رجلا جسيما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي اليسر كيف اسرت العباس قال يا رسول الله
 لقد امانى عليه رجل ما رأيت قبل ذلك ولا بعده هيئته كذا وكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * لقد امانت عليه
 ملك كريم **قوله** لا يصلح **اي** لا يصلح هذا الرأي وهو التوجه الى العير **قوله** فكره بعضهم قوله **الفاء**
 فيه فاء النتيجة والتفريع اي اذا تقررت ان القصة جرت على ما ذكر فقد ظهر ان بعض الصحابة استنقلوا قول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابوجهل قد اقبل يريد بذلك انه آثر تلى النغير وجهاد اعداء
 الدين ليظهر الدين الحق على الاديان كلها وقد تمت القصة فنقل مقالة العباس رضي الله تعالى عنه وهو مأسور
 مقيد ولما كان المقصود من ايراد القصة بيان وجه قوله تعالى وان فريقا من المؤمنين لكارهون وتبين من القصة ان
 كراهة ترك العير الى النغير انما صدر من بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم لامن جميعهم لان كبار الصحابة الراحمين
 في متابعة النبي صلى الله عليه وسلم لا يلبق بشأنهم اظهار النفرة والكراهة عما ارشد عليه الصلاة والسلام اياهم
 اليه وحرّضهم عليه فرغ على تمام القصة قوله فكره بعضهم قوله ثم بين ان الحق الذي جادلوا فيه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم هو تلى النغير لا يثارهم عليه تلى العير ومجادلتهم هي قولهم كيف تقاوت ولم تأهب للقتال وما كان
 خروجنا الا لنعير وهلاقت لنا ونحن في المدينة لنستعد وتأهب للحرب وقوله تعالى يجادلونك يحتمل ان يكون حالا
 نائية اي اخرجك في حال مجادلتهم اياك ويحتمل ان يكون حالا من الضمير في لكارهون اي لكارهون في حال
 مجادلتهم وبعدهم ما بين منصوب بجادلونك وما مصدرية اي بعد تبيينه ووضوحه والجدال في الحق بعد تبيينه اقع
 من الجدال فيه قبل اتضاحه * ورجاله جمع راجل وهو خلاف الفارس ويجمع ايضا على رجل مثل صاحب وصاحب

(وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم) يعنى العيرفانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا ولذلك يمتنونها ويكرهون ملاقاته النفير لكثرة عددهم وعدادهم والشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك (ويريد الله ان يحق الحق) ان يثبت ويعلبه (بكلماته) الموحى بها في هذه الحال او باوامره للملائكة بالامداد وقرى بكلمته (ويقطع دابر الكافرين) ويستأصلهم والمعنى انكم تريدون ان تصيبوا امالا ولا تلتفوا مكروها والله يريد اعلاء الدين و اظهار الحق وما يحصل لكم فوز الدارين (ليحق الحق ويطل الباطل) اى يفعل ما فعل وليس بتكرير لان الاول لبيان المراد وما بينه وبين مرادهم من التفاوت والثاني لبيان الداعى الى حل الرسول على اختيار ذات الشوكة ونصره عليها (ولو كره المجرمون) ذلك (اذ تستغيثون ربكم) بدل من اذ بعدكم او متعلق بقوله ليحق الحق او على اضممار اذكر واستغاثتهم انهم لما علموا ان لا محيص من القتال اخذوا يقولون اى رب انصرنا على عدونا اغثنا ياغيث المستغيثين وعن عمر رضى الله تعالى عنه انه عليه السلام نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلاثمائة فاستقبل القبلة ومثديه يدعو اللهم انجز لى ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لاتعبد فى الارض فزال كذلك حتى سقط رداؤه فقال ابو بكر يانى الله كفناك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك (فاستجاب لكم انى عندكم) بانى عندكم فحذف الجار وسلط عليه الفعل وقرأ ابو عمرو بالكسر على ارادة القول او اجرى استجاب مجرى قال لان الاستجابة من القول (بالف من الملائكة مردفين) متبعين المؤمنين او بعضهم من اردفته بعضا اذا جئت بعده او متبعين بعضهم بعضا وانفسهم المؤمنين من اردفته اياه فردفه وقرأ نافع ويعقوب مردفين بفتح الدال اى متبعين او متبعين بمعنى انهم كانوا مقدمة الجيش او ساقتهم وقرئ مردفين بكسر الراء وضمها واصله مرتدين بمعنى مترادفين فادغمت التاء فى الدال فالتقى ساكنان فحركت الراء بالكسر على الاصل او بالضم على الاتباع وقرئ بألف ليوافق ما فى سورة آل عمران ووجه التوفيق بينه وبين المشهور ان المراد بالالف الذين كانوا على

وعلى رجال ولما كانت مجادلتهم مبنية على كراهة القتال والخوف من غلبة العدو شبه حالهم فى فرط فزعهم ورعبهم بحال من يجر الى القتل ويساق الى الموت وهو ينظر اى يشاهد اسباب الموت وموجباته فقوله وهم ينظرون حال من المستكن فى بسافون ﴿ قوله والشوكة الحدة ﴾ اى السلاح الذى له حدة كسنان الرمح والسيوف ونصل السهم فان الذى يشبهه بواحدة الشوك اى بالنبت الحديد الطرف هو السلاح المذكور لانفس الحدة ﴿ قوله اى يثبت ويعلبه ﴾ فسر به قوله تعالى ان يحق الحق لان الحق حق لذاته والباطل باطل لذاته وما ثبت للشيء لذاته فانه يمنع تحصيله بجعل جاعل وفعل فاعل فلما تعذر حل الكلام على حقيقته وجب ان يقال المراد بتحقيق الحق وابطال الباطل اظهار كون ذلك الحق حقا واظهار كون ذلك الباطل باطلا وذلك يكون تارة باظهار الدلائل والبيئات وتارة يكون بتقوية رؤساء الحق وقهر رؤساء الباطل فكأنه قيل انكم تريدون العير للفوز بالمال والله تعالى يريد ان تتوجهوا الى النفير لما فيه من اعلاء الدين الحق واستئصال الكافرين فان قطع الدابر عبارة عن الاستئصال فقوله تعالى ويريد الله ان يحق الحق المذكور فى مقابلة قوله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم والمقصود من الآيتين تمييز ما بين الارادتين فلا يكون قوله ليحق الحق تكريرا لما قبله وان تبادر الذهن الى كونه تكرارا بناء على ان الحق هو الاسلام وان تحقيق الحق عبارة عن اظهار الاسلام واثباته فلما ذكر اوله لانه تعالى يريد بحمل الرسول صلى الله عليه وسلم على ايثار تلقى النفير ان يظهر الاسلام على الاديان كلها وعلل الحمل المذكور ثانيا باظهار الاسلام واثباته وابطال الكفر ومحقه وهو تكرار لان جعل حكم علة الفعل فى قوة ارادته منه فكأنه قيل اراد بحمله عليه السلام على ايثار تلقى النفير ونصرته ان يظهر دين الاسلام ويثبته فلاجل هذا الاظهار والاثبات فعل ما فعل من حله عليه الصلاة والسلام على ذلك ونصر المؤمنين وخذلان المشركين وهو تكرار بحسب الظاهر الا انه ليس تكرارا فى الحقيقة لان المذكور اولا ليس الا لبيان الفرق بين الارادتين ارادة الله تعالى اثبات الدين و ارادتهم تحصيل الدنيا مع قطع النظر عن ان مراد الله تعالى هذا باى فعل يراد وبأى طريق يتوصل اليه والمقصود بقوله ليحق الحق انه تعالى لم يفعل ما فعل من حله عليه الصلاة والسلام على ايثار تلقى النفير ونصر المؤمنين وخذلان المشركين الا لهذا الغرض الصحيح والحكمة الباهرة وهو اثبات الاسلام وابطال الكفر ﴿ قوله او متعلق بقوله ليحق الحق ﴾ اى ظرف منصوب به والمعنى ليحق الحق وقت استغاثتكم وفيه نظر لان باضممار ان يكون الكلام مستأنفا اى منقطعاً عما قبله والاستغاثة طلب العون والنصر والعون وقيل الاستغاثة طلب الخلة وقت الحاجة وفى هذه الاستغاثة قولان الاول انها كانت من الرسول صلى الله عليه وسلم على ماروى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه والثانى انها كانت من جماعة المؤمنين لان خوفهم كان اشد من خوفه عليه الصلاة والسلام ويمكن الجمع بينهما بانه عليه السلام دعا وتضرع والمؤمنون كانوا يؤتمنون على دعائه وروى انه لما اصطف القوم قال ابو جهل اللهم اولانا بالحق فانصره ﴿ قوله متبعين المؤمنين ﴾ على ان يكون اردفه وردفه بمعنى تبعه فان اردفه لغة فى ردفه مثل تبعه واتبعه بمعنى ردفه اى تبعه كذا فى الصحاح واتبوع الملائكة اما المؤمنون او بعض آخر منهم يقال تبعت القوم اذا مشيت خلفهم او مروا بك فضيت معهم ﴿ قوله او متبعين ﴾ على ان تكون همزة اردف لتعدية ردفه الى مفعول ثان من قولك اردفته الشئ فردفه بمعنى اتبعته الشئ فبعده اى جعلت الثانى يتبع الاول فبعده فالملائكة يتبعون بعضهم بعضا او يتبعون انفسهم المؤمنين والحاصل ان اتبع بالتخفيف يتعدى الى مفعولين واتبع بالتشديد يتعدى الى واحد و اردف قد جاء بمعناهما ومفعوله او مفعولاه محذوف لفهم المعنى فيقدر فى كل موضع ما يليق به وان كان مردفين اسم مفعول من اردف المتعدى الى واحد يكون بمعنى متبعين بان كانوا مقدمة الجيش وان كان من اردف المتعدى الى اثنين يكون بمعنى متبعين بان جعلوا ساقفة الجيش تابعين غيرهم ﴿ قوله وقرئ مردفين بكسر الراء وضمها ﴾ اى وتشديد الدال ﴿ قوله واختلف فى مقاتلتهم ﴾ فقال قوم نزل جبريل فى خمسمائة ملك على الميمنة وفيها على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه فى صورة الرجال عليهم ثياب بيض وقاتلوا وقيل قاتلوا يوم بدر ولم يقاتلوا يوم الاحزاب ويوم حنين وقال آخرون لم يقاتلوا فى شئ من معارك القتال وانما كانوا يكثر من السواد ويثبتون المؤمنين وذلك قوله تعالى اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا ولونزلوا

لقتال لكان الملك الواحد كافيا في اهلاك اهل الدنيا كلهم فان جبريل عليه الصلاة والسلام اهلت بريشة من جناحه مدائن قوم لوط واهلك بلاد عمود وقوم صالح بصيحة واحدة روى انه عليه الصلاة والسلام اخذ كفامن الحصباء فرمى المشركين بها وقال *شاهت الوجوه اللهم ارفع قلوبهم وازل اقدمهم فانهزم اعداء الله بدون شئ واخذ المسلمون يقتلون ويأسرون وروى عن علي رضي الله عنه انه قال لما التقى الصفان جاءت ريح لم ار مثلها قط شدة ثم ذهبت فجاءت اخرى مثلها ثم ثالثة فكانت الاولى جبريل عليه السلام في الف من الملائكة عليهم الصلاة والسلام فكانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الثانية ميكائيل في ألف من الملائكة عليهم السلام فكانوا في مينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر رضي الله عنه في المينة وكانت الثالثة اسرافيل في ألف منهم عليهم الصلاة والسلام وتزلوا في ميسرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا في الميسرة ولما هزم الله تعالى اعداءه جمعنا الغنائم وجعلناها ثلاثمائة وسبعة عشر سهما وكانت الرجالة ثلاثمائة وثلاثة عشر راجلا والفراس رجلا فاعطى لراجل منهم سهم وللفراس سهمان ثم انه عليه الصلاة والسلام امر بالقليب ان يهوتر ثم امر بالقتلى فطرحوا كلهم فيه الامية بن خلف فانه كان سمينا انتفخ من يومه وترايل لحمه حين جروه فقال اتركوه ولما طرحوا في القليب وقف عليهم وناداهم يا عبدة بن ربيعة ويا شيبه بن ربيعة ويا امية بن خلف ويا ابا جهل بن هشام هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا بثس القوم كنتم لنيكم كذبتوني وصدقني الناس واخرجتوني وآواني الناس وقالتمتوني ونصرني الناس فقال الصحابة رضي الله عنهم يا رسول الله أتنادي قوما قد ماتوا فقال عليه الصلاة والسلام *والذي نفس محمد بيده ما انتم بأسمع لما أقول منهم* وفي رواية *ما انتم بأسمع منهم ولكن لا يجيبون* **قوله** وقرأ ابن كثير وابوعمر وبغشاكم النعاس وهو النوم الخفيف بفتح الياء وسكون الغين ورفع النعاس على القاعلية وقرأ نافع وبغشاكم بضم الياء وسكون الغين وكسر الشين ونصب النعاس وقرأ الباقر وبغشاكم النعاس بضم الياء وفتح الغين وتشديد الشين المكسورة ونصب النعاس والفاعل على القراءةين الاخيرتين ضمير البارئ والنعاس فيهما مفعول به واغشى وغشى لغتان بمعنى وانتصاب امانة على انها مفعول له للفعل السابق *ولما ورد ان يقال كيف جاز النصب هنا مع فوات شرطه وهو اتحاد الفاعل لان التغطية والاعشاء فعل الله تعالى والامنة فعل المخاطبين * اشار الى جوابه بان الفاعل متحد في المعنى لان معنى الآية اذ تعسسون امنة والامنة فعل النعاس وان كان امنة مصدر امنة ضد خوفه فالامر واضح لان فاعل التغطية والاعشاء والامان كلها هو الله تعالى الا ان كون امنة مصدر امنة لا تساعد الاوضاع اللغوية المتعارفة والتوجيه الاول جائز في جميع القراءات الثلاث والتوجيه الثاني مختص بالقراءةين الاوليين وهنا توجيه ثالث مختص بقراءة ابن كثير لان كون النعاس فاعلا انما هو في قراءته وهو ان يجعل الامنة فعل النعاس على الاسناد المجازي حيث اسند فعل النعاس الى نعاسه للملازمة بينهما كما ان الغشيان فعل النعاس فيتحد الفاعل ويحتمل ان يكون اسناد الامنة الى النعاس تخيلا للاستعارة بالكنية بان يشبه النعاس بشخص من شأنه ان يغشى القوم حال امنه ولا يغشاهم حال خوفه الا انه لما حصل له من الله تعالى الامن من الكفار غشى القوم وأنامهم والامنة لما كانت من توابع المشبه به كان اثباتها للنعاس تخيلا وقرينة للاستعارة المكنية التي هي ما ذكر من التشبيه المضمحل فيكون الكلام تمثيلا وتخيلا للمقصود بابرار المعقول في صورة المحسوس ونظير هذا التمثيل والتخييل قول من قال

* يهاب النوم ان يغشى عيونها * تهابك فهو نفار شرود *

يعنى ان النوم يهاب ان يغشى عيون اعدائك ومخالفك وانهم لا ينامون من خوفك وقوله تهابك صفة عيوننا ونفار مبالغة نافر وشرود فاعل بمعنى فاعل من شرود البعير اذا نفر وفي البيت مبالغة حسنة **قوله** وقرئ امنة بسكون الميم كرحمة كما قرئ امنة بفتح الميم مثل حتى حياة اصله حية قلبت الياء الثانية لفاء فان قيل كل نوم ونعاس فانه لا يحصل الا من قبل الله تعالى فتحصيص هذا النعاس بأنه من الله لا بد فيه من فائدة فاهي *اجيب بان الفائدة فيه الاشارة الى تفخيم هذا النعاس وانطوائه على ما لا يوجد في سائر آحاد جنسه وذلك من وجوه احدها ان الخائف اذا خاف العدو خوفا شديدا على نفسه واهله لا يأخذ النوم فصار حصول النوم لهم في وقت الخوف الشديد دليلا على انه تعالى ازال عنهم الخوف وانعم عليهم بالأمن وطمأنينة القلب كما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال

(وما جعله الله) اي الامداد (الابشرى لكم) الابشارة لكم بالنصر (وللظلمين به قلوبكم) فيزول ما بها من الوجع لقلوبكم وذلكم (وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم) وامداد الملائكة وكثرة العدد والاهب ونحوها وسائط لا تأثير لها فلا تحسبوا النصر منها ولا تياسوا منه بفقدتها (اذ يغشاكم النعاس) بدل ثان من اذ بعدكم لاظهار نعمة ثالثة او متعلق بالنصر او بما في عند الله من معنى الفعل او يجعل او باضمار اذكر وقرأ نافع وبغشاكم بالتخفيف من اغشيته الشئ اذا اغشيته اياه والفاعل على القراءةين هو الله تعالى وقرأ ابن كثير وابوعمر وبغشاكم النعاس بالرفع (امنة منه) أمنا من الله قوله وبغشاكم النعاس وهو مفعول له باعتبار المعنى فان متضمن معنى تعسسون وبغشاكم بمعنى النعاس والامنة فعل لفاعله ويجوز ان يراد بها الايمان فتكون فعل المغشى وان تجعل على القراءة الاخيرة فعل النعاس على المجاز لانها لاصحابه اولانه كان من حقه ان لا يغشاهم لشدة الخوف فلما غشيه فكأنه حصلت له امنة من الله لولاها لم يغشهم كقوله

يهاب النوم ان يغشى عيوننا * تهابك فهو نفار شرود * وقرئ امنة كرحمة وهي لغة

النعاس في القتال امنة من الله تعالى وفي الصلاة وسوسة من الشيطان وثانيها انه لولا حضور هذا النعاس وحصول الاستراحة حتى تمكنوا في اليوم الثاني من القتال لما تم الظفر وثالثها انهم ما ناموا يوما غرقا بحيث يتمكن العدو من معاصمتهم واخذهم على غرة بل كان ذلك نعاسا فحصل لهم زوال الكلال والاعياء مع انهم كانوا بحيث لو قصدهم العدو لعرفوا وصوله ولقدروا على دفعه ورابعها ان هذا النعاس غشيم دفعة واحدة مع كثرتهم وحصول النعاس للجمع العظيم في الخوف الشديد امر خارق للعادة فلهذا قيل ان ذلك النعاس في حكم المهز **قوله** من الحدث والجنابة فان الطهارة منهما هي الطهارة الشرعية وجل الطهارة الواقعة في كلام الشارع عليها اولى من جعلها على طهارة القلب من وساوس الشيطان واصل الرجز الايذاء والتعذيب ولما كانت الجنابة تحدث من تخيل الشيطان اضيفت الى الشيطان وسميت رجزا **قوله** او وسوسته منصوب بالعطف على الجنابة والاعفر بالعين المهملة الرمل الاحمر **قوله** تسوخ اي تدخل وتغيب **قوله** تعالى وليربط على قلوبكم الربط الشديد يقال لكل من صبر على امر ربطه على قلبه اي قواه وشده وازال اضطرابه وارتياحه وعدى بعلى للايدان بان قوة قلوبهم بلغت في الكمال الى ان صارت مستوية على القلوب حتى صارت كأنها علت عليها وارتفعت فوقها وفي الوسيط على صلة والمعنى ليربط قلوبكم بما انزل من الماء فتثبت ولا تضطرب بوسوسة الشيطان **قوله** وهو مفعول بوحى يعني قوله انى معكم بفتح همزة انى مفعول بوحى اي بوحى ربك كونه تعالى معهم في اعانتهم وتثبيتهم ذكر المصنف في كيفية هذا التثبيت ثلاثة اوجه الاول ان الملائكة يشنونهم بالبشارة اما بان عرفوا الرسول صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ناصر المؤمنين والرسول عرف المؤمنين تلك البشارة ويحتمل ان يكون طريق بشارتهم ان يلهموا قلوب المؤمنين بنصرة الله تعالى اياهم فكما ان الشيطان يمكنه القاء الوسوسة الى الانسان فكذلك الملائكة عليهم الصلاة والسلام يمكنهم القاء الالهام الى المؤمنين ويحتمل ان يمثل الملائكة بصور الرجال من معارفهم ويعدوهم النصر والفتح والظفر كما يكون تكثير السواد بذلك وفسر قوله تعالى انى معكم بمعيتهم في تثبيت المؤمنين اشارة الى ان ليس المعنى بقوله انى معكم ازالة الخوف كما يتوهم ذلك من ظاهر العبارة كما في قوله تعالى لا تخف ولا تحزن ان الله معنا وهذا المعنى لا يصح هنا لان الملائكة ما كانوا خائفين من الكفار **قوله** فيكون قوله سألنى كالتفسير متفرع على ما ذكره في تفسير قوله تعالى انى معكم فتبتوا فانه لما فسره بانه تعالى خاطب الملائكة بأنى معكم في اعانة المؤمنين وتثبيتهم كأنه تعالى امر الملائكة بتثبيت المؤمنين كان قوله تعالى سألنى في قلوب الذين كفروا الرعب تفسيرا لقوله انى معكم فانه لما بين ان قوله انى معكم معناه الاعانة ولا اعانة اعظم من القاء الرعب في قلوب الاعداء وذلك لان القلب هو الحاكم في البدن واميره وقد مر انه تعالى ربط قلوب المؤمنين بمعنى انه قواها وازال الخوف عنها ذكره هنا انه اعان المؤمنين بان ألقى الرعب والخوف في قلوب الكافرين فكان تقوية قلوب انفسهم وتخويف قلوب اعدائهم من اعظم نعم الله تعالى عليهم فظهر ان قوله سألنى في قلوب كالتفسير لقوله انى معكم وقوله فاضربوا فوق الاعناق كالتفسير لقوله فتبتوا الذين آمنوا اذ لا تثبيت أقوى من ضرب اعناق الاعادى فسر الجملة الخبرية بالخبرية والانشائية بالانشائية فلذلك لم يعطف قوله سألنى على ما قبله **قوله** وفيه دليل على انهم قاتلوا اي في قوله تعالى للملائكة انى معكم في اعانتكم للمؤمنين دليل على ذلك لان اعانة المقاتلين انما تكون بالمشاركة معهم في القتال **قوله** ومن منع ذلك اي من منع مقاتلة الملائكة يوم بدر جعل الخطاب في قوله انى معكم للمؤمنين ليكون له معنى مغاير لمعنى قوله سألنى وقال المراد انه تعالى اوحى الى الملائكة انى مع المؤمنين فانصروهم وثبتوهم وايد هذا المعنى بأن أنى مع فلان انما يقال اذا كان الغلان خائفوا يقصده ازالة خوفه والملائكة ما كانوا يخافون الكفار حتى يقال لهم انى معكم ازالة خوفهم وانما الخائف منهم هم المسلمون فينبغي ان يكون الخطاب فيه مع المؤمنين اما على تغيير الخطاب بان انتقل من خطاب الملائكة الى خطاب المؤمنين بناء على انه لا غائب بالنسبة اليه تعالى فيخاطب من يشاء من خلقه واما على ان يكون قوله تعالى سألنى تلقينا من الله تعالى للملائكة ان يقولوا للمؤمنين تثبيتناهم في المعركة ان الله تعالى قال لهم سألنى الخ واما على ان يكون الخطاب في قوله انى معكم للملائكة ولا يكون سألنى تفسيره بل يكون تفسير لقوله فتبتوا وعلى هذا يكون الخطاب في قوله فاضربوا للمؤمنين صادرا من الملائكة حكاه الله تعالى لنا ويكون فصل قوله سألنى عما قبله مبني على كونه تفسير للتثبيت وبيان طريقه **قوله** من العدو العدو جانب الوادى وناحيته وخصم كل شىء جانبه وناحيته كذا في الصحاح وهو الجانب

(ويزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به) من الحدث والجنابة (ويذهب عنكم رجزا الشيطان) يعني الجنابة لانها من تخيله او وسوسة وتخويفه اياهم من العطش روى انهم نزلوا في كتيب اعفر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء وناموا فاحتلم اكثرهم وقد غلب المشركون على الماء فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء وانتم تصلون محدثين مجنين وتزعمون انكم اولياء الله وفيكم رسوله فاشفقوا فانزل الله المطر فطروا ليلا حتى جرى الوادى واتخذوا الحياض على عدوته وسقوا الركاب واغتسلوا ونوضأوا وتلبد الرمل الذي بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت الوسوسة (وليربط على قلوبكم) بالوثوق على لطف الله بهم (ويثبت به الاقدام) اي بالمطر حتى لا تسوخ في الرمل او بالربط على القلوب حتى تثبت في المعركة (اذ بوحى ربك) بدل ثالث او متعلق بيبث (الى الملائكة انى معكم) في اعانتهم وتثبيتهم وهو مفعول بوحى وقرئ بالكسر على ارادة القول او اجراء الوحي مجراه (فتبتوا الذين آمنوا) بالبشارة او بتكثير سوادهم او بمحاربة اعدائهم فيكون قوله (سألنى في قلوب الذين كفروا والرعب) كالتفسير لقوله انى معكم فتبتوا وفيه دليل على انهم قاتلوا ومن منع ذلك جعل الخطاب فيه مع المؤمنين اما على تغيير الخطاب او على ان قوله سألنى الى قوله كل بنان تلقين للملائكة ما يثبتون المؤمنين به كأنه قال قولوا لهم قولى هذا (فاضربوا فوق الاعناق) اعاليها التي هي المذامع والرؤس (واضربوا منهم كل بنان) اصابع اى حزوا رقابهم واقطعوا اطرافهم (ذلك) اشارة الى الضرب او الامر به والخطاب للرسول او لكل احد من مخاطبين قبل (بأنهم شاقوا الله ورسوله) بسبب مشاققتهم لهما واشتقاقه من الشق لان كلا من المعتادين في شق خلاف شق الآخر كالمعاداة من العدو والمخاصمة من الخصم وهو الجانب

وافق القرآء على فك الادغام في قوله تعالى ومن يشاقق الله لانه كتب في المصاحف بصفات مفكوكتين والادغام في مثله لغة تميم وفكه لغة الجاهل وشاقق الله مجاز والمعنى شاقوا او اياه الله ودينه قال صاحب الكشاف سئلت في المنام عن اشتقاق المعاداة فقلت لان هذا في عدوة وذلك في عدوة كالتخاصمة والمشاقفة لان هذا في خصم اى في جانب وذلك في خصم وهذا في شق وذلك في شق **قوله** تقرير **قوله** اى للعذاب المجهل المسبب للمشاقفة وقوله او وعيد فان قوله شديد العقاب يدل على ان الذى نزل بهم في ذلك اليوم من القتل والاسر شىء قليل بالنسبة الى ما أعد لهم من عقاب يوم القيامة **قوله** عطف على ذلكم فان كان ذلكم خبر مبتدأ محذوف يكون ما عطف عليه ايضا كذلك والتقدير الامر والعقاب ذلكم والحتم المقضى به والواجب ان للكافرين عذاب النار وان كان المعطوف عليه مبتدأ حذف خبره يكون المعطوف كذلك والتقدير ذلكم واقع واستقرار عذاب النار للكافرين حتم ومقرر **قوله** كثيرا مبنى على ان زحفا اسم للجم الكثير وانه حال من المفعول قطف ثم عطف عليه قوله ويجوز كونه حالا من الفاعل والمفعول معا ومن الفاعل وحده يقال زحف يزحف زحفا من باب قح يقح اى مشى اليه ودنا قليلا قليلا والحال لما كان في المعنى خبرا عن ذى الحال ووجب ان يصح جملها عليه واسم المعنى لا يصح حله على اسم الذات ووجب ان يجعل زحفا بمعنى الجماعة الذين يزحفون الى عدوهم وسمى الجيش الكثير بالمصدر وان يجمع على زحوف نحو قلب وقلوب وبحر وبحور **قوله** والظاهر انها محكمة **قوله** بمعنى ان الآية حاكمة بانه اذا وقع النقاء المؤمنين مع الكفار في حير المزاخفة وهو اذا سويت الصفوف وزحف بعضهم الى بعض اى سار سيرا قليلا يدنو به كل فريق الى صاحبه قليلا قليلا يحرم على المؤمنين ان يجعلوا ادبارهم تلى الكفار بأن يحولوا وجوههم عن عدوهم وهو كناية عن الانهزام روى عن عطاء انها منسوخة بقوله تعالى في آخر هذه السورة يا ايها النبي حرّض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون الاّن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان تكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصابرين بناء على ان من انكر المعاد وظن ان السعادة في هذه الحياة الدنيا تبقى بها ولا يعرضها الزوال بخلاف من اعتقد ان السعادة لا تحصل الا في الدار الآخرة فانه لا يبالي بهذه الحياة الدنيا فيقدم على الجهاد بقلب قوى وعزم صحيح فيقاوم الواحد الجمع الكثير من انكر ذلك فواجب الله تعالى او لا على الواحد ان يقاوم العشرة والثبات لهم ثم خفف ووجب على الواحد ان يقاوم الاثنتين فليس يقوم ان يفروا من مثلهم وكان لهم ان يفروا من ثلاثة امثالهم فالآية التي نحن فيها دلت على ان الانهزام من العدو حرام الا في حالتين احدهما الانحراف للقتال والاخرى الانضمام الى فئة وجمع من المسلمين ليستعين بهم ويعود الى القتال من غير فرق بين ان يكون عدد الكفار مثلى عدد المسلمين او اكثر والتي في آخر السورة نمخت حكم هذه الآية فيما اذا كان عدد الكفار اكثر من مثلى عدد المسلمين وقال المصنف الظاهر ان هذه الآية غير منسوخة لكنها مخصوصة وانما تكون منسوخة لو صرح فيها بجملة الانهزام على تقدير كون عدد الكفار اكثر من عشرة امثال عدد المسلمين **قوله** او منحازا **قوله** اى منضما يقال حاز الشىء اذا ضمته لنفسه وتحيّرت الحية اذا تلوت وانحاز عنه اى عدل وانحاز القوم اى تركوا مركزهم الى آخر ويقال انحرف وتحرف اذا مال الى جانب آخر وتحاوز الفريقان في الحرب اى انحاز كل فريق عن الآخر وعكر بعكر عكر اى عطف عطفًا والعكارون الراجعون الكرارون والعكرة الكرة وعكر اى حل **قوله** والالغو **قوله** لا يريد بقوله الالغو انها زائدة بل المراد ان متحرفا ومتحيزا على تقدير كونها حالين يكون الالغو من حيث العمل فيما بعدها ويستوى وجودها وعدمها في حق اعراب ما بعدها بخلاف ما اذا كانا منصوبين على الاستثناء فان الاحيثذ تكون عاملة او مشاركة للعامل او واسطة في العمل وعلى تقدير الحالية يكون في الحقيقة استثناء مفرقا من حال محذوفة فيعرب على حسب العامل فلا يكون للكلمة الامدخلة في العمل فيه والتقدير ومن يولهم ملتبسا باى حال الا في حال كذا وان جعل الاستثناء من المولين الذين تعهم كلمة من يكون المعنى ومن يولهم قديبا بغضب الارجلا متحرفا او متحيزا ووزن متحيز متفيعل اصله متحيز من تحيوز قلبت الواو باء فادغمت ولو كان وزنه متفعلا لقبيل الامتحوزا لانه بنى من حاز يحوز حوزا وهو واوى ويقال في بناء الفعل منه تحوز يتحوز تحوزا فلما قيل متحيزا علم انه من تفيعل لامن تفعل **قوله** هذا اذا لم يزد **قوله** يعنى ان هذا هو قوله تعالى قديبا بغضب من الله الآية وان كان بحسب

فيه مع الكفرة على طريقة الالتفات ومجمله الرفع اى الامر ذلكم او ذلكم واقع او نصب بفعل دل عليه (فدوقوه) او غيره مثل باثروا او عليكم لتكون الفاء عاطفة (وان للكافرين عذاب النار) عطف على ذلكم او نصب على المفعول معه والمعنى ذوقوا ما جعل لكم مع ما اجل لكم في الآخرة ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ان الكفر سبب العذاب الاجل او الجمع بينهما وفرى وان بالكسر على الاستئناف (يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا) كثيرا بحيث يرى لكثرتهم كأنهم يزحفون وهو مصدر زحف الصبي اذا دب على مقعده قليلا قليلا سمي به وجمع على زحوف وانتصابه على الحال (فلا تولوا هم الادبار) بالانهزام فضلا عن ان يكونوا مثلكم او اقل منكم والظاهر انها محكمة لكنها مخصوصة بقوله حرّض المؤمنين الآية ويجوز ان ينتصب زحفا على الحال من الفاعل والمفعول اى اذا لقيتموهم متزاحفين يدبون اليكم وتدبون اليهم فلا تنهزموا او من الفاعل وحده ويكون اشعارا بما سيكون منهم يوم حين حتى تولوا وهم اثنا عشر ألفا (ومن يولهم يومئذ دبره الامتحرفا للقتال) يريد الكفرة بعد الفرو وتقرير العدو فانه من مكاييد الحرب (او متحيزا الى فئة) او منحازا الى فئة اخرى من المسلمين على القرب ليستعين بهم ومنهم من لم يعتبر القرب لما روى ابن عمر رضى الله عنه انه كان في سرية بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففروا الى المدينة فقلت يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل اتم العكارون وانا فتكم وانتصاب متحرفا ومتحيزا على الحال والالغو لا عمل له او الاستثناء من المولين اى الارجلا متحرفا او متحيزا ووزن متحيز متفيعل لا متفعل والا لكان متحوزا لانه من حاز يحوز (فقد باه بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير) هذا اذا لم يزد العدو على الضعف لقوله الاّن خفف الله عنكم الآية وقيل الآية مخصوصة بأهل بيته والحاضرين معه في الحرب

(فلم يخلوهم) جوثكم (ولكن الله قتلهم) بنصركم وتسلطكم عليهم والقاه ارضه في قلوبهم روى انما سلطتم فريش من المعتقل قال عليه السلام هذه فريش جاس
 بخيلائها وفخرها يكذبون رسولاك اللهم اني اسألت ما وعدتني فأتاه جبريل وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما انقضى الجمعان تناول كفا من الحصاة فرمى بها
 في وجوههم وقال شأنت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينه فانهم ما اوردتهم المؤمنين يقتلونهم وبأسروهم ثم لما انصرفوا قبلوا على النفاخر فيقول الرجل قتل
 وأمرت فزلت والقاه جواب شرط محذوف تقديره ان اقتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم (وماريت) يا محمد مياتو صلها الى اعيانهم ولم تقدر عليه (اذرمت)
 اى اثبت بصورة الرمي (ولكن الله رمى) اى بما هو غاية الرمي فأوصلها الى اعيانهم جميعا حتى انهزموا وتمكنتم من قطع زارهم وقد عرفت ان اللفظ يطلق على المسمى
 وعلى ما هو كاله والمقصود منه وقيل معناه ماريت بالرعب اذرمت بالحصاة ولكن الله ﴿٤٠٢﴾ رعى بالرعب في قلوبهم وقيل انه نزل في طعنة

طعن بها ابي بن خلف يوم احد ولم يخرج منه دم فجعل يخور حتى مات اورمية سهم رماه يوم حنين نحو الحصن فأصاب ابي الخبيق على فراشه والجمهور على الاول وقرأ ابن عامر وحزة والكسائي ولكن بالتخفيف ورفع ما بعده في الموضعين (وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا) وليتم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات (ان الله سميع) لاستغاثتهم ودعائهم (علم) بنيانهم واحوالهم (ذلكم) اشارة الى البلاء الحسن او القتل او الرمي ومجمله الرفع اى المقصود او الامر ذلكم وقوله (وان الله موهن كيد الكافرين) معطوف عليه اى المقصود ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وايبطل حيلهم وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو موهن بالتشديد وحفص موهن كيد بالاضافة والتخفيف (ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح) خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم وذلك انهم حين ارادوا الخروج تعلقوا بأستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اهل الجنتين وأهدى القتين واكرم الحزبين (وان تنهوا) عن الكفر ومعاداة الرسول (فهو خير لكم) لتضمنه سلامة الدارين وخير المزلزلين (وان تعودوا) لمحاربه (فعد) لنصرته عليكم (ولن تعنى) ولن تدفع (عنكم فتكم) جاعتكم (شيأ) من الاغناء او المضار (ولو كثرت) فتكم (وان الله مع المؤمنين) بالنصر والمعونة وقرأ نافع وابن عامر وحفص وأن بالفتح على ولأن الله مع المؤمنين كان ذلك وقيل الآية خطاب للمؤمنين والمعنى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وان تنهوا عن التكاسل في القتال والرغبة عما يستأثره الرسول فهو خير لكم وان تعودوا اليه فعد عليكم بالانكار او تهيج العدو ولن تعنى حينئذ كثرتكم اذالم يكن الله معكم بالنصر فانه مع الكاملين في ايمانهم وبؤكذ ذلك (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه) اى ولا تولوا عن الرسول فان المراد من الآية الامر بطاعته والنهي عن الاعراض عنه وذكر طاعة الله لتوطئة والتنبيه على ان طاعة الله

الظاهر متناول لكل من بولى دبره يوم ملاقات الكفار الا انه مخصوص بما اذا لم يزد العدو على ضعفي المسلمين لانهم اذا كانوا على الشطر من عدوتهم لا يجوز لهم ان يفتروا ويولوا ظهورهم الا تحترقا لقتال او تحميرا الى فئة وان كانوا اقل من ذلك جاز لهم ان يولوا ظهورهم ويحازوا عنهم قال ابن عباس رضى الله عنه من قرء من ثلاثة فلم يفر ومن قرء من اثنين فقد فر اى ارتكب المحرم وهو كبيرة لان الفرار من الزحف كبيرة وقيل هذه الآية مخصوصة بأهل بدر الحاضرين معه عليه الصلاة والسلام في الحرب اذ ليس لهم فئة يحازون اليها دون النبي صلى الله عليه وسلم فليس لاحد منهم ان يحجاز الى من لا يتقوى به فيكون انجازه فرارا من الزحف كبيرة بخلاف من عداهم من المسلمين فان عجز عن مقاومة الكفار بسبب قلتهم وكثرة الكفرة وغلب على ظنه انه ان ثبت قتل من غير فائدة وان تحجز الى جمع كان راجيا للخلاص وطامعا في مقاومة العدو بسبب كثرة الفئة وقوتهم لا يكون فراره كبيرة مستوجبة لهذا الوعيد وقال بعض المفسرين ان هذا الوعيد مختص بمن انهزم يوم بدر اذ ليس لهم ان يحازوا لانه لم يكن يومئذ في الارض فئة للمسلمين واما بعد ذلك فان المسلمين بعضهم فئة لبعض كما قال صلى الله عليه وسلم في حق بعض المنهزمين انتم العكارون وانا فقتكم وقال محمد بن سيرين لما قتل ابو عبيدة جاء الخبر الى عمر رضى الله تعالى عنهما فقال لو انحاز الى لكننته فئة ﴿قوله لما طلعت فريش من المعتقل﴾ وهو الكتيب الذى جاؤا منه الى الوادى ﴿قوله فجعل يخور﴾ اى يضعف وينكسر حتى مات يقال خار الحر يخور خورا ضعف وانكسر وقال صلى الله عليه وسلم انى الله صلى الله عليه وسلم يبعث رميم وقال يا محمد من يحبى هذا هو رميم قتال عليه الصلاة والسلام يحبى الله ثم يحبىك ثم يدخل النار فأسر يوم بدر فلما اقتدى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عدى فرسا اعتلها كل يوم فرقا من ذرة اقلت عليها فقال عليه الصلاة والسلام بل انا اقلت ان شاء الله فلما كان يوم احد اقبل ابي على ذلك الفرس حتى دنا من الرسول صلى الله عليه وسلم فاعترض له رجال من المسلمين ليقتلوه فقال عليه الصلاة والسلام نأخروا ورماء بحربة فكسر ضلعان اضلاعه فحمل مات ببعض الطريق ففى ذلك نزلت الآية وقيل انها نزلت يوم حنين وذلك انه عليه الصلاة والسلام اخذ قوسا وهو على باب حنين فرمى بها وصل السهم حتى قتل ابن ابي الخبيق وهو على فراشه فأنزل الله تعالى وماريت اذرمت ولكن الله رمى والاصح انها نزلت في يوم بدر والاندخال في اثناء القصة كلام اجنبى عنها ﴿قوله وليتم عليهم﴾ اشارة الى ان البلاء ههنا محمول على النعمة وعلى الحنة لان اصله الاختيار وذلك كما يكون بالحنة لاشهار الصبر يكون بالنعمة ايضا لاشهار الشكر والاختيار من الله تعالى اظهار ما علم كما علم لا تحصيل علم ما لم يعلم واللام في قوله تعالى وليبلى متعلقة بمحذوف اى وليبلى فعل ذلك او متعلقة بما قبلها بأن يكون معطوفا على علة محذوفة اى ولكن الله رمى ليقهر الكافرين وليبلى المؤمنين منه بلاء يجوز ان يكون بمعنى المصدر اى ابلاء وان يراد به نفس المبنى به ﴿قوله وحفص موهن كيد﴾ بحر كيد باضافة موهن اليه وتخفيف الهاء وغير حفص يتون لفظ موهن وينصب كيد الا ان اهل الحرمين وابا عمرو ممن قرأ بالتشوين يقرأون موهن بفتح الواو وتشديد الهاء والباقون من اصحاب التشوين يقرأون موهن باسكان الواو وتخفيف الهاء ﴿قوله خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم﴾ اى ان تستنصروا يا اهدى القتين واكرم الحزبين فقد جاءكم النصر ﴿قوله ويؤيد ذلك الخ﴾ فان نداء المؤمنين وامرهم بطاعة الله وطاعة رسوله يدل على ان الخطاب السابق لهم ﴿قوله اول الامر﴾ اى لا تتولوا عن هذا الامر واجتهدوا فى امتاله وعلبيكم برعاية طاعة الله وطاعة رسوله فى جميع ما فعلتم وتركتم ﴿قوله كالكفرة﴾ فانهم يقولون سمعنا وعصينا لانهم يجاهرون بالكفر والتكذيب والمنافقون يدعون السماع والقبول بالسنتهم ويطنون الكفر والتكذيب فى قلوبهم ﴿قوله شر ما يدب﴾ اى يمشى على الارض على ان يحمل لفظ الدابة على معناها الفوضى وقوله اوشر البهائم على ان يحمل على معناها العرفى العام نقلوه من الوصفية وجعلوه اسما للبهائم على ارادة معناه عند اهل العرف العام وجمع الصم مع انه خبر شر جلا على المعنى لانه يراد به الكثرة ﴿قوله سعادة كتبت لهم او اتفعا بالآيات﴾ الاولى عبارة عن السعادة الروحية والثويات الاخروية والثاني عبارة عن التنبيه بالالحج والمواظب والتوسل بها الى الايمان واليقين والمعنى لو حصل واستقر فيهم خير لا سمعهم الله بالحج والمواظب سماع فهم وقبول وطاعة اى استعداد لقبول الكمال واستعداد بخبراته ولو اسمعهم مع عدم استقرار الخبر فيهم حتى فهو الما كان لهمهم

فى طاعة الرسول لقوله تعالى ومن بطع الرسول فقد اطاع الله وقيل الضمير للجهاد الامر الذى دل عليه الطاعة (وانتم تسمعون) القرآن والمواظب (اثر) سماع فهم وتصديق (ولانكونوا كالذين قالوا سمعنا) كالكفرة او المنافقين الذين ادعوا السماع (وهم لا يسمعون) سمعا يتبعون به فكأنهم لا يسمعون رأسا (ان شر الدواب عند الله) شر ما يدب على الارض اوشر البهائم (الصم) عن الحق (البكم الذين لا يعقلون) اياه عدهم من البهائم ثم جعلها شرها لابطالهم ما ميزوا به وفضلوا لاجله (ولو علم الله فيهم خيرا) سعادة كتبت لهم او اتفعا بالآيات (لا سمعهم) سماع تفهم (ولو اسمعهم) وقد علم ان لا خير فيهم (لتولوا)

أثر وهو متابعة الحجج والعمل بمقتضاها بل تركوا أمرها لكون ذلك الفهم فيهم أمرا عارضا سريع الزوال غير مناسب لذواتهم وهم معرضون بالذات فلا يثبت فيهم الفهم كما قال أمير المؤمنين كرم الله وجهه خذ الحكمة ولو من أهل النفاق فإن الحكمة لتختلج في صدر المنافق حتى تسكن إلى صواحبها في صدور المؤمنين أي لا يثبت في صدره لكونها عارضية هناك لا تناسب ذاته عبر عن عدم استقرار الخير فيهم بعدم علم الله بوجوده اذ هو من لوازم عدمه في نفسه فعبر باللازم عن المزوم فقبل لو علم الله فيهم خيرا لا سمعهم لكونه ابلغ في الدلالة على انعدام الخير فيهم لأن نفي لازم الشيء نفي لنفس ذلك الشيء فيكون ابلغ بالنسبة إلى نفي نفس ذلك الشيء* وفي الآية اشكال من حيث ان النحويين يقولون كلمة لو وضعت للدلالة على انتفاء الشيء لاجل انتفاء غيره فاذا قلت لو جئتني لا كرمك افاد انه ما حصل الجبي وما حصل الاكرام فعلى هذا يكون قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لا سمعهم بمعنى ما علم الله فيهم خيرا وما سمعهم ويكون قوله تعالى ولو سمعهم لتولوا بمعنى انه تعالى ما سمعهم وانهم ما تولوا ومعلوم ان عدم التولي خير من الخيرات فيكون آخر الكلام منافضا لاوله لان اوله يقتضي نفي الخير عنهم وآخره يقتضي حصوله فيهم* واجيب بأن كلمة لو في الآية لجرّد الشرط وبيان الاستنزام مع قطع النظر عن الغير كما في قوله عليه الصلاة والسلام «نعم العبد صهيّب لو لم يخف الله لم يعصه» فان لفظة لو فيه لو افادت ما ذكره النحاة لكان المعنى انه خاف الله تعالى وعصاه وذلك تناقض فثبت انها لا تفيد انتفاء الشيء لانفاء غيره وانما تفيد مجرد الاستنزام ثم انه اذا لم يعص عند عدم الخوف فبالاولى ان لا يعصى عند الخوف وكذا لو الثانية في الآية فانه اذا تولى عند الاسماع والتفهم فعند عدمه اولى وهذا جواب حسن الا انه يخالف قول الجمهور* واجيب ايضا باننا لانسلم ان عدم التولي لعدم الاسماع خيرا وانما الخير ان يسمعوا ويحصل منهم التصديق والقبول لا الاعراض والنفور لانه لما حكم الله تعالى عليهم بالتولي عن الدلائل وبالاعراض عن الحق وانهم لا يقبلونه البتة وجب ان يكون صدور الايمان عنهم محال لان صدوره عنهم يقتضي ان يقلب خبر الله كذبا وانه محال **قوله وقيل** اي قبل ليس المعنى ولو علم الله فيهم خيرا لا سمعهم الدلائل والمواعظ سماع فهم وقبول بل المعنى لا سمعهم كلام قصي بن كلاب بأن يحببه ويمكنه من ان يخبرهم بصحة نبوته عليه الصلاة والسلام وانه تعالى لو سمعهم كلامه لتولوا عن قبول الحق ولا عرضوا عنه **قوله تعالى استجبوا لله** اي اجيبوا الله تعالى ورسوله بالطاعة كما في قوله

وداع دعا يامن يجب الى النداء * فلم يستجبه عند ذلك يجب *

قوله واختلف فيه اي في جواز قطع الصلاة لاجابة الداعي فقبل انه مختص باستجابة الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يجوز قطع الصلاة لاجابة غيره وقيل انه لا يختص به عليه الصلاة والسلام بل يجوز لكل مصل ان يقطع صلاته لامر لا يحتمل التأخير كأنجاه الغريق مثلا **قوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه** قال صاحب الكشاف في تفسيره يعني ان الله تعالى يمته فنفته الفرصة التي هو واجدها وهي فرصة التمكن من اخلاص القلب ومصالحة ادوائه وعلاه وردة سليما كما يردّه الله تعالى فاغتموا هذه الفرصة وأخلصوا قلوبكم لطاعة الله ورسوله ثم قال والجربة على انه يحول بين المرء والايمان اذا كفر وبينه وبين الكفر اذا آمن تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا قال المحقق التفتازاني رحمه الله تعالى ما ذكره من قوله انه يمته هو تأويل المعتزلة وعند اهل السنة انه تعالى يحول بين الكافر وطاعته حتى اذا اراد ان يؤمن والله لا يريد ايمانه حال بينه وبين قلبه كيف شاء وكذا اذا اراد المؤمن ان يكفر ولم يرد الله كفره وبالجملة فالسعيد من اسعده الله والشقي من اضله الله والقلوب بيد الله يقبها كيف يشاء وهذا منقول عن ابن عباس والضحاح رضي الله تعالى عنهم فلا يكون قول الظالمين بل رده قول الجاهلين انتهى كلامه **قوله اتقوا ذنبا بكم اثره** اي شؤمه ووباله فسر الفتنه بالذنب فيكون المراد باصابة الذنب اصابة اثره الذي هو شؤم الذنب ووباله اذ ما ذكر من اقرار المنكر وافتراق كلمة الامة في امر الدين ونحوهما ذنوب لا يختص وبها بالجرمين بل بهمهم وغيرهم وذكر في قوله لا تصيين وجوها الاول ان يكون مجزوما جوابا للامر فتكون لانا فية والثاني ان يكون منصوبا على انه صفة فتنة ولالانني او يكون مجزوما بلا الناهية واقعا صفة فتنة بتقدير القول لان الجملة الطلبية لاتقع صفة الابتقدير القول كأنه قيل اتقوا فتنة مقولا فيها لا تصيين كما وصف المذق بقوله هل رأيت والمذق اللبن المخلوط بالماء ويقال له السمار بفتح السين وفي الصحاح السمار اللبن المخلوط وتسميره ترقيقه بالماء والمذق سمار فيه لون الزرقة التي هي لون الذئب والثالث

لفتنة ولالانني وفيه شذوذ لان النون لا تدخل المنفي في غير القسم اول انتهى على ارادة القول كقوله

حتى اذا جن الظلام واختلط *

الخدرى وهو يصلي فدعاه فجعل في صلاته ثم جاء فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت اصلى قال ألم تخبر فيما اوحى الي استجبوا لله وللرسول واختلف فيه فقبل هذا لان اجابته لا تقطع الصلاة فان الصلاة ايضا اجابة وقيل ان دعاه كان لامر لم يحتمل التأخير وللصلى ان يقطع الصلاة لذاته وظاهر الحديث يناسب الاول (لما يحيبكم) من العلوم الدينية فانها حياة القلب والجهل موته قال

لا تجبن الجهول حلتته *

فذاك ميت وثوبه كفن *

او مما يورثكم الحياة الابدية في النعيم الدائم من العقائد والاعمال او من الجهاد فانه سبب بقائكم اذلو تركوه لغلبهم العدو وقتلهم او الشهادة لقوله تعالى بل احياء عند ربهم (واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه) تمثيل لغاية قربه من العبد كقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وتبنيه على انه مطلع على مكنونات القلوب ماعسى يفعل عنه صاحبها او حث على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل ان يحول الله بينه وبين قلبه بالموت او غيره او تصوير وتخييل لتملكه على العبد قلبه فيفسخ عزائمه ويغير مقاصده ويحول بينه وبين الكفر ان اراد سعاده وبينه وبين الايمان ان قضى شقاوته وقرى بين المرء بالتشديد على حذف الهزمة والقاء حركتها على الرأ واجراء الوصل مجرى الوقف على لغة من يشدد فيه (وانه اليه تحشرون) فيجازيكم بأعمالكم (واتقوا فتنة لا تصيين الذين ظلموا منكم خاصة) اتقوا ذنبا بكم اثره كقرار المنكر بين اظهركم والمداهنة في الامر بالمعروف وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل في الجهاد على ان قوله لا تصيين اما جواب الامر على معنى ان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة بل نعمكم وفيه ان جواب الشرط متردد فلا يلبق به النون المؤكدة لكنه لما تضمن معنى النهي ساغ فيه كقوله تعالى ادخلوا مساكنكم لا يحطنكم واماصفة

ان يكون جواب قسم محذوف وان اختلفا في المعنى ضرورة ان النفي يخالف الاثبات والرابع ان يكون نهيا بعد امر اي نهيا مؤكدا للامر والحاصل ان لانتصين امانتي او نهى والنفي اما جواب الامر او صفة والنهي امانا كيد او صفة بتقدير القول وظاهر الآية يقتضى ان يكون نفي واقعا صفة فتنة اذا المعنى الذى يقادى الى الفهم اتقوا فتنة لا تختص اصابتها بالمجرمين بل تشملهم وغيرهم * ثم لما كان جواب الشرط مقدر اذ ذكر ان المعنى على تقدير كونه جوابا للامر ولما كان جواب الشرط مترددا فيه فلا يلىق به التأكيد اجاب عنه بأن فيه معنى النهى كما اذا قلت ازل عن الدابة لانظرحتك نفي في معنى النهى فلذلك جاز تأكيده بالنون وعلى هذا المقدر من جنس الامر اذا لمعنى لجواب الامر الا ما المطلوب من الامر سببه فيكون الشرط هو المطلوب من الامر فاذا قيل اكرمى تكن كذا فتكن كذا انما يكون جوابا للامر فزم مما ذكرنا ان يكون التقدير ان تقوا لانتصين الظالمين خاصة بل نعمهم وغيرهم اصابتها وهو فاسد لان اصابتها كيف تم على تقدير الاتقاء * واجيب عنه بأنه على رأى الكوفيين حيث يقدر ما يناسب الكلام ولا يلتزمون ان يكون المقدر من جنس الملقوط فيقدرون في مثل لا تدن من الاسد يأكلك الاثبات اي ان تدن يأكلك وفي مثل اتقوا الفتنة لاتصبنكم العقوبة اي ان لم تقوا تصبكم وغيركم وبالحا والمصنف قدر شرطا يستقيم به المعنى لامضمون الامر ولانتقيضه فلا يقين به كون المذكور جواب الامر لعدم كونه مسببا عن الامر فقبل ان مراده ان التقدير ان تقوا لاتصبنكم وان اصابتكم لاتصيب الظالمين فقط بل عنكم فاقم جواب الشرط المقدر الذى هو مضمون الامر مقامه لتسببه عنه وانت خبير بان عموم اصابة الفتنة ليس مسببا عن عدم الاصابة ولا عن الامر فالظاهر ان يقدر نقيض مضمون الامر اي ان لم تقوا تصبكم وغيركم فان اصابتكم لاتصيب الظالمين منكم فيكون عموم الاصابة لازما لعدم الاتقاء الذى هو مضمون الاتقاء فلماذا جاز ان يجعل جواب الامر وقبل مراده ان التقدير ان لم تقوا اصابتكم على ما هو مذهب الكسائي وان اصابتكم لاتختص الظالمين وانت خبير بأنه لا حاجة الى اعتبار الواسطة بل يكفي ان لم تقوا لاتصيب الظالمين خاصة **قوله** ويحتمل ان يكون نهيا اي للمخاطبين عن التعرض للظلم بعد امرهم باتقاء الذنب فان ظاهر النهى وان كان للفتنة الا ان المراد نهى القوم عن التعرض للظلم على معنى اتقوا فتنة يقال في حقها لاتعرضوا للظلم فتصيبكم هي او اثرها ووبالها ان اريد بالفتنة الذنب وعلى تقدير ان يراد بالفتنة العذاب فقوله لاتصين سواء جعل نهيا مؤكدا للامر او نهيا واقعا صفة لفتنة ظاهره ان يكون نهيا للفتنة ومعلوم ان ليس المراد ذلك بل هو نهى للمخاطبين ثم انه ليس نهيا لهم عن اصابة الفتنة اياهم لان اصابة الفتنة فعل غيرهم ولا ينهى احد عن فعل غيره بل هو نهى لهم عن سبب اصابة الفتنة اياهم وهو الظلم فالمعنى على تقدير كونه نهيا واردا بعد الامر لتأكيده لاتعرضوا معاشر المؤمنين للظلم فانه سبب لاصابة الفتنة التي هي اثر الظلم ووباله فتصيب الفتنة الظالمين الذين هم اثم خاصة بناء على ظلمكم وانما اصابتهم على ظلمهم خاصة دون سائر الناس ثم جعل النهى للفتنة للبالغة واقم الذين ظلموا مقام ضميرهم تنبيها على ان سبب اصابة الفتنة اياهم هو ظلمهم ثم بين الظالمين بقوله منكم للدلالة على ان ظلمهم له خصوصية ليست لظلم غيرهم ثم أكد تلك الخصوصية بقوله خاصة وهذا الذى ذكرناه توضيح لقوله وقائده التنبيه على ان الظلم منكم اقبح من غيركم اي وقائده كون لاتصين نهيا مستقلا واردا بعد الامر وكذا اذا جعلته نهيا صفة لفتنة يكون المعنى ذلك بعينه لكن على تقدير القول كما مر **قوله** ومن في منكم على الوجوه الاول للتبعيض وعلى الاخيرين للتبيين هكذا ذكر في اكثر النسخ والظاهر ان المراد بالوجوه الاول الوجوه التى يكون لاني لاتصين فيها نافية وهي ان تكون جواب الامر وجواب القسم محذوف او صفة لفتنة وبالوجوهين الاخيرين ان يكون لاتصين نهيا بعد امر او نهيا صفة لفتنة وجعلها اخيرين بطريق التغليب وكذا جعل الوجوه الباقية اول ذلك الطريق ايضا والا فالوجهان الاخيران حقيقة هما كونه جواب قسم محذوف ونهيا بعد امر والجملة العسمية صفة لفتنة فلا يكون لاتصين نهيا بل يكون نفي ومن في النفي تبعيضية لان المعنى لاتختص بالظالمين وغير الظالم هو البعض الآخر من جملة المخاطبين واما في النهى فبناية لانه قد مر ان لاعلى تقدير كونها ناهية تكون لاتصين نهيا للمخاطبين عن الظلم الذى هو سبب الفتنة وقد عبر عن المخاطبين باعتبار الظلم بالذين ظلموا فيكون منكم بياناً للذين ظلموا وفي بعض النسخ ومن في منكم على الوجه الاول للتبعيض وعلى الاخيرين للتبيين فيكون المراد بالوجه الاول ان تكون جوابا للامر وبالاخيرين ان يكون نفي او نهيا بعد امر فيكون عدم التعرض لمعنى من على تقدير كون لاتصين نفي صفة

ويحتمل ان يكون نهيا بعد الامر باتقاء الذنب عن التعرض للظلم فان وباله يصيب الظالم خاصة ويعود عليه ومن في منكم على الوجوه الاول للتبعيض وعلى الاخيرين للتبيين وقائده التنبيه على ان الظلم منكم اقبح من غيركم (واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض) ارض مكة يستضعفكم قريش

من الغمام (لعلمكم تشكرون) هذه التهمة (بإيها الذين آمنوا اتخووا الله والرسول) بتعطيل الفرائض والنسب أو بيان سحر والحدف ما يطهرون أو بالعمد والعمى
انه عليه السلام حاصر بنى قريظة احدى وعشرين ليلة فسالوه الصلح كما صلح اخوانهم بنى النضير على ان يسيروا الى اخوانهم باذرعهم واربعاء بأرض الشام فأبى
الان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فأبوا وقالوا ارسل النبا ابالبابة وكان مناصحهم لان عياله وماله في ايديهم فبعثه اليهم فقالوا ما ترى هل نزل على حكم سعد بن معاذ
فأشار الى حلقه انه الذبح قال ابولبابه فازالت ﴿٤٠٥﴾ قدماى حتى علمت انى قدخنت الله ورسوله فزلت فشدت نفسه على سارية فى المسجد وقال والله

وكونه جواب قسم مبنيا على كونه معلوما بالمقايسة ﴿قوله والخطاب للمهاجرين﴾ لقوله فأوأمركم الله
تعالى بطاعته وطاعة رسوله ثم امرهم بالاتقاء عن المعصية ذكر بعدما يوجب عليهم الطاعة وترك المعصية
والمخالفة وذلك انهم كانوا فى اول امرهم قليلين فى العدد وكانوا بحيث يستضعفهم غيرهم حتى كانوا يخافون ان
خرجوا من مكة ان يسلبهم الناس فتوهم الله تعالى بأن جعل لهم مأوى يرجعون اليه وهو المدينة دار الهجرة
والتخطف الاخذ والانتزاع بسرعة ليفعل الاخذ فى المأخوذ ما شاء من القتل والاسر ﴿قوله بتعطيل الفرائض
والسنن﴾ فاتما اعمال اتمن الله تعالى عليها العباد ليحافظوا على اديانها فى اوقاتها برعاية حدودها وحقوقها فن
ضيعها فقد خان الله تعالى فيها ﴿قوله فأشار الى حلقه انه الذبح﴾ اى ان حكم سعد الذبح والقتل والاشارة الى
حاقه اشارة الى ان زولكم على حكم سعد بمنزلة قتلكم وهذا منه خيانه لله ورسوله ﴿قوله او منصوب﴾ اى
باضمار ان بعد الواو الواقعة بعد النهى اى لا يجمعوا بين الحياتين كقوله

لانه من خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم *

والجزم اولى لان فيه النهى عن كل واحد على حدته بخلاف النصب فانه نهى عن الجمع بينهما والنهى عن الجمع بين
الشيئين لا يستلزم النهى عن كل واحد منهما على حدة ﴿قوله لانهم سبب الوقوع فى الاثم او العقاب
او محنة من الله تعالى﴾ يعنى ان الفتنة قد تطلق بمعنى الآفة والبلاء وقد تطلق على معنى الابتلاء والامتحان
قاله تعالى جعل الاموال والاولاد فتنة بالمعنى الاول لكونها اسبابا مؤذية الى الوقوع فى الآفة التى هى ارتكاب
المعصية فى الدنيا او الوقوع فى عقاب العقبي عبر عن الاموال والاولاد بضمير العقلاء تغليبا وان جعلها فتنة بمعنى
الامتحان فوجهه ككونها اسبابا لوقوع العبد فى محن الله تعالى انه يظهر بهما من اتبع الهوى من آثر رضى
المولى والقرقان مصدر بمعنى الفرق اطلق على ما يكون سببا للفرق والتمييز ولما حذر الله تعالى عن الانمساك
فى محبة الاموال والاولاد رغب فى تقوى الله تعالى بالاجتناب عن الكبار والملازمة على الطاعات فان من
اجتنب الخيانة ولازم الطاعة جعل الله له ما يميزه عن الفساق والمعصاة فى الدنيا والآخرة اما فى الدنيا فبان
يهدى قلبه وينور به نور المعرفة واليقين فجهرى ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ولا يصدر عنه الا ما هو حق
وصواب فهذه الهداية فرقان يفرق بها المتقى من اضداده وكذا كونه منصورا فرقان يفرق به من المبطلين
بان ينصره ويخذل المبطلين وبان ينصب له براهين قاطعة ينصى بها من الشبهات فى امر الدين وبان ينجيه مما يخافه
فى الدنيا والآخرة وبان يظهر شأنه ويعلى قدره فهذه الامور كما انها فرقان يفرق بها بين المتقى وغيره فهى ايضا
فرقان يفرق بها بين الحق والباطل وكذا النصر اذ يفرق به انه على الحق والمنصور عليه على الباطل وكذا المخرج
والنجاة فانها يفرقان بينه وبين الشبهات وما يخاف منه ﴿قوله تذكر لما مكر قريش به﴾ اى تذكر لما مكرهم
وهو حيلة وتدبير فى اهلاك احدو المكر تتضمن معنى الحيلة والخدعة يوم مذمة من انصف به فلا يسند اليه
تعالى الا على سبيل المقابلة والازدواج ﴿قوله بالوثاق او الحبس﴾ لما كان اثبات النهى عبارة عن الزامه
بوضع وذلك قد يكون بشده وتوثيقه بالوثاق لان كل من شد قد ائتمت لانه لا يقدر على الحركة وقد يكون بحبسه
كما قال بعض اصحاب المكر ارى ان تأخذوا محمدا صلى الله عليه وسلم وتحبسوه فى مكان وتشدوا وثاقه وتسدوا
بابه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرا به منها وتقرصوا به ريب المنون حتى يهلك كمن هلك قبله من الشراة وقد
يكون بانخائه اى توهينه واضعافه بالجروح بحيث لا يقدر منها على الحركة فسر الاثبات بكل واحد منها ﴿قوله
وقرى لبيثوك﴾ بتعديته بتضعيف العين بدل الهمزة وليبثوك من البيات وهو اسم من قولهم يبت العدو اى اوقع
بهم ليلا ﴿قوله فاجتمعوا فى دار الندوة﴾ ندا القوم ندوا حضروا الندى وهو على فعل مجلس القوم ماداموا فيه
فاذا تفرقوا فليس بندى ومنه سميت دار الندوة بمكة التى بناها قصى لانهم كانوا يندون فيها اى يجتمعون للمشاورة
روى ان النضر بن الحارث من بنى عبدالدار كان يختلف تاجرا الى فارس والروم والحيرة فيسمع اخبار رستم
واسفنديار واحاديث الهيم واشترى احاديث كليلية ودمنة وكان يمر باليهود والنصارى فيراهم يقرأون التوراة
والانجيل ويركعون ويسجدون فجاء مكة فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فيقرأ القرءآن وكان يقدم مع
المستزئين والمفتسمين وهو منهم فيقرأ عليهم اساطير الاولين اى ماسطروه فى كتبهم من اخبار الامم الماضية واسماهم
وكان يزعم انها مثل ما يذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من قصص الاولين والاساطير جمع اسطورة وهى

وليبثوك من البيات ولبيثوك (او يبتلوك) بسببهم لا (٣٩) (او يخرجوك) من مكة وذلك انهم لما سمعوا باسلام الانصار واتباعهم فزعوا فاجتمعوا

فى دار الندوة متشاورين فى امره فدخل عليهم ابلتس فى صورة شيخ وقال انا شيخ من نجد سمعت اجتماعكم فأردت ان احضركم كون تعدموا منى رأيا ونصحا فقال ابو البختري
رأى ان تحبسوه فى بيت وتسدوا منافذه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرا به منها حتى يموت فقال الشيخ بئس رأى يأتىكم من يقا تلذكم من قوموه ويخلصه من ايديكم فقال
هشام بن عمرو رأى ان يحملوه على جبل فخرجه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال بئس رأى يفسد قومنا غيركم ويقا تلذكم بهم فقال ابو جهل ان انا رى ان تأخذوا من كل
بلد غلاما تعلمون فلما صار ما فاض به من ماء فقه ففتنة فدمه فى القاتل فلا يلقى منه اهاشع على حرم بقرش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلاه فقال صدق هذا الفتى

و ابن السبيل) فكانت قال فان الله حسه يصرف الى هؤلاء الاخصين به و حكمه بعد باق غير ان سهم الرسول صلى الله عليه وسلم يصرف الى ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين كما فعل الشيطان رضى الله تعالى عنهما وقيل الى الامام وقيل الى الاصناف الاربعة **﴿ ٤٠٨ ﴾** وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى سقط سهمهم وسهم ذوى القربى بوقاته و صار الكل مصروفا الى الثلاثة الباقية و عن مالك رضى الله تعالى عنه الامر فيه مفوض الى رأى الامام يصرفه الى ما يراه أهم و ذهب ابو العالية الى ظاهر الآية فقال بقسم ستة اقسام و يصرف سهم الله الى الكعبة لما روى انه عليه السلام كان يأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقى على خمسة وقيل سهم الله لبيت المال وقيل هو مضموم الى سهم الرسول وذو القربى بنوا هاشم و بنو المطلب لما روى انه عليه الصلاة والسلام قسم سهم ذوى القربى عليهما فقال له عثمان و جبير بن مطعم هؤلاء اخوتك بنوا هاشم لا تنكر فضلهم لمكانك الذى جعلت الله منهم رأيت اخواننا من بنى المطلب اعطيتهم و حرمتنا و اتما نحن و هم بمنزلة فقال عليه الصلاة والسلام انهم لم يفارقونا فى جاهلية ولا فى اسلام و شبك بين اصنابه و قيل بنوا هاشم و حدهم و قيل جميع قريش و الغنى و الفقير فيه سواء و قيل هو مخصوص بفقراءهم كسهم ابن السبيل وقيل الخمس كله لهم و المراد باليتامى و المساكين و ابن السبيل من كان منهم و العطف للتخصيص و الآية نزلت ببدر و قيل كان الخمس فى غزوة بنى قينقاع بعد بدر بشهر و ثلاثة ايام للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة (ان كنتم آمنتم بالله) متعلق بمحذوف دل عليه و اعلموا اى ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا انه جعل الخمس لهؤلاء فسلوه اليهم و اقتنعوا بالاجناس الاربعة الباقية فان العلم العملى اذا امر به لم يرد منه العلم المجرد لانه مقصود بالعرض و المقصود بالذات هو العمل (و ما انزلنا على عبدنا) محمد من الآيات و الملائكة و النصر و قرى عبدنا بضمين اى الرسول و المؤمنين (يوم الفرقان) يوم بدر فانه فرق فيه بين الحق و الباطل (يوم التقي الجمعان) المسلمون و الكفار (و الله على كل شىء قدير) فيقدر على نصر القليل على الكثير و الامداد بالملائكة (اذا نتم بالعدوة الدنيا) بدل من يوم الفرقان و العدوة بالحركات اثلاث شط الوادى و قد قرى بها المشهور الضم و الكسر و هو قراءة ابن كثير و ابى عمرو و يعقوب (و هم بالعدوة القصوى) البعدى من المدينة تأنيث الاقصى و كان قياسه (فعلى)

تعالى حكم الغنيمة فى هذه الآية و الفبي و الغنيمة بمعنى و قيل الفبي ما كان عن صلح بغير قتال و يؤيد الاول قوله عليه الصلاة والسلام فى الغنائم * مالى مما افاء الله عليكم الا خمس الخمس * و الخمس مردود عليكم و الغنم الفوز بالشىء يقال غنم بفتح غمما و هو غانم و الغنيمة فى الشريعة ما دخلت فى ايدى المسلمين من اموال المشركين على سبيل القهر بالخيل و الركاب و انها كانت لا تحل للامم السالفة و قد احل لهذه الامة اربعة اجناسها بين الله تعالى فى هذه الآية مصارف خمسها ثم بين فى غير هذه السورة حل اربعة اجناسها لنا حيث قال فكلموا مما غنمتم حلالا طيبا **﴿ قوله ﴾** و الجمهور **﴿ جواب لما عسى يقال لو كان لله تعالى نصيب على حدة لكان ذلك النصيب سدس المغنوم لا حسه فكيف قيل فان الله حسه اى ذهب اى ذهب اكثر المفسرين و الفقهاء الى ان قوله لله افتتاح كلام على سبيل التبرك و اضاف هذا المال الى نفسه لشرفه و ليس المراد ان سهمها من الغنيمة نصيب الله تعالى مفردا فان ما فى الدنيا و الآخرة كلها لله تعالى و يؤيد قوله عليه الصلاة والسلام * مالى مما افاء الله عليكم الا خمس الخمس * فلو كان لله تعالى سهم على حدة لكان سهمه عليه الصلاة والسلام السدس لا الخمس **﴿ قوله ﴾** و حكمه بعد باق **﴿ اى و حكم ما ذهب اليه الجمهور فى معنى الآية باق بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم عند الامام الشافعى فان الخمس يقسم عنده على خمسة اسهم **﴿ قوله ﴾** و سهم ذوى القربى **﴿ اى اقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف و كان لعبد مناف اربعة بنين هاشم و المطلب و نوفل و عبد شمس اما هاشم فولده عبد المطلب و اسد و عبد المطلب له عشرة بنين منهم عبد الله و ابو طالب و حنيفة و العباس و ابولهب و الحارث و الزبير و اختلف فى المراد بنى القربى منهم قبيل بنوا هاشم و بنو المطلب و ليس لبنى عبد شمس و لابنى نوفل منه شىء و كان عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه من بنى عبد شمس و جبير بن مطعم من بنى نوفل لما روى انه عليه الصلاة والسلام قسم سهم ذوى القربى بين بنى هاشم و بنى المطلب و لم يعط احدا من بنى عبد شمس و لامن بنى نوفل شىء **﴿ قوله ﴾** و الغنى و الفقير فيه سواء **﴿ لانه عليه الصلاة والسلام و الخلفاء بعده كانوا يعطون العباس بن عبد المطلب مع كثرة ماله و قيل هو مخصوص بفقراءهم اى يعطى لفقراءهم لا لقرابتهم فلهذا ذهب ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه الى ان سهم ذوى القربى ساقط بعد وفاته عليه الصلاة والسلام كما سقط سهمهم عليه الصلاة والسلام بعد وفاته لانه لم يخلفه احد فى الرسالة فلا يخلفه فى سهمه فيكون خمس الغنيمة عنده اليوم لثلاثة اصناف اليتامى و المساكين و ابن السبيل و اليتامى جمع يتيم و هو الصغير المسلم الذى لا اب له يصرف اليه سهم من الخمس اذا كان فقيرا و المساكين هم اهل الفاقة و الحاجة من المسلمين و ابن السبيل هو المسافر البعيد عن ماله فلا يترك صنفا من هذه الاصناف بغير حظ من قسمة الخمس و يجوز تفضيل بعضهم على بعض بمقدار الحاجة و هذا الذى ذكرنا هو قسمة الخمس من الغنيمة و هى المذكورة فى القرآآن العظيم و الباقي و هو اربعة اجناس للغنائم الذين باشروا القتال للفارس ثلاثة اسهم سهم له و سهمان لفارسه لما روى عن عمر رضى الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال للفارس ثلاثة اسهم سهم له و سهمان لفارسه و للراجل سهم عند الامام الشافعى و عند ابى حنيفة رضى الله تعالى عنهما للفارس سهمان و للراجل سهم **﴿ قوله ﴾** بعد بدر بشهر و ثلاثة ايام **﴿ وكانت وقعة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة مضت من شهر رمضان و هو اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتال المشركين لاعلاء كلمة الحق و الدين **﴿ قوله ﴾** متعلق بمحذوف **﴿ معنى أن ان شرط جوابه مقدر عند الجمهور و ان اجاز الكوفيون ان يكون جوابه مقدم عليه و لم يكتب بتقدير قوله فاعلموا انه جعل الخمس لهؤلاء و قد رعد قوله فسلوه اليهم الخ لما ذكر من أن العلم مقصود بالعرض و المقصود بالذات هو العمل و قوله و ما انزلنا على عبدنا بالعلم على الجلالة و قوله يوم الفرقان منصوب بانزلنا و يوم التقي الجمعان بدل منه اى ان كنتم آمنتم بالله و بالمنزل على عبدنا يوم الفرقان و هو قوله تعالى يسألونك عن الانفال و هو منزل فى يوم بدر **﴿ قوله ﴾** شط الوادى **﴿ اى جانبه و فى الصحاح الشط جانب النهر و الوادى و بالعدوة متعلق بمحذوف اى اذا نتم نزول بشفير الوادى الاذنى للمدينة و عدوكم نازل بجانبه لا بعد منها لانه خبر البتداء و الباء بمعنى فى كقولك زيد بمكة و قرأ ابن كثير و ابو عمرو و يعقوب بالعدوة بكسر العين فيهما و الباقون بالضم فيهما و قرىء بالفتح ايضا فى الشواذ و هى كلها لغات بمعنى و قرىء شاذا بالعدوة بقلب الواو ياء لانكسار ما قبلها و لا يعتبر الفاصل لانه الساكن و هو حاجز غير حصين كما قالوا و فيه ضعف **﴿ قوله ﴾** تفرقة بين الاسم و الصفة **﴿ فان فعلى ان كانت واو ية قلبت واو ياء فى الاسم دون الصفة و ان كانت ياءية لم يفرق بين الاسم و الصفة بل تكون لامها باقية على حالها نحو الجلودى تأنيث الاجلى و كل واحدة من الدنيا و القصوى****************

الضم و الكسر و هو قراءة ابن كثير و ابى عمرو و يعقوب (و هم بالعدوة القصوى) البعدى من المدينة تأنيث الاقصى و كان قياسه (فعلى)

جهدهم وضعف شأن المسلمين والنبات
امرهم واستبعاد غلبتهم عادة ولذا ذكر
مراكز الفريقين فان العدو الدنيا كانت
رخوة تسوخ فيها الارجل ولا يمشى فيها
الابتعب ولم يكن بها ماء بخلاف العدو
القصى وكذا قوله (ولو تواعدتم لاختلفتم
في الميعاد) اي لو تواعدتم انتم وهم القتال
ثم علمت حالكم وحالهم لاختلفتم انتم في الميعاد
هبة منهم وبأسا من الظفر عليهم ليتحققوا
ان ما اتفق لهم من الفتح ليس الا صنعان الله
خارقا للعادة فيزدادوا ايمانا وشكرا
(ولكن) جمع بينكم على هذه الحالة من غير
ميعاد (ليقضى الله امر اركان مفعولا)

حقيقا بأن يفعل وهو نصر اوليائه وقهر
اعدائه وقوله (ليهلك من هلك عن بينة
ويحيى من حي عن بينة) بدل منه او متعلق
بقوله مفعولا والمعنى ليموت من يموت عن بينة
ساينها ويعيش من يعيش عن حجة شاهدها
لثلا يكون له حجة ومعدرة فان وقعة بدر
من الآيات الواضحة اولي صدر كفر من كفر
وايمان من آمن عن وضوح بينة على استعارة
الهلاك والحياة للكفر والاسلام والمراد
بمن هلك ومن حي المشارف للهلاك والحياة
او من هذا حاله في علم الله وقضائه وقرى
ليهلاك بالفتح وقرأ ابن كثير ونافع وابوبكر
وبعقوب من حي بفك الادغام للحمل على
المستقبل (وان الله لسميع عليم) بكفر من
كفر وعقابه وايمان من آمن وثوابه ولعل
الجمع بين الوصفين لاشتمال الامرين على
القول والاعتقاد (اذيركيبهم الله في منامك
قليل) مقدر باذكر أو بدل ثان من يوم الفرقان
او متعلق بعلم اي يعلم المصالح اذيقالهم
في عينك في رؤياك وهو ان تخبر به اصحابك
فيكون ثبينا لهم وتسجيعا على عدوهم
(ولو اراكم كثيرا لفشلتم) لجتيم
(ولنازعتهم في الامر) امر القتال وتفرقت
أراؤكم بين النبات والفرار (ولكن الله سلم)
انتم بالسلامة من الفشل والتنازع (انه علم
بذات الصدور) يعلم ما سيكون فيها وما
يغير احوالها (واذيركم هوهم اذالتقيم
في اعينكم قليلا) الضميران مفعولا يرى

فعل من ذات الواو اما الدنيا فلانها من دنيا تودنوا واما القصى فلانها من قضا المكان يقصو قصوا اذا بعد
وهما وان كانتا من قبيل الصفات لكونهما من باب افعال التفضيل الا انها الحقتا بالاسماء دون الصفات بسبب
استعمالهما في اكثر الامر بلا موصوف فلذلك كان القياس فيهما قلب الواو وذكر في المفصل ان فعلى تقلب
واوها ياء في الاسم دون الصفة وان القصى صفة * والركب جمع راكب مثل صحب وصاحب والمراد
به العير وقوادها ابو سفيان واصحابه كانوا يقرب ساحل البحر بينهم وبين المسلمين ثلاثة اميال يعنى الركب
الاربعة الذين كانوا يقودون العير وقوله وفادتها اي فائدة الجملة الحالية الدلالة على تعيين مراكز كل واحد
من الجمع والركب فان معنى الآية سلوا خسر ما غنتم الى ما عين لكم من المصارف واقنعوا بما بقي من الاخماس
الاربعة ان كنتم آمنتم بما انزلنا على عبدنا اذ انتم نازلون بشفير الوادى الاذنى الى المدينة وعدوكم نازل
بشفير الوادى الاقصى من المدينة الى جانب مكة والحال ان الركب في موضع اسفل منكم الى ساحل البحر
والفائدة في تعيين هذه المواضع الدلالة على قوة العدو وضعف شأن المسلمين والنبات امرهم اي اختلاطه
وضعه من اللوث وهى اللين والضعف قيل في صفة المصلوب

- * كأنه حاشق قدمه صفحته
- * يوم الوداع الى توديع مرتحل
- * اوقام من نعاس فيه لوثه
- * مواصل لتطيه من الكسل

وفي الصحاح الاتيات الاختلاط والالتفاف يقال التاث الخطوب والتاث برأس القلم شعرة والتاث في عملة ابطأ
قوله ولذا ذكر مراكز الفريقين اي اذ انتم بالعدو الدنيا وهم بالعدو القصى وذكر ان العير وقوادها
اسفل منهم قوله لاختلفتم اي خالف بعضهم بعضا وعزتم على التخلف عن محاربة النفير لكثرتهم وقتلكم
ولكن جمعكم الله تعالى من غير ميعاد لكم ليقضى الله امر اركان مفعولا في علمه وحكمه او كان حقيقا بأن يفعل فانه
تعالى بر تدبيرا عجيبا لوقوع الحرب بين الجمع من حيث انه اخبر المؤمنين باقبال العير حتى خرجوا واقلق الكفار
بسماع خبر خروجهم لكي ينفروا وسبب الاسباب حتى اجتمعوا للحرب وايد الله تعالى المؤمنين بنصره بأن
ربط الله تعالى على قلوبهم وقوادها وازال عنها الاضطراب والارتباب وألقى في قلوب الذين كفروا الرعب
وامدهم بازال الملائكة والمطر وغير ذلك من وجوه لطفه وفعل ذلك خارق للعادة ليظهر الحق ويقطع دابر
الكافرين قوله وقرى ليهلاك بالفتح اي بفتح اللام وهى لغة شاذة نحو أبى أبى لان هلك مفتوح العين من غير
حرف الحلق قوله اذيقالهم في عينك اشارة الى ان الاراة بصرية تتعدى الى اثنين وان قليلا جال من
المفعول الثانى وان المنام مصدر ميم بمعنى النوم اطلق لفظ العين على حاسة الخيال تشبيها بالبصرة في كونها سببا
لادراك المحسوسات العينية غاية ما في الباب ان البصرة يدرك بها عند حضور المادة وحاسة الخيال يدرك بها حال
غيبية المادة من حاسة البصر عن مجاهد رضى الله تعالى عنه انه قال ارى الله النبي صلى الله عليه وسلم كفار قريش
في منامه قليلا فأخبر بذلك اصحابه فقالوا رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم حق والقوم قليل فكان ذلك سببا لقوة
قلوبهم فان قيل رؤية الكثير قليلا غلط فكيف يجوز من الله تعالى ان يفعل ذلك اجيب بانه تعالى يفعل ما يشاء
ويحكم ما يريد ولعله تعالى اراه البعض دون البعض فحكم عليه الصلاة والسلام على اولئك الذين راهم بانهم قليل
ويحتمل أنه عليه الصلاة والسلام رأى في منامه ما كان تأويله ضعف امر العدو فجاز ان يراه الله انهم قليلوا العدد
ويكون تأويله ضعف امرهم فيخبر اصحابه بذلك ويقول انى رأيت مصارع القوم غدا فقويت نفوس اصحابه بذلك
وليس هذا من اراءه الشئ على غير ما هو عليه لان الرؤيا تخيل وتبه على شئ تمثل صورته في الخيلة فعلى هذا يكون
قوله تعالى ولو اراكم كثيرا لفشلتم بمعنى ولو رأيت في منامك ما يكون تأويله قوة امرهم ثم اخبرت اصحابك بذلك
لفشلوا اي لجبنوا ولتنازعوا واختلفوا ولم يتفقوا على قتالهم ومن جملة ما انعم الله تعالى به على اهل بدر انه تعالى
اراهم عدوهم اولا في المنام قليلا فتوى قلوبهم بذلك ثم انه تعالى اكد التقليل الذى ظهر لهم في المنام بان اظهر لهم
ذلك التقليل في اليقظة كما قلل عدد المؤمنين في اعين المشركين ابضا وهو قوله واذيركم هوهم اذالتقيم في اعينكم
قليلًا ويقللهم في اعينهم واعلم انه تعالى قلل عدد المشركين في اعين المؤمنين وقلل عدد المؤمنين في اعين المشركين
والحكمة في التقليل الاول تصديق رؤيا الرسول صلى الله عليه وسلم وايضا لتقوى قلوبهم وتزداد جرأتهم عليهم

قليلًا حال من الشانى وانما قللهم في اعين المسلمين حتى قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه لمن الى جنبه اراه سبعين فقال اراه مائة تثبينا لهم وتصديقا لرؤيا

والمراد مطلق الرجوع لانه كناية عن الفرار وفيه بحث لان غالب الفرار حال القتال انما هو كما ذكر وهو رجوع
 القهقري لخوف الغار من جهة العدو وقوله على عقبيه حال مؤكدة لان رجوع القهقري انما يكون على العقبين
قوله وخاف عليهم اي لا على نفسه اذ قد امهله الله تعالى الى الوقت المعلوم روى عن قتادة انه قال صدق الاعمين
 في قوله اني اري مالاترون وكذب في قوله اني اخاف الله والله ما به مخافة ولكن علم انه لا قوة له فأوردتهم معركة القتال
 وخذلهم وتلك عادة عدو الله لمن اطاعه يتحتمهم ورطة الهلاك ثم تبرأ منهم وقيل لما رأى جبريل عليه السلام خاف
 ان يأخذه جبريل ويعرفهم حاله وقيل لما رأى الملائكة ينزلون من السماء خاف ان يكون الوقت الذي انظر اليه
 قد حضر فقال ما قال اشفاقا على نفسه **قوله وقيل** عطف على قوله مقالة نفسانية والاحنة الخقد والبغض
 الكامل **قوله يشبههم** اي يكفهم ويصرفهم يقال ثبت الشيء اذا صرفته عن مقصده **قوله** وكان يده
 الخ جلة حالية بتقدير قدم من فاعل نكص ويجوز ان يشطع كلام ابليس عند قوله اني اخاف الله ثم يقول الله والله شديد
 العقاب ويجوز ان يكون ذلك من بقية كلام ابليس **قوله** والذين لم يطمثوا الايمان بعد **قوله** على ان يكون
 المراد بالذين في قلوبهم مرض قوم من قريش اسلموا وماقوى اسلامهم وكانوا بمكة مستضعفين قد اسلموا وحبسهم
 اقبأؤهم عن الهجرة فلما خرجت قريش الى بدر اخرجوهم كرها فلما نظروا الى قلة المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا
 غر هؤلاء دينهم يعني انهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ومع ذلك يقاتلون ألف رجل وما ذلك الا لانهم اعتمدوا على
 دينهم وقيل ان المراد ان هؤلاء يسمعون في قتل انفسهم رجاء ان يجعلوا احياء بعد الموت وشابوا على هذا القتل
 فقالوا غر هؤلاء دينهم **قوله** لما لا يدلهم به او لما طاق لهم به **قوله** ويدل عليه اي على كون
 الملائكة فاعل يتوفى بيا المذكر الغائب قرآءة ابن عامر تنوفي تياء التانيث للجماعة والباقون قرأوا بياء الغيبة الا ان
 الاظهر ان يكون الفعل على قرآءتهم مسندا الى الملائكة ليوافق قرآءة ابن عامر وذكر الفعل للفصل بينه وبين
 الفاعل ولان تانيث الفاعل غير حقيقي ويحتمل ان يكون الفعل على قرآءة العامة مسندا الى ضمير الله تعالى لتقدم
 ذكره فيكون الملائكة مبتدأ ويضربون خبره والجملة حال من المفعول على ما اختاره المصنف ويجوز ان تكون
 استثنائية جوابا لسؤال مقدر فعلى هذا الوجه يوقف على كفروا وعلى الاول وهو ان تكون الملائكة فاعل يتوفى
 يكون يضربون جلة حالية وجواب لو محذوف لدلالة المقام عليه اي رأيت امر اعظيما والحذف في مثل هذا الموضع
 ابلغ من الذكر لان النفس تذهب فيه الى كل مذهب قيل المراد بالذين كفروا هم الذين قتلوا من المشركين بيدروانهم
 لما قتلوا ضربت الملائكة وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان
 المشركين كانوا اذا قبلوا ضربوا وجوههم بالسيف واذا ادبروا ضربوا ادبارهم فلا جرم قابلهم بمثله في وقت نزح
 الروح وقيل يجوز ان تكون هذه الآية في الذين لم يقتلوا بيدروا خبر الله عن احوالهم عند حضور آجالهم ان الملائكة
 تقبض ارواحهم بالضرب على وجوههم وأدبارهم فيكون قبض ارواحهم مشا كالقبض ارواح الذين قتلوا بيدروا
 ضربا وطعنا من خلف وقدم وقوله تعالى ولوترى يؤيد القول الاول لما ذكره المصنف من ان كلمة لوترى المضارع
 الى معنى الماضي ولا بد ان يجعل معنى المضى ههنا على سبيل الفرض والتقدير كأنه قيل قد مضى هذا المعنى
 ولم تره ولورأيت لرأيت امر افظعوا وهذا المعنى يستدعي ان يكون قوله الذين كفروا محمولا على الكفرة المعهودين
 شرح الله تعالى احوال هؤلاء الكفرة حال حياتهم ثم بين احوال موتهم وما يصل اليهم من العذاب في ذلك الوقت
 وقيل توفى الشيء واستيفاءه عبارة عن اخذه تاما وابقا قوله تعالى توفى الذين كفروا الملائكة يدل على ان الملائكة
 يستوفون الذوات الكافرة والذي يستوفونه هي الارواح والاجسام فهذا يدل على ان الانسان شيء مغاير
 لهذا الجسد وانه هو المكلف الموصوف بالايمان والكفر **قوله** اي ويقولون ذوقوا **قوله** ليس الاحتياج
 الى هذا التقدير لمجرد قبح عطف الانشاء على الاخبار بل لان المعنى على ذلك لان هذا من كلام الملائكة قطعاً
 وعذاب الحريق اشارة الى عذاب جهنم والملائكة يقولون لهم ذلك القول عند التوفى انذار لهم بانهم يذوقون
 عذابها عن قريب فلا يكون ذوقوا للحال بل للاستقبال جعل القول المذكور بشارة على سبيل التهكم والاستهزاء
قوله وقيل كانت معهم مقامع الخ عطف على قوله بشارة لهم بعذاب الآخرة اي النار وقيل الحريق اسم
 للنار وان الملائكة يضربونهم عند التوفى بمقامع من حديد كما ضربوهم بها التهب النار منها في جراحاتهم ويقولون
 لهم ذوقوا هذا العذاب الآن وستشبعون منه عن قريب **قوله** بسبب ما كنتم **قوله** اشارة الى ان اليد

وانى مجيركم من بنى كنانة فلما رأى الملائكة
 تنزل نكص وكان يده في يد الحارث بن هشام
 فقال له الى اين آخذنا في هذه الحالة فقال
 اني ارى مالاترون ودفعت في صدر الحارث
 وانطلق وانهموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم
 الناس سراقه فبلغه ذلك فقال والله ما شعرت
 بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فلما اسلموا علموا
 انه الشيطان وعلى هذا يحتمل ان يكون معنى
 قوله اني اخاف الله اني اخافه ان يصيبني
 بمكروهم من الملائكة او يهلكني ويكون الوقت
 هو الوقت الموعود اذ رأى فيه ما لم يرقبه
 والاول ما قاله الحسن واختاره ابن بحر
 (والله شديد العقاب) يجوز ان يكون
 من كلامه وان يكون مستأنفا (اذ يقول
 المناقون والذين في قلوبهم مرض) والذين
 لم يطمثوا الى الايمان بعد وبقى في قلوبهم شبهة
 وقيل هم المشركون وقيل المناقون والعطف
 لتغاير الوصفين (غر هؤلاء) يعنون
 المؤمنين (دينهم) حين تعرضوا لما لا يدلهم به
 فخرجوا وهم ثلاثمائة وبضعة عشر الى زهاء
 ألف (ومن يتوكل على الله) جواب لهم
 (فان الله عزيز) غالب لا يذل من استجار به وان
 قل (حكيم) يفعل بحكمته البالغة ما يستبعده
 العقل ويجهز عن ادراكه (ولوترى)
 ولورأيت فان لو تجعل المضارع ماضيا عكس
 ان (اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة) بيدروا
 واذنظر ترى والمفعول محذوف اي ولوترى
 الكفرة او حالهم حينئذ والملائكة فاعل يتوفى
 ويدل عليه قرآءة ابن عامر بالناء ويجوز ان
 يكون الفاعل ضمير الله عز وجل وهو
 مبتدأ خبره (يضربون وجوههم) والجملة
 حال من الذين كفروا واستغنى فيه بالضمير
 عن الواو وهو على الاول حال منهم او من
 الملائكة او منهما لاشتماله على الضميرين
 (وادبارهم) ظهورهم أو أستاهم ولعل
 المراد تعميم الضرب اي يضربون ما قبل
 منهم وما ادبر (وذوقوا عذاب الحريق)
 عطف على يضربون باضممار القول اي
 ويقولون ذوقوا بشارة لهم بعذاب الآخرة
 وقيل كانت معهم مقامع من حديد كما ضربوا
 التهب النار منها وجواب لو محذوف
 لتفطيع الامر وتهويله (ذلك) الضرب

مستحقه ليس بظلم شرعا ولا عقلا حتى ينهض في الظلم سببا للتعذيب وظلام للتكثير لاجل العبيد (كذاب آل فرعون) اي دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون وهو عملهم وطريقهم الذي دأبوا فيه اي داموا عليه (والذين من قبلهم) من قبل آل ﴿ ٤١٢ ﴾ فرعون (كفروا بآيات الله) تفسير ادابهم

في قوله تعالى بما تقدمت ايديكم عبارة عن النفس الدراكة عبر عنها باسم اغلب آلتها واسبابها في اكتساب الافعال واواقتصر على قوله بما تقدمت ايديكم لانفهم كون المكسوبات الباطلة سببا للتعذيب وذلك لانساني جواز التعذيب بغير ذنب فعطف عليه ما بعده تصريحاً لعدم جواز ذلك وصاحب الكشاف جعل في الظلم سببا للتعذيب حيث قال اي ذلك العذاب بسبب كفرهم ومعاصيهم وبأن الله ليس بظلام للعبيد لان تعذيب الكفار من العدل كاتابة المؤمنين فكأنه قال في الظلم سبب للتعذيب اذ لو كان ظالما لا يمكن ان لا يعذبهم بذنوبهم وهو تصريح بأن ترك تعذيب من يستحقه ظلم ورد المصنف ذلك وجعل في الظلم قيدا بسبب المكسوبات الباطلة

﴿ قوله وظلام للتكثير لاجل العبيد ﴾ جواب عما يقال ظلام بناء المبالغة فدلوا الآية انتفاء كونه تعالى كثير الظلم وهو لا ينافي جواز اتصافه تعالى بأصل الظلم بل يدل على اتصافه به بناء على قاعدة رجوع النفي الى القيد وهو محال وتقرير الجواب ان الظلام للتكثير فيدل على كثرة الظلم بالقياس الى كل فرد من افراد العبيد حتى يقال انتفاء كثرة الظلم بالقياس الى كل فرد لا ينافي ان يظلمه في الجملة بل الكثرة المنفية انما هي بازاء كثرة افراد العبيد على طريق التوزيع كما يقال في مقابلة الجمع بالجمع فان العبيد يدل على الكثرة بل على الاستغراق فالظالم لهم يكون كثير الظلم لاصابة كل واحد منهم ظلما على حدة فصار المعنى انه تعالى ليس بظالم لهذا ولذا لا يوصى الى ما لا يحصى والنفي عن كل عبدا عما هو اصل الظلم وهو المطلوب ﴿ قوله اي دأب هؤلاء ﴾ على ان الكاف خبر مبتدأ محذوف والدأب العادة والشأن واصل الدأب في اللغة ادامة العمل يقال فلان يدأب في كذا اي يدوم عليه ويواظب ويتعب نفسه فيه ثم سميت العادة دأبا لان الانسان يدوم على عاداته ويواظب عليها لما بين ما نزل به أهل بدر من الكفار عاجلا وآجلا بين ان هذه طريقته وسنته ودأبه في الكل فان آل فرعون ايقنوا ان موسى عليه السلام نبي الله فكذبوه فأنزل الله تعالى بهم عقوبته كما انزل بالفرعون ﴿ قوله تعالى والذين من قبلهم ﴾ اي وكذاب الذين اي عاداتهم والغرض التنبيه على ان لهم عذابا مؤخرا سوى ما نزل بهم من العذاب العاجل وقوله الى حال اسوأ اشارة الى دفع ما يقال من ان آل فرعون ومشركي مكة لم يكن لهم حال مرضية حتى يقال انهم غيروها الى حال مسخوطة فغير الله تعالى نعمته عليهم الى النعمة * وتقرير الدفع ان قوله تعالى ما بآبائهم يوم الحلة المرضية والعجبة فكما تغير الحال المرضية الى المسخوطة تغير الحال المسخوطة الى ما هو اسوأ منها واولئك كانوا قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم اليهم كفرة عبدة اصنام فلما بعث اليهم بالآيات القاطعة غيروا حالهم الى ما هو اسوأ مما كانت فغير الله تعالى ما انعم به عليهم من الامهال وعاجلهم بالعذاب ﴿ قوله تكرير للتأكيدي ﴾ فانه تعالى شبه اول دأب كفار قريش بدأب آل فرعون وبين وجه التشبيه بقوله كذبوا بآيات ربهم وتكذيب الآيات وان كان هو الكفر بالآيات وهو وجه التشبيه الاول الا ان الآيات في التشبيه الثاني لما ذكرت مضافة الى الرب فقط نيط بهذا التشبيه الدلالة على كفران النعم لان في الرب والربوبية معنى انه منعم عليهم مرب لهم وتكذيب آيات النعم المربى كفران لنعمه وهذا غير متحقق في التشبيه الاول وايضا قد ترتب على التشبيه الاول الاخذ بالذنوب وفيه اجال وبين في الثاني ما اخذ به آل فرعون وهو الاغراق ﴿ قوله وقيل ﴾ اي وقيل ليس بتكرير لكن الاول لتشبيه الكفر والاخذ به لان قوله تعالى كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم جله مستقلة ذكرت بعد ذكر طرفي التشبيه صالحة لان تكون وجه التشبيه فوجب جملها عليه والثاني لتشبيه التغيير في النعمة بسبب تغييرهم ما بآبائهم بدليل ما سبق من قوله ذلك بان الله لم يك مغيرا الى آخرها ولم يرض المصنف بهذا القول لان قوله تعالى في التشبيه الثاني كذبوا بآيات ربهم ذكر في موضع قوله في التشبيه الاول كفروا بآيات الله فكما جعل هذا وجه التشبيه وجب ان يجعل ذلك ايضا وجه التشبيه ثم انه تعالى لما وصف كل الكفار بقوله وكل كانوا ظالمين افرد بعضهم بمزية في الشر والفساد وهو ما اجتمع فيه مع كفره الاصرار عليه وكونه ناقضا للمهد على الدوام وفسر قوله الذين كفروا بقوله الذين اصروا على الكفر ليخبر عن المتصف به بانه لا يؤمن وفسر قوله فهم لا يؤمنون بقوله فلا يتوقع منهم ايمان لان معناه انه لا يقع منهم ايمان في الازمنة المستقبلية واذ لم يقع منهم ايمان في زمان لم يتوقع منهم ايمان ﴿ قوله ان لا يمالئوا ﴾ اي لا يعاونوا العدو عليه والمالأة المعاونة ﴿ قوله وركب كعب ﴾ بيان لطريق عمالآتهم يوم الخندق ﴿ قوله ومن تضمنين المعاهدة ﴾ اي الذين اخذت منهم العهد ويحتمل ان يكون منهم حال من عاهد الموصول المحذوف والتقدير الذين عاهدتهم كاشين فن لتبعض * والسببة العار الذي بسببه والمغبة العاقبة ﴿ قوله ففرق عن

(فأخذهم الله بذنوبهم) كما اخذ هؤلاء (ان الله قوى شديد العقاب) لا يغلبه في دفعه شيء (ذلك) اشارة الى ما حل بهم (بأن الله) بسبب ان الله (لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم) مبتدأ ايها بالنعمة (حتى يغيروا ما بانفسهم) يدلوا ما بهم من الخصال الى حال اسوأ كتغيير قريش حالهم في صلة الرحم والكف عن تعرض الآيات والرسول بمعادة الرسول ومن تبعه منهم والسجى في ارافة دمائهم والتكذيب بالآيات والاستهزاء بها الى غير ذلك مما أحدثوه بعد المبعث وليس السبب عدم تغيير الله ما انعم عليهم حتى يغيروا حالهم بل ما هو المفهوم له وهو جرى عادته تعالى على تغييره متى تغير حالهم واصل يك يكون فحذفت الحركة للجزم ثم الواو لانقاء الساكنين ثم النون لشبهه بالحروف اللينة تخفيفا (وان الله سميع) لما يقولون (علم) بما يفعلون (كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون) تكرير للتأكيدي لما نيط به من الدلالة على كفران النعم بقوله بآيات ربهم وبيان ما اخذ به آل فرعون وقيل الاول لتشبيه الكفر والاخذ به والثاني لتشبيه التغيير في النعمة بسبب تغييرهم ما بأنفسهم (وكل) من الفرق المكذبة او من غرق القبط وقتلى قريش (كانوا ظالمين) انفسهم بالظلم والمعاصي (ان شر الدواب عند الله الذين كفروا) اصروا على الكفر ورسخوافيه (فهم لا يؤمنون) فلا يتوقع منهم ايمان ولعله اخبار عن قوم مطبوعين على الكفر بأنهم لا يؤمنون والقاء للمعطف والتنبيه على ان تحقق المعطوف عليه يستدعي تحقق المعطوف وقوله (الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة) بدل من الذين كفروا بآيات ربهم والبيان والتخصيص وهم يهود قريظة عاهدتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يمالئوا عليه فأعانوا المشركين بالسلاح وقالوا نسينا ثم عاهدتهم فنكثوا ومالآؤهم عليه يوم الخندق وركب كعب بن الاشرف الى مكة فخالقهم ومن تضمنين المعاهدة معنى الاخذ والمراد بالمرّة مرة المعاهدة او الحاربة (وهم لا يتقون) سبة الغدر ومغبتة اولاد يتقون الله فيه او نصره (مناصبتك)

المعاهدة معنى الاخذ والمراد بالمرّة مرة المعاهدة او الحاربة (وهم لا يتقون) سبة الغدر ومغبتة اولاد يتقون الله فيه او نصره (مناصبتك)

مناصبك اي معادتك و المحاربة معك و النصب مصدر نصبت الشيء اذا اقمته و يقال نصبت لفلان نصبا اذا
 حادته و ناصبته الحرب فانك اذا قلت هؤلاء الناقضين و اوقعت فيهم النكابة و القهر يضطرب و يخاف منك غيرهم من
 الناقضين بحيث يذهب منهم بالكلية ما يخطر ببالهم من مناصبتك **قوله** وكأنه مقلوب شذر **بمعنى** فرق يقال
 تفرقوا شذرا اذا ذهبوا في كل وجه و ناحية و انما قال ذلك لان مادة شذر بتقديم الراء المهملة على الذال المعجمة غير
 مستعمل في كلام العرب و يدل عليه ان الجوهري لم يذكر هذه المادة في الصحاح **قوله** و من خلفهم **بمعنى**
 اي و قرى بن الجارة فان شذر منزل منزلة اللازم و يكون خلفهم ظرفه لتقارب معنى من و في تقول اضرب زيدا
 من وراء عمرو و معنى في و رآه امر الله تعالى رسوله عليه الصلاة و السلام بايقاع فعل التشريد من وراء القوم و جعل
 ذلك كناية عن تشريد من في تلك الجهة لان فعل التشريد في جهة و رآهم من لوازم تشريد من فيها فيتوافق
 معنى قرأتى قبح الميم و كسرهما و لذلك قال و المعنى واحد **قوله** لعل المشردين **بمعنى** ان ضمير لعلمهم يذكرون
 مرجعه من خلفهم فانهم اذ ارأوا ما حل بالناظرين تذكروا و اتعظوا **قوله** فاطرح اليهم عهدهم **بمعنى** فسر
 النبذ بالطرح و قدر المفعول المحذوف اي اعلمهم قبل حربك اياهم انك قد فمخت العهد بينك و بينهم حتى تكون
 انت و هم في العلم بنقض العهد سواء **قوله** و لاتناجزهم **بمعنى** اي لاتعاجلهم في المحاربة بان تحاربهم قبل ان يظهر
 نبذ العهد منك **قوله** على ان الفاعل ضمير احد **بمعنى** اي لا يحسب احد من يتأذى منه الحسبان الذين كفروا
 سبقوا اي فاتوا و افلتوا من ان يظفر بهم و تخلصوا من عذاب الدنيا و من عذاب الآخرة لما بين الله تعالى ما يفعله
 الرسول صلى الله عليه و سلم في حق من يجده في الحرب من آذاه و نقض عهده مرارا بين ان من لم يتفق له عليه الصلاة
 و السلام اسره و قتله يوم بدر و غيره من معارك القتال من الذين آذوه و بالغوا في عصيانه لا يفوتون الله تعالى و لا
 يهزونه من الانتقام منهم و المقصود تسليبة الرسول صلى الله عليه و سلم من قاته و لم يتمكن عليه الصلاة و السلام من
 الانتقام منه **قوله** او على تقدير ان سبقوا **بمعنى** عطف على قوله و المفعول الاول انفسهم على تقدير ان يكون
 يحسب بيا الغيبة مسندا الى قوله الذين كفروا و يحتمل ان يكون مفعوله الاول محذوفاً احترازاً عن تكرار ذكر الامر
 الواحد في كلام واحد مرة بعد اخرى و يحتمل ان يكون تقدير الكلام و لا يحسب الذين كفروا ان سبقونا
 و ان الموصولة مع ما في حيزها سادة مسد المفعولين فحذفت ان الموصولة لان المقصود يتم بالسند و المسند اليه و هما
 حاصلان فيه و بقيت صلتهما كما في قوله و من آياته يريكم قل أفغير الله تأمروني اعبد و من هذا القبيل قول من قال
 و تسمع بالمعيدي خير من ان تراه * و قوله

الاب هذا الزاجرى اخضر الوفا * و ان اشهد اللذات هل انت مخلدى *

و لعل مراد المصنف بقوله و هو ضعف كونه قليل الورد في كلام العرب و يحتمل ان يكون قوله الذين كفروا فاعلا
 و يكون قوله انهم لا يهجزون سادا مسد المفعولين على قرآته من يقرأ بفتح أنهم فتكون كلمة لا في قوله لا يهجزون مزيدة
 ليصح المعنى و يكون سبقوا في محل النصب على الحال بمعنى سابقين مفلتين هارين و الاظهر ان قبح انهم مبنى على حذف
 لام العلة اي لانهم فانه يتخلص به عن جعل لاصلة **قوله** او لا يجحدون **بمعنى** عطف على قوله لا يفوتون الله على
 ان تكون همزة افعل للوجدان فانها قد تكون لوجدان المفعول على فاعلية اصله ان كان الفعل لازما و مفعوليته ان كان
 متعديا كما في اعجزته و انسخته **قوله** الا انه تعليل على سبيل الاستئناف **بمعنى** لانه ابتداء كلام غير متصل
 بما قبله كقوله تعالى ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا وتم الكلام به ثم قال ساء ما يحكمون فكما ان قوله ساء
 ما يحكمون منقطع عن الجملة التي قبله كذلك قوله انهم لا يهجزون بخلاف ما لو قمت ألف انهم فان الجملة حينئذ
 تكون متعلقة بالجملة الاولى **قوله** و لعل الآية **بمعنى** و هي قوله تعالى و لا تحسب الذين كفروا ازاحة لما يرد
 على قوله تعالى فانبذ اليهم كأنه قيل كيف يوقف العدو و يعلمهم بفسخ العهد قبل المحاربة مع انهم ان علموا بذلك اما ان
 يتأهبوا للقتال و يستجمعوا اقصى ما يمكن لهم من اسباب التقوى و الغلبة او يفرّوا و يتخلصوا و على التقديرين يفوت
 الانتقام منهم و ما يكفي للمحاربة معهم بغير نبذ و اعلام ظهور امارات الخيانة منهم فأزاح الله تعالى هذا المحذور
 بقوله لا تحسبهم سبقوا و اعلم ان النبذ انما يجب على الامام ان ظهرت خيانة المعاهدين بامارات ظنية و اما اذا ظهر
 انهم نقضوا العهد ظهورا مقطوعا به حينئذ لا حاجة الى نبذ العهد كما فعل رسول الله صلى الله عليه و سلم باهل مكة لما
 نقضوا العهد بقتل خزاعة و هم في ذمة النبي صلى الله عليه و سلم **قوله** من فل المشركين **بمعنى** اي منهنز ميبهم

و قرى شذر بالذال المعجمة وكأنه مقلوب
 شذرو من خلفهم و المعنى واحد فانه اذا شرد
 من وراءهم قد فعل التشريد في الراء
 (لعلمهم يذكرون) لعل المشردين يتعظون
 (و اما تخافن من قوم) معاهدين (خيانة)
 نقض عهد بامارات تلوح لك (فانبذ اليهم)
 فاطرح اليهم عهدهم (على سواء) على
 عدل و طريق قصد في العداوة و لاتناجزهم
 الحرب فانه يكون خيانة منك او على
 سواء في الخوف او العلم بنقض العهد و هو
 في موضع الحال من التابذ على الوجه
 الاول اي تابنا على طريق سوى او منه او من
 المنبوذ اليهم او منهما على غيره و قوله
 (ان الله لا يحب الخائنين) تعليل للامر بالنبذ
 و النهي عن مناجزة القتال المدلول عليه بالحال
 على طريقة الاستئناف (و لا تحسب) خطاب
 للنبي عليه الصلاة و السلام و قوله (الذين
 كفروا سبقوا) مفعولاه و قرأ ابن عامر
 و حذرة و حفص بالياء على ان الفاعل ضمير احد
 او من خلفهم او الذين كفروا و المفعول الاول
 انفسهم فحذف للتكرار او على تقدير ان سبقوا
 و هو ضعيف لان المصدرية كالموصول
 فلا تحذف او على ايقاع الفعل على (انهم
 لا يهجزون) بالفتح على قرآته ابن عامر و ان
 لاصلة و سبقوا حال بمعنى سابقين اي مفلتين
 و الاظهر انه تعليل للنهي اي لا تحسبهم سبقوا
 فافتوا لانهم لا يفوتون الله او لا يجحدون
 طالبهم عاجزا عن ادراكهم و كذا ان كسرت
 ان الا انه تعليل على سبيل الاستئناف و لعل
 الآية ازاحة لما يحذره من نبذ العهد و ايقاظ
 العدو و قبيل نزلت فيمن افلت من فل
 المشركين

(وأعدوا) أيها المؤمنون (لهم) لتأقضى العهد أو الكفار (ما استظعنتم من قوة) من ما يتقوى به في الحرب وعز من عامر سمعته عليه الصلاة والسلام يقول على المنبر
ان القوة الرمي قالها ثلاثا ولعله عليه الصلاة والسلام خصه بالذكر لانه اقواه (ومن رباط الخيل) ٤١٤ اسم للخيل التي تربط في سبيل الله فعال بمعنى

مفعول او مصدر سمي به يقال ربط رباطا ورباطا ورباط مرابطة ورباطا او جمع ربط كفضيل وفصال وقرى ربط الخيل بضم الباء وسكونها جمع رباط وعطفها على القوة كعطف جبريل وميكائيل على الملائكة (زهبون به) تخوفون به وعن يعقوب زهبون بالشديد والضمير لما استظعنتم او للاعداد (عدو الله وعدوكم) يعني كفار مكة (وآخرين من دونهم) من غيرهم من الكفرة قبلهم اليهود وقيل المنافقون وقيل الفرس (لا تعلمونهم) لانعرفونهم باعيانهم (الله يعلمهم) يعرفهم (وماتفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم) جزاؤه (وانتم لا تعلمون) بتضييع العمل او نقض الثواب (وان جنحوا) مالوا ومنه الجناح وقد يعدى باللام والى (الصلح والاستسلام) وقرأ ابو بكر بالسكر (فاجنح لها) وعاهد معهم وتأنيث الضمير لجل السلم على تقيضها فيه قال السلم تأخذ منها ما رضيت به *

والحرب تكفيك من انفسها جرح * وقرى فاجنح بالضم (وتوكل على الله) ولا تخف من ابطانهم خداما فيه فان الله يعصمك من مكرهم ويحققه بهم (انه هو السميع) لا قوا لهم (العليم) بنيانهم والآية مخصوصة بأهل الكتاب لاتصالها بقصتهم وقيل عامة نسختها آية السيف (وان يريدوا ان يحذعوك فان حسبك الله) فان محسبك الله وكافيك قال جرير انى وجدت من المكارم حسبكم *

ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا * (هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين) جميعا (وألف بين قلوبهم) مع ما فيهم من العصبية والضعفة في أدنى شيء والتهاك على الانتقام بحيث لا يكاد يألف فيهم قلبان حتى صاروا كنفس واحدة وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم وبيانه (لو انفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم) اى تناسى عداوتهم الى حد لو انفق منفق في اصلاح ذات بينهم ما في الارض من الاموال لم يقدر على الألفة والاصلاح (ولكن الله ألف بينهم) بقدرته البالغة فانه المالك للقلوب يقبلها كيف يشاء (انه عزيز) تام القدرة والغلبة لا يعصى عليه ما يريد (حكيم) يعلم انه كيف ينبغي (قبيلة)

والقل القوم المنهزمون وهو مصدر سمي به يقع على الواحد والاثني والجمع **قوله** فعال بمعنى مفعول **قوله** كلباس بمعنى ملبوس وكتاب بمعنى مكتوب او مصدر ثلاثي نحو صاح صياحا لان مصادر الثلاثي ليست قياسية او مصدر فاعل وهو كثير ومعنى المفاعلة ان ارتباط الخيل بفعله كل احد لفعل الآخر فرباط المؤمنون بعضهم بعضا او جمع ربط بمعنى مربوط وقيل يجوز ان يكون جمع الرباط مصدر ربط نحو كعب وكعب وكلب و كلاب **قوله** جمع رباط **قوله** نحو كتاب وكتب **قوله** والضمير **قوله** اي في قوله به يجوز ان يرجع الى مفعول أعدوا وهو الموصول فيجوز ان يكون زهبون حال من الفاعل اي أعدوا حال كونكم مرهبين وان جعل ضمير به للاعداد يتعين كونه حال من الفاعل والاعداد اتخاذ الشيء لوقت الحاجة لما امر الله تعالى رسوله بحاربة الكفار وان يشرذبهم من خلفهم امر في هذه الآية باعداد ما يتقوى به على المحاربة من الخيل والسلاح ونحوهما روى ان الصحابة رضى الله تعالى عنهم كانوا يستحبون ذكور الخيل عند الصفوف لكونها اقوى على الكر والفر ويختارون اناث الخيل عند البيات والغارات لقلة صهيلها قال عليه الصلاة والسلام الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة وقال عليه الصلاة والسلام من احتبس فرسا في سبيل الله ايماننا بالله وتصديقا بوعده فان شعبه وريه وروثه وبوله في ميزان يوم القيامة * **قوله** لانعرفونهم باعيانهم **قوله** جعل العلم بمعنى المعرفة لانه لم يذكر له الامفعول واحد ولو كان على اصل معناه لتعدى الى اثنين ولما كان متعلقا بالمعرفة الذوات دون النسب ذكر قوله باعيانهم والعلم متعلق بالنسب ولو كان العلم ههنا على اصل معناه لوجب ان يقال لانعلمونهم من حيث كونهم اعداء ويرد عليه ان جعل العلم بمعنى المعرفة في قوله لانعلمونهم صحيح لافي قوله الله يعلمهم لما صرح به العلماء من ان المعرفة بالشيء تستدعي سبق الجهل فلا يجوز نسبتها الى الله تعالى الا ان يفرق بين لفظ المعرفة وبين لفظ العلم المستعمل بمعنى المعرفة بناء على ان المراد بكونه بمعنى المعرفة كونه متعلقا بالذوات دون النسب مع قطع النظر عن كونها مجهولة قبل التعلق **قوله** ومنه الجناح **قوله** ميلان الطائر به الى احد شقيه يقال جنح له واليه اذا مال **قوله** لاتصالها بقصتهم **قوله** وقد مر ان المراد بقوله تعالى الذين عاهدت منهم ثم يقضون عهدهم في كل مرة هم يهود قريظة روى الامام رحمه الله عن مجاهد ان الآية نزلت في قريظة والنضير وورودها فيهم لا يمنع من اجرائها على ظاهر عمومها وقال الامام ابو الليث انما يجوز الصلح اذا لم يكن للمسلمين قوة فاذا كان للمسلمين قوة ينبغي ان لا يصلحواهم وينبغي ان يقتلواهم حتى يسلموا او يعطوا الجزية ان لم يكونوا من العرب فان الجزية لم توضع على العرب وتوضع على غيرهم حتى لا تبقى بقية الكفر في انساب النبي صلى الله عليه وسلم لان العرب كلها من نسبه فلا توضع الجزية عليهم بل يحاربون حتى يسلموا او يقتلوا وانما امر الله تعالى نبيه بالصلح حين كانت الغلبة للمشركين وكان في المسلمين قلة وقال صاحب الكشاف والصحيح ان الامر موقوف على ما يرى فيه الامام صلاح الاسلام واهله من حرب او سلم وليس يحتم ان يقتلوا ابدا فانهم يحاربون الى الهدنة والهدنة الصلح يقال هادته اى صالحه والاسم الهدنة فاختر انها غير مخصوصة بأهل الكتاب ولا منسوخة بآية السيف بل الامر مفوض الى رأى الامام **قوله** انى وجدت من المكارم حسبكم **قوله** اى محسبكم وكافيك وهو مفعول ثان لوجدت وان تلبسوا مفعوله الاول والخبر من كل شيء اكرمه وفي رواية خز الثياب وهو الثياب المعمولة من الازرسم وبعد البيت

فاذا تذكرت المكارم مرة * في مجلس اتم به فتفتعوا * اى غطوا وجوهكم بهجو قوما ويقول كفاكم من المكارم لبس الثياب الناعمة واكل المطعومات الطيبة واذا ذكرت المكارم في مجلس اتم به فتفتعوا واستروا وجوهكم من الحياء فليست منها في شيء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال سلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة وثلاثون رجلا وامرأة ثم سلم عمر رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فصاروا اربعين فزل جبريل عليه السلام بقوله يا ايها النبي حسبك الله اى يتولى الله تعالى كفايتك في جميع ما تحتاج اليه هو الذي ايدك وقواتك واما لك بنصره وبمن اتبعك من المؤمنين فان قيل حيث قال هو الذي ايدك بنصره فأي حاجة مع نصره الله تعالى الى المؤمنين حتى قال وبالمؤمنين اجيب بأن التأييد ليس الا من الله تعالى ولكنه على قسمين احدهما ما يحصل من غير واسطة اسباب معلومة معتادة والثاني ما يحصل بسبب واسطة الاسباب المعتادة فأشار الى الاول بقوله ايدك بنصره والى الثاني بقوله وبالمؤمنين ثم انه تعالى بين كيف ايدته بالمؤمنين فقال وألف بين قلوبهم الآية فانه عليه الصلاة والسلام بعث الى قوم شديدي الانفة عظيمي الحجة حتى لو لطم رجل من

يقبلها كيف يشاء (انه عزيز) تام القدرة والغلبة لا يعصى عليه ما يريد (حكيم) يعلم انه كيف ينبغي (قبيلة)

قبيلة قاتل عنه قبيلته حتى يدركوا ثاره فكان دأبهم الخصومة الدائمة والمحاربة الشديدة يقتل بعضهم بعضا
ويغير بعضهم على بعض فلما آمنوا بالله ورسوله واليوم الآخر انتقلوا عن تلك الحالة القبيحة وتحوّلت اخلاقهم
الشيعة الى الخصال الحميدة والاخلاق المرضية فكان جل همهم ومطمح نظرهم طاعة الله وطاعة رسوله حتى
قاتل الرجل اخاه واباه وابنه ابتغاء وجه الله ونصرة لشرعه ودينه فصاروا انصارا واعوانا والحكمة فيه
ان المحبة انما تعلق بالمحبوب عند تصور خيره وكان فيه ثم ان الخيرات والكمالات تنقسم الى قسمين احدهما الكمالات
الدائمة الباقية وثانيها الكمالات المتبدلة المتغيرة وهي الكمالات الجسمانية والخيرات الطبيعية البدنية فالمحبة
المبنية على مثل هذه الكمالات سريعة الزوال فان الانسان قد يتصور ان يحصل له بحسبة زيد مال عظيم او جاء خطير
فحبه ثم يخطر بباله ان ذلك المال والجاه لا يحصل له فيغضه لان المحبة لما كانت معاملة بتصور الكمالات وكان ذلك
الكمال سريع الزوال والانتقال كانت المحبة المتفرعة عليه سريعة التبدل والزوال بخلاف ما اذا كان موجب المحبة
تصور الكمالات الباقية المقدسة عن التغير والزوال فان المحبة تكون باقية امانة من التغير والزوال فان حال المعلول
في البقاء والتبدل تابع لحال العلة وهذا هو المراد بقوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين اذا تقرر
هذا فنقول لما كانت العرب قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه طالبيين للمال والجاه والمفاخرة بهما وكانت المحبة
الواقعة بينهم معاملة بهذه العلة فلا جرم كانت المحبة سريعة الزوال وكانوا بأدنى سبب يقعون في الحرب والفتنة
فلما جاءهم الرسول صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى عبادة الله تعالى والاعراض عن الدنيا والاقبال على الآخرة زالت
الخشونة والمخاصمات التي بينهم فصاروا اخوانا متواقين وبعد وفاته عليه الصلاة والسلام فتح عليهم ابواب الدنيا
وتوجهوا الى طلبها والرغبة فيها فعادوا الى المعادة والمحاربة وهذا هو السبب الحقيقي في كثرة وقوع الخلاف بين
اهل الدنيا ودوام الالفة والمحبة بين اهل الله وطلاب الآخرة **قوله** في محل النصب على المفعول معه **﴿**
المعنى كفاك وكفى اتباعك من المؤمنين الله ناصر **﴿ قوله** اشجر **﴿** يقال اشجر القوم وتشا جرواى تنازعوا
والقنى جمع قنائة وهى الرمح والمهند السيف المصنوع من حديد الهند وروى ان المصراع الاول هكذا
« اذا كانت الهجاء وانشقت العصا * وانشقاق العصا عبارة عن التفرق والمخالفة والهجاء الحرب يمد ويقصر
﴿ قوله او الجر عطف على المكنى **﴿** اى على الكاف في حسبك ويجوز العطف على المضمير المجرور من غير إعادة
الخافض عند الكوفيين نحو مرت بك وزيد خلافا للبصريين **﴿ قوله** وقيل اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم الخ **﴿**
فعلى هذا القول تكون الآية مكية كتبت في سورة مدنية بأمره عليه الصلاة والسلام وعلى اى قول كان لا تكون
هذه الآية تكرارا لما قبلها لان قوله فان حسبك الله معناه انى يكفيك امرهم ان صالحوك على سبيل المخادعة
وهذه الآية معناها انه تعالى يكفيك فى كل ما تحتاج اليه من امور الدنيا والدين **﴿ قوله** وهو ان ينهكه المرض **﴿**
اى يذهب لحمه ويضعفه والحرص الرجل الذى اذا به الحزن والعشق قال الشاعر **﴿** اى امرؤ لى حرص فأحرصنى *
اى اذا بنى وافسدنى يقال نهكت الثوب انهكه نهكا بفتح الهاء فى الماضى والمضارع اى لبسته حتى خلق ونهكته
الحمى اذا جهده وانحفته ونقصت لحمه واشفى على الشئ اشرف عليه قال ازجاج التحريض فى اللغة ان يحث
الانسان غيره على شئ حتى يعلم منه انه اذا تخلف عنه كان حارضا والحارص هو الذى قارب الهلاك فى الآية اشارة
الى ان المؤمنين لو تخلفوا عن القتال بعد حث النبي صلى الله عليه وسلم كانوا حارصين اى هالكين والحرص القرب
من الهلاك قال تعالى حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين **﴿ قوله** شرط فى معنى الامر **﴿** يعنى ان الآية
وان كانت على صورة الاخبار بأن الواحد يغلب العشرة الا ان المراد منها الامر بالمصابرة والاجتهاد فى القتال ويدول
عليه انه لو كان المراد منها الاخبار لزم ان لا يغلب ماثنان من الكفار عشرين من المؤمنين قط ومعلوم ان الامر ليس
كذلك وان قوله تعالى الآن خفف الله عنكم نسخ والنسخ ابقى بالامر منه بالخبر وان قوله تعالى بعد ذلك والله
مع الصابرين ترغيب فى الثبات على الجهاد وهو لا يلائم الاخبار ثم انه تعالى اثبت فى الشرط الاول قيد الصبر
وحذف قيد كون العدو من الذين كفروا وحذف فى الشرط الثانى قيد الصبر وقيد العدو بكونه من الذين
كفروا على عكس الاول لحذف من كل واحد منهما ما اثبت فى الآخر وهو فى غاية الفصاحة وقرأ الكوفيون
وان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا بتذكير يكن فيهما ونافع وابن كثير وابن عامر بتأنيده فيهما وابو عمرو ويعقوب
فى الاولى كالكوفيين وفى الثانية كالباقين فن ذكر فللفصل بين الفعل وقاعله بقوله منكم ولان التأنيث مجازى

(يا ايها النبي حسبك الله) كافيك
(ومن اتبعك من المؤمنين) اما فى محل
النصب على المفعول معه كقوله
اذا كانت الهجاء واشجر القنى *
حسبك والضحاك سيف مهند *
او الجر عطف على المكنى عند الكوفيين
او الرفع عطف على اسم الله اى كفاك الله
والمؤمنون والآية نزلت بالبداة فى غزوة
بدر وقيل اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم
ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم
عمر رضى الله تعالى عنه فنزلت ولذلك
قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما نزلت
فى اسلامه (يا ايها النبي حرص المؤمن على
القتال) بالغ فى حنهم عليه واصله الحرص
وهو ان ينهكه المرض حتى يشفى على الموت
وقرى حرص من الحرص (ان يكن منكم
عشرون صابرون يغلبوا ماثنين وان يكن
منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا)
شرط فى معنى الامر بمصابرة الواحد للعشرة
والوعد بانهم ان صبروا غلبوا بعون الله
وتأييده وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر
تكن بالتاء فى الآيتين ووافقهم البصريان
فى فان تكن منكم مائة صابرة

وان المراد بالمائة الذكور ومن أنت اعتبر اللفظ ولم يلتفت الى المعنى ولا الى الفصل وفرق ابو عمرو بين الفعلين
 فذكر في الاول لما ذكر ولانه نظر الى قوله يغلبوا وانت في الثاني لقوة التأنيث بوصفه بالمؤنث في قوله صابرة واما قوله
 تعالى ان يكن منكم ألف فبالنذكير عند جميع القراء الا الاعرج فانه انت المسند الى عشرين في عبارة المصنف نوع
 ايها **قوله** بسبب انهم جهلة بالله واليوم الآخر **قوله** ومن اعتقد ان لاهية الالهة الحياة النبوية
 فانه يشح بها ولا يمتدحها للزوال واما من اعتقد ان الحياة المعبرة انما تكون في الدار الآخرة فانه لا يبالي بهذه
 الحياة العاجلة ويصرفها الى ما يؤتى الى سعادة الآخرة فيقدم على الجهاد بقلب قوى وهمة صادقة بتأييد
 الله تعالى آياه وتقوية قلبه على الصبر والثبات فيقاوم الواحد من مثله العدد الكثير بمن لا يعتد بالمعاد وحياة
 الآخرة وايضا الكفار انما يعولون على قوتهم وشوكتهم والمؤمنون يستعينون برهم بالدعاء والتضرع
 ومن كان كذلك كان النصر والظفر به أليق وأولى * فان قيل محصول الآية وجوب ثبات الواحد لعشرة
 فما الفائدة في العدول عن هذه اللفظة الوجيزة الى تلك الكلمات الطويلة * اجيب عنه بأن هذا الكلام انما ورد
 على وفق الواقعة لانه عليه الصلاة والسلام كان يبعث سرايا والغالب ان تلك السرايا ما كان يتقص عددها
 عن العشرين وما كان يزيد على المائة فلماذا ذكر الله تعالى هذين العددين ووجوب ثبات الواحد لعشرة
 كان في الابتداء روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال كتب عليهم ان لا يفر الواحد من العشرة ثم خفف عنهم
 وامروا بأن لا يفر الواحد من الاثني قال الامام محي السنة كان هذا يوم بدر فرض الله تعالى على الرجل الواحد
 من المؤمنين قتال عشرة من الكافرين فتقلت على المؤمنين فخفف الله تعالى عنهم وروى عطاء عن ابن عباس
 رضى الله عنهم انه لما نزل التكليف الاول ضج المهاجرون وقالوا يا ربنا نحن جياع وعدونا شبايع ونحن في غربة
 وعدونا في اهلهم ونحن قد اخرجنا من ديارنا واملنا وعدونا ليسوا كذلك وقال الانصار شغلنا بعدونا وانسينا
 اخواننا فنزل التخفيف **قوله** وتكرير المعنى الواحد الخ **جواب** عما يقال لم كرر معنى ثبات الواحد
 لعشرة في التكليف الاول بذكر عددين متناسبين في افادة ذلك المعنى وهما ثبات العشرين للثلاثين وثبات الالف
 للالفين فالذى استقر عليه حكم التكليف بهذه الآية ان كل مسلم بالغ مكلف وقف بازاء مشركين عبدا كان
 المسلم او حرا فالهزيمة محرمة عليه مادام معه سلاح يقاتل به فان لم يبق معه سلاح فله ان ينهزم وان قاتله ثلاثة
 حلت الهزيمة والصبر احسن روى انه وقف وصبر ثلاثة آلاف من المسلمين في غزوة مؤتة وقد أمر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة عليهم وقال * ان قتل زيد فالامير جعفر بن ابي طالب وان قتل جعفر فعبدة الله بن رواحة *
 مع مائتي ألف من المشركين مائة ألف من الروم ومائة ألف من المستعرب وهم لحم وخدما ثم انه تعالى علم حكما
 آخر من احكام الغزو والجهاد في حق النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما كان لنبي من الانبياء ذلك فلم يكن
 منك ومن قرأ ما كان للنبي فغناه ان هذا الحكم ما كان ينبغي حصوله لهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم
قوله وقرأ البصريان **قوله** ابو عمرو وبعقوب تكون بالتأنيث لكون الجمع في تأويل الجماعة فان اسرى جمع
 اسير فاسرى جمع الجمع مثل جريح وجرحى وقرأ الباقون بالتذكير لكون الفعل متعديا وكون تأنيث اسرى غير
 حقيقي لان المرابهم الذكور وقد وقع الفصل بين الفعل والفعل وكل واحد من هذه الثلاثة اذا انفرد جاز
 تذكير الفعل وعند اجتماع الكل يكون اولى **قوله** واصله التخانة **قوله** وهي الغلظة والصلابة والقوة والشدة
 يقال تخن الشيء تخانة اي غلظ وقوى واثنه المرض اذا اشتدت قوة المرض عليه فقوله حتى يخن في الارض اي
 حتى يقوى ويشتد ويغلب ويقهر فهمة اثنه للصيرورة وقال اكثر المفسرين المراد منه ان يبلغ في قتل اعدائه
 قالوا وانما قلنا ذلك لان اللفظ يدل عليه فان الملك والدولة انما تقوى وتشتد بالقتل قال الشاعر

* لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى * حتى يراق على جوانبه الدم *

وكثرة القتل توجب قوة الرهبة وشدة المهابة فبعبارة بالانحان على طريق اطلاق اسم المسبب واردة السبب وكلمة
 حتى لانتهاء الغاية فقوله حتى يخن في الارض يدل على انه بعد حصول الانحان في الارض له ان يقدم على الاسرى
قوله حطامها **قوله** هو ما نكسر من اليبس عبر عن منافع الدنيا واسبابها بالحطام لقلة قدرها بالنسبة الى تقوى الله
 واجمع المفسرون على ان المراد من عرض الدنيا ههنا اخذ الفداء وسمى منافع الدنيا عرضا لانها لا تلبث لها ولا دوام
 فكأنها تعرض ثم تزول ولذلك سمي المتكلمون الاعراض اعراضا لانها لا تلبث لها كشيء الاجسام فانها تنظر على

(بانهم قوم لا يفقهون) بسبب انهم جهلة
 بالله واليوم الآخر لا يثبتون ثبات المؤمنين
 رجاء الثواب وعوالى الدرجات قتلوا
 او قتلوا ولا يستحقون من الله الا الهوان
 والخذلان (الا ان خفف الله عنكم وعلم
 ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة
 يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا
 ألفين باذن الله) لما اوجب على الواحد
 مقاومة العشرة والثبات لهم وثقل ذلك
 عليهم خفف عنهم بمقاومة الواحد الاثني
 وقيل كان فيهم قلة فأمروا بذلك ثم لما كثروا
 خفف عنهم وتكرير المعنى الواحد بذكر
 الاعداد المتناسبة للدلالة على ان حكم القليل
 والكثير واحد والضعف ضعف البدن
 وقيل ضعف البصيرة وكانوا متفاوتين فيها
 وفيه لغتان القمع وهو قرآنة حاصم وحزة
 والضم وهو قرآنة الباقين (والله مع
 الصابرين) بالنصر والمعونة فكيف لا يغلبون
 (ما كان لنبي) وقرئ للنبي على العهد
 (ان يكون له اسرى) وقرأ البصريان بالتاء
 (حتى يخن في الارض) يكثر القتل ويبلغ
 فيه حتى يذل الكفر ويقبل حربه ويعز
 الاسلام ويستولى اهله من اثنه المرض
 اذا انقله واصله التخانة وقرئ يخن
 بالتشديد للبالغة (تريدون عرض الدنيا)
 حطامها بأخذكم الفداء

السورة بمشركين وخير بدينهم وبين المن لما حوت حال وصارت العبد مومنين روى انه عليه السلام اني يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس وطيب بن ابي طالب فاستلهم
فيهم فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه قومك واهلك استبقهم لعل الله يتوب عليهم وخدمهم فدية فتوتى بها اصحابك وقال عمر رضى الله تعالى عنه اضرب اعناقهم فانهم
اتمة الكفر وان الله اغناك عن الفداء ومكنى من فلان لنسيب له ومكن عليا وحزرة من اخويهما فلنضرب اعناقهم فلم يهود ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله
يلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن وان ﴿٤١٧﴾ الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلثك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فن

تبعنى فانه منى ومن عصاني فانك غفور رحيم
ومثلثك يا عمر مثل نوح قال لا تدرى على الارض
من الكافرين دبارا فخير اصحابه فأخذوا الفداء
فنزلت فدخل عمر رضى الله تعالى عنه على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو و ابو
بكر بيكبان فقال يا رسول الله اخبرني فان اجد
بكاء بكيت والاتباء بكيت فقال ابك على اصحابك
في اخذهم الفداء ولقد عرض على عذابهم
ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة والآية
دليل على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام
يحتهدون وانه قد يكون خطأ ولكن لا يقرنون
عليه (لولا كتاب من الله سبق) لولا حكم
من الله سبق اثباته في اللوح وهو ان لا يعاقب
الخطي في اجتهاده او ان لا يعذب اهل بدر
او قوما بمالم يصرح لهم بالتهى عنه او ان
القديبة التي اخذوها سهل لهم (لمسكم)
لنالكم (فيما اخذتم) من الفداء (عذاب
عظيم) روى انه عليه السلام قال لو نزل
العذاب لما نجمانه غير عمر وسعد بن معاذ وذلك
لانه ايضا اشار بالانحان (فكلوا مما غنمتم) من
القديبة فانها من جلة الغنائم وقيل أمسكوا عن
الغنائم فنزلت والفاء للتسبب والسبب محذوف
تقدير ما بحث لكم الغنائم فكلوا وبغوه تشبث
من زعم ان الامر الوارد بعد الحظر للاباحة
(حلالا) حال من المغنوم او صفة للمصدر
اي اكلا حلالا وقائده ازاحة ما وقع في
نفسهم منه بسبب تلك المعاتبة او حرمتها على
الاولين ولذلك وصفه بقوله (طيبا واتقوا الله)
في مخالفته (ان الله غفور) غفر لكم ذنوبكم
(رحيم) اباح لكم ما اخذتم (يا ايها النبي قل
لمن في ايديكم من الاسرى) وقرأ ابو عمرو من
الاسارى (ان يعلم الله في قلوبكم خيرا) ايمانا
او اخلاصا (بؤتكم خيرا ما اخذتمكم) من
الفداء روى انها نزلت في العباس كلفه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يهدى نفسه وابنى
اخوه عقيب بن ابي طالب ونوفل بن الحارث
فقال يا محمد ركنى انكف قر يشا ما بقيت فقال
ابن الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقت
خروجك وقلت لها انى لا ادري ما يصيبني في
وجهي هذا فان حدث بي حدث فهو لث ولعبد
الله وعبدا لله والفضل وقم فقال وما يدريك
قال اخبرني به ربي تعالى قال فاشهد انك صادق
وان لا اله الا الله وانت رسوله والله لم يطلع

الاجسام فتزول عنها والاجسام باقية بحالها ﴿قوله ونار توفد﴾ اي وكل نار لتلازم من عطفه على امرى العطف
على معمولي ماملين مختلفين اعنى كل وتحسين وللإشارة الى هذا ذكر المصنف المصراع الاول مع انه لا يدخل له
في الاستشهاد ﴿قوله فلهو﴾ اي لم يحب من هوى بانكسرهوى هوى اي احب ﴿قوله فخير اصحابه﴾ بأن
قال ان شتمت قتلتموه وان شتمت فاديتهم فبشتمت منكم بعددهم فقالوا بل نأخذ الفداء فاستشهدوا بأحد بسبب
قولهم هذا وأخذهم الفداء وكان فداء الاسارى عشرين اوقية اي كان فداء كل اسير عشرين اوقية فكان فداء
العباس اربعين اوقية عشرين لنفسه وعشرين لابن اخيه عقيب بن ابي طالب والاقية اربعون درهما في الدرهم
وسنة دنانير في الدنانير ﴿قوله ادنى من هذه الشجرة﴾ اي حال كون ذلك العذاب اقرب اليهم من قرب هذه الشجرة
الى وينفى ان يكون هذا منه عليه الصلاة والسلام اشارة الى ما نزل بهم يوم احد ﴿قوله او ان لا يعذب اهل بدر﴾
اي ان لا يعذب الا بعد النهى فانه تعالى ما نهاهم صريحا عن اخذ القديبة الا انهم لما اخذوها قبل ان يؤمروا به عاب
الله تعالى ذلك عليهم ﴿قوله او ان القديبة التي اخذوها سهل لهم﴾ يعنى ان الغنائم كانت حراما على الانبياء
المتقدمين فكانوا اذا اصابوا مغنا جعلوه للقربان فكانت تنزل نار من السماء تأكله فهذه الامة لما اخذوا
الفداء يوم بدر قبل نزول آية الحل انزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق اي لولا حكم مكتوب في اللوح بانه يحل
لكم الغنائم لمسكم العذاب فان حرمة ما اخذ لما كانت ساقطة عند الله تعالى صادف محلا لحرمة له في علم
الله تعالى فسقطت عقوبة ذلك الحرمة لذل كما لو قصد وطى امرأة زفت اليه وهو يعتقد انها ليست بزوجه
فاذا هي زوجته فعلى هذا الوجه تكون الآية معاتبة لهم على اخذ القديبة لانحرما لها كما في الوجهين الاولين
قيل معنى الآية لولا انه تعالى حكم في الازل بالعمو عن هذه الواقعة لمسهم عذاب عظيم ﴿قوله لما نجمانه
غير عمر وسعد﴾ فيه دليل على انه لم يكن احد من المؤمنين ممن حضر بدرا الا احب الفداء غير عمر وسعد
ابن معاذ رضى الله عنهما ﴿قوله وقائده﴾ اي قائدة التقييد بقوله حلالا او قائدة ذكر المسبب الذي هو اباحة
الغنائم وما تفرع عليها من اكلها حلالا طيبا ازاحة ما وقع في نفوسهم من حرمتها على الوجهين الاولين وان
أخذ الفداء على تقدير ابتئانه على الخطأ في الاجتهاد وعلى تقدير كونه حراما في حكم الله تعالى فدفع تلك الحرمة
او ما وقع في نفوسهم من الاشتباه في حلها بما ذكره ﴿قوله نزلت في العباس﴾ اي ابن عبد المطلب وكان اسر
يوم بدر وقد خرج بعشرين اوقية من ذهب ليظم الناس واراد ان يظم ذلك اليوم فاقتلوا وبقيت العشرون
اوقية معه فاخذت منه في الحرب فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ان يحسب العشرين اوقية من فداءه فأبى وقال
اما شئ خرجت تستعين به علينا فلا اتركه لك ومع ذلك كلفه فداء ابني اخويه فأبى ﴿قوله لى الان عشرون
عبدا﴾ كلهم تاجر يضرب اي يسافر ويحجر بمال كثير وادناهم ما لا يضرب بعشرين الف درهم مكان العشرين
اوقية والآية وان نزلت في حق العباس رضى الله تعالى عنه خاصة الا ان العبرة بموم اللفظ لا بخصوص السبب
وقيل نزلت في حق جلة الاسارى ويؤيده قوله تعالى فن في ايديكم وقوله من الاسارى وقوله في قلوبكم واخذ
منكم وبغفر لكم بلفظ الجمع ﴿قوله هم الانصار آووا المهاجرين﴾ اي اسكنوا المهاجرين بديارهم ونصروهم على
اعدائهم قسم الله من آمن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اربعة اقسام وذكر حكم كل واحد فالقسم
الاول من آمن به عليه الصلاة والسلام لما انتقل من مكة الى المدينة وواقفه في تلك الهجرة والقسم الثاني من يق
في مكة ولم يواقفه في تلك الهجرة والقسم الثالث الانصار الذين بذلوا النفس والمال في خدمة رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصلاح مهمات اصحابه لما هاجر عليه السلام اليهم مع طائفة من اصحابه والقسم الرابع من مؤمنى
زمانه عليه الصلاة والسلام هم الذين آمنوا بعد هجرته واجتهدوا مع جلة من الصحابة واختلفوا في قوله تعالى
بعضهم اولياء بعض فروى الواحدى عن ابن عباس وعن سائر القسرين ان المراد بهذه الولاية الوراثة قالوا اجعل
الله تعالى سبب التوارث بين المسلمين الهجرة والنصرة دون القرابة فن آمن ولم يهاجر لا يرث قريبه المهاجر لانه
لم يهاجر ولم ينصر فجعل الله اصحاب الهجرة والنصرة طائفة واحدة ووجب على كل واحد منهم موالاته الآخر
ومواساته وموافاته فلذلك كان عليه السلام حين قدم المدينة آخى بين المهاجرين والانصار فجعل لكل مهاجرا
انصاريا فمروا على ذلك حتى شاطروا المهاجرين اموالهم ودورهم واذا كان للرجل من الانصار امرأان عر ضهما
جلى اخيه من المهاجرين بناء على ان ينزل عن ايتهما فكان التوارث بهذه المؤاخاة دون القرابة اذا لم تكن معها هجرة

عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل قال العباس فابدلتني الله خيرا من ذلك الى الآن عشرون عبدا ان ادناهم ليضرب في عشرين ألفا واعطاني زمزم ما احب
ان لي بها جميع اموال اهل مكنت انا انتظر المغفرة من ربكم يعنى الموعود بقوله (وبغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا) يعنى الاسرى (خبائتك) نقض ما ما هذوك
(فقد خانوا الله) بالكفر ونقض ميثاقه المأخوذ بالعقل (من قبل فأمكن منهم) اي فأمكنتك منهم كفضل يوم بدر فان اعادوا الخيانة فسيكفك منهم (والله عليم حكيم
ان الذين آمنوا وهاجروا) او طانهم هم المهاجرون هاجروا او طانهم حب الله ورسوله (وجاهدوا بأموالهم) فصرفوها في الكراع والسلاح وانفقوها على
المحاييج (وانفسهم في سبيل الله) بمباشرة القتال (والذين آووا ونصروا) هم الانصار آووا المهاجرين الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم (اولئك بعضهم

نظير قوله كتاب من فلان ثم جوز ان تكون مبتداً مخصوصاً بالصفة والى الذين خبره كقولك رجل من بنى تميم فى الدار والبرأة معناها انقطاع العصمة يقال برئت من فلان ابرأه أى انقطعت بيننا النسبة ولم يبق بيننا علفة ومنه برئت من الدين **قوله** وانما علفت البرأة **قوله** يعنى ان المعاهدة لما تحققت بالمسلمين كان حق البرأة ان تنسب اليهم لان البرأة انما تكون من قبل المجاهدة فكيف نسبت الى الله تعالى * وتقرير الجواب نعم ان عقد المعاهدة قام بالمؤمنين الا انهم انما عاهدوا باذن الله تعالى فى معاهدة المشركين بقوله وان جنحوا للسلم فاجنح لها ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمتولى للمعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنهم ادخلوا فى الخطاب لانهم راضون بقوله ومتفقون عليه فكانهم عقدوا وعاهدوا **قوله** فأمرهم بنذ العهد الى الناكثين وامهل المشركين **قوله** فأما الذين لم يقضوا العهد ولم يظاهروا احداً على المؤمنين فقدم الله تعالى باتمام العهد بينهم فى المدة المعهودة حيث قال الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام الى قوله فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم وقال فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم أى استقيموا لهم مدة استقامتهم لكم روى انه عليه الصلاة والسلام لما خرج الى غزوة تبوك وتخلف المنافقون وارجفوا بالاراجيف جعل المشركون يقضون العهد فأمر الله تعالى بقض عهدهم والمعنى فقد برئ الله ورسوله من اعطائهم اليهود والوفاء بها اذا نكثوا ويجوز له عليه الصلاة والسلام ان يقض العهد بأحد ثلاثة امور الاول ان يظهر له منهم خيانة مستورة ويخاف ضررهم فينذ العهد اليهم حتى يستووا فى معرفة نقض العهد لقوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء والثانى ان يكون قد شرط لبعضهم فى وقت العهد ان يقربهم على العهد فيما ذكر من المدة الا ان يأمر الله تعالى بقطعه فلما امر الله تعالى بقطع العهد بينهم قطعه لاجل الشرط والثالث ان يكون العهد مؤجلاً فتقضى المدة وينقض العهد بانقضائها فينبذ يكون الغرض من اظهار البرأة ان يظهر لهم انه لا يعود الى العهد وانه على عزم المحاربة والمقاتلة ولا يجوز له عليه الصلاة والسلام نقض العهد فى غير هذه الاحوال الثلاث لانه يجرى مجرى الغدر وخلف القول والله ورسوله بريان منه **قوله** فقال فسيحوا **قوله** اشارة الى ان قوله تعالى فسيحوا على اضممار القول أى قل لهم سيروا فى الارض مقبلين ومدبرين آمنين غير خائفين والسياحة الضرب فى الارض والانسباع فى السير والبعد عن البلد ومواضع العمارة وليس ذلك من باب الامر بل المقصود الاباحة والاطلاق والاعلام لحصول الامان وازالة الخوف والمعنى انكم آمنون من القتل فى هذه المدة ثم انكم بعد انقضاء تلك المدة حرب لله ورسوله تجارون وتقتلون حيث ادركتم وتؤسرون الى ان تنوبوا والمقصود من هذا الاعلام امور الاول ان يتفكروا فى انفسهم ويحتاطوا فى امرهم ويعلموا ان ليس لهم بعد هذه المدة الا الاسلام او السيف فيصير ذلك حاملهم على الاسلام والثانى ان لا ينسب المسلمون الى الخيانة ونقض العهد فان المسلمين لو قاتلوهم عقيب اظهار النقص فرمما يسبق الى الوهم ذلك فأمهلوا هذه المدة ليستعدوا للحرب ويعتدوا آلتها وفى ذلك تنزيه المؤمنين عن الخيانة واظهار شوكتهم وقوتهم وعدم التفاتهم الى الكفرة واستعدادهم للحرب واختلف فى ابتداء هذه الاشهر الاربعة فقيل ان سورة برأة انزلت فى شوال فيكون ابتداء الاربعة اشهر من شوال الى انتهاء المحرم وقيل انها وانزلت فى شوال الا ان قراءتها على الكفار وتبليغها اليهم كان يوم الحج الاكبر والصواب الذى عليه الاكثر ان ابتداء هذه المدة اليوم العاشر من ذى الحجة الى انقضاء عشر من ربيع الآخر وقيل ابتداء تلك المدة كان من عشر ذى القعدة الى عشر من ربيع الاول لان الحج فى تلك السنة كان فى ذلك الوقت بسبب النسب الذى كان فيها ثم صار فى السنة الثمانية فى ذى الحجة وهى حجة الوداع ويدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام * الا ان ازمان قد استدار كهيبته يوم خلق الله السموات والارض * روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهد قريشاً يوم الحديبية على ان يضعوا الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ودخلت خزاعة فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم ودخل بنو بكر فى عهد قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة فنالت منها وأعاتتهم قريش بالسلاح فلما تظاهر بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا عهدهم خرج عمرو بن سالم الخزاعى حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره ان قريشاً اخلفوك الموعد ونقضوا ميثاقهم المؤكد فقال عليه الصلاة والسلام * لانصرت ان لم انصرك * ثم تجهز الى مكة ففتح مكة سنة ثمان من الهجرة فلما كان سنة تسع اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحج ثم قيل له انه يحضر المشركون فيطوفون عراة فبعث ابا بكر رضى الله عنه تلك السنة اميراً على الموسم ليقم للناس الحج ثم بعث بعده علياً على ناقته العصابة

وانما علفت البرأة بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين للدلالة على انه يجب عليهم نبذ عهد المشركين اليهم وان كانت صادرة باذن الله تعالى واتفاق الرسول فانها بريان منها وذلك انهم عاهدوا مشركى العرب فنكثوا الا اناساً منهم بنى ضمرة وبنى كنانة فأمرهم بنذ العهد الى الناكثين وامهل المشركين اربعة اشهر ليسيروا ابن شأوا فقال (فسيحوا فى الارض اربعة اشهر) شوال وذى القعدة وذى الحجة والمحرم لانها نزلت فى شوال وقيل هى عشرون من ذى الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وعشر من ربيع الآخر لان التبليغ كان يوم النحر لما روى انها لما نزلت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً رضى الله تعالى عنه راكب العصابة ليقراها على اهل الموسم وكان قد بعث ابا بكر رضى الله عنه اميراً على الموسم فقيل له لو بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يؤدى عنى الارجل منى فلما نادى على رضى الله تعالى عنه سمع ابو بكر الرغاء فوقه وقال هذا رغاء ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لحقه قال اميرام مأمور قال مأمور فلما كان قبل التروية خطب ابو بكر رضى الله تعالى عنه وحدثهم عن مناسكهم وقام على يوم النحر عند جرة العقبة وقال يا ايها الناس انى رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا قرأ عليهم ثلاثين او اربعين آية ثم قال امرت بأربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الاكل نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذى عهد عهده ولعل قوله صلى الله عليه وسلم لا يؤدى عنى الارجل منى ليس على العموم فانه عليه السلام بعث لان يؤدى عنه كثيراً لم يكونوا من عترته بل هو مخصوص بالعهود فان عادة العرب ان لا يتولى العهد ونقضه على القبيلة الارجل منها ويدل عليه انه فى بعض الروايات لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الارجل من اهلى (واعلموا انكم غير محزى الله) لا تقوتونه وان امهلكم (وان الله محزى الكافرين) بالقتل والامر فى الدنيا والعذاب فى الآخرة

(واذان من الله ورسوله الى الناس) اى اعلام فعال بمعنى الافعال كالامان والعطا ورفع كرفع برآة على الوجهين (يوم الحج الاكبر) يوم العيد لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله ولان الاعلام كان فيه ولما روى انه عليه الصلاة والسلام وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر وقيل يوم عرفة لقوله عليه السلام الحج عرفة ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر ولان المراد بالحج ما يقع في ذلك اليوم من اعماله فانه اكبر من باقى الاعمال ولان ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون والمشركون ووافق عيده اعياد اهل الكتاب اولانه ظهر فيه عن المسلمين وذل المشركين (ان الله) اى بان الله (بربي من المشركين) اى من عهودهم (ورسوله) عطف على المستكن في بربي او على محل ان واسمها في قرآءة من كسرهما اجراء للاذان مجرى القول وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان اولان الواو بمعنى مع ولا تكسر فيه فان قوله برآة من الله اخبار بثبوت البرآة وهذه اخبار بوجوب الاعلام بذلك ولذلك علقه بالناس ولم يخص بالمعاهدين (فان تبتم) من الكفر والغدر (فهو) فالتوب (خير لكم وان توليتم) عن التوبة او تبتم على التولى عن الاسلام والوفاء (فاعلموا انكم غير مجزى الله) لا تفوتونه طلبا ولا تهزونه هربا في الدنيا (وبشر الذين كفروا بعذاب اليم) في الآخرة (الا الذين عاهدتم من المشركين) استثناء من المشركين او استدرال فكانه قيل لهم بعد ان امروا بفيذ العهد الى الناكثين ولكن الذين عاهدوا منهم (ثم لم يقصوكم شيئا) من شروط العهد ولم ينكثوه او لم يقتلوا منكم ولم يضروكم قط (ولم يظاهروا عليكم احدا) من اعدائكم (فأتوا اليهم عهدهم الى مدتهم) الى تمام مدتهم ولا تجزوه مجرى الناكثين (ان الله يحب المتقين) تعليل وتبنيه على ان تمام عهدهم من باب التقوى

ليقرأ على الناس صدر سورة برآة و امر ان يؤذن بمكة ومنى وعرفة ان قدر ثت ذمة الله وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل مشرك وان لا يطوف بالبيت عريان الى آخر ما ذكره المصنف والعصب القطع وناقة عضباء اى مشقوفة الاذن والعضباء لقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن مشقوفة الاذن والرخاء صوت ذوات الخلف وعثرة الرجل رهطه ونسله الاقربون وقد جرت العادة ان لا يتولى تقرير العهد ونقضه الا رجل من الاقارب فلوتولاه ابو بكر لجاز ان يقولوا هذا خلاف ما يعرف فينا من نقض العهود فر بما لم يقبلوا فأرسل اليهم بتولية ذلك عليا فلما بلغ على رضى الله تعالى عنه رسالته قالوا عند ذلك يا على ابلغ ابن عمك انا قد نبذنا العهد وراء ظهرنا وانه ليس بيننا وبينه عهد الاطمن بالرماح وضرب بالسبوف **قوله** يوم العيد وقيل يوم عرفة **قوله** يعنى اختلف في يوم الحج الاكبر انه يوم النحر او يوم عرفة واحتج من قال انه يوم النحر بأن اعمال الحج انما تتم في هذا اليوم وهى الطواف والنحر والحلق والرمي ومن قال انه يوم عرفة احتج بقوله عليه الصلاة والسلام **الحج عرفة** ولان معظم اعمال الحج وهو الوقوف بعرفة انما يكون في هذا اليوم وانما قلنا الوقوف اعظم اعمال الحج لان من ادرك الوقوف فقد ادرك الحج ومن فاته فقد فاته الحج **قوله** فانه اكبر من باقى الاعمال **قوله** فان ما يقع في يوم عرفة هو الوقوف الذى هو معظم اعمال الحج الاكبر قال الحسن رضى الله عنه سمي ذلك اليوم يوم الحج الاكبر لاجتماع المسلمين والمشركين فيه وموافقته لاعياد اهل الكتاب ولم يتفق قبله ولا بعده ف معظم ذلك اليوم في قلب جميع الطوائف ثم انه تعالى بين ان ذلك الاذان بأى شئ كان فقال ان الله بربي من المشركين والجمهور على رفع قوله ورسوله عطفا على المستكن في قوله بربي وجاز ذلك للفصل القاسم مقام التأكيد **قوله** او على محل ان واسمها في قرآءة من كسرهما **قوله** وامان قرأ بفتح الهزة فانه لا يجعل الرفع مبنيا على العطف على محل اسم ان لانه لا يجوز العطف على محل اسم ان المفتوحة مطلقا عند السيرافى بخلاف المكسورة ووجه الفرق ان المكسورة لا تغير معنى الجملة بل تؤكدها فلذا ان قلت ان زيدا قائم افدت به ما افدت بقولك زيد قائم مع زيادة التأكيد فكان اسمها المنصوب في محل الرفع على الابتداء من حيث كون المكسورة في حكم الرفع بجاز العطف على محل ذلك الاسم بالرفع بخلاف المفتوحة فانها تغير معنى الجملة فتكون مع ما في حيزها في تأويل اسم مفرد مرفوع او منصوب او مجرور فيكون اسمها ك بعض حروف الكلمة فلا يبقى له محل حتى يقال انه في محل الرفع على الابتداء وانه يعطف على محله بالرفع و ابن الحاجب جعل المفتوحة على قسمين الاول ما هو في حكم المكسورة وهى التى وقعت بعد فعل القلب وجوز العطف على محل اسمها نحو علمت ان زيدا قائم وعمر وبعطف عمرو على محل زيد فجعل المفتوحة في مثله كالمكسورة بناء على ان المفتوحة مع اسمها وخبرها ساد مسد مفعولى علمت كما ان المكسورة مع ما في حيزها في تقدير اسمين اى المبتدأ والخبر فتحكم المفتوحة بعد فعل القلب كحكم المكسورة في قيامها مع ما في حيزها مقام الاسمين فعلى هذا التدقيق يجوز ان يكون ورسوله في الآية معطوفا على محل المفتوحة لوقوعها بعد فعل القلب لان اذان بمعنى اعلام واعلم ان عبارة القوم اختلفت في هذه المسألة فمنهم من يقول على محل اسم ان ومنهم من يقول على محل ان واسمها واختاره المصنف ووجه العبارة الاولى ان الاسم هو الذى كان مرفوعا قبل دخول ان ودخولها عليه كلا دخول فبقي على كونه مرفوعا ومن قال على محل ان واسمها نظر الى ان اسمها لو كان وحده مرفوع المحل لكان وحده مبتدأ والمبتدأ مجرود عن العوامل عندهم واسمها ليس بمجرود والعبارة الاولى هى الاولى لان كلمة ان كعدم باعتبارها وانما تفيد اذا اعتبرت النصب **قوله** ولا تكسر فيه **قوله** يعنى ان جملة قوله واذان من الله ليست تكريرا لقوله برآة من الله **قوله** ولذلك **قوله** اى ولكون الجملة الثانية اخبار بوجوب الاعلام بما مس من البرآة علق الاذان بالناس فان الاذان عام لجميع من عاهد ومن لم يعاهد ومن نكث من المعاهدين ومن لم ينكث وعلقت البرآة بالذين عاهدوا من المشركين لكونها مختصة بالمعاهدين والناكثين منهم **قوله** او تبتم على التولى عن الاسلام **قوله** لانهم كانوا متولين معرضين عن الاسلام فوجب ان يكون التولى المصدر بكلمة ان بمعنى التولى عن التوبة او بمعنى التولى عن الثبات على الاسلام **قوله** استثناء من المشركين او استدرال **قوله** يعنى انه استثناء متصل كأنه قيل برآة من الله ورسوله الى المشركين المعاهدين الذين لم ينقضوا العهد او منقطع على ان يكون المراد بالمشركين هم الناكثون **قوله** تعالى ثم لم يقصوكم شيئا **قوله** قرأ الجمهور ينقصوكم شيئا بالصاد المهملة وهو يتعدى الى واحد والى اثنين ويجوز هنا جعله متعديا الى اثنين بأن يكون كم مفعولا اولا وشيئا مفعولا ثانيا والى واحد فيكون شيئا منصوبا على

بسيحوا فيها وقيل هي رجب وذو القعدة وذو الحجة والحرم وهذا محل للنظم مخالف للاجتماع فانه يقتضى بقاء حرمة الاشهر الحرم اذ ليس فيما نزل بعد ما ينسخها (فاقتلوا المشركين) الناكثين (حيث وجدتموهم) من حل وحرم (وخذوهم) وانسروهم والاخذ الاسير (واحصروهم) واحبسوهم او حبلوا بينهم وبين المسجد الحرام (واقعدوا لهم كل مرصد) كل ممر ثلاثا ينسطوا في البلاد وانتصابه على الظرف (فان تابوا) عن الشرك بالايمان (واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة) تصديقا لتوبتهم وایمانهم (فخلوا سبيلهم) فدعوهم ولا تعترضوا لهم بشئ من ذلك وفيه دليل على ان تارك الصلاة ومانع الزكاة لا يخلى سبيله (ان الله غفور رحيم) لتعليل الامر اى فخلوهم لان الله غفور رحيم غفر لهم ما قد سلف ووعدهم الثواب بالتوبة (وان احدمن المشركين) المأمور بالتعرض لهم (استجارك) استأمنك وطلب منك جوارك (فأجره) فآمنه (حتى يسمع كلام الله) ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر (ثم ابلغه ما آمنه) موضع امنه ان لم يسلم وأحذر ففعل بفسره ما بعده لا بالابتداء لان ان من عوامل الفعل (ذلك) الامن او الامر (بأنهم قوم لا يعلمون) ما الايمان وما حقيقة ما تدعوهم اليه فلا بد من امانهم ربما يسمعون ويتدبرون (كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله) استفهام بمعنى الانكار والاستبعاد لان يكون لهم عهد ولا ينكثوه مع وغرة صدورهم او لان يفي الله ورسوله بالعهد وهم نكثوه وخبر يكون كيف وقدم للاستفهام او للمشركين او عند الله وهو على الاولين صفة للعهد او ظرف له اوليكون وكيف على الاخيرين حال من العهد والمشركين ان لم يكن خبرا قتيبين (الا الذين هادتهم عند المسجد الحرام) هم المستثنون قبل ومحله النصب على الاستثناء او الجر على البدل او الرفع على ان الاستثناء منقطع اى ولكن الذين هادتهم منهم عند المسجد الحرام (فاستقاموا لكم فاستقيموا لهم) اى فتربصوا امرهم فان استقاموا على العهد فاستقيموا على الوفاء وهو كقوله فاتموا

المصدر اى شياً من النقصان وقرئ يقضوكم بالضاد المعجمة وهي على حذف المضاف اى يقضوا عهدكم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وفي القراءة الاولى مقابلة النقص بالتمام مع الاستغناء عن ارتكاب الحذف قيل ان المراد من المشركين المعاهدين الذين لم يقضوا شياً من عهدهم بنوا سمرة حتى من كنانة امر الله تعالى باتمام عهدهم الى متتهم وكان قد بقي من متتهم تسعة اشهر فانهم لما اتقوا نقض العهد ونكثه استخفوا من الله تعالى ان يسان عهدهم ايضا من النقص والنكث ﴿ قوله ﴾ واصل الانسلاخ خروج الشيء مما لا يلبسه ﴿ شبه الشهر باللباس وجعل اهل الشهر لابسين له فاذا هل الهلال فكان اهله يدخلون فيه فيزدادون في كل ليلة منه جزأ الى مضي نصفه فيتم لبسائهم انه ينسلخ منهم جزأ فجزأ الى ان يقضى وينسلخ ﴿ قوله ﴾ التي ابيح لناكثين ان يسيحوا فيها ﴿ على ان يكون الالف واللام في الاشهر الحرم للعهد والمعهود الاشهر المتقدمة بناء على ان النكرة اذا عديت معرفة رادها عين الاول الا اذا وصفت المعرفة بصفة تشعر بالمغايرة كقولك رأيت رجلاً فأكرمت الرجل الطويل فانك لا تريد بالثاني عين الاول في مثله والاشهر ههنا قد وصفت بالحرم وهي صفة مفهومة من نحو الكلام فلا تقتضى المغايرة فيكون المراد بالمعرف ما ذكر منكر قبل ذكره معرفة قال بعض المفسرين منهم الكواشي ان المراد بالاشهر الحرم رجب وذو القعدة وذو الحجة والحرم وسميت بذلك لان الله تعالى حرم فيها على المؤمنين دماء المشركين والتعرض لهم ولم يرض بهذا القول لكونه محلاً بانتظام حل لفظ المعرف على المنكر واقتضائه بقاء حرمة الاشهر المذكورة وهو خلاف الاجماع واما اذا حل الاشهر الحرم على الاشهر التي ابيح لناكثين ان يسيحوا فيها فقوله تعالى فاذا انسلك الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين الآية يكون امراً بمحاربة المشركين وقتالهم بعد انسلاخ تلك الاشهر المعينة الى ابد الاباد وهذه الآية ناسخة لكل آية في القرءان فيها ذكر الاعراض والصبر على اذى الاعداء على وفق ما جع عليه جمهور العلماء رحمهم الله ﴿ قوله ﴾ واحبسوهم او حبلوا ﴿ يعنى ان معنى الحصر المنع والمراد امانتهم عن الخروج من الحبس او منعهم عن البيت الحرام وعن ابن عباس ان المعنى انهم ان تحصنوا فاحصروهم والمرصد مفعول من رصده يرصده اى رقبه رقبه وهو يصلح للزمان والمكان والمصدر والمفعول يعين كونه محمولاً على المكان الذى يرقب فيه العدو اى كونوا لهم راصدين لتأخذوهم من اى جهة توجهوا ﴿ قوله ﴾ تعالى وان احدمن المشركين استجارك ﴿ وجه ارتباطه بما قبله انه تعالى لما اوجب قتل المشركين عند انقضاء الاشهر الحرم دل ذلك على ان حجة الله تعالى قد قامت عليهم وان ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك من انواع الدلائل والبيانات يكتفى في ازاحة عذرهم وعلتهم وذلك يقتضى ان احداً من المشركين لو طلب الدليل والحجة لا يلتفت اليه بل يطالب اما بالاسلام واما بالقتل فلما كان هذا الوهم يخطر بالبال لاجرم ذكر الله تعالى هذه الآية ازالة لهذه الشبهة كما روى عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال ان رجلاً من المشركين قال لعلى رضى الله عنه ان اردنا ان نأتى الرسول بعد انقضاء هذه المدة لسمع كلام الله او لحاجة اخرى فهل نقتل فقال لعلى رضى الله عنه لا لان الله تعالى قال وان احد من المشركين استجارك فأجره الآية ﴿ قوله ﴾ ولا ينكثوه مع وغرة صدورهم ﴿ اى مع توقد الغبط والعداوة في قلوبهم فان الوغرة توفد الحزم ومنه قولهم في صدره وغرة على اى حقد وعداوة توقد من الغبط والمصدر الوغرة بالتحريك تقول وغر صدره على يوغر وغرا فهو واغر الصدر ﴿ قوله ﴾ وخبر يكون كيف ﴿ ذكر في خبره ثلاثة اوجه الاول وهو الاظهاره كيف وعهد اسمها قدم الخبر عليها وجوباً لاشتماله على ماله صدر الكلام وهو الاستفهام الانكارى وقوله للمشركين متعلق اما يكون على رأى من يجوز في كان ان يعمل في الظرف وشبهه واما محذوف لانها صفة لعهد في الاصل فلما قدمت انتصبت حالاً والمصنف جعل اللام فيه للبيان كالتى في هيتلك فتعلق بمحذوف على انها صفة لعهد او تعلق بنفس عهد لانه مصدر والوجه الثانى ان خبر يكون هو قوله للمشركين وعند على هذا فيها الوجه المتقدمة وهو معنى قول المصنف وهو اى قوله عند الله على الاولين صفة للعهد او ظرف له اوليكون والوجه الثالث ان يكون الخبر عند الله والمشركين على هذا اما تبين على ما اختاره المصنف واما متعلق يكون عند من يجوز ذلك واما حال من عهد وكيف ان لم يكن خبراً كافى الوجهين الاخيرين يكون منصوباً بالحال وهذه الوجوه كلها على تقدير ان تكون كان ناقصة ويحتمل ان تكون تامة بمعنى كيف يوجد العهد للمشركين ثم استثنى المعاهدين الذين ثبتوا على مقتضى العهد ولم ينكثوه وما يحتمل الشرطية والمصدرية فان كانت شرطية تكون في محل النصب على الظرف الزمانى والتقدير اى زمان

(كيف) تكرر لاستبعاد ثباتهم على العهد ابقاء حكمه مع التنبيه على العلة وحذف الفعل لعلم به كافي قوله «وخبرتماني انما الموت بالقرى فكيف وهاتاهضبة وقلب» اي فكيف مات (وان يظهر وا عليكم) اي وحالهم انهم ان يظفروا بكم (لا يرقبوا فيكم) لا يراعوا فيكم (آ) حلقا وقيل قرابة قال حسان

لعمرك انك من قريش كالسقب من رأل النعام وقيل ربوبية وعله اشتق للحلف من الال وهو الجوار لانهم كانوا اذا تحالفوا رفعوا به اصواتهم وشهروه ثم استعير للقرابة لانها تعقد بين الاقارب مالا يعقده الحلف ثم لربوبية والتربية وقيل اشتقاقه من الال الشئ اذا حده او من ال البرق اذا لمع وقيل انه عبري بمعنى الاله لانه قري ايلا بكبرئيل وجبرئيل (ولادمة) عهدا او حقا يعاب على اغفاله (يرضونكم بأفواههم) استئناف لبيان حالهم المناهضة لثباتهم على العهد المؤدية الى عدم مراقبتهم عند الظفر ولا يجوز جعله حالا من فاعل لا يرقبوا فانهم بعد ظهورهم لا يرضون ولان المراد اثبات ارضائهم المؤمنين بوعد الايمان والطاعة والوفاء بالعهد في الحال واستبطان الكفر والمعاداة بحيث ان ظفروا لم يبقوا عليهم والحالية تنافيه (وتأبى قلوبهم) ما تقو به افواههم (واكثرهم فاسقون) متمردون لاعقيدة تزعمهم ولا مروءة تردعهم وتخصيص الاكثر لما في بعض الكفرة من التفادي عن العذر والتعفف عما يجراحدوثة السوء (اشترى بايات الله) استبدلوا بالقرآن (ثمانقليا) عوضا يسيرا وهو اتباع الاهواء والشهوات

استقاموا لكم فاستقيموا لهم وان كانت مصدرية تكون مقدره بالزمان ايضا منصوبة المحل على الضرفية ايضا فاستقيموا لهم مدة استقامتهم لكم ثم قال الله تعالى ان الله يحب المتقين اي يحب من اتقى ووفى حق من عاهدته **قوله** وحذف الفعل اي الفعل المستفهم عنه المستبعد الوقوع اي كيف عهد يثبون عليه اويبقى حكمه عند الله وعند رسوله وحالهم انهم ان يظهر وا عليكم **قوله** وخبرتماني البيت لكعب الغنوي يرثي اخاه ابا المغوار وقوله فكيف وهاتاهضبة وقلب يروي وكثيب والهضبة الجبل المنبسط على وجه الارض والقلب البرق قبل ان تطوى والكثيب التل من الرمل والهضبة والقلب قبل انهما اسماء جبلين في البادية التي مات فيها ابو المغوار وقيل المراد بهما المعنى المعروف بقول الشاعر لصاحبه خبرتماني وقلتماني من سكن الامصار مات بالوباء فكيف مات اخي في البادية و اشار الى هضبة وقلب كانا في الموضوع الذي مات فيه اخوه وحذف الفعل العامل في كيف اي فكيف مات **قوله** حلقا يعني ان الال فيه اقوال احدها ان المراد به الحلف والمعنى انهم ان يظفروا عليكم بعدما سبق لهم من تأكيد الايمان والمواثيق لم ينظروا في حلف ولا عهد ولم يبقوا عليكم ولم يراعوا حلقا والسقب الذكرك من ولد الناقة والرأل ولد النعامة يخاطب واحدا ينكر قرابته من قريش ويقول كأنها قرابة ولد الناقة وولد النعامة وليس بينهما مناسبة وان تشابها صورة وقيل الال هو الله استدلالا بما روى عن ابي بكر رضي الله عنه انه لما سمع هذيان مسئلة لعنه الله قال ان هذا الكلام لم يخرج من ال اي من الله عز وجل واورد عليه ان اسماء الله تعالى معروفة في الكتاب والسنة ولم يسمع احدي يقول بال ال فعل كذا **قوله** وقيل ربوبية اي وقيل المراد بال ال الربوبية والتربية وبين الطريق اراءها منه بقوله وعله وتقريره ان الال بالفتح هو الجوار والصبح واشتق منه الال بالكسر للحلف المناسبة بينهما من حيث انهم اذا تحالفوا رفعوا به اصواتهم وشهروه بان يجأروا ويرفعوا به اصواتهم ثم اطلق الال على القرابة تشبيها لها بالحلف من حيث كونها سببا للالفة والانضمام فالعنى حينئذ لا ينظرون ولا يراعون فيكم ربوبية وتربية حتى اذا ظفر العبد المشرك بسيدته المؤمن لا يراعى حق ربوبيته واذا ظفر المرابي بمن رباها لا يراعى حق تربيته وقيل اشتقاق الال بمعنى الربوبية من الال الشئ تأيلا اذا حده بناء على ان الربوبية والتربية لا تخلو عن افادة الحدة والقوة وقيل اشتقاقه من ال البرق اذا لمع بناء على ان الربوبية والتربية لا تخلو عن افادة اللعان والظهور وقيل ان الال لفظ عبري بمعنى الامان والمعنى ان ادنى الناس اذا اعطى امانا للكافر تقدم على جميع الناس ولذلك اجاز عمر رضي الله عنه امان عبد لكافر وقدمه على جميع العسكر وقال الاصمعي الذمة ملازم ان يحفظ ويحمى ويذم الرجل على اضعائه **قوله** المؤدية الى عدم مراقبتهم عند الظفر صفة بعد صفة لحالهم اي انهم يقولون للمؤمنين بألسنتهم خلاف ما في قلوبهم والاباء أشد الامتناع فان كل اباء امتناع من غير عكس **قوله** فانهم بعد ظهورهم لا يرضون حتى يقال ان قوله ان يظفروا عليكم لا يرقبوا فيكم الآ ولاذمة حال ارضائهم اياكم لا يقتضى تحقق الارضاء بناء على جواز رجوع النفي الى القيد فقط او الى مجموع القيد والمقيد لا الى نفس القيد وحده استدلال على عدم جواز الحالية بدليل آخر ومحصوله ان المعنى على تقدير الحالية انهم لا يبقون على المؤمنين في الحال ولا يبقون عليهم حال الظفر بهم اي لا يرجونهم بل يفعلون بهم ما يقتضيه كمال العداوة ونهاية الحقد والضغينة يقال ابقى على فلان اذا رجاه ورعاه **قوله** متمردون فسر فسق الكافر بكونه متمردا حاربا عن العقيدة والمودة المانعتين عن السوء اشارة الى ما يقال من ان الضمير في اكثرهم راجع الى المشركين لانهم المتقدم ذكرهم والشرك اخبث من الفسق فامعنى وصف الكفار بالفسق في مقام المبالغة في ذمهم ووجه الدفع ان توصيف المشرك بالفسق ابلغ في ذمه من توصيفه بالكفر والشرك لان الكافر قد يكون في دينه له شمائل وفضائل مرضية تصرفه عن الكذب ونكث العهد وسائر ما يخل بالعرض وينافي المروءة وكثير من الكفرة فاسقون في دينهم لا يفترون عن الكذب ونقض العهد والمكر والخديعة ونحو ذلك مما ينافي المروءة فن انضم الى كفره هذه الصفات الذميمة يكون في غاية الخبائثة ومذموما عند جميع الناس وفي جميع الاديان فسقط بهذا ما يقال ايضا من ان جميع الكفرة فاسقون فلا يسبق لتخصيص اكثرهم بالذكرفائدة والتفادي التجانب والتباعد يقال تفادى الرجل عن كذا اذا تحاماه واحترز عنه **قوله** لاعقيدة تزعمهم اي تمنعهم وتصرفهم عن ارتكاب القبائح يقال وزعه اي ردعه ومنعه وبالفارسي بازداشت اورا والاحدوثة ما يتحدث به والمعنى لما في بعضهم من التنزه عن الافعال التي تجرالى ان يتحدث الناس في حقه من المثالب والمعائب **قوله** وهو اي الثمن القليل

الذي اختاره المشركون عن اتباع احكام القرآن هو اتباع الاهواء والشهوات **قوله** تعالى فصّدوا **ي** محتمل ان يكون لازما بمعنى صدوا وان يكون متعديا بمعنى منعوا وصرّفوا غيرهم يقال صدّ يصدّ صدودا اي اعرض وعدل وصدّه عن الامر صدّا اي منعه وصرّفه عنه **قوله** وهم اليهود او الاعراب الذين جمعهم اوسفيان واطعمهم **ل** ليصد الناس بذلك عن متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم او ليحملهم على نقض العهد كما روى عن مجاهد رضى الله عنه انه قال اطعم اوسفيان بن حرب حلفاءه وترك حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقضوا العهد الذي كان بينهم بسبب تلك الاكلة وقيل لا يبعد ان يكون طائفة من اليهود امانوا المشركين على نقض تلك العهود فكان المراد من هذه الآية ذم اولئك اليهود وكون كل واحد منهما نازلا في حق من نقض العهد من المشركين وكون الثاني تفسيرا لعملمهم السيئ انسب بما قبله لان الضمائر في الآيات السابقة راجعة الى المشركين الناقضين وتخصيص هذا الضمير باليهود او الاعراب تخصيص بلا دليل واخلال لاسلوب النظم **قوله** هم المعتدون في الشرارة **ا** اي بنقضهم العهد وتعديهم ما حثه الله تعالى في دينه وما يوجب العقد والعهد **قوله** فهم اخوانكم **ا** اشارة الى ان فاخوانكم خبر مبتدأ محذوف والجملة الاسمية في محل الجزم على جواب الشرط وفي الدين متعلق باخوانكم ولما فيه من معنى الفعل علق الله تعالى حصول الاخوة في الدين على مجموع الامور الثلاثة التوبة عن الكفر واقام الصلاة واتباء الزكاة والمعلق على الشيء بكلمة ان ينعدم ان عدم ذلك الشيء فهذا يقتضى انه متى لم يوجد مجموع هذه الامور الثلاثة لا تحصل الاخوة في الدين وهو مشكل لان المكلف المسلم لو كان قبيرا او كان غنيا لكن لم يرض عليه الحول لا يلزمه اتياء الزكاة فاذا لم يؤتمر فقد انعدم عنده ما وقف عليه حصول اخوة الدين فيلزم ان لا يكون مؤمنا الا ان يقال التعليق بكلمة ان انما يدل على مجرد كون المعلق عليه مستلزما للمعلق عليه ولا يدل على انعدام المعلق عليه وهو انما يستفاد من دليل خارجي وذلك يجوز ان يكون المعلق لازما اعم فيتحقق بدون تحقق ما جعل منزوما له وان سلم ان نفس التعليق يدل على انعدام المعلق عليه لكن لانسلم انه يلزم من ذلك ان لا يكون المسلم الفقير مؤمنا بعدم اتياء الزكاة وانما يلزم ذلك ان لو كان المعلق عليه اتياءها على جميع التقادير وليس كذلك بل المعلق عليه وهو اتياء عند تحقق شرائط مخصوصة معينة بدلائل شرعية قال ابن مسعود رضى الله عنه امرتم بالصلاة والزكاة فمن لم يرك لأصلاة له **قوله** اعتراض **ح** حيث وقعت بين كلامين متناسين فانه تعالى بين اول حال من لا يراقب في الله الا والاذمة وينقض العهد ويقول بلسانه ما يابى عنه قلبه ويتعدى ما حثه ثم بين انهم ان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فحينئذ ثبت لهم احكام الايمان جميعا وبين الله تعالى هذا المعنى بقوله فاخوانكم في الدين ثم بين انهم ان نكثوا ايمانهم اي نقضوا عهدهم اما بان ارتدوا عن الايمان والعباد بالله تعالى على ان يحمل العهد على مباحة الاسلام بقرينة ذكره في مقابلة قوله فان تابوا الآية بأن نقضوا عهدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمروا عليه بشهادة ان الآية وردت في ناقضى العهد وانه تعالى جعلهم صنفين احدهما من تاب منهم والآخر من اقام على نقض عهده فلما كانت الشرطيتان متناسبتين كانت جملة قوله ونفصل الآيات لقوم يعلمون معترضة بينهما وقوله يعلمون منزل منزلة اللازم كأنه قيل ان من تأمل تفصيلها فهو العالم **قوله** أئمة **ق** قرأ نافع وابن كثير ابو عمرو وبهزتين ثابتهما مسهلة بين بين اي بين مخرج الهزمة والياء والف بينهما والكوفيين وابن ذكوان عن ابن عامر بتحقيقهما من غير ادخال الالف بينهما وقرئ ايضا كذلك الا انه ادخل بينهما الف هذا هو المشهور بما روى عن القراء السبعة وليس فيما اشتر عنهم قلب الهزمة الثانية ياء خالصة فلذلك جعل التصريح بالياء لئلا قال الامام الواحدى في البسيط والاصل في أئمة الأمة لأنها جمع امام نحو مثال وامثلة وجار واحرة ولكن لما اجتمعت اليان ادغمت الاولى في الثانية وألغيت حركتها على الهزمة قبلها فصارت أئمة فابدلت من الهزمة المكسورة ياء كراهة لاجتماع الهزتين وهذا هو الاختيار عند جميع النحويين ومن قرأ بهزتين فقد راعى الاصل وليس بالوجه انتهى كلامه وجعل الشاطبي ابدال الهزمة الثانية ياء خالصة مذهبا للنحويين لا للقراء فالمصنف اختار مذهب النحاة الكوفيين في هذه اللفظة فان النحويين البصريين يوجبون ابدال الثانية ياء وغيرهم يحققها او يسهل بين بين ومن ادخل الالف بينهما ادخلها الخفة حتى يفصل بين الهزتين **قوله** اي لا ايمان لهم على الحقيقة **ا** اشارة الى دفع ما يتوهم من ان نفي الايمان عنهم بقوله انهم لا ايمان لهم يتنافى قوله وان نكثوا ايمانهم ووجه الدفع ان المراد بالايمان المثبتة لهم ما ظهره من الايمان والمنفية ما هو ايمان على الحقيقة فان ما هو بين حقيقة لا يقدم

(فصدوا عن سيئه) دينه الموصل اليه اوسيل بيته يحصر الججاج والعمار والقاء للدلالة على ان اشتراءهم اذاهم الى الصد (انهم ساء ما كانوا يميلون) عملهم هذا او ما دل عليه قوله (لا يرقبون في مؤمن الا ولازمة) فهو تفسير لانكرير وقيل الاول عام في المناقذين وهذا خاص بالذين اشتروا وهم اليهود او الاعراب الذين جمعهم اوسفيان واطعمهم (واولئك هم المعتدون) في الشرارة (فان تابوا) عن الكفر (واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم) فهم اخوانكم (في الدين) لهم مالكم وعليهم ما عليكم (ونفصل الآيات لقوم يعلمون) اعتراض للحث على تأمل ما فصل من احكام المعاهدين او خصاله الثابتن (وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم) وان نكثوا بعد ما بايعوا عليه من الايمان او الوفاء بالعهود (وطعنوا في دينكم) بصريح التكذيب وتبجح الاحكام (فقاتلوا ائمة الكفر) اي فقاتلوه فوضع ائمة الكفر موضع الضمير للدلالة على انهم صاروا بذلك ذوى الرياسة والتقدم في الكفر احقاء بالقتل وقيل المراد بالائمة رؤساء المشركين فالتخصيص اما لان قتلهم اهمّ وهم احق به اولئذ من مراقبتهم وقرأ حاصم وابن عامر وحزة والكسائي وروح عن يعقوب أئمة بتحقيق الهزتين على الاصل والتصريح بالياء لئلا يخلو (انهم لا ايمان لهم) اي لا ايمان لهم على الحقيقة

على النبي لانكار فأفادت المبالغة في الفعل
(نكثوا ايمانهم) التي حلفوا مع رسول
عليه السلام والمؤمنين على ان لا يعاونوا
عليهم فعاونوا بنى بكر على خزاعة
(وهما باخراج الرسول) حين تشاوروا
في امره بدار الندوة على مامر ذكره في
قوله واذ يكره بك الذين كفروا وقيل
هم اليهود نكثوا عهد الرسول وهما
باخراجه من المدينة (وهم بدأوكم اول
مرة) بالمعاداة والمقاتلة لانه عليه الصلاة
والسلام بدأهم بالدعوة والزام الحج
بالكتاب والتهدى به فعدلوا عن معارضته
الى المعاداة والمقاتلة فامنعكم ان تعارضوه
وتصادموهم (أتخشونهم) أتتركون
قتالهم خشية ان ينالكم مكروه منهم (فالله
احق أن تخشوه) فقاتلوا اعداءه ولا تتركوا
امره (ان كنتم مؤمنين) فان قضية
الايان ان لا يخشى الامنه (قاتلوهم)
امر بالقتال بعد بيان موجبه والتوبيخ
على تركه والتوعد عليه (يعذبهم الله
بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم)
وعدلهم ان قاتلوهم بالنصر عليهم واتمكّن
من قتلهم واذلالهم (ويشف صدور قوم
مؤمنين) يعنى بنى خزاعة وقيل بطونا
من اليمن وسبأ قدموا مكة فأسلموا فلقوا
من اهلها اذى شديدا فشكوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال أبشروا فان الفرج
قريب (ويذهب غيظ قلوبهم) لما لقوا
منهم وقد اوفى الله بما وعدهم والآية
من المعجزات (ويتوب الله على من يشاء)
ابتداء اخبار بأن بعضهم يتوب عن كفره
وقد كان ذلك ايضا قرى ويتوب
بالنصب على اضمحان على انه من جملة
ما اجيب به الامر فان القتال كما تسبب
لتعذيب قوم تسبب لتوبة قوم آخرين
(والله عليم) بما كان وما سيكون
(حكيم) لا يفعل ولا يحكم الا على وفق الحكمة
(ام حسبتم) خطاب للمؤمنين حين كره
بعضهم القتال وقيل للمنافقين وام منقطعة
ومعنى الهمة فيها التوبيخ على الحسبان
(أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا

صاحبها على نكثها والايان بما يخالف موجبها
نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم مبايعة الاسلام
وبنكثه الارتداد عن الايمان وقوله ولم ينكثوا
بالعهد عهدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
نكث عهدهم لان العهد معه معقود على ان لا يظمن
فاذا ظمن فقد نكث فجاز قتله وعطف قوله وطعنوا
في دينكم على ما قبله مع ان نقض العهد كاف
لاباحة القتل لزيادة تحريض المؤمنين على قتالهم
وقيل معناه وان نكثوا ايمانهم بطعنهم
في دينكم فقد يذكروا الفعلان او بينهما على ان
يكون الثاني تفسيرا للاول كقولك استخف فلان بحق
وردي عما طلبت قوله على ان بين الكافرين
بيننا حتى لو اسلم بعد انقضائه اليقين وحت
فيهم لم يكن عليه كفارة عنده وعليه الكفارة
عند الامام الشافعي رضى الله عنه وقال معنى الآية
انهم لما لم يوفوا بها صارت ايمانهم كلاب
ايان لانه لا ايمان لهم في الحقيقة لو صفهم
بالنكث والنكث لا يكون حيث لا يمين قوله
بمعنى لا ايمان اول اسلام بمعنى ان الايمان
بمعنى ان يكون بمعنى التصديق فالعنى انهم
كفروا لا ايمان لهم بالله تعالى وبأحكامه وان
يكون من الامن والايان تقول أمنت فلانا وأمنت
غيري اي اعطيت الامان قوله لا ايمان لهم
معناه لانعطوهم الامان بعد نكثهم وطعنهم فانهم
لا يستحقون ذلك بعده او انهم لا يوفون لاحد
بعهد يعقد ونهله وقرأ الباقون لا ايمان بفتح
الهزة وهي جمع يمين قوله وتشبث به اي
بما قرأه ابن عامر قوله تعالى ألقنلون قوما
روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال
قوله سبحانه وتعالى الاقتلون قوما رغب في قمع
مكة وقال الحسن لا يجوز ان يكون المراد منه ذلك
لان سورة برآة انزلت بعد فتح مكة قوله والآية
من المعجزات لان الله تعالى قد وعد المؤمنين على
لسان النبي عليه الصلاة والسلام ان يعذب الكفار
بأيديهم ويخزهم اي يذلهم بالاسم والقتل وينصر
المؤمنين عليهم فأنجز وعده ولم يظهر خلاف
ما وعدهم قوله خطاب للمؤمنين وقيل للمنافقين
وايا ما كان فهو رغب في الجهاد بأن يقال
ام حسبتم ان تتركوا على ما اظهرتم باللسان من
الايان فلا تؤمر وابلجها ولا تمنحونا البظهر الصادق
من الكاذب والمراد بنى العلم نفي المعلوم اي ولم
يوجد منكم ما يدل على صدقكم فيما اظهرتموه من
الايان وهو جهاد المشركين وهو نظير ما يقال
ما علم الله مني ما علم الله مني ما قبل في المراد
ما وجد ذلك مني ولما كان علم الله تعالى مستزما
لوجوده في نفسه جعل علم الله بوجوده كناية عن
عدم علمه بوجوده كناية عن عدم وجوده فانه تعالى
يعلم كل ما سيوجد ويعلم موجودا حين يوجد لانه
تعالى يعلم كل شئ على ما هو به والعلم الذي يجازى
عليه هو العلم بالشئ بعد وجوده والمصنف جعل تعلق
العلم بالوقوع مستزما لنفي اللازم في مادة تحقق
اللازم من الجانبين ولو جعل تعلق العلم بالوقوع
لازمه لكان نفي العلم برهانا على نفي المعلوم
فيكون نفي العلم اثباتا لنفي المعلوم بالبرهان
عطف قوله على جاهدوا داخل في الصلة اي الذين
جاهدوا ولم يتخذوا فان شعار المؤمن المخلص في
ايمانه ان يجاهد اعداء دين الله بنفسه وماله
وان يوالى الله ورسوله والمؤمنين ولا يوالى
غير الرسول والمؤمنين ولا يتخذ غير اولياء الله
من الكفار والمنافقين وليجة وخواص ويحتمل ان
يكون قوله ولم يتخذوا في محل النصب على انه حال
من فاعل جاهدوا اي جاهدوا حال كونهم غير متخذين
وليجة فان الجاهد قد يجاهد ولا يكون مخلصا بل
يكون منافقا باطنه يخالف ظاهره فبين الله تعالى
انه لا بد وان يأتوا بالجهاد مع الاخلاص خاليا عن
الرياء والنفاق وموالات الكفرة فان الجهاد
انما يكون عبادة ان أتى به انقيادا لامر الله
تعالى وبذلا لانفس والمال طلبا لرضا الله والوليجة
فعيله من اللوج وهو الدخول وليجة الرجل من
يدخله في باطن اموره وخديته الذي يطلعه على
ما في داخل قلبه وقيل الوليجة كل ما يتخذ
الانسان معتدا عليه وليس من اهله من قولهم
فلان وليجة في القوم اذا دخل فيهم وليس منهم
قوله وما في لما من معنى التوقع فان لما يستعمل
في الاغلب في نفي الامر المتوقع كما يخبر بقدر
الغلب عن حصول الامر المتوقع تقول لمن يتوقع
ركوب الامير قد ركب ولا يركب ان كان قد يستعمل
في غير المتوقع نحو قد ندم ولا ينفعه الندم ولما
كان الغالب في لما كونها نفي الامر المتوقع دللت
الآية على ان تبين المخلصين وتمييزهم من الذين
لم يخلصوا دينهم امر متوقع وانه تعالى يميز
بينهم فانه تعالى لما فرض القتال تميز المنافق من
غيره وتمييز المؤمنين من غيرهم قوله يعلم غرضكم
منه اي من الجهاد ويعلم من يجاهد رياء وسعة
من يجاهد لاعزاز دين الله وقهر اعدائه فان المقصود
من ايجاب القتال ليس نفس القتال بل هو ابتلاء الهى
بغيره من آمن منكم) ولم تبين المخلص منكم وهم
الذين جاهدوا من غيرهم نفي العلم واران نفي المعلوم
للمبالغة فانه كالبرهان عليه من حيث ان تعلق
العلم به مستزما لوقوعه (ولم يتخذوا) عطف على
جاهدوا داخل في الصلة (من دون الله ولا رسوله
ولا المؤمنين وليجة) بطائفة يوالونهم ويفشون اليهم

والحديبية وخيبر وقح مكة **قوله** وموطن يوم حنين **قوله** جواب عما يقال كيف عطف الزمان وهو يوم حنين على المواطن مع ان متعلقات الفعل انما يعطف بعضها على بعض اذا كانت من جنس واحد والا فلا يعطف احدها على الآخر ولا يجعل تابعه بل يتعلق كل واحد منها بالفعل بلا توسط العاطف فيقال مثلا ضربت زيدا يوم الجمعة امام الامير فكيف تخلل العاطف بين المكان والزمان في الآية وايضا من جنس واحد لان الفعل يقتضى كل واحد منهما على حدة فاجاب بانه من عطف المكان على المكان بتقدير المضاف او الزمان على الزمان كذلك اى نصركم في ايام مواطن ويجوز ان يجعل المواطن اسم زمان كقتل الحسين فيكون من عطف الزمان على الزمان من غير تقدير المضاف وان كان كون المواطن اسم زمان بعيدا عن الفهم في هذا المقام كما انه قال في ازمنا اقامات بموقف الحروب **قوله** ولا يمنع ابدال قوله اذا عجبتمكم كثرتمكم منه **قوله** اى هذا رد على الزمخشري في قوله يجب ان يكون يوم حنين منصوبا بضمير لا بهذا الظاهر وموجب ذلك ان قوله اذا عجبتمكم بدل من يوم حنين فلو جعلت ناصبه هذا الظاهر لم يصح لان كثرتمكم لم تعجبهم في جميع تلك المواطن ولم يكونوا كثيرا في جميعها فبقي ان يكون ناصبه فعلا خاصا به الا اذا نصب اذا ضمما اذ كر انتهى كلامه يعنى انه ان لم يقتدر فعل آخر ينصب المبدل منه بل كان الفعل المذكور ناصبا للجميع يلزم ان يكون زمان الاعجاب بالكثرة ظرفا للنصرة الواقعة في المواطن الكثيرة لان الفعل واحد والحال انه لم تكن لهم كثرة في تلك المواطن فضلا عن ان تكون تلك الكثرة اعجبتمكم فيها فلذلك وجب ان يقال ان المبدل منه منصوب بفعل مضمر وبهذا التقرير اندفع ما يقال ان ما ذكرت من ان يكون البدل منصوبا بالفعل الظاهر يستلزم ان يكون زمان الاعجاب بالكثرة ظرفا للنصرة الواقعة في مواطن كثيرة وهذا انما يلزم ان لو كان المبدل منه في حكم النتيجة مع حرف العطف ليؤول الى نصركم الله في مواطن كثيرة اذا عجبتمكم وليس كذلك بل يؤول الى نصركم في مواطن واذا عجبتمكم وحاصل الرد ان العطف لا ينافي تعدد العامل في المعطوف والمعطوف عليه بحسب الافراد وان اتحدوا في النوع الا ترى الى قولنا اضرب زيدا اليوم وعمرا غدا واضربه حين يقوم وحين يقعد واضرب زيدا قائما وعمرا قاعدا الى غير ذلك فقولنا نصرهم الله في مواطن كثيرة واذا عجبتمكم كثرتمكم لا يستلزم ان تكون النصر الواقعة فيهما نصرة واحدة شخصية حتى يقال اقتضى الكلام تحقق كثرتمكم واعجابها اياهم في جميع المواطن **قوله** هو اوزن وثقيف **قوله** مفعول حارب روى انه عليه الصلاة والسلام لما فتح مكة وقد بقيت عليه ثلاثة ايام من شهر رمضان فكث حتى دخل شوال مشتا اشرف هو اوزن بعضها الى بعض وكذا اشرف ثقيف بعضها الى بعض وحشدوا وهيئوا وقالوا والله مالا في محمد ا قوم يحسنون القتال فاجعوا امركم فسيروا اليه قبل ان يسير اليكم فاجعوا امرهم على ذلك واخرجوا معهم اموالهم ونساءهم وابنائهم فحملوا النساء فوق الابل وراى صفوف الرجال ثم جاؤا بالابل والغنم والذراري وراى ذلك لى يقابل كل واحد منهم عن اهله وماله ولا يفر احد منهم بزعمهم فساروا كذلك حتى نزلوا باوطاس وقد كان عليه الصلاة والسلام بعث اليهم عينا ليتجسس عن حالهم وما كان منهم ويسمع اخبارهم فوصل اليهم فسمع ما لث بن غوث امير القوم يقول لاصحابه ما تم اليوم اربعة في شىء ما الا فرج الله فاقبل العين الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بما سمع من مقاتلهم فقال رجل من المسلمين والله يا رسول الله لانقلب اليوم من قلة فساء رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الكلمة وابتلى الله تعالى المؤمنين بكلمته تلك وقبل ان هذه الكلمة قالها ابو بكر رضى الله عنه وقبل قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الامام هو بعيد لانه عليه السلام كان في اكثر الاحوال متوكلا على الله تعالى منقطع القلب عن الدنيا واسبابها والظاهر ان القول لا ينافي التوكل على الله تعالى ولا يستلزم الاعتماد على الاسباب الظاهرة وروى عنه عليه السلام انه قال خير الاصحاب اربعة وخير السرايا اربعمائة وخير الجيوش اربعة آلاف ولا يغلب اثناعشر ائمة من قلة كلهم واحدة وانما ساءته عليه الصلاة والسلام تلك الكلمة لان فيها اعتمادا على الكثرة واعتبارا لها ولا يلقى بهم الاعتماد الاعلى الله ونصرته فلذلك اعلمهم الله تعالى بقوله اذا عجبتمكم كثرتمكم فلم تغن عنكم شىء ثم وليتم مدبرين انهم ليسوا بكثرتمكم يغلبون وانما يغلبون بنصر الله اياهم فلما نظروا في ذلك اليوم الى كثرتمك انهزموا ثم تداركهم بنصره حين التجأوا اليه تعالى وتضرعوا والقل بالفتح اسم لمنهزم يستوى فيه الواحد والجمع يقال رجل فل وقوم فل واصحاب الشجرة اهل بيعة الرضوان وهم الذين قال تعالى في حقهم لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة واصحاب سورة البقرة هم المذكورون في قوله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون **قوله** فكروا عنقا واحدا **قوله** اى

(لقد نصركم الله في مواطن كثيرة) يعنى مواطن الحرب وهى مواقيها (ويوم حنين) وموطن يوم حنين ويجوز ان يقتدر في ايام مواطن او يفسر المواطن بالوقت كقتل الحسين ولا يمنع ابدال قوله (اذا عجبتمكم كثرتمكم) منه ان يعطف على موضع في مواطن فانه لا يقتضى تشاركها في ما اضيف اليه المعطوف حتى يقتضى كثرتمكم واعجابها اياهم في جميع المواطن وحنين واديين مكة والطائف حارب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وكانوا اثني عشر ائمة العشر الذين حصروا قح مكة والغان انضموا اليهم من الطلقاء هو اوزن وثقيف وكانوا اربعة آلاف فلما التفتوا قال النبي صلى الله عليه وسلم واولى ابوبكر او غيره من المسلمين لن تغلب اليوم من قلة اعجابا بكثرتمكم واقتتلوا قتالا شديدا فأدرك المسلمون اعجابهم واعتمادهم على كثرتمكم فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مركزه ليس معه الا عمه العباس آخذا بلجامه وابن عمه ابوسفيان بن الحارث وناهيك بهذا شهادة على تناهى شجاعتهم فقال للعباس وكان صينا صرح بالناس فنادى يا عباد الله يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة فكروا عنقا واحدا يقولون لبيك لبيك ونزلت الملائكة فالتقوا مع المشركين فقال عليه الصلاة والسلام هذا حين حذى الوطيس ثم اخذ كفا من تراب فرماه ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا (فلم تغن عنكم) اى الكثرة (شياً) من الغناء ارم من امر العدو (وضاقت عليكم الارض بما رحبت) برحبها اى سمعتها لا تجدون فيها مقرا تظمن اليه نفوسكم من شدة الرعب او لا تتبون فيها كمن لا يسعه مكانه (ثم وليتم) الكفار ظهوركم (مدبرين) منهزمين والادبار الذهاب الى خلف خلاف الاقبال (ثم انزل الله سكينته) رحته التي سكنوا بها وأمنوا (على رسوله وعلى المؤمنين) الذين انهزموا

رجعوا جماعة واحدة اى دفعة والوطيس التور والآن حى الوطيس كناية عن اشتداد الحرب والمراد بالسكينة مايسكن اليه القلب ويوجب الامنة ووجه الاطلاق ان الانسان اذا خاف فر وفؤاده يتحرك واذا آمن سكن وثبت فلما كان الامن موجبا للسكون جعل لفظ السكينة كناية عن الامن **قوله** للتنبيه على اختلاف حاليهما **قوله** فانهم انهزموا بخلافه عليه الصلاة والسلام فانه ماولى ظهره الى جانب المشركين قط قال البراء بن عازب كانت هوازن رماة فلما حلنا عليهم انكشفوا وكبنا على الغنائم فاستقبلونا بالسهم فانكشفت اول الخيول مولية وتبعهم الناس منهزمين لا يلوون على شئ ولم يبق معه عليه الصلاة والسلام الا العباس بن عبدالمطلب وابوسفيان بن الحارث رضى الله تعالى عنهما قال البراء بن عازب والذى لاله الا هو ماولى رسول الله عليه الصلاة والسلام قط وقال رآته وابوسفيان آخذ بالركاب والعباس آخذ بلجام بغلته دلدل وهو يقول * انا النبي لا كذب * انا ابن عبدالمطلب * وطفق يركض بغلته نحو الكفار وهذا من غاية شجاعته حيث ذكر اسمه في تلك الحال ولم يخف من الكفار على نفسه وفي الآية دليل على ان المؤمن لا يخرج من الايمان وان عمل الكبيرة لانهم قد ارتكبوا الكبيرة حيث هربوا وكان عددهم اكثر من عدد المشركين فسماهم الله تعالى مؤمنين **قوله** وكانوا خمسة آلاف او ثمانية آلاف او ستة عشر ألفا **قوله** اتفقوا على ان المراد بالجنود المنزلة الملائكة الا انهم اختلفوا في عدد الملائكة وليس في هذه الآية ما يدل على عددهم كما هو في قصة بدر فقال سعيد بن جبيرة يد الله تعالى نبيه بخمسة آلاف من الملائكة ولعله انما قاسه على يوم بدر وقال سعيد بن المسيب حدثني رجل كان من المشركين يوم حنين قال لما كشفنا المسلمين جعلنا نسوقهم فلما انتهينا الى صاحب البغلة الشهباء تلقانا رجال بيض الوجوه فقالوا شامت الوجوه ارجعوا فرجعنا فركبوا اكتافنا واختلفوا ايضا في الملائكة هل قاتلوا في ذلك اليوم فالذى روى عن سعيد بن المسيب يدل على انهم قاتلوا وآخرون قالوا ان الملائكة ما قاتلوا في ذلك اليوم كما قاتلوا يوم بدر وفائدة زولهم في ذلك اليوم القامنا لخواطر الحسنة في قلوب المؤمنين وقيل ان الله تعالى لما هزم المشركين بوادي حنين ولو امدبرين وتزلزلوا او طاس وبها عيالهم واموالهم فبعث رسول الله عليه الصلاة والسلام رجلا من الاشرعيين يقال له ابو عامر واقراه على جيش وارسله الى او طاس فسار اليهم فاقتلوا وهزم الله المشركين وسي المسلمون عيالهم وهرب اميرهم مالك بن عوث فأتى الطائف وتحصن به واخذ ماله واهله فبين اخذ وقتل امير المؤمنين ابو عامر روى ان المسلمين اسروا يومئذ ستة آلاف ثم انه اتى الطائف فحاصرهم بقية ذلك الشهر فلما دخل ذو القعدة وهو شهر حرام انصرف عنهم فأتى الجعرانة فاحرم منها بعمره وقسم بها غنائم حنين و او طاس **قوله** ما كنا نعدل بالاحساب شيئا **قوله** اى تختار سبائنا من نسانا وابنائنا فان اثارهم على اثار استرجاع المال حسب وهو بالاختيار اجدر وانسب والحسب ما يعد من المفاخر كنبو ابدلك عن اختيار الذراري والنساء على استرجاع الاموال لان تركهم في ذل الاسرى يفضى الى الطعن في احسابهم **قوله** فشأنه **قوله** اى فيلزم شأنه وقوله ومن لا اى ومن لا تطيب نفسه ان ترده والعرفاء جمع عريف بمعنى النقيب وهو دون الرئيس **قوله** لخبث باطنهم **قوله** مبنى على ان النجس بفتحين مصدر للنجس اخبر به عن الذوات بتقدير المضاف اى ذو و النجس وهو ما فى بطونهم من الشرك ويحتمل ان يكون مبنيا على ان يكون نجس بفتحين صفة مشبهة مثل حسن كما اشار اليه الجوهري حيث قال نجس الشئ بالكسر نجس نجسا فهو نجس ونجس ايضا قال تعالى انما المشركون نجس قال الفراء اذا قالوه مع الرجس اتبعوه اياه وقالوا رجس نجس بالكسر وانجسه غيره ونجسه بمعنى الى هنا منقول من الصحاح **قوله** اولانه يجب ان يحتنب عنهم الخ **قوله** معنى ان التركيب من قبيل زيد اسد من باب التشبيه البليغ كانه قيل انهم بمنزلة الشئ النجس العين في وجوب الاجتناب عنهم وهو قريب من قول صاحب الكشاف او جعلوا كأنهم النجاسة بعينها مبالغة في وصفهم بها **قوله** اولانهم لا يتطهرون **قوله** اى من الجنابة والحدث ولا يجنبون عن النجاسات العينية فكانوا ذوى نجاسات حكيمية وحقيقية فحكم عليهم بانهم نجس بمعنى ذوى نجس في اعضائهم الظاهرة كما ان المعنى على الوجه الثانى كون الكلام محمولا على التشبيه والمبالغة والحاصل ان جمهور الفقهاء اتفقوا على ان الكفر لا يؤثر في نجاسة بدن الكافر نجاسة حقيقية وانما يؤثر في نجاسة باطنه فكان صفة الكفر القائم بهم بمنزلة النجاسة الملتصقة بالشئ ومنهم من يقول في تأويل الآية انهم للم يتطهروا من الجنابة والحدث ولا من سائر النجاسات التى تصيب اجسادهم كانوا ذوى نجس فحكم عليهم بانهم نجس لذلك ومنهم من يقول معنى الآية انهم بمنزلة الاعيان النجسة في وجوب الاجتناب عنهم **قوله**

واعادة الجار للتنبيه على اختلاف حاليهما وقيل هم الذين ثبتوا مع الرسول عليه الصلاة والسلام ولم يفتروا (وازل جنود الم تروها) بأعينكم يعنى الملائكة وكانوا خمسة آلاف او ثمانية او ستة عشر على اختلاف الاقوال (وعذب الذين كفروا) بالقتل والاسر والسبي (وذلك جزاء الكافرين) اى ما فعل بهم جزاء كفرهم في الدنيا (ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء) منهم بالتوفيق الاسلام (والله غفور رحيم) يتجاوز عنهم ويفضل عليهم روى ان اناسا منهم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلموا وقالوا يا رسول الله انت خير الناس وأبرهم و قدسى اهلونا واولادنا واخذت اموالنا و قدسى يومئذ ستة آلاف نفس واخذت من الابل والغنم ما لا يحصى فقال صلى الله عليه وسلم اختاروا اما سبائكم واما اموالكم فقالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان هؤلاء جاؤا مسلمين وانا خيرناهم بين الذرارى والاموال فلم يعدوا بالاحساب شيئا فن كان بيده سبي وطابت نفسه ان يردته فشأنه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال انى لا ادري لعل فيكم من لا يرضى فروا عرفاءكم فليرفعوا اليها فرفعوا انهم قدر ضوا (يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس) لخبث باطنهم اولانه يجب ان يحتنب عنهم كما يحتنب عن الانجاس اولانهم لا يتطهرون ولا يجنبون عن النجاسات فهم ملابسون لها غالبا وفيه دليل على ان ما الغالب نجاسته نجس وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ن اعيانهم نجسة كالكلاب

وهو ككبد في كبد ﴿ يعني ان نجس بالكسر والسكون اسم فاعل في الاصل على وزن فعل مثل كشف وكبد ثم خفف باسكان عينه بنقل حركتها الى ما قبلها ولا بد من حذف موصوف حينئذ واقامة هذه الصفة مقامه اي فربق نجس او جنس نجس ﴿ قوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام ﴾ قيل ان مراد بالمسجد الحرام نفس المسجد وقيل جميع الحرم وهو الاقرب لقوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله وذلك لان موضع الجارات ليس هو عين المسجد فلو كان المقصود من هذه الآية المنع من المسجد خاصة لما خافوا بسبب هذا المنع وانما يخافون العيلة اذا منعوا من حضور الاسواق والمواسم ويؤكد هذا قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام مع انهم اجتمعوا على انه انما رفع الرسول عليه الصلاة والسلام من بيت ام هاني ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام لا يجتمع دينان في جزيرة العرب * وهي من اقصى عدن ايين الى ريف العراق طولاً ومن جدّة وما والاها من ساحل البحر الى اطراف الشام عرضاً واعلم ان جلة بلاد الاسلام في حق الكفر ثلاثة اقسام القسم الاول الحرم فلا يجوز لكافر ان يدخله بحال ذميا كان او مستأمنا لظاهر هذه الآية واذا جاء رسول من دار الكفر الى الامام والامام في الحرم لا يأذنه في دخوله بل يبعث اليه من يسمع رسالته خارج الحرم وان دخل مشرك في الحرم متواريا فرض فيه اخرجناه مريضاً وان مات ودفن ولم نعلم نبشناه واخرجناه عظامه اذا امكن هذا مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وجوز اهل الكوفة للمعاهد دخول الحرم وانما يمنع من الحج والعمرة والقسم الثاني من بلاد الاسلام الحجاز فيجوز للكافر دخولها بالاذن ولكن لا يقيم اكثر من ثلاثة ايام لما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لئن بعثت الى قابل لا اخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا ادع فيها الا مسلماناً رضي رسول الله عليه الصلاة والسلام واوصى فقال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب فلم يفرغ لذلك ابو بكر وأجلاه عمر في خلافته واجل لمن يقدم منهم تاجر اثلاثاً والقسم الثالث سائر بلاد الاسلام يجوز للكافر ان يقيم فيها بدمية او امان ولكن لا يدخل المساجد الا باذن مسلم ﴿ قوله سنة برآة ﴾ اي السنة التي حج فيها ابو بكر ونادي على البرآة من المشركين وهي السنة التاسعة من الهجرة * والعيلة الفقير يقال عال الرجل يعيل عيلة اذا افتقر لما منع المشركون من قربان المسجد الحرام قال المسلمون انهم كانوا يأتون بالميرة ويتبايعون قالان يقطع المهاجر وبضيق العيش فنزلت قال مقاتل ثم اسلم اهل جدّة وصنعاء وجرش وتبالة وجلوا الطعام الى مكة فكفاهم الله ما كانوا يخافون منه وصنعاء قصبه العين وجرش موضع باليمن وتبالة بلدة حصينة باليمن ﴿ قوله او حال ﴾ اي او على انها اسم فاعل حذف موصوفها وهو الحال واقيم هو مقام الموصوف فكان عبارة عنه والتقدير وان خفتم حالاً عائلة ﴿ قوله قيده بالمشيئة ﴾ مع ان القيد بها ينافي ما هو المقصود من الآية وهو ازالة خوفهم من العيلة لقوآءد القائمة الاولى ان لا يعتمد على حصول هذا المطلوب الموعود بل يكون الانسان ابداً متضرعاً الى الله تعالى في طلب الخيرات ودفع الآفات والثانية ان الاغناء الموعود ليس يجب عليه تعالى بل هو متفضل به في ذلك ولا يفضله الا عن مشيئته وارادته والثالثة التنبه على ان الموعود ليس بموعود بالنسبة الى جميع الاشخاص بل بالنسبة الى جميع الامكنة والازمان وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لاحظ هذه الحكم في دعائه بقوله وارزق اهله من الثمرات فان من التبعية في ذلك الدماء بمنزلة قيد ان شاء في هذا الوعد ﴿ قوله لا يؤمنون بهما على ما ينبغي ﴾ اشارة الى دفع ما عسى ان يقال من ان الآية نزلت لبيان حكم اهل الكتاب ومعلوم ان اهل الكتاب يقولون نحن نؤمن بالله واليوم الآخر لقوله من اهل الكتاب امة الخ فاوجه توصيفهم بانهم لا يؤمنون بهما ووجه الدفع ظاهر * واعلم انه تعالى لما بين حكم المشركين وهو البرآة من عهدهم واعلام تلك البرآة للناس ووجوب مقاتلتهم وتباعدهم عن المسجد الحرام ذكر بعده حكم اهل الكتاب وهو ان يقاتلوا الى ان يعطوا الجزية او يسلموا وحكم المشركين القتال او الاسلام ﴿ قوله ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة ﴾ من الميتة والدم والخمر ولحم الخنزير وتحريف الكتاب وكتمان وصف النبي عليه الصلاة والسلام الثابت اشارة الى ان قوله دين الحق من قبيل اضافة الاسم الى الصفة واصل الكلام ولا يدينون الدين الحق وعن قتادة ان الحق هو الله تعالى والمعنى ولا يدينون دين الله ودينه الاسلام وقيل المعنى ولا يطيعون الله طاعة اهل الحق على ان الدين الطاعة والجزية ما يعطيه المعاهد على عهده وهي فعلة لبيان الهيئة كالركبة من جزى اذا قضى ما عليه ﴿ قوله اي عن يد مواتية ﴾ اي موافقة غير متمعة يقال واتيته على ذلك الامر مواتية اذا وافقته وطاوعته واليد قد تجعل كناية عن

وقرى نجس بالسكون وكسر النون وهو ككبد في كبد واكثر ما جاء تابعاً لرجس (فلا يقربوا المسجد الحرام) لنجاستهم وانما نهى عن الاقتراب للمبالغة او لمنع عن دخول الحرم وقيل المراد به النهي عن الحج والعمرة لان الدخول مطلقاً واليه ذهب ابو حنيفة رحمه الله تعالى وقاس مالك سائر المساجد على المسجد الحرام في المنع وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع (بعد ما هم هذا) يعني سنة برآة وهي التاسعة وقيل سنة حجة الوداع (وان خفتم عيلة) فقرا بسبب منعهم من الحرم وانقطع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب والارزاق (فسوف يغنيكم الله من فضله) من عطائه او تفضله بوجه آخر وقد انجز وعده بان ارسل السماء عليهم مدراراً ووفق اهل تبالة وجرش فاسلموا وامثروا اللهم قمم قبح عليهم البلاد والغنائم وتوجه اليهم الناس من اقطار الارض وقرى عائلة على انها مصدر كالعافية او حال (ان شاء) قيده بالمشيئة ليقطع الآمال الى الله تعالى ولينبه على انه تعالى متفضل في ذلك وان الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض وفي عام دون عام (ان الله عليم) باحوالكم (حكيم) فيما يعطى ويمنع (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) اي لا يؤمنون بهما على ما ينبغي كما بيناه في اول البقرة فان ايمانهم كلا ايمان (ولا يجرمون باحرام الله ورسوله) ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة وقيل رسوله هو الذي يزعمون اتباعه والمعنى انهم يخالفون اصل دينهم المنسوخ اعتقاداً وعملاً (ولا يدينون دين الحق) الثابت الذي هو ناسخ سائر الاديان ومبطلها (من الذين اتوا الكتاب) بيان للذين لا يؤمنون (حتى يعطوا الجزية) ما تقرّر عليهم ان يعطوه مشتق من جزى دينه اذا قضاه (عن يد) حال من الضمير في يعطوا اي عن يد مواتية بمعنى مفادين او عن يدهم بمعنى مسلمين بايديهم غير باعنين بايدي غيرهم ولذلك منع من التوكيل فيه او عن غنى ولذلك قيل لا تؤخذ من الفقير

الانقياد يقال اعطى فلان يده اذا اسلم وانقاد وعلاقة المجاز أن من ابى وامتنع لم يعط يده بخلاف المطيع المنقاد كانه
 قيل قاتلوه حتى يعطوا الجزية عن طيب نفس وحسن انقياد دون ان يكرهوا عليه فاذا احتجج في اخذها منهم
 الى الاكراه والابرار لا يبق عقد الذمة وعاد حكم القتل والقتال **قوله** او يد قاهرة عليهم **قوله** اي مستولية عليهم
 على ان يكون المراد باليد الاخذ لا يد من عليه الجزية كما في الوجوه الاول ويد الاخذ عبارة عن قدرته
 واستيلائه وكلمة عن في غير الوجه الثاني سببية كما في يسمون عن الاكل والشرب اي يبلغون في السمن الى غاية
 الكمال بسبب الاكل والشرب **قوله** او عن انعام عليهم **قوله** اي ان تكون يد الاخذ عبارة عن انعامه لاعت
 قدرته واستيلائه **قوله** او من الجزية **قوله** عطف على قوله من الضمير **قوله** وتوجأ عنقه **قوله** اي يضرب
 قناه باليد يقال وجأت عنقه وجأى ضربته والحكمة في وجئ عنقه وعدم الاكتفاء بأخذ الجزية انه تعالى قيد اعطاءهم
 الجزية بقوله وهم صاغرون فلا يكفي في حقن دم الكتابي مجرد دفع الجزية بل لابد من ائصال الذل والصغار اليه والسبب
 فيه ان طبع العاقل يتفر عن تحمل الذل والصغار فاذا اهل الكافر مدة وهو يشاهد عن الاسلام ويسمع دلائل صحته
 ويشاهد الذل والصغار في الكفر واهله فالظاهر انه يحمله ذلك على الانتقال الى الاسلام وهو المقصود من شرع
 الجزية فان المقصود من اخذ الجزية ليس تقرير الكتابي على كفره بل المقصود من اخذها حقن دمه وامهاله
 مدة رجاء انه ربما وقف في هذه المدة على محاسن الاسلام وقوة دلائله فينتقل من الكفر الى الايمان والحال ان
 كتابهم في ايديهم فرما يفكرون فيه فيصرون صدق محمد عليه الصلاة والسلام في دعوى النبوة فامهلوا لهذا
 المعنى لا تقريرا لهم ورضى به وقال بعض انما قرأوا على دينهم الباطل بأخذ الجزية حرمة لا بائتهم الذين انقضوا
 على الحق من شريعة التوراة والانجيل **قوله** لان لهم شبهة كتاب **قوله** لما روى عن علي رضي الله عنه انه كان
 لهم كتاب يدرسونه فأصبحوا وقد اسرى على كتابهم فرجع من بين اظهروا والحاصل ان الكفار ثلاثة انواع نوع
 منهم يقاتلون حتى يسلموا او يعطوا الجزية وهم اليهود والنصارى بهذه الآية واما المجوس فبقوله عليه
 الصلاة والسلام **سنة** اهل الكتاب **سنة** اهل الكفرة الذين ليسوا بمجوس ولا اهل كتاب
 ولا من مشركي العرب كعبدة الاوثان من الترك والهند ومن في حكمهم فذهب الامام الشافعي رضي الله عنه
 الى انه لا يجوز اخذ الجزية منهم وذهب ابو حنيفة واصحابه رضي الله تعالى عنهم الى انه يجوز اخذ الجزية منهم
 كما يجوز اخذها من المجوس ويجوز اجتماع الدينين في غير جزيرة العرب وهم من غير العرب وبقى الكلام في قدر
 الجزية روى عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **سنة** على كل محتمل
 دينار **سنة** وانه عليه الصلاة والسلام بعث معاذا الى اليمن وامره ان يأخذ من كل حالم اي بالغ ديناراً ولم يفصل بين
 الغنى والفقير والمتوسط وقسم على الفقراء اثني عشر درهما وعلى الاوساط اربعة وعشرين درهما وعلى اهل الثروة
 ثمانية واربعين درهما **قوله** انما قال بعضهم من مقدميهم **قوله** روى ان بخت نصر لما ظهر على بني اسرائيل
 وقتل علماءهم ولم يبق فيهم احد يعرف التوراة وكان عزيز من بابل ارتحل على حماره حتى نزل على دير هرقل
 على شط دجلة فطاف في القرية فلم يرفيها احداً وعامة شجرها متمر جل فأكل من الفاكهة واعتصر من العنب
 فشرب منه وجعل فضل الفاكهة في سلة وفضل العصير في زق فلما رأى خراب القرية وهلاكها قال اني يحيي هذه
 الله بعد موتها قالها نجحاً لا شكاً في البعث فألقى الله تعالى عليه النوم وزرع منه الروح وبقى مائة عام وأمات
 حماره وعصيره وتبته عنده واعى الله تعالى عنه العيون فلم يره احد ثم انه تعالى احياه بعدما اماته مائة سنة واحيي
 حماره ايضا فركب حماره حتى اتى محلته فانكره الناس وانكر منازلهم فتبع اهله وقومه فوجد ابنا له شيخا ابن
 مائة وثمانين سنة وبنوا بنيه شيوخ ووجد من دونهم عجوزا عمياء مقعدة مضى عليها مائة وعشرون
 سنة كانت امه له وكان قد خرج عزيز عنهم وهي بنت عشرين سنة فقال لهم انا عزيز كان الله امانتي مائة سنة
 ثم بعثني قالت العجوز ان عزيزا كان مستجاب الدعوة يدعو للمريض وصاحب البلاء بالعافية فادع الله بردي على
 بصري حتى اراك فان كنت عزيزا عرفتك قد عاربه ومسح يده على عينها فصحت واخذ يدها وقال لها قومي
 باذن الله تعالى فأطلق الله رجلها فقامت صححة فظرت فقالت اشهد انك عزيز وقال ابنه كان لابي شامة سوداء
 مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو عزيز قال السدي والكلبي لما رجع عزيز الى قومه وقد احرق
 بخت نصر التوراة ولم يبق من الله عهد بين الخلق فبكي عزيز على التوراة قائماً ملكاً بأناء فيه ماء فسقاء من

او عن يد قاهرة عليهم بمعنى عاجزين اذلاء
 او عن انعام عليهم فان ابقاهم هم بالجزية
 نعمة عظيمة او من الجزية بمعنى نقدا مسجلة
 عن يد الى يد (وهم صاغرون) اذلاء
 وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
 تؤخذ الجزية وتوجأ عنقه ومفهوم الآية
 يقتضى تخصيص الجزية بأهل الكتاب
 ويؤيده ان عمر رضي الله تعالى عنه لم يكن
 يأخذ الجزية من المجوس حتى شهد عنده
 عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه
 انه عليه السلام اخذها من مجوس هجر
 وانه قال سنوا بهم سنة اهل الكتاب
 وذلك لان لهم شبهة كتاب فألحقوا
 بالكتابيين واما سائر الكفرة فلا تؤخذ
 منهم الجزية عندنا وعند ابي حنيفة
 رحمه الله تعالى تؤخذ منهم الا من مشركي
 العرب لما روى الزهري انه عليه الصلاة
 والسلام صالح عبدة الاوثان الا من كان
 من العرب وعند مالك رحمه الله تعالى
 تؤخذ من كل كافر الا المرتد وافلها في كل
 سنة دينار سواء فيه الغنى والفقير وقال
 ابو حنيفة رحمه الله تعالى على الغنى ثمانية
 واربعون درهما وعلى المتوسط نصفها
 وعلى الفقير الكسوب ربعها ولا شيء على
 الفقير غير الكسوب (وقالت اليهود عزيز
 ابن الله) انما قال بعضهم من مقدميهم

التوراة حفظها فتعجبوا من ذلك وقالوا ما هذا الا لانه ابن الله والدليل على ان هذا القول كان فيهم ان الآية قرئت عليهم فلم يكذبوا مع تهالكهم على التكذيب وقرأ عاصم والكسائي ويعقوب عزير بالتنوين على انه عربي مخبر عنه بـ ابن غير موصوف به وحذفه في القراءة الاخرى اما لمنع صرفه للجملة والتعريف او لالتقاء الساكنين تشبيها لتنوين بحروف اللين اولان الابن وصف والخبر محذوف مثل معبودنا او صاحبنا وهو مزيف لانه يؤدي الى تسليم النسب وانكار الخبر المقدر (وقالت النصارى المسيح ابن الله) هو ايضا قول بعضهم وانما قالوه استحالة لان يكون ولد بلاب اولان يفعل ما فعله من اراء الاكده والابرص واحياء الموتى من لم يكن الها (ذلك قولهم بأفواههم) اما تكبد لنسبة هذا القول اليهم ونفى لتجويز عنها او اشعار بانه قول مجرد عن برهان وتحقيق مماثل للمهل الذي يوجد في الافواه ولا يوجد مفهومه في الايمان (يضا هون قول الذين كفروا) اي بضا هي قولهم قول الذين كفروا فحذف المضاف واقم المضاف اليه مقامه (من قبل) اي من قبلهم والمراد قدماءهم على معنى ان الكفر قديم فيهم او المشركون الذين قالوا الملائكة بنات الله او اليهود على ان الضمير للنصارى والمضاهاة المشابهة والمهمز لغة فيه وقد قرأ به عاصم ومنه قولهم امرأة ضهبا على فعيل التي شابت الرجال في انها لا تحبض (قاتلهم الله) دعاء عليهم بالاهلاك فان من قاتله الله هلك او تعجب من شناعة قولهم (انى يؤفكون) كيف يصرفون عن الحق الى الباطل (اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله) بأن اطاعوهم في تحريم ما احل الله وتحليل ما حرم الله او بالسجود لهم (والمسيح بن مريم) بأن جعلوه ابن الله (وما مروا) اي وما امر المتخذون او المتخذون اربابا فيكون كالدليل على بطلان الاتخاذ (الايعبدوا) ليطيعوا (الهاوا احدا) وهو الله وانما طاعة الرسل وسائر من امر الله بطاعته فهو في الحقيقة

ذلك فكشفت التوراة في صدره فقال لبني اسرائيل يا قوم ان الله تعالى بعثني اليكم لا جد ذلكم توراةكم قالوا فاملاها عليهم عن ظهر قلبه ثم قال رجل ان ابى حدثني عن جدتي ان التوراة جعلت في خابية فدفت في كرم فانطلقوا معه حتى اخرجوها فعارضوها بما كتب لهم فلم يجدوه غادر منها شيئا فقالوا ان الله تعالى لم يقذف التوراة في قلب رجل الا لكونه ابنة فعند ذلك قالت اليهود المتقدمون عزير ابن الله **قوله** او من كان بالمدينة **قوله** روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود منهم شماس بن قيس ومالك بن الصيف وغيرهما فقالوا كيف تدبعت وقد تركت قبلتنا وانت لاتزعم ان عزيرا ابن الله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله قرأ عاصم والكسائي بنون عزير على انه اسم عربي مبتدأ وابن خبره فتوينه على الاصل لانه لما لم يكن فيه عجمة كان منصرفا وقرأ الباقر بنون عزير وانما حذف تنوينه اما لكونه ممنوعا من الصرف للتعريف والعجمة اولانه وان كان اسمعربيا مرفوعا على الابتداء الا انه حذف تنوينه لالتقاء الساكنين على حذف قرآنة قل هو الله احد الله الصمد فان نون التنوين في عزير ساكنة وكذا الباء في ابن الله ساكنة ايضا فالتقى ساكنان فحذف نون التنوين للتخفيف كما تحذف حروف العلة عند التقاتلها بالساكن ويحتمل ان يكون الحذف مبنيا على ان عزيرا مرفوع بالابتداء وابن صفته والخبر محذوف اي عزير ابن الله نبينا واما ما او صاحبنا وقد تقرر ان لفظ الابن متى وقع صفة بين علمين غير مفصول بينه وبين موصوفه حذفت ألفه خطأ وتنوين موصوفه لفظا وزيف المصنف هذا الاحتمال بناء على ما نقل عن عبد القاهر الجرجاني انه قال في كتابه دلائل الامحازان الاسم اذا وصف بصفة ثم اخبر عنه انصرف الحكم الى الخبر فن كذبه انصرف تكذيبه الى الخبر وصار ذلك الوصف مسلما فلو تعلق الانكار بقولهم عزير ابن الله معبود لتوجه الانكار الى كونه معبودا لهم وحصل تسليم كونه ابن الله تعالى ومن المعلوم ان ذلك كفر **قوله** اما تكبد نسبة هذا القول اليهم **قوله** جواب عما يقال ان كل قول فانما يقال بالقم فامعنى قوله تعالى ذلك قولهم بأفواههم واجاب عنه بوجهين تقرير الاول ان القول وان كان لا يتحقق الا بالقم الا ان قولهم قيد بأن يكون واقعا بأفواههم دفعا لتوهم ان يكون القول المسند اليهم مجازا عن بيان المراد بوجه آخر غير القاء اللفظ المسموع اليهم كالكتابة والاشارة ونحوهما من الافعال الدالة عليه فلما قيل بأفواههم تقرر ان القول الذي اسند اليهم هو القول الحقيقي لا المجازي وتقرير الثاني انه لو اقتصر على قوله ذلك قولهم بأفواههم لفهم ان قولهم ذلك له معنى ثابت في قلوبهم متأيّد بالبرهان والدليل فقيل بأفواههم ليعلم ان ذلك القول ليس اللفظ يفوهون به فارغ من معنى تحته كالالفاظ المهملة فان القول بأن له تعالى ولدا ليس له معنى يقبله العقل لعلم بانه تعالى منزّه عن الحاجة والشهوة والصاحبة فا هو الا مجرد لفظ يقال بالقم كالمهل **قوله** والمهمز لغة فيه **قوله** قرأ العامة بضا هون بضم الهاء بعدها و او قرأ عاصم بها مكسورة بعدها همزة مضمومة بعدها و او فهما بمعنى واحد وهو المشابهة وفيه لغتان ضاهيات وضاهيت **قوله** بأن اطاعوهم او بالسجود لهم **قوله** يؤيد الاول ما روى ان عدى بن حاتم كان نصرانيا وقال اتيت رسول الله عليه الصلاة والسلام وفي منى صلب من ذهب وهو يقرأ سورة برآة فقال يا عدى اطرح هذا الوثن من عنقك فطرحته ثم انتهى الى قوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله فقلت ان السنن اعبدهم فقال عليه الصلاة والسلام * اليسوا يحرمون ما احل الله قهرّمونه ويحلون ما حرم الله فستحلونه * فقلت بلى قال * ذلك عبادتهم * وبؤيد الثاني ما يشاهد من ان الجهال والحشوية اذا بالغوا في تعظيم شيخهم وقوتهم فقد يميل طبعهم الى القول بالحلول والاتحاد وذلك الشيخ اذا كان طالبا للدين بعيدا عن الدين فقد يلقى اليهم ان الامر كما يقولون ويعتقدون ولو خلا ببعض الحفاه من اتباعه فرما ادعى الالهية والربوبية واذا كان هذا مشاهدا في هذه الامة فكيف يعدثوته في الامم السالفة وقد روى ان النسطورية من النصارى يزعمون ان عيسى ومريم والاله كانوا ثلاثة وان عيسى ومريم لهما ناسوتية ولاهوتية والاحبار جمع خبر وقيل جمع خبر بالكسر وقيل هما لغتان بمعنى وهو الفقيه العالم ذميا كان او مسلما بعد ان يكون من اهل الكتاب قال اهل المعنى الخبر العالم الذي صناعته يخبر المعاني بحسن البيان عنها والراهب الذي تمكنت الخشية والرهبة من قلبه وظهرت آثار الرهبة على وجهه ولسانه فصار الاحبار مختصا بعلماء اليهود من ولد هرون عليه الصلاة والسلام والرهبان بعلماء النصارى اصحاب الصوامع **قوله** تعالى والمسيح بن مريم **قوله** عطف على رهبانهم والمفعول الثاني محذوف وتقدير الكلام اتخذ اليهود احبارهم اربابا والنصارى رهبانهم والمسيح بن مريم اربابا اطلق الضمير في اتخذوا وان كان منقسما

(وبأبي الله) أي لا يرضى (الآن يتم نوره) بإعلاء التوحيد واعزاز الإسلام وقيل أنه تمثيل لحالهم في طلبهم إبطال نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالكذب بحال من يطلب إطفاء نور عظيم منبت في الآفاق يريد الله أن يزيد به نفعه وإنما صح الاستثناء المفرغ والفعل موجب لأنه في معنى النبي (ولو كره الكافرون) محذوف الجواب لدلالة ما قبله عليه (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) كالبيان لقوله وبأبي الله الآن يتم نوره ولذلك كرر (ولو كره المشركون) غير أنه وضع المشركون موضع الكافرون ﴿٤٣١﴾ للدلالة على أنهم ضموا الكفر بالرسول إلى الشرك بالله والضمير في ليظهره لهدى الحق أو للرسول عليه السلام واللام في الدين للجنس أي على سائر الأديان فيسخرها أو على أهلها فيضد لهم (بأيها الذين آمنوا أن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل) يأخذونها بالرشي في الأحكام سمي أخذ المال أكلا لأنه الغرض الأعظم منه (ويصدون عن سبيل الله) دينه (والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله) يجوز أن يراد به الكثير من الأحبار والرهبان فيكون مبالغة في وصفهم بالحرص على المال والضمير به وإن يراد به المسلمون الذين يجمعون المال ويقتنونه ولا يؤدون حقه ويكون اقتزانه بالرتشين من أهل الكتاب للتغليظ ويدل عليه أنه لما نزل كبر على المسلمين فذكر عمر رضي الله تعالى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن الله لم يفرض الزكاة إلا لطيب بها ما بقي من أموالكم وقوله عليه السلام ما أتى زكاته فليس يكثر أي يكثر أو عد عليه فإن الوعيد على الكثر مع عدم الاتفاق فيما أمر الله أن ينفق فيه وقيل إن المال المكتنز إذا جمع فهو الكثر المذموم سواء أدت زكاته أو لم تؤد والقائل بهذا القول تمسك بمفهوم هذه الآية فإن ظاهرها يدل على المنع من جمع المال فالصبر إلى أن يجمع مباح بعد إخراج الزكاة ترك لظاهر هذه الآية فلا يصر إليه إلا بدليل منفصل وباروي أنه لما نزلت هذه الآية قال عليه الصلاة والسلام «بألذهب تباللفضة» قالها ثلاثا فقالوا أي مال نتخذه قال «لأنا إذا كررنا أو قلنا خاشعنا وزوجة تعين أحدكم على دينه» وباروي عن علي رضي الله عنه أنه قال كل مال زاد على أربعة آلاف فهو كثر أديت منه الزكاة ولم تؤد ﴿قوله لأن جمعهم وأمسأكم إياه﴾

إلى اليهود والنصارى لأن من لبس ﴿قوله وقبل أنه تمثيل﴾ عطف على ما سبق وهو أن يكون الجواز في المفرد بأن يكون إطفاء نور الله مستعارا لإبطال دلائل الحق ووجهه ﴿قوله أو على أهلها﴾ يعني على تقدير أن يكون ضمير ليظهره للرسول صلى الله عليه وسلم يجب أن يقتدر مضاف في قوله على الدين ﴿قوله سمي أخذ المال أكلا﴾ يعني أن الأحبار علماء اليهود والرهبان عباد النصارى بحسب العرف المقصود وصفهم بحب الدنيا ومزيد الحرص والطمع في أخذ أموال الناس بأي طريق أمكن لا بنفس الأكل فقط إلا أنه عبر عن الأخذ باسم ما هو أعظم مقاصده ولما كان معظم مقاصد أهل الدنيا المال والجاه وأنهم يقنعون بهما عن تحصيل سعادة الآخرة وصف الله تعالى أكثر الأحبار والرهبان بكونهم مشغوفين بهذين الأمرين أما المال فهو المراد بقوله ليأكلوا أموال الناس وأما الجاه فهو المراد بقوله ويصدون أي يمنعون الناس عن متابعة خيار الخلق ولا سيما عن متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون لا تبعهم إن الدين الحق هو الدين الذي أنتم عليه وبلغت فيهم أنواع الشبهات والمكر والخديعة لتلا يزول رياستهم وجاههم ﴿قوله أي يوم توفد النار ذات حى شديدة عليها﴾ فتكون الكنوز الحمى عليها باسناد النار ذات حرارة شديدة والنار في نفسها حامية ذات حر فاذا وصفت بأنها حمى يدل ذلك على قوة إبقادها وشدتها حرها الجوهري حيث النار بالكسر وحي النار جبا بالقح فيها أي أشد حرهما وحيت عليه بالكسر غضبت ثم جعل أصل ما ذكر من التفسير تحمى الكنوز بالنار وهو ظاهر لأن المقصود بيان أن الكنوز المكوى بها تجعل حارة ناشدة الحرارة فتكوى بها أعضاؤهم المذكورة والعبارة الظاهرة الدالة على هذا المقصود أن يسند الإحاجاء إلى الكنوز إلا أنه استدل الإحاجاء إلى الجار والمجرور ولما كان الفعل مسندا إلى الجار والمجرور حين تذكيره وأصل الكثر في كلام العرب الجمع وكل شيء جمع بعضه إلى بعض فهو مكنوز يقال هذا جسم مكنز الأجزاء واختلف علماء الصحابة رضي الله تعالى عنهم في المراد بهذا الكثر المذموم فقال الأكثرون هو كثر المال ووجهه مع عدم الاتفاق فيما أمر الله تعالى أن ينفق فيه وقيل إن المال المكتنز إذا جمع فهو الكثر المذموم سواء أدت زكاته أو لم تؤد والقائل بهذا القول تمسك بمفهوم هذه الآية فإن ظاهرها يدل على المنع من جمع المال فالصبر إلى أن يجمع مباح بعد إخراج الزكاة ترك لظاهر هذه الآية فلا يصر إليه إلا بدليل منفصل وباروي أنه لما نزلت هذه الآية قال عليه الصلاة والسلام «بألذهب تباللفضة» قالها ثلاثا فقالوا أي مال نتخذه قال «لأنا إذا كررنا أو قلنا خاشعنا وزوجة تعين أحدكم على دينه» وباروي عن علي رضي الله عنه أنه قال كل مال زاد على أربعة آلاف فهو كثر أديت منه الزكاة ولم تؤد ﴿قوله لأن جمعهم وأمسأكم إياه﴾

بيان لوجه تخصيص هذه الأعضاء الثلاثة بالحي و تقريره أن مقصود الكثر من جمع المال لما كان طلب الوجاهة بالفنى تعلق السكى بأعلى وجهه فلما قصد به أيضا التتم بالمطاعم الشهية التي يتفح بسببها الجنان والملابس البهية التي تطرح على الظهر تعلق السكى بالجنوب والظهور أيضا ﴿قوله أو لأنهم ازوروا عن السائل﴾ أي عدلوا عنه بأن صرفوا وجوههم عن جانبه وأعرضوا عنه بأن يولوه جنوبهم وظهورهم عن أبي بكر الوراق خصت هذه المواضع بالذكر لأن صاحب المال إذا رأى الفقير قبض جيبه وإذا جلس الفقير يجنبه تساعد عنه وولاه شهره ﴿قوله أو في حكمه﴾ أي ويحتمل أن يكون المراد بالكتاب في هذه المواضع الحكم والإيجاب كما في قوله تعالى كتب عليكم القتال كتب عليكم القصاص كتب ربكم على نفسه الرجعة فقوله تعالى في كتاب الله أي فيما أوجبه وحكم به وقوله في كتاب الله صفة لثنا عشر والتقدير اثنا عشر مثبتة في كتاب الله يوم متعلق بالاستقرار المدلول عليه بالجار والمجرور وهو في كتاب الله صفة لثنا عشر فحينئذ يكون الكتاب عبارة عن اللوح المحفوظ ولا يراد به المصدر لأن الظروف لا تتعلق بأسماء الأعيان فلا يقال غلامك يوم الجمعة والتقدير إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله أي في حكمه الواقع يوم خلق السموات والأرض وقوله منها أربعة حرم يجوز أن يكون حالا من الضمير في الاستقرار وإن يكون مستأنفا ومعنى كونها حرما أن المعصية فيها أشد عقابا والطاعة فيها أشد ثوابا والعرب كانوا يعظمونها جدا حتى لولق الرجل قائل إياه أو أبه لم يتعرض له * وأعلم أن السنة عند العرب عبارة عن اثني عشر شهرا من الشهور القمرية وعند سائر الطوائف عبارة عن المدة التي تدور الشمس فيها دورة تامة والسنة القمرية أقل من السنة الشمسية بمقدار معلوم وبسبب ذلك نقصان ثقل الشهور القمرية من فصل إلى فصل فيكون الحج واقعا في الشتاء مرة وفي الصيف أخرى وكان يشق الأمر عليهم بسبب هذا الانتقال وأيضا إذا أرادوا التجارة فربما كان ذلك الوقت غير موافق لحضور أسباب التجارة من الأطراف فكان يشق عليهم بحمل أسباب

وظهورهم) لأن جمعهم وأمسأكم إياه كان لطلب الوجاهة بالفنى والتتم بالمطاعم الشهية والملابس البهية أو لأنهم ازوروا عن السائل وأعرضوا عنه وولوه ظهورهم أو لأنها اشرف الأعضاء الظاهرة فانها المشتملة على الأعضاء الرئيسة التي هي الدماغ والقلب والكبد أو لأنها أصول الجهات الأربع التي هي مقدم البدن وما آخره وجنبا (هذا ما كثرتم) على إرادة القول (لأنفسكم) لمنفعتهم وكان عين مضرتها وسبب تعذيبها (فدوقوا ما كنتم تكفرون) أي وبال كثرتم أو ما تكفرونه وقري تكفرون بضم النون (إن عدة الشهور) أي يبلغ عددها (عند الله) معمول عدة لأنها مصدر (اثنا عشر شهرا في كتاب الله) في اللوح

وقوله (يوم خلق السموات والارض) متعلق بما قبله من قوله (منها اربعة حرم) واحد فرد وهو رجب وثلاثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والحرم (ذلك الدين القيم) اي تحريم الاشهر الاربعة هو الدين القويم دين ابراهيم
وامماعيل عليهما السلام والعرب ورتوه منهما (فلا تظلموا فيهن انفسكم) بهنك حرمتها وارتكاب حرامها والجمهور على ان حرمة المقابلة فيها منسوخة وأولوا الظلم ارتكاب
المعاصي فيهن فانه اعظم وزرارتكابها في الحرم وحال الاحرام وعن عطاء انه لا يحل للناس ان يغزوا في الحرم او في الاشهر الحرم الا ان يقاتلوا ويؤيد الاول ماروى انه
عليه السلام حاصر الطائف وغزاها وازن بجنين في شوال وذى القعدة (وقاتلوا) ﴿٤٣٢﴾ المشركين كافة كما يقتلونكم كافة) جميعا وهي مصدر
تجارهم بهذا السبب فلهذا السبب اقدموا على الكسبية واعتبروا حال السنة الشمسية وعند ذلك بقي زمان الحج
مختصا بوقت واحد معين موافق لمصالحهم كصلحتهم المتعلقة بالدنيا وانفعوا بتجارهم ومصالح معاشهم وحصل لهم
بسبب الكسبية امر ان احدهما انهم كانوا يجعلون بعض السنين ثلاثة عشر شهرا بسبب اجتماع تلك الزيادات
والثاني انه كان يتقل الحج من بعض الشهور العربية الى غيره وكان الحج يقع في بعض السنين في ذى الحجة وفي بعضها
في صفر وهكذا على الدور حتى ينتهي بعد مدة مخصوصة مرة اخرى الى ذى الحجة وكل من الزيادة في عدد الشهر
والسنة تأخير لحرمة الحاصلة لشهر الى شهر وبناء امر العبادات على السنة الشمسية وان كان موافقا لرعاية مصالح
الدنيا الا انه يخالف لحكم الله تعالى وموجب لتغيير تكاليفه فانه تعالى امرهم من زمان ابراهيم وامماعيل عليهما
الصلاة والسلام ببناء الامر على رعاية السنة القمرية وهم تركوا امر الله في رعاية السنة القمرية واعتبروا السنة
الشمسية رعاية مصالح دنياهم فلذلك استوجبوا الذم الواقع في هذه الآية ﴿قوله﴾ وقع موقع الحال امامن
الفاعل او من المفعول اي قاتلوهم بجمعين انتم او ابايهم ﴿قوله﴾ حتى رفضوا خصوص الاشهر لانهم كانوا
اصحاب حروب وغارات فرما كان يشق عليهم ان يمكثوا ثلاثة اشهر متوالية لا يغزوا فيها فكانوا يؤخرون تحريم الحرم
الى صفر فيحرمونه ويستحلون الحرم فيمكثون بذلك زمانا ثم يرون التحريم الى الحرم ولا يفعلون ذلك في ذى الحجة
الا اذا اجتمعت العرب للموسم فينادى مناد ان احلوه وحرّموا مكانه شهرا آخر فيغير شهر الحج ايضا ولما فتح الله
تعالى مكة سنة ثمان من الهجرة وقف النبي بعرفة وقال يا ايها الناس ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله
السموات والارض فلا شهر ينسأ ولا عدة تخطأ وان الحج في ذى الحجة الى يوم القيامة ﴿قوله﴾ واعتبروا بجملة العدد
بأن قالوا الاشهر الحرم اربعة وقد حرّمنا اربعة اشهر وتركوا حرمة خصوص الشهور رعاية احدا والواجبين قرأ
الجمهور انما النسبي بالهمزة بعد الباء وهو مصدر على فعل من انسأ بمعنى أخر كالنذير من انذر والتكبير من انكر او من
نسأ اي أخره فهو منسوء ويرد عليه انه كيف يجوز ان يخبر عن النسبي بمعنى المؤخر بأنه زيادة والمؤخر هو الشهر
لا يكون زيادة في الكفر واجيب بانه على حذف مضاف اما من الاول والتقدير انما زيادة النسبي واما من الثاني اي انما
النسبي ذوزيادة في الكفر ﴿قوله﴾ والنسبي اي يسكون السين قبل الهمزة والنساء بالمد مصدر نسأت الشئ نسأت
اي أخرته وكذا نسأته كفعلت وافعلت بمعنى ونسأت عنده ينه اذا أخرته نسأ بالمد كذا في الصحاح ﴿قوله﴾ قرأ
جزءه والكسائي وحفص بضل اي بضم الباء وقح الضاد والمضل هو الله تعالى حقيقة والشيطان بنسويه وقرأ
بقي السبعة بضل بفتح الباء وكسر الضاد ويحسن اسناد الضلال الى الذين كفروا وسوا ما ضلوا غيرهم ام لا ﴿قوله﴾
يحلون النسبي من الاشهر اشار به الى قول من قال ان النسبي فعل بمعنى مفعول ﴿قوله﴾ اي ليو اوقوا يعني
ان الموافاة عبارة عن الموافقة والاجتماع يقال تواطأوا على كذا اي اجتمعوا عليه كان كل واحد بطأ حيث بطأ الآخر
﴿قوله﴾ واللام متعلقة بجمونه وهو مقتضى مذهب البصريين فانهم يعملون الثاني من التنازعين لغره ومذهب
الكوفيين يقتضي ان تكون متعلقة بجهلونه لانهم يعملون الاول لسقه ومعنى موافقتهم العدة انهم لا يحلون شهرا من الحرم
الاحرم او مكانه شهرا من الحلال ولا يحرمون شهرا من الحلال الا حلوا مكانه شهرا من الحرم ويقولون الاشهر
الحرم اربعة وقد حرّمنا اربعة اشهر فتيقنوا ققون على رعاية نفس العدد ويلغون حرمة خصوص ما حرّمه الله من
الاشهر وهو قوله تعالى فحلوا ما حرّم الله ﴿قوله﴾ قرأ قرأ تناقلت على الاصل وانا قلت ادغمت ثا التفاعل فيما
بعدها فاحتج الى همزة الوصل للانداء لما ذكر الله تعالى فضايح الكفار عاد الى الترغيب في مقاتلتهم ومعاتبه المؤمنين
حيث قيل لهم وقاتلوا المشركين كافة وانه عليه الصلاة والسلام لما امر بجهاد الروم وامرهم ان يتأهبوا لذلك
شق عليهم الخروج وتناقلوا لكون الناس والبلاد في جذب وعسرة وشدة حر وطابت بمار المدينة وظلالها حيث
وقوله تعالى مالك استنهام بمعنى التوبخ وقوله انفروا في سبيل الله اي اخرجوا الى الغزو ويقال انفروا بغير
نقروا نقيرا اذا خرجوا الى مكان لا مروا بواجب الخروج والقوم الذين يخرجون يقال لهم النقيب ﴿قوله﴾ ضمن معنى
الاحلاد اي تناقلت ماثلين الى ارضكم والاقامة فيها البلوغ بمارها وطيب ظلالها وتعب الخروج للغزو وشدة
الحرارة وكثرة العدو والشقة السفر البعيد والمسافة التي تقطع بمشقة ﴿قوله﴾ وقيل الضمير لرسول عليه الصلاة
والسلام ولا يخفى انه على الاول كان الله تعالى ﴿قوله﴾ لخذف الجزاء لان قوله قد نصره الله لو وقع مضمونه
قبل وقوع مضمون الشرط لا يصلح جزأ من تبعه على وقوع الشرط في المستقبل وكونه كالدليل على ما هو الجزاء حقيقة من

كف عن الشئ فان الجميع مكفوف عن
الزيادة وقع موقع الحال (واعلموا ان الله
مع المتقين) بشارته وضمن لهم بالنصرة بسبب
تقواهم (انما النسبي) اي تأخير حرمة
الشهر الى شهر آخر كانوا اذا جاءهم شهر
حرام وهم يحاربون احلوه وحرّموا مكانه
شهرا آخر حتى رفضوا خصوص الاشهر
واعتبروا بمجرد العدد وعن نافع رواية
ورش انما النسبي بقلب الهمزة ياء وادغام
الياء فيها وقرئ النسبي بحذفها والنسبي
والنساء وثلاثها مصادر نسأه اذا أخره
(زيادة في الكفر) لانه تحريم ما احله الله
وتحليل ما حرّمه الله فهو كفر آخر ضموا الى
كفرهم (بضل به الذين كفروا) ضلالا
زأذوا قرأ جزء والكسائي وحفص بضل
على البناء للمفعول وعن يعقوب بضل على
ان الفعل لله تعالى (يحلون) ياملون
النسبي من الاشهر الحرم سنة ويحرمون
مكانه شهر آخر (ويحرمونه عاما) فيتركونه
على حرمة قبيل اول من احدث ذلك
جنادة بن عوف الكندي كان يقوم على جل
في الموسم فينادى ان آهتكم قد احدثت لكم
الحرم فاحلوه ثم ينادى في المقابل ان آهتكم
قد حرمت عليكم الحرم فحرموه والجلتان
تفسير للضلال او حال (ليواطئوا عدة
ما حرّم الله) اي ليو اوقوا عدة الاربعة
الحرمة واللام متعلقة بجمونه او بمبادل
عليه مجموع الفعلين (فحلوا ما حرّم الله)
يو اطاة العدة وحدها من غير مراعاة الوقت
(زين لهم سوء اعمالهم) وقرئ على البناء
للفاعل وهو الله تعالى والمعنى خذلهم وأضلهم
حتى حسبوا فبيح اعمالهم حسبا (والله
لا يهدي القوم الكافرين) هداية موصلة
الى الاهداء (يا ايها الذين آمنوا مالكم اذا
قيل لكم انفروا في سبيل الله انما قلتم) تباطأتم
وقرئ تناقلت على الاصل وانا قلت على
الاستنهام للتوبخ (الى الارض) متعلق به
كأنه ضمن معنى الاخلاص والميل فعدى بالي
وكان ذلك في غزوة تبوك امر واپسا بعد
رجوعهم من الطائف في وقت عسرة وقبظ

مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم (أرضيتهم بالحياة الدنيا) وغرورها (من الآخرة) بدل الآخرة ونعيمها (فامتنع الحياة الدنيا) فامتنع بها (حيث
(في الآخرة) في جنب الآخرة (الافليل) مستهتر (ان لا تنفروا) ان لا تنفروا الى ما استغترم اليه (بعذبكم عذابا عظيما) بالاهلاك بسبب كتمط وظهور عدو
(ويستبدل قومنا غيركم) ويستبدل بكم آخرين مطيعين كأهل اليمن وابناء فارس (ولا تضروا شيئا) اي لا يقدح تناقلكم في نصرة دينه شيئا فانه الغنى عن كل شئ وفي كل
امر وقيل الضمير لرسول عليه الصلاة والسلام اي ولا تضروا فان الله وعده بالعصمة والنصرة ووعدده حق (والله على كل شئ قدير) فيقدر على تبديل وتغيير
الاسباب والنصرة بلا مدد كما قال تعالى (ان لا تنصروا قد نصره الله) اي ان لم تنصروه فينصره الله كما نصره (اذ اخرجهم الذين كفروا ثاني اثنين) ولم يكن معه
الا

حيث انه تعالى لما نصره وقواه حال كونه لم يكن معه الا رجل واحد ظهر انه سينصره ويظهر دينه اليوم وان تناقل من استنفره من الموصوفين لانتضاح امر نبوته وحقبة دينه وكثرة اتباعه عددا وعددا فالمدكور بمنزلة القياس الجلي بانه قيل ان لا تنصروه فقد نصره الله فيما مضى وهو اضعف حالا واقل رجالا لا فكذا ينصره في المستقبل فان النصره الماضية بمنزلة الدليل لنصرته الآتية والوجه الثاني قريب من الاول لاشتراكهما في جعل الكلام على حذف الجواب وكون المذكور بمنزلة القياس الجلي فكأنه استدل على النصره الموعودة الواقعة في زمان القوة والكثرة بالنصره الماضية الواقعة في زمان الضعف والقلة ولاشك ان الموعودة اولى من السابقة وعلى الثاني بمنزلة الاستصحاب المعلوم للمخاطبين فكأنه استدل على النصره الموعودة بعلم المخاطبين بانه من المنصورين وقد تحقق علمهم وذكر الزمان لتذكيرهم نصره اياه كأنهم يشاهدونه فالعنى ان لا تنصروه فقد عرفتم انه من المنصورين لان المنذولين قاله تعالى ينصره في المستقبل بناء على ما كان **قوله** واسناد الاخراج الى الكفرة مع ان المسند اليهم ليس الا اللهم باخراجه وقتله وهو عليه الصلاة والسلام انما خرج باذن الله تعالى لا باخراج الكفرة اياه **قوله** ونصبه على الحال **قوله** فانه في موضع النصب سواء قرئ بفتح الياء على اللغة المشهورة او باسكانها على لغة من يقول رأيت راحي القوم بمحذف حركة الياء تشبيها لها بالالف في نحو رأيت عصا القوم ومعنى ثاني اثنين احداً اثنين فانه اذا حضر اثنان في موضع يكون كل واحد منهما ثانياً للآخر فيقال فلان ثاني اثنين ويراد انه احد هما ليس معهما ثالث فعنى الآية قد نصره الله احد اثنين اي نصره منفردا الا عن ابي بكر رضي الله عنه وكفى بهذا دليلاً على فضل ابي بكر رضي الله عنه على سائر الصحابة رضي الله تعالى عنهم اجعبت حيث استخلصه رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه في مثل تلك الحالة قال حسان بن ثابت رضي الله عنه في حقه

❖ وثاني اثنين في الغار المنيف لقد ❖ طاف العدو به اذ صاعد الجبلا ❖
❖ وكان في مثل تلك الحال صاحبه ❖ دون الخلائق لم يعدل به بدلا ❖

وقصة الهجرة ان قريشا ومن بمكة من المشركين لما اجتمعوا في دار الندوة وتعاهدوا على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم امره الله ان يخرج هو وابوبكر الى الغار ثم توجه الى المدينة فخرج هو وابوبكر اول الليل الى الغار وامر عليا ان يضطجع على فراشه لينعمهم سواد علي من طلبه حتى يبلغ هو وصاحبه الى ما امر الله ان يبلغا قالت عائشة رضي الله عنها فيمنما نحن يوما جلوس في بيت ابي بكر وقت الظهيرة اذ قال قائل لابي بكر هذا رسول الله عليه الصلاة والسلام جاء متقنعا فاستأذن علينا وليس من عادته ان يأتينا في مثل تلك الساعة فاذن له فدخل فقال لابي بكر اخرج من عندك فقال ابوبكر انما هم اهلك بأبي انت وامى يا رسول الله قال فاني قد اذن لي في الخروج فقال ابوبكر فالصحبة بأبي انت وامى يا رسول الله قال نعم قال فخذ احدي راحتي هاتين فقال عليه الصلاة والسلام بالثمن وكان اشتراهما ثمانمائة فآخذ رسول الله عليه الصلاة والسلام القصوى وكانت عنده يغرزو عليها المغازي ويحج عليها حتى ماتت في خلافة ابي بكر رضي الله تعالى عنه قالت عائشة رضي الله تعالى عنها فجهزناهما باخف الجهاز وصنعنا لهما سفرة من جراب فوضعنا فيها شياً من اللحم والخبز فخرج عليه الصلاة والسلام ابلا من بيته وانتهى الى بيت ابي بكر فخرجا معا وكان ابو بكر استأجر عبد الله بن اريقط ودفع اليه الراحلتين وواعده ان يعاودهما بعد ثلاث ليال وذبحا حتى وصلا الى الغار فدخل ابوبكر الغار يلتمس ما في الغار فقال له عليه الصلاة والسلام مالك فقال ابو بكر بابي انت وامى انه مأوى السباع والهوام فان كان فيه شيء كان بي لابل وكان في الغار حجر فوضع عقبه فيه لئلا يخرج ما يؤذي الرسول فكشاه ثلث ليال واتى عبد الله بالراحلتين اليهما صباح اليلة الثالثة **قوله** هي العليا **قوله** يجوز ان تكون هي مبتدأ ثانياً والعليا خبره والجملة خبر الاول ويجوز ان تكون هي فصلاً والخبر العليا **قوله** قال ابن ام مكتوم له عليه الصلاة والسلام اعلى ان انفر قال نعم **قوله** روى انه عليه الصلاة والسلام قال في جوابه ما انت الاخفيف أو ثقيل يعني انه تعالى استنفر الخفيف والثقيل فيجب على كل واحد منهما فلما اجاب عليه الصلاة والسلام ابن ام مكتوم ذهب الى اهله فنقلد بسلاحه ووقف بين يديه فنزل قوله تعالى ليس على الاعمى حرج وقيل انه منسوخ بقوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة فان ظاهر الآية يوجب النفرة على المؤمنون كافة قال مجاهد رضي الله تعالى عنه ان ابا ايوب شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتخلف عن الغزوات مع المسلمين ويقول قال الله تعالى انفروا خفافاً وثقالاً ولا يخلوا احد من كونه

واسناد الاخراج الى الكفرة لان همهم باخراجه او قتله تسبب لاذن الله له بالخروج وقرئ ثانی اثنين بالسكون على لغة من يجري المتوص مجرى المقصور في الاعراب ونصبه على الحال (اذ هما في الغار) بدل من اذاخرجه بدل البعض اذا المراد به زمان فتسع والغار ثقب في اعلى ثور وهو جبل في عني مكة على مسيرة ساعة مكشاه ثلثاً اذ يقول بدل ثان او ظرف لثاني (لصاحبه) وهو ابوبكر رضي الله تعالى عنه (لانحزن ان الله معنا) بالعصمة والمعونة روى ان المشركين طلغوا فوق الغار فأشفق ابوبكر رضي الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام ما ظنك باثنين الله ثالثهما فأعماه الله عن الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يرووه وقيل لما دخل الغار بعث الله حامتين فباضتا في اسفله والعنكبوت فنسجت عليه (فأزل الله سكينة) أمنته التي تسكن عندها القلوب (عليه) على النبي او على صاحبه وهو الاظهر لانه كان منزعجاً وايدته بجنود لم تروها) يعني الملائكة انزلهم ليحرسوه في الغار او يعينوه على العدو يوم بدر والاحزاب وحين فتكون الجملة معطوفة على قوله نصره الله (وجعل كلمة الذين كفروا السفلى) يعني الشرك او دعوة الكفر (وكلمة الله هي العليا) يعني التوحيد ودعوة الاسلام والمعنى وجعل ذلك تخلص الرسول صلى الله عليه وسلم من ايدي الكفار الى المدينة فانه المبدأ او بتأيد اياه بالملائكة في هذه المواطن او يحفظه ونصره له حيث حصر وقراً يعقوب كلمة الله بالنصب عطفاً على كلمة الذين والرفع ابلغ لما فيه من الاشعار بان كلمة الله عالية في نفسها وان فاق غيرها فلا ثبات لتفوقه ولا اعتبار ولذلك وسط الفصل (والله عزيز حكيم) في امره وتديره (انفروا خفافاً) لنشاطكم له (وثقالاً) عنه لمشقة عليكم اولقاة عيالكم ولكثرتها اوركبانا ومشاة او خفافاً وثقالاً من السلاح او صحاحا ومراسا ولذلك لما قال ابن ام مكتوم لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعلى ان انفر قال نعم حتى نزل ليس على الاعمى حرج

او ان كنتم تعلمون انه خير اذا خبار الله به صدق فبادروا اليه (لو كان عرضا) اي لو كان مادعوا اليه نفعادنيوبيا (قريبا) سهل المأخذ (وسفرا قاصدا) متوسطا (لا تبعوك) لو افقوك (ولكن بعدت عليهم الشقة) المسافة التي تقطع بمشقة وقرى بكسر العين والشين (وسخلفون بالله) اي المتخلفون اذا رجعت من تبوك متعذرين (لو استطعنا) يقولون لو كان لنا استطاعة العدة أو البدن وقرى لو استطعنا بضم الواو وتشبها لها بواو الضمير في قوله اشتروا الصلاة (لخرجنامعكم) ساد مسد جوابي القسم والشرط وهذا من المعجزات لانه اخبار عما وقع قبل وقوعه (يهلكون انفسهم) بأيقا عها في العذاب وهو يدل من سخلفون لان الخلف الكاذب يقع للنفس في الهلاك او حال من فاعله (والله يعلم انهم لكاذبون) في ذلك لانهم كانوا مستطيعين الخروج (عفا الله عنك) كناية عن خطاه في الاذن فان العفو من روادفه (لم اذنت لهم) بيان لما كنى عنه بالعفو ومعاتبه عليه والمعنى لاي شيء اذنت لهم في القعود حين استأذنوك واعتلوا باكاذيب وهلا توقت (حتى يتبين لك الذين صدقوا) في الاعتذار (وتعلم الكاذبين) فيه قبل انما فعل رسول الله صلى عليه وسلم شيئين لم يؤمر بهما اخذه للعداء واذنه للمناقين فعاتبه الله عليهما (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم) اي ليس من عادة المؤمنين ان يستأذنوك في ان يجاهدوا فان الخلف منهم يادرون اليه ولا يوقعونه على الاذن فيه فضلا ان يستأذنوا في التخلف عنه او ان يستأذنوك في التخلف كراهة ان يجاهدوا (والله عليم بالمتقين) شهادة لهم بالتقوى وعدة لهم بالتواب (انما يستأذنك) في التخلف (الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر) تخصيص الايمان بالله واليوم الآخر في الموضوعين للشعار بان الباعث على الجهاد والوازع عنه الايمان وعدم الايمان بهما (وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون) يصيرون (ولو ارادوا الخروج لأعدوا له) للخروج (عدة) اهبة وقرى عدة بخذف التاء عند الاضافة كقوله

خفيفا او ثقيلًا ﴿قوله خير لكم من تركه﴾ فان قيل مامعنى كون الجهاد خيرا من تركه والحال انه لا خير في تركه اجيب بان معناه ان ما يستفاد بالجهاد من ثواب الآخرة خير مما يستفاد من الراحة وسعة العيش والنعم بهما ﴿قوله اي لو كان مادعوا اليه نفعادنيوبيا﴾ اشارة الى ان اسم كان محذوف لدلالة ما تقدم وهو الجهاد وان العرض وهو ما عرض لك من منافع الدنيا عرض حاضر يا كل منه البر والفاجر لما بالغ في ترغيب المؤمنين في الجهاد عاد الى تقرير كونهم متساقلين مائلين الى الاقامة بأرضهم وبين ان المدعو اليه لو كان عرضا قريبا وسفرا سهلا لا تبعوك سمي المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط قاصدا بمعنى ذى قصد كقولهم تاملوا بن من حيث انه يقصده كل احد ﴿قوله ساد مسد جواب القسم والشرط﴾ فانها اذا اجتمعا تقدم القسم على الشرط يجعل المذكور بعدهما جوابا للقسم ويحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه ﴿قوله تعالى لم ولهم﴾ كل واحد متعلق بأذنت وجاز ذلك لان معنى اللامين يختلف فالاولى للتعليل والثانية للتبليغ ومتعلق الاذن محذوف اي لم اذنت لهم في القعود خذف لدلالة ما سبق من اعتذارهم عن تخلفهم عنه عليه الصلاة والسلام ثم ان قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم يدل على ان ذلك التخلف كان باذن الرسول عليه الصلاة والسلام فجعل المصنف ذلك الاذن منه خطأ بناء على ان الاستفهام في قوله لم اذنت لهم للانكار ويكون العفو كناية عن الخطأ وهذا الخطأ ليس من قبيل الذنب بل هو من قبيل ترك الاولى بناء على انه خطأ في الاجتهاد فانه عليه الصلاة والسلام اجتهد في تلك الواقعة وغاية ما في الباب انه لم يصب في اجتهاده والجهاد اذا اخطأ فله اجر فان العلماء قد احتجوا بهذه الآية على انه عليه الصلاة والسلام قد يحكم بالاجتهاد في بعض وقائع وبدخوله عليه الصلاة والسلام تحت قوله تعالى فاعتبروا يا اولى الابصار وهو عليه الصلاة والسلام سيد اولى الابصار فكان مأمورا بالاعتبار ابضا نقل الامام عن قتادة وعمر بن ميمون اثنان فعلهما الرسول عليه الصلاة والسلام لم يؤمر فيهما بشيء اذنه للمناقين واخذه للعداء من الاسارى فعاتبه الله عليهما كما نسمعون وعن سفيان بن عثر انه قال انظروا الى هذا اللطف بدأ بالعفو قبل ان يعبر بالذنب ثم قال قوله تعالى عفا الله عنك لا يستدعي سابقة الذنب فانه يجوز ان يقال انه تعالى قال ذلك للمبالغة في تعظيم رسوله وتوقيره بافتتاح الكلام بالدعاء له كما يقول الرجل لغيره اذا كان معظما عنده عفا الله عنك ما صنعت في امرى ورضى عنك ما جوابك عن كلامى وغرضه من هذا الكلام التعظيم والتجليل قال على ابن الجهم يخاطب المنوكل وقد امر بنفيه

- * عفا الله عنك الاحرمة * تجود بفضلك يا ابن الندا *
- * ألم تر عبدا عدا طوره * ومولى عفا ورشدا هدى *
- * أفلنى اقلك من لم يزل * يقبك ويصرف عنك الردى *

ولو سلمنا ان قوله عفا الله عنك يستدعي سابقة الذنب لكن لا نسلم ان قوله لم اذنت لهم مقول على سبيل الانكار عليه لانه عليه الصلاة والسلام لا يخلوا ما ان يكون صدر عنه ذنب في هذه الواقعة او لم يصدر عنه ذنب فعلى كل تقدير يمنع ان يكون قوله تعالى لم اذنت لهم انكارا عليه اما على التقدير الاول فلانه اذا لم يصدر عنه ذنب فكيف توجه عليه الانكار واما على التقدير الثاني فلان قوله عفا الله عنك يدل على حصول العفو عنه وبعد حصول العفو يستحيل ان توجه الانكار عليه فظهر بطلان من اخرج بهذه الآية على صدور الذنب عنه عليه الصلاة والسلام من وجهين الاول ان العفو يستدعي سابقة الذنب والثاني ان الاستفهام الانكارى في لم اذنت لهم يدل على ان ذلك الاذن كان معصية وذنبا بل الآية محمولة على انه تعالى عاتب نبيه على ترك الاولى والاكل وعن قتادة انه تعالى عاتبه في هذه الآية كما نسمعون ثم رخص له في سورة النور حيث قال فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فاذن لمن شئت منهم ﴿قوله﴾ اي ليس من عادة المؤمنين ان يستأذنوك في ان يجاهدوا ﴿حل الكلام على نفي الاستمرار والاعتقاد بناء على حل لفظ المضارع على الاستمرار كما في قولهم فلان يقرى الضيف ويحمى الحرم فلما دخله النفي دل الكلام على نفي الاستمرار وان يكون عادتهم الاستئذان وان وقع ذلك منهم نادرا وجعل قوله تعالى ان يجاهدوا في موضع الجر بان كان اصله في ان يجاهدوا فحذف الجار واوصل الفعل ثم اشار الى احتمال آخر وهو ان يكون متعلق الاستئذان محذوفا ويكون قوله يجاهدوا في موضع النصب على انه مفعول من اجله والمعنى ليس من عادة المؤمنين ان يستأذنوك كراهة ان يجاهدوا ﴿قوله وقرى عدة بخذف التاء عند الاضافة﴾ كما حذف من لفظ عدة

ولكن تبطلوا لانه تعالى كره اتباعهم اي هو ضمه للخروج (قطبهم) فبهم بالجبن والكسل (وقبل اصدوا مع القاعدين) تمثيل لاقاء الله كراهة الخروج في قلوبهم او وسوسة الشيطان بالامر بالعود او حكاية قول بعضهم لبعض او اذن الرسول عليه السلام لهم والقاعدين يحتمل المعذورين وغيرهم وعلى الوجهين لا يخلو عن ذم (لو خرجوا فيكم مازادوكم) بخروجهم شيئا ﴿٤٣٥﴾ (الاحبال) فساد او شرًا ولا يستلزم ذلك ان يكون لهم خيال حتى لو خرجوا زادوه

لان الزيادة باعتبار اعم العام الذي وقع منه الاستثناء ولاجل هذا التوهم جعل الاستثناء منقطعاً وليس كذلك لانه لا يكون مفرداً (ولاً وضعوا خلاصكم) ولاً سرعوا ركابهم بينكم بالنجدة وللتضرية او الهزيمة والتخذيذ من وضع البعير وضعا اذا اسرع (بغونكم الفتنة) يريدون ان يفتنوك بايقاع الخلاف فيما بينكم او الرعب في قلوبكم والجملة حال من الضمير في اوضاعوا وفيكم سماعون لهم) ضعفة يسمعون قولهم ويطيعونهم او يسمعون يسمعون حديثكم للنقل اليهم (والله علم الظالمين) فيعلم ضمائرهم وما يتأني منهم (لقد ابتغوا الفتنة) تشبث امرك وتقريب اصحابك (من قبل) يعني يوم احد فان ابن ابي واصحابه كما تخلفوا عن تبوك بعد ما خرجوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم الى ذي جدة اسفل من ثنية الوداع انصرفوا يوم احد (وقلبوا لك الامور) ودبروا لك المكاييد والحيل ودوروا الآراء في ابطال امرك (حتى جاء الحق) النصر والتأييد الالهي (وظهر امر الله) وعلانيته (وهم كارهون) اي على رغم منهم والأتان لتسليبة الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على تخلفهم وبيان ما تبطلهم الله لاجله وكره اتباعهم له وهتك أستارهم وكشف أسرارهم وازاحة اعتذارهم تداركاً لما قوت الرسول عليه الصلاة والسلام بالمبادرة الى الاذن ولذلك عوتب عليه (ومنهم من يقول ائذنى لي) في القعود (ولا تفتنى) ولا توقعني في الفتنة اي العصيان والمخالفة بان لا تأذن لي وفيه اشعار بانه لا محالة متخلف اذن له اولم يأذن او في الفتنة بسبب ضياع المال والعيال اذ لا كافل لهم بعدى او في الفتنة بنساء الروم لما روى ان جد بن قيس قال قد علمت الانصار اني مولع بالنساء فلا تفتنى بنات اصفر ولكني اعيبك بما لي فآثر كنى (الافى الفتنة سقطوا) اي ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف او ظهور النفاق لاما حترزوا عنه (وان جهنم لطيفة بالكافرين) جامعة لهم يوم القيامة او الآن لاحاطة اسبابها بهم (ان تصبك) في بعض غزواتك (حسنة)

في قوله واخلفوك عداً الامر الذي وعدوا اصله عدة الامر قائم يحذفون التاء لاجل الاضافة كما يحذفون التنوين ومنه قوله تعالى واقام الصلاة وقرأ الجمهور عدة بضم العين وتاء التأنيث وهي الزاد والراحلة وجميع ما يحتاج اليه المسافر والمعنى عدة فلما تركت الاضافة نوتت الكلمة ﴿قوله استدرارك عن مفهوم قوله ولو ارادوا الخروج﴾ جواب عما يقال من حق حرف الاستدرارك ان يتوسط بين كلامين متغايرين نفيًا واثباتًا بينهما نوع تقابل ولا تقابل ههنا بين الطرفين لان قوله تعالى ولو ارادوا الخروج لا عدوا له معناه انهم لم يريدوا الخروج فلم يستعدوا له وقوله ولكن كره الله اتباعهم معناه لكن لم يرد اتباعهم فكيف استدرارك على نفي ارادتهم الانبعاث بنى ارادة الله تعالى اتباعهم ولا تقابل بينهما بوجه تمام وقرر الجواب ان قوله تعالى ولو ارادوا الخروج وان كان معناه نفي ارادتهم لكنه يستلزم خروجهم وقوله كره الله اتباعهم يستلزم تبطلهم عن الخروج فيؤول الى معنى لم يخرجوا ولكن تبطلوا عن الخروج وهو كلام منتظم لانه استدرارك على نفي الشيء باثبات ضده كما يستدرك على نفي الاحسان باثبات الاساءة والتبطل صرف الانسان عن الفعل الذي يهيم به ﴿قوله تمثيل﴾ لما كان الظاهر ان يكون القائل هو الله تعالى ويكون العدول الى بناء المفعول لتعظيم الفاعل وظاهر انه لم يأمرهم بالعود وحل الكلام على التمثيل ﴿قوله ولاجل هذا التوهم﴾ اي توهم ان الاستثناء المتصل يستلزم ان يكون في اصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام خيال وفساد جعل الاستثناء منقطعاً والمعنى مازادوكم قوة ولا شدة ولكن خيالاً وفي التيسير وليس معنى قوله مازادوكم الاحبال انهم كانوا في فساد المناقون زادوا في فسادهم ولكن معناه لو خرجوا فيكم اي فيما بينكم مازادوكم قوة لكن او قصوا فساداً بالتجيب وتحويل امر الكفر والتزدد في الرأي وتزيين امر لفرق وتبجيه عند فريق آخر ليختلفوا ففترق كلمتهم ولا ينظم امرهم انتهى وليس الاستثناء هنا منقطعاً لان المستثنى منه فيه غير مذكور واذ لم يذكر وقع الاستثناء من اعم العام الذي هو الشيء لان زادني عدى الى اثنين فيكون الاستثناء متصلاً لان الخيال بعض من اعم العام ﴿قوله ولا سرعوا ركابهم بينكم﴾ يعني ان الابيضاح جل الراكب مركبه على الاسراع يقال وضع البعير وضعا اذا اسرع واولضعته انا ولا يجوز ان يقال او وضع الرجل اذا سار بنفسه سيرا حثيثا فيكون مفعول او وضعوا في الآية محذوفاً اي ركابهم والخلال جمع خلل وهو الفرجة بين الشيتين والمراد من الآية السعي بينهم بالقاء ما يجمع العداوة كالنجمة والتضرية وهو الاغراء ﴿قوله تعالى بغونكم﴾ في محل النصب على انه حال من فاعل او ضمو الى حال كونهم باغبين اي طاعين او طالبين الفتنة لكم ومعنى الفتنة ههنا افتراق الكلمة ﴿قوله تعالى وفيكم سماعون لهم﴾ يجوز ان يكون حالاً من مفعول بغونكم او من فاعله وجاز الامر ان لان في الجملة ضميرهما ويجوز ان يكون مستأنفاً والمعنى ان فيكم من يسمع لهم ويصغى لقولهم ويجوز ان يكون المعنى فيكم جواسيس منهم يسمعون لهم الاخبار منكم فاللام على الاول للتقوية لكون العامل فرطاً وعلى الثاني لتعليل اي لاجلهم ﴿قوله يعني يوم احد﴾ فان ابن ابي انصرف يوم احد مع اصحابه وهم ثلاثمائة وبقى النبي صلى الله عليه وسلم مع خالص المؤمنين وهم سبعمائة وكذا ابتغوا الفتنة في حرب الخندق حيث قالوا يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجموا وفي ليلة وقفا اثنا عشر رجلاً من المنافقين على ثنية الوداع ليلية العقبة ليفتكوا به صلى الله عليه وسلم فاجبره الله تعالى بذلك وسلمه منهم فكان شأنهم نجيب المؤمنين عن لقاء العدو وتحويل امر عليهم في الغزوات والفتك ان يأتي الرجل صاحبه وهو غافل حتى يشده عليه فيقتله وفي الحديث قيد الايمان الفتك اي لا يفتك مؤمن ﴿قوله ودبروا المكاييد﴾ يعني ان المراد بتقليب الامر نصر بفرقه وترديه لاجل التدبر والتأمل فيه ﴿قوله لما روى ان جد بن قيس﴾ روى انه صلى الله عليه وسلم لما تجهز لغزوة تبوك قال يا ابا وهب هل لك في حلاوة الاصفر يعني الروم تخدمهم سراري فوصفهم الخ فقال جد ائذنى لي في القعود ولا تفتنى بنساء الروم فانه قد علمت الانصار اني رجل مفرط في التعلق بالنساء فاخشى ان افتتن بنسائ الاصفر اي لا اصبر عنهن فاواقهن قبل القسمة فاقع في الفتنة وفي الامم او فاشتغل بهن فيشتغلني ذلك عن طلب المعاش وعن الخروج للجهاد اي ذلك عذري ولم يقبل الله تعالى عذره وبين انه قد وقع في الفتنة بمخالفة النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو العالية كان الاصفر رجلاً من الحبشة ملك الروم فولد له بنات لعس لم ير مثلهن والعس جمع لعساء وهي المرأة التي لون الشفة منها يضرب الى السواد قليلاً وذلك يستلج غاية الملاحه ﴿قوله وقرى هل يصيينا﴾ من غير تشديد الياء وقرى ايضا بكلمة هل بدل لن وبتشديد الياء على انه مضارع فيعمل اصله يصوبنا لما اجتمعت الواو والياء

ظفر وخيمة (تسؤمهم) لمرط حسدهم (وان تصبك) في بعضها (مصيبة) كسرا وشدة كما اصاب يوم احد (يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل) تبحجوا بانصرافهم واستحمدوا رايهم في التخلف (وتولوا) عن متحدثهم بذلك وجمعتهم له او عن الرسول صلى الله عليه وسلم (وهم فرحون) مسرورون (فل ان يصيينا الاما كتب الله لنا) الا ما اختصنا باثباته واجابه من النصرة او الشهادة او ما كتب لأجلنا في اللوح المحفوظ ولا يتغير بمواقفتكم ولا بمخالفكم وقرى هل يصيينا

فما قصد به وقيل من الصوب (هو مولانا) ناصرنا ومتولى امرنا (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) لان حقهم ان لا يتوكلوا على غيره (قل هل تربصون بنا) تنتظرون بنا (الا احدى الحسينين) الا احدى العاقبتين اللتين كل منهما حسنى العواقب النصره والشهادة (ونحن نترقب بكم) ايضا احدى السوءيين (ان يصيبكم الله بعداب من عنده) بقارعة من السماء (او يا ايدينا) او بعداب يا ايدينا وهو القتل على الكفر (فتربصوا) ما هو عاقبتنا (انا معكم متربصون) ما هو عاقبتكم (قل انفقوا طوعا او كرها ان يتقبل منكم) امر في معنى الخبر اى لن يقبل منكم نفقاتكم انفقتم طوعا او كرها وفاقده المبالغة في تساوى الاتفاقيين في عدم القبول كأنهم امر و ابا ن يمتحنوا فينفقوا وينظروا هل يتقبل منهم وهو جواب قول جدين قيس واعينك بمالى ونفى التقبل يحتمل امرين ان لا يؤخذ منهم وان لا يثابوا عليه وقوله (انكم كنتم قومافاسقين) تعليل له على سبيل الاستئناف وما بعده بيان وتقرير له (وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله ورسوله) اى وما منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم وقرأ حزة والكسائى ان يقبل بالياء لان تأنيث النفعات غير حقيقى وقرئ يقبل على ان الفعل لله (ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى) متاقلين (ولا ينفقون الا وهم كارهون) لانهم لا يرجون بهما ثوابا ولا يخافون على تركهما عقابا (فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم) فان ذلك استدراج و وبال لهم كما قال (انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا) بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظها من المتاعب وما يرون فيها من الشدائد والمصائب (وتزهق انفسهم وهم كافرون) فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر فى العاقبه فيكون ذلك استدراجا لهم واصل الزهوق الخروج بصعوبة (ويحلفون بالله انهم لمنكم) لمن جملة المسلمين (وما هم منكم) لكفر قلوبهم (ولكنهم قوم يفرقون) يخافون منكم ان تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين فيظهرون الاسلام تقيية (لو يجدون ملجأ) حصنا يلجأون اليه

وسبقت احدهما بالسكون قلبت الواو ياء وادغمت فيها ولو كان مضارع فعل كان حقه ان يقال هل بصوبنا لانه من بنات الواو لقولهم الصواب و صاب السهم بصوب الجوهرى صاب السهم بصوب صوابى قصد ولم يجر والقصد اتيان الشيء والجور الميل والعدول عن الطريق **قوله** واشتقاقه - اى اشتقاق بصينا بالتشديد من الصواب وهو مقابل الخطا لانه اى لان مدلوله وقوع الشيء فيما قصد به وان لا يخطأ فيه وقيل من الصوب وهو النزول وقوله تعالى قل لن يصيبنا جواب عن فرح المنافقين بما اصاب المؤمنين وقوله قل هل تربصون جواب ثان عنه وقوله او يا ايدينا اى ان اظهرتم ما فى قلوبكم من الكفر والنفاق وقوله الا احدى الحسينين مستثنى مفرغ فى محل النصب على انه مفعول تربصون وقوله فتربصوا وان كان صيغة امر الا ان المراد منه التهديد اى فانتظروا مواعيد الشيطان انا منتظرون مواعيد الله تعالى من اظهار دينه روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال * يضمن الله تعالى لمن خرج فى سيده لا يخرج الا يمانا بالله وتصديقا برسوله ان يدخله الجنة او يرجعه الى منزله الذى خرج منه نائلا مانال من اجرا وغنيمة * فدل هذا على ان احدى الحسينين المغفرة او الجنة والاخرى احد الامرين على طريق منع الخلو وهو الاجر والغنيمة **قوله** امر في معنى الخبر قال الفرآء والزجاج هذا اللفظ امر ومعناه معنى الشرط اى ان انفقتم طائعين او كارهين لن يتقبل منكم انتهى صرف الامر عن اصل معناه لان قوله لن يتقبل منكم بأبى عن ابقائه على اصل معناه **قوله** وفاقده اى فاقده الخبر فى صورة الامر التأكيد والمبالغة فى بيان تساوى الامرين وعدم تفاوت الحال على كلا التقديرين ونحوه قول كثير عزة لعشيقته

اسئبتى بنا و احسنى لاملالة * الحالى ولان يقبل المتناوب *

فان فى صورة الامر تأكيذا لعدم تفاوت الحال كأنه يأمرها بذلك ليتحقق ثباته على العهد ويتبين غاية التبين وقوله ان يقبل المتناوب اى ان ينقض كأنه يقول لها امتحنى قوة محبتى لك وعاملينى بالاساءة والاحسان وانظرى هل يتفاوت حالى معك مسيئة كنت او محسنة والاخبار المجرى لا يفيد هذه المبالغة وكذا فى الآية لو اكتفى بان يقال لن يتقبل منكم انفقتم طوعا او كرها لخلا الكلام عن الدلالة على المبالغة الحاصلة بايراد الكلام فى صورة الاخبار فانه فى قوة ان يقال انفقوا على اى حال اردتم ثم انظروا هل يتقبل منكم **قوله** اى وما منعهم قبول نفقاتهم الظاهر ان قبول مفعول ثان لمنع عدى اليه الفعل بنفسه او باسقاط حرف الجر اى ما منعهم من قبولها لان منع قد يتعدى الى مفعول ثان بنفسه فيقال منعت الشيء ومنعت فلانا حقه وقد يتعدى اليه بحرف الجر فيقال منعته من حقه ويحتمل ان يكون بدل اشتمال من الضمير المنصوب فى منعهم وفى فاعل منع وجهان اظهرهما انه قوله الا انهم كفروا اى ما منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم والثانى انه ضمير الله تعالى اى وما منعهم الله ويكون الا انهم منصوبا على اسقاط حرف الجر اى الا انهم كفروا **قوله** تعالى ولا يأتون الصلاة ولا ينفقون معطوفان على قوله كفروا اى ما منعهم قبولها الا كفرهم وكسلهم فى اتيان الصلاة وكونهم كارهين للاتفاق فان قلت كيف علل عدم قبول نفقاتهم بكرهتهم الاتفاق مع ان المنافق لكونه فاقد الايمان الذى يبعث على النشاط فى اول العبادات يكون كسلان فى اتيان الصلاة ويكون كارهها للاتفاق قلت انما علل عدم قبول نفقاتهم ههنا بالكفر وحده كما اشار اليه المصنف بقوله وما بعده بيان وتقرير له لان المذكور بعده بمجموع الامور الثلاثة * فان قيل ظاهر الآية يدل على ان عدم القبول معلل بمجموع الامور الثلاثة وهو الكفر بالله ورسوله وعدم الايمان بالصلاة الاعلى وجه الكسل وعدم الاتفاق الاعلى سبيل الكراهة والحال ان الكفر سبب مستقل للمنع من القبول وعند حصول السبب المستقل لا يبقى لغيره اثر فكيف يمكن اسنادا لحكم الى الفسق بالمعنى الاعم او الى الاسباب الباقية * اجاب الامام عنه بقوله هذا الاشكال انما توجه على قول المعتزلة القائلين بان الكفر لكونه كفرا يؤثر فى هذا الحكم ولا يتوجه على اهل السنة لان هذه الاسباب عندهم عرضيات غير موجبة للثواب ولللعقاب واجتماع العرضيات الكثيرة على الشيء الواحد جازع عندهم **قوله** تعالى فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم الآية * لما قطع الله تعالى فى هذه الآية الاولى رجاء المناقين عن جميع منافع الآخرة بين هنا ان الاشياء التى يظنونها من منافع الدنيا فانه تعالى جعلها اسبابا لتعذيبهم فى الدنيا والاعجاب هو السرور بالشيء مع نوع من الاقتحار به ومع اعتقاد انه ليس لغيره ما يساويه ثم شاع استعماله فى السرور بما يتعجب منه مطلقا بقول لا يعجبك ما انعمنا عليهم من الاولاد والاموال فان العبد اذا كان مستدرجا اكثر ماله وولده **قوله** حصنا يلجأون اليه * يعنى ان ملجأ مفعول

من لجأ إليه أي لاذبه والمجأ يصلح للمصدر والزمان والمكان والظاهر أنه محمول هنا على المكان والمغارات جمع مغارة وهي مفعلة وهي الموضع الذي يغور الإنسان فيه أي يستروكل شيء سترت فيه وغبت فهو مغارة لك والمدخل مفتعل من الدخول وهو بناء مبالغة في هذا المعنى والاصل مدخل فادغمت الدال في تاء الافعال كما في آذان من الدين والمتدخل اسم مفعول من تدخل وبناء التفعيل يجيء متعديا إذا كان للاتخاذ نحو توسده أي اتخذته وسادة واما قرآءة مندخلا بالنون بعد الميم على أنه اسم مفعول من اندخل فبها اشكال لان باب الافعال لازم لا يتعدى فكيف بنى منه اسم المفعول الا ان يجعل اسم مكان وترتيب هذه المعطوفات ترتيب بديع لانه ذكر أولا الامر الاعم وهو المجأ من أي نوع كان ثم ذكر المغارات التي يختفي فيها في اعلى الاماكن وهي الجبال ثم الاماكن التي يختفي فيها في الاماكن السافلة من السروب التي عبر عنها بالمدخل والجوح النفور باسراع ومنه فرس جوح اذا لم يرده لجام أي رجعوا واقبلوا اليه باسراع لا يرد وجوههم شيء مثل ما يجحجح الفرس والجحز من السيراشد من العنق يقال جز البعير بجحز بالكسر والجماز البعير الذي يحمله راكبه على السير فوق العنق والعنق ضرب من سير الابل تهز اعناقها عنده وتنشط والمعنى انهم وان كانوا يختلفون لكم انهم منكم الا انهم كاذبون في ذلك وانما يختلفون خوفا من القتل لتعذر خروجهم من بلادهم ولو استطاعوا ترك دورهم واموالهم والاتجاء الى بعض الحصون والغيران والسروب التي تحت الارض لفلوه تسترا عنكم واستكراهارؤيتكم ولقائكم ثم انه تعالى بين نوما آخر من قبائح افعالهم وهو طعنهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب الصدقات وقسمتها بأن يقولوا انه لا يراعى العدل فيها ويؤثر بها من يشاء من اقاربه واهل بيته قرأ العامة بكسر الميم من لزمه لزمه أي عابه واصله الإشارة بالعين ونحوها روى عن الزجاج انه قال يقال لزم الرجل وهمزته اذا عبتة والهمزة اللزة هو الذي يفتاب الانسان ويعيبه فلم يفرق بين الهمز واللمز وفرق ابو بكر الاصم بينهما فقال اللمز أن يشير الى صاحبه بعيب صاحبه والهمز ان يكسر عينه على صاحبه وقال الليث اللمز هو العيب في الوجه يقال رجل لزمة أي يعيبك في وجهك ورجل همزة أي يعيبك بالغيب وفي التيسير قال الحسن لزمك أي يعيبك وقيل اللمز العيب مسارة والهمز العيب مجاهرة قال في الصحاح يقال رجل لماز ولزمة أي عياب ويقال ايضا لزمه لزمه اذا ضربه ودفعه والهمز مثل اللمز والهماز العياب والهامز والهمزة مثله **قوله** واذا المفاجأة نائب مناب القاء الجزائية **قوله** قد تقرر في النحو أن حرف الشرط اذا لم يؤثر في الجزاء معنى لم يبدل على كونه مرتبطا بالشرط فلا بد من رابط بينهما واولى الاشياء به القاء لمناسبتها الجزاء معنى لان معناها التعقيب لما فصل والجزاء متعقب كالقاء فان مضمون الجملة الشرطية كون وجود الشرط متأخرا عنه وجود الجزاء وكل واحد من معنى القاء واذا المفاجأة مناسب له وشرط قيامها مقام القاء كون الجزاء جملة اسمية لان اذا التي للمفاجأة لا تدخل على غير الجملة الاسمية الا نادرا **قوله** والجواب محذوف **قوله** وذلك الجواب مرتب على اربعة امور الاول الرضى بما اعطاهم الرسول بناء على اعتقاد انه صلى الله عليه وسلم انما فعله بأمر الله تعالى الذي لا اعتراض عليه وان جميع ما امر به حق وصواب موافق للحكمة والمصلحة والثاني ان يظهر اثر ذلك على لسانهم بأن يقولوا حسبنا الله أي كفانا الرضى بقضاء الله وحكمه ولا يؤثر عليه ما اصاب غيرنا من المال والثالث الاعتماد على فضل الله وما في خزائن قدرته من منافع الدنيا وثواب الآخرة والرابع ان يقولوا انما الى الله راغبون أي نحن لانطلب من الايمان والطاعة اخذ المال والفوز بمناصب الدنيا ومنافعها وانما نطلب اكتساب سعادة الآخرة بل الاستغراق في العبودية كادل عليه لفظ الآية وهو قوله انما الى الله راغبون حيث لم يقل انما الى ثواب الله راغبون نقل ان عيسى صلى الله عليه وسلم مرتب يقوم بذكر الله فقال ما الذي يحملكم عليه قالوا الخوف من عقاب الله تعالى فقال اصبتم ومررت على قوم مشغلين بالذكري فسألهم عن سببه فقالوا لا نذكره للخوف من العقاب ولا للرغبة في الثواب بل لاظهار ذكر العبودية وحرارة الربوبية وتشريف القلب بمعرفته وتشريف اللسان بالالفاظ الدالة على صفات قدسه فقال انتم المحقون المحققون **قوله** تصويبا وتحقيقا لما فعله **قوله** فانهم للمزوه صلى الله عليه وسلم في حق الصدقات بين ان مافعله لا يتطرق اليه اللمز والطمع بوجه تام لانه اخذ القليل من مال الغني ليصرفه الى مصارفه دفعا لحاجتهم وكلمة انما تفيد الحصر فدل الكلام على انه لاحق في جنس الصدقات لاحد الالهذه الاصناف فقط وقال الامام الشافعي رضى الله عنه لا بد من صرفها الى الاصناف الثمانية وان يعطى من كل صنف ثلاثة نفر لان اقل الجمع ثلاثة فان دفع

(او مغارات) غيرانا (او مدخلا) نفقا
يتجرون فيه مفتعل من الدخول وقرأ يعقوب
مدخلا من دخل وقرئ مدخلا أي مكانا
يدخلون فيه انفسهم ومدخلا ومدخلا
من تدخل واندخل (لولوا ليه) لا قبلوا
نحوه (وهم يجمعون) يسرعون اسرعا
لا يردهم شيء كالفرس الجوح وقرئ يجمعون
ومنه الجمازة (ومنهم من يلزمك) يعيبك وقرأ
ابن كثير يلامرك وقرأ يعقوب يلزمك بالضم
(في الصدقات) في قسمها (فان اعطوا منها
رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يهضون)
قيل انها زلت في ابي الجواز المنافق قال
الآتون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم
في رعاة الغنم ويزعم انه يعدل وقيل في ابن
ذي الحويصرة رأس الخوارج كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقسم غنائم حنين
فاستعطف قلوب اهل مكة بتوفير الغنائم
عليهم فقال اعدل يا رسول الله فقال وبلت
ان لم اعدل فمن يعدل واذا للمفاجأة نائب
مناب القاء الجزائية (ولوانهم رضوا
ما آتاهم الله ورسوله) ما اعطاهم الرسول
من الغنيمة والصدقة وذكر الله للتعظيم والتبني
على ان مافعله الرسول عليه الصلاة والسلام
كان بأمره (وقالوا حسبنا الله) كفانا فضله
(سيؤتينا الله من فضله ورسوله) صدقة
او غنيمة اخرى فيؤتينا اكثر مما آتانا (انما الى الله
راغبون) في ان يغنيننا من فضله والآية
بأسرها في حيز الشرط والجواب محذوف
تقديره لكان خيرا لهم ثم بين مصارف
الصدقات تصويبا وتحقيقا لما فعله الرسول
عليه الصلاة والسلام فقال (انما الصدقات
للفقراء والمساكين) أي الزكوات لهؤلاء
المعدودين دون غيرهم وهو دليل على ان
المراد بالجز لزمهم في قسم الزكوات دون الغنائم

سهم الفقراء الى فقيرين ضمن نصيب الثالث وهو الثلث وانه لا بد من التسوية في انصاء هذه الاصناف الثمانية ولا يجوز التفاؤل **قوله** والفقير من لا مال له ولا كسب يقع موقعه من حاجته **قوله** اي ليس له شيء يصرفه الى امر يحتاج اليه فالفقير اشد حاجة من المسكين وهو قول الامام الشافعي وقال ابو حنيفة واصحابه الفقير احسن حالا من المسكين والمسكين اشد حاجة وقال ابو يوسف ومحمد لافرق بين الفقراء والمسكين والله تعالى وصفهم بهذين الوصفين والمقصود شيء واحد وفائدة الخلاف تظهر في هذه المسئلة وهو انه لو اوصى لفلان والفقراء والمسكين فالذين قالوا الفقراء هم المساكين قالوا لفلان النصف والذين قالوا الفقراء غير المساكين قالوا لفلان الثلث فاحتج الامام الشافعي رحمه الله تعالى بقوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين اثبت لهم ملكا مع انه سماهم مساكين وبقوله صلى الله عليه وسلم اللهم احبني مسكينا وبقوله * كاد الفقر يكون كفرا * وكان يتعوز ذمته فكيف يصح ان يتعوز من الفقر ويسأل ما هو دونه وهل هذا الا تناقض واحتج ابو حنيفة بقوله تعالى او مسكينا ذمته فانه تعالى وصف المسكين بكونه ذمته وذلك يدل على نهاية الضرر والشدة كأنه يلصق بالتراب من غايه ضرره وفاقته **قوله** قوم اسلموا ونيتم ضعيفة فيه **قوله** اي في الاسلام ويعطيهم ليتألفوا على الاسلام ويستقرروا عليه **قوله** او اشرف **قوله** وهم ايضا من المسلمين قد اسلموا ونيتم قوية في الاسلام الا انهم اشرف قومهم فيعطونهم تألفا لقومهم وترغيبا لامثالهم في الاسلام **قوله** وقيل اشرف **قوله** اي قيل المؤلفة قوم من اشرف الكفرة يرجح اسلامهم فيعطون ترغيبا لهم في الاسلام فقد كان صلى الله عليه وسلم يعطيهم من خمس الخمس كما اعطى صفوان بن امية لما رأى من ميله الى الاسلام وقد عدت من المؤلفة المسلمون الذين سكنوا بازاء قوم كفار او قوم مانعي الزكاة في موضع بعيد لا يبلغهم جيش المسلمين الا بمؤونة كثيرة فهم لا يجاهدون الكفار ولا يقاتلون مانعي الزكاة لضعف حالهم فيجوز ان يعطيهم من سهم الغزاة ومن مال الصدقة ليجاهدوا الكفار او يقاتلوا مانعي الزكاة حتى يأخذوا منهم الزكاة ويحملوها الى الامام **قوله** على اداء النجوم **قوله** سمي بدل الكتابة نجومًا لكونه اوانه مفرقا على النجوم بمعنى الاوقات المضروبة لادائه فان النجم في الاصل اسم للكوكب ثم اطلق على الوقت المضروب لكونه تعينه متعلقا بحركة النجوم ثم اطلق على ما يؤدى في ذلك الوقت بطريق اطلاق اسم المحل على ما حل فيه ذهب اكثر الفقهاء الى ان المراد بالرقاب المكاتبون يعطون شيئا من الصدقة ليؤدوا به بدل الكتابة فينالوا العتق وقيل المراد بصرف سهم من الصدقة في فك الرقاب ان يشتري بسهم الرقاب عبيد يعتقون **قوله** للدلالة على ان الاستحقاق للجهة لا للرقاب **قوله** ولولم يؤت بكلمة في وكان الرقاب مجرورا بالعطف على ما هو مجرور بلام التملك لكان المعنى ان سهم الرقاب يدفع اليهم كما يدفع سهم الاصناف الاربعة المتقدمة اليهم حتى يتصرفوا فيه كما شاؤا فلما عدل في الرقاب عن اللام الى كلمة في دل الكلام على ان نصيبهم لا يدفع اليهم ولا يمكنون من التصرف في ذلك النصيب كما شاؤا بل يصرف نصيبهم الى جهة صاحبهم المعتبرة في الصفة التي لاجلها استحقوا سهما من الزكاة فيوضع نصيبهم في تخليص رقبتهم من الرق وكذا القول في الغارمين وفيما بعدهم فيصرف سهم الغارمين الى قضاء ديونهم وسهم الغزاة وابناء السبيل في دفع حاجتهم والحاصل انه تعالى اثبت سهما من الزكاة للاصناف الاربعة التي تقدم ذكرهم بلام التملك فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين ولما ذكر الرقاب ابدل حرف اللام بكلمة في فقال وفي الرقاب فلا بد لهذا الفرق من فائدة وفائدته ما ذكره المصنف من الدلالة على ان استحقاق الاصناف المتقدمة لذواتهم الموصوفة بما اعتراهم من الصفات وان استحقاق الاصناف المذكورة بعدهم انما ثبت لجهة حاجتهم التي يبنى عليها العنوان الذي عبر به عنهم فلا تدفع سهامهم الى انفسهم ليتصرفوا فيها تصرف الملاك في املاكها بل تدفع الى جهة حاجتهم ولذلك قال اصحاب الامام الشافعي الاحتياط في سهم الرقاب ان يدفع الى السيد بأذن المكاتب عونا باسقاط بعض بدل الكتابة عن ذمته وقال صاحب الكشاف عدل في الاربعة الاخيرة عن اللام الى في الايدان بانهم في استحقاق المتصدق به عليهم احق ممن سبق ذكره لان في الوعاء فيه على انهم احق ان توضع فيهم الصدقات ويجعلوا ظرفا لها ومصرفا وذلك لما في فك الرقاب من الكتابة او الرق او الاسر وفي فك الغارمين من الغرم من التخليص والانقاذ ولجمع الغارم الفقير او المنقطع في الحجج بين الفقر والعبادة وكذلك ابن السبيل جامع بين الفقر والغربة من الاهل والمال وتكريري في قوله وفي سبيل الله وابن السبيل فيه فضل ترجيح لهذين على الرقاب والغارمين انتهى كلامه **قوله** المدبونين **قوله** الغارم والغريم وان كان قد بطل كل واحد منهما على من له الدين الا ان المراد بالغارم

والفقير من لا مال له ولا كسب يقع موقعه من حاجته من الفقار كأنه اصيب فقاره والمسكين من له مال او كسب لا يكفيه من السكون كان العجز اسكنه ويدل عليه قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين وانه عليه السلام كان يسأل المسكنة ويتعوز من الفقر وقيل بالعكس لقوله تعالى او مسكينا ذمته (والعاملين عليها) الساعين في تحصيلها وجمعها (والمؤلفة قلوبهم) قوم اسلموا ونيتم ضعيفة فيه فيستألف قلوبهم او اشرف يتقرب باعطائهم ومراماتهم اسلام نظراتهم وقد اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن والافرع بن حابس والعباس بن مرداس لذلك وقيل اشرف يستألفون على ان يسلموا فانه كان عليه الصلاة والسلام يعطيهم والاصح انه كان يعطيهم من خمس الخمس الذي كان خاص ماله وقد عدت منهم من يؤلف قلبه بشيء منها على قتال الكفار ومانعي الزكاة وقيل كان سهم المؤلفة لتكثير سواد الاسلام فلما اعزاه الله وكثر اهله سقط (وفي الرقاب) وللصرف في فك الرقاب بأن يعاون المكاتب بشيء منها على اداء النجوم وقيل بأن يتناع الرقاب فتعتق وبه قال مالك واحمد او بأن يفدى الاسارى والعدول عن اللام الى في الدلالة على ان الاستحقاق للجهة لا للرقاب وقيل للايدان بانهم احق بها (والغارمين) المدبونين لانفسهم في غير معصية ومن غير اسراف اذا لم يكن لهم وفاء او جالة لاصلاح ذات البين وان كانوا اغنياء لقوله عليه الصلاة والسلام لا تحل الصدقة لغنى الخمسة لغاز في سبيل الله اولغارم او رجل اشتراها بماله او رجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فاهدى المسكين لغنى او لعامل عليها

في الآية الذي عليه الدين واصل الغرم في اللغة لزوم ما يشق والغرام العذاب اللازم ويسمى الدين غراما لكونه شاقا
 على الانسان ولازمه وفي الصحاح الغرامة ما يلزم اداؤه وكذلك الغرم والغرم وقد غرم الرجل الذية والمديون الذي
 لزمه الدين بسبب معصية لا يدخل في الآية لان المقصود من صرف المال الاعانة والمعصية لا تستوجب الاعانة
 والدين الذي حصل بسبب غير معصية فسمان دين حصل بسبب نفقات ضرورية او في مصلحة ودين حصل بسبب
 حالات واصلاح ذات بين والكل داخل في الآية والحالة بالفتح ما ينحمله الانسان عن غيره من دية او غرامة مثل
 ان تقع حرب بين فريقين يسفك فيها الدماء فيدخل بينهم رجل يتحمل ديات القتل عنهم على نفسه لاصلاح ذات البين
قوله وقيل وفي بناء القناطر والمصانع جمع مصنعة وهي شئ كالخوض يجمع فيه ماء المطر وتطلق المصانع
 على الحصون ايضا يعني ان المفسرين قالوا المزد بسبيل الله الغزاة ويجوز لهم ان يأخذوا من الزكاة وان كانوا اغنيا وقال
 ابو حنيفة وصاحبه لا يعطى الغازي الا مع الحاجة ونقل القفال في تفسيره عن بعض الفقهاء انهم اجازوا صرف
 الصدقات الى جميع وجوه الخير من تكفين الموتي وبناء الحصون وعمار المساجد لان قوله تعالى في سبيل الله عام
 في الكل وقال قوم يجوز ان يصرف سهم سبيل الله الى الحج وقال فقهاء العراق ابن السبيل هو الحاج المنقطع
 بان بعدت داره او ماتت راحلته **قوله** مصدر لما دل عليه الآية لان قوله تعالى انما الصدقات للفقراء في قوة
 فرض الله تعالى اياها لهم وقيل انها منصوبة بفعلها المقدراى فرض الله تعالى ذلك فريضة **قوله** او حال من الضمير
 المستكن في الفقراء لو قوعه خبرا اى انما الصدقات كاشة لهم حاله كونها فريضة اى مفروضة وفائدة التقييد
 الاشارة الى ان صدقة التطوع يجوز دفعها الى هؤلاء والى غيرهم من بنى هاشم ومواليهم والى بناء المساجد
 والرباطات وتكفين الموتي ونحوها **قوله** وجوب الصرف الى كل صنف وخدمتهم قال الامام للعامل
 والمؤلفة مفقودان في هذا الزمان فبيعت الاصناف الستة والاولى ان تصرف الزكاة اليهم جميعا كما هو قول الامام الشافعي
 رضى الله عنه لانه الغاية في الاحتياط واعلم ان الاوصاف التي عبر بها عن الاصناف المذكورة وان كانت تعم
 المسلم والكافر الا ان الاخبار دلت على انه لا يجوز صرف الزكاة الى الفقراء او غيرهم الا اذا كانوا مسلمين
قوله يسمع كل ما يقال له ويصدق **قوله** يعني ان الاذن في الاصل اسم لآلة السماع واطلق على من يصدق كل ما يسمع
 ويقبل قول كل احد على طريق التشبيه البليغ من حيث انه لفرط سماعه وقبول جميع ما يسمعه صار يحمله كأنه آلة السماع
 كما ان لفظ العين في الاصل اسم لآلة البصر ثم اطلق على الجاسوس بذلك الطريق **قوله** واشتق له فعل عطف
 على قوله سمي بالجراحة ويحتمل ان يكون اطلاق الاذن على من يسمع كل ما يقال له ويصدقه مبنيا على توليد لفظ من لفظ
 آخر واطلاق المولد على ما يلائم معنى اللفظ المولد منه بأن اشتق من الاذن بمعنى الاستماع لفظ اذن بضمين ثم اطلق
 على الرجل الذي يصدق كل ما يسمعه كما اشتق لفظ انف بضمين من الانف بمعنى جارحة الشم فاطلق على ما فيه
 معنى التقدم والسبق يقال روضة انف بالضم اى لم يرعها احد وانفت الابل اذا وطئت كلاً أنفا وهو الذي لم يرع
 بعد وكأس انف اذا لم يشرب بها قبل ذلك وكما اشتق لفظ شلل بضمين من الشل بمعنى الطرد يقال شلت الابل اشلتها
 شلا اذا طردتها فاشتلت والاسم الشلل تزلت الآية في جماعة من المنافقين كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم
 فكانوا يذكرونه بما لا ينبغي من القول واتفق ان بعضا منهم ذكره صلى الله عليه وسلم بذلك فقال بعض آخر منهم
 لاتفعلوا فانا نخاف ان يبلغه ما نقول فيقع فينا فقال الجلاس بن سويد بل نقول ما شئنا ثم ذهب اليه فحلف انا
 ما قلنا فيقبل قولنا وانما محمد اذن يريد انه ليس له ذكر ولا بعد غور بل هو سليم القلب سريع الاعذار بكل ما يسمع
 فيقبل كل عذر صدقا كان او كذبا وكان عليه الصلاة والسلام كذلك لكرمه وحسن خلقه فظن اولئك انه
 صلى الله عليه وسلم انما يقبل ويعاملهم به لسلامة قلبه وقلة رأيه وقصور عقله **قوله** تصديق لهم بانه اذن
 يعنى ان الاضافة فيه للتخصيص والتقييد والمعنى هب انه اذن يسمع ما يقال له ويقبله لكن مستمع خير
 وصلاح دون مستمع شر وفساد فيكون الخير مسموعا لصفة للاذن لانه يستلزم كون الرحمة ايضا صفة له ولا يوصف
 الاذن بالرحمة وذكر جار الله وجها آخر وقدمه على هذا الوجه وهو ان تكون الاضافة في اذن خير من باب
 اضافة الموصوف الى الصفة للبالغة في الاتصاف كما في قولهم رجل صدق وشاهد عدل كأنه قيل نعم هو اذن لكن
 نعم الاذن فاذن من يسمع العذر ويقبله خير من لا يقبله اذا كان ناشئا من الكرم وحسن الخلق وعلى الوجهين قوله
 تعالى اذن خير خبر مبتدأ محذوف اى قل هو اذن خير لكم **قوله** ثم فسر ذلك اى بين كونه اذن خير بانه

(وفي سبيل الله) وللصرف في الجهاد
 بالانفاق على التطوعة وابتياح الكراع
 والسلاح وقيل وفي بناء القناطر والمصانع
 (وابن السبيل) المسافر المنقطع عن ماله
 (فريضة من الله) مصدر لما دل عليه الآية
 اى فرض لهم الصدقات فريضة او حال
 من الضمير المستكن في الفقراء وقرى بالرفع
 على تلك فريضة (والله عليم حكيم) يضع
 الاشياء في مواضعها وظاهر الآية يقتضى
 تخصيص استحقاق الزكاة بالاصناف الثمانية
 وجوب الصرف الى كل صنف وجد منهم
 ومراعاة التسوية بينهم قضية الاشتراك واليه
 ذهب الشافعي رضى الله عنه وعن عمر
 وحذيفة وابن عباس وغيرهم من الصحابة
 والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين جواز
 صرفها الى صنف واحد واختاره بعض
 اصحابنا وبه قال الائمة الثلاثة وبه كان يفتى
 شيخى ووالدى رحمه الله تعالى على
 ان الآية بيان ان الصدقة لا تخرج منهم
 لايجاب قسمها عليهم (ومنهم الذين يؤذون
 النبي ويقولون هو اذن) يسمع كل ما يقال له
 ويصدق سمي بالجراحة للبالغة كأنه من فرط
 استماعه صار جلته آلة السماع كما سمي
 الجاسوس عين ذلك واشتق له فعل من اذن
 اذنا اذا استمع كأنف وشلل روى انهم قالوا
 محمد اذن سامعة نقول ما شئنا ثم تأتبه فيصدقنا
 بما نقول (قل اذن خير لكم) تصديق لهم
 بانه اذن ولكن لا على الوجه الذى ذموا به
 بل من حيث انه يسمع الخير ويقبله ثم فسر
 ذلك بقوله

تعالى سلم في حقه صلى الله عليه وسلم انه اذن الا انه فسر ذلك القول بما هو مدح له صلى الله عليه وسلم وثناء عليه وان كانوا قصدوا به المذمة ثم فسر كونه اذن خير بأن وصفه بثلاثة او صاف الاول انه يؤمن بالله فيسمع جميع ما جاء منه ويقبله والثاني انه يؤمن للمؤمنين اي يقبل قولهم ويصدقهم فيما اخبروا به عنده ولا يصدق المنافقين ولا شك ان ما اخبر به المؤمنون الخالص فهو خير وصدق فمن استمعه وقبله يكون اذن خيرا والثالث كونه رجة لمن اظهر الايمان منهم من حيث انه يجري امرهم على الظاهر ولا يبالغ في التفتيش عن بواطنهم ولا يسعى في هتك استارهم فمن آمن بالله وصدق المؤمنين الخالص وكان رجة لمن اظهر الايمان يكون اذن خيرا لهم **قوله** واللام مزيدة للترقية **جواب** عما يقال لم عدى فعل الايمان الى الله بالباء والى المؤمنين باللام * وتقريره ان الايمان بمعنى الامان من الخلد في النيران وهو الايمان المقابل للكفر حقه ان يعدى بالباء واما الايمان بمعنى التصديق والتسليم فانه يعدى باللام للترقية بينهما وان كان حقه ان يعدى بنفسه كالتصديق حيث يقال صدقتك ولا يقال صدقت لك كما في قوله تعالى وما انت بمؤمن لنا وما آمن موسى الاذرية من قومه وقالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون وقوله آمنت له قبل ان آذن لكم **قوله** وقرئ اذن خير **والجمهور** على جر خير بالاضافة وقرأ ابو بكر عن عاصم اذن بالتشوين وخير بالرفع والتشوين اما على انه صفة لاذن او خبر ثان للمبتدأ المحذوف **قوله** لهم عذاب اليم بايدآه **قديين** انه صلى الله عليه وسلم خير ورجة لهم مع كونهم في غاية الخبث والضلال فابدلوه مقابلة لاحسانه بالاساءة فيكونون مستوجبين للعذاب الشديد لاسيما ان ايدآه ايدآه الله تعالى وقوله على معاذيرهم فيما قالوا قد تقدم ان منهم الذين يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم ويسبون القول فيه قبله ما قال بعضهم من المقالة الحمقى فدعا صلى الله عليه وسلم ذلك البعض وسألهم عنه فانكروا وحلفوا انهم ما قالوا ذلك فنزل قوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي وقوله يحلفون بالله ليرضوكم اي ليريدوا سخطكم وقيل نزل قوله تعالى يحلفون بالله لكم في رهط وكان من الواجب ان يرضوا الله باخلاص الايمان والتوبة عن الكفر والفساق باظهار خلاف ما يكتُمونه في صدورهم **قوله** وتوحيد الضمير **جواب** عما يقال كيف قيل احق ان يرضوه بافراد الضمير مع انه ضمير الله ورسوله فالواجب تنية الضمير اجاب عنه اولابان الارضين متلازمان فاكتفى بذكر احدهما لكون ذكره وحده في حكم ذكرهما معا كما يقال احسان زيد وفضاله نعشني وجبرني اي رفعتني وقواني ولم يقل نعشاني وجبراني وثانيا بانها اكتفى بذكر ارضاء الرسول كما في قوله تعالى واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم لتنبه على ان حكمه حكم الله تعالى وثالثا بأن قوله تعالى والله مبتدأ واحق ان يرضوه خبره والرسول مبتدأ ثان وخبره محذوف لدلالة خبر الاول عليه وقال سيبويه خبر الاول محذوف كما في قول الشاعر

* نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف *

ورجح قوله لان فيه اعتبار الاقرب مع السلامة من الفصل بين المبتدأ والخبر بخلاف ما اختاره المصنف وان رجع ايضا من حيث ان فيه وضع الارضاء فيمن استحقه لذاته فانه تعالى هو المقصود بجميع الطاعات فهو احق بالارضاء **قوله** وقرئ بالباء **اي** قرأ الجمهور يعلموا اياه الغيبة رداعلى المنافقين وقرئ تعلموا اياه الخطاب اما على الالتفات من الغيبة الى الخطاب للمناققين فيكون الاستفهام للتقريع والتوبيخ على عدم علمهم بذلك مع طول مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم وتحذيره اياهم عن معصية الله وترغيبه في طاعته واما خطاب المؤمنين على طريق الاستفهام التقريرى **قوله** مفاعلة من الحذف الذي هو الجهة والجانب فان كل واحد من المخالفين والمعاندين في غير حد صاحبه كما يقال شاقه ان كان في شق غير شق صاحبه وعاداه ان كان في عدوة غير عدوة صاحبه والعلم ههنا يحتمل ان يكون على بابه قسداً مسد مفعوليه وان يكون بمعنى العرفان قسداً مسد مفعوله ومن شرطية وقوله فان له نار جهنم جوابها والجملة الشرطية في محل الرفع على انه خبر ان الاول وهذا تخريج واضح غاية ما في الباب ان ان المفتوحة لكونها تغير معنى الجملة وتجعلها في حكم المفرد كانت مع ما في خبرها مبتدأ محذوف الخبر والتقدير فجزأوه ان له او خلق ان له نحو عندي انك قائم وان جعل ان الثانية تكريرا للاولى للتأكيد وكان التقدير من محاد الله فله نار جهنم كانت الجملة الشرطية ايضا خبرا ولا يحتاج الى ارتكاب الحذف الا ان جعلها على التكرير خلاف الظاهر لانها تحقيق مضمون الجزاء كما ان الاولى تحقيق مضمون الجملة الكبرى مع ان جعلها تأكيدا للاولى يستلزم الفصل بين المؤكد والمؤكد بجملة الشرط وايضا اجنبى بين فاء

(يؤمن بالله) يصدق به لما قام عنده من الادلة (ويؤمن للمؤمنين) ويصدقهم لما علم من خلوصهم واللام مزيدة للترقية بين ايمان التصديق فانه بمعنى التسليم وايمان الامان (ورجة) اي وهو رجة (للمؤمنين) امنوا منكم) لمن اظهر الايمان حيث يقبله ولا يكشف سره وفيه تنبيه على انه ليس يقبل قولكم جهلا بحالكم بل رقتابكم وترجا عليكم وقرأ جزء ورجة بالجر عطفًا على خير وقرئت بالنصب على انها علة فعل دل عليه اذن خير اي يأذن لكم رجة وقرأ نافع اذن بالتخفيف فيهما وقرئ اذن خير على ان خير صفة له او خبر ثان (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم) بايدآه (يحلفون بالله لكم) على معاذيرهم فيما قالوا او يحلفون (ليرضوكم) لترضوا عنهم والخطاب للمؤمنين (والله ورسوله احق ان يرضوه) احق بالارضاء بالطاعة والوفاء وتوحيد الضمير لتلازم الارضاءين اولان الكلام في ايدآه الرسول صلى الله عليه وسلم وارضائه اولان التقدير والله احق ان يرضوه والرسول كذلك (ان كانوا مؤمنين) صدقا (لم يعلموا انه) ان الشأن وقرئ بالباء (من محاد الله ورسوله) بشاقق مفاعلة من الحذف (فان له نار جهنم خالدا فيها) على حذف الخبر اي اي خلق ان له او على تكرير ان للتأكيد ويحتمل ان يكون معطوفا على انه ويكون الجواب محذوفا تقديره من محاد الله ورسوله بهلك

الجزء وما في حيزه وان جعل فأن له معطوفاً على أنه على ان جواب من محذوف تقديره ألم يعلموا انه من محاد الله
ورسوله يهلك فان له نار جهنم تلزم المخالفة لما صرح به النحاة من انه اذا حذف جواب الشرط لزم ان يكون فعل
الشرط ماضياً او مضارعاً مقروناً بـ وعلى ما ذكر من الاحتمال يكون الجواب محذوفاً وفعل الشرط مضارع غير
مقترن بـ **قوله** وقرئ **فان له بالكسر** قال ابن الحاجب في الكافية فان جاز التقدير ان جاز الامر ان اى ان
وقعت الفتوحة في موضع جاز فيه تقدير المفرد والجملة جاز فيه فتح ان وكسرها وذلك في مواضع احدها ان تقع بعد
فاء الجزاء نحو من يكمنى فأتى اكرمه جاز فيه الكسر بتأويل فانا اكرمه وفتح على ان يجعل ما في حيزها مبتدأ
محذوف الخبر اى فاكرامى له ثابت ولا يخفى ان كل واحد من التقديرين جائز في الآية فجاز فيها الفتح والكسر
قوله وذلك يدل على ترددهم ايضاً في كفرهم **جواب** عما يقال كيف يحذر المنافق نزول الوحي على الرسول
صلى الله عليه وسلم وهو كافر بنبوته * وتقريره ان النفاق لا يستلزم كون المنافق قاطعاً بعدم نبوته صلى الله عليه
وسلم لجواز كونه شاكاً في صحة نبوته والشاك خائف لهذا السبب خافوا ان ينزل عليه في حقهم ما يفضحهم فان
حذرهم منه يدل على انهم مترددون في كفرهم كتردد المؤمنين وقيل في جوابه ان قوله تعالى يحذر خبر
في معنى الامر لان المراد منه الامر بالحذر اى يحذر المنافقون * واجيب عنه ايضاً بان هذا حذر اظهروه المناقون
على وجه الاستهزاء حين رأوا انه صلى الله عليه وسلم يذكر كل شئ ويدعى انه عن الوحي وكان المناقون يكذبون
بذلك فيما بينهم فأخبر الله تعالى رسوله بذلك وامره ان يعلمهم انه مظهر سرهم الذى حذروا ظهوره ويؤيد هذا
الجواب قوله تعالى قل استهزؤا * واعلم انهم كانوا يسمون سورة برآة سورة الحافرة من حيث انها حفرت عما في قلوب
المنافقين وسمونها الفاضحة والبعثرة والثيرة لاثارتها ذمهم ومثالبهم قال ابن عباس انزل الله تعالى ذكر
سبعين رجلاً من المنافقين باسمائهم واسماء آبائهم ثم نسخ ذكر الاسماء رحمة على المؤمنين لئلا يعير بعضهم بعضاً لان
اولادهم كانوا مؤمنين وقيل اجتمع اثنا عشر رجلاً من المنافقين على امر من النفاق فأخبر جبريل الرسول عليهما
الصلاة والسلام باسمائهم فقال صلى الله عليه وسلم * ان ناساً اجتمعوا على كبت وكيت فليقوموا وليعترفوا
وليستغفروا ربهم حتى اشفع لهم * فلم يقوموا فقال صلى الله عليه وسلم بعد ذلك * قم يا فلان ويا فلان * حتى اتى عليهم
جميعاً ثم قالوا نعترف ونستغفر قال * لا كنت في اول الامر اطلب الشفاعة والله كان اسرع في الاجابة اخرجوا عني
اخرجوا عني * حتى خرج الكل وقال الاضم ان عند رجوع النبي صلى الله عليه وسلم من تبوك وقضاه على العقبة
اثنا عشر رجلاً ليقتكوا به فأخبره جبريل عليه السلام وكانوا مثلثين في ظلمة وامره ان يرسل اليهم من بصرف
وجوه رواحلهم فامر حذيفة بذلك فضربها حتى نحاهم عنه ثم قال من عرفت من القوم فقال لم اعرف منهم احداً
فذكر النبي صلى الله عليه وسلم اسماءهم وعددهم له وقال * ان جبريل اخبرني بذلك فقال حذيفة ألتبث اليهم
ليقتلوا فقال * اكره ان تقول العرب قاتل بأصحابه حتى اذا ظفروا صار يقتلهم بل يكفيننا الله ذلك **قوله**
تعالى ولئن سألتهم **قوله** اى عما كانوا فيه من الاستهزاء ليقولن انما كنا نحوض واصل الخوض الدخول في مائع
مثل الماء والطين ثم كثر حتى صار اسماً لكل دخول فيه تلويث واذى والمعنى انما كنا نحوض في الباطل من
الكلام كما يحوض الركب لقطع الطريق فأجابهم الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله **أبالله وآياته** ورسله كنتم تستهزؤون *
بأن امره الله تعالى بذلك كانه قال له صلى الله عليه وسلم لاتعبأ باعتذارهم الكاذب بقولهم انما كنا نحوض
ونلعب وقل لهم انكم تقدمون على الاستهزاء الا انه كيف اقدمتم على الاستهزاء بمن لا يصح الاستهزاء به فانه
فرق بين ان يقال أنتهزئ بالله وبين ان يقال أبالله تستهزئ فان الاول يقتضى الانكار على ملابسة الاستهزاء
والثاني يقتضى الانكار على ايقاع الاستهزاء بالله وفي لفظ الاعتذار قولان عند اهل اللغة الاول انه عبارة عن
محو أثر الذنب من قولهم اعتذرت المنازل اذا درست ويقال مررت بمنزل معتذراً اى مندرس فالاعتذار هو الدروس
ومناخذ الاعتذار لان المعتذر يحاول ازالة اثر ذنبه والقول الثاني ان الاعتذار هو القطع ومنه يقال للقلقة عذرة
لانه تعذر اى تقطع ويقال للبكرة عذرة لانها تقطع بالافتراع ويقال اعتذرت المياء اذا انقطعت فالعذر لما كان
سبباً لقطع اللوم سمي عذراً قال الواحدى والقولان متقاربان لان محو أثر الذنب وقطع اللوم متقاربان **قوله**
قد اظهرتم الكفر بعد اظهاركم الايمان **قوله** اعتبر الاظهار فيهما لان المنافق لم يؤمن قط فضلاً عن ان يكون بعد الايمان
وفي الآية دليل على ان الجنة واللعن في اظهار كلمة الكفر سواء فان الهزل بالكفر كفر بلا خلاف بين الائمة وكذا

وقرئ **فان له بالكسر** (ذلك الخزي العظيم)
يعنى الهلاك الدائم (يحذر المناقون ان
تنزل عليهم) على المؤمنين (سورة تبسم
بما في قلوبهم) وتنتك عليهم أستارهم ويجوز
ان تكون الضمائر للمناقين فان النازل فيهم
كالنازل عليهم من حيث انه مقروء ومحتج به
عليهم وذلك يدل على ترددهم ايضاً في كفرهم
وانهم لم يكونوا على بت في امر الرسول
صلى الله عليه وسلم بشئ وقيل انه خبر في معنى
الامر وقيل كانوا يقولونه فيما بينهم استهزاء
لقوله (قل استهزؤا ان الله مخرج) مبرز
أو مظهر (ما تحذرون) اى ما تحذرونه من
انزال السورة فيكم أو ما تحذرون اظهاره
من مساويكم (ولئن سألتهم ليقولن انما كنا
نحوض ونلعب) روى ان ركب المناقين
مرّوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة تبوك فقالوا انظروا الى هذا الرجل
يريد أن يفتح قصور الشام وحصونه هيات
هيات فأخبر الله تعالى به نبيه فدعاهم فقال
قلتم كذا وكذا فقالوا لا والله ما كنا في شئ
من امرك وامر اصحابك ولكن كنا في شئ
ما يحوض فيه الركب ليقتصر بعضنا على
بعض السفر (قل أبالله وآياته ورسوله كنتم
تستهزؤون) توبخا على استهزائهم بمن لا يصح
الاستهزاء به والزما للحجة عليهم ولا يعبأ
باعذارهم الكاذب (لا تعتذروا) لا تشتغوا
باعذار انكم فانها معلومة الكذب (قد كفرتم)
قد اظهرتم الكفر بايذاء الرسول صلى الله
عليه وسلم واللعن فيه (بعد ايمانكم) بعد
اظهاركم الايمان

لا فرق بين الجدة والهزل في النكاح والطلاق والرجعة لقوله صلى الله عليه وسلم * ثلاث جدتهن جد وهزلهن جد
النكاح والطلاق والرجعة * قال الترمذي في حق هذا الحديث انه حديث حسن وشم على هذا عند اهل العلم من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم ونقل القرطبي عن سعيد بن المسيب قال * ثلاث ليس فيهن لعب النكاح
والطلاق والعتق **قوله** وقرأ عاصم بالنون فيهما **قوله** فانه قرأ ان تعف بقح نون العظمة ورفع الفاء وتعذب بضم
نون العظمة وكسر الذال وطائفة بالنصب وقرأ الباقر ان يعف عن طائفة بضم ياء الغيبة وقح الفاء تعذب طائفة بضم
تاء التانيث والبناء للمفعول ورفع طائفة لقيامها مقام الفاعل والقائم مقام فاعل الفعل الاول الجار والمجرور وقرئ
تعف بالتاء والبناء للمفعول والقياس تذكير الفعل لانه يقال سير بالدابة ولا يقال سيرت بالدابة ولكنه انت الفعل على
المعنى فان قوله ان تعف عن طائفة معناه ان ترجم طائفة فانت الفعل لذلك وهو غريب **قوله** اي متشابهة
في النفاق والبعث عن الايمان **قوله** لما شرح الله تعالى قبائح افعال المنافقين بين ان انما هم كذكورهم في تلك الافعال المنكرة
والخصال القبيحة فكلمة من فيه اتصالية كما في قولك انت مني وانما مني اي امرنا واحد لا مبينة بيننا فيه ومن
الاتصالية ابتدائية لان الابتداء فيها باعتبار الاتصال بقولك انت مني جملة اسمية معناها انت مني متصل في الشمايل
والافعال وان ما فيك من الشمايل ناشئة ومستفادة مني لامتياز بيننا من حيث الافعال والخصال فكذلك المعنى
في قوله تعالى بعضهم من بعض فهذه الآية على ما ذكر من التوجيه لا تكون متصلة بخصوص قوله تعالى ويخلفون
بالله انهم لمنكم بل تكون متصلة بخصوص ما ذكر في شرح قبائح المنافقين **قوله** وقيل انه تكذيبهم **قوله** معطوف
على ما ذكر مما فهمه في تفسير الآية وعلى كلا التوجيهين يكون قوله يا مروان بالمتكبر الخ كاللذليل لما قبله وهو
لا يمدخل لكسب العبد واختياره فيه كالنسيان فانه ليس في اختيار البشر ولا يمدخل لاختياره فيه فتمتنع
المؤاخذه على النسيان فلذلك فسر قوله نسوا الله بقوله اغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته ولما كان النسيان
محالا في حقه تعالى فسر قوله تعالى ففسدهم بقوله فتركهم من لطفه وفضله فالنسيان مجاز عن ترك الذكر لان من نسي
شيئا لم يذكره فاطلق اسم المذموم وواريد لازمه فلما تركوا ذكر الله تعالى بالعبادة والثناء عليه تركوا الله ذكرهم بالرجعة
والاحسان وجازاهم بالتفضيح والخذلان **قوله** الكاملون في التمرّد والسوق عن دائرة الخير **قوله** الكمال
مستفاد من تعريف الجنس في الفاسقين الدال على انهم هم الجنس كله ولو لم يحمل عليه لما صح الحصر المستفاد
من ضمير الفصل وتعريف الخبر لانه كم من فاسق سواهم وفسر الفسق بالتمرّد لان الكافر اذا وصف بالفسق دل على
المبالغة في الخروج عن امر الله وطاعته ولما وصفهم بكمال التمرّد ذكر ما وعد لهم في الآخرة وجعل قوله خالد بن
فيها حالا مقدّرة من المفعول الاول لوعدهم لكونها غير مقارنته له وقوله هي حسبهم جملة مستأنفة لا محل لها
من الاعراب والمعنى ان تلك العقوبة كافية لهم ولا شيء ابلغ منها ولا يمكن الزيادة عليها ولا ينافيه عطف قوله ولعنهم
لكونه بيانا لبعض ما تضمنه الخلود في عذاب النار المحلّ مع كونها كافية في الايلام بالغة اقصى درجات
التعذيب تتضمن شداً باخرا من العن والذم والاهانة بالسلاسل والاغلال والعباد بالذم من مخطئه وعقابه **قوله**
والمراد به ما وعدوه **قوله** من الخلود في نار جهنم وذكره بعددنا كيد الله **قوله** او ما يقاسونه من تعب النفاق **قوله**
اي ويجوز ان يكون المراد بقوله ولهم عذاب عظيم العذاب الفاضل الذي لا ينفك عنهم وهو ما يقاسونه من الخوف من
اطلاع الرسول على بوطنهم او ما يجدونه دائماً ابداً من انواع القضايح **قوله** اي انتم مثل الذين **قوله** اي يجوز ان
تكون الكاف في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف لان المقصود على الاول تشبيههم من قبلهم في العدول عن امر الله
والامر بالمنكر والنهي عن المعروف وقبض الايدي عن الخيرات ونحو ذلك مما خاصوا فيه من الامور الباطلة
رغبة في الاستمتاع بالحظوظ العاجلة المخدجة والالتذاذ بما رزقوا من الاموال والاولاد وعلى الثاني تشبيه الفعل
بالفعل بتقدير المضاف **قوله** بيان تشبيههم بهم **قوله** حيث وصف كل واحد منهم ومن قبلهم بكثرة الاموال والاولاد
ثم ذكر انهم استمتعوا بنصيبتهم وخاصوا كما استمتع من قبلهم وخاصوا وسمى النصيب خلافاً لكونه عبارة عما قدر
للانسان من خير وشر **قوله** والتهائم بها **قوله** اي تلهيهم ولعنهم تلك الشهوات يقال لهوت بالشئ الهولها وتلهيت
به اذا التميت به **قوله** تمهيد الذم للمخاطبين **قوله** علة لقوله ذم الاولين والمقصود دفع ما يقال من ان ذكر استمتاع
الاولين بخلافهم وقع مكرراً حيث ذكر او لا قوله فاستمتعوا بخلافهم ثم قوله كما استمتع الذين من قبلكم بخلافهم والثاني
مغن عن الاول فالعائدة في التكرير * ووجه الدفع انه تعالى ذم الاولين بالاستمتاع بما وتوا من حظوظ الدنيا وحرمانهم

(ان يعف عن طائفة منكم) لتو بنهم
واخلاصهم او لتجنبهم عن الايذاء والاستهزاء
(تعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين) مصرين
على النفاق او مقدمين على الايذاء والاستهزاء
وقرأ عاصم بالنون فيهما وقرئ بالياء وبناء
الفاعل فيهما وهو الله وان تعف بالتاء والبناء
على المفعول ذهاباً الى المعنى كما قال ان ترجم
طائفة (المنافقون والمنافقات بعضهم من
بعض) اي متشابهة في النفاق والبعث عن
الايمان كما بعض الشيء الواحد وقيل انه
تكذيبهم في حلفهم بالله انهم لمنكم وتقرير
لقوله وما هم منكم وما بعده كاللذليل عليه
فانه يدل على مضادة حالهم لخال المؤمنين
وهو قوله (يا مروان بالمتكبر) بالكفر
والمعاصي (ويتهون عن المعروف) عن
الايمان والطاعة (ويقبضون ايديهم) عن
المبار وقبض اليد كناية عن الشح (نسوا الله)
اغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته (ففسدهم)
فتركهم من فضله ولطفه (ان المنافقين هم
الفاسقون) الكاملون في التمرّد والسوق
عن دائرة الخير (وعد الله المنافقين والمنافقات
والكفار نار جهنم خالدين فيها) مقدرين
الخلود (هي حسبهم) عقاباً وجزاء وفيه
دليل على عظم عذابها (ولعنهم الله) ابعدهم
من رحمة وأهانتهم (ولهم عذاب عظيم)
لا يقطع والمراد به ما وعدوه او ما يقاسونه
من تعب النفاق (كالذين من قبلكم) اي انتم
مثل الذين او فعلتم مثل ما فعل الذين من قبلكم
(كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالاً واولاداً)
بيان لتشبيههم بهم وتمثيل حالهم بحالهم
(فاستمتعوا بخلافهم) نصيبهم من ملاذ الدنيا
واشتقاقه من الخلق بمعنى التقدير فانه ما قدر
لصاحبه (فاستمتعتم بخلافكم) كما استمتع الذين
من قبلكم بخلافهم (ذم الاولين باستمتاعهم
بحظوظهم المخدجة من الشهوات الفانية
والتهائم بها عن النظر في العاقبة والسعي
في تحصيل اللذات الحقيقية تمهيداً لذم
المخاطبين بمشابهتهم واقفاء أثرهم

اهلكوا باربعة (وقوم ابراهيم) اهلكتموه واهلك اصحابه (واصحاب مدين) واهل مدين وهم قوم شعيب اهلكوا بالنار يوم الظلة (والمؤتفكات) قريات قوم لوط اشفكت بهم اى انقلبت فصار عالها ﴿٤٤٣﴾ سافلها وامطروا حجارة من سجيل و قيل قريات المكذبين المتمردين وانثفا كهن انقلاب احوالهن

من سعادة الآخرة بسبب استغراقهم في تلك الخطوط العاجلة وجعل ذم الاولين تمهيدا لذم المخاطبين بان شبه حالهم بحال الاولين في التكرير تأكيد ومبالغة في ذم المخاطبين وتبسيط حالهم ولم يسلك هذه الطريقة في التشبيه الثاني وهو قوله وخضتم كالذي خاضوا حيث لم يقل وخاضوا وخضتم كخوضهم اكتفاء بتقديم التمهيد المذكور فان التشبيه الثاني لما كان معطوفا على التشبيه الاول علم ان المقدمة المذكورة هناك مقصودة ههنا فاستغنى عن ذكرها في التشبيه الثاني ﴿قوله كالذين خاضوا﴾ والتقدير وخضتم خوضا كخوض الذين خاضوا على ان الكاف في محل النصب على انه صفة مصدر محذوف ولما ورد ان يقال لم افرد الذي مع ان المراد به الجماعة بدلالة فرجوع ضمير الجمع اليه في قوله خاضوا والقياس ان يقال كالذين خاضوا لما تقرر في النحوان جمع الذي في ذم العلم الذين في الاحوال الثلاث على الاشهر والذون في حال الرفع على لغة هذيل * اشار الى جوابه او لا بان اصله الذين فحذف نونه تخفيفا وايضا حذف المصدر الموصوف مع المصدر الذي اضيف الى الموصول فيبقى وخضتم كالذي خاضوا او ثانيا بقوله او كالقوج الذي خاضوا وثالثا بقوله او كالخوض الذي خاضوه بمعنى افرد الموصول لكونه صفة للمصدر المحذوف لان من قبلهم من الاولين الذين رجع اليهم ضمير خاضوا وعائد المصدر محذوف ثم انه تعالى لما شبه المناققين بالكفار المتقدمين في الرغبة في الدنيا وفي تكذيب الانبياء عليهم الصلاة والسلام والمبالغة في ايذائهم هتدهم بان اشار الى ماجرى على المتقدمين من وجوه الهلاك ليعتبروا بحالهم وليزجر وا عمهم فيه من قبائح الافعال ﴿قوله نمرود﴾ اشارة الى ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد بقوم ابراهيم نمرود بن كنعان والمراد باصحاب مدين قوم شعيب ومدين اسم بلدهم والمؤتفكات جمع مؤتفكة وهى المتقلبة يقال افكته فانتك اى قلبه فانقلب وقرى قوم لوط انقلبت فصار اعلاها اسفلها ﴿قوله فان السين مؤكدة لوقوع﴾ بمعنى ان السين في الاثبات بمنزلة الن في النفي ولهذا قد تمحض للتأكيد من غير قصد الى معنى الاستقبال ثم انه تعالى لما أكد وعده بالرجعة على الاجال فصل الرجعة الموعودة بقوله وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار والى المناظر لانه تعالى قال ومساكن طيبة في جنات عدن اى مناظرهم الجنات التى هى البساتين والمصنف فسر العدن بالاقامة والخلود اختيارا لقول من قال انه مصدر قولك عدن بالمكان يعدن عدنا وعدونا اذا اقام به ويقال تركت ابل بنى فلان عوادن بمكان كذا وهو ان تلزم الابل المكان وتألفه ومنه المعدن لمستقر الجوهر وعلى هذا القول الجنات كلها جنات عدن لا يبعون عنها حولا وليس تكرر لقوله خالد بن فيها لان قوله تعالى جنات عدن اخبار بدوام مقامهم فيما اعد لهم من المساكن وقوله تعالى خالد بن فيها اخبار بدوام النعيم لهم في الجنات فهما معنيان مختلفان ﴿قوله﴾ وعند صلى الله عليه وسلم عدن دار الله التى لم ترها عين الخ * اشارة الى ان فى العدن قولا آخر وهو اسم علم لموضع معين فى الجنة استدلالا بالاخبار الواردة فيه ﴿قوله﴾ ومرجع العطف فيها * معنى ان العطف يقتضى التغير فعطف قوله تعالى ومساكن طيبة على قوله جنات تجري يحتمل ان يكون مبنيا على التغير الذاتى بين المعطوف والمعطوف عليه بان يراد بالجنات البساتين وبالمساكن الطيبة القصور المبنية من التؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر مثلا ويحتمل ان يكون مبنيا على التغير الوصفى مع اتحاد الذات ﴿قوله﴾ والمناققين بالزام الحجمة * ولا تجوز المحاربة والمجاهدة بالسيف معهم لانهم يظهرون الاسلام وينكرون الكفر وحكم شريعنا ان يحكم بالظاهر لقوله صلى الله عليه وسلم نحن نحكم بالظاهر * وقد امر الله تعالى بالجهاد معهم وهو عبارة عن بذل الجهد فى الصرغ عن المنكر والارشاد الى الحق وليس فى لفظ جاهد ما يدل على كون ذلك الجهاد بالسيف او بالسان او بطريق آخر فنقول الآية تدل على وجوب الجهاد مع المناققين واما كيفية تلك الجهادة فلفظ الآية لا يدل عليها وانما تعرف هى من دليل آخر قد دلت الدلائل المنفصلة على ان الجهادة مع الكفار يجب ان تكون بالسيف ومع المناققين بالظهار الحجمة تارة باليد وتارة بالسان فمن لم يستطع فبالقلب وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد بقوله واغلظ عليهم شدة الانتهاز والنظر بالبغض والمقت وعن ابن مسعود ان ينكر فى وجوههم روى انه صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم بنبوك فذكر المناققين فمما هم رجسا وعابهم فقال الجلاس لئن كان ما يقول محمد لاخواننا الذين خلفناهم فى المدينة حقا فحقن شر من الحجير فسمعه عامر بن قيس فقال يارجل ان محمدا هو الصادق وانتم شر من الحجير فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اتاه عامر بن قيس فأخبره بما قاله الجلاس فقال الجلاس كذب يارسول الله على فامرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم

من الخير الى الشر (انتهم رسلهم) بمعنى الكل (بالينات فما كان الله ليظلمهم) اى لم يك من عاده ما يشابه ظلم الناس كالعقوبة بلاجرم (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) حيث عرّضوها للعقاب بالكفر والتكذيب (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض) فى مقابلة قوله المناققون والمناققات بعضهم من بعض (ياأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) ويسميون الصلاة وبؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله (فى سائر الامور) اولئك سيرجهم الله) لاحالة فان السين مؤكدة لوقوع (ان الله عزيز) غالب على كل شى * لا يمنع عليه ما يريد (حكيم) يضع الاشياء فى مواضعها (وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة) تستطيبها النفس او يطيب فيها العيش وفى الحديث انها قصور من التؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر (فى جنات عدن) اقامة وخلود وعنه عليه الصلاة والسلام عدن دار الله التى لم ترها عين قط ولم تحظر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثة النبيون والصدقيون والشهداء يقول الله طوبى لمن دخلت ومرجع العطف فيها يحتمل ان يكون الى تعدد الموعود لكل واحد أو للجمع على سبيل التوزيع اولى تغاير وصفه وكأنه وصفه او لا بانه من جنس ما هو ابهى الاماكن التى يعرفونها لتميل اليه طباعهم اول ما يقرع اسماعهم ثم وصفه بانه محضوف بطيب العيش معرى من شوائب الكدورات التى لا تخلو عن شى منها اما كن الدنيا وفيها ما تشتهى النفس وتلذذ العين ثم وصفه بانه دار اقامة وثبات فى جوار العليين لا يعترتهم فيها فناء ولا تغير ثم وعدهم بما هو اكبر من ذلك فقال (ورضوان من الله اكبر) لانه المبدأ لكل سعادة وكرامة والمؤدى الى نيل الوصول والفوز بالقاء وعنه عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطينا ما لم تعط احدنا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون و اى شى افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضوانى فلا مضط عليكم

ابدا (ذلك) اى الرضوان او جميع ما تقدم (هو الفوز العظيم) الذى تستحقه دونه الدنيا وما فيها (يا ايها النبي جاهد الكفار) بالسيف (والمناققين) بالزام الحجمة واقامة الحدود (واغلظ عليهم) فى ذلك ولا تحابهم (وماواهم جهنم وبئس المصير) مصيرهم (يخلفون بالله ما قالوا) روى انه عليه الصلاة والسلام اقام فى ضوة نوك شهر بن يزل عليه القراءان وبعض المتخلفين فقال الجلاس بن سويد لئن كان ما يقول محمد لاخواننا حقا لنحن شر من الحجير فبلغ رسول الله صلى الله

بخطام راحلته بقودها وحذيفة خلفها يسوقها فيناهما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وقمعة السلاح قال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا واخراجهم واخراج المؤمنين من المدينة او بان تزوجوا عبدالله بن ابي وان لم يرض رسول الله (وماتموا) وما نكروا وما وجدوا ما بورت نعمتهم (الان اغناهم الله ورسوله من فضله) فان اكثر اهل المدينة كانوا يحاوون في ضحك من العيش فلما قدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم اذروا بالغنائم وقتل الجلاس مولى فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدبته اثني عشر الف درهم فاستغنى والاستغنى من اعم المفاعيل او العليل (فان يوبوا بك خير اللهم) هو الذي جل الجلاس على التوبة والضمير في بك التوب (وان يتولوا) بالاصرار على النفاق (بعذبهم الله عذابا ليالي الدنيا والآخرة) بالقتل والنار (ومالهم في الارض من ولي ولا نصير) ﴿٤٤٤﴾ فينجيهم من العذاب (ومنهم من ما هداه الله لنن آتانا

من فضله لتصدقن ولنكونن من الصالحين) نزلت في ثعلبة بن حاطب اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ادع الله ان يرزقني مالا فقال عليه الصلاة والسلام يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه وقال والذي بعثك بالحق لنرزقني الله مالا لا عطين كل ذي حق حقه فدعاه فاتخذ غنما فتمت كائفو الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة فسأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل كثر ماله حتى لا يسمع واد فقال يا ويح ثعلبة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقين لآخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومرآ ثعلبة فسألاه الصدقة وأقرأه الكتاب الذي فيه القراءت فقال ما هذه الاجزية ما هذه الاخت الجزية فارجم حتى ارى رأبي فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله منعي ان اقبل منك فجعل يحنو التراب على رأسه فقال هذا جزاء عملك قد امرتك فلم تعطني قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم لجأ بها الى ابي بكر رضي الله تعالى عنه فلم يقبلها ثم جاء بها الى عمر في خلافة فلم يقبلها وهلك في زمان عثمان (فلما آتاهم من فضله بخلوها) منعوا حق الله منه (وتولوا) من طاعة الله (وهم معرضون) وهم قوم صاندهم الاعراض عنها (فأعقبهم نفاقا في قلوبهم) اي جعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا وسوء اعتقاد في قلوبهم ويجوز ان يكون الضمير للجنل والمعنى فأورثهم الجنل نفاقا متمكنا في قلوبهم (الي يوم يلقونه) يلقون الله بالموت ويلقون علة اي جزاءه وهو يوم القيامة (بما خلفوا الله ما وعدوه) بسبب اخلافهم ما وعدوه من التصديق والصلاح (وبما كانوا يكذبون) ويكونهم كاذبين فيه فان خلف الوعد متضمن للكذب مستفيع من الوجهين او المقال مطلقا وقرى يكذبون بالتشديد (ألم يعلموا) اي المناقون او من ما هداه الله وقرى بالتاء على الالتفات (ان الله يعلم سرهم) ما اسروه في انفسهم من النفاق او العزم على الاخلاف (ونجواهم) وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن او تسمية الزكاة جزية (وان الله علام الغيوب) فلا يخفى عليه ذلك (الذين يلزون) ذم مرفوع

ان يحلفا عند المنبر مقام الجلاس عند المنبر بعد العصر فحلف بالله الذي لا اله الا هو ما قاله ولقد كذب على عامر فحلف عامر بالله الذي لا اله الا هو لقد قال وما كذبت عليه ثم رفع عامر يده الى السماء فقال اللهم انزل على نبيك تصديق الصادق وتكذيب الكاذب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنون آمين فنزل جبريل عليه صلى الله عليه وسلم قبل ان ينقر فابته الآية فان يوبوا بك خير اللهم فقال الجلاس يا رسول الله ان الله قد عرض على التوبة صدق عامر بن قيس فيما قال وانا قلته وانا استغفرت الله واتوب اليه فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك منه ثم تاب وحسنت توبته ﴿قوله او اخرجهم﴾ مجرور معطوف على قوله من قتل الرسول اي يحتمل ان يكون المراد بقوله تعالى وهموا بما لم ينالوا ما قصدوا الخمسة عشر من قتله صلى الله عليه وسلم بالليل اذا نسيم العقبة فانهم لما اجتمعوا لذلك الغرض كان الظاهر انهم قد طعنوا في نبوته صلى الله عليه وسلم ونسبوه الى الكذب في دعوى الرسالة وذلك هو قولهم كلمة الكفر ويحتمل ان يكون المراد به الاخراج الذي هم به عبدالله بن ابي حيث قال لنرجعنا الى المدينة ليخرجن الاعن منها الاذل واراد به الرسول صلى الله عليه وسلم وسمع زيد بن ارقم هذا وبلغه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم يقتل عبدالله بن ابي فجاء عبدالله فحلف انه لم يقه فنزلت الآية ﴿قوله او بان تزوجوا﴾ اي بان يلبسوا التاج وهو تفسير لقوله تعالى بما لم ينالوا وهو غير ما روى السدي انه قال قوله تعالى بما لم ينالوا هو قولهم اذا قدمنا المدينة عقدنا على رأس عبدالله بن ابي تاجا فلم يصلوا اليه ﴿قوله اذروا﴾ اي استغوا وكثرت اموالهم والثراء كثرة المال وما باوا شيئا منهم الا اغناهم الله اياهم وهو من باب قولهم مالي عندك ذنب الا اني احسنت اليك اي ان كان ثم ذنب فهو هذا وقد نهكم بهم كقوله

﴿ ما فوا من بنى امية الا ﴾ ﴿ انهم يحلمون اذ غضبوا ﴾

والتقدير على الثاني ما كرهوا الداعي ومدعوا اليه لثي الا لاجل ان اغناهم الله ورسوله ﴿قوله تعالى لنصدقن﴾ اصله لنصدقن ادغمت التاء في الصاد لقر بها منها والتصديق معطى الصدقة قال تعالى وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين ﴿قوله اي جعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا﴾ يقال اعقبه الله خيرا اي صير عاقبة امره ذلك ويقال اكل فلان اكلة اعقبته سما وفي الصحاح اعقبه بطاعته اي جازاه ﴿قوله ويجوز ان يكون الضمير للجنل﴾ لا يخفى انه تجوز امر بعيد لان اعقب لو كان مسندا الى ضمير الجنل المدلول عليه بقوله بخلوها به لكان المعنى بخلمهم اعقبهم نفاقا متمكنا في قلوبهم بما خلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ولاشك ان اسناد النفاق الى الجنل بسبب اخلاف وعد الله معنى بعيد والظاهر ان اعقب مسندا الى ضمير الجلالة لان الضمير الواقع قبله وبعده وهو ضمير من فضله وضمير يلقونه كل واحد منهما راجع اليه تعالى والظاهر ان يكون ضمير اعقب ايضا عبارة عنه تعالى ﴿قوله او يلقون علة﴾ اي عمل الجنل وجزاءه وهذا على تقدير ان يكون ضمير اعقب للجنل وفي التيسير قال الحسن قوله تعالى فأعقبهم نفاقا اي صار بخلمهم سببا لذلك وقوله الي يوم يلقونه اي يرون بخلمهم كاقال ومن يعمل منتقال ذرة شرابره ﴿قوله حتى صولحت احدي امرأته عن نصف الثمن على ثمانين الف درهم﴾ بدل على ان عبدازح رضي الله عنه كانت له امرأتان وان ثمن ماله كان اكثر من مائة وستين الف درهم ليصح ان يصالح احدي امرأته عن نصف الثمن على ثمانين الف درهم وفي الكشاف حتى صولحت امرأته تماضر عن ربع الثمن على ثمانين الف درهم وهو يدل على انه خلف اربع زوجات وان ثمن ماله كان اكثر من ثلاثمائة ألف وعشرين ألفا ليصح ان يصالح احدي الزوجات الاربع عن ربع الثمن على ثمانين الف درهم والله اعلم والوسق بالفتح ستون صاما وقيل هو حل بعير ﴿قوله اجر بالجرير﴾ الجرير جبل يجر به البعير بمنزلة العذار للذابة والباء زائدة اي اجر الجرير والمعنى بت استقى للناس على اجرة صاعين ﴿قوله جازاهم على محضرتهم﴾ فيكون جزاءه المحضرية بالمحضرية مبنيا على المشاكلة فانها تورث الكلام حسنا كما سمي جزاء الاستهزاء استهزاء وجزاء السبئية سيئة او على الاستعارة فان جزاء الضحية مماثل لها فاطلق احد المثليين على الآخر لمشايبته له ضلي هذا يكون محضرا الله استعارة تبعية ﴿قوله يريد به التساوي بين الامرين﴾ يعني ان الكلام وان ورد على صورة الامر الا ان المراد الاخبار بتساوي الامرين كافي قوله تعالى انفقوا طوعا او كرها لن يقبل منكم وقائدة العدول الى صيغة الامر مع ان الخبر ايضا يدل على تساوي الامرين في عدم النفع مثل ان يقال استغفارك من حيث ترتب المغفرة عليه كعدمه لافرق بينهما هي الدلالة على التأكيد والمبالغة في تساوي الامرين كأنه قيل ان شئت ان تعرف ان لا افرلهم على كل

او منصوب او بدل من الضمير في سرهم وقرى يلزون بالضم (المطوعين) المتطوعين (من المؤمنين في الصدقات) روي انه عليه السلام حث على الصدقة (حال)

فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف درهم وقال كان لي ثمانية آلاف فآقرضت ربي اربعة وامسكت لعيالي اربعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله لك حتى صولحت احدي امرأته عن نصف الثمن على ثمانين الف درهم وتصديق عاصم بن عدي بمائة وسق وعمر وجابا بو عقيل الانصاري بضاع تمر فقال بنت ليلتي اجرة بالجرير على صاعين فتركت صاعا لعيالي وحث بصاع فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينثره على الصدقات فلزمه المناقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا ربا

ولقد كان الله يراه غنيا عن صاعا عدي عقيل ولكنه اجبر ان يترك نفسه ليعطى من الصدقات فزان به الذي لا يحمده الا احمده كالانبياء وقدمه الغنيمة وهو صديق

كما نص عليه بقوله (ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) روى ان عبد الله بن عبد الله بن ابي وكان من المخلصين سال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض ابيه ان يستغفره ففعل ففرقت قال عليه الصلاة والسلام لا زيدن علي السبعين ففرقت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وذلك لانه عليه الصلاة والسلام فهم من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل فجوز ان يكون ذلك حدا يخالفه حكم ما وراه فبين له ان المراد به الكثيردون التمدد وقد شاع استعمال السبعة ﴿ ٤٤٥ ﴾ والسبعين والسبعائة ونحوها في الكثير لا شمالات السبعة على جملة اقسام العدد فكانت

العدد بأمره (ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله) اشارة الى ان اليأس من المغفرة وعدم قبول استغفارك ليس لبخل منا ولا قصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها (والله لا يهدي القوم العاسقين) المتمردون في كفرهم وهو كالدليل على الحكم السابق فان مغفرة الكافر بالاقلاع عن الكفر والارشاد الى الحق والمنك في كفره المطبوع عليه لا ينقل ولا يهتدى والتنبه على عذر الرسول في استغفاره وهو عدم يأسه من ايمانهم ما لم يعلم انهم مطبوعون على الضلالة والمنوع هو الاستغفار بعد العلم لقوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم (فرح المخلفون بمقدمهم خلاف رسول الله) بعودهم عن الغزو خلفه يقال اقام خلاف حتى اى بعدهم ويجوز ان يكون بمعنى الخالفة فيكون انتصابه على العلة او الحال (وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله) اشارة للذة والخفض على طاعة الله فيه وفيه لذة والمؤمنين الذين آثروا عليها تحصيل رضاه ببدل الاموال والمهج (وقالوا لا تنفروا في الحرب) اى قاله بعضهم لبعض او قالوه للمؤمنين تبسطا (قل نار جهنم اشده حرا) وقد آثرتموها بهذه الخالفة (لو كانوا يفقهون) ان ما بهم اليها او انها كيف هي ما اختاروها باثار الذة على الطاعة (فليضحكوا قليلا وليسكبوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون) اخبار عما يؤول اليه حالهم في الدنيا والاخرة اخرجهم على صيغة الامر للدلالة على انه حتم واجب ويجوز ان يكون الضحك والبكاء كناية عن السرور والتم والمعاد من الغلة العدم (فان رجعت الله الى طائفة منهم) فان ردك الله الى المدينة وفيها طائفة من المخلفين يعنى مناقبهم فان كلهم لم يكونوا مناقبين او من بقى منهم وكان المخلفون اثني عشر رجلا (فاستأذنوك للخروج) الى غزوة اخرى بعد تبوك (فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا

جال امتحنى بان تستغفر لهم تارة وتترك تارة اخرى تجدى استمر على عدم مغفرتي لهم في الحالين ﴿ قوله فان مغفرة الكافر بالاقلاع ﴾ اى الامتناع عن الكفر والارشاد الى الحق بمعنى الدلالة الموصلة الى الحق وكل واحد من هذين السببين منفرد في حق المتمردين في كفرهم ماداموا مختارين للكفر والطفبان متمردين فيهما فالتبني المسبب ايضا في حقهم وهو المغفرة فكان قوله تعالى والله لا يهدي القوم العاصقين كالدليل على عدم مغفرة الله تعالى لهم البتة فان قيل كيف يغفر لهم وهم كفار متمردون والمتمرد في الكفر لا يهديه الله الى الحق ومن لا يهتدى الى الحق لا يغفر له فهو صلى الله عليه وسلم انما علم كونهم متمردين مطبوعين على الضلال بهذا الدليل فلذلك استغفر لهم قبل قيام الدليل ﴿ قوله بعودهم عن الغزو وخلفه ﴾ اشارة الى ان المقعد مصدر بمعنى القعود وان خلاف منصوب على الظرفية اى بعد ذهاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال اقام زيد خلاف القوم اى تخلف بعد ذهابهم وروى عن الاخفش وغيره ان خلاف بمعنى خلف وبعد ويؤيده قراءة ابن عباس بفتح الخاء وسكون اللام ﴿ قوله فيكون انتصابه على العلة ﴾ اى فرحوا لاجل مخالفتهم فانهم احتالوا حتى تخلفوا عنه صلى الله عليه وسلم باحتيالهم الظاهره صلى الله عليه وسلم او مخالفتهم له وصفهم الله بقوله المخلفون كما اشار صاحب الكشاف اليه بقوله هم الذين استأذنوا رسول الله من المناقبين فاذن لهم وخلفهم بالمدينة في غزوة تبوك او الذين خلفهم كسلمهم وتناقهم والشيطان ﴿ قوله اشارة للذة ﴾ وهى الراحة وقوله والخفض عطف تفسير لها يقال عيش خافض اى رافه وقوله على طاعة الله متعلق بقوله اشارة وقوله وفيه تعريض اشارة الى فائدة قوله وكرهوا ان يجاهدوا الآية مع ان الفرح متعلق بالقامة والتخلف عن الغزو يدل على كراهية الجهاد والمهج جمع مهجة وهى الروح وقيل الدم وقيل هى دم القلب خاصة والتشيط عن الامر عبارة عن الصرف عنه يقال تبطه عن الامر تبسطا اى شغله عنه ﴿ قوله اخبار عما يؤول اليه حالهم ﴾ والمعنى تحصل لهم هذه الحالة لقوله تعالى بعده جزاء بما كانوا يكسبون ﴿ قوله اخرجهم على صيغة الامر للدلالة على انه حتم واجب ﴾ فان ظاهر الامر الايجاب ولا يمتثل من الصدق والكذب ما يمتثل له الخبر وقوله تعالى قليلا وكثيرا وان جاز كونهما منصوبين على ظرفية الزمان اى زمانا قليلا وزمانا كثيرا الا ان الظاهر انهما منصوبان على المصدر ﴿ قوله فان كلهم لم يكونوا مناقبين ﴾ علة لتخصيص المخلفين بالمناقبين منهم وهذا على تقدير ان يجعل ضمير منهم للمخلفين وان جعل للمناقبين وكان المراد بالطائفة من بقى من المناقبين فلا تخصيص ﴿ قوله وكان اسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم ﴾ لما فيه من اظهار تنافهم وكون خروجهم للغزاة مؤذيا الى انواع من الفاسد وذلك لان استصحاب المسلمين في الغزوات وترغيبهم في الجهاد امر معلوم بالضرورة فلما امتنع هؤلاء عن الخروج الى الغزو بعد استئذانهم له كان ذلك تصرفا يكرههم خارجين عن زمرة من كلف بالجهاد وهذا تفضيح واهانة في حياتهم ثم انه كلف رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يفضحهم بعد الوفاة حيث قال ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تم على قبره روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان ابن ابي دمار رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فلما دخل عليه سأل ان يستغفره ويصلى عليه اذا مات ويقوم على قبره ثم انه ارسل الى الرسول صلى الله عليه وسلم يطلب منه قبصه ليكفن فيه فارسل اليه القميص الفوقاني فردته وطلب منه القميص الذى بلى جلده ليكفن فيه فقال عمرا تعطى قبصك للرجس النجس قال صلى الله عليه وسلم ان قبصى لا يغنى عنى من الله شيئا ولعل الله ان يدخل به الناس في الاسلام وكان المناقون عند عبد الله فلما رأوه يطلب القميص منه ويرجو ان يفعه اسلم منهم الف فلما مات جاء ابنه يعرفه صلى الله عليه وسلم بموته قبل دفنه فقال ان لم تصل عليه يارسول الله لم يصل عليه مسلم فقام عليه الصلاة والسلام ليصلى فجاء عمر فقام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين القبلة لثلا يصلى عليه ففرقت الآية واخذ جبريل صلى الله عليه وسلم ثوبه وقال لا تصل على احد منهم مات ابدا فأعرض عن الصلاة عليه وهذا يدل على منقبة عظيمة من مناقب عمر رضى الله عنه فان الوحى كان ينزل على وفق قوله في آيات كثيرة منها هذه الآية وهو منصب عال ودرجة رفيعة في الدين فلماذا قال صلى الله عليه وسلم في حقه لو لم ابعث لبعثت باعمر نبياء فان قيل كيف يجوز ان يقال ان الرسول رغب في ان يصلى عليه بعد ان علم كونه كافرا قدمات على كفره وان صلاته دعاءه بالمغفرة وذلك محذور لانه تعالى منعه عن ان يستغفر لمشرك واعلم انه لا يغفر للكفار البتة وايضا الصلاة عليه ودفن قبصه اليه واجب اعزازه وهو ما مور باهانة الكفار فلجواب انه لعل السبب فيه

معى عدوا (اخبار في معنى النهى للبالغة لا (٤٤) انكم رضيتم بالعود اول مرة) تعليل لهم وكان اسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم واول مرة هى الخرجة الى غزوة تبوك (فاقعدوا مع الخالفين) اى المخلفين لعدم لياقتهم للجهاد كالنساء والصبيان وقرى مع الخلفين على قصر الخالفين (ولا تصل على احد منهم مات ابدا) روى ان ابن ابي دمار رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فلما دخل عليه سأل ان يستغفره ويكفنه في شعاره الذى بلى جسده ويصلى عليه فلما مات ارسل قبصه ليكفن فيه وذهب ليصلى عليه ففرقت

انه لما طلب منه صلى الله عليه وسلم ان يرسل اليه قيصة الذي يمس جلده ليدفن فيه غلب على ظنه انه تاب عن نفاقه وامن لان ذلك الوقت وقت توبة الفاجر و ايمان الكافر فلما رأى منه اظهار الاسلام وشاهد منه هذه الامارة الدالة على اسلامه غلب على ظنه انه صار مسلماً فلذلك رغب في ان يصلى عليه فلما نزل جبريل صلى الله عليه وسلم واخبره بانه مات على كفره ونفاقه امتنع من الصلاة عليه واما دفع القميص اليه فذكروا فيه وجوها منها ان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اخذ اسيراً بدر لم يجدوا له قميصاً وكان رجلاً طويلاً فكساه عبدالله قيصة فهو صلى الله عليه وسلم انما دفع اليه قيصة مكافأة لاحسانه ذلك لا عزاز الله ومنها انه تعالى امره ان لا يرد سائلاً بقوله واما السائل فلا تنهر فلما طلب عبدالله منه القميص دفعه اليه لهذا المعنى ومنها انه انما دفعه اليه بمقتضى كرمه وغلبة الرحمة والرافة عليه كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال فيما رحمة من الله لنت لهم فامتنع من الصلاة عليه رعاية لامر الله تعالى ودفع اليه القميص لاظهار الرافة والرحمة ومنها انه لعله اوحى اليه انك ان دفعت اليه قيصتك صار ذلك حاملاً لدخول ألف نفس من المنافقين في الاسلام ففعل ذلك لهذا الغرض **قوله** صلى الله عليه وسلم نزلت **قوله** قال الامام الواحدى في الوسيط روى عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما انه لما توفي عبدالله بن ابي جابر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ان يعطيه قيصة ليكفن فيه فارسل اليه القميص القواني فردّه فطلب الذي يلى جلده ليكفن فيه اياه فأعطاه ثم سأله ان يصلى عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلى فقام عمر بن الخطاب فاخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أتصلى عليه فقال صلى الله عليه وسلم **قوله** انما خيرنى الله فقال استغفر لهم او لا يستغفر لهم * قال فضلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عن وجل ولا تصل على احد منهم مات ابداً ورواه البخارى عن عبدالله بن اسمعيل ورواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة كلاهما عن اسامة عن عبدالله بن عمر عن نافع عن ابن عمر **قوله** والمراد **قوله** منصوب معطوف على قوله الضنة **قوله** ولذلك رتب النهى على قوله مات ابداً **قوله** اي ولكون الاستغفار ممنوماً في حق من مات كافراً رتب النهى عن الصلاة على الاحد الموصوف بأنه كاش منهم والموصوف بانه مات ابداً فان منهم صفة لاحد وكذلك جملة قوله مات فانها ايضا في محل الجر على صفة احد وابدأ ظرف منصوب بمات على ما اختاره المصنف وقرّده كأنه قيل لا تصل على احد منهم ميت ابداً بان مات على الكفر * قال الامام نقلاً عن الواحدى ان قوله تعالى مات في موضع جر على انه صفة للكرة كأنه قيل على احد منهم ميت وقوله ابدأ متعلق بقوله ولا تصل على احد يريد انه ظرف للنهى والتقدير ولا تصل ابداً على احد منهم مات **قوله** تكرير للتأكيد **قوله** يعنى ان هذه الآية قد سبق ذكرها بعينها في هذه السورة فلا فرق بينهما الا في عبارات مخصوصة او لاهانها تعالى قال في الآية المتقدمة فلا تجيب بالفاء وههنا قال ولا تجيبك بالواو وثابتها انه تعالى قال هناك اموالهم ولا اولادهم وههنا كلمة لا محذوفة وثالثتها انه تعالى قال هناك انما يريد الله ليعذبهم وههنا قال انما يريد الله ان يعذبهم بكلمة ان بدل اللام ورابعها انه تعالى قال هناك في الحياة الدنيا وههنا حذف لفظ الحياة فقيل هذه الآية ليست للتأكيد لان ما سبق نزلت في حق قوم وهذه نزلت في آخرين وقيل انها تأكيد للآية السابقة والمقام يقتضى التأكيد لان اشد ما يفتن به الانسان من اسباب الدنيا الاموال والاولاد فيجب التحذير عنها مرة بعد اخرى **قوله** طامحة **قوله** اي مرتفعة ناظرة يقال طمح بصره الى الشئ اي ارتفع **قوله** مغبطة **قوله** اي مغبوة والغبطة ان يمتنى مثل حال المغبوط من غير ان يريد زوالها عنه والا لكان حسداً تقول منه غبطته بما مال اغبطه غبطاً وغبطة فاعبط كقولك منعتك فامتنع وحبسته فاحتبس **قوله** ويجوز ان يراد بها بعضها **قوله** وجعلها صاحب الكشاف نظير القرءآن والكتاب فكما ان كلامها يقع على الكل والبعض فكذا السورة فانها ليست الاسما للمجموع فاطلاقها على البعض مجاز ولا يخفى ان كلامها موضوع للقدر المشترك بين الكل والبعض بخلاف السورة فانها ليست الاسما للمجموع فاطلاقها على البعض مجاز **قوله** ويجوز ان تكون أن المقصورة **قوله** لانه قد تقدم ما هو بمعنى القول وعلى الاول كانت مصدرية على حذف حرف الجر وفي قوله استأذنتك التفات من الغيبة الى الخطاب ومقتضى الظاهر ان يقال استأذنه بناء على لفظ رسوله **قوله** وقد يقال الخالفة الذى لا خير فيه **قوله** قال الجوهري فلان خالفة اهل بيته وخالف اهل بيته ايضا اذا كان لا خير فيه انتهى فالتاء للنقل من الوصفية الى الاسمية ولعل الوجه في تسمية من لا خير فيه من الرجال خالفة كونه غير مجيب الى ما دعى اليه من المهمات قال المفسرون كان يصعب على المنافقين

وقيل صلى عليه ثم نزلت وانما لم ينه عن التكفين في قيصة ونهى عن الصلاة عليه لان الضنة بالقميص كانت محلة بالكرم ولانه كان مكافأة لا لباسه العباس قيصة حين اسر بدر والمراد من الصلاة الدعاء للميت والاستغفار له وهو ممنوع في حق الكافر ولذلك رتب النهى على قوله مات ابداً يعنى الموت على الكفر فان احياء الكافر للتعذيب دون التمتع فكأنه لم يحيى (ولا تقم على قبره) ولا تنفق عند قبره للدفن او الزيارة (انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون) تعليل للنهى اول تأييد الموت (ولا تجيبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزحق انفسهم وهم كافرون) تكرير للتأكيد والامر حقيق به فان الابصار طامحة الى الاموال والاولاد والنفوس مغبطة عليها ويجوز ان تكون هذه في فريق غير الاول (واذا نزلت سورة) من القرءان ويجوز ان يراد بها بعضها (ان آمنوا بالله) بان آمنوا بالله ويجوز ان تكون ان المقصورة (وجاهدوا مع رسوله استأذنتك اولوا الطول منهم) ذوو الفضل والسعة (وقالوا ذرنا نحن مع القاعدنين) الذين قعدوا لعذر (رضوا بان يكونوا مع الخوالم) مع النساء جمع خالفة وقد يقال الخالفة الذى لا خير فيه (وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون) ما في الجهاد وموافقة الرسول من السعادة وما في التخلف عنه من الشقاوة (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم) اي ان تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم (واولئك لهم الخيرات) منافع الدارين النصر والغنية في الدنيا والجنة والكرامة في الآخرة وقيل الحور لقوله تعالى فيهن خيرات حسان وهى جمع خيرة تخفيف خيرة (واولئك هم المفلحون) الغائرون بالمطالب (اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها ذلك الفوز العظيم) بيان لما لهم من الخيرات الاخرية

تسميتهم بالخوالف فنزلت الآية تعبيراً لهم واذما **قوله** معتذرين بالجهد **قوله** مصدر جهد عيشهم بكسر الهاء بمعنى نكد واشتد **قوله** والمعذر اما من عذر في الامر اذا قصر **قوله** فقوله تعالى وجاء المعتذرون معناه وجاء المقصرون في الجهاد بان تواتروا ولم يجتوا فيه من غير عذر والحاصل ان المصنف ذكر في لفظ المعتذرين ثلاث قراءات الاولى تشديد الذال فقط والثانية التخفيف والثالثة تشديد العين والذال وذكر في القراءة الاولى احتمالين الاول انه يكون اسم فاعل من باب التفعيل ومعناه المقصر في الجهاد المعتذر بغير عذر المتصنع في اعتذاره والثاني ان يكون اسم فاعل من باب الافعال واصله المعتذرون نقلت قصة التاء الى العين فقلت التاء دالا وادغمت في الذال التي بعدها والاعتذار قد يكون بالكذب كما في قوله تعالى يعتذرون اليكم اذا رجعت اليهم فانه تعالى بين كون هذا الاعتذار فاسدا بقوله قل لا تعتذروا وقد يكون بالصدق كما في قول لبيد * ومن يبك حولا كاملا قد اعتذر * يريد قد جاء بعذر صحيح وقيل المعتذر بالتشديد من يعتذر بلا عذر وجعل المعتذرون بالتخفيف اسم فاعل من اعذر اذا اجتهد في العذر وبالغ فيه فيكون صادقا في اعتذاره يقال اعذرت اليه اي امنت العذر الصحيح وصنف منهم قعدوا وتخلفوا من غير استئذان فضلا عن الاعتذار وانما قعدوا كذبا على الله تعالى فهم المرادون بقوله تعالى وقعد الذين كذبوا الله وجعل القراءة الثالثة اسم فاعل من تعذر بمعنى اعتذر اصله متعذرون وجعل هذه القراءة لحننا بناء على ان التاء لاتدغم في العين بعد المخرج فظهر مما ذكرنا ان الاختلاف في انهم كانوا محقين في الاعتذار او مبطلين انما هو على قراءة التشديد على ان يكون المعتذرون بمعنى المعتذرون ان كان بمعنى المقصرين فهم مبطلون بخلاف وعلى قراءة التخفيف يكونون محقين بلا خلاف **قوله** فيكون **قوله** منفرع على قوله بالصحة لان المعتذرين بالصحة لا يقال في حقهم انهم كاذبون في ادعاء الايمان ولا في الاعتذار **قوله** كالهري **قوله** في جمع هرم يقال هو هرم وقوم هري والهرم بفتحين كبر السن يقال هرم الرجل وأهرم روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه فسر الضعفاء بالهري والمشايخ والعجزة فانهم وان كانوا اصحاء من حيث الابدان الا انهم ضعفاء ليس لهم قوة يقتدرون بها على الجهاد والمرضى الذين بهم علة يرجح زوالها الا انهم في الحال لا طاقة لهم والنصح الخالص والعمل من الغش يقال نصح الشيء اذا خلص ونصح له في القول اخلصه له قال صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة قالوا لمن قال * لله ورسوله ولائمة المسلمين وعامتهم * قال العلماء النصيحة لله اخلاص الاعتقاد في الوجدانية ووصفه بصفات الالهية وتزبيحه عن النقائص والرغبة في مرضاته والبعد عن مساخطه والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته والتزام طاعته في نهيه وامره وموالاته من والاه ومعاداة من عاداه وتوقيره ومحبة آل بيته وتعظيمه وتعظيم سنته واحياؤه باعدמותه بالبحث عنها والتفقه فيها والذب عنها وتعليمها والدعاء اليها والتخلق بها والنصح لائمة المسلمين ترك الخروج عليهم وارشادهم الى الحق وتبئهم فيما اغفلوه من امور المسلمين وزوم طاعتهم والقيام بواجب حقهم والنصح لعامة المسلمين ترك معاداتهم وارشادهم وحب الصالحين منهم والدعاء لجمعهم واردة الخير لكاتمهم قوله تعالى في هذه الآية اذا نصحوا لله ورسوله معناه اذا اخلصوا الايمان لله ورسوله وامتلوا امرهما في جميع الامور ومعظمها ان لا يفتشوا ما سمعوا من الاراجيف وان لا يثيروا الفتن وان يسعوا في ابصال الاخبار السارة وهذا كله بعد اخلاص ايمانهم واعمالهم من الغش والرياء وكلمة من في قوله من سبيل زائدة اي ماعلى الحسينين سبيل اي لا اثم عليهم بسبب القعود عن الجهاد لانخراطهم في سلك الحسينين حيث اتوا بما في وسعهم من نصحتهم لله ورسوله **قوله** عطف على الضعفاء **قوله** اي لاشئ من حرج ثابت على كذا وكذا ولا على الذين **قوله** وهم البكاؤون **قوله** قال المفسرون المراد بقوله تعالى ولا على الذين سبعة نفر من الانصار سمو البكاكين **قوله** تعالى حزن انصب على العلة **قوله** والعامل فيه تقيض فان قيل فاعل العييض مغير لفاعل الحزن لان الفيض قد اسند الى العين والحزن صادر من اصحاب الاعين واذا اختلفت الفاعل وجب جزم المفعول له بالحرف فكيف نصب ههنا قلنا ان الحزن قد يسند الى العين ايضا مجازا فيقال عين حزينة ومخينة اي غير مسرورة وقريرة ونحو ذلك ويجوز ان يكون العامل فيه تولوا فيبتدئ بفتح فاعلا العلة والمفعول حقيقة ويجوز ان يكون حزننا حال من فاعل تولوا او من فاعل تقيض اي تولوا حزينين او تقيض اعينهم حزينة على ما تقدم من الجواز ويجوز ان يكون المصدر منصوبا بفعل مقدر من لفظه اي يحزنون حزننا وهذه الجملة التي قدرنا لها ناصبة لهذا المصدر في محل النصب على الحال اما من فاعل تقيض او من فاعل تولوا **قوله** لتلايحدوا متعلق بحزننا **قوله** هذا على تقدير ان يكون حزننا مفعولا او حالا واما اذا

المعذرون بتشديد العين والذال على انه من تعذر بمعنى اعتذروا وهو لحن اذ التاء لاتدغم في العين وقد اختلفت في انهم كانوا معتذرين بالتصنع او بالصحة فيكون قوله (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) في غيرهم وهم مناققوا الاعراب كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان وان كانوا هم الاولين فكذبهم بالاعتذار (سيصيب الذين كفروا منهم) من الاعراب او من المعتذرين فان منهم من اعتذر لكسبه لا لكفره (عذاب اليم) بالقتل والنار (ليس على الضعفاء ولا على المرضى) كالهري وازمى (ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون) لفقيرهم بكهينة ومزينة وبني عذرة (حرج) اثم في التأخر (اذا نصحوا الله ورسوله) بالايمان والطاعة في السر والعلانية كما يفعل المولى الناصح او بما قدروا عليه فعلا او قولا يعود على الاسلام والمسلمين بالصلاح (ماعلى الحسينين من سبيل) اي ليس عليهم جناح ولا الى معاتبتهم سبيل وانما وضع الحسينين موضع الضمير للدلالة على انهم منخرطون في سلك الحسينين غير معاتبين لذلك (والله غفور رحيم) لهم اولهمسي فكيف المحسن (ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم) عطف على الضعفاء او على الحسينين وهم البكاؤون سبعة من الانصار معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبدالله بن كعب وسالم بن عمرو وعلبة بن عتبة وعبدالله بن مغفل وعليه بن زيد اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا نذرنا الخروج فاجلنا على الخفاف المرفوعة والعمال المخصوفة نغز معك فقال عليه السلام لا اجد فتولوا وهم يكون وقيل هم بنو امقرن معقل وسويد والنعمان وقيل ابو موسى واصحابه (قلت لا اجد ما احلكم عليه) حال من الكاف في اتوك باضمارة قد (تولوا) جواب اذا (واعينهم تقيض) تسيل (من الدمع) اي دمعا اي دمعا فان من البيان وهي مع المجرور في محل النصب على التمييز وهو ابلغ من يفيض دمعا لانه يدل على ان العين صارت دمعا فياضا (حزننا) نصب على العلة او الحال او المصدر لفعل دل عليه ما قبله (ان لا يحدوا) لتلايحدوا متعلق بحزننا او بتقيض (ما ينفقون) في مغزاتهم (انما السبيل) بالمعاتبه (على الذين يستأذنونك وهم اغنياء) واجدون للاهبة (رضوا بان يكونوا مع الخوالف) استئناف لبيان ماهو السبب

(يعتذرون اليكم) في الخلف (اذار جعتهم اليهم) من هذه السفرة (قل لا تعتذروا) بالمعاذير الكاذبة لانه (ان تؤمن لكم) ان نصدقكم لانه (قد نبأنا الله من اخباركم) اعلمنا بالوحي الى نبيد بعض اخباركم وهو مافي ضمائرهم من الشر والفساد (وسيرى الله) ﴿٤٤٨﴾ ﴿٤٤٨﴾ ﴿٤٤٨﴾ عملكم ورسوله) أتوبون عن الكفر ام تبتون عليه وكأنه استنابة واهمال للتوبة (ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة) اي اليه فوضع الوصف موضع الضمير للدلالة على انه مطلع على سرهم وعلنيهم لا يفوت عن علمه شيء من ضمائرهم واعمالهم (فبينكم بما كنتم تعملون) بالتوبيخ والعقاب عليه (سيخلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم) فلا تعابوهم (فأعرضوا عنهم) ولا توبخوهم (انهم رجس) لا ينعف فيهم التأنيب فان المقصود منه التطهير بالجل على الانابة وهؤلاء ارجاس لا تقبل التطهير فهو علة الاعراض وترك المعاتبة (وماؤاهم جهنم) من تمام التعليل وكأنه قال انهم ارجاس من اهل النار لا ينعف فيهم التوبيخ في الدنيا والآخرة او تعليل ثان والمعنى ان النار كفتهم عتابا فلا تتكفوا عنهم (جزاء بما كانوا يكسبون) يجوز ان يكون مصدرا وان يكون علة (يخلفون لكم لتعرضوا عنهم) يخلفهم فتستديعوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم (فان تعرضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) اي فان رضاكم لا يستلزم رضى الله ورضاكم وحدثكم لا ينعفهم اذا كانوا في سخط الله وبصدد عقابه او ان امكنهم ان يلبسوا عليكم لا يمكنهم ان يلبسوا على الله فلا يهتك سترهم ولا ينزل الهوان بهم والمقصود من الآية النهى عن الرضى عنهم والاعتذار بمعاذيرهم بعد الامر بالاعراض وعدم الالتفات نحوهم (الاعراب) اهل البدو (اشد كفرا ونفاقا) من اهل الحضرة لتوحشهم وقساوتهم وعدم مخالطهم لاهل العلم وقلة اجتماعهم للكتاب والسنة (وأجدران لا يعلموا) واحق بان لا يعلموا (حدود ما نزل الله على رسوله) من الشرائع فرائضها وسنها (والله عليهم) يعلم حال كل احد من اهل الدير والدير (حكيم) فيما يصيب به مسيئتهم ومحسنهم عقابا وثوابا (ومن الاعراب من يتخذ) يعتد (ما ينفق) يصرفه في سبيل الله ويتصدق به (مغرما) غرامة وخسرانا اذ لا يحاسبه عند الله ولا يرجو عليه ثوابا وانما ينفق رياء او تقية (ويتربص بكم الدوائر)

جعل مصدر افلا يجوز ذلك لان المصدر لا يعمل اذا كان مؤكدا لعماله ﴿قوله﴾ ان نصدقكم ﴿قوله﴾ اشارة الى ان الجملة استئناف لبيان وجه نهيمهم عن الاعتذار لان المعتذر اذا علم ان عذره لا يقبل وجب عليه ان يمنع عنه وكذا قوله تعالى قد نبأنا الله فانه ايضا علة لان الغناء التصديق ولما حكى الله تعالى عنهم انهم يعتذرون ذكر بقوله سيخلفون بالله لكم انهم كاذبون في ثلاث الاعذار بالايمان الكاذبة والمعنى انهم سيخلفون انهم ما قدروا على الخروج وحلفوا على ذلك لتعرضوا عنهم اي لتصفحوا عنهم ولتعرضوا عن لومهم وتعنيفهم قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قوله تعالى فأعرضوا عنهم يريد اتركوا كلامهم وسلامهم قال اهل المعاني انهم طلبوا اعراض الصفيح فأعطوا اعراض المقت حيث امر الله تعالى رسوله والمؤمنين ان يظهر والهم الاستخفاف بهم ويعرفوهم ان أقدارهم اوضع من ان يصلوا الى صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين ﴿قوله﴾ لا ينعف فيهم التأنيب ﴿قوله﴾ وهو اللوم والتعنيف ﴿قوله﴾ يجوز ان يكون مصدرا ﴿قوله﴾ اي لفعل مقدر من لفظه اي يجوزون جزاء او لمضمون ما قبله فان قوله تعالى ماؤاهم جهنم في معنى يجوزون بعذاب جهنم ثم انه تعالى بعدما بين انهم يخلفون بالله ليعرض المسلمون عن ايدائهم بين انهم يخلفون ليرضى المسلمون فيستديعوا ما كانوا يفعلونه بهم ﴿قوله﴾ او ان امكنهم ان يلبسوا الخ ﴿قوله﴾ اشارة الى ان الاعراب وان كان على صورة الجمع نحو حجر واحجار الا انه ليس جمع العرب والالزم ان يكون الجمع اخص من الواحد فان العرب هو الصنف الخاص من بني آدم سواء سكن البوادي ام سكن القرى واما الاعراب فلا يطلق الاعلى من يسكن البوادي فقط فعلى هذا يكون العرب اعم من الاعراب وقيل العرب هم الذين استوطنوا المدن والقرى والاعراب اهل البدو فعلى هذا هما متباينان قال اهل اللغة يقال رجل عربي اذا كان نسبه الى العرب وجمعه العرب كما يقال مجوسى ويهودى ثم تحذف ياء النسبة في الجمع فيقال مجوس ويهود ورجل اعرابى بالالف اذا كان بدويا يطلب مساقط العشب والكلأ سواء كان من العرب او من مواليهم ويجمع على الاعراب والاعرابى اذا قيل له يا عربى فرح والعربى اذا قيل له يا اعرابى غضب فن استوطن القرى العربية فهم عرب ومن نزل البادية فهم اعراب ويدل على الفرق قوله حب العرب من الايمان واما الاعراب فقد ذمهم الله تعالى في هذه الآية فقد ظهر بما قررنا ان الاعراب جمع اعرابى وقد تقررا ان الاصل في الجمع المحلى بالالف واللام ان ينصرف الى المعهود السابق فان لم يوجد المعهود السابق حل على الاستغراق للضرورة اذ لولم يحل عليه لزم الاجال فلذلك قال بعض العلماء المراد بالاعراب ههنا جمع معينون من منافق العرب يوالون منافق المدينة فصرفوا هذا اللفظ اليهم وفي التيسير ان هذه الآية متصل بقوله وجاء المعتذرون من الاعراب اي ان سكان البوادي اذا كانوا كفارا او منافقين فهم اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضرة وذلك لان اهل البدو يشبهون الوحوش فهم مجبولون على الامتناع عن الطاعة والانقياد ولان استيلاء الهواء الحار اليابس عليهم يزيد قساوة قلوبهم ولان من لم يدخل تحت تأديب مؤدب ولم يخاطب اهل العلم والمعرفة ولم يستمع لكتاب الله تعالى ومواعظ رسوله صلى الله عليه وسلم بآياته الشافية كيف يكون مساويا لمن اصبح وامسى في صحبة اهل العلم والحكمة مستمعا لمواعظ الاحكام والكتاب والسنة وان شئت ان تعرف الفرق بين اهل الحضرة والبادية فقابل الفواكه الجبلية بالفواكه البستانية ومن كانوا ابعد عن سماع القراء آن والسنن كانوا اجدر واولى واحق بان لا يعلموا حدود العبادات والشرائع المنزلة على رسول الله ﴿قوله﴾ غرامة وخسرانا ﴿قوله﴾ اشارة الى ان المغرم مصدر بمعنى الغرامة وهى التزام ما لا يلزم وهو لا يكون الابضباع رأس المال فلذلك عطف عليه قوله وخسرانا واصلاها الملازمة ومنها القريم للزومه ومن في قوله تعالى ومن يتخذ اما موصولة او موصوفة في محل الرفع على الابتداء ومن الاعراب خبره ومغرما مفعول ثان ليتخذ لانه بمعنى يعتد و يتربص عطف على يتخذ عطف صلة على صلة او صفة على صفة والتربص الانتظار والدوائر جمع دائرة وهى ما يحيط بالانسان من مصيبة ونكبة فعنى تربص الدوائر انتظار المصائب بان ينقلب الزمان على المسلمين بموت الرسول صلى الله عليه وسلم وغلبة الكفار عليهم والعقبة النوبة ﴿قوله﴾ والسوء بالسوء مصدر ﴿قوله﴾ اي هو مصدر قولك ساءه نقيض سره والاضافة فيه من اضافة الموصوف الى صفته و صفت الدائرة بالمصدر في الاصل للمبالغة كما في نحو رجل عدل ثم اضيفت الى صفتها كما في قوله تعالى ما كان ابوك امرا سوء وقوله وظننتم ظن السوء والسوء بالضم يطلق

دوائر الزمان ونوبه لينقلب الامر عليكم فيتخلص من الاتفاق (عليهم دائرة السوء) اعتراض بالدعاء عليهم بنحو ما يتربصونه او الاخبار عن (على)

على ما هو من قبيل المكروه والبلاء قيل لولم تضاف الدائرة الى السوء لعرف منها معنى الشر لان دائرة الدهر لا تستعمل الا في المكروه فالمعنى يدور عليهم الحزن والبلاء فلا يرون في ما يتخذون الا ما بسوءهم **قوله** وفي الفتح **قوله** اي في الثانية مما في سورة الفتح واما الاولى مما فيها فقد اتفقت القراءة السبعة على فتح سينها وهما في قوله تعالى والمشركون والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء **قوله** والسابقون الاولون **قوله** وجه اتصاله بما قبله انه تعالى لما ذكر فضائل الاعراب الذين يتخذون ما يتفقون سبب قربات لهم عند الله تعالى وما عدلهم من الثواب بين ان فوق منزلتهم منازل اعلى واعظم منها وهي منازل السابقين الاولين واختلفوا في ان السابقين من المهاجرين والانصار من هم فمن ابن عباس وسعيد بن المسيب وقتادة وجاعة من الصحابة وغيرهم رضى الله عنهم انهم هم الذين صلوا الى القبليتين فانهم سابقون اولون بالنسبة الى من صلى بعد تحويل القبلة الى الكعبة وعن عطاء بن ابي رباح رضى الله عنه انهم اهل بدر فانهم السابقون فضلا وزمانا بالنسبة الى من لم يشهد وقعة بدر وعن الشعبي انهم الذين شهدوا بيعة الرضوان بالحديبية وعن مسلم ان المراد بهم من تقدم موته بعد الاسلام من الشهداء وغيرهم * قال الامام والصحیح عندى ان المراد بالسابقين من المهاجرين السابقون في الهجرة ومن الانصار السابقون في النصره واستدل عليه بانه تعالى ذكر كونهم سابقين ولم يبين انهم سابقون في ماذا فبقى اللفظ مجملا الا انه تعالى لما وصفهم بكونهم مهاجرين وانصارا علم ان المراد من السبق السبق في الهجرة والنصره ازالة للاجمال عن اللفظ وايضا كل واحد من الهجرة والنصره لما كان فعلا شاقا على النفس مخالفا للطبع كان طاعة عظيمة ممن اقدم عليه او لا صار قدوة لغيره في الطاعة وكان ذلك مقويا لقلب الرسول صلى الله عليه وسلم وسببا لزوال الوحشة من خاطره فلذلك اثني الله تعالى على من كان سابقا فيهما ورضى عنهم وارضاهم بما تقرب به اعيانهم حيث آمنوا ودخلوا في عداد المسلمين بمكة والمدينة قنوى الاسلام بسببهم وكثر عدد المسلمين باسلامهم وقوى قلبه صلى الله عليه وسلم بسبب دخولهم في الاسلام واقتدا بهم فكان حالهم فيه كحال من سن سنة حسنة فكان له اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة * ثم ان العلماء اختلفوا في المدح الحاصل في هذه الآية ايتناول جميع الصحابة ام يتناول بعضهم فقيل انه لا يتناول الاقدماء الصحابة لانهم الذين سبقوا بالهجرة والنصره فان كلمة من تفيد التبعية وقيل انه يتناول جميع الصحابة لان جللتهم موصوفون بكونهم سابقين اولين بالنسبة الى سائر المسلمين وكلمة من ليست للتبعية بل لتبيين من هم السابقون الاولون الموصوفون بوصف كونهم مهاجرين وانصارا كما في قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان وكثير من الناس ذهبوا الى هذا القول روى عن جريد بن زياد انه قال قلت يومنا محمد بن كعب القرظي الا تخبرني عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كان بينهم وارتدت الفتن قال لي ان الله قد غفر لجميعهم واوجب لهم الجنة في كتابه محسنهم ومسيئهم فقلت له وفي اي موضع اوجب لهم الجنة قال سبحانه الله الا تقرأ قوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الآية فتعلم انه تعالى اوجب لجميع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الجنة والرضوان وشرط على التابعين شرطا قلت وما ذلك الشرط قال شرط عليهم ان يتبعوه باحسان وهو ان يقتدوا بهم في اعمالهم الحسنة ولا يقتدوا بهم في غير ذلك او يقال هو ان يتبعوه باحسان في القول وان لا يقولوا فيهم سوا وان لا يطعنوا فيما اقدموا عليه قال جريد بن زياد فكانت ما قرأت هذه الآية قط وجل اصحابنا مجتمعون على ان افضلهم الخلفاء الاربعة ثم الستة الباقيون الى تمام العشرة ثم البديون ثم اصحاب احد ثم اهل بيعة الرضوان بالحديبية **قوله** وقري بالرفع **قوله** يعني ان الجمهور على جرا الانصار عطفا على المهاجرين والمعنى ان السابقين من هذين الجنسين شأنهم كذا وقرأ جاعة كثيرة برفعها عطفا على السابقون فعلى هذه القراءة يكون السبق صفة للمهاجرين فقط وعلى القراءة الاولى يكون صفة للجميع وينبغي ان تكون كلمة من في القراءة الثانية لتبيين اذلا وجه تخصيص الحكم ببعض المهاجرين وتعميمه للجميع الانصار سمى اهل المدينة انصارا مع ان المهاجرين ايضا نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الذين هاجروا من المؤمنين جاؤهم فآوؤهم ثم اجتمعوا جميعا على نصره النبي صلى الله عليه وسلم في الغزوات واعلم انه تعالى شرح احوال منافق المدينة ثم ذكر بعد ذلك احوال منافق الاعراب ثم بين ان في الاعراب من هو صالح مخلص ثم بين ان رؤساء المؤمنين هم السابقون من المهاجرين والانصار فذكر بقوله ومن حولكم من الاعراب منافقون ان جاعة ممن يسكن حول المدينة موصوفة بالنفاق وان كنتم لاتعلمون انهم كذلك وهم مزينة وجهينة واسلم واشجع وغفار كانوا نازلين

وقرأ ابو عمرو وابن كثير السوء هنا وفي الفتح بضم السين (والله سميع) لما يقولون عند الاتفاق (عليهم) بما يضرون (ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما يفتق قريبات عند الله) سبب قربات وهي تاني مفعولى يتخذ وعند الله صفتها او ظرف ليتخذ (وصلوات الرسول) وسبب صلواته لانه عليه الصلاة والسلام كان يدعو للتصدقين ويستغفر لهم ولذلك سن للتصدق عليه ان يدعو للتصدق عند اخذ صدقته لكن ليس له ان يصلى عليه كما قال عليه الصلاة والسلام اللهم صل على آل ابي اوفى لانه منصبه فله ان يفضل به على غيره (الا انها قرينة لهم) شهادة من الله بصحة معتقدتهم وتصديق لرجائهم على الاستئناف مع حرف التنبيه وان المحققة للنسبة والضمير لتفقتهم وقرأ ورش بضم الراء (سيدخلهم الله في رحته) وعدلهم باحاطة الرحة عليهم والسين لتحقيقه وقوله (ان الله غفور رحيم) لتقريره قيل الاولى في اسد وغطفان وبني نعيم والثانية في عبد الله ذى الجحادين وقومه (والسابقون الاولون من المهاجرين) هم الذين صلوا الى القبليتين او الذين شهدوا بدر او الذين اسلموا قبل الهجرة (والانصار) واهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين آمنوا حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير وقرى بالرفع عطفا على والسابقون (والذين اتبعوهم باحسان) اللاحقون بالسابقين من القبليين او من الذين اتبعوهم بالايمان والطاعة الى يوم القيامة (رضى الله عنهم) بقبول طاعتهم وارتضاء اعمالهم (ورضوا عنه) بما نالوا من نعمه الدينية والدينية (وأعد لهم جنات تجري تحتها الانهار) وقرأ ابن كثير من تحتها كما هو في سائر المواضع (خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم ومن حولكم) ممن حول بلدتكم يعني المدينة (من الاعراب منافقون) وهم جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار كانوا نازلين حولها

حولها **قوله** عطف على من حولكم **قوله** فيكون المجروران مشتركين في الاخبار عن المبتدأ وهو قوله مناققون كأنه قيل المناققون من قوم حولكم ومن اهل المدينة فالكلام على هذا من عطف المفردات حيث عطف خبر على خبر ويكون قوله مردوا مستأنفاً لا محل له على انه جواب لمن قال ما حالهم وجوز المصنف ان يكون مردوا صفة لقوله مناققون وقد فصل بينه وبين صفة بقوله ومن اهل المدينة والتقدير ومن حولكم ومن اهل المدينة مناققون مردون ولا يخفى ان الفصل بالمعطوف بين الصفة وموصوفها فيجوز بشبه قولك في الدار زيد وفي القصر العاقل **قوله** او خبر لمحدوف اي ويجوز ان يكون قوله تعالى ومن اهل المدينة خبراً مقدماً لمبتدأ محذوف بعده موصوف بقوله مردوا حذف الموصوف واقبت صفة مقامه والتقدير ومن اهل المدينة قوم او ناس مردوا كما تقول مناظمن ومناقام وكما قال

انا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى اضع العمامة تعرفوني *

اي انا ابن رجل كشف الامور وطلاع الثنايا اي الجبال وهو كناية عن قصد عظام الامور متى اضع العمامة والابس آله الحرب تعرفوا اقدامى وشجاعى **قوله** لا تعرفهم **قوله** فسر العلم بالمعرفة لان حمله على اصل معناه يحوج الى ان يجعل المفعول الثانى مقدراً والتقدير خلاف الاصل لا يرتكب من غير ضرورة ويفهم من اسلوب كلامه ان يجعل العلم في قوله لعلمهم ايضاً بمعنى المعرفة وهو يستلزم اسناد المعرفة اليه تعالى وهو لا يجوز كما صرح به العلماء **قوله** بالفضيحة **قوله** وذلك ما روى انه صلى الله عليه وسلم قام خطيباً يوم الجمعة فقال * اخرج يا فلان فانك منافق * فخرج من المسجد ناساً وفضحهم فهذا هو العذاب الاول والعذاب الثانى هو القتل والسب **قوله** ونهك الابدان **قوله** اي جعلها ضعيفة قريبة من التلاشى والاضمحلال عن ابن عباس رضى الله عنهما يريد الامراض في الدنيا وعذاب الآخرة فان مرض المؤمن يفيد تكفير السيئات ومرض الكافر تعذيب محض **قوله** تعالى وآخرون **قوله** عطف على قوله مناققون اي من حولكم مناققون ومن اهل المدينة آخرون ويحتمل ان يكون مبتدأ واعترفوا صفة والخبر قوله خلطوا قال الواحدى في الوسيط اي ومن اهل المدينة آخرون اعترفوا اي اقرروا بذنوبهم عن معرفة والآية نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يخلفوا عن عروة تبوك كسلاً لانفاقاً ثم دعوا على ما فعلوا وتابوا وقيل انهم قوم من المنافقين تابوا عن النفاق لان عطفهم على ما قبلهم يوهم التشريك الا انه وقفهم لتوبة **قوله** والواو اما بمعنى الباء **قوله** جواب عما يقال ان الخلط يستدعى مخلوطاً ومخلوطاً به وفي الآية قد عطف احد المخلوطين على الآخر فالمخلوط به اجاب عنه او لا بان الواو مستعار لمعنى الباء بناء على ان الواو للجمع والباء للاصاق والجمع والاصاق من واد واحد فصح ان يستعمل ما وضع لاحدهما فيما وضع له الآخر بطريق الاستعارة كما في قولهم بعث الشاة شاة ودرهما اي شاة بدرهم وثانياً بان المخلوط به في كل واحد من الخليطين هو المخلوط في الخلط الآخر لان الخلط لما اقتضى مخلوطاً به فهو اما الآخر او غيره والثانى منتف بالاصل وبالقرينة لدلالة سياق الكلام في مثل قولك خلطت الماء والبن على ان كل واحد منهما مخلوط ومخلوط به وهو ابلغ من ان يقال خلطت الماء بالبن لانك اذا عبت المخلوط به يكون الخلط واحداً يقصد احدهما ولو لا يجعل مخلوطاً بالآخر واذا كان بالواو يكون الخلط متعدداً يقصد كل واحد من الخليطين فيجعل مخلوطاً بالآخر فيكون الماء والبن مخلوطين ومخلوطاً بهما فكأنك قلت خلطت الماء بالبن والبن بالماء فيكون الماء والبن مخلوطين ومخلوطاً بهما فقلت ان الله تعالى عسى الله ان يتوب عليهم **قوله** قال المفسرون عسى من الله يدل على الوجوب الا ان كلامه تعالى ينزل على حسب ما يتعارف الناس فالسلطان العظيم اذا التمس المحتاج منه شيئاً فانه لا يجيب الا بما يدل على الترجي والطمع كالعلى وعسى تنبها على ان ليس لاحد ان يلزمه شيئاً وانى لا يفعل ما افعل الاعلى سبيل التفضل والكرم فهذا المعنى هو فائدة ذكر عسى ولعل في مثل هذا الموضوع **قوله** تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم **قوله** اي ان من تاب من المخلفين لمابدلوا اموالهم للصدقة او جب الله تعالى اخذها وصيره معتبراً في كمال توبتهم جارياً بمجرى الكفارة وليس المراد منه الصدقة الواجبة والا لما قال صلى الله عليه وسلم * ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئاً * وانما المقصود منه كفارة الذنوب ويدل عليه ما روى انه صلى الله عليه وسلم اخذ الثلث وترك الثلثين والصدقة الواجبة لا تؤخذ هكذا وقيل هذا مبتدأ كلام والمقصود منه ايجاب اخذ الزكاة من الاغنياء عليه واليه ذهب اكثر الفقهاء قالوا او جب الله تعالى ان يؤخذ منهم بعض اموالهم وان القدر المأخوذ طهرة لهم فانه روى ان الصدقة او ساخ اموال الناس

(ومن اهل المدينة) عطف على من حولكم او خبر لمحدوف صفة (مردوا على النفاق) ونظيره في حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه قوله

انا ابن جلا وطلاع الثنايا * وعلى الاول صفة للمناققين فصل بينها وبينه بالمعطوف على الخبر او كلام مبتدأ لبيان تمتتهم وتمهرهم في النفاق (لا تعلمهم) لا تعرفهم بأعيانهم وهو تقرير لمهارتهم فيه وتوقعهم في تحامى مواقع التهم الى حد اخفى عليك حالهم مع كمال فطنتك وصدق فراستك (نحن نعلمهم) ونطلع على اسرارهم ان قدروا ان يلبسوا عليك لم يقدروا ان يلبسوا علينا (ستعلمهم مرتين) بالفضيحة والقتل او باحدهما وعذاب القبر او بأخذ الزكاة ونهك الابدان (ثم يردون الى عذاب عظيم) الى عذاب النار (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) ولم يعتذروا عن تخلفهم بالمعاذير الكاذبة وهم طائفة من المخلفين او ثقبوا انفسهم على سوارى المسجد لما بلغهم ما نزل في المخلفين فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد على مادته فصلى ركعتين فرأهم فسأل عنهم فذكر له انهم اقسوا ان لا يخلوا انفسهم حتى تحلمهم فقال وانا قسم ان لا احلمهم حتى او مرفيهم فنزلت فاطلقهم (خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً) خلطوا العمل الصالح الذى هو اظهار الندم والاعتراف بالذنب بآخر سيئ هو التخلف ومواقفة اهل النفاق والواو اما بمعنى الباء كما في قولهم بعث الشاة شاة ودرهما او لدلالة على ان كل واحد منهما مخلوط بالآخر (عسى الله ان يتوب عليهم) ان يقبل توبتهم وهي مدلول عليها بقوله اعترفوا بذنوبهم (ان الله غفور رحيم) يتجاوز عن التائب ويفضل عليه (خذ من اموالهم صدقة) روى انهم لما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه موائنا التى خلفنا فتصدق بها وطهرنا فقال ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئاً نزلت (تطهرهم) من الذنوب او حب لئال المؤدى بهم الى مثله وقرى تطهرهم من أظهره بمعنى طهره وتطهرهم بالجزم جواباً للامر (وتزكيتهم بها) وتتمى بها حسناتهم وترفعهم الى منازل المحصلين

وغسلتها فاذا اخذت الصدقة فقد اندفعت تلك الاوساخ فكان دفعها جاريا بحجرى التطهير والتركية قبل انها
مبالغة في التطهير وقبل التركية بمعنى الانماء وقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم يدل على ان المأخوذ
بعض تلك الاموال لا كلها وان مقدار ذلك البعض غير مذکور ههنا ولفظ صدقة وان كان نكرة بصح اطلاقها
على أى جزء كان ولو كان في غاية القلة والحقارة الا ان المقصود ليس ايجاب القدر المبهم على الاجال فوجب
ان يكون المراد صدقة معلومة الصفة والكيفية والكمية عندهم وقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة امر بأخذ تلك
المقادير التي بينها الرسول صلى الله عليه وسلم **قوله** واعطف عليهم بالدعاء عن ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما معنى الصلاة عليهم ان يدعو لهم وهو معنى قوله اللهم صل على آل ابي اوفى **قوله** تسكن اليها
نفوسهم **قوله** يعني ان سكن فعل بمعنى مفعول كالتبضع بمعنى المقبوض وقيل السكن الطمأنينة وقيل الرحمة **قوله**
وجمعها **قوله** اي قرأ من عدا حجة والكسائي وحفص ان صلواتك ههنا وفي هو اذ صلواتك بألف بعد الواو المفتوحة
في الموضوعين **قوله** والمراد ان يمكن في قلوبهم قبول توبتهم **قوله** يعني ان الكلام وان ورد على صورة الاستفهام
الا ان المراد منه ان يقوى في نفوسهم انه تعالى يقبل توبة التائبين ويقبل صدقاتهم ويعفو عن خطاياهم فانه تعالى حكى
عنهم انهم تابوا وتصدقوا ولما لم يذكر ههنا الا قوله عسى الله ان يتوب عليهم وليس بصريح في قبول توبتهم
ذكر في هذه الآية انه يقبل التوبة ويأخذ الصدقات بشاره لهم بقبول ما فعلوه وترغيبا للعصاة في التوبة والطاعة
فقد روى انهم لما تيب عليهم قال الذين لم يتوبوا هؤلاء الذين تابوا كانوا بالامس معنا فالهم اليوم لا يأتون فنزلت
قوله لتضمنه معنى التجاوز **قوله** فان قوله تعالى يقبل التوبة في قوة ان يقال يتجاوز عن عباده بقبول توبتهم
قوله يقبلها **قوله** جعل قوله تعالى يأخذ الصدقات استعارة تبعية لان الاخذ حقيقة هو الرسول صلى الله
عليه وسلم لقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة ثم عين لاخذها غيره كما قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ رجه الله تعالى
خذها من اغنيائهم وردها الى فقرائهم فانه يدل على ان أخذ تلك الصدقات هو معاذاً يأخذها ليقصرها الى الفقراء
فوجب ان يكون الاخذ المسند اليه تعالى بمعنى القبول **قوله** وقرأ نافع وحجزة والكسائي وحفص الخ
اي وقرأ غيرهم مرجؤون بهزمة مضمومة بعدها واو ساكنة كقراءتهم في الاحزاب ترجى بالهزمة وهما لغتان يقال
ارجائه وارجيته والارجاء التأخير ومنه ارجئه واخاه اي امهله وأخره وسميت المرجئة بهذا الاسم لانهم يؤخرون
العمل عن الايمان الذي هو الاعتقاد في المرتبة ويقولون لا يضر مع الايمان معصية كالا ينع مع الكفر طاعة
ومنهم من يقول المعرفة الايمان بالله والخضوع والمحبة بالقلب فن اجتمعت فيه هذه الصفات فهو مؤمن ولا يضر
معها ترك الطاعة وارتكاب المعاصي ولا يعاقب عليها وابليس كان عارفاً بالله وانما كفر باستكباره وترك الخضوع
لله كادل عليه قوله تعالى ابي واستكبر وكان من الكافرين وفي الحواشي القطبية المرجئة هم الذين لا يقطعون على
اهل الكبار بشئ من عقوبة او عفو بل يؤخرون الحكم في ذلك الى يوم القيامة وقال الامام وسميت المرجئة بهذا
الاسم لانهم لا يجزمون على القول بمغفرة النائب ولكن يؤخرون الامر فيها الى مشيئة الله تعالى وقال الامام
الاوزاعي لانهم يؤخرون العمل عن الايمان ثم قال واعلم انه تعالى قسم المخلفين عن الجهاد ثلاثة اقسام اولهم
المنافقون الذين مردوا على النفاق والثاني التائبون وهم المرادون بقوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم وبين الله
تعالى انه قبل توبتهم والقسم الثالث هم الموقوفون وهم المذكورون في هذه الآية والفرق بين القسم الثاني والثالث
ان اولئك سارعوا الى التوبة حتى شد ابوابها واصحابه انفسهم على سوارى المسجد واطهروا الجزع والغم على
ما فعلوا بخلاف هذا القسم الثالث وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية فانهم كانوا مياسير تخلفوا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ولم يبالغوا في الاعتذار كما فعل غيرهم روى عن ابن عباس رضى الله
عنهما ان هذه الآية نزلت في كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية فقال كعب ان امة اهل المدينة جلا
فتى شئت لحقت الرسول فتأخر اياما وايس بعدها من اللعوق به فقدم على صنيعه وكذلك صاحبا فلما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم قيل لكعب اعتذرا اليه من صنيعك فقال لا والله حتى تنزل توبتي واما صاحبا فاعتذرا اليه صلى الله
عليه وسلم فقال ما خلفكما عني قال لا اعتذر لنا الا الخطيئة فنزل قوله تعالى وآخرون مرجؤون لامر الله فوقهم
الرسول صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية ونهى الناس عن مجالستهم وامرهم باعتزال نسائهم وارسالهم الى
اهاليهن فجاءت امرأة هلال تسأل ان تأتيه بطعامه فانه شيخ كبير فأذن لها في ذلك خاصة وجاء رسول من الشام

(وصل عليهم) واعطف عليهم بالدعاء
والاستغفار لهم (ان صلواتك سكن لهم)
تسكن اليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم
وجمعها تعدد المدعو لهم وقرأ حجة والكسائي
وحفص بالتوحيد (والله سميع) باعترافهم
(عليم) بتدانيهم (ألم يعلموا) الضمير اما
للتوب عليهم والمراد ان يمكن في قلوبهم قبول
توبتهم والاعتداد بصدقاتهم اولغيرهم
والمراد به التخصيص عليهما (ان الله هو يقبل
التوبة عن عباده) اذا صحت وتعديته يعن
لتضمنه معنى التجاوز (ويأخذ الصدقات)
يقبلها قبول من يأخذ شيئا ليؤدى بدله
(وان الله هو التواب الرحيم) وان من شأنه
قبول توبة التائبين والتفضل عليهم
(وقل اعلموا) ما شئتم (فسيرى الله عملكم)
فانه لا يخفى عليه خيرا كان او شرا (ورسوله
والمؤمنون) فانه تعالى لا يخفى عنهم كما رأيت
وتبين لكم (وستردون الى عالم الغيب
والشهادة) بالموت (فينبشكم بما كنتم تعملون)
بالمجازاة عليه (وآخرون) من المخلفين
(مرجؤون) مؤخرون اي موقوف امرهم
من ارجائه اذا اخرته وقرأ نافع وحجزة
والكسائي وحفص مرجون بالواو وهما
لغتان (لامر الله) في شأنهم

فما يفعل بهم وقرئ والله غفور رحيم والمراد بهؤلاء كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم ففأروا ذلك اخلصوا نياتهم وفوضوا امرهم الى الله فرحمهم الله (والذين اتخذوا ﴿٤٥٢﴾ مسجدا) عطف على وآخرون مرجؤون

او مبتدا خبره محذوف اي وفين وصفنا الذين اتخذوا او منصوب على الاختصاص وقرأ نافع وابن عامر بغير واو (ضرار) مضارة للمؤمنين روى ان بنى عمرو بن عوف لما نبوا مسجدا فبا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم فأتاهم فصلى فيه فحسدتهم اخوانهم بنوا غنم بن عوف فبنوا مسجدا على قصد ان يؤمهم فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام فلما اتهم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا قد بنينا مسجدا لذي الحاجة والعلة واليلة المطيرة والشاية فصل فيه حتى اتخذته مصلى فاخذ ثوبه ليقوم معهم فزلت فدعا بمالك بن الدخشم ومعن ابن عدى و عامر بن السكن والوحشى فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه وأحرقوه ففعل واتخذ مكانه كناسة (وكفرا) وتقوية للكفر الذى يضرونه (وتفريقا بين المؤمنين) يريد الذين كانوا يجتمعون للصلاة في مسجد قباء (وارصادا) ترقبا لمن حارب الله ورسوله من قبل) يعنى الراهب فانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين وانهم مع هو ازن وهرب الى الشام لباتى من قيصر بجند يحارب بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بقنسرين وحيدا وقيل كان يجمع الجيوش يوم الاخبار فلما انهزموا اخرج الى الشام ومن قبل متعلق بحارب او يتخذوا اي اتخذوا مسجدا من قبل ان ينافق هؤلاء بالتخلف لما روى انه بنى قبيل غزوة تبوك فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيه فقال انا على جناح سفر واذا قدما ان شاء الله صلينا فيه فلما قتل كثر عليه فنزلت (وليعلمن ان اردنا الا الحسنى) ما اردنا ينسأه الا الخصلة الحسنى او الارادة الحسنى وهى الصلاة والذكر والتوسعة على المصلين (والله يشهد انهم لكاذبون) فى حلفهم (لاتقم فيه ابدا) للصلاة (لمسجد اسس على التقوى)

الى كعب يرغبه فى الحاق بهم فقال كعب بلغ من خطيئتي ان طمع فى المشركون قال فضاقت على الارض بما رحبت وبكى هلال بن امية حتى غشى على بصره فجعل اناس يقولون هلكوا ان لم ينزل الله فيهم امر او آخرون يقولون عسى الله ان يغفر لهم فصاروا مرجئين لامر الله تعالى اما بعد بهم واما رحمتهم حتى نزلت توبتهم بعد خمسين يوما بقوله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار ﴿قوله والترديد للعباد﴾ جواب عما يقال اما واما الشك والله تعالى منزعه عنده فاوجده اراده ههنا فاجاب عنه بأن الترديد بكلمة اما ههنا الشك للعباد ومثله كلمة او فى قوله تعالى او يزيدون ولعل فى قوله لعله يذكر فالتعنى ليكن امرهم عندكم بين الخوف والرجاء ﴿قوله وقرأ نافع وابن عامر بغير واو﴾ لموافقة مصاحفهما فان مصاحف المدينة والشام حذف منها الواو وفى مصاحف غيرهما الواو ثابتة ومن اسقط الواو يحتمل ان يجعل قوله الذين اتخذوا ابدا من قوله وآخرون مرجون او يجعله مبتدا وخبره يحتمل ان يكون قوله أفن اسس بنيانه بحذف العائد تقديره بنيانه منهم ويحتمل ان يكون قوله لا يزال بنيانهم وفيه بعد لتطول الفصل ويحتمل ان يكون قوله لاتقم فيه بحذف العائد اي فى مسجدهم ﴿قوله مضارة للمؤمنين﴾ اشارة الى ان ضرارا مفعول له لقوله اتخذوا وان متعلق المصدر محذوف اي اتخذوه لضرر المؤمنين وسائر الامور المذكورة وهى امور ثلاثة الكفر بالنبي صلى الله عليه وسلم وما جابهه وان يفرقوا بسببه جماعة المؤمنين وان يترقبوا وينتظروا من حارب الله ورسوله من قبل بناء مسجد الضرار وهو ابو عامر الراهب والدأبى حنظل الذى استشهد يوم احد وغسلته الملائكة وابو عامر الراهب سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق وكان قد تنصر فى الجاهلية وترهب ولبس المسوح وتعلم علم النصرى فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حسده وعاداه لانه زالت رياسته وقال له صلى الله عليه وسلم لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين فلما انهزمت هو ازن خرج الى الشام وارسل الى المناقبين ان أعدوا ما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا الى مسجد فأتى آت من عند قيصر بجند واخرج محمدا واصحابه من المدينة فبنوا هذا المسجد وانتظروا مجيئى ابى عامر ليصلى بهم فى ذلك المسجد والارصاد الانتظار مع العداوة قاله الزجاج وقال الاكثرون الارصاد الاعداد يقال ارصدت له اذا اعدت له ﴿قوله ومات بقنسرين﴾ بكسر القاف وتشديد النون تكسر وتفتح وهو اسم بلدة بالشام روى انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة قال الراهب الفاسق له صلى الله عليه وسلم ما هذا الذى جئت به قال صلى الله عليه وسلم جئت بالحنيفة دين ابراهيم قال ابو عامر فانا عليها فقال صلى الله عليه وسلم لست عليها فقال الاعمى بلى ولكنك ادخلت فى الحنيفة ما ليس منها فقال صلى الله عليه وسلم ما انا فعلته ولكن جئت بها بضاء نقية فقال ابو عامر اما الله الكاذب طريدا وحيدا واللام فى قوله لمسجد لام الابتداء وقيل انها لام جواب قسم محذوف تقديره والله لمسجد واسس صفته اى بنى اصله على التقوى وعلى التقديرين قوله لمسجد مرفوع على الابتداء واسس صفته واحق خبره والقائم مقام الفاعل ضمير المسجد على حذف المضاف اى اسس بنيانه اى وضع اساس بنيانه واختلف فى المسجد الذى اسس على التقوى فذهب قوم الى انه قباء وهو الاوفق للقصة لان الموازنة بين مسجدين كانا فى قباء اوفق من الموازنة بين مسجد المدينة ومسجد الضرار الذى بنى فى قباء عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى مسجد قباء كل سنة ماشيا وراكبا وكان عبد الله رضى الله عنه يفعله وزاد نافع عن ابن عمر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصلى فيه ركعتين وقال آخرون هو مسجد المدينة واختاره سعيد بن المسيب وذكر ان رجلين اختلفا فيه فقال احدهما هو مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وقال الآخر هو مسجد قباء فسألا النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم هو مسجدى هذا وقال صلى الله عليه وسلم ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ومنبرى على حوضى والظاهر ان قوله تعالى لمسجد اسس نكرة موصوفة فلا يجب جعلها على واحد بعينه بل تناول على سبيل البديل كل مسجد انصف بالصفة المذكورة ﴿قوله ومن تم الزمان والمكان﴾ اختار ما ذهب اليه الكوفيون من ان كلمة من تكون لا تبدأ الغاية فى الزمان كما تكون لا تبدأ الغاية فى المكان استدلالا بهذه الآية الكريمة وبقوله

- * من الصبح حتى تطلع الشمس لا ترى
- * من القوم الا خارجيا مسوما
- * لمن الديار بقنة الحجر
- * اقوين من حجج ومن شهر

يعنى مسجد قباء اسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه ايام مقامه بقباء من الاثنين الى الجمعة لانه اوفق للقصة او مسجد رسول الله صلى الله (القنة)

القنة بالضم اعلى الجبل كالقنة ومنزل قوى اى لا أنيس به يقال اقوت الدار وقويت ايضا اى خلت ونقل عن
 البصريين ان من لا تدخل على الزمان والذي لا يتدأ الغاية فى الزمان هو منذ بمعنى ان منذ لا يجربها الا زمان
 تقول ما رأته منذ شهر ومنذ سنة فخذ فى الزمان بمنزلة من فى غيره فكل موضع دخلت كلمة من فيه على الزمان
 يقدر من فيه شياً غير الزمان فيقدر المضاف فى الآية وفى كل واحد من البيتين فتقدير الآية من تأسيس اول
 يوم فدخلت على مصدر الفعل الذى هو اسس وتقدير البيتين من طلوع الصبح ومن مرجح ومن مرشهر
 والبصريون انما ينعون كون من لا يتدأ الغاية فى الزمان ولا يقولون انها لا تكون الا لا يتدأ الغاية فى المكان
 حتى يرد ان يقال المضاف المقدر فى هذه المواضع ليس بمكان حتى تكون من فيها لا يتدأ الغاية فى المكان
قوله اولى بان تصلى فيه **﴿** فان قيل كون احد المسجدين اولى بأن يصلى فيه لا يوجب المنع من الصلاة
 فى المسجد الاخر فكيف يكون قوله تعالى لمجدد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال علة لانهم
 المذكور بقوله لا تقم فيه ابدا * اجيب بأن التعليل وقع بمجموع الامرين اعنى كون مسجد الضرار سبباً للفاسد الاربع
 المذكورة وكون مسجد التقوى مشتملاً على الخيرات الكثيرة * فان قيل كيف قال تعالى احق ان تقوم فيه مع ان
 الفاسد المذكورة تمنع من جواز قيامه فى الآخر * والجواب ان الكلام مبنى على التنزل والمعنى انه لو جاز القيام
 فى مسجد الضرار لكان القيام فى مسجد التقوى احق لسبب المذكور فكيف والقيام فيه باطل ويمكن ان يقال
 احق ههنا ليس للتفضيل بل هو بمعنى حقيقى اذ لا مفاضلة بين المسجدين **﴿** قوله ان تطهروا من المعاصى **﴿**
 حل التطهر على الطهارة من الذنوب والمعاصى لان اصحاب هذا المسجد ذكروا فى مقابلة اصحاب مسجد الضرار
 وانهم قد وصفوا بمضارة المسلمين والكفر بالله والتفريق والارصاد فينبغى ان يوصف مقابلوهم باضدادها
 وما ذلك الا بكونهم منزهين عن الكفر والمعاصى وحله على الطهارة من الجنابة قبل ان يناموا وعلى الاستنجاء
 بالماء بعد استعمال الاجار ليس فيه هذا اللطف ثم انه تعالى لما ذكر الذين اتخذوا مسجداً ضراراً وبين ان
 الحامل لهم على بناءه تلك المفاسد الاربع المذكورة وانهم يحلفون بالايمان الكاذبة على ان ليس غرضهم من
 بناءه الا الرقى بالمسلمين والمعاونة على العجز عن المصير الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب علة او حاجة
 اوليلة مظلمة اوليلة شائبة ثم رجح مسجد التقوى بامر من احدهما انه بنى اصله واساسه على التقوى وثانيهما
 انه فيه رجال يحبون ان يطهروا شرع فى بيان تفاوت ما بين الفريقين فقال اغن اسس بنيانه الآية والبيان
 مصدر كالغفران والمراد منه ههنا المبنى واطلاق لفظ المصدر على المفعول مجاز مشهور يقال ضرب الامير ونجح
 زيد اى مضروبه ومنسوجه والتأسيس احكام أس البناء وهو اصله وقوله تعالى على تقوى يجوز ان يتعلق
 بنفس اسس فهو مفعول فى المعنى وان يتعلق بمحذوف على انه حال من الضمير المستكن فى اسس ومحصول
 المعنى ان المؤسس بنيانه متقبلاً يخاف الله تعالى ويرجو ثوابه ورضوانه خيراً من المؤسس بنيانه غير متقٍ ويجوز
 ان يراد بالبيان بناء المسجد والمعنى اى الفريقين اولى بالخيرية من اسس بناء المسجد يريد به تقوى الله وطاعته وهم
 اهل مسجد قباء او مسجد المدينة ام من اسس بنيانه على النفاق والكفر وتفريق المسلمين وانتظار الكفار بأن يأتوه
 فيقصدوا اكيد المسلمين ويحتالوا لتوهين امر الدين الا ان المصنف اختار ان يكون المراد بالبيان بيان الدين لانه
 انسب بتوصيف اهل الضرار بمضارة المسلمين والكفر والتفريق والارصاد وتوصيف مسجد اهل التقوى بانهم
 يحبون ان يطهروا من المعاصى والحصل المذمومة * وجرف الوادى جانبه الذى يحفر اصله الماء وتجرفه
 السيول اى تأكله وتذهب به وجرف هار اى هار وهو المنصدع الذى اشقى على التهدم والسقوط يقال هار
 الجرف اذا تصدع من خلفه وهو ثابت فى مكانه فاذا سقط قد انهار وتهور ومعناه الساقط الذى يتداعى
 بعضه فى اثر بعض كما ينهار الرمل والشئ الرخو وفاعل انهار ضمير الجرف وهو يستزعم انهيار الشفا والبيان
 جميعاً وانهارهما او انهيار احدهما لا يستزعم انهياره والباء فى به للتعدية او للمصاحبة اى قاتهار مصاحبته
﴿ قوله وهو ما جرفه الوادى **﴿** فيه توسع والمراد ان الجرف هو جانب الوادى وقد حفر سيل الوادى اصله
 وكونه هاراً عبارة عن كونه متصدعاً مشرفاً على السقوط **﴿** قوله تمثيلاً لما بنوا عليه امر دينهم **﴿** وهو النفاق
 والشقاق فانه شبه النفاق بشفا جرف هار اى بطرف جانب الوادى الذى ذهب اصله بالسيل وانصدع فمال
 الى السقوط فى قلة الثبات وسرعة الانطماش فاستعير شفا الجرف للشبهه وقرينة الاستعارة وضع شفا

(احق ان تقوم فيه) اولى بأن تصلى فيه
 (فيه رجال يحبون ان يطهروا) من
 المعاصى والحصل المذمومة طلباً لمرضاة
 الله وقيل من الجنابة فلا ينامون عليها
 (والله يحب المطهرين) يرضى عنهم ويدينهم
 من جنابه تعالى ادناه المحب حبيبه قيل لما
 نزلت مثى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد
 قباء فاذا الانصار جلوس فقال عليه الصلاة
 والسلام مؤمنون انتم فسكتوا فأعادها
 فقال عمر انهم مؤمنون وانا معهم فقال
 عليه الصلاة والسلام اترضون بالقضاء
 قالوا نعم قال اترضون على البلاء قالوا
 نعم قال اترضون فى الرخاء قالوا نعم قال
 عليه الصلاة والسلام مؤمنون ورب الكعبة
 فجلس ثم قال يا معشر الانصار ان الله عز وجل
 قد اثنى عليكم فالذى تصنعون عند الوضوء
 وعند الغائط فقالوا يا رسول الله تبع الغائط
 الاجار الثلاثة ثم تبع الاجار الماء فتلارجال
 يحبون ان يطهروا (اغن اسس بنيانه) بيان
 دينه (على تقوى من الله ورضوان خير)
 على قاعدة محكمة هى التقوى من الله وطلب
 مرضاته بالطاعة (ام من أسس بنيانه على
 شفا جرف هار) على قاعدة هى اضعف
 القواعد وارخاها (فانهار به فى نار جهنم)
 فأدى به لخوره وقلة استمسكه الى السقوط
 فى النار وانما وضع شفا الجرف وهو ما جرفه
 الوادى الهار فى مقابلة التقوى تمثيلاً لما بنوا
 عليه امر دينهم فى البطلان وسرعة
 الانطماش ثم رشحه بانهاره به فى النار
 ووضع فى مقابلة الرضوان تبسها على ان
 تأسيس ذلك على امر يحفظه من النار
 ويوصله الى رضوان الله ومقتضياته التى
 الجنة أدناها وتأسيس هذا على ما هم بسببه
 على صدد الوقوع فى النار ساعة فساعة
 ثم ان مصيرهم الى النار لا محالة

جرف في مقابلة التقوى فان التقوى حق و صواب فينبغي ان يراد بما ذكر في مقابلتها الباطل المستجرح وقوله قائم ربه
 ترشح للاستعارة فانه ملائم للمستعار منه وهو المعنى الاصلي لشفا الجرف وهو طرف الوادي الذي حفر اصله
 بالماوانصدع **قوله** وقرى أساس **قوله** اي بفتح الهزة واس بضم الهزة وتشديد السين وهما مفردان اضيفا
 الى البنيان ومعناهما اصل البناء والاسس محركا لفة في الاساس وجمع الاسس اساس مثل سبب واسباب كذا
 في الصحاح وقول المصنف الاسس بضمين والاساس بالمد والاساس بكسر الهزة جمع اس محل بحث فان الاسس
 جمع اساس والاساس جمع اسس مقصور اساس وجمع الاس بالضم انما هو الاساس بالكسر الا ان الاس والاساس
 والاسس لما كانت لغات بمعنى واحد جعلت بمنزلة لفظ واحد **قوله** وتقوى **قوله** اي وقرى على تقوى منونة
 وحكى هذه القراءة سيديويه ولم يرتضها الناس بناء على ان ألفها للتأنيث فلا وجه لتنوينها وقال في توجيهها ان
 ألفها للالحاق كالف ارطى وفي الصحاح وتقوى فيها لغتان تنون مثل تترى فمن ترك صرفها في المعرفة جعل ألفها
 ألف تأنيث وهو وجود واصلها وترى من الوتر وهو الفرد قال تعالى ثم ارسلنا رسلا تنزي اي واحدا بعد واحد
 ومن نوتها جعل ألفها ملحقمة **قوله** جرف بالتخفيف **قوله** اي باسكان الراء وهما لغتان كشغل وشغل
قوله تعالى الذي بنو اريية **قوله** وصف به بنيانهم للدلالة على ان المراد بالبنيان ما هو المبنى حقيقة لا ماد بروه
 من الامور وان البناء قد يطلق على تدبير الامر وتقديره كما في قولهم * وكم ابني وتهدم * وقوله

متى يبلغ البنيان يوما تمامه * اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم *

جعل بنيانهم نفس الريبة مبالغة لكونه سببها وكان شكهم في الدين ونفاقهم حاملهم على ان يبنيوا هذا المسجد
 كما قال تعالى ضرارا وتفريقا بين المؤمنين وارضادا ثم كان ما بنوه سببا لتزايد شكهم ونفاقهم حيث جعلهم ذلك على
 تحقيق مقتضيات النفاق والتدبير فيها ثم لما هدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فظنهم ذلك وعظم هدمه فازدادوا
 تصميما على النفاق ومقتنا للاسلام فصار ذلك البناء كأنه عين الشك والنفاق والمستثنى منه في قوله تعالى الا ان
 تقطع قلوبهم محذوف هو اعم الازمنة او اعم الاحوال والتقدير لا يزال بنيانهم ريبة في كل وقت الا وقت تقطع قلوبهم
 او في كل حال الاحال تقطعها وقرأ ابن عامر وحفص تقطع بفتح التاء والاصل تقطع بتاءين فحذفت احداهما
 وعن ابن كثير بفتح التاء وتسكين القاف ونصب قلوبهم على المفعولية والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي الا
 ان تفعل في قلوبهم هذا الفعل فتقتلهم وقرأ الباقون تقطع بضم التاء على بناء المفعول وهو مضارع قطع بالتشديد
 وقرى يقطع بالياء لكون تأنيث القلوب غير حقيقي **قوله** تمثيل لاثابة الله اياهم الجنة **قوله** اذ لا يمكن حل الكلام
 على الحقيقة لانه لا يجوز ان يشتري الله شيئا في الحقيقة فانه مالك الكل فان انفسنا مخلوقة لله تعالى واما النار رزقه
 فأخرج الكلام على صورة الاستعارة التمثيلية زيادة في الدعاء الى الطاعة روى ان الانصار لما بايعوا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة بمكة وهم سبعون نفسا قال عبد الله بن رواحة اشترط ربك ونفسك فقال اشترطت
 لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترطت لنفسي ان تمنعوني ما تمنعونه من انفسكم واماوكم قالوا فاذا فعلنا
 ذلك فالتنا قال الجنة قالوا ربح البيع لان قيل ولانستقبل فنزلت ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واماوهم
 بأن لهم الجنة وقوله تعالى بأن لهم الجنة متعلق باشترى ودخلت الباء ههنا على المتروك على ما هو الاصل فيها وتسمى
 باء المقابلة وباء العوض اشترى الله تعالى من المؤمنين انفسهم التي هي عبارة عن الجوهر الاصلي المركب الذي هو
 آلة في اكتساب الكمالات ومالهم الذي هو وسيلة الى رعاية مصالح هذا المركب بالجنة وجعلها تعالى بمنزلة الثمن
قوله استئناف بيان ما لاجله الشرى **قوله** اي بيان الصورة المشبهة بالشرى فان المقاتل في سبيل الله سواء قتل
 او قتل لاشك انه ينفق ماله في تلك السبيل ثم ان اتفق ان يكون مقتولا بذل مع ذلك بدنه ايضا وانه تعالى يأخذ ماله وبدنه
 ويعطى بدلها الجنة فالمراد بالشرى الذي اخبر الله تعالى عنه بقوله اشترى من المؤمنين هذه الصورة المخصوصة
 المعينة فلما كان المطلوب من المفهوم الكلى الاجالى صورة مخصصة معينة صح لسائل ان يقول حين سمع قول
 الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم ما المطلوب بهذا الشرى وبالصورة التي جعل الشرى المذكور عنوانا لاجلها
 ويحاج عنه بانه قال يقاتلون في سبيل الله اي يبذلون انفسهم واماوهم فبأخذها الله تعالى منهم ويعوضهم الجنة فعلى
 هذا الوجه لا يكون يقاتلون في معنى الامر وقيل انه امر في صورة الجبر كما في قوله تعالى تجاهدون في سبيل الله
 بأموالكم وانفسكم **قوله** وقرأ حزة والكسائي بتقديم المبنى للمفعول **قوله** اي تقديم كونهم مقتولين على

وقرأ نافع وابن عامر اساس على البناء للمفعول
 وقرى اساس بنيانه وأس بنيانه على الاضافة
 وأسس وأساس بالفتح والمد وأساس بالكسر
 وثلاثها جمع اس وتقوى بالتنوين على ان
 الالف للالحاق لالتأنيث كترى وقرأ ابن
 عامر وحزة وابو بكر جرف بالتخفيف
 (والله لا يهدي القوم الظالمين) الى ما فيه
 صلاحهم ونجاتهم (لا يزال بنيانهم الذي بنوا)
 بناؤهم الذي بنوه مصدر اريد به المفعول
 وليس بجمع ولذلك قد تدخله التاء ووصف
 بالمفرد وأخبر عنه بقوله (ريبة في قلوبهم)
 اي شكا ونفاقا والمعنى ان بناهم هذا لا يزال
 سبب شكهم وتزايد نفاقهم فانه جعلهم على
 ذلك ثم لما هدمه الرسول صلى الله عليه وسلم
 رشح ذلك في قلوبهم وازداد بحيث لا يزول
 وسمه عن قلوبهم (الا ان تقطع قلوبهم)
 قطعا بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك والاضمار
 وهو في غاية المبالغة والاستثناء من اعم
 الازمنة وقيل المراد بالتقطع ما هو كائن بالقتل
 او في القبر او في النار وقيل التقطع بالتوبة
 ندما وأسفا وقرأ يعقوب الى بحرف الانتهاء
 وتقطع بمعنى تقطع وهو قراءة ابن عامر
 وحزة وحفص وقرى يقطع بالياء ويقطع
 بالتخفيف وتقطع قلوبهم على خطاب الرسول
 او كل مخاطب ولو قطعت على البناء لفاعل
 والمفعول (والله عليم) بنيانهم (حكيم)
 فيما امر يهدم بنيانهم (ان الله اشترى من المؤمنين
 انفسهم واماوهم بأن لهم الجنة) تمثيل
 لاثابة الله اياهم الجنة على بذل انفسهم
 واماوهم في سبيله (يقاتلون في سبيل الله
 فيقتلون ويقتلون) استئناف بيان ما لاجله
 الشرى وقيل يقاتلون في معنى الامر وقرأ
 حزة والكسائي بتقديم المبنى للمفعول وقد
 عرفت ان الو او لا توجب الترتيب وان فعل
 البعض قد يسند الى الكل

كونهم قائلين للاشعار بان طائفة كثيرة من المسلمين وان صاروا مقتولين لم بصر ذلك رادعا للباقيين عن المقاتلة بل يقون بعد ذلك مع الاعداء قائلين لهم بقدر الامكان كما قال فا وهنوا لما اصابهم في سبيل الله اى ما وهن من يقون منهم وقرأ الباقر بتقديم المبنى للفاعل على المبنى للمفعول للدلالة على انهم يقتلون ولا يرجعون عنهم الا ان يصيرو مقتولين **قوله** مصدر مؤكد لما دل عليه الثرى **قوله** معنى لا حاجة الى ان يقدر فعل من لفظ المصدر لان مضمون الجملة السابقة يصلح ان يكون ناصبا للمصدر لكونها فى معنى وعد الله لهم الجنة فى مقابلة ما بذلوه من انفسهم واموالهم وحقانعت للمصدر وعليه حال من حقالانه لو تأخر عنه لكان صفة له فلما تقدم عليه انتصب حالا **قوله** مذكورا فيها **قوله** اشارة الى ان قوله فى التوراة متعلق بمحذوف هو صفة للوعد فيكون المعنى ان الوعد بالجنة للمقاتلين فى سبيل الله من هذه الامة مذكور فى كتب الله المنزلة **قوله** مبالغة فى الانجاز **قوله** لان قوله تعالى ومن او فى بعهد استفهام بمعنى الانكار اى لا احد او فى بما وعد من الله واو فى افعال تفضيل وقوله من صلته وهذه الآية مشتتة على انواع من التأكيدات فأولها ان كون المشتري هو الله المقتس عن الكذب والحيلة ادل دليل على تأكيد هذا الوعد وثانيها انه عبر عن المقصود الذى هو الوعد بالجنة بالبيع والثرى وذلك حق مؤكدا وثالثها الكلمة عليه التى تقيد الوجوب ورابعها انه تعالى حقق الوعد واكد بقوله حقا وخامسها انه تعالى استشهد على حقيقة الوعد المذكور بكونه مذكورا فى جميع الكتب الالهية وسادسها ومن او فى الى غير ذلك **قوله** والمراد بهم المؤمنون المذكورون **قوله** اى فى قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم وعدلهم الجنة او لا ثم بين فى هذه الآية ان اولئك هم الموصوفون بهذه الصفات وروى عن الزجاج انه قال الذى عندى ان قوله التائبون العابدون رفع بالابتداء وخبره مضمرة والمعنى التائبون الى آخر الآية لهم الجنة ايضا وان لم يجاهدوا غير معادين ولا قاصدين لترك الجهاد وهذا الوجه الذى قاله الزجاج وجه حسن لانه حيث يذكيكون الوعد بالجنة لهم وان لم يجاهدوا بخلاف الوجه الاول فان الوعد بالجنة فيه يكون خاصا بالمجاهدين الموصوفين بما ذكر روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد بالتائبين التائبون من الشرك وعن الحسن من الشرك والنفاق وعن الاصوليين التائبون من كل معصية وهذا اولى لان التائبين لكونه فى تقدير الذين تابوا من ألفاظ العموم يتناول كل تائب فخصيصه بالتائب من بعض المعصية تحكم محض واصل التوبة الرجوع ثم خصت بالرجوع من العقوبة الى المغفرة والرحمة والعابدون هم الذين أتوا بالعبادة وهى عبارة عن الايمان بفعل بشعر بتعظيم الله تعالى والسائحون عند عامة المفسرين الصائمون عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال كل ما ذكر فى القرءان من السياحة فهو الصيام وعن النبى صلى الله عليه وسلم **سياحة امتى الصيام** وانما سمي الصائم سائحا لانه يمتنع عن الشهوات كالسائح فى الارض فانه يقنع بما يسرله مما يوصله الى مقصده ولا يتوسع فى استيفاء اللذات واتباع الشهوات لان الصائم لما امتنع عن الاكل والشرب والوقوع وسد على نفسه ابواب الشهوات انفتحت عليه ابواب الحكمة والمعرفة ومالت نفسه الى عالم العقولات وانتقل من مقام الى مقام ومن درجة الى درجة وهذا الانتقال هو السياحة فى عالم الروحانيات فلذلك شبه الصائم بالسائح فى الارض وقال على كرم الله وجهه المراد بقوله تعالى السائحون الغزاة فى سبيل الله يقطعون المنازل والمراحل الى ان يصلوا الى ديار الكفرة فيجاهدوهم وقال عكرمة هم طلاب العلم ينتقلون من بلد الى بلد فى طلب العلم وقوله تعالى الراكون الساجدون يعنى المصلين فان هيئة القيام والقعود يؤتى بهما على وفق العادة بخلاف الركوع والسجود فانها ليسا من الهيئات الطبيعية الموافقة للعادة فلا يؤتى بهما الا على سبيل العبادة فكان لهما مزيد اختصاص بالصلاة فلذلك كنى بهما عنها **قوله** للتنبية على ان ما قبله مفصل الفضائل وهذا مجملها **قوله** ذكر الله تعالى على سبيل التفصيل من الفضائل والتكاليف ما لا يغفك المكلف عنها فى اغلب اوقاته وهى التوبة والعبادة والاشتغال بحمد الله تعالى والسياحة لطلب مهمات الدين كالعلم والجهاد والركوع والسجود والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولما كانت التكاليف الشرعية غير منحصرة فيما ذكر بل لها اصناف واقسام كثيرة لا يمكن تفصيلها وتبيينها الا فى مجلدات ذكر الله تعالى سائر اقسام التكاليف على سبيل الاجمال بقوله والحافظون لحدود الله تعالى والفقهاء ظنوا ان الذى ذكره فى بيان التكاليف واف وليس كذلك لان افعال المكلفين قسمان افعال الجوارح وافعال القلوب وكتب الفقه مشتملة على شرح اقسام التكاليف المتعلقة بأعمال الجوارح واما التكاليف المتعلقة بأعمال القلوب فليس فى كتبهم منها الا القليل النادر وبعض مباحثها مبين فى الكتب

(وعدا عليه حقا) مصدر مؤكد لما دل عليه الثرى فانه فى معنى الوعد (فى التوراة والانجيل والقرءان) مذكورا فيها كما اثبت فى القرءان (ومن او فى بعده من الله) مبالغة فى الانجاز وتقرير لكونه حقا (فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به) فافرحوا به غاية الفرح فانه اوجب لكم عظام المطالب كما قال (وذلك هو الفوز العظيم التائبون) رفع على المدح اى هم التائبون والمراد بهم المؤمنون المذكورون ويجوز ان يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره التائبون من اهل الجنة وان لم يجاهدوا قوله وكلا وعد الله الحسنى او خبره ما بعده اى التائبون عن الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال وقرى بالياء نصبا على المدح او جراً صفة للمؤمنين (العابدون) الذين عبدوا الله مخلصين له الدين (الحامدون) لشعبه اولماتالهم من الشراء والضراء (السائحون) الصائمون لقوله عليه الصلاة والسلام سياحة امتى الصوم شبه بها من حيث انه يعوق عن الشهوات اولانه رياضة نفسانية يتوصل بها الى الاطلاع على خفايا الملك والملكوت او السائحون للجهاد او لطلب العلم (الراكون الساجدون) فى الصلاة (الأمرون بالمعروف) بالايمان والطاعة (والناهون عن المنكر) عن الشرك والمعاصى والعاطف فيه للدلالة على انه بما عطف عليه فى حكم خصلة واحدة كأنه قال الجامعون بين الوصفين وفى قوله تعالى (والحافظون لحدود الله) اى فيما بينه وعينه من الحقائق والشرائع لتنبية على ان ما قبله مفصل الفضائل وهذا مجملها وقيل انه للايدان بأن التعداد قد تم بالسابع من حيث ان السبعة هو العدد التام والثامن ابتداء تعداد آخر معطوف عليه ولذلك تسمى واواثمانية (وبشر المؤمنين) يعنى به هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل ووضع المؤمنين موضع ضميرهم لتنبية على ان ايمانهم دعاهم الى ذلك وان المؤمن الكامل من كان كذلك وحذف المشر به للتعظيم كأنه قيل وبشرهم بما يحل عن احاطة الافهام وتعبير الكلام

الكلامية والبعض الآخر فصله الامام الغزالي وامثاله في علم الاخلاق ومجموعها مندرج في قوله تعالى والحافظون لحدود الله وقد تم بالسابع وهو قوله الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر بناء على انهما في حكم خصلة واحدة كما دل عليه تخلل الواو الجامعة بينهما والافالذكور قبل قوله والحافظون لحدود الله ثمانية او صاف وهو تاسعها وقيل انما دخلت الواو فيه لانها واو الثمانية كقوله تعالى وثامنهم كلبهم قال بعض التحويين هي لغة فصحة لبعض العرب يقولون اذا عدوا واحدا اثنا ثلاثة اربعة خمسة ستة سبعة وثمانية تسعة عشرة قال القرطبي وهي لغة قريش قال ابو البقاء انما دخلت الواو في الثمانية ايذانا بان السبعة عندهم عدد تام وانما دلت على ذلك لان الواو تؤذن بان ما بعدها مغاير لما قبلها ولذلك عطف بها الذوات المتغايرة والصفات المتغايرة وقيل هذا قول ضعيف لا اصل له **قوله** روى انه صلى الله عليه وسلم قال لابي طالب الى آخره **قوله** يستبعد ان يكون سبب نزول هذه الآية قوله صلى الله عليه وسلم لعبد ابي طالب لا ازال استغفرك ما لم انه عنه * بناء على ان هذه السورة الكريمة من آخر القرآآن نزولا و وفاة ابي طالب كانت بمكة في اوائل الاسلام * واجيب بانه لا بعد فيه لم لا يجوز ان يقال انه صلى الله عليه وسلم بقي يستغفر لابي طالب من ذلك الوقت الى وقت نزول هذه الآية فان التشديد على الكفار انما نزل في هذه السورة فلعل المؤمنين كان يجوز لهم ان يستغفروا لا بائهم من الكافرين وكان صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك ثم انه تعالى منعهم من ذلك عند نزول هذه السورة ولا بعد في ذلك **قوله** خرج الى ابواء **قوله** هو بفتح الهيمزة وسكون الباء منزل بين مكة والمدينة توفيت فيه آمنه رضي الله عنها وذلك انه صلى الله عليه وسلم ولدوا بوه عبد الله لم يكن حيا وكانت امه آمنه لما بلغ ست سنين خرجت الى اخوالها بالمدينة تزورهم ثم رجعت به الى مكة فلما كانت بالابواء ماتت هناك **قوله** مستعبدا **قوله** اي با كيا من العبرة وهي الدمع **قوله** وفيه دليل على جواز الاستغفار لحياتهم **قوله** وجه الدلالة ان امتناع الاستغفار انما هو بعد ان يتبين انهم اصحاب الجحيم وذلك انما يتبين باستمرار كفرهم الى حين الموت فانه تعالى يغفر مادون ذلك لمن يشاء وان من مات على الكفر فأواه جهنم خالدا فيها ابدأ فكان طلب الغفران لمن مات على الكفر بمنزلة طلب ان يخلف الله و عهده وكان كل واحد من النبوة والايان مانعا من الاستغفار لمشرك تين كونه من اصحاب الجحيم بموته على الكفر لما فيه من تجوز تبدل حكم الله تعالى وقضائه واستغفار ابراهيم لبيه كان قبل التبيين لقوله تعالى فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه اي قطع استغفاره وهذا خلاصة الجواب عن النقص الوارد على قوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الآية فان ابراهيم انما استغفر لبيه حال حياته بان يوفقه الله تعالى للايمان بناء على انه وعد اياه بذلك ولم يستغفر له بعد موته على الكفر **قوله** وعدها اياه **قوله** يحتمل الوجهين الاول على ان يكون الضمير المرفوع راجعا الى ابراهيم والمنصوب راجعا الى ابيه فالواعد ابراهيم وعدها ان يستغفر له رجاها اسلامه ويؤيد هذا الاحتمال قراءة الحسن وغيره اياه بالياء الموحدة والثاني على ان يكون الضمير المرفوع لابي ابراهيم والمنصوب لنفس ابراهيم والمعنى ان اياه وعده ان يؤمن فلذلك استغفر له فلما تبين له بالوحي انه لا يؤمن او تبين له باصراره على الكفر وموته عليه انه عدو لله تبرأ منه **قوله** لكثير التأوه **قوله** وهو ان يقول الرجل عند الشكاية والتوجع آه من كذا واصله او بسكون الواو وكسر الهاء فقلبوا الواو ألفا وقالوا آه من كذا ورجماشدوا الواو وكسروها وسكنوا الهاء فقالوا آه ورجماشدوا الهاء فقالوا آه وبعضهم يفتح الواو مع التشديد فيقول آه وبعضهم يقول آه بالمد والتشديد وفتح الواو وسكون الهاء لتطويل الصوت بالشكاية وفي الحديث الاواه الخاشع المتضرع وقيل معنى كون ابراهيم صلى الله عليه وسلم آواها انه كلما ذكر لنفسه تقصيرا او ذكر له شيئا من شدة آه الآخرة كان يتأوه اشفاقا واستعظا ماله والشكاسة صعوبة الخلق يقال رجل شكس اي صعب الخلق و غليظ القلب **قوله** وقيل انه في قوم مضوا على الامر الاول في القبلة والخمر **قوله** اي انه في بيان عذر قوم استمروا على العمل بالحكم المنسوخ غير مالمين بنسخه كمن استمروا على ان يصلوا الى بيت المقدس بعد تحويل القبلة واستمروا على شرب الخمر بعد نزول آية تحريمها بناء على عدم علمه بكل واحد من تحويل القبلة وتحريم الخمر وقيل انه في بيان عذر من ارتكب المحرم قبل نزول آية تحريمه **قوله** من اذن المنافقين في التحلف **قوله** يعني ان توبه الله تعالى على النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه معناها انه يتجاوز ويعرض عن ذنبهم المعين الذي فرط منهم من قبيل ترك الاولى وهو اذنتهم للمنافقين في التحلف عنه صلى الله عليه وسلم وهذا الاذن وان صدر عنه صلى الله عليه وسلم وحده الا انه اسند الى

لثبها عند الله فأبي قال عليه السلام لا ازال استغفرك ما لم انه عنه فنزلت وقيل لما فتح مكة خرج الى ابواء فزار قبر امه ثم قام مستعبدا فقال اني استأذنت ربى في زيارة قبر امي فاذن لي واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي وانزل على الآتين (ولو كانوا اولى قربي من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم) بان ماتوا على الكفر وفيه دليل على جواز الاستغفار لحياتهم فانه طلب توفيقهم للايمان وبه دفع النقص باستغفار ابراهيم لبيه الكافر فقال (وما كان استغفار ابراهيم لبيه الا عن موعدة وعدها اياه) وعدها ابراهيم اياه بقوله لا ستغفرن لك اي لا طلبين مغفرتك بالتوفيق للايمان فانه يجب ما قبله ويدل عليه قراءة من قرأ اياه او وعدها ابراهيم اياه وهو الوعد بالايان (فلما تبين له انه عدو لله) بان مات على الكفر او اوحى فيه بانه لن يؤمن (تبرأ منه) قطع استغفاره (ان ابراهيم لاواه) لكثير التأوه وهو كناية عن فرط ترجمه ورقة قلبه (حلیم) صبور على الاذى والجملة لبيان ما حمله على الاستغفار له مع شكاسته عليه (وما كان الله ليضل قوما) اي ليسمهم ضلالا او يؤاخذهم مؤاخذتهم (بعد اذ هداهم) للاسلام (حتى بين لهم ما يتقون) حتى بين لهم حظر ما يجب اتقاؤه وكأنه بيان عذر للرسول في قوله لعنه اول من استغفر لا سلفه المشركين قبل المنع وقيل انه في قوم مضوا على الامر الاول في القبلة والخمر ونحو ذلك وفي الجملة دليل على ان الغافل غير مكلف (ان الله بكل شئ عليم) فيعلم امرهم في الحالين (ان الله له ملك السموات والارض يحيى ويميت ومالكهم من دون الله من ولى ولا نصير) لما منهم عن الاستغفار للمشركين وان كانوا اولى قربي وتضمن ذلك وجوب التبري منهم رأسا بين لهم ان الله مالك كل موجود ومتولى امره والغالب عليه ولا يتأذى لهم ولا ية ولا نصرة الا منه ليتوجهوا بشراشرهم اليه ويتبرأوا مما عداه حتى لا يبق لهم مقصود فيما يتنون ويذرون سواء (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار) من اذن المنافقين في التحلف

الكل على طريق قولهم بنوا فلان قتلوا زيداً وان كان القاتل واحداً منهم بناء على قبول وقوع القتل بينهم **قوله** او برآهم من علقه الذنوب **قوله** اي مما يعد ذنباً في حقهم فان ترك الاولى يعد ذنباً في حقه صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فان المغفور له فيه ليس ذنباً معيناً بل مطلق ما يعد ذنباً في حقه صلى الله عليه وسلم سواء فرط منه قبل البعثة او بعدها فانه تعالى لما استقصى في شرح غزوة تبوك احوال المخلفين عنها ذكر في هذه الآية حكماً آخر من احكامها وهو انه تعالى تاب اي تجاوز وصحح عما فرط و صدر عنه صلى الله عليه وسلم وعن المؤمنين مما يعد ذنباً في حقهم اي شئ كان لما اصابهم في ترك الغزو من الشدائد * قال الامام الانسان طول عمره لا ينفك عن زلات امامن باب الصغار او من باب ترك الاولى ثم انه صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين لما تحملوا مشاق هذا السفر وصبروا على شدائده اخبر الله تعالى ان تحمل تلك الشدائد صار مكفراً لجميع ما فرط منهم من الزلات وصار قائماً مقام التوبة المقرونة بالاخلاص فلذلك قال الله تعالى لقد تاب الله على النبي الآية عن ابن عباس رضى الله عنهما لما نزلت هذه السورة وفي آياتها بيان معاملات المناقين على التفصيل ظننا انه لا يبقى احد من الانزل فيه قرآن وسميت الفاضحة الى ان نزلت هذه الآية فلما نزلت سميت بسببها سورة التوبة **قوله** حتى شربوا اللفظ وهو ماء الكرش عن عمر رضى الله عنه قال خرجنا في قيظ شديد واصابنا فيه عطش شديد حتى ان الرجل ينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده فقال ابو بكر يا رسول الله ان الله وعدك بما نك خيراً فادع الله لنا قال نعم * فرفع يديه فلم يرجعهما حتى اظلت السماء ثم سكبت فلا لنا او عينا ثم ذهبنا ننظر فلم نجد ما جاوزت المعسكر وفيها كانت قصة دعائه بتمر قليل وجعله في قصعة ودعائه بالبركة حتى اخذ الناس وهم اكثر من ثلاثين ألفاً ازوادهم والتمر بحاله وفيها كانت قصة وضعه كفيه في ماء قليل وانفجار الماء من اصابه العشر حتى شربوا وسقوا دوابهم **قوله** وفي كاد ضمير الشأن او ضمير القوم **قوله** اي الذي دل عليه ذكر المهاجرين والانصار وقلوب مرفوع بترزيغ والجملة في محل نصب على انها خبر كاد ولا بد في الجملة التي تكون خبراً عن ضمير الشأن من ضمير يعود الى اسمها وهو الضمير في منهم وهذا الاعراب خلاف ما اشتهر في النحوم ان خبراً أفعال المقاربة لا يكون الامضارع افعالاً لضمير اسمها فاذا قدرنا فيها ضمير الشأن او ضمير القوم كانت الجملة التي بعدها خبراً لها ولا يكون المرفوع فيها ضميراً راجعاً الى اسم كاد ولم يجعل الكلام من باب تنازع الفعلين لانه لو جعل من باب التنازع لكان ينبغي ان يقال من بعد ما كادت ترزيغ قلوب على ما يقتضيه مذهب البصريين فانهم يختارون اعمال الثاني ويضرون الفاعل على وفق الاظهار وكاد عند بعضهم تفيد مجرد المقارنة مع عدم الوقوع فهذه التوبة المذكورة بعدها توبة عن تلك المقارنة والزبيغ الميل واختلفوا في ذلك الذي وقع في قلوبهم قبيل هم بعضهم عند تلك الشدة العظيمة ان يفارق الرسول وينصرف الى وطنه لكنه صبر واحتسب فلذلك قال الله تعالى ثم تاب عليهم اي لما صبروا وابتدوا وندموا على ذلك الهم وقال آخرون بل كان ذلك الذي وقع في قلوبهم مجرد حديث النفس الذي يكون مقدمة للعزيمة فلما نالتهم الشدة وقع ذلك في قلوبهم ومع ذلك تابوا وتداركوا هذا اليسير خوفاً ان يكون ذلك معصية منهم فلذلك قال تعالى ثم تاب عليهم **قوله** تكرير للتاكيد **قوله** فانه اذا قيل عفا السلطان عن فلان ثم عفا عنه دل على ان ذلك العفو عفو مؤكد بلغ الغاية القصوى في الكمال والقوة وهذه التوبة لما علفت بمكابدهم الشدائد في ساعة العسرة كان التكرير بسببها دالاً على المبالغة **قوله** او المراد انه تاب عليهم لكيد ودهم **قوله** اي ويحتمل ان لا يكون تكريراً بان يكون الاول مسوقاً لبيان انه تعالى تجاوز عما فرط منه صلى الله عليه وسلم واتباعه من المهاجرين والانصار ويكون الثاني مسوقاً لبيان انه تعالى تاب على الفريق الذي كاد الشأن ان ترزيغ قلوبهم على ان يكون ضمير عليهم للفريق المذكور بالجملة ما ذكر **قوله** تخلفوا عن الغزو **قوله** ذكر لعميتهم مخلفين وجهين مع انهم لم يؤمروا بالتخلف ولم يرض الرسول صلى الله عليه وسلم بتخلفهم الاول ان من تخلف عن المسافرين ولم يخرج معهم يقال انه خلفه المسافرون كما تقول لصاحبك ابن خلفت فلانا فيقول بموضع كذا لا يريد انه امره بالتخلف وانما يريد انه تخلف عنه والثاني ان معنى كونهم مخلفين كونهم مؤخرين في قبول التوبة فانه صلى الله عليه وسلم اخر امرهم الى ان نزلت آية توبتهم فانه صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن مالك الشاعر وكان انصارياً شهد بيعة العقبة ولم يشهد غزوة بدر حين اعترف بذنبه وقال * ما خلفني عنك عذر وانما تخلفت لجرد الكسل وقلة الاهتمام فم عنى حتى

او برآهم من علقه الذنوب كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل هو بعث على التوبة والمعنى ما من احد الا وهو محتاج الى التوبة حتى النبي والمهاجرين والانصار لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعاً اذ ما من احد الا وله مقام يستنقص دونه ما هو فيه والترقي اليه توبة من تلك النقيصة واظهار لفضلها بانها مقام الانبياء والصالحين من عباد (الذين اتبعوه في ساعة العسرة) في وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كانوا في عسرة من الظهر تعتقب العسرة على بعير واحد والزاد حتى قيل ان الرجلين كانا يقسمان تمرة والماء حتى شربوا اللفظ (من بعد ما كادت ترزيغ قلوب فريق منهم) عن الثبات على الايمان واتباع الرسول وفي كاد ضمير الشأن او ضمير القوم والعاث عليه الضمير في منهم وقرأ حزة وحفص يزبيغ بالياء لان تأنيث القلوب غير حقيقي وقرئ من بعد ما زاغت قلوب فريق منهم يعني المخلفين (ثم تاب عليهم) تكرير للتاكيد وتنبه على انه تاب عليهم من اجل ما كابدوا من العسرة او المراد انه تاب عليهم لكيد ودهم (انه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة) وتاب على الثلاثة كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع (الذين خلفوا) تخلفوا عن الغزو أو خلف امرهم فانهم المرجون

يقضى الله فيك» وكذلك قال صلى الله عليه وسلم لصاحبيه ايضا وهلال بن امية هو الذي نزلت فيه آية اللعان وهو ومراة بن الربيع كانا رجلين صالحين من الانصار **قوله** لاعراض الناس عنهم بالكلمة فان المؤمنين منعوا من كلامهم ومن معاملتهم وامر ازواجهم باعتزالهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم معرضا عنهم فكانوا يخافون ان يموتوا فلا يصلى الرسول على جنازتهم او يموت صلى الله عليه وسلم وهم من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمهم احد منهم ولا يصلى على جنازتهم ولم يفسر التوبة عليهم بقبولها منهم اذ لا وجه لان يقال قبل توبتهم ليتوبوا بل فسرهما اولا بالتوفيق للتوبة لانه الاصل الذي يفرغ عليه توبتهم بمعنى الرجوع عن المعصية وهذه التوبة يفرغ عليها توبة الله عليهم بمعنى قبولها منهم فهنا امور ثلاثة التوفيق للتوبة ونفس توبتهم وقبول الله تعالى اياها ذكر الله الامر الثالث بقوله وعلى الثلاثة ثم ذكر الامر الاول بقوله ثم تاب عليهم وعطفه بكلمة ثم لكونه بعيدا عنها بحسب الرتبة ثم ذكر الامر الثاني بقوله ليتوبوا **قوله** او انزل قبول توبتهم تفسير ثان لقوله ثم تاب عليهم ليتوبوا فكلمة ثم على هذا على اصل معناها وقوله او رجوع عليهم تفسير ثالث والكل حسن وقوله تعالى وعلى الثلاثة يجوز ان يكون معطوفا على النبي صلى الله عليه وسلم اي تاب على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الثلاثة وان يكون معطوفا على الضمير المحرور في عليهم اي ثم تاب عليهم وعلى الثلاثة ولذلك اعيد حرف الجر وأن في قوله ان لا ملجأ مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن مقدر ولا مع مافي حيرها خبران ومن الله خبر لا وأن مع مافي حيرها سادس مفعول مضمون معنى علوا ذلك كأنه تعالى ذكر هذا الوصف في معرض المدح والثناء وقال لا يكون الا مع علمهم بذلك ونظيره قوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم والمعنى وعلوا ان الشأن لا التجاء من سخط الله تعالى الى احد الا اليه قوله الا اليه استثناء من المحذوف ثم انه تعالى لما قبل توبة هؤلاء الثلاثة ذكر ما يكون كازاجر عن ارتكاب مثل ما ارتكبوا مما لا يرضاه الله تعالى ورسوله فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله **قوله** في ايمانهم وعهودهم او في دين الله **قوله** اختلف في الصادقين هل هو عام او خاص بالثلاثة وعلى تقدير العموم يكون المراد بالصدق الصدق في الدين برعاية جميع ما يقتضيه الدين مما يرجع الى النيات والاقوال والافعال والاحوال والثوق في عهودهم لله ورسوله على الطاعة كما في قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقيل الصادقون هم الثلاثة اي كونوا مثلهم في توبتهم وانايتهم الا ان هذا القول ياباه كون الخطاب في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا عاما لجميع المؤمنين لان امر كافة المؤمنين بكونهم مع هؤلاء الثلاثة وكونهم مثلهم بعيد من حيث ان التكليف الواقعة في الكتاب والسنة متوجهة على المكلفين في جميع الازمنة الى يوم القيامة ومواقفة الثلاثة موقوفة على وجودهم واما اذا كان الخطاب خاصا بمن تخلف عن غزوة تبوك كما ذهب البعض اليه فينبذ يحتمل ان يحمل الصادقين على المؤمنين بالخصوص وفي الآية دلالة على شرف اهل الصدق وعلو درجاتهم الاترى الى ابليس كيف استنكف عن الكذب حيث ذكر الاستثناء في قوله فيعزتك لا غوينهم اجمعين الاعبادك منهم المخلصين فانه لو لم يذكر الاستثناء لكان كاذبا في ادعاء اغواء الكل واذا كان الكذب شيا يستنكف عنه ابليس العين فالسالم اولى ان يستنكف عنه روى أن واحدا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له اريد ان اومن بك ولكني احب الخمر والزنى والسرقة والكذب والناس يقولون انك تحرم هذه الاشياء ولا طاقة لي على تركها بأسرها وان فعت بترك واحد منها آمنت فقال صلى الله عليه وسلم «ترك الكذب» فقبل ذلك ثم اسلم فلما خرج من عنده صلى الله عليه وسلم عرضوا عليه الخمر فقال ان انا شربت فسألني الرسول صلى الله عليه وسلم وكذبت فقد نقضت العهد وان صدقت اقام الحد على ثم عرضوا عليه الزنى فجاء ذلك الخاطر فترك وكذا في السرقة فعاد الى الرسول صلى الله عليه وسلم وقال ما احسن ما فعلت لما منعتني عن الكذب انسدت ابواب المعاصي على وتاب عن الكل رأسا **قوله** لا يصونوا انفسهم عما لم يصن نفسه عنه تفسير ببيان حاصل المعنى فان الباء في قوله بأنفسهم للتعبية لقولك رغبت عنه معناه امرضت عنه واذا قلت رغبت بنفسى عنه فكأنك قلت جعلت نفسى راغبة عنه فهنا ظاهر نظم الآية ولا يجعلوا انفسهم راغبة عن نفسه اي عما ألقى فيه نفسه العزيزة عند الله تعالى من كل نفس من شدة الغزو واهواله وخلاصة المعنى ما ذكره الله تعالى والضح الشمس وفي الحديث «لا يقعدن احدكم بين الضح والظل فانه مقعد الشيطان» ويقال زها السراب الشئ يزهاه اذا رفعه **قوله** وفي لا يرغبوا يجوز النصب اي بعطفه على ان يتخلفوا بزيادة لائنا كيد النفي بتقدير ولا ان يرغبوا واجزم ايضا على ان تكون لا انتهى **قوله** اثبت لهم ذلك **قوله** اشارة الى افراد ضمير كتب مع كونه

سطوة الكفار واستيلائهم (ولا ينفقون نفقة صغيرة) ولو علاقة (ولا كبيرة) مثل ما انفق عثمان رضى الله تعالى عنه في جيش العسرة (عبارة) (ولا يقطعون واديا) في مسيرهم وهو كل منفرج ينفذ فيه السبل اسم فاعل من ودى اذا سال فشاع بمعنى الارض (الا يكتب لهم) اثبت لهم ذلك

وما استقام لهم ان ينفروا جميعا نحو غزو
 وطلب علم كما لا يستقيم لهم ان يتبسطوا جميعا
 فانه يخل بأمر المعاش (فلو لانفر من كل فرقة
 منهم طائفة) فهلا نفر من كل جماعة كثيرة
 كقبيلة واهل بلدة جماعة قليلة (ليتفقوا
 في الدين) ليتكفوا الفقه فيه ويتجشموا
 مشاق تحصيلها (ولينذروا قومهم اذا رجعوا
 اليهم) وليجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم
 من الفقه ارشاد القوم وانذارهم وتخصيصه
 بالذكر لانه اهم وفيه دليل على ان التفقه
 والتذكير من فروض الكفاية وانه ينبغي
 ان يكون غرض التعلم فيه ان يستقيم ويقيم
 لا الترفع على الناس والتبسط في البلاد (لعلهم
 يحذرون) ارادة ان يحذروا بما ينذرون منه
 واستدل به على ان اخبار الآحاد حجة لان
 عموم كل فرقة يقتضى ان ينفر من كل ثلاثة
 نفر دوا بقرية طائفة الى التفقه لتندر فرقتها
 كي يذكروا ويحذروا فلو لم يعتبر اخبار لم
 تواتر لم يفد ذلك وقد اشبت القول فيه تقريرا
 واعراضا في كتابي المرصاد وقد قيل للآية
 معنى آخر وهو انه لما نزل في المتخلفين ما نزل
 سبق المؤمنون الى النفير وانقطعوا عن التفقه
 فأمر وان ينفر من كل فرقة طائفة الى الجهاد
 ويبقى اعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطع التفقه
 الذي هو الجهاد الاكبر لان الجدال بالهجة هو
 الاصل والمقصود من البعثة فيكون الضمير في
 ليتفقوا ولينذروا لبواقي الفرق بعد الطوائف
 النافرة للغزو وفي رجوعوا للطوائف اي
 ولينذر البواقي قومهم النافرين اذا رجعوا
 اليهم بما حصلوا ايام غيبتهم من العلوم (يا ايها
 الذين آمنوا قاتلوا الذين يلوونكم من الكفار)
 امروا بقتال الاقرب منهم فالاقرب كما امر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا بانذار
 عشيرته الاقربين فان الاقرب احق بالشفقة
 والاستصلاح وقيل هم يهود حوالى المدينة
 كقريظة والنضير وخيبر وقيل الروم فانهم
 كانوا يسكنون الشام وهو قريب من المدينة
 (وليجدوا فيكم غلظة) شدة وصبر على القتال
 وقرى بفتح العين وضمها وهما لغتان فيها
 (واعلموا ان الله مع المتقين) بالحراسة والاعانة

عبارة عن الاتفاق وقطع الوادى المدلول عليهما بقوله تعالى ولا يفتقون ولا يقطعون ولا يقطعون اجرى الضمير مجرى اسم
 الاشارة وكذلك ايضا افراد ضمير به في قوله الا كتب لهم به عمل صالح مع كونه عبارة عن الامور المتعددة المذكورة
 سابقا وقوله الا كتب في محل النصب على انه حال من ظمأ وما عطف عليه اي لا يصيبهم ظمأ ولا كذا الامكتوبا
 لهم بذلك عمل صالح **قوله جزاء احسن** - يعني انه لا بد من ارتكاب الحذف والمحذوف اما المضاف او المضاف
 اليه وذلك لان ما في قوله تعالى ما كانوا يعملون مصدرية ونفس العمل لا يكون جزاء فلا بد من تقدير الجزاء
 ثم الاحسن يجوز ان يكون من صفة عملهم وان يكون من صفة ما يكون جزاء له فعلى الاول لا بد من تقدير مضاف
 اي ليخزيهم جزاء احسن ما كانوا يعملون اي اعمالهم وذلك لان اعمال المجاهدين اما واجب او مندوب او مباح فالله
 تعالى يجزئهم على الاحسن وهو الواجب والمندوب دون المباح وعلى الثاني لا بد من تقدير المضاف اليه اي
 ليخزيهم احسن جزاء اعمالهم **قوله فهلا نفر** - يعني ان لو لا تحضيضية مثل هلاو قد تقرر ان حرف التحضيض
 اذا دخل على الماضى يفيد التوبيخ على ترك الفعل والتوبيخ انما يكون على ترك الواجب فيستفاد منه كون
 الفعل واجبا فظهر ان المراد بقوله تعالى فلو لا نفر الامر بالنفير بعد ما بين انه لا يمكن نفي الكافة لاي مطلوب كان
 من المطالب الدينية اي لاي مطلوب كان من المطالب كالغزو والتفقه في الدين والتفقه معرفة احكام الدين وهو ينقسم
 الى فرض عين كعلم الطهارة والصوم والصلاة وفرض كفاية مثل ان يتعلم حتى يبلغ درجة الاجتهاد والفتيا والمراد
 من العلم في قوله صلى الله عليه وسلم * طلب العلم فريضة على كل مسلم * ما يكون تعلمه فرض عين **قوله** لان عموم
 كل فرقة يقتضى ان ينفر من كل ثلاثة طائفة - لان كل ثلاثة فرقة وقد اوجب الله تعالى ان يخرج من كل فرقة
 طائفة والخارج من الثلاثة يكون اثنين او واحدا فوجب ان تكون الطائفة اما اثنين او واحدا ثم انه تعالى اوجب
 العمل بخبرهم لقوله ولينذروا قومهم فانه عبارة عن اخبارهم وقوله لعلهم يحذرون اي يحجب على قومهم ان يعملوا
 باخبارهم وذلك يقتضى ان يكون خبر الواحد والاثنين حجة في الشرع **قوله** وقد قيل للآية معنى آخر -
 محصول المعنى الاول انه تعالى بين اولا ان لا يمكن ان ينفر كافة الناس لاقامة مهم من المهمات الدينية ثم انه امر بقوله تعالى
 فلو لا نفر من كل فرقة منهم بان ينفر منهم جماعة قليلة لتحصل تلك الجماعة بسبب نفرهم الفقهة التي هي معرفة احكام
 الدين وليجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم ان يستكملوا بحسب قوتهم النظرية ويرشدوا قومهم حين الرجوع اليهم
 بالانذار والتذكير فضمير قوله ليتفقوا في الدين ولينذروا على هذا المعنى للطائفة النافرة وتوضيح المعنى الثاني
 ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الى الجهاد لا يتخلف عنه
 الا منافق او صاحب علة فلما بالغ الله تعالى في تعيب المتخلفين عن عزوة تبوك وانزل الآيات الشداد في حقهم
 قال المؤمنون والله لا يتخلف عن شئ من الغزوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن سرية فلما قدم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم المدينة واسرى السرايا الى الكفار نفر المسلمون جميعا الى العدو وتركوه وحده بالمدينة فنزلت
 هذه الآية والمعنى لا يجوز ان ينفر كلهم الى الجهاد بل يجب ان يصيروا طائفتين طائفة تبقى في خدمة الرسول
 صلى الله عليه وسلم وطائفة اخرى تنفر الى الجهاد لينتظم بكل واحدة من الطائفتين مصلحة من مصالح الدين
 لان انتظام امر الدين في ذلك الزمان كما يتوقف على من يقوم بجهاد الكفار يتوقف على من يقوم ايضا بحضرة الرسول
 صلى الله عليه وسلم ليتعلم ما نزل في زمان نفي المجاهدين من الشرائع والتكاليف وبلغها للفاشرين وبهذا الطريق
 يتم امر الدين حيث ناب كل طائفة مناب الطائفة الاخرى نابت الطائفة النافرة للغزو مناب الطائفة المقيمة
 في امر الغزو ونابت الطائفة المقيمة مناب النافرين في امر التفقه فالطائفة المقيمة هم الذين يتفقهون في الدين
 للازمتهم خدمة الرسول صلى الله عليه وسلم ومشاهدتهم ماورد من التنزيل فكما ورد وكيف شرع عرفوه
 وحفظوه فاذا رجعت الطائفة من الغزو انذرتهم الطائفة المقيمة ما علموه من الشرائع والتكاليف وهذا لا بد فيه
 من اضمار والتقدير فلو لانفر من كل فرقة منهم طائفة اخرى ليتفق المقيمون في الدين و اشار المصنف اليه بقوله
 فيكون الضمير في ليتفقوا ولينذروا لبواقي الفرق بعد الطوائف النافرة للغزو وفي رجوعوا للطوائف النافرة والمعنى
 ليتفق الفرق الباقية ولينذروا قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم بما حصلوا في ايام غيبتهم من العلوم **قوله**
 امروا بقتال الاقرب - يعني انه تعالى لما امر بقتال المشركين كافة ارشدهم في ذلك الى الطريق الاصلح وهو
 ان يبدأوا بالاقرب فالاقرب منتقلين الى الابد فالابد الا ترى ان امر الدعوة وقع على هذا الترتيب قال الله تعالى

روادما انزلت سورة منهم) من المناهين (من يقول) انكارا واسهزاء (اي لم يزد هذه) السورة (اياما) وقرى اياكم بالنصب على اصهار فعل بضمه زاده (فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا) زيادة العلم الحاصل من تدبر السورة وانضمام الايمان بها وبما فيها الى سبب زيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم (واما الذين في قلوبهم مرض) كفر (فزادتهم رجسا الى رجسهم) كفرا بها مضموما الى الكفر بغيرها (وماتوا وهم كافرون) واستحكم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه (اولا يرون) بمعنى المناهين وقرأ حزة بالناء (انهم يفتنون) يبتلون بأصناف البليات او بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعانون ما يظهر عليه من الآيات (في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون) ثم لا يتنبهون ولا يتوبون من نفاقهم (ولا هم يذكرون) ولا يعتبرون (واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض) تغامزوا بالعبور انكارا لها وسخرية او غيظا لما فيها من عيوبهم (هل يراكم من احد) اي يقولون هل يراكم احد ان قمتم من حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم فان لم يره احد قاموا وان راهم احد أقاموا (ثم انصرفوا) عن حضرته مخافة الفضيحة (صرف الله قلوبهم) عن الايمان وهو يحتمل الاخبار والدعاء (بانهم) بسبب انهم (قوم لا يفقهون) لسوء فهمهم وعدم تدبرهم (لقد جاءكم رسول من انفسكم) من جنسكم عربي مثلكم وقرى من انفسكم اي اشرفكم (عزيز عليه) شديد شاق (ما عنتم) عنتم ولقساؤكم المكروه (حريص عليكم) اي على ايمانكم وصلاح شأنكم (بالمؤمنين) منكم ومن غيركم (رؤف رحيم) قدم الابلغ منها وهو الرؤف لان الرأفة شدة الرحمة بمحافظه على الفواصل (فان تولوا) عن الايمان بك (فقل حسبي الله) فانه يكفيك معرفتهم ويعينك عليهم (لا اله الا هو) كالدليل عليه (عليه توكلت) فلا ارجو ولا اخاف الا منه (وهو رب العرش العظيم) الملك العظيم او الجسم الاعظم المحيط الذي تنزل منه الاحكام والمقادير وقرى العظيم بالرفع وعن ابى هريرة رضي الله تعالى عنه ان آخر ما نزل هاتان الآيتان * وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل القرءان على الآيات آية وحرقا حرقا ما خلا سورة براءة وقل هو الله احد فانهما انزلنا على ومعهما سبعون الف صف من الملائكة

وانذر عشيرتك الاقربين وامر الغزوات واقع على هذا الترتيب لانه صلى الله عليه وسلم حارب قومه اولاً ثم انتقل الى غزوة الشام والصحابة ايضا لما فرغوا من امر الشام دخلوا العراق ثم انه تعالى بعدما ذكر قبائح اعمال المناهين ذكر قبائح اقوالهم حيث قال واذا ما انزلت سورة الآية وكلمة ماصلة مؤكدة **قوله** وقرى اياكم بالنصب على الاشتغال تقديره واياكم زادت زادته هذه ايمانا يقدر الفعل متأخرا عنه من اجل ان له صدر الكلام والجمهور على رفع اياكم على انه مبتدأ وما بعده خبره واجاب الله تعالى عن انكارهم واستهزأتهم بالمؤمنين في اعتقادهم زيادة الايمان بالعلم الحاصل بالوحي والعمل به فقال حصل للمناهين بسبب نزول هذه السورة امران الاول انما يزيدهم رجسا الى رجسهم والثاني انهم يموتون على كفرهم وهذا اوضح من الاول والايمان الذي هو عبارة عن التصديق تصور زيادته على وجهين الاول ان كل من كانت الدلائل عنده اكثر واغوى كان ايمانه ازيد واغوى لانه عند الحصول على كثرة الدلائل وقوتها يزول الشك ويقوى اليقين كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله * لو وزن ايمان ابى بكر بايمان اهل الارض لرجح * يريد ان معرفته بالله اتم واغوى والوجه الثاني من وجهي زيادة التصديق ان المؤمن لا محالة يصتق بجمع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولا شك ان التكليف والآيات الدالة عليها متوالية متعاقبة في زمنه صلى الله عليه وسلم فعند نزول كل آية وتجدد كل تكليف يزيد المؤمن تصديقا وقرارا لانه كلما سمع آية جديدة اتى باقرار جديد وكان ذلك زيادة في تصديقه وايمانه **قوله** تغامزوا بالعبور **قوله** اي يقولون **قوله** من النظر النظر المخصوص الدال على الطعن في تلك السورة والاستهزاء بها وعلى الغيظ **قوله** اي يقولون **قوله** اشاره الى ان قوله تعالى هل يراكم في محل النصب بقول مضمر وجملة القول في محل النصب على انها حال من فاعل نظر والمعنى انهم عند سماع تلك السورة يتأذون ويريدون الخروج من المسجد زاعجين انهم لا يصبرون على استماعه ويقلبهم الضحك فيفتضحون بين المؤمنين او لغلبة الغيظ لكونها ناطقة بعيوبهم وقبائح افعالهم فيقول بعضهم لبعض هل يراكم حينئذ من المؤمنين احد ان قمتم من مجلسكم فان لم يره احد خرجوا من المسجد فان علموا ان احدا يراهم قاموا وتبثوا * واعلم انه تعالى لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه السورة التكليف الشاق التي يصعب على الامة تحملها وتوطين النفس على قبولها ختم السورة بما يسهل تحمل تلك التكليف فقال عز وجل من قائل لقد جاءكم رسول من انفسكم بضم الفاء وقرى بفتحها من النفاسة وصف الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بخمس صفات الاولى انه بشر مثل المكلفين اذ لو كان من جنس الملائكة لصعب الامر عليهم والثانية انه صلى الله عليه وسلم من جنس العرب وصف به ترغيبا للعرب في نصرته والقيام بخدمته كأنه قيل لهم كل ما يحصل منكم له من الدولة والرفعة في الدين فهو سبب لعزكم وفخركم لانه منكم ومن نسبكم والصفة الثالثة قوله تعالى عز وجل عليه ما عنتم وكلمة ما مصدرية والعنت الدخول في المشقة والمعنى شديد عليه مشقتكم والصفة الرابعة قوله تعالى حريص عليكم اي على ايمانكم وصلاح احوالكم لامتناع ان يتعلق حرصه صلى الله عليه وسلم بذواتهم والصفة الخامسة قوله تعالى بالمؤمنين رؤوف رحيم قال ابن عباس رضى الله عنه سماه الله تعالى باسمين من اسمائه ولم يجمع الله تعالى اسمين من اسمائه في غير رسوله صلى الله عليه وسلم وقوله بالمؤمنين متعلق برؤوف رحيم ليفيد الاختصاص اي لارأفة ولا رحمة الا للمؤمنين واما الكفار فليس عليهم رأفة ولا رحمة * فان قيل كيف وصف بكونه رؤفا بالمؤمنين وقد كفهم الله في هذه السورة بأنواع من التكليف الشاق التي لا يقدر على تحملها الا من وفقه الله تعالى * فالجواب ان التكليف المذكور من كمال رأفتهم من حيث انه انما فعل بهم ذلك حتى يخلصوا من العقاب المؤبد ويفوزوا بالثواب المجد **قوله** قدم الابلغ منها) اشاره الى جواب ما يقال ان مقام المدح يقتضى الترقى من الفاضل الى الافضل فكيف عكس وكان تمام طبع هذه اللاحقة المنتهية الى آخر سورة التوبة من حاشية شيخ زاده على القاضي البيضاوى في المطبعة العثمانية * في دار الخلافة العلية * في عصر حضرة السلطان ابن السلطان السلطان الغازى **عبد الحميد خان** * ادام الله ظلال رأفته مادام الدوران * ثلاث ليال خلون من صفر الحير سنة ست وثلاثمائة بعد الالف * من هجرة من له العز والشرف * عليه ابهى الصلاة والتسليم * ما تليت آيات القرءان العظيم

طبع في المطبعة النفيسة العثمانية لازالت شرفها الى يوم القيامة

﴿ هذا فهرس كتاب شيخ زاده على التفسير القاضى اليضاوى من تكملة الجزء الاول ﴾

الم تعلم ان الله له ملك السموات	٢١٣	سورة النساء يا ايها الناس	١٠٢
وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله	٢١٤	لرجال نصيب مما ترك	١١٣
وليحكم اهل الانجيل	٢١٦	ولكم نصف مما ترك ازواجكم	١١٦
فترى الذين في قلوبهم مرض	٢١٨	واللاتى يأتين الفاحشة	١١٨
قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا	٢٢١	وان اردتم استبدال زوج	١٢٠
ولو ان اهل الكتاب آمنوا	٢٢٤	الجزؤ الخامس والمحصات	١٢٤
وحسبوا الاتكون فتنة	٢١٦	والله يريد ان يتوب	١٢٨
قل يا اهل الكتاب لا تغلوا	١٢٨	الرجال قوامون	١٣١
الجزؤ السابع واذا سمعوا	٢٢٩	والذين ينفقون اموالهم	١٣٥
يا ايها الذين آمنوا انما الخمر	٢٣١	من الذين هادوا يحرفون	١٣٩
احل لكم صيد البحر وطعامه	٢٣٨	اولئك الذين لعنهم الله	١٤٢
واذا قيل لهم تعالوا	٢٤٢	الم تر الى الذين يزعمون	١٤٥
يوم يجمع الله الرسل	٢٤٤	ولو اننا كتبنا عليهم	١٤٧
قال عيسى بن مريم اللهم	٢٤٦	ومالكم لا تقاتلوا	١٥٠
سورة الانعام الحمد لله الذى خلق	٢٤٨	وما اصابكم من حسنة	١٥٢
ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا	٢٥٣	الله لا اله الا هو ليجمعنكم	١٥٦
قل اى شئ اكبر شهادة	٢٥٦	وما كان لمؤمن ان يقتل	١٥٨
بل بدالهم ما كانوا يخفون	٢٦١	لا يستوى القاعدون	١٦١
انما يستجيبوا الذين يسمعون	٢٦١	واذا كنت فيهم	١٦٥
قطع دابر القوم الذين ظلموا	٢٦٦	ولا تجادل عن الذين	١٦٧
وكذلك قتنا بعضهم بعض	٢٦٩	لاخير في كثير من نجوبهم	١٦٩
وهو الذى يتوفىكم بالليل	٢٧١	والذين آمنوا وعملوا	١٧١
وما على الذين يتقون	٢٧٤	وان امرأة خافت	١٧٣
واذ قال ابراهيم لابه	٢٧٨	يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين	١٧٥
الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم	٢٨٣	الذين يتر بصون بكم	١٧٧
وما قدروا الله حق قدره	٢٨٦	الجزؤ السادس لا يحب الله الجهر	١٧٩
ان الله فالى الحب والنوى	٢٩٠	فبما نقضهم ميثاقهم	١٨٠
ذلكم الله ربكم لا اله الا هو	٢٩٥	انا وحينئذ اليك كما وحينئذ	١٨٣
الجزؤ الثامن ولو اننا نزلنا	٣٠٠	يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم	١٨٥
ومالكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله	٣٠٣	سورة المائدة يا ايها الذين آمنوا	١٨٨
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره	٣٠٦	حرمت عليكم الميتة	١٩١
ولكل درجات مما عملوا	٣١٠	يا ايها الذين آمنوا اذا قم الى الصلوة	١٩٦
وقالوا ما فى بطون هذه	٣١٣	يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم	٢٠٠
ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين	٣١٦	يا اهل الكتاب قد جاءكم	٢٠٢
سيقول الذين اشركوا لو شاء الله	٣١٩	رسولنا بين لكم	٠٠٠
ولا تقر بوا مال اليتيم الا بالتي	٣٢٢	يا اهل الكتاب قد جاءكم	٢٠٣
هل ينظر الا ان تأتيم الملائكة	٣٢٣	قالوا يا موسى انال نندخلها ابدا	٢٠٦
سورة الاعراف المص	٣٢٦	انما جزاؤ الذين يحاربون الله ورسوله	٢١٠

هذه فهرس كتاب شيخ زاده على التفسير القاضى البيضاوى

٤٠٦	ومالهم الابعذبهم الله	٣٢٩	قال مامنك الاتسجد
٤٠٧	الجزؤ العاشر واعلموا انما غنمتم	٣٣٤	قالا ربنا ظلمنا انفسنا
٤١٠	واطيعوا الله ورسوله	٣٣٦	يا بنى آدم خذوا زينتكم
٤١٢	ذلك بان الله لم يك	٣٣٨	قال ادخلوا فى ام قدخلت
٤١٤	وان يريدوا ان يتخذوك	٣٤١	ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار
٤١٧	يا ايها النبي قل لمن فى ايديكم	٣٤٤	ولقد جئناهم بكتاب فصلناه
٤١٨	سورة راءة	٣٤٨	والبلد الطيب يخرج
٤٢١	كيف يكون للمشركين	٣٥٠	ابلغكم رسالات ربي وانالكم
٤٢٤	قاتلوهم يعذبهم الله	٣٥٢	واذكروا اذ جعلكم
٤٢٥	يشركهم ربهم برحة منه	٣٥٤	وما كان جواب قومه
٤٢٧	ثم يتوب الله من بعد ذلك	٣٥٦	الجزؤ التاسع قال الملا الذين استكبروا
٤٣١	يريدون ان يطفؤا نور الله	٣٥٧	ولو ان اهل القرى آمنوا
٤٣٢	انما النسي زيادة فى الكفر	٣٥٩	حقيق على ان لا اقول
٤٣٣	انفروا خفافا وثقالا	٣٦١	قالوا آمنة رب العالمين
٤٣٥	لقد ابتغوا الفتنة من قبل	٣٦٢	فاذا جاءتهم الحسنة
٤٣٦	فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم	٣٦٥	وجاوزنا بنى اسرائيل
٤٤٠	يخلفون بالله لكم	٣٦٨	قال ياموسى انى اصطفيتك
٤٤٢	كالذين من قبلكم	٣٧١	ولما رجع موسى لقومه
٤٤٣	يا ايها النبي جاهد الكفار	٣٧٤	واكتب لنا فى هذه الدنيا
٤٤٤	استغفر لهم اولاتستغفر لهم	٣٧٦	وقطعناهم اثنتى عشرة
٤٤٦	رضوا بان يكونوا مع الخوالف	٣٧٨	واذ قالت امة منهم
٤٤٨	الجزؤ الحادى عشر يعتذرون	٣٨١	واذ نتقنا الجبل فوقهم
٤٤٩	والسابقون الاولون	٣٨٦	ولقد ذرانا لجهنم كثيرا
٤٥٢	والذين اتخذوا مسجدا ضارا	٣٨٨	قل لا املك لنفسى نفعا
٤٥٥	التائبون العابدون الحامدون	٣٩١	ان ولى الله الذى نزل الكتاب
٤٥٧	وعلى الثلاثة الذين خلفوا	٣٩٤	سورة الانفال يستلونك عن الاتفال
٤٥٩	يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلوونكم	٣٩٨	اذ تستغيثون ربكم
		٤٠٢	فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
		٤٠٤	واذكروا اذا تم قليل



اسماء الكتب العربية التي نشرتها مكتبة الحقيقة

عدد صفحاتها	اسماء الكتب
٣٢	١ - جزء عم من القرآن الكريم
٦٠٤	٢ - حاشية شيخ زاده على تفسير القاضى البيضاوى (الجزء الاول)
٤٦٢	٣ - حاشية شيخ زاده على تفسير القاضى البيضاوى (الجزء الثانى)
٦٢٤	٤ - حاشية شيخ زاده على تفسير القاضى البيضاوى (الجزء الثالث)
٦٢٤	٥ - حاشية شيخ زاده على تفسير القاضى البيضاوى (الجزء الرابع)
٩٦	٦ - الايمان و الاسلام و يليه السلفيون
١٤٤	٧ - نخبة اللاكلى لشرح بدء الامالى
٤٣٦	٨ - الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية (الجزء الاول)
	٩ - علماء المسلمين و جهلة الوهابيين و يليه شواهد الحق و يليهما عقائد النسفية و يليها تحقيق الرابطة
١٥٦	
١٢٨	١٠ - فتاوى الحرمين برجف ندوة المين و يليه الدررة المضيفة
١٩٢	١١ - هدية المهديين و يليه المنتبى القادبانى و يليهما الجماعة التبليغية
	١٢ - المنقذ عن الضلال و يليه الجام العوام عن علم الكلام و يليهما تحفة الارب و يليها نبذة من تفسير روح البيان
٢٥٦	
٣٣٦	١٣ - المنتخبات من للمكتوبات للامام الربانى
٣٥٢	١٤ - مختصر (التحفة الاثني عشرية)
	١٥ - الناهية عن طعن امير المؤمنين معاوية و يليه الذب عن الصحابة و يليهما الاساليب البديعة و يليها الحجج القطعية و رسالة رد روافض
١٨٤	
٣٦٨	١٦ - خلاصة التحقيق فى بيان حكم التقليد و التلقين و يليه الحديقة الندية
	١٧ - المنحة الوهية فى رد الوهابية و يليه اشد الجهاد و يليهما الرد على محمود الأوسى و يليها كشف النور
١٧٦	
٣٨٤	١٨ - البصائر لمنكري التوسل باهل المقابر و يليه غوث العباد
٢٧٢	١٩ - فتنة الوهابية و الصواعق الالهية و سيف الجبار و الرد على سيد قطب
٢٥٦	٢٠ - تطهير الفؤاد و يليه شفاء السقام
	٢١ - الفجر الصادق فى الرد على منكري التوسل و الكرامات و الخوارق و يليه ضياء الصدور و يليهما الرد على الوهابية
١٩٢	
	٢٢ - الحبل المتين فى اتباع السلف الصالحين و يليه العقود الدرية و يليهما هداية الموقنين
١٣٦	
	٢٣ - خلاصة الكلام فى بيان امراء البلد الحرام (من الجزء الثانى) و يليه ارشاد الحيارى فى تحذير المسلمين من مدارس النصارى و يليهما نبذة من الفتاوى الحديثية
٢٢٤	
٣٣٦	٢٤ - التوسل بالنبي و بالصالحين و يليه التوسل
٢٢٤	٢٥ - الدرر السنية فى الرد على الوهابية و يليه نور اليقين فى مبحث التلقين
	٢٦ - سبيل النجاة عن بدعة اهل الزيغ و الضلال و يليه كف الرعاع عن المحرمات و يليهما الاعلام بقواطع الاسلام
٢٠٨	
	٢٧ - الانصاف فى بيان سبب الاختلاف و يليه عقد الجيد و يليهما مقياس القياس و المسائل المنتخبة
٢٢٤	

عدد صفحاتها	اسماء الكتب
٢٧٢	٢٨ - المستند المعتمد بناءً على نجاة الأبد
١٢٨	٢٩ - الأستاذ المودودي و يليه كشف الشبهة عن الجماعة التبليغية
٣٠٤	٣٠ - كتاب الإيمان (من رد المختار)
٣٣٦	٣١ - الفقه على المذاهب الأربعة (الجزء الأول)
٣٢٠	٣٢ - الفقه على المذاهب الأربعة (الجزء الثاني)
٣٦٨	٣٣ - الفقه على المذاهب الأربعة (الجزء الثالث)
	٣٤ - الأدلة القواطع على الزام العربية في التواضع و يليه فتاوى علماء الهند
١٢٠	على منع الخطبة بغير العربية و يليهما الحذر و الإباحة من الدر المختار
٢٨٨	٣٥ - البريقة شرح الطريقة (الجزء الأول)
	٣٦ - البريقة شرح الطريقة و يليه منهل الواردين من بحار الفيض على ذكر المتأهلين
٤٨٠	في مسائل الحيض (الجزء الثاني)
٢٢٤	٣٧ - البهجة السنية في آداب الطريقة و يليه ارغام المرید
	٣٨ - السعادة الأبدية في ما جاء به النقشبندية و يليه الحديقة الندية
٣٠٤	في الطريقة النقشبندية و يليهما الرد على النصارى و الرد على الوهابية
١٩٢	٣٩ - مفتاح الفلاح و يليه خطبة عيد الفطر و يليهما لزوم اتباع مذاهب الأئمة
٥٩٢	٤٠ - مفاتيح الجنان شرح شرعة الإسلام
٤٤٨	٤١ - الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية (الجزء الأول)
٢٠٨	٤٢ - حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين و يليه مسألة التوسل
٢٢٤	٤٣ - اثبات النبوة و يليه الدولة المكية بالمادة الغيبية
	٤٤ - النعمة الكبرى على العالم في مولد سيد ولد آدم و يليه نبذة من
٢٣٢	الفتاوى الحديثة و يليهما كتاب جواهر البحار
	٤٥ - تسهيل المنافع و بهامشه الطب النبوي و يليه شرح الزرقاني على المواهب اللدنية
٣٠٤	و يليهما فوائد عثمانية و يليها خزينة المعارف
٢٥٦	٤٦ - الدولة العثمانية من كتاب الفتوحات الإسلامية و يليه المسلمون المعاصرون
١٤٤	٤٧ - كتاب الصلاة و يليه مواقيت الصلاة و يليهما أهمية الحجاب الشرعي
١٧٦	٤٨ - الصرف و النحو العربي و عوامل و الكافية لابن الحاجب
٣٣٦	٤٩ - الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع و الزندقة و يليه تطهير الجنان و اللسان
١١٢	٥٠ - الحقائق الإسلامية في الرد على المزايم الوهابية
٣٠٤	٥١ - نور الإسلام تأليف الشيخ عبد الكريم محمد المدرس البغدادي
	٥٢ - الصراط المستقيم في رد النصارى و يليه السيف الصقيل و يليهما القول الثابت
١٢٨	و يليها خلاصة الكلام للنبهاني
٢٥٦	٥٣ - الرد الجميل في رد النصارى و يليه ايها الولد للغزالي
٩٦	٥٤ - طريق النجاة و يليه المكتوبات المنتخبة لمحمد معصوم الفاروقي
٤١٦	٥٥ - القول الفصل شرح الفقه الأكبر للإمام الأعظم أبي حنيفة
٩٦	٥٦ - جالية الأكداد و السيف البتار (مولانا خالد البغدادي)
١٩٢	٥٧ - اعترافات الجاسوس الانكليزي
١٢٨	٥٨ - غاية التحقيق و نهاية التدقيق للشيخ السندی
٢٠٨	٥٩ - المعلومات النافعة لأحمد جودت باشا